T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1241/1

RAĞIP P.
Ka. Nu.
165
166

حاشية المولى العلامة فخر الدين
الجاربردي على تفسير
الكشاف

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب بين الصدور عفي عنه
وكفى عبده

١٦٦

سوره فاتحه ١١	سوره البقرة ٢٨	
	سورة آل عمران ٢٠٩	سورة النساء ٤٠٢
سورة المائده ٤٤٧	سورة الانعام ٤٧٤	سورة الاعراف ٤٩٢
انفال	توبه	

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدُ الله تعالي علي إنعامه وأسالُه مزيدَ افضاله وإكرامه وأستمِدّه التوفيق للشروع في كتاب تتمة الكشّاف واتمامه وأصلي علي جميع الانبيا والمرسلين وعلي جميع عباده الصالحين خصوصا علي نبينا رسوله محمد خير خلقه وأنامه وعلي اله واصحابه في جمع شهوره وأعوامه ولياليه وايامه أما بعد فيقول العبد الضعيف المفتقر الي معونة ربه اللطف احمدُ بن الحسن الجاربردي اصلح الله تعالي شانه وصانه عما شانه سالني جمعٌ من الفضلاء الذين شاركتهم في البحث ادام الله تعالي توفيقهم ان أدوِّن وأرتّب ما كنتُ أذكرُ في اثناء البحث علي كتاب الكشّاف لجار الله العلّامة شكر الله سعيه فاستعفيتُ لما اسعفيت واعتذرت بما علموا من كساد سوق القيل والقال وتغيره من حال الي حال و مارّ اهل الفضل بالجهال ورميهم بالنبال والنصال فالعقل يقتضي اخفاء الفضل والحزمُ يوجب اظهار الجهل اذاً فاتباعُ الجهل قد كان احزم ما هذا مع ما بي من اشتغال البال وكثرة الملال وقلة المنال وتعدّد العيال ما للمعيل وللمعال واحسن بقول من قال مرا بايد كه صد غم خوار باشد جو من صد غم خورم دشوار باشد ثم ان الاصحاب قد كرّروا السؤال وأبوا المراجعة والمقال و والمثل هذا فليعمل العمّال وذكروا ان الاستغال بملتمسهم مظنّة لرِنا الله ومِنّة لاستيضاح معجزة رسول الله وأن التوجه الي مطلوبهم كالاحياء للكشاف الذي لم يسبق احد مصنفه بمثله ولا بشبهه ولم يشقّ احد بعده غباره فضلا عن ان تلحق بشأوه ولله درّ القائل ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشّاف ان كنت تبغي الهُدي فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشّاف كالشافي فانه كاد ان يُقراء عليه كان لم تغنَ بالامس وكان أُنشد له كان لم يكن بين الحجون الي الصفاء أنيس ولم يسمُر بمكة سامرُ فاستخرت الله تعالي وسالته بالتضرع والابتهال ياذا الانعام والافضال ياذا العظمة والجلال افض عليّ من انوار فضلك ويسّر لي ما تقلدتُه من انشا كتاب تتمة الكشاف المحيط ببيان مشكلاته من ذكر لغاته وحلّ تركيباته وشرح ابياته والاشارة الي ما يخالف مذهب اهل السنة من معتمداته مع اظهار الحق وتقرير جواباته و

التعرض لبعض ما تركه من مهمات معاني القرآن واعراباته وتمييز السبعة عن الشاذ فيما ذكر مع ذكر ما لم يذكر من قرآته وأنا أعيد سوالي واكرّر دعائي يا ميسّر كل عسر وفّقنا لاتمام تتمة الكشاف إنك علي كل شي قدير قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ به لان الفعل انما يقع علي الطريقة المرضية اذا كان مصدّرا بذكر اسم الله تعالي لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يُبدأ فيه باسم الله فهو ابتر قوله الحمدُ لله الحمد الثناء بالفضيلة من نعمة وغيرها تقول حمدته علي إنعامه وإحسانه وحمدته علي علمه وشجاعته وكلا المعنيين محتمل هنا لانه تعالي أنعم علي العِباد بانزال مثل هذا القران الذي فيه منافع الدّين والدنيا فاي نعمة اجلّ من هذه النعمة ولان انزاله علي هذا الوجه الذي عجز اهل الوبر والمدر بل جميعُ الجنّ والبشر عن الاتيان بما يوازي اقصر سورة منه او يُدانيه يدل علي كمال القدرة والعلم قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا وتمام تحقيق معني الحمد والفرق بينه وبين المدح يُذكرُ في اول الفاتحة ان شاالله قوله انزل اعلم ان للقران انزالًا وتنزيلًا كما أُشير اليه في قوله تعالي الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدًي للناس وانزل الفرقان فقوله تعالي نزّل اشارة الي تنزيله التدريجي في زمان النبوة وقوله وانزل الفرقان اشارة الي انزاله الدفعي اما مطلقًا او بالنسبة كما سيتحقق فنقول اما الانزال ففيه وجهان الاول روي سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالي انا انزلناه في ليلة القدر قال أُنزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الي السماء الدنيا فكان بموقع النجوم وكان الله ينزّله علي رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض الوجه الثاني قال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الي السفرة وهم الكتبة من الملئكة في السماء الدنيا فكان يُنزل ليلة القدر من الوحي علي قدر ما ينزل به جبريل علي النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الي مثلها من القابل حتي نزل القران كلّه في ليلة القدر ونزل به جبريلُ علي محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة واما تنزيله ففيه وجهين عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحيُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشدّه عليّ فيفصِم عنّي وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديد البرد فيفصِم عنه وان جبينه ليتفصّدُ عرقا قال الامام التوربشتي رحمه الله في شرحه صلصلة الجرس صوت الحديد وجملة القول فيه ان نقول كان عليه السلام معنيًا بالبلاغ وكان يتوفر علي الامة حصّتهم بقدر الاستعداد فاذا اراد ان ينبّههم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه فضرب لهذا في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك

الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على ان انباها ترد على القلب في لبسة الجلال وأبهة الكبرياء
فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم له بالقول مع
وجود ذلك فاذا اسري عنه وجد القول المنزل بينا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا
معنى قوله فيفصم عني وقد وعيت ومعنى يفصم اي يقلع عني كرب الوحي وهذا الضرب من
الوحي شبيه بما يوحى الى الملئكة على ما روى ابو هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال اذا
قضى الله في السماء امرا ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد تبين لنا
من حديث عايشة رضى الله عنها ان الوحي كان ياتيه على صيغتين الاولى يتوجه النبي صلى الله
عليه وسلم الى عالم القدس وانسلاخه من عالم البشرية ودخوله في عالم الملكوت وسماعه ثم
هناك ثم رجوعه الى هذا العالم حاضرا في قلبه تلك المعاني وفي ذهنه تلك الالفاظ والثانية
يتشكل الملك بشكل البشر ونزوله به عليه وكانت هذه ايسر وقد قيل النزول بمعنى
الظهور يقال نزل ببني فلان سرور ونزل بهم غم ويكون بمعنى الهبوط من علو الى سفل والاول
مناسب للاول والثانى للثاني قال الامام في تفسير قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات
بينات الانزال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق الا في الجسم فهو
على الكلام محال لكن جبريل عليه السلام لما نزل من الاعلى الى الاسفل واخبر به سمي ذلك
انزالا وقول عايشة رضى الله عنها ليتفصد اي يسيل يقال انفصد الشيء وتفصد اذا سال
كانه شبه بالعرق المفصود اذا سال عنه الدم قوله القران اختلفوا في اشتقاقه فروى الواحدي
في الوسيط عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ان الشافعي رض كان يقول القران اسم وليس
بمهموز ولم يوخذ من قرات وانما هو اسم مثل التورية والانجيل ويهمز قرات ولا يهمز القران
كما تقول واذا قرات القران قال الواحدي وقول الشافعي اسم لكتاب الله تعالى يشبه انه
ذهب الى انه غير مشتق وذهب آخرون الى انه مشتق واعلم ان القائلين بهذا القول منهم
من لا يهمزه ومنهم من يهمزه اما الاولون فلهم فيه اشتقاقان احدهما انه ماخوذ من قرنت
الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما بالاخر فهو مشتق من قرن والاسم قران غير مهموز فسمي
القران قرانا لان ما فيه من السور والايات والحروف مقترن بعضها ببعض اولان ما فيه
من الحكم والشرايع مقترن بعضها ببعض او لان ما فيه من الدلايل الدالة على كونه من
عند الله مقترن بعضها ببعض اعني اشتماله على جهة الفصاحة وعلى الاسلوب الغريب
وعلى الاخبار عن المغيبات وعلى العلوم الكثيرة فعلى هذا التقرير هو مشتق من قرن والاسم
قران غير مهموز وثانيها قال الفرا اظن ان القران سمي من القراين وذلك لان الايات
يصدق بعضها بعضا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا

٣

كثيرا وهي قراين واما الذين همزوا فلهم وجوه احدها مصدر القراة يقال قرات القران فانا
اقراه قرءا وقراة وقرآنا فهو مصدر ومثل القران من المصادر الرجحان والغفران قال
تعالى ان قران الفجر وهذا هو الاصل ثم ان المقرو يسمي القران لان المفعول يسمي بالمصدر
كما يقال للمشروب شرابا وللمكتوب كتابا واشتهر هذا الاسم في المقرو حتى جعل اسما لكلام
الله تعالى وثانيها قال الزجاج وابو عبيدة انها ماخوذة من القرء وهو الجمع قال عمرو بن
كلثوم هجان اللون لم تقرا جنينا اي لم تجمع في رحمها ولدا ومن هذا الاصل قرء المراة وهو
ايام اجتماع الدم في الرحم فسمي القران قرانا لانه يجمع السور ويضمها وثالثها قول قطرب
وهو انه سمي قرانا لان القاري يظهره عند القراة وكانه يلقيه من فيه اخذ من قول العرب
ما قرات الناقة سلا قط اي ما رمت بولد وما اسقطت ولدا ولا طرحت وسمي الحيض
قرءا بهذا التاويل فالقران يلفظه من فيه اي يلقيه فسمي قرانا واما في الاصطلاح فالقران
هو الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه قولنا المنزل احتراز عن الكلام النفسي فانه لا
يوصف بانزال ولا بالاعجاز وسنشير اليه عن قريب ان شا الله تعالى وقولنا للاعجاز
احتراز عن الاحاديث القدسية وعن الكتب المنزلة على غير نبينا من الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين فانما ليست للاعجاز وقولنا بسورة لتتميم الحد والاشارة الى ان
الاعجاز ليس بجميع القران بل بالبعض والمراد بقولنا بسورة بعض لئلا يدور فان
السورة المصطلحة يتوقف معرفتها على القران قوله كلاما حال موكدة مثل قائما بالقسط
او بدل وساغ وان كان نكرة من المعرفة لكونه موصوفا ولما كان الكلام يطلق على الكلام
اللفظي وعلى الكلام النفسي واراد هنا اللفظي وصفه بقوله مولفا منظما والتاليف جمع
الحروف البسيطة وترتيبها لتكون كلمة والنظم توخي معاني النحو بين الكلم وهو ان يقع الكلام
على الوجه الذي يقتضيه علم النحو قوله بحسب المصالح حسبته احسبه بالضم حسبا وحسابا
وحسبانا وحسابة اذا عددته والمعدود محسوب وحسب ايضا فهو مفعول مثل نفض نقل بمعنى م
بمعنى منفوض وهو ما تساقط من الورق وكالقبض بمعنى المقبوض ومنه قولهم ليكن عملك
بحسب ذلك اى على قدره وعدده قال الكسائي ما ادري ما حسب حديثك اي ما قدره
وربما سكن في ضرورة الشعر والمصالح جمع المصلحة والباء متعلق بمحذوف والجملة حال
اي نزله كاينا على مقدار المصالح يريد ان في كل مقدار نزل كل مرة مصلحة في كونه على
ذلك المقدار في ذلك الوقت ويجوز ان يقال يتنازع فيه عاملان اي انزل ونزل انفى
انزال القران ليلة القدر جملة الى السما الدنيا لا يبعد ان يكون مصلحة للملئكة الذين هم
سكان الدنيا من السفرة الكرام البررة وغيرهما او لجبريل عليه السلام فانه هو المامور
بالتنزيل والتادية قوله منجما النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت مجازا لكونه دليلا عليه

ومنه قول الشافعي رضي الله عنه اقلُّ التأجيل نجمان اي شهران او سنتان الي غير ذلك ثم سُمي
به ما يودي من الوظيفة مجازاً في المرتبة الثانية اطلاقا لاسم المحل علي الحال ومنه أثر عمر رضى الله
عنه انه حطّ من مُكاتَب له اول نجم عليه اي اول وظيفة من وظايف بدل الكِتابة ثم اشتقوا
منه فقالوا نجّمَ الديةَ اذا ها نجوماً ومنه قوله التنجيم ليس بشرط ودَين منجّمٌ جُعِل نجوماً اي
وظايفَ وحِصصاً واصل هذا من نجوم الأنوآء وهى منازل القمر لانهم كانوا لا يعرفون الحساب
وانما يحفظون اوقاتَ السنة بالأنوا فقوله مُنجّماً اسم مفعول من التنجيم الماخوذ من النجم المجاز
فى المرتبة الثانية والمعني نزّله بقدر المصالح حال كونه حِصصا ووظايفَ وهو اشارة الي
رعاية مصالح العباد وذلك عند اهل السنة بطريق التفضل والاحسان وعند المعتزله
بطريق الوجوب وسيحقق لك ان شا الله تعالي انه لا يجب علي الله تعالي شي قوله بالتحميد
اى بالفاتحة لانها تُسمّى سورةَ الحمد لما سيجيُ ومفتتحا اسم مفعول من الافتتاح مفعول ثانٍ
لجعل لانه يتعدي الي مفعولين اذا كان بمعني صيّر كما في هذا الموضع قال تعالي وجعلوا الملٰيكةَ
الذين هم عبادُ الرحمن إناثا واذا كان بمعني أحدث يتعدّي الي مفعول واحدٍ قال تعالي
وجَعل الظلماتِ والنورَ والباءِ بالتحميد متعلقٌ بمفتتحا وقوله بالاستعاذه اي بالمعوذتين
والبآ متعلق بمختتما وابتدآؤه بالتحميد نِعمةٌ ايضاً اذ هو تعليم للعباد انهم اذا اشتغلوا بالتعلّم
والقِراءة فمن حقهم ان يحمدوه علي هذا التوفيق وله فوائدُ أخرُ يُذكر بعضها في اول الفاتحةِ
ان شا الله تعالي واختتامه بالاستعاذة ايضا نعمة اما لان مثل هذا القران لما نزل علي العباد وقراؤه
وعلّموه كان مظنّةً ان يُزلّهم الشيطانُ بايقاع العجبِ والكِبر فاختُتم بالمعوذتين لدفع ذلك وَ
اما لان الكفار كانوا يُصيبون بالعين ويقصدون ذلك قال تعالي وان يكادُ الذين كفروا
ليُزلِقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرَ فانعم الله بالمعوذتين لدفع ذلك قوله واوحاه
الوحيُ الإشارة والكتابة والرِسالة والالهام والكلام الخفيّ يقال وحيت اليه الكلام واوحيْتُ
وهو ان يكلّمه بخفيةٍ ووجه خفآ الوحي إما ما مرّ من انه يرِد علي القلب في لِبسة الجلال وابّهة
الكِبريا فتاخذ هيبةُ الخطاب بمجامع القلب ويَلقي من ثقل القول ما لا علم له بالقول مع
وجود ذلك فاذا سُرّي عنه وجد المنزَل بيّنا مُلقىً في الرُوع واقعاً موقع المسموع واما
كونه خفيّاً عن غير الموحَي اليه من الحاضرين ومحل علي قسميْن نصبُ حالاً فعلي متعلّقٍ
بمحذوف متشابهاً ومحكماً نصبُ اما بدل من محل الجار والمجرور او بتقدير اعني والمحكم
المتضح المعني والمتشابه مقابله واللفظ الذي يفيد معني اما ان لا يحتمل غيرَه وهو النص
او يحتمل غيرَه وهو علي ثلثة اقسام لانه اما ان يكون افادته لذلك المعني راجحا وهو الظاهر
او مساويا لغيره وهو المجمل او مرجوحاً وهو المأوّل اذا عرفت هذا فنقول النص والظاهر
يشتركان في رجحان الافادة الا ان النص راجح مانع من الغير والظاهر راجح لا يمنع من

الغير والقدر المشترك بينهما هو المحكم واما المجمل والمأوّل فهما يشتركان فى انهما غير راجحين الا
ان المجمل غير راجح وغير مرجوح والمأوّل غير راجح وهو مرجوح الا بحسب الدليل المنفصل والقدر
المشترك بينهما هو المتشابه ثم ان ايجاءه علي قسمين نعمةٌ عظمة ايضا اما المحكم فلما فيه
من الفوايد الجمّة من العلم بالله تعالي وصفاتِه واحكامه الي غير ذلك واما المتشابه فلانهم
يؤمنون به ويعتقدون حقيّة ما هو المراد منه من غير العلم بتفاصيله فهو داخل فى الايمان بالغيب
وايضا اذا علم الراسخون فى العلم بسبب تتبّع العُلوم والسماع والرياضات وتصفيةِ النفس
المُبيّنةِ علي وُرودِ الإلهامات ما هو المعني من المتشابه حصل لهم المرتبة الجَليلة وثبت لهم
المَنقبة والفضيلة وتميزوا ممن ليس في مرتبتهم وتشرّفوا دون مَن ليس في منزلتهم بان
يقال في حقهم لا يعلَم تاويله الا اللهُ والراسخون فى العلم قوله وفصّله من التفصيل بمعني التبيين
ومنه المفصَّل نقيض المجمل او هو من قولهم عِقْد مفصّل جُعل بين لؤلؤتيْن خرزة وهذا الوجه
اولي لقوله ميّز بينهنّ بفصولٍ وغاياتٍ والخرَز بالتحريك الذي يُنظم الواحدة خرزة وخرزاتُ
الملك جواهرُ تاجه شبّه القران بالعقد من الجواهر بين كل جوهرتين لؤلؤة فالسُوَر كالجواهر و
البسملة فى الاوسَاط كاللآلي ثم الايات كالجواهر والفصولُ والغايات كاللآلي بطريق تشبيه
المركب بالمركب لا تشبيه المفرد بالمفرد واعلم ان وجه التشبيه اما ان يكون واحداً او غيرَ واحد
وغيرُ الواحد اما ان يكون في حكم الواحد بان يكون المقصود حصة مُلتئمةً منها او لا يكون في
حكم الواحد الاول كالخدّ اذا شبهته بالورد فى الحمرة والثاني كقول الشاعر وكان اجرامَ النجوم
لوامعاً دُرَرٌ نُثرن علي بِساطٍ أزرقٍ ليس المراد تشبيهَ النجوم بالدرر ثم تشبيه السما بالبِسا
الازرق انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم المتلألئة في جوانب السماءِ المظهرة للزرقة
الصَافيه بالهيئة الحاصلة من دُرر منثورة علي بسَاط ازرق ويسمّي هذا تشبيه المركب
بالمركب والثالث كقول الشاعر كانّ قلوبَ الطير رَطْباً ويابساً لَدي وَكرِها العُنّاب وَ
الحَشَفُ البالي يصف عُقابا والحشَف اَرْدَأ التمر وفي المثل أحَشَفاً وسوءَ كيلة ويسمّي هذا
تشبيه المفرد بالمفرد اذ ليس لمضامّة الرطب من القلوب الي اليابس منها هيئة يقصَد
ذكرها اذا عرفْتَ ذلك فنقول المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من السُوَر المتوسّطِ بينها البسملةُ
ومن الايات المتوسطِ بينها الفصولُ والغايات بالهيئة الحاصلة من الجواهر النفيسة المفصّلة
باللآلى قوله سوراً جمع سورة والسورة هي الطائفة من القران المترجمة الي اقلها ثلث
ايات وفيها ابحاث تُذكر في قوله تعالي فاتوا بسورة ان شا الله تعالي وهي مفعولٌ ثانٍ
لفصّل مضمّنه معني التصيير او منصوب بنزع الخافض اى الي سورٍ او حالٌ قوله وسوَرَه
عطف علي الضمير المنصوب اي فصّل سوره اياتٍ والاية اصلها اوَيَةٌ بالتحريك قال سيبويه
موضع العين من الاية واوٌ لان ما كان موضع العين واو واللام ياءٍ اكثر مما موضع العين

والادم منه يا ان فتل نشويت اكثر من حيث وهي في اللغة العلامة قال تعالي عيدًا لاولنا وآخرنا
وايةً منك اي علامةً منك لاجابتك دعآئنا وكل اية من كتاب الله علامة ودلالة علي المضمون
فيها وقال ابو عبيدة معني الاية انها علامة لانقطاع الكلام من الذي قبلها وانقطاعه من
الذي بعدها وقال ابن السكيت يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيأ
وعلي هذا القول معني الاية من كتاب الله جماعة حروف دالة علي معني مخصوص وقال جار الله
العلامة في الكشاف فان قلت ما بالهم عدّوا بعض هذه الفواتح اية دون بعض قلت هذا
علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور فان قلت فكيف عدّ ما هو في حكم كلمة واحدة
اية قلت كما عدّ الرحمن وحده ومدهامتان آيتين علي طريق التوقيف هذا حاصل ما ذكره
هولاء الفحول في معني الاية وليس فيه تعريف لها يصلح ان نعوّل عليه والذي سنح لنا في تعريفها
ان يقال الاية كلام من القران علم بالتوقيف انقطاعه معني مما قبله ومما بعده غير مشتمل علي
كلام علم بالتوقيف انقطاعه مما قبله ومما بعده فقولنا كلام كالجنس والمراد به المركب من
الحروف والحركات ليشمل الكلمة وقولنا من القران ليخرج غير القران وقولنا علم بالتوقيف
انقطاعه مما قبله ومما بعده احتراز من بعض الاية وقولنا معني اشارة الي المعتبر الانقطاع
المعنوي لا اللفظي فانه يجوز ان يكون متصلا بما قبله لفظا بان يكون متنزلا منه والمراد من
الانقطاع المعنوي ان يكون حكم القران يجري عليه بانفراده كحرمة الحمل والقراءة للجنب والحايض
الي غير ذلك وقولنا غير مشتمل الي اخره احتراز عن السوره والعشر الي غير ذلك فانها كلام
علم بالتوقيف انقطاعه مما قبله ومما بعده لكنه مشتمل علي كلام علم انقطاعه فلا يكون اية
قال الامام في التفسير الكبير لقائل ان يقول الحمد لله رب العالمين كلام تام الان قوله الرحمن
الرحيم مالك متعلق بما قبله لانها صفات والصفات تابعة للموصوف فان جاز قطع الصفة
عن الموصوف وجعلها وحدها اية فلم لم يقولوا بسم الله الرحمن اية ثم يقولوا الرحيم اية ثانية
وان لم يجز ذلك فكيف جعلوا الرحمن اية مستقلة فهذا الاشكال لابد من جوابه هذا
كلامه وانا اقول جوابه ما مرّ من انه توقيفي لا مجال للقياس فيه قوله وميز بينهن اي
بين الايات بفصول هو جمع فصل والفصل الوقف فهو اسم معني والغاية اخر الاية فهي
اسم عين وقد يجمع الوقف والغاية كما في قوله تعالي ومما رزقناهم ينفقون وقوله وميز
الي اخره اشارة الي انها توقيفية قوله وما هي الاصفات مبتدا قال المطرزي في المغرب بدأه
اذا انشأه ابتدا الامر اخذ فيه او فعله ابتداء ولا يقال ابتدا زيد ولا بدأه لانهما لا يعلقان
بالاشخاص كالارادة ثم قال فيه وقوله فان كان السبع ابتدأه اي ابتدأ اخذه او
عضه علي حذف المضاف ومثله ولا يبتدي اباه من المشركين اقول ويظهر لك من هذا
ان قوله مبتداء اصله مبتدئ جعله او خلقه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

فاستتر

فاستتر وابدعت الشي وابتدعته اي اخترعته لا علي مثال والخرع الشق يقال خرعته فانخرع
واخترع كذا اي اشتقه ويقال انشاه والسمة العلامة اي ليس التاليف والنظم والتنجيم و
الافتتاح والاختتام الا صفات ما يكون محدثا يشير الي الاستدلال علي مذهبه وهو حدوث
الكلام فنقول اتفق المسلمون علي كونه تعالي متكلما لكنهم اختلفوا في معناه فذهبت المعتزلة
الي معناه كونه موجدا لاصوات دالة علي معاني مخصوصة في اجسام مخصوصة ونحن ما
ننازعهم في المعني لانا نعتقد ان جميع الحوادث واقعة بقدرة الله تعالي ونسلم ان خلق
الاصوات في الاجسام الجمادية والحيوانية جائز بقي النزاع في ان اسم المتكلم هل وضع في اللغة
لهذا المعني ام لا وهذا بحث لغوي لا حظ للعقل فيه واما اهل السنة فقد اتفقوا علي انه تعالي
ليس بمتكلم بالكلام الذي هو الحروف والاصوات بل زعموا انه تعالي متكلم بكلام النفس والمعتزلة
ينكرون هذه الماهية وبتقدير الاعتراف بها ينكرون اتصاف ذاته تعالي بها وبتقدير ذلك
ينكرون كونها قديمة اما بيان ان الكلام مغاير لهذه الحروف والاصوات فلان الالفاظ الدالة
علي الامر مختلفة بحسب اختلاف اللغات وحقيقة الامر ماهية واحدة لا تختلف بحسب اختلاف
اللغات فثبت معني غير الحروف والاصوات شبيه بما اشار اليه الشاعر بقوله ان الكلام
لفي الفؤاد وانما جعل اللسان علي الفؤاد دليلا واما بيان قيامه بذاته تعالي فلاستحالة
قيام الصفة بغير ذات الموصوف واما كونه قديما فلاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالي
فالحاصل ان الذي ذهبوا اليه وقالوا بحدوثه لا ننازعهم فيه لكنا نثبت امرا آخر وهم
ينازعون نافيه واما الحنابلة فلهم مخالفة مع الفريقين لانهم نفوا كلام النفس وقالوا
بقدم الحروف والاصوات وبطلان مذهبهم ظاهر قوله فسبحان من استاثر اصل هذا التركيب
واسبح من استاثر سبحانا ثم حذف الفعل وقدم سبحان واضيف واستاثر فلان بالشي
استبد به وتفرد كانه اختاره لنفسه والمراد بالاولية كونه سابقا علي جميع الموجودات و
بالقدم ان لا يتقدم عليه العدم ويقال وسمه اي اثر فيه بسمة وكي يشبه نقصان الحدوث
والافتقار الي الغير بالكي وقوله عن العدم اشارة الي الحدوث الزماني فان الحدوث يطلق
بمعنيين احدهما الحاجة الي الغير ويسمي حدوثا ذاتيا والثاني كون الوجود مسبوقا بالعدم
ويسمي حدوثا زمانيا والفا للترتيب هذا الحكم علي ثبوت حدوث الكلام واشار بما قال الي ان
القدم مختص به تعالي فلا يكون له صفات زائدة علي الذات اذ لو كانت لكانت قديمة فلا يكون
القدم مخصوصا به تعالي كما هو مذهبهم لكن ما ذكره لا يدل عليه وشبههم المذكورة
في مواضعها مردودة عليهم قوله انشاه بدل من انزل يقال انشاه الله اي خلقه فقوله
كتابا حال وان قلنا ضمن انشا معني صير فيكون كتابا مفعولا ثانيا وسطع الغبار والرائحة
والصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والتبيان البيان مصدر وهو شاذ لان

المصدر على التفعال انما يجي بفتح التاء مثل التكرار والتكثار ولم يجئ بالكسر الا لفظان التبيان والتلقاء يريد ان ما فيه من البيانات والتقريرات واضح جلي شبه القران بالصبح ثم ذكر واراد الصبح فيكون استعارة بالكناية فان الاستعارة بالكناية هو ان يذكر المشبه والاستعارة المصرح بها هو ان يذكر المشبه به وقرينة هذه الاستعارة هو قوله ساطعا لانه يستعمل في الصبح ووجه الشبه انه كما يندفع بالصبح الظلمة يندفع بالقران ظلمة الكفر ووجه حسن هذه الاستعارة انه كما يطلع الصبح شيا فشيا ويدفع ظلمة الليل قليلا قليلا قال الشاعر وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه واول الغيث طل ثم ينسكب نزل القران منجما واذال شبه الكفر والضلالة قوله قاطعا برهانه شبه براهينه بالسيف القاطع والمذكور في الصحاح يشعر بان البرهان فعلال لذكره له في باب النون وقوله بعد ذلك يقال برهن عليه والظاهر انه فعلان لعدم فعلال واما قولهم برهن فاشتقاق جعلي كحولق وسبحل قوله ناطقا ببينات شبه افادة القران البينات والحجج بنطق الناطق ثم قال ناطقا واراد مفيدا فيكون استعارة تبعية وبان الشئ بيانا ظهر فهو بين وبان الشئ عن الشئ عن الشئ انفصل وانقطع بينونة فهو باين والبينة الحجة فيعلة من البينونة او البيان فان قلنا البينات هنا بمعنى الحجج جمع بينة وهي الحجة يكون قوله وحجج كالتكرار وان قلنا هي جمع بينة تانيث بين يكون قوله ببينات اشارة الى التقريرات الواضحة وقوله وحجج الى البراهين القاطعة فيكون هذا الكلام مشتملا على المعنى المذكور في قوله ساطعا تبيانه قاطعا برهانه قوله عربيا قال في المغرب العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى العربية والاعراب اهل البدو واختلف في نسبهم والاصح انهم نسبوا الى عربة بفتحتين وهي من تهامة لان اباهم اسمعيل عليه السلام نشا بها وانا اقول لما صار العرب اسما لهذا القوم ينسب اليهم ويقال شخص عربي وقران عربي وكلام عربي ولغة عربية قوله غير ذي عوج ابلغ من غير معوج لان الشئ اذا كان في بعض اطرافه ادنى انحراف وانعطاف لا يقال هو معوج ويقال هو ذو اعوجاج قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج ما كان في ارض او دين او معاش قوله مفتاحا للمنافع النفع ضد الضر والاسم المنفعة وجمعها المنافع ويجوز في النسبة الى الدنيا دنيي ودنيوي ودنياوي وانما اختار الاخير ليوافق السماويه واصل سما سماو قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زايدة فلما زالت الطرفية في النسبة عادت الواو وانما كان مفتاحا لها لان جميع الاحكام يعلم من الكتاب اما بوسط او بغير وسط لان الاجماع والقياس لا بد لهما من السند اما الكتاب او السنة والسنة ايضا من الوحي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قوله مصدقا يقال هذا مصداق هذا اي ما يصدقه واصل قولهم بين يديه ان يستعمل في المكان اي بين الجهتين

الحا

المحاذيتين لليدين وهو المقابل ثم يستعمل في الزمان ويراد به المتقدم قوله من الكتب السماوية لانها نازلة منها قوله معجزا المعجز امر خارق للعادة مقرون بالتحدي قوله دون اما بمعنى بعد فيكون ظرفا او بمعنى غير فيكون حالا فنقول ان كان المراد بقوله كل معجز معجزات غير نبينا فالمناسب ان يكون بمعنى غير وان كان معجزاته عليه السلام فمناسب ان يكون بمعنى بعد والتحقيق ان في دون معنى المجاوزة يتحقق ذلك عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين قوله على وجه كل زمان يجوز ان يريد بالوجه الخد اي هو زينة الزمان وحسنة الدهر كالخال في الوجه الحسن ويجوز ان يريد بالوجه الاول قال الشاعر من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار اي هو ظاهر بين كالذي يكون في اول الشئ ظاهرا غير مستتر به قوله على كل لسان لان المخالفين للدين يقرؤونه ايضا ويتعلمونه لغرابة نظمه وعذوبة لفظه قوله افحم يقال كلمته حتى افحمته اي اسكته في خصومة او غيرها والعرب العاربة والعرب العرباء هم الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به كقولهم ليل اليل والبكم الخرس وتحدى النبي من بعث اليهم اي طلب منهم ان يعارضوه ويباحثوه ليظهر لهم صدقه وهو في الاصل طلب الحداء وصقع الديك صاح وخطيب مصقع اي بليغ قوله فلم يتصد مسبب عن قوله افحم وابكم وتصدى له اي قابله قيل هو من الصدى لانه يقابل كل سائر في المفازة قوله بما يوازيه اي يحاذيه يقال هو بازائه اي بحذائه قوله ولم ينهض المبالغة فيه اكثر منها في قوله فلم يتصد لان عدم النهوض وهو القيام ادل على عجزهم من عدم المقابلة وكذا التقييد باقصر سورة وايضا ذكر هنا البليغ وهناك الفصيح والبليغ اقوى مرتبة من الفصيح اذ البلاغة بلوغ المتكلم في تادية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها فهي شاملة للمعاني والبيان والفصاحة ليست كذلك بل هي اما من تتمة علم المعاني او البيان والفصاحة قسمان راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ وهو ان يكون الكلمة عربية اصلية والحاصل انه لما كان الكتاب بالغا الى حد الاعجاز وتبين لهم في اول الامر انهم قاصرون عن معارضته لم يتصد احد منهم لذلك بل لم يقم لمقدار اقصر سورة بل لم ينبض اي لم يتحرك عرق عصبيتهم والابطح والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصا ومنه بطحاء مكة والدهنا بالمد علم موضع وبالقصر اسم امراة قوله يقم لمقدار اقصر سورة بل لم ينبض اي ادرك الشروع قد وجد في العيون وفي حديث آخر حسب الرجل خلقه وكرمه دينه مع اشتهارهم بالافراط ابلغ من ان يقال مع افراطهم لان اشتهارهم به يدل على تكرره منهم وتعودهم له ولذلك كان عطف القائهم وركوبهم على الافراط اولى

قال المصنف فى الفايق فى تفسير قوله عليه السلام الحسب المال والكرم التقوي هو ما يعده من مآثره ومآثر ابائه ومنه
قولهم من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه قال الرمة له قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت
علي البحر والعادي القديم وطمت غلبت وقال المتلمس ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما
وفي حديث عمر من حسب الرجل نقاء ثوبيه والمعني ان ذا الحسب الفقير لا يوقر ولا يحتفل به ومن لا حسب له اذا رزق
الثروة وقر وجد في العيون وفي حديث آخر حسب الرجل خلقه وكرمه دينه قوله يرومونه صح

من العطف علي اشتهارهم والمضارة الضرار وهو الضرر في مقابلة ضرر الغير والشرا شر الاثقال
الواحد شرشرة والقى عليه شراشره اي جملته ونفسه واهتم به غاية الاهتمام والمصانة للمغالبة
وعزني فى الخطاب والمغارة من المعرة وهي الفساد من عاث الظليم اذ اصاح والخطط الامور العظام
وهي مفعول لقائهما اى مع اشتهارهم بلقائهم الامور العظام عند المدافعة عن احسابهم والحسب
ما يعده الانسان من مفاخر ابائه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقال
ابن السكيت الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف قال والشرف
والمجد لا يكون الا بالاباء الروم الطلب والشطط مجاوزة القدر في كل شى وفيه مبالغة فكانهم
يجعلون مركبهم مجاوزة الحد فى طلب كل ما يطلبونه قوله ان اتاهم بيان لقوله مع اشتهارهم
الي اخره والاثر الرواية والمآثرة المكرمة لانها توثر اي تذكر ويا خذها قرن عن قرن يتحدثون
بها والمفخرة بفتح الخا وضمها المأثرة وانما قال رماهم لان ذكر المفخرة والمآثرة فى المضادة
والمضارة كالتعريض بالخصم وانه خال منها موصوف بضدها قوله وقد جرد حال تنازع
فيه فلم يتصد ولم ينهض ولم ينبض اي لم يسفلوا بالمعارضة وما حاموا حولها مع انه
ابتدالهم باظهار الحجة وقال ان لم تعارضوا الحجة وعجزتم عن معارضتها ثبت عليكم الحجة
ووجب عليكم الايمان فان اعرضتم فالسيف مصلوت فاختاروا السيف ومعارضته مع
انهم قد علموا ان السيف القاطع لا يفيدهم اذ لم يمض الحجة حد السيف يعني ينبغي ان
يكون السيف مويدا بالحجة بان تمضي الحجة حد السيف فان لم تمض الحجة حد السيف فلا
اعتداد بالسيف وحده بل يكون السيف حينئذ مثل مخراق اللاعب والمخراق المنديل يلف
ليضرب به كانه من الخرقة وقيل هو السيف من الخشب والضمير في تدجرد لله تعالي وهو
اشارة الي قوله تعالي وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة وقوله والسيف اخر
اشارة الي اية السيف قوله فما اعرضوا جواب شرط محذوف اي اذ اظهر انهم عدلوا الي
السيف مع انه غير مفيد تبين انهم علموا عجزهم عن معارضته ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا او زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر وكل شى كثر حتي علا وغلب
فقد طم ويقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيمة طامة وكوكب الشى معظمه
وكوكب الماء مجتمعه اي غلب على الامور العظام واشرقت اي اضاق وطمست محت قوله
والصلوة علي خير من اوحي اليه عطف علي قوله الحمد لله والصلوة من الله تعالي الرحمة ومن
الملئكة الاستغفار ومن مفرد اللفظ والمراد به الجمع ولذا اضيف خير اليه هذا اذا كانت
موصولة ويجوز ان تكون موصوفة كما يقول زيد افضل رجل اي اذا فضل جنس الرجال
فردا فردا فهو خير من كل واحد واحد وحبيب بدل من خير ولا يجوز ان يكون بدلا
من من وهو ظاهر ورفعة اللواء كناية عن رفعة الشان والكناية هو اطلاق اللازم

٧

وارادة الملزوم فان رفعة اللوا من لوازم رفعة الشان وانافى علي الشى اى زاد ولوي من
اجداد النبي صلعم وقوله ذى اللواء صفة هاشم وبيان ذلك ان نقول كان لعبد مناف
اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل فجعل النبي اولاد هاشم واولاد المطلب
من ذوي القربي فاعطاهم خمس خمس الغنيمة ولم يعط اولاد عبد شمس ونوفل
من خمس الخمس فجاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله
لا ننكر ان بنى هاشم افضل منا لانهم اقرب اليك منا لان جدك وجدهم واحد وهو
هاشم واما بنو المطلب فقرابتنا وقرابتهم منك سوا لان اباهم اخو هاشم وابونا كذلك
اخو هاشم فقال عليه السلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد يعني اولاد المطلب
كانوا مع اولاد هاشم فى الكفر والاسلام ولم يكن بينهم مخالفة واما اولاد عبد شمس
ونوفل فكان بينهم وبين اولاد هاشم مخالفة فلهذا حرمتهم من خمس الخمس فظهر من
هذا الحديث ان الرفعة التى لهاشم ليست لغيره من بطون لوي فهو صاحب اللواء المرفوع فهم
وكذا قوله ذي الفرع الى اخره صفة هاشم والمراد بالفرع المنيف هو النبي صلى الله عليه وسلم
او قبيلة هاشم بتمامها لشرفهم وفضلهم بسبب النبي صلعم ولا شبهة حينئذ ان الفرع المنيف
والولد الشريف الذي لهاشم ليس لاحد من اولاد عبد مناف فهاشم هو صاحب الفرع المنيف
في قبيلة عبد مناف قوله المثبت بالعصمة صفة محمد عليه السلام قال تعالي ولولا ان
ثبتناك والغرة بياض الوجه وتشدخت الغرة اي اتسعت في الوجه والتحجيل بياض
اليدين والرجلين قاله فى المجمل والنبأ الخبر ومنه النبي فعيل بمعني فاعل والنبوة
والنباوة ما ارتفع من الارض فاذا اخذ منه النبي اي شرف علي الخلق فاصله غير الهمز
وهو فعيل بمعني مفعول والامي منسوب الي ام القري او الي الام اي هو علي الحالة التي ولد
عليها لم يتعلم القراة والكتابة واله بنو هاشم وبنو المطلب والختن زوج البنت والاصهار
اهل بيت المراة ومن بيان خلفائه والاختان اشارة الي عثمان وعلي والاصهار الي ابي بكر
وعمر رضوان الله عليهم اجمعين وقدم الاختان علي الاصهار للسجع قوله اعلم ان متن
كل علم المتن من الارض ما صلب وارتفع والجمع متان والمتنان مكتنفا الصلب من العصب
واللحم والعمود ما يتخذ من الحديد والعمود ايضا عمود الخيمة وفي حديث عمر رضى الله
عنه ايما جالب جلب علي عمود بطنه فانه يبيع اني شاء ومتى شاء يعني الظهر لانه قوام
البطن ومساكه ويقال قرا فلان عمود كتاب سيبويه اي متنه وفصه واجعل هذا في عمود
قلبك اي في وسطه والمراد بالمتن والعمود هنا قواعد العلوم ومسائلها تشبيها بمتن
الصلب وعمود الخيمة اذ بهما القوام والمساك ثم اعلم ان معلومات كل علم اما ان تحصل بالترتيب
علي العمل لحصول معلومات صناعة مطارحة الاعراب او بتتبع ما نفيد ها لحصول معلومات

صناعة البلاغة بتتبع خواص تراكيب الكلام او بالنظر والاستدلال ويخص الاولان باسم
الصناعة والثالث بالعلوم والطبقة الدرجة والرتبة والجمع طبقات والقدم ما يطأ عليه
الانسان من لدن الرسغ الي ما دون ذلك والجمع الاقدام ويطلق ويراد به المنزلة والرتبة
اذ به تحصل المنزلة والرتبة والضمير من فيه المذكور اولا يعود الي المتن ومن فيه ثانيا
الي العمود والكلام مشتمل على اللف والنشر وقوله او متساوية متعلق من حيث
المعني بالكلامين المتقدمين كانه قال طبقات العلماء فيه متدانية او متساوية
واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية لان معنى الكلامين متقارب يعني التقدم
في العلوم والصناعات ليس باعتبار متن العلوم والصناعات بل بحسب الدقايق
كما سيجيء قوله ان سبق بيان لما مر والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات
والكثير خطى فلو قال خطوات يسيرة لكان احسن وانسب لكنه استعار لفظ جمع
الكثرة للقلة كما في قوله ثلثة قروء في موضع اقراء وقرينته وصفه بيسيرة ويقال سفت
الشيء اسوفه سوفا اذا شممته والاستياف الاشتمام والمسافة البعد واصلها من
الشم وكان الدليل ياخذ التراب في الفلاة فيشممه ليعلم اعلى قصد هو ام على جور فالت
رؤبة اذا الدليل استاف اخلاق الطرق ثم كثر استعمالهم هذه الكلمة حتى سموا
البعد مسافة قوله تحاكت اى تلاصقت من حك الشيء على الشي يقال ما بقي في
فيه حاكة اي سن وتحاكك الركب عبارة عن المباحثة والمجادلة والتناضل هو الترامي
وقوله حتي انتهى غاية تنازع فيه الافعال الاربعة المتقدمة وقوله من الوهم متعلق
بمتباعد والضمير في ترقي للدمي وعد الف بواحد اشارة الي بيت البحتري ولم ار امثال
الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد الف بواحد وقوله ما في العلوم خبر الذي والمحاسن
ضد المساوي والنكت جمع النكتة وهي اللطيفة في الكلام من نكت الارض اذا ضربها
وخط فيها والنكتة كل نقطة من بياض في سواد او سواد في بياض الفقارة بالفتح واحد
فقار الظهر والفقرة بالكسر مثلها والجمع فقر واجود بيت في القصيدة يسمي فقرة الظهر
والفقر حلي من ذهب كهيئة الفقار الصغار يشبه به دقايق المعاني ولطايف
العلوم والغامض الارض المطمين والغامض من الكلام خلاف الواضح وقد يكون
بمعني القدام وبمعني الخلف قوله لا يكشف عنها اي لا يكشف الاستار عن تلك
الاسرار احد من الجماعة الخاصة فحذف الموصوف واقام مقامها الصفة والاوحدي
مبالغة في الاوحد كاحمري في الاحمر وواسطة القلادة الجوهر الذي في اوسطها وهو
اجودها وفص الخاتم جمعه فصوص قوله حقايقها اى حقايق الغوامض والاحداق
جمع حدقة العين والعاني الاسير جمعه عناة واذا كان عامة الخاصة عماة عناة

فما ظنك

فما ظنك بمن لم يكن من الخاصة قوله يجز نواصيهم كانت العرب اذا وقع في ايديهم اسير وا
ارادوا اطلاقه كانوا يجزون ناصيته يعني هولاء العامة لا يتخلصون من التقليد ولو
بعد التعب قوله ثم ان املا العلوم لما اشار بقوله واعلم الي اخره ان التقدم في العلوم
انما هو بالدقايق اشار الي ان الدقايق واللطايف في علم التفسير اكثر منها في غيره
والملي الغني المقتدر وقد ملو ملاءة وهو املا منه على افعل التفضيل ومنه قول
شريح اختر املاهما اي اقدرهما ولا يجوز ان يكون قوله املا العلوم من قولهم ملأت
الاناء ملاء فهو مملو لانه متعد ولا معني له ههنا يغمر القرايح اي يغلب الطبايع وا
انهضها اي انهض العلوم من النهوض وهو القيام بهره غلبه وقرح الخيل قروحا اذا ا
انتهت اسنانه وانما تنتهي في خمس سنين لانه في السنة الاولي حولي ثم جذع ثم
ثني ثم رباع ثم قارح يقال اجذع المهر واثنى واربع وقرح هذه وحدها بلا الف والفرس
قارح والجمع قرح والاناث قوارح وشذوذ فواعل في جمع فاعل صفة مشهور لكن
ذكر ابن الحاجب في شرح المفصل انه يجوز في فاعل اذا كان مما لا يعقل ان يجمع على فواعل
قياسا مطردا يقول في خيل ذكور روافس من الرفس وهو الضرب بالرجل لان الجمع
فيما لا يعقل من المذكر يجري مجري المونث فيما يعقل قوله من غرايب بيانهما واعلم انه شبهها
تارة بالمطلوب البعيد الطريق الذي يحتاج في تحصيله الي سلك تلك الطرق اللطيفة
الدقيقة فقال يلطف مسلكها قال الشفعي رضى الله عنه كيف الوصول الي سعاد ودونها
قلل الجبال ودونهن حتوف والرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف
وتارة بالدرر فقال يدق سلكها اي خيطها المعنيين الاول ان دقة السلك لازم ضيق الثقبة وضيق
الثقبة مستلزم عسر نظم الدرر فيكون عبارة عن عسر تحصيلها ويكون كناية عن المجاز لانه
ينتقل فيه من اللازم الي الملزوم ثم من الملزوم الي اللازم والثاني ان دقة السلك لازم
ضيق الثقبة وهو ملزوم لزيادة قيمته فيكون ايضا كناية عن المجاز قوله علم التفسير
خبر ان ثم وصفه بانه لا يكون تاما لتناوله واجالة الفكر فيه كل صاحب علم بل يكون
ناقصا فيه قاصرا عنه واراد بقوله لا يتم الي آخره السلب الكلي واستشهد بما ذكر
الجاحظ في تفسيره واورد عبارته وهو من قوله فالفقيه الي قوله من لقه وحاصل
ما ذكره الجاحظ ان احدا من اصحاب العلوم لا يتم لما ذكر الا صاحب علم المعاني والبيان
وهو ايضا انما يتم له بعد ان اخذ من ساير العلوم نصيبا تاما بالشرايط التي ذكرها فصح
كلية ما ادعاه المصنف والفا للترتيب او للسببية المترتبة على المذكور في كتاب الجا
حظ قوله وان برز اي فاق علي اصحابه عطف على محذوف اي ان لم يبرز او برز والقرن
بالكسر الكفو في الشجاعة يقال استفتيت الفقيه فافتاني والاسم الفتوى والفتيا

واشتقاق الفتوي من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل والفتى
يائي بدليل فتيان وفتيات والياء في الفتوي قلبت واوًا لانه تقلب يا فعلى اسمًا واوًا
كتقوي والاحكام جمع حكم وهو خطاب الله تعالي المتعلق بافعال المتكلفين بالاقتضاء او
التخيير فالفتوي اخص من الحكم والخصوص حصل له من عارض عرض له قوله بذ غلب
والقصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر واسم ايضًا وايوب بن القِرِّيّة احد الفصحاء
اللغا الصوت واصل اللغة لغي او لغو والهاء عوض من اللام والاول اظهر اذ قال النضر
يقولون الالف اذا كانت لامًا وجهل اصلها حملت علي الانقلاب عن اليا بخلاف ما اذا كانت
عينًا فانها تحمل علي الانقلاب عن الواو اذ غلبت اليا علي اللام والواو علي العين وجمع اللغة
لغي مثل برة وبري ولغات ايضًا وقال بعضهم سمعت لغاتهم بفتح التا شبهها بالتا
التي يوقف عليها بالهاء وعلم اللغة هو معرفة افراد الكلم وكيفية اوضاعها قوله وان علك يجوز
ان يكون من العلك الذي يمضغ وقوله بقوة متعلق بمحذوف اي ملتبسًا او مستعينًا بقوة
لحييه واللحي منبت اللحية من الانسان وغيره شبهه في كثرة لغاته واحتياجه في حفظها
ورعايتها الي اجتهاد ومشقة بمن يكون في فيه علك كثير يحتاج في علكه الي قوة اللحيين
ويجوز ان يكون من العلكة وهي شقشقة البعير عند الهدير شبه اللغات بالشقشقة
وشبه حفظها وتقريرها بعلك العلكة ثم ذكر اللغات واراد الشقشقة ليكون استعارة
بالكناية وجعل نسبة العلك اليها قرينة قوله لسلوك تشبيه بالمطلوب الذي يحتاج في
تحصيله الي سلوك الطرق الوعرة ثم بالدر الذي يحتاج في الهجوم عليه الي غوص البحار
وتلك وتلك اشارتان الي المذكور قبل ذلك في كتاب الجاحظ ولا يحسن ان يقال هما
اشارتان الى ما ذكره المصنف من قوله يلطف مسلكهما يدق سلكهما اذ ما ذكر الجاحظ
في كتابه لا يكون اشارة الي المذكور في الكشاف بعده بسنين برع الرجل فاق اصحابه قوله
مختصين بالقران واختصاصهما به اما لانهما لم يستعملا في تركيب ما كما استعملا في
القران او لانهما شاهدان له بالاعجاز لا لغيره وتمهل اي تلبث والارتياد الطلب
والاونة جمع اوان وهو الزمان والتنقير البحث وهمة فاعل بعثه ما بعده صفته
اي همة مستقرة في معرفة حجة الله وهي القران اذ به ثبت الحجة لنبوة نبينا عليه السلام
وبعد ظرف لقوله برع قوله سائر العلوم اي باقي العلوم ويكون السائر بمعني الجميع
قوله جامعًا خبر بعد خبر لكان وكذا كثير طويل قوله قد رجع بيان طويل المراجعات
وحذف مفعول رجع ورد للتعميم وحملة الكتاب حفاظ كتاب سيبويه قوله مسترسل
اي منبسط الطبعة استرسل اليه اذ انبسط ومنه شعر مسترسل اي سبط غير
جعد والانقباض جسأت يده من العمل جسأ صلبت والاسم الجسأة جفا جنبه عن

لحييه الجار والمجرور صح

الفراش وتجافي اي نبا وارتفع والجفا غالب علي اهل البدو اي الغلظ في العشرة والخرق
في المعاملة والدربة التجربة والعادة والاسلوب النوع والمرتاض الذي تمت رياضته
والريض الذي يستحق الرياضة ولم يرض بعد وتلقيح النخل معروف والمراد بنتائج
الفكر المقدمات وتلقيحها ترتيبها علي وجه منتج وهو اشارة الي علم الاستدلال وقد
مر ان التاليف في المفرد والنظم في المركب ثم قد يعتبر اجزا الجملة الواحدة بعضها الي
بعض ويستعمل فيه التاليف ويكون المراد به تقديم الفاعل علي المفعول او بالعكس
الي غير ذلك ويعتبر الجمل المتعددة بعضها الي بعض ويستعمل فيها النظم ويكون
المراد به عطف الجملة علي الجملة وترك العطف قال ابن جني طالما كلمة واحدة وذلك
ان ما دخلت علي طال وجعلت في معني المصدر اي دفع دفعًا ذا طول اي دفعًا طويلًا وقيل
ما مصدرية اي طال دفعه والمراد بمضايق الكلام المواضع المشكلة العسرة الفهم وبمداحضه
ومزالقه مواضع الخطاء يقال دحضت رجله اي زلقت قوله ولقد رايت بعد ان
بين غزارة فوايد علم التفسير وكثرة فوايده وانه لا يتم لكل ذي علم الي اخره اشار الي انه
شرع في الكشاف بالتماس فضلاء زمانه والتماس امير مكة وانما قال اخوتنا في الدين
ولم يقل اخواننا مع ان اكثر استعمال الاخوان في الصداقة والاخوة في القرابة لجعله
اتصال الدين كاتصال النسب وانما بينهم بقوله من افاضل الي اخره ليعلم انهم من
اهل الاعتزال فلذلك اكد اتصالهم به وجعلهم كاقاربه الادنين ويجوز ان من فيه
للتبعيض والجار والمجرور نصب علي الحال والفئة دون الفرقة الطايفة والهاعوض
من اليا التي نقصت من وسطه واصله في علي مثال فيل لانه من فا اي رجع وجمعه
فئون وفئات وقوله الناجية اما من قولهم نجوت من كذا نجاة بالقصر ونجاء بالمد اي
خلصت منه او من قولهم نجوت نجاء بالمد اي اسرعت وسبقت وسمي المعتزلة مذهبهم
بالعدل لانهم يوجبون الثواب علي الطاعة والعقاب علي المعصية وغفلوا عن عدولهم
عن الحق بايجاب الشيء علي الله تعالي وسموا ايضًا مذهبهم بالتوحيد لانهم لا يثبتون
الصفات القديمة المغايرة للذات بل يقولون الصفات عين الذات والمعتزلة وان انكروا
الصفات القديمة لكنهم قالوا بها في المعني لانهم اثبتوا في الازل احوالًا خمسًا هي الموجودية
والحيية والعالمية والقادرية والالوهية وهذه الحالة الاخيرة اثبتها ابو هاشم علة للاربع
مميزة للذات اعني قال ابو هاشم ذات الله تعالي يساوي ساير الذوات في الذاتية
وانما يخالفها ويمتاز عنها بصفة مخصوصة وهي الالهية ثم قال ان تلك الصفة توجب
الاحوال الاربعة المذكورة قوله الجامعين بين علم العربية والاصول فان قيل ما معني
الجمع بين العلوم فان جمع العلوم مفهوم واما الجمع بينها بمعني جعل البين مفعول

الجمع بمعني انه جمع البين ففير مفهوم وان جعل ظرفه فما الذي هو المجموع في هذا الظرف قلت يجوز ان يكون من اجراء المتعدي مجري اللازم فكانه قال اوقعوا الاجتماع بين تلك العلوم بجمعها في انفسهم ويجوز ان يكون بين زايدا ثم ان العربية والادب بمعني واحد واصل استعمالها العلوم العربية ثم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامها ثم اضيف العلم اليه اضافة العام الي الخاص وهي عبارة عن اثني عشر علما اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية والاشتقاق وانشاء النثر اي علم الرسائل والخطب وقرض الشعر وعلم الخط والمحاضرات وهي ما تحاضر به صاحبك من حديث عجيب او شعر او نادرة او مثل سائر ومنها التواريخ قوله كلما يستعمل في معني المجازاة وقوله فابرزت عطف علي رجعوا وافاضوا اي شرعوا عامل في كلما يقال استطير فلان فرحا اذا اقلق به كانه حمل علي الطيران لفرط خفته والشوق والاشتياق نزاع النفس الي الشي والي متعلق بشوقا وذلك اشارة الي بعض الحقايق او اليها وحتي غاية استطير وافوله مقترحين من قولهم اقترحت الجمل اذا ركبته قبل ان يركب كانه قال انضموا الي مجتمعين سائلين شيا لم يكن لي قدرة عليه وهو املائي لهم او من اقتراح الكلام وهو ارتجاله كانهم سالوا من غير تفكر في ان هذا السؤال منه هل يكون مناسبا اولا والاملا هو ان تقرا شيا علي غيرك ليكتبه او ليحفظه اما الاول فشهور نحو فليملل الذي عليه الحق واما الثاني فكقوله تعالي اكتتبها فهي تملي عليه قوله في الكشف صفة محذوف تقديره كتابا او شيا في الكشف والحقايق جمع الحقيقة وهي بمعني فاعل من حق يحق اذا ثبت او بمعني مفعول من حققته احققه اذا اثبته والمراد بها هنا الامور المتقررة الثابتة بالنقل في معاني القران واسباب نزوله وقصته ولنذكر التفسير والتاويل والفرق بينهما اما التفسير فاصله الكشف والاظهار وكذلك جميع المتركب من ف س ر وتعكيسه ومنه سفرت المراة كشفت وجهها واسفر الصبح وسفر والتاويل اصله الرجوع والكشف وكذلك جميع المستعمل من تعاكيس اول ومنه آل الشي اذا رجع فكان التفسير الوقوف علي اسباب نزول الايه وشانها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في الشفه الي معني الكلمه بيان ذلك لو قيل ما معني لا ريب فيه فنقول لا شك فيه فهذا تفسير فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فان اجبت وقلت انه في نفسه صدق وان توقف وجد كذلك فانتفى عنه فهذا تاويل وتلخيصه التفسير ما يتعلق بالروايه والتاويل ما يتعلق بالدرايه ولذلك قال المصنف في وجوه التاويل ولم يقل في وجوه التفسير فكانه قال اذكر ما هو متحقق ثابت بالنقل مما يتعلق بالتفسير واما من التاويلات فلا اذكر الا المختار فان عين الشي هو خياره واعيان القوم اشرافهم اما لانه لا ينظر

الا اليهم او لانهم كانوا عيونهم المبصرة ومن ذلك قولهم للاخوة لاب وام بنو الاعيان وقوله رايت ان كان بمعني علمت كان قوله كلما رجعوا الي قوله في وجوه التاويل في محل النصب لانه مفعول ثان وان كان بمعنى ابصرت فحال قوله فاستعفيت عطف علي قوله اجتمعوا جعل صاحب المقاييس تركيب ع ف و دالا علي اصلين ترك وطلب الا ان العفو غلب علي ترك عقوبة من استحقها والاعفا علي الترك مطلقا منه اعفاء اللحية وهو ترك قطعها وتوفيرها وقولهم اعفني من الخروج معك اي دعني منه واتركني فقوله فاستعفيت هو لطلب الثلاثي المزيد وهو الاعفا وليس لطلب الثلاثي المجرد وهو العفو فان استفعل قد يكون لطلب الثلاثي المجرد نحو قوله تعالي واستشهدوا شهيدين وقد يكون لطلب الثلاثي المزيد نحو قوله تعالي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فان المعنى طلب الارضاع قوله الا المراجعة استثنا مفرغ اي ابوا جميع الاشيا من الترك وقبول العذر وجواز التاخير وضمن قوله حداني معني حملني فلذا عداه بعلي وقوله علي علي حال اما من مفعول حداني او من الفاعل المحذوف للاستعفاء اي حملني علي ان استعفيت عالما بانهم والضمير من اليه وفيه عايد الي ما وهو الاملا قوله علي متعلق بواجبة وقدمها للاهمية لانه يريد اختصاص الوجوب به قوله لان الخوض تعليل الوجوب وانما كان كفرض العين لان القيام بعلوم الشرع والفتوي ودفع الشبه وان كان من فروض الكفايات لكنه اذا تعين شخص في زمان لذلك وجب عليه ويصير كفرض عين بالنسبة اليه قوله ما اري خبر الذي وضمير عليه عايد الي ما ومن بيان ما ورث الثوب اي بلي وثوب رث اي بال وجمعه رثاث وهيئة رثة ورثاثة الهيئة خلوقة الثياب وسوء الحال شبه الزمان الذي خلا اهله من الفضل والكرم بمن به خلوقة الثياب وسوء الحال وركك الشي رق وضعف والركيك الضعيف وثوب ركيك النسج وتقاصر من حيث المعنى مفعول اري اي اري قصور همم رجال الزمان عن ادني عدد هذا العلم فاصله قصور هممهم عن ادني عدد هذا العلم علي قصور هممهم عن الترقي او التقدير فضل قصور هممهم فضلا والجملة حال وحاصل المعني ان قصور هممهم عن الترقي متحقق ونادي علي ذلك ان قصر هممهم عن ادني عدد هذا العلم والعدد جمع عدة والعدة ما اعددته لحوادث الدهر ويقال اخذ الامير عدته وادني عدده اللغة والصرف والمراد بالكلام المؤسس علي المعاني والبيان هو الكلام في تلك الطرايق والحقايق لما مر انه لا يتصدى ولا يغوص الا عالم المعاني والبيان بالشرايط المتقدمة قوله فامليت عطف علي قوله فابوا وقوله والذي حداني الي هنا اعتراض والفواتح جمع الفاتحة وفاتحة الشي اوله والمراد بها ما في اوايل السور من الموصوف الي غير ذلك قوله وكان الضمير فيه يجوز ان يكون عايدا الي

الممْلَى او الي الكلام او الي المذكور من قوله مسئله وطائفةٌ وقوله كثيرٍ وطويل يجوز ان يكونا صفتي
مبسوطا او صفة او بعد صفة لكلاما قوله وانما حاولتُ به اي بذلك الكلام المبسوط او
يبْسُط الكلام والغَزارة الكثرة والمَنارُ العَلَم والانتحاء القَصد واحتذي مثاله اذا اقتدي به
اعلم ان في كلامه نوعَ تخالف لانه لما قال رايتُ اخوتنا في الدّين الي قوله الدينيّة وقال و
الاستشفاع بعُظماء الدّين وعُلماءِ العَدل والتوحيد علم ان في زمانه عُلماء عاملون ولا شك
ان الزمان الذي فيه امثال هولاء يكون متزيّنًا بهم فكيف صح منه وصفُ زمانه بِرثاثة
الحال ونقصان الرجال ووصفُ الرجال ايضا بالقصور البالغ مع انه يصف ايضا بعد ذلك
حاكمَ مكة بقوله وهو النكتة والشامَة في بني الحسَن مع كثرة محاسِنهم وجمُوم مناقبهم اللهم
الا ان يقال كانوا قليلاً بالنسبة الي غيرهم وكان المنصب والغلَبة للقاصرين قوله فلما
صمّ والتصميم المضى في الامر وعزمٌ مصمِّم وسيف مصمِّم بالكسر لاغيرُ قوله معاودة يدُلّ
علي انه توجّه اليه قبلَ ذلك فتوجّهتُ عطف علي صمّ ووجدتُ جواب لما والاجتياز السلوك
ومجتازي اسم مكان او زمان او مصدر ميمي فان كان اسم مكان يكون في مجتازي ظرفا
لوجدتُ وبكلّ بلدٍ بدلاً منه والبا بمعني في فكانه كرر العامل وان كان اسم زمان فهو
ظرف الزمان وبكلّ بلد ظرف مكان وان كان مصدرا فهو حال وبكل بلد ظرف وجدتُ
او ظرف مجتازي او مفعول مجتازي بواسطة الحرف ومَن مفعول وجدتُ يقال فيه مُسكة
من خير اي بقيّة والضمير في اهلها للبلد وقليل ما هم اعتراض وعطشي مفعول ثان
لوجدتُ يقال رجل عطشان وقومٌ عَطشي وفي نسبة العطش الي الكبد نوع مبالغة
وهو عبارة عن الاشتياق فلذا عدّاه بالي والعثور الاطلاع ومتطلّعين مفعول ثان بعد
مفعول ثان كتكرّر خبر المبتدا ويقال تطلّعت الي ورود كتابك وكذا حِراصًا وهو جمع
حريص ويجوز ان يكونا حالين من الضمير في عطشي فيكون من ترادف الحالين او الاول
من الضمير في عطشي والثاني من الضمير في متطلّعين فيكون من تداخل الحالين والايناس
الابصار والاقتباس الاستفادة قوله فهزّ عطف علي وجدتُ وهو كناية عن الفرح قال
الشاعر اهُزّ به في ندْوة الحيّ عِطفه كما هزّ عِطفي بالهجان الاوارك ومن للابتداء كانه
ابتداء الهزّ من العِطف او للتبعيض كانه اخذ ببعض عِطفه وحرّكه ويقال نشط العقدةَ
شدّها انشوطةً وهي كعقدة التِكة في سهولة الانحلال وانشطها حلّها والنَّشاط بالفتح
فعال من الانشاط او من نشط بمعني انشط وهو الميل الي الشي والاهتزاز نحوه ومن
نشاطي بيان الساكن فالمعني سرّني ذلك وحضّني علي التصنيف او هزّ استعارة تشبيه
حاله بحال من يتحرّك عند الايقاظ من النوم او التنبيه علي امر ويكون قوله وحرّك تقريرا له
قوله فلما حططتُ الرحْل اي نزلتُ بمكة فاجأتُ زمانَ انا ملتبس بالشعْبة والشعبة

الغصن وهي استعاره والروحة وهي الشجرة العظيمة ترشيح لها والعامل في لما واذا هو فاجأت
تقديره وقتَ حطّي فاجأتُ زمانًا انا ملتبس بالشُعبة نظيره قوله تعالي واذا ذكر الذين
من دونه اذا هم يستبشرون فان العامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقتَ
ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقتَ الاستبشار ومثله حديث عمر رضى الله عنه بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل والتقدير وقت كوننا عند رسول الله
صلعم فاجأنا وقتَ طلوع الرجل الاول ظرف والثاني مفعول به وقوله ادام الله مجْده لا محلّ
له كما لا محل لصلعم بعد ذكر النبي ولا لعليه السلام وتعالي وذلك لانك اذا ذكرتَ اسم ذات
استانفتَ كلامًا يدل علي دعائه او تعظيمه والنكتة كل نقطة من بياض في سواد او سواد
في بياض والشامَة الخال اي هو زينة لهم والجَموم بالفتح البئرُ الكثيرة الماء والجُموم بالضم مصدر
قوله اعطشُ بالرفع والنصب علي الخبرية والحالية الخبرية علي مذهب سيبويه والحالية علي
مذهب الكسائى بناءً علي هذه المسئله وهي كنت اظن ان الزنبور اشدُّ لسعةً من العقرب فاذا
هو هي وقيل فاذا هو اياها ويجعل اياها حالا علي حذف المضاف فيكون المضاف المحذوف حالا
في المعنى مقدرًا بمثل فكانه قال فاذا هو مثلها ونصبَ مثلها علي الحال ثم حذف المضاف واقيم
المضاف اليه هكذا ذكر في بعض حواشي الكشاف ولي فيه نظر لان النصب متعين في اعطش
لانه حال من الشُعبة اذ هو في حكم المفعول والتقدير انا ملتبس بالشعبة حال كونه اعطش
الناس والفرق بينه وبين المسئله المذكوره لا يخفى علي المتامّل ولو قرئ اعطش بالرفع كان
خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية تكون حالا خاليا من الضمير لا علي طريقة المسئله المذكوره
والهيمان اي الهب الناس واللهبة بالتسكين العطش وقد لهب بالكسر يلهب لهبا وفام
من في الشوق وفيا علي فعول اي تم ولا بدّ لقوله اعطش والهب ورغبة من صلة حذفها
لدلالة قوله عن قريب عطشي الاكبادِ الي العثور علي ذلك عليه والناس اما للاستغراق
او للعهد وهم الذين وجدهم في مجتازه عطشي وحتي غاية شدة عطشه وفي رغبته
وانما قال حتي ذكر انه كان يحدّث ولم يقل حق كان يحدّث اما لان الملوك لا يظهرون
مثل هذه الامور صونًا لعرضهم ورعايةً لمنصبهم الا عند شدة رغبتهم او لانه لم يظهر له
حديثَ نفسه الا بذكره فاسند اليه كما يقال العهدة علي الراوي واتى بكان ليدل
علي التكرر كما يقال كان حاتم يكرم الضيف والحجاز مكة والمدينة واليمامة وقرى
هذه المواضع كخيبر للمدينة والوجّ وهو وادي الطايف والطايف وما يعزي اليها
لمكة سميت بالحجاز لانها حجزت اي فصلت بين الغور ونجد وقيل بين الغور والشام
وبين البادية وقيل احتجز بالحِرار والجبال اي احاطت به من احتجز الرجل بازاره اذا
شدّه في وسطه وشُغله اي شُغل والمشاده الشواغل وقياس واحده مَشدة وهو لم

يستعمل والباء في بقطع متعلق بيحدث والفيفا الصحرا الملساء والجمع الفيافي قال المبرد
الف فيفا زايدة لانهم يقولون فيف في هذا المعني والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه
وفد فلان علي الامير وفدا اي ورد رسولا والاسم الوفادة اي كان في خاطره ان لا يقنع
بارسال الرسول الينا كما يرسل الي الامير بل يريد ان يفد الي حضرتنا وفد الرسول لهذا
الغرض الجليل بحوارزم حال من الضمير المتكلم في علينا اي كان يريد ان يفد علينا حال
كوننا بحوارزم لا بموضع قريب من مكة وفيه مبالغة وقد مدحه ابن وهاس بهذين البيتين
جميع قري الدنيا سوي القرية التي تبوأها دارا فداء زمخشرا واحر بان تزهي زمخشر بامرء
اذا عد من اسد الشري زمخ الشري والزهو الفخر والكبر وزهي الرجل فهو مزهو اي
تكبر وللعرب كلمات لا يتكلمون بها الا علي سبيل المفعول به وان كان فاعلا نحو زهي الرجل
وعني بالامر وفيه لغة اخري زها يزهو وزمخ اي تكبر والشري موضع كثير الاسد قوله
فقلت عطف علي عامل اذا المفاجاة اي فلما حططت فاجات فقلت ولا يجوز ان يكون عطفا علي
قوله ذكر لانه لا يصلح ان يكون غاية عطش الامس ولهبه والمستعفي هو المصنف لانه
قد استعفي قبل فاللام فيه للعهد لان تعريف العهد ليس شاغير القصد الي الحاضر
في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل الي موضع
كذا والمنطلق ذو جد ويقال عييت بامري اذا لم تهتد فيه لوجهه واعياني هو والباء فيه
للتعدية وضميره للمستعفي اي اعيا العلك المستعفي لانه لم يجد في رد التماس الامير علة
من العلل ورايتني عطف علي فقلت او علي مقوله قوله قد اخذت يعني اخذ السن
بعض قواي والشن القربة الخلق شبه جلده بها وتقعقع الشن اذا صوت وهو عند بيبسه
ويراد به جفاف الجلد وناهزت اي اشرفت وقاربت والعشر التي سمتها العرب دقاقة
الرقاب من الستين الي السبعين فاخذت عطف علي فقلت من الاولي اي من الطريقة
الاولي وهي الطريقة التي سلكها في مسلة الفواتح وطايفة من الكلام قوله مع ضمان يجوز
ان يكون حالا من الضمير في اختصر جعل الطريقة ضامنة بالمجاز او من اخذت اي اخذت
ضامنا والتسديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وخلافة
ابي بكر رضي الله عنه سنتان وثلثة اشهر وعشرة ايام وقيل سنتان واربعة اشهر وعشر
ليال وذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه غير اجنبي ههنا لقوله وكان يقدر يعني يعده
تمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ففرغ منه في مدة خلافة اقصرهم
مدة ثم اعلم ان خلافة الشيخين ثلث عشرة سنة وخلافة عثمن اثنى عشرة سنة وخلافة
علي خمس سنين رضوان الله عليهم اجمعين قوله وما هي اي هذه القصة وهي الفراغ في
هذه المدة الا علامة من علامات شرف هذا البيت قوله فيه ضميره عايد اليها ومنه بيان ما

والضمير

والضمير للكتاب قوله يسعي بين يدي وبمعنى اقتبسه من قوله تعالي يوم تري المومنين والمومنات
يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم وذلك لان السعداء يوتون صحايف اعمالهم من هاتين
الجهتين كما ان الاشقيا يوتونها من شمائلهم وورا ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا
لهم واية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم
الي الجنة ومروا علي الصراط يسعون يسعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما
قوله ونعم المسئول يجوز ان يراد بالمسئول هو الله الذي سال منه هذا المطلوب الذي
هو النجاة وسعي النور فالتقدير نعم المسئول هو الله تعالي ويجوز ان يراد بالمسئول هذا
السوال والمطلوب فالتقدير نعم المسئول هذا السوال والله الموفق للصواب

سورة فاتحة الكتاب سميت فاتحة الكتاب لانها في اول الكتاب اي القران وفاتحة الشي
اوله او لان القران لما افتتح بها فكانها فتحت القران قوله وتسمي ام القران الي قوله الوعيد من
الثنا بيان المعاني والثنا الكلام الجميل واثنى عليه ثنا والاسم الثناء ولفظ هو يعود الي الله تعالي
والضمير من اهله الي ما والاهل المختص بالشي والثنا من اول الفاتحة الي قوله يوم الدين والتعبد
الاستعباد وهو ان يتخذه عبدا وكذا الاعتباد والاعباد والتعبيد واراد به قوله اياك نعبد
لان العبادة انما تتاتي علي مناهجها بالامتثال للاوامر والانتهاء عن المناهي والوعد في انعمت
عليهم والوعيد في غير المغضوب وام الشي اصله وام الطريق معظمه والفروع لاصلها كا
لجزئيات لكليها مثاله زيد وعمرو للانسان والتفصيل لجملته كالاجزاء لكلها مثاله البقرة
وال عمران للمائتين والفروع غير موجودة في الاصل بالفعل بخلاف التفصيل الموجود في
الجملة بالفعل وان لم يكن مذكورا معه بالفعل اذا عرفت ذلك فنقول لما كانت الفاتحة
مشتملة علي المعاني التي في بقية القران كان بقية القران تفصيل اجمالها فكان نسبة بقية
القران اليها نسبة الفرع الي الاصل فسميت ام القران او نقول لما كان القران تفصيل اجما
لها كان القران بسط معناها فسميت ام القران كما سميت مكة ام القري لدحو الارض من
تحتها فان قلت لم يذكر فيه القصص قلنا عنه جوابان الاول ان حاصل القصص عايد
الي التعبد او الوعد والوعيد الثاني انها ذكر احوال المنعم عليهم او المغضوب عليهم قوله
وسورة الكنز عطف علي ام القران والكنز واحد الكنوز وهو المال المدفون تسمية بالمصدر
يقال كنز المال كذا والوافية اي التامة قوله كذلك اي سميت بالكنز وبالوافية لاشتما
لها علي المعاني التي في القران قوله لانها تثني اي تكرر في كل ركعة اي صلوة وقال ابو عبيدة
المثاني تقع علي ثلثة اشيا علي القران كله في قوله تعالي كتابا متشابها مثاني وعلي الفاتحة
في قوله تعالي ولقد آتيناك سبعا من المثاني وعلي سور من القران دون المائتين وفوق
المفصل وهي جمع مثني او مثناة من التثنية بمعنى التكرار اما القران فلانه تكرر فيه

القصص والأنباء والوعد والوعيد وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل واما الفاتحة ولانها تثنى
في كل صلوة وقيل لما فيها من الثنا على الله تعالي واما السور فلان المائين مبادٍ وهذه مثاني
وسميت سورة الصلوة لان الصلوة تكون فاضلة بقراءة الفاتحة فيها على مذهب من يصح
الصلوة بدونها وتكون مجزئة بقراءة الفاتحة فيها على مذهب من لا يصح الصلوة بدون الفاتحة
والاجزاء هو الادا الكافي لسقوط التعبد به وسميت سورة الشفا لما روي عن ابي سعيد
الخدري ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من
احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقيل لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ
فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل فاعطى قطيعا من غنم فابي
ان يقبلها فقال حتى اذكر ذلك لرسول الله صلعم فاتى النبي صلعم فذكر ذلك له فقال
يا رسول الله والله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما يدريك انها رقية ثم قال
خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم وهذا حديث متفق على صحته رواه مسلم والبخاري رحمه
الله عليهما قوله الا ان منهم يعني اتفقوا على انها سبع ايات لكن اختلفوا في كيفية عد الايات
قال الامام رايت في بعض الروايات الشاذة ان الحسن البصري كان يقول هذه السورة
ثمان ايات واما الرواية المشهورة التى اطبق الاكثرون عليها ان هذه السورة سبع آيات
وبه فسروا قوله تعالي ولقد اتيناك سبعا من المثاني اذا ثبت هذا فنقول الذين قالوا
بسم الله الرحمن الرحيم اية من الفاتحة قالوا صراط الذين الي الاخر اية واحدة وابو حنيفة لما
اسقط التسمية من الفاتحة قال صراط الذين انعمت عليهم اية وغير المغضوب الي الاخر
آية ومذهب الشفعي اولي لان مقطع قوله صراط الذين انعمت عليهم لا يشابه مقاطع الايات
المتقدمة ورعاية التشابه في المقاطع لازمة لانا وجدنا مقاطع القران على ضربين متقاربة
ومتشاكلة والمتقاربة كما في سورة ق والمتشاكلة كما في سورة القمر وقوله انعمت عليهم
ليس من القسمين فامتنع جعله من المقاطع وانا اقول اما عند ابي حنيفة فالاية الاولي الحمد
لله رب العالمين والثانية الرحمن الرحيم والثالثة مالك يوم الدين والرابعة اياك نعبد
واياك نستعين والخامسة اهدنا الصراط المستقيم والسادسة صراط الذين انعمت عليهم
والسابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين واما عند الشفعي فالاية الاولي بسم الله الرحمن
الرحيم والثانية الحمد لله رب العالمين والثالثة الرحمن الرحيم والرابعة مالك يوم
الدين والخامسة اياك نعبد واياك نستعين والسادسة اهدنا الصراط المستقيم
والسابعة صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قوله تعالي
بسم الله الرحمن الرحيم قوله ولا من غيرها لا ينتقض بقوله تعالي انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم لانها هناك بعض اية والتبرك بالشى التيمن به ذي بال اي ذي

شرف

شرف وخطر والبال مصدر بمعنى المبالاة يقال لا اباليه ولا ابالي به اي لا اهتم به ولا اكترث له
ويقال لم ابال ولم ابل فيحذفون الالف تخفيفا كما يحذفون اليا في المصدر فيقولون لا اباليه مبالاة
وبالة والاصل باليه كعافاه معافاة وعافية وحقيقة لا اباليه ولا ابالي له لا اخابره لقلة
اكتراثي له من بلاه اذا اخبره وجربه وقولهم ما لم يبل العذر اي لم يبينه ولم يظهره وهو في الاصل
معدي الي مفعولين يقال ابليت فلانا عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته
جعلته باليا العذر اي خابرا له عالما بكنهه وعن ابن عباس من تركها اي التسمية في القرآن
فقد ترك مائة واربع عشرة قيل كان مذهبه انه كان في اول براة بسم الله الرحمن الرحيم
وترك والانفال ثلث عشرة اية والصواب ان هذا بناء على ان تارك التسمية من النمل تارك
الاية لان ترك الجزء مستلزم ترك الكل قال الامام روي الشفعي رضى الله عنه باسناده ان
معوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الي الركوع و
السجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معوية سرقت من الصلوة اين بسم الله الرحمن
الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه اعاد الصلوة مع التسمية والتكبير قال الشفعي
ان معوية كان سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلولا ان الجهر بالتسمية كان كالامر
المتقرر عند كل الصحابة لما قدروا على اظهار الانكار عليه قوله لان الذي يتلوه من تلاه اي
تبعه اي لان الكلام الذي يتبع التسمية مقرو وهذا بيان القرينة الدالة على المحذوف وهو
اقرأ او اتلو والحاصل انه لما شرع في القراءة بعد التسمية علم ان المراد اقرأ باسم الله فساغ
حذفه قوله كما ان خبر مبتدا اي هذا كما وما كافة وهيات الكاف للدخول على الجملة
وان بالكسر وفقال عطف على حل اي نزل وكان جواب اذا والمجموع خبر ان وكثر قولهم بسم الله
والبركات في السفر عند الحلول والارتحال حتي قال شاعرهم الا ليت شعري هل ابيتن
ليلة بعيدا من اسم الله والبركات يريد من الحلول والارتحال في السفر فيكون كناية
قوله وكذلك الذابح جملة وكل فاعل عطف على الذابح ويبدا الي اخره صفة فاعل ولم
يصف الذابح بمثله اذ لا بد للذابح من ذكر التسمية خاصة على مذهبه لان متروك
التسمية عنده حرام وكذلك اشارة الي المسافر اي الذابح وكل فاعل موصوف مثل المسافر
ويجوز ان يقال يبدا الي اخره حالا من الضمير في الذابح او فاعل بطريق التنازع وقوله
كان الي اخره جملة بيانية وما مفعول مضمرا ونقول الذابح مبتدا وكل عطف عليه وكان
الي اخره خبر وكذلك اشارة الي الاضمار وهو صفة مصدر محذوف اي الذابح وكل
فاعل موصوف مضمر ما جعل اضمارا مثل الاضمار المتقدم قوله ونظيره اي نظير باسم الله و
الخطاب في اذهب لموسي قوله وكذلك قول العرب اي قول العرب نظير بسم الله في حذف
متعلق الجار والعروس نعت قد استوي فيه الرجل والمراة ما داما في تعريسهما وفي الكتاب

المنسوب الي الحلل رجل عَروس في رجال عُرُس وامراة عَروس في نسآ عرايس ويقال للرجل
مُعرِس لانه اَعرس اي اتخذ عُرْسًا والعُرْس طعام الوَليمة ويقال ايضا اعرس فلان باهله
اذا بني بها وغشِيها والرفاء الالتحام والاتفاق ويقال رفّيته ترفية اذا قلت للمتزوج بالرفاء
والبنين اي اَعرست حالَ الالتحام والاتفاق بينك وبين امراتك وولادة البنين وقال
ابن السكيت ان شئت كان معناه بالسكون والطمانينة من قولهم رفوت الرجل اذا
سكنته قوله فقلت الي الطعام اوله اتوا ناري فقلتُ مَنُونَ انتم فقالوا الجنُّ قلتُ عِمُوا
ظلاما فقلت الي الطعام فقال منهم فريق نحسُد الانسَ الطعاما زعم انه اتاه الجنُّ وهو
عند ناره فسَالهم مَن هم فلما ذكروا انهم الجنُّ حيّاهم ثم قال لهم هلمّوا الي الطعام فقال
فريق منهم نحن نحسُد الانس الطعام لانهم ياكلون ونحن لا ناكل والجنّ خبر مبتدا محذوف
اي نحن الجن ومعني عِمُوا ظلاما انعِموا وهي كلمة تحيّة كانه محذوف من نعِم ينعِم بالكسر
كما يقال كل من اكل ياكل وظلامًا تمييز او ظرف وقوله منون انتم فيه شذوذ لان الحاقُ
العلامة في الدرج وتحريكُ النون فان وضعه علي السكون ويكون النون ساكنة قوله قلت
لان الاهم يعني انما قدرتُ المحذوف متاخرا لان الاهمّ من الفعل والجار المتعلِق بالفعل
هو الجارُ المتعلِق بالفعل فقدم الجارَ واخر الفعل تقديمًا للاهم بيان الاهمية ان المشركين
كانوا يبدؤن باسمآ الهتهم فقدر الفعل هنا متاخرا وقدم اسم الله ليكون المعني انا نخصّ
اسم الله بالابتدا اي نبتدي باسم الله دائما ولا نبتدئ باسم اللآت والعزّي ولو لم يقدر
متقدمًا لم يدل علي انهم يخصّونه بالابتداء لجواز انهم كانوا يبتدِئون به تارةً ويبتدئون
بغيره اخري كما انّ غيرَهم كانوا يبتدئون بغيره فقوله بالابتداء متعلق بالاختصاص
وذلك اشاره الي الاختصاص اي اختصاص اسم الله بالابتدا انما يحصل بتقديم اسم الله
وتاخير الفعل لانّ التقديم يدّل علي الاختصاص كما في قوله تعالي اياك نعبد فانه صرّح
بتقديم الاسم لارادة الاختصاص والدليل علي وجوب تقديره متقدمًا قوله تعالي
بسم الله مجُراها ومُرساها فانه اذا ذكر متعلّق الجار ذكر متاخرا فعلم ان تقديره التاخير
حيث لم يذكر هذا ظاهر لفظه وفيه بحث وهو ان الجار ههنا ليس متعلقا بمجُراها البتة لانه
اما مصدر او اسم زمان او مكان والمصدر لا يتقدم معموله واسم الزمان والمكان لا يعمل
فقوله تعالي قال اركبوا فيها بسم الله مجُراها ان كان جملة واحدة فهو متعلق باركبوا اي اركبوا
مسمّين وقت اجرائها وان كان جملتين فمجْراها مبتدا وبسم الله خبره فالصواب ان يقول
اورد الاية لبيان ان التقديم يفيد التخصيص روي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله
فجرَت واذا اراد ان ترسُوَ قال بسم الله فرسَتْ قوله فان قلت فقد قال اقرا باسم ربك
فقدم اعلم ان هذا السوال يصلح لان يكون معارضة لقوله باسم الله مجُراها ثم اجاب بان

التقديم هنا اوقع والصواب ان نقول هذا السوال كالنقض لما اوجب من تقديم الاهم ثم اعلم
انه قال المصنف في سورة اقرا محل باسم ربك النصب علي الحال اي اقرا مفتتِحًا باسم ربك قل
باسم الله ثم اقراء وانا اقول كلامُه في سورة اقرا يدل علي ان الجار ليس متعلقا باقرا فكيف
يقال قدم الفعل اى الفعل الذى تعلّقَ به الجار والذي تعلق به الجار يمكن ان يقدر متاخرا
ويكون التقدير اقرا باسم ربك مفتتحا اي افتتح به لا بغيره ليدل علي الحصر كما في هذا الموضع
ويمكن ان يقال اختار هنا انه متعلق باقرا واختار هناك انه متعلق بمحذوف اشارة
الي جواز الامرين ولا بُعْدَ فيه او نقول جعل تعلّقه بمعموله كتعلقه به قوله ان يتعلّق
بها اي يتعلق الاسمُ بالقراءة قوله في قولك ظرف لقوله تعلّقَ او حال من القلم او الكتبة
والمجرور في باسم الله علي هذا الوجه مفعولٌ بالواسطة نحو ضربت بالسوط قوله علي معني
تابع لقوله تعلّقَ القلم اما بدل او بيان او صفة اخري للمصدر المحذوف كما ان تعلق صفة
له فكانه قال ان يتعلق الاسمُ بالقراءة تعلقا مستقرا او حاصلا علي معنى ان المؤمن لما اعتقد
ان فعله لا يصير معتدا به في الشرع حتي يصدر بذكر اسم الله جعل اي المؤمن فعله مفعولا
باسم الله قوله والا عطف علي قوله لا يجيء وهو ان الشرطية ادغمت نونه في اللام اى وان
لم يصدر فعله بذكرِ اسم الله كان فعلا كلا فعل وهو مما قال في مثله المطرزي في المغرب
انه من العطف الذي يكون للبيان وقوله كلا فعل يجوز فيه الجر والبنا علي الفتح وسيتحقق
في آخر الفاتحة ان شا الله تعالي وقوله جعل جواب لما قوله تنبت بالدهن اي تنبت
الشجرةُ الثمرَ ملتبسًا بالدهن فعلي هذا يكون تنبت متعديا ومفعوله محذوف اي تنبت
زيتونها وفيه الزيتُ قال صاحب الصحاح انبتَه الله فهو منبوتٌ علي غير القياس وفي الاية
وجه اخر وهو ان اَنْبتَ بمعني نبت قال زهيرٌ رايتَ ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينًا
لهم حتي اذا اَنبتَ البقلُ والقطين الخدم والاتباع وعلي هذا يكون البا في بالدهن للتعدية
متعلقا بانبت وخرجت عن الاستشهاد قوله علي معنى متبركا بعد قوله تعلق الدهن كقوله
علي معنى ان المومن بعد قوله تعلق القلم وقوله في قوله هنا بمثابه في قولك ثمه فالعبرات
اتية واعلم انه ذكر اولا ان البا متعلق بمحذوف وقدر المحذوف متاخرا ثم ذكر ان لتعلقه
وجهين وعلي هذا الوجه الثاني لا يكون متعلقا باقرا علي التحقيق بل يكون متعلقا بمعموله و
ايضا لا يكون البا متقدمًا علي ما تعلق به لانه قال متبركا باسم الله اقرأ ولا يحصل الحصر
المطلوب فان قيل يلزم الحصر بسبب تقديم متبركا علي اقرا قلنا لا يلزم منه المطلوب
لانه وان كان قراءته في حال التبرك فقط لكن يجوز ان يكون تبركه باسم الله وباسم غيره
ولو قال باسم الله متبركا اقرا اندفع هذا السوال وجواب الاعراض ان نقول لما قدم قوله
متبركا باسم الله على قوله اقراء لزم حصر قراءته في حال التبرك باسم الله فلو فرض قراءته

في حال عدم التبرك او في حال التبرك بغير اسم الله لربك حصر قراته حال التبرك باسم
الله وقد ظهران معناه الحصر هذا خلف وظهر صحة ما قاله المصنف قوله وكذلك
قول الداعي يعنى ان تعلق اسم الله بالقراء يحتمل وجهين كامر واما قول الداعي فلا يحتمل الاهذا
الوجه الاخر فقول الداعي مبتدا خبره كذلك وهو اشاره الي الوجه الثاني وقوله معناه الي
اخره بيان للجملة المتقدمة وقول الاعرابي مثل قول الداعي واما قوله فقلت الي الطعام فيحتمل
وجهين الاول ان يكون متعلقا بهلم مفعولا بواسطة والثاني ان يكون حالا اي هلم ساعيا اوما
شيا قوله اعرب اي افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح وفصاحته من حيث انه توصل بتقليل
اللفظ الي تكثير المعنى اذ التقدير اقرا متبركا باسم ربك مثل يكتب القران لي زيد او هو
بمعني ابين من قوله عليه السلام الثيب يعرب عنها لسانها وقوله واحسن اذ في الاول
يجعل اسم الله تعالي كالالة ثم اعلم انه قال بعضهم ان الاسم هنا موضوع موضع المصدر اي
التسمية نحو قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا اي اعطائك والرتاع جمع راتع مثل نيام
جمع نائم وذكر ابو عبيدة ان قوله باسم الله معناه بالله والاسم زيادة نحو قول لبيد فقوما
وقولا بالذي قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الي الحول ثم اسم السلام عليكما ومن
يبك حولا كاملا فقد اعتذر قوله هذا مقول قال المصنف رحمه الله كما اذا امرك انسان
ان تكتب رسالة من جهته الي غيره فانك تكتب هذه الاحرف قوله حروف المعاني سميت — كتبت م
حروف المعاني لانها توصل معاني الافعال الي الاسما ولان لها معاني بخلاف حروف التهجي اعنى
مدلولات اسما التهجي فانها لا معنى لها وتسمي تلك حروف المباني لان الكلمات تبنى منها قوله فما
بال لام الاضافة يريد اذا دخلت علي الظاهر فانها اذا دخلت علي المضمر تكون مفتوحة علي الاصل
ولذلك قال في الجواب اما اللام فللفصل فانها اذا كانت داخلة علي المضمر لا يحتاج الي الفصل
لانه يقع بعد لام الجر الضمير المجرور وبعد لام الابتدا الضمير المرفوع المنفصل قوله بنيتا حال
من لام الاضافه لانها في معنى الفاعل لان معنى ما بال لام الاضافة ما صنع لام الاضافة مثل
ما شانك قوله اخت السكون وانما كان الفتح اخت السكون لان السكون عدم الحركة
فهو قريب من اخف الحركات اي الفتح قوله وغير ذلك كهمزة الاستفهام والنداء قوله للحرفية
والجر بخلاف الكاف فانه ليس لازما للحرفية وبخلاف غيره فانه ليس لازما للجر ولما كان
لازما للحرفية والجر جعلوا حركته مثل عمله والاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون
لوضعها في الدرج ابن وابنة وابنم بمعني ابن واسم واست وامرء وامرءة واثنان واثنتان
وايمن وفيه لغات هذه وايم وام بفتح الهمزة وكسرها في الثلث وهي من اليمن بمعني البركة
فاذا قال المقسم ايمن الله لافعلن فكانه قال بركة الله قسمي لافعلن واذا نطقوا مبتدئين
زادوا همزة وانما تعين الهمزة لكونها اقوي الحروف والابتدا بالاقوي اولي قوله اذ كان

دابهم

دابهم اي عادتهم وشانهم يشعر بان الابتدا بالساكن ممكن وبه قال بعضهم لان التلفظ بالحركة
انما يحصل بعد التلفظ بالحرف وتوقيف الشئ علي ما يحصل بعده محال ورد بمنع انها بعده بل معه
والا امكننا الابتدا بالحرف من غير الحركة وانه محال لان الحرف المنطوق به اما معتمد علي حركته كباء
بكر او علي حركة مجاوره كميم عمرو او علي لين قبله يجري مجري الحركة كباء دابة وصاد خويصة فمتى
فقد هذه الاعتمادات تعذر التكلم دليله التجربة ومن انكر ذلك فقد انكر العيان وكابر المحسوس
والمراد بالابتدا الاخذ في النطق بعد الصمت لا الاخذ في النطق بالحرف بعد ذهاب الذي قبله
كما تخيله بعضهم حتى الزم وقوع الابتدا بالساكن لكن يمكن ان يقال قول المصنف دابهم الي
اخره لا يقتضي امكان الابتدا بالساكن فكانه قال بطريق المجاراة في الكلام وارخاء العنان
لا شك ان عادتهم ذلك سوا امكن خلافه او لا ثم علل عادتهم بوجهين الاول انا لو سلمنا
امكان الابتدا بالساكن لكن لا شك انه لا يخلو عن لكنة وبشاعة فاحترزوا عن ذلك واللكنة
عي وعجمة في اللسان والبشع كريه الطعم يا خذ في الحلق الثاني ان الابتداء للمتكلم كالاساس
للبنا فكما ان البنا لا يبنى علي اساس ضعيف فالمتكلم لا يبنى كلامه الا علي حركة واما الوقف
علي السكون فلان الوقف في الصناعة ضد الابتداء فاوجبوا ان يكون علامته ضد علامة
الابتداء فلو وقفت علي المتحرك كان خطا بل الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا او في حكمه الا ان
الابتداء بالمتحرك ضروري لما بينا والوقف علي الساكن استحساني عند كلال اللسان من
ترادف الحروف والحركات ثم ذكر ان بعضهم لا يزيد الهمزة في الابتدا ويحركها كقولهم في الابتدا
سم وسم بكسر السين وضمها لما اختلفوا في ان اصله سمو او سمو بالكسر او الضم قال في الصحاح
واسما يكون جمعا لهذا الوزن مثل جذع واجذاع وقفل واقفال ولذا يحركون في الدرج كما في
البيت واول البيت ارسل فيها بازلا يقرمه • فهو بها ينحو طريقا يعلمه باسم الذي في كل
سورة سمه بزل البعير فطر نابه اي انشق فهو بازل ذكرا كان او انثى وذلك في السنة
التاسعة وربما بزل في السنة الثامنة والقرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه بل يترك للفحلة
والمقرم البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة وقد اقرمته فهو مقرم
وقوله يقرمه اي يتركه الراعي عن الركوب والعمل ويودعه للفحلة واللام متعلق بارسل و
يقرمه صفة بازلا يعنى ارسل الراعي في النوق بازلا تركه للفحلة فذلك البازل يصرف
النوق في طريق يعلمه قوله واصله سمو حذفت الواو لاستثقالهم تعاقب الحركات الاعرابية
عليها ونقل سكون الميم الي السين ليتعاقب تلك الحركات عليها واتي بهمزة الوصل هذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون اصله وسم اي علامة لان الاسم علامة للمسمي يعرف
بها والمختار الاول لانهم يقولون في تكسيره اسما وفي تصغيره سمي وعند استناد الضمير
المرفوع المتحرك سميت فلو صح المذهب الثاني لقيل اوسام كوقت واوقات ووسيم كوجيم

ووُجِبْهِ وسمتُ كوعدتُ وناء الشئُ ينوه نوّهاً اذا ارتفع فهو نائِه ونوّهتُه تنويهاً اذا رفعته
ونوّهتُ باسمه اذا رفعتَ ذكره والإنشاده رفعُ الصوت بالشئ قوله ومنه اي ومن ان التسميه
اي من اجل ان التسمية تنويهُ بالمسمّي واللّقبُ قسم من اقسام العَلَم لان العَلَم ثلثة اقسام
اسم وكنية ولقب لان العَلَم لايخلوا اما ان يكون مضافاً اليه ابٌ اوامّ اوْ لا فان كانَ فهو الكنية
وان لم يكن ولايخلوا مّا ان يكون فيه دلالة علي مَدْح اوْ ذم فان كانَ فهو اللقبُ وان لم
يكن فهو الاسمُ قوله لكثرة الاستعمال متعلق بقوله اتبعُوا قوله من طرح الالف اي من
الالف المطروح ثم حذف الالف فاحتمل المطروح الالفَ وغيره فأتى بالالف واضيف الطرح
اليه فيكون الطرح بمعنى المطروح كالضَرْب بمعنى المضروب وانما قدّرْناكذلك لان الشى
انما يكون عِوضاً عن شى اذا لم يبق المعوّض عنه وزال فيخبر بالعِوض ولايمكن ان يقال
الطرح زال فعوّض الالف عنه ولايحسن ان يقال التقدير من النقصان الحاصل بسبب
الطّرح لانه لايَسلم عن الاعتراض المذكور قوله السِنّات جمع سنة السّين وفي بعض
النسخ السينات انما افرد الياً وجمع السينات لان في رؤس السين تعدّداً فكانها
سينات قوله اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس رفضوا الالف واللامَ فيهما حتي
لم يستعمله معهما الإناد رافي شعر فنظروا الى الاصل المرفوض فحذفوا الهمزة وعوّضوا
منها حرف التعريف ذكر في المطلع قوله مَعاذ الإلهِ أن تكون كظبية ولادُمْية ولاعَقيلةِ
رَبْرَبِ يعني لااقول هي كظبية ولاكدُمية وهي الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة
والربْرب القطيع من بقر الوحش واصله معاذ الإله اعوذ بالله معاذاً حذف الفعل فصار
بالله معَاذاً ثم قدم المصدر واضيف قوله يطّلِعْن اطّلع اي اشرف يعني ان المنايا وهيَ
جمع منيّة وهي الموت سُمّي بذلك لانه مقدّر يقال مَنَى اللهُ مَا تحبّ اي قدّره يدخُلن
علي الاناس الغافلين من الموت في بيوتهم وان لم يكونوا داخلين في المحاربة كقوله
تعالي اينما تكونوا يُدرِككّمُ الموتُ قوله ثم غلب علي المعبودِ بحقٍ يريد انه بعدَ حذف
الهمزه وتعويض اللام صار من الأعلام الغالبة ولا يريد انه قبل ذلك كذلك لانه قبل
التعويض لايستعمل مع اللام فلايقال الإله باللام الآنادرًا في الشعر ويستعمل بدون
اللام ويطلق علي المعبود بالحق والباطل وهو في القران اكثر من أن يُحصي قال تعالي
افرايت من اتخذ الِهه هواه وايضاً جواز تثنيته وجمعه ووصفه بالنكرة ينافي كونه من
الأعلام الغالبة قال تعالي فراغ الي الهتهم وقال تعالي لاتتخذوا الهين اثنين انما هواله
واحدٌ اعلم ان في هذا الكلام نظرًا اذ لايجوز ان يقال الله بعد الحذف والتعويض من
الأعلام الغالبة لانه لم يُطلق اصلاً علي غير الله تعالي فكيف يكون من الاعلام الغالبه
فالصوابُ ان مراده ان الاله باللام من الأعلام الغالبة ولاينافي ذلك كونه قليل الاستعمال

قوله

قوله كما ان النجم العلم دالّ علي شي بعينه لاحاجة به الي معرّف آخر يدخله غير ان بعض الاعلام
يدخله لام التعريف بان كان اسم جنس فى نفسه فغلب بالشهرة واختصّ بواحد حتى
التحق بالأعلام الاتري ان النجم ينصرف الي نجم عهده المخاطِبُ والمخاطَبُ ايّ نجم كان ثم غلب
النجم علي الثريا حتى يقول القائل طلع النجم ويريد الثريّا من غير عهد بينهما ولايسوغ
ان يقال لها نجم بنزع اللام وهو اشهر منازل القمر والثريّا تحقير ثروْي تانيث ثروان
وهو ذو ثروة والاصل ثُريْوى قلبت وادغمت اماثروتها فلانها ستة انجم وهي على هيئة
العنقود قال الشاعر خليلى انى للثريا لحاسد واني علي ريب الزمان لواجدٌ تجمّع منها
شملها وهي ستة وافقِدُ من احبَبتُه وهو واحدُ وامّا تحقير ثروتها فوامنهم قوله وكذلك
السّنة علي عَام القحط اي غلَب السنة علي عام القحط غلبا مثلَ ذلك الغلَب وهو غلَب
النجم فالسّنة فاعل فعل محذوف دَلّ عليه السيَاق وهُنا بحث وهو ان السنه لوكانتَ
علما كانت علم الجنس لاعلم الشخص وعلم الجنس لايصار اليه الالضروره تُلجئ اليه من
منع صرفه وامتناع وصفه بالنكره وجوازِ تاخير الحال عنه وجوازِ الترخيم ولايمكن الاستد
لال علي علميتها بشى من ذلك امّا منع الصرف فلانه منصرف قطعا كيف وفيه اللام وامّا
امتناع وصَفه بالنكره وجوازُ تاخير الحال عنه فللام وامّا جواز الترخم فللتاء وايضا لو
كان علما لما ساغ حذف اللام منه وستعلم انه يجوز والصواب مّا ذكر المطرزي في المغرب
وهو ان السنه غلبت علي القحط غلبة الدابّه علي الفرس فيكون من المنقولات العرفيه
ومنها حديث عمر رضى الله عنه لاقطعَ فى عام سنه علي الاضافه اي لايُقطع السارق فى
القحط وفى الحديث كسِنِى يوسفَ قوله واما الله بحذف الهمزه يريد انّ لفظة الله ليست
كقولك النجم والبيت والسَنة فان لفظة الله انما جعلت من الأعلام بعد الحَذف والتعويض
ولم يطلق كذلك علي غير المعبود بحق واما النجم وغيره فقد غلب باللام وهي كذلك
كانت جايز الاطلاق على غيرما هي علمه الان ويجوز اطلاق الكتاب علي غير كتاب سيبويه
والبيت على غير الكعبه لكن باعتبار اخر غير اعتبار العلميه وذلك الاعتبار هو ان لا
يجعل اللام جزاءً ومثل هذا لايجوز فى لفظة الله قوله ومن هذا الاسم اشتق يعنى الاصل
فى الافعال ان تشتق من المصادر وهذه الافعال مشتقة من لفظة الله وهو ليس بمصدر
ومثل ذلك يسمي اشتقاقا جعليًا وتألّه اي تعبّد واَلَهَ بفتح اللام عبد واستاله استعبد
وفى المثل استنوق الجمل اي صار ناقة يضرب هذا المثل لرجل يكون في حديث اوصفةِ
شى ثم يخلطه بغيره واصله أنّ طرفة كان عند بعض الملوك فانشد شاعرٌ شعرا فى
وصف جمل ثم حوّله الي نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجملُ قوله اسم هو همزته
للاستفهام وهمزه الوصل سقط قوله فلو جعلتها الضمير يعود الي الكلمات او الاسماالدالةِ

قوله صفاته او سياق الكلام عليها ولا يجوز ان يعود الي صفاته اذ لا يصح ان يقال فلو جعلت
صفاته كلها صفات قوله قلت معنى الاشتقاق حاصل الجواب ان معنى الاشتقاق محقق
هنا فكون مشتقا ثم اعلم انه نفى بقوله ومن هذا الاسم اشتق تاله الي آخره انه مشتق
واثبت هنا انه مشتق من اله اذا تحير ولا تناقض ثم اعلم ان التحقيق في هذا الموضع ان يقال
إن المصنف جعل تأله واله واستأله مشتقا من لفظة الله اشتقاقا جعليا ثم اشار الي
ان للفظة الله اشتقاقا حقيقيا من أله اذا تحير قالوا اصل اله بالكسر تأله الهاوله يوله
ولها وهو شدة التحير من الشوق الي من غاب عنك وترجوا الوصول اليه فالواله المراة
التي غاب عنها ولدها او التي مات ولدها فهي تكلى فعلى هذا سمي تعالى به لان الخلق
يتحيرون في عظمته وجبروته ويشتاقون الي لقائه ورؤيته ولا يلزم مما ذكرنا ان
ان يكون صفة فانه بيان لرعاية التناسب عند الوضع لا لصحة الاطلاق يؤيده ما ذكر
العلامة سراج الدين السكاكي رحمه الله في المفتاح وهو قوله واعتبار التناسب في التسمية
مزلة اقدام ربما شاهدت فيها من الذلل ما تعجبت فاياك والتسوية بين تسمية
انسان له حمرة باحمر وبين وصفه باحمر ان تزل فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح
الاسم على غيره حال تخصيصه بالمسمي واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه عليه
فاين احدهما من الآخر وان كثيرا سووا ثم سمعونا نقول الله عز اسمه سمي الله لكونه
محار عقول اشتقاقا من كذا او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا فظنونا اسأنا فاخذوا
يرمون والمرمي حيث باتوا وظلوا اله الخلق غمرا قوله فصاعدا نصب بعامل مضمر
نحو اخذته بدرهم فصاعدا اي فذهب الثمن صاعدا والتقدير هنا فيذهب الصيغة
صاعدا وفشا الخبر يفشو اي ذاع قوله ان تفخيمها سنة اي تغليظ لام الله طريقة مرضية يعني
بعد الفتح نحو ان الله او الضم نحو رسل الله واما بعد الكسر فلم يجز الا التوفيق لان الانتقال
من الكسرة الي اللام المفخمة ثقيل والترقيق قريب من الامالة فيناسب الكسر قال الامام
اطبق القراء علي ترك تغليظ اللام في قوله بسم الله والحمد لله قال والغرض من التفخيم الفرق
بينه وبين اللات في الذكر وايضا ان التفخيم مشعر بالتعظيم وهذا التفخيم من خاصية هذا
الاسم كما شيا اخر خصوها به كالتاء في القسم والكلمه في النداء بجعل الميم المشددة عوضا عن
حرف النداء وادخال يا عليه قوله كابرا اي ورثه العرب حال كون كل واحد من الوارثين
الآخذين كابرا اي كبيرا شريفا آخذا عن كبير شريف قوله وفي الرحمن من المبالغة ما ليس
في الرحيم ما مبتدا موصول ما بعده صلته وفي الرحمن خبره ومن في من المبالغة للبيان حال من
الضمير المستتر في الخبر العائد الى ما ولا يكون حالا من الضمير في ليس العايد الي ما لان ما بعد
الموصول لا يعمل فيما قبله قوله لزيادة المعنى يعني اذا وضع لفظ لمعنى ثم وضع لفظ اخر مركب

قوله والمباتهم عليك اي انقاضهم قوله ولكل غير شريف

من حروفه الاصول لذلك المعنى وحروف الثاني اكثر من حروف الاول فينبغي ان يكون للثاني
زيادة معنى واما اذا كان كل واحد من اللفظين موضوعا لمعنى غير معنى الاخر او لم يشتركا
في الحروف الاصول فلا يلزم ذلك نحو جبل وهو معروف وعبوثران وهو نبت طيبة الريح وامثاله
كثيرة قوله طن اي صوت والملحة بالضم واحدة الملح من الاحاديث يعني ان ذاك الرجل واسمه
حامية من بني كعب قاله بطريق الملح لا على التحقيق يؤيده قوله فزاد في بنا الاسم لزيادة
المسمى والمجلس بوزن المجلس واحد محامل الحاج واما المحمل بكسر الميم الاول وفتح الثاني
فعلاقة السيف وهو السير الذي يقلده المتقلد قوله ذاك اشارة الي المحمل الحجازي
والشقدف بضم الشين والدال وسكون القاف وصح بالنصب فهو خبر ليس واسمه بدل
من ذاك والشقندف بكسر الشين والقاف قوله وهو اي الرحمن اعلم ان الاعلام الغالبة
قسمان قسم يكون اسم جنس في الاصل غير صفة يغلب على بعض موارده مثل الاله والنجم
ومنه ما يكون صفة في الاصل فيغلب على بعض ما يوصف كالدبران فيصير علما بالغلبة و
الدبران فعلان بمعنى الفاعل كالعدوان للعادي من العدو وهم يذكرون انه يدبر الثريا
خاطبا لها وهو منزل من منازل القمر كوكب مضي يضرب الي الحمرة وهو على عين الثور وهو
مع الكواكب التي علي وجه الثور على شكل الدال وهو على طرف ذلك الدال وقد يخسفها
القمر احيانا والعيوق فيعول بمعنى الفاعل كالقيوم بمعنى القايم سمي بذلك لزعمهم ان
الدبران خطب الثريا وساق لها كواكب صغارا والعيوق بينهما فكانه يعوقه عنها اعلم
ان الكواكب الثابتة في جرم الفلك الثامن علي ما ظنوا وهي كثيرة العدد بحيث يعجز العاد عن
ان ياتي بجميعها والعلما ادركوا منها بارصادهم الفا واثنين وعشرين كوكبا وحصروها
في ثمان واربعين صورة بان نظروا الي كل جملة منها يتشكل بشكل حيوان او غيره فتوهموا
حولها خطوطا ليصير متميزا عن غيرها وسموها باسم الصورة التي تتسبه بها منها ممسك
العنان هو اربعة عشر كوكبا وصورته صورة رجل قايم باحدي يديه سوط وبيده
الاخري عنان من كواكبه كوكب نير يسمى العيوق والصعق رجل اسمه خويلد قيل كان
يطعم الناس بتهامة فهبت ريح فسفت في جفانه التراب فشتمها فرمي بصاعقة فقتلته
قوله واما قول بني حنيفة جواب عن سوال يرد على قوله الرحمن من الصفات الغالبة
وهو ان بني حنيفة كانوا يطلقون الرحمن علي مسيلمة الكذاب ويقولون له رحمن اليمامة
وهو رجل ادعي النبوة في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقتل في زمان خلافة ابي بكر
رضى الله عنه وقال شاعر بني حنيفة في حق مسيلمة شعر سموت بالمجد يا ابن الاكرمين
ابا وانت غيث الورى لا زلت رحمانا وتقرير الجواب انا لا نسلم ان هذا الاطلاق صحيح
فانهم من غاية كفرهم اطلقوا الاسم الخاص بالله تعالى عليه والتعنت الوقوع في العنت

وهوالاثم وقوله فى كفرهم حال اي من تعنتهم كافرين يعني كانوا يزدادون الاثم مع كفرهم وهنا
بحث وهو ان العلماء احتلفوا فى استلزام المجاز الحقيقة فمن قال لايستلزم تمسك بان الرحمن
مجاز فى الباري تعالي لانه موضوع للواحد المذكور الموصوف بالانعطاف اذ الالف والنون
فيه للمذكر وليس له حقيقة لانه لم يستعمل الا فى الله تعالي واعترض عليه بانه كان
يقال علي رحمن اليمامه واجيب عن الاعتراض بانه تعنت فى الكفر وقيل فى الجواب نظر لانه
لاينفى الاستعمال في غير الباري تعالي غايته انه يملك الواقع وهو يؤكد الاستعمال لكنه
ضعيف اذ لا اعتداد بالاستعمال اذا كان علي خلاف اصل الوضع مضادا له منافيا اياه
وظهر من هذا الكلام انه مجاز ليس له حقيقة وفي كون مثل هذا من الصفات الغالبة
بحث لانه ليس كالدبران الصالح لكل ما يوصف بالدبور لانه ليس صالحا لجميع ما
يوصف بالانعطاف بل بشرط كونه مذكرا لكن يمكن ان يقال هو صالح للجميع لكن للبعض
بالحقيقة وهو المذكر منهم مثلا وللبعض بالمجاز ثم غلب فى المورد المجازي فيكون من
الصفات الغالبة وايضا تشبيهه بالدبران يقتضى كونه من الاعلام الغالبة وليس كذلك
بل هو صفة لانه لو كان اسما لما اختلف في منع صرفه اذ كفى فيه العلمية ولم يشترط انتفاء
فعلانة ولا وجود فعلى وايضا لو كان علما لكان بدلا من الله او بيانا له فلا يكون صفة
اذ العلم يوصف ولا يوصف به وقد اتفقوا علي كونه صفة وايضا لو كان علما لم يدخله
اللام ولم ينزع ولم يضف ولم يقطع قوله الله رحمن مبتدا وخبر وكان هذا القول بطا هر
يحتمل ان يكون سوالا عن الاعراب والبنا وعن كيفية الاعراب في الجزئين او احدهما وعن
الصرف وعدمه فبينه بقوله انصرفه ام لا قوله كما حظر اي منع ذلك اي اختصاص
الرحمن بالله تعالي وتقريره ان يقال الاصل ان يقتضي للرحمن فعلى كاكثر اخواته نحو عطشان
وسكران وغرثان والعارض وهو اختصاصه بالله تعالي منع منه وهذا العارض كما اقتضي
ان لا يكون له فعلي اقتضى ان لا يكون له فعلانة ثم ان عدم فعلي يقتضى الصرف وعدم
فعلانة يقتضى عدم الصرف فتعارضا فنقطع النظر عن امتناع التانيث الحاصل للاختصاص
العارض لانه كما اقتضى امرا يوجب الصرف اقتضى امرا يمنعه فنقطع النظر عنه وننظر الي
الاصل والاصل قياسه على نظايره اي الحاقه بنظايره كعطشان وسكران لان الحاق
الفرد بالاعم الاغلب اولي فيمتنع من الصرف وقوله للاختصاص متعلق بامتناع قوله
العطف والحنو معناهما الميل قوله هو مجاز اي وصف الله تعالي بالرحمة مجاز عن
انعامه لان العطف والرقة سبب الاصابة بالمعروف والانعام كما ذكر فاطلق السبب
واراد المسبب فيكون مجازا والعنف خلاف الرفق تقول منه عنف به وعنف عليه
بضم النون فيهما عنفا وعنافة والنحرير البليغ فى العلم كانه ينحر الشى علما ويقال نحرت

كتاب

كتاب كذا علما اي علمته حق العلم وعليه حمل بعضهم قوله تعالي وما قتلوه يقينا قوله فتناول
عطف واردفه جواب لما منها اي من النعم وحاصل الجواب ان الاصل ان لا يوصف الله تعالي
الا بما يدل على جلائل النعم فوصف بالرحمن لذلك ثم بالرحيم ليتناول ما دق قال الامام
الكبير العظيم لا يطلب منه الشئ اليسير الحقير حكى ان بعضهم ذهب الي بعض الاكابر وقال
جئتك لمهم يسير فقال اطلب للمهم اليسير رجلا يسيرا فكانه تعالي يقول لو اقتصرت
علي ذكر الرحمن لاحتشمت عني ولتعذر عليك سوال الامور اليسيرة ولكن كما علمتني
رحمانا تطلب مني الامور العظيمة فانا ايضا رحيم فاطلب مني شراك نعلك وملح قدرك
وتحقيق الجواب ان يقال الترقي من الادني الي الاعلي معنى قد يراعونه ولا يلزم رعايته
في جميع المواضع اذ يجوز ان يعدل عنه الي معنى آخر كما فى هذا الموضع فانه عدل عن
رعاية هذا المعني الي رعاية معنى آخر قوله تعالي الحمد لله الحمد هو الثنا بالفضيلة التى
تكون للمثنى عليه فيها اختيار من نعمة وغيرها والثنا الكلام الجميل وقيل هو من قولهم
اثني عليه خيرا ويكون علي النعمة وغيرها والندا علي الجميل عبارة عن الاشادة به و
تشهيره وندي الصوت بعد مذهبه وانه اندى لصوتك اى ابعد واشد وهو من
الندوة الرطوبة لان الحلق اذا جف لم يمتد صوته وهو اخص من المدح مطلقا لان
المدح الثناء بالفضيلة سواء كان للمثنى عليه فيها اختيار او لا ويكون علي النعمة وغيرها
تقول حمدته لعلمه وشجاعته ومدحته لعلمه وشجاعته وتقول مدحته لطول قامته
وصباحة وجهه كقوله تعالي وزاده بسطة فى العلم والجسم ولا تقول حمدته لطول قامته
وصباحة وجهه واما انهم يقولون حمدت الله ولا يقولون مدحت الله فلا يقدح فيما ذكرنا
لان ذلك بناء على ان اطلاق الالفاظ على الله موقوف على الاذن لا باعتبار مفهوم اللفظ ثم ان قوله
الحمد والمدح اخوان يوهم انهما بمعنى واحد اي متساويان وليس كذلك لما مر ان الحمد اخص
فان قلنا المراد بالجميل ما يكون فيه اختيار لم يصح هذا التقييد فى تفسير المدح وان قلنا
الجميل اعم مما يكون فيه اختيار او لا لم يصح هذا التعميم فى تفسير الحمد فالصواب ان يقول
قال اولا انهما اخوان اى متشابهان من بعض الوجوه ثم فسر الحمد اذ المقصود هنا ذكره
وترك المدح وقوله هو عايد الي الحمد لا الي كل واحد منهما والمراد بالجميل ما يكون فيه
اختيار وفيه نظر والصواب ان يقول ان قوله هو عائد الى ما دل عليه سياق الكلام
فان قوله الحمد والمدح اخوان فى معنى قولك يشترك الحمد والمدح فى امر والضمير عايد الي
ذلك الامر وكانه قال وذلك الامر المشترك فيه هو الثناء والنداء علي الجميل ثم انه
يمتاز احدهما من الاخر بقيد مخصوص وهو كون ذلك الجميل بالاختيار ليكون حمدا وكون
ذلك الجميل اعم من ان يكون بالاختيار وغيره ليكون مدحا وبين الحمد والشكر عموم من

وجه لان الشكر ما يجازى به النعمة من تعظيم المنعم فى القلب و ثناء عليه باللسان وتحقيق
مراضيه بالجوارح فمن حيث انه يكون بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده
يكون اعم من الحمد ومن حيث انه لا يكون الا فى مقابلة النعمة اخص منه قوله افادتكم النعماء
اي انعامكم علي والنعمة اليد والصنيعة وما انعم به عليك وكذلك النُعمى بالضم والقصر
وان فتحت النون مددت وقلت النعماء قوله وانما جعله اي جعل النبي الحمد والضمير
من موليها وليها ومكانها للنعمة ولفظ مكان زايد اي عليها وشاع الخبر اي ذاع واشاع
الخبر اذاعه والإدْآب الإتعاب يقال دَأَبَ في عمله اي جدّ وتعب دَأْباً ودُؤُباً فهو دَئِب
وادْأَبْتُه انا فقوله إدْآب الجوارح اضافة المصدر الي المفعول قوله لخفاء عمل القلب
متعلق بقوله من الاعتقاد قوله ومافي عمل الجوارح اي لما في عمل الجوارح متعلق بقوله
وادْآب الجوارح ففيه لفّ ونشر قوله وهو اي عمل اللسان وكذا بين المدح والشكر
عموم من وجه نقول مدحته لانعامه وشكرته لإنعامه ومدحته لطول قامته ولا تقول
فيه شكرته ويكون الشكر بالقلب والجوارح دون المدح اعلم ان ماذكرنا من الفرق
بين معنى المدح والحمد علي الوجه المذكور هو مذهب كثير من العلما واما المصنف فلا
يُفرّق بينهما وقد صرّح بذلك فى سورة الحجرات حيث قال ومعني تحبيب الله وتكريهه
اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكنايه وكل ذي لُبّ وراجع الي بصيرة لا يخفى عليه
ان الرجل لا يُمدَح بغير فعله وحملُ الآية علي ظاهرها يودي الي ان يُثنى عليهم بفعل الله وقد
نفي الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا اثم اورد سوالاً علي
نفسه وهو ان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند
الناس غير مردود واجاب بوجهين الاول ان ذلك لدلالته علي الخبر المرضيّ والثاني
منع صحته قوله خبره الظرف اهل الاعراب يُسمّونه ظرفا لان تقديره الحمد مستقر او ثابت
لله وكل ما يستقر فيه الشي فهو ظرف قال المصنف رحمه الله ولان الحمد اختص بالله
فكانه مستقره وكلّ مستقر ظرف ولان حرف الجرّ يُعدّ معها الفعل فكان للظرف قوله
علي انه متعلق من حيث المعنى بقوله النصبُ اي اصله ان يُنصَب علي انه من المصادر
كما يقال نصب علي المصدر والقراءة بالنصب شاذة قوله في معني صفة افعالٍ اي بافعال
فى معنى الاخبار لا الامر لما سيجيء وانما حمله على ان اصله النصب ثم عُدل عنه الي الرفع
لما فيه من التاكيد بذكر الفعل مع المصدر والتوصل بتقليل اللفظ الي تكثير المعني لانه
بعد الحذف والعدول افاد الثبات ولان القراءة بالنصب دلت عليه فان القرآن
يفسّر بعضها بعضا ومنها اي من المصادر المذكوره سبحانك والاصل اسبحك سبحان
واصل معاذ الله اعوذ بالله معاذا ثم حذف الفعل فصار بالله معاذا ثم حذف الجار

واضيف المصدر فقيل معاذ الله قوله ينزلونها اي يُنزلون تلك المصادر منزلة افعال تلك
المصادر ويسدّون بالمصادر مسد الافعال فلا يستعملون الافعال مع تلك المصادر
فقول من قال حمدت الله حمدا وشكرته شكرا وعجبت عجبا ليس من استعمال العرب
العاربة قوله والعدل مبتدا والبا للتعدية اي صرفُ تلك المصادر وعلي متعلق بالرفع و
للدلالة الخبرُ والجملة عطف على قوله اصله النصب اي اصله النصبُ وكذا اصل غيره علي
ما مرّ وصرفه وصرفُ غيره من المصادر الي الرفع للدلالة علي الثبات قوله ومنه اي من
العَدل يعني مما عُدل بالمصدر عن النصب الي الرفع وقوله حيّاهم اي الملائكة قوله
والمعنى نحمد جملة معطوفة علي اصله النصبُ يعني اصله ان يكون منصوبا علي ما مر وانما
عدل للدلالة علي الثبات والمعنى نحمد الله حمدًا علي ما كان فى حال النصب وليس المعني
علي الامر اي احمدوا الحمدَ او قولوا الحمد لله لما مرّ انه مقول علي السنة العباد قوله ولذلك
اي لان المعنى نحمد الله بالنون الذي للمتكلم مع غيره قيل اياك نعبد وهذا دليل واضح علي
انه ليس التقدير كما ذكره بعضهم من احمدوا الحمد او قولوا الحمدُ لله قال ابن الانباري
يحتمل ان يكون إخبارًا أخبرَ تعالي به والفايدة فيه انه بيّن ان حقيقة الحمد له لا لغيره
ويحتمل ان يكون ثنا أثنى به على نفسه علّم عباده فى اول كتابه ثنا عليه وشكرًا له
يكتسبون بقوله وتلاوته اعظمَ الثواب ويكون المعنى قولوا الحمد لله باضمار القول
ومعني اللام المِلك او الاستحقاق اي الحمد ملكه ليس مِلكَ غيره او يَستحقه ولا يَستحقه
احد غيرُه والذي ذكره المصنف احسَن واولي قوله ما معنى التعريف فيه التعريف جعل الشى
معرفة فكانه اجراه مجري اللازم فلذلك لم يقل تعريفُه فكانه قال ما معنى ايقاع هذا الفعل في
اسم الله كقوله تعالي اصلح لى فى ذريتي اي اجعل الصلاح فيهم او نقول معني ما معنى التعريف
ايَّ شئٍ قُصد بالتعريف فالتعريف مفعول من حيث المعني وفيه حال منه قوله هو نحو
التعريف فى ارسلها العراك لامُ التعريف اما ان يشار بها الي الحقيقة من حيث هي تلك
الحقيقةُ وهو المراد بتعريف الحقيقة ولا يلزم من ذلك ان يكون اسما الاجناس نحو رجل
وفرس وضَرْبٍ وقَتْل معرفةً لانا نمنع ان الاشارة بها تقع الي الحقيقة من حيث هي فانها
لما احتملت الفرديه والحقيقة من حيث هي لم تتعين فيها الاشارة الي الحقيقة من حيث
هي بخلاف ما اذا ادخلتها اللامُ لتعريف الحقيقة بان الاشارة تكون حينئذ الي الحقيقة من
حيث هي واما ان يشار بها الي الحقيقة حال حضورها او تقدير حضورها فى الذهن
فيكون حينئذ اشارة الي معيّن حاضر في الذهن معهود بين المتكلم والمخاطب حقيقة
او مجازا كقولك جاني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل الي موضع كذا والمطلق
ذو جِدّ سوا كان المعهود مفردا كما مرّ او متعددا كما اذا قال قائل جاني رجلان من قبيلة

كذا او رجال فتقول اعرف الرجلَيْن اللذين جآاك او الرجال الذين جاؤك قال تعالي وابعث فى المداين حاشرين ياتوك بكلّ سحّارٍ عليم فجمع السحرة واما ان يشار الى الحقيقة مع قيد العموم والاستغراق اذا عرفت ذلك فقول المصنف هو نحو التعريف فى أرسَلَها العِراكَ اشارة الي ان اللام فيه لتعريف الحقيقة فكانه لما سُئِل عن معنى التعريف فيه قال لابدّ لنا ان نبين او لا انه من اي اقسام التعريف ثم نقرّر معناه فذكر انه لتعريف الحقيقة ثم قال معنى ذلك التعريف الاشارة الي جنسِ الحمد الذى يعرفه كلُّ احدٍ الممتازِ من سائر الأجناس يعنى لو لم يكن اللام داخلة فيه كان يحتمل ان يراد به جنس الحمد وحقيقته من حيث هو ويحتمل ان يراد به الحمد المعين اي باعتبار قيامه ببعض افراده فلما دخل اللام افاد تعيين حقيقة الحمد من حيث هى فصار المعنى حقيقة الحمد وجنسه لله تعالى فهذا معنى قوله معناه الاشارة الي اخره ثم افاد بقوله هو نحو التعريف فى ارسلها العِراكَ الي ان الاسم المعرّف هذا التعريف قريب من الاسم المتروك غيرَ معرّف لو قوعه حالا فنقول اما الفرق بينهما فهو ان الاسم المعرف بهذا التعريف يكون متعينا للاشارة الي تلك الحقيقة من حيث هى وان الخالي عن هذا التعريف يحتمل الاشارة الي الحقيقة من حيث هى والاشارة اليها مع قيد الوحدة فلا يتعيّن فيه الحقيقة من حيث هى واما القرب فلان الحقيقة من حيث هى لابد ان يكون قائما بشخص فاذا لم يتعين ذلك الواحد ولم يُرَد الاستغراق فيكون كالنكرة فيصحّ وقوعه حالا قال لبيد فارسلها العِراكَ ولم يذُدْها ولم يُشفِق علي نَغَصِ الدِخالِ يقال اعتركوا اي ازدحموا فى المعترك ويقال اوردابله العراك اذا اوردها جميعا الماء والدِخال فى الوِردان يَشرَب البعيرُ ثم يُرَدّ من العطن الي الحوض ويُدخَلَ بين بعيرَيْن عطشانَيْن ليشرَب منه ما عساه لم يكن شرِب والشاعر يصف العَير والأتن فالضمير المستتر فى فارسَلَها للعَير والبارز للاُتُن قوله وَهْم اي غلط وذلك لانه ليس هُنا صيغة من صيغ العموم فلا يجوز الحكم بالعموم فان المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم علي المختار لانه لا يفهم العموم من قول القائل لبست الثوب وشرِبت الماء ولا يوكد بما يوكد به الجمع لا يقال جاء الرجل كلهم ولا يوصف بما يوصف به ولا يقال جا الرجل القِصاد والفرس الدُهْم واما قول الناس اهلك الناس الدرهمُ البِيضُ والدِينارُ الصُفْرُ فمجاز لعدم الاطّراد واحتجّ مَن قال إنه يفيد العموم بجواز الاستثناء منه كقوله تعالي ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا واجيب بانه مجاز اذ لم يطّرد لعدم جواز رايت الانسان الا المومنين قال الامام الحمد لفظة مفرد دخل عليه حرف التعريف وفيه قولان الاول انه ان كان مسبوقا بمعهود سابق انصرف اليه والا حمل علي الاستغراق صونا للكلام عن الاجمال والقول الثاني انه لا يفيد العموم

الا انه يفيد الماهية فان قلنا بالقول الاول افاد ان كل ما كان حمدا او ثنا فهو لله فيلزم ان ما سواه لا يستحق الحمد وان قلنا بالقول الثاني كان معناه ان ماهية الحمد حق الله وملكه وذلك ينفي كون فردٍ من افراد الماهية لغيرِ الله فثبت علي القولين ان قوله الحمد لله ينفي حصولَ الحمد لغيرِ الله فان قيل اليس المنعِم يستحق الحمد من المنعَم عليه والاستاذ من التلميذ والسلطان العادل من الرعيه وقال عليه السلام من لم يَحْمِدِ الناسَ لم يَحْمدِ اللهَ قلنا كل من انعَم علي غيره فالمنعِم بالحقيقة هو تعالي لانه لولا انه تعالي خلق تلك الداعيةَ فى قلب المنعِم وخلق تلك النعمة وسلّط المنعِم عليها ومكّنَ المنعَم عليه من الانتفاع لما حصل الانتفاع بتلك النعمة فالمنعِم بالحقيقة الله تعالي قوله لاتباعها من قولهم أتبعْتُ زيدًا عمرًا اجعلتُه تابعًا له فقوله اِتْباعها مضاف الي المفعول الاول والفاعل محذوف والقراة المنسوبة الي الحسن وابرهم شاذة قوله والذي مبتدا تَنَزُّل خبره والاتباع الي اخره جملة معترضة والجسارة الإقدام والجَسُور المقدام وجسّره تجسيرا اي جعله جَسُورا والانحدار الانهباط تقول انحدرت الي البصرة والموضع منحدَر بفتح الدال وجاء الضم للإتْباع قوله تنزّل الكلمتين اعلم ان تنزل الكلمتين اي الحمدُ لله منزله الكلمة الواحدة سبب لنزول القران علي هذا الوجه لانه نزل بلغة العرب ونزوله علي هذا الوجه سبب لسماعهما وسماعهما هو الذي جسّرهما فاسند المصنّف الي السبب البعيد وانما حملنا كلامه علي ذلك لان القراءة لا يجوز الا بالنقل والسماع والاشْفَ الافضل وانما كانت الحركة الاعرابية اقوي لانها تدل علي معني بخلاف البنائية قوله تعالي رَبِّ العالمين الربّ فى اللغة له معنيان احدهما ان يكون من الربّ بمعنى التربية يقال رَبّ فلان الصَنيعة يَرُبّها ربًّا اذا اتمّها واَصلحهَا فهو رَبٌّ مثلُ برٍّ وطَبٍّ والطَبُّ العالم والفحلُ الماهر بالضِّراب قال الشاعر يربّ الذي ياتى مِن الخيرِ انه اذا فعل المعروفَ زادَ وتمّما والمعنى على هذا انه يُرَبّي الخلقَ ويَغذُوهم بما ينعم عليهم والثانى ان يكون الربُّ بمعنى المالك وهو الذي ذكرَه المصنف واشار الي انه يجوز ان يكون صفةً مشبهة بمعنى المالِك ويجوز ان يكون مصدرًا وُصِف به للمبالغة يقال رَبَّ اي مَلكَه يَرُبّه ربًّا فهو رَبٌّ فقوله ويجوز عطف علي قوله الربّ المالك ويقال نمّ الحديث علي فلانٍ ينمُّه وينِمُّه بالضمّ والكسر اذا قتّه والاسمُ النميمةُ ورجل نَمّ ونمّام اي قتّاتٌ والكسر فى هذه اللغة شاذّ لانهم لزموا الضمّ فى المضاعفِ المتعدي مما ماضيه علي فعَل رُوِي ان ابا سفيان لما راي للمسلمين هزيمةً استبْشَرَ وقال غلبتْ واللهِ هَوازِنُ وكان صفوانُ عنده فزجره وقال بفيكَ الكثكثُ لَان يَرُبّني اي يملكُني رجلٌ يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم احبُّ اليّ مِنْ انْ يَرُبّني رجلٌ مِن هوازِنَ يعني مالكَ ابن عَوْف سيدَ بني هوازِن والكَثكَثُ والكِثْكِثُ فُتاتُ الحِجارة والتُراب وهذا من الربّ

هذه

بمعنى المالك لان المعنى ان غلب المسلمون وملكنى محمدٌ كان احبَّ اليّ من ان تغلب هوازنُ
ويملكنى مالكُ بن عوفٍ وليس من الربّ بمعنى التربية اذ ليس المراد ان تربية هذا احبّ
اليّ من تربية ذاك وهو ظاهر قوله ولم يطلقوا هو من الاطلاق خلاف التقييد اي لم يستعملوا
الربَّ مطلقاً الا في حقّ الله تعالي ولذلك قال الا في الله ولم يقل الا على الله قوله وحدَه
منصوب بفعل محذوف اي يحِدُ وَحْدَه والجملة تجوز ان تكون في محلّ النصب على الحال
اي في حال انفراده بهذا الاطلاق فكانه قال لم يستعملوه مطلقا الا فيه منفردا ويجوز
ان يقال لا محل له لانه للثنا كما يقال عزّ وجلّ قوله وقوله اي وكقوله تعالي حكايةً عن
يوسف في خطابه ساقي الملِك حين جاء يوسفَ فقال يدعوك الملِكُ فاَجِبهُ فابي
يوسفُ وقال للساقي ارجع الي ربّك فسئله ما بالُ النسوة اللاتي قطّعْن ايديهن وكقوله
انه ربّي احسنَ مثواى وهو ايضاً حكايةٌ عن قولِ يوسفَ حين راودَتْه زليخا عن نفسه
وغلّقتِ الابوابَ وقالت هيتَ لك قال يوسفُ معاذ الله انه ربّي احسن مثوايَ والضمير
في انه ضميرُ الشان المعنى زوجُكِ سيّدي احسن مَثواي حين اوصاكِ باكرامي فما جزاؤه
اَن اَخونَه قوله وقرا زيد بن علي ء علي هذا هو زين العابدين لا علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وزيدٌ هذا هو الذي يُنسَب اليه الزيديّة من الشيعة ومذهب الشيعة انه
امامٌ وليس ابوه زينُ العابدين اماماً لان من شرط الامامة عندهم الخروجَ ودعوي الامامة
وادّعي زيدٌ ولم يَدّعِ زين العابدين قوله كانه قيل يعني النصبُ فيه علي محل لله وهذه
القراة شاذّة قوله العالَم اسم لذوي العلم الي اخره المفهوم من هذا الكلام ان العالَم مشتقّ
من العِلم وفيه وجهانِ الاول انه اسم لجميع افرادِ كلّ جنس من الاَجناس التى افرادُها ذوو علم
وهي الملٰيكة والانس والجنّ فيقال لجميع اَفراد الملك عالم وكذا لجميع افراد الانس وكذا
لجميع افراد الجن لا لكل فرد فرد من افراد الملَك او افرادِ الانس او الجن فيكون العالَمُ اسمَ
جنسٍ يُطلَقُ علي البَدَل علي هذه المجموعات الثلث اي مجموع افرادِ الملك ومجموع افراد
الانس ومجموع افراد الجن لاشتراكهما في معنى العِلم كما ان الرجل اسمُ جنس للذكر من بني
ادم يطلق علي البدل علي كلّ واحدٍ منهم لاشتراكهم في معنًى واحدٍ وهو كونهم ذكراً
مِن بني آدم الا ان الرجلَ يطلق على كلّ فردٍ فردٍ والعالَم يطلق علي كلّ مجموعٍ والوجه
الثاني انه اسمُ جنسٍ يُطلَق علي البدل علي جميع افرادِ كلّ جنسٍ جنسٍ من الاَجناس
التى يُعلَمُ بها الخالقُ من الاجناس والاَعراض علي الطريقة المذكورة في الوَجْهِ الاوّل وجمعه
علي هذين الوجهين ليشمل كلّ جنسٍ اي جميع افراد كل جنسٍ معًا كما نجمع الرجل
ليشمل كلّ فردٍ من اَفرادِ ذلك الجنس ثم اورد سؤالاً وهو ان الاسم انما يجمع بالواو
والنون اذا كان صفة العاقل او ما في حكم صفة العاقل من الاَعلام كالزيدين فان اصل

العلم ان لا يثنى ولا يجمع كما ذكر في موضعه الا بهذا التاويل وهو المشترك في هذا الاسم ولما لم يكن
هذا صفةً ولا علماً فكيف جُمع بالواوِ والنون واجاب بانه في معنى الصفة لدلالته علي معنى
العِلم وغُلّبَ فيه العقلاءَ علي غيرهم فجمع بالواو والنون قوله تعالي ملك يوم الدين قرا
عاصم والكسائيُ من القراء السبعة مالِكِ بالالِف جرّاً وهما كوفيّان وقرا غيرُهما من القراء
السبعة بكسر اللام بغيرِ الف جرّاً فقوله قراءةُ اهل الحرمَيْن اي نافع وهو مدنيّ وابنُ
كثير وهو مكيّ لا يريد به انهما قرآ بهذه القراة دون غيرهم من القرا السبعة لان حمزه
وهو كوفي وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي ايضا قرؤا بها وانما خصّهما لشرف الحرمَيْن
ولان مكة والمدينة مهبطة الوحي والفاتحة نزلت بمكة مرةً وبالمدينة اُخري فساكن
المدينة ومكة لا شك انه يكون اعلمَ بامر الوحي مِنْ غَيْره وباقي القرات التى ذكرها شاذةٌ
وقراة ابي حنيفه رحمه الله تحتمل ان يكون من المِلْك او المُلْك قوله غيره اي قرا غير ابي   بلغ
هريره بلفظ اسم الفاعل بكسر اللام والنصب وقوله هو الاختيار اي هو المختار والمصدر
بمعني اسم المفعول او المعني ذو الاختيار والمضاف محذوف واستدل علي اختيار مَلِك
بكسر اللام باربعة دلايل الاول انه قراة اهلِ الحرمَيْن والثاني قوله تعالي لِمَنِ المُلْكُ
اليَوْمَ وهو دليلٌ واضح علي قراءة من قَرأَ بغير الف لان اسم الفاعل من المُلْك المَلِك فاذا
قال المُلْك له ذلك اليومَ فهو بمنزلة هو مَلِكُ ذلك اليومِ وهذا معارَض بما قال ابو
علي الفارسيُ في الحجّة وهو قوله ومما يَشهد لمن قرا مالِك قوله عز وجل والامر يومئذ
لله لان قولك الامرُ له وهو مالكُ الامر بمعنى الا تري ان لام الجر معناه المِلك والاستحقاق
وكذلك قوله تعالي يوم لا تَملِك نفسٌ لنفسٍ شيئاً يقوّي ذلك والتقدير مالكُ يومِ
الدين من الاَحكام ما لا تملِكه نفس لنفس ففي هذا تقوية لقراة من قرأ مالِكِ بالالف
والثالث قولُه تعالي مَلِكِ الناسِ وهذا ايضاً معارَض بقوله تعالي مالكَ المُلك فانه
كما وصف بمَلِك في هذه الاية وصف بمالك في تلك الاية والرابع قوله ولان المُلْك يَعمّ
والمِلْك يَخصّ ميم الاول مضموم والثاني مكسور يريد ان مَلِك اعمّ من جهة المعنى
اي اشمل واتمّ لانه يكون مالك ولا مُلْكَ له ولا يكون مَلِك الا وله مِلك فكلّ مَلِك
مالكٌ وليس كلّ مالكٍ مَلِكا وعلم مما ذكرنا ان العموم والخصوص ليسا بالمعني
المصطلَح المشهورِ ولو كُسِر في الاول وضُمّ في الثاني لكانا بالمعنى المصطلح وهذا الوجه
ايضا معارَض بان مالكا اجمع واوسع لانه يقال مالك البيت والطيرِ والوحوش
وكلِ شيء ولا يقال مَلِك كل شيء انما يقال مَلِكُ الناس ولا يكون مالكَ الشيء الا
وهو يملِكه وقد يكون مَلِكَ الشيء ولا يملِكه كقولهم مَلِك العرب والعجم وذلك لان
المِلْك بكسر الميم عبارة عن القدرة المترتبة علي الشيء وبالضم عن القدرة الحسيّة العامّة

والحق انه لاتعارض بين القرآتين اذ هما ثابتتان بالتواتر لكل منهما معنى لاينافي
معنى الاخر قوله كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي اي كما تجازي اذ الاول ليس بجزاء (تجازي صح)
لكن سمي جزاء للمشاكلة والمشاكلة ان تذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
كقوله قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
وكقوله تعالى فمن اعتدي فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم وكذا البيت
فلما صرح الشر فامسي وهو عريان ولم يبق سوي العدوان دناهم كما دانوا
صرح بمعني انكشف ومثله بين بمعني تبين ونبه بمعني تنبه والعريان الظاهر
والعدوان الظلم دناهم جزيناهم اي لما ظهر الشر وصار مكشوفا عريانا ولم
يبق سوي الظلم والعدوان جازيناهم علي فعلهم جزا مثل فعلهم وجواب لما دناهم
قوله مجري مجري المفعول به الاول اسم مفعول من اجري حال من الظرف والثاني
اسم مكان اي مجري مكان المفعول به او الثاني مصدر بمعنى الاجرا اي مجري اجرا كاجرا
المفعول به قوله كقولهم خبر مبتدا محذوف اي هذا يعني مالك يوم الدين كقولهم
ولا يحسن ان يكون حالا من الضمير في مجري او حالا من قوله الظرف اذ يصير المعني
علي التقدير بين الظرف كقولهم يا سارق الليلة ولا يستقيم الا بزيادة تقدير ولا حاجه
اليه قوله اهل الدار اي بادرهم واحذرهم قال في الحجة واعلم ان الاضافه الي
يوم الدين في كلتي القرآتين من باب يا سارق الليلة اهل الدار اتسع في الظرف
فنصب نصب المفعول به ثم وقعت الاضافه اليه وليس اضافه اسم الفاعل هنا
الي اليوم كاضافه المصدر الي الساعه في قوله تعالي وعنده علم الساعة لان الساعة
مفعول بها علي الحقيقه وليس علي ان جعل الظرف مفعولا به علي السعة الا تري ان
الظرف اذا جعل مفعولا علي السعة فمعناه متسعا فيه معني الظرف فلو جعلت ظرفا
لكان المعنى يعلم في الساعه فلم يكن بالسهل لان القديم تعالي يعلم في كل وقت
وانما معنى يعلم الساعة يعرفها وهي حق وليس الامر علي ما الكفار عليه من انكارها
وردها وانا اقول اعلم انه قد يذهب بالظرف عن ان يقدر فيه معني في اتساعا
فيجري لذلك مجري المفعول به فلا يقدر فيه حرف الجر فيقال سرت يوم الجمعه
ينزل ذلك منزلة زيدا في ضربت زيدا ويظهر هذا بالاخبار بالذي نحو الذي سرته
يوم الجمعه فقوله الذي سرته يوم الجمعه بمنزله الذي ضربته زيد فكما جرد الذي
القايم مقام زيد في الذي ضربته زيد عن معني في كذلك جرد الذي القايم مقام
يوم الجمعة في المثال الاخر عن معنى في ولذا لم ينقل الذي سرت فيه يوم الجمعه حتي
لو قلت سرت يوم الجمعه وقدرت فيه معني في واردت الاخبار عنه بالذي فعليك

ان تقول الذي سرت فيه يوم الجمعة ولا يقول سرته هذا هو الفرق بين الظرف المتسع
فيه وبين غيره لفظا اما الفرق بينهما من حسب المعنى فغير ثابت وانما قلنا ان مالك
يوم الدين اضافة الي الظرف لا الي المفعول به لانه لا يستقيم ان يقال هو ملك اليوم
بمعني ان يكون ملكا لليوم وكذا علي قراة من قرا مالك لان تفسيره مالك الامور في
ذلك اليوم لا مالك ذلك اليوم وانما كان علي طريق الاتساع لا الي الظرف الحقيقي
لان الاضافه الي الظرف بمعني في من غير الاتساع انما يكون في اضافه الشئ الي ظرفه
نحو ضرب اليوم لا كضارب اليوم اذ اليوم ليس ظرفا للمالك علي الحقيقه كيف والمراد
بالمالك الباري تعالي وكذا تقول في سارق الليله فانه ليس الليله ظرفا للسارق
غايته انه ظرف لسرقته قوله ومعناه مالك الامر هو واحد الامور لا واحد الاوامر
اختار ملك بغير الف ثم فسره هنا بمالك لان الملك يكون مالك الامر واليوم هو المدة
من طلوع الشمس الي غروبها عرفا ومن طلوع الفجر الثاني الي غروب الشمس شرعا
وهو الوقت لغه ليلا كان او نهارا طويلا او قصيرا والمراد في الاية الوقت لعدم
الشمس ثمه والدين الجزاء في الخير والشر سمي به يوم القيمه لان الجزا فيه يقع و
خص يوم القيمه بالذكر لزوال ملك الملوك من الولاة والقضاة في ذلك اليوم
وانقطاع امرهم ونهيهم وهو معني قوله كله وهو كقوله تعالي لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار قوله فكان عطف علي اريد يعني اذا اريد الحال او الاستقبال
لم تفد الاضافة اختصاص المضاف بالمضاف اليه واذا انتفى الاختصاص كان اسم
الفاعل المضاف من حيث المعنى منفصلا عن المضاف اليه قوله او زمان عطف
علي قوله معني الماضي والمولي مفعل من الولي بمعني القرب وهو علي وجوه ابن العم
والعصبة كلها منه قوله تعالي واني خفت الموالي والرب والمالك كقوله تعالي ثم
ردوا الي الله موليهم الحق ومنه مولي العبيد والناصر ذلك بان الله مولي الذين
امنوا وان الكافرين لا مولي لهم والحليف وهو الذي يقال له مولي الموالاة والمعتق
وهو مولي النعمه والمعين في قوله عليه السلام مولي القوم من انفسهم يعني موالي
بني هاشم وبني المطلب في حرمة الزكوه قوله وهذا اشارة الي قوله زمان مستمر
وذلك لان ملك الله تعالي لا يختص بزمان دون زمان لانه تعالي مع جميع صفاته
قديمة دائمة فدلت الاية علي ان الله تعالي يوصف بملك ما ليس بموجود وملكه
ولذلك نقول انه تعالي لم يزل خالقا رحيما وجوادا وسميعا كما نقول رب كل
شي واله كل شي وان كانت الاشيا حادثة بعد قوله ويجوز عطف علي قوله
هذا يعني يجوز ان يكون معني ملك يوم الدين معني الفعل الماضي بتنزيل المستقبل

منزله الماضي لتحقق صدقه ثم اخبر عنه بلفظ الماضي كما في قوله ونادي
فانهما من تنزيل المستقبل منزلة الماضي لان نداء اصحاب الجنة واصحاب الاعراف
وهو سور بين الجنة والنار انما يكون بعد قيام الساعه والدليل علي ان المعني
ملك قراة ابي حنيفة فانه ماض منزل منزلة المستقبل والقران يفسر بعضها
بعضا قال في الحجة لم يمل احد مالك والامالة فيه غير ممتنع في القياس وليس
كل ما جاز في قياس العربية يسوغ التلاوة به حتى ينضم الي ذلك الاثر المستفيض
بقراة السلف له واخذهم به قوله وهذه الاوصاف مبتدا خبره دليل ومن بيان و
قوله ربا اي ربا للعالمين وفسر ربا بمالكا وقوله لانخرج افاده جمع العالم ليشمل كل
جنس وقوله من كونه عطف علي من كونه والجار بدل والد قانق دخل تحت الرحمن
الرحيم ويوم بدل من محل في العاقبة وبعد ظرف اجريت وقوله علي اختصاص لان
التعريف في الحمد تعريف الجنس ولام الجر للمليك او الاختصاص فيكون حقيقة
الحمد ثابتا له مختصا به وانه عطف علي اختصاص اي بعد الدلالة علي ان الله تعالي
حقيق بالحمد فالباء متعلق بحقيق يقال حقيق به ومحقوق به اي خليق له وفي يجوز
ان يكون بمعني البا متعلقا بالدلاله وان يكون بمعناها كانه قال اوقع الدلاله علي
الاختصاص في قوله الحمد لله قوله هذه اشاره الي الاوصاف ولم يكن خبران و
ضمير منه وعليه وهو عايد الي من وضمير اهله لما وحاصل المعني انه ذكر اولا
بطريق الاخبار والادعا ان حقيقة الحمد وجنسه مختص به تعالي ثم ذكر الصفات
الدالة علي اختصاص الحمد به فكانه استدل بذكر الصفات المذكورة علي انه
ليس احد احق بالحمد منه فيكون حقيقة الحمد مختصة به فالمذكور آخرا تقرير
وتحقيق للمذكور اولا وقوله لم يكن احد احق وان كان اسم التفضيل فانه
يفيد ان احدا لا يستحق الحمد مثل استحقاقه فان اسم التفضيل في النفي يفهم منه
مثل هذا المعني عرفا كقوله عليه السلام والله ما طلعت الشمس ولا غربت علي
احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فانه يدل علي انه ليس لاحد بعد النبيين
فضل مثل فضله وكذا مسئلة الكحل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في
عين زيد قوله تعالي اياك نعبد واياك نستعين قوله للمنصوب اشارة الي ان اصل
الاستعمال للظواهر والمضمرات كالنايب عن الاسما التي كانت تكون مرفوعا او
منصوبا او مجرورا وهذه العبارة قريب من قوله في المفصل ولكل من المتكلم والمخاطب
والغايب ضمير وقوله واللواحق مبتدا وقوله لبيان خبره وضمير تلحقه عايد الي
ايا ومن بيان اختلف الناس في اياك واخواته فذهب بعضهم الي ان ايا ضمير والكلمات

التي

التي تتصل بها من الكاف ونحوها نحو اياه اياي للدلالة علي احوال المرجوع اليه من الخطاب والغيبة
والتكلم والتثنية والجمع والتذكير والتانيث ولا محل لتلك اللواحق من الاعراب انما هي علامات
كتا التانيث ويا النسب والتنوين وهو مذهب المتاخرين وهو الصحيح بدليل انه علي وجه
واحد لا يتوارد عليه وجوه الاعراب وذلك آية كونه مضمرا فيمتنع اضافته الي ما بعده لان
المضمر لا معني له سوي الاشارة التي هي للتعريف وعند الاضافة ينسلخ الاسم عن التعريف
فيلزم من تجويز الاضافة تعطيله عن المعني راسا وهو ممتنع وقيل ان ايا اسم اضيف الي ما بعده
كاضافة بعض وكل وهو مذهب المبرد وقال الخليل ايا اسم مضمر اضيف الي الكاف ولا
يعرف اسم مضمر اضيف الي غيره كانه فرضه منسلخا عن التعريف ثم سوغ اضافته ويقرب هذا
من مذهب من يجوز ان يوصف المضمر كما سيجي في قوله تعالي انك انت علام الغيوب ومنهم
من قال اسم ظاهر اضيف الي الكاف وهو مذهب الزجاج ويشبه قول المبرد وقال الكوفيون
ايا عمدة والكاف هو المضمر كما في نصرني وبطلانه بان الشي لا يعمد بما هو اكثر منه ومنهم
من يقول اياك بكماله هو المضمر ويضعفه بقاء الاول واختلاف صيغ الآخر واستدل الخليل
بما حكاه وقال لولا ان هذه اللواحق مجرورة لما انجر الشواب والشواب جمع شابة اي اذا بلغ
الرجل ستين سنة فليحذر نفسه ان يتعرض للشواب وليحذر الشواب ان يفتنه ومنه
قول الشاعر دعني واياخالد فلاقطعن عري نياطه والنياط عرق يتعلق به القلب والجواب
انه شاذ وهذا هو الجواب عن قول من قال ايا مظهر بدليل الاضافه وقوله لا يعمل كانه قال
لا يعمل التركيب بناء عليه اي لا يقاس عليه في التراكيب فان القياس فيه معني البنا ولذلك
يعدي بعلي في قولهم قاس عليه يعني ليس من قسم الشواذ التي يعول عليها يعني هو مع
شذوذه مردود وانما قال ذلك لان النحاه قالوا الشاذ علي ثلثه اضرب شاذ عن القياس
وشاذ عن الاستعمال وشاذ عنهما جميعا والاول كالقود والصيد وكقوله تعالي استحوذ
عليهم الشيطان اي غلب فان القياس قلب حرف العلة فيها الفا والاستعمال بخلافه والثاني
كقول الشاعر وام اوعال كها او اقربا وام اوعال اسم هضبه والثالث كقول الشاعر ويستخرج
اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيحة اليتقصع اي يستخرج الصياد اليربوع الذي يتقصع
بالشيحة من نافقائه وهي احدي جحرته والشيحه نبت وقوله يتقصع اي يدخل في قاصعائه
وهي احدي جحرته ايضا فادخل اللام في الفعل وهو خلاف القياس والاستعمال ولا محل للكاف
في ارايتك لانه حرف زيد لتاكيد معنى الخطاب ومعناه اخبرني لمعني ارايت ووجه دلالتها
علي اخبرني ان الروية هنا بمعني العلم والعلم بالشي سبب للاخبار عنه فكانه قال اتخبرني
والاستفهام قد يكون بمعني الطلب فكانه قال اخبرني قوله افغير الفاء للعطف علي محذوف
اي اأشرك فاعبد غير الله تامروني بذلك قوله قري هذه القرات الثلث شاذة وانما خففت

كراهةَ التضعيف مع ثقل اليائين والتشديد وابدال الهمزة هاءً مسموع كثيرٌ في هرقتُ الماء اي ارقته
وهرحت الدابّة اي ارحتها رددتها الي المراح وهيّاك واصله اياك وانما ابدلوا الهمزة هآ في
هذه الصور لان الهمزة حرف شديد مستثقل والهآ حرف مهموس ومخرجاهما متقاربان
ومعني قول الشاعر احذر عن الامر الذي ان سَهُل عليك الدخول فيه عَسُر عليك الرجوع
عنه اي ينبغي ان تدخل فيما تعلم انك تقدِر علي الخروج منه بسهوله قوله ومنه اي ومن
معني العبادة يريد ان العبادة مشتملة علي معنى القوّة قال في المجمل يقال ناقة ذات عَبَدة
اي قوة وشدة وما لثوبك عَبَدة اي شدة وبه سمّي عَبَدة ابو علقمه والمعبَّدة السفينة
المطليّة بالشحم والقار قوله ولذلك اي لاجل ان العبادة اقصى غاية الخضوع لم تستعمل
العبادة الا في الخضوع لله تعالي قوله مولي اعظم النعم اي مُعطيه اقول يجوز ان يكون من الولي
بمعني حصول الثاني بعد الاول من غير فصل فالاول يليه الثاني والثاني يليه الثالث فان
مُعطِي الشي محصله للمعطى له ويجوز ان يكون من الولي بمعنى القرب قوله حقيقا يقال حَقّ لك
ان تفعل هذا وهو حقيق به ومحقوق اي خليق والجمع احِقَّاءُ ومحقوقون قوله يسمّي هذا الالتفاتَ
اعلم ان السوال كان عن سبب العدول فاجاب بان هذا يسمّى الي اخره ووجه ذلك انه كانه
تصور انكارًا من السائل فقال ليس كما زعمت هذا باب من ابواب علم البيان وضعوا له اسما
واَثبتوه وبحثوا عنه ثم قال وهو كثير الوقوع يكون من الغيبه الي الخطاب كما في هذا الموضع ولذا
لم يذكر له مثالا وكما في قوله تعالي لقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبًا
ومن الخطاب الي الغيبه كقوله تعالي حتي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اي جرت الفُلْكُ ومن
الغيبة الي التكلم كقوله تعالي والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ثم قرر كثرته
في كلام الفصحا بالتفات الشاعر الفصيح ثلثة التفاتات في ثلثة ابيات متواليه الالتفاتُ
الاول في ليلك والثاني في بات والثالث في جاني وقال ذلك الشعر حين جاءه خبر موت
ابيه الاثمد بفتح الهمزة وضم الميم موضعُ وعلي هذا اللفظ مما اعترض به علي قول النحويين
ان افعُلا من الابنية المختصّة بالجموع فان هذا مفرد واجيب عنه بجواز ان يكون جمعا للثمْد
بالسكون فان الثمْد والثمَد الما القليل الذي لا مادّة له والخليّ الخالي من العشق والعائر
الرمَد ولطايف هذه الالتفاتات مذكورة في المفتاح واما معناها فيقول طال الليل بهذا الموضع
من السُهاد عليك ولم ترقُد فيه حين رقد الخلي الذي لا همّ له وبتُّ بليلة ذي الرمَد
وذلك السُهاد والقلَق من خبر اُخبِرتُه عن ابي الاسود قوله وذلك اشارة الى فوايد الا
لتفات ذكر فائدتين عامتين الفايدة الاولي افتنان الكلام فان العرب كانوا يحسّنون
قِري الاَشباح ويخالِفون في ذلك القِري بين لون ولون وطعم وطعم فارادوا ان يحسّنوا قِري
الارواح ويخالِفوا فيه بين اسلوب واسلوب وذلك لان الكلام المفيد عند من يكون انسانا

بالمعني

بالمعنى لا بالصوره اَشهَي غذاءٍ لروحه واطيبُ قِريٍ لها الفائدة الثانية انه اذا انتقل الكلام من
اسلوب الي اسلوبٍ يفيد تطريةً اي تجديدًا واحداثًا لنشاط السامع ويفيد ايقاظ السامع
للاصغاء الي الكلام يقال اصغيت الي فلان اذا مِلتَ بسمعك نحوه ثم اشار بقوله وقد تختص
مواقعه اي مواقع الالتفات الي ان له فوائد اخري تختلف باختلاف المحالّ ومن فوايده هنا انه
لما تعلّق العلم به علي الوجه الذي ذكر خوطب بانّا نعبدك يا مَن هذه صفته ولا نعبد غيرَك
ليكون الخطاب ادلّ على ان العبادة له اي علي ان عبادته تعالي انما هي لاجل اتصافه بهذه
الصفات فمن ليس له هذه الصفات لا نعبده ولا نستعينه وانما قال ادل لان الغيبه ايضا
كانت دالة علي انا نعبد الموصوف بهذه الصفات لا غيرَه لكن في الغيبة من الاحتمال ما ليس
في الخطاب وقوله انه مبتدا ومما اختُص خبر مقدم والضمير من به راجع الي ما وقوله تعلق
جواب لمآ والمجموع خبر انه وخوطب عطف علي تعلق وقوله بتلك متعلق بالمتميّز وضمير به عايد
الي الذي والفائدة في تكرير اياك وان كان يتم الكلام بقوله ونستعين المبالغة في تخليص
الاستعانة كالمبالغة في تخليص العبادة وتخصيصه بها ونفي احتمال نستعين بغيرك قوله
ليجمَعَ الي اخره الضميرُ من جهته عايد الي ما يتقرّب به وهو العباده ومن يطلبونه واليه الي ما
يطلبونه وهو الاستعانه وقوله من جهته متعلّق بيحتاجون والحاصل انهم يتقرّبون بالعبادة
ويطلبون ما هو المحتاجُ اليه في هذه العبادة وهو اِعانةُ الله تعالي اياهم علي العبادة المتُقرَّبِ
بها وحينئذٍ يكون وجهُ اتيان الفآء في قوله فلم قُدِّمت ظاهرًا يعني لما كانت الاستعانة محتاجًا
اليها في العباده فهلا قدِّمت الاستعانه علي العبادة تقديمًا للمُحتاج اليه علي المحتاج فاجاب
بانّ العبادة وسيلةٌ للطلَب وتقديم الوسله اولي والتقديم هنا بمعني الاتيان ثم انه يجوز
ان يكون قبلَ ظرف تقديم وليَستوجبوا خبرا اي تقديم الوسيلة قبل الطلب انما كان لاستيجاب
الاجابة ويجوز ان يكون قبلَ ظرفًا لمحذوفٍ والجمله خبرًا لانّ وليَستوجبوا متعلقًا بالظرف
اي تقديم الوسيلة انما كان قبلَ طلَب الحاجه للاستيجاب وقوله ليستوجبوا علي مذهبه
وعلي مذهب اهل السنه ليستأهِلوا قوله به اي بالله تعالي وبتوفيقه وقوله به لتوطية
الكلام كما في قوله تعالي والله ورسوله احق ان تُرضوه اي ورسوله احق ان تُرضوه قوله
من المعونه بيان المطلوب اي المطلوب الذي هو المعُونة قوله ويكون عطف علي قوله تُرادُ
اذا تاملت قوله والاحسنُ الي اخره ظهر لك انه وان كان من حيث الظاهر عطفا علي جمله
قوله لتتناول الي اخره لكنه من حيث المعني عدول الى طريقة اُخري من الكلام فكانه قال
ليس المراد مطلق الاستعانة وان اُطلقتْ في اللفظ بل المراد الاستعانه بتوفيقه علي العبادة
وترْكُ التقييد في اللفظ للقرينة وهو ذكر اهدِنا بعده او ذكرُ اياك نعبد قبلَه او المجموع
قوله وانما كان اسمه ضمير يرجع الي ان ترُاد ويكون بتاويل المذكور اي انما كان ما ذكرنا وهو

ان تراد الاستعانة علي العبادة وان يكون اهدنا بيانا لا حسن ولاءمتُ القوم مُلاَءمة اي اصلحت
وجمعتُ وحُجزة الازار مَعقِدة وحُجزة السراويل ما فيه التكة ووجه تلاؤم الكلام حينئذ انه ذكر
اولاً ان جنس الحمد لله تعالي ثم وصفه بالاوصاف التى قررتَ واثبتَّ كونَ جنس الحمد له فحصل
العلم بموجود عظيم الشان علي الوجه المذكور فاقتضى الحال ان نخاطَب ويقال يا من هذه صفته
نعبدك ونستعينك ثم بيّن المطلوب بالاستعانة بقوله اهدنا الي اخر السورة فاتصل الكلام
بعضه ببعضٍ كالبُنيان المرصوص والقِرآة بكسر نونِ نستعين شاذة وهي علي لغة مَن يكسر
حرفَ المضارعة قوله تعالي اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم معني الهداية
فى اللغة الدلالة يقال هدله فى الدين يَهْديه هُديً وهَداه يَهديه هدايةً اذا دَلّه علي الطريق
وفيه بحث يذكر عند قوله تعالي هُدي للمتقين ان شاء الله تعالي قوله هدي في محل المبتدا
وقوله اصله ان يتعدي اي الي المفعول الثاني باللام او بالي جملة وقع خبرًا وذكر لكلٍ مثالا
بطريق اللف قوله تعالي للتى اي للملة الي هى اقوم الملكِ ونظيره اوحي قال تعالي واوحي
ربك الي النحل وقال بان ربك اوحي لها وقوله فعومل جزاء شرط محذوف اي اذا كان اصله ان
يتعدي باحد الحرفين فقد عومل اي حُذف الحرف كما في قوله تعالي واختار موسي قومه سبعين
رجلا لان الاختيار يقتضى التبعيض اذ الاختيار ليس الا اخذ البعض من الكل فيلزم ان
يكون مِن التبعيضيةُ محذوفةً والتقدير من قومه قوله وهم مهتدون حال من الفاعل المحذوف
من المصدر وقوله بمنح متعلق بالزيادة وقوله ومعني الي اخره جواب سوال وهو ان يقال
ما معني طلب المومنين الهداية في حال اهتدائهم فاجاب عنه من وجهين الاول ان معناه
طلب الزيادة وذلك بان يمنحهم الالطاف وقرره بقوله تعالي والذين اهتدوا زادهم هديً
فانه دل علي ان زيادة الهُدي شئ غير الاهتداء وبقوله تعالي والذين جاهدوا فان المجاهدة فى
الله لا يكون الا بالاهتداء ولنهدينهم هو زيادة الهدي والوجه الثاني ما روي عن علي وابيَ
رضى الله عنهما وهو ان معني سؤال المسلمين الهدي وهم مهتدون طلبُ التثبيت على الهدي
كما تقول للقائم قم لي حتى اعود اليك اي اثبُتْ علي قيامك فقوله وعن علي الي اخره عطف
من حيث المعني علي قوله طلب زيادة قال نجم الدين الخوارزمي في كتاب الصفوة اللطف
في عرف المتكلمين ما يختارُ عنده المكلَّفُ الطاعة تركًا واثباتًا او يقرب منه مع تمكنه فى الحالين
فان التمكين محصِّلٌ او مُقرِّب ولا يسمي لطفا ثم اللطف اذا كان محصِّلا للواجب يسمّي
توفيقا واذا كان محصِّلا لترك القبيح يسمّي عصمة واذا كان مُقرّبا من الواجب او ترك
القبيح يسمي لطفا مقربا ثم اللطف اذا كان من افعال العباد كالشرعيات والتوحيد يجب
بالاجماع واذا كان من افعاله تعالي كالارزاق والاعواض يجب عند عامة المعتزلة و
رزق الله هو ان يمكن من الانتفاع بالشئ او من اكتساب سببه ولم يمنعه منه وعلي

هذا

هذا اطعام الضيف رزقه وعلف البهائم رزقها وكذلك الدار المستاجرة والمستعار بخلاف الغصب
ونحوه لانه منع من الانتفاع به هذا هو المذكور فى الصفوة ويظهر منه ان اللطف واجب علي الله تعالي
عندهم فكيف يَصح طلب اللطف علي مذهبهم فكانه يطلب من الله تعالي ما هو واجب عليه
وهذا يكون عبثا قوله يتفاوتان تفاوَتَ الشيئان اى تباعدَ ما بينهما تفاوُتا بضم الواو وفتحها
وكسرها وهو علي غير القياس لان مصدرَ تفاعل بضم العين الا ما روي في هذا الحرف والرُتبة
والمرتبه المنزله اي لا يفترق الامر والدعا فى شى الا فى مرتبه الطالب وهذا علي مذهب المعتزله
وهو ان الطلب انما يكون امرًا اذا كانت الصيغة صادرةً من عالٍ نحو ادوَنَ منه قالوا لانه لا يصح
ان يقال امرتُ الاميرَ وجوابه منع الصحة واعتبر ابو الحسن الاستعلاء ولم يَعتبر اصحابنا شيا
منهما لنا قوله تعالي حكايه عن فرعون لقومه ماذا تامُرون وقول عمرو بن العاص لمعويةَ امرتُك
امرًا جازمًا فعصيْتَني وكان من التوفيق قتلُ ابن هاشم مع ان رتبة معوية كانت اعلي من رتبة
عمرو بن العاص وقول حُباب بن المنذر ليزيدَ بنِ المهلبَ اميرِ خراسان امرتُك امرًا جازمًا فعصيتني
فاصبحتَ مسلوبَ الإمارة نادِمًا وهذه الاستعمالاتُ دَلّتْ علي عدم اعتبار شئ من الاستعلاء
والعلو وقرآة عبد الله بن مسعود ارشِدنا بدلَ اهدِنا شاذة قوله الجادّة هي معظم الطريق
والجمعُ جوادّ قوله لانه اي لان السراط يسترط اي يبتلع السابلة اي ابناء السبيل واللقم بالتحريك
وسط الطريق قال فى الحجه الاصل السين بدلالة قولهم سَرِطْ وسِرطاط والاخذ سُرَيط و
انا اقول السرطم واسعُ الحلق كانه يبتلع الشئ بسرعة وسِرِطّاط الفالوذ لسهولة ازدراده
وقولهم الاخذ سُريط والقضاء ضُريط اي يسترط ما ياخذ من الدين واذا تقاضاه صاحبه اضرط به
وانما قلب السين لانها منخفضة والطاء مستعلية وبينهما تنافرٌ فابدل للمجانسة وحُسن
الصوت لانَّ الصاد يوافق السينَ فى الهمس والصفير ويوافق الصاد في الاستعلاء والمُسيطر
المسلّط علي الشئ ليُشرِف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله قوله وقد تُشم الاشمام في عُرف
القرّاء يطلق باعتبارات اربعة احدها خلط حرف بحرف كما في الصراط ومصيطر والثاني خلط حركة
باُخري كما فى قيل وغيض واشباههما والثالث اخفاءُ الحركة فيكون بين الاسكان والتحريك
كما يأتي فى لا تامنّا علي يوسف علي ظاهر عبارة صاحب التيسير والرابع ضم الشفتين بعد سكون
الحرف وهو الذي ياتي فى الوقف قوله وقري بهن جميعا اي قرئ الصراط فى الموضعين بالسين
والصاد الخالصتين وبالاشمام فى السبعة قال فى الحجة روي عن ابن كثير السين والصاد وعن
ابي عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد والباقون بالصاد غير ان حمزة يلفظ
بها بين الصاد والزاي واقول هنا قرآة شاذة لم يذكرها المصنف وهي بالزاي الخالصة قال
فى الحجه دواه الاصمعي عن ابي عمرو قوله وفصحاهن هو تانيث الافصح قوله وهي اي القرآءة الفصحى
فى المصحف الذي هو الامام وهو مصحف عثمان رضى الله عنه قوله فائدته اي فائدة البدل

قوله لما فيه اي لما في البدل واللام متعلق بمحذوف اي انما افاد التاكيد لما في البدل من التكرير اوهو متعلق بفائدة فقوله التثنية هنا بمعنى التكرير وقوله الاشعار عطف علي التوكيد فبيانه مبتدا وتفسيره عطف وصراط خبره والجملة خبران وقوله ليكون متعلق بالاشعار علة له و اللام من لصراط والبآمن بالاستقامة متعلقان بالشهادة وقوله علي ابلغ وجه صفة شهادة اي له فائدتان الاول التاكيد والثاني الاعلام بان الطريق المستقيم هو طريق المسلمين لاغير لان طريق المسلمين وقع تفسيرًا للطريق المستقيم كما اذا قلت هل ادلك علي اكرم الناس فلان بجر فلان فانه يفيد ان الاكرم هو فلان لاغير لان فلانًا وقع تفسيرًا للاكرم قوله لاجتماعهما اللام متعلق بالمشخص المعين فكانه تركب منهما وتعين بسبب اجتماعهما فيه قوله غير مدافع حال من الضمير في فيه قوله ليشمل علل الاطلاق بالشمول ثم علل الاطلاق للشمول بان المنعم عليه بالاسلام منعم عليه بجميع النعم فناسب ان يذكر الانعام عليه مطلقا غير مقيد قوله الا اصابته استثنا مفرغ اي لم يبق نعمة موصوفة بصفة من الصفات الا بهذه الصفة وهي انها اصابته والضمير المستتر في اصابته للنعمة والبارز لمن انعم وكذا ضمير اشتملت عليه قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة علي جهة الاحسان الي الغير اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لاتكون نعمة وقولنا المفعوله علي جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لايكون نعمة كمن احسن الي جاريته ليربح عليها وقراة ابن مسعود رضي الله عنه شاذة وحيث اطلق ابن مسعود في هذا الكتاب كان المراد عبد الله بن مسعود قال في الحجة قرا حمزة وحده عليهُمْ ولديهُمْ واليهُمْ هذه الثلثة بضم الها واسكان الميم وقرا الباقون عليهم واخواتها بكسر الها واختلفوا في الميم فكان ابن كثير يصل الميم بواو انضمت الها قبلها او انكسرت فيقول عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين وعلي قلوبهمو وعلي سمعهمو وعلي ابصارهمو غشاوة في جميع القران وروي قالون عن نافع الها مكسورة والميم مضمومة او مجزومة وروي ورش عنه الها مكسورة والميم موقوفة الا ان تلقي الميم الف اصلية فاذا القيتها الف اصلية الحق في اللفظ واوا مثل قوله سواء عليهمو ا انذرتهمو ام لم تنذرهم وكان ابو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائي يكسرون الها ويسكنون الميم فاذا لقي الميم حرف ساكن اختلفوا فكان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر يمضون علي كسر الهاء ويضمون الميم اذا لقيها ساكن مثل قوله عليهِمُ الذلة ومن دونهِمُ امراتين وما اشبه ذلك وكان ابو عمرو يكسر الها ايضًا ويكسر الميم فيقول عليهِمِ الذلة واليهم وما اشبه وكان حمزة والكسائي يضمان الها والميم فيقولان عليهُمُ الذلة ومن دونهُمُ امراتين وما اشبه ذلك قال ابو بكر احمد ابن موسي وكل هذا الاختلاف في كسر الها وضمها انما هو في الها التي قبلها كسرة او يا ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن في الها الا الضم واذا لم يكن قبل الميم ها قبلها كسرة او يا ساكنة

لم يخف في الميم الا الضم او التسكين مثل منكم وانتم قوله تعالي غير المغضوب عليهم ولا الضالين اذا جعلت غير المغضوب بدلا يكون بدل الكل من الكل فوجب ان يكون الاول في حكم المطروح ويكون مدلول الثاني مدلول الاول مع ان الثاني بيان للاول كما عرفت فيكون المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله تعالي وان جعلته صفة يكون دالا علي معني في متبوعه مع ارادة المعني الظاهر الذي يدل عليه المتبوع لان الصفة ليست في حكم تنحية الموصوف فيكون المعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال قوله لا توقيت فيه اجاب عن السوال من وجهين الاول انه لا تعيين ولا تعريف فيه واصل التوقيت التحديد في الوقت ثم استعمل في كل تحديد اتساعا كما ان الاحلاب المعونة علي الحلب يقال أحلبني بقطع الالف اي أعنّي علي الحلب ثم استعمل في كل اعانة اتساعًا ومنه المحلب الناصر قال الشاعر غرانين لايا تيه للنصر محلب وحاصل هذا الوجه ان الذين قريب من النكرة لان تعريف الموصول بصلته علي الصحيح وصلة الذين ههنا عام غير واحد فبسبب ذلك قرب من النكرة فجاز ان يقع غير صفة له ثم شبهه بقوله ولقد أمر علي اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لايعنيني فانه لما لم يرد لئيما بعينه ولا كل اللئام حكم بان يستبي صفة له فكذلك الذين لما لم يرد به قوم باعيانهم جاز ان يكون غير صفة له والسب الشتم وقوله لايعنيني اي لايريدني من عناه يعنيه اراده وقيل معناه لايهمني جوابه قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه اي لايهمه يصف حلمه و اعراضه عن الجاهلين وانه يمر علي اللئيم الذي يسبه ويقول انه لايريدني بتلك المسبة فقد قيل اذن الكرام عن الفحشاء صماء والوجه الثاني ان نقول ان غير في هذا الموضع معرفة وبيان ذلك ان نقول حكم كل مضاف الي معرفة اضافة معنوية ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الي المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رايت غيرك فكل شي تري سوي المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لايحصي يجوز ان يكون مثله في خلقه وخلقه وعلمه ونسبه وانما صارا نكرتين من اجل هذا المعني فاما اذا كان شي معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غيرا الي ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهو الحركة فكانك كررت الحركة تاكيدًا فكذي قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فالذين انعمت عليهم لاعقيب لهما الا المغضوب عليهم وكل من أنعم عليه بالايمان فهو غير المغضوب عليه وكل من لم يغضب عليه فقد أنعم عليه فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فهو مساوٍ له في معرفته هذا الذي يسبق الي افئدة الناس وعليه كلامهم فمتي كانت غير بهذه الصفة وقصد بها هذا القصد فهي معرفة واليه اشار بقوله فليس في غير

الابهام الذي يابي عليه اي علي غير ان يتعرف اي يصير معرفة وكذلك لو عرف انسان بانه مثلك
في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جا مثلك لكان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك والنكرة في
المعرفة بمعانيهما وكل شي خلص لك بعينه من ساير امته فهو معرفة ومن جعل غير بدلا فقد
استغنى عن هذا البيان لان النكرة قد تبدل من المعرفة وحاصل الجوابين انه منع اولا ان
الذين معرفة ثم منع ثانيا ان غير لا تتعرف فقوله ولان المغضوب عطف علي الذين من حيث
المعنى فكانه قال انما صح وقوع غير صفة لان الذين لا توقيت فيه ولان المغضوب الي اخره
قوله وقري بالنصب هذه قراة شاذة قوله وهي قراة رسول الله جميع القرات مروية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يعرض القران علي جبريل عليه السلام
في كل عام مرة وكان ينسخ بعضها ويبقي بعضها من الكلمات والقرات حتي كان العام الذي
قبض فيه عليه السلام فانه عرض فيه مرتين فما بقي في ذلك العرض هو المواتر المحكوم بانه من
السبعة وما سواه قد سمع منه عليه السلام لكن صار منسوخا فربما سمعه سامع في الاوايل
ويرويه عن الرسول عليه السلام بناء علي انه بعد سماعه غاب من حضرة الرسول عليه السلام
او لم يسمع بعد ذلك قوله والعامل انعمت كانه قال انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم اي في
حال انتفاء الغضب عنهم قال في الحجة يجوز ان يكون النصب علي اعني وقال يجوز علي الاستثناء
وانا اقول ينبغي ان يكون هذا الاستثنا منقطعا لان الذين انعمت عليهم لا يتناول المغضوب
عليهم قوله وقيل المغضوب عليهم عطف من حيث المعنى علي قوله علي معنى ان المنعم عليهم
الي اخره لان حاصل ذلك الكلام ان المراد من المغضوب عليهم والضالين جميع الكافرين
فانهم غضب الله عليهم وضلوا فالمنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
وحاصل هذا الكلام ان المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالي من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير فهولاء اليهود بدلالة قوله تعالي ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين والضالون النصاري لقوله تعالى قد ضلوا من قبل
لا تتبعوا اهواء الذين كفروا قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فيكون
معني الايه علي الوجه الاول اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالاسلام ولم تغضب عليهم
ولم يضلوا فيكون السؤال عاما علي التبري عن انواع الكفر وعلي الوجه الثاني اهدنا صراط
الذين انعمت عليهم بالاسلام ولم تغضب عليهم كما غضبت علي اليهود ولم يضلوا عن
الحق كما ضلت النصاري فيكون الدعا مقصورا علي التبري عن اهل هذين الكفرين
واذا تبري عنهم مع انهم من اهل الكتاب فعن غيرهم اولي قال الامام المشهور ان
المغضوب عليهم اليهود والضالين النصاري وقيل هذا ضعيف لان منكري الصانع
والمشركين اخبث دينا من اليهود والنصاري فكان الاحتراز عن دينهم اولي واقول

ماذكرته

ماذكرته آنفا يصلح جوابا عن هذا ثم قال الامام الاولي ان يحمل المغضوب عليهم علي كل من اخطا في
الاعمال الظاهرة وهم الفساق ويحمل الضالون علي كل من اخطا في الاعتقاد لان اللفظ عام
فتقييده خلاف الاصل او نقول المغضوب عليهم الكفار والضالون المنافقون لانه تعالي بدا
بذكر المومنين والثناء عليهم في سورة البقرة في خمس آيات ثم اتبعه بذكر الكفار وهو المراد
من قوله ان الذين كفروا ثم اتبعهم بذكر المنافقين بقوله ومن الناس فكذا هنا بدا بذكر
المومنين وهو قوله انعمت عليهم ثم بذكر الكفار وهو غير المغضوب ثم بذكر المنافقين وهو
ولا الضالين قوله وانزال جر عطف علي الانتقام وكذا ان يفعل وانما حمل الغضب علي هذا
المعنى لان معناه الحقيقي وهو تغير يحصل عنده غليان دم القلب لشهوة الانتقام يستحيل على
الله تعالي فنقول الغضب سبب ارادة الانتقام فاطلق السبب واريد المسبب فيكون مجازا
قال الامام هنا قاعدة كلية وهي ان جميع الاعراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والسرور
والغضب والحياء والغيرة والمكر والخداع والاستهزاء لها اوايل ولها غايات مثاله الغضب
فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الي المغضوب عليه فلفظ الغضب في
حق الله لا يحمل علي اوله الذي هو غليان دم القلب بل علي غرضه الذي هو ارادة الاضرار
وايضا الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في
حقه تعالي يحمل علي ترك الفعل لا علي انكسار وهذه قاعدة شريفة في هذا الباب ثم قال هنا
سؤال ما الحكمة في انه تعالي جعل المقبولين طايفة واحدة وهم الذين انعمت عليهم والمردودين
فريقين المغضوب عليهم والضالين والجواب اما الذين كملت نعم الله عليهم هم الذين جمعوا بين
معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فهم المرادون بالمنعم عليهم فان اختل قيد العمل فهم
الفسقة وهم المغضوب عليهم كما قال ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه وان اختل قيد العلم فهم الضالون لقوله تعالي فماذا بعد الحق الا الضلال واصل الضلال
في اللغة الغيبوبة يقال ضل الما في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر اذا غاب عن الطريق المستقيم
ومن هذا قوله تعالي آئذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا قوله الاولي محله
النصب علي المفعولية ولو قيل لا محل لعليهم الاولي والثانية بل المجرور الاول محله النصب
والمجرور الثاني محله الرفع لكان اصوب لان الفعل تعلق بالاسم المجرور بواسطة الجار فهو في محل
النصب او الرفع هو المجرور لا الجار والمجرور والذي ذكره المصنف هو مثل ما قاله ابو علي رحمه
الله في الحجة حيث قال كثيرا ما يجتمع في الشي الواحد الشبه من وجهين واصلين فمن ذلك
حروف الجر في مررت بزيد ونحوه هو من جهته بمنزلة جزء من الفعل ومن اخري بمنزلة جزء
من الاسم اما الجهة التي كان فيها بمنزلة جزء من الفعل فلانه قد انفذ الفعل الي المفعول و
اوصله كما ان الهمزة في نحو اذهبته قد فعلت ذلك وكما ان تضعيف العين في خرجته وفرحته

قد فعل ذلك واما كونه بمنزلة جزء من الاسم فهو انك قد عطفت عليه بالنصب في نحو مررت بزيد
وعمرًا لما كان موضع الجارّ والمجرور نصبًا ومن ثم قدّمتَ الاسم في نحو بمَنْ تمرُرْ أمْرُرْ به هذا كلامه
وانا اقول لما ذكر ان الحرف اوصل الفعل الي المفعول لزم ان يكون محل المجرور نصبًا لا محلّ الجار
والمجرور لان الجارّ كالجزء من الفعل والعطف الذي ذكره لم يتعين ان يكون عطف المغضوب علي
الجارّ والمجرور لجواز ان يكون علي محل المجرور **قوله** لم دخلت لا في ولا الضالين اي مع انه لا منفي
قبله وانما يوتي بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفيّ تقول ما جاء زيدٌ ولا عمرٌو ولا يقال
جاء زيد ولا عمرٌو **قوله** وتقول انا زيدًا هذا بيان ان في غير معني لا النافية وتقريره ان نقول
من الاصول المقررة عند النحاة ان وقوع المعمول في موضع لا يقع فيه عامله ممتنع مثاله قولنا
لم اضرِب زيدا ان زيدًا معمول اَضرِب فكما لا يجوز تقدم اَضرِب على لم لا يجوز تقدّم زيدًا علي لم فلا
يقال زيدًا لم اضرب ففي قولك انا زيدًا مثلُ ضارب مثل مُضاف الي ضارب وزيدًا معمول ضارب
فكما لا يجوز تقدّم ضارب علي المِثل لان المثلَ مضاف الي الضارب لا يجوز تقدّم زيدًا علي المثل
وعلي هذا الاصل كان ينبغي ان لا يجوز انا زيدًا غيرُ ضاربٍ لان زيدًا معمولُ ضارب ولا يجوز
تقديم ضارب علي غير لان غيرًا اضيف اليه ولما جاز انا زيدًا غيرُ ضارب عُلِم ان غيرًا متضمن
معني لا النافية فكما جاز انا زيدًا لا ضارب جاز ذلك ايضًا قال في الحجة قال قوم تقول انت
غيرُ القايم ولا القاعدِ يريد وغيرُ القاعد كما قال عز وجل غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قالوا ولم يجي هذا في المعرفة العَلَم فلا يجوز انت غير زيد ولا عمرو وهذا وان لم يُسمع كما قالوا فانه لا
يمتنع ان يقاس فيجوّز علي ما سُمع وذلك ان هذا انما جاء لما في غيرٍ من معني النفي فكما اَجازوا
انا زيدًا غيرُ ضاربٍ لما كان المعنى معنى النفي فجعلوه بمنزلة حرفه ولم يُجعل بمنزلة مثل وما كان
نحوه من الاسما المضافة فكذلك يجوز ان يجعل بمنزلة حرف النفي في المعرفة الموقتة فيكرر
معه لا كما كررت مع غير العلم فان قلت من الناس مَن يحمل انتصاب زيدًا في انا زيدًا غيرُ
ضارب علي مضمر ولا يحمله علي ضارب هذا كما لا يحمله عليه اذا قال انا زيدًا مثل ضارب قيل
انّ حملَه علي المعني وعلي ما في اللفظ من هذا العامل الظاهر ابيَنُ لانهم قد جعلوا الكلام علي
المعني في النفي في مواضع غير هذا الا تري انهم يقولون قلّ رجل يقول ذلك الا زيد فجعلوا قلّ
وان كان فعلاً بمنزلة الحرف النافي لما كان مثله فكذلك غيرًا لما كان معناه النفي جعل بمنزلة
حرف النفي فلحقت لا معه كما يلحق لا مع حرف النفي وقالوا انما سرت حتى ادخلَها فلم يجز الرفع
بعد حتى كما لم يجز مع حرف النفي اذا قلت ما سرتُ حتى ادخلَها وذلك اذا احتقر المسير الي
الدخول وقالوا نشدتُك اللهَ الا فعلتَ فاذا جازت في هذه الاشيا الثلثة ان يجري مجري النفي
فكذلك ما ذكرناه ومَن جعل غيرًا استثنا لم يمتنع علي قوله دخول لا بعد الحرف العاطف كما
لم يمتنع في قولهم انت غير القايم ولا القاعدِ وذلك ان الاستثنا يُشبِه النفي الا تري انّ

قولك

قولك جاءني القوم الا زيدًا بمنزلة قوله جاءني القوم لا زيد ويجوز ان تجعلها زيادة في هذا الوجه كما
في قوله تعالي ولا يَستوِي الاحياءُ ولا الاموات وكذا يجوز زيادة لا في قول مَن جعلها الا ثم قال
رحمه الله في الحجة ما معناه انّ لا يقع في النكرة علي اربعة اوجه الوجه الاول ان يكون زايدًا لفظًا
ومعنًي قال جرير وقد علاك مَشيبٌ حينَ لا حينِ لا فيه زايدة والتقدير حين حين لانك اذا
قلت علاك مَشيبٌ حينًا فقد اثبت حينا علاه فيه المشيب فلو جعلت لا غير زايدة لنفيتَ
ما اثبتَّ حيث كان النفي بلا عامًّا منتظمًا لجميع الجنس فلما لم يستقم حمله على النفي حكمت
بزيادتها فصار التقدير حين حين وهذه الاضافة من باب حلقة فضّةٍ وخاتم حديد لان حين
يقع علي الزمان القليل كالساعة ونحوها يدل علي ذلك قوله تُطلِقها حينًا وحينا تُراجعُ ويقع
علي الزمان الطويل كقوله عز وجل تُؤتِي أُكُلَها كلَّ حينٍ وانا اقول فالمراد بالحين الثاني في قول
جرير الزمانُ الطويل وبالحين الاول الزمان القصير الذي يكون جزءًا من اجزائه فكانه قيل
علاك مَشيبٌ في ذلك الزمان المعين من الشهر الفلاني او السنة الفلانية لما ورد عليه
في ذلك الزمان من غم او بلاء يجعل الوِلدانَ شيبا ثم قال ابو علي فصار حين حين كقول الآخر
ولولا يومُ يومٍ ما اَردنا جزاءَك والقروضُ لها جزاءُ وانا اقول اليوم في البيت بالمعني اللغوي
وهو الوقت طويلًا كان او قصيرًا والمراد بيوم الاول الزمان القصير وبالثاني الطويل وفي الكلام
حذف اي لولا ما صدَر منك في ذلك الزمان المعين من الشهر الفلاني لما جازَيناك لكن ما فعلت
في ذلك الزمان كالقرض فلا بدّ له من جزاء ويحتمل ان يكون المراد بيوم الاول الحرب الذي كان
بينهم فانه يذكر اليوم ويراد به الحرب وعلي هذا لا يكون البيت مما ذكره ابو علي في الحجّة والوجه
الثاني من الوجوه الاربعة ان يكون غيرَ زايد وهو علي ضربين الاول ان يكون لا مع الاسم بمنزلة
اسم واحد نحو خمسَ عشرَ كقولهم غضِبتَ مِن لا شيءٍ وجِئتَ بلا مال فلا مع الاسم المنكور في موضع
جرٍّ بمنزلة خمسَ عشرَ والضرب الثاني ان يُنصَب الاسم بلا لا اضافته نحو حَنّت قلوصي حينَ
لا حينَ مَحَنِّ وليس هذا كقوله وقد علاك مَشيبٌ حينَ لا حينِ لانه في قوله حين لا حين مَحَنٍّ
نافٍ حينا مخصوصا لا ينتفي بنفيه جميع الاحيان كما كان ينتفي بالنفي العام جميعُها فلم يلزم
ان يكون لا زيادة في هذا البيت كما لزم زيادتها في حين لا حين وانا اقول المحَنّ مصدر ميمي
بمعني الحنين والحنين الشوق وتوقان النفس وحنين المراة نزاعها الي ولدِها وان لم يكن لها
عند ذلك صوت وقد يكون حنينها صوتها وعلي هذا ما جاء في الحديث من حنين الجذع
والوجه الثالث ان لا تعمل لا في اللفظ ويرادَ بها معني النفي فيكون صورتها صورة الزيادة
ومعني النفي فيه مع هذا صحيح كقول النابغه امسَي ببلدةٍ لا عَمٍّ ولا خالٍ وقول الشمّاخ
اذا ما ادّلجَتْ وصفَتْ يداها لها ادِّلاجَ ليلةِ لا هجُوعٍ وانا اقول الادلاج بالتخفيف
السير من اول الليل والهجوع النوم ليلًا يصف ناقة بحسن السير في الليل يعني

اذا سارت فى الليل يصف بها وتبين سير الليل انه كيف يكون وكيف ينبغى ان يكون وفيه مبالغة اي حسن السير انما يعلم من سيرها كقولهم يصف وجهه الحسن يعنى من نظر الي وجهه يعلم ان الحسن كيف يكون فكان وجهه يصف للناس الحسن لانه فى غاية الحسن ومنه قوله تعالي وتصف السنتهم الكذب والوجه الرابع ان تعمل فى اللفظ ولا يراد بها معني النفي انشد ابو الحسن لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها الي لامت ذووا حسابها عمرا اقول معناه لو لم تكن لقبيلة غطفان ذنوب وعقوبات في حقي بحيث تستحق ان تعاقب عليها للامت ذوو شرف تلك القبيلة عمر علي ما فعل بها وهذا البحث كثير الفوايد يظهر لك جواز الجر والبنا علي الفتح فى مثل قول المصنف فى اول التسمية والاكان فعلا كلا فعل وكذا في قول صاحب الحاوي تخللت بلا عين قوله وعن عمر وعلي رضى الله عنهما هذه القراة والتى بعدها شاذة والسختياني بالخا المعجمة والتاء بعدها وانما ذكرت ذلك لانه توهم بعضهم انه السجستاني بسينين وجيم بينهما قوله ومنها اي من لغة من جد قوله آمين صوت انما سمي اسما الافعال اصواتا لان مدلولها لفظ كما ان مدلول الاصوات لفظ قوله كما ان رويد الي اخره فيه لف ونشر وهو ظاهر قوله ويرحم الله البيت حكي ان قائل هذا البيت قيس المجنون فانه لما اشتد امره في حب ليلي اشار الناس علي ابيه ببيت الله الحرام واخراجه اليها والدعاء له فعسى الله ان يسليه عنها ويعافيه فذهب به ابوه الي مكة واداء المناسك فانشا يقول ذكرتك و الحجيج لهم ضجيج • بمكة والقلوب لها وجيب • فقلت ونحن في بلد حرام • به لله اخلصت القلوب • اتوب اليك يا رحمن مما عملت فقد تظاهرت الذنوب • واما من هوي ليلي وحبي زيارتها فاني لا اتوب • وكيف وعندها قلبي رهين • اتوب اليك منها وانيب • ثم ذهب به الي باب الكعبة ليدعو الله لعله يخفف عنه حب ليلى فاخذ بحلقة الباب وقال يا رب انك ذو من ومغفرة بيت بعافية ليل المحبينا • الذاكرين الهوي من بعد ما رقدوا • والساقطين علي الايدي مكبينا • يا رب لا تسلبني حبها ابدا • ويرحم الله عبدا قال آمينا واول البيت الثاني تباعد عني فطحل اذ رايته امين البيت وفطحل فى هذا البيت بفتح الفا والحا اسم رجل واما الفطحل بوزن قمطر فقال الجرمي سالت ابا عبيدة عنه فقال الاعراب تقول هو زمن كانت الحجارة فيه رطبة و انشد للعجاج وقد اتاه زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل وقال صاحب المجمل الفطحل دهر لم يخلق الناس بعد ومعنى البيت ان القائل استحسنه فما مدحه وتباعد عنه فدعا عليه بالبعد وامين هنا بالقصر وقوله ما بيننا ما موصول صلته بيننا وهو المفعول الاول وبعدا المفعول الثانى والمراد بما بيننا المسافة او الفراق اى زاد الله المسافة التى بيننا بعدا وامين بتقدير الدعاء اى زاد الله ما بيننا بعدا امين قوله وفيه اى فى آمين لغتان واصله القصر ليكون علي وزن فعيل واما آمين بالمد فوزنه فاعيل وليس هذا البنا

من

من ابنية كلام العرب وانما هو من بناء كلام العجم كقابيل وهابيل ووجهه انه اشبع فتحة الهمزة فتولدت منها الف كقراءة حمزة لا تخف دركا ولا تخشى والوجه لا تخش لانه معطوف علي لا تخف وتولدت الالف من اشباع فتحة الشين قال ابن هرمة ، وانت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح والمنتزح المبعد وكذا الضمة والكسرة تشبعان فيلحقهما الواو والياء انشد احمد بن يحيي وانني حوث ما يثني الهوي بصري من حوث ما سلكوا اثني فانظور • حوث لغة فى حيث ويثنى اي يصرف وفانظور اصله فانظر فاشبع الضمة ومن اشباع الكسرة قول الشاعر لما نزلنا نصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل والاخبية جمع الخباء يكون من وبر او صوف ولا يكون من شعر فهو علي عمودين او ثلثة وما فرق ذلك فهو بيت وفارت القدر تفور فورا وفورانا جاشت والمرجل قدر من نحاس وجمعه المراجل اشبعت الكسرة فتولدت الياء قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم اعلم انه يستحب للقاري ان يقول بعد قراة الفاتحة آمين مع سكتة علي نون والضالين ليتميز ما هو قران مما ليس بقران قوله وقال انه يعني قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان آمين للفاتحة كالختم علي الكتاب والكتاب المكتوب ومنه كرم الكتاب ختمه قوله وليس من القران ابتدا كلام من المصنف قوله فى المصاحف يعني ان آمين لم يكتب في مصحف عثمان وعلي وابن مسعود و غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قوله لا يقولها اي كلمة آمين قوله انه اي الامام يخفي كلمة آمين قوله عليه السلام انها السبع المثاني قد عرفت وجه تسمية الفاتحة بالسبع المثاني وسميت القران العظيم لاشتمالها علي المعاني التى في القران كما مر وقوله عليه السلام الذي اوتيته للمبالغة فكانه قال عليه السلام القران العظيم الذي تعلمون اني اوتيته فهو هذه الفاتحة قوله عليه السلام حتما الحتم هنا القضاء وجمعه حتوم قال امية بن ابي الصلت عبادك يخطيون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم قوله فى الكتاب اكتب الغلام و كتبه علمه الكتاب ومنه سلم غلامه الي مكتب اي الي معلم الخط روي بالتخفيف والتشديد قال الحسن كان الحجاج مكتبا بالطايف يعني معلما واما الكتاب والمكتب فكان التعليم والجمع الكتاتيب وقيل الكتاب الصبيان قال ابن الاعرابي الكاتب عندهم العالم قال تعالي ام عندهم الغيب فهم يكتبون قوله عليه السلام فيسمعه اي يقبله ويرتضيه مجاز من باب اطلاق السبب علي المسبب كقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب لمن دعاه

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الم قوله اعلم ان الالفاظ التي يتهجي بها يريد ان يبين ان قولهم الف با تا الي آخرها اسماء ومعانيها حروف وهي ابت الي اخرها ليلزم من ذلك ان يكون فواتح السور نحو الم والر وص الي غير ذلك فى الاصل اسما مسميا تها ومدلولاتها حروف ثم يتدرج بعد ذلك الي وجه وقوع تلك الاسما فواتح السور يقال

هجوت الحرف هجوا وهجاءً وهجّيتها تهجيةً وتهجّيتها تهجّيًا كلها بمعنيً واحدٍ وذلك المعني هو تعديد الحروف باسمآئها فاذا اردت تعديد هذه الحروف وهي ج دع مثلاً قلت جيم دال عين فتعديد هذه الحروف بتلك الاسماء هو التهجي كما اذا كان اشخاص من الاناسيّ ولهم اسما كزيدٍ وعمرو وبكر مثلاً وتريد تعديد تلك الاشخاص فانما تعدّدها بذكر الالفاظ الموضوعة لها فاذا قلت زيدٌ بكرٌ عمرٌو فقد عددت تلك الاشخاص باسمآئها قوله المبسوطة اي المفردة المنثورة وسُميت مبسوطة لانها بسيطة غير مركبة من حروف اخري او نقول لما كانت الكلمات مركبة من تلك الحروف سمي تلك الحروف بسايط اي اجزا المركبات وقد المّ المتنبي بهذا المعنى حيث قال حُروفُ هجاءِ الناس فيه ثلثة جوادٌ ورُمحٌ ذابلٌ وحُسامٌ والضمير من قوله فيه يعود الي الجَيش ذكر في الابيات المتقدمة انه يبعث الجيش الي الاعداء للمحاربة كما تبعث غيره المكتوب للرسالة فهذا الجيش قايم مقام المكتوب لكن حروف هجائه الجواد والرمح والحُسام يعني كما يتركب الكلمات من حروف الهجاء يتركب جيشه من هذه الاشياء الثلثة قوله اذا تهجيته ظرف لقوله يُسمّي وهو من التسمية مصدر قولهم سميتُ زيدًا اي ذكرتُه لا من التسمية التي بمعني وضع الاسم للمسمّي والضمير من تهجيته عايد الى ضَهْ يعني اذا اردت ان تذكر ضَهْ من ضرب تقول ضاد لان طريق ذكر الشيء هي ذكر الشيء هو ذكر لفظه الموضوع له وكذا في غيره ولا يحسن ان يقال ضمير تهجّيته عايدٌ الي ضاد لانه يقال تهجيت الحرف ولا يقال تهجّيتُ الاسمَ وينبغي ان لا يُلفظ بالهاء في ضَهْ من ضرب وانما كُتبت الها لان الواقف عليها يقف بالهاء ومبني الكتابة علي الوقف قوله قد روعيت في هذه التسمية لطيفة وتلك اللطيفة هي رعاية المناسبة بين اللفظ والمعنى واعلم ان العلما اختلفوا في ان دلالة الالفاظ علي معانيها هل هي لاجل المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعني او لا لذلك بل لاجل الوضع وهو تخصيص الالفاظ بالمعاني والاول باطل لانه لو كانت المناسبة الذاتية متحققة بين اللفظ والمعنى لامتنع نقل اللفظ من مدلوله الحقيقي الي المجاز ولامتنع ان لا يدلّنا الالفاظ الهندية علي معانيها لان ما بالذات لا يزول فهي لاجل الوضع لكن الواضع لما اراد تخصيص الالفاظ بالمعاني راعي الخواص التي في الحروف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة فوضع الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشي من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشي حتى يبين ووضع الثلم بالميم الذي هو حرف خفيف ما بني للخلل في الجدار والثلب بالثاء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض ووضع الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الاسد وكذا راعي الخواص التي في التراكيب فوضع النزوان والحيدي بالتحريك لما فيه تحرك واضطراب وحمار حيدي اي يحيد عن ظله لنشاطه ويقال كثير الحيود ولم يجئ في نعوت

المذكر شي علي فعلى غيره ولذلك لم يُعل حيوانا ليوافق مدلوله في التحرك وحمل موتانا عليه وهذه هي المناسبة المرعية بين اللفظ والمعني ولما كان مدلول اسامي الحروف الفاظًا كهمت فامكنهم رعاية المناسبة اللفظية بين الاسم والمسمّي راعوا تلك المناسبة وذلك لان كل واحد من الحروف التي هي المسمّيات علي حرف واحد واسماءها علي ثلثة احرف فوضعوا المسمّي في اول الاسم ليكون دالا علي ان ذلك الاسم اسم لهذا المسمّي فان الواضع لما وضع قاف لقولك قَ وكاف لقولك كَ كان دلالة الاسم علي المسمّي اقوي من دلالته لو وضع قافٌ لقولك كَ وكافٌ لقولك قَ وقوله لما كانت الفاظا اشارة الى ان المسمّيات التي لم يكن الفاظا لم يمكنهم رعاية هذه المناسبة اللفظية فيها فراعوا هناك المناسبة المعنوية واما هنا فلما امكنهم راعوها قوله هي حروف وُحدان يعني كلّ واحد من تلك المسمّيات علي حرف واحد ويُفهم منه ذلك لان مقابلة الجمع بالجمع تفيد مقابلة الأفراد بالافراد نحو ركب القوم افراسهم والوُحدان جمع واحد كحُجران جمع حاجر ويريد بقوله مرّتق ان الاسما مركبة من ثلثة احرف اي هي واقعة علي هذا الوجه والحاصل ان عدد حروف الاسماء اكثر من عدد حروف المسمّيات قوله اتجه جواب لما اي ظهر وسنح قوله فلم يُغفلوها عطف علي قوله اتجه والضمير يجوز ان يكون للاسامي اي لم يجعلوا الاسامي غُفلا اي مهملة خالية عن علامة دالة علي مسمّاها والاغفال بالفتح الموات يقال ارض غُفْل لا علم بها ولا اثر عمارةٍ ودابّة غفل لا سِمة عليها وهي بالفارسية بي نشان ويجوز ان يكون الضمير للطريق يقال اغفلت الشيء اي تركته يعني ما تركوا تلك الطريق بل سلكوها واما عود الضمير الي الالفاظ وهي المسمّيات فضعيف قوله الا الالف مستثني من قولهم كل اسم يعني وضعوا المسمّي في اوله كل اسم الا في اول الالف فانهم ما وضعوا مسمّاها في اوّلها بل استعاروا الهمزة ووضعوها في موضع كان القياس ان يكون فيها الالف وهو صدر الاسم وذلك لسكون الالف قال في الصحاح الالف علي ضربين ليّنة ومتحركة فاللينة تسمى الفًا والمتحركة تسمّي همزةً وانا اقول ما ذكر المصنف رحمه الله من الاستعارة انما هو في الالف اللينة واما الالف المتحركة اي الهمزة فعلي القياس فان أ موضوعٌ في اول الالف وهو اسمه وانما اختصّت الهمزة بالاستعارة لتقاربهما في المخرج ولانهما يسمّيان الفا ولان الهمزة اذا كانت اولا كتبت علي صورة الالف ولانهم اذا احتاجوا الي تحرك الالف قلبوها همزةً قوله ومما يضاهيها اي ومما يُشابه هذه الاسماء التهليل وهو التلفظ بلا اله الا الله والحوقلة وهو التلفظ بلا حول ولا قوة الا بالله والحيعلة وهي التلفظ بحيّ علي الصلاة او حيّ علي الفلاح والبسملة وهو التلفظ ببسم الله ووجه المشابهة ايداع اللفظ دلالة علي المعني وان تغايرا من وجه وهو ان المسمي موضوع في صدر الاسم في القسم الاول بخلاف القسم الثاني فعلى ما ذكرنا يكون الضمير من يضاهيها عايدًا الي الاسامي

الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي من الحجر وهو المنع وجمع الحاجر حجران

وقيل هو عايد الي التسمية وهو ضعيف اذ لا يحسن ان يقال مما يضاهي التسمية التهليل
فانه مشابه للاسم لا للتسمية اللهم الا ان يقدر مضاف اي وضع التهليل ولا حاجة اليه
قوله وحكمها اي حكم هذه الاسماء ان يكون ساكنة الاواخر قبل دخول العامل واما انها تكون
حينئذ معربة او مبنية فسيجئ والولي القرب يقال تباعد نا بعد ولي وكل مما يليك اي
مما يقاربك وَلِيَه يَلِيه بالكسر فيهما وهو شاذ وما مصدرية والمدة معها محذوفة و
(فيكون م) العامل فيها حكم قوله موقوفة يجوز ان يكون معناها مقطوعة عن الحركة كما لتاكيد لقوله ساكنة
الاعجاز ويجوز ان يكون اشارة الي انها مقطوعة عما بعدها حكما اذ المتلفظ بها لا يريد اسنا
دها الي ما بعدها ولا اضافتها اليها ولا الربط بينهما بوجه آخر فلذا يجوز فيها التقاء الساكنين
قوله وهكذا كل اسم الي اخره كل اسم مبتدا وعمدت الي اخره صفته فحسب عطف علي عمدت
اي قصدت الي التادية فكفاك ذاك اي لم يكن لك قصد الي اسناده الي شي او اسناد شي
اليه بل قصدت الي تعديده فقط وقوله قبل ظرف لعمدت او لقوله تادية وهكذا خبر المبتدا
اشاره الي اسما الحروف يعني كل اسم موصوف بما ذكرنا حكمه حكم اسما الحروف قبل دخول العوامل
فيها قوله فحقك جزا شرط محذوف اي اذا كان كذلك فحقك التلفظ بها موقوفا وقوله
الاتري الي اخره تقرير لما سلف وتبيين له بالاستقراء ولا يحسن ان يقال كل اسم مبتدا فحقك
الي اخره خبره وهكذا صفة مصدر من قوله موقوفا او من قوله ان تلفظ لما يلزم من تقديم معمول
ما بعد اَنْ عليها قوله ان تلقى المراد بالالقاء الاملاء وبالرفع الضبط والاعتبار والحسبان
الحساب وقوله تصنع جواب اذا ومفعوله محذوف وهو اما القاءها اغفالا واما القاءها فقط
وكيف حال من المستتر في تصنع وهو للسؤال عن الحال وتلك الحال اما عبارة عن كون
القائها اغفالا مقبولا او غير مقبول حسنا او غير حسن الي غير ذلك اي اذا اردت القاء
الاجناس تصنع القاءها اغفالا اي حال حُسْن هذا الالقاء تصنع ذلك او في حال قبحه
يعني لا تشك اَنْ تُلقيها اَغفالا فما تقول في حق هذه الالقاء احسن مقبول هو او قبيح مر
دود يعني هو مقبول حسن واما عبارة عن الاغفال وعدم الاغفال يعني اذا اردت
القاء الاجناس تصنع الالقاء اي كون الاسما اغفالا تصنع الالقاء او في حال عدم كونها
اغفالا يعني بل تصنع في حال كونها اغفالا قوله وكيف تلقيها عطف علي كيف تصنع كالبيان
له وكيف هنا للسوال عن الحال التي هي كون الالقاء اغفالا مقبولا او غير مقبول حسنا
او غير حسن والسمة العلامة واضافتها الي الاعراب اضافة العام الي الخاص قوله ولو اعربت
عطف علي قوله كيف تصنع اي اذا اردت الالقا فلو اعربت حينئذ جاوزت القدر والشطط
مجاوزة القدر في كل شي قال الامام لان جوهر اللفظ موضوع لجوهر المعني وحركات اللفظ
دالة على احوال المعنى فاذا اريد افادة جوهر المعني وجب اخلاء اللفظ عن الحركات فان

قبل المراد

قبل المراد بقوله الاتري الي اخره بيان ان الاسما قبل ان يليها العوامل تكون ساكنة الاعجاز موقوفة
وما ذكر عليه بهذا القول حجة بل ما ذا د الا اعادة الدعوي ولنا كون البيان هو الدعوي
بعينه يدل علي ان الدعوي واضح بنفسه غير محتاج الي دليل وانما اعيد ذكره بعبارة اخري
للتنبيه او نقول هذا تذكير للاستقرا فان من يتوقف ذهنه عند حكم اولي ينبه عليه بالا
ستقراء قوله كما وقع صفة مصدر محذوف وما يجوز ان يكون موصولة اي زعما مثل الزعم
الذي وقع في عبارات المتقدمين او مصدرية اي هلا زعمت ان تلك الكلمات اي التي
يتهجى بها حروف زعما مثل زعم المتقدمين فان قوله وقع في عبارات المتقدمين في معني
قولك زعم المتقدمون ذلك او التقدير هلا وقع في عبارتك انها حروف وقوعا مثل وقوع
ذلك في عبارات المتقدمين وفاعل وقع الضمير وهو عائد الى ما ان جعلت موصولة وان
جعلت مصدرية فهو عائد الي قوله انها حروف قوله قد استوضحت اي طلبت الوضوح يقال
استوضحت الشئ اذا وضعت يدك علي عينك تنظر لتراه فكانه شبه ترتيب مقدمات
البرهان لاعداد الزهن وتقوية البصيرة بوضع اليد قرب العين لجمع نور البصر وقوله فعلمت
عطف علي استوضحت ويقال استوضح عنه يا فلان اي بينه لي واوضحه لي واستوضحت الامر
والكلام اذا سالته ان يوضحه لك ومنه قول المفتاح فاستوضح ما اجنبا به عن تعلم علم الاستد
لال اي اسئل جواب هذا الاشكال ما اجنبا به ان نوضحه لك فيجوز ان يكون قول المصنف ايضا
منه ويكون الباقي بالبرهان زيادة كقولهم القي بيده يعني سالت البرهان ان يوضحه لي ويكون
الفاء في فعلمت فاء فصيحة اي فسالته البرهان ان يوضحه لي فعلمت والخليق الجدير والمسامحة
المساهلة وقوله في اسميتها معلق بقوله لا يقدح قوله كالظروف فانهم قالوا اذا حرف الظرف
اي كلمة الظرف ويقولون قبل وبعد من حروف الجرا اي كلمات يكون مضافة الي ما بعدها وكذا
يقولون اذا ومتى ومن من حروف الشرط وقوله بالحروف متعلق بقوله تسمية ومستعملين
عطف علي متسامحين وانما استعملوا الحرف في معني الكلمة لاستعمال اسم النوع مكان اسم
الجنس قوله وذلك اشاره الي البرهان النير قوله دلالته مبتدا وعلي متعلق به ودلالة
فرس خبره اي مثل دلالة فرس والجملة خبر ان قوله لا فصل الي اخره جملة موكدة للجملة المتقدمة
وحاصل معني هاتين الجملتين انها تدل علي معني في نفسه ثم اشار الي انه لما ظهر دلالتها
علي معني في نفسه لا يجوز ان يكون حرفا لان الحرف ما دل علي معنى في غيره وقد ظهر لك انها تدل
علي معنى في نفسه قوله ولانها متصرف فيها عطف علي قوله وذلك ان قولك وهذا هو البرهان
الثاني اي ولان تلك الكلمات متصرف فيها بالامالة قال في الحجة انما اميلت لانها اسما لما يلفظ
بها من الاصوات المتقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي يصوت به الغراب
فجاز الامالة فيها ليتبين انها اسما ثم قال فان قلت هل يستدل بجواز الامالة فيها على

ان الالف منقلبة عن اليا كما تقول في ذا ان الالف فيه منقلبة عن اليا فالقول ان الاستدلال
بجواز الامالة ان الالف فيه منقلبة عن اليا لا يصح لانه انما اميل عند هم لما قدم ذكره وانا اقول
ستزيد ذلك وضوحا في اول سورة يونس ان شا الله تعالى قوله وبالتعريف نحو الالف
والنكر الف والجمع الفات والتصغير اليف والوصف الف مقصوره او ممدودة والاسناد
حسنت الالف والاضافة الف التثنية قوله ثم اني عثرت اي اطلعت عطف على قوله قد استوضحت
تمسك اولا بدليلين عقليين ثم بدليلين نقليين احدهما نص الخليل والثاني نص ابي
علي الفارسي وانهما من ائمة هذه الصناعة ومن فحول هذا الفن قوله قال سيبويه سان
النص فلذلك لم يعطفه قوله قال الخليل مقول قول سيبويه قوله وسال اصحابه حال
وكيف الي اخره معمول قول الخليل اي قال الخليل كيف تقولون والحال انه سال اصحابه عن
ذلك قوله فقيل عطف علي قال الخليل فقال اي الخليل عطف علي فقيل وقال عطف علي
فقال وقوله كه به يكتب بالهاو لا يفصح بها كذا ذكر في حواسي بنسخه صمصام ونقل عن الامام
شمس الدين المعتزي بافصاح الها لعدم الوصل قوله وذكر ابو علي عطف علي جملة قوله ثم
اني عثرت وانما صرف العبارة ولم يقل ومن جانب ابي علي على نص كما قال كذلك لاجل الخليل
لان الخليل استاد سيبويه وابو علي تلميذه وكلام الخليل مما يتمسك به سيبويه مع
انه المقتدي في هذا الفن واين ابو علي منه هذا مع انا لا ننكر فضل ابي علي وانه لا يجاديه احد
بعد سيبويه ولكن فوق كل ذي علم عليم قوله لما يلفظ بها الى هنا كلام ابي علي اي ان هذه
الكلمات التي يُتهجي بها اسما للحروف التي يتلفظ بها يعني مد لولاتها الفاظ قوله من اي قبيل
هي هي مبتدأ من اي قبيل خبره ومن الاسما حال من المستتر في الخبر اي مبتدية من الاسماء
ولما كان هذا السؤال محتملا ان يكون عن كونها من المعارف او النكرات ومن المعرب و
المبنى ومن المنصرف وغير المنصرف بين وجه السوال بقوله امُعربة ام مبنية قوله بل اضراب
عن مقدر فكانه قال ليست مبنية بل هي معربة بنا علي ان الاسماء قبل التركيب ليس يجب
ان يكون مبنيا عنده اذ المراد بالمعرب عنده هو ما كان بحيث لو دخل فيه عامل لاختلف آخره
وانما لم يرد خلوها الاعراب لفقد مقتضى الاعراب فيه وهو التركيب فان قلت اذا لم يوجد
فيه الاعراب لا يكون معربا لان المعرب يستلزم الاعراب لان حقيقة المعرب ما حصل فيه
الاعراب وايضا المعرب اسم مفعول من اعربتُ الكلمة اذا جعلت ذلك فيها فثبت ان
قوله هي معربة مع قوله لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه متنافيان قلت لا منافاة بينهما
فان المراد بالمعرب ما هو بحيث لو دخله عامل لاختلف آخره به وهذا لا يستلزم الاعراب
وقوله حقيقة المعرب ما حصل فيه الاعراب ممنوع فانه لو كان الامر كذلك لوجب
ان يكون المعرب بكسر الرا لا بالفتح ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل واما قوله هو اسم

مفعول

مفعول من اعربتُ الكلمة فغلط فان مفعول اعربت يُغاير المعرب في الاصطلاح بدليل صحة قولك
ما اعربتَ الكلمة وهي معربة فيمن قال ضرب خالد جعفر باسكانهما واعربتَهما وهي غير معربة
في هؤلاء ولو كان كما ذكروه لكان تناقضا واما من يقول المعرب هو المركب الذي لا يكون مشابها
مبني الاصل فيحكم ببنائها والحق ان هذا نزاع لفظي ثم استدل علي انها معربة وان سكونها
ليست سكون بناء بانها لو كانت مبنية لم تبن علي وجه يلزم منه التقا الساكنين لان
المبنيات اما مبنية علي الحركة او السكون علي وجه لا يلزم منه التقا الساكنين قوله ان
سكونها وقف اي سكونها سكون وقف لا سكون بناء ويريد بالوقف هنا الوقف المصطلح
وهو قطع الكلمة عما بعدها فان التقا الساكنين عنده في هذه الاسما للوقف وان وُصل بما
بعده لفظا لانه يكون حينئذ وصلا في نية الوقف واما من ذهب الي انها مبنية فيقول المبنيات
قسمان قسم يكون مبنيا لكونه مشابها مبنى الاصل وقسم يكون مبنيا لانتفا سبب الاعراب
ونقول جوزوا التقا الساكنين في القسم الثاني دون الاول فرقا بينهما ولم يعكسوا لان اكثر
الاسما المبنية انما بنيت لوجود المانع وهو مشابهة مبني الاصل فاجروا الكثير علي الأصل قوله
لحذي بها اصل هذا التركيب لحذي بها ابن وكيف حذوا ثم قدم المصدر يقال حذوت
النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة علي صاحبتها يقال حذوا لقذة بالقذة وهي ريش السهم
فمعنى لحذي الي اخره لجعلوها مماثلا لها في السلامة عن التقا الساكنين وقال ابن السكيت
حذوته اي قعدت بحذائه اقول فمعنى لحذي الي اخره اي لاجلسوها في مقابلتها يعني جعلوا
حكمها لحكمها قوله فلم لفظ هذا السوال اعتراض علي جعل الفاظ التهجي اسما وتوجيهه أن
يقال هلا زعمتم انها حروف واذا وقع في التركيب ويكون المراد به اللفظ يصير اسما محولا
و كتبت لا ءِ فان تلفظ المتهجي مقصودا بما آخره الف من تلك الالفاظ يخيل انها حروف
ووجه التخيل ما ذكر في الحجة من ان الاسماء لا تكون علي حرفين آخرهما حرف لين وانما
يكون علي هذه الصفة الحروف ويمكن ان يكون هذا السوال اعتراضا علي جعل تلك الالفاظ
مُعربة بعد تسليم كونها اسما بان يقال لم لا يجوز ان يكون لها حالان الاعراب والبنا كما له
حالان الاسمية والحرفية ويويده ايراد هذا السوال بعد تقرير كونها اسماء لكن الظاهر هو
الاول واعلم ان توجيه هذا الكلام ان يكون معارضة اي ما ذكرتم وان دل علي ان
هذه الكلمات اسماء فعندنا دليل يدل علي انها حروف قوله يضمحل اي يذهب ويبطل يقال
اضمحلّ الشيءُ اي ذهب وكذا امضحل بتقدم الميم واضمحل السحابُ تقشع يعني هذا التوهم
الذي ذكرتم يذهب ويبطُل بالبرهان النير الذي اقمتُه علي كونها اسماءً واعلم انه قد ذكر
اربعة دلايل علي كونها اسماءً لكن المعتمد هو الاول لان الامالة قد تقع في الحروف وكلام الائمة
الذين ذكرهم لا يصير حجة علي الخصم هذا علي التوجيه الاول للاعتراض واما علي التوجيه الثاني

فالمراد بالدليل هو قوله والدليل علي ان سكونها الي اخره ثم قال والسبب في قصرها
متهجاة الخفة فان استعمال الفاظ التهجي اكثر من استعمالها في غير التهجي واما قولهم هي (في التهجي م)
علي حرفين اخرهما حرف لين فاجاب ابو علي عنه في الحجة بان هذه الاسما لم تمتنع ان تكون
علي حرفين اخرهما حرف لين لان التنوين لا يلحقها حال التهجي فيومن ان تبقي علي حرف واحد
واذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم علي حرفين آخرهما حرف لين الا تري انهم قالوا
هذه شاة فجا علي حرفين اخرهما حرف لين لما امن لحاق التنوين به لاتصال علامة
التانيث به وكذلك اذا قلت رايت رجلا ذا مال لاتصال المضاف اليه به وكذلك
قولهم كسرت فا زيد ومن ذلك اللا في معني اللائي هو علي حرفين آخرهما حرف لين
لان التنوين لا يلحقه من حيث لم يلحق ذا الامن حيث كانت فيه الالف واللام وينشد
البغداديون في ذلك فدومي علي العهد الذي كان بيننا ام انت من اللا ما لهن عهود
قوله قد تبين انها الضمير في انها وانها واعجازها ووقوعها للالفاظ التي يتهجي بها والعجم
النقط بالسواد مثل التا عليه نقطتان يقال اعجمت الحرف والتعجيم مثله ولا تقل عجمت
ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط من ساير حروف
الامم ومعناه حروف الخط المعجم كما يقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وناس
يجعلون المعجم بمعني الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف
ان تعجم قوله اعربته وهنا تقرير اخر ذكر في المجمل وهو ان نقول الاعجمي الذي لا يفصح وان (واعجمت الكتاب خلاف م)
كان من العرب والعجمي منسوب الي العجم وان كان فصيحا والعجما البهيمة وانما سميت عجما لانها
لا تتكلم كذلك كل من لم يقدر علي الكلام فهو اعجم ومستعجم وباب معجم اي مقفل وروي
عن الخليل انها انما هي الحروف المقطعة لانها اعجمية فان كان ذلك عنه صحيحا فان الحرف
وحده لا يدل علي ما تدل عليه الحروف الموصلة وكان امرها مستعجما فاذا وصلت اعربت
وبينت وقوله فما وجه اي ما معني وقوعها او ما سبب وقوعها وكانه قال لم وقع قوله
فيه اوجه والضمير من فيه عايد الي وجه وقوله اوجه اي اقوال فالوجه المذكور ثانيا ليس
بمعني الوجه المذكور اولا ولا يحسن ان يقال الضمير عايد الي وقوعها فكان السايل لما قال
ما وجه وقوعها قال في وقوعها وجوه وانما قلنا لا يحسن لانه ليس الوجوه في وقوعها لان
وقوعها متحقق وانما الكلام في سبب وقوعها او معني وقوعها قوله وقد ترجم كالتقوية
والدليل لهذا الوجه بقول سيبويه وهو انه وضع بابا لبيان فواتح السور في قسم غير
المنصرف من كتابه وسماه بباب اسماء السور فدل هذا علي ان هذه الفواتح عنده اسماء
السور قوله كسره اي جمعه ورتبه يقال كسر الطائر جناحيه اي ضمهما للنزول وقوله
علي ذكرها اي ذكر فواتح السور وقوله في حد حال من الباب او ظرف لترجم او كسر او ذكر

وقوله

وقوله بباب متعلق بترجم قوله وهي اي الفواتح في كونها اسما للسور علي ضربين وانما قيد بهذا
القيد لان هذه الالفاظ من حيث هي لا تنقسم قسمين بل من حيث هي يتأتي اي يتسهل ويتيسر
فيها الاعراب قوله وكذلك طاسين مم يريد ان طاسين كهابيل ثم ضم اليه ميم فيجعل طاسين
كاسم واحد ضم اليه اسم آخر وابقي فيه الفتحة كدرابجرد فانه ضم جرد الى داراب وابقي فتحة البا
فهذا وجه الشبه ولا تفاوت في ان ليس طاسين مم علي وزن درابجرد لوجود الالف بعد
الطا دون الدال وفي بعض النسخ دارابجرد بالف بعد الدال وطاسين ميم علي وزنه من
غير اشكال وهو اسم قرية بناها ملك اسمه داراب فهو تعريب داراب كرد يعني مصنوع دا
راب فالنوع الاول وهو الذي لا يتاتي فيه الاعراب يتعين فيه الحكاية وسيجي معناها وقوله
ليس الا اي ليس الا الحكاية والمستثني يجوز حذفها عند قيام قرينة دالة علي خصوصية
المستثني المحذوف فلو قيل جا القوم ليس الا لم يجز واذا قلت ضربت زيدا ليس الا جاز
لتقدم المشعر بالمحذوف ومحمد ابن طلحة ابن عبيد الله السجاد اي المتعبد كان من آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعنه شريح ابن اوفي بالرمح يوم الجمل ولما غلب شريح
واراد طعنه قرا محمد بن طلحة قوله تعالي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي يعني
انا من ذوي القربي فيجب عليك الكف عن قتلي وايذائي فلم يلتفت شريح الي قوله وقال شريح
ذكرني الاية التي في حاميم بعد المبارزة والتقدم فلم لم يقراها قبل المبارزة والتقدم يعني لم
لم يشتغل بالقراة ولم يعرض عن المقاتلة حتي يسلم يقال شجر بين القوم امر وخصومة والتشاجر
التخاصم ونسبة الشجر الى الرمح مجاز قوله فاعرب عطف علي قال قوله وهكذا يعني يكون
غير منصرف من اخواتها اي من اخوات حاميم قوله دعني من تمرتان في جواب من قال هل يكفيك
تمرتان فكانه قال في جوابه ايش يكون تمرتان حتي يكفيني فدعني من ذكرها ومن متعلق
بدعني ضمنه معني بعدني اي بعدني منه واثبت همزة الحمد في الدرج بطريق الحكاية فرفعه
ورفع سورة كذلك قوله وجدنا البيت يقال عار الفرس اي انفلت وذهب ههنا وههنا
من نشاط واعاره صاحبه اي هيجه ليذهب وينفلت فهو معار ومنه قول الطرماح وجدنا
البيت قال ابو عبيدة الناس يعمدون انه من الاعارة التي منها العارية فيكون المعني
ان الخيل اذا لم يكن ملكا له بل يكون في يده عارية فيركضه ولا يبالي بما يلحقه من التعب
واعتقادهم خطا لان المراد ان الفرس اذا هيجه صاحبه لينفلت ويجي ويذهب ثم يركضه
يكون عدوه قويا وكانه تضمن هذا البيت اعيروا خيلكم ثم اركضوها احق الخيل بالركض
المعار والركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالي اركض برجلك وركضت الفرس برجلي اي
استحثثته ليعدو ثم كثر حتي قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض
الفرس علي ما لم يسم فاعله فهو مركوض وقول ذي الرمة سمعت والنجعة بالضم طلب الكلاء

يقول منه انتجعت وانتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والغيث المطر وصيدح علم ناقة ذي
الرمة وبلال ابن ابي بردة قاضي البصرة وقيل اميره وكان جوادا فياضا يعني سمعت هذا القول
وهو الناس ينتجعون غيثا اي يطلبون الخصب والسعة من المطر فاعرضت عنه وقلت لناقتي
تعالي نطلب الخصب وسعة العيش من بلال ابن ابي بردة فان نواله اكثر من نوال الغيث
ومثله قول آخر في حق آخر ٭ ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء ٭ فنوال
الامير بدرة عين ٭ ونوال الغمام قطرة ماء ٭ وهذا معني لطيف لو لم يخاطب ناقته ولهذا
قال بلال ابن ابي بردة لما انشده ذو الرمة قصيدته ٭ يا غلام اعلف صيدح قتا ونوي
قوله تنادوا البيت رحلت البعير رحلا شددت عليه الرحل والرحل للبعير كالسرج من باب منع اي
للدابة ورحل فلان من البلد وترحل وارتحل اي سار والاسم الرحيل والترحال مصدر
بمعنى الرحل اي تنادوا بهذا الكلام وهو الرحيل غدا اي حاصل غدا ثم قال وفي ترحالهم
ترحال روحي يجوز ان يريد لو رحلوا وتركوه لمات وفارق روحه وان يريد ان فيهم من
هو بمثابة روحه فلو رحلوا لفارق روحه قوله وروي اي البيت الاخير منصوبا ومجرورا
اما النصب فعلي الحكاية ايضا اي ارحلوا الرحيل غدا واما الجر فظاهر وقيل المعني روي
سمعت الناس منصوبا وبالرحيل مجرورا ففيه لف ونشر قوله ويقول اهل الحجاز اعلم انه
اذا استفهم مستفهم بمن عن نكرة فان وقف علي من تابل حركته التي كانت في لفظ المخبر
بما يجانسها من حروف المد فتقول اذا قال جاني رجل منو واذا قال رايت رجلا منا واذا
قال مررت برجل مني وانما شرط الوقف لانها زيادة علي خلاف الاصل فشرط له الوقف
لان الوقف محل يقبل التغير فالواصل يقول في جميع ذلك من يا فتى وشرط ان يكون
المستفهم نكرة لانه الذي يحتاج الي تمييزه بالاستفهام في الغالب الا تري انك اذا قلت
جاني رجل ورايت رجلا ومررت برجل كان اللفظ واحدا والمعني مختلفا فدل ذلك علي
ان النكرات يحتاج الي تمييزها في الاستفهام عنها اكثر من احتياج غيرها فكانت الزيادة بها
اليق فزادوا حروف اللين ليدلوا علي المستفهم عنه بما يجانس اعرابه واما المعرفة فقياسه
انه غير محتاج احتياج النكرة فمذهب بني تميم ان يرفعوا في المعرفة البتة علما كان او غير علم
فيقولون لمن قال رايت زيدا من زيد ولمن قال رايت الرجل من الرجل بالرفع فيهما ومذهب
اهل الحجاز ان المعرفة اذا كان علما ان يحكيه المستفهم كما نطق به فيقول لمن قال جاني
زيد من زيد ولمن قال رايت زيدا من زيدا ولمن قال مررت بزيد من زيد واذا كان
غير علم فالرفع لا غير فيقول لمن قال رايت الرجل من الرجل وانما جري في العلم الحكاية
عند اهل الحجاز لما تطرق اليها من الاجمال لكثرة المسميات بالعلم الواحد فجري فيها من
اللبس المقدر مثل ما يجي في النكرة فقصدوا حكايتها ليعرف منها ما قصد بالاستفهام

عنه

عنه ولم يجعل العمل فيها كالعمل في النكرة فرقا بين المعرفة والنكرة ولم يعكسوا لما ذكرنا من ان
الاكثر الاستفهام عن النكرة فلو عكسوا لكثر اللفظ وقل الاختصار لان قولك منوا حضر
من قولك من زيد ولانه لا يمكن حكاية النكرة لانك ان حكيتها وهي علي لفظها استعملت
اسم الجنس بعد تقدم ذكره غير معرف باللام وليس بجيد الا تري انك لو قلت جاني
رجل ثم قلت بعد ذلك رايت رجلا وانت تعني الدلالة عليه لم يكن مستقيما ولو حكيت
بالالف واللام لكنت حاكيا لفظا غير اللفظ الواقع في كلام من يحكيه بخلاف العلم فان ذلك
غير جار فيه قوله لا من اين يقول الرجل لآخر من اين يا فتى اي من اين انت يا فتى فيقول
الآخر في جوابه لا من اين يا فتى وهذا بطريق الحكاية لان المجيب لا يريد ان يخاطب السايل
ويناديه بهذا الكلام بل غرضه ان يذكر قوله بطريق الحكاية ويقول له لا تقل معي هذا الكلام
ولا تسئلني عن مقامي فان ذلك ليس موضع السوال واسئلني عن مناقبي وشرفي قوله
فما وجه قراة هذا سوال علي قوله والحكاية ان تجي الي آخره اي لما كان صاد قاف نون في حال
الحكاية سواكن فلم قريت في هذه القراة الشاذة مفتوحات واجاب بان الاولي ان يقال ذلك
نصب بفعل مضمر وليس فتحا اي حركة بنائية لدفع التقاء الساكنين كما هو مذهب بعضهم لان
التقاء الساكنين جايز في مثله كما مر وقد اجاز سيبويه النصب في حم وطس ويس لو ورد به
القراة يعني قال سيبويه النصب فيها بحسب العربية جايز لكن لما لم يرد القراة بالنصب
لا يجوز ان تقرا بالنصب لان القراة سنة متبعة وليس كل ما جاز في العربية جاز القراة به
قوله وحكي ابو سعيد كالاستدراك علي المفهوم من قول سيبويه قوله ويجوز عطف علي قوله
الاوجه يعني يجوز ان يقال الفتح في صاد وقاف ونون فتحة بناء للفرار من التقا الساكنين
وان كان جايزا علي حكاية حال الوقف كالفرار في تحريك الهمزة من ولا الضالين وان كان
التقا الساكنين جايزا في المدغم قبله لين في كلمة قوله هلا زعمت يعني قد قلت ان صاد
قاف ونون منصوبات بفعل مقدر فلم ما قلت انها مقسم بها حذف منها حرف الجر واوصل
الفعل اليها فنصب نصب قولهم نعم الله اصله نعم والله لافعلن ثم حذف حرف الجر واوصل
فعل القسم فنصب فكانه قال احلف الله اي احلف بالله ونعم حرف تصديق وقد يكسر
العين منه وهو هكذا في هذا الموضع روي ان عمر سال قوما عن شي فقالوا نعم بالفتح فقال
عمر رضي الله عنه انما النعم الابل فقولوا نعم قوله واي الله لافعلن اصله اي والله حذف حرف
القسم وانتصب الاسم كقوله تعالي واختار موسي قومه فيجوز في اي الله ثلثة اوجه احدها
ان يفتح اليا لالتقا الساكنين علي خلاف القياس في مثله لان قياس الساكنين في مثله
اذا كان الاول حرف مد ولين ان يحذف الاول ولكنهم كرهوا ههنا لئلا يجي لفظ كلفظ
اسم الله تعالي مكسورا همزته فلا يعرف معناه ففتحوا ليظهر امرها بالفتح والثاني ان يجمع

بينهما وبين الساكن الذي بعد ها وهو خلاف القياس ايضا لان الساكنين في كلمتين لكن
شُبّه بمثل ضالّين تشبيها للمنفصل بالمتصل كراهة اداته الي ما ذكرناه والثالث وهو الجاري
علي القياس حذف اليا لالتقا الساكنين فيكون لفظه الله وقال ذو الرمة الا رُبَّ مَن
قلبي له الله ناصحٌ ومَن قلبُه لي في الظِباءِ السَوانحِ سنح الظبي يسنح سنوحًا اذا مرّ من
الا مياسرك الي ميامنك فالسانح ما ولاك ميامنه من ظبي او طاير او غيرهما والعرب
تتيمن بالسانح وبرح الظبي بروحًا اذا ولاك مياسره يمرّ من ميامنك الي مياسرك
والعرب تتشأم به لانه لا يمكنك ان ترميه حتي تتحوّل وفي المثل مَن لي بالسانح بعد
البارح والقعيد من الوحش والظباء ما ياتيك من ورايك والنطيح والناطح الذي
ياتيك من امامك من الطير والوحوش اي رُبَّ مَن قلبي ناصحٌ له بالله اي احلفُ بالله
يعني انا أحبه وقلبُه نافرٌ عني نفور الظبي وشبّهه بالظبي وجعله سانحًا لكونه مباركًا عليه
وقيل معنى البيت رُبَّ احدٍ ناصحٍ قلبي له وقلبُه ناصحٌ لي في محبّة الظِبا اي النساء وقال آخر
اذا ما الخبزُ تادِمُه بلحمٍ فذاك امانةَ اللهِ الثريدُ يقال أدم الخبزَ يادِمُه بالكسر والإدام ما يُوتَدم
به يعني احلِفُ بامانةِ الله اَن الخبز اذا اُكِل مع اللحم فذاك الثريدُ ولما كان الثريدُ طعامًا معتبرًا
عندهم فضّل الخبز مع اللحم اظهارًا لفضل الخبز مع اللحم قال المطرزي في المغرب الامانة خلاف
الخيانة وهي مصدر اَمُنَ الرجلُ امانةً فهو اَمين اذا صار كذلك هذا اصلها ثم سمي ما تأتمن
عليه صاحبك امانةً ومنه قوله تعالي وتخونوا اماناتِكم والاَمين من صفاتِ الله تعالي عن الحسن
وقولهم امانة الله من اضافة المصدر الي الفاعل وارتفاعه علي الابتدا ونظيره لعمر الله في انه
قسم والخبر مقدّر ويُروي بالنصب ومَن قال وامانة الله بواو القسم صح قوله ان القرانَ والقلمَ
يعني لا يجوز ان يكون هذه الفواتح مُقسمًا بها او منصوبةً نصب ما ذكرتم من الامثلة علي حذف حرف
الجر واعمال الفعل لان القرانَ في قوله تعالي ص والقرانِ ذي الذكرِ ق والقرانِ المجيد والقلم في
قوله تعالي ن والقلمِ وما يسطرون محلوفٌ بهما واذا كان ما بعد هذه الفواتح محلوفًا بها فلو كان
هذه الفواتح محلوفًا بها لزِمَ الجمع بين قسمَيْن علي مُقسَمٍ عليه واحدٍ والجمع بين قسمَيْن علي
مقسَم عليه واحدٍ مُستكرَهٌ اما بيان انه يلزم الجمع بين قسمين علي مقسم عليه واحد فلان
الواو بعد هذه الفواتح اما للعطف او للقسم لا يجوز ان يكون للعطف لمخالفته في الاعراب
فان صاد وقاف ونون منصوبات والقران والقلم مجروران فتعين ان يكون الواو للقسم فيلزم
اجتماع القسمين علي مقسم عليه واحدٍ واشار الي هذه المقدمة بقوله ولا سبيل الي آخره و
اما بيان انه مستكره فلما قال الخليل من ان الواو من الاخريَيْن في قوله تعالي والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكر والانثى ليستا في مرتبة الواو الاولي لان الاولي حرف جر
تعمل بالاصالة والآخريان كالنائب لانهما للعطف والواوُ الاولي للقسم بمنزلة الباء وسا له

سيبويه

سيبويه وقال لِمَ لا يجوز ان يكون الاخريان ايضا للقسم كالاوّل فقال الخليل لانه انما اقسم بهذه
الاشياء الثلثة علي شئ فلا يجوز ان يكون الواوان الاخريان للقسم ايضًا ثم قال الخليل ولو كان
انقضى قسمُه بالاوّل علي شئ يعني لو ذكر المقسم عليه للاول لجاز ان يستانف كلاما آخر
ويكون كقولك باللهِ لافعلنّ تالله لاَخرُجنّ واما اذا لم ينقضِ فلا يجوز ثم استدلّ الخليل
علي ما ذكر بقوله ولا يقوي اي لا يكون فصيحًا اي ليس في كلام الفصحا مثل قولك بالله تالله
لا تومنّ وحقك وحق زيد لافعلن بجعل الواو الآخرة واو قسم ثم قرره واكده بقوله لا يجوز
الا مستكرها يعني يكون ضعيفا غير فصيح وكلام الله تعالي لا يجوز حمله علي ما يكون مستكرها
ثم قال الخليل ويكون قويا فصيحا ان تقول وحياتي ثم حيوتك لافعلنّ فثم ههنا بمنزلة الواو
في الايه وحاصله استدلال آخر علي ان الواو من الاخريين للعطف بانك لو جعلت موضعهما
الفا وثم لكان المعنى علي حاله وهما حرف عطف فكذا الواو الي هنا قول الخليل وانا اقول الظاهر
انه انما لم يجز ذلك لانك اذا جمعتَ بين قسمَيْن علي مُقسَمٍ عليه واحدٍ فلا بدّ من حرف اشراك
يُشرِك بينهما فيه واذا لم يكن ثمة حرف عطف يُشرِك بينهما فيه فلا يجوز بخلاف ما اذا جعلت
الواوَ للعطف فانه حينئذٍ يجوز لانه يُشرِك بينهما قوله هذا اي خذ هذا او هذا الذي ذكره
ثم قال ولا سبيل الي آخره لدفع قول من يقول لِمَ لا يجوز ان يكون فيما نحن فيه ايضا كذلك بان
يكون الواو للعطف وحاصله بيان اللزوم على ما مرّ فاجاب بالمخالفة في الاعراب والصدد القرب
يقال داري صددَ دار فلان اي قبالتها نصب علي الظرف وقيل انهما واوا قسم آخر والا لزم
العطف علي عاملين مختلفين واذا كان فيه للقسم فكذا فيما نحن فيه اما بيان لزوم العطف علي
عاملين مختلفين فهو ان قوله تعالي والليلِ مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوبٌ بالفعل
المقدّر الذي هو اُقسِمُ فثبت انهما معمولان لعاملَيْن مختلفين فلو كان الواو في والنهارِ اذا تجلّي
للعطف كان النهارُ مجرورًا عطفا علي الليل واذا تجلّي نصبًا عطفا علي يغشى والجواب انه لما تنزّلت
واو القسم منزلة الباء والفعل صارت كانها العاملة نصبًا وجرًّا وكل عامل اعماله متعدّدة جاز
العطف علي معمولاته باتفاق نحو ضرب زيدٌ عمرًا يومَ الجمعة وبكرٌ خالدًا يومَ السبت هذا تقرير هذا
الموضع وانا اقول يجوز هنا ايضا ان يكون الفواتح منصوبًا وما بعدها من القرانِ والقلمِ معطوفًا
علي محلّها بتقدير وجود حرفِ القسم والجرّ وهذا كما سال سيبويه الخليل عن قوله عز وجل
ربّ لولا اخرتني الي اجلٍ قريبٍ فاصدّقَ واكنْ من الصالحين فقال لم جزِم اكنْ فقال الخليل
جزِم لان الفعلَ الاول يكون مجزومًا حين لا فاءَ فيه والفعلَ الاولُ موضع دخول الفاء و
سقوطه ولولا للتحضيض والمراد به هنا الطلب والدعا فكانه قيل اخِرني الي اجل قريب
اصدّق واكنْ من الصالحين ثم قال الخليل هذا كقول عمرو بن معديكرب دعني فاذهبَ
جانبا يومًا واكفِك جانبًا جزم اكفِك اذ هو موضع يصلح ان يقال فيه دعني اذهب جانبا

واكفف جانبا وكقوله بدا لي اني لست مدرك ما مضي ولا سابق شيا اذ كان جائيا اي كما
جرّوا الثاني لان الاول قد يدخله البا فكانها ثابتة فيه فكذلك جزموا الثاني لان الاول
يكون مجزوما ولا فاء فيه فكانه مجزوم واعلم ان هذا الذي ذكرناه ليس اعتراضا علي كلام
الخليل بل هو اعتراض علي كلام المصنف حيث قال لا سبيل فيما نحن بصدده الي جعل الواو
للعطف فانه يمكن جعل الواو للعطف كما مرّ في هذه المواضع قوله فقدرها يعني اذا ظهر انه لا
يمكن ان يكون صادَ وقافَ ونونَ منصوبًا بحذف حرف الجرّ وايصال فعل القسم للمحذور الذي
ذكرتم فاجعلها مجرورة باضمار باء القسم لا بحذفها واجعل الواو للعطف حتي يتم لك المصير
الي ما اشرت اليه من ان الجمع بين القسمين علي مُقسم عليه واحد انما يجوز بواسطة حرف العطف
والمراد بالمحذوف هو الذي تُرك رأسًا ولا يكون في الكلام اثره كقوله تعالي واسئل القرية
ولو ابقي اثر المحذوف لا نجرّ القرية وبالمضمر خلاف ذلك كقوله تعالي انتهوا خيرًا لكم ثم ان
حذف الجارّ وايصال الفعل كثير في كلامهم واما اضمار الجارّ والجرّ به مضمرًا فقليل فلذا قال
المصنف فقدرها الي اخره واتي بالفا ليكون جواب شرط محذوف اي اذا تعذر الحذف الذي
هو كثير فاعدل الي الاضمار وقول المصنف بعد ذلك هذا لا يبعد عن الصواب يدل ايضا علي
ما قلنا والدليل علي ان الحذف كثير والاضمار قليل قول ابن الحاجب في شرح المفصل حذف
حرف الجر يجئ تارةً سماعًا في موضع وقياسًا في موضع فالسماعي طريقة النقل بمواضعه كقولك
استغفر الله ذنبي اي من ذنبي لان الاستغفار يستعمل بمن وامرتك الخير اي بالخير واذا
حذفت حرف الجر وجب النصب لانه مفعول فلا وجه فيه الا النصب والقياسي حذف حرف
الجر مع إن وأنّ علي اختلاف الفاظهما يقول عجبت انك قايم وجيت انك اكرمتني اي من انك
ولانك واذا حذفت حرف الجر مع إن وأنّ فالصحيح انها في موضع نصب اجراً لها مجري ما حذف
منه اولا حرف الجر فيما تقدم علي الوجه المذكور وقد زعم الخليل انها في موضع خفض وهذا
يدل علي انه قدرها مضمرة مثلها في قولهم الله لافعلنّ بالخفض فبقي النظر في ان الحذف
اولي او الاضمار والاولي الحذف لانه الكثير الشايع والاضمار قليل نادر فكان حمل هذا
الملبس علي ما هو كثير في كلامهم اولي من حمله علي النادر قوله فقد جاء هذه الفاء للسببية
او جواب شرط محذوف ايضا اي ان اضمرتها فلا بعد فيه لانه قد جاء وهذا الكلام ايضا
يدل علي قلته قوله الله لافعلنّ اصله والله اضمر حرف الجر فبقي الاسم مجرورا كقول رؤبة
خيرٍ بالجرّ اذا قيل له كيف اصبحت قال المصنف في المفصل ولكثرة القسم في كلامهم اكثروا
التصرف فيه وتوخوا ضروبا من التخفيف من ذلك حذف الفعل في بالله والخبر في لعمرك
وحرف القسم في الله قوله لاهِ ابوك اضمرت اللام الاولي فبقي لامان اولاهما ساكنة و
لا يمكن الابتداء بالساكن فحذفت اللام الاولي فبقي لاهِ ابوك قوله غير انها استثناء

منقطع

منقطع اي قدرها مجرورة لكنها تكون مفتوحه في موضع الجرّ قوله واجعل الواو عطف علي فقدرها
واستتب الامر اي تهيّاء واستقام كانه من التباب وهو الهلاك فكانه اذا تم طلب الهلاك
قال الشاعر اذا تم امرٌ دنا نقصه توقع زوالًا اذا قيل تم قوله فما وجه اي اذا ثبت
وجه قراءة من قرا بالنصب فبيّن ان من قرا بالكسر فما وجه قراءته قوله وجههما ما ذكرت
يعني وجه قراءة من قرا بالكسر التحريك لالتقاء الساكنين ولا يمكن ان يكون باضمار حرف
القسم والا لكان جرها بالفتح لانها غير منصرف قوله والذي يبسط من عذر المحرك اعلم
انه ذكر فيما مر انه يجوز ان يكون الفتح في صادَ وقافَ ونونَ لالتقا الساكنين وذكر ايضا
هنا ان الكسر فيها انما هو لالتقاء الساكنين وقد مر ان التقا الساكنين فيها جائز فقال عذر
المحرك ان الوقف مستمر مع هذه الكلمات لان المتلفظ بها لم يرد اسناد شئ منها الي ما بعدها
ولا الربط بين شئ منها وبين ما بعدها بوجه آخر فكان كل منها موقوف عليها وان وصل
لفظًا بما بعدها ولما استمر الوقف بها شابهت المبنيات التي في آخرها ساكنان للزوم السكون
في آخرها فعوملت تارة معاملة الان فحركت بالفتح وتارة معاملة هولاءِ فحركت بالكسر
قال المصنف في المفصل الآن هو الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت في اول
احوالها بالالف واللام وهي علة بنائها وقال ابن الحاجب في شرحه علة بناء الآن هو
تضمنها حرف التعريف ولا يقال ان الالف واللام فيه للتعريف اذ ليس هو آنٌ دخلت
عليه الالف واللام بل هو موضوع في اول احواله بالالف واللام وليس حكم لام التعريف ذلك
فوجب ان يكون تعريفه بامر مقدر وهو تضمنه معنى لام التعريف وهو معنى كلامه في قوله فقد
وقعت في اول احوالها بالالف واللام وهو علة بنائها لانها لما وقعت كذلك وهي معرفه
وجب ان يكون معرفه بحرف تعريف مقدر فوجب بناوه واما علي الفتح فللخفة او ليشابه حركته
حركة ما يستحقه الظرف من النصب واما بنا هولاءِ علي الكسر فعلي اصل التقاء الساكنين
وقوله من عذر للتبعيض فكانه عذر غير تام قوله هل تسوغ التسويغ التجويز يشير الي
انه يجوز في الفواتح المحكية ما جاز في الفواتح التي اعربت من ارادة معني القسم لكن يشترط بلغ
فيه ايضًا ان يقدر حرف القسم مضمرًا عاملًا في حكم عمل الجر ولا يجوز تقدير حذف الجارّ و
اعمال فعل القسم لئلا يلزم الجمع بين قسمين علي مقسم عليه واحد اذ لا يمكن جعل الواو
للعطف للمخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب علي ما مر وان كان في الاول
مقدرًا وفي الثاني ملفوظًا وانما قال لا عليك اي لا باس عليك مع ما اشتهر من انه لا يقال
لا باس الا فيما فيه نوع بأس لان اعمال الجار مضمرًا لا يخلو عن ضعف وقوله وان تقدر
عطف علي قوله ذلك اي لا باس في هذا المجموع وهو ارادة معنى القسم مع تقدير حرفه مضمرا
فلو قدر محذوفا لامتنع علي ما مر فيناسب ان يكون الواو في وان تقدر بمعنى مع وقوله في

نحو قوله عز وعلاحم والكتاب اشارةً الي ان تقدير حرف القسم مضمرًا انما يُحتاج اليه ان لوكان بعدَ
الفواتح اسمُ مجرورٌ بعد الواو واما اذ لم يكن بعدها اسم مجرورٌ نحو حم تنزيل فلا حاجة الي
ذلك على التعيين بل يجوز النصبُ والجرُّ علي الحذف والاضمار وكذا قوله عليه السلام حم
لا ينصرون لَقِي النبيُّ صلى الله عليه وسلم العدوَّ في بعضِ مَغازيه فقال عليه السلام حم لا
ينصرون فقيل في معناه إنّ حم من اسماء الله تعالي وان المعني اللهم لا يُنصَرون وفيه نظر لان
حم ليس بمذكور في اسماء الله تعالي ولان اسماءَ تعالي ما منها شئ الا وهي مفصحة عن ثناء
وتمجيد وحم ليس الا اسمَي حرفَيْن من حروف المعجم فلا معنى تحتَه يصلح لان يكونَ به بتلك
المثابة ولانه لو كان اسمًا كسائر الاسما لوجب ان يكون في آخره اعراب لانه عارٍ عن علل البناء
والذي يؤدّي اليه النظر ان السور السبع التي في اوايلها حم سور لها شان فاقسم النبيُّ
صلى الله عليه وسلم بها فيكون مجرورًا باضمار الجارّ او منصوبًا بحذفه وجوابه لا يُنصَرون
والله تعالي يَبَرّ قَسَمَه او اخبره جبريل انهم لا يُنصَرون فاقسم عليه السلام للإخبار بانهم
لا ينصرون او نقول نبّه عليه السلام على ان ذِكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله
تعالي مِمّا يُستعان به على استِنزال رحمة الله ونصرة المسلمين وقلّةِ شوكة الكافِرين وقوله
عليه السلام لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال حم قيل له ماذا يكون فقال لا يُنصَرون
قوله فما معنى تسمية السُّور اي اذا ثبت انها اسما السُّور وثبت ما جاز فيها من الاعراب
والحكاية فبَيّنْ لنا انه ما معنى تسمية السور بها اي ما الحكمة في أن سُمّيتِ السُّوَر
بهذه الالفاظ التي هي اسما الحروف دون غيرها فانه لم يَرِد في شئ من القران تسمية
سورة من سُوَره بغير الفاظ التهجّي وهو معني قوله خاصّة واجاب ان هذه الالفاظ لما
كانت اسما الحروف جُعِلت اسمًا للسُّوَر اشعارًا بان القران ليس الا الفاظًا عربيّة
مركّبة من هذه الحروف قوله معروفة التركيب اي يعلم كل احد منهم ان الكلم العربية
مركبة من هذه الحروف وفي قوله الإشعار اشارة الي رعاية المناسبة بين اللفظ والمعنى
وقوله ليس الا كلِمًا الي اخره يمكن ان يكون اشارة الي مذهبه لان الكلام النفسي ليس
ثابتا عندهم والقران عندهم ليس غير هذه الحروف ويمكن ان يكون مراده ان القران
المُنزَّل ليس الا كلِمًا عربية كما هو مذهب الكل من غير النظر الي ثبوت معني آخر وعدمه
فيكون اشارة الي ان هذا كالتنبيه للسامعين علي انهم لما عجزوا عن الاتيان بمثله مع
تركبه من عين الحروف التي يَنظِمون منها كلامهم دلّ ذلك علي انه ليس بكلام البشر
وانه كلام خالق القُوَى والقُدَر كما سيجئ الاشارة الي مثله في الوجه الثاني قوله كما خبر
مبتدا محذوف اي هذه التسمية كقوله تعالي فان معناه انا انزلناه مركّبًا من الحروف
التي تركّبون منها كلامكم واذ عجزتم عن الاتيان بمثله تحقق انه كلام منا ليس من كلام

البشر

البشر قوله فما بالها مكتوبة تقريره ان نقول لما كان هذه الالفاظ اي الفواتح اسماءً للسور
يكون مسماها هو السور لا محالة والاسم الموضوع للسور هذه الالفاظ التي هي الاسما
فالقياس ان يُكتَب هذه الالفاظ التي هي الاسماء علي صورة نفسها لا علي صورة الحروف التي هي
مسمّاها في وضع آخر كما لو سميت شخصا بزيد او عمرو او عين مثلا فانك حال الكتابة تكتبُ
الاسمَ لا المدلول فلِمَ كُتِبت هذه الاسما في المصحف علي الحروف لا علي صور اسامي الحروف
وقوله مكتوبةً حال من الضمير المجرور في بالها لانه في معني الفاعل لان معنى قولك ما بال
زيد قريب من معني قولك ما شان زيد اي ما تصنع الحروف مكتوبةً وقوله انفسها بدل
من الحروف فكانه قال علي صور انفس الحروف قوله لان الكلم اعلم انه لما كان معني قوله فما
بالها الي اخره لم كتبت علي صُور الحروف حمل المصنف الكلام علي المعني واجاب بقوله لان
الكلم الي آخره والا فحقُّ جواب قوله فما بالها الي اخره ان يقال بالها كذا وكذا اذا عرفت هذا فنقول
اجاب عن السوال من ثلثة اوجه الاول ان الكلمات لما كانت مركبة من نفس الحروف وجرت
العادة متى تُهُجِّيَت الحروف على أن يُلفَظ بالاسما ويقال عين ميم دال ومتى قيل للكاتب اكتب
علي ان يكتُبَ الحروف نحو ع م د عُمِل في كتابه هذه الفواتح علي تلك الطريقة المالوفة في كتابة
اسماء الحروف وتكرير لفظ متى في متى تُهُجِّيَت ومتى قيل يدل علي ان المراد اللفّ والنشر علي
الوجه الذي ذكرناه وقوله متي تُهُجّيت ظرف لقوله استمرّت فكانه قال استمرت العادة في اوقات
التهجي وقوله ان يُلفَظ اي علي ان يُلفَظ كان الجارُّ متعلقا باستمرت فحُذِفت وقوله عمل جواب
لمّا والشاكلة الطريقة وفائدة قوله لما كانت مركبة من ذوات الحروف ان يشير الي أنّ هذه
الالفاظ وان لم تكنْ اسما للحروف في الفواتح لكنها اسما للسور المركبة من الحروف لا محالة فلما
كانتْ مركبة من الحروف واستمرت العادة المذكورة ناسب ان يُكتَب الحروفُ واعلم ان قوله ذوات
الحروف محتاج الي تقرير فنقول ذو بمعنى صاحب يقتضي شيئين موصوفًا ومضافا اليه يوصف
به النكرة والمعرفة فإن وصفتَ به النكرةَ اضَفْتَه الي النكرة وان وصَفتَ به المعرفةَ اضَفْتَه الي المعرفة
تقول جاءني رجل ذو مالٍ بالواو في الرفع وبالالف في النصب وبالياء في الجرّ ونقول للمؤنث امراة
ذاتُ مالٍ وللثنتين ذواتا مالٍ قال تعالي ذَوَاتا افنانٍ وقال في الصّحاح تقول هاتان ذواتا
مالٍ وبه استُدلّ علي ان اصل ذُو ذَوَيٌ مثل عَصَيٌ ونقول للجماعة ذواتُ مالٍ وتحقيق
ذلك ان اصل ذات في المونث ذوية قلبت اليا الفًا فصار ذوات ثم حذف الواو علي
غير القياس فصارَ ذات ولمّا اُريد تثنيته ثُنّي اصله اعني ذوات فصارَ ذواتا وكذا
لما اريد جمعُه جمع ذوات فصار ذواتات ثم حذف التا لاجتماع التائين كما في مسلمات فالتقى
الفان فحذف احديهما فصار ذوات هذا اصلُ الكلمة ثم اقتطعوا عنها مُقتَضَيَيْها واجرَوْها
مُجْرَي الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذاتٌ متميزة وذات قديمة

او محدثة ونسبوا اليها كما هي من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها
استعمال النفس ومنه قوله ذوات الحروف اي انفس الحروف ويستعمل ايضًا بمعني الشئ
عن ابي سعيد كل شي ذاتٌ وكل ذاتٍ شئٌ وحكى صاحب التكملة قول العرب جعل الله ما بيننا
في ذاته قيل اي لاجلهِ وعليه قول ابي تمام ويَضربُ في ذاتِ الاله فيوجِع واما قوله تعالى
والله عليم بذات الصدور فمن الاول اي بالامورِ المصاحبة للصدور وكذا قولهم فلان
قليلُ ذاتِ اليَد وقلّت ذاتُ يده لان المعنى الاموال المصاحبة لليَد وكذا قولهم اصلح
ذاتَ بينهم وذُو اليدِ احق قوله وايضا هذا هو الجواب الثاني وتقريره ان نقول لما امنوا
من وقوع التباس كتبوا علي صوَر انفس الحروف لا علي صوَر اساميها للخفّة وبيان الامن
من وجوه الاول ان امرَ تلك الفواتح كانت مشهورةً وكانت يقيمها السُنن الناسِ فلذلك
امنوا اللبس ومعني الاقامة حفظها من ان يقع فيه لبسٌ او زيغ والمراد بالاسود والاحمر
العرب والعجم الثاني ان اللافظ بتلك الالفاظ من غير ان يتهجاها بان يقول مثلا ك ه ى
لا يظفر بفايدة واذا تلفظ بها متهجّاة يشتمل تلفظه علي فايدة فاذا كتبتْ علي صورِ الحروف
لا يلتبس ان المراد هو المشتمل علي الفائدة لا العارِي منها قال في الصحاح تحلّي بالحُلي
تزيّن به قولهم لم يحلَ منه بطائل اي لم يستفِد منه كثيرَ فائدةٍ ولا يتكلّم به الامع الجحد
والطَّولُ بالفتح المنّ والفضل ويقال هذا امرٌ لا طايل فيه اذا لم يكن فيه غِنًا او مزيّةٌ وقوله
غير متهجاة حال من الضمير في بها الثالث ان بعض تلك الفواتح مفرد مثل ص ولا يخفي
علي من رآه ما هو المراد منه وهو صاد ولا يظُنّ من رآه ان المراد منه صَ والضمير في يخَطر
راجع الي مفرد وما قيل من انها عايد الي قوله انّ بعضها اليس بشي وغير معقول يُخطر وقوله
هو عايد الي مفرد وضمير عليه عايد الي ما ومن بيان ما وضمير مورده عايد الي مفرد فعلي
ما قرر ناظهر لك ان المصنف جعل صاد مورد صَ لانه اذا كتِب ص واريدَ به صاد فيكون
ص وارد؟ علي صاد وقوله آمنت خبران والضمير المُستتر فيه عايد الي الشُهرة وما عُطف
عليها قوله وانّ اللافظ وقوله وانّ بعضها كلاهما بفتح انّ عطف علي قوله شُهرةِ امرُها
فيكون مع اسمها وخبرها في محل النصب عطف علي اسم انّ فيلزم دخول إن علي انّ وذلك
وان لم يَجُز ظاهرًا يجوز تقديرًا نحو رُبّ شاةٍ وسخلتِها بدرهم ولو قلت رُبّ سخلتها بدرهم
لم تجُز قوله وقد اتفقت هذا هو الجواب الثالث وتقريرهذا الوجه ان نقول انما كتبت
كذلك في المصاحف لان عثمنَ رضى الله عنه وغيرهُ من الصّحابة رضوان الله عليهم
اجمعين كتبوا في المصحف اشيا كثيرة خارجة عن قياس الخطّ وكان اتبّاعُ ذلك
الخطّ طريقةً لا يجوز مخالفتها ومن جملةِ ذلك كتابة هذه الفواتح فلذلك وقع كذلك فقوله
وكان عطف علي قوله وقد اتفقت واما قوله ثم ما عادَ الي قوله الحِفظ جواب عن سوال

وهو

وهو ان يقال كيف جاز ان يكتب بخلاف القياس فانه موجب للضرر وهو الوقوع في الزيادة
والنقصان فاجابَ بان ذلك لا يوجب الضرر لان لفظ القرآن يكون محفوظا بتوفيق الله تعالى
فيؤمن ذلك وقوله ذلك اشارة الي اتفاق الاشياء الخارجة عن القياس والضير الضرّ قوله
الكِتاب بكسر الكاف وتخفيف التاء وهو بمعنى الكتابة وفي بعض النُسخ بالضم والتشديد
قوله والوجه الثاني عطف على قوله احدُها في قوله قلتُ فيه اوجه احدُها وعليه اطباق
الاكثر هذا قول المبرد واختاره جمعٌ عظيم من المحقّقين وهو ان الله تعالي ذكرها احتجاجا علي
الكفار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحدّاهم بمثل القرآن او بعشر سُور
او سورةٍ واحدة فعجزوا عنه انزلت هذه الحروف اي اسمآ الحروف في اوائل السور بطريق التعداد
للتنبيه علي انّ هذا الكلام الذي عجزوا عن الاتيان بمثله منتظم من الحروف التى ينظِمون
منها كلامَهم ليتحققوا انهم اذا عجزوا عن الاتيان بمثلِه مع فصاحتهم فليس سبب ذلك
العجز الا انه كلام الله تعالي قوله مسرودةً حال من قوله هذه الاسماءِ لانه فاعل وُرُودُ
لا لانه مفعول معنًى ويتفاوت المعنى بالاعتبارين فانه اذا كان حالًا منه لكونه فاعلا
يلزم ان يكون ورودُها حال كونها مسرودةً ولا يلزم ان يكون الاشارةُ من القائل في تلك
الحال ولو جُعل حالًا منه لكونه مفعولًا معنويًّا يلزم ان يكون الاشارة حال كونها مسرودةً
ولا يلزم ان يكون ورودُه في تلك الحال كما اذا قلت جآ هذا راكبًا لو جُعِل راكبًا حالًا من هذا
لكونه فاعلًا يكون المجي حال الركوب لا محالة ولا يلزم ان يكون الاشارة في تلك الحال ولو جعل
حالًا منه لكونه مفعولًا معنويًّا يلزم ان يكون الاشارة في تلك الحال ولا يلزم كون المجيْ في
تلك الحال يقال سَرَدتُ الحديث سَرْدًا اي اتيتُ به علي ولايةٍ اي لفظا بعد لفظ وعلي
حال من الضمير في مسرُودةً او من هذه الاسماءِ علي الوجه الذي مَرّ وعلي التقديرين فهو متعلق
بمحذوف ولا يحسُن ان يكون متعلقا بمسرودة يعرف بالتامل والنمط الطريقة والمذهب ومنه
تكلموا علي نمطٍ واحد وفي حديث علي رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم
التالي ويرجع اليهم الغالي يعني الجماعة قال ابو عبيدة كره رضي الله عنه الغلو والتقصير وقوله
هكذا اشارة الي الحال المذكورة ومسرودةً على نمط واحد كالتفسير له او هكذا صفة مصدر
محذوف ومسرودةً حالٌ وقوله كالايقاظ خبرُ يكون وقرع العصا عبارة عن التنبيه وفي
المثل لا تقرع له العصا ولا يُقلقَل له الحصى يُضرب للمجرّب المحنّك وقوله وقرع العصا اشارة
الي قول الشاعر وزعمتمُ ان لا حلومَ لنا انّ العصا قُرِعتْ اي ان الحلم اذا نُبّه انتبه لذى الحِلم م
واصله ان حكما في العرب عاش حتى خرِفَ فقال لابنته اذا انكرتِ شيئًا من حكمي فاقرعي
لي المجنّ بالعصا لارتَدِع فكانتْ اذا اخطأ في الحكم تقرع العصا فينتبه ويحكم بالصّواب
قيل فهذا ايضا من فهمه وعقله وتنازع الايقاظ والقرع في لِمَنْ تحدّي تنازُعُ الفعليْن

فى المفعول له بمجري الايقاظ مجري اللازم اي فعل الايقاظ والقرع لاجلهم او نقول لما كان قرع العصا
عبارة عن التنبيه ساغ ان يكون لمن تحدّي متعلقاً به علي ان يكون مفعولاً به لا مفعولاً له
فالتنازع يكون تنازع الفعل فى المفعول به وينبغي ان نقدّر للتحريك مثله اي كالتحريك
لمن تحدّي وقوله للنظر علة هذه الافعال اعنى المصادر الثلثة ثم ان كان قوله لمن
تحدّي فى محل المفعول به فظاهرٌ وان كان في مقام المفعول له فاما ان نقول قوله للنظر
علة لها بعد تقيّدها فان علة الايقاظ والقرع والتحريك لمن تحدّي هي النظر واما ان
نقول هو بدل من قوله لمن تحدّي بدل اشتمال اي لنظرهم بمعنى لينظروا قوله وقد عجزوا
حال من هذا المتلو وهو مفعول معنويّ او من الضمير في عليهم او في المتلوّ العايد الي اللام
وقوله عن آخرهم اي من اولهم الي اخرهم والتحقيق انه حال من الضمير في عجزوا اي
متجاوزا عن آخرهم بفتح الواو كانك اذا مررت عليهم فرداً فرداً حتى جاوزت عن آخرهم
رايت كلّهم عاجزين وقوله كلامٌ خبران وقوله ليؤديهم متعلق بقوله للنظر فعلل هذه
الافعال بالنظر ثم النظر بالتادية ويجوز ان يقال عُلِّلت هذه الافعال بالنظر ثم هذه
الافعالُ المعلّلة بالنظر عُلِّلت بالتّادية والي متعلق بيؤديهم قوله مقدرتهم دونه اي
دون القران يقال مالي عليك مَقدَرة ومقدُرة ومقدِرة اي قدرة ومنه قولهم المقدرة
تُذهب الحفيظة واما من القضاء والقدر فالمقدرة بالفتح لا غير قال الهذلي وما يبقى
علي الايّام شئٌ فيا عجباً للمقدَرة الكتابْ ولم تظهر عطف علي لم تتساقط وعن متعلق بعجزتهم
وقوله بعد المراجعات يجوز ان يكون ظرفاً لقوله يا توا ويجوز ان يكون قد تنازع فيه تتساقط
وتظهر ولكلٍ وجهٌ قوله وهم أمرا الكلام حال من فاعل المراجعات المحذوف اي بعد ان
رجعوا قادرين او من هم في مقدرتهم ومجزتهم علي طريق التنازع اي عجزوا مع انهم أمراءُ
الكلام والزعما جمع زعيم وزعيم القوم سيدهم والمحاورة والحوار المجاوبة يقال كلّمته
فما احار اي ما اجاب قوله وهم الخواص الواو للعطف علي هم أمرا فصاحبه صاحب متبوعه
او للحال اما من التداخل فذو الحال ضمير الأمرا او الزعما واما من الترادف فصاحبه
صاحبُ الاول والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنعه في حرب او سقي واصله من
السجل الدلو واقتضبه اقتطعه من الشئ واقتضاب الكلام ارتجاله والتهالك علي الشئ
التساقط عليه حرصاً وافتنّ الرجل في حديثه وفي خطبته اذا جاء بالافانين والقصيد جمع
قصيدة من الشعر والرَجَز من الشعر وهو ان يجئ مستفعلن ست مرات سمّي به تشبيها بالناقة
الرجزوهي المرتعشة عند القيام لداءٍ يا خذها في ركبتها فان في اول كل جزء سببين
فيكون معه حركة وسكون ثم حركة ثم سكون كما في الناقة المرتعدة وقال بعضهم انه
ليس بشعر فكانه لذلك عطفه علي القصيد او اراد بكلٍ نوعاً قوله ولم يبلغ عطف

علي

علي قوله لم تتساقط وكذا لم يتجاوز ولم يقع والجزالة الضخامة وبذّه بذاً غلبه وفاقه وشق الغبار
عبارة عن الوصول الي السابق وطمح بصره الي الشي رفع مطمح البصر عبارة عن المتوقع الذي
يُرجي الوصول اليه او عن المدرك بالبصر او البصيرة قوله الا لانه استثنا مفرغ اي لم تتساقط
مقدُرتهم لشئ من الاشيا الا لانه قوله والخلاقة مصدر قولك هو خليق بكذا اي جدير به
قوله بمنزلٍ فيه ضمير مستتر عائد الي هذا القول ووقع قوله من القوة والخلاقة بالقبول
حالاً منه ويلزم منه تقدّم الحال على العامل المعنويّ ويجوز ان يكون من القوة والخلاقة حالاً
من هذا القول وهو الوجه قوله ولناصره اي ولناصر الوجه الثاني وهو ان يكون ورودُ
هذه الاسما علي نمط التعديد علي الوجه الاول وهو انها اسما السور يعني يمكن ترجيح
الوجه الثاني علي الوجه الاول بطريقيْن الاولُ انه يُخرج اي هذا القولُ وهو ان هذه الفواتح
اسما السور هذه الفواتح الي ما ليس في لغة العرب وهو التسمية بثلثة اسما كما فى الم والر
وباربعة اسماء كما فى المص والمر وبخمسة اسما كما في كهيعص وحم عسق وانما قال حقيقة
لان ما اشتهر من انها اسماء السور مجاز علي ما سيأتي والثاني صيرورة الاسم والمسمي
واحداً الآن هذه الفواتح مِن السّور التى هي فاتحتها فلو جعلْناها اسما للسُّور لكانت
اسماً لانفسها وكون الشئ اسماً لنفسه محال قال الامام فى التفسير الكبير المختار ان الاسم
غيرُ المسمي وغيرُ التسمية وقبلَ الخوض في ذكر الدلائل لا بدّ من التنبيه علي مُقدّمة وهو
ان قول القائل الاسم هو نفسُ المسمّي أم لا يجب ان يكون مسبوقاً ببيان ان الاسم ما هو وان
المسمّي ما هو حتى ننظر بعدَ ذلك فى ان الاسم هل هو نفسُ المسمّي أو لا فنقول ان كان المراد
بالاسم هذا اللفظ الذي هو اصوات مقطّعة وحروف مؤلّفة والمسمي تلك الذوات في انفسها
وتلك الحقايق باعيانها فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غيرُ المسمي وان كان المراد بالاسم
ذات المسمي وبالمسمي ايضا تلك الذات كان قولنا الاسم هو المسمي معناه ان ذات الشئ
عين ذات الشئ وهذا وان كان حقا الا انه من باب ايضاح الواضحات وهو عبث فثبت ان
الخوض في هذا البحث علي جميع التقادير عبث واستدلوا علي ان الاسم غير المسمي بان كون
الاسم اسماً للمسمّي من باب المضاف واحد المضافيْن لابد ان يكون مغايراً للاخر وايضا
قد يكون الاسم موجوداً والمسمّي معدوما فان قولنا معدوم منفيّ موجودٌ ومسماهما معدوم
وقد يكون بالعكس مثل الحقايق التى لم يوضع لها اسماً واحتجّ من قال بان الاسم هو المسمي
بالنص والحكم اما النصّ فقوله تعالي تبارك اسمُ ربك والمتبارك هو الله لا الصّوْتُ والحرف
واما الحكم فهو ان الرجل اذا قال زينبُ طالقٌ وقع عليها الطلاق ولو كان الاسمُ غيرَ المسمي
لكان قد اوقع الطلاق علي غير تلك المراة فكان يجب ان لا يقع الطلاق وجواب الاول
انه كما يجب علينا ان نعتقد كونه تعالي منزها عن النقايص فكذلك يجب علينا تنزيه

الالفاظ الموضوعة لتعريف ذات الله تعالي وصفاته عن العيب والرفث وسوء الادب وعن
الثاني ان قولنا زينب طالق معناه ان الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع
الطلاق واما ان الاسم غير التسميه فلان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف
الذات المعينة وذلك التعريف معناه قصد الواضع وارادته واما الاسم فهو عبارة عن ذلك
اللفظ المعين والفرق بينهما معلوم بالضرورة قوله فان اعترضت اي فان اعترضت
علي من ينصر القول الثاني علي القول الاول بان القول الاول قول مشهور بين العلماء
مقبول بين الائمة فكيف يمكن رده اجابك الناصر للقول الثاني بان للقول الاول محملا آخر
سوي ظاهره وهو ان تحمله علي المجاز كما في الامثلة المذكورة وذكر ستة امثلة لانه يريد
ان يذكر من كل واحد من الشعر والسورة والاية مثالين وما في ما قرات استفهامية
وقوله والله نور السموات ينبغي ان يقرأ بقطع الهمزة واستهلالها مطلعها قوله وللمجيب
وهو من ينصر المذهب الاول وهو انها اسما السور علي المذهب الثاني وهو ان وردها
علي نمط التعديد واحد الاعتراضين ان القول به يخرج الي ما ليس في لغة العرب والثاني
انه يؤدي الي صيرورة الاسم والمسمي واحدا فصاعدا حال عامله محذوف والتقدير فيذهب
الاسما صاعدا وقوله فتذهب عطف علي التسمية لانه في تقدير ان يسمي فكانه قال
ان يسمي بثلثة اسما فيذهب الاسما صاعدا ومثله اخذته بدرهم فصاعدا اي اخذته
بدرهم فذهب الثمن صاعدا حذف صاحب الحال والعامل جميعا للتخفيف ومنه قوله
تعالي ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين اي بلي نجمعها قادرين قوله علي
طريقة حضرموت اي في اعتبار الاعراب في آخره وهو اسم مكان واسم قبيلة ايضا قوله غير
مركبة حال مما دل عليه الضمير المجرور في فيها العائد الي التسمية بثلثة اسما فصاعدا
واصل هذا التركيب مهما يكن من شي فلا استنكار في التسمية بثلثة اسما فصاعدا غير
مركبة اي تلك الاسماء حذف الفعل وعوض من مهما اما وعوض بينها وبين فائها جزء
مما في حيز الفاء وهي غير مركبة بقي اما غير مركبة فلا استنكار فيها وتأبط شرا رجل
اسمه ثابت ابن جابر جعل سيفه تحت ابطه يوما فخرج فسئلت عنه امه فقالت لا ادري
الا انه تأبط شرا وخرج فسمي تأبط شرا وكان نحو برق نحره بريقا فقيل برق نحره فغلب
وشاب قرناها سميت بذلك لقول الشاعر في ابنائها كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني
شاب قرناها تصر وتحلب اي يا بني التي شاب قرناها اي شاب جانبا راسها في
الصر والحلب كعادة الراعيات فغلب عليها ذلك ويقال صررت الناقة اي شددت
عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها وجمع
التودية التوادي وهي الخشباب التي تشد علي خلف الناقة اذا صرت قوله ناهيك

يقال

يقال هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك من رجل ونهاك من رجل وتأويله انه بجده وعنايته ينهاك
عن تطلب غيره وهذه امراة ناهيتك من امراة تذكر وتؤنث وتثني وتجمع لانه اسم فاعل واذا
قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تثن ولم تجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة
هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك علي الحال ويظهر لك من هذا ان قوله بتسويه
مبتدا والباء زائدة والخبر ناهيك ولا يجوز العكس لان ناهيك نكرة لجواز وقوعه حالا والمراد
بتسوية سيبويه بالجملة والبيت من الشعر هو قوله في باب الترخيم لو رخمت تأبط شرا
من الاسما لرخمت رجلا يسمي قول عنترة يا دار عبلة بالجوا تكلمي ثم سوي سيبويه في
موضع آخر من كتابه بين هذه التسميه والتسمية بطائفة من حروف المعجم وهذا يدل
علي جواز التسمية بحروف المعجم وان كانت اكثر من ثلث كلمات قوله واما تسمية السورة
عطف من حيث المعني علي قوله التسمية بثلثة اسما الي اخره لانه جواب عن الاعتراض الاول
وهذا عن الاعتراض الثاني ومجموع الجوابين مقول قوله ان تقول قوله منه اي من الحرف
قوله فلم يكن عطف علي قولهم جعلوا قوله الوجه الثالث هذا هو الوجه الاخير من الوجوه
الثلثة لبيان معنى وقوع الفاظ التهجي علي هذه الصورة فواتح للسور وحاصل هذا الوجه
ان اسامي الحروف ما كان يعلمه من العرب الا من كان يعلم الخط بخلاف انفس الحروف فانه
يعلمها كل واحد من العرب لان الفاظهم مركبة منها فاذا ورد في اوائل السور شي من هذه
الالفاظ خاصة علي الوجه الذي سنشير اليه من انها نصف حروف المعجم مشتمل علي نصف
كل جنس من اجناسها كالمجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة الي غير ذلك في تسعة
وعشرين موضعا علي عدد حروف المعجم كان ذلك نوعا من الاعجاز قوله مصدرة حال وقوله
بذلك اي بالمذكور وهو الفاظ التهجي وقوله ليكون متعلق بقوله ترد وانما قال اول ما يقرع
لكون تلك الالفاظ في اوايل السور واستقل اي ارتفع والباء للتعدية واغرب الرجل جاء
بشي غريب فالمستقل بالاغراب هو الحامل له اي يكون في نفسه اعجازا مع قطع النظر عن شي
آخر وذلك لانها تدل علي الاعجاز من غير النظر الي معناها والي كونها فصيحة لغرابة
الاتيان بها ممن لم يجر منه تعلم قوله وتقدمة عطف علي بوجه والتقدمة ما قدمته
او ارسلته متقدما كالسرية من الجيش والبعض من الكل ومن للتبعيض قوله وذلك
اشارة الي ان الورود ليكون الاول مستقلا بالاغراب وقوله ان اي لان فحذف اي
انما كان الورود مفيدا ما ذكرنا لان النطق وقوله انفسها بدل من الحروف قوله فيه يجوز
ان يكون خبر كان اي كانت العرب مستقرون فيه اي كان ذلك المعني حاصلا لهم وكانوا
متمكنين منه فعلي هذا يكون مستوية حال من الضمير المستتر فيه ويجوز ان يكون الخبر
مستوية وفيه ظرفه وهذا اوجه واستواء الاقدام عبارة عن استواء المرتبة وقوله

الاميون واهلُ الكتاب اي الكتابة بدل من العربُ قوله بخلاف حال من الضمير في فيه العايد
الي النطق والعامل فيه فيه ان جُعل فيه خبر كان وان جُعل الخبر قوله مستوية فالعامل
في الحال مستوية اي استوُوا في النطق بالحرف حال كون النطق بالحروف مخالفًا للنطق
باسامي الحروف قوله فانه بيان المخالفة اى فان الشان كان النطق باسامي الحروف
كان مختصا بهذا البعض فالضمير في انه للشأن وفي كان للنطق ولا يحسُن ان يقال
ضميرانه للنطق لانه عطف علي خبر انَّ قوله وكان مستغربا وليس في هذه الجملة ضمير
عايد الي النطق الذي هو اسم ان لان قوله بها عايد الي الاسامي اللهم الا ان يقال التكلم
باسامي الحروف بمعنى النطق باسامي الحروف فكانه وضع هذا الظاهر موضعَ الضمير وقوله منهم
اي من اهل الكتاب متعلق بتعلم وقوله مستبعدا مستغربا يعني يعدّون النطق من
الاُمّي بعيدا فكانهم يعتقدون انه لايقع منه او يقولون لايقع منه واذا وقع يستغربونه فَ
يقولون هو غريب بخلاف العادة وقوله التكلم اسم كان وقوله استبعاد الخطّ مفعول مطلق
اي كان مستبعدا استبعادا مثل استبعادِ الخطّ ولا يجوز ان يكون صفة مستبعدا لان المستبعد
لا يوصف بالاستبعاد ولا بمثل الاستبعاد اذ لا يصح حمله عليه وقوله كما قال خبر مبتدا محذوف
اي ما قلنا من استبعاد النطق باسامي الحروف من الامي دون الكاتب مثل ما قال تعالي وما
كُنت تتلو الي اخره فكانه تعالي قال لا تخطّه ليلا يرتابوا فيظنوا ان علمك باسامي الحروف
والاتيان بها علي الوجه المذكور لكونك كاتبًا واما اذا لم تكن كاتبًا فلا يرتابوا ويعلموا ان
ذلك معجزة واغراب قوله فكان حُكم النطق جواب شرط محذوف اي اذا لم كان النطق باسامي
الحروف مختصا بمن خطّ وقرأ فكان حكم النطق اي حكم نطق النبيّ عليه السلام قوله بذلك
اي باسامي الحروف قوله مع اشتهارِ ظرف النطق فكانه قال زمان اشتهار قوله انه يعني
النبي صلى الله عليه وسلم من اهله اي من اهل ذلك يعني من اهل اسامي الحروف قوله
حكمَ الاقاصيص خبر كان اي كما انّ الاقاصيص حاصلة له من جهة الوحي فكذلك النطق
باسامي الحروف حاصلة علي الوجه المذكور وهذا اشاره الي ان القران كما كان معجزا من
جهة فصاحة لفظه كذلك هو معجز من جهة اشتمال معناه علي الاخبار عن الغيب وغير
ذلك وقوله التي صفة الاقاصيص يقال دان بكذا ديانة اي من يذهب مذهبهم و
يجري مجراهم وفي شيء خبر لم يكن ومن في من الاحاطة للابتدا حال من الضمير المستتر في
في شيء العايد الي قريش قوله بها اي بتلك الاقاصيص قوله في ان ذلك هو وجه الشبه
بين النطق باسامي الحروف والاخبار عن الاقاصيص اي حكم النطق بها حكم الاقاصيص
في ان ذلك حاصل فقوله في ان ذلك ظرف لقوله حكم الاقاصيص وحكم مصدر مُضاف
الي ما هو مفعول معني فكانه قال نحكم علي النطق بالاسامي بمثل ما نحكم به علي الاقاصيص

في ان

في ان الاقاصيص حاصل للنبي عليه السلام من الوحي قوله وشاهدٌ عطف علي قوله حاصل
قوله بمنزلة عطف علي قوله حكم الاقاصيص اي حكم النطق بذلك بمنزله ان يتكلم النبيّ
عليه السلام بالعجمية قال احمدُ بن فارس في مجمل اللغة الوطانة كلام لا يفهم ويختص
بذلك كلام العجم قوله من غيرِ حال من الضمير في يتكلم اي غير سامعها من احد قوله
واعلم انك اذا تاملت اشارة الي تحقيق وجه الاعجاز في ورود هذه الفواتح قوله نصف
اسامي حروف المعجم جعل المصنف تارة حروف المعجم ثمانيةً وعشرين فقال نصف اسامي
حروف المعجم اربعة عشرَ وجعلها اخري تسعةً وعشرين فقال في تسع وعشرين سورة
علي عددِ حروفِ المعجم فيمكن ان يقال ان ذلك علي عدّ الهمزة حرفًا غير الالف تارةً وعدم
عدّها اخري والاولي ان يقال جعلها تسعة وعشرين وليس لها نصف علي الحقيقة
فجعل اربعة عشرَ نصفها لقربها منه كما فعل مثل ذلك في اجناسِ الحروف حيث قال
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطا فاورد ثلثة احرف مع ان المستعلية
سبعة وهكذا فعل في حروف القلقلة وخير منهما ان نقول قال نصف اسامي حروف
المعجم لان الاسامي ثمانية وعشرون وقال في تسع وعشرين سورة علي عدد حروف المعجم لان
عددَ الحروفِ هكذا وهذا معنىً لطيف واعلم ان الحروف تنقسم بحسب الصفات الي انقسامات
كثيرة وفايدة هذه الصفات الفرق بين ذواتِ الحُروف لانها لولاهي لَاتحدّتْ اصواتها فكانت
كاصواتِ البهايم لا تدل علي مَعنًي فسبحان من دقّت في كل شي حكمتُه فالحروف المهموسة
ما لا ينحصر اي لا تحتبس جرى النفس مع تحركه وذلك لانها ضعفت في نفسها فضعف
الاعتماد عليها ولضعف اعتمادها لا يقوي علي منع النفس فيجري معها النفَس وجري
النفس مع الحروفِ مما يضعفها وسميت مهموسة اخذ من الهمس الذي هو الاخفاء لانه
لما جري النفس معَها لم يقوا لتصويت بها قوّته في المجهورة فصار في التصويت بها نوع خفاء لانقسام
النفس عند النطق بها ويجمعها حثّه شخص فسكت وهي عشرة احرف اورد منها خمسة
والمجهورة ما ينحصر جري النفس مع تحركه وذلك لانه يكون قويًّا في نفسه وقوي الاعتماد عليه
في موضع خروجه فلا يخرج الا بصوت قويّ شديد ويمنع النفس من الجري معه يجمعها قول
الشاعر ظِلُّ قوٍّ رَبَضٌ إذ غزا جُنْدٌ مُطيعٌ والقوّ اسم قبيلة والربَض السُورُ وهذه تسعة
عشرَ حرفًا ذكر منها تسعة وسمّيت المجهوره مجهورة من قولهم جهرْتُ بالشي اذا اعلنته
وذلك انه لما امتنع النفَس ان يجري معها انحصر الصوت بها فقوي التصويت بها والحروف
الشديدة حروف ينحصر جريُ صوتها عند اسكانها في مخرجها فلا يجري وهي ثمانية احرف
يجمعها اَجِدُكَ قطبْتَ ومعنى قطبت عبسْتَ مِن العُبوس او من قطبت بمعنى مزَجت
الشرابَ بالماء وسُميت شديدة ماخوذة من الشدّة التي هي القوة لان الصوت لما انحصر

يجر

في مخرجه فلم اشتدّ اي امتنع قبوله للتليين لان الصوت اذا جرى في مخرجه اشبه حروف اللين
ومثلوا لها بالجّ فانك لو وقفت علي قولك الجّ وجدت صوتك راكدًا محصورًا حتى لو رمت
مدّ صوتك لم يمكنك والحروف الرخوة بخلا فها فهي حروف لا ينحصر جرى صوتها عند اسكا
نها والرخوة ماخوذة من الرخاوة التى هى اللين لقبوله التطويل لجرى الصوت فى مخرجه
عند النطق فانك لو وقفت علي قولك الطش وهى المطر الضعيف وجدت صوت الشين
جاريا بمدّة ان شئت وهى ما عدا حروف اجدك قطبت احدٌ وعشرونٌ اورد منها عشرة
هذا تقرير ما ذكر المصنف والحق ان الحروف بهذا الاعتبار تنقسم الي الشديدة والرخوة وما
بينهما وهى ما لا يتم له الانحصار ولا الجرى وهى ثمانية يجمعها لِمَ يَرُوعنا فالرخوة علي هذا
ثلثة عشر حرفا لكن المصنف جعل كل ما ليس بشديدة رخوًا والحروف المطبقة ما ينطبق
اللسان معه على الحنك فيحصر الصوت حينئذ بين اللسان وما حاذاه من الحنك الا
عْلي وهو الصاد والضاد والطا والظا وهى فى الحقيقة اسمٌ متجوّز فيها لان المطبق انما هو
اللسان والحنك واما الحرف فهو مطبق عنده واختُصر فقيل مُطبق كما قيل للمشترك فيه
مشترك ومثله كثير فى اللغة والمنفتحة ما عدا المطبقة وهي ما لا ينحصر الصوت عند النطق
بها بين اللسان والحنك بل يكون ما بين اللسان والحنك منفتحا والكلام فى التسمية با
لمنفتحة كالكلام فى المطبقة لان الحرف لا تنفتح وانما ينفتح عندها اللسان عن الحنك وهي
خمسة وعشرون حرفا ذكر منها اثنى عشر والمستعلية ترتفع اللسان الي الحنك وهى الحروف
المطبقة والخا والغين والقاف فهى سبعة ذكر منها ثلثة ولا يلزم من الاستعلا اطباق ويلزم
من الاطباق الاستعلآ الا ترى انك اذا نطقت بالخا والغين والقاف استعلى اقصى اللسان
الي الحنك من غير اطباق واذا نطقت بالصاد واخواتها استعلي اللسان ايضًا وانطبق
الحنك علي وسط اللسان وسميت مستعلية لان اللسان يستعلى عندها الي الحنك
فهو مستعل عندها اللسان وتجوّز في تسميها مستعلية كما تجوّز في قولهم ليل نايم ويجوز
ان سميت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حلّ من عال فهو مستعل والمنخفضة
ماعدا المستعلية ويقال لها المستفلة ايضًا لان اللسان لا يستعلي بها عند النطق الي الحنك
كما يستعلي بالمستعلي وهي اثنتان وعشرون حرفًا ذكر منها احد عشر وحروف القلقلة ما
ينضم فيها الي الشدة ضَغطٌ فى الوقف والضغط العَصْر ويقال ضغطه يضغطه ضغطا
زحمه الي حايط ونحوه وهي خمسة احرف يجمعها قد طبج من الطبج وهو الضرب علي الشئ
الاجوف كالرأس ونحوه ويقال ايضا طبِج الرجل يَطبَجُ فهو اطبج وهو الاحْمق وهي خمسة
ذكر منها اثنين والقلقلة شدة الصوت وسميت حروف قلقلة اما لان صوتها صوت
اشدّ الحروف اخذًا من القلقلة التى هي صوت الاشياء اليابسة واما لان صوتها لا يكاد

يتبين به سكونها ما لم يخرج الي شبه التحريك لشدة امرها من قولهم قلقله اذا حرّكه وانما
حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع النفس ان تجريَ معها والشدة
تمنع ان تجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع النفس معها وامتناع جري
صوتها احتاجت الي التكلّف في بيانها فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلّم عند
النطق بها ساكنة حتى يكاد يخرج الي شبه تحركها القصد بيانها اذ لولا ذلك لم يتبين واعلم
ان قوله وجدتها مشتملة علي انصاف اجناس الحروف يشكل بحروف الذلاقة وهى ستة
يجمعها مُر بنفلٍ والنفْل الغنيمة ذكر المصنّف منها اربعة الميم والرا والنون واللام وسميت
حروف الذلاقة لان الذلاقة اي السرعة فى المنطق انما هى بطرف اَسَلة اللسان والشفتين
وهما مدرجتا هذه الحروف الستة وهذه الحروف احسن الحروف امتزاجًا بغيرها ولا تجد
كلمة رباعية او خماسية الا وفيها شئ منها فمتى رايتها خالية عنها فهو دخيل فى العربية
كالعسجد وهو الذهَب والدَهدقة وهو الكسر ويشكل بحرف المصمتة ايضًا وهي ما عدا
ها اثنتان وعشرون حرفًا ذكر منها عشرة الالف والحا والسين والصاد والطا والعين
والقاف والكاف والها واليآ وسميت مصمتة لانهم لما لم يجعلوها منطوقًا بها حكم بانهم
اصمتوها اي جعلوها صامتة اي اصمتَ المتكلّمون ان يجعلوا منها رباعيا او خماسيا وكانه
انما ذكر الاكثر من حروف الذلاقة والاقل من المصمتة لسهولة حروف الذلاقة ولذلك
لم ينفك رباعي او خماسي عن شئ منها ولثقل المصمتة ولذلك صُمت عنها في بناء رباعي
او خماسيّ عن شئ منها قوله ثم اذا استقريت هذا الكلام يصلح لجواب من يقول واذ ذكر نصف	فترك اكثرها ع
حروف المعجم فلم خصّ هذا النصف دون ما عداه وكذا نقول في انصاف اجناس الحروف وكذا
فيما ليس له نصف كامل ذكر من البعض منها الاقلّ من النصف ومن بعضها الاكثر منه وكذا
في حروف الذلاقة والمصمتة ووجه انه ذكر ما هو اكثر استعمالًا الاستقرآ فقوله الغى
اي ترك يقال الغاه عن العدد اي القاه منه قوله من هذه الاجناس حال من الحروف
ومن للتبعيض وقوله مكثورة اي مغلوبة بالكثرة اي المذكورة غالبة وغيرها مغلوب به
يعني بحسب الاستعمال ومنه كاثره اي غالبه ويدل علي ان المراد كثرة الاستعمال
قوله بعد ذلك ومما يدل الي اخره قوله فسبحان الذي دقت فى كل شى حكمته ومن
حكمته في هذا الموضع انه لما اراد ذكر البعض ذكر ما هو اكثر استعمالا قوله وقد علمت اشارة
الي فايدة اخرى لذكر البعض الكثير الاستعمال وهي ان يكون كذكر الكل قوله وهو المطابق
اي تنزيل معظم الشئ منزلة كله قوله فكان الله عزّ اسمه وانما ذكر بلفظ كان لانه ذكر
بعضه لكنه منزل منزلة الكل لما ذكر ويريد بالالفاظ حروف المعجم التى هى المسمّيات
بدليل قوله منها تراكيب كلامهم فان التراكيب من الحروف لا من اسمآئها وانما قال الالفاظ

اي الحروف مع ان المذكور الملفوظ هو اسما الحروف لان عد المدلول انما يكون بذكر الاسما الدالة
عليها كما عرفت ان التهجي تعديد الحروف باسمآئها قوله الي ما ذكرتُ من التبكيت اما لانه
كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدي بالقران الي اخر ما ذكره واما ليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بوجه من الاعراب قال في الصحاح التبكيت كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة
غلبه قوله اكثرها قائم مقام فاعل تعمد والضمير لحروف المعجم وقوله وقوعا تمييز من
الضمير المستتر في اكثر العائد الي موصوفه المحذوف والتقدير الحروف التي هي اكثر الحروف
وقوعا وان الالف مبتدا، ومما يدل خبره قوله وقوعهما اي وقوع الالف واللام فيهما
اي في تراكيب الكلم جا تا اي الالف واللام وقوله في معظم هذه الفواتح اي في المعظم من
هذه الفواتح ولما كان السور التي فيها هذه الفواتح معظما جعل فواتحها معظما مكررتين
اي كرة بعد كرة قوله وهي عايد الي معظم والتانيث اما بالنظر الي الخبر او لاكتساب
التانيث بالاضافة او لان المراد بالمعظم ليس الواحد بل الكثير وهي التي عدها من
سورة البقرة الي الحجر قيل هذا على ترتيب النزول والله اعلم به قوله فهلا عددت اي
اسما الحروف قوله ومالها ما استفهامية وجاءت حال من ضمير لها لانه في معنى الفاعل
او المفعول قوله منها اي من هذه الحروف التي ينظمون منها كلامهم لا من غيرها قوله
وتجديده اي تجديد التنبيه نصب عطف علي الاعادة في غير موضع اي بل في مواضع كثيرة
اوصل خبران يقال قردت على راسه دلوا من ما باردا اي صببت وقر الحديث في اذنه
يقره كانه صبه فيها وله اي للغرض ومن متعلق باوصل او اقر علي التنازع ذكره اي
ذكر التنبيه قوله كل تكرير مثل ويل يومئذ للمكذبين فباي الاء ربكما تكذبان ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر وقوله مذهب كل
تكرير مبتدا كذلك خبره وقوله تمكين مبتدا فمطلوب خبره والجملة جواب شرط محذوف
قوله وتيرة اي طريقة وسجية واصلها من التواتر التتابع ومنه جاؤا تترى اي متتابعين
وترا بعد وتر وانما فصل حم عسق في الكتابة لانهما آيتان علي ما سنذكر قوله فيه
اي في الكلام ومذاهب عطف علي طرق والشتيت المتفرق والجمع شتى ويقال
جاؤا اشتاتا اي متفرقين واحده شت قوله هذا علي عادة الي اخره اجاب المصنف
عن هذا السوال من وجهين الاول انه علي عادة افتنانهم في تراكيبهم تارة بطريق
الايجاز واخري بطريق الاطناب وتارة بطريق الغيبة واخري بطريق الخطاب فكذا
هذه الثاني انها وردت علي ما طريقة ابنية كلماتهم في اصل الوضع فقوله في اساليب
متعلق بقوله افتنانهم وتصرفهم عطف علي افتنانهم وعلي متعلق بتصرفهم وقوله
علي حرف خبر ان وقوله الي خمسة احرف حال من الضمير المستتر في الخبر العايد الي

الابنية

الابنية وقوله لم تتجاوز خبر بعد خبر وكما ان الي اخره صفة مصدر محذوف لقوله سلك وقوله
ذلك المسلك اشارة الي الكون علي حرف وحرفين الي خمسة احرف فكانه قال سلك اشارة
بهذه الفواتح المسلك المذكور سلكا مثل كون ابنيه او سلكا مشبها بكون ابنية كلماتهم الي
اخره قوله هو التنبيه اللام فيه للعهد اشارة الي قوله كالايقاظ وقرع العصا قوله والمبادي
مبتدا كلها تاكيد وسوا الخبر بمعنى مستو وفي تادية متعلق بالخبر وقوله لا مفاضلة جملة
محذوفة الخبر اي لا مفاضلة بين المبادي وهذه الجملة كالتاكيد للجملة المتقدمة وقوله
والمبادي الي اخره جملة معترضة وكان جواب اذا قوله خصصت بتخفيف الصاد قوله كما خبر
مبتدا محذوف وما كافة مهيئة لدخول الكاف علي الجملة ولم يقل جواب اذا قوله اية موصولة
ظرف لقوله حاصل اي اية طريق سلكها والضمير المستتر عايد الي الرجل قوله ولم قيل
عطف علي لم سمي والاعتماد وقوع شئ علي شئ قوله هذا علم توقيفي اي معرفة ما ذكرتم
من العلم بكون بعض الفواتح آية دون بعض موقوف علي السماع فقوله هذا اما اشارة الي
عد البعض دون بعض والمضاف محذوف او اشارة الي العلم بالعد فلا حذف قوله كمعرفة
السور وهو انه لم كان هذا المقدار سورة لا ازيد ولا انقص والضمير في المفتتحة للسور
وفي بها الالم قوله حيث وقعت ظرف من حيث المعنى لما دل عليه آية فكانه قال يحكم بكونه
اية في جميع مواضع وقوعه وقوله من السور متعلق من حيث المعنى بقوله آية كما يقال آية
منه او بعض منه قوله وهي ست اي السور التي في اوايلها الم ست البقرة وال عمران و
العنكبوت والروم ولقمان وسجدة قوله في سورها الخمس هي يونس وهود ويوسف
وابراهيم والحجر قوله ثلثها اي جملتها قيل هي عبارة سيبويه قوله هذا اي ما ذكرنا من
عد بعض هذه الفواتح آية دون بعض مذهب الكوفيين واما غيرهم فلم يعدوا شيئا من الفواتح
آية قوله ما حكمها اي حكم الفواتح اي ايوقف عليها ام لا واذا وقف عليها فهو وقف تام او حسن
او غير ذلك قوله وذلك اي الحمل علي المعنى المستقل انما يحصل اذا لم تجعل الفواتح اسماء
السور لانه حينئذ لا تكون متعلقة بما بعدها وقوله او جعلت عطف علي قوله اذا لم تجعل
اي او جعلت اسما السور وجعلت مع هذا خبر مبتدا محذوف وانما قيد بقوله وحدها لانه
لو جعل الم خبر مبتدا محذوف وذلك الكتاب خبرا بعد خبر لا يكون مستقلا قوله بمنزلة
الله والله يعني النصب بحذف حرف الجر وايصال الفعل والجر باضمار الجار قوله ومن
لم يجعلها من شرطية او موصولة لم يتصور جزاؤه او خبره والجملة عطف علي جملة قوله
نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور واما التقييد بما يستقر العطف علي من فيمن جعلها
ففاسد اذ لا يصلح ان يقال نعم لها محل فيمن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور الي اخره
قوله المعددة نحو رجل جبل جمل او واحد اثنان ثلثة اربعة ثم اعلم ان هنا اقوال اخر في تفسير

الحروف المقطعة لم يذكرها المصنف فذهب قوم الي ان الله تعالي لم يجعل لاحدٍ سبيلاً الي ادراك
معانيها وانها مما استأثر الله تعالي بعلمها فنحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالي
قال داود بن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سراً
وان سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوي ذلك وفسرها الاخرون فقال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وابي الضحي الم انا الله اعلم وهو اختيار الزجاج قال
والدليل علي ذلك ان العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به علي الكلمة التى هو منها
وانشد ه قلت لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبى انا نسينا الايجاف فنطق بقاف
والمراد اقف والايجاف اسراع المركب اي قلت لها لا تحسبي قوله لم صحت الاشارة بذلك
الي ما ليس ببعيدٍ هذا السوال انما يرد علي تقدير ان يكون الم اسما للسورة فانه يقال
حينئذ الم اسم للسورة ولفظة ذلك اشارة اليه مع انه موضوع للاشارة الي البعيد لان
ذا اسم اشارة والكاف حرف الخطاب لا محل لها من الاعراب واللام حرف اتي بها للدلالة
علي بعد المشار اليه فكيف وجه صحته واما ان قلنا ورود هذه الاسما على نمط التعديد
او قلنا وردت السور مصدرة بها ليكون اول السور مستقلاً بوجه من الاعراب فلا يرد
هذا السوال لانه حينئذ لا يكون ذلك اشارة الي الم قوله وقعت الاشارة اي وقعت
الاشارة بقوله ذلك الي الم لكن بعد انقضاء التكلم بالم واذا انقضى التكلم به يكون في حكم
الغايب المتباعد فيكون الاشارة بقوله ذلك الي البعيد قوله وهذا في كل كلام اي هذا
الذي ذكرنا من ان ما سبق التكلم به وانقضى يجعل في حكم المتباعد ويشار اليه بلفظة
ذلك يقع في كل كلام قوله يحدث الي قوله فيه مثال وبيان للجملة المتقدمة فان قوله
ذلك اشارة الي حديثه مع قربه وكذا قوله ويحسب اي يعد الي قوله وكذا وقوله
تعالي ذلك اشارة الي الفارض والبكر مع قرب ذكرهما باعتبار المذكور والفارض
المسن والبكر الفتية الصغيرة التى لم تلد قط او ولدت مرة وقوله تعالي ذلكما اشارة
الي الانبا في قوله تعالي حكاية عن يوسف مع صاحبي السجن لا يأتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي قوله ولانه الضمير فيه ضمير
الشان او عايد الي الم والضمير في وصل عايد الي الم وقوله وقع جواب لما وقيل قوله
ولانه عطف علي قوله وقعت الاشارة والاولي ان نقول هو عطف من حيث المعني
علي قوله بعد ما سبق وتقريره ان نقول ذكر اولاً ان ذلك اشارة الي الم وبين بعده
من وجهين الاول انه لما انقضى كان في حكم البعيد والثاني انه لما وصل من المرسل
الي المرسل اليه وقع في حد البعد فكانه قال ذلك اشارة الي الم لكن بعد سبق
التكلم بالم او بعد وصول الم من المرسل الي المرسل اليه ثم ذكر ثانياً ان ذلك ليس

اشاره

اشارة الي الم بل هو اشارة الي الكتاب الموعود وان كان الم اسما للسورة وعلي هذا بعده
يكون ظاهرا فيكون قوله وقيل عطفاً من حيث المعنى علي قوله وقعت الاشارة فكانه قال
وقعت الاشارة الي الم وبيان بعده من وجهين او وقعت الاشارة الي الكتاب الموعود
وبعده يكون ظاهراً والمراد بالوعد اما الوعد علي لسان موسي وعيسي وغيرهما من
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين او المراد بالوعد قوله تعالي انا سنلقي عليك قولاً ثقيلا
فانه لما نزل هذه الاية كان النبي عليه السلام واثقاً بوعد الله اياه فقيل الم ذلك الكتاب
الموعود وعلي التقديرين يكون الضمير في وعد والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم لكن
الوعد اما علي لسان الانبيا او بقوله انا سنلقي وهنا وجه آخر لم يذكره المصنف وذكره
صاحب المفتاح وهو انه يؤتى باسم الاشارة اذا اريد بيان القرب والبعد والتوسط
كقولك هذا وذلك وذاك ثم يتفرع عليه اعتبار لطيف وهو ان يراد بقربه تحقيره في
استرذاله وببعده تعظيمه او خلاف تعظيمه مثال الاول قوله تعالي حكاية عن الكفار ماذا
اراد الله بهذا مثلا كانوا يريدون تحقير المثل بالذباب والعنكبوت وغيرهما وقوله تعالي
حكاية عن الكفار ايضا اهذا الذي بعث الله رسولا ومثال الثاني قولك في مقام المعظم ذلك
الفاضل واولئك الفحول وقوله تعالي الم ذلك الكتاب ذهابا الي بعده درجة وقوله تعالي
حكاية عن زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في
الحسن واستبعاد المحله واشارة الي استحقاقه ان يحب ويفتتن وكما تقول في مقام خلاف
التعظيم ذلك اللعين واولئك الفساق قوله لا اخلو حاصل الجواب انه ان كان الكتاب
خبر ذلك يكون الاشارة بذلك الي المونث وهو السورة لكن ذكر حملاً علي المعنى وانما قلنا
انه حينئذ تكون الاشارة الي السورة لانه حكم علي السورة بانها الكتاب واما ان كان الكتاب
صفة فيكون الاشارة الي المذكر وهو الكتاب لانه حكم علي السورة بانها ذلك الكتاب وتحقيقه
ما ذكره المصنف فقوله فان جعلته اي فان جعلت الكتاب خبر ذلك كان ذلك اي لفظ ذلك
في معني الكتاب ومسمي ذلك مسمي الكتاب فجاز اجراء حكم الخبر وهو الكتاب علي المبتدا
وهو ذلك في التذكير كما اجري حكم الخبر علي المبتدا في التانيث فقوله في التانيث حال
من الضمير في قوله اجري وقوله في قولهم ظرف اجري وانث الضمير في كانت وان كان عايدا
الي من وهو مذكر لفظاً لتانيث الام عن ابي عمرو بن العلا قال سمعت اعرابيا يقول فلان
لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي فقال اليس بصحيفة فقلت ما اللغوب
فقال الاحمق قوله وان جعلته اي الكتاب صفة ذلك فانما اشير بذلك قوله هند مبتدا
ذلك الانسان صفته وفعل كذا خبره قال الذبياني ه
عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا يحيون من نؤي واحجار لقد اراني ونعما لاهيين بها ه

والدهُرُ والعَيشُ لم يهِم بامرار نبيّت نُعُمًا علي الهجران عاتبةً نسقيا ورعيًا لذلك العاتب الزاري
العوج عطف راس البعير بالزمام ونُعم اسم المحبوبه علي وزن فُعْل جاز صرفه وعدمُ صرفه كهند
والدمنة ما تلبّد من البعر والقمامة وربما نبت فيها النبات الحشن وفسّر قوله عليه السلام
اياكم وخضرا الدّمن بالمرأة الحسنا في منبت السوء والنُّؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله
ما المطر واللاهيين من اللهو ولم يهِم من اهمّ بالشى اذا ارادهُ بامرار باعطاء المرّ وبيت
الكشاف نُبئت اي اخبرت مفعوله الاول قائم مقام الفاعل والثاني نعمًا والثالث عاتبةً علي
الهجران وسُقيًا ورعيًا مصدر اي سقاها الله ورعاها سقيا ورعيا والزاري من زري
عليه اي عابه قال ابو عمرو الزاري علي الانسان الذي لا يعدّه شيا وينكر عليه فعله وذلك
اسم الاشارة مشار به الي الجنس الواقع صفة له يعني اخبرت ان نُعمًا غَضْبَى على
الهجران سقاها الله ورعاها قوله ان يكون اما خبر مبتدا محذوف اي الاول ان يكون وكذا
المعطوفات عليه اي والثاني ان يكون والثالث ان يكون والرابع ان يكون واما بدل عن وجوه
هو والمعطوفات عليه بدل الكل من البدل قوله والجملة خبر المبتدا الاول ان قيل اين العايد قلنا اسم الاشارة
قام مقام الضمير كما ينوب تعريف الجنس عن الضمير في قولك نعم الرجل زيد علي قول من يقول
زيد مبتدا نعم الرجل خبره قوله ومعناه ان ذلك هو الكتاب تحقيق هذا الموضع موقوف
علي تقرير ذكره صاحب المفتاح فنقول الحقيقة من حيث هي هي ليست متعددة لانها قد
تتحقق مع الوحدة ولا متحدة لانها قد تتحقق مع التعدد وهي صالحة للتوحّد والتكثّر ولا
تنفك في الوجود عن احدهما فرجح استغراق الحكم وعدم استغراقه الي مقتضي المقام فاذا
كان خطابيا مثل قوله عليه السلام المؤمن غرّ كريم والمنافق خِبٌّ لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا علي الاستغراق لان القصد الي فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يقود الي
ترجيح احد المتساويين واذا كان المقام استدلاليا حمل اللفظ علي اقل ما يحتمله وهو الواحد
في المفرد والثلثة في الجمع فلا يوجب في مثل حصّل الدرهم الا واحدا ولا في مثل حصّل الدراهم
الا ثلثة بنا علي ان اقل الجمع ثلثة واذا عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد في
المقام الخطابي لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك يُنهى ان يقال زيد المنطلق وعمرو
بالواو لان قولك زيد المنطلق اقتضى ان لا يكون غيرُ زيد منطلقا فلو عطفت عمرا بالواو لزم
ان يكون غيره منطلقا فيتناقض ولا يُنهى ان يقال زيد المنطلق لا عمرو لان لا عمرو يكون كالتاكيد
ثم اذا كان الامر في نفسه كذلك كما اذا قلت الله الخالق حمل علي الانحصار حقيقة وان لم يكن
الامر في نفسه كذلك كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا ذلك الكتاب
حمل علي الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير القران كتابا
منزلة العدم لجهات اعتبارية ومرجع المعنى الي ارادة الكامل فكانه قيل ان كان الجواد

والشجاع

والشجاع والكتاب هكذا فغير هولاء ليس جوادا ولا شجاعا ولا كتابا قال الشاعر وان الذي
حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد يقال حان دمه اي لم يطلب بثاره من
الحين الهلاك وفلج اسم موضع بالبصرة وفلج ايضا اسم نهر صغير والقوم الرجال خاصة قوله
هم القوم كل القوم اي هم المشهورون بالرجولية والبراعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة
الجامعون لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وحذف النون من الذين تخفيفا فقال الذي
كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا قوله وان يكون الكتاب صفة عطف علي قوله ان يكون الم
مبتدا الي اخره هذا هو الوجه الثاني وهو ان يكون الم مبتدا وذلك خبرا والكتاب صفة ذلك
ومعناه هو اي هذه السورة ذلك الكتاب الموعود ثم يقول ان كان المراد بالموعود الموعود بقوله
تعالي انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالمعنى ظاهر وان كان المراد بالموعود الموعود علي لسان
الانبيا فالمراد بالم وان كان بمعنى السورة هو القران لانه من القران وكانه قال هذه السورة
اى القران هو الكتاب الموعود علي لسان الانبيا فجعل هذه السورة الكتاب لانها معظمه ومشتملة
علي المعاني الكثيرة قوله وان يكون الم خبر مبتدا محذوف هذا هو الوجه الثالث معطوف علي
قوله ان يكون الم مبتدا وهو ان يكون الم خبر مبتدا محذوف والمبتدا المحذوف هو هذه ثم ههنا
احتمالان الاحتمال الاول ان يكون ذلك الكتاب خبرا ثانيا اما بان يكون ذلك مبتدا ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبرا بعد خبر لقوله هذه اى للمبتدا المحذوف واما بان يكون الكتاب صفة ذلك
والموصوف مع الصفة خبرا ثانيا للمبتدا المحذوف والاحتمال الثاني بعد كون الم خبر مبتدا
محذوف ان يكون ذلك بدلا من الم ويتعين علي ذلك الوجه ان يكون الكتاب صفة ذلك
ولا يجوز ان يكون خبرا عن ذلك والجملة بدلا لان البدل عن المفرد لا يكون جملة فقوله علي ان
الكتاب صفة متعلق بقوله بدلا لان تعيّن الصفتية في الكتاب مختص بكون ذلك بدلا لما عرفت
ان ذلك لو كان خبرا جاز في الكتاب الوجهان لكن كلام المصنف حينئذ لا يخلو عن نوع مساهلة
لانه اذا جعل ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة خبرا ثانيا فلا يكون ذلك خبرا ثانيا علي التقديرين
قوله وان تكون هذه الم جملة هذا هو الوجه الرابع معطوف ايضا علي قوله ان يكون الم مبتدا وعلي
هذا الوجه هما جملتان واما الربط الذي بينهما فستحقق بعد قوله تعالي هدى للمتقين ان
شا الله تعالي قوله وان جعلت الم بمنزلة الصوت عطف علي قوله ان جعلت الم اسما للسورة
واراد بجعل الم بمنزلة الصوت الوجهين الاخرين من الوجوه الثلثة المذكورة في تفسير الم وهما بلغ
ان يكون ورود هذه الاسما بطريق التعديد للتنبيه علي ان الذي عجزوا عن الاتيان بمثله
مركب من الحروف التي ينظمون منها كلامهم ليستدلوا بذلك علي ان عجزهم يدل علي
انه كلام الله تعالي وان يكون ورود السورة مصدّرة بذلك ليكون اول السورة مستقلا
بوجه من الاعراب وانما جعلهما المصنف بمنزلة الاصوات لان مدلول تلك الاسماء علي

بل الجملة تكون خبرا ثانيا والمصنف حكم بكون ذلك خبرا ثانيا م

هذين الوجهين ليس الا الحروف ولهذا التقدير ايضا ذكر وجوها الوجه الاول ظاهر فقوله ذلك الكتاب
المنزل تفسير للفظة ذلك الواقع في القران وقوله هو الكتاب الكامل تفسير الكتاب
واشار بقوله هو الكتاب الكامل الي افادته الحصر كما مر عن قريب قوله او الكتاب صفته عطف
علي قوله خبره الكتاب وهذا هو الوجه الثاني وهو ان يكون ذلك مبتدا والكتاب صفة ذلك
والخبر ما بعد الكتاب يعني قوله لاريب فيه قوله او قدر مبتدا محذوف عطف علي قوله كان
ذلك مبتدا وهذا هو الوجه الثالث وهو ان يكون ذلك الكتاب خبر مبتدا محذوف وذلك
المبتدا المحذوف قولك هو وقولك هو يعود الى المولف من هذه الحروف لان قوله تعالي الم بطريق
التعدا ديدل عليه فهو يكون مبتدا وذلك الكتاب خبره وهذا الخبر يحتمل ان يكون مفردا
او جملة علي الوجه الذي مر واعلم انه لم يجعل لقوله تعالي الم علي هذا التقدير وهو ان يكون
الم بمنزلة الصوت محلا من الاعراب لما مر ان من لم يجعل الفواتح اسما للسور لم يتصور
ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتداة وللمفردات المعددة وقراة عبد الله
ابن مسعود شاذة وتاليفه ظاهر مما مر فانك ان جعلت الم اسما للسورة يجوز ان يكون الم
مبتدا تنزيل الكتاب خبره لاريب خبر بعد خبر وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وتنزيل الكتاب خبرا
بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وان جعلت الم بمنزلة الصوت يكون تنزيل الكتاب مبتدا لاريب
فيه خبره او تنزيل الكتاب خبر المبتدا محذوف لاريب فيه خبرا بعد خبرا و خبر مبتدا محذوف
وغيرها ذكرنا من الوجوه المحتملة لا يخفى علي المتامل فيما مر هذا الذي ذكرنا تقرير ما ذكره المصنف
واقول الكتاب في الاصل مصدر كتبت ويسمي المكتوب كتابا تسمية للمفعول بالمصدر قال
تعالي هذا خلق الله اي مخلوقه وهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن
اي منسوجه واصل الكتب في اللغة الجمع والضم يقال كتبت البغلة اذا ضممت بين شفريها بحلقة
وشفر الرحم بالضم وشافرها حروفها وتقول كتبت السقاء اذا خرزته والكتب الخرز واحدتها
كتبة وسمي الكتاب كتابا لاجتماع حروفه بعضها الي بعض قوله الريب مصدر رابني اذا
حصل فيك الريبة يعني فعل فعلا صرت بسببه قلقا مضطربا قال في الصحاح قال سيبويه
قالوا اراب اي صار صاحب ريبة كما قالوا الام اي استحق ان يلام واما رابني فيقول جعل
في ريبة كما يقول قطعت النخل اي اوصلت اليه القطع واستعملته فيه قال ابو زيد رابني
من فلان امر رابته منه ريبا اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسات به الظن ولم تستيقن
منه بالريبة قلت ارابني من فلان امر هو فيه ارابة قال ابو عبيدة لاريب فيه اي لا شك فيه
واقول الريب علي ما تقرر تحصيل الريبة فالريب مستلزم للريبة والريبة علي ما ستعرف من
لوازم الشك فاطلاق الريب علي الشك يكون من باب المجاز عن الكناية لان في المجاز انتقالا
من الملزوم الي اللازم وفي الكناية من اللازم الي الملزوم قوله وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها

اي المعنى الحقيقي للريبة وبيان ذلك ان الحقيقة فعيل بمعني مفعول من حققت الشي احقه
بالضم اذا اثبته او فعيل بمعنى الفاعل من حق يحق بالكسر اي ثبت فمعناها المثبت او الثابت
ثم نقل بحسب الاصطلاح الي اللفظ المستعمل فيما وضع له اولا ويظهر لك من هذا ان الحقيقة
صفة اللفظ واصل استعمالها الكلمة الحقيقة اي الكلمة المستعملة فيما وضع له في اصطلاح
التخاطب ثم حذف الموصوف واستعمل غير مجراة علي الموصوف ولذلك قالوا التا فيه لنقل
لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مونث غير مجراة علي الموصوف واذا عرفت ان الحقيقة هو
اللفظ المستعمل فيما وضع له اولا فاما ان نقول اضافة الحقيقة الي الريبة من باب اضافة
العام الي الخاص لان الحقيقة علي ما عرفت اعم من الريبة المستعملة في معناها ولا يصح هذه الاضافة
علي ظاهرها بل لابد من اضمار اي ذا حقيقة الريبة اي معناها الحقيقي واما ان نقول الحقيقة وهي
الكلمة المستعملة فيما وضع له اولا مستلزم للمعنى الحقيقي فاطلقت واريد بها المعني الحقيقي
قوله ومنه اي من الريب وقوله عليه السلام دع ما يريبك اي اترك الشئ الذي يجعلك
قلقا مضطربا يعني لا يستقر خاطرك عليه ولا يرضى به وقوله عليه السلام الي ما لا يريبك
متعلق بمحذوف حال من الضمير في دع اي ذاهبا الي ما لا يريبك يعني حصل الشئ الذي اذا تصورته
يصير خاطرك ثابتا عنده راضيا به وهذا من خواص المومن الكامل الايمان يقلق قلبه من
الامور والاعتقادات المشتملة علي الفساد والبطلان قوله عليه السلام فان الشك ريبة
الشك هنا مصدر بمعنى المفعول والمضاف محذوف اي المشكوك ذا ريبة والصدق
ذا طمانينة وهذا كالتعليل للامر بترك ما يريب وتحصيل ما لا يريب واعلم ان القول والاعتقاد
الذي يدل على الامر الخارجي حال ذلك القول او الاعتقاد باعتبار نسبة الامر اليه اذا كان
مطابقا له يسمي حقا وحال ذلك القول او الاعتقاد باعتبار نسبته الي الامر صدق
فالصدق المراد هنا هو حال القول او الاعتقاد المطابق لما في الخارج اذا اعتبر نسبته
الي الامر والحق هو حال القول او الاعتقاد المطابق لما في الخارج اذا اعتبر نسبة الامر اليه
قال الشاعر ليس في الحق يا امامة ريب انما الريب ما يقول الكذوب فكانه عليه السلام
قال اذا كان الاعتقاد مطابقا يطمئن نفس المومن الكامل الايمان به فليثبت عليه ولا يدعه
واذا لم يكن مطابقا يقلق النفس وتضطرب فليدعه ويتحقق لك من هذا ان المراد بالشك
هنا ليس معناه المشهور بل الاعتقاد الذي لا يكون مطابقا لذكر الصدق في مقابلته
ولو رجعت الي نفسك دلك الذوق السليم والطبع المستقيم علي ما قلنا وكلام المصنف
ايضا يدل علي ما ذكرنا الذكره الصحيح الصادق في مقابلة المشكوك فيه ورب شيء
يكون راجحا في اعتقاد المعتقد ومع هذا يقلق له النفس ولا يكون صحيحا صادقا فالمراد
بالمشكوك غير المطابق لنفس الامر قوله ومنه اي من الريب المذكور ايضا ريب الزمان

وهو حوادث الدهر فالريب فيه بمعنى الرائب قوله ويشخص بالقلوب شخص بالفتح شخوصًا
ارتفع والبا للتعديه اي يرفع القلوبَ وذلك انه اذا كثُر الغمّ وتراكمَ الخوفُ علي الشخص
تنتفخ الرِيةِ وترفع القلبَ فيرتفع حتى يبلغَ الحناجرَ ويكادُ يخرج الي الفم لو لاضيق المنفذِ
قوله من نوايبه بيان ما والضمير للزمان ونابه امرٌ وانتابه اي اصابه والنائبة
المصيبة واحدة نوائب الدهر واضافة نوائبه لامِيّة لان الحوادث يُرْسِلُها الزمانُ
ويوقِعها مجازًا والحاقف المايل وفي الحديث انه عليه السلام مرّ بظبي حاقف في ظل
شجرة وهو الذي انحنى وتثنى في نومه قيل كان عليه السلام واصحابه محرمون فقال
لبعض اصحابه قِفْ هنا حتى يمرّ الناسُ لا يَرِيبُه اي لا يجعَلُه احد قلِقا مضطرِبًا بشئٍ من
الضرب او التهييج قوله علي سبيل الاستغراق صفة مصدر محذوف اي نفيا علي سبيل
الاستغراق وقوله وكم خبرية زيدَتْ مِن في مميّزه وفيه ظرف مرتاب وخبر كم محذوف
وهو حاصل او موجود فكانه قال وكثيرٌ من المرتابين في القران حاصل او موجودٌ وهذه الجملة
حال من الريب اي نفي الريب نفيًا استغراقيا حالَ كثرة المرتابين وكيف سؤال عن الحال فيه
معني التعجب والانكار وبيانه ان نافي الريب اما ان ينفيه حالَ العِلم بكثرة المرتابين او حالَ
عدم العلم بها فلا واسطةَ بين الحالين فاذا قيل كيف نُفِيَ الريب نفيًا استغراقيا توجّهَ السوال
الي حالِ العلم بالمرتابين وعدمِ العلم لان لهذا النفي زيادةَ اختصاص بالعِلم بالمرتابين وعدمِ العِلم
بهم فكانه قال افي حال العلم بكثرة المرتابين نفى الارتياب او في حال عدم العلم ثم لما قيّدَ قوله
كيف نفي الريب بقوله وكم من مرتاب وصار المعني كيف نُفِي الريب نفيًا استغراقيا والحال حال
العلم بكثرة المرتابين لان كثرتهم واقع والله تعالي عالِمٌ بجميع الاشيا صار نفي الريب مظنة تعجب
وانكار لان نفي الريب من الله تعالي العالم بجميع الاشياء المنزّه من جواز الكذب مظنة تعجّبٍ
قوله ما نُفِيَ أن احدًا لا يرتاب فيه الظاهر يقتضي ان يكون التركيب هكذا ما نفي ان احدا يرتاب
فيه بدون لا لانّ المعنى علي نفي الريب لا علي نفي عدم الريب وان كان كذلك فالوجه ان يقول
في نفي ضمير مستتر عائد الي الريب وحرف الجر من انّ محذوف والتقدير ما نُفِيَ الريبُ لان احدًا
لا يرتاب فيه اي ليس نفي الريب لاجل عدم المرتاب وانما المنفي كونه متعلق الريب هذا معني
لطيف لكن ياباه قوله وانما المنفي كونه متعلّقَ الريب نوعَ إباء بان المناسب حينئذ ان يكون
التركيب هكذا ما نُفي ان احدًا لا يرتاب فيه وانما نُفِيَ لانه ليس متعلّقًا للرَّيْبِ ليصير المعني
ما نُفِيَ الريب لعدم المرتاب وانما نُفِيَ الريب لانه ليس متعلّقًا للريب لكن نقول ما ذكره
يكون عدولا من الظاهر الي حاصل المعنى ويجوز ان تقول لا زايدة والمعني مَا نفي ان احدا يرتاب
فيه فانه كما جاز زيادتها في النفي نحو لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدِرون علي شئ من فضل
الله جاز زيادتها في الاثبات كثيرًا قال تعالي ما منعك ان لا تسجد وقال الشاعر ۰ افمنك

لابرق كانَ وميضَهُ ۰ غابٌ تسنّمه ضِرامٌ مُثْقَبُ ۰ وقال وقد علاك مشيب حِينَ لا حِينَ ۰ وقال
في بير لا حُورٍ سَرَي وما شعَرْ ۰ وهو اكثر من ان يُحْصي ويجوز ان يقال وقعت زيادة لا في الكشاف
من الناسخ او من طغيان القلم وبقي غير متامّل فيه قوله ومَظِنّةٌ له اي للريب مَظِنّة الشئ
موضعُهُ ومألَفُه الذي يُظَنّ كونُهُ فيه والجمع مَظانّ ويقال موضع كذا مظِنّة مِن فلان اي
مَعْلَمٌ منه قال النابغة ۰ فان يك عامرٌ قد قال جهْلا ۰ فان مظنّة الجهلِ الشَّبابُ ۰ ويروي
السِبابُ ويروي مَطِيّة قوله لانه تعليل عدم كونه متعلَقَ الريب وقوله بحيث الي اخره
خبر أنّ ومِن في مِن وضوحِ للابتدا حال من اسم أنّ اي مبتديا مِن وضوح او من الضمير
المتحوِل في الخبر ويلزم تقدم الحال علي العامل المعنوي ويجوز ان يكون التقدير لانه بحيث
لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه من وضوح الدلالة ثم حذف وفُسِّر بقوله بحيث الي اخره
والسُطوع الارتفاع وقد مرّ معنى سطوع البرهان قوله ان يقع فيه يجوز ان يكون من
قولهم وقَعَ فيه وَقيعة اي طعَنَ فيه وعابَه كما يقال فلانٌ يقع في أعراض الناس اي يغتابهم
وهو رجل وَقّاع ووَقّاعَة يغتاب الناسَ يعني لا يتيسر لمرتاب الطعنُ فيه بانه محلّ الرِيبة
او بانه ليس بحق لان دلائل حقيّته واضحة وبراهينَ صدقِهِ ساطعة والضمير في يقع
للمرتاب وفي فيهِ لاسم أنّ وهو عبارة عن الكتاب ويجوز ان يكون من قولهم وقع وقوعا
سقط وعلي هذا يحتمل ان يكون ضمير يقع للمرتاب وضمير فيهِ للريب وفي الكلام حذف فكانه
قال هو في مكان ومرتبة لا يقع المرتاب في الريب عنده اي عند رؤيته وسماعه ويحتمل
ان يكون ضمير يقع للريب وفيه للمرتاب اي لا يقع الريب في المرتاب عنده والمراد بالمرتاب
مَن مِن شانه ان يَرتاب لا مَن فيه الريب بالفعل مسامل قوله الا تري الي قوله تعالي الي اخره
كالدليل علي انه ليس المراد بقوله تعالي لا ريب فيه نفيَ الريب عن الكتاب بل المراد نفي
كونه متعلقا للريب لوضوح الدلالة وسطوع البرْهان وذلك ان قوله تعالي وان كنتم في
ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من مثله يدل بفحواه علي ان فيهم مَن له ريب فاشار
الي طريق ازالة الريب وذلك الطريق ان ينظروا في فصاحة القران وبلاغته ثم يمتحِنوا قواهم
هل يتمكّنون من الاتيان بمثله فاذا عِلموا عجزَهم تحقّقوا أنه كلامُ الله تعالي وقوله الا تري
متضمّن معنى الطلب والفآء في قوله فما ابعد للسببية وما للنفي كانه قال انظر الي هذه
الايه لتعلم ان المرادَ ما قلنا فان الاية اعني وان كنتم لم يُبْعِد الريبَ منهم والحَزر التقدير
والروز التجربة والمراد بتقدير النفس ان ينظروا في قدرها هل تقدر علي القيام في مقام
المعارضة ام تفرّ فِرارَ النَقَد من الاسَد وهل تكون تامّا كاملا لهذا الامر او يكون ضئيلًا
ضعيفًا صغيرا دونها اي دونَ المعارضه وقوله هل تتم متعلق بمحذوف اي يجرّبوا انفسهم
ينظرون ليعلموا هل تتم ليكون الجملة الاستفهامية في مقام المفعول للعلم الجائز تعليقه

قال الشاعر ۰ اوتقدُ قدرًا لعَمْرك سيله ۰ اي ذئب ۰

النَقَد بالتحريك جنس من الغنم قبيح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة من النقد قال الاصمعي اجود الصوف

وقوله فيتحمقوا عطف علي يحزروا اعلم ان بعض المفسرين اجاب عن هذا السوال بانه يجوز
ان يكون لاريب فيه خبرا فى معنى النهي اي لا ترتابوا كقوله تعالي ولا رفث ولا فسوق
ولا جدال فى الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ولم يذكره المصنف قوله
فهلا قدم اي لم لم يقدم الظرف ولم يقل لا فيه ريب قوله كما الكاف صفة مصدر
محذوف وما مصدرية اي تقديما مثل تقديم الظرف علي الغول في قوله تعالي
لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون الغول اغتيال العقول وقيل غائلة الصداع وينزفون
من نزف الرجل ينزف علي بنا المجهول اذا ذهب عقله من السكر فهو كقوله تعالي لا يصدعون
عنها ولا ينزفون قوله قلت لان القصد حاصل الجواب انه لم يقدم الظرف علي اسم
لا في قوله تعالي لا ريب فيه لانه لو قدم الظرف افاد تخصيص نفي الريب بالقران ويصير
دليل خطاب علي تحقق الريب في سائر كتب الله تعالي كالتورية والانجيل وليس
المراد ذلك بل المراد نفي الريب عن القران لا اثبات الريب في غيره وقدم الظرف علي
اسم لا في قوله تعالي لا فيها غول ليكون كالتعريض لخمور الدنيا ويصير المعني ان خمور
الاخرة علي الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا والايلاء التقريب والاتباع
قوله كما كان صفة باطل وكذب وما موصولة اي لا باطل وكذب كالباطل والكذب الذي
يدعيه المشركون قوله ولو اولي اي لو اولي حرف النفي الظرف قوله وهو عايد الي
ما يبعد وقوله آخر صفة كتابا وفيه الريب خبر ان وقوله لا فيه اي لا فيه ريب عطف
علي جملة قوله ان كتابا آخر فيه الريب وليس عطفا علي قوله فيه الريب لان قوله
فيه الريب خبر ان ولا يصلح قوله لا فيه لان يكون خبر ان اذ لا يصح ان يقال ان كتابا الا
فى القران الريب والحاصل ان البعيد عن المراد هو مجموع هاتين الجملتين وهو ان
كتابا اخر فيه الريب وليس فى القران الريب وهذا المجموع يلزم من تقديم الظرف فلا
يجوز تقديمه ويجوز ان يكون لا في قول المصنف لا فيه لنفي الجنس لا عاطفة والمعني
علي مامر قوله كما قصد صفة مصدر لقوله لقصد فكانه قال لو قدم الظرف في
لا ريب فيه لقصد التخصيص الذي ليس بمراد قصدا مثل قصد التخصيص الذي
هو المراد بتقديم الظرف في قوله تعالي لا فيها غول والتخصيص المراد فاكا لتفضيل
قوله بانها متعلق بالتفضيل قوله ليس فيها اي في خمر الجنة ما في غير خمر الجنة
ومن بيان ما وقراة ابي الشعثا برفع ريب علي ان لا بمعني ليس قراة شاذة والفرق
بين قراة ابي الشعثا والقراة المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق لكون لا لنفي
الجنس وقراة ابي الشعثا لا توجب بل تجوز الاستغراق وعدمه لان لا بمعني ليس
لا يوجب الاستغراق ولا ينافيه فيصح ارادة الاستغراق منه كما هو المراد قال الامام

واعلم

واعلم ان القراة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية والدليل عليه ان قوله لا ريب نفي الماهية
الريب ونفي الماهية يقتضي نفي كل فرد من افراد الماهية لانه لو ثبت فرد من افراد تلك الماهية
لثبت الماهية وذلك يناقض نفي الماهية ولهذا السر كان قولنا لا اله الا الله نفيا لجميع
الالهة سوي الله واما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو نقيض لقولنا ريب فيه وهذا يفيد ثبوت
فرد واحد فذلك النفي يوجب انتفاء جميع الافراد ليتحقق التناقض قوله ولا بد للواقف
اي لا بد لمن يقف علي لا ريب ان ينوي للا خبرا مثل قوله تعالي لا ضير انا الي ربنا منقلبون
اي لا ضير علينا ولا باس اي لا باس عليك قوله وهي اي نية الخبر بعد الحذف وانما قال
في لسان اهل الحجاز لان بني تميم لا يثبتونه لان النفي اغنى عنه كما يغني النفي في قولك انتفى
القيام عن تقدير خبر له قوله والتقدير الجملة عطف علي جملة قوله لا بد الي اخره اي لا بد
من نية الخبر ويكون تقديره لا ريب فيه فيه هدي بتكرير فيه قال الامام القراة الاولي
اولي لانه علي هذه القراة يكون الكتاب نفسه هدي للمتقين وفى الثانية لا يكون بل يكون
فيه هدي والاول اولي لما تكرر فى القران من ان القران نور وهدي قال فى الحجة قال احمد بن
موسي قرأ نافع فيه هدي وعليه انه وما انسانيه الا وما اشبه ذلك اذا كان قبل الها ياء
ساكنة حركها حركة مختلسة من غير ان يبلغ بها الياء وروي الكسائي عن اسماعيل عن نافع
انه قرأ عليه باثبات اليا في كل القران فاذا كان قبلها واو ساكنة مثل يدعوه انه او الف مثل
اجتباه وهداه ضم الها ضما من غير ان يبلغ بالضمة الواو فاذا كان قبل الها حرف غير الواو
والالف والياء وهو ساكن حرك الها ايضا حركة خفيفة من غير بلوغ واو مثل منه وعنه الا في
قوله واشركه في امري فان المسيبي روي عنه الصلة بالواو في هذا الحرف وحده فاذا
كان ما قبل الها متحركا وكانت الحركة كسرة كسر الهاء ووصلها بياء فى اللفظ كقوله تعالي
وامه وابيه وصاحبته وكتبه ورسله وما اشبه ذلك فاذا كان الحركة قبل الها ضمة او
فتحة ضم الهاء ووصل الها بواو مثل فان الله يعلمه فهو يخلفه خلقه فقدره ويسره واقبره
وما اشبه ذلك يصل ذلك كله بواو ويقف بغير واو وكذلك مذهب ابي عمرو وعاصم
الا في قوله وما انسانيه الا الشيطان فان ابا بكر وحفصا اختلفا فيه عن عاصم فروي
ابو بكر عن عاصم انسانيه بكسر الها من غير بلوغ ياء ومثله بما عاهد عليه الله ويخلد فيه
مهانا وروي حفص عنه انسانيه بضم الها من غير واو وكذلك اختلفا في قوله عز وجل
بما عاهد عليه الله فضم حفص الها وكسر ابو بكر في ساير القران ومثله ويخلد فيه مهانا
فان حفصا روي عن عاصم انه يصل الها بياء وحذفها ابو بكر عن عاصم وهو مذهب
حمزة والكسائي وابن عامر الا ما روي حفص عن عاصم في انسانيه وعليه الله وفيه
مهانا فانشبع الكسرة فاما ابن كثير فانه كان يصل الها بيا او واو في كل ذلك اذا كان

اعلم انه اعترض ابن الحاجب فى شرحه للمفصل فى حروف النفي وقال ما معناه ان كل نكرة فى سياق النفي تعم اعم من ان يكون لا لنفي الجنس او بمعنى ليس
منه ظ

تبلها يآ او واوا والف اوحرف ساكن اومتحرك فنقول فيه هدى وعليه واليه واجتبا، وهدا،
وما انسانيه ومنه وعنه وكل ماكان مثله فى القران قال ابو بكر رواية مَن روي عن ابي عمرو
وغيره انه كان يُشِم ويُدْغِم محال لايمكن الادغام مع شئ مِن هذا و ذلك انه لافصل بين
الحرفين اذا ادغما في حال من الاحوال لابقطع ولابحركة ولاضرب من الضروب وانما صير
انِ كالحرفِ الواحدِ للزوم اللسان بموضع واحد وانما كان ابو عمرو يختلس ويخفي فيظن
به الادغامُ فكيف يكون متحرّك مدغمًا فيجب ان يكون متحركا ساكنا قال وقال ابو حاتم
اراد ابو عمرو ونافع الاخفاء فلذلك أشما الضم والكسر ولو ادغما ادغاما صحيحا اسكن
الهآ الاولي قوله الهُدي مصدر علي فُعَل كالسُرَي والبُكي قال فى الحجة قال سيبويه
لاتكاد تراه مصدرًا من غير بنات اليا والواو وما جآ في باب اعتلال اللام فهو اسم اقيم
مُقام المصدر و ذلك لانه جآء المصدر في هذا الباب علي فِعَل بالكسر نحو قلَيْته قِليً وقريته
قِريً فاشركوا بينهما لان فِعَل وفُعَل اخوان الاتري ان قياس جمع فِعْلة بالكسر فِعَل بالكسر
ايضا نحو لِحْيَة ولِحًي ثم قالوا كِسوة وكُسيً وجِذوه وجُذيً وصُوَة وصُويً بضم الفا في جموع
الثلثة والجِذوة الجمرة والصُوه علامة الطريق من الحجارة ومن العرب من يقول رِشوه
ورُشيً بكسر الراء فى المفرد وضمها فى الجمع ومنهم من يقول بالعكس ثم قال ابو علي وقد يجوز
ان يكون فُعَل مصدرًا اختص به المعتل وان لم يكن فى الصحيح كما كان كينونة ونحوه مصادرَ
ولايكون فيعلوله عنده ولا فعلوله عند من خالفه مصدرًا فى الصحيح ثم قال ابو علي وَ
يوكد الاول ان ناسًا من النحويين من يقول انه قد يجري الاسما التى ليست بمصادر
مجْري المصادر فيقولون عجبت من دُهْنِك لحيتك وينشدون وبَعد عطائك المائة
الرِتاعا فيجرونه مُجرَي الاعطا والرِتاع جمع راتع فكذلك يكون الهُدي والسُري والتُقى
استغنى بها عن المصدر كما قالوا هُوَ يَدَعُه تركا شديدا وقال صاحب الصحاح السرايه
سُري الليل وهو مصدر وقَل فى المصادِر ان يجئ علي هذا البنا لانه من ابنية الجمع يدل
علي صحة هذا ان بعض العرب يونث السُري والهُدي وهم بنو اسد توهما انهما جمعا
سُرْية وهُدْية وقال صاحب الكواسي فيه الهدي كل ما يهتدي به اقول وهذا يدل
علي ان الهُدي ليس مصدرًا عنده قوله وهو الدلاله اي الهُدي هى الدلالة الموصلة
الي البغيه فلو لم تكن موصِلة اليه لايسمّي هُدي يقال دَلّه علي الطريق دَلالة ودِلالة
ودُلولة والفتح اعلي والبِغية بكسر البآ الحاجة والمطلوب كذا ذكر فى المغرب والمجمل وذكر
فى الصحاح انه يقال في بنى فلان بِغية وبُغْيَة اي حاجة والبِغية مثال الجِلسة الحال
التى تبغيها والبغية الحاجة نفسها عن الاصمعى واستدل المصنف علي ان الهدي
هى الدلالة الموصلة الي المطلوب بوجوه ثلثه الاول واليه اشار بقوله بدليل وقوع

الضلاله

الضلاله في مقابلته انه لما كانت الضلاله هى الدلالة الصارفة عن البغية وجب ان يكون
الهدي الواقعُ في مقابلته هى الدلاله الموصله الي البِغية وبيّن وقوع الهُدي فى مقابلها بآ
يتين والثانى واليه اشار بقوله ويقال مهْدِي في موضع المدح لمهتدٍ فهو عطفٌ من حيث
المعنى علي قوله بدليل الي اخره انهم يقولون مهديٌّ في مقام المَدح كما يقولون مهتدٍ في مقام
المدح والمهتدي هو الذي وصل الي الحق ونجا من الباطل فوجب ان يكون المهديّ هو الذي
اوصلوه الي الحق وخلّصوه من الباطل والا لم يكن مدحا ولا في مقابلة المهتدي او نقول
لتقدير هذا الوجه لو لم يكن من شرط الهدي كون الدلالة موصلة الي البغية لم يكن
الوصف بكونه مهديا مدحًا لاحتمال انه هُدِي فلم يهتدِ والثالث واليه اشار بقوله ولان
اهتدي الي اخره فهو ايضا عطف عليه انه يقال هديته فاهتدي كما يقال كسرته فانكسر
وقطعته فانقطع فيكون اهتدي مطاوع هدي واذا كان مطاوعاله وجب ان يكون
معني هَدي اوصل الي الحق كما ان معنى اهتدي وصل الي الحق لانه لايكون المطاوع في خلاف
معنى اصله وهو المطاوع بدليل الاستقرآ في نحو غممته فاغتمّ وكسرته فتكسّر الي غير ذلك
وذكر الامامُ فى التفسير الكبير لبيانِ هذا الوجه انه كما كان الانكسار والانقطاع لازمان
للكسر والقطع وجب ان يكون الاهتدآ من لوازم الهُدي وانا اقول هذا الذي ذكره المصنف
والامامُ ضعيف بل مَردود لان الفعلَ المطاوَع بفتح الواو انما يدل علي معالجة الفاعل في
ايصال فِعله الي المفعول ولا يدلّ علي ان المفعول قبِل الفعل او لم يقبَل واما هذا المعني وهو
ان المفعول قبِل الفعل او لم يقبَل فهو معنى فهم من الفعل المطاوِع بكسر الواو فقولك
كسرت الشئ يدل علي معالجتك فى ايصال الفعل الي المفعول فاذا قلت فانكسر عُلم انه
قبل الفعل واذا قلت لم ينكسر علم انه لم يقبله وما ذكر من ان المطاوع لايكون في خلاف
معنى اصله إن اريد به الموافقة من جميع الوجوه فباطل وان اريد الموافقة في اصل المعنى فحقّ ولا
يلزم منه ما ذكره وايضًا فقد قالوا قولهم امَرْتُه فأتمر اي امتثل فيه المطاوع علي خلاف
اصلِه وقال المطرَزى فى المغرِب الأيتمار من الاضداد وعليه قول شيخنا فى الاساس
يقال امَرتُه فأتمَر وأبَي ان ياتمر اي امَرته فاستَبَدّ برأيه ولم يمتثل والمراد بالموتمر
الممتثل قال الامام فى التفسير الكبير الهُدي عبارة عن الدلاله ثم قال وقال صاحب
الكشاف الهُدي الدلاله الموصله الي البغية وقال اخرون الهُدي الاهتداء والعلم ثم
استدل الامام فى التفسير الكبير علي صحة القول الاوّل وفساد الثانى والثالث بما معناه
انه لو كان كون الدلالة موصلة الي البغية معتبرة في مُسمّي الهدي لامتنع حصول الهُدي
عند عدم الاهتداء لان كون الدلالة موصلة الي البغية يستلزم تحقق الاهتداء
عند الهُدي فيمتنع تحقق الهدي بدون الاهتداء لكن قد اثبت الله تعالي الهُدي مع عدم

الاهتداء في قوله تعالي واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهُدي ثم اورد الامام الوجوه الثلثة
المذكورة في الكشاف وقال والجواب عن الاول ان الفرق بين الهدى والاهتداء معلومٌ بالضرورة
فمقابل الهُدي هو الإضلال ومقابل الإهتداء هو الضلال فجعل الهدي في مقابلة الضلال
ممتنع اقول هذا الذى ذكره الامام كلامٌ صحيح وتقريره علي وجه يرد علي كلام صاحب الكشاف
ان نقول لانسلم ان الهُدي في مقابلة الضلالة ما ذكرنا واما ما ذكرتم من الآيتين فلا يدل
علي وقوع الهُدي في مقابلة الضلالة لجواز ان يكون معنى الآية الاولى انهم رضوا بضلالتهم
وما طلبوا الهدَي وما توجّهوا اليه ليحصل لهم الاهتداء فمقابل الضلالة بالحقيقة الاهتداء
لكن الهدي مقدمته وسببه فسبب تعييرهم انهم ما طلَبوا السبب الموصِل الي الاهتداء
وان يكون المعنى الاية الثانية انكم مستقرون في الضلالة غير طالبين لسبب النجاة منها
وهو الهدي الموصِل الي الاهتداء ونحن طالبون الهدي الموصل الي الاهتداء ولم يقل
لعلى الاهتداء تواضعاً وحطّاً لمنزلتهم عما هم فيه وهو المناسب للمقام ولذلك صرف
الاية عن التصريح بان يقول انا علي هدي واياكم في ضلالٍ ويعلم مما ذكرنا ان تفسير
الضلالة فيما مر بما ذكرنا غير صحيح قال الامام وعن الثاني ان المنتفع بالهدي سمي
مهديا وغير المنتفع به لايسمّي مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الي المقصود كانت نازلة
منزلة المعدوم وعن الثالث ان الإئتمار مطاوع الامر يقال اَمرته فأتمر ولم يلزم منه ان
يكون من شرط كونه امراً حصول الأيتمار فكذا هذا لايلزم من كونه هدى ان يكون مفضيا الي
الاهتداء علي انه معارض بقوله هديته فلم يهتد ومما يدل علي فساد قول من قال الهدي
العلم خاصة ان الله تعالي وصف القران بانه هدى ولاشك انه في نفسه ليس بعلم فدل
علي ان الهدى الدلالة لا الاهتداء قوله فان قلت فلم قيل هدي للمتقين وجه السوال
ان يقال لما كان المراد بالهدي هو الدلالة الموصلة الي البغية وهى الصراط المستقيم هنا
والمتقون لابد ان يكونوا واصلين الي البغية حاصلين على الطريق المستقيم والا لم يكونوا
متقين امتنع ان يكون القران هداية لهم لامتناع ايصال الواصل قوله هو كقولك الي
اخره اجاب عن هذا السوال من وجهين اما الوجه الاول فبتسليم ان المراد بالمتقين هم المهتدون
وفي جوابه هنا طريقان الطريق الاول ان المراد بالهدي طلب الزيادة كما يقول للعزيز اعزّك
الله فان العزة حاصلة للمخاطب اذا الكلام فيمن هو عزيز والمراد بالدعاء طلب ضم زيادة
العز الي العزّ الذى هو حاصل للمخاطب وثابت فيه الطريق الثاني ان يكون المراد بالهدي
طلب دوام اهتداء المهتدي وثباته علي التقوى قوله واستدامته عطف علي قوله طلب
اي استدامة ما هو ثابت اي استدامة العز الذى هو ثابت في العزيز وقوله كقوله اهدنا
متعلق بهذين الطريقين فانه محتمل لطلب الزيادة وللاستدامة واما الوجه الثاني فمنع

ان المراد

ان المراد بالمتقين هم المهتدون بل المراد هم الضالّون اي الكافرون الذين يعلم الله تعالي منهم انهم
سيدخلون في الايمان ويصيرون مهتدين وانما سمّاهم متقين باعتبار مايؤول اليه ووجه
حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو وصف الشئ بمايؤول اليه وفايدة اخري سنشير
اليها ان شاالله تعالي والي هذا الوجه الثاني اشار بقوله ووجه اخرى وهنا وجه اخر وهو عطف
من جسب المعنى علي حمله قوله هو كقولك الي اخره وشارفت الشئ اي اشرفت عليه يعني
اطلعت عليه من فوق هذا بحسب الاصل ثم يستعمل في معنى القرب مطلقا والسلب المسلوب
وعن الليث والازهري كل ما علي الانسان من اللباس فهو سلب وللفقهاء فيه كلام وقوله
فانه اي فان الامر والشان ثم هنا لف ونشر في موضعين لان قوله قتيلا ومريضا وضالة
متعلق بقوله للقتل والمرض والضلال بطريق اللف وقوله فسُمّي المشارف الي اخره متعلق
ايضا بطريق اللف بحديث النبي واثر الصحابي وقوله فسُمي المشارفُ اي سمي النبى عليه
السلام المشارف للقتل قتيلا اذ لايصح حمله علي ظاهره فانه لايمكن قتل القتيل فالمراد
بالقتيل من دخل الحرب للمقاتلة فانه قريبٌ من ان يُقتل ولذلك الحق التحام القتال بمرض
الموت والمراد بالمريض من اشرف علي المرض والمراد بالضالة البعير والناقة التى من شانها
ان تضلّ والكفّ المنع والحاجة الفقر اي نعرض الفقر فيمنع من الحج فمن قدر فعليه ان لا يوخر
من سنة الي سنة وهذا الامر عند ابي حنيفة تغمده الله محمول علي الايجاب لانه لايجيز تاخير
الحج من سنة الامكان الي سنة اخري وعند الشافعى رضى الله عنه علي النَدْب وهو قريب
من معنى قوله عليه السلام اَغْتنِمْ خمْسًا قبلَ خمْسٍ شبابَكَ قبلَ هَرمِكَ وصحّتَكَ قبلَ
سقمك وغِناكَ قبلَ فقرِكَ وفراغَكَ قبلَ شُغلكَ وحياتَكَ قبلَ موْتكَ قوله ومنه اي بلغ
من المذكور وهو تسمية الشئ بمايؤول اليه فان المولود قبل ان يولد لايكون فاجرا كفارا
وانما سمّاهم بذلك لان مَن تولّد من هولاء الكفار كانوا يصيرون الي الكفر والفجور فوصفهم
بالشئ الذي عُلِمَ مآلُ امرهم اليه قوله فهلاّ قيل هذا السوال يرد علي الوجه الاخير وهو
ان يكون المراد بالمتقين الضالّين الذين سيتصفون بالتقوي ووجه السوال ان يقال
لم عدل عن الحقيقة الي المجاز ولم لم يُسمّهم ضالين اعتبارًا للحقيقة واجاب عن السوال
من وجهين الاول انه عدل عن الحقيقة الي المجاز للاختصار وقوله فلا يكون هدي للفريق
الباقين علي الضلالة لما مرّ ان الهُدي هو الدلالة الموصلة الي البغية فمن بقي علي الضلالة
لايكون القران هدي له وقوله المفصحة اي المبيّنة عن المراد وهو انه هدي لهؤلاء دون
هولاء وهذا الجواب بناء علي ان المراد بالهدي الدلالة الموصلة الي البغية واما من
يقول الهدي الدلالة فيكون القران هدًى للمؤمن والكافر ويؤيده انه عليه السلام
رحمة للعالمين وانما خصّ المؤمنين بان الكتاب هدى لهم دون الكافرين الذين لم يهتدوا به

لانتفاعهم به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان عليه السلام منذر من
خشي ومن لم يخش وقال ابن الانبارى معناه هدًى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين
من الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحرّ اراد الحرّ والبرد فاكتفى بذكر احدهما والوجه الثاني انه
عدل عنها لتصدير السورة بذكر الاولياء واليه اشار بقوله وايضا وهو عطف من حيث المعنى
على قوله لان الضالين الي آخره لان حاصل قوله لان الضالين الى اخره انه عدل للاختصار
وحاصل الثاني انه عدل للتصدير ولا يحسن ان يقال هو عطف من حيث المعنى علي قوله
فاختصر لان قوله فاختصر الي آخره جزء من الدليل الاول وهذا ليس كذلك بل دليل مستقل
وقوله جعل ذلك اي العدول من الحقيقة الي المجاز ولا يحسن ان يكون اشارة الي الاختصار
والسلم المرقاة وكان المصنف ضمنه معنى الوسيلة فلذلك تعلق قوله الي به والمراد بالزهراوين
البقرة وال عمران وفى الحديث انهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف والازهر النيّر والمونث الزهراء سميتا
بذلك لشرفهما واشتمالهما علي المعانى الكثيرة من الاحكام وغيرها والغياية ضوء شعاع الشمس
وليس هو نفس شعاع الشمس قال ابو عمرو الغياية كل شى اظل الانسان فوق راسه
مثل السحابة والفرق والفلق من الشى اذا انفلق يقال صفّت الابل قوايمها فهى صافة وصواف
قوله وسنام القران يجوز ان يكون واحد أسنمة الابل لانه ارفع موضع فيه وان يكون
من سنام الارض وهو حرّها وخالصها سميت هذه السورة به لشرفها وعظمها وهو المراد بقوله
تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اى عظيم القدر قوله واول المثانى اي اول القران والمثانى
يقع علي كل القران كتابا متشابها مثانى وعلى الفاتحة ولقد آتيناك سبعا من المثانى وعلي
سور دون المائين وفوق المفصل وتمام تقريره ذكر فى اول الفاتحة وقوله بذكر متعلق
بقوله التصدير والتصدير هو جعل الشئ فى الصدر اي فى الاول والمرتضين جمع المرتضى
بفتح الضاد وهو اسم مفعول من ارتضى ورضيته وارتضيته بمعنى ومن للتبعيض حال
من الضمير فى المرتضين قوله والمتقى اصله الموتقى قلب الواو تاء وادغم قال فى الصحاح فرس
واق اذا كان يهاب المشى من وجع يجده فى حافره وقال فى المجمل الواقى ان يضلع الفرس
شيا يسيرا قدر ما تستبينه قوله من وجاها ليس من صلة تقى بل المعنى تقى حافرها من
اجل وجاها ووجي الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره وهو وجٍ قوله اذا اصابه
صح هكذا بتذكير الضمير وكذا قوله فهو يقى والضمير اما للفرس واما للدابة بتاويل الحيوان
والصواب ان يقول الضمير لكل واحد واحد من الفرس والدابة ولذلك كان التانيث
في اصابها فهي تقى علي ما هو في بعض النسخ مردودا والضلع بسكون اللام عرج ضعيف
وقوله ان يصيبه مفعول ثان لقوله تقى وهو يتعدى الي المفعول الثاني بنفسه ومن قال

في المغرب

فى المغرب وقاك الله كل سوء ومن التسوء اي صانك وحفظك فقوله ان يصيبه يجوز ان
يكون مما عدى اليه الفعل بنفسه وان يكون مما عدي اليه الفعل بحرف الجر فحذف لما عرفت
ان حذف الجار مع أنّ وانّ قياس مستمر واما قوله بعد ذلك يقى نفسه تعاطي فمما
يعدّي اليه الفعل بنفسه لان حذف الجار من مثله ليس بقياس وقوله يؤلمه صفة
شئ ولا يحسن ان يكون صفة ادني اذ ليس المعنى على الحفظ من الادني المؤلم بل المعنى
انه يحفظ من اصابة ادني شئ من الاشياء المؤلمة فتامل واضاف قوله ادني الي المفرد مع
ان اصل اسم التفضيل الاضافة الي المتعدد ليكون بعضا منه وانما اضاف هذا الي المفرد
ليصير المعني اذا فصّل الاشياء المؤلمة فردا فردا يكون هذا ادني من كل فرد فرد وتقرير
هذا المعنى ان نقول اذا قصدت التفضيل علي المعروف بطريق الاضافة اضفته الي المعرفة
وقلت افضل الرجلين وافضل القوم وان قصدت تفضيل عدد علي عدد مثله من ذلك الجنس
اضفته الي العدد الذى قصدته منكرا فاذا قلت هو افضل رجل فالمعنى اذا فضل الجنس
رجلا رجلا فهو افضل رجل واذا قلت هما افضل رجلين فالمعنى اذا فضّل الجنس رجلين
رجلين فهما افضل رجلين وكذا الجمع فالحاصل انك اذا قلت زيد افضل رجل فهو تفضيل
لزيد علي جميع الرجال لكن علي سبيل التفضل بان يفضل كل واحد منهم ويقال زيد
افضل من عمرو وافضل من بكر وافضل من خالد الي ان يوتى علي الكل واذا قلت زيد
افضل رجلين فهو يفضل له علي جميع الرجال لكن بالتفضل بان يقال زيد افضل من
العالمين وافضل من الفاضلين وافضل من الزاهدين الى ان يوتى على الكل واذا قلت زيد افضل
رجال فهو مفضل علي الجميع لكن بعد ان يفضّل ويقال زيد افضل من العلماء وافضل من الكرماء
وافضل من الزهاد الي ان يؤتى علي الجميع والسر فيما ذكرنا ان التفضل لا يتحقق الا اذا كان
الفضل مشتركا بين المفضل والمفضل عليه ليمكن اثبات الزيادة على المعنى المشترك ليتحقق
التفضيل والترجيح واذا قلت زيد افضل رجل فقد اوقعت الشركة بين زيد وبين هذا الجنس
كله ثم اثبت الزيادة له على كل واحد منهم علي سبيل البدل اذ لا يتناول هذه اللفظة
الا واحدا وعلي هذا التثنية والجمع قوله وهو فى الشريعة يعنى المتقى فى اللغة ما ذكرناه و
فى الشريعة هو الذي يقى نفسه تناول ما يستحق به العقوبة واختلف فى ان اسم المتقى
هل يتناول الصغاير بمعنى ان من اطلق عليه المتقى يجب ان يكون مجتنبا عن الصغاير
والصحيح لا لان الصغاير تصير مكفرة باجتناب الكبائر فمن اتى بالواجبات وانتهى عن
الكبائر فقد وقى نفسه تناول ما يستحق به العقاب لان الصغائر مكفرة عنه فيكون متقيا
قال الامام ولا نزاع في وجوب التوبة عن الكل انما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغاير هل
يستحق هذا الاسم وانا اقول الحق ان للتقوي مراتب فادناها اتقاء الشرك والمتقي هو الذي

اتقى الشرك ولذلك قال بعض المفسرين المراد بالمتقين في هذه الاية المؤمنون الذين
اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزاً بينهم وبين الشرك واعلاها اتقاء الكفر وجميع المعاصي
صغيرة وكبيرة والاتيان بجميع المامورات كما قالوا التقوي هو ترك ما لا باس به حذراً
لما به الباس واوسطها اتقاء الكفر والاتيان بالواجبات وترك الكباير ولا يشترط
فيه ترك الصغاير ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبدٍ لك لا الما ومحل هدي يعني يجوز
ان يكون محل هدي رفعاً ونصباً اما الرفع فاما لانه خبر مبتدا او لانه مبتدا فان جعلته
خبر مبتدا فيجوز ان يكون مبتداه محذوفا فكانه لما تم الكلام قيل هو هدي ويجوز
ان يكون ذلك بان يكون ذلك مبتدا والكتاب صفته ولا ريب فيه خبره وهدى للمتقين بمبتدا م
خبر بعد خبر واليه اشار بقوله خبر مع لا ريب اي خبر بعد خبر وقوله لذلك اي
للفظة ذلك وان جعلته مبتدا ... يكون الظرف المقدم وهو فيه خبره بان يكون
الوقف علي قوله لا ريب كما تقدم اي ذلك الكتاب لا ريب ولا شك كانك قلت ذلك
حقا لان لا شك بمعني حقا ثم قيل بعد فيه هدى واليه اشار بقوله او مبتدا الي
آخره فقوله او مبتدا عطف علي قوله خبر مبتدا واما النصب فعلى الحال والعامل
فيه اما معنى الاشارة واما الظرف فان جعلت العامل معنى الاشارة فذو الحال اما ذا او الكتاب وتقريره
ان نقول ان جعلت ذلك الكتاب مبتدا وخبرا يكون ذو الحال ذا لانه مفعول معنوي فيصح
تقييده بالحال لان التقدير اشير اليه في حال كونه هاديا ولولا ذلك لم يستقم الحال الا ترى
انك لو قلت زيد قايما اخوك لم يستقم ولو قلت هذا قايما اخوك لاستقام ولو جعلت الكتاب
صفة ذلك يجوز ان يكون ذو الحال هو الكتاب لما مر ان اسم الاشارة مشار به الي الجنس
الواقع صفة له يقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا واذا كان الاشارة
الي الكتاب يكون مفعولا معنويا فيصح ان يكون هدي حالا منه وهنا بحث وهو ان نقول
التحقيق ان ذا الحال والعامل محذوف والتقدير اشير اليه هاديا والعامل اشير المقدر
يدل عليه ما نقل عن المصنف انه قال سئلت بمكة عن ناصب الحال في قوله هذا بعلي شيخا
فقلت العامل ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل لي اما استقر
من اصولهم ان العامل في الحال وذي الحال يجب ان يكون واحدا وقد اختلف العامل هنا
حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته والعامل في ذي الحال هنا معنى الابتداء قلت
تحقيق الكلام فيه ان تقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا او اشير اليه شيخا فالضمير هو ذو ا
لحال والعامل فيه وفي الحال واحد وان جعلت العامل الظرف فذو الحال الضمير المجرور
في فيه لانه مفعول معنوي ايضا تعلق به الاستقرار بواسطة الجار والعامل فيه الاستقرار
الا ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر المرفوع باعتبار انه فاعل لانه عايد الي الريب

ولايستقم

ولا يستقيم وقوع الحال منه هنا لان الريب لا يكون محكوما عليه بالهدي والحال في المعنى حكم علي
ذي الحال فليس هذا مثل قولك زيد في الدار قايما فقايما حال من الضمير في الدار لانه في
المعنى فاعل فصح ان يقيد باعتبار ما هو في المعني فاعل فقوله ويجوز ان ينصب عطف علي
جملة قوله ومحل هدي للمتقين الرفع ويجوز ان يكون عطفا علي قوله الرفع اذ يصح ان يقال ومحل
هدي للمتقين يجوز ان ينصب قوله والذي مبتدا خبره ان يضرب ورسخ الشي اي ثبت والراسخ
الثابت ومنه قوله تعالي والراسخون في العلم وقوله عرقا تمييز من نسبة ارسخ الي فاعله العايد
الي هو وفي متعلق بارسخ وقوله ان يضرب هو من قولهم ضرب في الارض اي ذهب فيها قال تعالي
وآخرون يضربون في الارض فاذا قلت ضرب عنه فكانك قلت ذهب عنه والذهاب عن الشي
هو الاعراض عنه والصفح ايضا الاعراض فقوله صفحا مصدر من غير لفظ يضرب والمحال جمع
المحل الاعرابي ويريد بقوله هذه المحال محل قوله ذلك الكتاب وقوله لا ريب فيه وقوله
هدي للمتقين قوله الم جملة براسها بان يكون خبر مبتدا محذوف وهذا على تقدير ان يكون
الم اسم السورة وهو الوجه الاول من الوجوه الثلثة ومعني قوله جملة براسها اي جملة ملتبسة
براسها لا براس غيرها وهذا كالتشبيه بشخص مستقل لا يحتاج الي انضمام احد اليه في اموره
واحواله فهو ملتبس براسه ولا ملا بسة له براس غيره وهو كقولك جملة بنفسها فهو من
اطلاق الجزء وارادة الكل وقوله او طايفة من حروف المعجم وهذا علي الوجهين الآخرين وهما
ان يكون ورود هذه الاسماء مسرودة علي نمط التعديد كالتنبيه للنظر ليعلموا انه كلام الله
تعالي وان ترد السور مصدرة بها لوجه من الاعراب ودلائل الاعجاز وقوله حيث ظرف لقوله
اصيب وقوله متآخية اي متشابهة يقال آخاه مواخاة واخاء والعامة تقول واخاه وتآخيا علي
تفاعلا يعني يكون بينها ارتباط معنوي ناش من مضامين هذه الجمل علي الوجه الذي سنذكره
وهذا الربط المعنوي الذي بينها يغني عن الربط علي الوجه الذي سنذكره ان شا الله تعالي ويكون
احسن من الربط بالحرف كما اذا كانت جماعة يرافق بعضهم بعضا ولا يفارق احدهم الاخر
بسبب الالفة والمناسبة المعنوية التي تكون بينهم فهذا يكون احسن التياما وافضل اتصالا
من ان يربط بينهم بالحبال والاواخي وهذا يحتاج الي تقرير ذكره صاحب المفتاح فلنورد
معني كلامه وان كان اكثره بعبارته اعلم ان تمييز موضع العطف عن غير موضعه نوعان
نوع قريب التعاطي ونوع بعيده فالقريب ان تقصد العطف بغير الواو او بالواو ولكن يكون
للمعطوف عليه محل من الاعراب سواء كان ذلك بين المفردات او الجمل والبعيد ان تقصد
العطف بالواو وليس للمعطوف عليه محل من الاعراب ولا يكون ذلك الا بين الجمل وسبب
قرب الاول وبعد الثاني ان العطف يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها الموضع للعطف
من حيث الوضع وثانيها فايدته وثالثها وجه كونه مقبولا وانت اذا اتقنت معاني

الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام وإمّا حصلت لك الاصول الثلثة لدلالة كل واحد من
تلك الحروف علي معني مخصوص مستدع محلًّا مخصوصًا مشتملًا علي فائدة العطف وكونه مقبولًا
هناك فظهر لك ان معرفة محل العطف بغير الواو سهل المأخذ فنقول لبيان العطف بالواو
في صور يكون للمعطوف عليه فيها محل من الاعراب اذا عرفت ان الاعراب صنفان صنف
ليس بتبع وصنف تبعٌ وعلمت ان الثاني منحصر في البدل والوصف والبيان والتاكيد وُ
اتباع الثاني الاول في الاعراب بتوسّط حرف وعلمت كون المتبوع في البدل في حكم المنحي
والمضرب عنه وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد
العالم ليس غير زيد وعمرو في عمرو اخوك عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد
نفسه ليس غير خالد ثم تحققت ان الواو يستدعي معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف
عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول حصل لك
ان الصنف الاول ليس موضعًا للعطف باي حرف كان لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم
متبوع وحصل لك ايضًا ان الانواع الاربعة من الصنف الثاني ليس واحدٌ منها موضعًا للعطف
اما لفوات شرط العطف حكمًا كما في البدل لنزول قولك سُلب زيد ثوبُه اذا عطفت فيه
منزله سُلب وثوبه حكمًا واما لفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد انما
موضعه النوع الخامس ثم اذا علمت ايضًا ان كل واحد من وجوه الاعراب دال علي معني
كما يشهد لذلك قوانين علم النحو حصل فائدة الواو وهي مُشاركة المعطوف المعطوف
عليه في ذلك المعني فيكون عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضعه ومعرفة فائدته
واذا عرفت ان شرط كون العطف ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهةٌ جامعةٌ مثل ما تري
في نحو الشمس والقمر والارض والسماء محدثة بخلاف الشمس والارنب ورجل الضفدع و
دين المجوس والباذنجان محدثة حصلت لك الاصول الثلثة فظهر ان معرفة النوع الاول
من العطف وهو ان يكون العطف بغير الواو او بالواو ولكن للمعطوف عليه محلّ من الاعراب
قريب المتناول واما توسيط الواو بين جمل لا محل لها من الاعراب فانما بعد تعاطيه لكون
الاصول الثلثة في شانه غير ممهّدة لكن اذا تاملت ما لخصت لك في النوع الاول ظهر لك
هذا النوع باذن الله تعالي بادنى تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة
الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد بها البدل عن الجملة المتقدمة لم يكن موضعًا
للعطف وكذا اذا تنزلت من الاولي منزلة نفسها لكمال اتصالها بها كما اذا كانت موضحة
ومبينة او موكدة ومقررة لم يكن موضعًا لدخول الواو وكذا اذا لم يكن بينهما جهة جامعة
لكمال الانقطاع علي الوجه الذي سنقرر في موضعه ان شاء الله وانما يكون الجمل موضعًا
لدخول الواو اذا توسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مثال البدل قوله تعالي

بل قالوا

بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا ائنا لمبعوثون فصل قالوا ائذا عن قالوا مثل
لفصل الاول او القطع اي الاستيناف لما في قوله قالوا مثل ما قال الاولون من الاجمال المحرّك
للسامع ان يسال ماذا قالوا وباقي الامثلة يجي في موضعه ان شاء الله تعالي وانما اوردنا هذا الكلام
هنا لاحتياج تحقيق هذا الموضع اليه قوله ذلك الي قوله ولا من خلفه الحدْوُ بالالف بل وكذا
الحُداء به نجوها والغناء لها ويقال حدوته على كذا اي بعثته عليه وفلان يتحدّي فلانًا اذا
كان يباديه وينازعه الغلبة ويقال انا حُدَيّاك اي ابرزلي وحدِي والتحدّي هو الدعاء الي
المعارضة ليظهر عجز المتحدَّي عن الاتيان بمثل المتحدّي به والتشبث التعلق والتبختر التمدي
والاختيال في المشي ورجل ضئيل الجسم اي صغير الجسم نحيف وقد ضؤل ضآلة ورجل متضائل
اي شَخْت نحيف الاعضاء قال فتىً قُدَّ قدّ السيف لا متضائلٌ والحوم الدور حول الشئ
يريد انه انما لم يتخلل العاطف بين هذا الكلام لان المراد بقوله تعالي الم التنبيهُ علي انه الكلام
المتحدَّي به اما علي الوجه الاول وهو ان يكون الم اسما للسورة فلما عرفت ان معنى تسمية السورة
بهذه الالفاظ خاصّة الاشعار بان القران ليس الا كلما عربيّة مركبة من مسميات هذه
الالفاظ ليكون تنبيهًا للسامعين على انهم لما عجزوا عن الاتيان بمثله مع تركبه من عين الحروف التى
يَنظمون منها كلامهم دل علي انه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القُوي والقُدَر وكذا على الوجه
الثاني وهو ان يكون وروده علي نمط التعديد للتحريك والبعث علي النظر ليوديّهم النظر الي ان
يستيقنوا انه كلام الله تعالي وكذا علي الوجه الثالث وهو ان يكون الغرض تصدير السور
بشئ من الاغراب وتقدمةِ دلايل الاعجاز فثبت ان سَوق قوله تعالي الم للتنبيه علي انه الكلام
المتحدّي به ثم ان قوله تعالي ذلك الكتاب مقرِّر ومؤكّد لجهة التحدّي وتقوية للتحدي
للمبالغة في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شانه تلك المبالغة
حيث جعل المبتدا لفظة ذلك الموضوع للاشارة الي البعيد المؤذِن بذهاب المشار اليه
في باب التعظيم الي المقام البعيد عن مقام الناظر كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وُ
اولئك الفحول كما مر تقديره وحيث ادخل علي الخبر حرف التعريف المفيد للمبالغة بسبب
الحصر المستفاد منه لما مر انا اذا قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد في مقام الخطابي لزم
ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك ينهي ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينهي
ان يقال زيد المنطلق لا عمرو ثم اذا كان الامر في نفسه كذلك كما اذا قلت الله الخالق
حمل علي الانحصار حقيقة والا كما في حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك
الكتاب حمل علي الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير
القران كتابًا منزلة العدم لجهات اعتبارية والمبالغة في وصف الكتاب بعد التنبيه علي
انه الكلام المتحدَّى به لا يُشكل في كونها تقريرًا لجهة التحدّي وتقوية له واذا كان مقرّرًا

ومؤكد له لا يجوز عطفه عليه لما عرفت وكذلك لم يعطف قوله لاريب فيه لانه لما نفي تعلق الريب به بوجه من الوجوه بسبب ادخال لا التى لنفى الجنس علي النكرة افاد انه لا يتعلق به طرف من الريب وكان حقا فيفيد الكمال من هذا الوجه وهو كونه يقينا بريا من الشبهة وكونه كاملا مقرر وموكد لجهة التحدي ويكون اسماله علي نفى الريب كالتاكيد لمعنى قوله ذلك الكتاب لانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا كما عرفت كان هذه المبالغة عند السامع قبل ان يتامل مظنة ان ينظم هذا الكلام في سلك ما اورد من غير تحقق واتقان حاشاه عن ذلك فجعل قوله لاريب فيه تابعا له نفيا لهذا الوهم كما في قولك جاء الخليفة نفسه ازالة لما عسي يتوهمه السامع من انك فى قولك جاف الخليفة متجوزا وساه وكذلك فصل قوله هدي للمتقين لانه مقرر لمعنى كونه يقينا لا يحوم حوله الشك وحقا لا يتعلق به الباطل وذلك لما عرفت ان الهدي هو الدلالة الموصلة الي البغية وذلك لا يتحقق الا بكونه يقينا حقا بريا من الباطل والشك او نقول انما لم يعطف هدي للمتقين لانه مقرر وموكد لما سبقه من الكلام لان قوله تعالي ذلك الكتاب لاريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا لما عرفت من دلالته علي كونه كاملا للنظم الشاهد علي كماله ووصفه بكونه كاملا في معني وصفه بالهداية لان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شانهن في درجات الكمال ثم ان قوله هدي للمتقين تقريره كما لا يخفي هو هدي وان معناه ان نفسه هداية محضة فيكون كالتاكيد لما سلف فلذا لم يعطف قوله ثم لم يخل يعني بعد اشتماله علي ما عرفت اشتمل كل واحد من الجمل علي لطيفة وقوله من نكتة متعلق بقوله لم يخل والانيق العجب والنكتة اللطيفة قوله ففي الاولي الحذف لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الم والرمز اي الاشارة الي انه مولف من هذه الحروف والحذف فى الرابعة لان تقديره هو هدي قوله وايراده والايجاز عطف علي قوله الحذف والمراد بالايجاز في ذكر المتقين هو ان لم يقل هدي للضالين الصايرين الي التقوى بعد الضلال وسر ويسر وسراوة اي صار سريا وهم سراة وسروات اي سادات والانق الفرح والسرور وقد انق بالكسر يانق انقا وشي انيق اي حسن معجب وانق الشي اعجبني والرشيق الحسن والجزالة صغر اللفظ وعظم المعنى من قولهم حطب جزل ثم طلب المصنف من الله زيادة العلم والتوفيق للعمل بقوله زادنا الي آخره وهو يتعدي الي مفعولين اوله الضمير المنصوب المتصل وثانيه قوله اطلاعا وقوله تبيينا وتوفيقا عطف علي قوله اطلاعا يقال تبين الشي ظهر وتبينته انا واستبان الشي ظهر واستبنته عرفته وابان الشي فهو مبين قال لو دب ذر فوق ضاحي جلدها لابان من آثارهن جدور وابنته انا اي اوضحته يتعدي ولا يتعدي هذه الثلثة قوله تعالي الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك علي هدي من ربهم واولئك هم المفلحون قوله اما موصول اي متصل قوله علي متعلق بمحذوف حال من الضمير في موصول وضميرانه يعود الى لفظ الذين يعنى قوله الذين اما ان يكون متصلا بالمتقين او مقتطعا عنه بفتح الطاء فقوله مقتطع عطف علي موصول فان كان متصلا فهو اما صفة او مدح فان كان صفة فلا بد ان يكون مجروره وان كان مدحا فاما منصوب بتقدير اعنى او مرفوع بحذف المبتدا وقوله منصوب او مرفوع تنازعا قوله بتقدير وفيه لف ونشر اعلم ان المنصوب او المرفوع علي المدح يكون حكمه فى الاتصال بما قبله حكم الصفة ولهذا قالوا في قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث لو رفع معاشر الانبياء كان المعنى علي ان كونهم معاشر الانبياء غير معلوم محتاج الي البيان فيكون قد بين فى هذا الحديث واما اذا كان مرويا بالنصب كان المعنى علي ان كونهم معاشر الانبياء معلوم محقق وغير المعلوم هو انهم لا يورثون فبين في هذا الحديث كما هو شان الصفات فان الصفة تجب ان يكون معلوم التحقق للموصوف بخلاف الخبر فانه يكون مجهول التحقق ولهذا المعنى جعل المصنف المتصل علي وجهين اما صفة او مدحا قوله كان حسنا غير تام قال الامام اجمعوا علي ان الوقف علي اسم ناقص قبيح وعلي بسم الله او علي بسم الله الرحمن كاف صحيح وعلي بسم الله الرحمن الرحيم تام واعلم ان الوقف لا بد ان يقع علي احد الاوجه وهو ان يكون ناقصا او كافيا او كاملا فالوقف علي كل كلام لا يفهم بنفسه ناقص وعلي كلام مفهوم المعاني الا ان ما بعده يكون متعلقا بما قبله يكون كافيا وعلى كل كلام تام ويكون ما بعده منقطعا عنه يكون وقفا تاما اقول يظهر مما ذكره الامام وجه حسن الوقف وتمامه هنا والحسن والكافي على هذا الاصطلاح بمعنى واحد والتام والكامل كذلك وقال العماني فى المرشد ان الوقف علي المتقين تام اذا رفعت الذين يؤمنون بالابتداء وخبره اولئك او بالخبر اي هم الذين وكذا اذا نصبته لانك حينئذ مبتدى بالعامل معه وان جررته علي انه صفة للمتقين لم يحسن الوقف على المتقين للفصل بين الموصوف والصفة لكنه جائز وان لم يحسن وليس بخطاء لانه راس آية ورؤس الاي يوقف عليها علي الاغلب ومنها ما يجوز علي وجه التسامح وما كان من هذا القبيل لقبته بالكافى وقال الشيخ فى الكواشى الوقف على المتقين تام ان نصبت او رفعت الذين وان جررته وصفا لم تقف وانا اقول اذا تاملت فيما ذكرته وذكر الامام ظهر لك ان كلام المصنف سديد وخير مما قيل فى المرشد وفى الكواشي قوله ما هذه الصفة اعلم ان الوصف انما يجيء علي اربعة اوجه الاول ان يكون لبيان الموصوف كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق محتاج الي فراغ يشغله فان حقيقة الجسم ليس غير هذا ونظيره فى تنزيل الوصف منزلة الكاشف للموصوف قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا سئل الاصمعي عن معني الالمعي فانشد

هذا البيت ولم يزد ومما يشابه هذا قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا سئل احمد بن يحيى عن معنى الهلع فقال قد فسره الله تعالى والثاني
ان يكون للتخصيص ويقرب حاصله من اخراج بعض ما يتناوله العام او لتقييد ببعض
ما يصلح له المطلق بسبب مقارنته ما هو كالفصل او الخاصة كقولك جا الرجال التجار
وجا رجل تاجر ومنه قولك جاء زيد التاجر بسبب الشركة الاتفاقية والثالث ان
يكون للمدح او الذم مثل الله الخالق البادي قال كذا ومثل جاء زيد العالم في موضع يكون
متعينا وكقوله تعالى من الشيطان الرجيم وكقولك فعل زيد الفاسق الخبيث في موضع
يكون زيد متعينا والرابع ان يكون لمجرد التاكيد كقوله تعالى نفخة واحدة وكقولك امس الدا
بر لا يعود واذا كان ورود الصفة على هذه الاقسام الاربعة اراد المصنف ان يبين ان
الذين اذا جعل صفة للمتقين يكون من اي هذه الاقسام ولم يتعرض للتاكيد لظهور انه
ليس منه قوله بيانا مفعول له اي للبيان قال في مجمل اللغة البيان الكشف عن الشئ
اقول على هذا يكون اسما للتبيين كالسلام والكلام وقوله يفيد غير فايدتها يعني يكون
صفة مميزة فان الصفات المميزة تدل على معان لا تدل عليها الموصوف لانها بمنا به
الفصول او الخواص ولا دلالة للعام والمطلق على المعنى الذي يخصصه ويقيده بخلاف
الصفة الكاشفة فانه ذكر مدلول اللفظ وبخلاف المادحة فانها انما تكون بامور معلومة
الثبوت للموصوف قوله غير فايدتها اي فايدة كلمة المتقين قوله تحتمل اي الصفة وان
ترد مفعوله وضمير عليه عايد الى ما ومن بيان وانطوى اي اندرج والمنصب الاصل يقال
عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها والعيار والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى
وعيار الدراهم والدنانير ما جعل فيهما من الفضة الخالصة والذهب الخالص وكانه
ضمنه معنى الشاهد فلذا عداه بعلى يعني من كانت فيه هاتان العبادتان كان ذلك
دليلا على انه ياتي بساير العبادات والمثابة المكان الذي يثاب اليه اي يرجع اليه مرة
بعد اخرى والمراد هنا المنزلة والمرتبة قوله ومن ثم اي لاجل استجرارهما اختصر
لانه استغنى بذكرهما فلما استغنى بذكرهما اختصر مع ما في ذلك الاختصار من
التبيين عن فضل الصلاة والزكاة فانه لو ذكر ساير العبادات معهما لم يكن في
الكلام اشعار بفضلهما فاختصر في اللفظ وزيد في المعنى قوله والذي عطف
على ما هو وما هنا كناية عن الصلاة والزكاة وقوله يقترن اي من انيقترن وهو بنون مشددة
لانه ادغم النون التي هي لام الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته اي لم تتوقف من الاقتران به
وهو عايد الى ما واما الترك عطف على قوله اما الفعل وقوله فكذلك اي انطوى وحاصله
انه يحتمل يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ان يكون كالتفسير

لكونهم

لكونهم يتقون وذلك لان المتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيات اما الفعل
فاما ان تكون فعل القلب وهو قوله الذين يومنون واما فعل الجوارح وقد اندرج تحت
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون واما الترك فكما ذكره قوله ويحتمل ان لا تكون
اي يجوز ان تكون صفة مخصصة اعلم ان الامام اختار هذا الوجه وقال الاقرب ان لا يكون
هذه الاشيا تفسيرا لكونهم متقين وذلك لان كمال السعادة لا يحصل الا بترك ما لا
ينبغي وفعل ما ينبغي والترك هو التقوي والفعل اما فعل القلب وهو الايمان او فعل
الجوارح وهو الصلاة والزكاة وانما قدم التقوي الذي هو الترك على الفعل الذي
هو الايمان والصلاة والزكاة لان القلب كاللوح القابل لنقوش العقايد الحقة والاخلاق
الفاضلة واللوح يجب تطهيره اولا عن النقوش الفاسدة حتى يمكن اثبات النقوش
الجيدة فيه وكذا القول في الاخلاق فلذلك قدم التقوي وهو فعل ما لا ينبغي ثم ذكر
بعده فعل ما ينبغي قوله ويحتمل ان يكون مدحا والمتقون متصفون بهذه الصفات
المذكورة وبغيرها وانما خص بالذكر هذه الصفات الثلاثة اعني الايمان بالغيب واقام
الصلاة وايتاء الزكاة اظهارا لزيادتها في الفضيلة على باقي الصفات الداخلة تحت حقيقة
المتقين وانما قال كذلك لما مر ان الصفات التي تكون لمجرد الثناء فانما تكون امورا معلومة
التحقق للموصوف يقال انافت الدراهم على المائة اي زادت قوله والايمان افعال من
الامن اي الذي خلاف الخوف يقال امنت زيدا اذا لم تخفه امنه قال تعالى حكاية عن قول
يعقوب لبنيه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قوله وامنيه غيري اي
هو متعد في الاصل الى واحد ثم ينقل الى باب الافعال فيتعدي الى اثنين هذا معناه اللغوي
واما في الشرع فيقال امنه اذا صدقه ومعناه الحقيقي امنه التكذيب والمخالفة ثم ان
هذا من باب الكناية لا من باب المجاز لانه انتقال من اللازم الى الملزوم لان تصديقه
اياه مستلزم لايمانه التكذيب والانتقال من اللازم الى الملزوم يكون كناية كما تقول
فلان كثير الرماد تريد انه مضياف واما المجاز فهو انتقال من الملزوم الى اللازم كما تقول
فلان اسد وتريد انه شجاع وايضا ليس هذا منافيا لارادة الحقيقة لانه يمكن ارادة
التصديق مع امن التكذيب فيكون كناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت
فلان كثير الرماد فان ارادة السخاوة لا تنافي ارادة كثرة الرماد واما المجاز فانه مناف لارادة
الحقيقة لانك اذا قلت رايت اسدا وانت تعني الشجاع فهذا ينافي ارادة الحقيقة ثم اشار
الى ان تعديته بالباء في مثل قولهم امن به لتضمينه معنى اقر واعترف ثم اشار الى ان همزة
الايمان كما تكون للتعدية الى مفعول ثان فقد تكون للصيرورة مثل ما امنت ان اجد صحابة
اي ما صرت ذا امن بوجدان الصحابة والصحابة بالفتح الاصحاب وهو في الاصل مصدر

يقال صحبة صُحبةً بالضم وصَحابةً بالفتح فيصير الايمان حينيذ لازمًا نحو كببت زيدًا واكبّ
زيد اي صارَ ذاكبٍّ وعلي هذا يعدّي بالبا وحذفت البا من هذا المثال لان حذف الجار مع
اَنْ وانّ قياس مستمر وانما فسّر المصنف هذا الكلام بقوله صرت ذا اَمن به من غير حرف
النفي لانه يريد تفسير الفعل مع قطع النظر عن النفي الداخل عليه ولذا قال بعض من
لم يتامل فيه ان التقدير مَا آمَنتُ الي ان لم اجِدْ صحابة واثبته في الحواشي وهذا غلط
اذ الغرض بيان توجيه اتيان البا في صلة الايمان علي ما يستحق فلو كان التقدير هنا الي
ان اجد لكان المعني انّ آمَن بهذا المعنى يعدّي بالي ولا يناسب ما هو بصدده ولا يستقيم
مَا يذكره من بعْد فتامل ويؤيد مَا ذكرنا قول ابي علي في الحجة فانه قال قال ابو زيد مَا اَمنتُ
ان اجدَ صحابة ايمانًا اي ما وثقتُ ان اجدَ صحابة والايمان الثقة فانه اتى في التفسير بحرف
النفي وكذا نقل هذا المثال عن ابي الصقر واتى في تفسيره بحرف النفي فثبت ان المصنف حذف
حرف النفي لما ذكرنا قوله وكلا الوجهين وهما تضمين معني اقروا عترف وان يكون مما حكي
ابو زيد يمكن اجراؤهما في قوله تعالي يومنون بالغيب الاول ان يكون يومنون بمعني يُصَدّقون
والتعدية بالبا لتضمين معني الاقرار اي يعترفون بالغيب والثاني ان يكون الهمزة للصيرورة
اي يثقون بانه حق وظهر لك من هذا ان ما ذكرنا في تقدير مَا آمنتُ ان اجد صَحابة هو الوجه
ولو كان التقدير الي ان اجد كيف يصحّ قول المصنف وكلا الوجهين حسن في يومنون بالغيب
فتامل ولا يخفي ان هذين الوجهين علي تقدير ان يكون بالغيب صلة يؤمنون فقال ويجوز ان
لا يكون وهو عطف من حيث المعنى على قوله واما تعديته بالباء فكانه قال بالغيب صلة
يومنون وعدي بالبا للتضمين او ليس بالغيب صلته وصلته محذوفة اي يُصَدّقون
النبيّ وقوله وان يكون في موضع الحال تتمة وتقرير لقوله يجوز قوله وحقيقته اي حقيقة
قوله يومنون بالغيب يؤمنون ملتبسين بالغيب قال الازهري اتفق العلما علي ان الايمان معناه
التصديق كقوله تعالي وما انت بمؤمن لنا اي بمصدّق ومعني التصديق هو اعتقاد السامع
صَدقَ المخبِر فيما يُخبِر فمن صدّق الله تعالي فيما اخبر به وصَدّق الرسول عليه السلام في كتابه م
فيما اخبر معتقدًا بالقلب تصديقهما فهو مؤمن وانشد ابن الانباري علي ان آمن معناه صدّق
قول الشاعر ومن قبلُ آمَنّا وقد كان قومُنا يصَلّون للاوثان قبلَ محمّدًا معناه من قبلُ
آمَنّا محمدًا اي صدّقنا محمدًا وقد كان قومُنا من قبلُ يصلّون للاوثان قوله ليعلم حكاية
قول يوسف اي ليعلم الملك اني لم اَخُنْهُ بارادة السوء باهله زليخا حالة كوني غايبًا عن
الملك قوله ويعضده اي يعضد ما ذكرنا من ان قوله بالغيب ليس صلة يومنون وان
المعني يومنون غائبين ما روي الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن قال كنا جلوسًا عند
عبدِ الله بن مسعود فذكرنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله

ابن

ابن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بَيّنًا لمن رآه والذي لا اله غيرهُ ما اٰمَنَ احدٌ قط ايمانا
افضلَ من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب
الي قوله هم المفلحون يريد بن مسعود انّ ايمانَ من كان غايبًا عن حضرته افضلُ وهذا يدل
علي ان قوله بالغيب بمعنى غائبين وقوله كان بينًا لمن رآه اي فلا عجبَ في ايمان من آمَنَ بحضرته
وقوله افضلَ صفة مصدر محذوف اي ما آمن مومن ايمانًا افضلَ وقوله بغيب حال من الفاعل
المحذوف لقوله ايمانٍ اي مِن ايمان مَن آمَنَ ملتبسًا بغيب او هو صفة لايمان اي ايمانٍ ملتبس
بغيب فان المومن اذا كان غايبًا يصحّ ان يوصف ايمانه بانه ملتبسٌ بغيب قوله اما تسمية
بالمصدر مفعول له وحذف اللام لان قوله كان بمعني الغايب في معني قولك جعلوه بمعنى
الغايب فيكون التسميةُ فاعلَ الفعل المعلّل وقوله واما ان يكون عطف علي التسمية وحذف
اللام هُنا وان لم يكن فعلًا لفاعل الفعل المعلل لان حذف الجار مع أنْ قياسٌ ويجوز ان يقال
ليس نصبُ تسميةً علي انها مفعول له بل التقدير امّا ان تسمّوا الغايب بالمصدر وهو الغيب
تسميةً ثم حذفوا الفعلَ وقدّم المصدر علي بالمصدر ويكون عطف اما ان يكون ظاهرًا وقوله
كما سُمّي صفة التسمية اي تسميةً مثل هذه التسمية والمطمانّ روي بكسر الهمزة وفتحها
فبكسر الهمزة صفة وبفتحها موضع قال في المغرب الطمانينة السكون من اطمانّ اذا سكن
فهو مطمئن والمطمأَنّ من الارض المنخفض لانه موضع الطمانينة ومنه مكان مطمئن وانما
سَمّوا المكان المنخفض غيبًا لانه غايبٌ عن الابصار قال في مجمل اللغة الابل معروفة لا
واحد لها من لفظها وقال في الصحاح الابل لا واحد لها من لفظها وكل مؤنثة لا واحد لها من
لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها اليا نحو ابيلة وغنيمة
واذا قالوا ابلان وغنمان يريدون قطيعتين من الابل والغنم وواربت الشيء اي اخفيتُه
والخمْصَة النُقْرة والحُفْرة قوله اذا بطِنَتْ من بطِن بالكسر يبطن بَطَنًا عَظُم بطنه من الشِبع او
الرِيّ اي اذا عظم بطن الدابة انتفخت الخمْصة اي علت وارتفعت والقَيْل ملكٌ من ملوك
حمير دون الملك الاعظم والمراة قيلة واصله قيّل بالتشديد كانه الذي له قوْلٌ اي ينفذُ
قوله والجمعُ اقوال واقيال ايضًا ومن جمعه علي اقيالٍ لم يجعل الواحدَ منه مشدّدًا قوله به
اي بالغيب في الاية وانما قال ابتدًا لجواز ان نعلم نحن الغيب باخبار الله تعالي او بنصب
الدليل عليه قوله وذلك اشارة الي مَا في قوله مَا اَعلَمنَاه قال الامام الغيبُ هو الذي
يكون غايبًا عن الحاسه ثم هذا الغيبُ ينقسم الي ما عليه دليلٌ والي مَا ليس عليه دليل
فالمراد من هذه الاية مدحُ المتقين بانهم يومنون بالغيب الذي عليه دليل بان يتفكروا
ويستدلوا ويومنوا به وعلي هذا يدخل فيه العلم بالله وبصفاته تعالي والعلم بالاخرة و
بالنبوة والشرايع فان في تحصيل هذه العلوم بالاستدلال مشقة فيصلحُ ان يكون سببًا

لاستحقاق الثواب العظيم قوله وان جعلته حالاً عطف علي قوله ان جعلته صلة كان بمعني
الغيبة اي ملتبسين بالغيبة كما مرّ وهذا القول هو اختيار ابي مسلم الاصفهاني قال
ان قوله بالغيب صفة المؤمنين معناه انهم يومنون بالله حال الغيبة كما يومنون حال
الحضور لا كالمنافقين الذين اذا القوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الي شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فذلك مدحٌ للمومنين بان ظاهرهم موافق لباطنهم
واستدل ابو مسلم علي قوله بانا لو حملناه علي الايمان بالغيب يلزم اطلاق القول بان
الانسان يعلم الغيب وهو خلافُ قوله تعالي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وايضاً
لفظ الغيب انما يجوز اطلاقه علي من يجوز عليه الحضور فعلي هذا لا يجوز اطلاق لفظ
الغيب علي ذات الله تعالي وصفاته فلو كان المراد من الآية الايمان بالغيب لما دخل فيه
الايمان بذات الله تعالي وصفاته ولا يبقى فيه الا الايمان بالآخرة وذلك غير جايز لأن
الركن الأعظم في الايمان هو الايمان بذات الله تعالي وصفاته فكيف يجوز حملُ اللفظ علي
معني يقتضى خروج الاصل واجاب الامام عنه بان قال لا نزاع في انا نؤمن بالاشيا الغايبة
عنا فكان ذلك التخصيص لازماً على الوجهين فان قيل افتقولون العبد يعلم الغيب امْ لا
قلنا قد بيّنا ان الغيب ينقسم الي ما عليه دليل والي ما لا دليلَ عليه اما الذي لا دليل عليه
فالله تعالي العالم به لا غير واما الذي عليه دليل فلا يمتنع ان يقول نعلم منه ما نعلمه بسبب
الدليل ولا نسلم ان لفظة الغيب لا تستعمل الا فيما يجوز عليه الحضور والدليل عليه ان
المتكلمين يقولون هذا من باب الحاق الغايب بالشاهد يريدون بالغايب ذات الله تعالي
وصفاته والله اعلم وانا اقول رايت في بعض الكتب واظنه المطلع ان عرف اهل الملة انهم
يُفرِّقون بين الغيب والغايب فيقولون الله غيبٌ وليس بغايب يعنون بالغايب ما لا
يراك ولا تراه وبالغيب ما لا تراه انت وانا اقول المعني علي هذا القول الذي اختارهُ
ابو مسلم يكون يؤمنون محمداً اي يصدّقونه حال الغيب والايمانُ معناه التصديق ومعني التصديق
اعتقاد السامع صدق المخبر فيما يخبر وتمام تقريره قد سلف قوله ما الايمان الي آخره اتفقت
المعتزلة علي ان الايمان اذا عُدي بالباء فالمراد به التصديق ولذلك يُقال فلان
آمن بالله وبرسوله ويكون المراد التصديق اذ الايمان بمعني اداء الواجبات لا يمكن
فيه هذه التعديه فلا يقال فلان آمن بكذا اذا صلي وصام بل يقال فلان آمن لله كما
يُقال صام وصلي لله فالايمان المعدّي بالبا يجري علي طريقه اهل اللغه اما اذا ذكر مطلقاً غير
معدّي فقد اتفقوا علي انه منقول من المسمّي اللغوي الذي هو التصديق الي معني
آخر ثم اختلفوا فقال واصل بن عطا وابو الهذيل والقاضي عبد الجبار ومن تبعهم بلغ
ان الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سوا كانت واجبة او مندوبة او من باب الاقوال

او الافعال او الاعتقادات وقال ابو علي وابنه ابو هاشم انه عبارة عن فعل الواجبات من الاقوال
والافعال والاعتقادات ثم قالت المعتزلة الفاسق يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وهو
منزلة بين المنزلتيْن والمختار ان الايمان عبارة عن تصديق الرسول بكل ما عُلم بالضرورة
كونه من الدين والقول سَببٌ لظهوره والاعمال خارجة عن مسمّي الايمان بدليل صحة عطفها
عليه في قوله تعالي آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال الامام
نفتقر هٰهنا الي شرح ماهيّة التصديق بالقلب فنقول ان مَن قال العالم محدَث فليس
مدلول هذه الالفاظ كون العالم موصوفاً بالحدوث بل مدلولُها حكم ذلك القايل بكون
العالَم حادثاً والحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث للعالم وكل واحدٍ منهما
مغاير للألفاظ الدالّة علي ذلك الحكم ثم نقول هذا الحكم الذهني غير العلم لانّ الجاهل بالشئ
قد يحكم به فالمرادُ من التصديق بالقلب هو هذا الحكم الذهني بقي هٰهنا بحث لفظي وهو
ان المسمّي بالتصديق في اللغة هو هذا الحكم الذهني ام الصيغة الدالّة عليه وتحقيق القول
فيه قد ذكرنا في اصول الفقه ثم قال فان قال قايل هٰهنا صورتان الصورة الاولي من عرف الله
تعالي بالدليل والبُرهان وكما تم العرفان مات ولم يجد من الوقت ما يتلفّظ فيه بكلمة الشهادة
فههنا ان حكمتم بانه مؤمن فقد حكمتم بان الاقرار اللساني غير معتبر في تحقّق الايمان وهو خرق
الاجماع وان حكمتم بانه غير مؤمنٍ فهو باطل لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرّة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف لا يكوُن مؤمنا الصورة الثانيه
من عرف الله تعالي بالدليل ووجد من الوقت ما امكنه ان يتلفظ بالشهادتين لكنه لم يتلفظ
بهما فان قلتم انه مؤمن فهو خرق الاجماع وان قلتم ليس بمؤمنٍ فهو باطل لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا ينتفي الايمان من القلب بالسكوت
عن النطق فالجوابُ ان حجة الاسلام الغزّالي رحمه الله عليه منع من هذا الاجماع في الصورتين
وحكم بكونهما مؤمنين وان الامتناع عن النطق يجري مجري المعاصي التي يؤتي بها مع الايمان
والله اعلم بالصواب قوله ومعني اقامة الصلاة ذكر في تفسير اقام الصلاة اربعة اوجهٍ
الاوّل تعديل اركانها قال في المغرب عدّل الشئ تعديلاً سوّاه والمرادُ بتعديل اركان
الصلاة تسكين الجوارح في الركوع والسجود والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين
والضمير من اركانها وحفظها وفرايضها وسننها وآدابها عايدٌ الي الصلاة والزيغ الميل والمراد
بفرايضها شرايطُها واركانها وبسُننها ابعاضها كالتشهد الاول والقعود والصلاة علي
النبّي صلى الله عليه وسلم فيه والقنوت وبآدابها ما سوي ذلك كتسبيحات الركوع والسجود
والنظر بموضع السجود ودُعاءِ الاستفتاح والتعوّذ الي غير ذلك قوله من اقام خبر مُبتدا
محذوف اي هو من اقام قال في الصحاح قوّمتُ الشئ فهو قويم قوله او الدوام الوجه

الثاني ان اقام الصلاة عبارة عن المداومة عليها والمحافظة عليها بمراعاة اوقاتها فيقيمون نها
فيها او المراد بالمحافظة حفظها من وقوع الزيغ في فرايضها وسننها وآدابها فيكون قوله بعد
عطلت في مقابلة الدوام واضيعت في مقابلة المحافظة قوله كما قال اي هذا كما قال يريد
ان معنى قوله تعالى يقيمون الصلاة كمعنى الابيتين المستشهد بهما قوله من قامت اي
هو من قامت ونفاق السلعة رواجها وقد يقال نفقت السوق اي راجت يراد كثرة
الراغبين في المبيع قوله واقامها اي اقام السوق بان جعلها رايجا قوله اقامت غزالة
سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا• غزالة اسم امراة شبيب الخارجي قتله الحجاج
فحاربته هذه المراة سنة تامة والضراب مضاربة السيف والقميط التام ومعناه ان هذه
المراة اقامت سوق المضاربة وهيجت الحروب وهزمت الحجاج وهي تمشي خلفه وفي ذلك
قال الشاعر في هجو الحجاج• اسد علي وفي الحروب نعامة فتخا تنفر من صفير الصافر• هلا كررت
على غزالة في الوغا بل كان قلبك في جوانح طاير• قال في المجمل الفتخ لين في جناح الطاير
وقال في الصحاح الفتخ اللين تقول رجل افتخ بين الفتخ اذا كان عريض الكف والقدم
مع اللين وعقاب فتخا لانها اذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها وهذا لا يكون الا من
اللين وصفر الطاير يصفر صفيرا اي مكا ومنه قولهم اجبن من صافر لان الطير يوصف
بالجبن والوغا الحرب والجوانح الاضلاع التي تحت الترايب وهو مما يلي الصدر كالضلوع
مما يلي الظهر وقوله بل كان للاضراب عن مقدر دل عليه قوله هلا كررت كانه قال ما كررت
بل خفت كان قلبك ليس في جوف ادمي بل هو في جوف طاير قوله لانها اي الصلاة وهذا
اشارة الى جواز اخذ اقام الصلاة بمعنى الدوام والمحافظة من قامت السوق واقامها
باظهار المناسبة المعنوية والتنافس الرغبة قوله او التجلد الوجه الثالث ان اقامها عبارة
عن التجلد الى اخره والتجلد اظهار الجلادة وتكلفها يقال شمر وتشمر للامر اي خف للاتيان
به وشمر اذياله اذا جمعها ومعنى قام بالامر قام ملتبسا ومشتغلا به وقامت الحرب اي
اهل الحرب على ساقهم فلما حذف المضاف واسند الفعل الى الحرب عاد الضمير اليها و
قيامهم على ساقهم عبارة عن تشميرهم اذيالهم وكشفهم السوق وثباتهم عند ذلك
او نقول شبه الحرب برجل شمر للامر وكشف عن ساقه متوجها اليه ثم ذكر المشبه واريد
المشبه به فيكون استعارة بالكناية وقرينتها نسبة القيام اليها فبسبب هذه الاستعمالات
صار القيام مشهورا في معنى التجلد والتشمير وتقاعس الرجل عن الامر اي تاخر ولم يتقدم
فيه وتثبط اي توقف قوله او اداؤها الوجه الرابع ان اقامتها عبارة عن ادايها وقوله كما
عبر اي عبر بالاقامة تعبيرا كالتعبير عنه بالقنوت قوله وبالركوع وبالسجود عطف
على بالقنوت قوله وقالوا عطف على عبر اي كما قالوا ثم استشهد بالاية فان معنى

المسبحين

المسبحين فيها المصلين حاصل هذا الوجه اطلاق الجزء على الكل وفيه بحث لان القيام هو جزء الصلاة
لا الاقامة فكيف يكون التعبير عن اداء الصلاة بالاقامة كالتعبير عنه بالقنوت الذي هو القيام
وغيره من المذكورات وانا اقول يمكن ان يكون اصل المعنى يقيمون انفسهم او ابدانهم في
الصلاة او للصلاة او معنى يقيمون يفعلون القيام والقيام عبارة عن الصلاة على ما ذكر فكانه
قيل يصلون الصلاة واعلم ان الامام ذكر هذه الوجوه الاربعة بعبارة قريب من عبارة صاحب
الكشاف ثم قال الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثنا العظيم وذلك لا يحصل الا اذا
حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرايطها وانا اقول هذا الوجه الذي
ذكره الامام وجعله الاولى راجع الى الوجهين الاولين ذكرهما المصنف فكانه مبني على جواز
استعمال اللفظ في معنيين مختلفين اما حقيقتين او مجازين او حقيقة ومجاز قوله الصلاة
فعلة من صلى يعني الصلاة لفظ اخذ من قولهم صلى اي ادى العبادة المعينة كما ان الزكاة
ماخوذة من قولهم زكى اي ادى القدر الواجب من المال وكانه يشير الى ان اشتقاقها
ليس باشتقاق حقيقي بل اشتقاق جعلي قال في المغرب الصلي العظم الذي عليه الاليتان
وقيل للثاني من خيل السباق المصلي لان راسه على صلوي السابق ومنه سبق رسول
الله وصلى ابو بكر وثلث عمر والكاذتان والكافرتان ما نتا من اللحم في اعلا الفخذ قوله
وقيل للداعي قال في المطلع فالاول على الحقيقة والثاني على المجاز هذا تقرير ما في الكتاب
وهنا وجوه الاول ان الصلاة في اللغة الدعا قال عليه السلام اذا دعي احدكم
الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صايما فليصل قال ابو عبيدة قوله فليصل اي
فليدع له بالبركة والخير وكل داع فهو مصل وقال الاعشى• تقول بنتي وقد قربت مرتحلا•
يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا• عليك مثل الذي صليت فاغتمضي• نوما فان لجنب
المرء مضطجعا• قوله عليك اي لك مثل الدعا الذي دعوت يعني قولها يا رب جنب الاوصاب
جمع وصب وهو المرض واراد بالمضطجع هنا القبر وقوله فاغتمضي اي نامي ومفعول قربت
محذوف اي قربت الابل وقال آخر• وصهباء طاف يهوديها وابرزها وعليها ختم• واقبلها
الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم• والصهبا الخمر اي استقبل بالخمر الريح ودعا وارتسم من
الرواسم وهو الخاتم يعني ختمها هذا معناه لغة ثم سمي بها الرحمة والاستغفار لانهما من
لوازم الداعي الوجه الثاني انها من الصلا وهي النار من قولهم صليت العصا اذا لينتها وقومتها
بالصلا قال فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم فالمصلي كانه يسعى
في تعديل ظاهره وباطنه مثل ما يحاول تقويم الخشبة بعرضها على النار او نقول المصلي
يلين ويخشع في صلاته والوجه الثالث انها عبارة عن الملازمة من قوله تعالى تصلى نارا
حامية سيصلى نارا ذات لهب وسمي الفرس الثاني من افراس المسابقة مصليا واقول

حمل قولهم سبق رسول الله وصلّي ابو بكر علي هذا المعنى اولي من الحمل علي المعنى الذي نقلنا
عن المغرب قال الامام الاشتقاق الذي ذكرهُ صاحبُ الكشاف يُفضِي الي طعنٍ عظيمٍ في كون
القُران حجة وذلك لان لفظ الصلاة من اشدّ الالفاظ شهرة واكثرها دورًا علي السنة
المسلمين واشتقاقه من تحريك الصَّلَوَيْن مِن ابْعَدِ الاشيا اشتهارًا فيما بين اهل النقل
ولوجوّزنا ان يقال مُسَمّي الصلاة في الأصل مَا ذكره ثم انه خفى واندرس حتي صار بحيث
لايعرفه الا الآحاد لكان مثله في سَاير الألفاظ جايزًا ولوجوّزنا ذلك لما قطعنا بان مراد
الله تعالي من هذه الالفاظ مايتبادرُ افهامُنا اليه من المعاني في زماننا هذا لاحتمال انها
كانت في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعة لمعَان أُخر وكان مُرادُ الله تلك
المعَاني الآن تلك المعَاني خفيتْ في زماننا واندرَسَتْ كما وقع مثله في هذه اللفظة ولما
كان ذلك باطلا باجماع المسلمين علم ان الاشتقاق الذي ذكره باطل من دودٍ فيما ذكره
الامام نظر لان المشرُوط ان يكون المراد من اللفظ بحيث نعلم وضعُهُ له اما حقيقة او مجازا
وهذا المعني اللغوي ليس المراد من هذا اللفظ انما المراد منه المعني واستعمال هذا اللفظ
لذعرف الشرع طاهرٌ قوله واسنادُ الرزقُ مصدر مضاف الي المفعول فاعله محذوف
اي اسناد الله تعالي الرزق وهو مبتدا للاعلام خبره والطِلق بمعنى الحلال سمِي به لعَدم
المنع فيه كما سُمّي الحرام حِجرًا لانه ممنوع عنه وتركيب الطا واللام والقاف لازالة القيد يقال
لفظ مُطلق واُطلق فلان عن الحبس وانطلق بطنهُ ومَال حلال طِلْق ووجه طِلقٌ ومنه
الطلاق ويستعمل في الاعتاق والاهل المختصّ بالشئ قال في الصّحاح يقول فلان أهلٌ
لكذا ولاتقل مُستاهل والعامّة تقوله وقال في مجمل اللغة فلان اهل لكذا ولايقال
مستاهل وذكر في الصحاح والمجمل الاهالة الوَدَكُ وهو دَسَمُ اللحم واستاهل الرجُل اكلها
والمستَاهل الذي ياخذ الودَكَ قال، لابل كُلي يا مَيّ واستاهلي ان الذي انفقتِ من مَالِيَه
قوله لاكانه نفى لما دل الكلام السَّابق عليه اي لا امنعك بل كلي من مَالي يا ميّة وهي اسمُ امراة
ثم قال وخُذي اوكلي من الدسَم فان الذي انفقتِ من مَالي وَليس من مَال غيري وانما
اوَردتُ هذه اللغة بمستشهدا كما ذكر واليُعلم ان الاستيهال بالمعني الذي استعمله
المُصَنف ليس لغة فصيحَة قوله ويُسَمّي عطف علي قوله يضاف قال الامَام الرزق في كلام
العرَب هو الحَظّ قال الله تعالي وتجعلون رزقكم انكم تكذّبُون اي حظكم من هذا الأمر والحظ
هو نصيبُ الرجُل وماهو خاص لهُ دون غيره ثم قال بعضُهم الرزق كل شي يوكل ويستعمل
وهو باطلٌ لان الله تعالي امرَنا ان ننفق ممّا رزقنا فقال وانفِقوا ممّا رزقناكم فلو كان
الرزق هو الذي اُكِل لمَا امكنَ انفاقه وقال آخرُون الرزق هو مَا يملك وهو ايضًا باطل
لأن الانسَان قد يقول اللهُمّ ارزقني ولدا صَالحا او زوجَة صَالحَة وهو لايملك الوَلدَ

ولا

ولا الزوجة ويقول اللهم ارزقني عقلاً اعيش به والعقلُ ليس بمملوك وايضًا البهيمة لها رزق
وليس لها ملك واما في عُرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال ابو الحسين البصري الرزق تمكين
الحيوان من الانتفاع بالشئ والحظر علي غيره ان يمنعه من الانتفاع به فاذا قلنا رُزِقنا الاموال
فمعنى ذلك انا مُكّنا من الانتفاع بها واذا سَالناه تعالي ان يرزقنا مالًا فانا نقصد بذلك
ان يجعلنا اخصّ بالمال واذا سَالناه تعالي ان يرزق البهيمة فانا نقصدُ بذلك ان يجعلها به
اخصّ وانما يكون به اخصّ اذا امكنها الانتفاع به ولم يكن لاحد ان يمنعها من الانتفاع
به واعلم ان المعتزلة لما فسرُوا الرزق بذلك لاجرم قالوا الحرام لايكون رزقًا وقال
اصحابنا قد يكون رزقًا احتج الاصحاب بان الرزق في اصل اللغة هو الحظّ والنصيبُ علي
مابيّناه فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صَار حظاله ونصيبًا له فوجبَ ان يكون رزقًا له
وبانه تعالي قال ومَا مِن دابةٍ في الارض الا على الله رزقها وقد يعيش الرجل طولَ
عمره لا ياكل الا مِن الحرام فوجب ان يقال انه طول عمره لم ياكل من رزقه شيئًا واما المعتزله
فقد احتجّوا بوجوه الاول قوله تعالي ومما رزقناهم ينفقون مدَحهم علي الانفاق ممّا
رزقهم الله فلو كان الحرام رِزقًا لوجبَ ان يستحقوا المدح اذا انفقوا من الحرام وذلك باطل بالاتفاق
والثاني لو كان الحرامُ رِزقًا لجاز ان ينفق الغاصِبُ منه لقوله تعالي وانفِقوا ممّا رزقناكم
واجمَعَ المسلمُون علي انه لايجوز للغاصب ان يُنفِق منه بل يجبُ عليه رَدّهُ فدَل علي ان الحرام
لايكون رزقا والثالث ان الله تعالي مَنعَ المكلّف من الانتفاع به وامر غيره بمنعه من الانتفاع
به ومن منع من اخذ الشي والانتفاع به لايقال انه رزقه اياهُ الاترى انه لايقال ان السلطان
قد رزق جنده مالًا قد منعهُم من اخذه واجاب الاصحابُ عن الايتين بانه كما يقال ياخالق
المحدثات والعرش والكرسي ولايقال ياخالق الكلاب والخنازير وان كان الكل بخلق الله
تعالي وكما قال تعالي يشربُ بها عبَاد الله فخصّ اسم العبَادِ بالمتقين وان كان الكفارُ من العِبَاد
فكذا هاهُنَا خصّ اسم الرزق بالحلال علي سبيل التشريف وان كان الحرامُ رزقًا ايضا وعن
الثالث بان هذه المسئلة محض اللغة وهو ان الحرام هل يسمّى رزقا امْ لا ولامجال للدلايل
العقلية في الالفاظ قوله وادخل من التبعيضيّه هذا اشارة الي فوايد هذا التركيب الأولي
افادة التبعيض للمنع عن الاسراف الثانيه تقديم الاسم لأن قوله ممّا رزقناهم مفعول
ينفقون من حيث المعني وقوله به يعُود الي البعض اي ينفِقون الحلال لاغيره قوله انْ
تُراد مُبتدا وان تُراد عطف عليه وجايز الخبر وهذه فايدة ثالثة للاية وهي انه يجوز ان يُراد
بهذا الانفاق الزكاة وقرينتهُ اقترانه بذِكر الصلاة وهما يقترنان كثيرًا في القران وان
يُراد لاطلاقها الزكاةُ وغيرُها من النفقات الواجبَة كالإنفاق علي النفس وعلي من يجبُ
عليه نفقتهُ كالزوجَة والقريب ومن النفقات المندُوبَة فان المندُوب يسمّي ايضًا انفاقًا

لقوله تعالي وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت واراد به الصدقة لقوله تعالي
فاصّدّق وقوله مطلقا حال من الضمير في المجيء وقوله يصلح يصلح ان يكون حالا ابعد حال
وان يكون صفة مطلقا قوله وانفقوا الشيء اصل الانفاق اخراج المال من اليد وقوله اخوان
اي متشابهان ويعقوب عند اهل اللغة اذا اطلق فهو ابن السكيت صاحب اصلاح المنطق
يقال نفق الشيء بكسر الفاء وكذا نفد اي فني يقال نفق نفاق القوم اي فني ونفق الزاد
اي نفد ونفقت الدابة اذا ماتت اي خرج روحها ونفق المبيع اذ اكثر مشتروه ونافقاء
احدي جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل القاصعاء وهي احدي
جحرته التي يدخل منها ضرب النافقاء براسه فانتفق اي خرج وثالثه جحرته الدامّاء وهي التي
يدمها اي يطليها بالتراب تقول نفق اليربوع تنفيقا ونافق اي اخذ في نافقائه ومنه اشتقاق
المنافق للدين والنفق سرب في الارض له مخلص الي مكان آخر ومما يدل علي معني الذهاب
والخروج وفاؤه نون وعينه فاء نفي ونفر ونفخ وقوله اذا تاملت من تتمة كلام يعقوب قوله
فان قلت والذين يومنون حاصل السوال الطايفة المرادة بقوله الذين يومنون اولا هم
عين الطايفة المرادة بقوله الذين يومنون ثانيا ليكون تخلل الواو كتخللها بين الذوات المعطوفة
بعضها علي بعض او المراد بالاول هم المراد بالثاني فيكون تخلل الواو بينها كتخللها بين الصفات
فان تخلل الواو وان لم يجر بين الصفة والموصوف لكن يجوز بين الصفات لعطف بعضها علي
بعض كما في المثال المذكور فان تقديره هو الشخص او الرجل الشجاع والجواد وكما في الثنتين
المستشهد بهما وكما في قوله تعالي وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قوله الي الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ولذلك
سمي السيد من الناس بالقرم والهمام من اسما الملوك لعظم همتهم وقيل انما سمي هماما
لانه اذا اهم بامر فعله والكتيبة الجيش يقول كتبت الكتايب تكتيبا اذا عبأتها وضممت
بعضها الي بعض فجعلتها كتيبة كتيبة وازدحم القوم اي دفع بعضهم بعضا والمزدحم المعركة
لانها موضع المزاحمة والمدافعة ودالة مبدلة من التاء وقول ابن زيابة يالهف زيابة
للحارث الصابح فالغانم فالآيب لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر وكذا التلهف
علي الشيء وقولهم يا لهف فلان كلمة يتحسر بها علي ما فات وقوله فلست بمدرك ما فات
عني بلهف ولا بليت ولا لو اني اراد لهفاه فحذف والزيابة اسم اب القائل والحارث اسم
من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب اي رجع الي قومه سالما والصابح من قولهم صبحت
القوم اي اتيتهم صباحا ويجوز ان يكون انما اورد هذا الكلام مستهزءا ساخرا بوصفه
بهذه الصفات وكان الامر بخلافه ويجوز ان يكون ذكر ما كان منه علي الحقيقة ومعناه
يا حسرة علي زيابة من اهل هذا الرجل المصبح عندنا والغانم منا والآيب الي قومه كانه قال

الذي

الذي صبح فغنم فرجع والفا تدل علي ترتب معانيها في الوجود قوله يحتمل ان يراد بها ولا اي الذين
يومنون بما انزل اليك الي اخره قوله اضرابه اي امثاله نقل عن المصنف في الحواشي ان اكثر
الناس علي ان اضرابا جمع ضرب بفتح الصاد وعندي انه جمع ضرب بكسرها فعل بمعني مفعول
كالطحن بمعني مطحون ونحوه وهو الذي يضرب به مثلا ولا بد في المضروب مثلا والمضروب
فيه من المماثلة قوله فاشتمل عطف علي آمنوا اي لما آمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم صار
ايمانهم ايمانا مشتملا علي الايمان بجميع الكتب لانهم كانوا مومنين بكتابهم ثم آمنوا بكتابنا
وقوله ايقنوا عطف علي آمنوا قوله زال الي اخره صفة ايقانا وما فاعل زال ومن بيان ما يعني
زال الاعتقاد الفاسد الذي كانوا عليه وهو انه لا يدخل الجنة الي اخره وقوله واجتماعهم
يروي بالرفع عطفا علي ما كانوا وبالجر عطفا علي انه يعني قبل ايمانهم بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كانوا متفقين علي قيام الساعة وحشر الاجساد لكن كانوا مختلفين في مقامين الاول
ان لذات الجنة روحانية او جسمانية واليه اشار بقوله ثم افتراقهم الي آخره والثاني ان
نعيم الجنة دايم او منقطع واليه اشار بقوله واختلافهم الي آخره فلما آمنوا بنبينا زال الاختلاف فهم
في المقامين فكما اتفقوا علي الحشر اتفقوا علي وجود اللذات الجسمانية في الجنة وعلي دوامها
فقوله ثم افتراقهم عطف علي اجتماعهم فيجوز فيه الرفع والجر وقوله ودفعه آخرون عطف
علي قوله منهم من قال من حيث المعني فكانه قال قال بعضهم كذا ودفعه آخرون وقوله
نزعموا عطف علي دفعه وقوله واختلافهم عطف علي قوله ثم افتراقهم قوله فيكون المعطوف
عطف علي قوله ان يراد يعني اذا اريد بالذين يومنون بما انزل اليك الي اخره اهل الكتاب
يكون المعطوف وهو قوله والذين يومنون بما انزل اليك غير المعطوف عليه وبيانه من
وجهين الاول ما ذكره الامام وهو ان قوله تعالي الذين يومنون بالغيب عام يتناول كل
من آمن بمحمد صلوات الله عليه سوا كان قبل ذلك مومنا بموسي وعيسي عليهما السلام
او ما كان مومنا بهما ودلالة اللفظ العام علي بعض ما دخل فيه اضعف من دلالة اللفظ
الخاص علي ذلك البعض لان العام يحتمل التخصيص والخاص لا يحتمله فاذا كانت هذه
السورة مدنية وقد شرف الله تعالي المسلمين بقوله هدي للمتقين الذين يومنون بالغيب
ذكر بعد ذلك اهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن
سلام وامثاله بقوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك لان في هذا
التخصيص والذكر مزيد تشريف لهم كما في قوله تعالي وملائكته ورسله وجبريل وميكال
ثم في تخصيص عبد الله بن سلام وامثاله بهذا التشريف ترغيب لامثاله في الدين
فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام الثاني ما ذكره الواحدي وهو انه
قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ان آيتين من اول السورة نزلتا في مومني

العرب والايتان بعدهما نزلتا في مومني اهل الكتاب لانه لم يكن للعرب كتاب كانوا مومنين به قبل محمد صلى الله عليه وسلم قوله ويحتمل عطف علي قوله يحتمل يعني يجوز ان يكون قوله الذين يومنون بما انزل اليك الي اخره كالوصف من حيث المعني للذين يومنون بالغيب فيكون الطايفة الواحدة متصفة بهاتين الصفتين وهما الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله والايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالاخرة وهذا الوجه ذكره الواحدي قال قال مجاهد الايات الاربع من اول هذه السورة نزلت في جميع المومنين سوا كانوا من العرب او من اهل الكتاب واقول فان قلت لم يكن للعرب كتاب كانوا مؤمنين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فكيف يقال في حقهم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قلت الايمان بالكتب المنزلة قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لا يتوقف علي الايمان به قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم فانا مؤمنون بجميع الكتب ويونده قوله تعالي قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم قوله فان اريد بهولا اعلم انه لا خفا في انه اذا اريد بهولا اي بالذين يؤمنون بما انزل اليك الي آخره اولئك الذين اريدوا بقوله الذين يومنون بالغيب فانه يكون الذين يؤمنون بما انزل اليك داخلة في جملة المتقين لان الذين يومنون بالغيب الي اخره داخلون في جملة المتقين البته واما اذا اريد بهولا اي بالذين يؤمنون بما انزل اليك الي اخره غير اولئك الذين يؤمنون بالغيب فيحتمل ان يدخل الذين يؤمنون بما انزل اليك الي اخره في جملة المتقين ويحتمل ان لا يدخل في جملتهم فلذا خص المصنف السوال بهذا التقدير قوله ان عطفتهما اي ان عطفت الذين يؤمنون بما انزل اليك الي اخره على الذين يؤمنون بالغيب لا على المتقين دخل الذين يؤمنون بما انزل اليك الي آخره في جملة المتقين وكان صفة التقوي مشتملة علي الزمرتين اللتين هما مومنوا اهل الكتاب ومومنوا غير اهل الكتاب وان عطفت الذين يومنون بما انزل اليك على المتقين لا على الذين يؤمنون بالغيب لم يدخل الذين يومنون بما انزل اليك الي اخره في جملة المتقين لان المعطوف غير المعطوف عليه فكانه قيل هدًي للمتقين وهدًي للذين يؤمنون بما انزل اليك فيكون المتقون غير الذين يومنون بما انزل اليك بالضرورة فقوله من مؤمني بيان الزمرتين وقوله وغيرهم عطف علي قوله اهل الكتاب والتقدير من مؤمني اهل الكتاب ومن مؤمني غير اهل الكتاب ولا يجوز ان يكون عطفًا علي قوله مؤمني اهل الكتاب اذ يصير التقدير حينئذٍ من مؤمني اهل الكتاب ومن غيرهم ولا يستقيم المعني سوآء رجع الضمير الي المؤمنين او الي اهل الكتاب لانه يكون شاملاً للكافرين يعرف بالتامل قوله عني اي اريد قوله والشريعة عن آخرها اي من اولها الي آخرها وقد مر تحقيقه قوله سالفه اي ماضيه ومترقبة اي متوقعه

والضمير

والضمير للمنزل قوله تغليبا مفعول له من قوله عُبّر وهذا التغليب ظاهر الجواز خاصةً بالنظر الي ان انزاله كان متحققًا حاصلاً في السما الدنيا وان لم يكن تنزيله حاصلاً في الارض قوله ولانه عطف علي قوله تغليبا وانما حُذف اللام هناك ولم يحذف ههنا لانه فعل الفاعل المعلل دون هذا قوله جعل جواب اذا والجملة خبر لانه وقوله تعالي انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي حكاية عن الجن بعد ما سمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم ببطن النخل قوله ما تكلم بشي ما فيه نافيه وهو الي اخره جمله معطوفة علي قوله كل ما خطب به فلان فهو فصيح وهما جملتان مقولان للقول قوله ولا تريد حال من الضمير المخاطب في قولك اي تقول غير مريد قوله بهذا اي بقولك وقوله الماضي مفعول تريد وقوله لكونه متعلق بقوله لا تريد وقراة يزيد بن قطيب شاذة قال الامام المراد من انزال الوحي وكون القران منزلًا ومنزلًا ومنزولًا به ان جبريل عليه السلام سمع في السماء كلام الله فنزل به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقال نزلت رسالة الأمير من القصر والرسالة لا تنزل ولكن المستمع سمع الرسالة في علو فنزل ويؤدي في سفل وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمع فينزل ويؤدي بلفظ نفسه ويقال فلان ينقل الكلام اذا سمع في موضع اخر فان قيل كيف يسمع جبريل عليه السلام كلام الله تعالي وكلامه ليس من الحروف والاصوات عندكم قلنا يحتمل ان يخلق الله تعالي له سماعًا لكلامه ثم اقدره علي عبارة يُعبّر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون الله تعالي خلق في اللوح المحفوظ كتابة بهذا النظم المخصوص فقراه جبريل عليه السلم فحفظه ويجوز ان يخلق اصواتًا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فتلقفه جبريل ويخلق له علمًا ضروريا انه هو العبارة المؤدية لمعني ذلك الكلام القديم قوله وفي تقديم الاخرة افاد تقديم بالاخرة ان ايقانهم مقصور علي انه ايقان بالاخرة لا بغيرها وتقديمهم افاد ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالاخرة ايقانا بغيرها قوله تعريض باهل الكتاب اي تعريض بما كانوا وذكر قوله باهل الكتاب توطئة وتمهيد وهذا مثل ما قال المصنف في قوله تعالي يخادعون الله والذين امنوا هو مثل قولهم اعجبني زيدٌ وكرمه فيكون المعني يخادعون الذين امنوا قوله علي خلاف حقيقته هو اعتقادهم ان لذات الجنة ليست جسمانية وانها لا تدوم قوله وان قولهم عطف علي ما كانوا والمراد بقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودًا او نصارى قوله وان اليقين عطف علي قوله تعريض اي فيما ذكرنا تعريض بما ذكرنا وبيان ان اليقين ما عليه من آمن ولا يجوز ان يكون قوله وان اليقين عطفا علي قوله باهل الكتاب ولا بالمعطوفات عليه اذ ليس في التقديم المذكور تعريض بان اليقين ما عليه من آمن بل هو مصرح به وهنا بحث لابد من ذكره لتحقيق

معنى التعريض فنقول الكناية هي ترك التصريح بذكر الشي الي ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الي المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الي ما هو ملزومه وهو طول القامة وهي علي ثلاثه اقسام الاول الكناية المطلوب بها نفس الموصوف وهي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارضٌ فيذكر تلك الصفة متوصلا بها الي ذلك الموصوف مثل ان تقول جا المضياف وتريد زيدًا العارض اختصاص المضياف بزيدٍ والثاني الكناية المطلوب بها نفس الصفة مثل ان تقول فلان طويل نجاده تريد طول قامته والثالث الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالتخصيص التقييد لا الحصر وبالكناية الكناية في نفس الاثبات لا في طرفيه كما في القسم الاول والثاني وذلك انهم يتركون التصريح باثبات الوصف للموصوف ويثبتونه لما له به تعلق اثبات السماحة والمروه والندي للقبه بكونها فيها مع تخصيص ضربها بابن الحشرج في قول زياد الاعجم ان السماحة والمروة والندي في قبةٍ ضربت علي ابن الحشرج فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندي بابن الحشرج جمع السماحة والمروة والندي في قبةٍ ثم جعل القبة مضروبه علي ابن الحشرج اذا عرفت ذلك فنقول الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقه لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي ويتوصل بذلك الي انه مومن وفلان يلبس الغيار وتريد انه يهودي وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يوذي المومنين المومن هو الذي يصلي ويزكي ولا يوذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الي نفي الايمان عن الموذي وكقوله تعالي في عرض المنافقين هدي للمتقين الذين يومنون بالغيب بمعني يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم او عن جماعة المسلمين علي معني هدًى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق واذ علمت ما ذكرنا فنقول متي كانت الكناية عرضية علي ما عرفت يطلق اسم التعريض عليها فالتعريض علي هذا نوع من الكناية وهو الكنابة المطلوب بها نفس الصفة او تخصيص الصفة بالموصوف اذا كانت مسوقة لاجل موصوف غير مذكور واذا لم تكن الكناية عرضية فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبًا لان التلويح هو ان تشير الي غيرك عن بعدٍ وان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفا كنحو عريض القفا كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبًا لان الرمز هو ان تشير الي قريب منك علي سبيل الخفية قال رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع نوع من الخفا كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوي كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة كرم ابي سعيد

غيرخاف كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبًا هكذا ذكر في المفتاح ثم قيل فيه التعريض تارة تكون علي سبيل الكنايه واخري علي سبيل المجاز فاذا قلت اذ يتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا اخر معتمدًا علي قراين الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتامل ولان التعريض قد يكون علي سبيل الكنايه وقد لا يكون والكناية قد تكون علي سبيل التعريض وقد لا تكون فكل منهما اعم من الاخر من وجهٍ قوله والايقان اتقان العلم بانتفا الشك والشبهة عنه اتقان الامر احكامه والمراد بالعلم هنا حصول صورة الشي في العقل اعم من الجازم وغير الجازم ليصح انتساب الاتقان اليه ومعني انتفا الشك عن ذلك العلم ان يرتفع احتمال النقيض فيصير جازمًا يقال يقنت الامر بالكسر يقنًا وايقنته واستيقنته وتيقنته كله بمعنًى قال الامام اليقين هو العلم بالشي بعد ان كان صاحبه شاكا فيه فلذلك لا يقول القايل تيقنت وجود نفسي وتيقنت ان السما فوقي لما كان العلم به غير مستدرك ويقال ذلك في العلم الحادث بالامور سوا كان ذلك العلم ضروريا او استدلاليًا فيقول القايل تيقنت ما اردته بهذا الكلام وان كان قد علم مراده بالاضطرار ويقول تيقنت ان الاله واحدٌ وان كان قد علمه بالاكتساب ولذلك لا يوصف الله تعالي بانه يتيقن الاشيا وقال الواحدي اليقين هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر ولا يجوز ان يسمي علم الله تعالي يقينا لان علمه لم يحصل عن استدلالٍ ونظر وقال في الحجة كل يقين علم وليس كل علم يقينًا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد استدلالٍ ونظر لغموض المنظور فيه او لاشكال ذلك علي الناظر يقوي ذلك قوله تعالي وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين ثم ذكر بعدُ ما كان من نظره واستدلاله فليس كل علم يقينا لان من المعلومات ما يعلم من غير ان يعرض فيه توقف او موضع نظر نحو ما يعلم بيدًا به العقول والحواس قوله وهي صفة الدار وسميت بذلك لانها متاخرة عن الدنيا وقيل للدنيا دنيا لانها ادني من الاخرة قوله جعل الضمة في جار الواو يعني القياس قلب الواو المضمومه همزة واما الواو الساكنه المضموم ما قبلها فليس قبلها همزة قياسا لكن قلبت ههنا لانه جعلت الضمه علي ما قبل الواو الساكنه كالضمه علي الواو فقلبت همزة وواو يوقنون منقلبة عن اليا لسكونها وانضمام ما قبلها قال جرير لحب المؤقدان الي مؤسي وجعدة اذ اضاءهما الوقود حب اي صار محبوبًا جدًا وموسي وجعدة ابنا جرير وهما عطف بيان للمؤقدان كانا يوقدان نار القري والعرب كلهم يصفونهما بالسخاء والجود هكذا روي سيبويه البيت بقلب الواو في المؤقدان وموسي همزةً والوقود بالضم المصدر بمعني الايقاد والوقود بالفتح ما يوقد به وهنا بالضم اولي يعني لما اضاء الوقود موسي وجعدة ورايتهما

صار المجوبين الي جدّ او قيل كان القايل طرق الموقدين ليلاً فاضافاه واوقدا له النار ليصطلي به فذ حهما الذلك قوله اولیك علي هدىً اعلم ان اوليك مبتدا علي هدي خبره وهذه الجملة خبر قوله الذين يؤمنون بالغيب ان قلنا الذين يؤمنون بالغيب مبتدا والذين يؤمنون بما انزل اليك عطف عليه قوله والا اي وان لم يكن الذين يؤمنون بالغيب مبتدا بل نقول هو صفة المتقين والذين يؤمنون بما انزل عطف عليه فلا محل لهذه الجملة وهو قوله اوليك علي هدىً لانه يكون جملة مستانفة قوله ونظم الكلام علي الوجهين يعني علي ان يكون الذين يؤمنون بالغيب مبتدا وان لا يكون مبتدا بل يكون صفة يريد ان يبين ان في هذا الموضع استينافا وتقريره موقوف علي مقدمة هي انا قد ذكرنا ان الجملة متي نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها لما اذا اريد بها القطع عما قبلها لا يجوز ادخال العاطف فنقول لتمام تقريره الحالة المقتضية للقطع نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فيقطعه ويسمي هذا النوع قطعاً وثانيهما ان يكون معني الكلام السابق كالمورد للسوال فينزل هذا السوال منزلة الواقع ويراد بالثاني ان يكون جواباً له فيقطع لذلك ويسمي هذا النوع استينافاً اما القطع فقسمان القسم الاول ان يكون علي وجه الاحتياط وذلك اذا كان قبل الكلام السابق الذي لا تريد ان تشركه الثاني كلام يجوز العطف عليه فيقطع للاحتياط كقول الشاعر، وتظن سلمي انني ابغي بها بدلاً اراها في الضلال تهيم. ترك العاطف مع امكان العطف علي تظن ليلا يحسب السامع العطف علي ابغي دون تظن فيجعل اراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمي في حق الشاعر وليس بمراد انما المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك والقسم الثاني ان يكون علي وجه الوجوب وهو ان لا يوجد قبل الكلام السابق كلام يصح العطف عليه كقوله تعالي واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزي بهم لم يعطف الله يستهزي بهم لانه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف علي انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف علي قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا الي شياطينهم وليس الاختصاص مرادا فان استهزاء الله بهم متصل لا ينقطع خلوا الي شياطينهم او لم يخلوا واما الاستينا فكقول الشاعر بكى علي قتلى العدان فانهم طالت اقامتهم ببطن برام كانوا علي الاعدا نار محرق ولقومهم حرماً من الاحرام قطع كانوا لانه حين امرها بالبكا كانه توهمها قالت لما بكيهم او كيف ابكيهم صفهم لي كيف كانوا فقال مجيباً كانوا علي الاعدا نار محرق اذا عرفت ذلك فنقول اذا قدرت تمام الكلام للمتقين وجعلت الذين يؤمنون بالغيب مبتدا فانما لم

يعطف

يعطف ليكون استينافا اي جواب سايل يقول ما بال المتقين اختصوا بان صار الكتاب الموصوف بالصفات المذكورة هدى لهم لا لغيرهم فاجيب بجواب اشتمل علي ذكر صفاتهم المقتضية لاختصاصهم بما اختصوا به واذا جعلت الذين صفة المتقين والذين عطفاً على الذين فانما لم يعطف ليكون من قبيل الاستيناف ايضاً فكان قايلاً قال ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالاخرة اختصوا بهدي لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولاً في حقهم هدىً للمتقين الذين والذين بتنكير هدى فاجيب بان اوليك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون من عداهم بالهدي عاجلاً وبالفلاح اجلا فقوله فقد ذهبت به البافيه للتعديه وهو جواب اذا فكانه قال اذا ابتدات بالذين فانما لم يعطف لانه جعل مستانفاً قوله وذلك اشارة الي بيان الاستيناف قوله فاختص عطف علي قيل وقوله اتجه جواب لما يقال اتجه له اي سنح وظهر قوله فيقول عطف علي يسال قوله مخصوصين حال من المتقين لانه في معنى الفاعل قوله فوقع عطف علي قوله اتجه فكانه قال لما كان قوله هدىً للمتقين موضعاً يتوجه فيه السوال جعل السوال المتوجه كالواقع فوقع قوله الذين كالجواب له والساقة الاخر وساقة الجيش اخره كانه جمع سايق كقادة في قائد قوله وجي عطف علي فوقع قوله تحتها اي تحت تلك الصفة قوله استوجبوا علي مذهبه وعلي مذهب اهل السنة استحقوا وان بلطف مفعول استوجبوا قوله اي الذين يفسير لكيفية وقوع قوله الذين الي ساقته جواباً لهذا السوال المقدر والعقايد جمع عقيدة وهو الاعتقاد وقوله هاؤلاء اشارة الي الايمان بالغيب والايمان بما انزل اليك وما انزل من قبلك فانه يجوز ان يشار بهولا الي غير العقلا كما جا الاشارة باوليك قال، ذم المنازل بعد منزلة اللوي والعيش بعد اوليك الايام قوله احقاء خبر الذين يقال هو حقيق به ومحقوق به اي خليق به والجمع احقا ومحقوقون قوله الذين مبتدا اوليك اهل للمحبة خبره ولم يعطف الذين الي اخره لانه جواب سوال يتوجه عند قوله احب رسول الله الانصار وذلك السوال ان يقال لم احبهم والمقارعة المقاتلة ومقارعة الابطال قرع بعضهم بعضا والكرب بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس والجمع الكرب شبهت بالشي المطروح علي الوجه المانع من خروج النفس فلذا قال عن وجهه قوله وان جعلته شرط جزاؤه قوله وقع وقوله كانه الي اخره تحقيق للسؤال وقوله قد اختصوا حال من قوله المستقلين وقوله فاجيب عطف علي قوله قيل وقوله وان جعلته الي اخره عطف علي قوله اذا نويت الي اخره قوله من الاستيناف من فيه للبيان فكانه قال هذا النوع الذي هو الاستيناف وقوله فيكون الفافيه للسببيه وهو كاللازم والمسبب عن قوله واعلم الي

آخره ولا يجوز ان يقال هو عطفٌ علي قوله يجي لان قوله يجي خبر انّ وهذا لا يصلحُ لذلك لعَدم
الضمير قوله احسن وابلغ اي من الاستيناف باعادة اسم من استونف عنه الحديث
يشير بهذا الكلام الي ان الابتدا بالذين ليكون الاستيناف عنده احسنُ من الابتدا
باولئك ليكون الاستيناف هُنالك لكون الاستيناف علي الوجه الاول مشتملا علي بيَان
الصفات الموجبَة لاختصاصهم بما اختصوا به قوله لانطوائها اي لاشتمال اعادة الصفة
وكانه انما اتي باذا في قوله اذا نويت وبان في قوله ان جعلته لرجحان الاول علي الثاني فان
اصل اذا القطع بوقوع الشرط واصل ان الخلوّ عن القطع بوقوعه فجعل الاول كالمقطوع به
الذي يجب ان يصار اليه والثاني كالمشكوك فيه الذي لا يعرّج عليه قوله هل يجوز قد
تقرّر ممّا مرّ ان هذا الموضعُ مشتمل على الاستيناف وهو اما عند قوله الذين يؤمنون
بالغيب واما عند قوله اولئك علي هُدىً فالآن يريدُ ان يشير الي انه يجوز ان لا يكون
هذا الموضع مشتملاً علي الاستيناف وذلك بان يكون هدىً للمتقين جملة والموصول الاول
موصُولا بالمتقين صفة او مَدْحاً بتقدير اعنى او هم ويكون الموصُول الثاني اعني قوله والذين
مُبتدا واولئك خبره والجملة عطفاً علي تلك الجملة وهو قوله هدًى للمتقين ويكون الغرض
من جعل اولئك الي آخره خبر القوله والذين الي اخره هو التعريض بمَنْ لم يؤمنوا من اهل
الكتاب لانك اذا جعلتَ اولئك مبتدا وعلي هُدىً خبره وهذه الجملة خبر والذين الي آخره
يصير دليل خطاب علي ان مَن لم يؤمن بما انزل اليك ولا يؤمن بالاخرة ذلك الايقانَ فليس
على الهُدي والفلاح لان ايراد اسم الاشارة يؤذن بان ما ورد عقيب اسم الاشارة من
الهُدي والفلاح انما استحقه المذكورون قبل اسم الاشارة لأجل الخِصال المذكورة المثبتة
لهما اي للمذكورين فاهل الكتاب الذين ليس لهم هذه الخصال لا يكونون مُتصفين بالهُدي
والفلاح واعلم انه يتصوّر في هذا الوجه نوع ضعف بالنسبة الي الوجهين المتقدمين لان
هذا العطف لا يحسُن ذلك الحسُن ولا يبقي اللطف الذي في الوجهين الاولين من اتحاد محل
الموصولات وعدم فك بعضها من بعضٍ وانطواء الجواب علي موجب الاختصَاص لانه حيث
لا سؤال فلا جوابَ ولا انطواء واما التعريض الذي يحصُل من هذا الوجه فيحصُل من
الوجه الاول بابلغ وجه وكانَ المصنف رحمهُ الله لذلك ما ضم هذا الوجه الي الوجهين
الاولين بان كان يجعل الوجوه ثلاثة من اوّل الامر بل ذكر الوجهين المختارين وذكر هذا
الوجه بعد السؤال فكانه قال هذا الوجه لا يصار اليه الا ابعد ان يسأل السايل عنه
فيجابُ له بالجواز وهذا قريب ممّا ذكره ابو سعيد السيرافي في قول النحويين تكسير
الخماسي مستكرهٌ من انّ معني استكراهه انهم لا يكسّرونه الا اذا سُئلوا فيقال لهم
كيف يجمعونه جمع التكسير والله اعلم بالحقيقة قوله ولله صعلوك وقبله، لحا الله

صُعلوكًا

صُعلوكًا مناهُ وهمّهُ من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما ينام الضُحي حتى اذا الليل اتى تنبّه مسلوب
الفواد موَدّما ولله صُعلوك يُساود همّه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما فتى طلباتٍ
لا يري الخمْصَ ترحةً ولا شبعةً ان نالها عدّ مغنما اذا ما راي يومًا مكارمَ اعرضتْ تيمّم كبراهن
ثمّتَ صمّما يري رمحه ونَبله ومجنّه وذا شُطَبٍ عضب الضريبة مخذمًا واحناءَ سَرج قاترٍ
ولجامه عتادَ فتيً هيجا وطِرفًا مسوّما فذلك ان يهلِك فحُسْنَى ثناؤه وان عاش لم يقعُد
ضَعيفا مُذمّمًا لحا الله كلمة تستعمل في السّبّ واصله اللوم والقشْر يقال لحيتُ الشجرةَ
لحيًا اذا اخذت قِشرها والصُعْلوك جمعه الصعاليك وهم قوم لا ملكَ لهم ولا اعتمالَ
والمنا بضم الميم جمعُ المنية وهي ما يتمناه الشخص وفيما ذكره مذمّة عظيمة اذ اشار الي انه
انما يُريد العيش اي الحيَاة ليلبس لبَاسًا او لياكل طعامًا والناس انما يلبسُون اللباس
وياكلون الطعام لاجل بقاءِ الحياة واللبوسُ مَا يلبسُ والمطعم ما يطعم والمساورة المواثبة
والخمص الجوُع وخلاء البطن من الطعام والترح ضدّ الفرح والمكارم جمعُ مكرمُة واعرضت
اي ظهرت وهو صفة مكارم ويتيمّم قصَدَ وهو جوابُ اذا وصمّمَ اي مضي في تحصيلها وتوجّه اليهَا
والتصميمُ في الأمر المضي فيه والنبل السهم والمجنّ الترس وذا شُطب وشطبُ السيف
طرايقه التي في متنه والواحدة شُطبة وعضبَهُ عصبًا قطعه والعضبُ السيف القاطع والضريبة
الموضع الذي يضْرب به والمخذم القطع والحنو بالكسر واحد احنَا السرج اي جوانبه والقاتر
الواقي يقال رجل قاتر اي واق لا يعقر ظهر البعير والعتاد والعُدّة الاهُبة يقال اخذ للامر
عتاده وعُدّته والهيجا الحرب تمدّ وتقصر وهي هاهنا بالقصر واضاف الفتي الي الهيجا
للزومه لها والطرف بالكسر الكريم من الخيل وقوله طرفه عطف علي رمحه وقوله عتادَ
مفعول ثان ليري ففي الكلام قلب وحُسْني ههُنا مصدر بمعني حُسن مثل بُشري ومعني
الابيات لحا الله فقيرًا مُناه وهمتُه من الدهر ان يلبس لباسًا ويطعم طعاما فقد قيل من
كانت همتُه مَا يدْخل بطنه كانت قيمته ما يخرُج منه ثم وصف كسلهُ وانه ينام من الضحي
الي الليل فاذا جاء الليل تنبّه من نومه مسلوبَ الفؤاد موَدّم القلب او موَدّم العينين
كما هو صفة النوّم ثم قال ولله درّ فقير يواثب همّه والهمّ القصد ويراد به المقصد
والمطلوب وكانّ المطالب لامتناع تحصلها الا بمشقة ولتعذر تحصلها بيُسْرٍ وسهولة
تنازع الطالب فجعل مَا بين الطالب والمطلوب من الطلب والامتناع مُسَاورة اي منازعة
ومحاربة ثم قال ويمضي مقدِمًا علي حوادث الدُهر والحال انه فتي طلبات يتجدّد
طَلِبته كل سَاعةٍ لان الدّهرُ يسْعِف مطلوبه بجدّه ونُشده كل لحظةٍ ولا يري الجوُع
شدةً ولا الشبعَ غنيمةً لعلوّ همته فمثل هذا الفقيرِ انْ يهلك فحسني ثناؤه بعده وان يعش
لا يكون مذممًا ضعيفًا بل يكون محمُودًا ممدوحًا قوله ومعني الاستعلاء في قوله علي هُدًى من ربهم

مثل لتمكنهم من الهدي تنقيح هذا الموضع موقوف علي تقرير فنقول الاستعارة ان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا علي ذلك
الدعوي باثباتك للمشبه ما هو خاص بالمشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد الشجاع
مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع
سد طريق التشبيه بافراده في الذكر ثم ان الاستعارة نوعان اصلية وتبعية فالاصلية
هي ان يكون المستعار اسم جنس كرجل واسد وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو
ما عرفت ان الاستعارة مبناها علي تشبيه المستعار له بالمستعار منه وليس التشبيه
الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه والاصل في الموصوف هي الذوات
الثابتة المتقررة كالجسم والبياض والطول لا غير الثابتة المتجددة كالافعال لانها غير
متقررة لدخول الزمان في مفهومها وكالصفات فانها غير ثابتة ايضا وان كان الزمان عارضا لها
والتبعية هي الاستعارة التي تقع في غير اسما الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها
وكالحروف وذلك لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا
والافعال والصفات المشتقة منها والحروف لا تصلح ان تكون موصوفة فهذه كلها لا تحتمل ا
الاستعارة بنفسها وانما المحتمل للاستعارة في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها فيقع
الاستعارة ثم تسري في الافعال والصفات المشتقة منها فلا تقول نطقت الحال بدل دلت
ولا الحال ناطقة بدل دالة الا بعد تقدير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال وكذا المحتمل
للاستعارة في الحروف متعلقات معانيها واعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند
تفسير الحروف مثل قولنا من معناها ابتدا الغاية والي معناها انتها الغاية وكي معناها الغرض
فابتدا الغاية وانتها الغاية والغرض ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتدا والانتها
والغرض اسما لكانت هي ايضا اسما لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعني الاسمية لها
وانما هي متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت الي هذه بنوع استلزام
فاذا اردت استعارة لام الغرض قدرت الاستعارة في معني الغرض ثم استعملت لام الغرض
هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود امر علي امر من غير ان يكون الثاني مطلوبا
بالاول فتشبهه بترتب وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثاني ثم تستعير للترتب
المشبه كلمة الترتب المشبه به في ضمن قرينة مانعة عن حملها علي ما هي موضوعة له فتقول
اذا رايت عاقلا قد احسن الي انسان ثم آذاه ذلك الانسان انه قد احسن اليه ليوذيه
ومن ذلك قوله علت كلمته فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه خلاصة
تقرير صاحب المفتاح في هذا الباب اذا عرفت هذا فنقول شبه تمكن المتقين الموصوفين
من الهدي واستقرارهم عليه وتمسكهم به باستعلاء المستعلي علي الشي فوقع الاستعارة

بالاصالة

بالاصالة في معني الاستعلاء وهو المعني بقوله مثل لتمكنهم اي تشبيه لتمكنهم فان المثل والمثل
والمثيل بمعنى الشبه والشبه والشبيه فكانه قال الاستعلاء تشبيه تمكنهم فانه اذا شبه
التمكن بالاستعلاء كان كل واحد منهما شبيها للاخر فيكون الاستعلاء شبيها للتمكن المذكور
ثم صرح بكيفية التشبيه علي الوجه المذكور فقال شبهت حالهم بحال من اعتلى الشي
فيقول قدر الاستعارة في معنى الاستعلاء ثم استعمل هناك حرف الاستعلاء وذلك بان
شبهت حالهم وهو تمكنهم من الهدي واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشي
وركبه ثم استعير للحال المذكوره وهو المشبه كلمة الاستعلاء المشبه به فهو من الاستعارة
التبعية قوله ونحوه يعني نحو قوله تعالي اولئك علي هدي قولهم هو علي الحق فانه ايضا
استعارة تبعية علي الوجه المذكور قوله وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا يريد
ان هذا من باب التشبيه وليس من باب الاستعارة قوله بذلك اشارة الي التشبيه الذي
دل عليه قوله مثل لتمكنهم او قوله شبهت وانما قلنا هذا من باب التشبيه وليس من الاستعارة
لان شرط الاستعارة ان لا تشمها في كلامك من جانب اللفظ رايحة من التشبيه بان لا تذكر
شيئا يدل علي التشبيه وليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت زيد
اسد واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله اذا قلت كان زيدا اسد ولا ذكر المشبه
لفظا بل اذا كان محذوفا مثله اذا قلت اسد واي اسد جاعلا للمشبه خبرا مفتقرا الي
المبتدا لكفي لقصر المسافة بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بشرايطه في قوة الافادة
وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون مضروبا عنه صفحا مثله اذا قلت
عندي اسد او رايت اسدا او نظرت الي اسد فانه لا يعد تشبيها وانما عد نحو زيد اسد تشبيها
لانك اذا اوقعت اسدا وهو مفرد غير جملة خبرا لزيد استدعي ان يكون هو اياه مثله في زيد
منطلق لكن العقل يابى ان يكون الذي هو انسان هو بعينه اسد فيلزم المصير الي التشبيه
بحذف كلمته للمبالغة واذا عرفت ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام علي غير
التشبيه عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يورث الا في الظاهر وعرفت ان نحو هو اسد في
صورة انسان ولقيني منه اسد تشبيه ولذلك قالوا الخيط الابيض والخيط الاسود
في قوله تعالي حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من باب التشبيه حيث بينا
بقوله تعالي من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة واذا عرفت ذلك تبين لك ان
قوله جعل الغواية مركبا تشبيه وليس استعارة لانه في قوة قولك جعل الغواية كالمركب
وجعل المصنف قوله امتطى الجهل واقتعد غارب الهوي مثله لانهما في حكم قولك جعل الجهل
مطية وجعل غارب الهوي قعودا القعود من البعير الذي يقتعده الراعي في كل حاجة وهو بالفارسيه
رخت كش وان كان الظاهر ان قوله امتطي الجهل استعارة تبعية بان يقال شبه استقرار الجاهل

علي الجهل بامتطا الراكب المركوب فوقع الاستعاره في المصدر وهو الامتطا بالاصالة ثم سرت منه الي
الفعل فقيل امتطى وكذا نقول في اقتعد غارب الهوي والغواية الضلال وامتطيتُ البعير اي
اتخذ تها مطيه يقال مطوتُ بالقوم امطو مطواً اذا امددتَ بهم في السّير والمطيّة مشتقة من
ذلك ويقال بل سُمّيت مطية لانه يُركب مطاها اي ظهرها والغارب اعلا الظهر ويحتمل ان
يُقال ان قوله وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوي عطف علي قوله هُوَ علي الحق وقوله وقد صرحوا
الي قوله مركبًا كالجملة المعترضة ثم ان في قوله غارب الهوي استعارة تخييلية فانه لما شبه
الهوي بالقعود اثبت للهوي غاربًا وهو مختص بالقعود فتكون الاستعارة تخييلية لأن
الاستعارة التخييليه ان يثبت للمشبه مَا هو لازمٌ مختصّ بالمشبه به واعلم ان هذا الموضع
ممّا ذهل عن تحقيقه الفحول البزل من العلما النحارير حتى ان الامام العلامّة فخر الدين الرازي
لما وصل الي هذا الموضع من تفسيره اورده بعبارته ومَا غير عبارته الا في موضعين الاول ان
وضع لفظ بيان موضع قوله مَثل والثاني ان زاد لفظ حيث قبل قوله شبّهت فصَارت عبارته
هكذا معني الاستعلا في قوله علي هُديً من ربهم بيان لتمكنهم من الهدي واستقرارهم
عليه حيث شبهت حالهم بحال من اعتلا الشى وركبه حتي ان الناظر في كلام الامام
يحمله علي سُوء الفهم حاشاهُ عن ذلك لكن تبدل البيان وزيادة حيث علي مَا مرّ يعذر
ان الظان ويؤيده انه ثم قال الامام تحقيق القول في كونهم على الهدي تمسكهم بموجب الدليل
لان الواجب علي المتمسّك بالدليل ان يدوم علي ذلك ويحرسه عن المطاعن والشبه فكانه
تعالي لما مدحهم بالايمان بما انزل عليه اولاً مدحهم بالاقامة على ذلك والمواظبة علي حراسته
عن الشبه ثانياً وذلك واجبٌ علي المكلف لانه اذا كان مشددًا في الدين خايفاً وجلاً فلا
بد ان يُحاسب نفسَه في علمه وعمله ويتامل حاله فيهما واذا حرس نفسه عن
الاخلال كان ممدوحًا بانه علي هُديً وبصيرة واعلم ان مَا ذكرهُ الامام مغاير لما ذكرهُ صَاحب
الكشَاف لان حاصل ما ذكره صاحب الكشاف انهم انما وُصفوا بالهدي والفلاح لما مرّ
من افعالهم المذكورة ليكون تعريضًا بان من ليس له هذه الخصال لا يكون هاديًا مفلحًا
الي غير ذلك من الفوايد وحاصل مَا ذكره الامام انهم انما وُصفوا بالهدي والفلاح لانهم
يثبتون علي موجَب الدليل ويتمسكون به والمغايرة بين المعنيين ظاهرة وانما ذكرنا هذا
وامثاله لئلا يحمل الناظرُ كلامَ جارِ الله علي غيرِ محمله وليس الغرض الطعنُ ولا الغمز والله
علي مَا نقول شهيد قوله ومعني هديً مبتدا خبره قوله منحوه اي اعطوا الهُدي من
عند الله واوتوا الهُدي من قبل الله اي من حضرته قوله وهو اللّطف اي والهُدي
اللطف ويقال عضدته اي اعنتُه واعتضدتُ به اي تقويتُ به قوله ونكر هُديً
الي اخره الضربُ الصّنف من الاشيا والكُنه الغاية ولا يُقادَرُ اي لا يُغلَب بالقدر يقال

قادرته فقدرته اي غلبته بالقدر ومن المواضع التي يورد فيها الاسم منكرًا ان يراد تفاعده او
انحطاطه الي حد يوهم انه لايمكن ان يُعرف فتقول عندي رجل اوحضر رجلٌ في المعنيين جميعًا تقول
في حق من تعظمه له فضل اي فضل عظيم وكذا تقول في حق من تُحقّر مقداره في نوع من الانواع
عنده شيء اي قدرٌ يسير قال الهذلي فلا وابي الطير المُربّة بالضحي علي خالدٍ لقد وقعتِ
علي لحم المربّه اللازمه من اربّ بالمكان اذا اقام ولزم به وقوله علي لحم اي علي لحم شريف او
علي لحم واي لحم فنكره بسبب تعظيمه كان خالدٌ هذا عظيمًا في غير هذا القائل فاستعظم لحمَه
واستعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بها لان الاقسام علي الشى يدُل علي تعظيمه لذلك
الشئ ثم استعظم اياها بهذا السبب فلذلك ذكرهُ بالكنية وقال ابي الطير كما يكني الرجل
بابي فلان تعظيمًا له فقوله فلا نفي لما توهمه الطير من انه لم يقع علي لحم عظم القدر فقال
الشاعر ليس الامرُ كما زعمتم في البيت التفات في الموضعين احدهما في قوله وابي الطير اذ
اصله وابيك والثاني في قوله لقد وقعت فان اصله لقد وقعت بلفظ المؤنث الغايب قوله
الأثره يقال استاثر فلان بالشى اي استبدّ به والاسم الأثرة بالتحريك وقيل الاثرة التقدّم
والاختصاص قوله في تميّزهم بها اي كل واحدة من الأثرتين يعني كرر لفظة اولئك ليدُل
علي انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهُدي ثبت لهمُ الاختصاصُ بالفلاح ايضًا فكل واحدة من
هذين الوصفين مختص بهم فهم يتميزون عن غيرهم بالهُدي الذي مختص بهم مع قطع النظر
عن الفلاح ويتميزون ايضًا عن غيرهم بالفلاح الذي هو مختصّ بهم مع قطع النظر عن الهُدي
ولو لم تكرر اولئك لاحتمل ان يكون الوصف المختص المميّز المجموع المركب من الوصفين لا كل
واحدٍ منهما فكان يحتمل ان يكون لبعض من يُغايرهم الهُدي الذي هو حاصلٌ لهم وان لم
يكن لذلك البعض ذلك الفلاح ويحتمل ايضًا ان يكون للبعض الأخر ممن يغايرهم الفلاح
الذي هو حاصلٌ لهم وان لم يكن لذلك البعض الهُدي فكرر لقطع هذا الاحتمال قوله قد
اختلف الخبران اي انما تخلّل العاطف بين الجملتين هُنا لأن مفهوما الجملتين هُنا مختلفان
لأن مفهوم الاولي حصُول الهُدي في الدّنيا ومفهوم الثانية حصُول الفلاح لهم في الأخرة واذا
اختلف مفهومهما جاز عطف احديهما على الأخري وانما لم يتخلل العاطف من قوله تعالي
اولئك كالانعام بل هم اضلّ وبين قوله اولئك هم الغافلون لان مفهوم الجملتين شى
واحد كما ذكر فيكون الجملة الثانية مقرِرة ومؤكدة للجملة الاولي فلا يجوز العطف وقد مرّ
تحقيقهُ قوله فهي من العطف بمعزل اي هي في موضع بعيدٍ اذا ابتدات امرءٍ من العطف
قوله وهُم فصل يعني لفظة هم في قوله اولئك هم المفلحون هي صيغة المرفوع المنفصل
التي تتوسط بين المبتدا والخبر قبل دُخول العوامل اللفظيّة وبعدها وذكر له ثلث فوايد
الاولي الدلالة والثاني التوكيد والثالث الايجاب اي الاثبات والبيان علي الوجوه

المذكورة قوله اوهو عايد الي لفظ هم وهو عطف علي محذوف كانه قال لا محل له اوهو مبتدا قال في الصحاح الفايدة ما استفدت من علم اومال تقول منه فادت له فايدة وقال في المجمل فاد المالُ لفلانٍ يفيد ثبتَ له قوله ومعني التعريف في المفلحون قد علمت افادة الفصل ان المسند مقصور علي المسند اليه بمعني ان المفلحين مخصورون في اوليك ليس غيرهم مفلحين فنقول التعريف في المفلحين اما للعهد واما للاستغراق لان لام التعريف في الجمع حيث لا عهد يفيدُ العمُومَ فان كان التعريف للعهد ويكون المرادُ بالمفلحين هم المفلحين المعهودين فالحصْرُ ظاهرٌ اذ يكون المعني ان المتقين هم المفلحون المعهودين ليس احد غير المتقين من المفلحين المعهودين كما اذا قلت حاتم الجواد فانه يفيد ان غيرحاتم ليس بجوادٍ وهُنا بحثٌ وهو ان المسند انما يكون معرفة اذا كان المسند متشخِّصًا عند السامع باحدي طرق التعريف فان قلت اذا كان المسندُ معرفةً لزم أن يكون المسند اليه ايضًا معرفة لان كون المسند اليه نكرةً والمسند معرفة ليس في كلام العرب واذا كانا معلومين عند السَامع فايّ فايدة في الاخبار قلنا من فوايده ان يُعْلَم ان احدهما هو الاخر فانه يجوز ان يُعْلَم كل واحدٍ منهما علي الانفراد ولا يُعلم ان احدَهما هو الاخر كما اذا علم المخاطب ان له اخًا وعلم ايضا انسانًا يسمّي زيدًا فاذا قلت له اخوك زيد او زيد اخوك استفاد ان احدهما هو الاخر وليس التقدم والتاخّر هُنا لغير سبب بل هو لسبب اقتضي ذلك فاذا اعتقد ان له اخًا لكن لا يعرفه علي التعيين ويطلب الحكم علي الأخ قلت أخوك زيدٌ واذا علم زيد اويطلب ان يعرف حكما له قلت زيدٌ اخوك فكذا فيما نحن فيه اذا قيل هُدىً للمتقين حصل والعلم بالمتقين وقد عُلم ايضًا ان ناسًا متصفون بالفلاح لكن لا يُعلم ان المتقين هم المفلحون وتوجه الذهن الي المتقين والي ان يعلم صفتهم وانهم مَن هُم قيل هم المفلحون اي المتقون هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون وهذا كما اذا بلغك ان انسانا يسمّي زيدًا وبلغك ايضًا ان انسَانا من أهل بلدك قد تاب وطلبت الحكم علي زيدٍ بانه مَن هو فقيل لك زيد التايب وان طلبت الحكم علي التايب في هذه الصورة فالوجه ان يُقال التائب زيد وينبغي ان يفسر كلام المصنف في المثال الذي اورده علي الوجه الذي ذكرَناه ليستقيم فتامل قوله او علي انهم عطف علي قوله علي ان المتقين فالجار متعلق بالدلالة وهذا اشارة الي تقرير المعني علي تقدير ان يكون اللام للجنس فنقول قد ذكرنا ان الجمع المحلى باللام اذا لم يُرد به العهد يفيد الاستغراق فيكون المعني انهم اي ان المتقين هم الذين ان حصُلت اي ميزت صفةُ المفلحين وبينت وتحققوا اي عرف المفلحون او علموا ماهم وتصوروا اي عُرف المفلحون بصورتهم الحقيقية فالمتقون هم المفلحون لا يعدون اي لا يجاوز المتقون حقيقة المفلحين اي لا يكون المتقون غير المفلحين

اونقول

اونقول بعبارة اخري ان صفة المفلحين اذا حصُلت اي مُيِّزت وبيّنت لا يكون المفلحون الا هؤلاء ليفيد الحصر علي ان معني فلاح غيرهم بالنسبة الي فلاحهم كالعَدم وكانهم تجسّمُوا من تلك الحقيقة ويلزم منه انهم لا يعدون عن صفة الفلاح الي غيرها لان تلك الصفة حصُلت فكانت هولاء وقوله تحققوا اي علموا وقيل في تفسير قوله تعالي وحُصّل ما في الصُدور اي ميّز وبُين ما فيها من الخير والشر والتحصيل تمييز ما يحصل واعلم ان هذا الكلام يُقوّي ويُويّد بما مر من ان الحقيقة من حيث هي صالحة للوحدة والكثرة فيكون الحكم استغراقا اوغير استغراق الي مقتضى المقام فان كان خطابيا يفيد الاستغراق وان كان برهانيا فيحمل علي اقلّ ما يحتمله قوله كما تقول اي هذا كما تقول ويقال جبله الله اي خلقه والجبلة الخلقة فكانه اذا قال المستفهم هل عرفت الاسَد وفرط الاقدام الذي هو مجبول عليه قال المخاطب لا اعرفه صفه لي فقال في جوابه ان زيدًا هو الأسَد فكانه قال ان اردتَ ان تعرف حقيقة الاسد فانظر الي زيدٍ فانه كانه المجسم من حقيقة الاسَد وحقيقة حقيقته قوله فانظر كيف كرر الله يعني واذا تقرر مَا ذكرنا فانظر في الاية لتعلم ان الله تعالي كيف كرر التنبيه علي ان المتقين قد اختصوا بنيل ما لا ينال له احدٌ وهو الهدي والفلاحُ فقوله علي اختصاصٍ متعلق بالتنبيه وقوله بنيل متعلق بالاختصاص وقوله علي طرق حال من التنبيه يعني ان التنبيه المكرر ليس بطريقة واحدة بان تكرر الطريقة الواحدة مرة بعد اُخري بل هي بطُرق شتي ~~الطريقة الواحدة مرة بعد اخري بل هي بطرق~~ الاولي ذكر اسم الاشارة فانه دل علي ان ما قبله سبب لما بعدَه فيكون ايمانهم المذكور وعملهم المشهود سببًا لاتصافهم بما اتصفوا به من الهدي والفلاح فمن لا يكون له ذلك الايمان والعمل لا يكون متصفًا بهما فيفيد الاختصاص والطريقة الثانية تكريرُ اسم الاشاره ليفيد ان كل واحدٍ من الهدي والفلاح مختص بهم لا المجموع من حيث هو كما مر والثالثه تعريف المفلحين لما عرفت انه مفيد للاختصاص والرابعة توسيط الفصل بين لفظ المفلحين ولفظ اوليك قوله ليبصُرك متعلق بقوله كرر اي انما كرر التنبيه بالطرق المختلفة ليريك مراتبهم ويجعلك راغبًا في طلب ما طلبوه من المراتب والثواب ويصُيّرك ذا نشاط للاتيان بالاعمال التي اتوابها ويجعلك متثبطًا اي ناكصًا متاخرا عن ان يطمع على الله الثواب والدرجات العُلي فان ذلك طمعٌ خال عن حصُول مطمُوع ورجا لا يترتب عليه المرجوّ لانه ليس للانسان الاما سعي وانما جعل ذلك الرجا كاذبًا لان حاصل ذلك الرجا حديث النفس بانه سيحصُل لهم ما يحصُل للابرار مع انهم يعملون عمل الفجّار وذلك حديث كاذب قوله والتمني اي يثبطك عن التمني اي انما كرر ذلك ليمنعك ان تتمني على الله ان يُعطيك مَا يُعطى العاملين فان ذلك بخلاف مقتضي حكمته وان ليس للانسان الاما سَعي وان سعيه

سوف يري قوله ولم تسبق عطف علي قوله مالا نقتضيه فان حكمه السابق فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قوله والمفلح الفائز اي الظافر فاز
بالشى اي ظفر به والبغيه المطلوب واستفلق الشى اي ارتج وابهم واستفلحي اي
فزني بامرك واستبدي به من الفلاح وهو الفوز بالمطلوب والتركيب دالّ علي
معني الشقّ والفتح ولهذا سمّي الزارع فلّاحاً ومشقوق الشفة السفلى افلح وفي المثل
الحديد بالحديد يفلح اي يشَق ويقطع وفي رِجل فلان فلوحٌ اي شقوق وبالجيم
ايضاً فلقت الشى فلقاً شققته والتفليق مثله ويقال فلذت له من مالي اي قطعت
له منه وافتلذته المال اخذت من ماله فِلذة والفِلذة القطعة من الكبد واللحم والمال
وغيرها والجمع فلذ وفلوته عن امّه وافتليته اذا فطمته والفلوّ بتشديد الواو المهر
لانه يفتلي او يفطم وفليت الشعر راسه من القمل وفليت الشعر اذا تدبّرته واستخرجت
معانيه وغريبه قال الامام وتحقيقه ان الله تعالي لما وصفهم بالقيام بما يلزمهم علماً وعملاً
بيّن نتيجة ذلك وهو الظفر بالمطلوب الذي هو النعيم الدائم من غير فوت علي وجه الاجلال
والاعظام لان ذلك هو الثواب المطلوب بالعبادات قال ابو علي في الحجة اختلفوا في الهمزة
في قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب فكان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي يهمزون يؤمنون وما اشبه ذلك مثل يأكلون ويأمرون ويوقنون ساكنة
الهمزة كانت او متحركة مثل يؤخركم ويؤده الآن حمزة كان يستحب ترك الهمزة في
كل القران اذا اراد ان يقف والباقون يقفون بالهمز وروي ورش عن نافع ترك الهمز
الساكن في مثل يومنون وما اشبهه وكذلك المتحرك مثل يؤده ويؤخركم لا يؤاخذكم
وما كان مثله واما ابو عمرو فكان اذا ادرج القراءة او قرا في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة
مثل يومنون ويومن ويأخذون وما اشبه ذلك وروي السوسي عن ابي عمرو انه
كان لم يهمز في الصلاة كل همزة ساكنة الا انه كان يهمز حروفاً من السواكن باعيانها
اذكرها اذا مررت بها ان شا الله تعالي واذا كان سكون الهمز علامة للجزم لم يترك
همزها مثل ننسأها ويسؤكم وهيئ لنا ويهيئ لكم واقرأ كتابك ومن يشأ يجعله
وانبئهم وما اشبه ذلك وروي ان ابا يزيد الاعشى قرا علي ابي بكر فهمز يومنون
وروي عن حمزة انه لم يكن يهمز في الصلاة قوله بصفاتهم متعلق بقوله ذكر والضمير
المستتر من قوله أهّلتهم عايد الي الصفات اي الصفات التى جعلت الاولياء الذين
هم خالصة عباد الله اهلاً للوصول الي الزلفى وهو القربة عند الله تعالي قوله ثم بين
عطف علي قدم وقوله خاصة حال من الضمير المجرور في لهم وقوله قفّي اي اتبع واردف
وهو جواب لما قوله علي اثره اي علي اثر ذكر اوليائه يقال خرجت في اثره اي في اثره

وقوله

وقوله بذكر متعلق بقوله قفّي وهم عايد الي الاضداد والعتاة جمع عاتٍ من العتوّ وهو مجاوزة
الحد والمارد العاتي والجمع مردة من مَرُد بالضم مرادةً فهو مارد ومريد قوله من الكفار
بيان العتاة والمردة قوله لا يجدى اي لا ينفع وقوله سوآء عليهم وجود الكتاب وعدمه
جملة معطوفة علي صلة الذين قوله وانذار عطف علي قوله وجود الكتاب وهذا بنا علي
مذهبه لان الكفار عند المعتزلة قسمان قسم يعلم الله تعالي منهم انه ينفع فيهم اللطف
فيلطف بهم وقسم يعلم الله تعالي انه لا ينفع فيهم اللطف فلا يلطف بهم قوله فان قلت
لم قطعت قصة الكفار يعنى انه لم لم يعطف قوله تعالي ان الذين كفروا علي قوله الذين
يومنون قوله لان الكفار معلق بقوله سيقت قوله كان مثل تلك الآى اى كان الذين
وما بعده مثل ان الابرار وغيره من الآي الكثيرة قوله وانه مبنى عطف علي قوله ان
الكلام المبتدأ والضمير من قوله انه عايد الي الكلام ومعنى الاستيناف ان يكون مبنياً
علي تقدير سؤال فعلي هذا يكون قوله وانه مبنى الي آخره من العطف الذي يكون للبيان
وقوله فذلك اي كون الذين الي اخره مبنيا علي تقدير سؤال ادراج له اي للذين في
حكم المتقين قوله وتابع عطف من حيث المعني علي قوله ادراج فكانه قال فذلك اي الاستيناف
ادراج للكلام المبتدا في حكم المتقين فالكلام السابق مدرج في حكم المتقين وتابع له وتمام
الجواب موقوف علي كلام سبق بعضه فيقول قد ذكرنا انه متى لم يكن بين الجملتين جهة جامعة
لكمال انقطاع الثانيه عن الاولي لم يجز العطف وكمال الانقطاع بين الجملتين اما بان تختلفا
طلباً وخبراً ولا يكون الخبر في معنى الطلب ولا الطلب في معني الخبر كما سيجى امثلته ان شا الله
تعالي واما بان اتفقتا خبراً ولكن لا يكون بينهما اتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من
قيودهما كالحال والصفة وذلك كما اذا كنت في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث
اخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او يكون بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك
عنه ويدعوك الي ذكره داع فتذكره مفصولاً مثال الاول كنت في حديث مثل كان معي فلان
فقرا ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك
انك تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريكها فتفصل ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك
في ذكر خواتم لهم يقول واحد منهم خاتمي كذا يصفه بحسن صياغه وملاحة نقش ونفاسة
فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان خاتمي هذا بديع الشكل خفيف
الوزن لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه اصبعى وانت كما قلت ان خاتمي
ضيق تذكرت ضيق خفك وعناءك منه فلا يقول وخفي ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين
ذكر الخاتم وذكر الخف فتختار القطع قايلاً خفي ضيق قولوا ماذا اعمل او تكون في
حديث قد تم ومعك حديث اخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولاً

مثل ما تقول كتاب سيبويه والله كتابٌ لا نظير له في فنّه ولا غنىً لامرئ في انواع العلوم عنه
لاسيما في الاسلامية فانه فيها اساسٌ واي اساسٍ ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون
ما العلوم وما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا
من كتاب سيبويه وانه حقيق بان يخدم وكون ما عقبه به حديثا من الجهال وسوء ما
اثمر لهم جهلهم اذا عرفت هذا فنقول الاية التي نحن فيها وهو قوله عز اسمه ان الذين
كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل لكون ما قبله حديثا من القران
وان من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا من الكفار ومن تصميمهم في
كفرهم فالفصل لازمٌ للانقطاع سوا جعلت الذين يؤمنون جاريا على المتقين او ابتدائه
لما عرفت ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف ومدرج في حكم المتقين
وانما قلنا لم تجز العطف لانك لو عطفت في مثله لكنت كانك جمعت بين الضب
والنون اللذين لا يعيش احدهما بدون الما والاخر لا يشرب الما ولو عطش روي
بالريح ولكان هذا العطف مثل العطف في قولك زيد منطلقٌ ودرجات الحمل تلثون
وكم الخليفة في غاية الطول واهل الروم نصارى وختم القران في التراويح سُنّة ومن
عطف في هذه الصورة سُجل عليه بالسخافة او عُدّ مسخرة من المساخر وربما استودع
كلامه هذا دفاتر المضاحك بخلافه اذا ترك العطف ورمي بالجمل رمي الحصى والجوز
من غير طلب ايتلاف بينهما فالخطب حينيذ يهون هو ناما واما اذا توسط الجملتان
بين كمال الاتصال وكمال الانفصال فيحسن فيه العطف كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم اعلم ان الذي ذكرناه هو وجه ترك العاطف واما وجه الاتيان بان
فهو انه لما ذكر ان القران هدىً للمتقين الموصوفين توجه لسايل ان يسال فيقول
هل لغيرهم فيه هدي او هو مخصوص بهم فاجيب بان الهدي مخصوص بهم فيكون
قوله تعالي ان الذين كفروا جوابا لهذا السوال فلهذا اتى بان وهذا الوجه يصلح علة
لترك العاطف روي ان الكندي المتفلسف قال للمبرد اني اجد في كلام العرب حشوا
تقول عبد الله قايم ثم تقول ان عبد الله قايم ثم تقول ان عبد الله لقايم فقال
المبرد بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قايم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله
قايمٌ جواب عن سوال سايل وقولهم ان عبد الله لقايمٌ جوابٌ عن انكار منكرٍ لقيامه
وقال عبد القاهر محتجا على صحة قول المبرد يدل عليه قوله تعالي ويسالونك عن
ذي القرنين قل سا تلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقوله اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله واشباه ذلك مما يعلم انه يدل علي امر النبي صلى الله
عليه وسلم بان يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه ثم قال عبد القاهر

والتحقيق انها للتاكيد فاذا كان الخبر بشيء ليس للمخاطب ظن في خلافه لم يحتج هناك
الي ان وانما احتاج اليها اذا كان السامع ظن الخلاف ولذلك تريها تزداد حسنا اذا كان
الخبر بامرٍ يبعد مثله كقول ابي نواس عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في اليأس
وانما حسُن موقعها لان الغالب ان الناس لا يحملون انفسهم علي اليأس واما جعلها مع
اللام جوابا بالمنكر في قولك ان زيدا القايم فجيد لانه اذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجة
الي التاكيد اشد وكما يحتمل ان يكون الانكار مع السامع احتمل ان يكون مع الحاضرين واعلم
انها قد تجي اذا ظن المتكلم في الذي وجد انه لا يوجد مثل قولك انه كان مني احسان فتعا
ملني بالسو فكانك ترد علي نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطا في الذي توهمت
وعليه قوله تعالي حكاية عن ام مريم قالت رب اني وضعتها انثي والله اعلم بما وضعت
وكذلك قول نوح عليه السلام قال رب ان قومي كذبوني قوله والتعريف في الذين
كفروا الي اخره اعلم ان الذين كفروا صيغة للجمع مع لام التعريف وهي للاستغراق بظاهره
ثم انه لا نزاع انه ليس المراد منه هذا الظاهر فنقول يجوز ان يكون التعريف في الذين كفروا
للعهد بان يكون المراد بهم ناسا باعيانهم كابي جهل وابي لهب والوليد وامثالهم فحينيذ
لا يكون فيه اشكال ويطابقه قوله سوا عليهم الي اخره ويجوز ان يكون التعريف للجنس
فيكون اللفظ بظاهره متناولا لكل من صمم على الكفر بحيث لا يرعوي ويكون متناولا
لغيرهما ايضا اي للمنافقين ثم ان اللفظ وان كان متناولا لكن المراد به المصرون فقط
وهم المصممون الذين لا يرعوون عن كفرهم ويكون قرينة ذلك الاخبار عنهم باستواء
الانذار وتركه يعني ان اللفظ وان كان عاما لكن دلت هذه القرينة وهو الاخبار عنهم
باستواء الانذار وتركه علي ان المراد هم المصرون فقط واعلم ان صميم الشيء خالصه
تقول هو في صميم قومه وصميم الحر وصميم البرد اشده وصمم اذا عض واثبت اسنانه
فلم يرسل ما عض وقوله صمم علي كفره احتراز عن المنافقين لانه ليس كفرهم خالصة
لخلاف سرهم علنهم وظاهرهم باطنهم مذبذبين بين ذلك لا الي هولاء ولا الي
هولاء انما حملنا علي هذا المعني لان هاتين الايتين في الذين محضوا الكفر وما بعدهما
في المنافقين والتقرير الاتي بعد اوراق بطريق السوال والجواب يقرر هذا المعني
قوله وان يراد بهم عطف علي قوله ان يكون للعهد وهو من العطف الذي يكون للبيان
وانما عطف لهذا البيان لان كونه للعهد لا يستلزم ان يراد به هولا المذكورون فذكر
ان المراد هولا قوله وان يكون للجنس عطف علي ان يكون للعهد قسيم له فكانه قال
اما ان يكون للجنس واما ان يكون للعهد ويقال ارعوي عن القبيح اي رجع قوله بعده
اي بعد التصميم قوله وغيرهما اي غير من صمم قوله علي تناوله اي علي تخصيصه بالمصرين

وقوله عليهم متعلق باستوا هذا هو البحث المتعلق بقوله الذين واما قوله تعالى كفروا فاقول
قال ابو علي في الحجة الكفر خلاف الشكر كما ان الذم خلاف الحمد فالكفر ستر النعمة واخفا
ؤها والشكر نشرها واظهارها وفي التنزيل واشكروا لي ولا تكفرون وقال الشاعر
في ليلة كفر النجوم غمامها وقال الاعشى ولابد من غزوة في الربيع حجون تكل الوقاح
الشكورا الحجون التحريك الاعوجاج وغزوة حجون اي بعيدة ويقال كل السيف والريح
والطرف واللسان يكل كلا وكلة واكلة غيره وحافر وقاح اي صلب قال احمد بن
يحيى الشكور السريع القبول للسمن وقال ابو علي فكان سرعته لقبول ذلك اظهاره
للاحسان اليه والقيام عليه وقال الامام صعب على المتكلمين ذكر حد الكفر وتحقيق
القول فيه ان كل ما نقل عنه عليه السلم فاما ان يعرف صحة ذلك النقل بالضرورة
او بالاستدلال او بخبر الواحد اما الاول فمن صدقه في كل ذلك فهو مؤمن ومن
لم يصدقه اما في الجميع او في البعض فكافر فالكفر عدم تصديق الرسول صلى الله عليه
وسلم في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به كانكار الصانع وكونه عالما قادرا واما الذي
يعرف بالدليل انه من دينه مثل كونه عالما بالعلم او بذاته وانه مرئي او غير مرئي
فلم يكن الاقرار به ولا الانكار داخلا في ماهية الايمان ولا موجبا لكفر واما الذي
ثبت برواية الاحاد فكذلك فان قيل يبطل ما ذكرتم من جهة العكس بلبس الغيار
وشد الزنار وامثالهما فانه كفر مع انه شيء آخر سوي تصديق الرسول عليه السلم
فيما علم بالضرورة مجيئه به قلنا هذه الاشيا في الحقيقة ليست كفرا لان التصديق
وعدمه امر باطن لا اطلاع للخلق عليه ومن عادة الشرع ان لا يبني الحكم في امثال
هذه الامور على نفس المعني لانه لا سبيل للاطلاع عليه بل يجعل لها معرفات وعلامات
ظاهرة ويجعل تلك المظان الظاهرة مدار الاحكام الشرعية ولبس الغيار والزنار
من هذا الباب فان الظاهر ان من اتي بهذه الافعال لا يكون مصدقا للرسول عليه
السلم فالشرع يفرع الاحكام عليها لا انها في انفسها كفر قوله سوا اسم بمعني الاستوآ
يعني هو اسم مصدر في الاصل فجا الوصف به كما جا الوصف بالمصادر ولذلك
استوي فيه المذكر والمؤنث كما في الآيتين قال ابو علي في الحجة السوا والعدل والوسط
والقصد والنصفة الفاظ يقرب بعضها من بعض قال ارونا خطة لا خسف فيها يسوي
بيننا فيها السواء اي العدل وقال فراه في سواء الجحيم اي في وسطه وقال عيسي
ما زلت اكتب حتي انقطع سوائي اي وسطي وقال في الصحاح قال الاخفش سوي
اذا كان بمعني غير او بمعني العدل تكون فيه ثلث لغات ان ضممت او كسرت قصرته
وان فتحت مددت ويقال هما في هذا الامر سوا وان شيت سواان وهما سوآء وهم

سواسية اي اشباه علي غير قياس وقال في الحجة قالوا قوم اسوا اي مستوون وانشد ابو
زيد هلا كوصل بن عمار يواصلني ليس الرجال وان سووا باسواء فاسواء ليس يخلوان
يكون جمع سي او سوا فان كان جمع سي فهو مثل وامثال وان كان جمع سوا فهو مثل مثل م
جواد واجواد وحكي ايضا في الاسما احياء الناقة واحيا ولا يمتنع جمعه وان كانوا لم يمتنعوا
من جمعه علي يثنوه كما لم يمتنعوا من جمعه علي سواسية ثم قال في موضع آخر ولم يثنوا
سوا كما ثني سيان وان كانوا قد كسروه في قولهم سواسية وحكي السكري عن ابي
حاتم اجازة تثنية سوا ولم يصيب السجستاني في ذلك لان ابا الحسين وابا عمرو زعما
ان ذلك لا يثني كانهما استغنوا بتثنية سي عن تثنية سوا كما استغنوا عن ودع بترك
قوله كما يوصف بالمصادر الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدرية وقوله يوصف
مستند الي الجار والمجرور فليس فيه ضمير وكذا قوله وصف به قال ابن الحاجب في
شرح المفصل الوصف بالمصدر يكون بتاويلين احدهما ان يكون المصدر نفسه بمعنى
اسم الفاعل او المفعول وهو الصحيح والآخر ان يكون باقيا علي معناه ويكون ثم مضاف
محذوف تقديره ذو عدل وهو ضعيف من وجهين احدهما انه يلزم منه ان يوصف
بجميع المصادر علي هذا النحو والآخر انه يلزم منه حذف مضاف علي ما ذكرناه قوله ومنه
قوله تعالي اي ومن الوصف بالمصدر قوله تعالي قوله وارتفاعه مبتداء وقوله على انه خبره
والضمير عايد الي سوا وقوله به اي بقوله سوا لانه هنا بمعنى مستوية قال المصنف في المفصل
يجوز تقديمه الخبر علي المبتدا كقوله تعالي سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم المعني سوا
عليهم الانذار وعدمه وقال ابن الحاجب في شرحه وانما ينتهض مثالا لما ذكره اذا
جعل سوا خبر مبتدا مقدما واما اذا جعل سوا صفة وانذرتهم ام لم تنذرهم فاعلا لها
خرج عن هذا الباب وهو قول كثير من الناس ولكن الذي ذكره هو قول الاكثر وهو
الصحيح لان سوا ليس بصفة في اصل وضعه فاجراؤه علي باب الاسمية اولي من
اجرائه علي باب الوصفية ولو كان صفة في الاصل لكان تقديره فاعلا احسن الا تري
ان قولك مررت برجل قائما ابوه بجر قائما احسن من قولك مررت برجل قايما ابوه
برفعه وقولك مررت برجل سوا هو وابوه برفع سوا احسن من قولك مررت برجل
سوا هو وابوه بجر سوا فكذلك هاهنا اذا جعلته غير فاعل فيكون سوا خبرا مقدما
كان اولي من جعله فاعلا فيكون سوا خبران واقول هذا مما لم يتات فيه سوا وان
كان الخبر متعددا ومثله سوا العاكف فيه والباد قوله من عطف الاسم علي الفعل وانما
كان ظاهره عطف الاسم علي الفعل لان قوله تشرب منصوب بان مقدرة تقديره وان تشرب
وان مع الفعل في تاويل الاسم ولذا قال تقديره لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن

ولو كان المراد عطف الفعل علي الفعل لكان قوله لاتشرب مجزوما فكان حقه الكسر لالتقا
الساكنين واعلم ان معنى لاتاكل السمك وتشرب اللبن بكسر البا النهى عن كل واحد منهما
ومعناه اذا كان البا مفتوحا النهى عن الجمع بينهما ومعناه اذا كان مضموما لا تاكل السمك
وانت تشربُ اللبن اي لا تاكله في حال شرب اللبن قوله والهمزة وام مجردتان الي اخره
يقال سلخ جلد الشاة اذا كشطهُ عنها وازاله فقوله قد انسلخ اي ذهب عن الهمزة
وام معني الاستفهام ذِهابا كليا وبقي مجرد الاستوا قوله في علم المستفهِم هو بكسر الهاء
وقوله غير معين بكسر اليا يعنى اذا سال مستفهمٌ وقال انذرتهم ام لم تنذرهم يكون
المعنى كذلك لان المعنى ههُنا عليه وهو ظاهرٌ وتقديرُ هذا الكلام ان يقول لفظه لفظ
الاستفهام ومعناه الخبر ومثله قولك ما أبالي اشهدت ام غبت وما ادري أاقبلت ام
ادبرت وانما جري عليه الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسويه التي في الاستفهام الاتري
انك اذا استفهمت وقلت اخرج زيد ام اقام فقد استوي الامران عندك في الاستفهام
وعدم علم احدهما بعينه كما انك اذا اخبرت فقلت سوا علي اقعدت ام قمت فقد سويت
الامرين عليك فلما عمتهما التسوية جري علي هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركتهما في هذا
الامر العام الذي يشملها فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما ومثل
التسوية ههُنا الاختصاص في نحو انا افعل كذا ايها الرجل واللهم اغفر لنا ايتها العصابه
فلما كنت مختصا نفسك والعصابة في هذا الكلام جري عليه لفظ الندا من حيث
أردت الاختصاص الذي اردته في الندا كما جري الاستفهام علي التسوية فمن ثم صار
كل مُنادي مختصا وان لم يكن كل مختص منادي قال في الحجة ولا يجوز في هذا الموضع
او لان المعنى سوا علي هذان الا تري انك لو قلت سوا علي القيام والقعود لم تجز الا الواو
وكذلك لو اظهرت المصدرين اللذين دل عليهما لفظ الفعلين المذكورين في قوله عز وجل
اصلوها فاصبروا او لا تصبرُوا سوا عليكم الجزعُ والصبر ولم تقلهُ باو كما قال عز وجل
سوا العاكف فيه والباد ولو قلت سوا على العاكف او البادى او سوا على الجزعُ او
الصبر لكان المعني سوا علي احدهما او سوا علي احدهما محال لان التسوية لا يكون
الا بين اثنين فصاعدا فان قلت فقد قال ابو عمرو ان الاصمعي انشدهم لرجل من هذيل
وكان سيان ان لا يسرحوا نعما او يسرحوه بها واغبرت السوحُ وساحة الدار باحتها و
الجمع ساحاتٌ وسُوحٌ وساحٌ فانشد هموه باو وسيان مثل سوا الا تري انه لا يستقيم
زيدٌ او عمرٌو سيان كما لا يستقيم مع سوا ولا يكون او بمنزلة الواو فالقول في ذلك
ان هذا علي ظاهر الاستحالة التى ذكرناه وانما استجاز هذا الكلام باو لانه يراه يقول
جالسِ الحسن او ابن سيرين ويجوز له ان يجالسهما وتسع ولا تطع منهم اثما او كفورا

فلا تطيعهما كما انه اذا قيل له ذلك بالواو كان كذلك فلما راها تجري مجري الواو في نحو هذه
المواضع اجراها مجراها في سوا وسيان فهذا كلام حقيقته ما ذكرنا والذي سوغه عند قايله
ما وصفنا وكذلك قول الاخر سيان كسرُ رغيفه او كسْرُ عظمٍ من عظامه فاما قولهم من
رت برجل سواء درهمهُ وقولهم هذا درهم سوا فمعناه تام فهذا يجوز الاقتصارُ فيه علي
اسم مفرد وكذا قوله تعالي ولما بلغ اشده واستوي اي كمُل وتم فهذا الفعل منه مثل هذا
الاسم ولو كان من التسوية بين الشيئيْن لم يستغن بفاعلٍ كما لم يستغن سوا عن اثنين
في نحو سوا العاكف فيه والبادي واما قوله عز وجل ذو مرة فاستوي وهو بالافق الأعلي
فمعناه استقامَ ولا يكون المقتضية لفاعلين لأن الضمير المرفوع لم يؤكد في الاية فقوله
وهو بالافق الاعلي جملة في موضع الحال قوله وقرئ اانذرتهم بتحقيق الهمزتين قال صاحب
التيسير اعلم ان الهمزتين اذا اتفقتا بالفتح نحو اانذرتهم وانتم اعلم واسجُد وشبهه فان
نافعا وابن كثير وابا عمرو وهشاما يُسهّلون الثانية منهما وورش يبدلها الفا والقياس
ان يكون بين بين وابن كثير لا يُدخِل قبلها الفا وقالون وابو عمرو وهشام يدخلونها و
الباقون يحققون الهمزتين اذا عرفت هذا فيقول ذكر المصنف ست قرات الأولي قوله بتحقيق
الهمزتين يعنى من غير ان يتخلل بينهما الفٌ وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامرٍ
في رواية بن ذكوان قوله والتخفيف اي التخفيف الذي سيشير اليه بعد اعرب اي افصح من
قولهم كلام عربي اي فصيحٌ واكثر اي في الاستعمال وهذه جملة معترضة الثانية قوله بتخفيف
الثانيه بين بين اي من غير ان يتوسطهما الفٌ وهو قراة ابن كثير الثالثة قوله وبتوسيط
الفٍ بينهما محققتين وهذه قراة شاذة الرابعة قوله بتوسيطها والثانية بين بين وهي
قراة ابي عمرو وقراة ابن عامرٍ في رواية ابن هشام وقراة نافع في رواية قالون الخامسة
قوله بحذف حرف الاستفهام هكذا سوا عليهم انذرتهم باسكان الميم وبهمزة منفردة
مفتوحة وهي ايضا شاذة السادسة قوله بحذفه اي بحذف همزة الاستفهام بعد القا
حركها علي ما قبلها فيكون الميم مفتوحة وبعدها همزة مفتوحة هكذا سوا عليهم انذرتهم
وهي ايضا شاذة وهنا قراة اخري لم يذكره المصنف مع القرات وهي قراة نافع في رواية
ورش وهي ان تقلب الهمزة الثانية الفا فيلزم التقا الساكنين واورده بطريق السوال
وردّهُ بقوله هو لاحنٌ الي اخره ان قيل هذا طعنٌ فيما هو من القرات السبع الثابتة بالتواتر
ومثله كفر قلنا ليس هذا مما ثبت بالتواتر لان القرات السبع متواترة فيما ليس من قبيل
الاداكالمد والامالة وتخفيف الهمز كما ذكر المحقق ابن الحاجب في اصول الفقه ويؤيده
ما قال الامام حجة الاسلام الغزالي في تعريف القران هو ما نقل بين دفتي المصحف مُتواترا
اثمانا وان قلنا انه ما طعن في المتواتر لكنا لا ننكر انهُ اخطا في التخطية لان من قلب الهمزة

الفا يُشبع الألف اشباعًا زايدًا علي مقدار الألف الخارجة عادةً ليكون الاشباع فاصلا بين
السَاكنين وهما الالف المقلوبة والنون ويقوم مقام الحركة كما ذكر بن الحاجب في وجه من
قرا محيايَ باسكان اليا وصلا وايضًا طريق التخفيف ليس بخطا لأنه جا منساةً وسَال
وقال الفرزدق فارعى فزارة لاهناك المرتعُ اي لاهنَاك قال الحسان ، سالَتْ هُذيلٌ
رسولَ الله فاحشةً ضلّت هُذيلٌ بما قالت ولم تصِبِ واذا ثبت مثله في كلام الفصحا
ونقل عن القرا السبع فكيف يصح الحكم بانه لحن خارجٌ عن كلام العرب فانه وان لم يكن
متواترًا بنا علي ما قال بن الحاجب فلا اقل من ان يكون كعينه مما نقله الآحاد بل ما نقله
القرا اولي لأنهم ناقلون عمن ثبت عصمته من الغلط وهو النبي عليه السلم والقرا الناقلون
اعدل من النحاة فالمصير الي قولهم اولي نعم لو قيل اكثر اللغة بخلافه لكان مستقيمًا و
بهذا يندفع جميع ما اورد المصنف علي القرا من هذا القبيل ثم قال صَاحبُ التيسير
واذا اختلف الهمزتان بالفتح والكسر نحو قوله اذا كنا اءنّا مع الله وأينا لفي خلق وأين لنا
وشبهه فنافع وابن كثير وابو عمرو يسهلون الثانية وقالون وابو عمرو يدخلان قبله
الفا والباقون يحققون الهمزتين وهشام من قراتي علي ابي الفتح يدخل بينهما الفا في جميع
القران ومن قراتي علي ابي الحسن يدخلها في سبعة مواضع في الاعراف اينكم واين لنا الأجرا
وفي مريم اذا ما مت وفي الشعرا اين لنا الأجرا وفي الصافات أينك لمن المصدقين ايفكا
الهة وفي فصلت قل ائنكم ويسهل الثانية هنا خاصة واما اذا اختلفا بالفتح والضم وذلك
في ثلاثة مواضع في ال عمران قل أونبيكم وفي ص اانزل عليه الذكر وفي القمر ألقي الذكر عليه
فنافع وابن كثير وابو عمرو يسهلون الثانية وقالون يدخل بينهما الفا وهشام من قراتي علي
ابي الحسن يحقق الهمزتين من غير الف بينهما في ال عمران ويسهل الثانية ويدخل بينهما
الفا في الباقيين كقالون والباقون يحققون الهمزتين في ذلك وهشام من قراتي علي
ابي الفتح كذلك ويدخل بينهما الفا قوله والانذار التخويف قال الامام وانما ذكر الانذار دون
البشارة لان تاثير الانذار في الفعل والترك اقوي من تاثير البشارة لان اشتغال الانسان
بدفع الضرر اشد من اشتغاله بجلب النفع وهذا الموضع موضع المبالغة فكان ذكر
الانذار اولي قال في الحجة واما الانذار فاعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس
كل معلم منذرًا وهو يتعدي الي مفعولين قال تعالي فانذرتكم صاعقةً مثل صاعقة
عاد وثمود وقال انا انذرناكم عذابًا قريبًا فتعديه بالبا لانه لما دل علي التخويف اجري
مجراه فتقول انذرته بكذا كما يقول خوفته بكذا قوله اما ان تكون جملة موكدة للجملة
قبلها لانه يقرر ما افاده قوله تعالي سواء انذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم
الي الايمان ولذلك لم يعطف قوله والجملة قبلها اعتراض فلا يكون للجملة المعترضة

وهي سوا

وهي سوا الي اخره محل من الاعراب قوله الختم والكتم اخوان اي متشابهان في المعنى ثم
اشار الي وجه التشابه بقوله لان في الاستيثاق والاستيثاق هو الاستحكام وشد
الوثاق والخاتم بفتح التا وكسرها والختام والخاتام بمعني والضمير من عليه وله واليه
وعليه عايد الي الشئ وحذف صلة تغطية اي له وقوله كتمًا وتغطية تنازعا في ليلا
قوله وهذا البنا يعني فعاله بكسر الفا لما يشتمل علي الشئ كاللفافة قالوا والفعالة
بضم الفا لما يسقط من الشئ كالمشاطة لما يسقط بالمشط والبرايه لما يسقط ببري
القلم والقمامة والكناسة بمعنى من قممت البيت وكنسته قال في مجمل اللغة الكرابة
ما يقع من ثمر النخل في اصول الكرب وقال في الصحاح الكرابة بالضم ما يلتقط من الثمر
في اصول السعف بعد ما يصرم وقال وكرب النخل اصول السعف وقال في مجمل اللغة
الغشابة في بعض اللغات كرابة النخل قوله اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم الي اخره
اعلم ان جعل قد يكون من افعال المقاربة وقد يكون بمعنى خلق فيتعدى الي مفعول واحد
نحو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقد يكون بمعني صير فيتعدي الي مفعولين نحو
قوله تعالي اجعل الآلهة الهًا واحدًا ومنه قول المصنف تجعل فمفعوله الاول قلوبهم القايم
مقام الفاعل وقوله واسماعهم عطف علي قلوبهم ومفعوله الثاني قوله كانها مستوثق منها
والضمير في كانها ومنها عايد الي القلوب والاسماع ويقال استوثقت منه اي اخذت منه
الوثيقة فكانه اذا ختم علي الشئ اخذ منه الوثيقة بان يكون مستترًا مخفيا لا يطلع عليه
احد وقوله لان الحق علة لجعل قلوبهم كالمستوثق منها ويقال نفذ السهم في الرمية نفاذًا
ويقال خلص اي وصل اي لما لم ينفذ الحق في قلوبهم ولا يصل الي ضماير قلوبهم من جهة اعراضهم
عن الحق جعل كانها وقوله تمجه اي ترمي الحق وتنبو اي تتجافي وتباعد عن الميل الي الحق
وتعاف اي تكره قوله وابصارهم عطف علي قوله قلوبهم وقوله كانما غطى عطف علي قوله
كانها مستوثق فهو مثل قولك ضرب زيد عمرًا وبكر خالدًا ويقال اجتليت الشئ اي نظرت
اليها مجلوة ثم اعلم ان الاستعارة ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر وهي
تنقسم الي مصرح بها ومكني عنها والمصرح بها هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه به كما اذا كان عندك شجاع وانت تريد ان تلحق جرأته وقوته بجرأة الاسد
وقوته فتدعي الأسدية له باطلاق اسمه عليه مفردًا له في الذكر فتقول رايت اسدًا
لئلا تعد جرأته وقوته دون جرأة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل
المخصوص كيرمي او يتكلم والمكني عنها هو ان يكون الطرف المذكور هو المشبه يعني تذكر
المشبه وتريد المشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها ما هو
من خواص المشبه به ليكون قرينة دالة علي المراد فتقول مخالب المنية نشبت بفلان وايضا

تنقسم الاستعارة الي اصليه وتبعيّة والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلاً في المستعار دخولاً اوليا اي بغير واسطة والمرادُ بالتبعيّة ان لايكون داخلاً دخولاً اوليا وقد مرّ تقرير ذلك اذا عرفت هذا فنقول قول المصنف اما الاستعارة الي اخره يعني يجوز ان يكون هذا من الاستعارة التبعيّة المصرّح بها بان يقال شبّه عدم نفوذ الحق في قلوبهم ونبوّ سمعهم عن الاصغاء اليه بالختم والتغطية ثم قيل ختم واريد مَا نفذ الحق ونبا وقرينتها ذكر القلوب والسمع فيكون هذا من الاستعارة التبعيّة المصرّح بها قوله واما التمثيل الي اخره الضميرُ من تمثّلَ وبها عايدٌ الي القلوب والسمع والابصار ومن قوله كلفوها واجلها الي التي والبا من باشيا متعلق بقوله تُمثّل والجار الحاجز والمانع والضمير من بينها وبها عايدٌ الي الاشيا واعلم ان التشبيه متى كان وجههُ وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدّة امورٍ يقال له التمثيل كالذي في قوله . اصبر علي مَضَضِ الحسود فان صبرك قاتِلهُ فالنار تاكل نفسَها اِن لم تجد مَا تاكلهُ فان تشبيه الحسُود المتروك مُقاولته بالنار التي لاتمدّ بالحطب فيُسرِع فيها الفنا ليس الافي امرٍ متوهّم للحسُود وذلك الامر ما تتوهمهُ اذ لم تاخذ معهُ في المقاولة مع علمك بتطلبه المقاولة ليتوصّل الي نفثة مصدوره من قيام ترك المقاولة مقام ان تمنع الحاسدَ ما يمدّ حياته ليُسرِع فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع من عدة امور فكذا في الآية فان تشبيه القلوب والأسماع والابصار بالاشياء المختوم عليها والمغطاة وجههُ مَاخوذ من عدة امورٍ كما هو المذكورُ في الكتاب وهُو امرٌ اعتباري لاوصف حقيقي هذا تقريرُ كلام المصنف وفيه بحث لان التمثيل ليس من نوعي المجاز لأن المجاز امّا عقلي وهو المجاز في المركب نحو انبت الربيع البقل وامّا لغوي وهو المجاز في المفرد والمجاز اللغوي امّا راجعٌ الي حكم الكلمة في الكلام كما في قوله تعالي وجَاء ربك والاصل وجا امرُ ربك فالحكم الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر والرفعَ مجاز وفي قوله تعالي واسئل القريه والاصل واسئل اهل القريَة فالحكم الاصلي للقريَة في الكلام هو الجر والنصب مجازٌ واما راجعٌ الي معني الكلمة وهذا قسمان لانه امّا خالٍ عن الفايدة واما متضمن لها فالخالي عن الفايدة هو ان يكون الكلمة موضوعَة لحقيقة من الحقايق مع قيدٍ فتستعملها لتلك الحقيقه لامع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل ان تستعمل المرسن وانه مَوضوعٌ لمعني الانف مع قيد ان يكون انف مرسُون استعمال الأنف من غير زيادة بمعونة القرآن كقول العجاج وفاحمًا ومرسنًا مسرّجا يعني وشعرًا اسود وانفًا يبرُق كالسراج والمتضمن للفايدة امّا خالٍ عن المبالغة في التشبيه واما متضمنٌ لها فالخالي عن المبالغه في التشبه هو ان تعدّي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة الي غيره لملاحظه بينهما ونوع تعلق نحو ان يُراد النعمة باليد وهي موضوعَة للجارحَة المخصوصَة لتعلق النعمة بها من حيث

انها

انها تصدرُ عن اليد وكذا اذا اردت القوة والقدرة لأن القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع والمجاز المتضمن للمبالغة في التشبيه هو الاستعارة ولها انقسامات فهذه انواعُ المجاز وهي خمسة انواع ليس شي منها من التمثيل في شي فالوجه ان نقول في تقرير قوله واما التمثيل الي آخره شبّه قلوبهم واسماعهم باشيا ضُرب الحجاز بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية بجامع عدم الانتفاع ثم ذكر القلوب والسمع واريد تلك الاشيا والقرينة ذكر قوله ختم فيكوُن استعارة بالكناية ولاشك انهما اي الاستعارة بالكناية والاستعارة التبعيّة المصرح بها من انواع المجاز لان الاستعارة كما عرفت هي المجاز اللغوي الراجعُ الي المعني المفيد المتضمن للمبالغة في التشبيه وسمي المصنف الاول استعارةً والثاني تمثيلاً وجعله قسيمًا له لأنه اراد بالاستعارة الاستعارة التبعيه المصرّح بها فصح جعل الاستعارة بالكناية قسيمًا لها واما تسميتُه اياها تمثيلاً اي تشبيهًا فمن باب اطلاق اسم اللازم علي الملزوم لأن الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه لايتحقق بمجرّد حصُول الانتقال من الملزوم الي اللازم بل لابدّ فيها من تقدمة تشبيه شئ بذلك الملزوم في لازم له فيكوُن الاستعَارة مستلزمَة للتشبيه لامحاله وهذا لايخلو عن تعسف قال الشاعر ختمَ الاله علي لسَان عُذافرٍ ختمًا فليس علي الكلام بقادرٍ واذا اراد النطق خلت لسَانه لحمًا يحرّكه لصقرٍ نافرٍ الختم هُنا بمعني الحبسة والعي وعذافر بالعين المهملة والذال المعجمة وكسر الفا اسم رجل ويقال جمل عُذافر اي عظيم شديد ويقال للاسد عُذافر ايضًا والصقر من الطير معروف وكل طاير صايد عند العرب كالبازي ومَا دونه صَقر وكل شئ يفزع من شئ فينقبض عنه فهو نافر يخبر الشاعر عن حَال ذلك الرجل ولسَانه ونُطقه اي اذا اراد العُذافر النطق فيحرك لسَانه فيشبه لسَانه بلحم يحرّكه المحرك ليراه الصقر النافر اي الهارب الذي افلت ليراه فيرجع قوله واسنادهُ اي اسناد الختم الى الله تعالي يدل علي انه تعالي منع من قبولهم الحق ومن توصّلهم الي الحق بالطُرق الموصلة الي الحق وهو اي المنع المذكور قبيح والقبيحُ لايجوز على الله تعالي لان صُدور القبيح من الفاعل دَال علي احتياجه الي القبيح او جهله بقبحه لانه ان لم يعلم قبحه فهو الثاني وان علم فهو الاول لان فعل القبيح من غير حَاجةٍ اليه محال اذا الضرورة قاضية بذلك واذا ثبت ان فعل القبيح دَال علي احد الأمرين فيمتنع صُدوره عنه تعَالي لانه يعلم قبحه ويعلم غنَاه عنه قوله وقد نصّ استدلال بالمنقول علي انه لايجوز ان يمنع من قبول الحق واذا عرفت ذلك فنقول اما الجوابُ عن الأول فانا لانسلم ثبوت قبح بالنسبة اليه اذ الحسن والقبح بالسمع والسمع دَل علي ان مَا فعله حسن وصَواب ولو سلم فلانسلم انه لايصدُر الاعن المحتاج اليه او الجاهل بحاله ودعوي الضرورة

في محل النزاع غير مقبولة وعن الثاني انه يتصرف في ملكه كيف شا فلا ظلم ولا فحش ثم اعلم
ان الناس اختلفوا في هذا الختم اما القايلون بان افعال العباد مخلوقة الله تعالى فلهم قولان
منهم من قال الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار ومنهم من قال هو خلق الداعية التى
انضمت الي القدرة صار مجموع القدره معها شيا موجبا لوقوع الكفر فهو لا يقولون خلق
الداعية الموجبة للكفر في القلب ختم علي القلب ومنع عن قبول الايمان فانه تعالي لما حكم
عليهم بانهم لا يؤمنون ذكر عقيبه ما يجري مجري السبب الموجب له لان العلم بالعلة
تفيد العلم بالمعلول والعلم بالمعلول لا يكمل الا اذا استفيد من العلم بالعلة فهذا قول
من اضاف جميع المحدثات الى الله تعالي واما المعتزلة فقد قالوا لا يجوز اجرا هذه الاية
علي المنع من الايمان لان الله تعالي كذب الكفار الذين قالوا ان علي قلوبنا اكنة وغطا
تمنعنا من الايمان بقوله وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فهذا ذم من الله
تعالي فيما ادعوا انهم ممنوعون ثم قالوا لابد من حمل الختم والغشاوة علي امور اخر ثم ذكروا
فيه وجوها ذكرها المصنف الوجه الاول واليه اشار بقوله القصد الي اخره وتقريره ان
نقول الغرض من الايه صفة قلوبهم بانها كالمختوم عليها وذلك انهم لما اعرضوا وتركوا الاهتدا
بدلايل الله تعالي حتى صار ذلك كالالف والطبيعة لهم اشبه حالهم حال من منع من
الايمان وصد عنه وكان عيونهم مسدوده لا تبصر شيا وكان باذانهم وقرا حتي لا يخلص
اليها ذكر وانما اسند الى الله تعالي لان هذه الصفة في تمكنها وقوة ثباتها كالشى الخلقى
ثم اكد المصنف ما ذكر بان الغرض من الاية تقرير قبح صفتهم وبانه تعلق بفعلهم العذاب
العظيم فلو كان معني الاية انهم ممنوعون عن الايمان لما استحقوا اللوم ولا العذاب ويقال
فلان ينعي علي فلان ذنوبه وهفواته اي يظهرها ويشهرها والشناعة والسماجة قبح
الشى شنع فهو شنيع **قوله** ويجوز ان تضرب الجملة الي اخره اذ كان من ضرب المثل يتعدي
الي مفعولين قال تعالي ضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية مثلا فكذا ههنا المعني تجعل الجملة
وهو قوله ختم الله علي قلوبهم مثلا علي الوجه الذي يذكره والمثل هو الكلام الساير الممثل
مضربه بمورده وذلك بان تستعير وصف احدي صورتين منتزعتين من امور لوصف
الصورة الاخري كما اذا وجدت رجلا استفتى في مسئلة فيهم تارة باطلاق اللسان
ليجيب ولا يهم اخري فتاخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام
ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخري ثم تدخل
صورة المشبه في جنس صورة المشبه به للمبالغة فى التشبيه فتكسوها وصف المشبه به
من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه علي سبيل الاستعارة قايلا اراك ايها المفتي تقدم
رجلا وتوخر اخري وهو الذي يسمونه التمثيل علي سبيل الاستعارة ولكون الامثال

كلها تمثيلات علي سبيل الاستعارة لا يجد التغيير اليها سبيلا بل يستعمل في مضربه علي الوجه
الوارد في مورده وكما اذا رايت انسانا اطال الغيبة ولم يبلغ منه خبر ولم يظهر فتشبه
حاله بحال من سال به ماء الوادي اي اغرقه واهلكه او بحال من اطارت به العنقا فاتلفه
واهلكه فيقول سال به الوادي او طارت به العنقا فتستعمل الالفاظ علي الوجه الذي
وردوا وان لم يكن ثمه وادي ولا عنقا وكذا الاية علي الوجه الذي ذكره والاغتم الجاهل الذي
لا يفقه شيئا والجمع الغتم والاغتام وقوله قلوب مقدرا اي يقدر قلوب كذلك وان لم يوجد
في الخارج وقوله لا تعي ولا تفقه منصوب وفى بعض النسخ مرفوع **قوله** ويجوز ان يستعار هذا
هو الوجه الثالث يعني يكون من المجاز العقلي وهو المجاز فى الاسناد لا فى المفرد فقوله في نفسه
اي في نفس الاسناد ومن واللام في قوله من غيره لله متعلقان بقوله يستعار **قوله** ملا
بسات بفتح الباء لان الفعل يلابسها **قوله** يلابس اي الفعل الفاعل كالبيان للجملة المتقدمه
قوله والمسبب بكسر البا الاولي لانه اسم فاعل **قوله** وذلك اي الاسناد الي هذه الاشياء
بطريق المجاز انما جاز لمشابهة هذه الاشيا الفاعل ووجه المشابهة الملابسة **قوله** في
جوثته اي في جثة الاسد **قوله** فيستعار عطف علي قوله يضاهي اي ويستعار للرجل اسم
الاسد **قوله** فيقال عطف علي قوله فيسند واسناد راضيه الي الضمير العايد الي العيشه
مجاز وهو اسناد الي المفعول به لان العيشة مرضية وكذا اسناد دافق لان الما مدفوق
اي مصبوب وقوله مفعم من افعم السيل الوادي اذا ملاه وانما قال عكسه لانه جعل فى الاولي
المفعول فاعلا وههنا جعل الفاعل مفعولا لان السيل يفعم لا يفعم وقوله ذائل اسم فاعل
من الذيل الذي هو مصدر ذالت المراة تذيل جرت ذيلها علي الارض وتبخترت فاسناد
الذايل الي الذيل اسناد الي المصدر ومعناه بالفارسيه خراميدني خرامنده وقوله المقام
يعنون مقام ابرهيم وقوله بني الامير اسناد الي المسبب والباني بالحقيقه هو عملة الامير
قوله ناقة ضبوث هي التي يشك في سمنها فتضبث اي تجس باليد واصل الضبث
المس كانها هي التى تحمل علي المس فاضيف ذلك اليها وكذا حلوب وهي التى تحلب فكانها
تحمل علي الحلب لوجود لبنها قال الشاعر • فلا تسئليني واسئلي عن خليقتي • اذا رد عافي
القدر من يستعيرها • فكانوا قعودا حولها يرقبونها • وكانت فتاة الحي ممن يعيرها • الخليقه
الخلق وعافي القدر من عفاه يعفوه اذا جاءه يطلب خيره ومعروفه قال عليه السلم ما اكلت
العافية فهو صدقة وهي طلاب الرزق من الدواب والطير وعافي القدر ههنا الذي
جا يطلب ما فيها لياكله فاذا جا انسان يستعير القدر راها مشغولة فيرجع وقوله
فكانوا قعودا حولها يعني العافين يعيرها اي يغلها يصف جوده وانعامه للمعترين
والسايلين في حال الجدب والضيق مع البشاشة وحسن الخليقة والايثار عليهم

وقيل عافي القدر ما بقي في اسفل القدر من المرق تقول عفوت القدر اذا تركت ذلك من اسفلها وتقول عفوت له من المرق اذا غرفت له فاثرته به وقال بعضهم العفاوة بالكسر اول المرق واجوده والعفاوه بالضم آخره يرده مستعير القدر مع القدر هكذا كانوا يفعلونه في تناهي القحط وشدة الزمان ومن ثم قيل عافيكم في القدر ما كدر قال محمد بن يحيي القول فيه علي هذا الوجه انه مثل ضرب زيد غلامه ولا ينفع نفساً ايمانها لما تقدم ذكر القدر اضمرها في الصلة وتقديره اذا رد مستعير القدر عافيها فيكون اسكن اليا في حال النصب ومعني البيت اسلي عن خليقق وجودي وكرمي اوان الضيق والجدب حين يرد مستعير القدر علي المعير بقية الطعام الذي طبخ فيها وفيه وجه آخر وهو انه اذا بقي في القدر بقية من الطعام فان استعاره احد يرد من اجل هذه البقيه والذي يرد بالمجاز البقيه التي في القدر والراد في الحقيقة صاحب القدر قال عروة اني امرو عافي اناي شركة وانت امرو عافي اناءك واحد جمع المقابل بين المعنيين في البيت فان معني عافي اناي بقية طعام اناي شركة اي ذو شركه اي يشرك فيه الكثيرون ومعني عافي اناءك طالب معروف انايك قوله فالشيطان الي آخره عطف علي جملة قوله فيكون الختم الي قوله حقيقة وقوله تفسير هذا الي قوله يستعيرها اعتراض قوله ووجه رابع اي وهنا وجه رابع قوله علي القطع اي كانوا ممن لا يومن قطعا واما الالطاف فتقدم تفسيرها عند قوله تعالي اياك نستعين وقوله ان اعطوها جزاه محذوف اي ان اعطوا الالطاف فلا تغني ولا تجدي وقوله لم يبق جواب لما وطريق فاعله قوله لئلا ينتقض الغرض وهو الاختبار والابتلاء لقوله تعالي ليبلوكم وانما لم يبق الاختيار لانهم اذا كانوا مضطرين علي الفعل او الترك غير مختارين فلا يتحقق الابتلاء والاختبار وقوله عبر جواب اذا واشعارا مفعول له اي عبر للاعلام ترامي تناهي وقوله لا يتناهون اي لا ينتهون قوله وهي العبارة ودل علي العبارة قوله عبر والقصوي تانيث الاقصى والاستشراء اللجاج يقال استشري الفرس اذا لج في عدوه قوله في الوجه الخامس تهكما التهكم التهزؤ وقيل التهكم من الله الاحتقار والاستخفاف قوله ونظيره في الحكاية والتهكم قوله تعالي لم يكن الذين كفروا كان الكفار من اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتي يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكي الله ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق علي الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق وما اقرهم علي الكفر الا مجي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست مما انا فيه

بمنفك م

حتي

حتي يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقاً فيقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتي توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخاً والزاماً ويحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا لانهم نزهوه فسئل عن تكفير اهل السنة فقال لا لانهم عظموه والمعني ان كلا الفريقين ما طلبا الا اثبات جلال الله وعلو كبريائه الا ان اهل السنه وقع نظرهم علي العظمة فقالوا ينبغي ان يكون هو الموجد ولا موجد سواه والمعتزله وقع نظرهم علي الحكمة فقالوا لا يليق بجلال حضرته هذه القبايح قال الامام واقول هنا سر آخر وهو ان اثبات الاله يلجي الي القول بالجبر لان الفاعلية لو لم تتوقف علي الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح ويلزم نفي الصانع واثبات الرسول يلجي الي القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد علي الفعل فاي فايدة في بعثة الرسل وانزال الكتب بل هنا سر آخر فوق الكل وهو انا لما رجعنا الي الفطرة السليمة والعقل الاول وجدنا انه ما استوي الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما علي الاخر الا بمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد ايضا تفرقة بديهية من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية وجزما بديهيا بحسن المدح والذم والامر والنهي وذلك يقتضي مذهب المعتزلة فكان هذه المسئلة وقعت في حيز التعارض بحسب العلوم الضرورية والعلوم النظرية وبحسب تعظيم الله نظراً الي قدرته وحكمته وبحسب التوحيد والتنزيه وبحسب الدلايل السمعيه فلهذا صعبت المسئلة وعظمت فنسال الله العظيم ان يوفقنا للحق ويهدينا للصدق ويختم عاقبتنا بالخير انه سميع مجيب قوله يعول يقال عولت عليه اذا دللت عليه وحملت عليه يقال عول علي بما شيت اي استغن بي كانه يقول احمل علي ما احببت وحاصل المعني ان اللفظ وان احتمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية لكن الحمل علي دخولها تحت التغشية اولي لوجهين اما بيان الاحتمال فلجواز ان يكون قوله وعلي سمعهم عطفاً علي قوله علي قلوبهم فيكون داخلاً في حكم الختم وان يكون غشاوه مبتدا وعلي خبره وعلي ابصارهم عطفا علي قوله علي سمعهم فيكون داخلاً في حكم التغشية واما بيان الاولوية فلوجهين الاول ان يوافق هذه الاية قوله تعالي وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة والثاني ان القراء وقفوا علي قوله سمعهم ولم يقفوا علي قلوبهم فدل علي ان سمعهم معطوف علي قلوبهم والظاهر ان قوله علي سمعهم عطف علي قوله علي قلوبهم اشار الي فائدة تكرير الجار في قوله علي سمعهم بان الاعادة ادل علي شدة الختم في الموضعين قال ابو علي في الحجة واما الغشاوة فلم اسمع فيه فعلاً متصرفاً بالواو فاذا لم يعلم منه ذلك وكان معناها معني ما اللام منه اليا نحو غشي يغشي بدلالة قولهم الغشيان ومعناه ما غطي الشي وعلاه فغمره وستره كقولهم فغشيهم من اليم ما غشيهم واستغشوا ثيابهم فالغشاوة من الغشيان

سمعهم صح

الصواب كعتوا لتعالى صح

كالجباوة من جيث في ان الواو كانها بدل من اليا اذ لم يصرف منه فعل كما لم يصرف من الجباوة
وان شيت قلت غشي يغشى بمنزلة رضي يرضى ولام الكلمة الواو بدليل غشاوة وغشية
ويكون الغشيان كعليان ودنيا والعليان الناقة الطويلة الجسيمة قوله لولم يكرر الجار
لكان عدم التكرير انتظاما قوله وحين استجد اذ جعل الشي جديدا واللام في الاسماع
متعلق باستجد وتعدية مفعوله القايم مقام الفاعل وعلي حدة صفة تعدية وقوله كان
عامل في حين اي لما استجد كان الاستجداد ادل قوله ووحد اي وحد السمع مع انه
جمع قلوبهم وابصارهم لوجوه ثلاثة الاول انه انما وحد السمع لان لكل واحد منهم
سمعا واحدا كما يقال اتاني براس كبشين فلا يلزم الالتباس واما اذا لم يومن الالتباس
كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع فلا يجوز قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا
فان زمانكم زمن خميص يقال عف يعف عفافا ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل والخميص
الجايع والخمص الجوع وخلاء البطن من الطعام والمخمصة المجاعة يعني اقنعوا بالقليل
من الطعام يعفوا من طلب الحرام فان زمانكم زمان الضيق والجدب لا زمان الخصب و
السعة وزمن خميص اي ذو خمص كقوله تعالي عيشة راضية اي ذات رضي وقيل انما جعل
خميص وصفا للزمن مجازا والمراد اهله كما يقال نهاره صايم وليله قايم واستعمل البطن
في موضع البطون لانه يريد بطن كل واحد ولا يلتبس لانه يعلم ان لكل واحد منهم بطنا
واحدا الوجه الثاني انه في الاصل مصدر واليه اشار بقوله لك ان تقول الي اخره الوجه الثالث
ان المضاف محذوف واليه اشار بقوله وان تقدر الي اخره فان قيل لم خص السمع بالافراد
دون اخويه قلنا ذكر الامام انه قال سيبويه انه وان وحد لفظ السمع الا انه ذكر ما قبله وما
بعده بلفظ الجمع قوله مافيه فاعل منع والضمير عايد الي لفظ ابصارهم والحروف المستعليه
ما يرتفع اللسان بها الي الحنك وهي الصاد والضاد والطاء والظا والخا والغين والقاف
وهي تمنع الامالة بالشرايط المذكوره في موضعها كما منع في قوله تعالي بالغدو والاصال
وفي قوله تعالي وانقالام اثقالهم لان اللسان يرتفع بها الي الحنك ويتسفل اللسان
بسبب الامالة فبينهما تناف قوله وذلك اي تكرر الكسر قوله وان يمال اي وعلي ان
يمال لتكرر الكسر ما لا يمال لغيره فانه لا يمال الالف المنقلبة عن الواو للكسرة اذا كانت
علي غير الراء فلا يمال من ماله ولا بابه ويمال اذا كانت الكسرة علي الراء نحو الربا ومن
دار وايضا فالمستعلية لا تمنع الامالة اذا كانت الالف منقلبة عن مكسور نحو خاف
او يا نحو طاب او يصير يا مفتوحة نحو صغي فانه يصير يا مجهولا واما الرا فتقتضي
الامالة علي اي حال يكون الالف قوله يبصر ويدرك تنازعا المرئيات فاعمل الثاني
وحذف المفعول من الاول قوله كان البصيرة خبر مبتدا محذوف وما زايدة والتقدير

هواي

استجد

هو اي كون البصر نور العين مثل كون البصيرة نور القلب والضمير من به عايد الي ما ومن
يستبصر الي الرايي او المتفكر او الشخص الدال عليه سياق الكلام قوله وكانهما اي
البصر والبصيرة قوله خلقتهما اي الجوهرين قوله فيهما اي في العين والقلب قوله آلتين
حال من مفعول خلقتهما او مفعول ثان له بان يكون بمعنى جعل وهنا لف ونشر اعلم ان
الامام نقل قوله والبصر نور العين الي قوله والاستبصار بعبارته بعينه ثم قال اقول
ان اصحابه من المعتزلة لا يرضون منه بهذا الكلام قوله قري غشاوة بالكسر اي بكسر
الغين ونصب التاء ووجه من نصب غشاوة اضمار الفعل كانه قال وجعل علي
ابصارهم غشاوة كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي سقيتها ماء باردا وكقول
الاخر ورايت بعلك في الوغي متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا ووجه من رفعها انه
لا يحملها علي ختم بل يقطعها ويكون مع ما بعده مبتدا وخبرا وجميع ما ذكره من الحركات
البنائية كالكسرة والضم والفتح متعلق بالغين وما ذكره من الحركات الاعرابية كالنصب
والرفع متعلق بالتا اعلم ان جميع القراآت التي ذكرها قراءة شاذة ولم يذكر قراءة السبعة
وهي بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين ورفع التا قوله ثم اتسع عطف علي قوله
والعذاب مثل النكال قوله فيه اي في العذاب قوله فادح اي مثقل يقال فدحه اي اثقله
قوله فكان في بعض النسخ بتشديد النون علي انها من الحروف المشبهة وفي بعضها بتخفيف
النون فعل ناقص وانما ناسب ما ذكره لان الحقير لما كان في غاية الانحطاط كان العظيم
في غاية الارتفاع لانهما متقابلان قوله من العشا اي بالقصر فان العشا مقصورا
مصدر الاعشي وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشا بالفتح والمد
الطعام بعينه وهو خلاف الغداء وفي كلامهم العشا يورث العشا ممدودة مقصورة
قوله بنا ومعني اما البناء فظاهر واما المعني فلان المراد بهما العقاب الذي يرتدع به
الجاني عن المعاودة قوله كما تقول الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي تقول
اعذب قولا مثل قولك نكل اذا امسك عنه قوله ومنه اي من العذاب الما العذب
وهو خلاف الما الملح قوله فانه اي فان الما الملح يزيد العطش قوله ويدل عليه اي
علي انهم سموا العذاب عذبا لقمع العطش تسميتهم العذب نقاخا قوله وفراتا عطف
علي قوله نقاخا قوله يرفته اي يكسر العطش قوله علي القلب اي علي قلب بعض
الحروف الرفت الكسر والرفات الحطام تقول رفت الشي فهو مرفوت قوله ومعني
التنكير يعني في قوله غشاوة وعذاب عظيم قوله اجرنا امر اي انقذنا والجار هو
الذي اجرته من ان ينقذه ظالم واستجاره من فلان فاجاره منه اي استنقذه
فانقذه والبلا الاختبار يكون بالخير والشر قوله بسخطك اي بعذابك لان السخط

موخر

مقدم

سببُ العَذاب قوله افتح الي اخره اعلم ان المفسرين اجمعوا علي ان هذه الايات وصف
للمنافقين قالوا وصف الله الاصناف الثلاثه من المومنين والكافرين والمنافقين
فبدا بالمؤمنين المخلصين الذين صحت سرايرهم وسلمت ضمايرهم وهو من
قوله المتقين الي قوله المفلحون ثم اتبعهم بالكافرين الذين من صفتهم الجحود
لاقامة علي العناد وهو من قوله ان الذين الي قوله عظيم ثم وصف من يقول بلسانه
انه مؤمن وضميره يخالف ذلك فقوله اخلصوا دينهم اي طاعتهم وواطات اي وافقت
فيه اي في دينهم وقوله ثم ثنى عطف علي قوله افتح وقوله محضوا اي اخلصوا الكفر
في الظاهر والباطن وهذا في مقابلة اخلصوا دينهم وقوله قلوبا والسنة اي في
القلوب والالسنة وهذا في مقابلة قوله واطات قلوبهم السنتهم الي اخره وقوله
ثم ثلث عطف علي افتح وقوله آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم في مقابلة اول
القولين وقوله وابطنوا خلاف ما اظهروا في مقابلة الثاني منهما قوله مذبذبين
اي مترددين وقوله وسماهم المنافقين عطف علي قوله قال فيهم قال الامام الكلام
في حقيقة النفاق لا يتخلص الا بتقسيم نذكره فيقول احوال القلب اربعة وهي الاعتقاد
المطابق المستفاد عن الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد
المقلد والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك فهذه اقسام اربعة
واحوال اللسان ثلاثه الاقرار والانكار والسكوت فيحصل من تركيباتها اثنا عشر
قسما النوع الاول ما اذا حصل العرفان القلبي فهنا اما ان ينضم اليه الاقرار باللسان
او الانكار او السكوت القسم الاول ما اذا حصل العرفان بالقلب والاقرار باللسان
فهذا الاقرار ان كان اختياريا فصاحبه مومن حقا بالاتفاق وان كان اضطراريا وهو
ما اذا عرف بقلبه ولكنه يجد من نفسه انه لولا الخوف لما اقر بل انكر فهذا يجب ان
يعد منافقا لانه بلسانه مقر بقلبه منكر مكذب فاذا كان باللسان مقرا مصدقا
وجب ان يعد منافقا لانه بقلبه منكر مكذب بوجوب الاقرار القسم الثاني ان يحصل
العرفان القلبي والانكار اللساني فهذا الانكار ان كان اضطراريا كان صاحبه
مسلما وان كان اختياريا كان كافرا معاندا القسم الثالث ان يحصل العرفان القلبي
ويكون اللسان خاليا عن الاقرار والانكار فهذا السكوت اما ان يكون اضطراريا
او اختياريا فان كان اضطراريا فذلك كما اذا خاف ذكره باللسان فهذا مسلم
حقا فكما اذا عرف الله تعالي بدليله ثم كما تم النظر مات فجاة فهذا مؤمن قطعا لانه
اتي بكل ما كلف به ولم يجد زمان الاقرار فكان معذورا فيه اما ان كان اختياريا
كمن عرف الله تعالي بدليله ثم انه لم يات بالاقرار فهذا محل البحث وميل الغزالي

رحمة الله عليه انه يكون مؤمنا لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان النوع الثاني ان يحصل في القلب الاعتقاد التقليدي فاما ان يوجد معه الاقرار
او الانكار او السكوت القسم الاول ان يوجد معه الاقرار ثم ذلك الاقرار ان كان اختياريا
فهذا هو المسئلة المشهورة من ان المقلد هل هو مؤمن ام لا وان كان اضطراريا فهذا يفرع
علي الصورة الاولي فان حكمنا في الصورة الاولي بالكفر فهنا لا كلام وان حكمنا هناك بالايمان
وجب ان نحكم هنا بالنفاق لان في هذه الصورة لو كان القلب عارفا لكان هذا الشخص منافقا
فبان يكون منافقا عند التقليد اولي القسم الثاني الاعتقاد التقليدي مع الانكار اللساني
ثم هذا الانكار ان كان اختياريا فلا شك في الكفر وان كان اضطراريا وحكمنا بايمان المقلد
وجب ان نحكم بالايمان في هذه الصورة القسم الثالث الاعتقاد التقليدي مع السكوت اضطراريا
كان او اختياريا وحكمه حكم القسم الثالث الاعتقاد التقليدي مع السكوت اضطراريا كان
او اختياريا وحكمه حكم القسم الثالث من النوع الاول اذا حكمنا بايمان المقلد النوع الثالث
الانكار القلبي فاما ان يوجد معه الاقرار اللساني او الانكار اللساني او السكوت القسم
الاول ان يوجد معه الاقرار اللساني فذلك الاقرار كان اضطراريا فهو المنافق وان كان
اختياريا فهو مثل ان تعتقد بناء علي شبهة ان العالم قديم ثم بالاختيار اقر باللسان
ان العالم محدث وهذا غير مستبعد لانه اذا جاز ان يعرف بالقلب ثم ينكر باللسان وهو كفر
الجحود والعناد فلم لا يجوز ان يجهل بالقلب ثم يقر باللسان فهذا القسم ايضا من النفاق والقسم
الثاني ان يوجد الانكار القلبي ويوجد الانكار اللساني فهذا كافر وليس بمنافق لانه
ما اظهر شيئا بخلاف باطنه القسم الثالث ان يوجد الانكار القلبي مع سكوت اللسان
فهذا كافر وليس بمنافق لانه ما اظهر شيئا بخلاف باطنه النوع الرابع القلب الخالي عن
جميع الاعتقادات فهذا اما ان يوجد معه الاقرار او الانكار او السكوت القسم الاول اذا
وجد الاقرار اما ان يكون اختياريا او اضطراريا فان كان اختياريا فان كان صاحبه في
مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز حيث اخبر عما لا يدري اهو صادق
فيه ام لا وان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر اما اذا كان اضطراريا لم يكفر صاحبه لكن
توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف علي نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا
القسم الثاني القلب الخالي مع الانكار باللسان وحكمه بالعكس من حكم القسم العاشر
القسم الثالث القلب الخالي مع اللسان الخالي فهذا ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب
وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا يحكم عليه بالنفاق البتة فهذه هي
الاقسام الممكنة في هذا الباب قوله وكانوا اخبث الكفرة عطف علي قوله سماهم والضمير
من اليه وعنه عايد الي الله تعالي والتمويه اصله من الماء لان همزة الماء منقلبة من الهاء قال

فهذا الاقرار صح

موّهتُ الشيَ طليتُه بذهب او فضةٍ وتحت ذلك حديدٌ او نحاس ومنه التمويه التلبيس
ومعني التدليس الخداع والتدليسُ في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري واعلم ان
العلما اختلفوا في ان كفر الكافر الاصلي اقبح ام كفر المنافق قال قومٌ كفر الكافر الاصلي اقبحُ
لانه جاهل بالقلب كاذبٌ باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادقٌ باللسان وايضاً
المنافق لما لم يظهر العداوة ولا يواثب بالمكروه ولا يجاهرُ بالمحاربة والمناجزة كان اهوَن
من الكافر الأصلي واليه اشار المتنبي بقوله كفى بك داءً ان تري الموت شافيا وحسْبُ
المنايا ان يكنّ امانيا تمنّيتها لما تمنّيتَ ان تري صديقاً فاعيا او عدوّاً مُداجيا يقول كفاك
داءٌ رؤيتك الموت شافيا اي ان داءً شفاه الموت اقصي الادوا والمنية اذا صارت امنيّة
فهو غاية البليّة ثم قال تمنيتها اي تمنيت المنية لما طلبت صديقاً مصافيا فاعجزك أو
عدوّاً مساتراً للعداوة فما وجدت فجعل العدوّ المداجي كالقايم مقام الصديق المصافي
وذلك المحافظة نوعاً من المحافظة وقال قوم كفر المنافق اقبح وقالوا هو كاذبٌ ايضاً
باللسان كالكافر الاصلي فانه يخبر عن كونه علي ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه و
لذلك قال تعالي قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا وقال تعالي والله يعلم ان المنافقين
لكاذبون وهو وان لم يجاهر بالعداوة لكنه ينتهز الفرصة ولا يخفي عداوته قال المتنبي
يُخفي العداوة وهي غير خفية نظرُ العدوّ بما اسرّ يبوحُ ثم ان المنافق اختصّ بمزيد امور
منكرة انه قصد التلبيس والكافر الاصلي ما قصد ذلك الثاني ان المنافق ضمّ الي كفره
الاستهزا بخلاف الكافر ولأجل غلظ كفره قال تعالي ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار الثالث قال مجاهد انه تعالي ذكر حال الكافرين في آيتين وحال المنافقين في ثلث عشرة
اية وذلك يدُل علي ان المنافق اعظم جرماً قال الامامُ وهذا بعيد لانه بكثرة الاقتصاص
لخبرهم لا يجب كون جرمهم اعظم فان عَظُمَ فلغير ذلك وهو ضمّهم الي الكفر وجوهاً من
المعاصي كالمخادعة والاستهزا وطلب الغوايل الي غير ذلك ثم قال الامامُ ويمكن
ان يُجاب عنه بان كثرة الاقتصاص لخبرهم يدُل علي ان الاهتمام بدفع شر الكفار بدفع شرهم اشدّ من الاهتمام
وذلك يدل علي انهم اعظم جرماً من الكفار وانا اقول اذا نظرتَ الي قول المصنف
وهو انه جعل قوله نعي الي آخره صفةً لقولهُ ايه ظهر لك وجهُ دلالة كثرة الايات علي
غلظ كفرهم وقوله نعي اي اظهر وشهر والنكارة الدّهاء ويقال للرجل اذا كان
فطناً منكراً ما اشدّ نكره ونكره بالفتح والضم قوله وفضحهم الي قوله ضرب لهم جميع
هذه الأفعال معطوفة علي قوله نعي فلا بدّ من الضمير اي فضحهم فيها وضرب لهم
الامثال فيها قوله وقصة المنافقين مبتدا وقوله معطوفة خبرها قوله عن آخرها اي
متجاوزاً عن آخرها وقوله كما تعطف صفة مصدر محذوف وما مصدريه قوله واصل

ناس اعلم ان العلما ذكروا للاشتقاق لفظ الانسان وجوهاً الاول انه سمّي انساناً لاستيناسه
بمثله فهو من الأُنس الثاني انه سمّي انساناً لظهورهم وانهم يونسون اي يُبصرون وعلي
هذين المذهبين يكون الهمزة من الناس محذوفة وقال بعضهم هو من النِسيان والمختار
ان همزته اصلية وهو مذهب البصريين لما ثبت في معناه إنس بكسر الهمزة وسكون
النون قال تعالي فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان وكذا أُنُس بفتحتين قال
اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما فقلت الي الطعام فقال منهم فريق
نحسُد الانس الطعاما وكذا انيس بفتح الهمزة وكسر النون قال انما انفُس الانيس سِباعُ
يتفارسْن جهرةً واغتيالا وكذا اناس بضمها قال ان المنايا يطّلعن علي الأناس الآمنينا
وكل ذلك يدل علي ان الهمزة اصل ويكون وزنه في التصغير فعيليانا ومذهب من قال
انه من النسيان وهم الكوفيون ضعيفٌ لانه لا يوافق نسي لا لفظاً لانه ليس فيه ياء ولا
معني فان الانسان ليس فيه دلالة علي النسيان فبعُدَ باعتبار اللفظ والمعني وحملهم
علي ذلك تصغيرهُ علي انيْسيان واستدلوا بذلك علي ان اصله انسيان علي إفعلان
حذفت اليا علي غير قياس فوزنه إفعان ومما ذكر انه قال بن عباس رضي الله عنه انما سُمي
انساناً لانه عهد اليه فنسي وقال ابو تمام لا تنسَين تلك العهود وانما سُمّيت انساناً
لانك ناسي فوزنه في التكبير افعان لأن اللام محذوفة وفي التصغير افيعلان ويلزم
مما ذكروه الاعلال بحذف اللام في المفرد وهو ظاهرٌ وفي الجمع ايضاً اذا قلت أناسي
لان ياءه الاخيرة مبدلة عن النون واصله أناسين واليا المتقدمة عليها زايدة ليست بلام
الفعل لانه لا يقعُ بعد الف الجمع ثلثة احرف يغيرها التانيث الا واوسطها حرف مدّ زايد
كمصابيح وقناديل وايضاً يلزم منه ردّ اللام في التصغير من غير حاجةٍ اليه لأن بنا التصغير
يحصُل دونها الا تري انك لو صغرت شاكا محذوف العين من شايك لقلت شويك ولا تردّ
العين وحديث ابن عباسٍ لم يثبت وابو تمام لا يحتج بشعره وايضاً انه لا يُبين الاشتقاق
وانما اصّدد هذا علي مذاهب الشعرا التخييليه اذا عرفت هذا فلنرجع الي لفظه ونقول
قوله تخفيفاً مفعول له وقوله كما قيل صفة مصدر محذوف فان قولك حذفت همزته
في معني قولك قيل فيه ناسٌ فكانه قال قيل فيه ناس كما قيل لوقة في اللوقة والالوقة
لوقة الزُبدة بالرُطَب قال الشاعرُ حديثُك اَشهي عندنا من اَلوقةٍ تعجّلها طيّانُ
سهوان للطُعم قوله كاللاذم لا يكاد وذلك لانهم التزموا حذفها ولا ياتون بها الا في
الشعر قال ان المنايا يطّلعن علي الأناس الآمنينا كما مرّ قوله وسُمّوا اي سمّوا انساناً
نفعوله الثاني محذوف وكذا من قوله كما سُمّي الجن قوله ولذلك اي ولظهور الانسان
سمّوا بشراً فان في البَشَر معني الظهور فالبَشَر والبشرة ظاهر جلد الانسان وبشرة

الارض ماظهر من نباتها قوله ووزن ناس فعال قال ابن الحاجب في تصريفه ان كان حذف
في الموزون حذفت الزنة مثله كقولك في قاضٍ فاع الا ان سين الاصل وعلي هذا نقول
وزن ناسٍ عال الا ان سن الاصل فيقول وزن ناس فعال ووزن قِه عِه الا ان سين
الاصل فيقول وزن قِه افعل قوله وهو اي الناس اسم جمع كرخال قال في الصحاح الرِّخل
بكسر الخا الانثى من اولاد الضان والذكر حمل والجمع الرخال بكسر الرا وضمها قوله و
اما نويس فمن المصغر الاتي علي خلاف مكبره فيه نظر لان الاسم الذي بقي بعد الحذف
من حروفه الاصول حرفان ان لم يكن فيه زيادة فيرد المحذوف ليتحقق بنا فعيل نحو
مُنَيذ في مُذ اسمًا وان كان فيه زيادة فلا يخلو من ان يمكن جعل الاسم بها علي فُعَيْل اولا
وحكم الاول ان يستغني بالزيادة عن رد المحذوف كمييتٍ في ميت ونويس في ناسٍ وحكم
الثاني ان رد المحذوف فيقول في ابن واخت بني واخية قوله كانيسيان وقياسه انيسين
وانيسان وكانه مصغر انسيان استغني عنه بانسان كما جا يدع علي ودع وترك ودع
للاستغنا عنه بترك وقياس رويجل في تصغير رجل رجيل وكانه جا راجل بمعني رجل
واستغني عنه برجل وجاء هذا التصغير مبنيا عليه كما جا رجل بمعني الراجل في قول الشاعر
أما اقاتل عن ديني علي فرسي او هكذا رجلًا الا باصحابي ومعني البيت الانكار علي من يري
ان مقاتلة هذا الشاعر لايجوز الا في حال مصاحبته مع اصحابه فقال لم لا اقاتل منفردًا
سوا اكون فارسًا او راجلًا قوله ولام التعريف فيه يعني يجوز ان يكون اللام في قوله ومن
الناس لتعريف الجنس ويجوز ان يكون لتعريف العهد وان لم يجر ذكر الناس فانه لا
يلزم ان يكون تعريف العهد اشارة الي الحاضر في الذهن حقيقة بل الواجب ان يكون
اشارة الي الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا امثال الاول قولك جا رجل فقال الرجل
كذا وقوله تعالي كما ارسلنا الي فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول ومثال الثاني
قولك انطلق رجل الي موضع كذا فالمنطلق ذو جد وقوله تعالي اذ قالت امراة عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثي والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثي فقوله تعالي
الذكر معهود تقديري اذ يدل عليه قوله تعالي ما في بطني وقوله كالانثي معهود
تحقيقي لتقدم ذكره قوله ونظير موقعه اي موقع الناس في كون اللام للعهد مع انه
لم يذكر صريحًا وقوله لم يقروني اي لم يضيفوني واللام في قوله والقوم لئام للعهد
وان لم يجر ذكر لئام لان قوله بني فلان يدل عليه قوله ومن في من يقول الي اخره
ان جعلت اللام للجنس لم يفد تعريفًا فناسب ان يكون من موصوفة لانها نكرة
لاموصولة لانها معرفة وان جعلت اللام للعهد افاد تعريفًا فناسب ان يكون من

موصولة

موصولة لانه معرفة لاموصوفة قوله كيف يجعلون الضمير عايد الي من يقول وقوله اولئك
اشارة الى الذين وهذا السوال علي تقدير ان يكون اللام في الناس للعهد فيكون اللام
فيه اشارة الى الذين كفروا وتقرير السوال انه قد علم مما مر ان المراد بالذين كفروا
في قوله تعالي ان الذين كفروا هم الكافرون المصرون المصممون الذين لا يرعوون عن
كفرهم دون المنافقين اما بان يكون اللام في الذين للعهد كما مر او يكون للجنس متناولًا
للمصرين المصممين وغيرهم من المنافقين لكن اختص بالمصرين المصممين بقرينة
قوله تعالي ختم الله الي اخره وذكرتم هنا ان اللام في ومن الناس يجوز ان يكون للعهد
اشارة الى الذين ويلزم منه ان يكون المنافقون داخلين في الذين كفروا اذ يصير
المعني بعض الناس المعهودين اي بعض الكافرين المعهودين هم المنافقون فيلزم ان
يكون قوله ان الذين كفروا شاملًا للمنافقين مختصًا بالمصرين اي غير شاملٍ للمنافقين
وهل هذا الا تناقض بين فهذا تنقيح السوال ويظهر منه ان السوال لا ياتي لو كان اللام
في الناس للجنس اذ المعني حينئذ المنافقون بعض من جنس الناس وتقرير الجواب
انا وان قلنا المراد بالذين كفروا هم المصرون المصممون لكن لا خفا في ان اللفظ من حيث هو
عام والكفر شامل للفريقين وغايته انه خص هنالك بان اريد به المصرون المصممون
بقرينةٍ وخص هنا بالمنافقين بقرينةٍ وهذا لا فساد فيه فان ذكره بطريق العهد لا يزيد
علي اعادته ولو اعيد بعينه واريد به المنافقون هنا مع ان المراد به المصرون هنالك
لا يشك في جوازه فكذا في الوجه الذي ذكرنا وتمام تقريره ان نقول الجواب انما يصح علي
تقدير ان يكون التعريف في ان الذين كفروا للجنس لا للعهد والحاصل ان التعريف
في ان الذين كفروا ان كان للعهد وجب ان يكون التعريف في الناس للجنس وان كان
التعريف في ان الذين كفروا للجنس يجوز ان يكون في الناس للعهد والجنس وقوله
كون المنافقين مبتدا خبره قوله لا يخرجهم وهو اعني قوله كون مضاف الي فاعله
وقوله نوعًا حال من الفاعل ولا يحسن ان يقال نوعًا منصوب علي انه خبر كان
لان كان الناقصة لا يكون له مصدر لعمل عمله فانه لا يدل علي الحدث فهذا هو
التحقيق فلا يغفل وقوله مغايرًا صفة نوعًا وقوله بزيادة متعلق بقوله مغايرًا و
قوله زادوها صفة زيادة والضمير عايد اليها ومن الخديعة بيان زيادة قوله
لم اختص بالذكر الايمان وجه السوال ان يقال المنافقون كانوا يدعون الايمان
بالله والايمان باليوم الاخر وكذا بنبوة نبينا محمد صلعم وبالقران الي غير ذلك
فلم اختص بالذكر الايمان بالله وباليوم الاخر ووجه الجواب ان نقول انما خص
ذلك بالذكر اشارة الي افراط خبثهم وغاية حيلتهم ومكرهم لان ايمان اليهود بالله

ليس بايمان لانهم يعتقدونه تعالي جسمًا وكانوا يقولون عزير بن الله وكذا ايمانهم باليوم الاخر ليس بايمان فى الحقيقة لانهم كانوا ينكرون اللذات الجسمانيه وينكرون دوام الجنه والنار فلما قالوا امنا بالله وباليوم الاخر كان خبثهم مضاعفًا لانهم ارادوا ايمانهم علي وجه معتقدهم الباطل ويوهمون المسلمين بهذا الكلام انا امنا بالله مثل ايمانكم وايضًا كانوا يوهمون انهم جمعوا الايمان باوله وهو الايمان بالله واخره وهو الايمان باليوم الاخر لانه المنتهي فقوله اختصاصهما مصدرٌ مضاف الي المفعول اي اختصاص الايمانين اعني الايمان بالله والايمان باليوم الاخر وانما ثنى فى الجواب لانه ذكر الايمان فى اللفظ مرتين لنطابق تكرير البا في بالله وباليوم ويجوز ان يعود الضمير المثنى الى الله واليوم وفي بعض النسخ اختصاصهم فيكون المصدر مضافا الي الفاعل اي اختصاصهم الايمانين بالذكر يكشف عن غاية خبثهم والتمادي البلوغ الي الغايه ويقال دَعِرَ العُودُ بالكسر يدْعَرُ دَعَرًا فهو عودٌ دَعِرٌ اي ردي رطب كثير الدخان ومنه اُخذت الدَّعارة وهي الخبث والفسق فقوله عزير مبتدأ ابن الله خبره فالوجه اثبات الالف فى الخط وقوله موجها اي ذو وجهين وبالفارسية دُورُيه وقوله هذا بدل من اسم ان وقوله لو صدر مع جوابه وهو قوله فهو كفر خبر لان واتي بالفا في جواب لو وقوله وعقيدتهم عقيدتهم حال اي عقيدتهم وقت القول مثل عقيدتهم قبل ذلك يعني لو صدر ذلك القول عنهم لا علي وجه النفاق في حال ثبوت اعتقادهم علي ما هو عليه قبل لكان ذلك كفرًا والفا في قوله فاذا للسببيّة والضمير المنصوب من قالوه عايدٌ الي قولهم وقوله خديعةً مفعول له وقوله اروهم عطف علي قالوه وقوله كان جوابُ فاذا وقوله الي الي خبث صفة خبثا اي خبثًا منضمًّا الي خبثٍ وقوله احتازوا اي جمعوا قوله كيف طابق تقريرُ السوال ان قولهم آمنا بالله مسوقٌ لذكر شان الفعل بمعنى اَحْدَثْنا واَوْجَدْنا الايمانَ لا الكفرَ وليس لذكر شان الفاعل والا لقال نحن امنا اي لا غيرنا وايضًا ليس الكلام في انهم امنوا او غيرهم حتي يكون ذلك لبيان الفاعل بل المراد انهم امنوا او كفروا فثبت انه لشان الفعل لا الفاعل والثاني وهو قوله وما هم بمؤمنين في ذكر شان الفاعل فكانه قال وما هم بمؤمنين بل غيرهم اذ لو كان لشان الفعل لقال ما امنوا اي بل كفروا فكيف يتطابقان وحاصل الجواب منع ان الثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل بل هو لنفي الفعل بطريق ابلغ وانما كان هذا الطريق ابلغ لانه اخرج ذواتهم عن ان يكونوا طايفة من طوايف المومنين ويلزم منه علي سبيل القطع نفي ما ادعوه كما اذا قيل ناظر فلان فى المسئلة الفلانيه فلو قلت انه لم يناظر في تلك المسئلة لكنت قد كذبته اما لو قلت انه ليس من المناظرين كنت قد بالغت في تكذيبه يعني انه ليس من هذا الجنس فكيف تظن به ذلك فكذا هنا لما قالوا امنا فلو قال الله ما امنوا لكان ذلك

تكذيبا

تكذيبًا لهم ولما قال وما هم بمؤمنين كان ذلك مبالغة في تكذيبهم وذلك لانه يكون ذكر الشئ مع الدليل قوله ونفيه اي نفي ما ادعوه قوله في ذلك اي في انكار ما ادّعوه وقوله ادي فعل ماضٍ من التأدية صفة طريق وقوله الغرض المطلوب هو انكار ما ادعوه والضميرُ من فيه وغيره وهو عايدٌ الي طريق وقوله ما ليس في غيره مبتدأ وفيه خبره ومن التوكيد بيان ما والجمله حال من الضمير في ادي او صفة بعد صفة لطريق واللام في قوله لما علم متعلق باخراج ومن حالهم بيان ما واللام في لحال متعلق بالمنافيه قوله علي هذه الصفة وقوله بذلك اشارة الي خروج ذواتهم عن ان يكونوا من طوايف المومنين وقوله نفي فاعل انطوي وقوله علي متعلق بانطوي قوله فلِمَ جاء اي لم قيد الايمان في قوله تعالي ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر واطلق في قوله وما هم بمؤمنين وهذا السؤال مع جوابه ظاهرٌ قوله يجوز ان يراد به اي باليوم الاخر قد مرّ ان اليوم هو المدة من طلوع الشمس الي غروبها عرفًا ومن طلوع الفجر الثاني الي غروب الشمس شرعًا وهو الوقت لغة ليلا كان او نهارا طويلا او قصيرا ثم اعلم ان اللام في قوله لتاخره متعلق بقوله يجوز يعني لما كان الابد الدايم الذي لا ينقطع متاخرا عن الاوقات المنقضيه جاز ان يُراد باليوم الاخر ذلك الوقت الممتد قوله وان يراد عطف علي قوله ان يُراد وهو الجوابُ الثاني وقوله لانه متعلق بقوله ان يراد يعني لما كان الوقت المحدود من النشور الي ان يدخل اهل الجنة الجنة آخر الاوقات المنقضيه جاز ان يراد باليوم الاخر ذلك الوقت قوله تعالي يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون اعلم انه تعالي حكي من قبايح افعال المنافقين اربعة اشيا احدها ما ذكره في هذه الاية وهو انهم يخادعون الله وثانيها ما ذكره في قوله تعالي واذا قيل لهم لا تفسدوا الاية وثالثها في قوله تعالي واذا قيل لهم امنوا ورابعها في قوله تعالي واذا لقوا الذين امنوا الاية واصل الخَدْع الاختفاء ومنه سميت الخزانة المُخْدَع والأخدعان عرقان فى العنق لانهما خفيّان وطريق خادع وخَدُوع اذا كان مخالفًا للمقصد بحيث لا يُفطن له قال ابو زيد يقال خدعت الرجل اخدعه خَدْعًا بفتح الخا وخديعةً وقالوا اِنك لَأَخْدَعُ من ضبٍّ حرشته وقد حَرَش فلان الضَّبَّ يحرُشه حَرْشًا اذا مسح بيده علي فم جُحره فيسمع الضبُّ الصوتَ فربما اَقبل وهو يري ان ذلك حيّة فيخرج ذنبه ليضربها فياخذه وربّما ارفح ريح الانسان فخدع في جُحره اي رجع فلم يخرجْ وذهب فالحَرْش صَيْدُ الضباب خاصّةً واما حدّ المخادعة فهو اظهارُ ما يوهم السلامه والسداد وَاِبطان ما يقتضي الاضرارَ بالغير فهو بمنزلة النِفاق فى الكفر وبمنزلة الريّا فى الافعال الحسنه وكل ذلك بخلاف ما يقتضيه الدّين يوجب الاستقامةَ والعدولَ عن الغرور فالخديعة مذمومة قبيحة قوله يوهم اي يُوهم الشخصُ صاحبَهُ فاضمرُ لدلالةِ سياق

لان الدين °

الكلام عليه قوله به اي بالصاحب قوله من المكروه بيان قوله من قولهم اي هو من قولهم
قوله أمرّ بتشديد الراء فعل ماضٍ من الامرار قوله اوهمه جواب اذا اي اوهم الضب
الحارش اقبال الضب على الحارش واذا مع جوابه بيان لقوله ضب خادع قوله كيف ذلك
الى اخره وجه السؤال ان يقال كيف وجه قوله يخادعون الله والذين امنوا والحال ان مخادعة
الله تعالى ممتنعة من وجهين الاول انه يعلم السرائر والضمائر فلا يجوز ان يخدع لان
الذي فعلوه لو اظهروا ان الباطن بخلاف الظاهر لم يكن خداعًا فاذا كان الله تعالى لا يخفى
عليه البواطن لم يصح ان يخدع والثاني ان الخديعة قبيحة وهي على الله غير جائز فلا
يجوز ان يخدعهم الله تعالى وهذا مذهب المعتزلة وكذا مخادعة المؤمنين لان الخديعة
فعل قبيح فيجب ان يحترز عنه المؤمنون فلا يجوز ان يخدع المومنون الكافرين وان جاز
ان يخدعهم الكافرون فيكون مخادعة المؤمنين ممتنعة لانها انما يتحقق من الجانبين
ثم تمثل ببيتين يدلان على ان المؤمنين وصفوا بالانخداع وقال بعد ذلك لم يوصفوا
بالخدع قال الفرزدق واستمطروا من قريش كل منخدعٍ إن الكريم اذا خادعته
انخدعا قوله استمطروا امر من الاستمطار الاستسقاء والمراد السؤال جعل سؤالهم
كالاستمطار اشارة الى أن عطاهم في الكثرة كالمطر اي سلوهم ليعطوا فانهم
اذا سئلوا اعطوا من غير مطلٍ ولا اعتذارٍ فانهم اذا خدعوا رضوا بالخدع واعطوا
مطلوب الخادع ويقال انخدع اي رضي بالخدع قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
كلما صلى عبدٌ من عبيده واحسن قراءته اعتقه فقيل له يخدعونك فقال من خدعنا
بالله نخدع لكن قيل في حق عمر رضي الله عنه كان اعقل من أن يخدع واورع من ان يخدع
وقال ذو الرمة تلك الفتاة التي علقتها عرضًا ان الحليم وذا الاسلام يختلب والعلق
الهوى يقال نظرة من ذي علق وعرضًا اي من غير قصدٍ ونية بل شيء اعترضه هكذا لا
يعلم من اين هو ومعناه بالفارسية ناكاه يعني تلك الفتاة المحبوبة التي عشقتها
من غير قصدٍ ولا طلب بل لمخادعةٍ وخلابةٍ ثم قال ان الحليم وذا الاسلام يخدع لانه
هيّن لين اذا انقيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ والخلابة الخديعة باللسان
يقال خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله وفي المثل اذا لم تغلب فاخلب اي فاخدع قوله
فيه وجوه الضمير عائد الى قوله ذلك في قوله ذلك قوله حيث يتظاهرون يجوز ان
يكون فيه معنى التعليل وكانه قال كانت صورة صنعهم صورة صنع الخادعين لانهم
اظهروا الايمان حال كفرهم ويجوز ان يكون ظرفًا لصنعهم خاليًا عن معنى التعليل اي
صورة صنعهم وقت اظهارهم الايمان حال الكفر صورة صنع الخادعين قوله وهم
كافرون حال من واو يتظاهرون واعلم ان بعض كلمات الظرف يستعمل للتعليل

لان الظرف

لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول وقوله صورة صنع الله الى قوله صورة
صنع الخادع جملة معطوفة على الجملة التي هي اسم وخبر لكانت وقوله وهم عنده الى اخره
حال اما من الضمير في امر او من الضمير في عليهم وقوله واهل عطف على قوله في عداد فهو
خبر بعد خبر لقوله هم قوله وكذلك صورة صنع المومنين يجوز ان يقال صورة صنع
المومنين مبتدأ كذلك خبره ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوفًا وكذلك في موضع المصدر
اي صورة صنع المومنين صورة صنع الخادعين مثل ما ذكر من الصور قوله ولا ان لذاته
اي ولا يكون عادفًا ان لذاته وهو بناء على مذهبه وهو انه تعالى عالم الذات قوله
ولانه اي ولم يكن عادفًا بانه غني قوله وتجويز عطف على قوله تجويز وفي الكلام لف
ونشر فان قوله تجويز ان يكون الى اخره متعلق بقوله لم يكن عادفًا الى قوله بكل معلوم
وقوله وتجويز ان يدلس متعلق بقوله ولانه غني عن فعل القبائح وحاصله انه يجوز
عندهم ان يكون الله تعالى مخدوعًا او خادعًا والتدليس كالخديعة يقال فلان لا يدا
لسك اي لا يخادعك ولا يخفي عليك الشيء فكانه يأتيك به في الظلام والدلس بالتحريك
الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري والتدليس في الحديث
هو ان يوهم الراوي السماع ممن لم يسمع منه قوله في الوجه الثالث رسم اي امر قوله
في الوجه الرابع بمكان اي في منزلة عظيمة قوله احق ان يرضوه كان المنافقون يتكلمون
بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتون المسلمين فيعتذرون اليهم ليرضوهم فنزلت
الاية والمراد رضا رسوله لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضي رسوله وتوحيد الضمير
لاجل هذا وهو كقولهم احسان زيد واجماله نعشني اي رفعني وذكر اسم الله تعالى
ليقوي اختصاصه بالله تعالى كقولهم اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم زيد
وذكر زيد ليقوي اختصاص زيد بكرمه قوله هل للاقتصار يعني هل يجوز ان يكون
المراد بمخادعة الخديعة من جانب واحد وهو جانب الكفار بان يكون المراد يخدعون
الله والذين آمنوا فقوله وجه مبتدأ وصحيح صفته وقوله للاقتصار خبر المبتدأ والباء
وعلى متعلقان بالاقتصار قوله قلت وجهه ان يقال اعلم ان هنا حذفًا فكانه قال بل له
وجه صحيح وذلك ان يقال اريد بخادعت خدعت لانه جاء فاعل بمعنى فعل كقولهم
سافر بمعنى نسبة السفر الى المسافر قوله الا انه استثناء منقطع اي لكن فعل اخرج
في وزنه فاعل وهذا الكلام يصلح جوابًا لسؤال من يسال فيقول اذا كان فاعل بمعنى
فعل فلم ترك الاصل وعدل عن صيغة فعل الى فاعل وليس هذا مثل قولهم سافر
بمعنى سفر لان استعمال ذلك ضروري اذ لم يجي سفر بمعنى نسبة السفر الى المسافر
كما يشعر به المذكور في المجمل والمغرب وصرح به ابن الحاجب في شرح المفصل اوجاء

قليلا كما ذكر في الصحاح من انه يقال سفرت اسفر سفورا خرجت الي السفر فانا سافر وقوم
سفر مثل صاحب وصحب ووجه الجواب انه عدل الي فاعل للدلالة علي المبالغة لان صيغة
فاعل لما كانت موضوعة للمغالبة كان ابلغ من فعل لزيادة قوة داعي صاحبه الي الفعل
ليدفع الخصم المغالب ويقال فلان يباري فلانا اذا عارضه بفعله وينازعه الغلبة
قوله منه اي من الفعل قوله زاوله اي عالجه وقاساه واللام في قوله لزيادة
متعلق بقوله جاء قوله وتعضده اي تعضد كون فاعل بمعني فعل قراءة ابو حيوة وهي
قراءة شاذة قوله ويخادعون بيان يعني لم يعطف قوله يخادعون علي الجملة المتقدمة
لوجهين الاول انه عطف بيان لقوله تعالي يقول الي اخره لانهم حين كانوا يوهمون
بالسنتهم انهم امنوا وما كانوا مومنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين والوجه
الثاني ان يكون جواب سوال كما ذكره قوله ومارفقهم اي منفعتهم والرفق بفتحتين
بمعني المرفق وهو الامر الذي ارتفقت به وانتفعت به ومنه مرافق الدار قوله
عما كانوا اي عن اي غرض كان المنافقون يخادعون يعني اي غرض كان للمنافقين في المخادعة
فاجاب بان لهم اغراضا الغرض الاول انهم دفعوا عن انفسهم احكام الكفار من المحاربة و
القتل والسبي لقول النبي عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله
الا الله ويقال اعفني من الخروج معك اي دعني عنه واتركني يطرقون من طرق يطرق
طروقا اذا جاء ليلا او من طرقه الزمان بنوايبه اذا اصابه والضمير في يطرقون للمومنين
وفي به لما ومن مفعول يطرقون قوله سواهما اي سوي المنافقين ومن الكفار بيان
من الغرض الثاني ان يجريهم النبي والمومنون مجري سائر المومنين في الاكرام و
الاحسان والصنعة ما اصطنعته من خير يقال اصطنعت عند فلان صنيعة وهو
افتعلت من الصنع قلبت تاؤه طاء قوله اطلاعهم مخففة الطاء من قولهم اطلعتك
علي سري وهو مضاف الي المفعول قوله لاختلاطهم متعلق باطلاعهم اي لاختلاط
المنافقين بالمومنين قوله علي متعلق ايضا بالاطلاع والاذاعة الافشاء والمنابذ
المعادي وقوله الي متعلق بالاذاعة قوله فلو اظهر وجه السوال ان يقال كان الله
تعالي قادرا علي ان يوحي الي محمد صلى الله عليه وسلم كيفية مكرهم وخداعهم فلم
لم يفعل ذلك هتكا لسترهم ولئلا يصلوا الي غرضهم وجواب محذوف واظهره اي
اطلعه اي لو اطلع الله تعالي المومنين علي المنافقين اي علي احوالهم لكان احسن
فالمفعول المحذوف لاظهر هو المومنون والضمير من عليهم عايد الي المنافقين
علي ما مر او نقول المعني لو جعل نفاق المنافقين ظاهرا عليهم اي علي المومنين
حتي لا يصل المنافقون الي اغراضهم بخداع المومنين عن تلك الاغراض لكان احسن

وعلي

وعلي هذا المفعول المحذوف نفاق المنافقين والضمير من عليهم عايد الي المومنين فاجاب
بانه تعالي قادر علي استيصال ابليس وذريته ولكنه تعالي ابقاهم وقواهم لحكمة لا
يطلع عليها الا هو او نقول لانه تعالي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فقوله لم يظهر عليهم اي
لم يطلع المومنين علي المنافقين اي علي احوالهم او لم يجعل نفاق المنافقين ظاهرا علي
المومنين وقوله من المصالح بيانا وقوله واستبقاء مبتدا اشد خبره قوله يجوز ان
يراد الي اخره ذكر لقوله وما يخادعون الا انفسهم ثلثة اوجه لانه اما ان لا يراد حقيقة
الخديعة بل لما كان ضرر هذه المعاملة عايدا اليهم قيل ما يخدعون الا انفسهم و
الثاني ان يراد حقيقة الخديعة وذلك علي وجهين الاول ان يكون المخادعة علي معناها
والثاني ان يكون بمعني الخدع الوجه الاول ان وبال ذلك راجع اليهم في الدنيا لان
الله تعالي كان يدفع ضرر خداعهم عن المومنين ويصرفه اليهم وهو كقوله ان المومنين
يخادعون الله وهو خادعهم وحاصل هذا الوجه المشاكلة وهو ان يذكر الشئ بلفظ
غيره لوقوعه في صحبته ومنه قوله تعالي من اعتدي عليكم فاعتدوا عليه والثاني قصاص
ليس بعدوان وامثال له قوله ضررها اي ضرر المعاملة قوله يحيق اي يحيط والمضارة
ايصال الضرر في مقابلة الضرر والدايرة واحدة الدواير ومتخطية اي متجاوزة قوله وان
يراد حقيقة المخادعة هذا هو الوجه الثاني وحاصل هذا الوجه ان ينزل ما يخطر بالبال و
يهجس في النفس منزلة اخر يجاريه في ذلك فعلي هذا يكون كانه من اثنين وهذا في
كلامهم غير ضيق منه قولهم انا افعل كذا ايها الرجل قال الشاعر ودع هريرة ان الركب
مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فانه لا يخاطب به انسانا اخر غير نفسه ومنه قراءة
من قرا قال اعلم ان الله علي كل شي قدير علي صيغة الامر فنزل نفسه عند الخاطر الذي
يخطر له عند نظره منزلة مناظر له غيره يمنونها الامنية واحدة الاماني يقال تمنيت
الشئ ومنيته غيري تمنية قوله يكذبونها اي يكذبون النفس وهو بفتح الياء وسكون
الكاف يقال كذبته بالتخفيف اي قلت له الكذب وبالتشديد خلاف صدقته والضمير
من يحدثونها للنفس ومن به لما قوله وانفسهم مبتدا خبره تمنيهم وكذلك صفة مصدر
محذوف قوله وان يراد وما يخدعون هذا هو الوجه الثالث قوله للمبالغة لما مر
من ان الفعل متي غولب جاء ابلغ وهو ظاهر قوله وقري وما يخدعون اختلفوا في
ضم الياء وفتحها وادخال الالف في قوله وما يخادعون فقراء نافع وابن كثير وابو عمرو يخادعون
بالالف مع ضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال والباقون بغير الف مع فتح الياء والدال و
سكون الخاء وباقي القراءات التي ذكرها شاذة الاولي من باب التفعيل والثاني من
باب الافتعال والثالث مجهول يجوز ان يكون ثلاثيا مجردا وان يكون من باب الافعال

والرابع مجهول من باب المفاعله ونصب الا انفسهم علي الوجهين الأخيرين مشكل نقل عن
بعض العلما انه قال خُدِع نفسه وخودع نفسه تمييز وكذا ما يخدعون الا انفسهم
وما يخادعون الا انفسهم مجهولين وفيه بحث لانه لم يجي في كلامهم تمييز معرفه
منصوب وقال صاحب الكواسي قرئ يُخدعون بضم الياء مجهولا وينصب علي هذا
الا انفسهم بمضمر تقديره وما ينتقصون لان في الخدع نقصًا قوله والنفس ذات الشي
يعني نطلق النفس بالحقيقة علي معنيين الاول ذات الشئ وحقيقته اي جملته
الثاني الروح فقوله وكذلك بمعني الروح عطف علي قوله والنفس ذات الشي فكانه
قال ويستعمل النفس كذلك بمعني الروح فقوله ثم قيل للقلب مجاز متفرع علي
الاول وقوله للدم الي اخره مجاز متفرع علي الثاني قوله لان النفس اي لان النفس
والحقيقة تتقوم بالقلب والمراد بالاصغرين القلب واللسان وقوله لان قوامها
الضمير للنفس بمعني الروح او للروح قال في الصحاح الروح يذكر ويؤنث وكذا الضمير
في حاجتها ولهذا الموضع تقرير آخر وهو ان نقول قوله وكذلك بمعني الروح عطف
من حيث المعني علي قوله ثم قيل للقلب نفس اي اذا استعمل النفس بمعني الروح
فسببه ما ذكر في تسمية القلب بالنفس وانما لم يقل وللروح نفس كما قال وللدم
وللماء لان سبب الاولين واحد ويؤيد التقرير الثاني ما ذكر المطرزي في المغرب وهو
قوله النفاس مصدر نُفِست المراة بضم النون وفتحها اذا ولدت فهي نُفَساء وهن
نِفاس وقولُ ابي بكر رضى الله عنه ان اسماء نَفِسَتْ اي حاضت والضم فيه خطاء وكل
هذا من النفس وهي الدم وقولُ النخعي كلُ شي ليست له نفس سائلة فانه لا ينجس
الماءَ اذا مات فيه وانما سمي بذلك لان النفس التي اسم لجملة الحيوان قوامها بالدم
جميع ذلك مذكور في المغرب وهو يدل علي ان اطلاق النفس علي الدم متفرع علي كون
النفس ذات الشي لا علي كونها بمعني الروح قوله وحقيقتُهُ نفس اي معناه الحقيقيُ
كما مرّ تقريره قال في الصحاح النفس العين يقال اصابت فلانًا نفس ونفسته بنفس
اي اصبته بعين والنافس العاين ولم ياخذ المصنفُ قولهم نُفِس الرجلُ من هذا
بل قال معناه اُصيبت نفسُه وذلك لان من عين فقد اُصيبت نفسه فيكون هذا
كناية لان اصابة النفس من اللوازم واطلاق اللازم علي الملزوم كناية ويقال
صُدِر الرجلُ اي اُصيبَ صدرُه وكذا بُطِن اي اُصيب بطنُه قوله قولهم مبتدا وقوله
كانهم الي اخره خبره والعايد محذوف اي كانهم ارادوا به وقوله فلانٌ مبتدا ويوامر
نفسيه خبره والجمله مقول القول يقال آمرته في امري مؤامرةً اي شاورته قال
الكميت او غيره في ذكر حمارًا اراد الورود ه تذكر من اني ومن اين شربه يوامر نفسيه

كذي

كذي الهجمة الإبلْ فقوله يؤامر اي يشاور وقوله كذي الهجمة اي كصاحب الهجمة الابل كالبيان
للهجمة والهجمة القطيع من الابل اولها الاربعون الي ما زادت فجعل ما يكون من ورود
الماء وترك الورود والتميل بينهما بمنزله مشاورة نفسين وقوله اذا اطّرف قولهم
وهو للتفسير فانه يفسّر باذ كما يفسّر باي ويجوز ان يكون اذا تردد خبر قولهم
فاذا ظرفيه غير مفسّرة وعلي هذا قوله كانهم الي اخره جمله مُبينة للجملة المتقدمة
ولا محل لها من الاعراب وقوله لا يدري الي اخره حال من الضمير في تردد والتعريج
علي الشي الاقامة عليه يقال عرّج علي المنزل اذا حبس مطيته عليه واقام والهاجس
الخاطر يقال هجس في نفسي اي حدس والهجس النبأة تسمعها ولا تفهمها قوله
اما الصدور هما فيكون مجازا من باب اطلاق الملزوم علي اللازم او اطلاق المحل وارادة
الحال واللام متعلق بقوله سمّوهما قوله واما لان الدّاعيين الي اخره فيكون من اطلاق
اسم احد المتشابهين علي الآخر قوله لما كانا اي فيكون لما كان الداعيان ويقال اشار
اليه باليد اومي واشار عليه بالراي قوله وقوله شبهوهما جواب لما والمجموع خبر
لانّ قوله والمراد بالانفس ههنا ذواتهم الي اخره وعلي هذا يراد بالمخادعة المعاملةَ
المشبّهة بمعاملة المخادع عين قوله ويجوز ان يراد عطف علي قوله والمراد بالانفس الي
اخره وعلي هذا يكون المخادعه بمعناها او بمعني الخديعة فان قلت قوله والمعنيّ بمخادعتهم
الي اخره مكرر لانه قد ذكره عند قوله يجوز ان يراد ما يعاملون تلك المعاملة المشبهة
الي اخره قلنا قد ذكر اوّلا ان المراد بالمخادعة يجوز ان يكون احد المعاني الثلثة ثم ذكر
بعده معاني النفس واشار هنا الي انه ان اريد بالانفس ذواتهم فالمخادعة بالمعني
الاول لا غير قوله والشعور علمُ الشيّ الي اخره قال ابو علي مصدره شِعْرةٌ كالفِطنة و
الدِرْيه وقالوا ليت شِعري فحذفوا التاء مع الاضافة للكثرة وقد قالوا ذهب بعُذرتها
وقالوا هو ابو عُذرها روي ان عليًا رضي الله عنه لما قال عديّ بن حاتم ما الذي
لا يُنسَي قال المراه لا تنسي ابا عُذرها ولا واحدَ بطنها ولا قاتلَ واحدِها فكانّ شعرتُ
ماخوذ من الشِعار وهو ما يلي الجسد فمعني شعرتُ به علمتُه علم حِسٍّ وفي الحديث
اَشعِرنها اياه اي اجعلنها الشِعار الذي يلي الجسدَ فقولهم شعرتُ ضرب من العلم مخصوص
فكل مشعور به معلوم وليس كل معلوم مشعورًا به ولهذا لم يجرِ في وصف الله تعالي
كما لم يجرِ في وصفه دَرَي لان معني دريتُ الشئَ تأنيتُ لفهمه وتلطفتُ وهذا لا
يجوز علي العالم بنفسه وقد اجاز ذلك بعضهم واستشهد بقول الشاعر لاهمّ
لا ادري وانت الداري وهذا لا حجة فيه لجواز ان يكون من غلط الاعراب فكانه
سمع دريتُ وعلمتُ يُستعمل كلُ واحد منهما موضع الاخر كثيرًا فظنّ انهما في كل المواضع

كذلك فكان قول الله تعالي في وصف الكفار لايشعرون ابلغ في الذم من وصفهم بانهم
لا يعلمون لان البهيمة تشعر من حيث كانت تحس وكانهم وصفوا بنهايه الذهاب عن
الفهم وعلي هذا قوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لاتشعرون فقال ولكن لاتشعرون ولم يقل ولكن لا تعلمون لان المومنين اذا اخبرهم
الله انهم احياء علموا ذلك باخباره اياهم وتيقنوه فلا يجوز ان ينفي عنهم العلم بحيوتهم
ولكن يجوز ان يقال لاتشعرون اذ ليس كل ما علموه يشعرونه اي يحسونه قوله
تعالي في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون قوله
واستعمال المرض اي في استعمالاتهم لابالنظر الي هذا الموضع واما ما هو المراد
في هذا الموضع فسيذكره قوله كسوء الاعتقاد خبر مبتدا محذوف اي هو كسوء
الاعتقاد قوله عليها اي علي المعاصي ومنه قوله تعالي فيطمع الذي في قلبه مرض
اي ميل الي الفجور قوله واستشعار الهوي اي اتخاذ الهوي شعارا قوله تشبيهة
بالمرض اعلم ان المرض صفة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوع تلك
الصفه ولما كان الاثر الخاص بالقلب انما هو معرفة الله تعالي وطاعته وعبوديته
فاذا وقع في القلب من الصفات ما صار مانعا من هذه الاثار كانت تلك الصفات
امراضا للقلب قوله كما استعيرت الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي والمجاز
ان يستعار المرض لبعض اعراض القلب استعارة كاستعارة الصحة في نقايض المذكورات
كقولهم فلان صحيح القلب وسليم قوله والمراد به هنا لما فرغ من بيان معني المرض في
استعمالاتهم اشار في بيان ما هو المراد به اي بالمرض هنا اي في هذه الايه قوله من سوء
الاعتقاد بيان ما وقوله من الغل عطف عليه فهو بيان لها ايضا واعلم انه لا شبهة في ان في
قلوبهم سوء الاعتقاد والكفر فلم يحتج هذا الي زيادة بيان وتقرير واما الغل والحسد
والبغضاء فليست بتلك المثابه في الظهور فلذلك اثبتها وقررها بقوله لان صدورهم
الي اخره والغل بالكسر الغش والحقد ايضا ومعني البغضاء شدة البغض قوله غلا
وحنقا اي غيظا تمييز من النسبة في تغلي اذ يصح ان يقال يغلي غلهم وحنقهم قوله
ويبغضونهم الي اخره عطف علي الجمله التي هي مدخولة لان من حيث المعني فكانه
قال لانهم كانت تغلي صدورهم ولانهم كانوا يبغضونهم قوله البغضاء التي وصفها
الله الي اخره يعني العداوة الشديدة التي يدل علي شدتها قوله تعالي قد بدت
اي ظهرت العداوه الشديدة من افواههم فكانهم لم يريدوا اظهارها لكن كانت
بطونهم ممتلئة بها فظهرت من افواههم والعداوة التي تخفيها صدورهم اكبر مما يظهر
من افواههم ولعمري ان هذه العباره في غايه الجزاله داله علي غاية العداوة قوله ويحرقون

عطف علي قوله يبغضونهم يقال حرق نابه اي سحقه حتي يسمع له صريف وقوله ان تمسسكم
استشهاد بالاية علي غاية بغضهم وحسدهم قوله وناهيك يقال رجل ناهيك من رجل
ونهيك من رجل ونهاك من رجل وتاويله انه بجدة ينهاك عن تطلب غيره وهذه
امراة ناهيتك من امراة يذكر ويؤنث ويثني ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت نهيك
من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تثن ولم تجمع لانه مصدر وتقول في المعرفه
هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك علي الحال وقوله بما كان مبتدا خبره
ناهيك وزيد الباء في المبتدا وكان تامه اي ما صدر من ابن ابي يكفيك دالا علي غايه
حقدهم وحسدهم قوله وقول سعد عطف علي ما كان ولا يجوز ان يكون عطفا علي
ابن ابي وهو ظاهر روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن ابي بن
سلول علي حمار فقال اللعين نح حمارك يا محمد فقد اذتني ريحه فقال له سعد بن
عباده اعذره يا رسول الله قد كنا عزمنا ان نتوجه للرسالة والسياده قبل ان تقدم
علينا فلما اظهرك الله ابطلت عليه الامر وذلك يكفيه فاعف عنه وقيل كانوا اذا
ارادوا ان يملكوا رجلا توجوه فان لم يكن تاج عصبوه وذلك شي منظوم بالجواهر وقوله
هذه البحيرة اي المدنيه يقولون هذه بحرتنا اي ارضنا وبلدتنا والعصابة العمامة
يعصب الراس بها وهو كناية عن التسويد لان العمايم تيجان العرب قوله فو الله الفاء
فيه للسببيه قوله الذي اعطاك يعني النبوه قوله ولقد اصطلح الواو فيه للحال
قوله رد الله ذلك يعني ما اصطلحوا عليه وقوله شرق اي غص والشرق الشجي والغصة
وقد شرق بريقه غص به وفي الحديث يؤخرون الصلوه الي شرق الموتي اي الي ان يبقى
من الشمس مقدار ما يبقي من حيوة من شرق بريقه عند الموت قوله او يراد الي اخره
عطف علي قوله والمراد به ههنا الي اخره ويروي برفع الدال فيكون عطفا الجملة
علي الجملة وبنصبها فيكون عطف المفرد علي المفرد فنصب لان المعطوف عليه اسم
وما توهمه بعضهم من انه اذا كان منصوبا كان عطفا علي قوله ان يستعار ففاسد
لان قوله ان يستعار لبيان المرض في استعمالهم وقوله او يراد بيان ما هو المراد
في هذا الموضع ولان الجبن والضعف قد ذكر ثمه والخور بفتح الواو الضعف ثم بين
تداخل الضعف في القلوب بان بين سبب قوتها ثم عروض ضعفها واللام في لان متعلق
بتداخل وقوله ان ريح الاسلام اي من ان وهو بيان لما او للضمير في به وقوله فضعفت
عطف علي قوله كانت قويه وقوله حين ظرف ضعفت وقوله عند ظرف ملكها وانما نسب
النصر والاظهار الي الانزال لانه بنزول الملايكة وقوله ضعفت ثانيا عطف علي قوله
ضعفت اولا او هو عطف علي قوله كانت والتقدير ان قلوبهم كانت قويه لطمعهم المذكور

فضعفت باليأس او كانت قويه لجرائتهم فضعفت من جهة جبنهم وهبوب ريح الاسلام
عبارة عن قوته وسكونه عن ضعفه وكذا خفوق لوايه اي اضطراب رايته ثم قراره
والشوكة شدة الباس وقوله اما القوه طمعهم في محل الحال من اسم كانت اي حال
قوة طمع اصحاب القلوب وكذا قوله واما لجرائتهم وقد استعمل اما بغير اختها وقوله
الرعب اي الخوف وذلك ان الله تعالي قذف الرعب في قلوب الكفار فكانوا يخافون
من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان بعدهم منه مقدار مسيرة شهر قوله ومعني
مبتدا وقوله انه الي اخره خبر وقوله فسمعوه عطف علي انزل وقوله كفروا جواب كلما
وفازدادوا عطف علي كفروا والفاء في فكان الله للسببية او هو جزاء شرط محذوف
اي اذا كان كذلك فكان الله ولا يحسن ان يكون عطفا علي فازدادوا فتامل قوله
اسنادا مفعول له من قوله فكان الله الي اخره من حيث المعني فكانه قال نسب الزياده
الي الله تعالي اسنادا للفعل الي المسبب وقوله لكونها متعلق بقوله اسنده اعلم ان
هذا الكلام الي اخره يصلح جوابا لسوال يرد علي مذهب المعتزله وهو ان يقال الزيادة
من جنس المزيد عليه فلو كان المراد من المرض ههنا الكفر والجهل لكان قوله فزادهم
الله مرضا محمولا علي الكفر والجهل فيلزم ان يكون الله تعالي فاعلا للكفر والجهل والجواب
من وجوه الاول ان مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب ازدياد التكاليف فهو كقوله
تعالي في حق السوره فزادتهم رجسا الي رجسهم والسوره لم تفعل ذلك ولكنهم ازدادوا
رجسا عند نزولها وكقوله تعالي حكاية عن نوح عليه السلام اني دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي الا فرارا والدعاء لم يفعل شيا من هذا ولكنهم ازدادوا فرارا عنده
وكقوله تعالي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فكذا هولاء
المنافقون لما كانوا كافرين ثم دعاهم الله تعالي الي شرايع دينه فكفروا بتلك الشرايع
وازدادوا بسبب ذلك كفرا اضيفت زيادة كفرهم الي الله تعالي وهذا الوجه علي تقدير
ان يكون المراد بالمرض في قوله تعالي في قلوبهم مرض سوء الاعتقاد والكفر قوله او كلما
زاد الي قوله بغضاء وهذا الوجه الثاني علي تقدير ان يكون المراد بالمرض في الاول الغل
والحسد والبغضاء كما ذكر فالمراد بالمرض هنا يجوز ان يكون الم القلب وذلك لان
الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه فاذا دام به ذلك فربما
صار سببا لتغير مزاج القلب وتالمه قوله وازدادت الي قوله خورا وهذا علي تقدير
ان يراد ما تداخل الي اخره وذلك انهم في اول الامر كانت قلوبهم قويه علي المحاربه
والمنازعه واظهار الخصومه ثم انكسرت شوكتهم فاخذوا في النفاق بسبب ذلك
الخوف والانكسار فقال تعالي فزادهم الله مرضا اي زادهم ذلك الانكسار والجبن

والضعف

والضعف ولقد حقق الله تعالي ذلك بقوله وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين وجميع ذلك اي المذكور من قوله او كلما الي هنا مسبب عن زياده الله
الرسول نصرة الي اخره فلذا جعله وجها واحدا يقال تبسط في البلاد اي سار فيها طولا
وعرضا والمراد بالارض ارض الكفار قال تعالي اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها قوله ويحتمل الي اخره هذا ايضا علي تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد
والكفر فالمراد من زياده المرض المنع من زيادة الالطاف فيكون بسبب ذلك المنع خاذلا
لهم قوله القراة باسكان راء مرض ومرضا شاذة وهما لغتان كالجلب والجلب ويقال
زاد يزيد زيادة وزيدا اي نمي قال تعالى للذين احسنوا الحسني وزياده وقال
الشاعر كذلك زيد المرء بعد انتقاصه وزدته انا يتعدي الي مفعولين قال تعالي
وزدناهم هدي قوله يقال الم فهو اليم فهو بمعني اسم الفاعل ووصف العذاب به
اي بالاليم في قوله تعالي عذاب اليم مجاز لان الالم للمعذب الذي يدرك الالم لا للعذاب
وقد مر امثاله ويجوز ان يكون اليم فعيلا بمعني مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير
بمعني المنذر والبديع بمعني المبدع وسيجي بعد ذلك تقريره قال الشاعر وخيل قد
دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع الخيل جماعه الفرس ويقال دلفت اي دنوت
ودلف الشيخ دلفا ودليفا وهو مشي فيه سرعة وتقارب خطو كما يمشي المقيد والتحيه مصدر حييته تحية وهي قولك حياك الله واصل التحيه ان يدعي الرجل بالحيوة
اي رب جيش اصحاب خيل قد مشيت اليها بجيش وتحية بينهم الضرب بالسيف
لا القول باللسان كما هو عادة المبارزين والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف
اي بدلا لك من التحيه واسناد الوجيع الي الضرب مجاز لان الوجيع في الحقيقه هو المضروب
قوله والمراد بكذبهم اشارة الي ان ما في قوله تعالي بما كانوا يكذبون مصدريه
ولما لم يكن لكان الناقصة مصدر اذ لا يدل علي الحدث افاد ما المصدريه ادخال
خبر كان في تاويل المصدر قوله وفيه اي في قوله بما كانوا يكذبون وان لم يقل يكفرون
قوله وتخييل عطف علي قوله رمز يعني هذه الاية تدل علي ان كذبهم علة للعذاب
الاليم وذلك يقتضي ان يكون كل كذب قبيحا قوله والقوم كفرة يعني القوم الذين
نزل فيهم مما خطيئاتهم اغرقوا لكانوا كفرة ومع هذا لم يقل من اجل كفرهم اغرقوا بل
قيل مما خطاياهم اشاره الي قبح الكذب وقد ذكرنا معني التعريض والرمز في تفسير
قوله تعالي والذين يومنون بما انزل اليك الاية قوله علي خلاف ما هو به اي الكذب
الاخبار بالشي علي خلاف الوجه الذي يكون هو اي ذلك الشيء متحققا بذلك الوجه
كما اذا اخبر مخبر بقوله قام زيد ولم يكن قيامه متحققا في الواقع بل كان الواقع عدمه

قيامه فقد اخبر بقوله قام زيد علي خلاف الوجه الذي كان القيام متحققا بذلك الوجه قوله
مايروي عن ابرهيم الي اخره عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله تعالي قوله اني
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بيناهو ذات يوم وسارة اذ اتي علي جبار
من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امراة من احسن الناس فارسل اليه فسأله
عنها من هذه قال اختي فاتي سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني
عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام ليس علي وجه الارض
مومن غيري وغيرك فارسل اليها فاتي بها وقام ابرهيم يصلي فلما دخلت عليه ذهب
يتناول لها بيده فاخذ حتي ركض برجله فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق
ثم تناول لها الثانية فاخذ مثلها او اشد فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق
فدعي بعض حجبته فقال انك لم تاتني بانسان انما اتيتني بشيطان فاخدمها هاجر
فاتته وهو قايم يصلي فاومي بيده مهيم فقالت رد الله كيد الكافر في نحره واخدم
هاجر قوله كذبات بفتح الذال لانه جمع كذبة بفتح الكاف وسكون الذال فيفتح
في الجمع نحو تمرة وتمرات وقوله ثنتان في ذات الله تعالي يعني ثنتان من الكذبات الثلث
مشتملتان علي تنزيه الله تعالى اي فيما يختص بالله تعالي ولم يكن لابرهيم عليه السلام
فيه ارب الاول اني سقيم وما قبله يدل علي ان ابرهيم عليه السلام نزه ذاته تعالي
عما يقوله الكفرة من عبادة الاصنام وهو قوله تعالي اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم انهم طلبوا منه عليه السلام ان يخرج معهم الي عيد لهم فاراد ان يتخلف عن
الامر الذي هم فيه فنظر في علم النجوم وقال اني سقيم اي خارج مزاجي عن حد الاعتدال
وقل من يخلو عنه وكان علم النجوم حقا ومن النبوة ثم نسخ والثانية بل فعله كبيرهم
وما قبله وهو قوله قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن الي قوله
بل فعله كبيرهم يدل علي تنزيهه تعالي عما يقوله الضلال فكانه قال يجب
ان يفعله كبيرهم لو كان معبودا لئلا يعبد معه غيره والثالثة سارة اختي وكانت
زوجته اي هي اختي في الدين قيل انما عدل عن الزوجية الي النسبة لان دين الملك
القاصد لها انه لا يحل له التزوج ولا التمتع بقرابات الانبياء وقيل كان من امره الذي
يتدبر به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض الا لذوات الازواج يري انها اذا
اختارت الزوج فليس لها ان يمتنع من السلطان بل يكون هو احق بها من
زوجها واما اللاتي لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين وانما سماها كذبات

وان

وان كانت من جملة المعاريض لعلو شانه عن التورية عن الحق بغيره فيقع ذلك موقع الكذب
من غيره قوله دخلت عليه اي علي الجبار قوله ذهب اي طفق وقوله اخذ اي اخذ بمجاري
نفسه والضرب الركض بالرجل والحجبة جمع حاجب قوله بشيطان اراد به المتمرد من
الجن وكانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم قوله فاخدمها هاجر يعني اذ اعرف الملك
عنها الكرامة والقربة عند الله تعالي خلي عن سبيلها طاهرة عن دنس جواره وجعل
هاجر خادمة لها وهاجر ام اسماعيل عليه السلام قوله فاومي بيده مهيم جعل لفظ
مهيم مفسرة للايماء وليست بترجمة لقوله فان قيل او لم يكن الكلام في الصلوة مباحا
في اول الاسلام فما تنكر ان يكون في ملة ابرهيم ايضا مباحا قلنا لم نذهب الي
ما ذهبنا اتكالا علي تحريم الكلام فانه شي لم نطلع علي حقيقة الامر فيه وانما ذهبنا
اليه لمكان الايماء باليد ثم انها لو كانت مفسرة لقوله لكان من حقه ان يقال فاومي
بيده وقال مهيم فان قيل لم لا يجوز ان يكون في الكلام حذف قلنا لا ضرورة بنا الي هذا
التقدير وليس بنا حاجة الي ان ندع ظاهر الكلام ونقدر ما ليس لنا به علم ومهيم
كلمة يمانية يستعملونها في الاستفهام ومعناها ما لك وما شانك قوله وروي مرفوعا
عطف علي محذوف فكانه قال روي عن ابي بكر رضي الله عنه موقوفا عليه وروي
مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالخبر الموقوف ان يكون الراوي يروي
الحديث عن غيره ويقف ولا ينتهي الي الرسول سواء كان ذلك الغير الموقوف عليه صحابيا
او غيره والجانب الناحية يقال جانبه وتجانبه وتجنبه واجتنبه كله بمعني فقوله مجانب
اي مباعد اي يقف هذا في ناحية وذلك في ناحية ولا يجتمعان في ناحية واحدة قوله
وقري يكذبون قرا الكوفيون اي العاصم وحمزة والكسائي بفتح الياء وتسكين الكاف و
تخفيف الذال والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال ثم ذكر للقراة بالتشديد
اربعة معان وقوله او بمعني الكثرة عطف علي صلة الذي اعني قوله هو مبالغة وانما لم
يعد لفظ كذب في الوجه الثالث لان المعنى الثالث والثاني متقاربان لان كليهما مشتركان
في معني الكذب والمغايرة بينهما ان احدهما بمعنى المبالغة والثاني بمعنى الكثرة وكانه انما
قال في الوجه الرابع ومن قولهم كذب ولم يقل في الاولين مثل ذلك لان المعنيين الاولين
مشهوران والرابع غير مشهور فاحتاج الي بيانه باستعمالهم والشوط الطلق و
بالفارسية تك والمذبذب بفتح الذال المتردد بين امرين والذبذبة نوس الشي
المعلق في الهواء قوله عليه السلام مثل المنافق المثل والمثل والمثيل بمعني الشبه
والشبه والشبيه ثم يطلق المثل ويراد به الكلام السائر الممثل مضربه بمورده ثم
يطلق ويراد به الصفة العجيبة الشان كما سيحقق جميع ذلك ان شاء الله تعالي

والمراد هنا الصفة فكانه قال صفته كصفتها والشاة والغنم اسم جنس للمعز والضأن و
المراد هنا بالشاة الواحد و بالغنمين القطيعان من الضأن او المعز ويقال عار اذ انفر وشرد
والعايرة اكثر ما يستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الي اخري ليضربها الفحل والجمل
عاير يترك الشول الي اخري ثم يتسع في المواشي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمنافق
المثل السوء فشبه تردده بين الطايفين من المومنين والمشركين تبعا لهواه وقصدا
لغرضه الفاسد وميلا الي ما يتبعه من شهواته بتردد الشاة العايرة وهي التي تطلب
الفحل فتردد بين الثلثين فلا تستقر علي حال ولا تثبت مع احدي الطايفين قوله
تعالي واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبايح افعال المكلفين قوله واذا قيل لهم
معطوف علي يكذبون فكانه قال لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم
الي اخره فعلي هذا قوله واذا قيل لهم الي قوله نحن مصلحون في محل النصب لانه عطف
علي خبر كان قوله ويجوز ان يعطف علي يقول فعلي هذا لا محل له لعطفه علي صلة من
ولا يكون للصلات محل من الاعراب قوله والاول اوجه وذلك لوجهين الاول انه
عطف علي الاقرب والثاني ان قوله من يقول امنا الي اخره شامل لهولاء ايضا لان هولاء
ايضا منافقون فلو عطف علي يقول يلزم ان لا يكون هذا الوصف شاملا لهم هكذا قيل
وفيه بحث لان عطف الصلة علي الصلة لا يمنع ان يكون الموصول مشتملا علي جميع المعاني
المذكورة في الصلات بل يوجب ذلك فوجه الاولوية هو القرب واعلم ان العلما اختلفوا
في انه من القايل لا تفسدوا في الارض فمنهم من قال ذلك القايل هو الله تعالي ومنهم
من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال بعض المومنين وكل ذلك
محتمل والاقرب ان القايل لهم ذلك من شافههم بذلك فاما ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنصحهم واما ان يقال ان بعض من كانوا
يلقون اليه الفساد كان لا يقبله منهم وكان ينقلب واعظا لهم قايلا لهم لا تفسدوا
في الارض قوله والفساد في الارض الي اخره لما ذكر معني الفساد اشار الي ان كونه فسادا
في الارض يفيد امرا زايدا فقيل ذلك الفساد هو مداراة المنافقين للكافرين ومخالطتهم
معهم لانهم لما مالوا الي الكفار وعاونوهم مع انهم في الظاهر مومنون اوهم ذلك
ضعف الرسول صلى الله عليه وسلم وضعف انصاره وكان ذلك تجري الكفار علي
اظهار عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب الحرب لهم وطمعهم في الغلبه
وفيه فساد عظيم في الحرب قوله حرب الفساد سمي بذلك لانهم مثلوا في هذا الحرب
بانواع المثل جدعوا الانف وصلموا الاذان قوله يمايلون من الميل وقوله يماليونهم

من مالأت علي الامر ممالأة ساعدته عليه وتمالوا علي الامر اي اجتمعوا عليه وتعاونوا
قال علي رضي الله عنه والله ما مالأت علي قتل عثمن وقوله بافشاء متعلق بقوله يمالئونهم
اي يعاونون الكفار بافشا اسرار المومنين الي الكفار وباغراء الكفار علي
المسلمين بان يقولوا قاتلوهم ولا تخافوهم فنحن نعاونكم وانتم تغلبون الي غير ذلك
قوله من صنيعهم بيان ذلك او حال من ذلك ومن للتبعيض يعني انهم وان لم يفعلوا
الفساد في الارض لان الفساد في الارض هو هيج الفتن والحروب لكن يفعلون ما يودي
الي الفساد فسمي فعلهم فسادا كما ذكر من المثال قوله انما لقصر الحكم علي الشي والسبب
في افاده انما معني القصر هو تضمنه معني ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالي
انما حرم عليكم الميتة والدم يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم والدليل علي
تضمنه معني ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما يضرب انا مثله في ما يضرب
الا انا قال الفرزدق انا الذايد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
والذود الدفع والذمار العهد وقال اخر قد علمت سلمي وجاراتها ما قطر الفارس
الا انا يقال قطره اي القاه علي قطر اي جانب ويعني بقصر الحكم علي الشي قصر المسند
علي المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد فمعناه ان الانطلاق مقصور علي زيد لا يتجاوزه
الي غيره وبقصر الشيء علي حكم قصر المسند اليه علي المسند كقولك انما زيد كاتب فمعناه
انه مقصور علي الكتابة لا يتجاوزها الي صفة اخري فمعني انما نحن مصلحون انهم مقصورون
علي الصلاح لا يتجاوزونه الي الفساد وقائل انما نحن مصلحون هم المنافقون والاقرب
في مرادهم ان يكون نقيضا لما نهوا عنه فلما كان الذي نهوا عنه هو الفساد في الارض
كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له ونحن قد فسرنا الفساد في الارض بمداراة
المنافقين للكفار فقولهم انما نحن مصلحون يعني به ان هذه المداراة سعي في الاصلاح
بين المسلمين والكفار ولذلك حكي الله تعالي عنهم انهم قالوا ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا قوله فيها اي في صفه المصلحين وقوله من وجه بيان قادح فكانه قال
صفة المصلحين خلصت لهم من غير شائبة وجه من وجوه الفساد والشايبة
واحدة الشوايب وهي الاقذار والادناس ويقال الاقذاء والقذر ضد النظافة
والدنس الوسخ وتمام تقرير هذا الموضع ان يقول حاصل معني القصر راجع الي
قسمين الاول تخصيص الموصوف بالصفة والثاني تخصيص الصفة بالموصوف اما
القسم الاول فهو اما قصد افراد او قصر الافراد فهو تخصيص الموصوف بوصف دون (قلب اما قصر م)
ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما سمي قصر افراد لانه يزيل
شركة الثاني واما قصر القلب فهو تخصيص الموصوف بوصف مكان وصف اخر كقولك

لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر وسمي قصر قلب لان المتكلم يقلب حكم
السامع واما القسم الثاني وهو تخصيص الصفة بالموصوف فهو اما قصر افراد كقولك ما
شاعر الا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر واما قصر قلب كقولك
ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا في قبيلة كذا لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر
اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله تعالي انما نحن مصلحون من باب قصر الموصوف علي الصفة
قصر قلب قوله لاعطا اللام متعلقة بقوله مركبة وقوله علي متعلق بالتنبيه قوله ما
بعدها اي ما بعد الا وما موصوله اي تحقق الجملة التي هي واقعة بعد الا والمفعول
الثاني للاعطا محذوف اي لاعطاء السامع المعني المذكور ثم استدل علي افادة الا
التنبيه علي تحقيق ما بعدها بان الاستفهام اذا دخل علي النفي يفيد التحقيق وذلك
لان الاستفهام فيه للانكار فيكون في حكم النفي ونفي النفي يفيد التحقيق والاثبات
والضمير من لكونها وبعدها عايد الي الا وقوله من التحقيق حال من هذا المنصب
او من الضمير المستتر في قوله في هذا المنصب ويريد بما يتلقي به القسم ان وحرف
النفي والضمير من به عايد الي ما وانما قال لا تكاد الي اخره لان ما يخالف ما ذكره قليل
وطليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو قوله واختها مبتدا ومن مقدمات خبره
قال الشاعر اما والذي لايعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم لقد كنت
اختار الخوي طاوي الحشا محاذرة من ان يقال لئيم اي والله الذي لايعلم الغيب غيره
ويحيي الموتي يوم النشور والحال ان العظام رميمة اي متفتتة من رم العظم صار رميما
متفتتا وجواب القسم لقد كنت والخوي خلاء البطن وطاوي الحشا اي خالي البطن
اي اختار المجاعة في حال الجوع واوثر الطعام للضيفان محافظة من ان يقال لي ان فلانا
لئيم والاطعام بهذا الغرض غير مرضي ولا مثاب عليه وانما الاطعام المرضي ما وصفه الله
تعالي بقوله ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولاشكورا وقال اما والذي ابكي واضحك والذي امات واحيا والذي
امره الامر لقد تركتني احسد الوحش ان اري اليفين منها لا يروعهما الذعر الروع والذعر
الفزع اي والله الذي صفته كيت كيت اني اذا نظرت الي الوحوش وهي تالف في مراعيها
ومتصرفاتها اثنين اثنين لا يفزعهما رقيب حسدتهما وتمنيت ان يكون حالي مع صاحبتي
كحالهما في الالفة واحسد حال او مفعول ثان لترك لانه بمعني صير وان اري بدل
من الوحش ولا يروعهما صفة اليفين لان اري من روية العين فيكتفي بمفعول واحد
وهو اليفين وجواب القسم لقد تركتني وفاعل تركتني ضمير المراة المستتر قوله رد
الله اي بقوله تعالي الا انهم هم السفهاء وقوله ما ادعوه مفعول رد ومن بيان ما وقوله

ابلغ رد صفة مصدر محذوف قوله ادله اي ادل الرد وقوله علي متعلق بادل ثم بين
المبالغة في الرد من خمسة اوجه الاول الاستيناف والثاني التوكيد الذي في الا وان
والثالث تعريف الخبر والرابع توسيط الفصل والخامس قوله لا يشعرون لان الشعور
علم الشيء علم حس فاذا نفي شعورهم فكانه ادعي ظهور فسادهم كالشيء المحسوس
ثم ان لكن معناها استدراك بايجاب بعد نفي او نفي بعد ايجاب كالتي في هذه الاية
لانه اذا قيل هم المفسدون سبق الي الوهم انهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون
فقال ولكن لا يشعرون واعلم ان القراء اختلفوا في اوايل قيل وما اشبهه فقرا الكسائي
وهشام قيل وغيض وجي باشمام الضم الكسر لاول ذلك حيث وقع والباقون باخلاص
الكسرة قوله تعالي واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون. هذه الاية مشتملة علي ذكر النوع الثالث من افعالهم
القبيحة قد ذكرنا ان قائل لا تفسدوا اما الله واما الرسول عليه السلام واما بعض
المومنين فاشار المصنف بقوله انوهم الي ان القائلين هم المومنون او الرسول
عليه السلام والمومنون قوله احدهما تقبيح وهو قوله لا تفسدوا في الارض واللام
في لبعده متعلق بالتقبيح اي قبحوا فعلهم لبعده ما كانوا عليه من الصواب وافضاء ذلك
الي الفساد وانما قال افضائه لانه لم يكن فسادا في نفسه بل موديا الي الفساد علي
ما مر والوجه الثاني من الوجهين اللذين اتوهم منهما ارشادهم الطريق الاقوم وذلك
الطريق هو اتباع ذوي الاحلام والمراد قوله امنوا كما امن الناس والاسد من السداد
وهو الاستقامة والصواب يقال سد قوله يسد اي صار سديدا قوله من اتباع
بيان الطريق الاسد قوله فكان عطف علي قوله اتوهم وقوله من جوابهم خبر كان ومن
للتبعيض فكانهم اجابوهم بذلك وبغيره وهذا بعض جوابهم وقوله ان سفهوهم
اسم كان ولفرط متعلق بالخبر وهو اشارة الي قوله انؤمن كما امن السفهاء فان قيل
كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون
هذا القول فيما بينهم لا عند المومنين فاخبر الله نبيه عليه السلام بذلك قوله وجهلوهم
عطف علي قوله سفهوهم والمدي بفتحتين الغاية ومنه التمادي في الامر فهو بلوغ المدي
وهو اشارة الي قولهم انما نحن مصلحون جوابا عن قولهم لا تفسدوا في الارض فان المنافقين
اذا قالوا انما نحن مصلحون بطريق قصر القلب جوابا عن قول المومنين لا تفسدوا فكانهم
قالوا ليس الامر كما ظننتم وظنكم خطاء فانتم تجهلون امرنا وهنا لف ونشر لكن لا علي
الترتيب لان قوله سفهوهم لفرط سفههم متعلق بالوجه الثاني وقوله جهلوهم
لتمادي جهلهم بالوجه الاول قوله وفي ذلك اي فيما حكى الله تعالي من جواب المنافقين

عن كلام المومنين والتسلية ازالة لهم ووجه التسلية ان العالم اذا سمع انهم اجابوا
النبي عليه السلام والمومنين بهذا الجواب ثم سمع من الجهلة ما يوجب التاذي علم ان
ذلك مما ابتلي به من هو اعظم رتبة منه فلا يحزن ولا يقلق ومثله قوله تعالي لتسلية
النبي عليه السلام وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والتنكير للتعظيم
اي رسل اي رسل ذو وعدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب
صبر وعزم وما اشبه ذلك قوله وهكذا الكلام عطف علي قوله الف اي ركب قوله هذا القول صح
وقوله ضرب في محل المفعول القائم مقام فاعل الف فكانه قال الف هذا اللفظ
قوله ومنه اي من الاسناد الي لفظ الفعل قوله زعموا مبتدا خبر مطية الكذب
اي هذا اللفظ مطية الكذب لان الناس يتوصلون به الي الكذب وروا جه فان
من اراد ان يكذب يقول زعموا اي زعم الناس كذا فيروج بهذا القول كذبه قوله
ما في كما يجوز ان تكون كافة تكف حرف الجر عن العمل فيدخل علي الجملة قوله مثلها
اي مثل ما في ربما يود الذين كفروا وانما مثلنا بذلك لان ما في ربما لم تتعين ان تكون
كافة بل يجوز ان تكون كافة وان تكون موصوفة قوله واللام في الناس للعهد وهذا
يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد الرسول وجميع اصحابه لانهم كانوا معهودين
بينهم ينتقل الذهن من ذكر الناس اليهم خاصة باعتبار ذكر الايمان والاسلام و
يحتمل ان يكون المراد بعض اصحاب رسول الله وهم عبد الله بن سلام واشياعه
وهم الذين اسلموا من اليهود وحسن اسلامهم ثم اشار الي عهديتهم بقوله
لانهم الي اخره والي وجه ذلك بقوله اي كما آمن يعني انما خصوا بالذكر لانهم اصحابهم
فذكرهم يصلح للتحريض والحض علي الايمان قوله او للجنس عطف علي قوله للعهد اذا
كان اللام في الناس للجنس فيحتمل معنيين الاول ان يكون المراد بالناس الكاملون
في الانسانية فيفيد العموم في هذا المعني والثاني ان يراد جميع المؤمنين لان الناس في
الحقيقة هم المؤمنون لانهم هم الذين اعطوا الانسانية حقها لان فضيلة الانسان علي
ساير الحيوانات بالعقل المرشد والفكر الهادي وانما حمل علي احد هذين المعنيين
لان اللام في الجمع حيث لا عهد يفيد العموم قوله واللام في السفهاء يعني يجوز ان
يكون اللام في السفهاء للعهد ويجوز ان يكون للجنس فان كان للعهد فيكون اشارة
الي الناس في قوله كما آمن الناس فالمراد اما الرسول واصحابه او عبد الله واشياعه
علي تقدير كون اللام في الناس للعهد او المؤمنون بالمعنيين المذكورين علي تقدير
كون اللام في الناس للجنس قوله كما تقول لصاحبك يشير الي ان تعريف العهد
لا يلزم ان يكون اشارة الي الحاضر في الذهن حقيقة بل هو اشارة الي الحاضر في الذهن

اما حقيقه

اما حقيقة كقوله تعالي ارسلنا الي فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول واما مجازا كقوله وليس
الذكر كالانثي بعد قوله اني نذرت لك ما في بطني قوله سعي بك يقال سعي به الي الوالي
اذا وشي به قوله او قد فعل الهمزة فيه للاستفهام والواو للعطف علي محذوف اي
اامكنه وقد فعل او اقدم علي ذلك الفعل وقد فعل قوله وينطوي اذا كان اللام في
السفهاء للجنس يندرج تحت السفهاء الناس الجاري ذكرهم في قوله كما آمن الناس
سواء كان اللام في الناس للعهد او للجنس قوله علي زعمهم متعلق بقوله ينطوي لان
اندراج الناس المذكور تحت السفهاء انما هو علي زعم المنافقين واعتقادهم لا بحسب
نفس الامر فانهم بحسب نفس الامر اعقل بني ادم وافضلهم واشرفهم واكرمهم قوله
لانهم عندهم اي لان المومنين عند المنافقين اي في زعمهم واعتقادهم ويقال اعرق
الرجل اذا صار عرقا وهو الذي له عرق في الكرم واعرق الشجر والنبات اذا امتد عروقه
في الارض وعرق فلان في الارض يعرق عروقا علي مثال جلس يجلس جلوسا اي ذهب
وقوله اعرق هو من هذا لا من الاولين لان اسم التفضيل لا يبنى الا من ثلاثي مجرد قوله
سفهوهم بالتشديد اي نسبوهم الي السفاهة وهذا من باب التعدية لان التعدية
ان تجعل الفعل لفاعل يصير من كان فاعلا له قبل التعدية منسوبا الي الفعل كقولك
فسقت زيدا اي نسبته الي الفسق واما من قال معني التعدية ان يضمن الفعل معني
التصيير فيصير الفاعل في المعني مفعولا للتصيير فاعلا لاصل الفعل فيرد عليه هذا كما ورد
عليه فسقته قوله استركوا اي عدوا عقولهم ركيكة اي رقيقة قليلة يقال رك الشيء
اي دق وضعف والمراجيح الحلماء واحدها مرجاح ويقال مرجح ومراجح قوله وهم العقلاء
حال تنازع فيه الفعلان قوله لانهم اي المنافقين قوله وانصاف عطف علي قوله بالنظر
قوله لجهلهم متعلق بقوله اعتقدوا والمتن من الارض ما صلب وارتفع والمتان مكتنفا
الصلب من العصب واللحم يعني ان المنافقين اعتقدوا ان المومنين علي الباطل ومن
يكون علي الباطل يكون سفيها فلذا سموا المومنين سفهاء قوله ولانهم اي المنافقين
قوله وسطة هي مصدر قولك وسط فلان سطة ووساطة فهو وسيط وهم وسط وسط و صح
واوساط اي خيار ومنه قوله تعالي جعلناكم امة وسطا قوله او اراد واعبد الله
واشياعه ومفارقتهم مثل قولك اعجبني زيد وكرمه قوله فت في اعضاده يقال فت
الشيء اي كسره فهو مفتوت وفتيت ويقال فت عضدي وهد ركني وانما ادخل الجار في
مفعوله لانه اجراه مجري الفعل اللازم ثم ادخل حرف الجر في مفعوله وجعله ظرفا للمبالغة
قوله قالوا ذلك بيان لقوله ارادوا عبد الله الي اخره وقوله علي سبيل التجلد
حال او صفة مصدر والتجلد اظهار الجلادة والتوقي والاتقاء بمعنى قوله بهم اي

بالمنافقين اي قالوا ذلك احترازاً من ان يَشمت المومنون بالمنافقين والسفهاء الجهّال
الذين قلّت عقولهم جمع السفيه ومصدره السَفَه والسَفَاء والسَفاهة قال اهل
اللغة معني السفه الخفة يقال سفهت الريحُ الشجرَ اذا حركته قال ذو الرمه
جَرَيْنَ كما اهتزّت رماحٌ تسفّهت اعاليها مَرُّ الرياح النواسِمِ وقال ابو تمام سفيهُ
الرمح جاهلُهُ اذا ما بدا فضلُ السفيه علي الحليم اراد سريع الطعن بالرمح خفيفه وانما
قيل لبذيّ اللسان سفيه لانه خفيف لاذ دلائه وسمّي الله تعالي النساء والصبيان
سفهاءَ في قوله ولا تؤتوا السفهاءَ اموالكم التي جعل الله لكم قياما لجهلهم وخفةِ عقلهم
قال في الكواشي لا يقال للجاهل الساكت اللازم سفيه وانما يقال للسليط ومما يدل
علي انهم انما كانوا سفهوهم علي سبيل التجلّد توقّيا عن الشماتة ما روي انس رضي الله
عنه ان عبد الله بن سلام سمع بمقدم رسول الله عليه السلام وهو في ارض يخترف
فأتي النبيَّ عليه السلام فقال إني سائلك عن ثلث فما يعلمهن الا نبيّ فما اول اشراط
الساعة وما اول طعام اهل الجنه وما ينزع الولدَ الي ابيه او الي امّه قال اخبرني به
جبرئيل آنفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الي المغرب واما اول
طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المراة نزع الولدَ
واذا سبق ماءُ المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسولَ الله
ان اليهود قوم بُهت وانهم إن يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايّ رجل عبد الله فيكم قالوا خيرُنا وابنُ خيرِنا
وسيّدُنا وابنُ سيّدنا قال ارايتم إن اسلم عبدُ الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد
الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرّنا وابنُ شرّنا فانتقصوه
قال هذا الذي كنتُ اخافُ يا رسولَ الله قوله لم فُصّلت التفصيل من الفاصلة
كالتقفية من القافية وفُصّلت الآية اذا جُعل لها فاصلة قوله يحتاج خبر لأنّ وحتي
غاية له قوله وما كان مبتدا قوله فهو كالمحسوس خبره ودخول الفاء اما لتضمن
قوله وما كان معني الشرط واما للعطف علي قوله واما النفاق الي اخره وكانه قال واما
ما كان قائما بينهم فهو كالمحسوس ويقال تغاور القوم اي اغار بعضهم علي بعض
وانتحر القوم قوله علي الشئ اذا تشاحّوا في جاهليتهم متعلق بالآية الاولي من
الآيتين المفصّلتين بقوله لا يشعرون اعني قوله تعالي يخادعون الله والذين
آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون وقوله وما كان قايما الي قوله المشاهد
متعلق بالآية الثانية منهما اعني قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون هكذا أُثبِتَ تقرير هذا

عليه حرصا وتناحروا في القتال وتحازبوا اي صاروا احزابا ثم اعلم ان قوله واما النفاق الي قوله ص

الموضع

الموضع في حواشي الكشاف وفيه نظر لانه لا معني لتعلق قوله وما فيه من البغي المودّي
الي الفتنة والفساد في الارض بقوله يخادعون الله الي اخره دون قوله الا انهم هم
المفسدون ولا معني ايضا لتعلق قوله وما كان بينهم من التغاور والتحارب بقوله
الا انهم هم المفسدون فان المراد بالفساد ليس ذلك علي ما عرفت بل الصواب
ان يقول قوله وما كان عطف علي قوله جاهليتهم وقوله فهو كالمحسوس نتيجة
لما تقدّم من الكلام اي امّا النفاق وما فيه من البغي المودّي الي الفتنة كان معلوما عند
العرب بسبب ما كان قائما بينهم في الجاهليه من اغارة بعضهم علي بعضٍ ومحاربتهم
فكان امرُ النفاق وما فيه من البغي كالمحسوس المشاهَد عند العرب قوله ولانه
عطف علي قوله لان امر الديانة وقوله طباقا اي مطابقة وهي الجمع بين المتضادين
كقوله تعالي قل اللّهُمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء
وتعزّ من تشاء وتذل من تشاء قوله تعالي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الي
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون
قوله مساق هذه الايه اي سوق هذه الايه وهو قوله واذا لقوا الذين امنوا الي آخره لمعنىً
خلافِ المعني الذي سيقت له اولُ قصة المنافقين يعني قوله ومن الناس من يقول آمنا
بالله الي اخره واذا كان كذلك فليس هذا الكلام تكريرا للمعني المتقدِّم بل هذا هو النوع
الرابع من افعالهم القبيحة فقوله مَساقُ مصدر ميمي بمعنى السوق وهو مبتدا خبره
قوله بخلافِ قوله لانّ تعليلٌ لكون سوق هذه الآيه بخلاف ما سيق الي آخره فالجار
متعلق بالخبر والحاصل ان تلك اي الاية التي في اول القصة اعني قوله ومن الناس الي
اخره في بيان مذهبهم اي بيّن ان مذهبهم وطريقهم انهم يؤمنون باللسان وفي قلوبهم
الكفر وان هذه الايه اعني واذا لقوا في بيان انهم يكذبون المومنين اي يقولون لهم الكذب
ويستهزءون بهم واذا مضوا الي شطاردينهم اي شياطينهم صدقوهم اي يقولون
لهم الصدق والشطارُ جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خُبثا وقد شطر وشطُر ايضا
بالضم وهو بالفارسية بي باك فالمراد من قوله قالوا آمنا اخلصنا الايمان بالقلب لان
الاقرار باللسان كان معلوما باظهارهم الايمان قبل ذلك كما دل عليه قوله ومن
الناس من يقول آمنا فما كانوا يحتاجون الي بيانه انما المشكوك فيه هو الاخلاص
بالقلب فكانوا يكذبون المومنين ويصدّقون الكافرين وايضا قولهم للمومنين آمنا
يجب ان يحمل علي نقيض ما كانوا يظهرونه لشياطينهم واذا كانوا يظهرون لهم التكذيب
بالقلب وجب ان يكون مرادهم فيما ذكروه للمومنين التصديق بالقلب فقوله في بيان
خبر لانّ وقوله والترجمة عطف علي قوله بيان وقوله من التكذيب بيان ما والضمير

من لهم وبهم ولقائهم عايد الي المومنين وقوله بوجوه متعلق بمحذوف حال من فاعل لقائهم
المحذوف قوله ورُوي الي قوله فنزلت اشارة الي سبب النزول وبيانٌ للاستهزاء
واللقاء بوجوه المصادقين قوله ذات يوم من اضافه المُسمّي الي الاسم اي خرجوا في مدة
صاحبة هذه اللفظة التي هي اليوم واللفظة هي الاسم والصاحبة هي المسمي وكانه قال
مدةً مسماة بهذا الاسم واذا كانت مسماة به تكون صاحبته وقول عبد الله انظروا كيف
اردُ هولاء يدُل علي ان المنافقين اذا لقوا المومنين كانوا يتداخلهم هيبة من المومنين
ويخشونهم ويخافون ان يطّلع المؤمنون علي نفاقهم وكانوا يتلقّون المومنين بوجوه
المصادقين ويُثنون عليهم قوله يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته اعلم انه قد يُفسَّرُ الكلام باذا كالا يفسر م
بايْ تقول عسعسَ الليلُ اذا اظلم فتجعل اظلم تفسيراً لعسعس لكنك اذا فسرت
جملةً فعليةً أُسند فيها الفعلُ الي ضمير المتكلم باي ضَممْتَ تاءَ الضمير فتقول استكتمتهُ سِرّي
اي سالتهُ كتمانه بضم تاء سالتهُ لانك تحكي كلامَ المعبّر عن نفسه وان فسرتها باذا فتحت
فقلتَ سالتهُ كتمانهُ لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك الفعل ولهذا
قال بعضُ النحويين اذا اكنيْتَ بايْ فعلاً تفسيره فضُمّ تاءك فيه ضمَّ مُعترفِ، وان تكن باذا
يوماً تفسّره ففتحةُ التاءِ امرٌ غير مُختلفِ، واذا عرفت ذلك ظهر لك ان في كلام المصنف حذفا
وكانه قال يقال لقيته ولاقيته تقولُ ذلك اذا استقبلتهُ قوله قريباً منه حال قوله هو جاري
مُلاقيَّ عطف علي قوله لقيتُهُ فهو ايضاً في محلّ الرفع لانه قايمٌ مقام المفعول يقال وقوله ملاقيّ
اي مقابلي وهو بتشديد اليَاء لانه اسم ناقصٌ اضيف الي ياء المتكلم نحو قاضيّ وغازيّ
قوله مُراقِيّ بتخفيف اليَاء اي رواقِ بيته الي رِواق بيتي والرِواق سقف في مُقدّمِ
البيت وجمعُ القلة اروِقة والكثير رُوقٌ قوله وقرا ابو حنيفة واذا لاقُوا هو في الكشاف
بفتح القاف وسكون الوَاو واما في قراءته فبفتح القاف وضمّ الواو لالتقاء السَاكنين
وهو ظاهر قوله وخلوتُ بفلان عطف علي قوله لقيتُه اي يقال خلوتُ بفلان الي آخره
قوله ويجوز ان يكون من خلا عطف علي قوله وخلوتُ بفلان لان قولك خلوتُ بفلان
الي آخره في معني قولك قوله تعالي خلوا من قولك خلوتُ بفلان والضمير من قوله يكون
عايد الي خلوا قوله وخلاك عطف علي قوله خلا وذمٌّ فاعله قوله ومنه اي ومن
خلا بمعنى مضي قولهم القُرُونُ الخالية اي الماضية قوله ومن خلوتُ عطف علي قوله
من خلا قوله وهو اي خلوتُ به مَاخوذ من قولك خلا فلان قوله يعبث اي يلعب
به اي بالعِرض قوله ومعناه مبتداء اي معني قوله تعالي واذا خلوا الي شياطينهم
علي تقدير ان يكون من قولهم خلوتُ به اذا سخرتَ به قوله اذا انهوا خبر لقوله معناه
والإنهاء الابلاغ وانهيت اليه الخبر فانتهي وتناهي اي بلغ والباء من قوله بالمومنين

تعلق

تعلق بالسخرية والي بانهوا وعلي هذا الوجه يكون الجار والمجرور محذوفا لان خلا بهذا المعني
تعدي بالبا اي واذا خلوا بالمومنين الي شياطينهم قوله وحدثوهم بها اي حدّث المنافقون
شياطينهم بالسخرية قوله احمدُ اليك فلانا اي انهي اليك حمدَ فلان وعن ابن عباس
رضي الله عنه اني احمَدُ اليكم غَسْلَ الاحليل اي أُعلِمكم انه امرٌ محمودٌ وهذا من باب التضمين
قوله وشياطينهم مبتدا خبره الذين ما ثلوا اي شابهُوا قوله في تمردهم وجه الشبه قوله
تشيطن اي فعَل فِعلاً مكروهاً قوله اذ الكلمة تفسير فانه يُفسّر باذ كما يُفسّر بايْ وهو في
التحقق ظرف للقول المحذوف اي من قولهم شطن اذا بعُد واللام في لِبُعده متعلق بمحذوف
اي سُمّي به لبُعده ومنه بيرٌ شَطونٌ وعلي هذا وزنه فيعال قوله ومِن شاط عطف
علي من شطن والكلام في اذا بطل كالكلام في اذا بعُد ومعني بطل هلك وذلك لهلاكه بمعصية
الله تعالي وقوله اذا جُعلت ظرف لقوله اشتقاقه واختلف العلماء في ان هذا القائل اهم
كل المنافقين او بعضهم فمن يحمل الشياطين علي كبار المنافقين يحمل هذا القول علي انه
من صغارهم وكانوا يقولون للمومنين امنّا واذا عادوا الي اكابرهم قالوا انا معكم كيلا
يتوهّموا فيهم المباينة ومن يقول في الشياطين المراد بهم الكفار لم يمنع اضافة هذا القول
الي كل المنافقين قال الامام ولا شبهة في ان المراد بالشياطين اكابرهم وهم إمّا الكفار
واما اكابر المنافقين لانهم الذين يَقدِرون علي الافساد في الارض اما الاصاغر فلا قوله
بالجملة الفعلية وهو آمنّا وقوله بالاسمية اي بقوله انا معكم قوله باقوى الكلامين اي
بالجملة الاسمية لانها اقوي من الفعليه قوله اوكدهما اي اوكد الكلامين قوله لانهم
اي لان المنافقين وهو تعليل لقوله ليس جديرا قوله في ادعاء خبرٌ لان وقوله منهم
متعلق بالحدوث قوله تنشئه اي ظهوره يقال نشاء السحابُ اي ارتفع قوله من
قبلهم اي جهتهم قوله لا في ادعاء عطف علي قوله في ادعاء قوله غيرُ مشقوق خبر بعد
خبر لان وشقّ الغبار عبارة عن الادراك قوله فيه اي في الايمان قوله وذلك اشارة
الي انهم ليسوا في ادعاء انهم احديّون والأريحيّة النشاط قوله واما عطف علي قوله
اما قوله وكيف اي كيف يطمعون في رواج ذلك منهم وهم بين الصحابة الذين اكيس
الناس واعقلهم فلا يخفي ذلك عليهم قوله بين ظهرانيهم يقال هو نازل بين ظهريهم
وظهرانيهم بفتح النون ولا يقال بكسر النون واصل ذلك فيمن كان بين القوم يحفظونه
من العدوّ فيكون مَن بين يديه متوجها الي العدوّ لدفعه عنه وظهرهُ اليه ويكون
مَن خلفه ايضا كذلك فيكون هو بين ظهريهم ثم عمّ استعماله قوله الا تري يعني
لما كان قولُ المومنين عن اعتقاد اكّد بانّ قوله واما مخاطبة اخوانهم عطف علي قوله
ليس ما خاطبوا الي اخره يعني واما مخاطبة شياطينهم فجديرٌ باقوي الكلامين لانهم

علي صدق رغبة ولان الذي قالوه فهو رايج عنهم فقوله فهم مبتدا علي صدق خبره وقوله
فيما اخبروا حال من الضمير في متعلق الخبر ومن الثبات بيان ما وتنازع الرغبة والنشاط
والارتياح في قوله للتكلم والضمير من به عايد الي ما في قوله فيما اخبروا قوله وما قالوه
اي الذي قالوه مبتدا فهو رايج خبره ومن بيان ما وذلك اشارة الي ما اخبروا به من
الثبات والجملة معطوفة علي قوله فهم علي صدق رغبة وقوله فهم فيما اخبروا به الي
قوله متقبل منهم جواب اما فيكون في محل الرفع لانه خبر المبتدا وفي الكلام حذف
علي ما اشرنا اليه والضمير العائد من الجملة الي المبتدا هو في ذلك المحذوف فتامل
قوله وكان الي اخره الضمير منه عايد الي المخاطبة وذكره لانه في معني الخطاب او عايد الي
ما قالوه الاول اوجه لانه كالنتيجة للكلام المتقدم ويجوز ان يكون قوله فكان مظنة جواب
اما وقوله فهم الي اخره كالتعليل اي واما مخاطبتهم وكان مظنة للتحقيق لانهم فيما
اخبروا الي اخره قوله ومئنة اي مخلقة ومجدرة قال ابن مسعود ان طول الصلوة و
قصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو عبيدة معناه ان هذا مما يعرف به فقه
الرجل وهي مفعلة من ان التوكيدية وحقيقتها مكان لقول القائل انه عالم وانه فقيه
وحاصل الجواب انه ليس ما خاطبوا به المومنين جديرا باقوي الكلامين لانهم كانوا
في ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعاء انهم في الدرجة الكاملة اما لان انفسهم لا
تساعدهم علي المبالغة لان القول الصادر عن النفاق والكراهة قلما حصل معه المبالغة
واما لعلمهم بان ادعاء الكمال في الايمان لا يروج علي المسلمين واما كلامهم مع اخوانهم
وكان جديرا باقوي الكلامين لانهم كانوا يقولونه عن الاعتقاد وعلموا ان المستمعين
يقبلون ذلك منهم فلا جرم كان التوكيد لائقا به قوله اني تعلق اي كيف تعلق
قوله هو توكيد له اي انما نحن مستهزءون توكيد لقوله انا معكم قوله ودفع له اي
للاسلام والضمير من به وله ولكونه وبه ولثباته عايد الي الشي واللام في لكونه
متعلق بقوله دافع وحاصله ان قوله انما نحن مستهزءون دافع لنقيض قوله انا معكم وما
كان دافعا لنقيض الشي يكون تاكيدا له قوله او بدل عطف علي تاكيد يعني هو
بدل منه بدل الكل لان قوله انا معكم يدل علي تعظيم اليهودية وقوله انما نحن
مستهزءون يدل علي تحقير الاسلام وتحقير الاسلام هو تعظيم الكفر فيكون مدلوله مدلول
الاول مع اشتماله علي زيادة معني كما هو شان بدل الكل وقوله او استيناف
عطف علي قوله بدل قوله كانهم اي كان روسا المنافقين او كان الكفار علي ما مر
اعترضوا علي المنافقين القائلين انا معكم قوله فقالوا اي فقال الروساء او الكفار
للمنافقين وهو عطف علي قوله اعترضوا قوله توافقون حال من الضمير في بالكم وقوله

ان صح

ان صح شرط جوابه يقدر من جنس ما تقدم قوله فقالوا اي فقال المنافقون للروساء او الكفار
وهو عطف علي قوله فقالوا ثم ان المصنف لما كان في بيان الاستيناف اورد قوله كانهم بطريق
الاستيناف قوله فلغبت من اللغوب وهو التعب والاعياء يقال لغب يلغب لغوبا مثل
قعد يقعد قعودا قوله لاهزان اي لاموتن قال الامام وحده انه عبارة عن اظهار موافقة
مع ابطان ما يجري مجري السوء علي طريقة السخرية فعلي هذا معني قولهم انما نحن مستهزءون
نظهر لهم الموافقة علي دينهم لنامن شرهم ونقف علي اسرارهم وناخذ من صدقاتهم
وغنائمهم قوله لا يجوز الاستهزاء واعلم ان قوله علي متعلق بقوله لا يجوز الاستهزاء و
تقريره ان نقول الاستهزاء عبث وجهل والعبث والجهل لا يجوز علي الله تعالي فالاستهزاء
لا يجوز علي الله تعالي اما المقدمة الاولي فنقول في تقريره اما كونه عبثا فلاشتماله علي التلبيس
والسخرية فيكون عبثا واما اشتماله علي الجهل فلقوله تعالي اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين واما المقدمة الثانية فلان العبث والجهل من الصفات القبيحة والله تعالي
متعال عن القبح والمصنف قدم المقدمة الثانية علي الاولي والمطابق للفظه ان نقول الله تعالي
منزه عن القبح والاستهزاء قبيح فالله منزه عن الاستهزاء اي لا يجوز عليه الاستهزاء واذا
ثبت انه لا يجوز الاستهزاء علي الله تعالي بالحقيقة فما معني استهزائه بهم في قوله تعالي الله
يستهزئ بهم وظهر لك مما ذكرنا ان قوله فما معني الي اخره جزاء شرط محذوف قوله معناه
الي قوله شاهد لذلك يعني ان من اثار الاستهزاء ولوازمه حصول الهوان للمستهزأ به
فذكر الاستهزاء والمراد الهوان تعبيرا بالسبب عن المسبب قوله غرضه مبتدا اي هدفه
يعني مطلوبه وقوله الذي يرميه صفة غرضه وقوله طلب الخفة اي الاستخفاف خبره و
الجملة خبر لان وقوله الزراية اي العيب عطف علي قوله الخفة فهو مكسور وفي بعض النسخ
انزال ظ مرفوع عطف علي طلب قوله وادخال عطف علي قوله هوان فهو مرفوع قوله كما ذكرنا اي حيث
ذكرنا معني الاستهزاء قوله وقد كثر الي قوله الضاحكون اشارة الي انه يمكن اجرا الاستهزاء
علي حقيقته فلا حاجة بنا الي العدول في معناه من الحقيقة الي المجاز وذلك لان التهكم
اي الاستهزاء كثر في كلام الله تعالي قولكم هو عيب ممنوع اذ العيب ما يكون خاليا عن الفائدة
وهذا مشتمل علي الفائدة وهو ان الغرض تحقير شانهم والدلالة علي ان مذهبهم جدير
بالسخرية وقولهم هو جهل ممنوع ايضا والاية ما دلت علي ان كل استهزاء جهل لجواز
ان يكون في تلك الصورة التي ذكرتم مشتملة عليه لخلوه عن الفائدة وهذا التركيب اعني
قوله وقد كثر التهكم الي اخره في هذا الموضع مثل قولهم في مواضع اخر علي انه كذا حيث يشيرون
به الي الجواب بطريقة اخري فافهمه قوله ويجوز ان يراد الي قوله بهم اي يجوز ان يراد باستهزاء
الله بهم ان يظهر الله تعالي لهم من احكامه في الدنيا ما لهم عند الله خلافها في الاخرة كالاخذ

من الصدقات والغنايم كما انهم اظهروا للنبي عليه السلام وللمومنين امرا كان الحاصل معهم
فى السرخلافه فقوله وهو يجوز ان يكون عايدا الي اجراء احكام الاسلام لدلالة يجري عليه
ويجوز ان يعود الي الظاهر اي وفي بطن هذا الاجراء او الظاهر ادخارُ ما يُراد بهم من
العذاب يوم القيمة واذا قيل مثلا الثوب مُبطّن بالقطن كان معناه ان القطن في بطنه وقال
الامام هذا التاويل ضعيف لانه تعالي لما اظهر لهم احكام الدنيا فقد اظهر الادلة الواضحة
بما يُعاملون به فى الدار الاخرة من سوء المنقلب والعقاب العظيم فليس في ذلك مخالفة
لما اظهر له فى الدنيا وفيما ذكره الامام نظر اذ لا نشبهه ان الظاهر مبطن بادخار ما يراد بهم
غايته ان الدليل دل علي المبطّن به وهذا لا ينافي التبطن قوله وقيل سُمي الي اخره اي
سمي الله تعالي ما يفعله الله تعالي بهم جزاء علي استهزائهم بالاستهزاء لان جزاء الشي
يُسمّي باسم ذلك الشئ كما ذكر من الامثلة فيكون من المشاكلة وهو ان تذكر الشيُ
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته قوله كيف ابتدي كيف سوال عن الحال وقوله لم يعطف
عطف علي ابتدي اي علي اي حال ابتُدي ولم يُعطف اعلى حال صحبته قوله هو استينافا
فيه حذف كانه قيل ابتُدِيُ فى صحة الابتداء لانه استيناف الي آخره وذلك لان حكاية
حال المنافقين فى الذي قبله لما كانت تُحرِّك السامعين ان يسالوا ما مصيرُ امرهم وعقبي
حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من المبالغة ان يعري الكلام عن الجواب فلزم المصير
الي الاستيناف وكان فى موقع عظيم واصل الجزل ما عظم من الحطب قال الشاعر• فويقها القِدِلك
ويقا لها اذا اختير في المحل جزل الحطب• قال في مجمل اللغة وانما اختير الجزل لان اللحم يكون
غثا فيبطي نضجه ثم استعير الجزل للعطاء والكلام فقيل اجزل له فى العطاء وجزالة
هذا الاستيناف من الوجه الذي ذكرناه من الوجهين اللذين اشار اليهما المصنف
الاول ان الله تعالي استهزابهم الاستهزاء العظيم الذي يصير استهزاؤهم في مقابلته
كالعدم والثاني انه تعالي باشر الاستهزاء بهم ولم يحوج المومنين الي الانتقام
وقوله ليس استهزاؤهم اي استهزاء المومنين قوله اليه حال اي منتسبا الي
استهزاء الله ومقيسا اليه قوله باستهزاء خبر ليس والباء زائدة قوله ولا يوبه
اي لا يعتد ولا يعتبر وقوله له اي لاستهزاء الكافرين بالمومنين في مقابله استهزاء
الله بهم يقال ما ابهت له بكسر البا وفتحها اي لم اعلم مكانه ولا انبُتُ به قوله طبقا
بفتح الطا والبا وفي بعض النسخ بكسر الطا وسكون البا وهما بمعني من قولهم طابقت
بين الشيئين اذا اجعلتهما علي حذو واحد قوله يفيد حدوث الاستهزاء اي الله
يستهزي بهم حالا لا حالا علي الاستمرار كما في قوله تعالي فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون اي يكسبون حالا لا علي الاستمرار قوله وهكذا خبر كانت

وهو اشارة الي الحدوث والتجدد وقتا فوقتا ثم استشهد علي تجدد البلايا وحدوثها عليهم
بقوله تعالي او لا يرون الي اخره قوله وما كانوا عطف علي قوله هكذا كانت وما نافية قوله
وتنزل اي نزول آية ثم استشهد علي استشعار حذرهم بقوله تعالي يحذر المنافقون
الي اخره واستشهد علي انهم لا يخلون من تهتك استار وتكشف اسرار ونزول في شانهم
بقوله تعالي قل استهزؤا فهو لف ونشر علي غير الترتيب قوله من مد الجيش فمعنى يمدهم
في طغيانهم يوليهم ويعطيهم مددا ومدّ الجيش اعطاء مددا والسماد السرجين والرماد وفي
الكلام لف ونشر اي استصلحت السراج بالزيت والارض بالسماد قوله وانهما كما اي
توغلا تمييز يقال انهمك الرجل فى الامر اذا جدّ ولج قوله لم زعمت اعلم ان بعض المفسرين
قالوا انه من المد فى العمر والاملاء يقال امليت له في غيه اذا اطلت مهلته واملى الله له
اي امهله وطول له وامليت البعير اذا وسعت له في قيده قوله كفاك دليلا اشار المصنف
الي ان اخذه من المد ضعيف من وجهين الاول ما جاء من القراة هنا بضم اليا وهو من الامداد
بلا شبهة وذلك يدل علي ان القراة بفتح اليا من المدد لما مر ان مد الجيش وامده بمعني
وهما من المدد وكذا ما جاء في موضع آخر واخوانهم يمدونهم بضم اليا بهذا المعني قوله علي
ان الذي اشارة الي الوجه الثاني يعني ان الذي بمعنى امهل يستعمل باللام قوله فكيف
جاز اي اذا ظهر انه من مد الجيش فكيف جاز اسناده الى الله تعالي والامداد فى الطغيان
فعل الشيطان قوله اما ان يحمل اعلم ان المعتزلة قالوا لا يمكن اجراء هذه الاية علي ظاهرها
لان الله تعالي اضاف الغي الي اخوانهم بقوله واخوانهم يمدونهم فى الغي فكيف يكون مضافا
الى الله تعالي ثم قالوا تاويل الاية من ثلثة اوجه الاول تاويل الكعبى وابى مسلم الاصفهاني
وهو ان الله تعالي لما منعهم الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
عليه بقيت قلوبهم مظلمة يتزايد الرين وهو صدا القلب فيها اي في قلوبهم مثل تزايد
الانشراح في قلوب المومنين فقوله بقيت جواب لما وقوله يتزايد حال من قلوبهم وتزايد
مفعول مطلق وقوله فسمي عطف علي قوله بقيت وقوله اسند اي التزايد عطف علي سمي
قوله لانه اي لان التزايد قوله عن فعله بهم وهو منع الالطاف منهم وقوله بسبب متعلق
بقوله فعله قوله واما اي واما ان يحمل المد التاويل الثاني ان يحمل المد علي منع القسر فانه
لما لم يقسرهم علي الايمان فكانه مدهم فى الطغيان كما قيل السفينة اذ المرينه مامون قوله
واما علي ان يسند هذا هو التاويل الثالث وقوله بتمكينه خبر لانه اي لان فعل الشيطان
حصل بتمكين الله الشيطان من الاغواء وباقدار الله تعالي اياه علي الاغواء وبالتخلية اي
وبتخلية الله تعالي بين الشيطان وبين الاغواء قوله فما حملهم ما استفهامية يعني
اي شئ حمل المفسرين الآخرين قوله كما ذكرت وهو ان الذي بمعنى امهله انما هو مد له

مع اللام قوله عليه اي علي هذا الحمل قوله استجرهم اي جرهم والسين للمبالغة قوله ولكنه
الي ذلك اي الي تفسير المد بالامهال قوله ولكن المعني استدراك من حيث المعنى من
قوله استجرهم وكانه قالوا راعوا المعنى من وجه لان اسناد المدد في الضلاله اليه تعالي
اسناد للقبيح اليه تعالي بخلاف اسناد الامهال فانه ليس كذلك لكن اخلوا به من وجه
اخر لان اللفظ لا يطابقه قوله وشهد اي اللفظ والضمير من صحته عايد الي ما طابقه قوله
والا اي وان لم يطابقه اللفظ ولم يشهد والضمير من كان للفظ ومن منه للمعني او بالعكس
والاول اوجه اي كان المعني من ذلك اللفظ بعيدا فلا يدل ذلك اللفظ علي ذلك المعني
وقوله منه حال من اسم كان وقوله بمنزلة الاروي خبر كان اي كان المعني مبتديا من
اللفظ بمنزلة الاروي مبتديا من النعام والاروي الوعل وهو يكون في الجبال والنعام
في البوادي ومن جاء بمعني لا يطابقه اللفظ يضرب له هذا المثل قوله بقاء مفعول يتعاهد
والبلاغة عطف علي النظم قوله وما وقع عطف عليه ايضا يعني يجب علي من يفسر كلام
الله تعالي ان يراعي حسن النظم يعني ان يفسر علي وجه يبقي حسن النظم وكمال البلاغة
ووجه الاعجاز وهولاء قد اخلوا بالاوضاع اللغويه ومن اخل بالاوضاع فكيف يمكن ان
يقال انه ابقي حسن النظم وكمال البلاغة قوله في تفسيره اي في تفسير قوله تعالي
يمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله في ضلالتهم يتمادون مقول قول الحسن اي
يبلغون المدي في الضلاله وهذا يناسب المدد دون المد في العمر والامهال قوله
وان هولاء من اهل الطبع مقول قول الحسن ايضا والمناسب فيه كسران وان كان
النسخ مقيدا بالفتح وسماعنا بالفتح ايضا قوله والطغيان الغلو وكل شئ جاوز القدر
فقد طغا ومنه قوله تعالي انا لما طغي الماء وقيل لفرعون انه طغي اي اسرف حيث ادعي
الربوبية قوله كلقيان ولقيان هما مصدر لقيته لقاء بالمد ولقا بالضم والقصر
ولقيا بالتشديد والغنيان الغنى قال قيس بن خطيم اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام
شاننا شانها قوله اي نكتة اي لطيفه من نكت في الارض اذا ضربها وخط فيها قوله
في اضافته اي اضافه الطغيان حيث قال طغيانهم ولم يقل في الطغيان قوله
فيها ان الطغيان الضمير للاضافة والجار والمجرور خبر مبتداه ان مع ما بعده قوله
وفي الضلاله متعلق بالتمادي وقوله مما اقترفته اي اكتسبته خبران واجترحته
بمعناه والضمير من قوله منه عايد الي كل واحد من الطغيان والتمادي قوله
ردا مفعول له مما دل عليه قوله فيها ان الطغيان وكانه قال اثبت الله تعالي في
اضافه الطغيان اليهم ان الطغيان مما اكتسبتهم انفسهم رد الاعتقاد الكفرة
فحذف اللام لانه فعل لفاعل الفعل المعلل لان مثبت هذا المعني في ذلك اللفظ

وراد

وراد الاعتقاد هو الله تعالي وقوله لو شاء الله ما اشركنا مقول القائلين قوله نفيا عطف علي
قوله ردا قوله الي ذاته اي الي ذات الله تعالي قوله ان الطغيان مفعول يتوهم وقوله عند
ظرف يتوهم وقوله لو لم يضف الطغيان اليهم في محل الحال وقوله يتوهم الي اخره خبر
عسي قوله علي الطريق الذي ذكره وهو منع الالطاف وغير ذلك من المعنيين علي ما مر
قوله ليميط اي ليبعد قوله يلحد اي يميل عن الحق ومصداق الشئ ما يعرف به صدقه
كانه اله معرفة صدقه كالمعيار لما يعرف به عيار الشئ قوله بالاضافة متعلق بقوله لم
يقيده وقوله في قوله يجوز ان يكون ظرفا لقوله اسند ويجوز ان يكون مما تنازع فيه اطلق
ولم يقيد وهذا التقرير بناء علي مذهب المعتزلة واما نحن فنقول ليس نكتة الاضافه ما ذكر
بل نكتتها انه اريد الطغيان الذي عرف لهم واشتهر بصدوره عنهم ونظيره قوله تعالي
ومن اراد الاخرة وسعي لها سعيها اي السعي الذي يناسب الاخرة وقوله تعالي اذا زلزلت
الارض زلزالها اي زلزالها الذي تستوجبها الارض في الحكمة ومشية الله تعالي وهو الزلزال
الشديد الذي ليس بعده زلزال ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته
يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة قوله لا يدري حال من الفاعل المحذوف للتحير
او التردد اي تحير الشخص وتردده غير عالم وقوله اين يتوجه في محل مفعول لا يدري
وقد علقه عن العمل بالجاهلين او له [illegible] مهمه اطرافه في مهمه اعمي الهدي بالجاهلين
العمه العمه جمع عامه وعمه يصف مفازة اي رب بادية اطرافه متصلة ببادية اخري خفي
طريقه علي الجاهلين الاغبيا سلكته وقطعته والبا متعلق باعمي اي هدي هذا المهمه اعمي
والمراد عمي صاحبه اي طريقه المستقيم خفي عليهم وهدي المهمه كونه واضحا هكذا ذكروه و
الظاهر ان اعمي فعل ماض من الاعماء الضمير يعود الي المهمه قوله تعالي اولئك الذين
اشتروا الضلاله بالهدي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قوله اختيارها اي اختيار
الضلاله علي الهدي واستبدال الضلاله بالهدي قوله علي سبيل الاستعارة متعلق
من حيث المعني بقوله معني فكانه قيل عني واريد بالاشتراء الاستبدال واطلق الاشتراء
علي الاستبدال ارادة واطلاقا مستقرة علي سبيل الاستعاره يعني ان ذلك استعارة
تبعية شبه اولا اختيارهم الضلاله علي الهدي بالاشتراء لما فيهما من اعطا بدل واخذ
اخر فوقع الاستعاره فيه ثم قيل اشتروا واريد استبدلوا فيكون استعارة تبعيه قال
الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا
جيدرا كما اشتري المسلم اذ تنصرا اللمة بالكسر الشعر تجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت
المنكبين فهي جمة والزعر قلة الشعر في الراس واللحية وقد زعر بالكسر والرجل ازعر
والثنايا اربعة اسنان في مقدم الثغر ثنتان فوق وثنتان تحت والدردر واحد الدرادر

وهي مغارز الاسنان الساقطة الباقية الاصول والجيذر والجذر القصير والجذر بفتح الجيم
وكسره ايضا اصل كل شئ وجذرت الشئ استاصلته ومعنى البيت هرمت بعد الشباب
واستبدلت بالشعر الطويل راسا اقرع وبالاسنان الواضحات منابت الاسنان و
بالعمر الطويل الذي مضي عمرا قصيرا باقيا وحالي في هذا الاستبدال كحال مسلم استبدل
بالاسلام النصرانية واختارها عليه وعلي ماذكرنا اللام في قوله المسلم للجنس ويجوز
ان يكون للعهد ويكون المراد بالمسلم الذي تنصر جبلة بن الايهم وكان علي دين النصرانية
فقدم مكة في احسن زي واسلم وطاف بالكعبه فوقع عليه شخص في الطواف فغاضه
ذلك فلطمه جبلة فشكا الرجل الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحكم له ان يقتصه باللطمه
فسال له جبلة ان يوخره الي الغد فسار ليلا ولحق بالروم وتنصر وقال في ذلك تنصرت
بعد الحق عار اللطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر وادركني فيها لجاج حمية فبعت
لها العين الصحيحة بالعور فياليت امي لم تلدني وليتني صبرت علي القول الذي
قال لي عمر واصل قوله بالطويل العمر بالعمر الطويل ثم حذف الموصوف واقام الصفة
مقامها وكانت الصفة اي الطويل تحتمل العمر وغيره فاتي به للبيان لا علي تاخير الموصوف
عن الصفة ومثله قول النابغه والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين
الغيل والسند وعني بالمومن الله تعالي لانه هو الذي يومن الطيور وغيرها والعائذ
جمع عايذ وهي الحديثه النتاج من البهايم والظبي وهو في الاصل من باب الكناية لان
الحامل اذا ضربها المخاض عاذت اي لجات قال تعالي فاجاءها المخاض الي جذع النخلة
والغيل بالكسر الاجمة وموضع الاسد غيل ايضا والسند ما قابلك من الجبل وعلا عن
السفح ولم يرد النابغة تقديم الصفة اي العايذات علي موصوفها لكن اراد ان يذكر
الصفة فحسب وهي العايذات فذكرها واراد بها نفس الذوات بحذف موصوفها واحتملت
هذه الصفة اجناسا كثيرة لجواز وقوعها علي الوحش والطير وغيرهما فاراد فها ذكر
الطير بيانا انه لم يرد بها الا الطير وانتصاب الطير علي التبعية للعايذات لكونه عطف
بيان قوله وعن وهب الغرض من ايراده قوله تبتاعون لكونه بمعني تستبدلون قوله
كيف اشتروا الضلاله بالهدي كيف سوال عن الحال والمراد هنا به الانكار فكانه
نفي الاحوال التي يكون الشري عليها ليلزم منه نفي الشرا يعني لا يمكن منهم اشتراؤهم
الضلالة بالهدي في حال من الاحوال لانهم ما كانوا علي هدي واذا لم يكونوا علي هدى
لا يمكن منهم استرا الضلاله بالهدي لان اعطاء الهدي واخذ الضلاله في مقابلته متفرع
علي كونهم علي هدى بالضرورة فما وجه صحة قوله تعالي اشتروا الضلالة بالهدي قوله
منه اي من الهدي قوله واعراضه اي اعراض الهدي يقال اعرض لك الظبي اي امكنك

من عرضه اي جانبه فارمه وعرض الشئ بالضم جانبه قوله كانه في ايديهم مفعول ثان لجعلوا
قوله الي الضلاله حال اي مايلا وذاهبا الي الضلالة وحاصل هذا الجواب انهم وان لم
يكونوا عليه لكنهم لما كانوا متمكنين منه ولم يشتغلوا به بل اشتغلوا بضده جعلوا كانهم
استبدلوا قوله ولان الدين تقرير هذا الجواب ان يقال ما ذكرنا في الجواب الاول علي
تقدير تسليم انهم لم يكونوا علي هدى فنقول لا نسلم انهم لم يكونوا علي هدي فان المراد
بالهدي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا كان كذلك فكل ضال مستبدل لخلاف
الفطرة اي مستبدل الضلالة بالفطرة اي بالهدي واللام في قوله لان متعلق بما دل
عليه قوله كل من ضل فهو مستبدل فكانه قال كل من ضل فهو مستبدل الضلاله
بالهدي لان المراد بالهدي فطرة الله ولا يجوز ان يتعلق بقوله مستبدل لان كل واحد من
كلمة الشرط وفاء الجزاء يمنع من عمل ما بعده فيما قبله وقوله لان الدين الي آخره عطف من
حيث المعني علي قوله جعلوا الي اخره فكانه قال ما استبدلوا لكن جعلوا في حكم المستبدل
او استبدلوا لان الدين الي اخره قوله ضل دريض دريص تصغير درص والدرص
ولد الفارة والنفق الجحر يضرب هذا المثل لمن يعيا بامره قوله والربح اي الربح الزيادة
علي اصل المال قوله سمي اي سمي الربح والشف منصوب لانه مفعول ثان لسمي والاول
قايم مقام الفاعل والتجارة تقليب المال وتصريفها لطلب النماء يقال تجر يتجر تجارة فهو
تاجر فان قيل قول المصنف التجارة صناعة التاجر تعريف الشئ بما هو اخفى او يساويه
بل هو مشتمل علي الدور قلت ليس فيه شئ من ذلك لان التاجر كالاسم للذي يبيع
ويشتري غير صفه ثم قال صناعته تسمي التجارة قوله كيف اسند الخسران جعل
قوله فما ربحت تجارتهم في معني خسرت تجارتهم وان كان عدم الربح اعم من الخسران لانه علم من قوله وما كانوا مهتدين ان المراد به الخسران صح
لان الهدي راس مالهم واعلم ان موقع كيف هنا يخالف موقعه في السوال المتقدم
وكانه قال اني حال صحة الاسناد اسند الخسران الي التجارة ام في حال عدم الصحة
فقوله وهو لاصحابها حال من الخسران قوله وهو ان يسند اي المجاز في الاسناد عبارة
عن اسناد الفعل الي شئ يتلبس ذلك الشئ بالامر الذي هو اي الفعل في الحقيقه
متلبس بذلك الامر كما اسند الربح في هذه الصوره الي التجارة وهو بالحقيقه للمشترين
والتجارة ملتبسة بالمشترين والضمير من قوله يتلبس عايد الي شئ وقوله هو عايد
الي الفعل والضمير من له عايد الي الذي وقوله كما تلبست الكاف صفة مصدر محذوف
وما مصدريه اي يتلبس تلبسا كتلبس التجارة قوله هل يصح ربح عبدك اعلم انه
من شرط هذا المجاز وهو المجاز في الاسناد ان يكون مكان الحكم الاصلي في هذا المجاز معلوما
اما بالعقل او بالعرف او بغيرهما ولم يتعين ان يكون المكان الاصلي للحكم معلوما بنفس

العقل كما في انبت الربيعُ البقلَ فان العقل يدل علي ان الانبات لا يكونَ فعل الربيع بل ان
استعين علي العلم به بامر آخر كما في هزم الاميرُ الجُندَ وكسَا الخليفة الكعبةَ حيث كان
المراد هزَم عسكرُ الامير الجند وكسَا خادمُ الخليفة الكعبةَ جاز وكما في قولك خسِر
عبدُك والمراد خسِرتَ في شري عبدك فانه ان دل قرينة على ان المراد شري عبدٍ
او جارية وترتب الخسران عليه جاز وان لم يكن قرينة دالة علي المطلوب لم يجز
ونُقل عن علي بن عيسي البغدادي انه لا يصح وذلك لخوف الالتباس اذ يمكن
ان يُرَادَ العبدُ بالحقيقة وفيما ذكره نظر لان وجود القرينة كاف في دفع ذلك والا
لورد علي قولهم هزم الامير الجند وكسَا الخليفة الكعبة ثم اعلم ان من شرط هذا
المجاز ايضًا ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك
مثل ما تري للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار وهو دوران
الانبات معه وجودًا وعدمًا نظرًا الي عدم الانبات بدونه وقت الشتا ووجود الانبات
مع مجيئه دوران الفعل مع اختيار القادر وجودًا وعدمًا وكما في قولهم شفا الدوَاءُ المريض
من دوران الشفاءُ مع تناوله وجودًا وعدمًا وكما تري للخليفة في كسَا الخليفة البيت
من دوران كسوة البيت مع امره وجودًا وعدمًا فان لم يكن هذه النسبة بين المذكور
والمتروك كما لو قال قائل انبت الرضيع البقل وشفا الدواة المريض نُسب الي الحمق
والجهل ولوجوب هذا التعلق المذكور بين المحل الحقيقي والمجازي ادرج المصنف هذا
الشرط في التعريف وقال هو ان يُسند الفعل الي شئ يتلبَّس بالذي هو بالحقيقة له
واما صاحب المفتاح فقد قال في تعريف المجاز العقليّ هو الكلام المفاد به خلافُ ما عند
المتكلم من الحكم فيه لضرب من التاويل وجعل التعلقَ شرطًا وقوله خلافُ ما عند المتكلم
ولم يقُل خلاف العقل ليسمل نحو كسَا الخليفة الكعبة وليخرج كلام الدهريّ انبت
الربيع البقل فانه يُسمّي حقيقة لا مجازًا وقوله لضرب من التاويل احترازٌ من الكذب
فانه يفيد خلاف ما عند المتكلم ولا يُسمي مجازًا قوله وكذلك الشرط يعني لا بد في
الاستعارة ايضا من القرينة فانك لو قلت رايت اسدًا وانت تريد الشجاع من
غير قرينة تدل علي المراد نحو يتكلم او في الحمام او يَرمي الي غير ذلك لم يجُز وليخرج من
باب الاستعارة ودخل في التعمية والالغاز فقوله الشرط مبتدأ كذلك خبره اي
الشرط في صحة الاستعارة مثل الشرط في المجاز الاسنادي قوله وانت تُريد المقدام
حال من قولك رايتُ اسدًا لانه من حيث المعني فاعل صحّة وقوله ان لم تقُم الي
اخره جملة مبينة للجملة المتقدمة قوله هب تقول هب زيدًا منطلقا بمعني احسُبْ
يتعدي الي مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل بهذا المعني وقوله ان مع

اسمه

اسمه وخبره وقع موقع المفعولين لاشتماله علي المسند والمسند اليه او هو في محل المفعول الاول
والمفعول الثاني محذوف اي هب وقوعَ بِشري الضلال له بالهدي حاصلًا وقوله مجازًا حال
من الضمير في وقع وقوله في معني الاستبدال صفة مجازًا اي مجازًا حاصلًا او كائنًا
ثابتا في معني الاستبدال وانما قال في معني الاستبدال لما ذكرنا ان المجاز اي الاستعارة
وقع بالاصالة في المصدر بان شبه الاستبدال بالاشتراء ثم بالتبعية في الفعل
قوله فما معني اي واذا كان كذلك فلم ذكر الربح والتجارة وما كان ثمة مبايعة علي
الحقيقة والربح والتجارة من خواص المبايعة الحقيقية قوله هذا من الصنعة البديعة
اعلم ان هذا من علم البيان لا من علم البديع وعلم البديع هو العلم بطرق الفصاحة وهي
طرق الإفهام والتبيين وبطرق تزيين الكلام بايداع ما يورثه القبولَ من وجوه التحسين
اما الفصَاحة فلفظية ومعنوية اما اللفظية فهو ان يكون اللفظ عربيا اصليا وعلامة
ذلك ان يكون اللفظ علي ألسنة العرب الموثوق بعربيّتهم ادور واستعمالهم له اكثر
واما المعنوية فهو خلوص الكلام عن التعقيد واما تزيين الكلام فكايراد المشاكلة والمطابقة الي غير ذلك والاستعارة المرشحة التي نحن فيها ليس من ذلك في شئ فلا يكون
من علم البديع وهي من علم البيان اذ هو معرفة ايراد المعني الواحد في طرق مختلفة بالزيادة
في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليُحترز بالوقوف علي ذلك عن الخطا في مطابقة
الكلام لتمام المراد منه وايرادُ المعني الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة
عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غيرُ ممكن لانك اذا اردت تشبيه الخدّ بالورد
في الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤدٍ لهذا المعني
بالدلالة الوضعية اكملُ منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مُقام كل كلمة منها
ما يرادفها فالسامع ان كان عالمًا بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه
من تلك من غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا وانما يمكن ذلك في الدلالات
العقلية مثل ان يكون لشئ تعلق باخر ولثان ولثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها
الي المتعلق به فمتي تفاوتت تلك الثلثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق افادته
الوضوح والخفاء وذلك كتعلق الشجاعة والبخر والحمّي بالاسد لكن تعلق الشجاعة
اوضح من تعلق الحمّي والبخر فالانتقال من الاسد الي الشجاعة وبالعكس يكون اوضح
من الانتقال من الاسد الي البخر والحمّي وبالعكس فمرجع علم البيان هو الانتقال من
الملزوم الي اللازم وبالعكس والاول هو المجاز والثاني الكناية والاستعارة قسم من
المجاز كما مر فتكون من علم البيان لكن لما لم يتميز العلوم الثلثة اعني علم المعاني وعلم
البيان وعلم البديع بعضها من بعض في كتب المتقدمين كانوا يسمون الثلثة بعلم البديع

تسمية للشي باسم اشهر اقسامه والمتاخرون كصاحب المفتاح واكثر الاصحاب يسمون
الاولين بصناعة البلاغة ولذلك قال صاحب المفتاح البلاغة هو بلوغ المتكلم في تادية
المعني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز و
الكناية علي وجهها فقوله بتوفية خواص التراكيب حقها اشارة الي المعاني وقوله وايراد
الي اخره اشارة الي علم البيان ويسمون الثالث بتتمتها وبعضهم يسمي الثالث بصناعة
الفصاحة وبعضهم بعلم البديع هذا الذي ذكرنا علي تقدير ان يكون المراد بالصنعة
البديعة علم البديع بناء علي ما مر من ان كل علم يحصل معلوماته بالتمرن علي العمل
كحصول معلومات صناعة مطارحة الاعراب او بتتبع ما يفيدها كحصول معلومات
صناعة البلاغة بتتبع خواص تراكيب الكلام يخص باسم الصناعة وكل علم يحصل معلوماته
بالنظر والاستدلال يخص باسم العلوم واما ان كان المراد بالصنعة العمل وبالبديعة
العجيبة وكانه قال هذا من العمل العجيب الذي يوصل المجاز الي الدرجة العليا فقوله
هذا اشارة الي ذكر الربح والتجارة وقوله وهو عايد الي الصنعة البديعة وذكره باعتبار
الخبر وذري الشي بالضم اعاليه والواحد ذروة وتقفوت اثره قفوا وقفوا اذا تبعته
وقفيت علي اثره بفلان اذا اتبعته اياه والاشكال الاشباه والديباجة الخد ورونق
السيف ماؤه وحسنه قوله وهو المجاز اي سوق الكلمة مساق المجاز ثم تقفيته باشكال
لها المجاز المرشح والترشيح التربية واعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب
بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد والترشيح اذا عقبت
بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة لا بد لها من
مستعار له ومستعار منه فمتي عقبت بصفات ملايمة للمستعار له او تفريع كلام ملايم له
سميت مجردة ومتي عقبت بصفات او تفريع كلام ملايم للمستعار منه سميت مرشحة
مثالها في التجريد ان تقول ساورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل
العضب فقولك ساورت بالشين المعجمة تفريع كلام مناسب للمستعار له وقولك
شاكي السلاح الي اخره تعقيب صفات مناسب له ايضا ومثالها في الترشيح ان تقول
ساورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر الزئير فقولك سا
ورت بالسين المهملة من المساورة وهي المواثبة تفريع كلام مناسب للمستعار
منه وقوله هصورا الي اخر الصفات تعقيب صفات مناسب له ايضا قوله وذلك
اي المجاز المرشح نحو قول العرب في حق البليد كان اذني قلبه خطلا وان ذكر في
بعض الحواشي انه ينبغي ان يكون قبل هذا الكلام كلام وقع فيه الاستعارة ليكون
هذا ترشيحا لها لكن المصنف لم يات بذلك الكلام المشتمل علي الاستعارة في كتابه

وانا اقول شبه قلبه بحمار ثم ذكر القلب واراد الحمار واثبت للقلب ما هو للحمار من اذنين
خطلاوين فيكون استعارة مرشحة من غير احتياج الي كلام اخر ذكره فان قيل قول المصنف
جعلوه كالحمار ثم رشحوا يدل علي تقدم كلام آخر قلنا لا يلزم منه ذلك لانه عبارة عن
التصور والاعتبار كما يقول في مثل ساورت اسدا شاكي السلاح جعلوه كالاسد ثم نسب
اليه المساورة ترشيحا للاستعارة والخطل استرخاء الاذن يقال اذن خطلاء وثلة خطل
وهي الغنم المسترخية الاذان ورمح خطل مضطرب قوله ليمثلوا اي ليصوروا يقال مثلت
له كذا تمثيلا اذا صورت مثاله بالكتابة وغيرها قوله مشاهدة بفتح الهاء لانه اسم
مفعول وهو حال من بلادة الحمار قوله ونحوه اي نحو قول العرب قول الشاعر ولما رايت
النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري النسر طاير يوصف بطول
العمر عز اي غلب وابن داية الغراب والداي من البعير الموضع الذي يقع عليه ظلفة الرحل
اي خشبته فتعقره ومنه قيل للغراب ابن دايه والعش موضع الطاير الذي يجمعه من دقاق
العيدان وغيرها والجمع عششة وعشاش واعشاش وهو في افنان الشجر واذا كان
في جبل او جدار ونحوهما فهو وكر ويقال يكون للغراب وكر للشتاء وعش للصيف فقوله
وكريه للتغليب وجاش اضطرب وجاشت القدر غلت وكل شي يغلي فهو يجيش حتي
الهموم والغصص في الصدر والمراد بالوكرين الراس واللحية وجاش جواب لما قوله
ونحوه اي نحو قول العرب قول بعض فتاكهم الفاتك الجري والجمع الفتاك قوله في امه
اي في مذمة امه والضمير عايد الي بعض فتاكهم فما ام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق
الكرام اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التوام وام الردين كنية ام الشاعر
والدل بالفتح الغنج والشكل يقال هي حسنة الدل وقد دلت المراة تدل بالكسر
كانها مخالفة وليس بها خلاف وكذا الادلال ويقال ادل فامل وقوله ادلت من
الادلال اي لا يحفظ حد الادلال فان الكريم يدل ادلالا لطيفا وهي تدل ادلالا
عنيفا والقاصعاء جحر من جحرة اليربوع وهو الذي تقصع اي تدخل منها والنافقاء جحره
الاخر ايضا وهو الذي يرققه اليربوع ولا يثقبه مخافة ان يقف عليه الصايد فاذا
اتي من القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق اي خرج ومنه سمي المنافق لانه يدخل
في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه قوله حردت اي غضبت قوله من
خلقها بيان ما يسوي ويقال اتامت المراة اذا وضعت اثنين في بطن فهي متئم واذا كان
ذلك عادتها فهي متام والولدان توءمان ويقال هذا توءم لهذا علي فوعل وهذه توءمة
هذه والجمع توائم وتوام ايضا ومنه الحبل التوام اي المثني قوله فكذلك متعلق
بقوله لما شبه او بقوله استعار والضمير المستتر من قوله اتبعه عايد الي الله تعالي

والبارز الي الشري وقوله مايشاكله مفعول ثان لاتّبعوا والضمير البارز من يشاكله في
يواخيه عائد الي الشري والمستتر الي ما قوله ما يكمل عطف علي ما يشاكل والضمير من
يكمل ويتم عايد الي الشري ومن انضمامه عائد الي ما قوله تمثيلا مفعول له من قوله
اتبعه قوله لحقيقته اي لحقيقه الخسار والطلبة المطلوب قوله فلم يبق لهم مع الضلالة
دلّ عليه قوله تعالي اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدي فلم يوصفوا بالربح
كما قال فما ربحت تجارتهم ثم قال وما كانوا مهتدين اي لطرق التجارة لانهم قد اضاعوا
راس المال في هذه التجارة قوله حين لم يبق ظرف لقوله لم يوصفوا قوله لانّ متعلق
بقوله لم يوصفوا وقوله وما كانوا عطف علي قوله لم يوصفوا قوله تعالي مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون قوله لما جاء بحقيقة صفتهم الباء للتعديه والمراد بحقيقه صفتهم هو افعالهم
القبيحه الاربعه كما مرّ واصل هذا التركيب بصفتهم الحقيقه اي الثابته فان الحقيقه
كما عرفت فعيل من حقّ يحِقّ اذا ثبت والتعقيب المجيء عقيب الشيء والبا في بضرب
للتعديه يعني لما بيّن الله تعالي صفات المنافقين الثابته المقرره فيهم اتي عقيبها
بضرب المثل لهم زياده في الكشف والبيان لان ضرب المثل يوثر في القلوب ما لا يوثره
وصف الشيء في نفسه وذلك لان في المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد
فيتاكد الوقوف علي ماهية الشيء ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك هو النهايه
في الايضاح الا تري ان الترغيب اذا وقع في الايمان مجردا عن ضرب مثل له لم يتاكد وقوعه
من القلب كما يتاكد وقوعه اذا مثّل بالنور واذا زهّد في الكفر بمجرد الذكر لم يتاكد
قبحه في العقول كما يتاكد اذا مثّل بالظلمه واذا اخبر بضعف امر من الامور وضرب
مثله بنسج العنكبوت كان ذلك ابلغ في تقرير صورته من الاخبار بضعفه مجردا
قوله لضرب خبر مبتدا وهو قوله شان وقوله ليس بالخفي صفه شان والمثل بضمتين
جمع مثال والخبي ما خبي والجمع خبيات قوله حتي غايه للابراز والرفع قوله تريك
اي الامثال والمثل قوله فيه اي في ضرب الامثال والتبكيت كالتقريع والتعنيف
ويقال بكّته بالحجة اي غلبه ورجل الدّ بيّن اللدد وهو الخصومة وقمعته واقمعته
اي قهرته واذللته وساد يسود اذا غضب وثار وانّ لغضبه لسورة وسورة السلطان
سطوته واعتداؤه وجمح الفرس جموحا وجماحا اذا اعتز فارسه وغلبه فهو فرس
جموح والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه وأبي اي امتنع فهو آب
وأبيّ وأبيان بالتحريك قال وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الاشوس
الابيان قوله لامر متعلق بالكثره وما صفة امر قوله فشت اي الامثال قوله ومن سور

الانجيل اي في الانجيل وهو الكتاب المنزل علي عيسى عليه السلام سوره تسمي سورة الامثال
قوله ثم قيل يعني معنى المثل في اللغة ما ذكر ثم نقل بحسب الاصطلاح الي القول السائر
الممثّل مضربه بمورده واعلم ان وجه التشبيه متى كان وصفا غير حقيقي وكان منتزعا
من امور خص باسم التمثيل كوجه التشبيه الذي في قول الشاعر وانّ من ادّبته في الصبي
كالعود يسقى الماء في غرسه حتي تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه فان تشبيه
المؤدب في صباه بالعود المسقى اوان الغرس المونق باوراقه ونضرته ليس الا فيما يلازم
كونه مهذب الاخلاق مرضي السيره حميد الفعال لتادبه المطلوب بسبب التاديب
المصادف وقته وذلك هو تمام الميل اليه وكمال استحسان حاله وهو امر تصوري لا صفه
حقيقيه ومع ذلك منتزع من عدة امور ثم ان هذا التشبيه التمثيلي متي فشا استعماله
علي سبيل الاستعاره لا غير يسمي مثلا والمراد بقولهم علي سبيل الاستعارة ان يذكر مجردا
عن حرف التشبيه وعن المشبه ايضا وقولنا فشا استعماله اي في مواضع كثيره لا تنضبط
مناسبه للمشبه الاول كما تقول تقدم رجلا وتؤخر اخري في كل متردد في امر ما واصله انك
في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخري وحاصله ان تستعير وصف احدي صورتين
منتزعتين من امور لوصف الصوره الاخري مثل ان تجد انسانا استفتي في مسله فيهم
تارة باطلاق اللسان ليجيب ولا يهم اخري فتاخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصوره
تردد انسان قام ليذهب في امر فتاره يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخري ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به رَوْما للمبالغه في التشبيه
فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه علي سبيل الاستعاره فاقلا
اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخري وانما لا تغيّر الامثال لان استعمالها في المشبه
بعد ان جعل المشبه من جملة افراد المشبه به بحسب الادعاء فكانه مستعمل في مورده
الاصلي فلا يلتفت الي المعنى الثاني تذكيرا وتانيثا وافرادا وجمعا لانه وان استعمل في
هذا المعني لكنه في الحقيقه مستعمل في الاول لبروز مضربه في معرض مورده وقال المصنف
لم يغيّرن لغرابته قوله ما معني مثلهم الي اخره يعني ان قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا يقتضي تشبيه مثلهم بمثل المستوقد فما مثل المنافقين ومثل المستوقد
حتي شبه احدهما بالآخر وحاصل هذا السوال والجواب لما ذكر معني المثل بحسب
الاصطلاح اراد ان يشير الي ان المثل في هذه الايه ليس بالمعنى المذكور اذ لا يصح ان
يقال للمنافقين مثل بالمعنى المذكور وللمستوقد ايضا مثل كذلك فشبه احدهما بالآخر
بل المثل في الايه بالمعنى الآخر وذلك لانه لما اطلق المثل علي القول الذي عرفت بطريق
المجاز نقل منه نقلا ثانيا واستعمل بطريق المجاز في الصفه العجيبه الشان فقال مثل

ويراد الصفة العجيبة لان كل مثل مستمل علي معني عجيب الشان فالمثل في الاية مجاز في
المرتبة الثانية فقوله للمقدام متعلق بقوله استعارة وقوله للحال متعلق بقوله استعير
قوله اذكان لها اي للحال او الصفة او القصة وهذا اشارة الي المعني المشترك بين المثل
بالمعنى المذكور وبين المثل بمعنى الحال قوله وكذلك قوله يريد ان المثل في الايات
التي يذكرها بمعنى الحال او الصفة او القصة العجيبة الشان قوله ثم اخذ اي ثم
شرع تعالى في بيان عجايب الجنة بقوله فيها انهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ وانهارٌ من لبن
لم يتغير طعمُهُ وانهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين وانهارٌ من عسلٍ مصفىً قوله ولله
المثلُ الاعلي يريد ان المثل هنا ايضا بمعنى الصفة العجيبة الشان وكذا قوله مثلهم
في التورية وذكر المصنف هذه الايات بطريق التعداد من غيرِ ذكرِ عاطفٍ قوله ولما
في المثل اللام متعلق بقوله قالوا وما موصولة ومن بيان ما ومقول القول فلانٌ مُثْلَةٌ
يريدون انه عجيب غريب الشان وقوله في الخير ظرف لقوله قالوا وليس من المقول
يعني يستعملون هذا الكلام في الخير والشر قوله فاشتقوا عطف علي قوله قالوا قوله
منه اي من المثل بمعني الحال قوله مُثلت اي شُبهت وانما قال مُثلت لما عرفت
ان وجه الشبه متى كان وصفا غير حقيقي منتزعا من عدة امور يُسمي تمثيلا وهنا
كذلك لان وجه تشبيه المنافقين بالذين شُبِّهوا بهم في هذه الاية هو رفع الطمع
الي تيسّرِ مطلوب بسبب مباشرة الاسباب القريبة لذلك المطلوب مع تعقب الحرمان
والخيبة لانقلاب تلك الاسباب وانه كما تري امر توهمي منتزع من امور جمّة قوله كالذي
خاضوا ان جعل الضمير في خاضوا عايدا على الذي فهو كما ذكر من ان الذي بمعني الذين
ويكون المعني وخضتم مُشتبِهين بالذين خاضوا او خضتم خوضا مثل خوض الذين
خاضوا فعلي الاول يكون قوله كالذي خاضوا في محل الحال وعلي الثاني في محل المصدر
وان قلنا الضمير العايد علي الذي ضمير مفعول محذوف وجب ان يكون الذي
علي بابه ويكون التقدير وخضتم خوضًا مثل الخوض الذي خاضوه فيكون مصدرا
لا غير ومثله لكن علي سبيل القطع قوله تعالي والذي جا بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون وقول الشاعر وان الذي حانت بفلجٍ دماؤُهم هم القوم
كلُ القوم يا امَّ خالدِ وفلج اسم موضع ويقال حانت اي هلكت دما وهم يعني
لم يُطالب بثارهم قوله والذي سوّغ مبتدأ خبره قوله امران والتسويغ التجويز
وقوله وضعَ مفعول سوّغ وهو مصدر مضاف الي المفعول وقوله ولم يجز الي
قوله من الصفات حال قوله ولا نحوه مجرور معطوف علي قوله القايم اي ولا وضع
نحو القايم موضع نحو القايمين وفي بعض النسخ بالرفع عطفا علي قوله وضعُ وضمير

عايد

عايد الي وَضْع اي لم يجز نحوُ وضع القايم موضع القايمين والمراد بنحو وضع القايم موضع القايمين
هو وضع الصفة المفردة موضع الجمع قوله وتكاثر عطف علي قوله لكونه قوله حقيقٌ
اي جدير حنبرات قوله نهكوه صح هذا اللفظ بكسر الهاء عن نسخة الاصل يقال نهكته
الحمّي بالكسر تنهكهُ نهكًا ونهكةً اذا جهدَته واضنَتْهُ ونقصتْ لحمه قوله ثم اقتصروا به
علي اللام قال المصنف في المفصل لاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال
خففوه من غير وجه فقالوا اللذِ بحذف الياء ثم اللذْ بحذف الحركة ثم حذفوه راسًا
واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمونثه
فقالوا اللتِ واللتْ والضاربتُه هند بمعنى التي ضربتُه هند وقال ابن الحاجب
في شرحه فيه نظر لان الذي بكمالها للتعريف لا ان الالف واللام علي انفرادهما للتعريف
ثم قال وقد صرح الزمخشري بذلك في قوله والذي وضع وُصلةً فكيف يكون الذي بكمالها
وُصلةً للتعريف ويكون الالف واللام وحدها للتعريف ثم قال وانما جاء الوهم من ان
هذا الاسم مفيد للتعريف كما يفيده اللام وحكم لامها حكم لام التعريف وعند حذف الذال
تُشبك الجملة فتصير مفردا فلم حكم بحذف الذال منها وياءها ولفظها لفظ التعريف و
معناها معني التعريف والداخلة عليه اسم مفرد كالداخل عليه حرف التعريف حكم بانه
حرف التعريف والاولي ان يقال الالف واللام في قولك الضارب حرف التعريف بمعني
الذي لانه كان الذي بحذف ذاله وياءه وبقي حرف تعريفه لان الذي بجملته للتعريف
قوله انما ذاك علامة يريد ان لفظة الذي كما تصلح للمفرد تصلح ايضًا للجمع كساير
الموصولات مثل مَن ومَا وغيرهما فلما الحق به الياء والنون اختص بالجمع فهذا معني
قوله علامةٌ لزيادة الدلالة اي علي الجمع وليس كذلك ساير الاسماء التي جُمعت
بالواو والنون لانها بدونهما لا تكون للجمع قوله او قصد عطف علي قوله وُضعَ الذي
وهذا جواب ثان قوله او اُريد عطف علي قصِد وهذا جواب ثالث قوله علي انّ اي مع
انّ وهذا شروع في جواب رابع عن السوال ووجهه ان يقال لا نسلم انه شُبهت الجماعة
بالواحد وانما يكون كذلك ان لو كان المراد تشبيه ذوات المنافقين بذاتِ المستوقد
حتى يلزم تشبيه الجماعة وليس كذلك بل المراد تشبيه صفتهم وقصتهم العجيبة
الشان بقصة المستوقِد وهنا جواب خاص لم يذكره المصنف وهو ان المعنى مَثلُ
كل واحدٍ منهم كقوله تعالي ثم يُخرجكم طفلا اي يُخرج كل واحدٍ منكم واعلم ان المصنف
عَدَل هُنا من لفظ التمثيل الي لفظ التشبيه وذلك لانه اذا كان المراد تشبيه القصة
بالقصة اي تشبيه صفتهم العجيبة الشان بصفته العجيبة كان وجه الشبه بين
القصتين امرًا واحدًا وهو الغرابة غير ماخوذة من عدة امور فكان المناسب اطلاق

اسم التشبيه عليه ثم انه كان القياس ان يقول لم يمثلوا بذات المستوقد حتي يلزم
تمثيل الجماعه بالواحد انما شبهت قصتهم لان المراد نفي التمثيل واثبات التشبيه
لكنه لما كان يقول انما شبهت قال ايضا شبهت للمشاكله قوله علي ان المنافقين
وذواتهم اي علي ان ذوات المنافقين وهذا مما مرانه من العطف الذي يكون للبيان
قال المطرزي في المغرب والتمثال ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات
الروح والصورة ويشهد له ما قالوا لو صلي وعليه ثوب فيه تماثيل كره له واذا قطعت
رؤسها فليست بتماثيل وقوله عليه السلام لا تدخل الملئكة بيتا فيه تماثيل
او تصاوير كانه شك من الراوي واما قولهم ويكره التصاوير والتماثيل فالعطف
للبيان قوله ونحوه يريد ان قوله تعالي مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
مثل قوله تعالي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا في ان المراد تشبيه القصة والصفة
العجيبة الشان بالقصة والصفة العجيبة الشان ولو كان المراد تشبيه الذوات
بالذوات فوجهه ان يقول قصد جنس الحمار كما قلنا في الاول قصد جنس المستوقدين
ولا يتاتي باقي الوجوه المذكورة ثمة ههنا وهو ظاهر ويكون من باب التمثيل لان
وجه التشبيه بين احبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التورية ثم لم يعملوا بذلك
وبين الحمار الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شي بالانتفاع به مع الكد
والتعب في استصحابه وليس بمشتبه كونه عايدا الي التوهم ومركبا من عدة معان
ولو كان المراد تشبيه القصه بالقصه لا يقال حينئذ انه ماخوذ من عدة امور لان
المنظور فيه هو الغرابة وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ان كان
المراد تشبيه الذوات بالذوات فالمراد بالمغشي عليه الجنس وان كان المراد
تشبيه الصفة بالصفة فهو ظاهر اذ التقدير نظرا مثل نظر المغشي عليه وجعل
المصنف الايتين المستشهد بهما من باب تشبيه القصه بالقصه لا غير قوله
وقود النار الوقود بالضم مصدر وبالفتح الحطب الذي يوقد به والسطوع
الارتفاع قوله ومن احواتها اي فيما اوله واو وقاف قوله ضوءها اي ضوء النار قوله
وهو اي النور نقيض الظلمة والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير قوله
واشتقاقها اي اشتقاق النار من نار والنار مو نثه تقول نرت من الشي انور
نورا ونوارا بكسر النون اي نفرت قال العجاج يخلطن بالتانس النوارا ونرت
غيري نفرته والنور ايضا النفر من الظباء وامراة نوار عفيفة نافرة من القبيح ونسوة
نور اي نفر من الريبه وهو فعل بضمتين مثل قذال وقذل الا انهم كرهوا الضمة علي
الواو ومنه سميت المراة نوارا قوله والنور مشتق منها اي من النار قوله والاضاءة

فرط الانارة والافراط تجاوز الحد في الامر يقولون اياك والفرط في الامر والفرط باسكان الراء
وفتحها اي لا تجاوز الحد اعلم ان الضوء ينقسم الي ما هو ضوء اول والي ما هو ضوء ثان
والضوء الاول هو الحاصل من مقابلة المضيء لذاته ويسمي ضياء ان قوي وشعاعا
ان ضعف والضوء الثاني هو الحاصل من مقابلة المضيء بالغير كالحاصل علي وجه
الارض وقت الاسفار وعقيب الغروب فان الهواء يتكيف ويستضيء بسبب محاذاة
الشمس وهو مقابل لسطح الارض فيصير سطح الارض مضيئا لانه في مقابلة المضيء
بالغير وكالحاصل من مقابلة القمر عند من يقول نوره مستفاد من نور الشمس قوله
ومصداق ذلك اي مما يدل علي صدق ما قلنا وهو ان الاضاءة فرط الانارة هذه الايه اذ
نسب فيها الاضاءه الي الشمس قوله وهي في الاية اي الاضاءة في هذة الاية اعلم ان اضاء يرد
لازما ومتعديا يقال اضاءت النار بنفسها واضاءت غيرها قال الشاعر اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه فقوله دجي الليل مفعول اضاءت قوله وتحتمل
اي تحتمل الاضاءة ان تكون غير متعدية في هذه الايه قوله مسندة خبر بعد خبر لتكون
قوله والتانيث للحمل علي المعنى اعلم انه اذا جعل اضاء متعديا يكون مسندا الي ضمير
مستتر عايد الي النار فتانيثه بذلك الاعتبار وهو ظاهر واما اذا جعل لازما فذكر
لتانيثه وجهين الاول ان يكون للحمل علي المعنى لان ما وان كان لفظه مذكرا لكن معناه
مونث هنا لان المراد به الاشياء والاماكن التي حول المستوقد فلذلك انث قوله وتعضده
اي ويدل علي ان اضاء هنا لازم قراءة ضاءت فانه لازم فينبغي ان يكون اضاءت كذلك
في الاية ليتوافق القراءتان قوله وفيه وجه يعني في تانيث اضاءت اذا جعل لازما وجه
اخر وهو ان يكون اضاءت مسندا الي الضمير المستتر العايد الي النار ويكون ما زايدة
وحوله ظرف اضاءت او يكون ما موصوله وحوله جملة ظرفية صلة ما والمعنى اضاءت
النار في حوالي المستوقد اي في الامكنه التي حول المستوقد قوله في معنى الامكنه
صفه قوله موصوله قوله ويجعل يريد ان يدفع به سؤال يرد علي هذا الموضع وهو
ان يقال كيف قيل اضاءت النار في حوالي المستوقد فان النار ليست في حوالي المستوقد
فلا تكون مضيئة في حوالي المستوقد فقال النار وان لم تكن بنفسها مضيئة اي مشرقة
في حوالي المستوقد لكن ضوءها لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا حوله اسند الفعل
الي النار نفسها ويقرب منه قوله تعالي قال انفخوا حتي اذا جعله نارا فقوله علي ان
ما متعلق بقوله يستتر في الفعل وقوله يجعل الي قوله نفسها جمله متوسطه للمعنى المذكور
قوله وتاليفه اي تاليف الحول يريد ان تركيب ح و ل يدل علي الدوران والاطافة وحول
الشيء الجانب الذي يتصل به تقول دار حوله والحول السنه لانها تحول وحال عن العهد

اي تغيّر وحال لونه اي تغير لونه والحوالة انقلاب الحق من شخص الي شخص والحاق له طلب
الشئ بعد ان لم يكن طالبا له والحَول بفتح الحاء انقلاب العين والحِول بكسرها الانقلاب قال
تعالي لا يبغون عنها حِولا قوله فيم اي في جواب لما قوله كما حذف في قوله فلما ذهبوا به يعني
قوله تعالي في سورة يوسف فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجواب لما محذوف ومعناه فلما ذهب اخوة يوسف وعزموا يوسف
واتفقوا علي ان يطرحوه في البير وكذا وكذا فعلوا اي فعل اخوة يوسف به اي بيوسف ما فعلوا
قوله وانما جاز حذفه اي حذف جواب فلما اضات واللام في لاستطالة متعلق بجاز قوله
مع امن حال من الكلام اي مقارنا لامن الالباس واللام في للدال متعلق بالامن قوله عليه
اي علي الجواب المحذوف وذلك الدال هو قوله ذهب الله بنورهم قوله لما فيه اي في
الحذف ومن بيان ما والاعراب البيان وعن متعلق بالاعراب والصفة التي حصل عليها ا
المستوقد هي الخيبة والحرمان وقوله بما متعلق بالاعراب وقوله خمدت هو الجواب المحذوف في
والكدح العمل والسعي وفي متعلق بالكدح قوله هذا المستوقد اي المستوقد الموصوف
بهذه الصفات قوله فقيل له اي للمعترض ذهب الله بنورهم يعني انما صار مثلهم كمثل الذي
استوقد لانه ذهب الله بنورهم قوله او يكون بدلا عطف علي قوله يكون قوله من
جملة التمثيل يعني من جملة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد الي اخره قوله علي سبيل
البيان لما مر ان البدل فيه بيان للمبدل منه كما ان الصفة كذلك ولذلك لم يجز نسيبويه
في المسكين كان الامر ولابك المسكين وقد مر تمام تقريره في قوله تعالي اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين قوله قد رجع الضمير يعني من قوله بنورهم قوله في هذا الوجه
اراد بهذا الوجه ان يكون جواب فلما اضات محذوفا لان كلامه في هذا الوجه وهو
يشمل الاستيناف والبدل قوله فما مرجعه اي فما مرجع الضمير من قوله بنورهم
في الوجه الثاني ويريد بالوجه الثاني ان تكون ذهب الله بنورهم جواب لما فانه سمعن
في هذا الوجه الثاني عود الضمير الي الذي وهو مفرد فلذلك سال عنه بطريق دال
علي الاستبعاد وهو قوله فما مرجعه ولا باس في تسميه هذا الوجه بالوجه الثاني
وان كان مذكورا اولا فان كلا من الوجهين ثان للاخر قال تعالي ثاني اثنين قوله
واما جمع هذا الضمير يعني في قوله ذهب الله بنورهم وتوحيد الضمير في قوله حوله
مع ان مرجع الضمير فيهما واحد وهو الذي فلاعتبار المعنى تارة وللفظ اخري وظاهر ان
هذا الكلام انما هو علي تقدير ان يكون الضمير في بنورهم عايدا الي الذي اذ الكلام
علي هذا التقدير واما علي تقدير ان تكون الضمير في بنورهم عايدا الي المنافقين فظاهر
لان ضمير الجمع يكون عايدا الي المنافقين وضمير المفرد الي الذي فقوله واما جواب سوال

يوسف

يتعلق بهذا الوجه وهذا الموضع كان محتاجا الي هذا البسط لان حواشي اكثر نسخ الكشاف
في هذا الموضع محشوة بحشو غير مليح قوله فما معني اسناد الفعل هذا السوال
علي تقدير جعل ذهب جواب لما كما يدل عليه الجوابان ووجه السوال ان يقال
هذا الفعل وهو الذهاب بنور من استوقد النار للاستضاءة قبيح فكيف يسند
اليه تعالي واجاب عنه بوجهين الاول انه اسناد مجازي والثاني ان المراد بالنار
نار اطفاؤها غير قبيح واما اذا كان ذهب جواب لما فلا يرد هذا السوال لان الفعل
لا يكون قبيحا لان استيقاد النار حينيذ يكون عبارة عن اظهار المنافق كلمة الايمان
وانما سماه نورا لانه يتزين به ظاهره ويصير ممدوحا بسببه فيما بينهم محظوظا بنصيبه
من الفيء والغنايم والزكوة والاطفاء اذهاب النور حينيذ يكون عبارة عن هتك ستر
المنافق بتعريف نبيه عليه السلام والمومنين حقيقة امره فيظهر له اسم النفاق بدل
ما يظهر له من اسم الايمان فبقي في ظلمات لا يبصر اذ النور الذي كان له قد كشف الله امره
فزال قوله في طرق العيث اي الافساد يقال عاث الذيب في الغنم قوله ان توصف
اي مع ان الاضاءة من صفات النار الحقيقية فاجاب بانه مجاز مرشح يعني انه لما استعير
لفظة النار اتبعت باشكال لها واخوات ليكون مجازا مرشحا وقد مر تقريره فلا نعيده
قوله هلا قيل اي لم لم يقل ذهب الله بضوءهم بدل بنورهم ليكون مطابقا لقوله
فلما اضات وهذا السوال ايضا علي تقدير ان يكون جواب لما قوله لاوهم الذهاب بالزيادة
لما عرفت ان الضيا اقوي من النور قوله الا تري بيان لقوله والغرض ازالة النور اساسا
فان ذكر الظلمات وجمعها وتنكيرها واتباعها بقوله لا يبصرون يدل علي المبالغة
والشبح الشخص وقد يسكن قوله لا يتراءي اي لا يري احد الشخصين الاخر قوله
وهو عائد الي قوله ما يدل قوله فلم وصفت حاصل هذا السوال انه لما ذكر انفا في جواب
السوال المتقدم انه انما ذكر النور لان ذكر النور ابلغ لان الضوء يدل علي الزيادة
سال انه اذا كان كذلك فلم لم يقل فلما انارت ما حوله ذهب الله بنورهم
فاجاب بان ذلك اشارة الي قوة ظهوره اولا ثم انقطاعه عقيبه سريعا كما مثل
بنار العرفج فانه ياخذ سريعا في الاشتعال ثم ينطفي يقال صال عليه اذا استطال
وصال عليه وثب صولا وصولة وصؤلا يقال رب قول اشد من صول واضمحل الشئ
اذا ذهب وفي لغة الكلابيين امضحل بتقديم الميم حكاه ابو زيد واضمحل السحاب
تقشع وعصفت الريح اذا اشتدت وخفت الصوت خفوتا سكن والعرفج شجر
ينبت في السهل الواحدة عرفجة ونار العرفج تسمي نار الزحفتين ونار الزحفتين
نار الشيح والالاء لانهما يسرع الاشتعال فيهما فيزحف عنهما والنزوة الوثبة

اذا لم يكن ط

وطمح بَصَرُه الي الشي ارتفع وكل مرتفع طامح ورجل طَمّاح شَرِهٌ قوله والفرق يريد
ان يجيب عن سوال وهو انه لم قال ذهب الله بنورهم ولم يقل اذهب الله
نورَهم وحاصل الجواب انه ابلغ فلذا استنجحه وقال فهو ابلغ وانما كان ابلغ لان
معناه استصحبه واخذه لنفسه واما اذهبه فمعناه ازاله عن موضعه وجعله
ذاهبا عن ذلك الموضع قوله وما يُمسك اقتباس من قوله تعالي وما يُمسك
فلا مُرسل له قوله وقرا اليماني بتخفيف الياء والمراد طاوس اليماني قال
المطرزي في المغرب اليمين خلاف اليسار ومنها اليَمَن بخلاف الشام لانها بلاد
علي يمينِ الكعبة والنسبة اليها يمنيّ بتشديد الياء ويمانٍ بالتخفيف علي تعويض
الالف من احدِ يائي النِسبة ومنه طاوس اليماني قوله وترك في محلّ المبتدا
وقوله بمعنى طرح وخلّي خبره وقوله اذا ظرف للخبر وقوله علّق اي عدّي
الي مفعول واحد قوله تركه ترك ظَبْيٍ ظِلّه ظُبَيّ تصغير ظَبْي والمراد بظلّه كِناسه
الذي يَستظل به في شدّة الحرّ فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود اليه ابدا يضرب
هذا المثل فيمن ترك امرًا لا يعود اليه قوله علّق بشيئين اي عدّي الي مفعولين
قال عنترة فتركته جزَرَ السباع ينُشنه يقضمن حسْنَ بنانه والمعصم جزَرُ
السباع اللحمُ الذي تاكله يقال تركوهم جزَرًا بالتحريك اذا قتلوهم فتركوهم
جزَرًا للسباع قال في المغرب وكانه من الجزر جمع جزرة وهي الشاة السمينة و
النَّوش التناول والقضم الاكل بمقدّم الاسنان والفعل قضم يقضم يقول رُبّ قِرن
هادبته فقتلته وتركته طُعمةً للسباع كما يكون الجزر طُعمةً للناس ثم قال يتناوله
السباعُ وتاكل بمُقدَّم اسنانها بنانه الحسنَ ومِعصمه الحسنَ قوله ومنه اي
ومن ترك الذي هو مضمَّنٌ معني صيّر قوله اصله يريد ان قوله تركهم في ظلمات
كان في الاصل مبتدا وخبرا فدخل ترك بمعني صيّر فنصبهما علي المفعولية كما تقول
في صيّرتُ زيدًا غنيًا اصله زيد غنيّ فدخل صيّر عليه فنصبهما قوله والظلمة
ذهب الاكثرون الي ان الظلمة عدم النور عما من شانه ان يكون له نورٌ واحترزوا
بالقيد الاخير عن المجرّدات كالعقول والنفوس عند من يُثبتها فعلي هذا التقابل
بين الظلمة والنور تقابل العدم والملكة ولا يكون الظلمة من الاعراض وقال بعض
المتكلمين انها وجودية وهي كيفية تمنع الابصار لقوله تعالي وجعل الظلمات و
النورَ والمجعولُ لا يكون عدما واعترض عليه بانه لو كانت الظلمة ما ذكرتم لوجب
ان لا يري القاعد في الظلمة كغار مثلا النارَ الموقدة خارج الغار والجالسين
حولها لوجودِ الظلمة المانعة منها واجيب بان المانعَ ظلمة تحيط بالمرئي لا بالرائي

قوله

قوله لانها تسدّ هذا بيان المناسبة بين الظلمة وبين قولهم ما ظلمك اي منعك قوله والمفعول
الساقط اعلم ان حذف المفعول به كثير وهو في ذلك علي نوعين احدهما ان يُحذف لفظا
ويراد معني وتقديرًا والثاني ان يُجعل بعد الحذف نسيا منسيا اما الاول فالغرض
منه مجرد الاختصار لنيابة قراين الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا الله يَبْسُط الرزق
لمن يشاء ويقدِر لاستدعاء الموصول الراجعَ اليه من الصلة وكقوله تعالي ارني انظر
اليك لاتضاح ان المراد ارني ذاتك واما الثاني فاما ان يكون القصد منه الي التعميم
والامتناع عن ان يَقصرَه السامعُ علي ما يذكر مع الفعل دون غيره مع الاختصار وانه
احدُ انواع سحر الكلام حيث يُتوصّل بتقليل اللفظ الي تكثير المعنى كقولهم في باب
المبالغة فلان يُعطي ويمنع ويَصِل ويقطع ويَبني ويَهدِم ويُغني ويُعدِم وقوله تعالي
والله يدعوا الي دار السلام واما ان يكون القصد الي نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يُعطي الي معني يَفعل الإعطاء ويُوجد هذه الحقيقة
تنزيلًا لاعطاءِ غيرِه منزلة العدم ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاعُ مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم و
شجاعة غير خالد منزلة العدم قوله نحو يعمهون يريد ان يعمهون غير متعد فجعل يبصرون
كيعمهون في عدم التعدية والعمه التحيّر والتردّد ومنه قوله تعالي واصلح لي في ذريتي
ولم يقل اصلح لي ذريتي ذهابا الي معني اجعل ذريتي محلا للصلاح وقولُ ذي الرمة
وان تعتذِرْ بالمحْلِ من ذي ضروعها . الى الضيف يَجرحْ في عراقيبها نصْلي قوله بالمحل
اي بالجَدْب وهو انقطاع المطر ويُبْسُ الارض من الكلاء والباء للسببية لا للظرف ويريد
بذي ضروعها اللبَن الذي يكون في الضرع ويَجرح جواب الشرط ونَصْلي فاعله والنَّصْل
السيف والعَراقيب جمع عُرقوب وهو العَصَب الغليظ فوق العقب يعني اذا اعتذرت
الناقة الي الضيف من قلّة لبنها اي اذا قلّ لبنها بسبب المحْل يَجرحْ نصْلي في عراقيبها
اي اذبحُها وانما قال يَجرح في عراقيبها لانهم كانوا يعقرون الناقة اذا ارادوا نحرها لئلا
يُحتاج الي اِحكامه وابرامه قوله فيم شُبّهت يعني ما وجه الشَبَه بين مَثل المنافقين
وهو صفتهم العجيبة الشان وبين مَثل المستوقِد الذي اعطي نورا بالاستيقاد ثم
سُلب ذلك النورُ منه ثم اعلم ان المصنف بيّن وجه الشَبه من ثلثة اوجه ولما ذكر
الوجه الاول من الوجوه الثلثة اورد سوالا عليه واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الآخرين
قوله قلت في انهم هذا الوجه الاول من الوجوه الثلثة والضمير للمستوقدين وغبّ
اي عقيب وغبّ كل شئ عاقبته والوَرْطة الهلاك فقال اوْرطه وورّطه توريطا
اي اوقعه في الورْطة وتورّط هو فيها والاولي ان يقول الضمير في انهم للمنافقين

والمستوقدين لان السوال انما هو عن وجه الشبه ووجه الشبه ينبغي ان يكون شاملا للطرفين
قوله واين الإضاءة هذا اعتراض علي هذا الوجه وتقريره ان يقال من استوقد نارا فاضات
قليلا فقد انتفع بها وبنورها ثم حرم فاما المنافقون فلا انتفاع لهما البتة بالايمان فكيف
يصح التشبيه فان وجه التشبيه لابد ان يكون شاملا للطرفين قوله خابط من قولهم
خبط البعير بيده خبطا اذا ضربها ومنه خبط عشوا وهي الناقة التى فى بصرها ضعيف الارض م
تخبط اذا مشت لا تتوقي شيا فيقال لكل من ركب امرا من غير بصيرة يخبط خبط عشوا
قوله قلت المراد الي اخره هذا جواب عن هذا الاعتراض اعلم ان العلماء احتلفوا في تلك
الاضاة قال السدي ان ناسا دخلوا فى الاسلام عند وصول النبي عليه السلام الي
المدينة ثم انهم نافقوا والتشبيه ههنا في نهاية الصحة لانهم بايمانهم اولا اكتسبوا نورا
ثم بنفاقهم ثانيا ابطلوا ذلك النور ووقعوا فى حيرة عظيمة فانه لا حيرة اعظم من حيرة
الدين لان المتحير في طريقه لاجل الظلمة لا يخسر الا القليل من الدنيا واما المتحير في الدين
فانه يخسر نفسه فى الاخرة ابد الابدين وهذا القول لم يذكره المصنف واما تقرير ما ذكره
المصنف فهو ان نقول ان لم يصح قول السدي بل كانوا منافقين ابدا من اول امرهم فههنا ما قاله م
قول آخر ذكره الحسن وهو انهم لما اظهروا الاسلام فقد ظفروا بحقن دمائهم وسلامة
اموالهم عن الغنيمة واولادهم عن السبي وظفروا بغنايم الجهاد وساير احكام المومنين
عد ذلك نورا من الايمان ولما كان ذلك بالاضافة الي العذاب السرمدي الدائم قليلا
قدره شبههم بمستوقد النار الذي انتفع بضوها قليلا ثم سلب ذلك فدامت
حيرته وحسرته للظلمة التي جاته في اعقاب النور وكان يسير انتفاعهم في الدنيا
يشبه النور وعظيم ضررهم في الاخرة يشبه الظلمة قوله ويجوز ان يشبه عطف علي قوله
في انهم غب الاضاة وهذا هو الوجه الثاني من الوجوه الثلثة للتشبيه وقوله اطلاع
بتخفيف الظا مفعول قايم مقام فاعل يشبه واضاف الإطلاع الي فاعله وحذف مفعوله اي
اطلاع الله المومنين وقوله ما افتضحوا عطف على اطلاع ومن بيان ما والسمة العلامة
وتقرير هذا الوجه ان نقول يجوز ان يكون استيقاد النار عبارة عن اظهار المنافق كلمة الايمان
وانما سماه نورا لانه تزين به ظاهره ويصير ممدوحا بسببه فيما بينهم ثم ان الله تعالي
يذهب ذلك النور بهتك ستر المنافق بتعريف نبيه عليه السلام والمومنين حقيقة
امره فيظهر له اسم النفاق بدل ما ظهر منه من اسم الايمان فبقي في ظلمات لا يبصر اذ النور
الذي كان له قد كشف الله تعالي امره فزال قوله والاوجه عطف ايضا علي قوله في
انهم وهذا هو الوجه الثالث من وجوه التشبيه وتقريره ان يقال استيقاد النار عباره
عن اظهار المنافق كلمة الايمان كامر وذهاب الله بنورهم عباره عن الطبع وهو ان طبع الله

علي

علي قلوبهم جزاء لهم علي نفاقهم يدل عليه قوله تعالي بعد ذلك صم بكم عمي قوله وفي الاية
تفسير آخر عطف علي قوله في اول هذه الاية لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة
فى الكشف اذ معني الوجه الاول انه لما ذكر صفتهم وافعالهم في الايات المتقدمة ضرب لهم
المثل في هذه الاية زياده فى البيان ومعني هذا الوجه ان هذه الاية كالبيان لقوله تعالي
اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدي فشبه الهدي الذي تركوه بالنار المضيئة ما حول
المستوقد وشبه الضلاله التي اختاروها بذهاب الله بنورهم قوله ذلك اي وصفهم
باشتراء الضلاله قوله بهذا التمثيل يعني مثلهم كمثل الذي الي اخره قوله وتركه اي ترك
الله عطفا علي قوله بذهاب قوله وتنكير النار يعني علي هذا الوجه الثاني للتعظيم فان النار
علي هذا الوجه عباره عن الدين القيم وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله تعالي
صم بكم عمي فهم لا يرجعون اي هم صم جمع اصم وهو المنسد الاذن يقال رمح اصم اذا لم يكن
اجوف قال عنتره فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم علي القنا بمحرم يقال شككته
بالرمح اي خرقته وصخرة صما اذا كانت صلبة والابكم الاخرس وكذا البكيم قال الشاعر
فليت لساني كان نصفين منهما بكيم ونصف عند مجري الكواكب والعمي جمع الاعمي
ويحتمل ان يكون من عمي البصر والبصيره قوله كانت حواسهم سليمة الي اخره يعني
لما كان معلوما من حالهم انهم كانوا يسمعون وينطقون ويبصرون امتنع حمل قوله تعالي
صم بكم عمي علي الحقيقة فلم يبق الا التشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد واعراضهم
عما يطرق سمعهم من القران وما يظهره الرسول عليه السلام من الادلة والايات بمن
هو اصم في الحقيقه فلا يسمع واذا لم يسمع لم يتمكن من الجواب فلذلك جعل بمنزله الابكم
واذا لم ينتفع بالادله ولم يبصر طريق الرشد فهو بمنزلة الاعمي قوله ولكن للاستدراك
يتوسط بين كلامين يتغايران نفيا واثباتا اما لفظا كقولك سافر زيد لكن عمرو حاضر
ههنا التغاير حاصل معنى لان قوله حواسهم سليمة في معني قولك ليسوا صما بكما عميا
وكانه قال ليسوا صما بكما عميا فى الحقيقه لكن لما لم يسمعوا الحق ولم ينطقوا بالحق ولم
يتبصروا بعيون الاعتبار شبهوا بمن اصيبت الافة بحواسه قوله سدوا من قولهم
سد الثلمة سدا ومنه سداد القارورة بالكسر ويقال اصاخ له اي استمع قوله ينطقوا
بضم اليا من الانطاق قوله به اي بالحق وقوله جعلوا جواب لما والافة العاهة وقد ايف
الزرع علي ما لم يسم فاعله اي اصابته آفة قلبت فيه الواو يا لسكونها وانكسار
ما قبلها فهو مؤوف علي مثال مقول والمشاعر الحواس قوله بناها جمع هنا بكسر البا
والبناء بكسر البا جمع بنيه وهي ما يبتني منه الشي والبني بالضم فى المكارم قال الشاعر
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البني وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا قوله بنيت

لم يسافر واما معنى كقولك سافر زيد لكن عمرا

اي المشاعر علي تلك البُنيَ قوله للاحساس متعلق بقوله يُنِيتَ قوله كقوله خبر مبتدا محذوف
اي هذا كقوله صُمٌ الي اخره وقبله إنْ يَسمعوا ريبةً طاروا بها فرحًا مِنّي وما سمعوا من صالحٍ
دَفنوا صُمٌ اذا سمعوا خيرًا ذُكرتُ به وَإن ذُكرتُ بشرٍ عندهم اَذِنوا الريبةُ الشك والتهمة
ايضا و دفنوا اي ستروا واذِنوا مِن اَذِنتُ للشي اَذَنًا اذا استمعته واصغيت اليه
والمعني إن يَسمعوا في حقي شيئًا من المساوي اَشاعوه واذاعوه لفرحهم بذلك وما سمعوا
من محاسن افعالي سَتَروه عن الناس واخفوه ثم قال هم صمٌ عن الخير الذي يَسمعونه
في حقي ولكن إن ذُكِرتُ عندهم بشرٍ اَصغوا اليه واستمعوا له والبا في بها للتعدية اي
اطاروها وقوله مِني متعلق بطاروا يعني اَشاعوها من جهتي باَنيَ فعلت كذا و فرحًا
مفعول له ويجوز ان يكون البا للسببية اي طاروا بسببها ومِن علي هذا متعلق بفرحًا اي
من حالي ومن امري وهذا كما يقال طارَ فلان فرحًا والاول اوجه لانه احسن طباقا لقوله
دفنوا وقال الشاعر اَصَمّ عما سَاءه سَميعُ اي هو اصم عما لا يليق به مُعرِض عما ساءه سميع
لِما سَرّهُ مُصغي اليه وهذا قريب من قول الشاعر ولقد امرّ علي اللئيم يَسُبُّني فمضيتُ ثُمّة
قلتُ لايعنيني وبالرواية الاخري اصَمّ عما جارهُ سميعُ ومعناه هو اصمّ عن سماع ذكر محاسنه
ومحامده الذي يسمع جارُه اي لايغترّبه وقيل معناه علي الرواية الاولي انا أصم عما ساء
صاحبي او حبيبي سميع لما سَرّه وعلي الرواية الثانية لا اَسمَع من مَساويه ما يَسمعه جارُه
وهذا مدح فيه شائبة ذم وقوله اصَمُّ صفة مشبهة مرفوعة لانه خبر مبتدا محذوف وقال
الشاعر اصمّ عن الشي الذي لا اُريدُه واَسمعُ خلق الله حين اُريدُ اي انا اصمّ عن الشئ
الذي لا اُريده ولا اَهواه مِن ذِكر مساوي حبيبي اَوْ ذكر مساوي كما قيل اُذُنُ الكرام عن
الفحشاء صَمّاءُ وقوله واسمعُ خلق الله حين اُريدُ كما قيل ينبغي ان يجعل الانسان عند ذكر
محبوبه نفسه قلبًا ويجعل قلبه اُذُنًا ثم يَسمع ذكره ومن هذا قيل غَنّتْ فلم تَبقَ فيّ جارحةٌ
الا تَمنّيتُ اَنها اُذُنُ فقوله اصم صفة مشبهة ايضا وقوله اسمعُ اسم تفضيل مضاف وقال
الشاعر فاَصْمَمتُ عَمرًا واَعميتُه عن الجودِ والفخرِ يومَ الفخارْ معناه فاخرتُ عمرا يومَ الفخار
فاصممْتُه عن سَماع مَفاخِري اذ لم يَقدِر علي جوابي واَعميتُه عن رؤية جوده وفخره في
مقابلة جودي وفخري وانما اورد المصنف هذه الابيات الاربعة لدلالتها علي ان
سليم الحواس قد يُجعل كمَنْ اِيفتْ حواسُه للمعني المذكور او لِما يقرُب منه قوله
كيف طريقته اي طريقة قوله صُمٌ بُكمٌ عُميٌ قوله طريقة قولهم هم ليوث يريد ان حكم قوله
تع صُمٌ بُكمٌ عُميٌ حكم هم ليوثٌ في كونه تشبيها تُرِك فيه ذكر وجه التشبيه وحرف
التشبيه قوله للشجعان يجوز فيه ضم الشين وكسرُها قال في الصحاح الشجاعة
شدة القلب عند البأس وقد شجُع فهو شجاع وقوم شِجعة وشِجعان كغلام وغِلمة

وغِلمان ورجل شجيع وقوم شُجعان مثل جَريب وجُربان وشُجعاء مثل فُقها وامراة شجاعة
قال ابو زيد يقول الكلابيون رجل شُجاع ولا يوصَف به المراة وقال في المجمل رجل شُجاع
مُقدِم ورِجال شِجعة وشُجعاء قال ابن دريد لا يُلتفت الي قولهم شِجعان فانه خطاء قوله
الا ان هذا اشارة الي انه لا فرق بينهما الا ان قوله صُم تشبيه واقع في الصفات وهم ليوث
في الاسماء واما اَن المشبه مذكور في احدهما غيرُ مذكور في الآخر فلا اعتدادَ به في
هذا الباب لان المحذوف لدلالة القرينة كالملفوظ به وهنا كلام لابد من ذكره وهو انه
لا يجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بان تقول زيد كالاسد بل اذا قلت زيدٌ اسدٌ
اكتفيتَ بذكر الطرفين عُدّ تشبيها كما اذا قلت كان زيدًا اسدٌ لكن قولك زيدٌ اسد
ابلغ من قولك زيد كالاسد كما سيجئ ولا ذكر المشبّه لفظا بل اذا كان محذوفا كما اذا قلت
اسد وايّ اسد جاعلاً المشبه به خبرًا مفتقرًا الي المبتدا كفي لقصر المسافة بين الملفوظ به
في الكلام والمحذوف عند القرينة في قوة الإفادة وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه
ان لا يكون مضروبًا عنه صفحا كما قلت عندي اسد او رايت اسدا او نظرتُ الي اسد فانه
لا يُعدّ تشبيها بل يكون استعارة وانما عدّ قولك زيدٌ اسد وقولك اسدٌ وايّ اسَد
تشبيها لانك اذا اوقعت اسدًا وهو مفرد غير جملة خبرًا لزيد استدعي ان يكون
زيد هو الاسد كما في زيد منطلق في ان الذي هو زيد هو بعينه منطلق والا كان زيد
اسد مجردَ تعديد نحو جبل فرس لا اسنادًا لكنّ العقلَ يأبي ان يكون الذي هو انسان
هو بعينه اسدا فيلزم المصير الي التشبيه بحذف كلمته قصدًا الي المبالغة واذا عرفت
ان وجود طرفي التشبيه يمنع حمْل الكلام علي غيرِ التشبيه عرفت ان فقد كلمة التسبيه
لا يوثر الا في الظاهر بان يوهم انه ليس بتشبيه واما بحسب الحقيقة فهو تشبيه فقولك
رايتُ تريد اسدًا ولقيني منه اسد وان اردتَ اسدًا فعليك بزيد كل ذلك تشبيه
فلذلك عَدّ العلما الخيط الابيض والاسود في قوله تعالي حتي يتبيّن لكم الخيط الابيضُ
من الخيط الاسود من باب التشبيه حيث بُيِّنا بقوله تعالي من الفجر ولولا بيانه به لكانا
من باب الاستعارة ثم اعلم ان الحاصل من مراتب التشبيه ثمان احديها ذكر اركانه
الاربعة وهي المشبه والمشبّه به وكلمةُ التشبيه ووجهُ التشبيه كقولك زيد كالاسد
في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة لان قوة التشبيه اما لترك ذكر وجه التشبيه ليفيد
العموم او لترك حرف التشبيه ليكون حكما علي المشبه بانه المشبّه به مبالغة وقد عريت
هذه المرتبة عن كليهما فخلت عن القوة وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة
وهي كالاولي في عدم القوة لما عرفت من قصر المسافة بين ما حُذف مبتدأ وما تُلفِظ به
وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة لانه يوهِم

ان زيدا بعينه هو اسد و رابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسدٌ في الشجاعة
في موضع الخبر عن زيدٍ وهي كالثالثة في القوة لما مرّ وخامستها ترك وجه المشبه كقولك
زيد كالاسد وهي ايضاً قويّة لعموم وجه الشبه وسادستها ترك المشبّه ووجه الشبه
كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها كحكم الخامسة وسابعتها ترك كلمة التشبيه
ووجه الشبه كقولك زيدا سد وهي اقوي الكلّ لاشتماله علي القوتين قوة الحكم علي
زيد بانه اسد وقوة عموم وجه الشبه وثامنتها افراد المشبه به في الزكر كقولك اسد في
الخبر عن زيد وهي كالسابعة وانما انحصر في هذه الثمانية لانه اما ان يكون شي من حرف التشبيه
ووجه التشبيه محذوفا اولا وعلي التقدير الاول فاما ان يكون المحذوف هو حرف التشبيه
او وجه التشبيه او كليهما فهذه اربعة اقسام وعلي هذه التقادير فاما ان يكون المشبه محذوفا
اولا صارت ثمانية وهذا الكلام مبني علي انه يمتنع حذف المشبه به قوله وقد جات الاستعارة
الي اخره اعلم ان هذا القول بعد قوله طريقة صم بكم عمي طريقة هم ليوث يوهم ان هذين
القولين من الاستعارة وليس كذلك لما عرفت ولما صرح المصنف به ايضا فمعنى كلامه ان
الاستعارة تقع في الاسماء والصفات والافعال وتقع ايضا في الحروف كقوله تعالى ليكون لهم
عدوا وحزنا ولم يذكره المصنف هنا ومبنى الاستعارة علي التشبيه فالتشبيه ايضا يجوز
ان يقع فيها ثم ذكر المثال لكل من الاسماء والصفات والافعال فقوله رايت ليوثا في الاسماء
ولعت صما في الصفات ودجا الاسلام في الافعال وكذا اضا ومعني دجا كثر وكشف لان
تركيب دجا يدل علي الستر والتغطية اومعناه تروق في من قولهم ثوب داج اي سابغ وقد
دجا ثوبه سبغ ودجا شعره طال حتي ستر قال الاصمعي دجا الليل معناه انه البس كل
شئ واعلم انا قد ذكرنا ان الاستعاره اصليه وهي في اسماء الاجناس وتبعيه وهي في الافعال
والصفات المشتقة منها والحروف كقوله تعالي فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ولما مرّ بنا هذا البحث عن قريب فلا نعيده قوله هل يسمي ما في الايه يعني قوله تعالي صم
بكم عمي قوله تشبيها بليغا لترك كلمة التشبيه ووجه التشبيه كما مرّ وتمام تقرير ذلك
قد علم مما ذكرناه آنفا قوله خلوا اي خاليا عنه اي عن ذكر المستعار له قوله به اي بالكلام
قال زهير لدي اسد شاكي السلاح مقذفٍ له لبدٌ اظفاره لم تقلم الشوكة بشدة الباس
والحدّ في السلاح والشاكي تمام السلاح مقلوب منه والمقذف اي الذي يقذف كثيرا في
الوقايع واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعره علي منكبيه اي عند اسد تام السلاح
يصلح لان يرمي به الي الوقايع والحروب ويشبه اسدا له لبدتان لم تقلم براثنه يريد
انه لا يعتريه ضعف ولا عدم شوكة كما ان الاسد لم تقلم اظفاره قوله ومن ثم اي لاجل
ان الاستعاره انما تطلق حيث يطوي ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عن ذكره تري

المغلقين السحرة من المحققين كانهم يتناسون التشبيه ويعرضون عن توهم التشبيه اعراضا
حتى لا يبالون ان يبنوا علي علو القدر وسمو المنزلة كالبنا علي العلو المكاني يقال افلق اي
اتي بالفلق وهو الامر العجيب ويقال ضرب عنه اي اعرض والصفح الاعراض قال ابو تمام
ويصعد حتي لظن الجهول بان له حاجة في السماء يعني يصعد الممدوح في علو الرفعة وطلب
المرتبه حتى والله لظن الجهول بان له حاجة في السما يصعد اليها لطلب تلك الحاجة وفي
بعض الروايات حتى يظن بالفعل المضارع انظر الي الشاعر كيف نبذ امر التشبيه وراء
الظهر وكيف نسي حديث الاستعاره كان لم تجر الاستعارة علي باله ولا امر تشبيه في خياله
فان قلت اين الاستعاره في البيت قلنا هو في قوله يصعد بالتبعية قوله ولبعضهم اراد به
نفسه وطريقته في هذا الكتاب ان كل موضع اورد بيتا قال فيه ولبعضهم اراد به نفسه
لا تحسبوا ان في سربا له رجلا ففيه غيث وليث مسبل مشبل قيل الاسبال في ثلثه
يقال فرس مسبل ذنبه وامراة مسبلة ذيلها ومطر مسبل والاسبال الارخاء والمشبل
مولد للشبل وهو ولد الاسد قوله غيث اي غيث مسبل المطر يصف جوده وليث
مشبل يصف شجاعته ثم اعلم ان بيت المصنف ليس من الاستعارة بل من التشبيه
مثل لقيني من زيد اسد وغيره من الامثله المتقدمة وانما اورده المصنف ليريك جواز
البنا علي الفرع في التشبيه ليظهر جواز ذلك في الاستعارة بالطريق الاولي كما قال صاحب
المفتاح واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا علي الفرع اي علي
المشبه به ويقولوا هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفواد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها
الصعود ولن تستطيع اليك النزول فانهم في تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعاره اقرب
قوله وليس لقائل الي اخره هذا اشارة الي دليل من يقول قوله تعالي صم بكم عمي من باب
الاستعارة مع جوابه قوله لحذف المبتدا يريد ان قوله تعالي صم بكم عمي رفع علي الخبريه
لمبتدا محذوف تقديره هولاء الذين هذه قصتهم صم والتسلق التسور علي الحايط قوله بذلك
اي بسبب طي ذكرهم قوله لانه جواب قوله ليس لقائل قال الشاعر اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخا تنفر من صفير الصافر هلا كررت علي غزالة في الوغا بل كان قلبك في جوانح طائر
النعام يضرب به المثل في الجبن يقال انه لاجبن من نعامة والفتخاء مسترخية الجناح تانيث
الافتخ يقال فتخ اصابع رجله في جلوسه فتختا ثناها ولينها واصل الفتخ اللين يقول رجل
افتخ بين الفتخ اذا كان عريض الكف والقدم مع اللين وعقاب فتخاء لانها اذا انحطت
كسرت جناحيها وغمزتها وهذا لا يكون الا من اللين وغزالة اسم امراة شبيب الخارجي
والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة
جانحة قيل ان الحجاج قتل شبيبا الخارجي فحاربته امراته غزالة سنة تامة وهرب الحجاج

وهي تمشي خلفه فالشاعر يقول في الحجاج هو اسد علي وفي الحروب مثل النعام جبنا ينفر من صفير
الصافر الصفير صوت المكا وقيل اراد بالصافر الريح ثم فحله وغيره فقال له هلا حملت
على هذه المراة في الوغا بل كان قلبك في الوجيب والخفقان من الخوف في جوانح طائر فقوله
بل اضراب عن محذوف دل عليه قوله هلا كررت اي ما كررت بل كان قوله ومعني لا يرجعون
الي قوله بالطبع هذا التفسير على تقدير ان يفسر قوله تعالي مثلهم الي اخره بما اشار
اليه بقوله وفي الاية تفسير اخر وهو ان يمثل هداهم بالنار المضيئة ما حول المستوقد
والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وقوله تسجيلا اي
سجل عليهم تسجيلا واللام في بالطبع للعهد وهو اشارة الي قوله في ذلك التفسير وطبع بها
على قلوبهم قوله او اراد انهم الي قوله ابتلوا وامنه مناسب للتفسير الاول لقوله مثلهم
الي اخره يعني لا يرجعون عما تقدم ذكره وهو التمسك بالنفاق الذي لاجل تمسكهم به
وصفهم الله تعالي بهذه الصفات فصار ذلك دلالة على انهم يستمرون على نفاقهم ابدا
وقوله كيف يرجعون عطف على قوله ايتقدمون اي لا يدرون كيف يرجعون قوله تعالي
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر
الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي قدير قوله
ثم ثنى عطف على قوله عقبها بضرب المثل في قوله لما جا بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة
في الكشف وتتميما للبيان اي لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل ثم ثنى بتمثيل اخر
وقوله غب ايضاح اي عقيب ايضاح قوله وكما يجب الي قوله ويشبع اعلم انه لو لم يات
بقوله فكذلك لتم المعني ووضح ولكان التقدير الواجب على البليغ في موارد التفصيل و
الاشباع التفصيل والاشباع وجوبا مثل وجوب الاجمال والايجاز في مظانهما واذا اتي
بقوله فكذلك فلو لم يكن فيه الفا لقلنا انه بدل من قوله كما يجب الي اخره واذا اتي
فيه بالفاء فالوجه ان نقول هو خبر مبتدا محذوف والجملة جزاء شرط محذوف اي
اذا كان كذلك فالواجب عليه هنا كذلك اي مثل ذلك الواجب قال الشاعر
يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء الرمي هو من قولك رميت
الشي من يدي اي القيته ورميت السهم رميا ورماية والخطب جمع خطبة ووحي
الملاحظ نصب على المصدر اي يجوز وحي الملاحظ من وحي رمز واشار يصف
البلغا ويقول يطولون الكلام ويطنبون فيه في مقام الاطناب واما في مقام الايجاز
فيوجزون ويختصرون الكلام كما يشير الحبيب الي حبيبها ايماء خفيفا خوف الرقيب
ويقال لحظه ولحظ اليه بموخر عينه واللحاظ بالفتح موخر العين عند الصدغ قبل

لابي عمرو بن العلا لم كانت العرب تطنب فقال ليسمع منها فقيل فلم توجز قال ليحفظ منها قوله
ومما ثنى اي كرر ومن بيان ما وفي التنزيل متعلق بثنى قوله والا ترى وفي بعض النسخ بغير
الواو قالوا اذا كان بغير الواو فهو كالبيان لما مر واذا كان بالواو فهو عطف من حيث
المعني على قوله ومما ثنى ولا بد من احد امرين اما جعل الاول في معني الطلب كانه قال
انظر الي قوله تعالي وما يستوي الي اخره واما جعل الثاني في معني الخبر وكانه قال
ومما ثنى فيه التمثيل قول ذي الرمة قوله اذاك ام نمش اعلم ان المصنف اورد صدري
بيتين وهما من قصيدته البائية التي اولها ما بال عينك منها الما ينسكب كانها من كلى
مفرية سرب ثم قال اذاك ام نمش بالوشي اكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب
ويروي بالوشم اكرعه يريد اذاك الحمار الذي مضي ذكره في القصيدة يشبه ناقتي
ام ثور والنمش نقط سود ومسفع الخد اسود وقال السيرافي اي مبرقع الخد بالسواد
ناشط اي يخرج من ارض الي ارض قال الاصمعي الشبب المسن من ثيران الوحش الذي
انتهي اسنانه وقال ابو عبيدة الشبب الثور الذي انتهي شبابا والكراع في الغنم والبقر
بمنزلة الوظف في الفرس والبعير وهو مستدق الساق يذكر ويونث والجمع اكرع ثم
اكارع وفي المثل اعطي العبد كراعا فطلب ذراعا لان الذراع في اليد وهو افضل من الكراع
في الرجل وقال في المجمل الكرع دقة الساقين ورجل اكرع دقيق الساقين والكراع من الانسان
ما دون الركبة ومن الدواب ما دون الكعب قال الخليل تكرع الرجل اذا توضا للصلوة لانه
يغسل الاكارع وكراع كل شي طرفه ثم لما فرغ من صفات الثور في ابيات قال اذاك ام خاضب
بالسي مرتعه ابو ثلثين امسي فهو منقلب يعني اذاك الثور يشبه ناقتي ام خاضب
وهو الظليم اي الذكر من النعام وانما يبقي خاضبا لانه اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف
ريشه والسي ما استوي من الارض وابو ثلثين يعني بثلثين فرخا فهو منقلب اي منصرف
اليه قوله في التمثيل الاول يعني قوله تعالي مثلهم كمثل الذي الي اخره ونريد بالتمثيل الثاني
قوله تعالي او كصيب الي اخره وانما لم يات بالباقي قوله والبرق بخلاف ساير اخواته و
ذلك لان البرق من لوازم الرعد غالبا فلذا جعلهما كالشي الواحد يويده قوله بعد
ذلك وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق قوله لعامل ان نقول نريد انه يجوز ان
نقال هذا من تشبيه المفرد بالمفرد وان كان الاصح انه من التشبيه المركب كما سيجي
قوله دين الاسلام اي الاسلام وهو من اضافة العام الي الخاص قال تعالي ان الدين
عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قوله تحيي به اي
بالاسلام او بدين الاسلام قوله حياة صفة مصدر محذوف اي حيوة مثل حيوة الارض
قوله وما يتعلق بضم الياء اي يتمسك به وهو عطف على قوله دين الاسلام وقيل الضمير

فى به يرجع الي دين الاسلام وفيه نظر اذ لا يبقى للموصول عايد فهو عايد الي ما اي ىشبه
ما يتمسك به من الشبه بالظلمات وذلك لان الظلمة سبب ضلال الطريق ولو روي
يتعلق بفتح اليا لكان الضمير المستتر فيه عايدا الي ما ولكان الضمير في به للدين لكن
الرواية بالضم وكان ذلك لاستكراه ان يقال ما يتعلق بالدين من الشبه فجعل الشبه
متعلقا بالدين واما قوله وما فيه وهو عطف ايضا علي دين الاسلام فالضمير البارز في
فيه عائد الى الدين والمستتر المتحول الي الجار والمجرور من العامل المحذوف عائد الي
ما قوله وما يصيب عطف علي قوله دين الاسلام وقوله من الانزاع بيان ما فهو متعلق
بمحذوف حال من الضمير في يصيب وقوله من جهة متعلق بقوله يصيب وقوله والمعنى
اوكمثل ذوي صيب يريد ان اصل النظم اوكمثل ذوي صيب محذوف ذو والدلاله
يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه وحذف مثل لدلاله عطفه علي قوله تعالي كمثل
الذي استوقد نارا عليه اذ لا يخفى انه ليس المراد كون تشبيه مثل المنافقين دايرا
بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة وبين ذوات ذوي الصيب بل من الظواهر
ان تشبيه مثل المنافقين داير بين صفة المستوقدين وبين صفة ذوي الصيب قوله
والمراد يعني المراد بذوي الصيب هم الذين اخذهم المطر وجعلهم ذوي المطر لملابستهم
للمطر وهو من الاضافة لادنى الملابسة كقول احد حاملى الخشبة لصاحبه خذ طرفك
قال الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا اي اذا قال
الضيف كفاني حلف المضيف ليأكل الضيف جميع ما في الاناء وجعله صاحب الاناء لملابسته
بشربه منه قوله اخذتهم السماء اي المطر يقال ما زالنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا والسماء يذكر ويونث قوله فلقوا
عطف علي اخذتهم منها اي من السماء ما لقوا اي من الشدة والمشقة قوله هذا تشبيه
اشيا باشيا يعنى قوله تعالي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله اوكصيب من السما
الي اخرها فانه تشبيه اسبابا باشيا ولم يذكر المشبهات قوله صرح به اي بذكر
المشبهات قوله كما في قوله ما هذه موصوله اي صرح به تصريحا كالتصريح الذي في قوله
فان قلت هل يجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير صرح به تصريحا كما صرح في
في قوله اي مثل التصريح فى قوله وما يستوي الي اخره فيكون متعلق الجار هو صرح
المحذوف الذي دخل عليه ما ثم حذف الفعل واقيم الجار والمجرور مقامه قلنا
لا يجوز ذلك لان حذف الفعل بعدها المصدرية لا يجوز لانه كحذف الصله وابقا
الموصول قوله تعالي وما يستوي الاعمى التقدير وما يستوي الاعمى والبصير ولا المسى
والذين آمنوا فذكر كل واحد من المشبهين والمشبه بهما صريحا لكن اخر ذكر المسى

ليتقارن

ليتقارن البصير والذين آمنوا وليكون ذكر الاعمى الذي هو المفرط اي المقصر وذكر المسى
الذى هو المفرط اي المتجاوز عن الحد فى طرفى الكلام وليكون ذكر البصير الذي هو المهتدي
المستعد لتحصيل الكمالات وذكر الذين آمنوا وعملوا الصلحت اي المتصفين بصفات الكمال
فى وسط الكلام فان خير الامور اوساطها او لما اخر ذكر المسى للغرض المذكور اخر مع لا ليدل
على ان المعنى وما يستوي الاعمى والبصير ولا المسى والذين آمنوا وعملوا الصلحت ويكون
الغرض الاصلى من الاية بيان انه لا يستوي الذين امنوا وعملوا الصلحت والمسى ويكون
ذكر قوله تعالى ما يستوي الاعمى والبصير تمهيدا وتوطيه لذكر ذلك او يقول شبه الكافر
بالاعمى والمومن بالبصير واراد ان يبين عدم المساواه بين الكافر الذي هو كالاعمى
والمومن الذي هو كالبصير وذكر المشبه والمشبه به واصل التركيب وما يستوي الاعمى
والذين آمنوا ولا المسى والبصير ثم قدم قوله والبصير وقارنه بقوله الاعمى لما بينهما
من المقابله فصار هكذا ويدل علي ما ذكرناه قوله ولا المسى آخرا قال امرء القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي الحشف ادنا التمر وفى
المثل احشفا وسوء كيلة والبالي من بلي الثوب بلى يصف عقابا بتصيد الطيور كثيرا و
العقاب طاير وجمع القلة اعقب لانها مونثه وافعل بناء تختص به جمع الاناث مثل عناق
واعنق وذراع واذرع وجمع الكثير عقبان والبالي من بلى السى بلى شبه قلوب ما صادت
العقاب حديثا وقديما رطبها بالعناب ويابسها بالحشف البالي وهذا من تشبيه المفرد
بالمفرد لانه ليس لمضامة الرطب من القلوب الي اليابس منها هيئة يقصد ذكرها ويعنى
امرها لا لاجتماع الحشف مع العناب قوله تعالي وما يستوي البحران شبه المومن بالبحر
العذب الفرات والكافر بالبحر الملح الاجاج ثم رام بيان عدم الاستواء بينهما وترك ذكر
المشبه وجعله نسيا واكتفى بذكر المشبه به فيكون استعاره مصرحة اي لا يستوي المومن الذي
هو كالبحر العذب الفرات والكافر الذي هو كالبحر الملح الاجاج لكن لما ترك ذكر المشبه
صار استعاره فمعنى كلام المصنف انه كما جاد ذكر المشبه صريحا فقد جاء ذكره مطويا علي
طريق الاستعارة ثم اتى بالمثال من الاستعارة اي قد يترك ذكر المشبه فى التشبيه كما
يترك فى الاستعاره وكذا قوله تعالي ضرب الله مثلا رجلا فانه شبه الكافر بعبد فيه
شركا متشاكسون والمومن بعبد سالم لرجل ثم بين انهما لا يستويان وترك المشبه
راسا وذكر المشبه به فهو ايضا استعارة مصرحه ومعنى الايه انه تعالي شبه المشرك
بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى عبوديته ويريد
منه ان يتفرد بالخدمة له فهذا يامره وذاك ينهاه فهو متحير لا يدري رضا ايهم يتحري
واذا عنت له حاجة يكل كل منهم امره الي الاخر فلا يحلي بطائل وشبه المومن بعبد لاخر

ودسلم لمالك واحد فهو معتنى بما لزمه من الخدمة معمد عليه فهما يصلحه فهمه واحد
وقلبه مجتمع فاي هذين العبدين احسن حالا او لسلم بمعنى السالم وهو من قولهم
سلمت له الضيعة اذا احصلت بلا منازع وهذا تمثيل لعابد الاصنام والمومن الموحد
قوله والصحيح الذي عليه الي اخره عطف علي قوله لقايل ان يقول تشبه دين الاسلام
الي اخره والحاصل انه ذكر اولا انه يجوز ان يكون من التشبيه المفرق وذكر تقريره وقدم
ما يجب تقديره واجاب عما ورد عليه ثم ذكر ان الصحيح انه من التشبيه المركب ثم انه
اشار في هذا التقرير الي ان التشبيه في الاية الاولي اعني قوله مثلهم الي اخره ليس ايضا
من تشبيه المفرد بالمفرد بل هو ايضا كالاية الثانية من تشبيه الجملة بالجملة وظن
بعضهم ان قوله والصحيح الي اخره جواب اخر عن قوله فاين ذكر المشبهات ثم قال
وكانه سلم اولا انه تشبيه اشيا باشيا واجاب بما اجاب ثم اشار الي انه ليس كذلك
بل هو من التمثيلات المركبة وهذا ظن باطل بل الوجه ما ذكرناه يعرف من يتامل و
اعلم ان وجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون
في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما وصفا فامقصودا من مجموعها الي هية واحدة
او لا يكون في حكم الواحد فهذه ثلثة اقسام اما الاول فكما اذا شبهت الخد بالورد في
الحمرة واما الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد كما اذا شبهت
سقط النار وهو ما يسقط عند القدح بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة و
الشكل الكري والمقدار المخصوص واما الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا
ولا متنزلا منزلة الواحد كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد والسفاد نزو الذكر علي الانثى قال في الصحاح سفد بالكسر يسفد سفادا
يقال ذلك في التيس والبعير والثور والسباع والطير قوله لا يتخطونه حال صاحبه علما
البيان لانه فاعل قوله عليه يقال تخطيته اذا تجاوزته والاولي ان يقول يتخطونه بدل من
قوله عليه علما البيان وذلك لان غرض المصنف ثبوت علما البيان علي هذا القول وعدم
مجاوزتهم عنه ودلالة لا يتخطونه علي هذا المقصود اقوي من دلالة قوله عليه علما البيان
ومثله قول صاحب المفتاح وهو قوله ومن امثلة البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من
كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن
عندنا اوفي بتادية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة ذاك عليه بالتضمن مع
التجرد عن التاكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التاكيد وقوله ان التمثيلين خبر
قوله والصحيح وقوله من جملة التمثيلات خبر ان وقوله لا يتكلف الي اخره بيان انه

من التمثيلات المفرقة وقوله شي مفعول اقيم مقام فاعل يتكلف وقوله يقدر تشبهه بصفة
قوله شي والضمير من تشبهه عايد الي واحد ومن به الي شي اي لا يقدر لكل واحد من
المشبه شي من المشبه به يقدر تشبه ذلك الواحد المشبه بذاك الشي المشبه به قوله
وهو عايد الي قوله الصحيح او الي قوله ان التمثيلين قوله بيان اي بيان هذا الكلام وقوله
فرادي ومعزولا اي لم ياخذ صفة اشيا تعالى عزله اي افرده وعزله عن الامر نحاه وحجزه
الازار معقده وحجزه السراويل التي فيها التكة واخذ الحجزة عبارة عن الاتصال والالتيام
قوله فتشبهها عطف علي تاخذ اي فتشبه تلك الاشياء ويعني بهذا التشبيه المفرق قوله
كما فعل صفة مصدر محذوف من قوله تاخذ فتشبه اي فعلا مثل فعل امرء القيس يعني
قوله كان قلوب الطير البيت قوله وجا عطف علي فعل قوله وتشبه عطف علي قوله تاخذ
وهذا اشارة الي التشبيه المركب قوله قد تضامت وتلاحقت صفة اشيا قوله حتي
غاية التضام والتلاصق وقوله عادت اي صارت شيا واحدا ليكون من التشبيه المركب
قوله باخري اي بكيفية اخري مثل مثل تلك الكيفية الحاصلة من مجموع اشيا قد تضامت
والبا من باخري تعلقت بقوله تشبه قوله كقوله تعالى خبر مبتدا محذوف اي هو كقوله
تعالي مثل الذين اي صفتهم العجيبة الشان كصفة الحمار قوله في جهلها متعلق بمحذوف
حال من اليهود اي مستقرين في جهلها والضمير المونث يعود الي اليهود بتاويل الطايفة
او الفرقة والبا في بما متعلق بالجهل ومن التورية بيان ما واياتها عطف علي التوراة والباهر
من قولهم بهر القمر اضاء حتي غلب ضوءه ضوء الكواكب يقال قمر باهر وقوله بحال متعلق
بتشبيه وقوله في جهله متعلق بمحذوف حال من الحمار والضمير للحمار والباء يتعلق
بالجهل ومن بيان ما والاسفار جمع سفر بكسر السين وسكون الفاء وهو الكتاب قوله
وتساوي عطف علي قوله جهله قوله عنده اي عند الحمار ومن حمل بيان الحال التي ومن
الاوقار بيان ما سواها وهي جمع وقر بكسر الواو وسكون القاف الحمل قوله لا يشعر اي
الحمار وهو حال من الحمار قوله من ذلك اي من حمل اسفار الحكمة قوله الا بما يمر استثنا
مفرغ اي لا يشعر بشي الا بما يمر والدف بفتح الدال الجنب ومن بيان ما قوله وكقوله عطف
علي قوله كقوله تعالي واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اي بين لهم صفة الحيوة الدنيا ثم قال
تعالي كماء اي هي كماء فهو جواب سائل وقال كيف مثل الحيوة الدنيا فاجيب بقوله
هو كماء انزلناه الي اخره مثله قول الشاعر، بكى علي قتلى العدان فانهم طالت اقامتهم ببطن
برام كانوا علي الاعدا نار محرق ولقومهم حرما من الاحرام العدان موضع وقيل الاحرام ثلثة في
حرم مكة وحرم المدينة وحرم بيت المقدس وانما لم يعطف قوله كانوا علي ما قبله للاستينا
لانه حين امرها بالبكا كانه توهمها قالت لم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم كيف كانوا

افعال مجيبًا كما نوا علي الاعداء قوله المراد اي المراد من قوله تعالي واضرب ان هذه القلة كملك
القله فقوله المرادُ مبتدا وقوله قلة خبره وقوله كقلة صفة مصدر محذوف اي قلة مثل
قلة بقاء الخضر ولا يحسن ان يقال قلةُ مبتدا وكقلة خبره والجملة خبر المراد اذ لا ضمير
ولا يستقيم المعنى وزهرة الدنيا بالتسكين غضارتها وحسنها وزهرة النبات ايضا نوره
وكذا الزهرة بالتحريك وهي في الكشاف بالتسكين والخضر واحده خضرة بقلة حسناء
ورقها وثمرتها كالدخن ويقال انبت الارض خضرا اي نباتا حسنا اخضر قوله فاما ان
يُراد الي آخره يجوز ان يكون متعلقا بقوله المراد قلةُ الي اخره ويجوز ان يكون متعلقا بقوله
الغرض تشبيه حال اليهود الي اخره ايضا قوله ومصيّره اي غير مصيّره قوله فلا اي فلا
يحقق او فلا يوجد قوله فكذلك الي اخره مرتبط من حيث المعنى بقوله وتُشبّه كيفية حاصله
من مجموع اشياء الي اخره وهذه الجملة جواب شرط محذوف اي اذا كانت العرب تُشبّه كيفية
مركّبة من اشياء بالكيفية الاخري المركبة من اشياء فكذلك لما وصف الي اخره وقوله كذلك
منصوب بقوله بعد ذلك تشبهت او بما دلّت هو عليه اي لما وُصف وقوعُ المنافقين
تُشبهت حيرتهم بما يكابد تشبيها مثل ذلك التشبيه المتقدم فهو صفة مصدر محذوف
ويُشير بقوله وُصف وقوعُ المنافقين في ضلالتهم الي قوله اولئك الذين اشتروا الضلاله
بالهدي وقوله ما خبطوا عطف علي قوله ضلالتهم ويريد بوقوعهم فيما خبطوا معنى قوله فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقوله تشبّهت جواب لما وحيرتهم اي حيرة المنافقين
وقوله بما متعلق بتُشبهت اي تشبّهت حيرتهم بالشدة التي يكابدها يقال كابدتُ الامر
اي قاسيتُ شدته ومفعول يكابد محذوف ومن فاعله قوله بعد ظرفُ طفئتْ وايقادها
مضاف الي المفعول والفاعل محذوف اي بعد ايقاده اياها قوله في ظلمة الليل بدل
من قوله بعد ايقادها ولا يجوز ان يكون ظرف ايقادها لانه لا يلزم حينئذ ان يكون الطفو
في ظلمة الليل والمعنى علي ان الطفوّ فيها والي هذا بيان التمثل المركب في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي الي اخره ومن هذا تبيّن ان المصنف اختار التفسير الاخير الذي
اشار اليه بقوله قبل وفي الاية تفسير اخر وهو انه لما وُصفوا بانهم الي اخره قوله وكذلك
شروع في بيان التشبيه المركب في قوله تعالى او كصيب الي اخره فهو عطف من حيث
المعنى علي قوله من طفئت ناره اي وشُبّهت حيرتهم بما يكابده من اخذته السماءُ اي
المطر تشبيها مثل ذلك التشبيه ومن قال ان قوله وكذلك الي اخره عطف علي
قوله فكذلك لما وُصف الي اخره فقد سها قوله من التشبيه بيان المفرق وقوله من
حذف المضاف بيان الذي ويريد بالمضاف المحذوف قوله ذوي لا قوله مثل فانه لابد
من تقديره قوله وهو عايد الي التقدير لانه يدل عليه قوله تُقدّره اي تقديرك

قولك

قولك او كمثل ذوي صيّب فقوله الذي مبتدا وهل تقدّر خبره وقوله وهو قولك جملة معترضة وقوله
منه اي من التشبيه وهو بيان المركب قوله لولا طلبُ الراجع الطلب مصدر مضاف الي فاعله
والمراد بالراجع الضمير في يجعلون وقوله في قوله حال من الراجع او من الضمير المستتر في الراجع
ولا يجوز ان يكون ظرفا للراجع وقوله ما يرجع مفعول الراجع وفي يرجع ضمير الراجع والضمير من اليه
يعود الي ما اعلم انا اذا جعلنا هذا من التشبيه المفرق فلا بد ان يلي حرف التشبيه مفرد نصح
تشبيه المنافقين به فلذلك قدّرنا ولما اذا جعلناه من التشبيه المركب فلا يُشترط ان يلي حرف
التشبيه مفرد يصح التشبيه فلا يلزم تقدير ذلك لكن امرا آخر اقتضاه وهو قوله يجعلون
اصابعهم فلذلك قلنا علي التقديرين المعنى كمثل ذوي صيّب فهذا يؤيد ما ذكرنا من ان المراد
بالمضاف المحذوف ذوو لا مثل لان الضمير في يجعلون لا يقتضي تقدير ذوي بل يقتضيه ما مر
من ان التشبيه ليس دايرا بين صفة هؤلاء وذوات ذلك علي ما عرفت قوله وليس الغرض
خال من الماء وتمحّل اي احتال فهو متمحّل قوله لتقديره اي لتقدير مفرد اخر قوله في هذا اي في
التمثل المركب وولي حرف التشبيه مفرد لا يتاتى التشبيه به قال وما الناس الا كالديار
واهلها بها يوم حلّوها وغدوًا بلاقع وما الناس الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو
ساطع وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان تُردّ الودائع والبلقع الخالي والجمع البلاقع
والشهاب شعلة نار ساطعة والسطوع الارتفاع قوله اهلها مبتدا بها خبره ويوم حلّوها
ظرف للخبر وانما ذكر ذلك لانهم يوم الحلول يكونون مجتمعين غير متفرقين والجملة حال
من الديار اي تشبيه الديار في هذه الحال والبلاقع خبر مبتدا محذوف اي هي بلاقع
والواو للعطف علي الجملة الحاليه واصل غدٍ غدو فاخرج علي الاصل وبهذا البيت يُستشهد
لاصل غد والحور الرجوع ويحور رمادا اي يصير رمادا والديار جمع دار مثل جبل وجبال
والوشك السرعة والنهوض القيام قوله اي التمثلين يعني قوله تعالي مثلهم كمثل وقوله
او كصيب قوله الثاني اي التمثل الثاني ابلغ من التمثل الاول لان التمثيل الثاني قوله
فظاعته اي فظاعة الامر وفي الكلام حذف اي ادلّ من التمثل الاول قوله ولذلك اي
لكون التمثل الثاني ابلغ اخّر التمثل الثاني قوله بحرف الشك يعني او في قوله او كصيب
قوله او في اصلها اي وُضع في اصلها فاو مبتدا في اصلها متعلق بفعل هو خبره اي وُضع في
اصل وضعها لتساوي متعلق بذلك الفعل المحذوف قوله فساعد حال عامله محذوف
اي فيذهب الشيبان ساعدا وانما لم يُثنّ نظرا الي كل واحد قوله في الشك متعلق بتساوي
قوله ثم اتُّسع عطف علي قوله في اصلها اي علي الفعل المتعلق هو به قوله فيها اي في او
قوله وذلك اشاره الي الاستعاره وذكّر باعتبار المذكور اي وذلك مثل قولك جالس
الحسن قوله انهما اي الحسن وابن سيرين سيّان اي مثلان والسيّ المثل والسيّان

المثلان قوله في استصواب متعلق بالسيان لانه في معني المتشابهان واستصوب فعله فَ ب
استصاب فعله بمعني اي عدّه صوابا فقوله في استصواب مضاف الي المفعول اي في استصو
الناس بجا الستهما قوله ومنه اي وهما اسعير فيه او للمساوي في غير الشك قوله فلذلك
جواب شرط محذوف اي اذا عرفت انّ او يستعار للمساوي في غير الشك فكذلك مَا نحن
فيه وقوله معناه ان كيفيه تقرير لما مر من ان المثل في الايه بمعني الحال العجيبه الشان
قوله بوجه متعلق بقوله استقلال قوله فبايتهما جواب شرط محذوف اي اذا كانت تلك
الكيفيه مُشبهة للكيفيين مثلت اي تشبهت كيفيه قصة المنافقين وقوله فانت مُصيب
جواب قوله فبايتهما والحاصل ان قوله فبايتهما شرط جوابه فانت مُصيّب والشرط والجزاء
جزاء شرط محذوف علي مَا قودنا قوله فاستعرت للتشاري وذلك كما مر من انه اذا اشترك
بابان في امر عام واختلفا في امر اخر يجوز استعمال صيغة احد البابين في الاخر نحو اما انا
فافعل كذا ايها الرجل وسواء علي اقمت ام تعدت وقد مر تحقيقه ونظيره الاحلاب وهو الاعانه
علي الحلب خاصة ثم استعمل علي العموم في كل اعانه وكذلك تعال فان اصله ان يقول
من هو في المكان العالي لمن هو في المنخفض دادعاء من المكان المنخفض الي العالي لا من
العلو ثم اتسع وعمّ حتي صح بالعكس قوله والصيّب المطر قال في المجمل الصوب نزول
المطر قوله ويقال للسحاب قال في الصحاح الصيّب السحاب دو الصوب وصاب نزل
قال الشماخ عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا واسحم دان صادق الرعد صيّب عفا اي درس
والدي جمع آيه وهي العلامة والاسحم السحاب الاسود ودان اي قريب من الارض
لثقله بالماء وهو صفه اسحم اوهما صفتان لموصوف محذوف اي سحاب وقال صادق
الرعد لان الرعد كالوعد بالمطر يقول ان اختلاف الرياح وتتابع الامطار علي ربع المحبوب
محا اثره قال في الصحاح الاسحم في قول زهير باسحم مذوكالقرن وفي قول النابغة
باسحم دان السحاب وفي قول الاعشي باسحم داج عوض لا نتفرق الدم يغمس فيه اليد
عند التحالف ويقال بسواد حلمة الثدي ويقال بزق الخمر وتنكير صيّب مبتدا خبره
لانه يعني ان التنوين في صيّب للتعظيم كما في قوله تعالي وان كذبوك فقد كُذبت رسل
من قبلك قوله والصيّب ابلغ كسيّد وسائد وقيل وقائل قوله والسماء هذه المظلّة
انما قال ذلك لان السماء تطلق علي كل ما سما وارتفع كالغمام والسقف فبيّن ان المراد به
ههنا المظلّة قوله مكفوفٌ اي ممنوع يعني كُفّ عن ان يسيل قوله قوله مبتدا ومن السماء في
محل النصب لانه مقوله او في محل الرفع لانه بدل منه وقوله ما الفائده مبتدا وخبره وقوله
في ذكره اي في ذكر قوله وهو ظرف الفائده والجمله خبر قوله والصيّب لا يكون الا من السماء
حال من الضمير المجرور في ذكره لانه مفعول المصدر قوله فنفي ان يتصوب اي نفي الله تعالي

بجي

بجي السماء معرفة نزول الصيّب من افق واحد وافاد انه ينزل من جميع الافق وذلك لان اللام
في مثله يفيد الاستغراق لما مر ان الحقيقه من حيث هي صالحة للتوحد والتكثر فيكون
الحكم استغراقا او غير استغراق الي مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المومن غرّ كريم و
المنافق خبّ لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا علي الاستغراق بعله ايهام ان
القصد الي فرد دون اخر مع تحقق الحقيقه فيهما يودّي الي ترجيح احد المتساويين
علي الاخر قوله لانّ تعليل نفي يعني اذا كان كل افق من آفاقها سماء وجب حملها علي
العموم لانه لو حمل علي البعض دون البعض يلزم الترجيح بلا مرجح قوله كما انّ مَا زائدة
مثله في قوله تعالي فبما رحمة وانّ الي اخره في تاويل المصدر وكما الي اخره خبر مبتدا
محذوف اي هو يعني كونُ كل افق سماء مثلُ كون كل طبقه سماء وقوله في قوله تعالي
ظرف للكون او لمعنى الثبوت في قوله ان كل طبقة الي اخره قوله والدليل عليه اي علي
ان كل افق من آفاق السماء يسمي سماء قول الشاعر ومن بعض ارض بيننا وسماء يسمي
بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء فقوله وسماء عطف علي ارض اراد بقوله ارض
مَا بينهما من اجزاء الارض وبقوله وسماء جزء السماء في مقابلة القطعة التي بينهما من
الارض قوله والمعنى اي المعنى الحاصل من المجئ بالسماء معرفة وطبق الغيم تطبيقا اذا
اصاب بمطره جميع الارض يقال سحابة مُطبقه قوله وكما جاء متعلق بقوله اهد قوله وفيه
مبالغات حال من الصيّب او صفه له والاول اوجه لان المراد لفظ صيّب وهو ليس بنكرة
قوله من جهة التركيب لان الصوب هو النزول من السماء فهو اخص من النزول والتركيب
هنا بمعنى جمع الحروف البسيطه لتكون كلمة قوله والبناء لما مر ان فيعلا ابلغ من فاعل
قوله والتنكير لما ذكر انه اريد نوع من المطر شديد قوله امدّ من مدّ الجيش وامدّه
اذا زاده والحق به ما يقوّيه ويكثره قوله ذلك اشاره الي المجئ بالصيّب علي الوجه
المذكور وهو مفعول امدّ فاعله ضمير عايد الى الله تعالي قوله بان جعله اي الصيّب قوله
وفيه عطف علي قوله فيه انه جاء قوله ينحدر اي ينزل قوله ومنها اي من السماء قوله
كزعم السماء خبر مبتدا محذوف اي ليس الحال او الامر او الواقع مثل زعم من يزعم
ان السحاب ياخذ الماء من البحر ومن في من السما للابتداء ومن جبال بدل منه ومن
برد للتبعيض او من جبال للتبعيض ومن برد بيان جبال وسيجئ تحقيقه ان شا الله
تعالي وقال الامام ان في تفسير قوله تعالي وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم سوالا وهو ان قوله وانزل من السماء ما يقتضي نزول المطر من السماء و
ليس الامر كذلك فان الامطار انما تتولد من ابخره ترتفع عن الارض وتتصاعد الي
الطبقه البارده من الهواء فتجتمع هناك بسبب البرد وتنزل بعد اجتماعها وذلك

هو المطر ثم قال والجواب من وجوه ان السماء سميت سما لسموها وكل ما سما فهو سماء فاذا
نزل من السحاب فقد نزل من السماء الثاني ان المحرك لاثاره ملك الاجرام الرطبه من
عموه الارض الى جوّ الهواء هو القوه السماويه فصح ان يقال انزل من السماء ماء الثالث
ان قوله عز وجل هو الصدق وقد اخبر انه ينزل المطر من السماء فاذا علمنا انه مع ذلك
ينزل من السحاب فيجب ان يقال ينزل من السماء الي السحاب ومن السحاب الي الارض
قوله لاعتماده اي لاعتماد الظرف علي موصوف وهو الصيّب وانما قال علي الاتفاق لانك اذا قلت
ابتداء فيه ظلمات فهو مختلف فيه وبيان ذلك ان نقول الظرف المستقر اي السّاد مسدّ
الفعل لايخلو من ان لايعتمد علي احد الاشياء السته التي هي المبتداء والموصول والموصوف
وذو الحال وحرف الاستفهام وحرف النفي قبله او اعتمد والثاني يعمل في الاسم الواقع بعده
عمل كل فعل في فاعله وفاقا لان الظرف لنيابته عن الفعل يعمل عمله لاسيما وقد اعتضد
بالاعتماد وذلك نحو قولك زيد في داره عمرو وجاني الذي في الدار اخوه ومررت برجل في
كمه كتاب ولقيت زيدا عليه جبّة وشي وافي الدار اخوك وما فيها ابوك واما الاول وهو
الظرف الذي لم يعتمد علي شي قبله فالاسم الرافع بعده لايخلو من ان يكون حدثا وغير حدث
والثاني لايعمل في المظهر بعده عند اصحابنا بل ارتفاعه بالابتداء والظرف المقدم محتمل لضمير
وهو مع ما تضمنه من الضمير مرفوع المحل بالخبر به نحو عندي مال فارتفاع مال بالابتداء وعندهم
وفي الظرف المقدم ضمير وهو معه واقع خبر له وعند الكوفيين ارتفاع الاسم بعده بالظرف عليه
مثله اذا اعتمد وانهم لايشترطون لعمله الاعتماد كما لم يشترطونه لاعمال اسمي الفاعل
والمفعول ووافقهم الاخفش منا في المسلتين اعني اعمال الظرف واعمال الصفات من غير
اعتماد هذا اذا كان الاسم الواقع بعد الظرف غير حدث وان كان حدثا فارتفاعه بالفاعليه
عند سيبويه وان لم يكن يعتمد الظرف وذلك قولك يوم الجمعه الخروج وامامك الوقوف
ومنه قوله تعالي ومن آياته انك تري الارض خاشعة لان التقدير ومن اياته رويتك ومن
آياته ان تقوم السماء وعند الخليل لافرق بين الحدث وغيره في لسترلط الاعتماد فارتفاع هذه
الاسماء عنده بالابتداء وهذا اقرب الي القياس قوله تنتفض يقال نفضتُ الثوب والشجر
انفضُه نفضا اذا حركته لينتفض والحدو سوق الابل والغناء لها ويقال للشمال حَدوا
لانها تحدُوا لسحاب اي تسُوقه ولايقال للمذكر احدي قوله فتصوّت اي الريحُ وهو عطف
علي تنتفض قوله ذلك اي الاضطراب والانتفاض قوله من الارتعاد يجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف اي هو يعنى الرعد من الارتعاد ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الرعدُ والارتعاد
الاضطراب يقال ارعدته فارتعد قوله جعل الصيب يعنى قوله فيه ظلمات فان الضمير من
فيه عائد الي الصيّب قوله فلا تخلوا الفاء جزاء شرط محذوف اي اذا كان الصيب مكانا للظلمات

فلا تخلو قوله به اي بالصيب واي في ايهما شرطيه فما ظلماته جوابها والضمير من ظلماته عائد
الي اي وقوله فايهما الي اخره جزاء شرط محذوف اي اذا كان المراد السحاب او المطر فايهما اريد
فما ظلماته قوله اسحم اي اسود والسُحمة السواد قوله فظلمتا خبر مبتدا محذوف اي فهي
ظلمتا سُحمته وهذه الجمله جزا للشرط الثاني وهو فان كان اي السحاب والمجموع جواب
للشرط الاول اعني قوله اما ظلمات السحاب قوله مضمومةٌ حال من الضمير الذي اضيف
اليه سُحمته او تطبيقه لانه فاعل وهذه حال باعتبار المعلق كما يكون الصفه باعتبار متعلق
الموصوف وقوله ظلمةُ اقيمت مقام فاعل مضمومه قوله اليها اي الي ظلمتي سُحمته وتطبيقه قوله
فظلمةُ خبر مبتداء محذوف وهو الضمير العايد الي ظلمات المطر اي فهي ظلمة وهذه الجمله
جزاء الشرط ويقال ضربت الريحُ الماءُ فانسجت له طرائق قوله بتتابع متعلق بقوله انتساجه
والقطر المطر قوله وظلمةُ عطف علي فظلمة قوله اذ كانا اي الرعد والبرق في اعلا المطر ومصبّ
المطر وهو السحاب قوله وملتبسين عطف علي قوله في اعلاه والضمير المستتر في ملتبسين
عائد الي الرعد والبرق قوله به اي بالمطر فهما اي البرق والرعد فيه اي في المطر قوله ماهو
اي ليس فلان منه اي من البلد يشغله اي يشغلُ ذلك الحيز جرمُه اي جرمُ فلان
قوله اخذا مفعول له من قوله جمع قال البُحتري يا عارضًا متلفعًا ببروده يختال بين
بروقه ورُعوده والعارض السحاب وتلفعت بمرطها اي تلحفت به واللفاع مايُلتفع به
وتلفعَ الرجل بالثوب والشجرُ بالورق اذا اشتمل به وتغطى والبرود جمع برد والبرَد حبّ
الغمام يقول منه بُردت الارضُ وبُرد بنو فلان وسحاب برد وابرد اي ذو برد وسحابة
برَدة والاحتيال اصله التبختر قوله وكما قيل ظلمات عطف علي قوله كقول البُحتري
ولايجوز ان يقال هو عطف علي قوله اخذا بالابلغ لانه مفعول له بخلاف هذا اللهم الا
ان يجعل قوله كما قيل في معني قولك ليناسب الظلمات قوله احدهما ان يراد العينان
يعني لايخلوا اما ان يراد بقوله رعدٌ وبرقٌ مصدرُ قولك رعدت السماءُ رعدا اي صوّتت
ومصدر برقت برقا اي لمعت واما ان لايراد بهما المصدران بل يكون المراد عين البرق
والرعد اي ذات البرق والرعد فان اريد ذات البرق والرعد فانما لم يجمعا وان كان المراد
الجمع لان البرق والرعد في الاصل مصدر كما ذكرنا فروعي الاصل وان كان المراد بها الحدث
اي المصدرَ فعدم الجمع ظاهر لان المصدر يستوي فيه المفرد والجمع فقوله روعي جواب
لما وقوله يقال الي قوله برقا جمله معترضه مبينه لكونهما في الاصل مصدرين وقوله
بان ترك متعلق بقوله روعي قوله وان اريد شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم
عليه اي وان اريد معنى الجمع ترك جمعه قوله الحدثان صح بكسر النون تثنيه
الحدث وهو المصدر وفي بعض النسخ الحدثان بضم النون فيكون مفردا بمعنى الحدث

قال في المفصل ويسميه سيبويه الحدث والحدثان قال الامام انما لم يقل رعود وبروق
كما قيل لانه حصلت انواع مختلفة من الظلمات على الاجتماع فاحتيج الى صيغة الجمع اما الرعد
فانه نوع واحد وكذا البرق ولا يمكن اجتماع انواع الرعد والبرق في السحاب الواحد
فلا جرم لم يذكر فيه لفظ الجمع قوله وانما جاءت هذه الاشياء منكرات يعني ظلمات
ورعد وبرق وقوله داجية مبالغة في الظلمة قال الاصمعي دجى الليل انما هو ألبس
كل شيء ورعد قاصف شديد الصوت يقال قصف الرعد وغيره قصيفا والخطف
الاستلاب وبرق خاطف لنور الابصار قوله وجاز يعني ان الضمير من قوله يجعلون عائد
الى اصحاب الصيب فجمع وان كان المرجع محذوفا والباقي القائم مقامه مفردا فاذا حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه يجوز اعتبار اي واحد منهما اريد ومنه قوله تعالى
وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون جاء بالضمير المونث في اهلكناها
فجاءها نظرا الى القرية وجاء بضمير جماعة المذكر في او هم قائلون للنظر الى الاهل المحذوف
قوله مع كونه محذوفا اي مع كون اصحاب وانما ذكي بما وبل المضاف او اللفظ قال
حسان ابنا جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول • يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد
المقبل • يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل • البريص
اسم واد بدمشق وبردى اسم نهر في ذلك الوادي وقيل بردى وادي دمشق والبريص
نهر يتشعب منه كالصراة من الفرات سمي بذلك لانه يسيل الى البريص وهو موضع ف
يصفق ماخوذ من تصفيق الشراب وهو ان يحوله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر
وماء سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق لصفائه وعذوبته معناه يسقون
من ورد هذا الموضع ماء بردى ممزوجا بالرحيق السلسل وان حسان عول على بقاء
معنى المحذوف حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ولو نظر الى بردى ولم يعتبر المحذوف
لقال تصفق بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق لان بردى مونث اذ فعلى بفتح الفاء والعين
من الابنية المختصة بالتانيث قوله شم الانوف اي هم من الاعراب الخلص والمراد بالطراز
الاول الذي يبدأ بذكره في الخصال الحميدة قوله يغشون يقال فشا الخبر وافشاه
غيره والمراد بالافشاء هنا انهم يعمون الضيافة ويكثرونها فيكثر مجيء الضيفان اليهم فيصير
الضيفان الى كلابهم معارف فلا تهر كلابهم في وجوه الضيفان واشار بقوله لا يسالون عن
السواد المقبل انه لا يختص ضيافتهم بمن يعرفونه بل يعمون بها القريب والبعيد والمعروف
والمنكر فلا يسالون عن الشخص المقبل انه من هو ومن اين هو بل يضيفونه كائنا من
كان قوله حيث ظرف عول وقوله ذكر بالتشديد من التذكير خلاف التانيث قوله

لكونه

لكونه تعليل انه لا محل له وقوله لانه تعليل الاستيناف قوله على ما يوذن حال من الرعد
والبرق اي كائنين ومستقرين على وجه او امر يوذن بالشدة اي يدل على الشدة وهو تنكيرهما
على ما مر وقوله فكان قائلا في مقام جواب لما والوجه ان يقول جواب لما محذوف اي لما ذكر
كان مظنة السوال واذا كان كذلك وكان قائلا قال الى اخره قوله فكيف هذه الفاء جواب
شرط محذوف من كلام السائل كان السائل قال اذا كان الرعد بهذه المثابة من الشدة
فكيف حالهم قوله فقيل الفاء فيه للعطف على قال قوله ثم قال عطف على قوله فقيل
اي لما اجيب السائل بما اجيب قال السائل اذا كانوا يجعلون اصابعهم في اذانهم مع ذلك
الرعد فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فانهم لا يمكنهم ان يغضوا ابصارهم عند ذلك
لما اضطروا اليه من المشي والذهاب للنجاة من الخوف والعذاب والاولى ان نقول قوله
ثم قال عطف على قوله قال يعني قال فاجيب ثم قال بعد القول الاول وانما اتى بثم لتخلل
الجواب بين الكلام الاول والثاني ففيه تراخ تمهلة قوله فقيل عطف على ثم قال قوله فهلا
قيل انا ملهم قال المطرزي في المغرب الانملة بفتح الهمزة والميم راس الاصبع وهو المفصل
الاعلى الذي فيه الظفر وضم الميم لغة مشهورة ومن خطأ راويها فقد اخطا وقول بعض
الفقهاء في كل انملة من الاصابع التي فيها ثلث انامل ثلث عشر الدية وان كان فيها انملتان
ففي احديهما نصف عشر الدية هذا كله توهم وانما الصواب في كل مفصل ومفاصل ومفصلان
واما المفاصل التي هي اصول الاصابع فهي الاشاجع والواحد اشجع بفتح الهمزة والجيم والبرجمة
بالضم واحدة البراجم وهي مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والانامل قوله هذا يعني اطلاق
الاصبع وارادة بعضه وقوله التي صفة الاتساعات قوله اراد البعض الذي هو المرفق
يعني بقوله وايديكم قوله والذي الى الرسغ يعني بقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
ففيه اخره نشر والرسغ مفصل الكف في الذراع والقدم في الساق قوله وايضا الى اخره
عطف على قوله هذا الى اخره وهو نصب على المصدر كانه قال اضنا ايضا اي رجعنا رجوعا
الى جواب اخر والفاء جواب شرط محذوف اي اذا رجعنا الى جواب اخر فنقول في ذكر الاصابع
الى اخره وقوله ما ليس مبتدا من المبالغة بيانه في ذكر الاصابع خبره قوله فالاصبع
جواب شرط محذوف اي اذا كان ترك ذكر الانملة للوجه الذي ذكرتم فلم لم يذكر الاسم
الخاص وذكر الاسم العام فاجاب بانه ترك اسمه الخاص وهو السبابة لاجتناب
لفظ السب وهو الشتم وانما سميت السبابة لانهم كانوا اذا يسب بعضهم بعضا يشيرون
بذلك الاصبع وشيء بشع اي كريه الطعم ياخذ في الحلق واستبشعه اي عده بشعا
قوله من العيمة اي من اجل العيمة والعيمة شهوة اللبن والمراد العطش ويقال عام الى
اللبن اي اشتهاه والقصف صوت الرعد قوله تنقض هو من باب الانفعال يقال انقض

الحائطُ اي سقط وانقض الطائر هوي في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب والشقة شطية
تشظي من لوح اوخشبة قوله تتقدح اي النارُ يقال قدحتُ النار فاتقدحت قوله
اجرامُهُ اي اجرامُ السحاب قوله الا اتتْ عليه صفة شي والضمير من اتتْ عايد الي النار
ومن عليه الي شي ويقال اتت عليه اي اهلكته قوله الا انها متعلق بقوله حديدة اي
هي حديدة لكنها سريعة الخمود قوله صعقته بفتح العين وصعق بكسرها ومثله امرَته
بفتح الميم اي كثرته فامر بالكسر اي كثر قال تعالى امرَنا مُترفيها اي كثرناهم قال الحماسيّ
كُل ماحيٍ وان امِروا ورَدوا الحوض الذي ورَدُوا قوله في التصرف تزيد في الاستعمال
يعني لوكان احدهما اصلا دون الاخر لكان الاصل اكثر استعمالا والمقلوب اقل استعمالا
قوله الادراك اشاره الي كثرة استعمال صقع مثل صعق قوله صقعه اي ضربه وصقع الديك
اي صاح وقوله مجهرٌ بخطبته تفسير مصقع ورجل مجهر بكسر الميم اذا كان ان عادته ان يجهر
بكلامه قوله وبناؤها اي صيغة الصاعقة اما للصفة او للمصدر فان كان صفة فمعناها
مُهلكة اي قصفة مُهلكة اورعد مُهلك ويقال رجل راوية اي كثير الرواية للشعر والتا
للمبالغة وقد جاء المصدر علي فاعلة قليلا كالكاذبة بمعنى الكذب والعافية بمعنى
المعافاة قال الشاعر واغفِرُ عوراء الكريم ادّخارَهُ واعرِضُ عن شَتم اللئيم تكرّما العوراء
الكلمة القبيحة يقول اذا بلغتني كلمة قبيحة قالها في رجل كريم غفرت له ما فعل ولم اكافئهُ
عليها واحملتُ لاجل كرمه وابقيتُ علي صداقته وادّخرته ليوم احتاج اليه فيه لان الكريم
اذا افرط منه قبيح ندم علي فعله ومنعه كرمُهُ ان يعود الي مثله واعرض عن شتم اللئيم اي
لا اكافيه علي ما صنع لانه ليس بكفو قوله ادّخاره وتكرّما مفعول له وادّخاره معرفه
بالاضافة وتكرّما نكرة ومثله قوله تعالي مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله
وتثبيتا من انفسهم ابتغاء معرفه وتثبيتا نكرة قوله والموت فساد بنية الحيوان هذا مذهب
المعتزله فانهم يقولون الموت عدمي وهو عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا وقول
المصنف فسادُ بنية الحيوان يدل علي انه شرط الحيوة سلامة البنية كما هو مذهب المعتزله
والحكما فانهم قالوا شرط الحيوة البنية الصالحة لتعلق الحيوة به وفسر المعتزله البنية
بمجموع الاجزاء التي لا يتجزى وفسرها الحكما بالجسم المركب من العناصر علي اختلاف
المذهبين وقال اهل السنه سلامة البنية لست شرطا للحيوة لانها ان كانت واحدة
وقامت بجميع الاجزاء اي الجواهر الفرده او العناصر يلزم قيام عرض واحد وهي الحيوة
بمحال كثيرة وبطلانه ظاهر وان كانت متعدده بان يقوم بكل جزء حيوة فلا يخلو اما ان
يكون تعلقها بكل جزء مشروطا بتعلقها بالاجزاء اولا فالاول دور والثاني ترجيح بلا مرجح
وايضا قوله بنية الحيوان يوجب تخصيص الموت بالحيوان ويخرج الملائكة والجن والشياطين

لعدم

لعدم التموفيهما الا ان لا يعتبر النمو في تعريف الحيوان قوله وقيل عرضٌ قال اهل السنه الموت
كيفية وجوديه تضاد الحيوة وهو المعنى بقوله يُعاقب الحيوة يعني لا يجتمعان في محل واحد
في زمان واحد واستدلوا علي وجوديتها بقوله تعالى خلق الموت والحيوة والعدم لا يُخلقُ
قوله واحاطة الله بالكافرين مجاز وذلك لان الاحاطه تستلزم عدم الفوت فاُطلق
الملزوم وهو الاحاطة واريد عدم الفوت فيكون مجازا والضمير المرفوع في لا يفوتونه
عائد الي الكافرين والمنصوب الى الله تعالي قوله المحاطُ به الضمير المجرور يعودُ الي
اللام في المحاط ولا ضمير في المحاط لانه تعدي بحرف الجر الي المفعول به لا بنفسه قوله
المحيط به في المحيط ضمير مستتر يرجع الي اللام في المحيط والضمير المجرور عايد الي اللام
في المحاط كما كان الضمير المجرور الاول عائدا اليه قوله وهذه الجملة اي قوله تعالى والله
محيط بالكافرين اعتراض لان ما بعده وهو قوله يكاد البرق الي اخره من تتمة التمثيل قوله
والفتح افصح يريد ان خطِف يخطف بكسر الطاء في الماضي وفتحها في الغابر افصح من عكسها
قال في الصحاح الخطف الاستلاب وقد خطفه بالكسر يخطفه بالفتح هي اللغة الجيدة
وفيه لغة اخري حكاها الاخفش خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي قليلة رديّة لا تكاد
تعرف قوله وعن الحسن يخِطّف اصله يختطف قلبت التاء طاء ثم اعلم انه يجوز في اختطف
ان تقلب التاء طاء لانهما متقاربان ثم تسكن الطاء الاولي بنقل حركتها الي الخاء وتدغم
في الثانية ويستغنى عن همزة الوصل فيقال خطّف بفتح الخاء ومضارعه يخطّف بفتح الخاء
وكسر الطاء واصله يختطف بعد قلب التاء طاء نقلت حركة الطاء الاولي الي الخاء وادغمتها في الطاء الثانية وهي مكسورة فبقيت علي كسرتها واسم الفاعل مُخطّف بضم الميم
وفتح الخاء وكسر الطاء واصله مختطف عمل به ما ذكرناه ويجوز ان يسكن الطاء
من اختطف من غير نقل الحركة فيلتقي ساكنان فتحرك الخاء بالكسر ويستغني عن
همزة الوصل فيقال خطّف بكسر الخاء وفتح الطاء ومضارعه يخِطّف بفتح الياء وكسر الخاء
والطاء مشدده واصله يختطف فاسكن الطاء الاولي من غير نقل الحركة وادغمت
في الطاء المكسورة فبقيت علي كسرها ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين واسم الفاعل
مخطّف بضم الميم وكسر الخاء والطاء المشدده لما ذكرنا فقوله وعنه اي عن الحسن بكسرهما
اي بكسر الخاء والطاء ومن ظنّ ان الضمير يرجع اي الياء والخاء فقد وهم قوله كُلّما اضاء لهم
مُبتدا خبره قوله استيناف ثالث الاستيناف الاول يجعلون والثاني يكاد البرق
والمصنف ايضا استانف في بيان الاستيناف حيث ترك العاطف في قوله كانه وخفوق
البرق لمعانه وخفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا قوله فهذا يعني
قوله يكاد البرق الي اخره واللام والباء متعلقان بالتمثيل والمراد بهذه الشدة قوله

يكاد البرق يخطف ابصارهم قوله وماهم عطف على قوله شدة اي وتمثيل لما المنافقون فيه
وهو التحير والجهل بما ياتي اصحاب الصيب وما يتركون والمراد قوله كلما اضاء الي اخره
ثم بين ماياتون ومايذرون بقوله اذا اصادفوا الي اخره فقوله اذا اصادفوا الي قوله يسير
بيان ماياتون وقوله فاذا خفي بيان مايذرون والقصيف الصوت قوله نورا اي نور البرق
موضع المشي وهو الطريق قوله اخذوه اي الممشى اى مشوا فى الطريق قوله لمع اي البرق
قوله في مطرح نوره اي نور البرق وهذا بيان مرجع الضمير يعنى اذا كان اضاء متعديا
فالضمير من فيه يعود الي مفعوله المحذوف على ماذكرنا واذا كان لازما فالي مادل عليه
سياق الكلام وهو مطرح نور البرق قوله وتعضد اي وتعضد كونه غير متعد قوله
والمشى جنس الحركة الي اخره نريد ان المشى جنس والسعى والعدو نوعان تحت
ذلك الجنس وكان قوله المخصوصة احترازا عن بقية انواع الحركات فان الحركة اربعة
انواع حركة فى الكم كالنمو والذبول وحركة فى الكيف كالاسوداد والابيضاض وحركة
فى الوضع وهى الحركة الدورية وحركة فى الاين وهي الانتقال من مكان الي مكان وهذه
الحركة الاخيرة تسمي مشيا دون الثلث المتقدمة قوله ما همهم اي قصدهم ومن
بيان ما قوله تاتيه اي تسهل المشى قوله منه اي من امكان المشى والفرصة الشرب
والنوبة يقال وجد فلان فرصة اي نهزة وجاءتك فرصك من البئر اي نوبتك وبنو
فلان يتفارصون بئرهم اي يتناوبونها وانتهز فلان الفرصة اي اغتنمها وفاز بها قوله
وان يكون متعديا تقديره واذا اظلم عليهم الممشى والمسلك قوله وتشهد له اي لكونه
متعديا قوله أظلم اما مرفوع بدل من قراءة اومنصوب لانه مفعولها قوله وجاز ان
يكون فاعله هما اظلما الي اخره البيت وكانه قال جاء فى اشعاره هذا البيت والاستشهاد
بقوله اظلما حالي ويجوز ان يكون فاعل جاء ضميرا يرجع الي كون اظلم متعديا فعلي
هذا قوله هما اظلما الي اخره البيت اما فى محل الجر بدل من شعر او فى محل الرفع على انه
خبر مبتدا محذوف وكانه قال هو اي ذلك الشعر هما اظلما قوله حبيب هو ابو تمام
حبيب بن اوس الطائى جامع الحماسة احاولت ارشادي فعقلى مرشدي
ام استمت تاديبى فدهري مؤدبي هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه
امرد اشيب شجيء في طلوق الحادثات مشرق به عزمه فى الترهات مغرب حاولت
الشى اي اردته واستمت اي طلبت من السوم وهما اي الفعل والدهر وقيل اليوم
والليلة وقيل العشق والحزن قوله حالي اي الشيب والشباب وقيل حال
الدنيا والاخرة ويقال للقوم اذا كانوا مقبلين على شى محدثين به ثم انكشفوا عنه
قد افرجوا عنه واجلوا عنه قوله عن وجه امرد يريد نفسه اي عن وجهي وانا امرد اي

صفير

صفير السن واشيب اي كبير العقل قيل انما اضاف الاظلام الي العقل لان من كان
عاقلا لايطيب له العيش قوله شجيء بدل من اشيب فى محل الجر او صفة والوجه
ان كل واحد من امرد اشيب شجيء صفة لموصوف محذوف وكذا قوله مشرق لكنه صفة
بحال متعلق الموصوف لانه مسند الي عزمه وكذا مغرب والشجي بالقصر ما ينشب فى
الحلق من غصة هم او غيره والترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب منها والواحدة
ترهة فارسي معرب ثم استعير في البواطل من الامور كانه يخاطب من يعذله ويقول
لاتحاول ارشادي فى لومى فعقلي مرشدي ولا تجشم نفسك تاديبى فان الدهر مؤدبي
وقوله مشرق اي عزمه يشرقه فى الطرق المختلفة المعمية فى المفاوز ويغربه فيها قوله
محدثا قالوا الشعراء طبقات الجاهليون والمخضرمون بالخاء المعجمة الشعراء الذين
ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد والمتقدمون من الاسلاميين ثم المحدثون وانما
لايستشهد بشعر المحدثين لانه حين جاء الاسلام خالط العرب غيرهم واقتنوا الجواري
من غير جنسهم وجاء منهم اولاد اخذ واحد فا من لغات امهاتهم وخلطوها بلغة العرب
قال الشاعر فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع شئت
مسند الي المتكلم يشير بهذا الكلام الي فظاعة الامر الذي دهمه فان القدرة على البكاء على
هذا الوجه لاتكون الا عند شدة المصيبة وفظاعتها فهو مجاز او نقول المصيبة العظمة والواقعة
الهائلة تستلزم القدرة على البكاء بهذا الوجه فاطلق اللازم واراد الملزوم فيكون كناية
وساحة الدار مشهود وكون الساحة اوسع يستلزم النزول فيه فيكون هذا ايضا كناية
عن الصبر وهذا ابلغ من قولك صبرت من وجهين الاول ان الكناية ابلغ من التصريح و
الثاني ان قولك نزلت في مقام الصبر ابلغ من قولك صبرت لاقتضائه الملازمة والدوام
على الصبر والغرض من ايراد هذا البيت ان بكاء الدم لما كان امرا مستغربا ذكره وكذا فى
الايتين بعد لما كان اتخاذ الولد امرا مستغربا ذكره قوله واراد يعني اراد الله بقوله
ولو شاء الله الي اخره قوله الشى ما صح ان يعلم اي سواء كان موجودا او معدوما مذكرا
او مونثا وهذا بناء على مذهبه فان المعدوم عندهم شى قوله قال سيبويه الي اخره
استشهاد من المصنف بكلام سيبويه على صحة اطلاق الشئ على كل ما اخبر عنه قوله
في ساقة الباب اي في اخره وهو جمع سائق كقادة جمع قائد وساقة الجيش اخره
كانهم يسوقون اي يطرد دون الاوايل يقال ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا
قوله وانما يخرج الي قوله ام انثى مقول قول سيبويه والمراد بخروج التانيث من التذكير
ان التانيث فرع على التذكير قوله الاترى استدلال لسيبويه على ان الاصل التذكير
فانه لو لم يكن لم يصح اطلاق الشى على كل ما يخبر عنه قبل ان يعلم انه ذكر او انثي

قوله والشئ ومذكر يريد ان لفظه مذكر وان كان يصح ان يطلق ويراد به المونث قال تعالى
وان فاتكم شئ من ازواجكم قوله وهو اعم العام لانه يطلق على جميع الاجناس من الجواهر و
الاعراض وانما قال اعم العام اذ يصح اطلاقه على الموجود والمعدوم والمراد بالعام الجنس و
كانه قال اعم الالفاظ العام او المفهومات العامة قوله كما ان الله اخص الخاص وانما كان
لفظه الله اخص من جميع الالفاظ الخاصة لامتناع اطلاق لفظة الله على غيره تعالى بخلاف
سائر الاعلام فانه يجوز اتفاق الاشتراك فيها قوله يجري اي الشئ وهذا بيان لكون
الشئ اعم العام قوله تقول بيان لصحة اطلاق الشئ على القديم اي الله تعالى قوله وعلى
المعدوم عطف على قوله على الجسم والعرض والقديم لانه في معنى قولك يطلق على
الموجود وكانه قال مطلق على الموجود والمعدوم قوله واما الفعل الى اخره جواب عن الاعتراض
بفعل قادر اخر قوله بين قادرين اى الله والعبد وذلك على مذهب المعتزله قوله
مختلف فيه اي بين المعتزله قوله وما يتميز عطف على قوله قوته اي على مقدار ما يتميز به
عن العاجز وهو ان يكون بحيث ان شا فعل وان لم يشا لم يفعل بخلاف من ليس ممكنا
من الفعل فانه ليس بحيث ان شا فعل وبخلاف من يصدر عنه الفعل بطريق الايجاب
كالاحراق عن النار والاشراق عن الشمس فانه ليس بحيث ان لم يشا لم يفعل قوله تعالى
يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون قوله لما عدد الله اعلم ان لما على ثلثة اقسام الاول ان يكون
بمعنى لم يجزم الفعل ويكون فيه توقع كقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
والثاني ان يكون بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ بتشديد لما اي
ما كل نفس الا عليها حافظ وهذان حرفان والثالث ان يكون لوقوع الشئ لوقوع غيره
وهو اسم ظرف فيه معنى الشرط كما في قوله تعالى ولما ان جا البشير القاه على وجهه
وهو فيما نحن فيه كذلك والعامل فيه قوله اقبل قوله والمنافقين انما عطف المنافقين
على الكفار وان كان الكفر شاملا لهما اما على اصطلاح مذهب المعتزله فانهم جعلوا
الايمان مجموع الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وسموا من
اخل بالاول منافقا ومن اخل بالثاني كافرا وهكذا يروي عن السلف واما لان
المنافقين لما اختصوا بزيادة صفات قبيحة واخلاق ردية وافعال ذميمة جعلوا
كانهم من جنس اخر غير جنس الكفر وكذلك كل نوع يختص بصفات لا توجد
في سائر الانواع وكل صنف يختص بصفات لا توجد في بقية الاصناف وكل شخص
يختص بصفات لا توجد في بقية الاشخاص يجعل كانه من جنس او نوع او صنف

اخر

اخر فتعطف عليه ومنه قوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل ويقرب منه ما قال صاحب
المفتاح من انك اذا اردت تفضيل واحد على الجنس الى حد يوجب اخراجه عن ذلك
الجنس تتبعه التشبيه لبيان امكانه قائلا حاله كحال المسك الذي هو بعض دم
الغزال وليس يعد في الدم لما اكتسب من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع اشرف
من الدم قال المتنبي فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال قوله
وما اختصت عطف على قوله صفاتهم وقوله مما بيان ما اختصت قوله يسعد ها بضم
الياء اي يجعلها ذات سعادة وكذا يشقيها اي يجعلها ذات شقاوة وكذا يحظيها اي
يجعلها ذات حظوة ومنزلة يقال رجل حظي اذا كان ذا منزلة وحظوة وكذا يرديها
اي يهلكها يقال ردي بالكسر يردي ردى اي هلك وارداه غيره قوله بالخطاب
ان كان المراد بالخطاب ما هو في مقابلة التكلم والغيبة فالبا للملابسة لا للتعدية اي
اقبل عليهم ملتبسا بالخطاب اي مخاطبا وان كان المراد به اللفظ المتواضع عليه المقصود
به الافهام وهذا اعم من ان يكون بطريق التكلم او الخطاب او الغيبة فالبا للتعدية متعلق
باقبل فكانه قال وجه الكلام اليهم وانما قال هو من الالتفات المذكور عند قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين لانه ذكر ثمة ان الالتفات قد يكون من الغيبة الى الخطاب
ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم قد كرهنا ان هذا قسم من تلك الاقسام
لانه من الغيبة الى الخطاب قوله وهو فن اي الالتفات نوع والجزل الضخم من الحطب ثم
استعير فقيل عطاء جزيل وكلام جزل والهز التحريك وتحريك السامع مجاز عن
تنبهه قوله كما انك خبر مبتدا محذوف اي هذا كما انك قوله اذا شرطية جوابه نبهته
قوله عن ثالث لكما اى عن ثالث يكون حاضرا عندكما وهو معني قوله لكما فان ثالث
الاثنين لا يقال الا لمن كان يحضرهما قوله ان فلانا الى اخره مقول القول قوله مقصصت
عطف على قوله قلت قوله عليه اي على صاحبك قوله ما فرط مفعول قصصت اي ما بدر
وصدر منه اي من الثالث قوله ثم عدلت من العدول والباء في بخطابك للتعدية
قوله الى الثالث اللام فيه للعهد اي الى الثالث المذكور الذي كان ثالثا لكما قوله
فقلت عطف على قوله عدلت اي فقلت للثالث قوله نبهته جواب اذا اي اذا قلت
لصاحبك حاكيا عن الثالث ثم صرفت الخطاب الى الثالث نبهت الثالث بسبب
الالتفات تنبيها تاما يقال اصغيت الى فلان اذا املت بسمعك اليه والمراد بقوله
ارشادك هو قوله يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الى قوله مواردك قوله اوجدته
عطف على قوله نبهته يقال اوجده الله مطلوبه اي اظفره الله به وقوله هانئا مفعول
ثانيه لقوله اوجدته اي صيرته واجدا شيئا هانئا اي محركا له والضمير من قوله اوجدته

ومن طبعه عايد الي الثالث وقوله من طبعه اما صفه هاذا واما متعلق بقوله اوجدته لانه
وجد ذلك الهاذ من طبعه والضمير المستتر من قوله لايجد عايد الي الثالث والبارز
الي الهاذ واذا ظرف لايجد وقوله لايجد الي اخره صفه هاذا اي لو لاصرف الخطاب من
الصاحب الي الثالث لايجد الثالث ذلك الهاذ ويعني بالاستمرار علي لفظ الغيبه ان
يكون في مخاطبة الصاحب غير متوجه الي الثالث قوله وهكذا الافتنان نريد ان الافتنان
اي العدول من فن الي فن في الحديث كان يوتي تاره بالامر واخري بالنهي ثم بالوعد
او الوعيد وكان ينقل من الانشاء الي الاخبار وبالعكس وقوله ويستهتش اي
يحرك بالسرور قوله وبلغنا الي اخره عطف علي قوله لما عدد الله الي اخره لان معني
قوله لما عدد الي اخره ان الخطاب شامل للمومنين والكافرين والمنافقين ومعني
قوله وبلغنا الي اخره ان الخطاب مخصوص بمشركي مكه وهذا الذي رواه المصنف عن
علقمه مروي عن الحسن ايضا وكانه انما نقله عن علقمه دون الحسن لان الاسناد الصحيح
الذي ذكره لم يبلغه عن الحسن وان كان قد بلغه باسناد اخر علي ما ستعرف قال الامام
قال القاضي هذا الذي ذكره علقمه والحسن ان كان الرجوع فيه الي النقل فمسلم وان كان
السبب فيه حصول المومنين بالمدينه علي الكثره دون مكه فهذا ضعيف لانه يجوز ان
يخاطب المومنين مرة بصفهم ومرة باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمومن بالعباده
كما يومر المومن بالاستمرار علي العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن قوله فقوله
يا ايها الناس بالفا السببيه يدل علي ان المصنف استبقح كون هذا خطابا بالمشركي مكه
من قول علقمه وانه لم يصتح به يوذن اكثر التفاسير واذا كان كذلك ففيه بحث
لان قول علقمه لايدل عليه الا ان يقال قوله تعالي فلا تجعلوا لله اندادا يدل علي ان هذا
خطاب للمشركين واذا كان كذلك ويكون مكيا فلا محاله يكون خطابا بالمشركي مكه قوله
وضع في اصله انما قيد بقوله في اصله لانه مستعمل في غير البعيد علي ما سيجي وذلك
بالوضع الثاني قوله صوت خبر مبتدا محذوف والمضاف محذوف اي هو ذو صوت وذلك
لانه تمكن رفع الصوت به بواسطة الالف التي في اخره والهتف الصوت الشديد
من باب ضرب وهتف به صاح به ودعاه والباء في به للسببيه والضمير عايد الي
يا او الي صوت لانه بمعني ذو صوت وهو كما عرفت عبارة عن يا والباء في بمن متعلق
بيهتف وقوله يهتف الي اخره يجوز ان يكون صفه لقوله صوت بمعنى ذو صوت ويجوز
ان يكون جملة مبتدأة وقوله صوت الي اخره جمله مبينه لقوله يا حرف وضع في اصله
لنداء البعيد يشير به الي سبب وضعه للبعيد وهو انه لما كان في اخره الف يمكن
امتداد الصوت بسببه وضع لنداء البعيد مثل ايا وهيا وما لا يمكن فيه رفع الصوت

وامتداده وضع للقريب كاي والهمزه قوله ثم استعمل عطف علي قوله وضع في اصله والضمير
من استعمل عايد الي يا قوله وان قرب اي من سهى وجزاه محذوف اي وان قرب من
سهى فانه يستعمل فيه يا وقوله تنزيلا مفعول له من قوله استعمل قوله فاذا نودي
جزاء شرط محذوف اي اذا كان وضع يا لنداء البعيد فاذا نودي به القريب فهو للتاكيد
والفطنة كالفهم والمفاطنه مفاعله منه والضمير المستتر في يلق للموصول والبارز
لحرف النداء وهو يا قوله معني به من قولهم عنيت بحاجتك اعنى به عناية وانا بها
معني علي مفعول واذا امرت به قلت لتعن بحاجتي والضمير من به عايد الي الخطاب
وقوله جدا اي عناية جدا والمعني اذا نودي بيا من لا يكون بعيدا او لا ساهيا غافلا
فذلك لحرص المنادي علي اقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له واما ما اثبت
في بعض الحواشى من ان الضمير المنصوب في يلق عايد الي حرف النداء وهو يا
فهو من الحواشى التي ينبغي ان لا يلتفت اليها والحق ما قررناه قوله فما بال جزاء
شرط محذوف اي اذا كان وضع يا في الاصل لنداء البعيد ثم استعمل في من جري
مجراه وهو الساهى والغافل فلم يقول الداعي يا رب ويا الله مع انه لم يوجد فيه
تعالي شي من الامرين اللذين ذكرتهما اما البعد فلانه تعالى قريب قال تعالى واذا
سالك عبادي عني فاني قريب واليه اشار بقوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واما
السهو والغفله فلتعاليه عن ذلك علوا كبيرا واليه اشار بقوله اسمع به وابصر وهما
فعل التعجب وقوله يقول حال من الداعي لانه في معني الفاعل والجؤار التضرع بالدعاء
قوله استقصار والاستقصار هو عد الشي قاصرا قوله منه اي من الداعي والاستبعاد
عد الشي بعيدا ومظنة الشي موضع يظن كونه فيه والجمع مظان والزلفى القربة قوله وما
يقرب به عطف علي مظان الزلفى قوله هضما مفعول له من الاستقصار والاستبعاد وكذا
قوله اقرارا بالتفريط اي التقصير في جنب الله اي طاعته وقوله استقصار الي هنا
اشاره الي التنزيل منزله من بعد انما ينزل الداعي نفسه منزله من بعد بالاستقصار
والاستبعاد لتحقق الاجابة بمقتضي قوله انا عند المنكسرة قلوبهم وقوله مع فرط
الي اخره اشاره الي ان الخطاب معنى به جدا وذلك لان اجابه الدعاء من اهم
المهمات للداعي والفرط الشدة والتهالك الحرص والاستجابه طلب الاجابة قوله
والاذن عطف علي الاستجابه ومعناه الاستماع قال عليه السلام ما اذن الله لشي
كاذنه لنبي يتغنى بالقران قوله واي وصلة والوصلة ما يتوصل به الي الشي يريد
انهم كرهوا نداء ما فيه الالف واللام لئلا يجتمع اداتا تعريف فادخلوا حرف النداء
علي اي ثم اجروا المعرف باللام عليه صفة له قوله كما ان ذو والذي وصلتان

فيه لف ونشر فد ووصله الي الوصف باسماء الاجناس والذي وصله الي وصف المعارف بالجمل قوله
وهو نريد ان ايا مبهم محتاج الي ما يوضحه فيوصف بشيئين الاول ما فيه الالف واللام مقحمة بينهما
كلمة التنبيه نحو يا ايها الرجل والثاني اسم الاشاره وهو المراد بقوله ما يجري مجراه نحو يا ايهذا قال
ذو الرمه الا ايهذا الباخع الوجدُ نفسه لشئ نحته عن يديه المقادرُ يقال بخع نفسه اي
قتلها غيظا وغما وبجد في الوجد الرفع بان يكون فاعل الباخع والنصب بكونه مفعولا له
والمعنى الباخع نفسه وجدًا او والمقادر جمع مقدرة وهي القدرة او جمع مقدور وهو ما قدر الله
وحقه علي هذا ان يكون المقادير لكن حذفت ياوه يعني يا ايها الذي اهلك الحزن نفسه
بسبب فوت شي ابعده الله عنه والضمير من يردفه عايد الي اي وقوله اسم جنس فاعل
يردف وقوله ما يجري عطف علي اسم جنس والضمير من يتصف عايد الي اي قوله به اي
باسم جنس او بما يجري مجراه وقوله تضح من الوضوح وقوله بالنداء متعلق بالمقصود
قوله فالذي مبتدا هو اي خبره قوله والاسم مبتدا وخبره قوله صفته وقوله التابع له
صفة الاسم وقوله الان استينا منقطع قوله فلم ينفك عطف علي قوله لا يستقل قوله
والتشديد بالشين المعجمة قوله لفائدتين الفائدة الاولي معاضدة اي معاونة حرف
النداء والمكانفة والاكناف المعاونة وكنفت الرجل اكنفه صنقه واكنف الجانب وقوله
بتاكيد معناه تنازع فيه المعاضدة والمكانفة وقوله معناه اي معنى حرف النداء والفائدة
الثانية وقوعها اي وقوع كلمة التنبيه عوضا وانما اختص ها بالعوضية لانه لما امتنع ان
يدخل حرف النداء علي المعرف باللام الذي هو المقصود بالنداء ارادوا ان يدخل عليه
حرف التعريف الذي هو قريب من حرف النداء من حيث المعني قوله ما لم يكثر ما موصوله
اي الكثرة التي لم تكثر تلك الكثرة في غير كتاب الله قوله لاستقلاله يقال اقل الشئ
واستقلها اي اطاق حملها والضمير للنداء اي لحمل النداء علي هذه الطريقة اوجها من
التاكيد وتلك الاوجه ما في يا من التاكيد وما في ها لانه حرف تنبيه وما في التدرج
من الابهام الي التوضيح ثم اشار الي ان التاكيد يناسب المقام بقوله لان الي اخره
وقوله ما نادي اي الذي نادي والضمير من له عائد الي ما واللام بمعني لاجل ومن
بيان ما والعظات جمع عظة والدارجة اي الماضية يقال درج اي مضى وقوله
عليهم متعلق بالاقتصاص والضمير عائد الي العباد ومما نطق بيان قوله غير ذلك
وقوله امور خبر لان والخطب الامر العظيم ويقال جسم الشئ فهو جسيم بفتح الجيم
وجسام بالضم واما الجسام بالكسر فجمع جسيم قوله ان يتيقظوا مبتدا وعليهم خبر
مقدم وهذه الجملة صفة امور وخطوب ومعان والباء في بقلوبهم للتعديه و
الضمير من قوله اليها وعنها للامور والخطوب والمعاني قوله فاقتضت الفا للسببية

اوجزاء شرط محذوف اي اذا كان كل ما نادى الله لاجله عباده امورا عظاما فاقتضت الحال اي
فقد اقتضت قوله لا يخلوا الامر اي قوله اعبدوا واراد بقوله الكافرين الكفار والمنافقين
فما داعي الاصطلاح الاول ولا باس ولا يبعد ان يكون التاكيد بقوله اجمعين للاشاره
الي هذا المعنى قوله علي ما روي عن علقمة والحسن اعلم ان هذا القول الثاني ما صرح به
اول انه مستند الى علقمة والحسن بل ذكر ان علقمة قال ان مثله مكي وذكر ذلك هنالك
بطريق الاستنتاج وههنا صرح بانه منقول عنهما قوله فالمومنون عابدون في قوة قولك
فاما المومنون فهم عابدون يدل عليه انه عطف عليه قوله واما الكافرون فلا يعرفون
قوله فكيف اي اذا كان كذلك فكيف يجوز امرهم بما هم مشتغلون به فانه يكون امرا
بتحصيل الحاصل ومثله ممنوع وكذلك قال ابو تمام نعمة الله فيك لا اسال الله اليها
نعمي سوي ان تدوما فلو اني فعلت كنت كمن تسا له وهو قايم ان يقوما اي نعمه
الله تعالي حاصله فيك كثيرا لا اسال الله تعالي نعمة اخري الله يضمها الي تلك النعمه
ولكني اسال الله تعالى دوام تلك النعمه لك ثم قال فلو اني فعلت اي لو سالت الله
النعمة في حقك كنت كمن تسال فانما ان يقوم ومن هو مباشر لامر لا يومر بالالتباس
به فانه من تحصيل الحاصل وقوله فلواني بفتح الواو لانه نقل حركة الهمزه وحذف
الهمزه قوله فكيف يعبدونه وذلك لان عباده من لا يعرف ممتنعة قوله المراد بعباده
المومنين الي اخره تقريره ان نقول نختار ان الامر متوجه الي المومنين والكافرين
جميعا قوله بالنسبة الي المومنين يلزم تحصيل الحاصل قلنا نحمل الامر بالعباد علي
الامر بالاستمرار علي العبادة وعلي الامر بالازدياد من العباده وما قاله بالنسبة الي
الكفار فالجواب عنه من وجهين الاول ما ذكر الامام وهو ان من الناس من قال الامر
بالعباده مشروط بحصول المعرفة كما ان الامر بالزكوه مشروط بحصول تلك النصاب و
هوا ده هم القائلون بان المعارف ضروريه واما من لم يقل بذلك فقال الامر بالعباد
حاصل والعباده لا تكون الا بالمعرفه والامر بالشئ امر بما هو من ضروراته كما ان الطهاره
اذا لم تصح الا باحضار الماء كان احضار الماء واحيا والدهري لا تصح منه تصديق الرسول
عليه السلام الا بعد معرفه الله تعالي فوجبت والمحدث لا تصح منه الصلوة الا بعد تقديم
الطهاره فوجبت والمودع لا يمكنه رد الوديعه الا بالسعي اليها كان السعي واجبا فكذا
هنا يصح ان يكون الكافر مخاطبا بالعباده وشرط الاتيان بها الاتيان بالايمان اولا ثم الاتيان
بالعباد بعد ذلك والوجه الثاني واليه اشار بقوله علي ان مشركي مكة الي اخره تقريره
ان نقول المراد بالكفار هنا مشركوا مكة وهم كانوا يعرفون الله يدل عليه قوله تعالي
ولئن سالتهم قوله في اول الجواب ازديادهم منها اي من العبادة قوله واقبالهم يقال

اقبل وهو نقيض ادبر قوله مشروط فيها الضمير من فيها و لها عائد الي العبادة وما لابد مفعول
قايم مقام فاعل مشروط والضمير من منه وهو عايد الي ما قوله كما يشترط صفه مصدر
محذوف لقوله مشروط اي اشتراطا كاشتراط شرائط الصلوة علي المامور بالصلوة
قوله من الوضوء النية بيان الشرائط فجعل النية من الشرائط وهو عند بعض
العلماء من الاركان قوله وما لابد مبتدا خبره قوله فهو مندرج الي اخره والضمير من
قوله منه وفهو عائد الي ما ومن به الي الفعل قوله وان لم يذكر اي وان لم يذكر
ما لابد للفعل فان الامر بالفعل امر به وهو المراد بالاندراج قوله حيث ظرف لقوله
مندرج وفيه معني التعليل قوله لم ينفعل اي لم ينفعل الفعل يعني لم يمكن الاتيان
بالفعل الا به اي بما لابد منه يقال فعلت الشي فانفعل قوله وكان عطف علي قوله
لم ينفعل ويجوز ان يكون هذا اشاره الي ان الامر بالفعل امر بما لابد للفعل منه
سواء كان من اجزائه او لوازمه ويجوز ان يكون بيانا لقوله من لوازمه قال المطرزي
في المغرب المثال ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصوره
عام و لهم يكره التصاوير والتماثيل فالعطف للبيان قوله كانوا يعرفون الله ويعترفون
به هو في مقابله قول السائل واما الكفار فلا تعرفون الله ولا يقرون به قوله جملت
قوله اعبدوا متناولا لشين معا اما العباده مبالنسبه الي الكافرين واما الزياده
فبالنسبه الي المومنين وهذا يويد ما ذكرنا من انه اختار في الجواب الاان الامر بالعباده
موجه الى المومنين والكافرين جميعا قوله ليس شيا اخر اي ليس شيا اخر منافيا و
مباينا للعبادة بل هما متفقان بالذات ومختلفان بالعوارض قوله ربكم منصوب علي
حكايته لفظ القران وهو في محل المبتدا وقوله ما المراد به خبره قوله وان خصوا اي
المشركون علي ما هو التفسير الثاني المنقول عن علقمه والحسن قوله به اي بقوله ربكم
والالهة مرفوع عطف علي قوله رب قوله وكان الي اخره عطف علي قوله فالمراد الي اخره
قوله صفه موضحه مميزة يعني لما كان قوله ربكم شاملا على هذا الوجه لرب السموات
والارض ولالهتهم التي عبدوها وسموها الهة جئ بقوله الذي خلقكم لتخرج الالهة التي
سموها اربابا وليوضح ويبين ان المطلوب عباده رب السموات والارض لاغير فالمراد
بالايضاح والتمييز معني واحد وهو ان يكون الوصف مخصصا للموصوف مفيدا غير فائدة
الكشف او المدح وهو مثل قولك زيد التاجر عندنا قوله وان كان الخطاب عطف
علي قوله فان خصوا قوله للفرق جميع فرقه يعني المومنين والكفار والمنافقين علي ما هو
التفسير الاول قوله فالمراد به اي بقوله ربكم هو الرب علي الحقيقة لانه اذا كان الخطاب
للفرق جميعا فالوجه ان يراد بالرب من يكون ربا عند الجميع فلا يمكن ان يراد بالرب

علي

علي هذا الوجه الا الله تعالي فان المومنين لا يطلقون الرب علي الهتهم قوله علي طريق المدح والتعظيم
وانما كان الوصف علي هذا التفسير بطريق المدح لان الرب الحقيقي لا يتناول الهتهم فلا يحتاج
الي وصف مميز وهو كقولك الله الخالق الباري المصور في مقام المدح قوله ولا يمنع هذا
الوجه وهو ان يكون المراد بالرب الرب علي الحقيقة ويكون الوصف علي طريق المدح قوله
في خطاب الكفرة اي اذا كان الخطاب للكفرة علي ما هو التفسير الثاني ليكون اشاره
الي انهم وان اطلقوا الرب علي الهتهم لكن ربهم هو خالق السموات والارض فلا ينتقل
الذهن من ربكم الا اليه فلا يحتاج الي المميز قوله الا ان الاول اوضح واصح اما كونه
اوضح فلان الكفار لما كانوا يطلقون الرب على الله تعالي وعلي الهتهم كان الرب عندهم
لفظا مطلقا فاذا خوطبوا به لا ينتقل الذهن منه الا الي المعني المشترك فالوجه عند
خطابهم ان يراد به ذلك لما اذا اريد البيان يوتي بلفظ يبين المراد ويكون وصفا مميزا
ويريد هذا المعني ان سحرة فرعون اذ عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا امنا برب
العالمين عقبوه بقولهم رب موسى وهرون نفيا لايهامهم ان يعنوا فرعون لكون رب
العالمين عند فرعون وعابديه مشتركا بين فرعون وبين من دعاه موسي اليه
بقوله انا رسول رب العالمين واما كونه اصح فلانه قول اكثر العلماء فقوله الا ان استثنا
منقطع من قوله لا تمنع وكانه قال لا يمنع ذلك لكن الاوضح ما قدمناه قوله والخلق
ايجاد الشئ علي تقدير الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته قبل
القطع ومنه قول زهير ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري والفري
القطع يعني ما تقدره او تعد به او تصوره تتمه ولا تدعه مهملا ولا غير تام بخلاف غيرك
قال العجاج ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت ويقال فلان خليق لكذا اي هو
ممن يقدر فيه ذلك وفي الايه اشاره الي انه تعالي يوجد الاشيا بقصد واقتدار
لا بطريق الايجاب والمشهور في كتب التفسير ان الخلق ابداع شي لم يسبق اليه وكل
شي خلقه الله فهو مبتديه او لا علي غير مثال سبق اليه والذي ذكره المصنف لا ينافي
ما ذكروه لجواز ان يكون علي تقدير واستواء ويكون ابداع شي لم يسبق اليه الا
ان ما ذكره المصنف بيان للاشتقاق اللغوي ومعني الايه ان الله تعالي احتج علي الناس
بانه خالقهم وخالق قبلهم لان الكافرين ايضا كانوا مقرين بذلك لقوله تعالي ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين بان الله خالقكم فاعبدوه
فان عباده الخالق اولي من عباده المخلوقين قال الامام الفائده في قوله الذي خلقكم
ان العباده لا تستحق الا بذلك فلما الزم العباده بين ما لاجله يلزم العباده فان قيل
فما الفائده في قوله والذين من قبلكم وخلق الله من قبلهم لا يقتضي وجوب العباده عليهم

قلنا الجواب من وجهين الاول ان الامر وان كان علي ما ذكرت ولكن علمهم بانه تعالى خلقهم كعلمهم بانه تعالى خلق من قبلهم لان طريقة العلم بذلك واحدة الثاني ان من قبلهم كالاصول لهم وخلق الاصول يجري مجري الانعام علي الفروع وكانه تعالي يذكرهم عظم انعامه عليهم وكانه تعالى يقول لاتظن اني انما انعمت عليك حين وجدت بل كنت منعما عليك قبل ان وجدت بالوف سنين بسبب اني كنت خالقا لاصولك ولابائك وقراه ابو السميفع سكرادخلق وحذف الذين ووضع من الموصول مكانه قراه شاذه والسميفع بفتح السين والميم وفي بعض النسخ بضم السين وفتح الميم وكذا قراة زيد بوضع من الموصول مكان من الجاره شاذه وهي قراه مشكله لما فيها من الجمع بين الموصولين وليس فيها الاصلة واحدة ثم شبهها المصنف بقول جرير يا تيم تيم عدي لا ابا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر تعرض التيم لي عمدا لاهجوها كما تعرض لاست الخارئ الحجر قوله لا ابا لكم دعا عليهم وهو كلمة ذم نقل عن المبداني انه اذا قيل لا ابا لكم فلم يترك من الشتيمة شي وقال بعضهم لا ابا لك دعا للشخص بكونه محسودا ثم خرج مخرج المدح قوله لا يلقينكم من القيته اذا طرحته ورميته قيل كان عمر بن لجاء التيمي اراد ان يهجو جريرا فخاطب جرير قبيلة تيم وقال لهم لا تتركوا عمران يقول شعرا في هجوي فيصيبكم شري ومكري بسبب هجوه وفي البيت الثاني هجا جرير نفسه اقبح هجو لانه شبه نفسه باست الخارئ قوله تيما الثاني مفعول اقحم والاقحام ادخال شئ في شي بشدة وكراهة واعلم ان مذهب سيبويه ان اباك في لا ابا لك مضاف واللام لتاكيد الاضافة وعند كثير من النحويين اصله لا اب لك فشبهت بالمضاف فالحق الالف نقل عن المصنف انه قال فان قيل يا تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تاكيدا للاول بخلاف الذين والذين في الاية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده بمن فالجواب ان الذين مفيد ايضا فائدة الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا رجع الضمير اليه والضمير انما يرجع الي المفيد فانك تقول عرفت الذي فعلته قوله لعل للترجي او الاشفاق يريد في استعمالاتهم واما ما هو المراد بينا فسيجئ بيانه قال المصنف في المفصل لعل لتوقع مرجو او مخوف قال ابن الحاجب في شرحه ولكنه كثر في المرجو حتي صار غالبا عليها يقال اشفقت منه اي حذرته ويقال اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واصلهما واحد ولا يقال شفقت وقال ابن دريد شفقت واشفقت اي حاذرت وانكر جل اهل اللغة ذلك قالوا لا يقال الا اشفقت فانا مشفق واما قوله كما شفقت علي الزاد العيال فغناء بخلت به مثال الترجي قولك لعل زيدا يكرمني وقوله تعالي في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى كانه قال لموسي وهرون

اذهبا

اذهبا انتما علي رجايكما وطمعكما ومثال الاشفاق قولك لعله يهينني وقوله تعالي لعل الساعة قريب فهذا لتوقع مخوف والدليل علي انه للاشفاق قوله تعالي عقيبه والذين آمنوا مشفقون منها اي من الساعة فيما ذكر المصنف من المثالين والايتين لف ونشر علي ما بينا قوله وقد جاءت يعني لعل بمعني الاطماع وهو الايقاع في الطمع كقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله فاتبعوه واتقوا لعلكم تفلحون قوله ولكن لانه اطماع لكن للاستدراك من قوله جاءت علي سبيل الاطماع واللام متعلق بقوله قال فكانه قال لعل يكون للاطماع كثيرا ولا يكون البتة بمعني كي واما من قال انه بمعنى كي وهو ابن الانباري فانه قال ذلك لانه لما راي ما وقع بعد لعل في تلك الصور مما يقع قطعا ظن العليه وتوهم ان الاول سبب للثاني فلذا وجب وقوعه وليس كذلك بل وجوب وقوعه لاجل ما يوهم من الاول ان ذلك الاطماع اطماع من الله الكريم الرحيم الذي اذا اوقع شخصا في الطمع فعل المطموع قطعا لان اطماعه مثل وعده والله لا يخلف الميعاد ثم قال المصنف ولعل لا يكون بمعنى كي ردا علي ابن الانباري قوله ولكن الحقيقة استدراك من قوله لا تكون قوله ما القيت اي الذي القيته اليك فقوله اذا اطمع الي اخره صفة كريم رحيم والمحقق انه صفة بعد صفة اذ التقدير من رب كريم وقوله لا محالة بفتح الميم بمعنى لابد من قولهم حال يحول واللام في الجري متعلق بقوله فعل ويقال حتم اي اوجب ووفاؤه قائم مقام فاعل المحتوم والضمير في وعده ووفاؤه يعود الي كريم ومن به الي وعده وقوله المحتوم ووفاؤه بناء علي مذهبه واما عند اهل السنة فلا يجب علي الله تعالي شي البتة قوله وايضا عطف من حيث المعني علي قوله لانه اطماع وهذا هو الامر الثاني من الامرين اللذين اوجبا وقوع ما بعد لعل وكانه قال انما يجب وقوعه اي وقوع الواقع بعد لعل اما لانه اطماع في حكم الوعد الواجب وفاؤه به او لان ذلك الكلام مخرج علي طريق كلام الملوك فانهم لا يقولون لعل افعل كذا الا في مقام العزم الجزم والارادة القاطعة فقوله فمن ديدن خبر مبتداء قوله ان يقتصروا والديدن والديدان الداب والعادة قوله وما عليه عطف علي ديدن وتوطين النفس علي الشي كالتمهيد وقوله علي انجازها متعلق بقوله يوطنون وقوله علي ان يقولوا متعلق بقوله ان يقتصروا والا خالة الايقاع في الخيال اي الظن والوهم قوله عثر اي اطلع قوله من ذلك اي من قول عسى والاخالة والاطماع قوله ما عندهم ما موصول مفعول الطالب قوله شك فاعل يبق قوله فعلي مثله اي فعلي مثل ما ذكرناه هو ان يكون قول لعل بعد الجزم بوقوعه كما هو عادة الملوك وقوله علي متعلق بقوله ورد والمصنف وصفه تعالى

هنا بقوله مالك الملك ذي العز والكبرياء للمناسبة ولتقرير وتحقق ان كلامه وارد مورد كلام الملوك قوله او يجئ الى اخره عطف على جملة قوله فعلي مثله ورد من حيث المعنى وكانه قال ورد لعل في كلام الله تعالى في تلك المواضع بلفظ الاطماع اما على طريق كلام الملوك كما عرفت او لئلا يتكلوا قوله يجي بالتاء والياء اما التاء فلاعتبار كلمة لعل واما الياء فلقوله كلام وذكر في بعض الحواشي ان قوله يجئ بالياء عطف على ورد وفي بعض النسخ بالتاء متعلقا بقوله قد جاءت ثم ذكر ان الثاني اوجه وانا اقول اما عطفه على جاءت فمعناه وتقديره قد جاءت على سبيل الاطماع للوجهين المذكورين او تجئ على طريق الاطماع لئلا يتكل واما عطفه على ورد فلا وجه له اذ لا يصح ان يقال فعلى مثله تجي على طريق الاطماع قوله فلعل جزاء شرط محذوف اي اذا كان معنى لعل هي المعاني التي ذكرت فما معناها في هذه الاية وما موقعها اي اهي واقع موقع الحقيقة ام واقع موقع المجاز ثم انه وصف لعل بقوله التي باعتبار الكلمة او اللفظة وهي بهذا التاويل كانه اسم ولذا وقع مبتدا وقوله ما معناها خبره وهو مثل قولك من حرف جر وضرب فعل ماض قوله ليست مما ذكرناه في شي اسم ليس ضمير مستتر فيه عائد الى لعل وخبره قوله في شي وقوله مما ذكرناه حال اما من اسم ليس اي ليست لعل مبتدية مما ذكرناه من المعاني في شي من المعنى واما من الضمير المستتر في قوله في شي وهو الضمير المنتقل اليه العائد الى اسم ليس ويلزم مما ذكرناه وقوع اسم ليس ذا الحال او تقدم الحال على العامل المعنوي قوله لان قوله خلقكم الى اخره تعليل لقوله ليست مما ذكرناه في شي فنقول المعاني التي ذكر هي الترجي والاشفاق والاطماع اما الاشفاق والاطماع فظاهر انتفاؤهما فلذلك لم يتعرضهما وبين انه لا يجوز ان يحمل على الترجي لان الترجي وهو توقع المرجو انما يجوز على من لا يعلم العاقبة فلا يجوز الترجي على الله العالم الذي لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون فلا يجوز ان يقال خلق الله الخلق في حال رجاء الله تقواهم قوله وحمله الى اخره جواب سوال مقدر وهو ان يقال سلمنا ان قوله تعالى خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز حمله على رجاء الله تقواهم فلم لا يجوز حمله اي حمل قوله تعالى خلقكم الى اخره على ان خلق الخلق حال كونهم راجين للتقوى فاجاب بان حمله على هذا المعنى ايضا ليس بسديد اي بمستقيم وذلك لانهم ما كانوا راجين للتقوى وقت خلق الله اياهم فان قلت لم لا يجوز ان يكون حالا مقدرة كما في قوله تعالى فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود قلت لا يجوز ذلك ايضا لانه لا يصح ان يقال انه تعالى خلقهم حال كونهم مقدرين

الرجاء كما يصح ان يقال ادخلوها مقدرين الخلود لانفسهم وهو ظاهر قوله ولكن لعل استدراك من قوله ليست مما ذكرناه في شي واشارة الى الجواب عن قوله ما مر فمه اي موقع لعل هنا موقع المجاز وتقريره ان نقول قد ذكرنا فيما مر ان الاستعارة لا تقع في الحرف الا بالتبعية وذلك بتقدير الاستعارة في متعلق معناه فاذا اردت استعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة في معنى الترجي ثم استعملت لعل هناك اي في غير معنى لعل مثل ان تبنى الكلام على اصول المعتزلة فنقول الله تعالى حكيم لا يجوز ان يكون في افعاله عبث بل جميع ذلك حكمة وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض ان يحسن اليهم وقد ركب فيهم الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه من المعاصي والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله من الطاعات وجعله عاقلا واودع في عقله مضادة حكم الشهوة فوقع الانسان لذلك في الحيرة ان اتبع العقل وقع من النفس المشتهية النافرة في عناء وان اتبع النفس وقع من العقل الناهي الامر في عناء وما اوقعه الله تعالى في تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض ان يحسن اليه وهو ان يكلفه فيتمكن الانسان بسبب ذلك التكليف من اكتساب السعادات التي لا يفي بذكرها الاوصاف مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد مما لا يحسن ان يفعله الله تعالى في حقه ابتداء اي من غير ان يصدر منه طاعة يستحق بسببها تلك السعادات ولذلك وضع زمام الاختيار في يده ومكنه من فعل الطاعة والمعصية واراد منه ان يختار الطاعة المثمرة لتلك السعادات الابدية واذا بنيت الكلام على الاصل المذكور قلت شبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع ان الارادة منه ان يطيع مختارا بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير لعل لجانب المشبه وجعل قرينة الاستعارة علم الله العالم الذي لا يخفى عليه شي في السماوات ولا في الارض فقيل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فقوله ليتعبدهم اي ليطلب منهم العبادة بسبب التكليف الذي يورده عليهم يقال تعبده اي استعبده والازاحة الابعاد وقوله في اقدارهم ظرف ازاح لانه لما اقدرهم ومكنهم ارتفع العلة فلم يبق علة يعتلون بها بان يقولوا ما كنا قادرين والنجد الطريق والنجدين طريقي الخير والشر قوله ان يتقوا اقيم مقام فاعل المرجو قوله لترجح متعلق بقوله في صورة والترجح التردد قوله بين الطاعة ظرف قوله لترجح وهم مختارون حال من المضاف اليه في امرهم لانه في معنى الفاعل وقوله بين ان يفعل ظرف ترجحت قوله مصداقه اي ما يدل على صدق ما ذكرنا قوله تعالى ليبلوكم قوله ولكن تشبه استدراك عن قوله وانما

يبلوكم فكانه قال ليس هنا ابتلاء بالحقيقة لانه انما يبلو من لا يعرف الحال لكن لما جعلهم
مختارين بين الفعل والترك مع الارادة منهم فعل الخيرات شبه حالهم بحال من يكون
مختبرا او شبه حال من جعلهم مختارين على الوجه المذكور بحال من يختبر واعلم
ان قوله تعالى لعلكم تتقون يحتمل ان يكون متعلقا بقوله خلقكم ويحتمل ان يكون متعلقا
بقوله اعبدوا فان كان متعلقا بقوله خلقكم فالمعنى خلقكم ليتعبدكم بالتقوى مصداقه
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو موافق لمذهب المعتزلة فلذا
اختاره المصنف وحمله على الوجه الذي مر تقريره وان كان متعلقا بقوله اعبدوا فمعناه
اعبدوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم عقوبة الله تعالى ان تحل بكم قال الامام
رحمه الله اذا كانت العبادة تقوى فقوله اعبدوا ربكم لعلكم تتقون جار مجرى قوله
اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون واتقوا ربكم لعلكم تتقون ثم قال والجواب انا لا نسلم ان
العبادة نفس التقوى بل العبادة فعل يحصل به التقوى لان الاتقاء هو الاحتراز
عن المضار والعبادة فعل المامور به ونفس هذا الفعل ليس هو نفس الاحتراز
بل يوجب الاحتراز فكانه تعالى قال اعبدوا ربكم لتحترزوا به عن عقابه واذا قيل
في نفس الفعل انه اتقاء فذاك مجاز لان الاتقاء غير ما يحصل به الاتقاء لكن لاتصال
احد الامرين بالاخر اجري اسمه عليه قوله كما خلق المخاطبين الى اخره اعلم انه لو لم
يذكر قوله فكذلك في هذا البين لكان المعنى واضحا اذ الكاف في كما صفة مصدر محذوف
لقوله خلق الذي وما مصدرية والتقدير خلق الذين من قبلهم لذلك اي لعلهم
يتقون خلقا مثل خلق المخاطبين لعلهم يتقون واذ ذكره فنقول في بيانه قوله كذلك
خبر مبتدا محذوف وذلك اشارة الى خلق المخاطبين لعلهم يتقون والتقدير فخلق
الذين من قبلهم كذلك اي مثل خلق المخاطبين وكانه قال علم مما ذكرنا ان خلقتهم
كخلقتهم واذا كان كذلك فلم قصر قوله لعلكم تتقون على المخاطبين دون من قبلهم
يعني لم يعل خلقكم لعلكم تتقون وخلق الذين من قبلكم لعلهم يتقون قوله لم يقصره اي
لم يقصر قوله لعلكم تتقون على المخاطبين بل هو شامل للمخاطبين والغائبين لكن
غلب المخاطبون في اللفظ قوله والمعنى مبتدا خبره على ارادتهما اي ارادة المخاطبين
والغائبين واعلم ان باب التغليب باب واسع يجري في كل فن قال تعالى وما ربك
بغافل عما تعملون بتاء الخطاب اي انت يا محمد وجميع الخلائق وقال فاطر السماوات
والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فقوله تعالى
يذرؤكم اي يكثركم خطاب شامل للعقلاء والانعام غلب فيه المخاطبون على الغائبين
والعقلاء على ما لا يعقل وقال بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم على

جانبهم

جانب هم وقال تعالى حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب ولو
لم يحمل على التغليب لا يستقيم لان شعيبا لم يكن في ملتهم كافرا مثلهم فكيف يمكن
في حقه العود وكذا قوله ان عدنا في ملتكم وقال تعالى الا امراته كانت من الغابرين
وفي موضع اخر وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال
تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة
بحكم التغليب كما عد الانثى من الذكور ومن هذا الباب قولهم ابوان للاب والام
وقمران للشمس والقمر وخافقان للمغرب والمشرق من الخفوق وهو الغروب قوله
فهلا قيل تعبدون لما جعل المصنف قوله لعلكم تتقون متعلقا بقوله خلقكم اورد سؤالا
وهو انه كان المناسب ان يقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم لعلكم تعبدون او ان يقال
اتقوا ربكم الذي خلقكم لعلكم تتقون ليكون المعنى اعبدوا الله الذي خلقكم لاجل العبادة
او اتقوا الله الذي خلقكم لاجل التقوى يعني لما خلقكم لاجل العبادة فعليكم ان تعبدوه
او لما خلقكم لاجل التقوى فعليكم ان تتقوا فحينئذ يكون طرفا الكلام اعني اوله واخره
متناسبين ولا يناسب ان يقال اعبدوا الله الذي خلقكم لاجل التقوى بل يكون
طرفا التركيب حينئذ متنافرين لان خلقهم لامر لا يقتضي الايتان بامر اخر واجاب
المصنف بان المذكور في القران المجيد ابلغ مما ذكرت لان التقوى اقصى غايات العبادة
وكانه قال اعبدوا الذي خلقكم لاقصى غايات العبادة ويقال قصاراك ان تفعل ذاك
بالضم وقصاراك ان تفعل ذاك بالفتح وقصرك ان تفعل ذاك اي غايتك واخر امرك
وما اقتصرت عليه قوله للاستيلاء متعلق بخلقكم واستولى على الامد اي بلغ الغاية
قوله كان جواب اذا قوله لها اي للعبادة والخريطة وعاء من ادم وغيره يشرج على
ما فيها يقال اشرطت الخريطة اي اشرجتها وشرج العيبة بفتح الراء عراها واشرجت
العيبة اذا داخلت بين اشراجها قوله من نفسه اي نفس عبدك وكان المصنف
رحمه الله يشير بقوله ليس التقوى غير العبادة الى اخره الى ضعف قول من قال
ان قوله تعالى لعلكم تتقون متعلق بقوله تعالى اعبدوا اذ نص المعنى اعبدوا ربكم
لعلكم تعبدون واتقوا ربكم لعلكم تتقون لكن ما نقلناه عن الامام رحمه الله يرفع ذلك
على ما عرفت وايضا فكلام المصنف يدفع الضعف لصحة ان يقال اعبدوا ربكم لتبلغوا
درجة التقوى وهي قصارى امر العابد قوله قدم الى اخره اعلم ان الله تعالى ذكر
ههنا خمسة انواع من الدلائل اثنين من الانفس وثلاثة من الافاق فبدا اولا بقوله
خلقكم وثانيا بالاباء والامهات وهو الذين من قبلكم وثالثا بكون الارض فراشا

والرابع بكون السماء بناء وخامسًا بالامور الحاصله من مجموع السماء والارض وهو قوله وانزل
من السماء مَاء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم واما هذا الترتيب فلان خلق المكلفين
احيَاءً قادرين اصل لجميع النعم وسبب لتمكنهم من العبادة والشكر وايضا فان اقرب
الاشياء الي الانسان نفسُه وعلمه باحوال نفسه اظهر من علمه باحوال غيره واذا كان
الغرض من الاستدلال افادة العلم فكل مَا كان اظهرَ دلالة كان اقوي افادة وكان اولي
بالذكر فلاجرم قدّم ذكر نفس الانسان ثم ثناه بآبائه وامهاته وايضا فان كل مَا في
السماء والارض من دلائل الصَانع فهو حَاصل في الانسان وحصل في الانسان من
الدلائل مَا لم يحصل فيهما لان الانسان حصل فيه الحيوة والقدره والشهوه واللذة
والعلم والعقل وكل ذلك مما لا يقدر عليه احد سوي الله تعالي فلما كانت وجوه
الدلالة ههنا اتم كان اولي بالتقديم ثم ثلث بالارض لانه مكانهم ومسكنهم و
لابد لهم منه اذ لابد للجسم من المكان ولان الارض اقرب الي الانسان من السماء و
الانسان اعرف بحال الارض منه بحال السماء ثم ذكر السماء لانه كالخيمة المضروبة علي
المسكن فهو تتمة المكان وايضا قدم ذكر السماء على نزول الماء من السماء واخراج الثمرات
بسببه لان ذلك كالامر المتولد من السماء والارض والاثر متاخر عن المؤثر فلهذا
السبب اخر الله تعالي ذكره عن ذكر الارض والسماء فقوله خلقهم منصوب لانه مفعول
قدّم وهو مصدر مضاف الي المفعول وهو الضمير وهو عَايد من حيث المعنى الي
مفعول خلق وهو الضمير المنصوب ومَا عطف عليه وهو قوله الذين وقوله احياءً قادرين
مفعول ثان لخلقهم لتضمنه معني جَعْلهم ولا يحسُن ان يكون حالا اذ لا يصح ان يقال
خلقهم حال كونهما احياء قادرين قوله لانه تعليل قدّم متعلق به قوله مقدمتها اي
مقدمة اصُول النعم فان نعم الله تعالي كثيره وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وهذه
الخمسة اصول لها ومقدمة هذه الخمسة هي خلقهم احيَاءً قادرين قوله والسببُ عطف
علي قوله سابقةً قوله والشكرِ عطف علي العبادة والشكر قوله ثم خلق الارض عطف
علي قوله خلقهم وهو ايضًا مصدر مضاف الي المفعول والتقدير ثم قدم خلق الارض
علي خلق السماء وانزالِ المطر والمضاف محذوف اي ثم قدّم ذكر خلق الارض وكذا في
قوله خلقهم ويجوز ان يكون هذا من قبيل علفتُه تبنا ومَاءً باردا فيكون التقدير
قدّم خلقهم اي ذكر خلقهم ثم ذكر خلق الارض والضمير من قوله منه عَائد الي الذي
قوله وهي اي الارض والمراد بالمسكن مَا هو اخصّ من المكان والمستقر وهو المجموع المركب
من الخيمة المضروبة والمستقر اومن السقف والجدار والمستقر اي العَرصَة فلذا اضاف
العرصة اليه او لانه اضاف المتقلب والمفترش اليه ثانيا والمتقلب موضع التقلب

والمفترش

والمفترش موضع الافتراش قال في الصحاح العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
فيها بناءٌ والجمع العراص والعَرصَات وقال في المجمل التعريص الاضطراب ومنه قيل رمح
عرّاص والعرّاصُ ايضا السحاب ذو الرعد والبرق ويقال انه سمي بذلك لان الريح
تجي به فتسمي لاضطرابه عرّاصا وعَرصة الدار وسطها سميت لاضطراب الصبيان
اذا لعبُوا فيها ويقال لكل جوبَة منفتِقة ليس فيها بناءٌ عرصةٌ قوله ثم خلق السماء
عطف علي خلقهم علي الوجه المذكور وخباء مطنَّب اي مشدّد بالاطناب والقرار
المستقرّ من الارض قوله ثم مَا سوّاه اي رتّبه عطف ايضا علي قوله خلقهم ولابد فيه
ان يكون من قبيل علفته تبنا وماء باردا اذ لم يُقدّمه في هذه الاستدلالات علي
شي قوله من تشبيه بناء مَا والمقلة الارض والمظلّة السماء يقال اقلّ اي اطاق
الحمل واظلّ اي اوقع الظل قال ابو بكر رضي الله عنه اي سماء تظلّني واي ارض
تُقلني اذا قلت في دين الله برائ قوله بانزال متعلق بسَوّاه قوله منها اي من
المُظلّة عليها اي علي المقلة قوله والإخراج عطف علي قوله انزال قوله به اي
بالانزال من بطنها اي من بطن المقلَة قوله اشياء مفعول الاخراج وقوله من
الحيوان متعلق بالمنتج وقوله من الوان بيان اشياء قوله ليكون قيل هو متعلق
بقوله قدّم والاولي ان يقال انه متعلق بفعل دل عليه الكلام المقدم اي انما
ذكر هذه الاشياء مترتّبه ليكون قوله معتبرًا هو موضع الاعتبار والمتسلّق موضع
الصعود يقال تسَلّق الجِدار اي صعده والنظر الفكر وانما ذكر التسلّق لانه يتدرّج من
محلّ قوله نِعمةً عطف على قوله معتبرا قوله فيقابلونها عطف علي يقرّ فونها والضمير
منهما عائد عائد الي النعمة قوله بلازم الشكر اي بالشكر اللازم ويفكرون عطف
علي يتعرفون قوله وانّ عطف على خلق اي في انّ قوله فيتيقنوا نصب لانه عطف علي
قوله ليكون قوله عند ذلك اي عند تفكرهم في خلق انفسهم وفي انّ شيا قوله ان
لابد مفعولُ قوله فيتيقنوُا قوله لها اي للمخلوقات قوله كمثلها اي كمثل المخلوقات
قوله حتى لا يجعلوا متعلق بقوله فيتيقنوُا قوله وهم يعلمون حَال واعلم ان هذه الاية
دلت علي حسن اقامة الحجة في الدين فان الله تعالي اقام البَراهين علي وجوده و
ابيّته من خلق النّاس وجعل السماء بناء والارض فراشا وهذا لان كون هذه الاشياء
بهذه الهيئات المخصوصة من الجائزات العقليه فلا يتخصص بالوجود الا لمخصّص
فدلت علي وجود الصَانع ودل انفعالها وتاثرها علي تاثيره وقدرته ودّل تذلّلها
وانقيادها للقضايا علي قهره وسطوته ودل دقائق تراكيبها واوضاعها علي علمه
وحكمته ودّل ما لها من الضروريات في الوجود ومَا لها من المنافع علي كرمه ورحمته

ودل ما هيا لها من الزينه والزوايد والمزايا علي جوده وسعته ودل اتساف نظامها
وانتظام دوامها علي تفرده ووحدانيته ودل اختصاص وجودها بازمنتها واوقاتها
واشكالها وهياتها مع جواز وجودها علي خلاف ذلك علي مشيته وارادته ودلت
هذه الجملة علي وجوب اخلاص الشكر له وعبادته لانه تعالي لما كان متفردا بالخلق يجب
ان يكون هذا المعبود علي التفرد ودل قوله تعالي فلا تجعلوا لله اندادا انه لا يجوز ان
ينسب الي غير الله ما يضاف الى الله تعالي من الخلق فيكون حجة علي المعتزله في مسئله
خلق الافعال قوله والموصول مع صلته يعني قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل المجموع
في محل الاعراب لا الموصول منفردا قوله وصفا وموصوفهما ربكم وانتصب قوله وصفا لانه
خبر بعد خبر لقوله يكون او حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور قوله او علي
المدح عطف علي قوله وصفا فالنصب علي المدح تقديره اعني الذي والرفع علي المدح
تقديره هو الذي قوله وفيه اي في الرفع علي الابتدا وقوله بساطا ومهادا بدل فراشا
شاذه قوله ومعنى جعلها الي اخره يعني المعنى علي جميع هذه القرات انه لم يجعل الارض
التي عليها الناس حزنه لا يمكن الاستقرار عليها قوله هل فيه دليل الي اخره زعم بعض
الناس ان الشرط في كون الارض فراشا ان لا يكون كره فاستدل بهذه الايه علي ان
الارض ليست كره قال الامام وهذا بعيد جدا لان الكره اذا عظمت جدا كانت القطعه
منها كالسطح في امكان الاستقرار عليه والذي يزيده تقريرا ان الجبال اوتاد الارض
ثم يمكن الاستقرار عليها فههنا اولي قوله والبناء مصدر يسمى به المبني بيتا كان
الي اخره قال في المغرب البيت اسم لمسقف واحد واصله من بيت الشعر او الصوف
سمي به لانه يبات فيه قال الشاعر الحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من
الشعر او بيت من الشعر والقبه الخرقاه وكذا كل بناء مدور والجمع قباب وقال
في الصحاح الخباء واحد الاخبيه من وبر او صوف ولا يكون من شعر وهو علي عمودين
او ثلثه وما فوق ذلك فهو بيت والوبر للبعير والصوف للشاه والشعر للمعز وفي العمل
المعزى تبني ولا تبنى لانها تصعد علي الاخبيه فتخرقها حتي لا يقدر علي سكناها وهي
مع ذلك لا يكون الخيام من اشعارها وانما تكون من الصوف والوبر يقال ابهيت
الاناء فرغته وبيت باء اي خال لاسى فيه وابنيت فلانا اي جعلته يبني بناء والطرف
من الادم وهو جمع اذم قوله بني علي امراته كنايه لانه اطلاق اللازم واراده الملزوم
قال الجاحظ في معني كون السماء بناء اذا تاملت في هذا العالم وجدته كالبيت
المعمر فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعه كالسقف والارض ممدوده كالبساط
والنجوم منضوده كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب

النبات

النبات متهياة لمنافعه وضروب الحيوان مصروفه في مصالحه فهذه جمله واضحه داله علي ان
العالم مدبر مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغه وقدره غير متناهيه قوله
ما معنى اخراج الثمرات الي اخره ما استفهاميه مبتدا قوله معنى اخراج الثمرات بالماء خبره
قوله وانما خرجت حال وكانه قال اي معني له والحال انها تخرج بقدره الله وارادته قوله
المعنى الي قوله خلق الولد حاصله انه اسناد مجازي قوله وهو قادر الي قوله والمواد
اشاره الي سوال وهو ان يقال لما كان تعالى قادرا علي خلق هذه الثمار وساير الاجناس
بدون هذه الوسايط فما الحكمه في خلقها بهذه الوسايط في هذه المده الطويله قوله
ولكن الي اخره جواب عن هذا السوال وتقريره ان نقول لو خلقها من غير تدريج بل
دفعة واحده لكان فيه اظهار قدره واحده وحكمه منفرده ولكن لما نقلها من حال الي
حال ففي كل انتقال من تلك الانتقالات وفي كل ترتيب وتوسط وسايط اظهار حكمة
وابداء عبره وتبصيره علي حاده وهذا ظاهر للمتامل فقوله له خبر لكن مقدم علي اسمها
وقوله في انشاء الاشياء متعلق بالخبر وفاعل الانشاء محذوف اي في انشاء الله تعالي
ومدرجا حال من الفاعل المحذوف وقوله حكما اسم لكن ودواعي عطف علي الاسم وقوله
يجدد الي اخره صفه حكما وفاعله ضمير عايد الى الله تعالي قوله فيها اي في تلك الحكم قوله
من عباده بان الملايكه والنظار قوله عبرا مفعول يجدد قوله الي عظيم سانح فيه
طمانينه وسكون قوله وغرايب عطف علي عظيم قوله ليس ذلك كالصفه لقوله عبرا
وافكارا وزيادة وقوله ذلك اشاره الي العبر والافكار والزياده والبغت ان يفجاك
الشي ولقيته بغته اي فجاة وقال الامام في جواب هذا السوال الذي ذكرناه والجواب
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم قال ذكروا من الحكم المفصله وجوها الاول انه تعالى
انما اجري العاده بان لا يفعل ذلك الا علي ترتيب وتدريج لان المكلفين اذا تحملوا المشقه
في الحرث والغرس طلبا للثمرات وكدوا انفسهم في ذلك ما لا يبعد حال علموا انهم
لما احتاجوا الي تحمل هذه المشاق لطلب هذه المنافع الدنيويه فلان يتحملوا مشاق
اقل من المشاق الدنيويه لطلب المنافع الاخرويه التي هي اعظم من المنافع الدنيويه
كان اولي وصار هذا كما قلنا انه تعالي قادر علي خلق الشفاء من غير تناول الدواء
لكنه اجري عادته بتوقفه عليه لانه اذا تحمل مراره الادويه دفعا لضرر المرض
فلان يتحمل مشاق التكليف دفعا لضرر العقاب كان اولي والثاني انه تعالي
لو خلقها دفعه من غير هذه الوسايط لحصل العلم الضروري باسنادها الي
القادر الحكيم وذلك كالمنافي للتكليف والابتلاء لكن لما خلقها بهذه الوسايط
افتقر المكلف في اسنادها الى القادر الي نظر دقيق وفكر غامض ويستوجب الثواب

ولهذا قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب السالب ابد ربما كان للملائكة ولاهل الاستبصار
عِبَرٌ في ذلك وافكار صًا لحه قوله تعالى وانزل من السماء ماء قال في الوسيط المعنى من
نحو السماء او من جانب السماء فحذف المضاف وان جعلت السماء بمعنى السحاب لم تحتج
الي تقدير المضاف هذا هو المذكور في الوسيط واما نحن فقد ذكرنا تمام تقريره عند قوله
تعالي او كصيب من السماء قوله بشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني لما
كان من في هذه الايه للتبعيض كان فيما نحن فيه كذلك ليوافق معنى الايتين وكذا
قوله تعالي فاخرجنا به ثمرات فان الجمع المنكر لا يفيد العموم قوله ولان المنكرين
عطف علي قوله بشهادة قوله ويجوز عطف علي قوله للتبعيض لصحة ان تقول من
في الثمرات يجوز ان يكون للبيان او هو عطف علي جملة قوله ومن في من الثمرات للتبعيض
قوله كقولك انفقتُ من الدراهم الفًا فان قولك الفًا مفعول انفقتُ ومن الدراهم
بيان قالوا اذا قلتَ اكلتُ من هذا الخبز يكون للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت
من هذا الخبز الجيّد المطبوخ يكون من بيانا والجيّد مفعولا والثمرات جمع الثمرة وهي
حمل الشجرة في الاصل ثم صارت اسما لكل مَا ينتفع به مما هو زياده علي اصل المال
يقال ثمّر الله مالك وعملك مثمر اذا كان نهدي صَاحبه الي رشد قال المفسرون
اراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض قوله ان كانت من للتبعيض اذا كان
من للتبعيض اي يكون محلها منصوبا علي المفعول به ورزقا منصوبا بالمفعول له ومحل
لكم نصب علي انه مفعول به لقوله رزقا لان رزقا علي هذا التقدير مصدر واذا كانت
مُبيّنة يكون قوله من الثمرات منصوبا علي الحال ورزقا مفعول به ومحل لكم نصب
علي الصفة لرزقا قوله فلم قيل الثمراتُ وهي جمع قلة دون الثمرِ والثمار فانهما للكثرة
قوله ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة نريد ان الثمرة تستعمل في هذا الموضع بمعنى
الثمار فلو كانت الثمرات جمعا لها افادت كثرة لا يفيدها بسًا برجوع القلة فيكون
فيها فايدة جمع الكثرة قوله كلمة الحويدرة روي ان حسان بن ثابت رضي الله
عنه كان اذا قيل انشدنا قال هل انشد كم كلمة الحويدرة يريد قصيدته
العينيه التي اولها بكرت سُميّة بكرة فتمتع ذكره في تعليق ابن الخشاب البغدادي
والحويدره اسم رجل شاعر وكانه تصغير حادره واسمه قطبة بن محصن قوله
لا لتقائهما بمعنى جمعي القلة والكثرة وفي بعض النسخ لا لتقاربها اي لا لتقارب
الجموع قوله من جنات هي جمع قلة في موضع جمع كثرة لان كم يقتضي الكثرة وقوله
تعالي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وضع فيه جمع الكثرة موضع
جمع القلة لان قروءا جمع كثرة واقراء جمع قلة قوله ان اريد به اي بالرزق العين

يعني يكون اسم عين كانه قيل طعاما لكم وعلفا لدوابكم قوله اسما للمعنى يعني يكون مصدرا
قوله فهو اي لكم قوله مفعول به اي لرزقا قال الامام انما قيل الثمرات دون الثمرِ والثمار
تنبها علي قلة ثمار كل الدنيا واشعارا بتعظيم امر الاخرة وانا اقول هذا الذي ذكره
الامام انما هو جه علي تقدير ان يكون من للبيان واما اذا كان للتبعيض فالمعنى
الذي ذكره يفيده من التبعيض وقراه ابن السميفع بشاده قوله ان يتعلق بالامر هذا
هو الوجه الاول وهو ان يتعلق فلا تجعلوا بقوله اعبدوا اي اعبدوا فلا تجعلوا و
حاصله انه يكون جزاء شرط محذوف اي اعبدوه واذا كنتم تعبدونه فلا تجعلوا له
اندادا فهو مجزوم لانه نهي ويجوز علي هذا الوجه اي علي تقدير تعلقه باعبدوا ان
يكون منصوبا باضمار ان علي ان يكون جواب الامر بالفاء اي اعبدوا ربكم ليكون عبادتكم
سببا في ان لا تجعلوا له اندادا وسيجي عن قريب ما يؤيد هذا المعنى ان شاء الله تعالي
لكن قول المصنف لان اصل العبادة الي اخره يدل علي انه اختار في هذا الوجه انه نهي
قوله وان لا يجعل عطف علي قوله التوحيدُ وهو مما مر عن قريب انه من العطف الذي
للبيان قوله او بلعل عطف علي قوله بالامر هذا هو الوجه الثاني وهو ان يكون قوله تعالى
فلا تجعلوا متعلقا بقوله لعلكم تتقون فلا للنفي لا للنهي قال المصنف في المفصل وقد لمح
فيها اي في لعل معنى التمني من قرا فاطّلع بالنصب قوله في رواية متعلق بقوله انتصاب
اي انتصاب فاطّلع في روايه حفص وقوله اي خلقكم لكي تتقوا بيان لتفسيره الايه على
تقدير تعلق فلا تجعلوا بقوله لعلّ فان قوله لكي تتقوا هو معني لعلكم تتقون وقوله
فلا تُشبّهوه نفي وهو معني فلا تجعلوا وهذا المعنى الذي ذكره المصنف علي تقدير ان يكون
لعلكم متعلقا بقوله خلقكم كما اختاره لكونه موافقا لمذهبه علي مامر واما ان كان لعلكم
متعلقا بقوله اعبدوا كما ذكرنا فالمعنى اعبدوا ربكم لكي تكونوا متقين فلا تُشركوا به
احدا فان من اشتغل بالطاعة افاده ذلك نورا للقلب وصفاء للباطن مؤديا
الي اجتناب المعاصي مبعدًا عن الكفر ومن اشتغل بالمعاصي قسا قلبه ويجتري
علي انواع المعَاصي بسبب الرين الحاصل من المعصيه قال تعالي كلا بل ران علي
قلوبهم ما كانوا يكسبون وربما يؤدي ذلك الي الكفر قال تعالي ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السُوء ان كذبّوا بايات الله فقوله السُوء مفعول مطلق لقوله اسَاؤا وقوله
ان كذبّوا خبر كان اي كان عاقبة الذين عصوا ان كفروا قوله او بالذي عطف علي قوله
بالامر وهذا هو الوجه الثالث وهو ان يكون قوله فلا تجعلوا متعلقا بقوله الذي جعل لكم
الارض فراشا فيكون قوله الذي خبر مبتدا محذوف اي هو الذي اقام هذه البراهين
علي وحدانيته فلا تتخذوا له شركاء فالفاء للسببية او هو جزاء شرط محذوف اي

اذا كان كذلك فلا تتخذ وا فقوله فلا تجعلوا على هذا مجزوم بلا الناهيه ومتعلقه الذي ذكره
تعلق معنوي كما ذكرناه ويقال حفه بالشي يحفه كما يحف الهودج بالثياب وكان المصنف
ذكر الحف لان الاستدلال هنا من ذكر الارض والسماء وانزال الماء من احديهما على
الاخري وقوله اذا رفعته متعلق بقوله بالذي اي يتعلق بالذي اذا رفعته قوله
تعالي فلا تجعلوا الجعل يذكر الخلق قال تعالي وجعل الظلمات والنور وللنقل يجعلون
اصابعهم في اذانهم وللتسميه ومنه فلا تجعلوا لله اندادا والند المثل المنازع كان
كل واحد من الندين يناد صاحبه اي ينافره ويعاديه قوله المناوي اي المعادي
يقال ناواه اي عاداه واصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض قال جرير اتيما تجعلون
الي ندا وما تيم لذي حسب نديد اي اتجعلون تيما مثلي وهو استفهام انكار ثم
قال وما تيم نديدا اي مثل لذي حسب فكيف يكون ندا لي قيل ضمن تجعلون معني
يضمون يعني اتضمون تيما الي وتجعلونه لي ندا الا انه لا يقال جعل كذا اليه ويجوز ان
يقال ليس هنا تضمين بل تيما مفعول فعل محذوف يدل عليه الي اي اتنسبون
او تضمون تيما الي تجعلونه ندا لي على ان يكون تجعلونه ندا لي حالا اما من الفاعل او
المفعول او نقول التقدير اتجعلون تيما ندا لي ويكون الي مع متعلقه المحذوف حالا من ندا
اي منضما او منسوبا الي قوله ومعنى قولهم الي اخره فيه لف ونشر اي معنى قولهم ليس
لله ند نفي ما يسد مسده وذلك لان الند هو المثل المنادي ومعني قولهم ليس له
ضد هو نفي ما ينافيه قال ابن عباس والسدي لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال تطيعونهم
في معصيه الله تعالي قوله كانوا يسمون توجيه السوال ان يقال ان الكفار ما كانوا يدعون
ويعتقدون ان الاصنام تنازع الله تعالي فلم قيل فلا تجعلوا لله اندادا قوله بما يعظم
اي الله تعالي والضمير من به عايد الي ما ومن بيان ما قوله فقيل عطف على اشبهت
وقوله ذلك اي فلا تجعلوا لله اندادا اما الهكم فمن لفظ الند واما التشنيع فمن
اتيانه بلفظ الجمع قال زيد ابن عمرو اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزي جميعا كذلك يفعل الرجل البصير الدين الطاعه وقال
اذا تقسمت الامور ويعوض اختبار هذا الامر الي اختار ربا واحدا ام الفا اي اختار
واحدا كما قال تعالي ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قوله قرا محمد وهي
شاذه قوله والمعرفه عطف على قوله صحة قوله بدقايق متعلق بالمعرفه وقوله غوامض
عطف على دقايق وقوله والاصابة والدهاء والفطنه عطف على صحة قوله بمنزل خبر
ان وقوله لا تتدافعون عنه صفه منزل والضمير من قوله منه عايد الي منزل وقوله من
صحة الي قوله الفطنه حال اما من الضمير المستتر في الخبر او من اسم ان وقدم مثله

قوله لا يصطلى خبر كانت وهكذا صفه مصدر محذوف واذا اشاره الي صحه التمسر وما عطف
عليه او هكذا خبر كانت وقوله لا يصطلى الي اخره جمله مبينه لقوله هكذا كانت العرب
وقوله خصوصا مصدر فعل محذوف اي خص خصوصا بهذا الحكم ساكنوا الحرم ومن
بيان ويقال اصطليت بالنار وتصليت بها ويقال فلان لا يصطلى بناره اذا كان
شجاعا لا يطاق يقال احكمت الامر فاستحكم وحسن عطف على استحكام وبها اي بالامور
قوله والتوبيخ فيه اكد لان القبيح ممن علم قبحه يكون اقبح وكانه قيل انتم العالمون
ومع علمكم تفعلون ما هو فعل الجاهلين فوصفهم بالعلم يوكد الحجه عليهم اذا اشتغلوا
بشي يعلمون ان الحق في سواه قوله ثم ان الي اخره عطف على قوله انتم العرافون والسخف
بالضم رقه العقل وقد سخف الرجل سخافة فهو سخيف قوله ويجوز ان يقدر عطف
على قوله مفعول تعلمون متروك لان معناه انه لا يقدر له مفعول لجريه مجري
اللازم او هو عطف على قوله كانه قيل وانتم من اهل العلم قوله او وانتم تعلمون انها
لا تفعل مثل افعاله قال ابن الانباري معناه وانتم تعلمون ان الانداد التي تعبدونها
لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الارض ولم ترزقكم شيا ووصفهم بالعلم بهذه
القصه يويد ما ذكرنا من انه ليس في العالم احد يثبت لله تعالي شريكا يساويه في
الوجوب والقدره والعلم والحكم قوله تعالي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين قوله لما احتج
عليهم الي اخره اعلم ان قوله تعالي الذي خلقكم الي رزقا كما هو مثبت للوحدانيه
فهو تعليم العباد الطريق الي اثباتها فانه تعالي لما امرنا بالعباده واردفه بما يدل
على وجوده تعالي وعلى وحدانيته استدل في ذلك بخلق المكلفين وخلق من
قبلهم الي غير ذلك وهذا يدل على انه الطريق الي اثباته واثبات وحدانيته فدل على
انه لا طريق الي معرفه الله الا النظر والاستدلال فلذلك قال المصنف وعلم الطريق عطفا
على قوله احتج وقوله ذلك اشاره الي التوحيد قوله وعرفهم عطف على قوله علم قوله
فقد كابر عقله لما امران معني قوله تعالي وانتم تعلمون انتم العالمون المميزون ثم ان
الاشراك الذي انتم عليه غاية الجهل قوله غطي عطف على كابر والغطاء ما تغطيت
به ويقال غطيت الشي تغطيه سترته فهو متعد بنفسه وانما عداه المصنف بعلي
لانه اخذه من قولهم غطا الماء وكل شي اذا ارتفع وطال على شي فقد غطا عليه والتضعيف
للتكثير فكانهم جعلوا ما انعم الله به عليهم مغلوبا قوله عليه قايم مقام فاعل انعم والضمير
من عليه عايد الي من والعايد الي ما محذوف اي ما انعم عليه به وقوله من معرفته
بيان ما والضمير من معرفته وتمييزه عايد الي من فالمصدران مضافان الي الفاعل

قوله عطف جواب لمّا وقوله على ذلك اي على الاحتجاج والتعلم والتعريف وقوله ماهو الحجة
مفعول عطف والمراد قوله وان كنتم في ريب الى اخره يريد ان قوله تعالى وان كنتم في
ريب الى اخره عطف على قوله يا ايها الناس اعبدوا الى اخره يعني لما اقام البراهين
على الربوبية التى هى مقتضى احد شطري كلمة الشهادة اقام البرهان على رسالة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التى هى مقتضى الشطر الآخر قوله مما يدحض عطف
على قوله ماهو الحجة يقال دحضت حجته دحوضا بطلت وادحضه الله اي ابطله
وشبهتهم قولهم لو كان من عند الله لانزل دفعة كسائر الكتب لا منجما على سنن
الرسائل والخطب كما حكى الله تعالى عنهم بقوله لولا نزل هذا القران جملة واحدة
وابطال هذه الشبهة بقوله فأتوا بسورة كما سيحقق ان شاء الله تعالى قوله واراهم
عطف على قوله عطف قوله يتعرفون اي يطلبون المعرفة قوله اهو اي اي القران قوله
كما يدعي متعلق بقوله من عند الله اي اهو حاصل من عند الله حصولا مثل الحصول
الذي يدّعيه محمد عليه السلام قوله ام هو اي القران حاصل من عند نفس
محمد عليه السلام حصولا مثل الحصول الذي يدّعيه الكفار قوله بارشادهم
متعلق بقوله اراهم وهو مصدر مضاف الى المفعول اي اراهم الله تعالى بان ارشادهم
الى ان يجربوا انفسهم والحزر التقدير والخرص ويقال ذقت الشئ اذوقه ذوقا
وذقت ما عند فلان اي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها
قوله وهم ابناء جنسه حال من الضمير في يحزروا ويذوقوا والمراد بالجلدة
اللون ويريد انهم من صنف واحد يعني اذا جربوا انفسهم وعلموا انهم عجزوا عن
الاتيان بمثله مع انهم من جنس واحد ومن صنف واحد ايضا اي هم من العرب
العرباء مثله ظهر لهم ان القران ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر
واعلم ان كلمة ان للشرط في الاستقبال والاصل فيها ان يستعمل في موضع الخلو
عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول القائل ان تكرمني اكرمك وهو لا يعلم اتكرمه ام لا واما اذا
للشرط في الاستقبال والاصل فيها ان يستعمل في موضع القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت
اذا طلعت الشمس فاني افعل كذا قاطعا بوقوع الشرط اما تحقيقا كما في المثال المذكور
او باعتبار خطابي كقولك اذا جاء محبك فاكرمه فان قطعك بمجيء المحب ليس
تحقيقيا كطلوع الشمس بل هو تقديري باعتبار خطابي اي ظني وهو ان الحبيب
يزور حبيبه غالبا فاذا استعملت ان في مقام القطع بوقوع الشرط لم يخل عن
نكتة وهي اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما ان المخاطب ليس بجازم كما تقول
لمن يكذبك فيما تخبره ان صدقت فقل لي ماذا تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة

الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما قد يقول الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت اني ان لم
اكن لك ابا كيف تراعي حقي اذا عرفت ذلك فنقول قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا وفي موضع اخر ان كنتم في ريب من البعث بلفظ ان مع المرتابين فاما القصد
التوبيخ على الريبة وانما وبخهم لان المقام مشتمل على ما يقلع الريبة عن اصلها والقصد
تصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض للارتياب كما قد تفرض المحالات متى تعلقت
بفرضها اغراض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير للاصنام فانه فرض
سماعها مع استحالته ليبني عليه عدم الاستجابة وكانه قيل الارتياب هنا ممتنع التحقق
ولو فرض انكم مرتابون في انه كلام الله فطريقكم ان تجربوا وتراجعوا البلغاء ليعاونوكم
واذ لم تقدروا على الاتيان بمثله يظهر لكم انه ليس من جنس كلام البشر وهذا
معنى قول المفسرين ان ان دخلت هنا لغير الشك لان الله تعالى علم انهم مرتابون
ولكن هذا عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وانت
تعلم انه انسان وان كنت ابني فاطعني فخاطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما
بينهم واما التغليب غير المرتابين من المخاطبين على مرتابين منهم فان المخاطبين
بهذا الخطاب كان بعضهم مرتابا وبعضهم غير مرتاب فغلب غير المرتابين وقد عرفت
عن قريب ان باب التغليب باب واسع قوله على لفظ التنزيل بيان لقوله مما نزلنا او
بدل منه وكانه قال لم قيل على لفظ التنزيل قوله على سبيل التدريج وهو مصدر
درجه الى كذا واستدرجه منه اي ادناه منه شيئا فشيئا وهو من درج السلم رتبة
الواحدة درجة وسمي بها المرقاة من خشب او مدر مركب على حائط ونحوه
تسمية للكل باسم بعضه والتنجيم الاتيان بالشئ نجما نجما وقد مر تحقيقه في اول
الكتاب قوله وهو اي النزول على سبيل التدريج من مجاز استعمال لفظ التنزيل
والمراد من مجاز الاستعمال الموضع الذي اذا استعمل فيه ذلك اللفظ يفيد المقصود
ويدل على الغرض وهي جمع محز وهو المفصل فانه اذا استعمل فيه السكين يقطعه
بسهولة من الحز وهو القطع قوله لمكان التحدي اللام بقوله المراد النزول كانه
قال اريد النزول بالتدريج لاجل التحدي ولفظ مكان زائد وهم يزيدون لفظ
المكان والمقام في الاضافة ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وفيه فائدة
سيجي الاشارة اليها ان شاء الله تعالى والتحدي طلب المعارضة من قولهم تحديت
فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة يقال انا حُدَيّاك اي ابرز لي وحدك
قوله وذلك الى اخره اشارة الى انه اريد النزول على سبيل التدريج لاجل التحدي
وحاصله كما ذكرنا انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لنزل مرة واحدة

كسائر الكتب السماوي بخلاف الخطب والرسائل والاشعار فان المترسل لا يظهر ديوان
رسائله وخطبه دفعة واحدة والشاعر لا يظهر ديوان شعره دفعة فاجيبوا بانكم ان
ارتبتم في نزاله علي هذا الوجه فهاتوا نجما من نجومه في تقريره ان القران النازل علي
هذا التدريج اما ان يكون من جنس مقدور البشر او لا يكون فان كان الاول وجب
اتيانهم بمثله او بما يقرب منه علي التدريج وان كان الثاني ثبت انه مع نزوله علي
التدريج معجز قوله نجما لفا خبر بعد خبر لكان او حال من الضمير المستتر في خبر
كان قوله لم ينزل جواب لو وهكذا صفة مصدر محذوف اي انزالا مثل هذا الانزال
ونجوما حال من الضمير في لم ينزل وصورة بدل من نجوما وبعد سورة صفة سورةً
وآياتٍ عطف علي سورةً وغب اياتٍ صفة آيات قوله علي حسب اي قدر النوازل
اي الحوادث وقد مر تحقيقه في اول الخطبة حيث قال ونزله بحسب المصالح قوله
لفاءٍ عطف علي قوله حسب والكفاء مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافي يقال
لا كفاء له بالكسر اي لا نظير له وكل شي ساوي شيا حتى يكون مثله فهو مكافئ
له قوله من وجود بيان ما قوله حسب ما يعني يقال هذا رجل حسبك من
رجل وهو مدح للنكرة كانه قال محسب لك اي كاف لك من غيره يستوي فيه
الواحد والجمع والتثنية لانه مصدر ويقول في المعرفة هذا عبد الله حسبك من
رجل فتنصب حسبك علي الحال ويعن اي تعرض قوله لهم اي لاهل الخطابة و
السعر من الاحوال بيان ما قوله لا يُلقى الناظم الي اخره بيان لقوله علي سنن ما نري
عليه اهل الخطابة الي اخره قوله فقيل عطف علي قوله كانوا يقولون قوله فهاتوا
جزاء الشرط وقوله هلموا عطف علي قوله فهاتوا وهو يكون لازما ومتعديا قال
تعالي هلم الينا وقال هلموا شهداءكم قوله سورةً بدل من قوله نجما والتبكيت كالتقريع
والتعنيف وبكته بالحجة اي غلبه وزاح الشي يزيح زيحا بعد وازاحه غيره قوله المترجمة
اي المعبر عنها بسورة كذا او معناها المبينة في موضعها المعلومة المقطع والمنتهي ويشير
بذلك الي انها توقيفية علي ما مر في الاية قوله وهي اي سورة المدينة حائط المدينة
التي تحوط بالمدينة قوله لانها متعلق بقوله تسمي وهي بيان المناسبة بين سورة المدينة
وسورة القران قوله محوزة اي مجموعة قوله كالبلد المسور فاريد بالسورة المسور
كما يراد بالحائط المحوط اي البستان قوله او لانها عطف علي قوله لانها اي واما ان
تسمي لان السورة من القران محتوية اي مشتملة علي انواع العلوم كاشتمال سورة
المدينة علي ما في المدينة وعلي هذا الوجه لا يكون المراد بالسورة المسور قوله واما
ان تسمي عطف علي قوله فاما ان تسمي يعني اذا كانت واوها اصلية تحتمل ان يكون

من السورة التي هي حائط المدينة ومن السورة التي هي الرتبة قال النابغة ولرهط حرابٍ
وقدٍّ سورةٌ في المجد ليس غرابها بمطارٍ قوم اذا كثر الصياح رايتهم وقرا غداة الروع و
الانفار حراب وقدٍّ رجلان من بني اسد سورةٌ اي منزلة رفيعة اي مرتبة عالية
لا يمكن لاحد ان يطير غرابها لاجل علوها وانما خص الغراب لانه مثل في الحذر فالمراد وصف
المرتبة بالعلو والرفعة قوله اذا كثر الصياح اي الصياح في الحرب وقوله وقرا من الوقار
وهو الثبات اي هم قوم لا يستفزهم الصياح في الحرب ولا يستخفهم الروع فيها قوله
لاحد معنيين متعلق بقوله تسمي بالسورة قوله لان السور بدل من قوله لاحد وهذا
هو المعنى الاول قوله وهي ايضا عطف من حيث المعنى علي قوله يترقى فكانه قال اطلقت
السورة التي هي المنزلة على تلك الطائفة من القران اما لترقي القاري في تلك المراتب
بحسب تعلمها ومعرفتها من منزلة الي منزلة اخري الي ان يستكمل القران واما لان تلك
السورة في انفسها مترتبة بعضها طوال وبعضها اوساط وبعضها قصار قوله او لرفعة
عطف علي قوله لان السور وهذا المعني الثاني وهو ان يكون سميت تلك الطائفة من
القران سورة لرفعة شان تلك الطائفة وهذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي في تفسير
السورة قوله وان جعلت عطف علي قوله ان كانت اصلا فقوله واوها مبتدا وقوله
ان كانت مع جزائه خبره وقوله وان جعلت مع جزائه عطف علي الخبر فحقه ان يقول
وان جعلت منقلبة ليكون ضمير جعلت عائدا الي واوها لكنه وضع الظاهر موضع المضمر
لبعد المرجع او نقول عطف قوله وان جعلت علي جملة قوله وواوها ان كانت الي
اخره فيكون عطف الجملة الفعلية علي الجملة الاسمية والاول اصوب قال ابو الهيثم
السورة من سور القران عندنا قطعة من القران وخص ذلك القدر بتسمية سورة
لانه اول قطعة وقع بها التحدي وعلي هذا القول هي ماخوذة من سؤر الشراب وهي
بقيته وقطعة منه ومنها سؤر الفارة وغيرها والجمع الاسآر الا انها لما كثرت في الكلام
ترك فيها الهمز وقد اسأره يقال اذا شربت فاسئره اي ابق شيا من الشراب في
قعر الاناء والنعت منه سآر علي غير قياس لان قياسه مسئر ونظيره اجبر فهو جبار
قوله ليست الفائدة اي بل فيه فوائد كثيرة قوله لامر متعلق بانزل وما صفة امر وكانه
قال انزل الله تعالي كتبه علي هذا المنهاج لامر عظيم قوله علي هذا المنهاج يجوز ان يكون
صفة مصدر او حالا فقوله مسورة حال ويجوز ان يكون حالا فقوله مسورةً بدل منه
وقوله مترجمة السور اي مفسرة السور كما قال من قبل ومن سورة الانجيل سورة
الامثال يقال ترجم كلامه اذا فسره بكلام اخر ومنه الترجمان بفتح التاء والجيم والجمع
التراجم مثل زعفران وزعافر وجاء فيه لغة اخرى ان بفتح التاء وضم الجيم وجاء بضم

التا والجيم قوله في كل فن طرف لقوله المصنفون قوله موشحة الصدور يجوز ان يكون صفة ابوابا
لانهم يقولون في اول الابواب الباب الاول في كذا والباب الثاني في كذا ويجوز ان يكون حالا
من كتبهم كما يقولون فيه كذا بابا وفي الباب كذا فصلا والاول اظهر قوله واشتمل اي النوع
قوله كان احسن لان كل نوع حينئذ ممتاز من نوع اخر وكذا كل صنف من صنف اخر
فيظهر اشتماله على انواع واصناف والنُبل الفضل ونَبُل بالضم فهو نبيل وفخُم الرجل بالضم
فخامة اي ضخم ورجل فخم اي عظم القدر ويقال هم بَبّان واحد كما يقال بَاجٌ واحد اي
ضرب واحد وفي حديث عمر رضى الله عنه ان عشتُ الى قابل فساجْعل الناس ببّانا
واحدا يريد به التسوية في القسم وكان يُفضّل المهاجرين واهل بدر في العطاء والمذكور
في الصحاح والمجمل يشعر بانه فعلان ونقل عن ابي علي الفارسي انه فعّال وليس
بفعلان لان الثلث لايكون من موضع واحد قوله ومنها اي ومن فوائده قوله ثم اخذ اي
شرع في آخر اي في سورة او باب اخر قوله كان اي كان الاخذُ قوله انشط اسم التفضيل
من قولهم نشِط بالكسر ينشط بالفتح نشاطا بالفتح واللام في له اي للقاري للتعدية
اي كان الشروع في باب اخر اشد تنشيطا له من الشروع لو استمر على الكتاب فالضمير
من قوله منه عائد الى الاخذ واهزّ اسم التفضيل من الهز وهو التحريك والعِطف المنكب
والميل ثُلث الفرسخ والبَريد اثنا عشر ميلا والبريد في الاصل البغلة المرتّبة في الرباط
تعريب دم بريده وذلك لان الملوك كانوا يبنون الربُط ويعقفون فيها البغال ويقطعون
اذنابها علامة لذلك فتكون موقوفة لاجل الحاجات ثم سمي به الرسول المحمول عليها ومنه
البريد الفيجُ ثم سميت المسافة به والجمع البُرد نضمتين ومنه كان ابن عباس وابن عمر
رضى الله عنهما يقصُران ويُفطران في اربعة بُرد وهي ستة عشر فرسخا ويقال نفّستُ
عنه تنفيسا اي رفّهتُ ونفّس الله عنه كُربته اي فرّجها قوله ذلك اي القطع والطيّ
والانهاء قوله ومن ثم اي من اجل انه انشط واهزّ قوله جزاء جزّاتُ بتشديد
الزاي ويجوز فيه التخفيف يقال جزّاتُ الشي جزءا قسمتُه وكذلك جزّاته تجزيه
والقراءة بفتح القاف والراء والهمزة جمع القارئ قوله ومنها اي ومن فوايد تفصيل
القران وحذق اي اتم قال في المجمل حذق الغلام القران وحذق السكين الشي
اذا قطعه قوله جدّ اي عظم والاشكال النظاير والملاءمة الموافقة ومنه قولهم طعام
لايلائمني وتلاحظُ المعاني عبارة عن قرب بعضها من بعض وتناسبها كانه ينظر
بعضها الى بعض واللحاظ بكسر اللام مصدر لاحظته اذا راعيته واللحاظ بالفتح موخر
العين عند الصدغ ولحظه ولحظ اليه بموخر عينه والتجاوب والمجاوبة التحاور في
تجاوب النظم ايضا عبارة عن قربه وتناسبه كانه بحيث يتكلم بعض النظم مع بعض

وحاصل

وحاصل هذا الوجه ان يكون المعاني متناسبا وكذا النظم فيرجع كل شي في نصابه ويستقر في
مركزه ويكون داخلا تحت الضبط بعيدا عن الانتشار والخبط قوله الى غير ذلك حال
من الضمير المستتر في قوله من فوايده فان قوله ان الجنس الى اخره في محل المبتدا وقوله
من فوائده خبره وفي الخبر ضمير مستتر عايد الى المبتدا وكانه قال هذه الفوايد من فوايده
منضمّة الى غير ذلك وقوله من الفوايد بيان غير ذلك قوله كالسنة من مثله اذا جُعل
من مثله صفة سورة وجعل الضمير لما نزّلنا فمن زائدة وهو قول الاخفش ودليله في
الاية الاخرى فاتوا بسُورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله واذا جعل من مثله
صفة سورة وجعل الضمير لعبدنا فمن الابتداء قوله ويجوز ان يتعلق اي من مثله بقوله
فأتوا فمن للابتداء قوله والضمير للعبد وانما حكم المصنف بان قوله من مثله اذا كان
صفة سورة يجوز ان يعود الضمير الى ما والى عبدنا واذا كان متعلقا بقوله فاتوا تعين
ان يكون الضمير للعبد لانه اذا كان صفة فان عاد الضمير الى ما يكون من زائدة كما هو
مذهب الاخفش في زيادة من اذ المعنى حينئذ فاتوا بسُورة مثل القران في حسن
النظم واستقامة المعنى وفخامة الالفاظ وجزالة التراكيب وليس النظر الى ان يكون
مثل بعض القران او كله بل لا وجه لهذا الاعتبار ويؤيده قوله تعالى في موضع اخر فاتوا
بسُورة مثله وادعوا من استطعتم من دُون الله وقال تعالى في موضع آخر فاتوا بعشر
سور مثله فلا يكون من للتبعيض ولا ابتدائية لانه ليس المقصود ان يكون مبدأ
الاتيان هذا او ذاك وان عاد الضمير الى عبدنا يكون من ابتدائية وهو ظاهر واما اذا
كان من مثله متعلقا بفاتوا فلا يجوز ان يكون من زائدة لان حرف الجر اذا كان زائدا
لايكون متعلقا بشي فتعين ان يكون المعنى فاتوا بسُورة من مثل عبدنا ويكون من
ابتدائية وقال بعض العلماء في كتابه المسمى بكشف المشكلات ههنا قولان والهما
اصحاب المعاني وعلى قياس قول سيبويه في قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرةً نُسقيكم
مما في بطونه ان الهاء في قوله في بطونه تعود الى الانعام ويجي قول ثالث في هذه الاية
وهو ان يعود الهاء الى الانداد اي من مثل الانداد وذلك ان افعالا وجموع القلة تجري
مجرى الاحاد ولذلك تُحقر وتكسر نحو انيعام واناعم ومثله ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه قوله مما هو على صفته اي على صفة ما نزّلنا وهذا على تقدير ان
يكون الضمير لما نزّلنا قوله او فاتوا وهذا على تقدير ان يكون الضمير لعبدنا قوله على
حاله اي حال عبدنا ومن بيان حاله قوله بشرا عربيا او اميا تريد انه حينئذ يحتمل
معنيين الاول ان يكون المعنى فاتوا من انسان عربي فصيح مثل محمد في العربية والفصاحة
اي لايقدر احد من الفصحاء على الاتيان والثاني ان يكون المعنى من امي لم يتعلم ولم

يقرا قوله ولاقصد عطف علي قوله معناه فاتوا قوله ولكنه استدراك من قوله ولاقصد
والقبعثري في اصل اللغة العظم الخلق وهو هاهنا اسم رجل من روساء العرب خرج
علي الحجاج بن يوسف وتوعده الحجاج بالقيد فقال اي الحجاج للقبعثري لاحملنك
علي الادهم والادهم القيد فقال القبعثري متجاهلا مثل الامير حمل علي الادهم
والاشهب واراد القبعثري الفرس الادهم والفرس الاشهب فاخرج وعيد
الحجاج في معرض الوعد واشار الي ان من كان مثل الحجاج في الحكومة فهو جدير
بان يحسن لا ان يسي وبان يعد بالاحسان لا ان يوعد بالاساية قوله مثل الامير
الي اخره مفعول قول القبعثري وقوله وقد حمله معترضة قوله ورد الضمير مبتدا خبره
اوجه وهذا القول مروي عن ابن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن واكثر المحققين
ويدل عليه وجوه الاول ان ذلك مطابق لسائر الايات الواردة في باب التحدي
قوله ولان القران عطف علي قوله لقوله تعالي الي اخره هذا هو الوجه الثاني وتقريره
ان البحث انما هو في المنزل لانه قال وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فوجب
صرف الضمير اليه الا تري ان المعني وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا
انتم شيا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله قوله وذلك
اشاره الي انه حينيذ احسن ترتيبا قوله وهو اي الحديث قوله اليه اي الي المنزل
وبه اي بالمنزل فحقه اي فحق الحديث عنه اي عن المنزل والباء متعلق بقوله
يفك قوله نبذا اي شيا يسيرا قوله ولانه عطف علي قوله لقوله تعالي والضمير
للشان او للقران هذا هو الوجه الثالث وتقريره ان نقول لو كان الضمير عايدا
الي القران لاقتضى كونهم عاجزين عن الاتيان بمثله سواء اجتمعوا او تفردوا وسواء
كانوا اميين او عالمين اما لو كان عايدا الي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يقتضي
الا كون آحادهم من الاميين عاجزين عنه لانه لا يكون مثل محمد الا الشخص الواحد
الامي فاما لو اجتمعوا او كانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم لان الجماعة
لا تماثل الواحد والعادي لا يكون مثل الامي ولا شك ان الاعجاز علي الوجه الاول
اقوي قوله الجم اي الكثير قال تعالي ويحبون المال حبا جما والغفير صفة له معناه يغفر
اي يستر بعضهم بعضا قوله بان متعلق بخوطبوا وقوله وهما الجم الغفير جملة معترضة
وقوله كان جواب اذا او من متعلق بابلغ قوله ولان عطف علي قوله لقوله تعالي
وهذا هو الوجه الرابع وهو ان يقال لو كان الضمير عايدا الي القران لما ناسب هذا
التفسير قوله تعالي وادعوا شهداءكم لانه يناسب ان يقال فاتوا بسورة من مثل

القران واستعينوا علي الاتيان بمثله بحاضريكم وبمن يعينكم ولا يناسب ان يقال فاتوا بسورة
من مثل محمد في عدم التعلم واستعينوا بمن يحضركم ويعينكم وهذا ظاهر وهنا وجهان اخران
لم يذكرهما المصنف وذكرهما الامام الاول انا لو صرفنا الضمير الي القران لكان اعجاز القران
انما يحصل بكمال القران في الفصاحة اما لو صرفناه الي محمد صلى الله عليه وسلم فكونه
معجزا انما يكمل بتقرير حال النبي في كونه اميا بعيدا عن العلم وهذا وان كان معجزا ايضا
الا انه لما كان لا يتم الا بتقرير نوع من النقصان في حق النبي عليه السلام كان الاول
اولي الثاني من هذين الوجهين انا لو صرفنا الضمير الي النبي عليه السلام لكان ذلك
يوهم ان صدور القران عمن لم يكن مثل النبي عليه السلام في كونه اميا ممكن ولو صرفناه
الي القران لدل ذلك علي ان صدور مثله من الادمي ممتنع فكان هذا اولي قوله والشهداء
جمع شهيد الي اخره نقل عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يعني اعوانكم وانصاركم
الذين يظاهرونكم علي تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة
والشهيد يكون بمعنى المشاهد كالجليس بمعني المجالس والشريب قوله ومعني
دون مبتدا وقوله ادني مكان خبره يعني معني دون هو اقرب مكان وقوله من الشي
صلة قوله ادني قوله ومنه اي ومن دون بمعنى ادني اي اقرب مكان قولهم الدون
بمعني الدني الحقير وهذا من قبيله ما مر انه يتفرع علي القرب التحقير والاسترذال
وعلي البعد التعظيم مثال الاول كقول عايشه رضى الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة
لعبد الله بن عمرو بن العاص وكقوله تعالي حكاية عن الكفار ماذا اراد الله بهذا
مثلا اهذا الذي بعث الله رسولا ومثال الثاني كقولك في مقام التعظيم ذلك
الفاضل واولئك الفحول وكقوله تعالي حكاية عن زليخا فذلكن الذي لمتنني
فيه قوله ودون الكتب عطف علي قوله الشي الدون وقوله اذا جمعها تفسير وقوله
لان بيان ان قولهم دون الكتاب ماخوذ من دون بمعنى ادني مكان فهو متعلق بقوله منه
وبيانه ان قولك الشي الدون مبتدا وقوله دون الكتب عطف علي المبتدا وقوله منه
خبر المبتدا وكانه قال قولهم دون الكتب ماخوذ منه او حاصل منه ثم بين اخذه منه
بان جمع الاشياء هو ادناء اي تقريب بعض الاشياء من بعض قوله وتقليل عطف
علي قوله ادناء ويجوز ان يكون هذا من العطف الذي للبيان كما مر في قولهم ونكره
التصاوير والتماثيل فيكون قوله تقليل المسافة بين الاشياء تقريرا وتحقيقا لقوله
ادناء اي تقريب بعض الاشياء من بعض ويجوز ان لا يكون من العطف الذي للبيان
بل يكون بين وجه قولهم دون الكتب من طريق اخري وهي ان تقليل المسافة يناسب
التحقير الا تري الي قولهم دون هذا وفريق هذا التقليل ما بينهما ولما كان كذلك

ووقيل الدُون بمعني الدَني الحقير فقيل منه دوّن اي جمع فكانه قال يجوز ان يكون
قولهم دوّن الكتب مفرعا علي دون بمعني اقرب مكان او علي الدون الذي بمعني الدني
قوله يقال هذا دون ذاك متعلق بقوله معنى دون ادني مكان متعلق تقرير وبيان فلذا
لم يعطف وكانه قال معني دون ادني مكان لانه يقال هذا دون ذاك وقوله اذ المكان
ظرف يقال وتفسير قوله دون ذاك والضمير من قوله كان واحدا عايد الي هذا ومن
منه الي ذاك قوله ودونك هذا يجوز ان يكون عطفا علي قوله هذا دون ذاك فيكون
معول القول وكانه قال يقال دونك هذا فقوله اصله خُذه جملة مستانفة ويجوز
ان لا يكون عطفا عليه بل يكون عطفا علي جملة قوله يقال الي اخره فيكون قوله دونك
هذا مبتدا وقوله اصله خذه خبره قوله فاختُصِر وذلك بان حذف الجار واوصل
الفعل فصار خذه دونك ثم حذف الفعل فصار خذه فبقي دونك قال صاحب الكواسي
معني دون الانخفاض لانه اخفض مكانٍ من غيره ومنه الشي الدون ومنه دونك
اي خذه من مكانٍ هو اخفض منك وقال الجوهري دون نقيضُ فوق قوله واستعير
عطف علي قوله يقال واما علي مَاذكره صاحب الكواسي فهو متفرع علي قوله قوله ومعني
دون قوله فى الاحوال اي في الشرف والدناءة فشبهوا التفاوت في الاحوال والرتب
بالتفاوت فى المكان والمسَافة قوله فقيل عطف علي قوله استعير وقوله في الشرف
يجوز ان يكون ظرف قيل فلا يكون من المقول اي يقال هذا القول فى الشرف او لعلم ويجوز
ان يكون من تتمة المعول ظرفا للخبر قوله ومنه اي مما استعير للتفاوت والمراد بمن
قال هو امير المومنين علي بن ابي طالبَ رضي الله عنه والمراد بعدوّه معاويه قيل
مُدح معَاويةُ عليا رضي الله عنه في وجهه وبالغ في مدحه سُمعةً ورِيَاءً لا محبة واخلاصًا
فقال علي رضي الله عنه انا دون هذا وفوق مَافي نفسك يقال رآآي فلان يُراءي مُرآآةً
وفعَل ذلك رِيَاء الناس والواو في وقد رآآه للحال من الضمير في قال والضمير المُستتر
في رآآه عائد الي العدُوّ والضمير المنصوب عائد الي الموصُول او الي الضمير في قال وهو
اولي قوله واتسُع عطف علي قوله استعير قوله فيه اي في دون قوله تجاوز حدّ مصدر
مضَاف الي المفعول والفاعل محذوف اي تجاوُز الشخص حدّا الي حدّ وكذا قوله
تخطي ويقال تخطّاه اي تجاوزه قوله ولاية المومنين بفتح الواو قال فى الصحَاح
الولايه بالكسر السلطان والوَلاية بالفتح والولانه النصرة يقال هم علي ولاَية
اي مجتمعون فى النصُرة قال سيبويه الولايه بالفتح المصدر الولايه بالكسر
الاسمُ مثل الامارة والنقابه لانه اسم لِمَا توليتَه وقمتَ به فاذا ارادوا المصدر فتحوا
قال اُمية يا نفسُ مالك دون الله من واق والحق بعضُهم به ولا للسّع بناتِ الدَهر

من راق

من رَاق والمراد ببنات الدهر حوادثه والوقايه الحفظ قوله ومن دون الله مبتدا وخبره متعلق
والباء متعلق بمتعلق قوله فان علقته بشهدائكم ذكر لهذا التقدير والتعليق وجوها
ثلثة قوله فمعناه الي اخره هذا هو الوجه الاول اي ادعوا الاصنام الذين اتخذ تموهم الهه
شاهدين لكم انكم على الحق متجاوزين انتم عن اتخاذ الله الي اتخاذهم شهداء فعلي هذا
شهداء جمع شهيد بمعني القايم بالشهادة وقوله من دون الله مَاخوذ من المعني
المتسع فيه وهو تجاوز حدّ الي حدّ قوله او ادعوا هذا هو الوجه الثاني اي ادعوا الاصنام
الذين يشهدون في حضرة الله تعالي انكم علي الحق فالشهداء ايضا جمع الشهيد العام
بالشهادة ومن دون الله بمعنى بين يدي الله وهو من دون بمعني ادني مكان من الشي
قال الاعشي ترِيك القذي من دونها وهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتمطّقُ
والقذي شي حقير يقع فى العين مثل عُويد ويتمطق اي يمصّ شفتيه من لذاذتها
بحيث يسمع للشفة واللسَان صَوت اي تُريك الزجاجة القذي من قدام الزجاجه
وهي اي والحال ان الزجاجه قدام القذي ومراد القائل وصف رقة الزجاجه وصفاء
الخمر فيها كما قال ارق الزُجاج ورَقّت الخمرُ فتشابها فتشاكل الامرُ فكانها خمر
ولا قدحٌ وكانه قدحٌ ولا خمرٌ قوله وفي امرهم الي اخره غاية الهكم مبتدا وفي امرهم
خبره وان يستظهروا متعلق بالامر اي بان يستظهروا والاستظهار الاستعانه وبالجماد
متعلق بيستظهروا وفي مَعَارضه ايضًا متعلق به وقوله بفصاحته متعلق بالمعجز وحاصل
المعني علي هذين الوجهين ادعوا الاصنام الموصُوفين ليكونوا معَاونين في مَعارضه ا
القران وحذف المصنف هذا الكلام اي ذكر الغرض لان قوله وفي امرهم ان يستظهروا
الي اخره يدل عليه قوله او ادعوا شهداءكم الي اخره هذا هو الوجه الثالث اي ادعوا
شهداءكم الموصوفين اي الذين يوافقونكم فى المذهب والاعتقاد علي انهم علي الخلاف
مع الله تعالي ورسوله قد رضيناهم بشهادة ان مَا ياتون به في المعَارضه مثل القران
ام لا وهذا غاية الاعتماد علي اعجاز القران وفي مثل ذلك قيل الفضلُ مَا شهدَت
به الاعداءُ لظهور كذبهم وعنادهم وسخَافه عقلهم لو شهِدوا فالمراد بالشهداء
علي الوجهين الاولان اصنامهم وعلي الوجه الثالث الحاضرون منهم وسمّاهم شهداء هم
لان اهل الملة الواحدة يشهد بعضهم لبعض كما عرفت قوله من غير المومنين بمعنى
قوله من دون او لبيانه فهو من العطف الذي للبيان قوله وهذا اي هذا القول لهم
يعني ادعوا شهداءكم بالمعني المذكور من باب المساهلة والمجاراة فى الكلام مع الخصم
في مقام الانزاع فيه لتحقق الزامه حيث اريد الزامه يقال ارخيتُ الستر وغيره
اذا ارسلته وارخاءُ العنان ان تخلي الفرس وشهوته فى العَدو غير متعب له يقال

دَرَهتُ عن القوم اي دفعتُ عنهم والمدره نعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المدارة
كانه بفصاحته يدفع الخصم قبل اصل مِدره مِدرئا قلبت الهمزه هاء نحو هراق و
المذكور في الصحاح والمجمل يدل علي ان الهاء اصل والمشاهد جمع المشهد وهو
محضر الناس و وجوه المشاهد اشراف المجالس اما من قولهم وَجُهَ صار وجيها
او من الوجه بمعني مستقبل كل شي اي ما يواجهل منه لانهم في صدر المجالس واذا
قصدت المجالس رايتهم بجاهك في اوايل المجالس قوله تابي خبر ان قوله عليهم
يجوز ان يتعلق بتابي ويجوز ان يكون حالا من الطباع اي زايدةً عليهم قوله ويجمح
الجموح والجماح هو ان يركب الفرس راسه لا يثنيه شي وجمح براسه غلبه وهو جموح
وجامح الذكر فيهما سواء وانف يانف من باب علم يعلم انفا وانفة اي استنكف و
في قوله تجمح بهم الانسانة و الانفة اشاره الي ان عصبيتهم يقتضي ان يشهدوا لكن
الانسانية والاستنكاف من الكذب يمنعهم من ذلك قوله ان يرضوا اي من ان
يرضوا وهو متعلق بتجمح فكانه قال يمنعهم من ان يرضوا والشهادة مفعول يرضوا
وبصحة متعلق بالشهاده قوله واستقامة عطف علي صحة واحالته فاعل الجلي
قوله وتعلقه اي تعلق قوله من دون الله بقوله ادعوا ماين في هذا الوجه الاخير
وهو قوله ادعوا شهداءكم من دون او لسانه قوله وان علقته عطف علي قوله فان علقته
وذكر لهذا التقدير وجهين الوجه الاول واشار اليه بقوله ادعوا من دون الله الي
اخره ان يكون الشهداء جمع شهيد بمعني القايم بالشهاده والمراد به من يصلح ان
يكون شاهدا من الناس علي ما ذكر قوله ولا تقولوا عطف علي قوله لا تستشهدوا
كالبيان له قوله وادعوا عطف عليه ايضا والاختزال الانقطاع قوله وان الحجه عطف
علي قوله انقطاعهم اي وبيان لان الحجة قد بهرتهم اي غلبتهم قوله ولم تبق اي
الحجة متشبثا اي متعلقا و متمسكا قوله قولهم مبتدا و هذا بدل او صفه وتسجيلٌ خبره
قوله ريبة اي ذو ريبه اي يوقع الارتياب في صدقك قوله او ادعوا عطف علي
قوله ادعوا من دون الله وهذا هو الوجه الثاني والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر
قوله شاهدكم اي حاضركم قوله يشهد لكم اي ادعوا حاضريكم الا الحاضر الواحد
وهو الله تعالي واستظهروا اي واستعينوا به اي بمن يحضركم الله تعالي فهو في معني
قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
وظهر لك ان المراد بالشهداء في الوجه الاول من هذين الوجهين كل من يصلح
للقيام بالشهاده في تصحيح الدعاوي من الناس وفي الوجه الثاني كل من يحضر
المخاطبين بهذا الخطاب من الجن والانس قوله تعالي ان كنتم صادقين اي في

ان آلهتكم تستحق العبادة لانها تنفع وتضرّ فقد دافعتم في منازعة محمد عليه السلام الي فاقة عظم فاستعينوا
بها في امر المعارضه او المعني ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب تقوّله محمد من نفسه فاتوا بسوره
من مثله قوله تعالي فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعُدّت
للكافرين قوله لما ارشدهم الرشاد خلاف الغيّ وقد رشد يرشُد رُشدًا ورشد يرشد
رشدا وارشده الله اي لمّا ارشدهم الله بقوله وان كنتم في ريب الي اخره قوله الي الجهته
وتلك الجهه هي ان يجدوا انفسهم و يذوقوا طباعهم قوله يتعرفون اي يتطلبون معرفه امره يقال
تعرّفت ما عند فلان اي تطلبت حتي عرفت ويقال ائت فلانا فاستعرف اليه حتي يُعرفك ولما قال
المصنف يتعرفون حَسُن جعل قوله حتي يعثروا اي يطلعوا غاية له ولو قال يعرفون بدل يتعرفون
لم يحسُن جعل حتي يعثروا غاية له والمراد بامر النبي بشانه وحاله من انه نبي صادق او متنبيّ
كاذب حاشاه قوله وما جاء عطف علي امر اي ما جاء النبي به والمراد ما جاء به القران او هو عطف
علي النبي والمراد بامر ما جاء به اي بامر القران كونه معجزا من عند الله او غير معجز منقولا من عند
محمد عليه السلام والضمير من حقيقته وسِرّه وحقه و باطله عايد الي ما قوله قال اي الله تعالي
وهو جواب لمّا قوله فاذ المراد الي اخره مقول قال وانما جاء باذا في تفسير انْ لما سيبين انّ
ان هنا لمعني اذا والهاء من تعارضوه عايد الي ما و لم يتسهل اي لم يتيسّر وما تبغون اي
ما تطلبونه فاعل يتسهّل وهو عباره عن الاتيان لمثل وبان اي ظهر والظهر من انه وعنه عايد
الي ما تبغون وليس في معجوز ضمير بل هو مستند الي عنه قوله فقد جواب اذا وتصرح الخران
يذهب عنه الزبد تقول قد صرحت بعد تهدار و ارباد والتهدار الغليان والارباد التغير
والمحض من كل شي ما لصه والمحض اللبن الخالص وهو الذي لم يخالطه الماء حلوا كان او
حامضا ولا يسمي اللبن محضا الا اذا كان كذلك وصرّح الحق عن محضه مثل اي انكشف
والضمير من محضه عايد الي الحقّ قوله فآمنوا جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك فآمنوا
وهو امر من الايمان وخافوا ايضا امر واللام في لمن متعلق بالمعد قوله وفيه اي في قوله تعالي
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقوله لم تفعلوا اشاره الي دليل ولن تفعلوا الي دليل اخر كما سيحقق
ان شاء الله تعالى قوله صحة كون المتحدي به معجزا هذا هو الدليل الاول ورفعه اما لانه
بدل من ليلان او خبر مبتدا محذوف اي الدليل الاول صحة كون والضمير من به عايد الي
اللام في المتحدي وليس في المتحدي ضمير لانه مما تعدي بحرف الجر وهو مسند اليه و
معجزا خبر كان وتقرير هذا الوجه ان نقول انا نعلم قطعا ان العرب كانوا في غايه العداوه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي غاية الحرص في ابطال امره عليه السلام لان مفارقة الاوطان
والعشيره وبذل النفوس والارواح من اقوي ما يدل علي ذلك واذا انضاف اليه مثل
هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو كان في امكانهم الاتيان بمثل القران

اومثل سوره منه لاتوابه فحيث ما اتوا به ظهر المعجز قوله والاخبار بانهم عطف علي قوله صحة فيحتمل
من الاعراب الوجهاو هذا هو الدليل الثاني وتقريره ان نقول هذا اخبار عن الغيب وقد وجد
مخبر هذا الخبر علي ذلك الوجه لانه من ايام النبي صلوات الله عليه وسلم الي عصرنا هذا لم
يخل وقت من الاوقات ممن يعادي الدين والنبي ويشتد دواعيه في الطعن فيهما ثم انه
مع هذا الحرص الشديد لم يوجد المعارضه قط فيكون معجزا واختلف العلماء في جهه اعجاز
القران فاكثرهم علي انه معجز في نفسه بنظمه ومعناه ووجه ثبوت النبوة انه صلى الله عليه
وسلم تحداهم بالاتيان بسوره مثله فعجزوا حتي بذلوا دماءهم واموالهم دون ذلك
وهم من الفصاح بحيث لا يخفى قالوا ومعجزات الانبياء ما يعجز اهل كل صنعه ظاهره في زمانهم و
لهذا لم يكن التوراه والانجيل معجزة لان الغالب في زمن موسي وعيسي عليهما السلام السحر والطب
وكانت المعجزه ما يتعاطاه اهل ذلك الزمان قوله انتفاء اتيانهم اي عدم اتيانهم بسوره من
مثله قطعي معلوم التحقق وليس بمشكوك فيه وكان المناسب ان يقال فاذ لم تفعلوا لما عرفت
ان اذ للقطع بوقوع الشرط وان للشك فيه فلم قيل فان لم تفعلوا واللام في قوله للسوره
للعهد وهي اشاره الي قوله سوره من مثله قوله فيه وجهان اي في المجي بان دون اذ اوجهان
الوجه الاول انهم حين خوطبوا بهذا الكلام كانوا غير جازمين بالعجز عن المعارضه لاعتمادهم
علي فصاحتهم فسيق الكلام معهم علي حسب ظنهم قوله واقتدارهم عطف علي فصاحتهم
فيكون من العطف الذي للبيان لان المراد بقوله الكلام الكلام الفصيح او هو عطف علي
اتكالهم فلا يكون من ذلك العطف والوجه الثاني ان يكون المراد التهكم بان جعل العاجز
المعلوم العجز كمن يشك في عجزه قوله كما يقول الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدريه
اي تهكما مثل قول الشخص الموصوف بالقوه والمراد بالموصوف بالقوه من يكون مشهورا
بين الناس بالقوه بحيث يصفونه بالقوه ويقولون فلان القوي فان الوصف بالشي
لا يكون الا بعد شهره ثبوت الوصف للموصوف قوله الواثق اي المعتمد قوله من نفسه
متعلق بالواثق وكذا قوله بالغلبه اي يثق من نفسه بالغلبه علي من يعاومه وقوله
علي متعلق بالغلبه فرب موصوف بالقوه لا يثق من نفسه بالغلبه علي من يعاويه لكون
معاويه اشد قوه او لكون وصفه بالقوه لظن خطا من الناس في حقه والضمير المستتر
في يعاويه عايد الي الواثق والمنصوب الي من او بالعكس فان كل واحد من الغالب والمغلوب
عند المبارزه يقاوي الاخر اي يطلب الغلبه عليه بالقوه لكن الغالب يقوي المغلوب يقال
قاويته فقويته اي غلبته بالقوه وقوله ان غلبتك ابق عليك مقول القول وابقيت
علي فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقي الله عليك ان ابقيت علي قوله وهو يعلم
حال من الضمير في يقول قوله ويتيقنه عطف علي يعلم اي يتيقن انه غالبه قوله تهكما

مفعول

مفعول له من يقول اي يقول ذلك القول للتهكم بمن يقاويه ثم اعلم ان الجزم بلم ولعب دون ان لانها
اصل الجزم لانها اوغل في الاختصاص لعدم جواز دخوله الا علي مستقبل لفظا ماض معني وان
قد تدخل علي الماضي لفظا ويليها الاسم كقوله وان احد قوله لم عبر وجه السوال ان نقال
مساق الكلام يقتضي ان يقال فان لم تاتوا بسوره لقوله فاتوا بسوره فلم عدل عن لفظ
الاتيان الي لفظ الفعل فقوله بالفعل متعلق بقوله عبر يقال عبر عن هذا المعنى بذلك اللفظ
قوله في تركه مضاف الي المفعول والفاعل محذوف اي في ترك الله الاتيان وقوله اليه حال
من الفاعل المحذوف اي ذاهبا الي الفعل قوله لانه متعلق بفعل محذوف دل عليه السوال
اي انما عبر لان الاتيان فعل من الافعال فجاز ان ينوب عنه الفعل المطلق وفايده هذا
العدول الاختصار قوله فيه اي في ترك الاتيان ذاهبا الي الفعل قوله انه اي ان الاتيان
بالفعل جار مجري الكنايه اي الضمير في افاده الاختصار فانك تقول بعد تقديم كلام طويل
قلته وعلمته يعود الضمير الي المذكور المطول ولو ذكرته بعينه لطال فكذا هذا يقال
تكلمت به اي جعلته نكالا او عبرة لغيره وقيل اراد بالكنايه الكنايه المصطلحه في البيان
وهو اطلاق اللازم واراده الملزوم فيفيد المبالغه لانه نفي الجنس وهو الفعل المطلق
في موضع نفي النوع وهو الاتيان كما تقول ما رايت حيوانا في موضع ما رايت انسانا فيفيد
المبالغه لكن المعني هو ما ذكرناه اولا ونظيره قوله تعالي حكايه عن امراة العزيز ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره وقوله تعالي حكايه عن الذبيح
يا ابت افعل ما تومر قوله ما انبته عنه اي جعلته نايبا عنه والضمير من انبته عايد الي الفعل
ومن عنه الي ما يقال استطاله اي عده طويلا قوله وهي عند الخليل زعم الخليل ان اصل لن
لا ان ولذلك نصب الفعل الا انها خففت لكثره دورها قوله مقتضب قضبه قطعه واقتضبته
اقتطعته واقتضاب الكلام ارتجاله يقول هذا شعر مقتضب وكلام مقتضب وكتاب مقتضب
تريد ان لن موضوع كذلك لم يغير عن اصل والصحيح مذهب سيبويه لان الاصل في الحرف
عدم التصرف ولان اصلها لو كان لا ان لما جاز زيدا لن اضرب كما لا يجوز زيدا لا ان اضرب
لان اضرب يصير صلة ان وما بعد الموصول لا نعمل فيما قبله قال سيبويه لن يفعل نفي
سيفعل ولا يفعل فاذا قيل هو يفعل يقول لا يفعل واذا قيل سيفعل تقول لن يفعل ولا
يجوز لن سيخرج زيد لان لن اغنت عن السين وسوف اذ لا يكون الا لنفي المستقبل وجهل
ان في نصب ما بعدها علي ان عند سيبويه لمشاكلتها اياها في اللفظ وفي معني الاستقبال
قوله من اين لك اي من اين تحقق او حصل لك فقوله انه الي اخره في محل الفاعل للفعل
المحذوف وهو في تاويل المفرد فلا يذكر بعده كون لان ان مع ما بعدها في تاويل المصدر من
خبره ان كان لخبره مصدر وان لم يكن له مصدر فلا بد ان يقدر الكون والاخبار اذ كان

مصدرا فلا يكون له مصدر محتاج الي تعدير الكون ويكون المعني من ابن تحقق لك كون قوله تعالي
ولن تفعلوا اخبارا بالغيب علي الوجه الذي الغيب متقرب بذلك الوجه او نقول انه الي اخره
في محل المبتدا ومن اين خبره والضمير من دمحقق انه عايد الي لن تفعلوا والباء متعلق بالاخبار
وكذا قوله علي متعلق به قوله هو عايد الي الغيب والضمير من به الي ما و قوله حتى غاية للاخبار
لا للفعل المحذوف لان كونه معجزة من جملة ما وقع السوال عن تحققه وايضا فان كونه معجزة
غاية كونه اخبارا بالغيب لان كونه اخبارا بالغيب يقتضي كونه معجزة وليس كونه معجزة
غاية يحقق كونه اخبارا بالغيب قوله لانهم لو عارضوه ظاهره الحال يقتضي ان يكون جواب
قوله من اين لك بقوله من انهم لو عارضوه لكنه حمل علي المعني لان قولك من اين لك
الي اخره في قوة قولك لم قلت انه اخبار فاجيب بقوله لانهم الي اخره اي لو عارضوا القران
بشي مما يكون في فصاحة القران او قريبا منه و نوك المصنف هذا العبد لانه لا يتحقق
المعارضة الا اذا كان علي هذا الوجه فان ما لا يكون في قوة الشي وقريبا منه لا يكون معارضا
له قوله لم يمتنع جواب لو اي لوصل الينا ولاشتهر بين الناس ولم يبق في حيز الامتناع
ليوفر اعداد الذين مع كثرتهم علي نقل ذلك الشي ولما لم ينقل وبقي علي عدمه في حيز الامتناع
علم انه لم يوجد والمراد بالامتناع هنا اعم من الامتناع بالذات والامتناع بالغير فان ما لم
يوجد لابد ان يكون ممتنعا اما بالذات او بالغير والضمير المنصوب من يتواصفه ويتناقلوه
عايد الي شي وبما ذكرنا اندفع سوال يمكن ان يورد هنا وهو ان يقال المراد من الكلام
انهم لو عارضوه بشي لاشتهر ذلك الشي لان الناس يتعلو نه وقول المصنف لم يمتنع
الى اخره لا يدل عليه لانه لا يلزم من عدم الامتناع الوقوع وذلك بان نقول ما لا يمتنع لا بذاته
ولا بغيره لابد ان يكون واقعا الا انه لو لم يكن واقعا لكان ممتنعا اما بذاته او بغيره بالضرورة
يقال تواصفوه اي وصفه بعض لبعض وتناقلوه اي نقله بعض الي بعض قوله اذ متعلق
بقوله لم يمتنع ظرف له فيه معني التعليل لما عرفت ان قولك لم يمتنع في معني لصار مشهورا
ولم يبق في خبر الامتناع والضمير من قوله مثله يجوز ان يكون عايدا الي القران ويكون المراد
بمثل القران الكلام الذي كانوا عارضوا القران بذلك الكلام ويجوز ان يكون عايدا الي
شي وهو الشي الذي عارضوا به القران ويكون لفظ مثل مستعمل بطريق الكناية به
ويراد به ذلك الشي لا مثله كما في قولك مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل كذا ونظيره
قولك غيرك لا يجوز بمعني انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير علي
انسانين يقصد اليهما قوله فما عليه مبني العادة حال من مثله اي مستقرا فيما عليه
والمراد بما عليه مبني العادة هو اشهار ما توفر الدواعي على نقله فان اشهار ما توفر
الدواعي على نقله مما بني عليه العادة ثم ان اشهار ما توفر الدواعي علي نقله حكم بانت

لقوله

لقوله مثله ولا سيما اخره واذا كان كذلك صح جعله حالا عنه بتقدير مستقرا علي ما بينا قوله محال
خبر مبتدا وه خفا ولا سيما كلمة يستثنى بها علي ما مر وهو استثناء مفرغ والواو في الطاعنون
للحال والتقدير خفا مثله محال في جميع الاحوال خاصة في هذه الحال وهي ان الطاعنين
في القران اكثر من الدافعين عنه والذب المنع والدفع قوله فحين لم ينقل اي لم ينقل شرعا
رضوه به علم ان قوله تعالى ولن تفعلوا اخبار بالغيب فكان قوله تعالى ولن تفعلوا معجزة
قوله ما معني اي اي شي معني اشتراط الله تعالي في اتقائهم النار عدم اتيانهم بسورة
مثله فان اتقاء النار واجب سواء اتوا بالسورة او لم ياتوا قوله انهم الي اخره يجوز فتح
ان اي معناه انهم ويجوز الكسر علي الاستيناف وحاصل الجواب ان المراد باتقاء النار اتقاء
العناد فكانه قال اذا لم تاتوا بسورة مثله ظهر لكم انه من عند الله تعالي فاتركوا العناد الموجب
لدخول النار ومعنى اشتراط عدم الاتيان بالسورة حينئذ ظاهر فان هذا الخطاب انما يصح
علي تقدير عدم اتيانهم بالسورة فانهم لو اتوا بالسورة لا يكون ترك الايمان عنادا قوله
لصيقه اي ملزومه مبتدا وضميمه عطف عليه وضميرهما يعود الي اتقاء النار وترك العناد
خبره والجملة حال نريد ان ترك العناد ملزوم لاتقاء النار فاطلق اللازم واراد الملزوم
فيكون كناية وانما قلنا انه ملزومه لان ترك العناد من نتائج اتقاء النار لان نتيجة اتقاء
الشخص النار ان يترك العناد ونتيجة الشي ملزومه لامتناع وجود نتيجة الشي من
حيث هو نتيجة بدون ذلك الشي فالضمير من قوله انه عايد الي ترك العناد ومن
نتائجه الي اتقاء النار والدليل عليه قوله افعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فقد جعل
الطاعة واتباع الامر نتيجة حذر السخط فكذا ترك العناد نتيجة اتقاء النار فان حذر
السخط بمثابة حذر النار والطاعة والاتباع بمثابة ترك العناد قوله وهو اي وضع
اتقاء النار موضع ترك العناد من باب الكناية قوله وفايدته اي فايدة الوضع المذكور
وفايدة باب الكناية الايجاز لانه كان حينئذ يجب ان يقال فاتقوا العناد المستلزم
للنار قوله وتهويل عطف علي الايجاز قوله منابه اي مناب ترك العناد قوله وابرازه
في صورته اي ابراز ترك العناد في صورة اتقاء النار قوله مشيعا اسم مفعول من
قولهم شيع الضيف اذا اتبعه عند رحيله وذلك قايم مقام فاعله واشارة الي اتقاء
النار والباء في بتهويل للتعدية والتهويل التفريع قوله وتفظيع يقال فظع الامر بالضم
فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار قوله والوقود اي بالفتح هو الحطب
الذي ترفع به النار قوله فيه اي في المصدر قوله من يقول مفعول سمعنا ومن العرب
حال منه معدم عليه ومن للتبعيض قوله وقودا اي بالفتح في المصدر قوله ثم قال اي
سيبويه والوقود بضم الواو في المصدر اكثر من الوقود بفتح الواو في المصدر قوله والوقود

الخطب من تمه قول سيبويه يعنى الوقود بفتح الواو هو الاسم قوله الهمداني بسكون الميم
وهذه القران تحهل وجهين الاول ان يكون تسميه بالمصدر اي اطلق المصدر واريد به
اسم الفاعل كالفخر بمعني الفاخر والزين بمعني الزاين اي فلان ما يفتخر به قومه وما يزين
به بلده فسمي ما يفتخر به القوم فخرا وما يزين به البلد زينا فيكون المراد بالوقود
ما يوقد به كما تقول ضربُ الامير بمعنى مضروبه والوجه الثاني ان يكون قراته بالضم
مثل حيوة المصباح السليط وهو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دُهن السمسم
فلا يكون المراد بالوقود ما يوقد به بل يكون المراد به المصدر نفسه مبالغة فكان الانسان
نفس وقودها لان وقودها لا يكون الا به وهذا للمبالغة مثل رجل عدل قوله بذلك
اي بان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قوله فلم جاءت الفاء جواب شرط محذوف
اي اذا كانوا قد سمعوا فلم جاءت منكرة ووجه السوال ان يقال اذا كان المراد بهذه النار
هي تلك النار فلم جاءت منكرة في احدي السورتين معرفة في الاخري قوله تلك الايه
يعني قوله نارا وقودها الناس والحجارة في التحريم قوله هذه يعني النار التي وقودها
قوله من النيران بيان غيرها اما اسار الي بيان فوتها من وجهين قوله بانها الي قوله
يحمي بالنار الباء من بانها متعلق بقوله ممتازة قوله وبان غيرها من تتمة هذا الوجه
وحمي النار بالكسر وحمي التنور اشتد حرهما واحميتُ الحديد في النار فهو محميٌّ
او قِدتْ جواب ان يوقود بفتح الواو وقوله وتلك اي النار المذكورة في الانه مبتدا خبره
تُوقَدُ وقوله اعاذنا الله منها برحمته الواسعة جملة معترضة قوله وبانها عطف علي قوله
بانها وهذا هو الوجه الثاني يعني انها لافراط حرها تتقد في الحجر يقال ذكت النار تذكو ذكاً
مقصورا اي استعلت ذكره في الصحاح وقال المطرزي في المغرب اصل التركيب يدل علي التمام
ومنه ذكاء السن بالمد لنهاية الشباب وذكا النار بالقصر لتمام اشتعالها قوله جزاءً
مفعول له بنازع فيه قوله لكفار الجن ولكفرة الانس والتقدير لعل نارا وقودها الناس
طين
اثبت او قدر او خلق الله تعالي لكفار الجن جزاءً كما ان نارا وقودها هم اي الانسُ اثبت
او خلق لكفرة الانس جزاءً فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فحذف اللام قوله يستنفعون
اي يطلبون المنفعة بهم ويستدفعون اي يطلبون الدفع قوله بمكانهم اي بهم ولوط
مكان زايد كما في قوله ولمن خاف مقام ربه وسيجي تحقيقه ان شا الله وسين الطلب
في الفعلين لانهم جعلوها سفعاء لا مثيبا ولا معاقبا قوله جعلها جواب لما والضمير
للحجارة او الشفعاء والشهداء والمعني واحد قوله فقرنهم اي الكافرين عطف علي
جعلها قوله بها اي بالحجارة او الشفعاء والشهداء ابلاغا مفعول له من جعل وقرن
قوله اغراقا من اغرق النازعُ في القوس اذا استوفي مدها قوله في تحسيرهم في بعض

النسخ

النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالخاء المعجمة وهما بمعني الاهلاك او التحسير بالحاء المهملة
من الحسرة وهو اشد التلهف علي الشي الفايت تقول منه حسَر علي الشي بالكسر يحسَر
حسَرا وحسرة في نسخة الصمصام والمقرئي في تحسرهم بالحاء المهملة وفي بعض النسخ
بالخاء المعجمة فهو حسير وحسرت غيري تحسيرا ورجل محسر اي مؤذي وفي الحديث
اصحابه محسرون اي محقرون وبالخاء المعجمة من الخسارة قوله ونحوه اي هذا الجعل و
الاقتران قوله فشحوا اي بخلوا عطف علي جعلوا قوله حيث ظرف يفعله قوله وهو تخصيص
جاء عن ابن عباس وغيره ان الحجارة هنا حجارة الكبريت وهي اشد لايقاد النار وابطاء
خمودا وانتن رايحة واشد حرا والصق بالبدن واوحش لونا وكان هذه الرواية لم تثبت
عنده او حمله المصنف علي ان ابن عباس قال ذلك اجتهادا لا انقلا من النبي عليه السلام
فلذلك رده بقوله وهو اي الحمل علي حجارة الكبريت تخصيص بغير دليل قال الامام
بل فيه ما يدل علي فساده وذلك لان الغرض هنا تعظم صفة هذه النار والايقاد بحجارة
الكبريت معتاد فلا يدل الايقاد بها علي قوة النار اما لو حملناه علي ساير الحجارة فيدل
علي عظم النار فان ساير الاحجار تطفاء بها النيران فكانه قال تلك النار نار بلغت
من قوتها ان يتعلق في اول امرها بالحجارة التي هي مطفئة لنيران الدنيا قوله المشهودُ
له
ليس فيه ضمير والضمير من له عايد الي اللام ويريد بالسهادة له بمعاني التنزيل لها استشهد
بقوله تعالي يوم يحمي وقيل المراد بالحجارة جبال الدنيا غلقت عليهم اذ القوا في النار
ليحطهم سفلا والحجارة جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوه كما قالوا جمل وجماله
وذكر خلاف الانثى وذكارة والقياس احجار وقرا عبد الله اعتدت بدال محتمله بعد تاء
مكسورة شاذة يقال اعتده اعتادا اي اعده والعتاد العدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر
من المال والسلاح يقال اخذ للامر عُدته وعتاده بمعني قوله تعالي من عادته الي اخره
العود الصيرورة ابتدا وما نا مثن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن
الثاني كما بدأكم تعودون وتعدي بنفسه وبالى وعلي وفي واللام ويقال اعاده وعودة
والعادة اسم ما يعود اليه صاحبه مرة بعد اخري قوله ان يذكر الي اخره مبتدا ومن
عادته خبره وقوله في كتابه متعلق من حيث المعني بقوله عادته وكانه قال ذكر
الترغيب مع الترهيب مما يعود الله تعالي اليه في كتابه ورغبت في الشي اي اردته
رغبةً ورغبا والتحريك وارغبني في الشي ورغبني فيه والترهيب التخويف وصلة
الترغيب والترهيب محذوف اي الترغيب في الثواب والترهيب عن العقاب قوله
يشفع عطف علي قوله يذكر والشفع خلاف الوتر يقول كان فردا فشفعتُه اي قرنت
اخر معه حتى صار شفعا وارادة مفعول له بنازع فيه يذكر ويشفع والتنشيط جعل

الشخص ذا نشاط ولاكتساب متعلق بالتنشيط ويُزلف اي يقرّب العبد الي رضي الله تعالي والي
الجنة ويقال تبطّا عن الامر تثبيطا اي شغله والاقتراف الاكتساب قوله فلمّا مع جوابه وهو فقفاه
اي اتبعه جواب شرط محذوف اي اذا كان ذكر الترغيب مع الترهيب من عادته تعالي
فلما ذكر الي اخره وقوله ببشارة متعلق بقوله قفّاه قوله من فعل بيان الاعمال وقوله وترك
المعاصي عطف علي فعل الطاعات فجعل ترك المعاصي من الاعمال الصالحة لان كف النفس
عن المعصية عمل صالح ولايجوز ان يقال قوله وترك المعاصي عطف علي الاعمال الصالحة
لان لفظ القران في هذا الموضع لايطابقه قوله وحموها عطف علي جمعوا اي الذين راعوا
الاعمال من الابطال بالكفر والكباير وهذا بناء علي مذهبه من ان الكبيرة تبطل الاعمال
الصالحة قوله بالثواب متعلق بقوله بشاره اي بشارتهم بالثواب قوله من المامور
احاب عن هذا السوال من وجهين الاول ان يكون المامور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا ظاهر والثاني ان يكون المامور بالتبشير كل من يتاتّي منه التبشير كما في الحديث
وتقرير ذلك ان نقول الاصل في الخطاب ان يكون مع مخاطب معين ثم قد يطلق الخطاب
ويراد به غير معين كما تقول فلان لئم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك
فلا تريد مخاطبا بعينه كانك قلت ان اكرم او احسنَ مشيرا الي ان سوء معاملته لايخص واحدا
دون واحد وله في القران نظاير كثيرة منها قوله تعالي ولو تري اذ المجرمون ناكسوا روسهم
عند ربهم فانه يحمل علي العموم ويقال القصد الي تفظيع حال المجرمين وان قد بلغت من الظهور
الي حيث يمتنع خفاوها البتة فلا يختص رويته راء دون راء بل كل من يتاتي منه الروية
فله مدخل في هذا الخطاب وقوله تعالي وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قوله وهذا الوجه
اي الوجه الثاني وهو ان يكون المراد كل احد قوله لانه اي لان هذا الوجه والضمير من عظمه
وشانه وبه وبه للامر قوله يوذن من الايذان وهو الاعلام قوله محقوقٌ يقال حَقّ
السيُ يَحق بالكسر اي ثبت وحققته احُقه اثبتهُ يقال حقّ له ان يفعل هذا وهو حقيق به
ومحقوق به اي خليق به والجمع احقّاء ومحقوقون قوله علام اي علي اي شي فما استفهامية
حذف الفها لدخول الجار عليه قوله هذا الامرُ يعني قوله وبشر قوله ولم يسبق
الي اخره حال من هذا الامر وقوله يصح الي اخره صفة امر ونهي بتاويل كل واحد والضمير
من عطفه عايد الي هذا الامر ومن عليه الي قوله امرٌ ونهي قوله ليس الذي اعتمُد الي
اخره هذا سروع في الجواب من ثلثة اوجه الاول ان المراد من قوله تعالي وبشّر الي اخره
وصَف ثواب المومنين والمراد من قوله فان لم تفعلوا الي اخره وصف عقاب الكافرين
فالذي قصُد عطفه هو مجموع وصف ثواب المومنين والذي قصُد العطف عليه هُو
مجموع وصف عقاب الكافرين فكانه قيل عقاب الكافرين النار التي من شانها كذا وكذا

وثواب

وثواب المومنين الجنات التي سانها كذا وكذا قوله اعتمد اي قصُد وقوله هو ضمير الفصل والامر
منصوب لانه خبر ليس وقوله له اي للامر وقوله هو ضمير الفصل والامر منصوب لانه خبر ليس
مشاكل اي مناسب ومن بيان ويعطف عليه صفة امر او نهي ويقال ارهقه عُسْرا اي كلفه
اياه يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله ويقال ارهقه اي ادركه
ليقتل قوله ولك ان نقول هذا هو الوجه الثاني وهو ان يكون عطفا علي قوله فاتقوا فان
قلت في هذا نظر لان قوله فاتقوا جواب الشرط اعني قوله فان لم تفعلوا وهذا لا يصلح ان
يكون جواب الشرط اذ لا يصح ان يقال فان لم تفعلوا فبَشّر وكذا في المثال الذي اورده لعطف
الامر علي الامر نظر لانه عطف فيه الجملة الندائية المشتملة علي الامر علي جملة مثلها وليس
فيها عطف الامر علي الامر قلنا هذا صحيح من حيث المعني لانهم اذا لم يفعلوا اي لم ياتوا بمثل
القران ثبت المعجزة فيكونون مامورين بترك العناد الموجب للنار ويكون النبي عليه السلام
مامورا ببشارة المؤمنين بالجنّة لانهم اقروا بنبوته وقد ثبت بالدليل نبوته واما المثال
الذي اورده فليس لتقدير ان الامر فيه عطف علي الامر بل لبيان ان الاية في حكمه وكانه
قيل فان لم تفعلوا ايها الكفار فاتقوا ويا ايها النبي بشر هذا ما سنح لي حال التحرير ولكن لقائل
ان يقول لايكون هذا من عطف الامر علي الامر وكان صاحب المفتاح لهذا المعني قال رداً
علي صاحب الكشاف واما قوله وبَشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيعدّ معطوفا علي
فاتقوا النار وعندي انه معطوف علي قل مراد قبل قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم لكون
ارادة القول بوساطة انصباب الكلام الي معناه غير عزيزة في القران من ذلك قوله
تعالي وانزلنا عليكم المنّ والسلوي كلوا اي وقلنا او قايلين ومن ذلك واذ استسقي
موسي لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كلُ اناس
مشربهم كلوا واشربوا اي قلنا او قايلا انت يا موسي كلوا واشربوا ومن ذلك واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي قلنا او قائلين خذوا ومن ذلك واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا اي يقولان ربنا ومن ذلك ووصّي بها ابرهيم
بنيه ويعقوب يا بُنيّ اي يقولان يا بنيّ علي قول اصحابنا البصريين واما الكوفيون فلا يقدرون
القول ويقولون يا بني في محل مفعول وصّي لانهم يجوزون تعليق غير افعال القلوب
ومن ذلك ولو تري اذ يتوفي الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وَ
ذوقوا اي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من ان احصيها ههنا قوله
وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه اشارة الي الوجه الثالث وهو ان يكون وبشر عطفا علي
اعُدّت لان قوله وبُشّر مجهولا في القراءة الشاذة عطف علي أعدت فهو يدل علي انه بلفظ

الامر في القران السبعه معطوف علي اعدت بان يكون اعدت في معني الامر وكانه قيل انذر الكافرين
بالنار وبشر الذين امنوا او بان يكون بشر في معني الاخبار كانه قيل اعدت للكافرين النار
واعدت الجنه للذين امنوا فان مثل ذلك جايز اذا كان المقام مشتملا علي مايزيل الاختلاف
بين الطلب والخبر وهو بضمين الخبر معني الطلب او بضمن الطلب معنى الخبر كقوله تعالي
واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربي واليتامي
والمساكين وقولوا اذ لايخفي ان قوله لاتعبدون مضمن معني لاتعبدوا وكقوله تعالي
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسي
اني انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فان الكلام مشتمل على نضمن الطلب معني الخبر
وذلك ان قوله تعالي والق معطوف علي قوله ان بورك والمعني فلما جاها قيل بورك من
في النار وقيل الق عصاك لما علم في علم النحو ان هذه لاتاتي الا بعد فعل في معني القول
فاذا قيل كتبت له ان ارجع وناداني ان قم كان بمنزله قلت له ارجع وقال لي قم فقوله
وبشر في محل المسند او قوله في قراه زيد خبره او قوله وبشر في محل فاعل قوله في قراه
زيد وقوله علي لفظ المبني للمفعول حال اما من الفاعل وهو قوله وبشر او الضمير المستتر
في الجار والمجرور وقوله عطفا اي عطف عطفا قوله والبشارة الاخبار اي البشاره
بكسر الباء الاخبار بشي يظهر بذلك الشي سرور الشخص المخبر بذلك الخبر ففي
قوله المخبر ضمير يعود الي اللام والضمير المجرور من به يعود الي ما ولا بد من زياده
قيد اخر وهو الصدق لان الكذب ليس ببشاره والبشاره بالفتح الجمال والحسن
قوله واما فبشرهم جواب سؤال معدر وهو ان يقال البشارة في هذه الايه ليست
بالمعني الذي ذكر ثم فاجاب بانه من العكس في الكلام وقوله الذي صفه العكس
وقوله في غيظ متعلق بالزايد اي الذي يزيد في غيظ المستهزا به والزايد متعد ومفعوله
محذوف اي يزيد سببا او امرا او يجوز ان يقال اجراه مجري اللازم وكانه قال اوقع الزياده
في غيظه قوله تالمه عطف علي غيظ وكذا اغتمامه والضمير منهما للمستهزا به يعني
انه يستعار اسم احد الضدين او النقيضين للاخر بواسطه انتزاع نسبه التضاد
والحاقه بنسبه التناسب بطريق التهكم او التمليح ثم ادعاء احدهما من جنس الاخر
والافراد بالذكر ونصب القرينه كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله
ونهب امواله وسبي اولاده ويخص هذا النوع باسم الاستعاره التهكميه او التمليحيه
وهذا مبني علي اصل مذكور في باب التشبيه وهو ان التشبيه قد يستفرع من نفس
التضاد نظرا الي اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضاده
صاحبه ثم ينزل منزله شبه التناسب بواسطه تمليح او تهكم فيقال للجبان

ما اشبه بالاسد وللبخيل انه حاتم بان وانما يزيد في غيظه لانه يطمع في البشاره التي هي الاخبار بالخير
فيفاجي النذاره التي هي الاخبار بالشر فيكون اصعب من النذاره ابتداء قال الشاعر كما ابرقت
قوما عطاشا غمامه فلما راوها اقشعت وتجلت وقال اخر وظلم ذوي القربي اشد مضاضه
علي النفس من وقع الحسام المهند وقال تعالى هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب اليم وجميع ذلك لوصول الضور من جانب يتوقع فيه النفع اللهم اجرنا من عذابك
وعافنا من بلائك وافض علينا من نعمائك يا ارحم الراحمين قال بشر بن ابي خازم سائل
تميما في الحروب وعامر او هل المجرب مثل من لم يعلم غضبت تميم بان يقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم النار بكسر النون ماء لبني عامر ومنه يوم النسار لوقعه كانت لبني
اسد وذبيان وقيل النسار جبال صغار كانت الوقعه عندها والصيلم الداهيه
المستاصلة وقد يسمي السيف صيلما وهو المراد في البيت والمعني ان تميما غضبوا بمقاتله
عامر فاعتبناهم اي ازلنا عتبهم اي ارضيناهم بالسيف قالوا ذلك علي سبيل الاستهزاء
والتهكم واعتب كاشكي في ازاله العتب والشكوي قال تعالي وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين قوله والصالحة نحو الحسنة في جريها مجري الاسم فتستعمل ان من غير موصوف
وان كانتا صفتين في الاصل قال الحطيئه كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب
تاتيني ما تنفك اي ماتزال صالحة اي حسنة ولام اسم رجل وقوله بظهر الغيب اي بالغيب
والظهر صلة وكانه قد نسب الي الشاعر انه هجا هذه العشيرة فانكره واعتذر وقال كيف
اهجوهم وما يزال الاحسان بالغيب ياتيني منهم قوله واللام للجنس اي اللام في الصالحات
للجنس لا للعهد ولام التعريف في قول المصنف اللام هو لتعريف العهد لما عرفت انه اراد به
اللام في الصالحات واحترز بقوله للجنس عن العهد وذلك لان اللام عند المصنف
قسمان قسم لتعريف الجنس وقسم لتعريف العهد يدل عليه قوله في المفصل فاما لام التعريف
فهي اللام الساكنه التي يدخل على الاسم المنكور فيعرفه تعريف جنس الي قوله او تعريف عهد
قوله اذا دخلت علي المفرد اي اذا دخلت لام الجنس علي المفرد كان ذلك المفرد صالحا لان
يراد به جميع افراد ذلك الجنس وهو المراد بقوله الجنس الي ان يحاط به وليس المراد ان
يراد به بعض فبعض الي ان يحاط بالجميع يدل عليه قوله بازائه في المجموع المعرف باللام
صلح ان يراد به جميع الجنس فقوله ثمه جمع الجنس بمثابه قوله هنا الجنس الي ان
يحاط به قوله وان يراد عطف علي قوله لان يراد اي وكان صالحا لان يراد به بعض الجنس
اي بعض افراد الجنس الي ان ينهى الي الواحد من ذلك الجنس فان كان جميع افراد
الجنس عشره مثلا فيجوز ان يراد تسعه او ثمانيه او سبعه وهكذا الي الواحد فليس
قوله بعضه الي الواحد علي طريقه قوله الجنس الي ان يحاط فتفكر وليس في يحاط ضمير

وهو مسند اليه واذا دخلت لام الجنس علي المجموع صلح المجموع ان يراد به جمع افراد ذلك الجنس
كما في المفرد بعينه وصلح ان يراد به بعضه بعضا فبعضا الي ان ينتهي الي اقل الجمع ولا يجوز ان
يراد به البعض الي ان ينتهي الي الواحد وبيان ذلك ما قال ابن الحاجب من ان المعرف بلام
الجنس علي وجهين احدهما ان يراد كلية ذلك المعني فيلزم منه شمول جميع الجنس والثاني
ان يراد بها الحقيقة باعتبار قيامها بواحد هذا اذا كان المعرف بلام الجنس مفردا ظاهر ولما
اذا كان جمعا فكذلك لانه يراد بها الحقيقة لكن باعتبار قيامها بالجمع واليه اشار المصنف
بقوله لان وزانه اي طريقة المجموع المعرف بلام الجنس في تناول ما اشتمل علي الجمعية في
افراد ذلك الجنس طريقة المفرد في تناول كل فرد من افراد ذلك الجنس فالمجموع
المعرف بلام الجنس ينبغي ان يشمل كل جملة من تلك الجمل لا كل واحد واحد من وحدانه
بان يكون مقصورا علي اي واحد فرض لان الجمعية انما يتحقق في كل جملة من جمل ذلك
الجنس ولا يتحقق الجمعية في كل واحد من وحدان الجنس فلا يجوز ان يطلق الجمع المعرف
باللام ويراد به الواحد ويجوز ذلك في المفرد المعرف باللام قوله فما المراد بهذا المجموع مع
اللام اي اذا ظهر ان اللام اذا دخلت علي المجموع فاما ان يراد به جمع افراد الجنس او بعضه
فما المراد بهذا الاسم المجموع مع اللام وهو الصالحات اي المراد به جمع الاعمال الصالحات
او بعضها قوله الجملة من الاعمال يعني المراد بها بعض الاعمال الصالحات وهو البعض
المختص بكل صنف من اصناف المكلفين فان الرجال لا يجب عليهم بعض ما يجب علي النساء
ولا يحرم عليهم بعض ما يحرم علي النساء مثل ما دل عليه قوله تعالي وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية وكطاعة الازواج ووجوب الغسل من الحيض والنفاس وايضا النساء
لا يجب عليهم بعض ما يجب علي الرجال كالجهاد والجمعة والفقراء لا يجب عليهم الزكوة وغير
المستطيع لا يجب عليه الحج الي غير ذلك فالمراد البعض المناسب لكل مكلف ولذلك
قال المصنف الجملة من الاعمال ولم يقل جملة الاعمال وايضا قوله علي حسب حال المومن
يدل علي ان المراد بها البعض لان جميع الصالحات لا يكون علي حسب حال المومن ويمكن
ان يقال المراد جميع الجنس لكي يعتبر لكل شخص ما يجب عليه والاول هو الصواب وقوله
الصحيحة احترازا عن الاعمال الباطلة والفاسدة وقوله المستقيمة احترازا عن المنهيات
فان النهي لا يدل علي الفساد عند الحنفية فقوله الصحيحة لا تغني عن المستقيمة قوله
في مواجب من الوجوب بمعني السقوط قال تعالي وجبت جنوبها اي سقطت ومنه قولهم
خرج القوم الي مواجبهم اي مصارعهم والمراد بمواضع سقوط التكليف المكلفون الذين
تعلق بهم التكليف وقال ابن عباس رضي الله عملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وقيل
المراد عمل القلب وهو ان ياتي بايمان خالص لله تعالي لا كايمان المنافق بالقول دون القلب

وقيل

وقيل المراد صحة النية بالاخلاص في العبادات فانها قوام الاعمال وقيل الاعمال التي لا يعلمها
الا الله تعالي كالصوم والطهارات من الاحداث والانجاس والغسل من الجنابة والحيض و
النفاس والوفاء بالنذور الي ما لا يحصي كثرة وعن علي رضي الله عنه اقامة الصلوات لقوله
تعالي واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين وقيل هو التوبة قال تعالي وتكونوا من
بعده قوما صالحين قوله المتكاثف اي الكثير المتلف يقال سحاب كثيف وشجر كثيف
والمظلل الذي اوقع الظل وبالتفاف متعلق بالمظلل اي بسبب التفاف بعض اغصانه
ببعض والضمير من اغصانه يعود الي البستان قال زهير كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي جنة سحقا الغرب الدلو العظيم والمقتل من الدواب الذي ذل
ومرن علي العمل ومقتلة اي ناقة مذللة والناضح الجمل الذي يستقي عليه الماء و
الناقة ناضحة والجمع النواضح والسحوق النخل الطويلة والجمع سحق ومن النواضح بيان
مقتلة والمعني ان عيني تكفان بالدموع كما تكف الغربان بالماء وانما خص النواضح
المذللة لانها تخرج الغرب وتنزعها من البير ملاء اي بخلاف الصعبة لانها تنفر فيسيل
الماء من نواحي الغرب فلا يبقي منه الا القليل قوله تعالي ان لهم جنات موضعه نصب لان
تقديره بان لهم ثم حذف الجار وعدي الفعل قوله والتركيب اي تركيب الجيم والنونين قوله
كانها سترة بفتح السين وهي للمرة واما السترة بالضم فهو ما يستتر به اي كان الجنة وهي
البستان ذو الشجر الملتف سترة واحدة فلذا سميت بالجنة ثم قال سميت دار الثواب
جنة لاسمالها علي البساتين قوله مخلوقة اي مخلوقة الان ام ليس مخلوقة الان بل
ستخلق بعد ذلك قوله اختلف في ذلك اي اختلف العلماء في ان الجنة والنار مخلوقتان
ام لا فذهب اكثر العلماء الي انهما مخلوقتان خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار لنا
قوله تعالي وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين واعترض عليه بان عرض
الجنة انما يكون عرض السماوات والارض اذا وقعت الجنة في احياز السماوات والارض
وذلك انما يكون بعد فناء السموات والارض لاستحالة تداخل الاجسام فلا توجد
الجنة الا بعد فناء السموات والارض فلا يكون الجنة موجودة واجيب عن هذا الاعتراض
بان المراد من قوله عرضها السماوات والارض ان عرض الجنة مثل عرض السماوات والارض
لقوله تعالي في موضع اخر كعرض السماوات والارض ولان عرض الجنة لا يكون عين عرض
السماوات والارض فثبت ان المراد ان عرضها مثل عرضهما وقوله تعالي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين واسكان ادم وحواء الجنة واخراجهما عنها قوله وبجيئها عطف
علي قوله بسكني وهو دليل اخر علي كون الجنة مخلوقة وتقريره ان نقول الاعلام تنقسم
قسمين قسم بوضعه واضع وقسم تنفق غلبته بان يكون من الاسماء الشايعة فغلب

استعماله علي احد المسمين به فنصر علماً له بالغلبه وذلك ابن عمر وابن عباس وابن مسعود غلبت
علي الجماعه المسمين بعبد الله دون من عداهم من ابناء اباتهم واذا كان حصوله بطريق
الغلبه فلا بد ان يكون لمدلوله وجود محقق حتي نصح اطلاق اللفظ عليه وعلي غيره
ثم تغلب استعماله فيه فنصر علما له بالعليه واذا ثبت ذلك فنقول الجنه لفظ
نصح اطلاقه علي كل حديقه موصوفه ثم غلب استعماله علي دار الثواب فوجب ان
يكون دار الثواب مخلوقا موجودا حتى نصير هذا اللفظ علما له بالغلبه كالنبي والرسول
فانه نصح اطلاقهما علي نبينا وعلي ساير الانبيا ثم غلب استعمالهما في نبينا عليه
السلام فصارا علمين له بالغلبه فانه اذا اطلق النبي او الرسول فلا نفهم منه
الانبيا عليه السلام وكذا الكتاب بالنسبه الي كتاب سيبويه احتج من قال
الجنه غير مخلوقه بانها لو كانت مخلوقه لوجب ان لا ينقطع نعيمها لقوله تعالي اكلها
دائم لكن يجب عدمها في وقت القيامه لقوله تعالي كل شي هالك الا وجهه قلنا
يحمل قوله تعالي اكلها دائم علي ما يحصل بعد دخول المكلفين في الجنه او يدخل التخصيص
في عموم قوله تعالي كل شي هالك الا وجهه قوله ما معني جمع الجنه لما ذكر ان الجنه
اسم لدار الثواب علم لها بالغلبه ورد عليه سوال وهو ان يقال اذا كان علما له فلا
يكون لها افراد نصح جمعها باعتبارها فما معنى جمعها قوله وتنكيرهما اي ما معني
تنكيرها تقريره ان يقول اعترض النحويون علي تثنية العلم وجمعه وقالوا اذا ثني العلم
او جمع خرج عن حقيقة كونه علما اذ نصير نكره ولم توضع الا معرفه فالزيدان مثل قولك
زيد وزيد اخر والزيدون مثل قولك زيد وزيد اخر وزيد اخر وذلك قليل في
استعمالهم مخالف للقياس فليكن الزيدان والزيدون كذلك لخروجه من خبر
العلم الذي هو وضعه الي تعريف اخر واجابوا عن ذلك بان العلم واقع في كلامهم كثيرا
فلم لم يثنوه ولم تجمعوه لادي الي مثل ما كرهوه في مثل جاني رجل ورجل ورجل مع كونه
اقل منه ولما علموا انهم اذا جمعوه ادي الي ذلك الاشكال المذكور قصدوا الي جمعه
علي وجه يراعي ما يندفع به ذلك فعوضوه الالف واللام التي للتعريف ليكون كالعوض
لما فاته من العلميه فكان توفيه بالامرين جميعا وهو ان يزول ما استكرهوه من الثقل
ويحصل التعريف واذا علمت ذلك ظهر ان العلم اذا جمع فالواجب تعريفها باللام فلم نكر
جنات قوله الجنة اسم الي اخره تقرير هذا الجواب ان نقول قد ذكرنا ان الجنه في الاصل
هو البستان المذكور وصار علما لدار الثواب بالغلبه فالجنات المنكرة هنا ليست
جمع الجنه التي هي العلم بالغلبه انما هي جمع جنه بمعني البستان المذكور قوله انما يشترط
في استحقاق الثواب الي اخره حاصل السوال ان يقال لما اشترط في استحقاق الثواب

عدم الاحباط والندم فلم ما قال مطلقا في حق المومنين الذين عملوا الصالحات ان لهم جنات ولم لم
يشترط ما هو شرط في الاستحقاق قوله ان لا يحبطهما فانه مقام فاعل يشترط وقوله بالكفر
متعلق بالايمان وقوله بالاقدام علي الكباير متعلق بالعمل فهو لف ونشر قال اهل السنه
انما يحبط الايمان بالكفر بشرط ان يموت علي الكفر لقوله تعالي ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قوله وان لا يندم عطف علي قوله ان لا يحبطهما
فعند المعتزله كما العمل الصالح بالكباير فكذا يحبط بالندم قوله لما جعل اي الله تعالي
قوله مستحقا بالايمان والعمل الصالح اي في قوله لهم جنات قوله والبشارة مختصه
اي في قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه تعالي خصهما بالذكر يقال ولي
الامر وتولاه اذا فعله بنفسه قوله وذكر عطف علي جعل اي اثبت الله تعالي قوله وانه
اي وان الاحسان قوله واعلم فعل ماض عطف علي جعل قوله وقال عطف علي قوله واعلم
وقوله كان جواب لما قوله حفظهما اي حفظ الايمان والعمل الصالح قوله كيف صورته
جري الانهار اي اتجري في اخاديد كانهار الدنيا ام في غير اخاديد علي ظاهر الارض قوله
كما تري الي اخره ما مصدريه والمضاف محذوف وكما خبر مبتدا محذوف اي صورته مثل
صورة رويته الاشجار النابته علي جوانب الانهار الجاريه واصل هذا التركيب هكذا صورته
كالصورة المرئية من الاشجار النابته علي جوانب الانهار الجاريه ثم غير هذا التركيب
واضيف الصوره الي الرويه للملابسه التي بين الصوره والرويه فصار هكذا صورته كصورة
الرويه ثم حذف المبتدا وحذف الصوره المضافه الي الرويه فصار كرويه الاشجار ثم عبر عن هذا
التركيب بقوله كما تري لما عرفت ان ما مصدريه قوله علي شواطئ الانهار شاطئ الوادي
بالهمزه شطه وجانبه وتقول شاطئ الاوديه ولا يجمع قاله في الصحاح وقد جمعه المصنف
قوله وعن مسروق الي اخره عطف علي قوله كما تري الي اخره وهذا جواب ثان لان معني قوله
كما تري الي اخره ان انهار الجنه تجري كانهار الدنيا في اخدود ومعني قول مسروق انها
تجري في غير اخدود اي علي ظاهر الارض والاخدود شق في الارض مستطيل وخد الارض
يخدها شقها والمخدة حديدة تخد بها الارض اي تشق وعلي كلا الوجهين المضاف محذوف
من تحتها اي تجري من تحت اشجارها ومساكنها وقيل معنى من تحتها اي من تحت تصرف
اربابها كما قال تعالي حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري قوله وانزه
اي احسن يقال مكان نزه وقد نزهت الارض بالكسر كانه بعيد عن القبايح والعيوب
فان اصله من البعد وقوله انزه مبتدا خبره ما كانت الي اخره قوله في خلالها اي وسطها
مطردة اي جاريه قوله ولولا ان الماء الي اخره جوابه لما حف جاء قوله من النعمة خبر ان
قوله وان الجنان بفتح الهمزه وكسر الجيم جمع جنه عطف علي ان الماء قوله لا يروق خبر ان

وراقني الشيئ يروقني اي اعجبني والنواظر جمع ناظرة وهي العين قوله وان كانت من السرط
التى تذكر للمبالغة وجوابه محذوف اي وان كانت آنق فان الجنان لا تروق الي اخره وشي
انيق وانق اي حسن وانقني اي اعجبني وبهج به بالكسر اي فرح فهو بهج وبهيج وابهجني
وبهجني سرني وجلب الشئ اي جذبه والابحية النشاط والضمير من تروق وتبهج و
تجلب يعود الي الجنان والرياض وحتي غاية لهذه الافعال بطريق التنازع قوله فيها اي
في الجنان والرياض قوله والا اي وان لم يجر فيها الماء وهو عطف علي قوله لا تروق اي وان
الجنان ان لم يجر فيها الماء كان الانس الاعظم فائتا منها قوله وكانت اي الجنان والرياض
عطف علي كان قوله بذكر الجنات مشفوعا الباء للتعدية ومشفوعا حال من ذكر والنسخ
ههنا مختلفة ففي بعضها كما نقلنا بدون الا وفي بعضها بذكر الجنات الا مشفوعا والاول
هو الصواب وزيادة الا من طغيان القلم لا وجه له قوله مسوقين حال من ذكر الجنات
وذكر الانهار كقولك لقيته فردين وقوله علي قران حال من الضمير المستتر في مسوقين
يقال قرنت البعيرين اقرنهما قرنا اذا جمعتهما في حبل واحد وذلك الحبل يسمي القران
قوله ولما عطف علي لما جاء قوله قدمه اي ذكر الانهار فقوله نعوتها اي نعوت الجنات
والجدول النهر الصغير قوله واللغة العالية اي الفصحة الي كثر استعمالها في كلام
البلغاء واما النهر بالسكون فقليل استعماله قوله ومدار التركيب اي تركيب ن ه ر
يدل علي السعة خلاف الضيق منه النهار لانه اسم لضوء واسع ممتد من طلوع الشمس
الي غروبها والانهار الاسالة بسعة وكثرة وانهرت الطعن وسعتها قال الحماسي
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يري قايم من دونها ما وراءها اي شددت بتلك الطعنة كفي
ووسعت شقها قوله من الاسناد المجازي النهر لا يجري انما يجري الماء فيه فاسند
الجري الي النهر مجازا لانه موضع الجري كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق اي اهل الطريق
وهذا وصف لهم بالكرم وانهم مقصد للعفاة وصيد عليه يومان اي صيد علي الفرس
وحوش يومين قوله نعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كما في قوله تعالي مفتحة
لهم الابواب اي ابوابها وقوله تعالي فان الجنة هي الماوي اي ماواه هذا طريقة الكوفيين
واما البصريون فيجعلون مثل هذا اللام للعهد قوله او يشار باللام يريد انها للعهد
قوله وقوله كلما رزقوا الي اخره نريد ان هذه الجملة تحتمل ثلثة اوجه الاول ان يكون صفة
ثانية لقوله جنات وانما قال صفة ثانية لان الصفة الاولي قوله تجري من تحتها الانهار
الوجه الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي كلما رزقوا منها الي اخره الوجه الثالث
ان يكون جملة مستانفة اي جواب سوال مقدر ثم بين وجه استينافها بقوله لانه الي
اخره والخلد القلب قوله تفاوتت اي في الطعوم والاشكال الي غاية لا يعلم تلك الغاية

الا الله

الا الله تعالي قال الواحدي في الوسيط كلما حرف ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار قوله ما موقع من ثمرة
اما لم يذكر في السوال موقع قوله منها وذكر قوله من ثمرة لوضوح كون من في منها للابتداء قوله
هو اي قوله تعالي كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل مثل قولك كلما
اكلت من بستانك من الرمان شاهدتك فاعاد في الجواب الكلام بتمامه لنظهر موقع
من ثم قال كانه قيل الي اخره ليبين ان الضمير من منها عايد الي الجنات وان المراد بثمرة النوع
ولذا فسرها بقوله من اي ثمرة كانت ثم بينها بقوله من تفاحها الي اخره تحقيقا لمعنى النوعية
قوله قالوا ذلك اي هذا الذي رزقنا من قبل قوله فمن الاولي يعني قوله منها والثانية يعني من
ثمرة قوله فمن في محل المبتدا والاولي صفته والثانية عطف علي الاوسا وكلتاهما للتاكيد ولابتداء
الغاية خبر المبتدا ولان معلق للخبر قوله وتنزيله المراد بالتنزيل حط الكلام درجة درجة
بان يكون اصله شيا اخر ثم ينزل الي هذه المرتبة قوله تنزيل ان تقول اي تنزيله مثل تنزيل
قولك رزقني فلان الي اخره وصلة قوله تنزيل ان تقول محذوف اي تنزيله مثل تنزيل هذا
القول الي قولك رزقني فلان من بستانه من الرمان بحذف السوالين والاكتفاء بالمقصود
فنقول في قوله تعالي كلما رزقوا الي اخره اصله انه لما قيل كلما رزقوا سال سائل فقال
من اين فقيل منها اي من الجنات ثم سال فقال من اي ثمرة فقيل من ثمرة اي من اي نوع كان
من انواعها اذا عرفت ذلك فلك اي تبحث من الضمير في قوله تنزيله فانه ان عاد الي قوله
تعالي كلما رزقوا الي اخره يلزم ان يكون هذا الكلام منزلا كما ان قوله رزقني فلان منزل وليس
مستقيم لانه منزل اليه بحذف السوالين وان عاد الي شي اخر فليس ذلك بمذكور في
الكتاب فالوجه ان نقول هو عايد الي اصل قوله تعالي كلما رزقوا الي اخره فان تنزيل ذلك
الاصل الي المذكور في الكتاب مثل تنزيل قولك رزقني فلان الي اخره الي قولك رزقني
فلان من بستانه من الرمان قوله تحريره تحرير الكتاب وغيره تقويمه ويقال حرره اي بينه
قوله مطلقا حال من الضمير في جعل قوله مبتديا مفعول ثان لجعل ومن متعلق بقوله مبتديا وقوله
مقيدا حال من الضمير في جعل وقوله بالابتداء متعلق بقوله مقيدا ومن متعلق بالابتداء وقوله
مبتديا مفعول ثان لجعل قوله التفاحة الواحدة وذلك لان ابتداء الرزق من الجنات لا يكون
من التفاحة الواحدة والفذ الفرد قوله علي هذا التفسير لان معني الاية علي هذا التفسير
كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها اي من اي نوع قوله ووجه اخر
اي هنا وجه اخر والمنهاج الطريقة قوله بيانا اي لقوله رزقا اي رزقا هي ثمرة قوله الجناة
عطف علي النوع اي يحتمل الامرين جميعا اما النوع او الثمرة الواحدة والجناة بفتح الجيم وتخفيف
النون والجني ما يجتنى من الشجر يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما يجتني قال الواحدي
في الوسيط رزقوا اطعموا من ثمرة من صلة اي ثمرة ويجوز ان يكون للتبعيض لانهم انما يرزقون

بعض ثمار الجنة قوله هي ذاتُ في بعض النسخ بنصب ذات وفي بعضها برفعهما قوله واتشبهه عطف
علي قوله مثلٌ وهكذا كما التكرير للتاكيد قوله تريد اي بقولك قوله انه اي ان ابا يوسف قوله
ذاته ذاتهُ اي ذات ابي يوسف ذاتُ ابي حنيفة قوله الام يرجع الضمير اي الضمير المجرور في به
قوله ونظيره اي في اعتبار المعنى فانه لو اعتبر اللفظ في قوله غنيا او فقيرا لقيل اولي به اذ قوله
ان يكن غنيا او فقيرا في حكم قولك ان يكن احدهما ولو اعتبر اللفظ في قوله واتوا به لقيل
واتوا بهما قوله ولو رجع الضمير في قوله بهما الي المتكلم به اي الي الملفوظ به ومعني الاية علي
هذا اي المومنون بذلك المرزوق في الدنيا والاخرة متشابها اي يشبه ما رزقوه في الدنيا
ما رزقوه في الاخرة في اللون والصورة وان اختلفا في الطعم قوله عافته اي كرهته قوله لانه
اي لان الانسان قوله سلف اي مضى له اي للانسان به اي بما سلف قوله له اي للانسان
معه اي مع ما سلف والمزية الفضيلة قال في الصحاح يقال له عليه مزية اي فضله ولا يبني
منه فعل وقال في المجمل المزية في كل شي تمامه وكماله ويقال لك عندي مزية ولا يبني
منه فعل ثم ان المدلول في الصحاح والمجمل يدل علي انها فعيلة لا مفعلة قوله ما عهد ضميره
المستتر عايد الي الانسان والعايد الي ما محذوف اي عهده قوله بليغا صفة تفاوتا قوله
افرط جواب اذا او الابتهاج الفرح قوله واغتباطه اي حسن حاله قوله تبين اي الانسان
وكنهُ مفعوله قوله لم يعهده صفة جنسا قوله حسب اي ظن جواب لو قوله وان كان
فاء نقا من الشروط التي تذكر للمبالغة وجوابه محذوف اي وان كان فاء نقا فانه ان كان
جنسا لم يعهده حسب قوله فلا يتبين اي الانسان وهو عطف علي قوله حسب قوله فحين
ابصروا مسبب عن قوله لانه اذا ظفر الي اخره او جواب شرط محذوف وكانه مال اذا ثبت ان
من ظفر بشي من جنس ما راي قبل ذلك وراي فيما ظفر به فضيلة عظيمة افرط فرحه فاذا
راي اهل الجنة ثمار الجنة بعد ما راوا في الدنيا من جنسها مع التفاوت العظيم بينهما
كان ذلك ابين للفضل فقوله كان هو العامل في حين اعلم انه اتي بقوله ابصروا بصيغة
الماضي لانه اراد به الابصار في الدنيا وعطف عليه قوله يبصرون ثم لان المراد به الابصار
في الجنة وظهر منه ان المراد بحين المضاف الي ابصروا معطوفا عليه يبصرون هو الزمان
الممتد من وقت ابصارهم في الدنيا الي ابصارهم في الجنة فلذلك صح كون حين
ظرف كان فتامل قوله من رمان الدنيا حال من الرمانة ومن للتبعيض قوله ومبلغها
في الحجم قال المطرزي في المغرب احجم الثدي علي نحر الجارية اذا نهد وحقيقته صار له
حجم اي نتو وارتفاع فمعنى قول المصنف مبلغها اي موضع بلوغ الرمانة في الحجم وهو معداد
الرمانة والسكن بفتح السين وسكون الكاف اهل الدار قوله والنبقة الي قوله
هجر عطف علي قوله ابصروا الرمانة الي قوله السكن والتقدير وراوا النبقة وقوله ثم

يرون

يرون عطف علي راوا المحذوف ههنا والنبق حمل السدر والواحدة نبقة والفلكة فلكة المغزل
لاستدارتها ولذلك قيل فلك ثدي المراة اذا استدار قوله كقلال هجر يعني الحباب
العظام يقال لواحدة قلة وهي معروفة بالحجاز قال في الصحاح القلة اناء للعرب كالجرة
الكبيرة وقد يجمع علي قلل وقلال هجر شبيه بالحباب والحُبّ الخابية فارسي معرب
قال في الصحاح الهجر اسم بلد مذكر مصروف قوله كما راوا ما صفة مصدر محذوف لقوله
ابصروا الرمانة او راوا النبقة واما خبر مبتدا محذوف اي هذا كما راوا وان يريد ان بين
ان التفاوت بين الثمار كالتفاوت بين الاشجار واللام في للفضل وللمزية وللسرور
للتعدية متعلقة باسماء التفضيل اي اشد تبيينا الفضل واظهار المزية واجلب السرور
ومن متعلق بتلك الاسماء علي طريق التنازع والمفضل هو قوله ذلك لانه اشارة الي
الابصار والروية اي ذلك الابصار والروية ابين للفضل من المفاجاة اي ابصارهما ابين
لمفاجاتهم وقوله من غير عهد حال اما من فاعل يفاجئوا او مفعوله اي غير ملتبسين بعهد
او غير ملتبسة وقوله بجنسهما اي بجنس الرمان والنبق متعلق بعهد قوله ترديدهم
مبتدا اي ترديد اهل الجنة وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وهذا القول مفعوله
يعني هذا الذي رزقنا من قبل ونطقهم عطف علي ترديدهم به اي بهذا القول قوله
عند كل ثمرة لان كلما دل علي هذا التكرير ويرزقونها صفة ثمرة ودليل خبر المبتدا وفي
متعلق باحد المصدرين وعلي ان عطف علي علي تناهي وهو فصل والذي خبر ان قوله
يستملي يقال استمليته الكتاب سالته ان يمليه علي وتركيب م ل ى يدل علي الطول والسعة
الملي من النهار الساعة الطويلة وعن ابي علي الفارسي الملي المتسع يقال انتظرته مليا من
الدهر اي متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء واهجرني مليا اي دهرا
طويلا والملا المتسع من الارض والجمع املاء واملت للبعير اذا وسعت له في قيده ومنه
امليت للكافرين اي امهلتهم والتبجح الفرح يقال نضد متاعه ينضده بالكسر نضدا وضع
بعضه علي بعض وفي حديث مسروق وشجر الجنة نضيد من اصلها الي فرعها ليس
لها سوق بارزة ولكنها منضودة بالورق والثمار من اسفلها الي اعلاها والعنقود
واحد عناقيد العنب قوله ويجوز عطف علي قوله الي المرزوق في الدنيا والاخرة وقد
ذلك وبينه والثاني انه راجع الي الرزق قوله كما ان هذا اي لفظة هذا في قوله هذا الذي
رزقنا قوله اليه اي الي الرزق قوله ويكون بالنصب عطف علي يرجع والضمير المستتر
في ياتيهم عايد الي ما قوله في نفسه الضمير عايد الي ما اي يكون ما يرزقونه في نفسه متجانسا
اي يجانس بعضها بعضا لا ان يجانس تلك الثمار ثمار الدنيا فالمشبه به رزق الجنة ايضا
والصحفة كالقصعة والجمع صحاف قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها

تشبع العشرة والصائم الصحفة تشبع الخمسة قوله ليتناول اي ليتناوش وياخذ قوله كانها
اي علي شجرها في موضعها قوله فاذا ابصروها اي المثل وانما انث بتاويل الثمرة قوله والهيئة اي
هيئة المثل مثل هيئة الثمرة الاولي قوله قالوا ذلك اي هذا الذي رزقنا وهذا الحديث
يدل علي ان المراد برزقها ايجاد الثمرة في موضع الزائلة قوله هو هو الاول فصل والثاني خبر قوله
التفسير وعايد اليه اي التفسير الاول هو التفسير وهذا التركيب يفيد الحصر كان التفسير
الثاني في مقابلة الاول ليس بتفسير بالتاويل المذكور قبل ذلك وانما كان التفسير
الاول اولي لما فيه من العايد بين المذكورتين الاولي ان الانسان بالمالوف انس الثانية
انه اذا ظفر بما سلف له به عهد ثم وجده اشرف مما الفه اولا اعظم ابتهاجه ولان قولهم كلما
رزقوا يتناول جميع المرات فيتناول المرة الاولي فهم في المرة الاولي من ارزاق الجنة لابد
ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولا يكون قبل المرة الاولي ما من ارزاق الجنة حتي يشبه ذلك
به فوجب حمله علي ارزاق الدنيا قوله هو كقولك الي اخره يريد ان قوله واتوا به متشابها
بعد قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل مثل قولك ونعم ما فعل بعد قولك فلان احسن
بفلان ومثل قولك وكان صوابا بعد قولك وراي من الراي كذا وكقوله تعالي وكذلك
يفعلون بعد قوله تعالي ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
وهذه الجمل للتقرير والتاكيد للجمل المتقدمة ولا محل لها من الاعراب فالله تعالي لما حكي
عن اهل الجنة ادعاء تشابه الارزاق في قوله هذا الذي رزقنا من قبل صدقهم في تلك
الدعوي فقال واتوا به متشابها كما انه لما حكي عن بلقيس قولها ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة صدقها بقوله وكذلك يفعلون والاقذار
جمع قذر وهو خلاف النظافة والادناس جمع دنس وهو الوسخ قوله ويجوز عطف
علي قوله والمراد الي اخره قوله لمجيئه اي لمجي قوله مطهرة قوله ان يدخل فاعل يجوز والطبع الدنس
والمراد بالعرق والمنصب الاصل يعني مطهرة من مساوي الاخلاق لما فيهن من حسن التبعل
قوله فهلا جات يعني قوله مطهرة مجموعة بان يقال مطهرات ليطابق الازواج قوله كما
لموصوف ما زايدة والموصوف مجرور بالكاف وفي بعض النسخ كالموصوف بغير ما وفي بعض
النسخ كما الموصوف بلفظ ما ورفع الموصوف والوجه ان يجعل ما كافة وخبر الموصوف محذوف
اي كما الموصوف كذلك قال الشاعر واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب
القدور ملت العذاري جمع العذراء وهي البكر من النساء واستعجلت نصب القدور
وملت اي شوت في الجمرة وجواب اذا في البيت الثاني وهو دارت بارزاق العفاة مغالق
بيدي من قمع العشار الجلة المغالق القداح في الميسر والقمع قطع السنام الواحدة
قمعة يعني من اسنمة النوق السمان الكبار واستشهد علي انه يقال النساء فعلت

بقوله العذاري تقنعت وقراه زيد وعبيد شاذة قوله فاطهروا بتشديد الطاء والهاء واصله اتطهر
قلبت التاء طاء وادغمت وقوله اطهرة بالتشديدين ايضا قلبت التاء طاء وادغمت
ثم اتي بهمزة الوصل مكسورة ويقال فخم الرجل بالضم فخامة اي ضخم ورجل فخم اي عظيم القدر
فالفخامة عظم القدر قوله لتنسب اي تلك الفخامة وهذه الجملة صفة فخامة قوله وهي
اي تلك الفخامة قوله وليس ذلك اي المطهر وان يخولهم مفعول المريد والتخويل الاعطاء
وقوله فما ظرف يخولهم او صفة مزية كانه قيل ان الله هو الذي يزينهن لاهل الثواب قوله
البقاء اللازم بمعنى قوله الثبات الدايم قال الامام قالت المعتزلة الخلد هو الثبات اللازم
والبقاء الدايم الذي لا ينقطع واحتجوا عليه بالاية والشعر اما الاية فقوله تعالي وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون فنفى الخلد عن البشر مع انه اعطي بعضهم العمر الطويل
والمنفي غير المثبت فالخلد هو البقاء الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان
في العصر الخالي وهل ينعمن الا سعيد مخلد الهموم ما يبيت باوجال وقال اصحابنا الخلد
هو الثبات الطويل سواء دام او لم يدم واحتجوا فيه بالاية والعرف اما الاية فقوله خالدين
فيها ابدا ولو كان التابيد داخلا في مفهوم الخلد لكان ذلك تكرارا واما العرف فيقال حبس
فلان فلانا حبسا مخلدا هذا الذي ذكره الامام في التفسير الكبير واما شرح البيت فيقال
انعم صباحا اي طاب عيشك من نعم ينعم اذا طاب عيشه والطلل ما شخص من آثار الدار
والجمع اطلال وانما خص الصباح بهذا الدعاء لان الغارات والمكاره تقع صباحا قال الاصمعي
انما يريد اهل الطلل ولا يريد الطلل والعصر بفتح العين وسكون الصاد الدهر وفيه
لغات اخر بان عصر بضم العين وسكون الصاد وعصر بضمتين مثل عسر وعسر قال
شارح حتي الطلل البالي من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان
في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعمن الا من كان سعيدا اذا ما آمنا من
المخاوف والآفات وهذا لا يكون الا لاهل الخلد في الاخرة اللهم اجعلنا منهم وانا اقول الظاهر
ان الخالي بمعني الماضي اي هل ينعمن من كان في الزمن الماضي ولم يبق يدل عليه
قول الاصمعي يريد اهل الطلل ويؤيده قول الشاعر من كان ولم يقل ما كان وانما يفهم
من قوله وهل ينعمن ان من ليس باقيا كيف ينعم لكن الطلل باق فالمراد اهله
انهم كانوا في الزمان المتقدم ولم يبقوا قوله قال الامام اعلم ان الله سبحانه وتعالي
لما بين الدليل علي كون القران معجزا اورد هاهنا شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك
واجاب عنها وتقرير الشبهة انه قد جاء في القران ذكر النحل والذباب والعنكبوت
والنمل وهذه الاشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القران عليها يقدح في
فصاحته فضلا عن كونه معجزا واجاب الله تعالي عنه بان صغر هذه الاشياء لا يقدح

فی الفصاحة اذا كان ذكرها مسملا علي حكم بالغة فهذا هو الاساءة الي تعلق هذه الاية
بما قبلها قوله سيقت فعل ماض مجهول من ساقه يسوقه سوقا اعلم ان المصنف فسر هذه
الاية اولا بطريق الاجمال ثم بعد ذلك فسرها بطريق التفصل فمن هنا الي قوله يحتكمه و
يستدعيه تفسير لقوله تعالي ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
والمراء الجدال يقال ما رايت الرجل اماريه مراء اذا جادلته والمستنكرون طايفتان طايفة
كانوا لا يعلمون وهم الذين اراد هم بقوله الجهلة والسفهاء وطايفة كانوا يعلمون ولكن
كانوا يعاندون ويجادلون وقوله من الكفار بيان الجهلة الي اخره قوله واستغربوه عطف
علي استنكره والضمير المرفوع عايد الي الجهلة الي اخره والمنصوب الي ما ومن ان تكون
بيانها ومن في من الاشياء للتبعيض وقوله ليس الي اخره خبر ان من قبل اي من جهة
وهو تعليل ان ذلك ليس بموضع الاستنكار والباء يجوز ان يكون زايدة ويجوز ان يكون
بمعني في كانه قال ليس في موضع الاستنكار فيفيد زيادة مبالغة والضمير في اليه عايد
الي التمثل قوله فيه ضميره المستتر عايد الي ما والبارز الي التمثل اي لشئ اوامر ثبت في
التمثل ثم بين ذلك الشئ بقوله من كشف وعن متعلق بالرفع قوله وادناء عطف علي
كشف ومن متعلق بادناء يريد ان من طبع الخيال حب المحاكاة والتشبيه فاذا ذكر المعني
وحده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر معه التشبيه ادركه العقل مع معاونة
الخيال فكانه خرج من كونه متوهما الي كونه مشاهدا وايضا نحن نري ان الانسان يذكر
معني ولا يلوح كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح وصار مبينا مكشوفا قوله مثله اي مثل الممثل له
يعني في العظم قوله كذلك اي مثل الممثل له يعني في الحقارة فكانه قال ان كان الممثل له
عظيما او حقيرا فالممثل به مثله لكن بسط ذلك المعني وانما لم يقل في الاول كان الممثل له
عظيما وفي الثاني كان الممثل به حقيرا ليشير الي ان المماثلة في العظم والحقارة شرط و
ليس مجرد العظم والحقارة كافيا لاحتمال التفاوت الكثير بينهما والضمير المنصوب من
تستدعيه وتستجره عايد الي الامر ومن نفسها الي الحال قوله تلك القضية اي استدعاء
حال المتمثل له او حال المتمثل له او الامر فحال الممثل له عظمه او حقارته يقتضي امرا
وهو العظم او الحقارة في المتمثل به فيعمل المتمثل علي حسب تلك الحال او الاستدعاء
او الامر قوله صفته اي صفة الحق له اي للباطل قوله لا حال خبر كانت منها اي من حال
الالهة قوله ولذلك اي لكون حال الالهة لا حال احقر منها قوله مثلها اي مثل تلك
الالهة قال تعالي مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قوله
وجعلت اي الالهة وهو عطف علي جعل قوله قدرا اي من الذباب وحدقه لدلالة ما
تقدمه عليه قال تعالي وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه وضربت عطف

علي

علي جعل قوله لم يستنكر جواب لما وقوله وكذلك الي قوله مثلا جملة معترضة اي لم يستنع
ولم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا او جعل بيت العنكبوت فاضمر في النعلين لدلالة
الجملة المعترضة عليه قوله من تمثيلها اي تمثيل الالهة لانه اي لان المتمثل وهو تعليل لم
يستنكر الي اخره قوله مضربه اي مضرب المثل والمراد بمضرب المثل هو المتمثل له ويقتضيه
مضربه هو الامر الذي استدعاه حال المتمثل له قوله يحتذ حبر بعد حبر لانه ويقال
احتذي مثاله اي اقتدي به واحتكمه الي الحاكم ذهب به اليه فمعني يحتكمه يذهب به
اي يستصحبه ويستلزمه والضمير المستتر في يحتكمه ويستدعيه عايد الي مضربه
والبارز الي ما فقوله هنا يحتكمه ويستدعيه ملاحظة لقوله تستدعيه حال المتمثل
له وتستجره فالمراد بما يحتكمه المضرب هو حال المتمثل له لانها من لوازمه ومستصحباته
وبمثال ما يحتكمه هو امر استدعاه حال المتمثل له اي العظم والحقارة في المتمثل به لانه
يماثله قوله وليبان عطف علي قوله لبيان اي سيقت هذه الاية لبيان ان ما استنكره
وليبان ان المومنين ومن هنا الي قوله حوله تفسير لقوله تعالي فاما الذين آمنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم واذا مع جوابه خبر ان قوله وان الكفار عطف علي قوله ان
المومنين وهو الي قوله بالانكار تفسير لقوله تعالي واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا يقال غلبه عليه اي اخذه منه قهرا وكذا يقال عصبه عليه بمعناه قوله فلا يتفطنون
مسبب عن قوله غلبهم الي اخره وكانه اقتبس قوله فلا يتفطنون ولا يلقون اذهانهم
من قوله تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد قوله
اوعرفوا عطف علي غلبهم واسار بهما الي الطايفتين اي الجاهلين والمعاندين كما ذكرنا
في اول البحث قوله الا ان استثناء منقطع اي لكن حب الرياسة وان ينصفوا مفعول
يخليهم واذا سمعوا مع جوابه خبر لان وادخل الفاء نظرا الي الموصول في قوله وان
الكفار الذين لانه لم يحقق الامتناع من دخول الفاء في خبر ان المفتوحة اذا دخل علي الموصول
قوله وان ذلك عطف علي قوله وان الكفار وهو الي قوله ضلالهم تفسير لقوله تعالي
يضل به كثيرا الي اخره يقال انهمك الرجل في الامر اي جد ولج قوله والعجب الي قوله معولا
ابتداء كلام من المصنف للرد علي من انكر التمثيل بالمحقرات وقوله منهم اي من الكفار والواو
في وما زال واو الحال وقوله وهذه امثال العرب عطف علي قوله ما زال اي كيف انكروا والحال
ان الناس يضربون الامثال بالمذكورات وهم قد راوا امثال العرب حاضرة والحاصل
انه بعد ان ذكر ان الناس يضربون الامثال بالمحقرات اشار الي انهم مطلعون عليها
ليحقق عنادهم ومكابرتهم والحنش واحد الاحناش وهو كل ما اشبه راسه راس

الحية وقد يقال للحية حنش والحشرة بالتحريك واحدة الحشرات وهي صغار دواب الارض
وقيل هي الفار واليرابيع والضباب والهميم الدبيب ومنه الهامة من الدواب ما يقتل
من ذوات السموم كالعقارب والحيات ومنها حديث عمر رضي الله عنه اخيفوا الهوام
قبل ان تخيفكم اي اقتلوها قبل ان يقتلكم قوله ميسرةً بالنصب حال مثل قوله تعالى
هذا بعلي شيخا و بالرفع خبر بعد خبر قوله قد تمثلوا الى اخره جملة مبينة لقوله وهذه
امثال العرب وقوله فيها الضمير عايد الى البهايم والطيور الى اخره قوله اجمع من ذرة
يزعمون انها تدخر قوت سنين قوله اجرا من الذباب ومن جراة الذباب انه كلما ذيد
يعود قوله واسمع من قراد وهو ما يلصق باطراف افخاذ الابل والغنم يقال ان القراد يسمع
الهمس الخفي من اخفاف الابل مسيرة سبعة اميال قوله اصرد من جرادة اي اشد
وجدانا للبرد والصرد البرد وهو فارسي معرب قوله اضعف من فراشة وهي الطير
التي تطير وتهافت في السراج قوله آكل من السوس هو دود يقع في الصوف والطعام
قوله وما لوافي البعوضة عطف على قوله قد تمثلوا فيها وانما دافر دها بالذكر لذكرها
في الاية ولذا ذكر لها بلفظ امثال قوله اعز من عز يعز عزا وعزازةً اذا قل لا يكاد
يوجد قوله كلفتني مخ البعوض مثل في تكليف ما لا يطاق قوله ولقد ضربت الامثال في
الانجيل بالاشياء المحقرة عطف على قوله وما زال الناس اسار بعد بيان وقوعها في
السنن الناس الى وقوعها في الكتب السماوية قوله كالزوان بكسر الزاي وضمها حب
مر تخالط البر ضربت الامثال في انجيل عيسى عليه السلام بالاشياء المستحقرة
قوله والنخالة يقال نخلت الدقيق اي غربلته والنخالة ما بقي في المنخل بعد نخل
الدقيق قوله والحصاة هي واحدة الحصي وهي الحجر قوله والارضة والدود الارضة بالتحريك
دويبة تاكل الخشبة والمراد بالدود السوس قوله والتمثل مبتدا خبره مما لا يغبى
اي لا يخفى وغبي على الشي اذا لم تعرفه ويقال فيه مسكة من خير اي بقية وهذه
الجملة عطف على قوله وما زال الى اخره فبعد ما فرغ من الدليل النقلي على حسن
التمثيل شرع في الدليل العقلي وهو ان يخرج الشي من الوهم الى المشاهدة كما بينا
واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي
لا يراد منه الا الايضاح والبيان وكانه اشار بقوله ادنى مسكة الى ان صحته
بديهية قوله ولكن ديدن الديدن والديدان والدأب العادة والمحجوج المغلوب
ويقال بهت اي دهش فهو مبهوت والمتمسك والمتشبث مصدر ميمي والتشبث
التعلق والمراد بالدليل ما بعد ما ته قطعية وبالامارة والاقناع ما يكون مقدماته

ظنية

ظنية وان يرمي خبر لكن وبدفع متعلق بيرمي والتعويل الاعتماد وهو عطف على دفع الواضح والمراد
بالمكابرة استعمال المقدمات التي فسادها واضحة جلية وبالمغالطة استعمال المقدمات
الباطلة الشبيهة بالحق وقوله اذا ظرف يرمي اعلم انه تعجب اولا من قولهم بقوله والعجب
منهم ثم بين ان قولهم مظنة التعجب بالدلايل النقلية والعقلية ثم اشار الى انهم كانوا
يعرفون استقامة التمثيل بها لكن لما تحيروا وعجزوا عن الحيلة اشتغلوا بدفع الواضح والاعتماد على
المكابرة بان ضرب الامثال بهذه الاشياء الحقيرة لا يليق بالله تعالى قلنا هذا كلام صدر
عن الجهل لانه تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمه في كل ما خلق وبرا عام لانه قد احكم
جميعه وليس الصغير اخف عليه من العظيم ولا العظيم اصعب عليه من الصغير واذا كان
الكل بمنزلة واحدة لم يكن الكبير اولى بان يضرب به مثلا لعباده من الصغير بل المعتبر فيه ما
يليق بالقصة فاذا كان الاليق بها الذباب والعنكبوت يضرب المثل بهما لا بالفيل والجمل
فاذا اراد الله تعالى ان يقبح عبادتهم الاصنام وعدولهم عن عبادة الرحمن صلح ان يضرب
المثل بالذباب اذا بين ان قدر مضرتها لا يندفع بهذه الاصنام ويضرب المثل ببيت العنكبوت
ليبين ان عبادتها اوهن واضعف من ذلك وفي مثل ذلك كلما كان المضروب به المثل اضعف
كان المثل اقوى واوضح قوله وعن الحسن الى اخره هذا بيان سبب نزول الاية قوله والحيا
تغير وانكسار من هنا شرع في تفسير الاية بطريق التفصيل قوله تخوف ما يعاب به مصدر
مضاف الى المفعول يقال تخوفه اي خافه قوله ويذم اي يذم به وحذفه لدلالة ما تقدم
عليه قوله واشتقاقه اي واشتقاق الحياء من الحيوة ضد الموت يقال حيى الرجل اي استحيى
فكانه ينتكس قوته وينتقص حياته بالحياء قال في الكواشي كان الحيي لما يعتريه من
التغير قد ضعفت قواه فترك مرانه ولم يرد المصنف بقوله هنا حيي الرجل ضد مات
لقوله كما يقال الى اخره النسا بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين
ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ونسي الرجل فهو نسي على فعل اذا اشتكى نساه والحشا ما
انضمت عليه الضلوع والجمع احشاء يقال حشي بالكسر اذا اشتكى حشاه فهو حشي و
الشظى عظم مستدق ملزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل قد شظي الفرس بالكسر
قوله جعل الحيي متعلق بقوله يقال حيي الرجل قوله منتكس مفعول ثان لجعل يقال نكسته
اي قلبته على راسه فانتكس وقوله منتقص بكر ر للمفعول الثاني كما يكرر الخبر قوله
كما قالوا متعلق بقوله جعل اي كما صرحوا بذلك وقالوا هلك حياء قوله به اي بالحياء
وانما ذكر التغير والخوف والذم هنا لانه اخذها في تعريف الحياء قوله وذلك اي وصف
القدم بالحياء قوله في حديث سلمان اضافه اليه لانه راويه قوله صفرا اي خاليا قوله
عليه السلام حتى يضع غاية لردهما صفرا او ليستحيي فكان غاية منع الحياء ان يضعهما

خيرا يعني ما لم يضع فيهما خيرا كثيرا لا يردهما فيجعلهما قبل وضع الخير الكثير كالصفر فلا يردهما
فالتنوين في خير للتعظيم قوله هو وصف الله تعالى بالحياء قوله مثل اي تشبيه قوله تركه
مصدر مضاف الى الفاعل وهو الله تعالى قوله وانه عطف على تركه لكرمه متعلق بيرد وبترك
متعلق بمثل فوقع الاستعارة اولا في المصدر ثم في الفعل بالتبعية قال الامام القانون
في هذه الاشياء ان كل صفة تثبت للعبد مما يختص بالاجسام فاذا وصف الله تعالى بذلك
فذاك محمول على نهايات الاغراض لا على بدايات الاغراض مثاله ان الحياء حالة تحصل
للانسان ولكن لها مبدا ومنتهى اما المبدا فهو التغير الجسماني الذي يلحق الانسان
من خوف ان ينسب الى القبيح واما النهاية فهو ان يترك الانسان ذلك الفعل فاذا ورد
الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدا الحياء ومقدمته
بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته قوله وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي
اي معنى الاية مثل معنى الحديث في الجري على سبيل التمثيل المذكور وهذا مبني
على كلام نقله الامام من القاضي وهو ان ما لا يجوز على الله تعالى من هذا الجنس اثباتا
فيجب ان لا يطلق على طريقة النفي ايضا عليه لانه يوهم نفي ما يجوز عليه ثم قال الامام
ولقائل ان يقول لا شك ان هذه الصفات منتفية عن الله تعالى فكون الاخبار عن انتفائها
دالا على صحتها عليه ممنوع لان تخصيص هذا النفي بالذكر لا يدل على ثبوت غيره وانا
اقول ظهر ان ما ذكره المصنف مبني على ما قاله القاضي واما على ما قاله الامام فلا يمتنع
جعل لا يستحيي على الحقيقة قوله ويجوز الى اخره عطف على قوله وكذلك معنى الاية فكانه
اول الاية من وجهين الاول بالاستعارة الثاني على سبيل اطباق الجواب على السؤال
كما انهم لما قالوا للقران هذا سحر مفترى قال الله تعالى فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وهذا مبني على ما قاله القاضي فتامل قوله على سبيل المقابلة يريد به
مقابلة الجواب بالسؤال بحسب اللغة يدل عليه قوله واطباق الجواب على السؤال
ولا يريد المقابلة باصطلاح علم البديع لانه مشاكلة لا مقابلة فالمشاكلة ان تذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا وكقوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وذلك ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر فقيل لهم الصبغ هو دين الاسلام والمقابلة ان تجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وبين ضدهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد ذلك وهي المنع والاستغناء

والتكذيب

والتكذيب قوله وطراز الطرز الهيئة والطراز علم الثوب فارسي معرب قال الشاعر من مبلغ افناء
يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل فناء الدار ما امتد من جوانبها والجمع افنية ويقال هو
من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو قاله في الصحاح وقال في المجمل هو من افناء العرب اذا
لم يعلم ممن هو ويعرب ابن قحطان اول من تكلم بالعربية وهو ابو اليمن كلهم قوله بنيت الجار
قبل المنزل من قوله عليه السلام الجار ثم الدار قال ابو عبيد كان بعض فقهاء اهل الشام
يحدث بهذا الحديث ويقول معناه اذا اردت شرى دار فاسال عن جارها قبل شراها قوله
لسبط السهادة يريد انك تشهد كثيرا كانه اتهمه وشعر سبط وسبط اي مسترسل
غير جعد قوله انها لم تجعد اي ان السهادة لم تنقبض ولم تمتنع عني يريد انه عالم بالوقايع
فلذلك يشهد بها او ما منعه احد من الشهادة او ما ردها احد عليه بعدم القبول فقال
شرع الله بلادك اي الله حفظ بلادك ورعاياها من الافات لخروج مسلك منها قوله لولا
بناء الدار يعني في قوله بنيت الجار قبل المنزل قوله وسبوطة اي لولا سبوطة قوله
واحاطته اي احاطة التنزيل قوله شعبها اي شعب البلاغة والضمير من عليه ومناهجه
ومدارجه يعود الى الفن ومن فيه الى التنزيل قال الشاعر اذا ما استحين الماء يعرض
نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد استحين على لغة من يقول استحى يستحي بياء واحدة
والضمير للنوق اي تركن الماء وكرع في الاناء اذا امال نحوه عنقه فشرب منه والسبت
الجلود المدبوغة بالقرظ والمراد هنا مشافرها اللينة وفي بعض النسخ بشيب وهو صوت
مشافر الابل عند الشرب والورد حمرة صافية وبها سمي الورد جعل الشاعر الموضع المخضر
للماء لكثرة الزهر فيه كانه اناء من الورد ومعنى البيت انه يصف كثرة مياه الامطار في طريقه
وانه اينما ذهب راى الماء فكان الماء يعرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافرها كانها السبت
ويعرض حال وكرعن جواب اذا قال الواحدي في الوسيط قال بعضهم معنى قوله لا يستحيي
هو ان الذي يستحيي منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله
تعالى ان ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس بقبيح ولا نقص ولا عيب حتى يستحيي
منه والقراءة المروية عن ابن كثير بياء واحدة شاذة قوله وهما اي التعدي بنفسه وبالجار
محتملتان لاحتمال ان يكون اصله من ان يضرب ثم حذف الجار لان حذفه مع ان وان قياس
مستمر قوله اعتماده اي قصده قوله صنعه صنعة الفرس حسن القيام عليه وانما قال
اعتمادها وصنعه اشارة الى ان ضرب الامثال لا بد فيه من زيادة تفكر وتانق لما عرفت
انهم لم يسيروه ولم يجعلوه اهلا للتسيير الا اذا كان فيه غرابة قوله اضطرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب لا يقال اضطرب الا اذا كان لنفسه وضرب لنفسه
ولغيره نحو شوى واشتوى وذلك لان افتعل للاتخاذ قوله وما هذه ابهامية ما مبتدا

هذه صفته ابهاميه خبره يعني يجوز ان يكون مَا في قوله تعالي مثلا ما اسما صفه مثلا فيزيده
ابهاما وشيوعا وبعدا عن الخصوصيه قال الامام بيانه ان الرجل اذا قال لصاحبه اعطني
كتابا انظر فيه فاعطاه بعض الكتب صح له ان يقول اردت كتابا اخر ولم ارد هذا ولو
قال مع ما لم يصح له لان معني الكلام اعطني كتابا اي كتاب كان قوله او صلة عطف
علي قوله ابهاميه يعني يجوز ان يكون ما حرفا زيدت للتاكيد اي لتقويه النسبه قوله
حقا اي احق حقا والبت القطع يقال لا افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه
ونصبه علي المصدر قوله هذا يعني ما ذكرنا من الوجهين وهو ان يكون ما ابهامية او صلة
انما هو علي تقدير نصب بعوضة كما هو في القراءة السبعه فان رفعت بعوضة كما في القراءة
الشاذه فهي اي ما موصوله او استفاميه فاذا كانت موصوله فالتقدير ان يضرب
الذي هو بعوضة مثلا فحذف صدر الصلة الذي هو عايد كما في قوله تعالي ولقد
آتينا موسي الكتاب تماما علي الذي احسنُ اي هو احسن قوله ووجه اخر اي وهنا وجه
اخر لعله الرفع في بعوضة وهو ان يكون مَا استفهاميه فيكون ما مبتدا بعوضة خبره
قوله لما استنكفوا هذا بيان وجه الاستفهام فانه لما قال الله تعالي ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا فكانه قال بعده ما بعوضة فما فوقها حتي يضرب الله المثل به
دَعْها واتركها عن نطرك فان له تعالي ان يتمثل بما هو اقل من ذلك بكثير كما يقال
فلان لا يبالي بما وهب ما دينارٌ و ديناران اي يهب مَا هو اكثر من ذلك قوله بَلْه
اسم فعل بمعني دَعْ نصب البعوضة ويجوز جر البعوضة بان يكون بَلْهَ مصدرا مضافا
قال في المفصل بَلْهَ علي وجهين اسم فعل ومصدر بمعني الترك يضاف فيقال بَلْهَ زيد
كانه قيل ترك زيد وانشد ابو عبيد تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بَلْهَ الاكفّ كانها
لم تُخلق منصوبا ومجرورا والبيت لكعب بن مالك يصف السيوف والجماجم جمع جمجمه
الراس اي يتركها السيوف عاريا هاماتها عن الجلد واللحم بان يذهبهما عنها اترك
الاكفّ فكانها لم تخلق اي تذهبها بالكليه قوله وبما لا يُذكر عطف علي قوله بما لا
شيء قوله او بالمعدوم عطف علي بما لا شيء قوله اقلُّ من لا شيء في العدد المراد بالقله
في العدد قله نوابعهم ومسلماتهم ويجوز جرّ سي بمن فلا ضد تكون زايدة لفظا
لا معني ويجوز فتحها فيكون لا غير زايدة لا لفظا ولا معني وقد مر تحريره في اخر الفاتحة والا
لمام النزول يقال الممّ به اي نزول به يعني نزل بهذا المعني من التمثيل بالمعدوم
لانه نفي كون مدعوهم شيا وما في قوله ما يدعون للنفي قوله وهذه العران اي يرفع بعوضه
تعزي اي تنسب قوله امضغ يريد انه بدوي والشيح والقيصوم من نبت البادية
قوله يتشبهون به الحسن البصري في الفصاحه قوله الي هذا الوجه اي الاستفهامي

قوله

قوله او انتصابا يعني مثلا وبعوضة وقيل فيه بعد لندرة مجي مفعولي جعل وامثاله نكرتين قوله
كالبضع اي جميع المستعمل من ب ع ض وتعكيسه يشمله معني القطع والبينونة قوله
بعضه اي قطعه وعضه وهو من عجايب خلق الله فانه صغير جدا وخرطومه في غاية الصغر
ومع فرط صغره يغوص في جلد الفيل والجاموس كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص هذلك
لما ركب الله تعالي في خرطومه من السم قال الشاعر لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف
بعضُ القوم بعضا ابو دثار كلة البعوض يكني به اي ظهوره بالليل ومنه الدثار ما كان
من الثياب فوق الشعار وقيل لدوسه بالنهار والدثور الدروس اي نعم البيت
الكلة في ليالي الصيف اذا خاف بعضُ القوم بعض البعوض اي قطعه وعضه قوله ومنه
اي ومن البعض بمعني القطع بعض الشي لان بعض الشي قطعة منه وقيل سمت بعوضه
لانها كانها بعض البق لصغرها والخموش بفتح الخاء البعوض لغة هذيل وهو من قولك
خمش وجهه خموشا اي خدشه قوله فما تجاوزها اي ما تجاوز البعوضة وزاد علي
البعوضة في المعني الذي ضرب البعوضة في ذلك المعني مثلا وذلك المعني هو القلة
النذالة السفالة يعني اراد فما فوقها في الصغر اي ما هو اصغر منها قال الامام رحمه الله
والمحققون مالوا الي هذا القول لوجوه الاول ان القصد من هذا التمثيل تحقير الاوثان
فكلما كان المشبه به اشد حقارة كان المقصود في هذا الباب اكمل حصولا الثاني الغرض
بيان ان الله تعالي لا يمتنع من التمثيل بالشي الحقير وفي مثل هذا الموضع يجب ان يكون
المذكور ثانيا اشد حقارة من الاول يقال ان فلانا يتحمل الذل في اكتساب الدينار
بل في اكتساب ما فوقه يعني في القلة لان تحمل الذل في اكتساب اقل من الدينار اشد
من تحمله في اكتساب الدينار الثالث ان الشي كلما كان اصغر كان الاطلاع علي اسراره
اصعب فاذا كان في نهاية الصغر لم يحط به الا علم الله تعالي فكان التمثيل به اقوي في الدلالة
علي كمال الحكمة من التمثيل بالشي الكبير قوله والثاني اي المعني الثاني ان يكون المراد
فما هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والكلب والحمار فان القوم انكروا تمثيل
الله بكل هذه الاشياء قوله كانه اي كان الله تعالي قوله بذلك اي بقوله فما فوقها مشيرا
الي التمثيل بما زاد عليها في الحجم قوله ردّ منصوب لانه مفعول قصد وهو مصدر مضاف
الي مفعوله وهو ما استنكروه قوله من ضرب المثل بيان ما قوله لانهما متعلق بقصد قوله
كما تقول اي هذا كما تقول قوله وقد ذمّ من عرفتَه يشتح بادني شي حال من صاحبك
وفي ذمّ ضمير يرجع الي صاحبك ومن عرفته مفعول ذمّ ويشتح بادني شي حال من مفعول
عرفت وقيل يَشُحّ مفعول عرفت لانه بمعني علمته وفيه بحث ولا يبعُد ان يقال يَشُحّ
بدل من الضمير المنصوب في عرفته واصله ان يَشُحّ اي شحه ثم حذف ان قوله فقال العطف

علي ذمّ ففيه ضمير صاحبك وفلان بخل معول قال وفلان كناية عمّن عرفته قوله هولا يبالي
الي قوله فوقه مقول تقول قوله وهو عايد الي فلان قوله تريد حال من الضمير في تقول او
جمله مستانفه مبينة اي تريد بقولك مافوقه السيئ الذي بخّل فلانا اي نسب
الي البخل في ذلك الشي قال الامام احتج من ذهب الي هذا القول بان لفظ فوق يدل
علي العلو فاذا قيل هذا فوق ذاك فانما معناه انه اكبر منه روي ان رجلا مدح عليا
رضى الله عنه والرجل متهم فيه فقال امير المومنين انا دون ما يقول وفوق ما في نفسك
اراد بهذا اعلي مما في نفسك والجواب ان كل شي كان ثبوت صفة فيه اقوي من ثبوتها
في شي اخر كان ذلك الاقوي فوق الاضعف في تلك الصفة يقال ان فلانا فوق فلان
في اللوم والدناءة اي هو اكثر لوما ودناءة منه فكذا اذا قيل هذا فوق ذلك في الصغر
وجب ان يكون اكثر صغرا منه قوله بشباب جمع شاب ومنى موضع بمكة قال في الصحاح
هو مذكر وقد يصرف والطنب حبل الخباء والجمع اطناب والطنب ايضا عرق الشجر ولا شتراكه
اضافه المصنف الي فسطاط وهو بيت من شعر قوله عنقه اي عنق فلان والعنق
تذكر وتونث قوله او عينه تردد للراوي قوله عليه السلام شوكة اراد المعني
لا العين وهو المرة من شاك ولو اراد العين لقال بشوكة يويد ما ذكرنا قول المصنف
نحو نخبة النملة في تفسير فما فوقها فالشوكة هنا مرة للمصدر نحو نخبة النملة وقد تكون
الشوكة العين اي واحدة الشوك الاصمعي يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت
في جسده قوله الاكتبت استثناء مفرغ اما حال اي يشاك في حال من الاحوال الا في
هذه الاحوال واما صفة شوكة اي شوكة متصفة بصفة من الصفات الا هذه الصفة
النخبة بالنون والخاء والباء العضة يقال نخبت النملة اذا عضت والخرور السقوط
قوله وقد ضربه اي الجناح قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
لما سقي كافرا منها شربة ماء قوله وفي خلق الله حيوان عطف علي قوله فان جناح البعوضة
قوله ربما رايت جملة مبينة لقوله وفي خلق الله وتضاعيف الكتب اوساطها اوراقه
والعتيق خلاف الجديد والدويبة بسكون الياء وتشديد الباء تصغير دابة
وجلّي الشي كشفه وحدّ كل شي شباته يقال سيف حادّ اذا كان قطاعا وبصر
حادّ ومنه احدّ البصر قوله يحركها اي تحرك الدويبة والمواراة الاخفاء الاح بثوبه
ولوح به اذا لمع به يعني ترفعه وتحركه ليلوح للناظر حادت اي مالت الدويبة
عن يدك قوله مضرتها اي مضرة اليد او الدويبة قوله وانشدت يقال استنشدت
فلانا شعره فانشدنيه يا من يري مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويري عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب عن فرطاته

ماكان

ماكان منه في الزمان الاول ليل بهيم لا ضوء فيه الي الصباح والاليل الشديد الظلمة والنياط
عرق علق به القلب من الوتين والنحل جمع الناحل وهو المهزول والافراط مجاوزة الحد والتفريط
التقصير والتضييع والفرط الامر الذي يفرط فيه يتضرع الي الله تعالي ويدعوه ويقول يا من
يري ما هو ادق الاشياء وهو يخفي عن الحواس اغفر لعبد تاب من ذنبه ما وجد منه
في الزمان الاول السابق حين كان في ميعة الشباب وغفلة العيش قوله جناحها
مفعول مدّ وهو مصدر مضاف الي الفاعل منصوب بيري وفي ظلمة ظرف يري او مدّ
قوله وانه منه اي ان الذهاب من زيد قوله في تفسيره اي في تفسير اماذا يفعل اذهب
قوله مدل اي معط يقال ادلي بماله الي الحاكم دفعه اليه وقوله تعالي وتدلوا بها
الي الحكام يعني الرشوة قوله بيان اي الاولي بيان وما لنا سه انه قوله ففي ايراد خبر
مبتدأ احماد والاحماد النسبة الي الحمد بان يقال هو محمود قوله وان لم يقل عطف
علي ايراد قوله انه الحق مفعول علمهم والنعي مصدر كالنكير يقال نعي علي فلان اي
اشاع عليه مثالبه واغفالهم مفعول نعي وحظهم مفعول اغفالهم يقال اغفلت الشي
اي تركته علي ذكر مني وعنادهم ورميهم عطف علي اغفالهم والكلمة الحمقاء مي التي
لا يقولها الا الاحمق والاحمق فاعله ففي الاسناد مجاز والحق خلاف الباطل وهو الموجود
الثابت ظاهرا او باطنا في الحس والعقل بحيث لا يسوغ انكاره والباطل هو الموجود
ظاهرا المعدوم منفعة باطنا قوله والارادة نقيض الكراهة الي قوله قلبك هذا بحسب
اللغة ومنه اراده علي الامر اي حمله عليه وطلبه منه قوله وفي حدود المتكلمين الي
اخره هذا شروع في بيان معناها الاصطلاحي قال الامام رحمه الله الارادة ماهية يجدها
العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمه ولذته
واذا كان الامر كذلك لم يكن تصور ماهيتها محتاجا الي التعريف وقال المتكلمون
انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز علي الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترزنا بهذا
القيد الاخير عن القدرة واختلفوا في معني كونه تعالي مريدا مع اتفاق المسلمين
علي اطلاق هذا اللفظ علي الله تعالي قال النجار انه معنى سلبي ومعناه انه غير مغلوب
ولا مستكره ومنهم من قال انه امر ثبوتي وهولاء اختلفوا فقال الجاحظ والكعبي وابو الحسين
البصري معناه علم الله تعالي باشتمال الفعل علي المصلحة او المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي
والصارف وقال اصحابنا وابو علي وابو هاشم واتباعهما انه صفة زايدة على العلم ثم القسمة
في تلك الصفة انها اما ان يكون قديما وهو قول الاشعريه او محدثا وذلك المحدث
اما ان يكون قائما بالله تعالي وهو قول الكرامية او قائما بجسم اخر وهذا القول لم يقل به
احد او يكون موجودا لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما قوله يا عجبا مثل

ياحسرتا اي ياحسرتي قالت عائشة ذلك حين افتى عبد الله بن عمرو بن العاص بنقض
ذوائب النساء في الاغتسال والغث ضد السمين قوله وان عطف علي قوله للجملين
قوله فريق العالمين اي الفريق العالمين فهو من اضافة العام الي الخاص قوله بانه مفعول
العالمين اي العالمين بحقيقة هذا المثل قوله كلاهما الي اخره خبر ان ومن باب خبر
ان قوله نورا تمسن والظلماء الظلمة قوله او لقلة صفتهم حال اي لم وصفوا بالكثرة
والحال انهم قليلون واستشهد علي قلتهم قال الهروي في الغريبين في الحديث
الناس كابل مائة ليس فيها راحلة ثم قال القتيبي الراحلة هي التي يختارها الرجل
لركوبه وقيل انما سميت راحلة لانها ترحل كما قال الله في عيشة راضية اي مرضية
وكما قال خلق من ماء دافق اي مدفوق والمصنف اورد الحديث هكذا في الفائق
يجدون الناس كالابل المائة ليس فيها راحلة ثم قال الراحلة البعير الذي يرتحله
الرجل جملا كان او ناقة يريد ان المرضي المستحب في عزة وجودة كالنجيبة التي لا توجد
في كثير من الابل اراد ان الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة قليل الكاف
مفعول بان لان وجد بمعني علم سعدي الي مفعولين وليس مع ما في حيزها في محل النصب
علي الحال كانه قيل كالابل غير موجود فيها راحلة او هي جملة مستانفة وهذا اوجه
واصح معنى قال ابو الدرداء رضي الله عنه وجدت الناس اخبر تقله وتقله من قلى
يقلى ابغض وهو مجزوم لجواب الامر والهاء للسكت واخبر تقله مفعول ثان لوجدت
مع انه لا يحتمل الصدق والكذب لكونه طلبا فهو محمول علي اضمار القول اي وجدتهم
مقولا فيه هذا القول ومعناه ما منهم احد الا وهو مسخوط بالفعل عند الخبرة اي
اذا اخبرتهم قليتهم فاخرج الكلام علي لفظ الامر ومعناه الخبر قال ان الكرام كثير
في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا القل والقلة كالذل والذلة ويقال الحمد لله
علي القل والكثر وماله قل ولا كثر اي قليل ولا كثير وما في كما كافة يعني ان القليل من
الكرام كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة والكثير من اللئام قليل في الحقيقة وان كثروا
في الصورة روي عن ابن مسعود رضي الله في تفسير السواد الاعظم قال هو علي
الحق ورفعه الي النبي عليه السلام قوله واسناد الاضلال الي الله تعالي اسناد الفعل
الي السبب هذا بناء علي مذهبه قوله لانه الي اخره بيان السببية قوله فقال اي المحبوس
وابو يحيي كنية مالك فشكا المحبوس الي مالك قوله فرفع مالك راسه اي نظر الي
جانب سقف البيت فقال مالك للمحبوس لمن هذه السلة فقال المحبوس هي لي
فامر مالك بانزال السلة قوله تنزل اصله ان تنزل وهو بدل من الضمير المجرور ثم
حذف ان ورفع الفعل قوله فاذا للمفاجاة وما بعده مبتدا محذوف الخبر اي حاصل او موجود

والاخبصة جمع الخبيص وهو نوع من الحلاوي والغرض من ايراد هذه الحكاية ان مالك اسند
وضع القيد الي الدجاج والاخبصة مجازا اعلم ان الوقف علي قوله مثلا لازم لانه لو وصل يوهم
ان ما بعده صفة له فيتغير المعني وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار اخبر الله تعالى به
جوابا لهم عن قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا اعلم ان قولنا اضله الله معناه الاصلي في اللغة
انه صيره ضالا عن الدين وليس في اللفظ دلالة علي انه صيره ضالا عماذا وفيه وجهان احدهما
انه صيره ضالا عن الدين والثاني انه صيره ضالا عن الجنة اما الاول وهو انه تعالي صيره ضالا
عن الدين ومعني الاضلال عن الدين في اللغة هو الدعاء الي ترك الدين وتقبيحه في
عينه وهذا هو الاضلال الذي اضافه الله تعالي الي ابليس فقال انه عدو مضل مبين
وقال فزين لهما الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل واضافه الي فرعون واضل
فرعون قومه وما هدي واجمعت الامة علي ان الاضلال بهذا المعني لا يجوز على الله تعالي
لان الله تعالي ما دعا الي الكفر وما رغب فيه بل نهي عنه وزجر وتوعد بالعقاب عليه
اذا كان معني الاصلي للاضلال في اللغة هذا وهو منفي بالاجماع ثبت انعقاد الاجماع علي
انه لا يجوز اجراء هذا اللفظ علي ظاهره فلهذا اوله كما اوله المصنف وحمله علي الاسناد
المجازي قوله قرا زيد بن علي رضي الله عنه هذه القراءة في الموضعين شاذة قوله عن القصد الطريق
المستقيم قال روبة يذهبن في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا النجد ما ارتفع
من الارض عن انخفاض تهامة والغور التهامة وما يلي اليمن وغور كل شيء بعد قعره وغورا
عطف علي محل الجار والمجرور نصف نوق يمشين في المفاوز يخرجن عن استقامة الطريق
ويذهبن طورا في نجد وطورا في غور قوله والفاسق في الشريعة هو الخارج عن الطاعة
واختلف اهل القبلة في انه مومن او كافر فعند اصحابنا هو مومن وعند الخوارج كافر
وعند المعتزلة لا مومن ولا كافر وهو المراد بقوله وهو اي الفاسق النازل بين المنزلتين
وهذه المسئلة طويلة مذكورة في كتب الكلام قوله وان لا تقبل اي وفي ان لا تقبل قوله
للخلعاء جمع الخليع وهو من لا يبالي بما فعل كالحيوان الخليع العذار ويقال للمنهمك
في الغي خلع عذاره قوله الفسقة مرفوع بيقال قوله الاستعمال اي اطلاق اسم الفاسق
علي المومن وعلي الكفار المردة والمراد بالفسوق في الاية الاولي الخروج عن امر الله بارتكاب
الكبيرة وبالفاسقون في الثانية الكفار المردة قوله النقض الفسخ معني النقض الهدم
وفك التركيب ومنه نقيض الشيء ما ينقضه اي يهدمه ويرفع حكمه قوله من حيث
تسميتهم يشبهوا العهد بالحبل لما في العهد من ثبات الوصلة بين المتعاهدين كما يكون
بالحبل ثبات الوصل ثم اطلق العهد واريد الحبل ورمز بذكر النقض الذي هو من
خواص الحبل الذي هو المشبه به فيكون استعارة بالكناية قوله ومنه اي ومن تسمية

العهد بالحبل قول هيثم ابن التيهان حين بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبه فقال
ان بيننا وبين القوم اي بين كفار مكه وغيرهم حبالا اي عهودا ونحن نقطع تلك الحبال اي ننقض
تلك العهود بالبيعه معك يا رسول الله فنخاف ان ترجع الي مكه ان اعزك الله اي جعلك
غالبا فقوله اعزك اي عززك يقال عززته اي قويته ومنه فعززنا بثالث اي قوينا هما
وشددناهما وقوله اظهرك يقال ظهر علي الشي اي غلبه وعلاه ومنه قوله تعالي فاصبحوا
ظاهرين اي غالبين عليه عالين ومنه قوله تعالي ليظهره علي الدين كله والتيهان
بفتح الياء المشدده والذي في حديث ابن التيهان من قوله حبالا استعاره مصرحه
لانه شبه العهد بالحبل ثم ذكر الحبل واراد العهد فيكون استعاره مصرحه وانما اوردها
المصنف ليبين تسميه العهد بالحبل والا فالذي في الايه استعاره بالكنايه والذي
في الحديث استعاره مصرحه وقد تقدم ان الاستعاره المصرح بها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وبالكنايه ان يكون الطرف المذكور هو المشبه قوله
ان ترجع مفعول تخشي اي تخشي رجوعك وقوله ان الله اعز شرط جوابه محذوف
اي ان اعزك ترجع قوله وهذا اي هذا النوع من ايراد الكلام وهو الاستعاره بالكنايه
وقوله ان يسكتوا بدل من هذا والضمير من اليه ورادفه ومكانه يعود الي المستعار
يعني يذكرون المشبه وهو المستعار له ويريدون المستعار وينصبون لذلك قرينه
وهي ينسب الي المشبه شيا من لوازم المشبه به المساويه مثل ان يشبه المنيه بالسبع
ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينه داله علي
المراد فتقول مخالب المنيه نشبت بفلان قوله ونحوه اي نحو قوله تعالي ينقضون عهد الله
قولك شجاع يفترس اقرانه شبه الشجاع بالاسد ثم ذكر الشجاع واريد الاسد
والقرينه ذكر الافتراس يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اي دق عنقها وكذا شبه
العالم بالبحر لكثره فوايده ونفاسه فرايده ثم ذكر العالم واريد البحر والقرينه ذكر الاغتراف
يقال غرفت الماء بيدي واغترفت منه وكذا شبهت المراه بالفراش ثم ذكر المراه
واريد الفراش والقرينه ذكر التزوج والوثير والوثير الفراش الوطي اي اطلبها وثيق
قوله لم تقل الي اخره جمله مبينه لقوله نحوه قولك الي اخره قوله هذا اي هذا القول
اي من قولك شجاع الي فاستوثرها قوله والعهد الموثق مبتدا وخبر والضمير من
وصاه عايد الي الضمير في اليه ومن به الي كذا فعهد الله وصيته وامره يقال عهد
الخليفه الي فلان كذا وكذا اي امره واوصاه به ومنه قوله تعالي الم اعهد اليكم يا بني
ادم قوله ووثقه عليه عطف علي قوله وصاه به يقال وثقه واوثقه اي احكمه وشده
بالوثاق بالقيد وهو بفتح الواو والكسر لغه قوله واستعهد منه عطف علي قوله

عهد اليه

عهد اليه يريد ان معني عهد اليه امره ومعني استعهد منه اشترط عليه واستوثق منه فقوله
استوثق منه عطف علي قوله اشترط عليه واستوثقت منه اي اخذت منه الوثيقه قوله المتعنتون
العنت المشقه ومنه قولهم خاف العنت في باب النكاح وتفسيره بالزنا تدريس واعنته
اوقعه في العنت وفيما يشق تحمله ومنه تعنته اذا ساله علي جهه التلبيس عليه والمتعنتون
السائلون علي هذه الجهه وتعنت الشاهد ان يقول القاضي له ابن كان هذا ومتي كان
واي ثوب كان عليه حين تحملت الشهاده وحقيقته طلب العنت له قوله منافقوهم
اي منافقوا اليهود قوله ماركز اي ماركزه الله تعالي في عقول المكلفين يقال ركزت الرمح
اركزه ركزا غرزته في الارض ذكر المصنف للعهد وجوها ثلثه الاول ان المراد بهذا العهد
حجته القايمه علي عباده الداله لهم علي صحه توحيده وذلك مركوز في عقول العقلاء واذا
كان دليل التوحيد مركوزا في عقول العقلاء وكان التوحيد امرا وصي الله المكلفين
بذلك الامر ووثق ذلك الامر عليهم فكان ذلك الركز عهدا علي طريق التمثيل اذ يلزم
لهذه الحجج التمسك بالتوحيد ولذلك لما قال فرعون فمن ربكما يا موسي اجابه موسي
عليه السلام بقوله ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدي كانه قال ربنا الصانع الذي
اذا سلكت طريقا بينته بايجاده للموجودات وبعد به للمقدرات واتبعت في ذلك العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وذلك لان حلق كل
شي يدل علي وحدانيه الله وعلمه وقدرته قال تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
تعالي اولم يتفكروا في انفسهم ثم قال المصنف وهو معني قوله واشهدهم وسيجي تقريره
ان شاء الله تعالي وهذا الوجه مناسب لتفسير عهد اليه بقوله وصاه ووثقه قوله او
اخذ الميثاق عطف علي قوله ماركز وهذا هو الوجه الثاني ويصدقه صفه رسول وقوله
بمعجزاته متعلق بقوله يصدقه فان اظهار الله المعجزه علي يد الانبياء تصديق من الله تعالي
لهم قوله صدقوه جواب اذا وقوله فيما متعلق بذكره ويجوز ان يكون مراد المصنف بقوله رسول
يصدقه هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده الاستشهاد بقوله واوفوا بعهدي قال القفال
يحتمل ان يكون المقصود بالايه قوما من اهل الكتاب قد اخذ عليهم الميثاق في الكتب المنزله
علي انبيائهم بتصديق محمد صلوات الله عليه وبين لهم امره فنقضوا ذلك واعرضوا عنه
وجحدوا نبوته ويجوز ان يكون مراد المصنف بقوله رسول يصدقه اعم من نبينا وغيره
ويؤيده قوله في الانجيل الي اخره فالظاهر ان المراد العموم ثم بين المصنف ان الله عهد اليهم
ان يؤمنوا بنبينا بقوله تعالي واوفوا بعهدي وبين العهد بالايمان بعيسى بقوله وفي
الانجيل الي اخره فقوله وقوله مجرور عطف علي قوله كقوله واوفوا وقوله في الانجيل
اي في حق الانجيل والمراد بقوله كتابا هو الانجيل يعني قال تعالي قبل انزال الانجيل

يا عيسي اني سانزل عليك كتابا فيه كذا وكذا يعني قال لعيسي تسليةً له حين كفر به
اليهود اني سانزل عليك كتابا ابيّن فيه حال بني اسرايل وابين اني كيف عهدتُ
اليهم الايمان بل وكيف نقضوا وابين ان من وفي ماجزاوه وثوابه وان من نقض ما عقابه قوله
ما اريته عطف علي بني اسرائيل اي نباء ما اريته وهو من الاراءة والضمير المتصل يعودُ
الي ما والمنفصل الي بني اسرايل ومن بيان وما انعمت ايضا عطف علي بني اسرايل وكذا
ما نقضوا وما ضيعوا قوله من عهده اي من عهد الله التفت فيه من التكلم الي الغيبة تهويلا
النقض العهد قوله صنعه اي صنع الله قوله وكيف انزل اي الله تعالي وهو عطف علي
بني اسرائيل فكانه قال نباء كيف انزل ويجوز ان يكون عطفا علي قوله سانزل اي سانزل
كتابا وابيّن فيه كيف انزل الله باسه قوله ولم يوفوا بعهده الي هنا من قول الله تعالي
لعيسي في حق الانجيل قوله لان اليهود من كلام المصنف لبيان قول الله اي انما قال الله
تعالي لعيسي هذا القول لان اليهود حرّفوا اسم عيسي من كتابهم وكفروا به كما حرّفوا
اسم محمد صلى الله عليه وسلم وكفروا به قوله وقيل هو اخذُ الله عطف علي قوله ما ركز
وهذا هو الوجه الثالث قال الامام قيل يعني بالعهد ما دل عليه بقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ اهدي من احدي الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا فلما لم يفعلوا ما حلفوا عليه وصفهم بنقض عهده وميثاقه وهذا وجه رابع واعلم
ان الوجه الاول يمكن فيه العموم في كل من ضلّ وكفر والثاني والثالث لا يمكن الا فيمن
اختص بذلك القسم من اهل الكتاب والرابع مختص بغير اهل الكتاب وقال بعضهم
عني به ما سافا اخذه من الناس وهم علي صورة الذرّ واخرجهم من صلب ادم عليه السلام
كذلك وهو معني قوله واشهدهم علي انفسهم الستُ بربكم قالوا بلي ثم جحدوا ونقضوا
ذلك العهد حال كمال عقولهم قال الامام وقال المتكلمون هذا ساقط لانه تعالي
لا يحتج علي العباد بعهد وميثاق لا يشعرون به كما لا يواخذهم بالسهو والنسيان وانا
اقول هذا الوجه منقول في كتب التفسير عن ابن عباس في رواية عطاء فكيف يسوغ
للمتكلمين انكاره فانه لسان الفرقان وترجمان القران وكانهم طعنوا في صحة الرواية
عنه قوله وعهدٌ اي الثاني عهد وان يبلّغوا بدل من عهدٌ ولا يجوز ان يقال عهدٌ مبتدا اخص
صفته ان يبلغوا اخره لان المعرفة لا تكون خبرا لنكرة قوله وعهدٌ اي والثالث عهد خصّ به
العلماء وهو ان يعلموا الناس قوله وهو اي والميثاق ما وثقوا وهذه الزنة للالة كالمفتاح
والميزان اي ينقضونه من بعد قبول العهد والزام العهد انفسهم قوله ويجوز عطف
علي قوله وهو ما وثقوا به اي يكون الميثاق بمعنى توثقة العهد اي ينقضونه من
بعد توثقة العهد وتاكده قوله ويجوز ان يرجع عطف علي جملة قوله والضمير

في

في ميثاقه الي اخره والحاصل ان الضمير في ميثاقه اما للعهد او لله وعلي التقديرين فللميثاق معنيان
وهو ما وثق به او التوثقة لكن اذا كان الضمير للعهد فما وثق به هو القبول والزامه انفسهم
واذا كان الضمير لله فما وثق به هو الايات والكتب وانذار الرسل قوله ومعني قطعهم مبتدا
ما امر مفعولُ قطعهم ان يوصل بدل من الضمير المجرور في به وقوله قطعهم الارحام خبر المبتدا
ذكر في معني ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وجوها الاول ان المراد به قطيعة الرحم وحقوق
القرابات التي امر الله بوصلها وفيه اشارة الي انهم قطعوا ما بينهم وبين النبي عليه السلام
من القرابة قال الامام وعلي هذا يكون الاية خاصة وقال في المطلع وذلك ان قريشا قطعوا
ارحم النبي عليه السلام بالمعاداة معه والمخالفة له واليهود قطعوا رحمه ايضا لان بين
بني اسرايل وبني اسمعيل قرابة ورحما فاليهود من بني اسرائيل ولد اسحاق والنبي
صلوات الله عليه من ولد اسماعيل عليه السلام قوله وموالاة ضد المعاداة عطف علي
قوله الارحام وهذا هو الوجه الثاني وهو ان الله تعالي امرهم ان يصلوا حبلهم بحبل المومنين
فهم انقطعوا عن المومنين واتصلوا بالكفار قوله وقيل قطعهم الوجه الثالث ان المراد
قطعهم الوصلة التي بين الانبياء بان امنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم فان الايمان بجميع
الكتب والرسل نوع من الوصلة بين الانبياء فالمومنون امنوا بجميع الانبياء من لدن ادم
الي محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين وقالوا لا نفرّق بين احد من رسله والكفار قالوا
نومن ببعض ونكفر ببعض قوله في ايمانهم متعلق بقوله قطعهم قوله طلبُ الفعل الي
اخره الضمير من بعثه يعود الي من ومن عليه الي الفعل والمراد ببعثه عليه هو طلب الفعل
منه واشترط في الامر العلو وفيه بحث تقدم قوله وبه سُمّي اي بالامر الذي هو طلب الفعل
سمّي الامر الذي هو واحد الامور اي الشؤون وانما قال كذلك لان الامر الذي بمعني
الطلب جمعه اوامر يشير بذلك الي ان الامر حقيقة في الطلب مجاز في الشان ثم بين
وجه المجاز بقوله لان الداعي الي اخره لان الباعث والحامل الذي يدعو اليه اي يحمل علي
الفعل من يتولاه اي من يباشر الفعل وقوله من مفعول يدعو وشبّه خبر لانّ يعني ان
كل فعل يصدر من فاعل فله باعث وحامل فشبّهوا ذلك الباعث علي الفعل بالامر
بالفعل فصار ذلك الفعل كالمامور به فاطلقوا علي ذلك الفعل الذي هو كالمامور به
لفظ الامر تسمية للمفعول به بالمصدر وتسمية المفعول به المصدر كثير كالضرب
بمعني المضروب والصَّيد بمعني المصيد والخلق بمعني المخلوق والنسج بمعني المنسوج
يقال اتاني فلان فما شانتُ شانه اي لم اكترث له ولم ابال به قوله تعالي ويفسدون
في الارض قال ابن عباس رضي الله عنه يحكمون بغير الحق وقال غيره يفسدون
في الارض بالمعاصي ويعوق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الامام

والاظهران يراد به الفساد الذي يتعدي دون ما يقع عليهم والاظهران المراد منه الصد عن طاعة
الرسول عليه السلام لان تمام الصلاح فى الارض بالطاعة لانه بالتزام الشرايع يلزم الانسانُ
كل ما لزمه وترك التعدي الي الغير وفيه زوال النظام وفي زواله العدل الذي به قامت
السموات والارض قوله تعالي هم الخاسرون قال الواحدي اصل الخسران فى التجارة وهو
نقصان راس المال ويقال فيه الخسارة والخسرُ هذا هو الاصل ثم قيل لكل صائر الي مكروه
خاسرٌ لنقصان حظه من الخير قوله استبدلوا النقض الي اخره اشارة الي قوله تعالي ينقضون
عهد الله الي اخره قوله والفسادَ اي استبدلوا الفسادَ واستبدلوا عقاب النقض والقطع
والفساد بثواب هذه الثلثة واعلم انه يجوز ان يكون الذين ينقضون مبتدا واولئك هم الخاسرون
خبره ويجوز ان يكون الذين ينقضون صفة الفاسقين واولئك هم الخاسرون مبتدا
وخبر قوله كيف فى الاصل سوال عن الحال لان جوابها يكون بالحال تقول كيف زيد فتقال
صحيح او سقيم وهو في انتظام الاحوال كلها مثل اين فى انتظام الاماكن وكم فى الاعداد وهو اسم
مبني علي الفتح لتضمنه معني الاستفهام ولم يبن علي الكسر استثقالا للياء مع الكسرة قال
الامام واعلم انه سبحانه وتعالي لما تكلم في دلايل التوحيد والنبوة والمعاد الي هنا فمن هذا الموضع
الي قوله يا بني اسرايل في شرح النعم التي عمت جميع المكلفين وهي اربعة النعمة الاولي
نعمة الاحياء وهي المذكورة في هذه الاية وانه تعالي انما ذكر ليبين ان المقصود من حيوة
الدُنيا حيوة الاخرة والثواب قوله معني الهمزة اي همزة الاستفهام قوله مثله اي مثل
معني الهمزة يعني الاستفهامُ الذي في قوله تعالي كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا مثل
الاستفهام في قولك اتكفرون بالله الي اخره ثم بيّن ذلك المعني فقال وهو الانكار اي
ذلك المعني الانكار والتعجيب قال الفرا هذا علي وجه التوبيخ وهو معني قول المصنف
الانكار وقال الزجاج تاويل هنا استفهام في معني التعجب والتعجب انما يكون للخلق
والمومنين اي اعجبوا من هولاء كيف يكفرون بالله يعني قد حلّوا محلّ من يُتعجب منه
وهو معني قول المصنف التعجيب اي حمل الناس علي العجب وايقاعهم في العجب ثم اورد
سايلين في احدهما الهمزة لمعني الانكار وفي الاخر كيف له ليبيّن انه قد اُخرج اي الكفر
في صورة المحال للصارف القوي عنه وللداعي القوي الي ضده والصارفُ هو علمهم
بان لهم صانعا حيا قادرا الي اخر صفاته تعالي وتقدس فانه يصرف عن الكفر ويدعوا
الي الايمان كما سيحقق ان شاء الله تعالي قوله فقد تبيّن امرُ الهمزة اي ظهر بيان الهمزة
وظهران الهمزة لانكار الفعل الذي دخلت الهمزة عليه وللاعلام باستحالة ذلك
الفعل اما بان يكون محالا في نفسه كما فى اتطير بغير جناح او لا لنفسه بل لقوة الصارف
عنه كما في اتكفر ومعك الصارف فلو اتي بالهمزة لكان المعني ظاهرا وهو انكار الفعل

لكن

لكن اتي بكيف وهو للحال فيلزم ان لا يكون الانكار والتعجيب متوجها الي كفرهم بل الي الحال التي
يقع عليها كفرهم فما وجه استقامة ذلك قوله حالُ الشي تقريره ان يقول حال الشي
من حيث انه حاله تابعة لذات الشي ثبوتا وانتفاء لامتناع ان يتحقق الشي بدون
حال من احواله واذا كان امتناع ثبوت الحال من لوازم امتناع ثبوت الذات كان اطلاق
اللازم وهو امتناع ثبوت الحال وارادة الملزوم وهو امتناع ثبوت الذات كنايةً فيكون
انكارُ حال الكفر انكارا لذات الكفر ولثبات ذاته ثم بيّن ذلك بقوله وتحريره
الي اخره فقوله كان انكارا جواب اذا اي كان انكارُ حال الكفر انكارا لوجود الكفر واذا
مع جوابها خبر ان وقوله يوجد عليها صفةُ حالٌ وقوله وقد علم الي قوله من الصفات
جملة معترضة بين اذا وجوابها وهو كالتعليل للجملة الشرطية وقوله لا ينفك خبر ان
وعند ظرف ينفك والضمير من وجوده للموجود وقوله ومحالٌ الي اخره عطف علي
لا ينفك قال صاحب المفتاح الكناية هي ترك التصريح بذكر الشي الي ذكر ما يلزمه
لينتقل من المذكور الي المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الي ملزومه
وهو طول القامة ثم قال والسبب في ان الكناية عن الشي اوقع من الافصاح بذكره
نظير ما تقدم فى المجاز بل عينه يتبيّن ذلك ان مبني الكناية علي الانتقال من اللازم
الي ملزوم معين ومعلوم ان الانتقال من اللازم الي ملزوم معين يتعهد مساواته اياه
لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الي الملزوم
اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الي اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في
كون الشي معها مدعي ببينة ومع الافصاح بالذكر مدعي لا ببينة واليه اشار المصنف
بقوله علي الطريق البرهاني قوله لم تدخل الواوُ حاصل الجواب ان الحال ليس فعلا
بعينه من هذه الافعال بل هي مفهوم هذه الجمل فكانه قال كيف تكفرون والحال ان
قصتكم هذه ثم بيّن بعد ذلك ان المعني كيف تكفرون حال العلم بهذه القصة قوله
كلاهما لا يصح افرد لا يصح لان كلا مفرد اللفظ وكذا قوله يكون وقوله حتي عاد به
لقوله لا يصح قوله وقت ظرف حاضرا وقوله هو عايد الي كلا وضمير قوله عنه عايد
الي ما وما عبارة عن الفعل المقيد بالحال لا عن ذي الحال فان مقارنة الحال انما تعتبر
مع الفعل المقيد بالحال لا مع ذي الحال يعني كل واحد من الماضي والمستقبل لا يصح
ان يكون حالا وانما الحال هو الفعل المقارن لوجود فعل يكون الحال حالا عن ذلك
الفعل واذا كان كذلك فما الحاضر الذي وقع حالا فى الاية قوله فما وجه صحته
اي ما وجه صحة هذا المعني فانه سوال عما هو معلوم لانه علم من قوله وكنتم امواتا
الي اخره علي ما فسرتموه ان الكفر انما هو في حال العلم بهذه القصة فكيف يوجه السوال

يكنف عن حال الكفر بعد ما عُلم حال الكفر وحاصل الجواب ان الاستفهام ليس علي اصله بل المراد
منه التعجيب فمعنى كيف تكفرون التعجب من كفرهم و قوله وكنتم الي اخره متعلق بذلك
التعجب من حيث المعنى قوله ان اتصل علمهما الي اخره هذا السوال علي قوله الحال هو العلم
بهذه القصة فاعترض بانهم لم يكونوا عالمين بالاحياء الثاني والرجوع فكيف يكون العلم بهما
مقارنا حتى يكون حالا فاجاب بجوابين الاول كانوا متمكنين من العلم بالشيئين اللذين لم
يكونوا عالمين بهما وهما الاحياء الثاني والرجوع والثاني ان كثيرا منهم كان عالما بذلك
لكنهم انكروا عنادا والقيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم والمراة قيلة و
اصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا
ومن جمعه علي اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا قوله من البنى جمع البنية وهي ما يبتني
منه الشخص ويقال فلان صحيح البنية اي الفطرة واعلم انهم اجمعوا علي ان قوله تعالى
وكنتم امواتا المراد به وكنتم ترابا او نطفا قال ابن عباس في رواية الضحاك اراد وكنتم ترابا
ردهم الي ابيهم ادم وقال في رواية عطا والكلبي وكنتم نطفا لكنهم اختلفوا في ان اطلاق
اسم الميت علي الجماد حقيقة او مجاز قال بعضهم هو حقيقة فيه وهو مروي عن قتادة
قال كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله ثم اخرجهم ثم اماتهم الموتة التي لا بد
منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان واحتجوا بقوله تعالى خلق الموت والحياة
والموت المقدم علي الحيوة هو كونه مواتا علي ان اطلاق الميت علي الموات علي سبيل الحقيقة
والاقرب هو الاول وعليه الاكثرون لان الميت ما يحله الموت ولا بد ان يكون بصفة من
يجوز ان يكون حيا في العادة فيكون فيه اللحمية والرطوبة فتشبه الموات بالميت ولانه
يقال في الجماد انه موات وليس بميت فاستعمال احدهما في الاخر علي سبيل المجاز
اي الاستعارة وحين سُمي الكافر والجاهل والمكتئب موتى لانهم حرموا منفعة الاحياء
فالجماد اولي قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وقال عليه السلام الناس كلهم موتى
الا العالمون وقال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء وقال
آخر فروة مات موتا مستريحا وها انا ذا اموت كل يوم قوله ما المراد بالاحياء الثاني
اي بقوله ثم يحييكم قوله به اي بالاحياء الثاني قوله والاعقاب اي البواقي التي تجي عقب
الاول قوله لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ فان كون ذلك الشي ميتا
امر مستمر الي احياء الله تعالي اياه من غير تخلل زمان بين كونه ميتا واحياء الله تعالي
اياه واما الاماتة فهي متاخرة عن الاحياء بزمان كثير لان الاحياء حاصل في آن واحد
معين ويمضي ويمر الان منه ثم يميته الله تعالي في آن آخر متاخر عن آن الاحياء و
ليس الاحياء امرا واحدا مستمرا كما ذكرنا في كونه الشي ميتا وكذا الاحياء الثاني متاخر

عن الامانة فان الامانة فعل حصل من الله تعالي في آن واحد معين ثم بعد مرور الازمنة يحصل
الاحياء الثاني فيحقق التراخي وهذا ظاهر قوله ان اريد به اي بالاحياء السالف وتراخيا
نصب بمتراخ قوله اي من لفظ ثم يعني علم من لفظ ثم تراخي الاحياء في القبر عن الموت
علي هذا الوجه قوله مع القصة يعني قوله وكنتم امواتا الي اخره قوله الانها اي انكر الان
القصة مشتملة ام انكر لانها مشتملة علي نعم عظام حق تلك النعم ان تشكر قوله يحتمل
اي يحتمل ان يكون الانكار والتعجيب لاجل ان الكفر مع وجود هذه الايات فطنة انكار
وتعجب قوله وهي مع كونها ايات من اعظم اي ما عدده مع كونها آيات من اعظم النعم
اي يحتمل ان يكون الانكار لاشتمال القصة علي النعم الجسام لان عظم النعمة تقتضي
عظم معصية المنعم يتبين ذلك ان الوالد كلما عظمت نعمته علي الولد بان رباه
وعلمه ومولّه وعرضه للامور الجسام كانت معصيته لابيه اعظم ولذلك استدلوا
علي عصمة الانبيا تارة قالوا من كانت نعمة الله عليه اكثر كان صدور الذنب منه
اقبح وافحش ونعمة الله علي الانبيا اكثر فيكون صدور الذنب منهم اقبح وافحش
ولو اذنبوا لاستحقوا من الزجر والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع العصاة من الامة ولذا
اوعد نساء النبي بقوله تعالي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
وزيد في حدود الاحرار فبين تعالي بذلك عظم ما اقدموا عليه من الكفر بان
ذكرهم نعمه العظيمة عليهم ليزجرهم بذلك عما اقدموا عليه من التمسك بالكفر وبعثهم
علي اكتساب الايمان قوله قال الامام هذا هو النعمة الثانية التي عمت المكلفين باسرهم
وما احسن ما راعي الله هذا الترتيب فان الانتفاع بالارض والسماء انما يكون بعد حصول
الحيوة قوله به اي بما في الارض فان سياق الكلام يدل علي ما في الارض قوله اما الانتفاع
الدنيوي فظاهر وشرحه ان الارض بساطكم والانهار مشاربكم والبحار مراكبكم و
الحبوب والثمار ارزاقكم والحيوانات مراكبكم ومطاعمكم والبانها مشاربكم والرياض
والحدائق مناظركم والريح روحكم والعقاقير ادويتكم الي ما لا يحصى تملكون المباحات
منها بالاستيلاء عليها وغير المباحات بالاسباب الشرعية لها قوله واما الانتفاع
الديني فالنظر فيه اي فيما في الارض كالجبال والبحار والبوادي والصحاري قوله
وما فيه اي فيما في الارض اي في الاشياء التي هي حاصلة فيما في الارض كالحيوان والاشجار
الحاصلة في الجبال والبوادي والصحاري وكالحيتان وحيوان البحر الحاصلة في البحار
قوله ما فيه ثانيا بمنزلة ما فيه اولا تقديرا وتقريرا الا انه بين الاول بقوله من
عجائب والثاني بقوله من التذكر فقوله ما كما عطف علي الضمير المجرور من غير اعادة
الجار وهو عند الكوفي جائز وسمي بعربره ان شاء الله تعالي ثم ان الضمير المستتر

في قوله فيه من قوله مافيه عايد الي ما والبارز المجرور يعود الي مايعود الضمير من فيه اولا وهو ما
فى الارض قوله لاشتماله متعلق بالتذكير اي لاشتمال مافيها فى الارض ثم ان المصنف ذكر
الوحشة في مقابلة الانس والمسعد في مقابلة اللذة والاحناش جمع حنش وهو كل
ما اشبه رأسه رأس الحية فانه اذا اذي طرف من المتوعد به كان ابلغ فى الزجر عن
المعصية قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله تعالي خلق السماوات
والارض ليدلهم بذلك علي قدرته علي الاعادة قوله وقد استدل بقوله خلق لكم
اي استدل العلماء علي ان الاصل فى المنافع الاباحة وتقريره مذكور في اصول الفقه قوله
ولم تجر مجري المحظورات فى الفعل كانه احترز به عن القاذورات والسموم التي يمكن
الانتفاع بها بالنسع وغيره قوله فى الاصل احترز عن عارض يعرض كتعلق حق الغير
قوله هل لقول من زعم اعلم ان بعض الناس قالوا ان الارض داخلة في قوله تعالي
خلق لكم مافى الارض فقال المصنف ان كان المراد بالارض في قوله تعالي مافى الارض هي
الجهات السفلية فالارض داخلة فيها وان كان المراد بالارض في قوله مافى الارض هي
الغبراء فلا يكون الارض اي الغبراء داخلة فيها قوله من الموصول الثاني وهو ما قوله و
الاستواء الاعتدال مبتدأ وخبر والاستقامة من العطف الذي يكون للبيان وقوله
يقال جملة مبينة لقوله الاستواء الاعتدال وقوله اذا طرف يقال وتفسير لقوله قوله
ثم قيل عطف علي قوله الاستواء الاعتدال يريد ان الاستواء حقيقة في المعني الاول ثم نقل
منه الي هذا المعني الثاني مجازا وقوله اذا طرف وتفسير كامر واستوي اليه كالسهم
المرسل مقول وقوله من غير كالبيان لقوله مستويا نهال مر لايلوي علي احد اي لايقيم
عليه ولا ينتظره ومنه قول انس رضي الله عنه في يوم حنين فولوا منهزمين لايلوون
علي شي قوله ومنه اي من قولهم استوي اليه كالسهم مجازا فيكون هذا مجازا
فى المرتبة الثانية فتامل وبيانه ان نقول الاستواء في كلام العرب بمعني الانتصاب
ضد الاعوجاج ولما كان من صفات الاجسام فالله تعالي يجب ان يكون منزها عن ذلك
وايضا فى الاية ما يدل علي فساده لان قوله ثم استوي يقتضي التراخي ولو كان المراد
من هذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا ازلا وابدا ولو كان حاصلا
ازلا وابدا لما كان متاخرا عن خلق مافى الارض لكن قوله ثم استوي يقتضي التراخي ولما
ثبت هذا وجب التاويل وهو ماذكره المصنف قوله والوجه العربي اي الفصيح هو الاول
لما فيه من الابهام والتفسير والمبهم اذا فسر بعد الابهام كان افخم واعظم لانه اذا ابهم
الا تتشوف النفوس اليه وتتنازع فاذا فسر وبين فقد شفاهن برفع الابهام قوله
ومعني تسويتهن التسوية بين الشيئين او الاشياء جعل كل واحد علي استواء قوله

تقويمه

تقويمه اي تقويم خلقهن واخلاء خلقهن من العوج والعوج بفتح العين فى الاجسام وبكسرها فى
المعاني والمعنى جعلهن سبع سماوات مستويات بلا فطور ولا امت اي بلا شقوق
ولا ارتفاع وانخفاض قوله واتمام عطف علي قوله تعديل وهذا هو الوجه الثاني في تفسير
قوله تعالي فسويهن وذلك بان يكون السماوات مخلوقة قبل ذلك ولكن ما كان خلقهن
تماما فاتم خلقهن يدل عليه قوله تعالي ثم استوي الي السماء وهي دخان قوله فمن
ثم اي من اجل انه بكل شي عليم خلقهن علي هذا الوجه اذ بالعلم نصح الفعل المحكم فافعاله تدل
علي علمه قوله مع خلق ما فى الارض متعلق بقوله خلقهن قوله منافعهم اي منافع اهلها
ومصالح اهلها قوله ما فسرت به معني الاستواء وهو قوله قصد اليها بعد خلق ما فى الارض
من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شي آخر فانه ينافيه قوله ثم استوي الي السماء
لاعطاء ثم معني التراخي فيلزم ان يكون خلق السماء متراخيا عن خلق الارض غير متراخ
وهذا تناقض قوله ثم ههنا الي اخره اعلم ان معني ثم الاشتراك بين الشيئين
الاسماء فى الحكم علي ان الثاني بعد الاول بمهلة كقولك رايت زيدا ثم عمرا والمعني رايت
زيدا مرة رايت عمرا بعد رويته زيد بمدة مناسبة ثم عن ذكر هذا لان الغرض في وضع الادوات
الايجاز من غير اخلال بالمعني فلذلك قال سيبويه اذا قلت مررت برجل ثم امراة فالمرور
مروران وجعلت ثم مبدوا به والثاني منقطعا عنه هذا اصله وقد يكون المراد به التراخي
في الرتبة بمعني ان بين الامرين تفاوتا والثاني اعظم وافضل من الاول ولذا قال
المصنف ثم هنا اي في هذه الاية وذلك لانها علي جهة تعديد النعم مساله قول الرجل
لغيره اليس قد اعطيتك النعم العظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك ولعل
بعض ما اخره فى الذكر قد يقارن الاول او يترتب عليه من غير مهلة او يتقدمه فى الوجود
وذلك مثل قوله تعالي فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا
متربة ثم كان من الذين آمنوا ثم هنا لتراخي الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن
العتق والصدقة لا فى الوقت لان الايمان هو السابق المقدم علي غيره ولا يثبت
عمل صالح الا به قوله علي انه اشارة الي جواب اخر اي لو كان ثم للتراخي فى الوقت
لم يلزم التناقض لان معنى الاستواء علي ما مر ان وقت قصد السماء لم يقصد خلق
شي اخر ولم يتوجه الي شي اخر وذلك لا يقتضي ان لا يكون خلق السماء متاخرا
بحسب الزمان عن خلق الارض وتضاعيف الشي اثنائه قوله اما ينا قض هذا قوله
اعلم ان هذا السوال علي الوجه الثاني وهو ان يكون ثم بمعنى التراخي فى الوقت
واما علي الوجه الاول وهو ان يكون لما بين الخلقين من التفاوت فلا يرد والدحو
هو البسط والفهر حجر ملء الكف يذكر ويونث والالتزاق الالتصاق قوله قال

الأول صح

الامام هذه الايه داله علي كيفية خلقة آدم عليه السلام وعلي كيفية تعظم الله تعالي اياه فيكون
ذلك انعاما عاما علي جميع بني ادم فيكون هذا هو النعمة الثالثة من تلك النعم
العامة التى اوردها في هذا الموضع قوله اذ نصب قال ابو عبيدة اذ ههنا زايدة
معناه وقال ربك للملايكة وانكر الزجاج وعيره هذا القول وقالوا الحرف اذا افاد
معنى صحيحا لم يجز الغاوه ثم لهم قولان القول الاول ان فى الاية حذفا والمعني واذكر لهم
يا محمد اذ قال ربك فاضمر هذا الامرين احدهما ان المعني معروف والثاني ان الله تعالي
قد كشف ذلك فى كثير من المواضع كقوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين والقران
كله كالكلام الواحد ولا يبعد ان يكون هذه المواضع المصرحة نزلت قبل هذه السورة
فلا جرم ترك هذا ههنا اكتفاء بذكر ذلك المصرح واكثر المفسرين علي ان ما ورد فى
القران من هذا النحو فالذكر فيه مضمر والقول الثاني ان اذ منصوب بقالوا وعلي هذا
طرف وعلي الاول مفعول به قوله والملايك جمع ملاك انشد ابو عبيد لرجل من
عبد قيس جاهلي يمدح بعض الملوك فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو
السماء يصوب واصل ملك ماءلك وهو من الالوك والالوكة وهي الرسالة فقدم
اللام على الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال وحين جمعوه ردوا الهمزة المحذوفة فقالوا
ملائك وملائكة قوله والخليفة من يخلف غيره اي الخليفة الذي يخلف الذاهب اي يجي
بعده يقال خلف فلان مكان فلان اذا كان في مكانه خلافة واصل الخليفة خليف
بغيرها ودخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف كما قالوا راوية وعلامة الاري جمعوه
خلفاء كما يجمع فعيل ومن انث لتانيث اللفظ قال فى الجمع خلايف وقد ورد التنزيل
بهما كما قال تعالي خلفاء من بعد قوم نوح وقال خلايف فى الارض قوله والمعني
خليفة منكم والخطاب للملايكة اعلم ان العلماء اختلفوا فى ان المراد من هو فقيل آدم
عليه السلام وقوله اتجعل فيها من يفسد فيها المراد ذريته لا هو وقيل المراد ادم
وولده وهو الذي اختاره المصنف ثم اختلفوا في انه لم سماهم خليفة وذكروا لذلك
وجهين الوجه الاول انه تعالي جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض
بعد الجن وذلك ان الله تعالي خلق السماء والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن
الملايكة السماء واسكن الجن الارض فبقوا دهرا طويلا فى الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجن راسهم
ابليس وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الي الارض وطردوا الجن
عن وجوهها الي شعوب الجبال وجزاير البحار والوجه الثاني انما سماه الله تعالي

خليفة لانه يخلف الله تعالي فى الحكم بين خلقه وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود والسدى
وهذا الراى متاكد بقوله تعالي انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق
والي هذا الوجه اشار المصنف بقوله ويجوز ان يريد خليفة مني وهو عطف علي قوله
والمعني خليفة منكم قوله فهلا قيل خلايف او خلفاء قال الامام الخليفة اسم يصلح للواحد
والجمع كما يصلح للذكر والانثى قوله خليقة بالقاف وهي سادة والخليقة الخلايق يقال هم
خليقة الله وهم خلق الله ايضا وهو فى الاصل قوله لاي غرض اي لم اخبر الله تعالي الملايكة
بقوله اني جاعل فى الارض خليفة قوله ذلك السوال وهو اتجعل قوله بما اجيبوا وهو
اني اعلم قوله قبل كونهم اي قبل وجود آدم وبنيه قوله قبل ان يقدموا طرف المشاورة
قوله عليها اي علي الامور قوله وعرضها اي عرض الامور وهو عطف علي المشاورة قوله وان
كان متعلق بقوله وقيل ليعلم اي قيل اخبرهم علي صورة المشاورة ليعلم المشاورة وان
كان الله تعالي غنيا قوله تعالي ويسفك الدماء اي يريقها القراة بفتح الياء وكسر
الفاء قراة السبعة واما القراات الثلثة التى ذكرها وهي بفتح الياء وضم الفاء وبضم الياء
وكسر الفاء من الاسفاك والتسفيك شاذة قوله ملتبسين بحمدك هو في معني
قولك حامدين فيكون المعني لولا انعامك علينا بالتوفيق للتسبيح لم نتمكن من ذلك
فنحمدك علي ذلك التوفيق كما قال داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك و
انا لا اصل الي شكر نعمتك الا بنعمتك فاوحي الله تعالي اليه الان قد شكرتني حيث عرفت
ان كل ذلك مني قوله تعالي ونقدس لك التقديس التطهير ومنه الارض المقدسة
والبيت المقدس المطهر ثم اختلفوا علي وجوه الاول نطهرك اي نصفك بما يليق بك
من العلو والعزة واللام زايدة كما في قوله تعالي ردف لكم والثاني قول مجاهد اي
نطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك الثالث نطهر قلوبنا عن الالتفات
الي غيرك حتى تصير مستغرقة في انوار معرفتك قوله ما هو خفي مفعول اعلم ومن
بيان وذلك اشارة الي الاستخلاف ان قيل قوله تعالي اعلم ما لا تعلمون كيف يصلح
جوابا عن السوال الذي ذكروه قلنا قد ذكرنا ان السوال يحتمل وجوها الاول التعجب
فيكون قوله اعلم ما لا تعلمون جوابا له من حيث انه تعالي قال لا تتعجبوا من ان يكون
فيهم من ان يفسد فاني اعلم بان فيهم جمعا من الصالحين الثاني انه طلب الحكمة
فجوابه ان مصلحتكم ان تعرفوا وجه الحكمة علي الاجمال دون التفصيل بل ربما كان
التفصيل مفسدة لكم وقال المصنف علي انه تعالي بين بعض ذلك التفصيل بقوله
وعلم آدم الاسماء الثالث انه للغم فالجواب لا تغتموا بسبب وجود المفسدين وعلم آدم
~~الاسماء الثالث انه للغم فالجواب~~ لا تغتموا بسبب فاني اعلم ايضا جمعا من المتقين ومن

لو اقسم على الله لابرّه وهنا وجه اخر وهو انهم لما قالوا نسبح بحمدك ونقدس لك قال
تعالي اني اعلم ما لا تعلمون وهو ان معكم ابليس وان في قلبه حسدا وكبرا ونفاقا قوله
تعالي قال الامام لما سأل الملائكة وجه الحكمة في خلق ادم وذريته واسكانه تعالي
اياهم الارض واخبر الله تعالي عن وجه الحكمة في ذلك علي سبيل الاجمال بقوله
اني اعلم ما لا تعلمون اراد تعالي ان يزيدهم بيانا وان يفصّل لهم ذلك المجمل فبيّن
لهم من فضل ادم عليه السلام ما لم يكن ذلك معلوما لهم وذلك بان علّم آدم الاسماء
كلها ثم عرضهم عليهم ليظهر بذلك كمال فضله وقصورهم عنه في العلم فتاكد ذلك
الجواب الاجمالي بهذا الجواب التفصيلي قوله واشتقاقهم آدم من الادمة ومن اديم
الارض اختلف العلماء في ان آدم اسم عربي او عجمي فمنهم من قال انه عربي وهولاء ا
اختلفوا فقال بعضهم هو مشتق من الادمة وهي السمرة وقال بعضهم انه مشتق
من اديم الارض وهو وجهها فسُمّي بما خلق منه ومن الناس من يقول انه اسم عجمي
وهو الذي اختاره المصنف واشار الي تزييف المذهب الاول بان حكمهم بذلك الاشتقاق
مثل اشتقاقهم يعقوب من العقب لانه جاء علي عقب اسحاق وادريس من الدرس
اي دراسة العلم وابليس من الابلاس وهو الياس ثم صرّح بانه ليس مسماه ماذكر
وافعال وما ادم اي ليس ادم الا اسما عجميا ومنع صرفه للعجمة والعلمية قوله اي
اسماء المسميات قال العلماء قوله وعلّم ادم الاسماء لابد فيه من اضمار فيحتمل ان يكون
المراد وعلّم ادم اسماء المسميات ويحتمل ان يكون وعلّم ادم مسميات الاسماء قالوا لكن
الاول اولي لقوله انبئوني باسماء هولاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني هولاء
باسمائهم قوله وعوّض عطف علي قوله فحذف قوله لان التعليم يعني ان قوله انبئوني
باسماء هولاء دل علي ان التعليم للاسماء قوله فما معني تعليمه اي ما معني تعليم الله
تعالي ادم فهذا المصدر يجوز ان يكون مضافا الي المفعول او الي الفاعل يحتمل ان يكون
اعلم ان بعض الناس قالوا قوله تعالي وعلّم ادم الاسماء اي علّمه صفات الاسماء
ونعوتها وخواصها والدليل عليه ان الاسم اشتقاقها اما من السمة او من السمو
فان كان من السمة كان الاسم هو العلامة وصفات الاسماء وخواصها دالة علي ماهياتها
فصح ان يكون المراد من الاسماء الصفات وان كان من السمو فكذلك لان دليل الشي
كالمرتفع علي ذلك الشي فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمدلول فكان
الدليل اسما في الحقيقة فثبت انه لا امتناع في اللغة ان يكون المراد من الاسماء
الصفات والخواص بقي ان اهل النحو خصصوا لفظ الاسم بالالفاظ المخصوصة ولكن
ذلك عرف حادث لا اعتبار به واذا ثبت ان هذا التفسير ممكن بحسب اللغة

وجب ان يكون هو المراد لا غير لان الفضيلة في معرفة حقائق الاشياء اكثر من الفضيلة في معرفة
اسمائها وحمل الكلام المذكور لاظهار الفضيلة علي ما يوجب مزيد الفضيلة اولي من حمله
علي ما ليس كذلك وقال الاكثرون وهو المشهور ان المراد اسماء كل من خلق
من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولد آدم اليوم من العربية
والفارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات آدم
عليه السلام وتفرق ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد بلغة معيّنة من تلك اللغات
فغلب عليه ذلك اللسان فلما طالت المدة ومات منهم قرن بعد قرن نسوا سائر
اللغات فهذا هو السبب في تغيير الالسنة في ولد ادم واللغات كلها اخذت من ادم
عليه السلام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علّمه اسم كل شي حتى القصعة والمغرفة
والسكرجة اذا عرفت ذلك فنقول اختار المصنف ان المراد بالاسماء في الاية كلا المعنيين
اي الاسماء المصطلحة والخواص والصفات لان اسماء الاشياء وصفاتها من سماتها
علاماتها فاشار بقوله وعلّمه ان هذا اسمه فرس الي قوله كذا الي الاسماء الاصطلاحية
وبقوله وعلّمه احوالها اي احوال الاجناس الي الخواص والصفات وهنا مسئلة اخري
وهي بيان وجه التعليم فقيل خلق في قلبه علما باسماء الاشياء علي سبيل الابتداء والالهام
من غير توسط الملك وبه يشعر قول المصنف اراه الاجناس الي اخره وقيل كان ذلك
بارسال ملك من الملائكة الممتحنين فقول المصنف في السؤال ما معني تعليمه يحتمل ان
يكون سؤالا عن ان المراد بالاسماء اهو الاسماء المصطلحة ام الصفات والخواص ويحتمل ان
يكون سؤالا عن وجه التعليم وكيفيته اهو بطريق الالهام ام بواسطة الملك وقوله في
الجواب اراه الاجناس منطبق علي الجوابين كما عرفت قوله تعالي ثم عرضهم يقال عرض
الجند عرض العين اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم وفي المثل عرضتهم عرض
سابري لان السابري ثوب جيد يشتري باول عرض ولا يبالغ فيه قال تعالي
وعرضنا جهنم للكافرين اي ابرزناها وجعلناها بمكان يرونها قوله وانما ذكر اسناده
الي جواب سؤال وهو ان يقال كان في المسميات ما لا يكون عاقلا فلم قال عرضهم
بلفظ التذكير ولم يقل عرضها اجاب بانه لما كان في جملتها الملائكة والجن والانس
وهم العقلاء فغلّب الاكمل وجرت العادة بتغليب الكامل علي الناقص قوله وانما
استنباهم الاستنباء طلب الانباء والانباء الاخبار والنبأ الخبر قوله وقد علم
حال قوله علي سبيل التبكيت صفة مصدر لقوله استنباهم اي استنباءا علي
سبيل التبكيت والتبكيت كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة اي غلبه وانما
كان ذلك علي سبيل التبكيت لانه كان معلوما بقرينة الحال ان المطلوب من هذا

الفعل ليس وجود الانباء لعلمه تعالي بانهم لا يعلمون بل اراد ان يبين عجزهم عندهم
عن علم ما يرون و يشاهدون فلا يظنوا انهم اعلم من الخليفه الذي يجعله الله تعالي
في الارض وهذا كما اذا قلت لمن تدعي امرا ليس ذلك الامر في وسعه افعل هذا
الامر فانه يمتنع ان يكون المطلوب بالامر حصوله في الخارج لعلمك بانه ليس
في وسعه فيتوجه الامر الي اظهار عجزه قوله اي مفعول زعمكم و قوله ارادة مفعول
له من الاستنباء علي سبيل السكت واعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ
الكشاف لتقرير كون الاستنباء علي سبيل السلب هذا علي هذا الوجه مذكور
في بعض حواشي الكشاف والاولي ان يقول ليس قوله ان كنتم صادقين اعتراضا
في لفظ الكشاف بل هو ابتداء شروع في تفسير ان كنتم صادقين وقوله ارادة للرد
متعلق بقول صاحب الكشاف ان كنتم صادقين يعني في زعمكم الي اخره من حيث
المعني وكانه قال صاحب الكشاف قال تعالي ان كنتم صادقين ارادة للرد عليهم
الي اخره وانما اخترنا هذا الوجه لان الاستثناء وارد علي سبيل السكت وقوله ان
كنتم صادقين وارد للرد قوله وان عطف علي الرد علي طريقه علفته تبنا وماء باردا اي
ارادة للرد وبيانا لان فمن يستخلفه قوله ما يستاهلون اسم ان وقوله ان يستخلفوا
مفعول يستاهلون وقوله فيمن يستخلفه خبران ومن الفوايد بيان ها و قوله فاراهم
عطف علي استنباهم علي الوجه الاول اي استنباهم علي سبيل السكت ارادة
للرد فاراهم بذلك الاستنباء وبين به واما علي الوجه الثاني الذي ذكرناه فهو
عطف علي ما قدرناه اي قال ذلك ارادة للرد فاراهم بذلك اي فاري الله تعالي
الملايكة بان فيمن يستخلفه الفوايد العلميه بعض ما اجمل فقوله بعض تنازع
فيه اري وبين ومن بيان ما وفي استخلافهم حال من المصالح وقوله في قوله ظرف
اجمل قوله تعالي سبحانك قال ابن عباس رضي الله عنهما تنزيها لك وتعظيما
عن ان يعلم الغيب احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك
وهو نصب علي المصدر جعل سبحان اسما علما للتسبيح قايما مقامه كما قالوا قرب
تقريبا وقربانا وكفر تكفيرا وكفرانا قوله تعالي اني اعلم غيب السماوات والارض
اي ما غاب عن اهلها فيكون غيبا بالاضافة اليها وقوله تعالي ما تبدون اي ما تظهرون
من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون اي ما اضمر ابليس من المعصية
وهذا اي الكتمان وان اختص به ابليس اضافه الي الملايكة كلهم علي طريقة العرب
في اضافة فعل بعض القبيلة اليها قوله وقوله مبتدا وقوله استحضار خبره
ولقوله متعلق بالاستحضار قوله الا انه استثناء منقطع اي لكنه وقراءة علم

مجهولا شاذة وكذا قراءة عبد الله وابي وفيه لف ونشر اي معني عرضهن عرض مسمياتهن اي
مسميات الاسما ومعني عرضها عرض مسمياتها اي مسميات الاسما بحذف المضاف فيهما لان
الضمير في القراتين عايد الي الاسماء فلو لم يقدر المضاف لصار عرض الاسماء وعرض الاسماء
لا يصح والقراة بقلب الهمزة ياء وبحذف الياء شاذة وانما كسر الهاء فيهما كما في بهم وفيهم
قوله تعالي قال الامام هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة علي جميع البشر وهو انه
تعالي جعل ابانا مسجود الملايكه و قال الامر بالسجود حصل قبل ان يسوي الله تعالي
خلقه ادم بدليل قوله تعالي اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وظاهره يدل علي انه عليه السلام كما صار حيا صار مسجودا للملايكه
لان الفاء في قوله فقعوا للتعقيب وعلي هذا التقدير يكون تعليم الاسماء ومناظرته مع
الملايكة في ذلك حصل بعد ان صار مسجودا الملايكة قال الواحدي اختلفوا في الملايكة
الذين امروا بالسجود لادم من هم فقال بعضهم هم الذين كانوا مع ابليس في الارض
وقال اخرون هم جميع الملايكة حتي جبريل وميكاييل لانه قال فسجد الملايكة كلهم
اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم قوله السجود لله مبتدا وقوله علي سبيل العبادة خبره
السجود في اللغة الخضوع والتذلل وكل من ذل وخضع لما امر به فقد سجد وسجود
كل موات في القران طاعته لما سخر له وفي الشرع عبارة عن وضع الجبهة علي الارض قوله
وقرا ابو جعفر بضم تاء الملايكة وهي شاذة وردة المصنف بانه لا يجوز ابطال الحركة الا
عرابية وهي حركة التاء فيما نحن فيه بالاتباع قوله الا ابليس اختلفوا في ان ابليس
هل كان من الملايكة قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال اكثر
الفقهاء انه كان منهم واختار المصنف الاول وقال يجوز ان يكون الاستثناء متصلا
لانه كان مغمورا فيهم فغلبهم الله عليه فسمي الجمع ملايكة لذلك فاستثناوه منهم
يكون متصلا و قال مجاهد وطاوس عن ابن عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية
ملكا من الملايكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من
الملايكة يسمون الجن ولم يكن من الملايكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر
علي الله تعالي وابي السجود لادم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وهذا
قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة واكثر المفسرين فعلي هذا الاستثناء متصل قال الواحدي
اكثر اهل اللغة والتفسير قالوا سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابليس من رحمة الله تعالي
اي يئس والمبلس الايس الحزين قال تعالي فاذا هم مبلسون وقال ابن الانباري لا يجوز
ان يكون مشتقا من ابليس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كما ينون الكليل وهو التاج
والحليل وهو ثقب الذكر والجفيل وهو الجبان وترك صرفه في القران يدل علي انه اعجمي

موجب معرفة والاعجمي لا يعرف له اشتقاق قوله ابي اي امتنع والاباء بالكسر والمد مصدره اي
اي امتنع من السجود لادم عليه السلام والاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يونف منه
وحقيقته ان يطلب الكبر من نفسه قال الامام لما استثني ابليس من الساجدين كان
يجوز ان يظن انه كان معذورًا في ترك السجود فبيّن تعالي انه لم يسجد مع القدرة وزوال
العذر بقوله تعالي ابي لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار اما من لم يكن قادرا علي الفعل
فلا يقال له انه ابي ثم قد كان يجوز ان يكون كذلك ولم ينضم اليه الكبر فبين تعالي
ان ذلك الاباء كان علي وجه الكبر بقوله واستكبر ثم كان يجوز ان يوجد الاباء والاستكبار
مع عدم الكفر فبيّن تعالي انه كفر بقوله وكان من الكافرين قوله فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الارض مستقرٌ
ومتاع الي حين قوله تعالي اسكُن اي اتخذها مأوًى ومسكنا وليس معناه استقر
في مكانك ولا تتحرك يقال سكنتُ داري واسكنتُها غيري والاسم السكني كما ان العُتبي
اسم من الاعتاب والبقيا من الابقاء والي هذا المعني اشار المصنف بقوله والسكني من السكون
لانها اي لان السكني نوع من اللبث والاستقرار قال المطرزي في المغرب السكني مصدر الدار
سكن فيها اذا اقام او اسم بمعني الاسكان كالرقبي بمعني الارقاب وهي في قولهم داري
لك سكني في محل النصب علي الحال علي معني مسكنةً او مسكونة قوله ليصح العطف
عليه اي ليصح عطف زوجك علي الضمير المستكن فان قيل لا يصح هذا العطف اذ يصير
التقدير اسكن زوجك وهو غير جائز اذ لا يؤمر الغايب بلفظ الحاضر ولما قد اندرج
الغايب في حكم الحاضر قضية للعطف فينسحب عليه حكمه الا ترى انك لا يقول جاءت زيد
كما يقول جاءت هندٌ وزيدٌ وما ذاك الا لاندراج الثاني في حكم التانيث المقتضي للعطف
قوله وصفٌ للمصدر اي لمصدر كُلَا والموصوف محذوف والرغد والرغد سعة العيش
قال الليث الرغد ان ياكل ما شاء اذا شاء حيث شاء وقال ابن عباس هنيًا وقال
مجاهد حلالا لا احساب فيه وقال الزجاج هو الكثير الذي لا يعنيك طلبُه والضمير من
منها يعود الي الجنة وفي حيث اربع لغات حيث وحوث بالفتح والضم فيهما قوله المزيحة
اي المبعدة قوله حين ظرف اطلق قوله لم يحظر اي لم يحرّم قوله حتي لا يبقي متعلق
بقوله لم يحظُرْ قوله بكسر التاء هذه القراءة شاذة وبرابرُ مكة قوم من المغاربة يعدون
مكة للتجارة يريد ابو عمرو بهذا القول انها غير لغة فصيحة فلا يكون القران منزلا بها
لان القران نزل بلغة فصيحة قوله من الذين ظلموا اي من الذين ضرّوا انفسهم
قال تعالي وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي وما ضرّونا ولكن كانوا انفسهم
يضرّون وقيل من الذين وضعوا امر الله في غير موضعه واصل الظلم وضع الشي

في غير

في غير موضعه ومن امثالهم من اشبه اباه فما ظلم اي ما وضع الشبه في غير موضعه وقيل من الناقصين
حظوظهم من الخير بالخروج من دار البقاء والهبوط الي دار البلاء والظلم النقص قال تعالي
آتت أكلها ولم تظلم منه شيئًا اي لم تنقص فان قيل قال تعالي ههنا وكلا منها رغدًا وقال
في الاعراف فكلا من حيث شئتما في الحكمة في ان عطف قوله كلا علي قوله اسكن ههنا بالواو
وفي الاعراف بالفاء قلنا اذا وجد السببية يعطف بالفاء والا فبالواو كقوله تعالي واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا عطف بالفاء لكون الاكل منها متعلقا بدخولها
فكانه قال ان دخلتموها اكلتم منها وقال في الاعراف في مثل هذه الاية واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم فعطف بالواو لان اسكنوا من السكني وهي المقام
مع طول اللبث والاكل لا يختص وجوده بوجوده لان من دخل بستانا فقد ياكل منه
وان كان مجتازا اذا ثبت هذا فنقول يقال اسكن لمن دخل مكانا فيراد الزام المكان الذي
دخله والا يستقل عنه ويقال ايضا لمن لم يدخله اسكن هذا المكان يعني ادخله واسكن فيه
ففي سورة البقرة هذا الامر انما ورد بعد ان كان ادم عليه في الجنة وكان المراد منه اللبث
والاستقرار وقد بينا ان الاكل لا يتعلق به فورد بلفظ الواو وفي الاعراف ورد الامر قبل
دخول الجنة وكان المراد منه دخول الجنة والاكل متعلق به فورد بلفظ الفاء والله اعلم
قوله الضمير في عنها للشجرة وعلي هذا معني ازلهما حملهما علي الذلة اي الخطاء قوله
سببها اي سبب الشجرة قال الشاعر يمشون دسما حول قبته ينهون عن اكلٍ وعن
شُرب اي يبلغون نهاية السمن بسبب الاكل والشرب وقال المصنف في سورة الذاريات
حقيقته صدر تناهيم في السمن عنهما قوله وقيل عطف من حيث المعني علي قوله
الضمير في عنها الي آخره فكانه قال او الضمير للجنة وازل بمعني اذهب قوله وقرئ فازالهما
يعني مكان فازلهما قرا حمزة بالف مخففا والباقون بغير الف مشددًا وما وقع في
بعض الحواشي انه قرئ فازالهما مكان فاخرجهما خبط نشأ من خبط آخر وهو انه ظن
ان قول المصنف مكانا تتمة لقوله فازالهما وليس كذلك بل هو ابتداء شروع في
تفسير قوله تعالي مما كانا فيه قوله ان كان الضمير متعلق بقوله او من الجنة قوله وقرا
عبدُ الله فوسوس هذه قراءة شاذة قوله وهذا دليل علي ان الضمير للشجرة اذ لا
يصح ان يقال صدرت وسوسته عن الجنة قوله كان يدنو من السماء الي قوله
فنادي قيل هذا بعيد لان الوسوسة كلام خفي فلا يكون بهذا الوجه قوله
حتي دخلت اي الحية به اي بابليس وهم اي الخزنة قوله ومعني بعضكم الي اخره
معني علي هذا الوجه الاخير قوله مستقر قد يكون بمعنى الاستقرار كقوله تعالي الي
ربك يومئذ المستقر وقد يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه كقوله اصحاب الجنة

يومئذ خير مستقرا اذا عرفت هذا فنقول الاكثرون حملوا قوله ولكم في الارض مستقر
علي المكان والمعنى انها مستقركم حالتي الحيوة والموت قوله تعالي قال القفال رحمه الله
اصل التلقي التعرض للقاء ثم يوضع موضع الاستقبال للشئ الجائي يقال تلقينا
الحاج اي استقبلناهم ومنه نهي تلقي الركبان ثم يوضع موضع القبول والاخذ
يقال تلقيت هذه الكلمة من فلان اي اخذتها منه وانك لتلقى القران من لدن
حكيم عليم اي تُلقنه ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلقي
الوحي من جبرئيل اي يتقبله وياخذه قال الاصمعي تلقت الرحم ماء الفحل اذا قبلته
فقوله باستقبالها اي استقبال الكلمات وحين ظرف استقبالها اي معنى تلقي
ادم الكلمات استقبال ادم تلك الكلمات ياخذها وقبولها حين علم الله تعالي
ادم تلك الكلمات قال الواحدي معني تلقي آدم الكلمات هو ان الله تعالي الهمه
آدم حتي اعترف بذنبه وقال تلك الكلمات قوله قري بنصب ادم ورفع الكلمات هذه
قراة ابن كثير وقرا الباقون برفع ادم ونصب الكلمات قوله ما هن اي تلك الكلمات
قوله ربنا ظلمنا الي اخره سئل بعض سلف المسلمين عما يقول المذنب فقال يقوله
ما قاله ابوه ظلمنا انفسنا وما قاله موسي رب اني ظلمت نفسي وما قاله يونس لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وما قالته الملكة اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين والتنوين في كلمات للتعظيم كانه قيل كلمات واية
كلمات قوله اراجي بتخفيف الياء وهو اسم فاعل مضاف الي المفعول فاعله مستتر فيه
وفي بعض النسخ بتشديد الياء وهو مشكل الا ان يجعل مضافا وهو مستبعد
لان انت مبتدأ واراجي خبره والي متعلق باراجي ولا باس بتخلل المبتدا بين
العامل ومعموله فان قولك زيد اعمرو ضارب جايز فقد عمل الخبر فيما قبل المبتدا
فهذا جدير ومثله قوله تعالي اراغب انت عن الهتي ومن ظن خلاف هذا فقد سها
قوله واكتفي اي اكتفى الله تعالي يعنى ذكر الله تعالي توبة آدم في هذه الاية وهو
قوله تعالي تلقى ادمُ من ربه كلمات ولم يذكر توبة حواء قوله لذلك لكون النساء
تابعة قوله تعالي فتاب عليه عطف علي قوله فتلقي ادم فكانه قيل فتاب ادم فتاب
الله عليه التوبة في اللغة الرجوع وفي الشريعة رجوع العبد من المعصية الي الطاعة
وانما لم يعطف قوله انه هو التواب الرحيم لانه جواب سايل سال فقال لم قبل توبته
فقيل انه هو التواب الرحيم فلذا قبل توبته والمراد بقبول التوبة انه تعالي يغفر ذنوبه
بسبب التوبة قوله للتاكيد اي كرر اهبطوا للتاكيد وانما علق بقوله اهبطوا
باينا فالضمير والحال المستتر في بينا عايد الي ما والضمير المجرور الي اهبطوا ومن بيان

ماقوله الشرط الثاني اي الشرط الثاني وهو قوله فمن تبع هداى مع جوابه وهو قوله فلا خوف الي اخره
جواب الشرط الاول وهو قوله فاما ياتينكم مني هدى قوله والمعني اعلم انهم اختلفوا في الهدي
علي وجهين روي عن ابي العالية ان المراد من الهدي الانبياء والكتب واختاره المصنف
وقال يدل عليه قوله تعالي في مقابلته والذين كفروا وكذبوا باياتنا فان الكفر والتكذيب
انما يكون بالكتب والرسل وفيه تنبيه علي نعمته تعالي علي ادم وحواء فكانه قال وان اهبطتكم
من الجنة الي الارض فقد انعمت عليكم بما يؤديكم مرة اخري الي الجنة مع الدوام الذي
لا ينقطع وقيل المراد منه كل دلالة وبيان فتدخل فيه دليل العقل وكل كلام ينزل
علي نبي قوله فلم جئ بكلمة الشك يعني اذا كان المراد بالهدي الكتاب والرسول واتيان
الهدي بالمعني المذكور واجب في حكمة الله تعالي كان اتيان الهدي اي الكتاب والرسول
كالامر المقطوع به فكان القياس ان يقول واذا ياتينكم مكان فاما ياتينكم لما مر ان اصل
ان ان يستعمل في موضع الخلو عن القطع بوقوع الشرط واصل اذا ان يستعمل في موضع
القطع بوقوع الشرط فلم جئ بان دون اذا قوله للايذان حاصل هذا الجواب انه لو جئ باذا
لاوهم ان بعث الرسل وانزال الكتب واجب لتوقف الايمان بالله والتوحيد عليه لكن
ليس الايمان بالله والتوحيد موقوفين علي البعث والانزال فانه لو لم يبعث الرسل ولم
ينزل الكتب لكان الايمان بالله واجبا وهذا الذي ذكره بناء علي مذهبه واما عند اهل
السنة فالوجوب موقوف علي البعثة وانا اقول يمكن ان يجاب ههنا بجواب اخر بناء علي
مذهب اهل السنة وهو انه لما لم يجب على الله تعالي شئ البتة لم يكن بعثة الرسل
ولا انزال الكتب مما يقطع به فالمناسب الاتيان بان دون اذا قال ابن زيد لا خوف
عليهم فيما امامهم وليس شئ اعظم في صدر الشخص الذي يموت مما بعد الموت فامنهم
الله تعالي ثم سلاهم عن الدنيا فقال ولا هم علي ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا وعلي هذا
الخوف غم يلحق الشخص بسبب ما يتوقعه من الافة والحزن غم يلحقه بسبب ما فاته
من المطلوب وهذا هو التفسير الصحيح للخوف والحزن قوله من نزع الي اخره بيان ما قوله
كما فعل بابليس متعلق بالاهباط قوله ونسبته عطف علي قوله نزع قوله والعصيان و
نسيان العهد وعدم العزيمة كلها عطف علي الغي فانه تعالي نسب ادم الي هذه الاشياء
قال تعالي فعصي ادمُ ربه فغوي وقال تعالي فنسي ولم نجد له عزما قوله والحاجة
عطف علي قوله نزع اي من نزع اللباس ونسبته الي المذكورات ومن الحاجة الي التوبة
في قوله فتلقي آدمُ الي اخره قوله مغمورة باعمال قلبه يعني لم يقصد بتلك الخطيئة
العصيان وكان في قلبه الايمانُ والاخلاص قوله والتنبه بوزن التفعل عطف علي
اجتناب اي ليكون لطفا في التنبه وفي بعض النسخ والتنبيه وهو عطف علي قوله ليكون

اي وللتنبيه قوله وقرئ فمن تبع هدَيّ وهي شاذة اذا اضيف الاسم الذي في اخره الف الي
ياء المتكلم ست الالف علي حالها في اللغة الفصيحة كقولك عصاي ورحاي وضاربا ي
وهذيل يوافق في ضاربا ي لمكان الف التثنية ويخالف في غيره فيقلبها ويقول عصيّ ورحيّ
ووجهه ان اصله عصَوي ورحيى فاستثقلت الحركة علي الواو والياء فحذفت فسكن حرف
العلة قبل ياء المتكلم فادغم ولم يفعلوا في التثنية لانه لا اصل لالفها فترد اليه قوله تعالي
اسرائيل هو يعقوب اتفق المفسرون علي ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
عليهما السلم ويقولون ان معني اسرائيل عبد الله لان اسرا في لغتهم العبد وايل هو الله
وكذا جبرائيل وميكائيل عبد الله قال القفال قيل ان اسرا بالعبرانية انسان وكانه
قيل رجل الله فقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من
ولد يعقوب في ايام نبينا محمد عليه السلام قوله مثلهما اي مثل اسماعيل وابرهيم
وهو بفتح اللام لانه حال من الضمير في منصرف قوله وقرئ اسرئيل اي بحذف اليا ء
واسرئل بحذف الياء وتشديد اللام قوله وذكرهم مبتدا مصدر مضاف الي
الفاعل والنعمة مفعوله وان لا يخلوا خبره قوله مما عدد بيان مما انعم قوله من
الانجاء بيان ما عدد قوله من فرعون متعلق بالانجاء ومن الغرق عطف علي من فرعون
قوله من العفو عطف علي من الانجاء وقوله والتوبة عطف علي العفو والمراد بالتوبة عليهم
قبول توبتهم قوله ومما انعم عليهم عطف علي مما انعم ومن بيان ما وهذا الكلام اشارة الي جواب
سوال وهو ان يقال اليهود ابدا يذكرون هذه النعم فلم ذكروا ما لم ينسوه فاجاب بان
المراد بقوله اذكروا اشكروا وذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها فكانهم نسوها
وان اكثروا ذكرها قال الامام اعلم انه تعالي لما اقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اولا ثم
عقبها بذكر الانعامات العامة لكل البشر ثم عقبها بذكر الانعامات الخاصة علي
اسلاف اليهود كسرا لعنادهم ولجاجهم بتذكير النعم السابقة واستمالة لقلوبهم
بسببها وتنبيها علي ما يدل علي نبوة محمد صلوات الله عليه من حيث كونها اخبارا عن
الغيب قوله والعهد يضاف الي المعاهد اي فيكون مضافا الي الفاعل ثم ذكر مثاله بقوله
اوفيت بعهدي وفسر المثال بقوله اي ما عاهدت عليه وشبهه بقوله تعالي ومن اوفي
بعهده من الله في انه مضاف الي الفاعل قوله والمعاهد فيكون مضافا الي المفعول ويريد
بقوله جميعا ان كليهما جائز لا انهما يجتمعان وهو ظاهر ثم ذكر لمثال الاضافة الي المفعول
قوله واوفيت بعهدك وهو عطف علي قوله اوفيت بعهدي وفسر المثال بقوله اي بما
عاهدتك ففي هذا الكلام لف ونشر ثم شرع في تفسير الاية بقوله ومعني وهو مبتدا مضاف
الي ما بعده وهو قوله تعالي واوفوا بعهدي قوله واوفوا ما عاهدتموني خبر المبتدا فسر به

الاية

الايه قوله من الايمان بيان ما عاهدتموني ثم شبهها بثلث ايات في ان المراد بالعهد فيها الايمان
والطاعة الاية الاولي ومن اوفي بما عاهد عليه الله الاية الثانية ومنهم من عاهد الله
الاية الثالثة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قوله وهو يعني قوله واياي فارهبون
من قولك اي من الاضمار علي شريطة التفسير فيضمن تكرير المفعول قوله وهو اوكد
لان فيه تقديم الضمير المنفصل وتاخير المتصل والفاء الموجبة معطوفا عليه تقديره
اياي ارهبوا فارهبون ومعني الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيا فارهبوني
والقراءة بتشديد الفاء شاذة قوله ويجوز ان يريد عطف من حيث المعني علي قوله
ومعني واوفوا الي اخره لانه ذكر اولا ان المراد بالعهد الايمان بي والطاعة لي واستشهد
بثلث ايات وذكر ثانيا ان المراد الايمان بالنبي واستشهد بقوله تعالي وآمنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم اي بالنبي والقران قوله تعالي المخاطبون بقوله امنوا هم بنو اسرائيل لانه
عطف علي اذكروا كانه قال اذكروا نعمتي واوفوا بعهدي وآمنوا بما انزلت وقوله تعالي
مصدقا لما معكم حال من المفعول المحذوف لانزلت اي انزلته مصدقا وله تفسيران
احدهما ان القران موافق للتوراة والانجيل في التوحيد والنبوة وفي القران ان موسي
وعيسي حق وان التوريه انزلت علي موسي والانجيل علي عيسي عليهما السلام فكان
الايمان بالقران موكدا للايمان بالتوريه والانجيل هذا الوجه هو المذكور في اكثر التفاسير
والثاني انه حصلت البشارة بمحمد صلوات الله عليه وبالقران في التوراة والانجيل وكان
الايمان بمحمد عليه السلام وبالقران تصديقا للتوراة والانجيل وتكذيب محمد عليه
السلام والقران تكذيبا للتورية والانجيل قال الامام وهذا التفسير اولي لانه علي
التفسير الاول لا يلزم الايمان بمحمد عليه السلام اذ بمجرد كونه مخبرا عن كون التوراه
والانجيل حقا لا يجب الايمان بنبوته واما علي التفسير الثاني فيلزم الايمان به لان التوراه
والانجيل اذا اشتملا علي كون محمد عليه السلام صادقا فالايمان بالتوريه والانجيل يوجب
الايمان بكون محمد عليه السلام صادقا لا محالة ومعلوم ان الله تعالي انما ذكر هذا الكلام
لتكون حجة عليهم في وجوب الايمان بمحمد عليه السلام فهذا التفسير اولي واعلم ان هذا
التفسير يدل علي نبوة نبينا محمد عليه السلام من وجهين الاول ان شهادة كتب
الانبياء عليهم السلام لا تكون الا حقا والثاني انه عليه السلام اخبر عن كتبهم ولم
يكن له معرفة بذلك الا من قبل الوحي قوله قال الفراء معناه ولا تكونوا اول من كفر به
يريد ان من يصلح للحمل علي الجمع فيكون خبر كان مطابقا لاسمه في الجمع من حيث
المعني وقال البصريون اول فريق كافر او فوج كافر والفريق لفظه مفرد ومعناه جمع
وكذا الفوج وقال بعضهم هذا باعتبار كل واحد واحد كما اذا قلت كسانا حلةً ولم تقل

حُللاً للنظر الي ان كل واحد اكتسى حُلّةً واحدةً قوله وهذا تعريض الي اخره جواب عن سوال وهو
ان يقال كيف يكونون اول من كفر به وقد سبقهم الي الكفر مشركوا العرب فاجاب من وجوه
الاوّل ان هذا تعريض والتعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر فيه كقولك ما اقبح البخل
تُعرّض بانه بخيلٌ فالمراد هنا بقوله لاتكونوا اوّل كافر به انه يجب ان يكونوا اول من يؤمن
به لمعرفتهم بنبي الرحمة وبصفته في كتبهم قوله المبشَّرين بفتح الشين وفي بعض النسخ
بكسرها قوله والمستفتحين اي المستنصرين به اي بمحمد عليه السلام اي كانوا يطلبون
النصر من الله تعالي علي الكافرين ببركة النبي عليه السلام قوله كقوله اي وعَدُهم باتباع
النبي عليه السلام قبل جميع الناس ثم كفرهم به عند بعثه عليه السلام مثل ما اشار
اليه تعالي بقوله لم يكن الذين كفروا الي اخره قال في تفسيره كان الكفار من الفريقين
اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي عليه السلام لا ننفك مما نحن عليه
من ديننا ولا نتركه حتى يُبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالي ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرّق الذين اوتوا الكتاب
يعني انهم كانوا يعدون اجماع الكلمة والاتفاق علي الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن
الحق ولا اقرّهم علي الكفر الا مجي الرسول قوله ويجوز ان يراد هذا هو الجواب الثاني قوله
بمثل من لم يعرفه خبر لا تكونوا قوله وانتم تعرفونه الي موصوفا جملة معترضة اي لا تكونوا
مثل من لم يعرفه وانتم تعرفونه قوله وقيل الضمير هذا هو الجواب الثالث وفاعل يُصدّقه ضمير
مستتر عايد الي ما معكم والضمير المنصوب عايد الي ما يصدّقه فانهم اذا كفروا بما يُصدّقه ما معهم
اي التوراة فقد كفروا بالتوراة فكانه يقول لعلمائهم لا تكونوا اول احد من امتكم كذّب كتابكم
لان تكذيبكم لمحمد يوجب تكذيبكم لكتابكم وهنا وجه اخر لم تذكره المصنف الاول لا تكونوا اول
كافر به من اهل الكتاب الثاني المراد منه بيان تغليظ كفرهم وذلك لانهم شاهدوا
المعجزات الدالة علي صدقه وعرفوا البشارات الواردة في التوراة والانجيل بمقدمه فكان
كفرهم اشد من كفر من لم يعرف الا نوعا واحدا من الدليل ثم ان السابق الي الكفر يكون
اعظم ذنبا ممن بعده لقوله عليه السلام من سنّ سُنة سيّئة فله وزرها ووزرُ
من عمل بها الي يوم القيامة فلما كان كفرهم عظيما وكفرُ من كان سابقا في الكفر عظيما اشتركا
من هذا الوجه فصح اطلاق اسم احدهما علي الاخر من هذا الوجه علي سبيل الاستعارة
الثالث لا تكونوا اول من جحد مع المعرفة لان كفر قريش كان مع الجهل لا مع المعرفة قوله
تعالي استعير الاشتراء للاستبدال في الاصل ثم وقع الاستعارة في الفعل اعني
لا تشتروا فهو من الاستعارة التبعية ولما وضع الاشتراء موضع الاستبدال كما عرفت
وضع الثمن موضع البدل عن الشيء والعوض منه فان الثمن هو المشتري به لا المشتري

والمشتري

والمشتري هو المبيع لا الثمن فاذا اختير علي ثواب الله شيء من الدنيا فقد جعل ذلك الشيء
ثمنًا عند فاعله قال الشاعر فان تزعُميني كنتُ اجهل فيكم فاني شريتُ الحلم بعدك بالجهل
اي ان تظنّيني كنتُ اجهل الناس فيكم وقيل معناه ان تقولي كنتُ اجهل الناس فيكم فاني
بدّلتُ حالي بعدك واستبدلتُ الحلم بالجهل قوله فاستبدلوها اي الرياسة وهو
عطف علي خافوا قوله بايات الله متعلق باستبدلوا قوله عامتهم هي ضد الخاصة
قوله يُدِرّون يقال أدرّت الريح السحاب اي استحلبته وادرّت الناقة اللبن قوله تعالي
قال الامام يعرف معناه من معني واياي فارهبون والفرق ان الرهبة عبارة عن الخوف واما
الاتقاء فانما يحتاج اليه عند الجزم بحصول ما يُتّقى منه فكانه تعالي امرهم بالرهبة لان
جواز العقاب قايم ثم امرهم بالتقوي لان يقين العقاب قايم قوله يقال لبست الامر
عليه البسه لبسًا اذا خلطته وعميته قال الامام واعلم ان قوله تعالي وآمنوا بما انزلت
امر بترك الكفر والضلال وقوله تعالي ولا تلبسوا الحق بالباطل امر بترك الاغواء
والاضلال واعلم ان اضلال الغير لا يحصل الا بطريقين لان ذلك الغير ان كان سمع
دلايل الحق فاضلاله انما يمكن بتلبيس تلك الدلايل عليه وخلطها بغيرها والمجادلة
فيها بالباطل وان لم تكن قد سمع الغير تلك الدلايل فاضلاله انما يمكن باخفاء
تلك الدلايل عنه ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اشارة
الي القسم الاول وهو تلبيس الدلايل عليه وقوله وتكتموا الحقّ اشارة الي القسم
الثاني وهو منعه من الوصول الي الدلايل قوله حقها اي حق التورية اي الحق المذكور في التورية
قوله او يمحوا عطف علي قوله يقولوا قوله ذلك اي الحق وهو صفة محمد عليه السلام او حكم
كذا والضمير في يكتبونه عايد اليه ايضا قوله علي خلاف ما هو عليه الضمير من عليه عايد الي
ما ومن هو عايد الي الحق وهو صفة محمد او حكم اي يكتبون صفة محمد علي خلاف الوجه الذي
ثبت صفة محمد عليه السلام علي ذلك الوجه قوله في مصحف عبد الله وهو قراءة شاذة
والتقدير وانتم تكتمون لتكون جملة اسمية والا لم يصح دخول الواو قوله حال قال الامام
معناه وانتم تعلمون ما في اضلال الخلق من الضرر العظيم العائد عليهم يوم القيامة وذلك
لان التلبيس صارفا للخلق عن الحق الي يوم القيامة وداعيا الي الاستمرار علي الباطل
الي يوم القيامة ولا شك في ان موقعه عظيم وهذا الخطاب وان ورد فيهم فهو عام من
حيث المعني تنبيه لساير الخلق وتحذير من مثله قوله قال الامام لما امرهم الله تعالي
بالايمان اولا ثم نهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتمان دلايل النبوة ثانيا ذكر بعد ذلك
بيان ما لزمهم من الشرايع وذكر من جملة الشرايع ما كان كالمقدّم والاصل فيها وهو الصلوة
التي هي اعظم العبادات البدنية والزكوة التي هي اعظم العبادات المالية قوله منهم اي

من المسلمين قوله لما متعلق بالانقياد قوله كما يعبر عنها بالسجود اي اذ كان ركنا منها قوله وان
يكون امرا من تتمة هذا الوجه يعني لا يلزم التكرار اذ في الاول امر باقامتها وفي الثاني بفعلها
بالجماعة قوله الهمزة للتقرير اي تقررانهم يامرون فكانه قال تامرون الناس بالبر ولم
تفعلون ويوقع الناس في التعجب من حالهم ومنه البر وهو خلاف البحر قوله بررت
اي فعلت خيرا في هذا الصدق وهذا كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك قوله
في الستر ظرف يامرون اعلم ان النسيان عبارة عن الجهل الحادث بعد حصول العلم
والناسي غير مواخذ ومن لا يكون مواخذ الايذمه الله تعالي علي ماصدر منه فالمراد
بالنسيان هنا الترك ومنه قوله تعالي نسوا الله فنسيهم اي تتركون انفسكم كالمنسيات
او تتركون بر انفسكم او تتركون انفسكم غير بارة او ولا تطالبون انفسكم بالبر وما
اشبه ذلك قوله وفيها نعت محمد عليه السلام هذا علي تفسيره الاول وهو ان يكون
المراد بالبر اتباع محمد عليه السلام قوله او فيها هذا علي تفسيره الثاني وهو ان يكون
البر الصدقة والضمير من استقباحه وتاباه وتدفعه يعود الي ما اقدمتم والواو
في وانتم للحال اي تفعلون ذلك قارئين التورية قال الامام قوله افلا تعقلون
تعجيب للعقلاء من افعالهم وسبب التعجب ان من وعظ الناس واظهر علمه للخلق
ثم لم يتعظ صار ذلك الوعظ سببا لرغبة الناس في المعصية لان الناس يقولون
انه مع هذا العلم لولا انه مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات لما اقدم علي المعصية فتصير
هذا داعيا الي التهاون بالدين والجراة علي المعصية واذا كان غرض الواعظ الزجر ثم
اتي بفعل يوجب الجراة فكانه جمع بين المتناقضين وذلك لا يليق بافعال العقلاء ولهذا
قال افلا تعقلون قوله وان تصلوا اصابرين عطف علي قوله بالجمع بينهما وهو من العطف
الذي للبيان اذ معني قوله وان تصلوا صابرين هو الجمع بينهما ومثل هذا التركيب
كثير في كلامه لتقرير المعني الاول والصبر حبس النفس عما ينزع اليه قوله بانه
انتصاب الضمير للصلوة والتذكير باعتبار الخبر وقيل الضمير عايد الي قوله ان
تصلوا صابرين قوله ليسال مبني للمفعول اي ليسال الجبار واللام متعلق بقوله
انتصاب قوله او واستعينوا عطف علي قوله واستعينوا قوله في الحديث حزبه اي
اصابه ويقال فزعت اليه فافزعني اي لجات اليه من الفزع فاغاثني وتمام الحديث وكان
عليه السلام يقول اذا رايتم من هذه الاهوال فافزعوا الي الصلوة قوله نعي النبي خبر الموت
وقثم عطف بيان لقوله اخوه فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون سئل علي رضي الله
عنه عن معني الاية فقال الاول اقرار بالملك والثاني اقرار بالهلك قوله وهو يقول
اي ابن عباس يقرا واستعينوا بالصبر والصلوة اشارة الي اني امتثلت هذا الامر

في بعض الروايات فعلنا ما امر الله تعالي به قوله وقيل عطف علي قوله واستعينوا قوله ويجوز
عطف عليه ايضا قوله ما لها لم تثقل تقرير السوال ان يقال كيف كانت الصلوة ثقيلة علي
غير الخاشعين سهلة علي الخاشعين والحال ان الذي يلحق الخاشعين من التعب اكثر
لان الخاشع يستعمل عند صلوته جوارحه وقلبه وسمعه وبصره ولا يغفل عن تدبر
ما ياتي به من الذكر وعن التذلل والخضوع واذا تذكر الوعيد لم يخل من حسرة وغم واذا
ذكر الوعد فكذا واذا كان هذا فعل الخاشع فالثقل عليه بفعل الصلوة اعظم هذا مع انا
نقول لو كانت ثقيلة علي غير الخاشعين سهلة علي الخاشعين لوجب ان يكون ثواب
غير الخاشعين اكثر من ثواب الخاشعين وبطلانه ظاهر قوله لانهم يتوقعون تقريران
نقول ليس المراد ان الذي يلحق غير الخاشع من التعب اكثر مما يلحق الخاشع بل المراد
انها ثقيلة علي من لم يخشع من حيث لا يعتقد في فعلها ثوابا ولا في تركها عقابا فيصعب
عليه فعلها فالحاصل ان الملحد اذا لم يعتقد في فعل الصلوة منفعة ثقل عليه لان الاشتغا
ل بما لا فائدة فيه يثقل علي الطبع واما الموحد فلما اعتقد في فعله اعظم المنافع وفي تركه اعظم
المضار لم يثقل ذلك عليه لما يعتقد في فعله من الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب
الاليم مثاله اذا قيل للمريض كل هذا المر فان اعتقد ان له فيه شفاء سهل ذلك عليه
وان لم يعتقد ذلك فيه صعب الامر عليه والمثال الذي ذكره المصنف في غاية الحسن قوله
لانهم اي انما لم تثقل لانهم يتوقعون قيله من ايقن بالخلف هانت عليه الكلف وقيل
من عرف ما يطلبه هان عليه ما يبذله قوله وفي مصحف عبد الله يعلمون وهي قراة شاذة
قوله ولذلك اي لانهم يعلمون او لاجل انه وقع مصحف عبد الله بن مسعود يعلمون قوله
واما من لم يوقن عطف علي قوله لانهم يتوقعون الي اخره ويقال تسخره اي كلفه عملا بلا
اجرة قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة قال الهروي في الغريبين قال عليه
السلام لبلال مؤذنه ارحنا بها اي اذن للصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها
وقال غيره اي اقم للصلوة ولهذا سميت الصلوة راحة قوله النظامن هو السكون
ومعني الخاشعين المطيعون الساكنون الي الطاعة والخشوع معناه في اللغة السكون
قال تعالي وخشعت الاصوات للرحمن قوله تعالي يظنون للمفسرين فيه قولان الاول
ان الظن بمعنى العلم قالوا لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وذلك
يقتضي ان يكون صاحبه غير جازم بيوم القيامة وذلك كفر والله تعالي مدح علي هذا الظن
فيكون المراد من الظن هنا العلم ووجه هذا المجاز ان العلم والظن يشتركان في كون كل واحد
منهما اعتقادا راجحا الا ان العلم راجح مانع من النقيض فلما تشابها من هذا الوجه صح اطلاق
اسم احدهما علي الاخر قال تعالي اني ظننت اني ملاق حسابيه وقال تعالي الا يظن اولئك

انهم مبعوثون وذكر الله تعالى ذلك انكارا عليهم وبعثا على الظن ولا يجوز ان يبعثهم
على الاعتقاد المجوز للنقيض فيكون المراد العلم والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله
معناه يعلمون والقول الثاني ان المراد الظن الحقيقي واليه اشار المصنف بقوله يتوقعون
ويطمعون ثم هنا وجوه الاول ان يجعل ملاقاة الرب مجازا عن الموت وذلك لان ملاقاة
الرب مسبب عن الموت فاطلق المسبب على السبب وهذا مجاز مشهور فانه يقال
لمن مات انه لقي ربه اذا ثبت هذا فنقول المراد وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
يظنون الموت في كل لحظة وذلك لان من كان متوقعا للموت في كل لحظة فانه لا يفارق
قلبه الخشوع فيهم يتبادرون الى العبادة لان خوف الموت يقوي دواعيها الثاني
ان نفسر ملاقاة الرب بملاقاة ثواب الرب وذلك مظنون لا معلوم فان الزاهد
العابد لا يقطع بكونه ملاقيا لثواب الله تعالى بل يظن ذلك الا ان ذلك الظن
مما يحمله على كمال الخشوع الثالث ان المعنى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم
فان الانسان الخاشع قد يسيء ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله
تعالى بذنوبه فيتسارع الى الاعمال الصالحة على الوجه المرضي ويهون عليه الاتيان بها
بالمعنى المذكور قوله قال الامام اعاد الله تعالى هذا الكلام توكيدا للحجة عليهم
وتحذيرا من ترك اتباع نبينا عليه السلام ثم قرنه بالوعيد وهو واتقوا فكانه قال
ان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمتي عليكم فاطيعوني للخوف عن عقابي في المستقبل
والتفضيل نقيض التسوية يقال فضله اذا اعطاه الزيادة وفضله اذا حكم بالزيادة
في الفضل وهذا التفضيل هو ما ذكر في قوله اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا و
اتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قوله وهنا سوال وهو انه يلزم منه ان يكونوا
افضل من جميع الخلايق حتى من نبينا سيد البشر افضل الخلايق اجمعين وذلك
باطل باتفاق المسلمين والجواب عنه من وجهين الاول واشار اليه المصنف
الى العالم عبارة عن الجم الغفير اي الجمع الكثير كانهم من كثرتهم يغفر اي يستر بعضهم
بعضا كقولك رايت عالما من الناس والمراد منه الكثرة لا الكل كقوله تعالى باركنا
فيها للعالمين اي للخلق الكثير واقول اطلاق لفظ العالم على الجمع الكثير يكون مجازا
اما باعتبار اطلاق لفظ الكل على الجزء او لاشتراكهما في معنى الكثرة مع وجود قرينة
دالة على امتناع ارادة الكل الجواب الثاني ان المراد فضلتكم على عالمي زمانكم قوله ومنه
الحديث قال عليه السلام ان اول ما نبدا في يومنا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل
ذلك فقد اصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلوة فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من
النسك في شيء فقال رجل من الانصار يقال له ابو بردة بن نيار ذبحت وعندي جذعة

خير من ثنية فقال عليه السلام تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك واعلم ان فقه هذا الحديث
انها كانت جذعة من المعز وهي لا تجزي في الاضحية بل ينبغي ان تكون جذعا من الضان وهو الطاعن
في السنة الثالثة او ثنيا من المعز وهو الطاعن في السنة الثالثة يستوي فيهما الذكر والانثى فخصه
النبي عليه السلام بهذا الحكم فقال تجزي عنك اي الجذعة من المعز اي انت مخصوص بهذا الحكم
قوله فلا يكون اي فلا يكون شيئا ما في قراة من قرا لا تجزي من اجزا عنه اي كفى عنه الا في موضع المصدر لا
انه يتعدى الى المفعول به بمعنى وجزا واجزا بمهموزين لغتان بمعنى كفى والنسمة النفس وهاتان القراء
تان شاذتان قوله وهذه الجملة يعني قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيا صفة كيوما والعايد
محذوف قوله في الجملة المعني في قوله لا يقبل منها شفاعة لا يقبل فيه منها شفاعة فمن زعم ان
فيه محذوفة من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا جعل فيه محذوفة بعد قوله
يقبل
يترك اي يحط الكلام درجة درجة فيقول اصله تجزي فيه ثم تجزيه على الاتساع ثم تجزي على الحذف
انشد ابو علي في الحجة تروحي اجدر ان تقيلي غدا بجنبي بارد ظليل وقال المعنى تاتي مكانا اجدر
ان تقيلي فيه فحذف الجار واوصل الفعل ثم حذف الضمير بجزو وقول المصنف ما قريب مما ذكر
ابو علي اذ المراد مكانا فيه ماء واجدر منصوب لانه صفة موصوف محذوف هو مفعول تاتي المجزوم
الذي هو جواب الامر كما اشار اليه ابو علي وكما ستحقق هنا ايضا وتروحي بمعنى راح من الرواح و
الباء متعلق باجدر حذفها الشاعر لان حذف الجار مع ان قياس مستمر وفاعل اجدر ضمير عايد الى
الموصوف المحذوف وتقيلي من القيلول ويجنبي بارد اي غدير بارد او نهر او واد ظليل ذي ظل يخاطب
ناقته ويقول سيري بالرواح وجدي في السير تاتي غدا المكان الذي اجدى بان تقيلي فيه من
هذا المكان قال الشاعر كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب فما ادري اغيرهم تناء
وطول العهد ام مال اصابوا اي اراهم قد تغيروا عما كانوا عليه من الوفاء فما ادري اغيرهم البعد
وطول العهد كما قيل طول العهد منسي ام غيرهم المال والغنى الذي اصابوا فان الغنى يطغي
قال تعالى الانسان ليطغى ان راه استغنى قوله وكذلك يعني ان سكر سفاعه افاد العموم
مثل سكر نفس قوله اي توبة تفسير صرف وفدية تفسير عدل ففيه لف ونشر سمي الفداء
عدلا لانه يعادل المفدي اي يماثله وعدل الشيء وعدله مثله قال تعالى او عدل ذلك صياما
اي يماثله من الصيام ومثل هذه الاية قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها قوله ونصب
جر عطفا على بناء وهي قراءة شاذة وقراءة السبعة نجم حرف المضارعة وفتح الباء قرا ابن كثير وابو عمرو
بالتاء والباقون بالياء قوله الانبياء صفة آباءهم ويشفعون خبر ان قوله وقيل كانت اليهود
عطف على قوله ومعنى التنكير الى اخره وكانه قال هذا عام لجميع المكلفين او خاص ببني اسرائيل ويجوز
ان لا يكون عطفا عليه بل يكون ابتداء كلام شروعا في سبب النزول قوله اخلت يقال اخل الرجل
بمركزه اي تركه والضمير المستتر في اخلت عايد الى النفس والضمير من به عايد الى حقا وقوله من

يقبل ومن ذهب الى انه حذف الجار
واوصل الى المحذوف كان الفعل متعد
بنفسه ثم حذف الراجع من الصفة
يحذف من الصلة كان مذهبه في قوله
لا يقبل منهما شئ قعله صح صح

فعل بيان حقا قوله ومعني لا تقبل في محل المبتدا وقوله ان جاءت جيره يعني والمعني علي تقدير عود الضمير
الي النفس الثانيه العاصيه انه ان جاءت النفس الثانيه العاصيه بسفاعة سفيع لم
تقبل منها قوله علي انها اي علي معنى انها اي النفس الاولي وهي الشفيع لو سفعت للنفس
الثانيه لم تقبل ولو اعطت النفس الاولي فداء من النفس الثانيه لم يوخذ من النفس
الاولي قوله يعنى ما دلت نريد انه انما اتى بلفظ الجمع في قوله تعالي ولا هم ينصرون نظرا
الي الكثيره التى دلت عليه النفس النكرة في سياق النفي في قوله تعالي لا تجزي نفس وانما اتي
بلفظ المذكر وان كان النفس مونثا لانها بمعني العباد والاناسي كما تقول ثلثه انفس اذا كان
المراد الرجال قوله قال الامام رحمه الله لما قدم الله تعالي ذكر نعمه بني اسرائيل اجمالا بين بعد
ذلك اقسام تلك النعم مفصلا ليكون ابلغ فى التذكير واعظم فى الحجه فكانه قال اذكروا نعمتى
واذكروا اذ انجيناكم واذكروا اذ فرقنا وهي انعامات والمذكور في هذه الايه هو الانعام الاول واصل
الانجاء والتنجيه التخليص قوله وفرعون علم لمن ملك العمالقه قال فى الصحاح العماليق والعمالقه
قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا فى البلاد قوله وفي ملح بعضهم
يقال ملح الشاعر اذا اتي بشى مليح واسم ذلك الشى الملحة قال المطرزي في شرح المقامه
التمليح ان يشير في فحوي كلامه الي مثل ساير او شعر نادر او قصة مشهوره من غير ان يذكرها
كقوله المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار يشير الي حديث كليب واستغاثته
عمرو بن الحارث قيل اراد المصنف بقوله بعضهم نفسه قال قد جاء الموسي الكلوم فزاد في اقصي
تفرعنه وفرط عرامه الموسي الحديد الذي يحلق به قال حلقت لحية موسي باسمه وبهرون
اذا ما قلبا وقال اخر لحية للشيخ فرعونية سلط الله عليها موسي والكلوم من الكلم وهو الجرح
والعرام سوء الخلق والوقاحه والضمير في جاء راجع الي الذكر قيل نصف محتونا وقيل نريد ان
حلق العانه زاد في قوة الذكر وشدته قوله من انجيناكم ونجيتكم هما سواء ان قال عمرو بن
كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان يقر الخسف فينا يقال سامه خسفا اي حمله
وكلفه ظلما وذلا اي اذا اكره الملك الناس علي ما فيه ذلهم ابينا الانقياد له والامتثال لامره
قوله ومعني سوء العذاب مبتدا اشده خبره قوله والعذاب كله سيء جملة معترضة اي معني سوء
العذاب اشد العذاب كان الاشد قبح العذاب بالنسبة الي باقي العذاب قوله يذبحون
بيان اعلم انه ذكر في هذه السوره يذبحون بلا واو وفي سوره ابرهيم مع الواو والوجه فيه انه اذا
جعل قوله يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون ابناءكم لم يحتج الي الواو لكونه بيانا
واما اذا جعل قوله يسومونكم سوء العذاب مفسرا بسائر التكاليف الشاقه سوى الذبح وجعل
الذبح نوعا آخر سوى سوء العذاب احتيج فيه الي الواو والمفسرون اختلفوا فيه فقال محمد بن
اسحاق انه جعلهم خولا وخدما له وجعلهم في اعماله اصنافا فصنف كانوا يحرثون له وصنف كانوا

يزرعون له وصنف كانوا يحملون اليه الطعام من البلاد ومن لم يكن في نوع من اعماله كان يامر بان يوضع عليه
جزيه وقال السدي كان قد جعلهم في الاعمال القذره الصعبه مثل كنس المبرز وعمل الطين ونحت
الجبال ولا شك في ان كون الانسان تحت يد الغير بحيث يتصرف فيه كما يشاء لا سيما اذا استعمله
في الاعمال الشاقه الصعبه القذره يكون من اشد انواع العذاب حتي ان من هذه حاله ربما
تمني الموت اذا عرفت هذا فنقول الموصفان يحتمل الوجهين الا ان الفايده التى يجوز ان يكون هي المقصوده
من ذكر حرف العطف في سوره ابرهيم وتركه ههنا ان يقال انه تعالي قال فى سوره ابرهيم قبل
هذه الايه ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الي النور وذكرهم بايام الله
والتذكير بايام الله لا يحصل الا بعد تذكير نعم الله تعالي فوجب ان يكون المراد من قوله يسومونكم
سوء العذاب نوعا من العذاب ومن قوله ويذبحون نوعا اخر فلهذا وجب ذكر العاطف هنا واما في
هذه الايه فلم يذكر الامر الا بتذكير جنس النعمه وهي قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فسواء
كان المراد من سوء العذاب هو الذبح او غيره كان تذكير جنس النعمه حاصلا فظهر الفرق وهنا
تم راخر ذكره المصنف في سوره ابرهيم وسيجي بيانه ان شاء الله تعالي قوله كقوله يضاهون
شبه المصنف ترك العطف هنا بترك العطف في قوله تعالي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا اي ترك الواو هنا
لان قوله يضاهون اي يشابهون بيان لقوله قالت اليهود الي اخره قوله وقرا الزهري هذه القراة
وقرا عبد الله شاذه والتفعيل للتكثير ويستحيون يستفعلون من الحيوة والمعني يستبقونهن
احياء ولا يقتلونهن قوله وانما فعلوا اي انما فعل آل فرعون ببني اسرائيل ذلك الذبح قوله عنهما
اي عن فرعون ونمروذ قوله تعالى هذا هو النعمه الثانيه قوله قري فرقنا هي قراة شاذه قوله
لان المسالك كانت اثني عشر اشاره الي انه للتكثير ويجوز ان يكون للمبالغه قوله فكانما فرق
بهم فالباء للاله اي الاستعانه نحو كتبت بالقلم وضربت بالسوط فيكون الضمير مفعولا به بواسطه
حرف الجر قوله بسببكم كما يقال قلت هذا بهذا وقوله وبسبب انجائكم كالبيان لقوله بسببكم
قوله وان يكون في موضع الحال اي من البحر قال ابو الطيب كان خيولنا كانت قديما تسقى
في قحوفهم الحليب فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا القحوف جمع القحف
وهو العظم الذي فوق الدماغ والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كانها تسقي
اللبن في قحاف روس اعدائنا لالفها بها وهو له فمرت اي وطئت روسهم وصدورهم
ونحن عليها ولم تنفر عنهم وقوله بنا حال ونحوه قوله تعالي فحملته فانتبذت به اي
اعتزلت وهو في بطنها وقوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها قوله قل بعصاك
اي انشق له تعالي واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق فرعون اذ علم في موضع اخر قال تعالي
فاغرقناه ومن معه وقال فاخذناه وجنوده ويجوز ان نريد بآل فرعون نفسه كقوله

تعالي مما ترك آل موسى وآل هرون اي موسي وهرون قوله تعالي وانتم تنظرون اي الي ذلك الاغراق
والتطام امواج البحر بفرعون وقومه قوله تعالي هذا هو النعمة الثالثة انما قال تعالي اربعين
ليلة ولم يقل يوما لان التاريخ عند العرب يعتبر بالشهور وغرة الشهر بالليل قال الامام
معني قوله واذ واعدنا موسي اربعين ليلة واعدناه انقضاء اربعين ليلة كقولهم اليوم اربعين
يوما منذ خرج فلان اي تمام الاربعين والحاصل انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله
تعالي واسئل القرية قوله ذا القعدة وعشر ذي الحجة يشير به الي انه ليس المراد انقضاء اي
اربعين كان بل اربعين معينا وهو الثلثون من ذي القعدة والعشر الاول من ذي الحجة وكان
موسي عليه السلام عالما بان المراد هو هذا الاربعون قوله قري واعدنا قرا ابو عمرو واذ وعدنا
ووعدناكم بغير الف حيث وقع وقرا الباقون بالالف اما القران بغير الف فوجهه ظاهر لان
الوعد كان من الله تعالي والمواعدة مفاعلة فلا بد له من اثنين واما الالف فله وجوه الاول
ان الوعد وان كان من الله تعالي فقبوله كان من موسي عليه السلام وقبول الوعد يشبه
الوعد لان القابل للوعد لا بد ان يقول افعل ذلك قال ابو علي في الحجة قبول الوعد والتحري
لانجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد ويجري مجراه الثاني ان فاعل قد يجي للواحد نحو عافاك
الله وعاقبت اللص الثالث وقال الامام وهو الاقوي ان الله تعالي وعده الوحي وهو وعد الله
المجي للميقات الي الطور قال القفال ولا يبعد ان يكون الادمي يعد الله تعالي ويكون معناه يعاهد الله
تعالي قوله تعالي من بعده اي اتخذتم العجل الها من بعد مضي موسي الي الطور والاتخاذ افتعال
من الاخذ تقتضي مفعولين حذف الثاني للعلم به قال في الحجة اما اتخذت فانه في التعدي علي ضربين
احدهما ان يتعدي الي مفعول واحد والاخر ان يتعدي الي مفعولين فاما تعديه الي مفعول واحد
فقوله عز وجل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ام اتخذ مما يخلق بنات واتخذوا من دون
الله الهة واما اذا تعدي الي مفعولين فالثاني منهما الاول في المعني قال اتخذوا ايمانهم جنة
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واما قوله تعالي واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي فمن اجاز زيادة
من في الايجاب جاز علي قوله ان يكون قد تعدي الي مفعولين ومن لم يجز كان عنده متعديا الي
واحد ونظير اتخذ في التعدي الي واحد مرة واخري الي مفعولين الثاني الاول منهما في المعنى
جعل قال تعالي وجعل الظلمات والنور اي خلقهما واجعلوا بيوتكم قبلة وجعلناهم ائمة يدعون
الي النار وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا واما قوله تعالي وجعلنا منهم ائمة يهدون
فعلي الخلاف المذكور واما قوله تعالي ثم اتخذتم العجل من بعده وقوله تعالي باتخاذكم العجل
اتخذوه وكانوا ظالمين ان الذين اتخذوا العجل التقدير في هذا كله اتخذوه الها فحذف المفعول الثاني
قوله تعالي ثم عفونا عنكم قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم
عفت الرياح الاثار اذا درستها وعفو الله محوه الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا قبول

التوبة من عبادة العجل وامره برفع السيف عنهم قوله تعالي هذا هو النعمة الرابعة والفرقان مصدر فرقت
بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا كالرجحان والنقصان ويسمي كل فارق فرقانا لفصله بين
الحق والمبطل اذا عرفت هذا فنقول اتفقوا علي ان المراد بالكتاب هنا التورية واختلفوا في الفرقان
فقال بعضهم المراد به التورية ايضا وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله يعني الجامع بين
كونه كتابا الي اخره وقال بعضهم المراد بالفرقان غير التورية وهولاء اختلفوا علي وجوه فقوله
او التورية والبرهان عطف علي قوله الجامع الي اخره فكانه قال او يعني التورية والبرهان اي
اراد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان قوله او الشرع عطف علي قوله البرهان وكذا قوله وقيل
الفرقان انفلاق البحر وكذا قوله وقيل النصر فكانه قال المراد بالفرقان اما البرهان او الشرع
او انفلاق البحر او النصر وتمام تقريره ان ما نقول المراد من الفرقان يحتمل ان يكون التورية وان يكون
شيا داخلا في التورية وان يكون شيا خارجا من التورية فهذه اقسام ثلثة لا مزيد عليها وتقرير
الاحتمال الاول ان التورية لها صفتان كونها كتابا منزلا وكونها فارقا بين الحق والباطل وهذا
ابلغ من ترك العاطف لان العاطف يجعل كل واحد كالمقصود في الذكر وهذا القول اختيار الفراء
قال العرب تكرر الشي اذا اختلفت الفاظه كقول عدي والفي قولها كذبا ومينا وقول عنترة
اقوي واقفر بعد ام الهيثم والاقواء والاقفار بمعني الخلو وتقرير الاحتمال الثاني ان يكون المراد من
الفرقان ما في التورية من بيان الدين لانه اذا ابان ظهر الحق متميزا من الباطل فالمراد من الفرقان
بعض ما في التورية وهو بيان اصول الدين وفروعه واما تقرير الاحتمال الثالث ففي وجوه الاول
المراد سائر ايات موسي كاليد والعصا الثاني المراد النصر والفرج الذي اتاه الله تعالي بني اسرائيل
علي قوم فرعون قال تعالي وما انزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والمراد النصر الذي
اتاه الله تعالي يوم بدر وذلك لانه قبل ظهور النصر يتوقع كل واحد من الخصمين في ان يكون هو
المستولي وصاحبه هو المقهور فاذا ظهر النصر تميز الراجح من المرجوح وانفرق الطمع الحق من الطمع الكاذب
الثالث قال قطرب الفرقان هو انفلاق البحر لموسي عليه السلام فان قلت فهذا قد صار مذكورا
في قوله واذ فرقنا بكم البحر وايضا فقوله تعالي بعد ذلك لعلكم تهتدون لا يليق الا بالكتاب لان
ذلك لا يذكر الا عقيب الهدي قلت الجواب عن الاول انه تعالي لم يتبين في قوله تعالي واذ فرقنا بكم
البحر انه كان ذلك لاجل موسي عليه السلام وفي هذه الاية بين ذلك التخصيص علي سبيل التنصيص
وعن الثاني ان فرق البحر كان من الدلايل فلعل المراد انا اتينا موسي فرق البحر ليستدلوا بذلك
علي وجود الصانع وصدق موسي عليه السلام وذلك هو الهداية وقال اخرون المعني واذ اتينا
موسي الكتاب يعني التورية واتينا محمدا الفرقان لكي تهتدوا به يا اهل الكتاب وقد مال الي هذا القول
من علماء النحو الفراء وثعلب وقطرب قال الامام وهذا تعسف شديد من غير حاجة البتة اليه
قوله تعالي هذا هو الانعام الخامس وقال بعض المفسرين هذه الاية وما بعدها منقطعة عما تقدم

من التذكير بالنعم وذلك لانها امر بالقتل والقتل لايكون نعمة قال الامام وهذا ضعف من وجوه الاول
ان الله تعالي نبههم علي عظم ذنبهم ثم نبههم علي ما به يتخلصون عن ذلك الذنب العظيم وذلك
من النعم في الدين واذا كان الله تعالي مد عدة عليهم النعم الدنيوية فان يعدّ عليهم هذه النعمة
وهي كيفية هذه التوبة لما لم يكمل وصفها الا بتقدمة ذكر المعصية كان ذكرها ايضا من تمام النعم فصار
كل ما تضمنته هذه الاية معدودا في نعم الله تعالي الثاني ان الله تعالي لما امرهم بالقتل رفع ذلك
الامر عنهم قبل فنائهم بالكلية فكان ذلك نعمة في حق الباقين وفي حق الموجودين في زمان
محمد عليه السلام لانه تعالي لولا انه رفع القتل عن آبائهم لما وجد الابناء فحسن ايراده في معرض
الامتنان علي الحاضرين في زمان نبينا محمد عليه السلام الثالث انه تعالي لما بيّن ان توبة اولئك
ما تمت الا بالقتل مع ان نبينا محمدا عليه السلام امران يقول لهم لا حاجة بكم الآن في التوبة الي
القتل بل ان رجعتم عن كفركم وآمنتم قبل الله تعالي ايمانكم منكم كان بيان التشديد في تلك
التوبة نبيها علي الانعام العظيم لقبول مثل هذه التوبة السهلة الهينة الرابع ان فيه ترغيبا شديدا
لامة محمد عليه السلام في التوبة فان امة موسي لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها
علي النفس فلان يرغب الواحد منا في التوبة التي هي مجرد الندم كان اولي ومعلوم ان ترغيب
الانسان فيما هو مصلحة المهمة له من اعظم النعم وفي قوله تعالي باتخاذكم العجل حذف لانهم
لم يظلموا انفسهم بهذا القدر لانهم لو اتخذوه ولم يجعلوه الها لم يكن فعلهم ظلما فالمعني باتخاذكم
العجل الها ولكن لما دلت مقدمة الان علي هذا المحذوف حسن هذا الحذف قوله البخع هو
ان يقتل الشخص نفسه غما قوله فلم يمكنهم المضي لامر الله اي لم يمكنهم القتل للشفقة او
الحياء فارسل الله تعالي سحابة سوداء وضبابة وهي سحابة رقيقة تغشي الارض كالدخان
بحيث لا يبصر بعضهم بعضا يقال احتبي الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بالاسم
الحبوة وفناء الدار ما امتد من جوانبها والجمع افنية والشفرة بالفتح السكين العظيم قوله ما الفرق
بين الفاآت اي بين الفاء في قوله فتوبوا والفاء ~~في قوله فتوبوا والفاء~~ في قوله فاقتلوا والفاء
في قوله فتاب قوله ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم عطف علي قوله لان المعني فاعزموا الي
اخره والحاصل ان الفاء الثانية للتعقيب ويحتمل المعنيين قوله فاتبعوا التوبة القتل فالفاء للتعقيب
ايضا قوله ولا تخلو اي الفاء الثالثة قوله فان فعلتم فقد تاب فالفاء لجزاء الشرط المحذوف قوله
علي طريق الالتفات اي من التكلم الي الغايب في فتاب لان الاصل فتبنا قوله ففعلتم فتاب فيكون
فاء فصيحة قوله تعالي ذلكم خير لكم اي توبتكم بقتل انفسكم خير لكم من ترك ذلك وهذا تنبيه
علي ما لاجله يمكن ويسهل تحمل هذه المشقة وذلك لان حالتكم كانت دايرة بين ضرر الدنيا
وضرر الاخرة والاول اولي بالتحمل لانه متناه وضرر الاخرة غير متناه فاذا قتلتم انفسكم كما
امرتم انقضيت شدة القتل عنكم بسرعة ثم تحصلون بعد ذلك علي نعم دايم لا ينقطع واذا اثرتم

الحيوة الدنيا حصلتم بعدها علي عقاب دائم الانزول كنف وان الموت لابد واقع فليس في تحمل الموت
الا التقديم والتاخير واما الخلاص من العقاب والفوز بالثواب فذلك هو الغرض الاعظم قوله
من اين اختص هذا الموضع بذكر الباري اي لم قال عند بارئكم ولم يقل عند آلهكم او ربكم او
خالقكم الي غير ذلك فاجاب بان الباري معناه الذي خلق الخلق بريا من التفاوت وعلي تلك الاشكال
والصور بل علي الوجوه التي لا يمكن ان تبين بالعبارات وتقرر فعبادته اولي من عبادة البقر وما
اعظم كيد الشيطان للجهلة المقلدين رضوا بالاله ان يكون بقرا وما رضوا بالنبي ان يكون بشرا
قوله متميزا عطف علي بريا قوله وكان عطف علي قوله الباري هو الذي الي اخره فيه اي في ذكر
الباري دون غيره من الاسماء قوله بما كان اي بما وجد وثبت فكان تامة ومنهم متعلق به ومن
بيان ما قوله ابريا جمع بري قوله والتنافر يجوز ان يكون عطفا علي التفاوت والمراد بالبراءة
من التنافر علي هذا انه يونس بعضهم ببعض وفيه حكمة بليغة ويكون قوله الي عبادة متعلقا
بقوله ترك من حيث المعني وكانه قال يتركون عبادة العالم وتميلون الي عبادة البقر ويجوز ان يكون
قوله التنافر عطفا علي قوله ترك اي يتركون عبادة العالم وينفرون الي عبادة وفي ذكر التنافر هنا
لطيفة فان في البقر نفرة اكثر مما في ساير البهايم قوله حتي متعلق بقوله ترك او بقوله التنافر
قوله عرضوا التعريض للشئ النصب له قوله بان يفك اي بان يقتلوا فان القتل هو نقض البنية
الذي يخرج بسببه منقوض البنية من ان يكون حيا قوله حين لم يشكروا ظرف لقوله نزول امره
قوله في ذلك اي في ان براهم بلطف حكمته قوله غمطوها اي حقروها قوله تعالي هذا هو الانعام
السادس وكانه قال اذكروا نعمتي حين قلتم لموسي ان نومن لك حتي نري الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
ثم احييتكم لتتوبوا عن بغيكم وتتخلصوا عن العقاب وتفوزوا بالثواب وتضمن التوبيخ لهم
علي مخالفة الرسول عليه السلام مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسي مع ما اتي به من
الايات قوله قيل القائلون السبعون اعلم ان للمفسرين في هذه الواقعة قولين الاول ان هذه الواقعة
كانت قبل ان كلف الله تعالي عبدة العجل بالقتل والقول الثاني ان هذه الواقعة كانت بعد القتل
قوله تعالي ان نومن لك اي لا نصدقك بالرسالة ولا نقر بربوبية ربك وقيل اي لا نومن لاجل
قولك وانما قال الواجهرة موكدة لئلا يتوهم متوهم ان المراد بالروية العلم او التخيل علي ما يراه النايم
قوله وفي هذا الكلام يعني قوله تعالي لن نومن لك حتي نري الله جهرة فاخذتكم الصاعقة فان هذا الكلام
دل علي ان موسي عليه السلام رد عليهم سوال الروية واعلمهم ان روية الله تعالي محال لانه تعالي
ليس في جهة وما ليس في جهة فرويته محال لان المرئي لابد ان يكون مقابلا للرائي ثم ان هولاء
السبعين ردوا القول علي موسي بعد ان بيّن لهم موسي عليه السلام عدم جواز الروية علي الله تعالي
بالدليل الذي ذكروا وهم لجوا في ذلك وعاندوا لانهم ما التفتوا الي الدليل وبالغوا في طلب الروية
وانما قلنا ان هذا الكلام يدل عليه لانه لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة ضرورة كونهم غير عالمين

بان الرؤية على الله تعالى محال فثبت ان موسى عليه السلام اعلمهم وهم ردوا القول وانكروا ولجوا
نعوقبوا بما عوقبوا واعلم ان هذا القول من المصنف ساء على مذهبه وقوله رونه ما ليس في
جهة محال وقوله فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض دعوي من غير دليل وهم يقولون ذلك
بناء على ان المرئي يجب ان يكون مقابلا للرائي ويدعون فيه الضروره وهو باطل لان دعوي الضروره
في محل النزاع غير مسموع مع انه منقوض بان الله تعالى يرانا من غير المقابله واما اخذهم الصاعقة
فلا نسلم انه لاجل المراوده في طلب الرويه وانما اخذتهم الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان
بموسى عليه السلام بعد ظهور معجزته الباهره التي راوها مرارا وقالوا لن نؤمن لك حتى
نري الله جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح المعجزات بعد ثبوت
نبوته بما اظهر الله تعالى من المعجزة على ان ذلك ارتداد منهم لانهم بعد ان كانوا مومنين قالوا
ذلك القول فعوقبوا لذلك قوله والصاعقة ما صعقهم للمفسرين في الصاعقة قولان الاول
انها هي الموت وهو قول الحسن وقتاده واحتجوا عليه بقوله تعالى فصعق من في السموات
وهذا ضعيف لقوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ولو كانت الصاعقة هي الموت لامتنع
كونهم ناظرين اليها وايضا الصاعقة هي التي تصعق اي تهلك فيكون سبب الموت قال
الهروي في الغريبين صعقتهم الصاعقة بالفتح فصعقوا بالكسر واقول هذا قريب من قولهم
امر بالفتح اي اكثر وامر بالكسر اي كثر قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اي كثرنا
اغنياءهم الطاغين وقال الشاعر كل ما حي وان امروا فد دوا الحوض الذي وردوا اي كل حي
وان كانوا كثيرا فيردوا حوض الموت والقول الثاني وعليه الاكثرون ان الصاعقة هي سبب
الموت ولذلك قال في سوره الاعراف واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله والصاعقة ما صعقهم واختلفوا في ان ذلك السبب
ايش كان على ثلثه اوجه اشار اليها المصنف بقوله قيل نار الى اخره قوله بحسّها الحس الصوت الخفي
قوله والظاهر يشير الى اختيار الوجه الاول وهو ان الصاعقة نار ولا شك في ان ورود الصاعقة
وهم مشاهدون لها اعظم في باب العقوبه من ورودها بغتة وهم لا يعلمون ولذلك قال وانتم
تنظرون منبها على عظم العقوبه واما على الوجهين الاخيرين فالمراد بالنظر نظر بعضهم الى موت الباقين
قوله قرا على رضى الله عنه هي شانه قوله تعالى هذا هو الانعام السابع الذي ذكره الله تعالى وذكر
تعالى هذه الايه بهذه الالفاظ في الاعراف وظاهر الايه يدل على ان هذا الاظلال كان بعد ان
بعثهم لانه تعالى قال ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا فبعضه معطوف على
بعض وان كان لا يمتنع خلاف ذلك لان الغرض تعديد النعم التي خصهم الله تعالى بها والغمام
السحاب سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه قال المفسرون
وهذا كان حين ابوا على موسى دخول بلقا مدينة الجبارين فتاهوا في الارض فندموا على ذلك

وكان العزيمة من الله ان يحبسهم في التيه فلما ندموا الطف الله تعالى لهم بالغمام والمن والسلوى
كرامة لهم ومعجزة لنبيهم قوله الترنجبين صح بفتح الجيم قوله مثل الثلج صح بالفتح وهو اما صفة
مصدر محذوف اي ينزل نزولا مثل نزول الثلج واما حال من المن اي ينزل عليهم حال كونه
مثل الثلج اي في البياض قوله الجنوب اعلم ان ريح الصبا من جانب المشرق يهب على وجه الكعبة
ويقال لها القبول وريح الدبور من جانب المغرب يهب على ظهر الكعبة وريح الشمال من جانب
القطب من يسار من يكون متوجه المشرق ويسمي هذا الجانب الشمال وريح الجنوب من مقابل
القطب من يمين من هو متوجه المشرق ويسمي هذا الجانب الجنوب والريح التي تجي من جانب
من بين هذه الجوانب يسمي النكباء قوله على اراده القول تقديره قلنا او قائلين كلوا قوله تعالى
من طيبات حلالات والطيب الحلال لانه طاب والحرام يكون خبيثا واصل الطيب الطاهر وسمي
الحلال طيبا لانه طاهر لم يتدنس بكونه حراما ممنوعا عنه معاقبا على فعله قوله وما ظلمونا
يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم او بان اخذوا ازيد مما اطلق لهم في اخذه او بان سالوا غير
ذلك الجنس وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف ما ذكرنا لان قوله وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون يدل على انهم قد ظلموا وقول المصنف لدلاله وما ظلمونا يعني تقييده بانهم ما ظلمونا يدل
على ظلمهم انفسهم او نقول اراد المصنف ان قوله تعالى وما ظلمونا الى اخره يدل على المحذوف فاختصر
المصنف وقيل نهوا ان يدخروا للغد فخبّوا للغد فدقدد وفسد ما ادخروا فقطع الله عنهم ذلك
فقال وما ظلمونا اي ما ضرونا بالمعصيه ومخالفه الامر ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون
باجترائهم على على عذابي وقطع ماده الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنه ومشقة في الدنيا
ولا حساب في الاخره قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون. وهذا هو الانعام الثامن وهذه الايه معطوفه على النعم المتقدمه
لانه تعالى كما بين نعمه عليهم بان ظلل عليهم الغمام وانزل لهم المن والسلوي وهو من النعم العاجله
اتبعه الله تعالى بنعمه عليهم في باب الدين حيث امرهم بما يمحو ذنوبهم وبين لهم طريق المخلص مما
استوجبوه من العقوبه قوله القريه بيت المقدس اختلفوا في المراد بهذه القريه قال قتاده و
الربيع وابو مسلم الاصفهاني انها بيت المقدس واستدلوا عليه بقوله تعالى في المائدة ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا شك ان المراد بالقريه في الايتين واحد وقال ابن عباس
وابن زيد انها اريحا وهي بالحاء غير المعجمة قريه قريبه من البيت المقدس واحتج هولاء على
انها لا يجوز ان يكون تلك القريه بيت المقدس لان الفاء في قوله تعالى فبدل الذين ظلموا يقتضي
التعقيب فيجب ان يكون ذلك التبديل وقع منهم عقيب هذا الامر في حيوه موسى عليه السلام
لكن موسى عليه السلام مات في ارض التيه ولم يدخل بيت المقدس فثبت انه ليس المراد
من هذه القريه بيت المقدس واجاب الاولون بانه ليس في هذه الايه انا قلنا لهم ادخلوا هذه

القريه علي لسان موسي او علي لسان يوشع واذا حملناه علي لسان يوشع زال الاشكال مال في المطلع
قال المفسرون ان بني اسرائيل لما خرجوا من التيه قال الله تعالي لهم ادخلوا هذه القرية ويقال قال لهم
ذلك علي لسان يوشع بن نون بعد موت موسي وهرون في التيه ومضي اربعين سنة وكان المصنف
رحمه الله اشار الي هذا الجواب بقوله امروا بدخولها اي بدخول القريه بعد التيه وهم لم
يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسي عليه السلام اي كان الامر بالدخول والدخول كلاهما
بعد التيه بعد موت موسي عليه السلام واعلم ان امرهم بدخول القريه امر تكليف لا امر اباحه
لقوله تعالي ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا علي ادباركم قوله والباب
باب القريه يعني المراد بالباب باب من ابوابها اي اي جهه من جهات القريه كانت وهذه الوجه
حكاه الاصم عن بعضهم قوله امروا بالسجود هذا قول الحسن رحمه الله قال اراد به نفس السجود
الذي هو الصاق الوجه بالارض ثم قال الامام ومنهم من حمل علي غير السجود وهولاء ذكروا
وجهين الاول رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ان المراد هو الركوع لان الباب كان صغيرا ضيقا
يحتاج الداخل فيه الي الانحناء ثم قال وهذا بعيد لانه لو كان ضيقا لكانوا مضطرين الي دخوله
راكعا فما كان يحتاج فيه الي الامر اقول هذا الذي ذكره الامام لا يرد علي الوجه الذي ذكره صاحب
الكشاف لان صاحب الكشاف نقل انهم امروا بالانحناء فكانوا يمتنعون من ذلك فطوطئ لهم الباب
اي جعل صغيرا قصيرا فلم ينحنوا ايضا علي صوره الراكعين بل جلسوا ودخلوا علي هيئة من يترحف
علي الارض كالصبي وكذا لا يرد ما ذكره الامام علي النقل الذي ذكره هو لانه لا يلزم من كون الباب
ضيقا صغيرا ان ينحنوا لما عرفت انهم عاندوا وترجفوا قال الامام الثاني اراد به الخضوع وهو الاقرب
لانه لما تعذر حمله علي حقيقة السجود وجب حمله علي التواضع لانهم اذا اخذوا في التوبة فالتائب
من الذنب يجب ان يكون خاشعا مستكينا وانا اقول قد عرفت انه لم يتعذر حمله علي حقيقة
السجود وعلي تقدير تعذره لم يتعين الحمل علي التواضع لاحتمال ارادة الركوع كما عرفت يقال
طا من الرجل ظهره وطمان بمعني علي القلب والاخبات الخشوع وطا طا راسه طامنه وتطاطا
تطامن والترحف من زحف الصبي علي الارض قبل ان يمشي قوله فعلة غير منصرف للعلمية و
التانيث قوله من الحط وهو وضع الشي من اعلي الي واشار المصنف الي ان اصل حطة النصب
علي المصدر عدل الي الرفع للدلالة علي الثبات كقول الشاعر شكي الي جملي طول السري يا جملي
ليس الي المشتكي صبر جميل فكلانا مبتلي اي شكي الي الجمل فعلت له صبر جميل امثل
من غيره فاني ايضا مبتلي بالشهر والتعب كما انك بالسري والتاويب قوله قرا ابن عبلة
هي شاذة قوله وقيل معناه عطف علي قوله اي مسالتنا حطة قوله والاجود لان مقول
القول جمله قوله وينصب محل ذلك المضمر الاولي ان يقول محل المجموع وهو قوله حط عنا
حطة قوله اي وضعوا الي اخره تفسير لقوله فبدل الذين الي اخره قوله فخالفوه عطف

علي قوله امروا قوله ليس معناه صفة قول قوله ولم يمتثلوا عطف علي فخالفوه قوله وليس الغرض
عطف علي قوله يعني انهم امروا قوله وقيل قالوا مكان حطة شروع في بيان انهم خالفوه الي
لفظ ليس معناه التوبة والنبط والنبيط قوم ينزلون بالبطايح بين العراقين يقال نبطي ونباطي
ونباط مثل يمني ويماني ويمان قوله وفي تكرير الذين ظلموا اي في وضع المظهر مكان المضمر
في قوله فانزلنا علي الذين ظلموا مكان فانزلنا عليهم زياده تقبيح شانهم قوله والرجز
العذاب قال تعالي ولما وقع عليهم الرجز اي العقوبة لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب
ثم يسمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب قال تعالي ويذهب عنكم رجز الشيطان
وقال والرجز فاهجر اي عبادة الاوثان لانها سبب العذاب قوله تعالي واذ استسقي موسي لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا هو الانعام الناسع وهو جامع لنعم الدنيا والدين
اما في الدنيا فلانه تعالي ازال عنهم الحاجة الشديدة الي الماء ولولاه لهلكوا في التيه كما لولا انزال
المن والسلوي لهلكوا واما في الدين فلانه من اظهر الدلايل علي وجود الصانع وقدرته وعلمه ومن
اقوي ما يدل علي صدق موسي لانه اذا ضرب الحجر بالعصا فانشق وانفجر منه الماء كان ذلك دليلا
واضحا علي نبوته قوله اذ رموه اي رمي بنو اسرائيل موسي عليه السلام وذلك انه كان حييا
يتستر ويغتسل في الخلق والادرة نفخة في الخصية ففر اي فر الحجر بثوب موسي علي ملا من بني اسرائيل
حتي علموا انه ليس بادر وكان موسي عليه السلام يعدوا في اثر الحجر ويقول ثوبي يا حجر ثوبي
يا حجر فلما وقف الحجر اخذه موسي عليه السلام وضربه باليد قال النبي عليه السلام ان في الحجر
لندبا اي اثرا من ضرب موسي عليه السلام قوله فقال له اي فقال جبريل لموسي والمخلاة
ما يجعل فيه التبن والشعير ويجعل علي راس الحيوان لياكل منه وهي في الاصل اسم آلة من
الخلا وهو الحشيش الرطب قوله قال اي الحسن هذا اي ان لا يكون المضروب حجرا بعينه قوله
وروي انهم يصلح ان يكون جواب سوال يرد علي قول الحسن رحمه الله وهو انه لو لم يومر
بضرب حجر بعينه فلم رفع الحجر في المخلاة والرخام حجر ابيض رخو قوله من اس الجنة الاس
بهمزة مضمومة وسين مشددة البناء قيل فيما ذكره المصنف اشكال اذ عامة التفاسير تدل
علي ان ما ذكره صفة العصا حتي قيل لا ادري من اي موضع نقله ولا ادري خلط الآس استا
وانا اقول يمكن ان يكون قد شرع في صفة العصا وسقط شي من قلمه في البين قوله اي فضرب
فانفجرت فعلي هذا يكون الفاء للعطف علي المحذوف ويكون اخبارا من الله تعالي لنبينا عليه السلام
بكيفية الحال قوله او فان ضربت فقد انفجرت وعلي هذا يكون جزاء لشرط محذوف ويكون
خطابا لموسي عليه السلام بطريق الامتنان عليه قوله كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم فانه ذكر
هناك انه يجوز ان يكون عطفا علي محذوف وان يكون جزاء شرط محذوف قوله فاء فصيحة

سمت بذلك لانه يدل علي ما حذف من الكلام كقولك امرتُ فلانا بالتجاره فاكتسب مالا اي فاتجر
فاكتسب مالا قوله وقري بكسر السين و فتحها وهما شاذان وقراه السبعه باسكان الشين
قوله كلوا علي اراده القول تقديره قلنا او قال لا انت ياموسي كلوا قوله و قيل الي اخره عطف
على قوله مما دنكم الي اخره نريد انه انما قيل كلوا الوجهين احدهما لما تقدم من ذكر المن والسلوي
والثاني ان الماكول ينبُت من الماء فالماء زرق يوكل منه ويُشرب قوله لانهم كانوا متمادين
فيه اي في الفساد يصلح ان يكون جواب سوال وهو ان يقال الفساد علي الاطلاق منهي عنه
فلم نهاهم عن التمادي في الفساد فقال هم كانوا متمادين في الفساد فنهاهم عما كانوا مستغلين
وانا اقول هذا قريب من قوله تعالي ولا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفه وذكر في المطلع انه انما قيد
العثو بقوله مفسدين لان بعض العثى فساد في الظاهر صلاح في الحقيقة كخرق الخضر السفينه
وقتله الغلام قوله كانوا فلاحة تعالي فلحتُ الارض شققتها للحرث ومنه سُمّي الاكّارُ فلاحًا
بتشديد اللام والحاقُ التاء كما جعد المصنف لمعني الجماعة والفلاحه بتخفيف اللام الحراثه
وقولهم ان الحديد بالحديد يفلح اي يُشق ويقطع والعكر الاصل يقال رجع فلان الي عكره وباع
فلان عكره اي اصل ارضه قوله فاجعوُا اي كرهوا يقال اجم الطعام اي امتنع منه كراهيه قوله طلبت
انفسهم الشقا اي طلبت التعب وما رضيت بالراحه قوله التترف الترُفه بالضم النعمه
والمُترف الذي ابطرته النعمه يقال ضري بكذا اي تعوده قال الواحدي الطعام اسم جامع لما
يوكل وقال والطعام واحد لانهم كانوا ياكلون المن بالسلوي فكان طعاما واحدا كالخبيص
فانه لون واحد وان اتخذ من اطعمه شتي قوله بالضم هي قراه شاذه وقراه السبعه بكسر
القاف قوله الفوم الحنطه روي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا الخبز قوله وقيل الثوُم
اي الفوم هو الثوُم واحتجوا عليه من وجوه الاول انه في قراه عبد الله بن مسعود وثومها الثاني
ان الثوُم اوفق للعدس والبصل من الحنطه الثالث ان المراد لو كان هو الحنطه لما جاز ان
يقال اتستبدلون الذي هو ادني بالذي هو خير لان الحنطه اشرف الاطعمه وهذا الوجه
لم يذكره المصنف قوله اقربُ منزلةً يعني يكون معني الدنو في قرب القيمه اي اتاخذون
ما هو اقل قيمه وقدرا واعسارا بدلا بالذي هو خير ويجوز ان يكون ادني من الدناءه التي
هي الخسّه وترك همزها والمعني اتستبدلون ما هو اوضع واخس بالذي هو خير قوله قرا
زهير وهي شاذه قوله بالضم هي شاذه قوله يحتمل ان يريد العلم اي بقوله مصر قوله وانْ
اريد به البلد هذا عطف علي قوله وانما صرفه الي اخره يعني ان اريد بالمصر العلم علي ما مر
فان اعترفه البقعه او البلده فيكون فيه التعريف والتانيث وصُرف لسكون الوسط وان
اعتبر فيه البلد يكون فيه التعريف فقط اي دون التانيث وصرفه حينئذ ظاهر قوله وان يريد
مصرا من الامصار عطف علي قوله ان يريد العلم فليس فيه شيء من اسباب منع الصرف وقراه

الاعمش

الاعمش بغير تنوين شاذه قوله هو مصرايم فعُرّب يعني اصل مِصر مصرايم فغُيّر لما عُرّب قوله جُعلت
الذلةُ محيطه بهم اعلم ان هذا من قبيل الكنايه وقد تقدم فيها مر ان الكنايه وهي الانتقال من اللازم
الي الملزوم علي ثلثه اقسام احدها ان يكون المطلوب بها نفس الموصوف كقولك جاء المضياف وتريد
زيدا العارض اختصاصِ المضاف بزيدٍ والثاني ان يكون المطلوب بها نفس الصفه كقولك زيد
طويل النجاد متوصلا بذلك الي انه طويل القامه وكقولك زيد كثير الرماد متوصلا بذلك
الي انه مضاف والثالث ان يكون المطلوب بها تخصيص الصفه بالموصوف والمراد بالتخصيص
التقييد لا الحصر والكنايه في نفس الاثبات لا في طرفيه كما في القسم الاول والثاني وذلك
انهم يتركون التصريح باثبات الوصف للموصوف ويذكرون لازم ثبوته له كما قال زياد الاعجم ان
السماحه والمروة والندي في قبه ضربت علي ابن الحشرج فانه حين اراد ان لا نصرح بتخصيص السماحه
والمروه والندي بابن الحشرج جمعها في قبّةٍ ثم جعل القبه مضروبه علي ابن الحشرج والايه من هذا
القسم الاخير لان ضرب الذله عليهم علي مثال ضرب الخيمه من لوازم ثبوت الذله لهم فانه اذا
ثبت الذله لهم كانت الذله مشتمله عليهم فاطلق اللازم واريد الملزوم فيكون كنايةً قوله
او الصقت عطف علي جُعلت وعلي هذا يكون من قبيل المجاز لان ضرب الشي علي الشي علي مثال ضرب
الطين علي الحائط مستلزم لالصاق ذلك الشي به واطلاق الملزوم واراده اللازم مجاز قال
الواحدي اصله من ضرب الشي علي الشي كما يضرب المسمار علي الشي فيلزمه يقال ضرب فلان علي
عبده ضريبة وضرب السلطان علي التجار ضريبه اي الزمهم شيا معلوما يودونه اليه قوله ضربة
لازبٍ الزوب اللزوق واللازم الثابت يقول صار الشي ضربه لازب وهو افصح من لازم والمدقعة
الفقر والتغا قراطها ر الفقر قوله والخلاقه مصدر قولك خلُق بالضم فهو خليق اي جدير قوله
قوا علي رضي الله عنه وهي شاذة قوله ذلك تكرار للاشاره يُريد ان ذلك ثانيا اشاره الي
ما تقدم من ضرب الذله والمسكنه والخلاقه بالغضب كما كان قوله ذلك اولا اشاره اليه قوله
بما عصوا فسر هذا بسبب ارتكابهم اشاره الي ان البا للسببه وما مصدريه قوله وقيل هو
اعتداؤهم عطف من حيث المعني علي قوله واعتدا بهم فكانه قال المراد بقوله تعالي وكانوا
يعتدون اعتداؤهم اي تجاوزهم حدود الله مطلقا وارتكابهم المحارم والاعتداء تجاوز الحد
والمراد اعتداؤهم في السبت قوله ويجوز ان يُشار عطف علي قوله ذلك تكرار يعني يجوز ان
لا يكون قوله ذلك ثانيا تكرار الاشاره الي ما تقدم من ضرب الذله بل يكون الثاني اشاره الي
الكفر والقتل وكانه قال ضرب الذله كان بسبب الكفر والقتل واما الكفر والقتل فبسبب شوم
ركوبهم المعاصي واعتدائهم وذلك لانهم لما انهمكوا بالغوا في العصيان والاعتداء صارت قلوبهم
قاسيه فاورثهم الجساره علي الكفر والقتل قوله او ذلك الكفر عطف علي قوله ان ذلك فبسبب
عصيانهم والحاصل انه اذا كان قوله ذلك ثانيا اشاره الي الكفر والقتل يجوز ان يكون الباء في

بما عصوا للسببية علي ما ذكرنا ويجوز ان يكون بمعني مع اي للمصاحبة اي ذلك الكفر والقتل كان مع
عصيانهم واعتدائهم قوله والنصاري جمع نصران كسكاري وسكران قوله اصيلا يقال رجل
اصيل الراي اي محكم الراي قوله من الاصار اي الامور الشاقة والاصر الثقل وقوله حتي قبلوا
غاية لقوله فظلة قال الامام هذا هو الانعام الماشر وذلك لانه تعالي انما اخذ ميثاقهم لمصلحتهم
فصار ذلك من انعامه عليهم قال ابن عباس امر الله تعالي جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله
حتي قام فوقهم كالظلة وكان المعسكر فرسخا في فرسخ بمقدار الجبل وقيل خمسة فراسخ في مثلها
بمقداره فقيل لهم اقبلوا التورية والا رميت الجبل عليكم فلما راوا ان لا مهرب قبلوا التورية بما فيها
وسجدوا للفزع سجودا يلاحظون الجبل فلذلك سجدت اليهود علي انصاف وجوههم قوله او
قلنا الي اخره يريد ان قوله تعالي لعلكم تتقون يجوز ان يكون متعلقا بقوله خذوا اي خذوا رجاء
ان تتقوا ويجوز ان يكون متعلقا بقلنا مقدرة اي قلنا ذلك ارادة منا ان تتقوا قوله الي اخره
العلم هنا بمعني المعرفة اي عرفتم الذين جاوزوا منكم الحد في يوم السبت كقوله تعالي لا تعلمونهم
الله يعلمهم قوله قردة خاسئين لو لم يكن خبرا ثانيا لكان صفة قردة وكان حقه خاسئة و
القردة والقرود جمع كثرة للقرد وجمع القلة اقردة قوله وهو الصغار اي الخسوء الصغار قال
الفراء والكسائي يقال خسأته خسئا فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا والخسأ
الطرد والابعاد ثم فسر المصنف قوله لما بين يديها بقوله لما قبلها وفسر قوله وما خلفها بقوله
وما بعدها وقوله من الامم بيان لما في ما قبلها وما بعدها وقوله لان مسخهم الي قوله من الاخرين
بيان لكونها عبرة لما قبلها وما بعدها وفيه لف ونشر قوله او اريد الي قوله والامم تفسير اخر
لقوله لما بين يديها واعلم ان ما في قوله ما بين يديها وما خلفها علي التفسير الذي مر الي هنا يكون
بمعني من قوله وقيل نكالا عقوبة عطف علي قوله نكالا عبرة واذا كان النكال بمعني العقوبة يكون
المراد بما بين يديها الذنوب يعني جعلناها عقوبة لما مضي من ذنوبهم قوله وما تأخر منها تفسير
لقوله وما خلفها وتقريره علي الوجه الذي نحن فيه وهو ان المراد بما خلفها الذنوب مشكل
اذ لم يتأخر لهم عن العقوبة ذنب اذ لم يذنبوا بعد العقوبة قال الامام المراد انه تعالي جعلها
عقوبة لجميع ما ارتكبوه من قبل هذا الفعل وما بعده وهو قول الحسن قال الواحدي روايه
عن الكلبي يقول جعلناها عقوبة لما بين يديها لما مضي من ذنوبهم وما خلفها لمن بعدهم من
بني اسرائيل ان يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم وما الثانية تكون بمعني ومعني واحد من الوجهين
اللذين نقلنا عن الامام وعن الواحدي ينبغي ان يحمل وما خلفها على معني وما تأخر منها اذ فسر
ما بين يديها بالذنوب قال القفال النكال العقوبة الغليظ الرادعة للناس عن الاقدام
علي مثل تلك المعصية واصله من المنع والحبس ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع منها
ويقال للقيد النكل لمنعه عن المشي والمعني انا جعلنا ما جري علي هولاء القوم عقوبة رادعة

لغيرهم

لغيرهم لم نقصد بذلك ما يقصد الادميون من التشهي لان ذلك انما يكون ممن يضره المعاصي
وتنقص من ملكه وتوثر فيه واما نحن فانما نعاقب لمصالح العباد فعقابنا زجر وموعظة قوله
من صالحي قومهم بيان للذين نهوهم قوله او لكل متق عطف علي قوله للذين نهوهم قوله ليرثوه
اي ليرثوا الشيخ وكانهم قصدوا بقتل ابن الشيخ ان يرثوا من الشيخ اذا مات الشيخ وكانوا
يتوقعون موت الشيخ عن قريب لكونه شيخا كبيرا ضعيفا قوله وطرحوه عطف علي قوله فقتل قال
بعض الفضلاء الصواب في هذا المقام ان يكون اللفظ هكذا فقتله بنو عمه ليرثوه ليكون اي المغري
قتلهم بقصد الارث من المقتول والدليل عليه قول المصنف في آخر القصة ولم يورث قاتل
بعد ذلك وانا اقول يمكن تصحيح ما في الكتاب بان يقال الضمير من قوله ليرثوه يعود الي
ابنه لا الي شيخ وذلك بان يقال مات ذلك الشيخ وترك ابنا فقتل بنو اخي الشيخ ابن الشيخ
ليرثوا من هذا الابن المال الذي ورثه من الشيخ قوله اتجعلنا مكان هزء قال ابو علي اتتخذنا
هزءا لا يخلو من احد امرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا لان الهزء احدث والمفعول الثاني
في هذا الفعل يكون الاول قال تعالي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني جعل الهزء
المهزوء به مثل الخلق والصيد في قوله تعالي احل لكم صيد البحر ونحوه واما قوله تعالي لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الي تقدير مضاف محذوف لان الذين ليس
بعين وقوله اتتخذنا هزوا استفهام انكار وانما قالوا ذلك لانهم لما طلبوا من موسي عليه السلام
تعيين القاتل فقال موسي اذبحوا بقرة لم تعرفوا بين هذا الجواب وذلك السوال مناسبة فظنوا
انه عليه السلام يداعبهم اي يمازحهم اذ من المحتمل ان موسي عليه السلام امرهم بذبح البقرة
وما اعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة ضربوا القتيل ببعضها فيصير حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم
موقع الهزء ويحتمل انه عليه السلام وان كان قد بين لهم كيفية الحال الا انهم تعجبوا من ان
القتيل كيف يصير حيا بان يضربوه ببعض اجزاء البقرة فظنوا ان ذلك يجري مجري الاستهزاء
قوله لان الهزء اللام متعلق بمحذوف كانه قال انما قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بعد قولهم
اتتخذنا هزوا لان الهزء الي اخره اعلم ان في هذا وجوها الاول ان الجهل ضد الحلم فسمي نفس الهزء
جهلا وجهالة عن بعض اهل اللغة ان الجهل ضد الحلم كما يكون ضد العلم وهو الذي اختاره
المصنف فقوله في مثل هذا اي في امر الدين وقوله والسفه من العطف الذي يكون للبيان الوجه
الثاني ان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة لا يحتمل الاقدام علي
الاستهزاء فلم يستعذ موسي عليه السلام من نفس الشي الذي نسبوه اليه ولكن استعاذ
من السبب الموجب له كما يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوي
والحاصل ان اطلاق السبب علي المسبب مجاز قال الامام وهذا هو الوجه الاقوي الثالث اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين بما يستحق المستهزءون في امر الدين من العقاب الشديد والوعيد

العظم فاني متى علمت ذلك امتنع اقدامي علي الاستهزآء قوله في قراءة عبد الله سل لنا ربك اي
مكان ادع لنا ربك قوله وذلك انهم اي ذلك السوال انما وقع وحصل لانهم الي اخره قوله خفاف
ابن ندبة الخفاف بضم الخاء وتخفيف الفاء وندبة بفتح النون اسم امه لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا
تُساق اليه ما تقوم علي رجل يصف شخصا بالبخل وقوله تُساق اي تساق الي الضيف بالهراوة
ولا تقدر ان تقوم علي الرجل من الهزال والنحول والخاف قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق التوليع اختلاف الالوان ويقال ولع الله وجهه اي برصه ويقال برذون
مولع والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق والبهق بياض او سواد يظهر في الجلد قوله
ويلك اي ويلك كيف اشتبه عليك هذا قوله لسبب علي الحقيقة وذلك لان كلا منهما صنعه
مستانفه ولهذا لم يقل في تثنية الذي اللذيان قوله ما تؤمرونه نريد ان ما موصوله و
العايد محذوف واصله ما تؤمرون به لان الامر يتعدي الي الشخص الذي أمر بنفسه والي
الفعل المطلوب بالباء يقال امرته بكذا ثم حذف الجار واوصل بنفسه فصار ما تؤمرونه ثم
حذف المفعول به ثم استشهد لحذف الجار وايصال الفعل في مثله بقول الشاعر امرتك الخير
فافعل فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب ذا مال اي ذا ابل ومما شيه والنشب
المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق وقد جمع الشاعر بين الحذف والاثبات قوله
او امركم عطف علي قوله ما تؤمرونه يعني يجوز ان يكون ما مصدريه قوله كضرب الامير اي مضروبه
قوله وانصعه الناصع الخالص يقال ابيض ناصع واصفر ناصع قال الاصمعي كل ثوب خالص
البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع قوله ووارس هو تاكيد اصفر والورس نبت اصفر يكون
باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه تقول منه اورس المكان واورس الرمث اي اصفر ورقه بعد الادراك
فصار عليه مثل الازار الاصفر فهو وارس ولا يقال مورس وهو من النوادر والرمث بكسر
الراء وسكون الميم مرعي من مراعي الابل وحلك الشي يحلك حلوكة اشتد سواده واسود
حالك وحانك بمعني ولهق الشي ابيض فهو لهق اذا كان شديد البياض مثل يقق وقنا
الرجل لحيته بالخضاب تقنية وقد قنات هي من الخضاب تقنا قنوا اشتدت حمرتها وذرحت
الزعفران في الماء وغيره اذا جعلت فيه شيا يسير واحمر ذريحي شديد الحمرة وادهام الشي
اي اسواد والاورق من الحمام والابل الذي له لون الرماد وخطباني منسوب الي الخطبان
وهو الحنظل اذا صار فيه خطوط خضر والرمكة من الوان الابل يقال جمل ارمك وهو الذي
اشتدت كمتته حتي يدخلها سواد والردان الزعفران قوله فاقع هنا واقع خبرا عن اللون
هذا سوال علي قوله يقال في التوكيد اصفر فاقع لانه في معني قولك فاقع توكيد لصفرا ووجه
السوال انه ليس توكيدا لان لونها مبتدا فاقع خبره فاجاب بانه ليس كذلك بل هو تاكيد
كما ذكرنا ولونها مرتفع به لانه فاعله ثم اشار الي ان اسناد فاقع الي لونها لا يمنع كونه تاكيدا

لان

لان لونها متعلق بقوله صفرآء بسبب عود الضمير من لونها الي صفرآء وهذا كقوله في المفصل وقد نزلوا
نعت الشي بحال ما هو من سببه منزلة نعته بحاله فالمراد بالسبب التعلق بعود الضمير فهو
في حكم صفرآء فاقعة وانما اسنده الي لونها ليفيد زيادة المبالغة لان المراد بالكون هنا الصفرة
فكانه قيل فاقع صفرتها فهو كقول الشاعر جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداويك
من جنون واعلم ان المراد بالتاكيد هنا الوصف الذي يكون للتاكيد لا الذي يقرر امر المتبوع
في النسبة او الشمول قوله قل هم وفي رواية لم يزل في سرور الي ان ينزعها وليس
المراد في هذا الحديث سوداء لانه روي اياكم وهذه النعال السود فانها تورث الهم قوله
لان سوادها تعلوه صفرة الا ان اختصاص الفاقع بتاكيد الاصفر يرد هذا القول قال الشاعر
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب اي خيلي وابلي السود مع اولادها
منه اي من الممدوح واراد بالزبيب الزبيب الطايفي اي هذه خيلي حاصلة منه فقوله
منه حال عامله اسم الاشارة والركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها
من لفظها وجمع الركاب الركب مثل الكتب قوله وادغامها قراءة اخري ذكر هنا ست قراآت
كلها شاذة قوله ذو الشامة عطف بيان وهو محمد بن علي بن حسين رضي الله عنهم وكان
يسمي الباقر لتبقره في العلم وتوسعه ومعني الاثارة هنا قلب الارض للزراعة والناضح
البعير يستقي عليه وسنت الناقة سقت الارض تسنو وقراءة ابو عبد الرحمن بفتح لا ذلول
شاذة والقراءة بضم تسقي شاذة قال الشاعر او معبر الظهر ينبي عن وليته ما حج ربه في
الدنيا ولا اعتمر اعبرت الغنم اذا تركتها عاما لا تجزها وقد اعبرت الشاة فهي معبرة والمعبر
من الابل الذي يترك وبره عليه لا يجز سنين وينبي يرفع واراد ينبي وليته فزاد لفظة
عن واذا كثر الوبر علي سنامه نبت وليته وارتفعت وهو من النبو نبا عنه اي فارقه و
الولية البرذعة وسميت بذلك لانه يلي الجلد وما حج ربه اي لم يعمله صاحبه لا في حج
ولا في عمرة حتي يحتاج الي جز وبره فيتمكن الراكب عليه وربه من غير اشباع الضمة في الهاء
لتستقيم الوزن من البسيط اورده سيبويه استشهاد الاضطرار الشاعر في ترك الواو
بعدها قوله او مخلصة عطف علي قوله مفقاة والامام استضعف هذا الوجه اذ يكون لا شية
فيها تكرارا حينئذ قوله وما بقي اشكال اي قبلوا هذا البيان واقتصروا عليه قوله واستبطاء
عطف علي استثقال قوله وانهم من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي وبيان انهم ويقال اسهب
الرجل اذا اكثر من الكلام فهو مسهب بفتح الهاء ولا يقال بكسرها وهو من النوادر ويقال تعمق
في كلامه اي تنطع قوله فساوموها اي طلبوا بيع البقرة من اليتيم ومن امه والمسك الجلد قوله
من شق البقر اي فرد من افرادها قوله فما فعل ما استفهامية قوله علي ان جواب اخر وهو انه
تخصيص لا نسخ اي الخطاب قبل التفسد كان شاملا لهذه البقرة المخصوصة المعينة وتقييد

لانافي ذلك واعلم ان قوله تعالى واذ يجوز ان يكون منصوبا بقوله قالوا اتتخذنا والاوجه ان يكون
معطوفا على اذ سعد ما والتقدير واذكر اذ قال ثم ان قوله قالوا جواب سوال كانه قيل ما ذا قالوا
حين قال موسى ان الله يامركم فاجيب بانهم قالوا اتتخذنا هزوا وكذا قوله قال اعوذ جواب
سوال وهو ان يقال مما ذا قال موسى حين قالوا اتتخذنا هزوا واجيب بانه قال اعوذ بالله وكذا
قالوا ادع جواب سوال وهو ان يقال ماذا قالوا حين تبين لهم ان ذلك ليس بهزء واجيب بانهم
قالوا وكذا جميع ذلك الى اخره بتقدير ما ذا قال موسى ما ذا قال قومه وكذا قوله انه البقر جواب
سوال ايضا فانهم لما قالوا ادع لنا ربك مرة ثانية بعد السوال بقولهم ما هي وما لونها وبعد
سماع الجواب عنهما كان مظنة ان يقال لهم لم تكررون السوال اما تكفي الجواب ان المتقدمان
فاجابوا بقولهم ان البقر تشابه ولذلك قالوا في هذه المرة وانا ان شاء الله لمهتدون اللهم
انا نسالك الاطلاع على معاني القران العظيم ولطائف الفرقان الكريم فاعطنا حظنا منها ولا
تحرمنا منها ووفقنا للاشتغال بها والتنقير عنها برحمتك يا ارحم الراحمين قوله خوطبت الجماعة
يعني اضيف القتل اليهم وان كان القاتل واحدا منهم او اثنين على عادة العرب من انهم يضيفون
فعل البعض الى جماعة القبيلة يقولون فعلتم كذا وان كان بعضهم فعل ذلك قوله تعالى فادارائم
اصله تدارائم اسكنت التاء وقلبت دالا ثم ادغمت الدال في الدال وادخلت الالف في اوله
لتمكن الابتداء بالساكن ومثله اثاقلم واطيرنا فقوله اختلفم واختصمتم تفسير ادارائم وقوله
لان المتخاصمين اشارة الى وجه اطلاق ادارائم على اختلفتم واختصمتم وحاصله ان التدارئ
اي التدافع لازم الاختصام فاطلق التدارء وهو اللازم واريد الاختصام وهو الملزوم فيكون
كناية قوله او تدافعتم عطف على قوله فاختلفتم يعني يكون المراد بالتدارئ التدافع فلا يكون
من قبيل الكناية بل يكون تصريحا ثم ها وجهان الوجه الاول ان يكون المراد بالتدافع ان يطرح
قتل النفس بعضها على بعض ثم تقول اذا طرح القتل هذا على ذاك دفعه ذاك عن نفسه واذا طرحه
ذاك على هذا دفعه هذا عن نفسه فيتحقق معنى المدافعة او نقول اذا طرح بعضهم القتل على
بعض فذلك الطرح دفع في نفسه اي من غير النظر الى امر آخر فقوله او لان عطف على قوله
فدفع وكلاهما من تتمة قوله طرح قتلها الى اخره قوله او دفع عطف على قوله طرح وهذا هو الوجه
الثاني وهو ان يكون المراد بالتدافع دفع بعضهم بعضا عن البراءة عن القتل واتهامه بالقتل وحمله
القول فيه ان المتخاصمين اذا تخاصموا فقد دفع كل واحد منهم عن نفسه تلك التهمة ودفع
كل واحد منهم حجة صاحبه في اسناد تلك التهمة الى غيره وحجة صاحبه في براءته عنه والضمير
من قوله فيها للنفس اي فاختلفتم في شان النفس ويحتمل ان يعود الى القتلة لان قوله قتلتم
يدل على المصدر قوله وهو في معنى الماضي لان الخطاب بهذا الكلام مع بني اسرائيل الذين
كانوا في زمان النبي عليه السلام واظهار ما يكتمونه من امر القتل قد وقع في زمن موسى

واجاب

واجاب بانه وان كان ماضيا لكونه واقعا في الزمان الماضي لكنه مستقبل ومترقب بالنظر الى ما قبله
لان اظهار ذلك كان بعد الاختلاف فحكي ما كان مستقبلا فعمل كما حكي الحال فعمل في قوله وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد فان المراد به حكاية الحال التي كان فيها كلب اصحاب الكهف باسطا
ذراعيه بوصيد الباب قوله وهذه الجملة الى قوله فقلنا نريد ان قوله فقلنا عطف على قوله
فادارائم وهذه الجملة اعني قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون معترض بين المعطوف وهو قوله
فقلنا وبين المعطوف عليه وهو قوله فادارائم قوله عجبها العجب بالفتح اصل الذنب يقال
العجب امر عجب اول ما يخلق واخر ما يخلق اي اخر ما يبلى والعضروف والغرضون بمعنى
وهو ما لان من العظم والبضعة قطعة لحم والاوداج العروق وتشخب بضم الخاء وفتحها تنفجر
وتسيل كانه اقتبسه من قوله عليه السلام في حق الشهداء زملوهم بكلومهم ودمائهم
فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك قوله
ولم يورث قاتل بعد ذلك قيل هذا يدل على ان الصواب في اول القصة فقتله بنو عمه لانهما لو
كانا قاتلي الابن لما منع ذلك الارث من الاب بلا خلاف اقول اندفع هذا بما كتبناه ثمه قوله
كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا اعلم ان هذا احتجاج في صحة الاعادة ثم هذا الاحتجاج
اهو على المشركين او كان خطابا على بني اسرائيل الذين كانوا في زمان موسى عليه السلام فيه
وجهان الاول قال القفال ظاهر الكلام يدل على ان الله تعالى قال هذا لبني اسرائيل اي كما احياه
الله فسائر الموتى تكون مثل هذا الذي شاهدتم لانهم وان كانوا مومنين بذلك الا انهم لم
يومنوا به الا عن طريق الاستدلال ولم يشاهدوا شيئا منه فاذا شاهدوه اطمانت قلوبهم
وانتفت عنهم الشبهة التي لا يخلو منها المستدل قال تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام
رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاحياه الله تعالى عيانا
ثم قال لهم كذلك يحيي الله الموتى اي كالذي احياها في الدنيا يحيي الموتى في الاخرة الوجه
الثاني واليه اشار بقوله واما ان يكون خطابا للمنكرين الى اخره قال الاصم انه احتجاج على
المشركين لانه اذا ظهر لهم بالتواتر ان هذا الاحياء قد كان على هذا الوجه علموا صحة الاعادة
وان لم يظهر لهم بالتواتر فانه يكون داعية لهم الى التفكر وعلى هذا القول لا يحتاج الى تقدير
القول في قوله وقلنا كذلك يحيي الله قوله تعقلون الى اخره تفسير لقوله لعلكم تعقلون
وبه يندفع سوال من يقول ان القوم كانوا عقلاء قبل عرض هذه الايات عليهم واذا كان
العقل حاصلا امتنع ان يقال لهم اني عرضت عليكم الاية الفلانية لكي تصيروا عقلاء فاجاب
بان المعنى لعلكم تعملون على قضية عقولكم وقوله وان عطف على قوله فضسه فكانه قال
وتتبينون الامر على ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء النفوس لعدم اختصاص بعض
النفوس بالمانع دون البعض او المعنى لعدم القائل بالفصل قوله لم يشترط الى اخره اي لما كان

تعالي قادرا علي احيائه من غير توسط ضربه ببعض البقره فلم شرط ذلك في احيائه فاجاب
بان في توسيط الاسباب والشرايط فوايد كثيره ثم اشار الي الفوايد المخصوصة بهذه الصوره
وهي توسط ذبح البقره علي الوجه المخصوص واشار الي الفوايد من ثلث جهات الجهة الاولي
ذبح البقرة والثانية التشديد عليهم في تلك البقره والثالثه ضربه ببعضها اما الجهة الاولي
فاشار اليها بقوله لما في ذبح البقره الي اخره ومن بيان ما ذكرهنا فوايد الاولي التقرب بالقربان
التي كانت العاده بها جاريه مع ان هذا القربان كان عندهم اعظم القرابين الثانيه انه تعالي
لما كلفهم بذبح البقره فاتوا بما كلفوا بها حصل لهم الثواب فان فايده التكليف هي ان الله تعالي
يجعل العباد معرضا لاستحقاق التعظيم والنعيم المقيم وهو مذهب المعتزله قوله والاشعار
اي الاعلام بان من يطلب شيا فيحسن منه ان يقدم علي طلبه ما يتقرب به الي المطلوب منه
ليكون ذلك سببا لاجابته قوله وما في التشديد عطف علي قوله ما في ذبح البقره وهذا
هو الجهة الثانيه واللام في قوله لتشديدهم متعلق بالتشديد يعني لما شددوا علي
انفسهم بالمبالغه في السوال في قولهم ما هي وما لونها وما هي شدد الله عليهم بان عين
بقره عسر عليهم تحصيلها وجدانا واشتراء وفي تشديد الله عليهم بسبب تشديدهم
فوايد الفايده الاولي ان يكون ذلك التشديد لطفا لهم ولغيرهم ايضا وذلك بان يتركوا هم
وغيرهم التشديد في السوال عند الامر بالشي ويسارعوا الي الامتثال والارتسام وذلك
لانهم لما علموا وعلم غيرهم انهم تضرروا بسبب المبالغه في السوال لم يستغلوا بمثل ذلك ابدا
وقوله من اللطف بيان ما في التشديد واللطف ما يقرب العبد الي الطاعه قوله في ترك
متعلق باللطف فان اثر اللطف انما كان في ان يتركوا التشديد يقال رسمته فارتسم اي امرته
فايتمر الفايده الثانيه نفع اليتيم وهو عطف علي قوله اللطف والثالثه الدلاله علي بركه البر
وبركة الشفقة علي الاولاد وهو ايضا عطف عليه وان صاحب البقره كان برا بوالديه وكان ابوه
مشفقا عليه الرابعه تجهيل الهازي وهو ايضا عطف علي قوله اللطف واعلم انهم لما قالوا لموسي
اتتخذنا هزؤا فكانهم جعلوا كلام موسي كاللغو والكلام الساقط فانهم لو اعتقدوا في ذلك
الكلام الاشتمال علي الفايده لما خاطبوه بذلك ولما بالغ موسي وشدد عليهم في اوصاف
البقره وتبين فايدة ذلك الكلام ظهر جهل الهازي بكلام موسي وتبين انه كان كلاما لم
يطلعوا علي حقيقته وكان من كلام الحكماء اي العلماء المتقنين فقوله من كلام الحكماء بيان
ما لا يعلم قوله وبيان الي اخره وهو ايضا مجرور عطف علي قوله اللطف يعني بين الله تعالي
بهذا التشديد ان من يريد التقرب الي الله تعالي فعليه ان يختار بدقه النظر في الاختيار و
الاحتياط لئلا يتقرب بغير المختار يقال تنوق في الامر اذا عمله بدقه نظر قوله فتي السن
اي عوانا والقحم الفارض المسنه والضرع البكر اي الشاب الحديث السن قوله يونق اي يعجب

ويسر الناظرين قوله وان تعالي عطف علي ان سوني اي يشتريه بثمن غال قال الشاعر تعالي اللحم للاصناف
بنادين حضها اذا نضج القدر نفي مان شراه غاليا الاحسان الي البايع و النجيبه السامه الكريمه
السادسه بيان ان الزيادة في الخطاب نسخ فانه لما شدد بزيادة الاوصاف لم يجز الا بقرة
بتلك الصفة فدلت الاية علي ان الزيادة نسخ واعلم انه قد تقدم ان مثله ليس بنسخ والاية
لا تدل علي كونه نسخا بقوله وان الزيادة عطف علي قوله ان من حق السابعه ان النسخ قبل
الفعل جايز وهذا مبني علي ان ذلك يكون نسخا وقد عرفت باقية قوله وان لم يجز قبل وقت
الفعل بنا علي مذهبه فان المعتزلة لا يجوزون النسخ قبل وقت الفعل قالوا لانه يلزم منه البدا اي
الندم لانه اذا قال صلوا غدا عند العصر ثم قال قبل العصر لا تصلوا عند العصر فانه يلزم منه الندم
واجيب بانا لا نسلم لزوم البدا وذلك لان الامر كما يكون مصلحة في المامور فكذلك قد يكون المصلحة
في نفس الامر يحصل قبل فعل المامور فلا يحتاج الي فعل المامور كقول السيد لعبده اذهب غدا
الي القرية ما شيا ويكون الغرض اختبار العبد في كيفية امتثاله لامره وان علم السيد انه لا مصلحة
في ذهابه وانه لا يبعثه واذا تبين له الامتثال في الانقياد نسخه وقال لا تذهب ولا يلزم منه البدا
قوله وليعلم بما امر عطف علي قوله لما في ذبح البقرة وهذا هو الجهة الثالثة فنقول الفايدة في ضرب
المقتول ببعض البقرة مع ان الله تعالي قادر علي ان يحييه ابتدا ان يكون الحجة اوكد وعن الحيلة ابعد
فانه اذا احيي عند ما يضرب بقطعة من البقرة المذبوحة دل علي انه لا اثر للاسباب بل المؤثر في الوجود
الاسباب وهو الله تعالي فقوله وحصول عطف علي قوله ما امر قوله وكان حقها يعني
لا شك ان وقوع القتل مقدم علي الامر بذبح البقرة وضرب بعضها علي القتيل فكان المناسب في ذكر
هذه القصة في القران ان تقدم ذكر القتل علي ذكر الامر بذبح البقرة وضرب بعضها علي القتيل فيقال
واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فلم يراع هذا الترتيب فما التقريب
السوال وقوله وان يقال الخ عطف علي قوله ان يقدم وهذا من العطف علي قوله ان تقدم وهذا
من العطف الذي ذكرناه انه يكون للبيان اذا عرفت هذا فنقول في عبارة المص بحث اذ ليس ما
حق القصة ان تقدم ذكر القتيل والضرب ببعضها علي الامر بذبحها فان الضرب ببعضها لا يكون مقدما
علي ذبحها فكانه اراد بذكر القتيل والضرب ببعضها ذكر الاية التي فيها ذكر القتيل والضرب ببعضها
اعني قوله واذ قتلتم نفسا الخ واراد بقوله الامر بذبحها الاية التي فيها الاخبار عن قصة البقرة
في قوله ما هي ما لونها ما هي مع اجوبتها ويدل علي ارادته ذلك انه قال وان يقال واذ قتلتم فادارءتم
فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قوله كل ما مضى الخ حاصل الجواب انه انما قدم قصة
الذبح الامر بذبح البقرة علي ذكر القتيل لانه لو عمل علي عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض
المطلوب وهو سبه التقريع ثم ان قوله كل ما قص لا قوله الاية العظيمة كالمقدمة لهذا الجواب
قوله تعديدا مفعول له اللام في لما وجد ولما جدد متعلق بقوله تعديدا وقوله من الجنايات

بيان ما وجد قوله عليها اي علي الجنايات قوله فاولي اي فالقصة الاولي يعني قوله تعالي واذ قال موسي
الخ قوله علي الاستهزاء يعني قوله اتتخذنا هزوا فانه كالاستهزاء بقول موسي لان من قال لغيره
اتتخذني هزوا فكانه يجعل كلام من قبيل الهزل لامن قبيل الجد فكانهما ستهزؤا بكلام موسي علي
ما مر والمراد بالاستهزاء النسبة الي الهزؤ فانهما قالوا اتتخذنا هزوا لا شك في انهم نسبوا
كلام الي الهزء لا انهما ستهزؤا بجل منه فتامل فان بيني المعنيين فرقا قوله نكتة اي لطيفة
قوله بعد ظرف روعيت قوله استؤنفت الثانية اي تذكر اذ قال ذكرا في هذه المواضع الشروع
في القصة المستانفة كما في اخواتها قوله ان وصلت بدل من نكتة والجار المتعلق بروعيت محذوف
وتقديره بان اي روعيت لطيفة بان وصلت القصة الثانية بالقصة الاولي بذكر ضمير البقرة
حيث قيل ببعضها فانه علم من ذلك ان هذه البقرة هي المذكورة في قوله ان تذبحوا بقرة ولو ذكر
اسمها الصريح وقيل ببعض البقرة لاوهم انها قصة اخري فالبا من قوله بضمير متعلق بقوله
وصلت قوله حتي قيل متعلق بقوله وصلت وفيه نظر لان الوصل بالضمير لا يستلزم انهما قصتان
بل الاولي ان يقول هي متعلق بقوله روعيت الخ غاية له لان كونهما قصتين استفيد من استيناف
الجملة الثانية بذكر اذ وكونهما قصة واحدة من الوصل بالضمير قوله مع تاخيرها اي تاخير الثانية
قوله وانها قصة عطف علي قوله انهما قصتان اي ان القصة اول المذكورة وقوله بالضمير متعلق بقوله
سن ايضا قوله تعالي ثم قست قلوبكم الخ قوله معني ثم قست استبعاد القوة يريد ان اصل
ثم ان قوله للتراخي في الزمان وقد يكون للتراخي في الرتبة وهو المراد لانه يستبعد القسوة
بعد ما ذكر من احياء الميت لهم بعضو من اعضاء البقرة وهداية عظيمة في حق من يشاهدها ان
يلين قلبه ويخضع بها ونحوه من حيث المعني قوله تعالي الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضي اجلا واجل مسمي
عنده ثم انتم تمترون فانه استبعد عدولهم في الاول وامتراءهم في الثاني بعد ما ذكر من الايات
قوله صفة القلوب مبتدا خبره مثل وانتوها متعلق بقوله مثل من حيث المعني يريد انه شبه هو
قلوبهم عن الاعتبار بقسوة الشيء الصلب كالحجر ثم قيل قست واريد بها عن الاعتبار فهو من
الاعتبار التبعية وقرينتها الاسناد الي القلوب قوله وان المواعظ عطف علي قوله لنبوها اي مثل
لنبوها ولعدم تاثير المواعظ فيها يقال قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة وقسوا وبني الشدة في
الصلابة واليبس قوله اما علي معني ان يكون المضاف محذوفا ويدل علي هذا قراءة الاعمش بفتح
اشد عطفا علي الحجارة فانه يدل علي ان المراد هي كشيء اشد من الحجارة وهي قراءة شاذة قوله
واما علي او هي عطف علي قوله اما علي معني يريد انه لا يكون المضاف محذوفا بل المعني هي كالحجارة
او هي اشد من الحجارة قوله والمعني الخ اشارة الي جواب سوال وهو ان يقال او للتشكيك فكيف
معناه فاجاب بان معناه ان الادميين اذا اطلعوا علي احوال قلوبهم قالوا انها كالحجارة او كجواهر اقسي

من الحجارة وهذا علي الوجه الاول وهو ان يكون المضاف محذوفا او قالوا انها اقسي من الحجارة وهذا علي
الوجه الثاني فهو ان لا يكون المضاف محذوفا فلما ذكرها في قاب قوسين او ادني وهنا وجوه اخر الاول انها
بمعني الواو كقوله تعالي ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن والمعني وابائهن وكقوله تعالي ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت ابائكم ومن نظايره لعله يتذكر او يخشي هذا الوجه ذكره الامام وفيه نوع ضعف لانه
لا يقال هي كالحجارة او اشد من الحجارة الا بتاويل فيحتاج الي تاويل اخر قال المفسرون انما شبه قلوبهم
بالحجارة في القسوة ولم يشبه بالحديد وان كان الحديد اصلب من الحجارة لان الحديد يلين بالنار
وقد لان لداود عليه السلام باذن الله تعالي حتي صار كالعجين ولا يلين الحجارة بمعالجة ابدا ولان
في الحديد منافع وتلك المنافع لا توجد في الحجارة قوله كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة قلوبهم
اشد قسوة يريد انه في اشد دلالة علي اشتداد القسوتين واشتمال المفضل علي زيادة في الشدة
ولو قال اقسي لكان دالا علي القسوتين واشتمال المفضل علي زيادة في القسوة لا في زيادة في شدة
القسوة قوله قرئ قساوة هي شاذة قوله وترك مبتدا خبره لعدم الالتباس اي لم يقل فيها قوله
وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم علي الحجارة في القسوة لان المعني وان من الحجارة ما تنشق سعة
فيخرج منه الماء الذي يجري حتي يكون منه الانهار وان منها ما ينصدع فينبع منه الماء فيكون عينا لا نهرا
جاريا اي من الحجارة ما يبدي بالماء الكثير او بالماء القليل وفي ذلك دليل تفاوت الرطوبة فيها وانها
قد يكثر في حال حتي يخرج منها ما يجري منه الانهار وقد يقل وهولاء قلوبهم في نهاية الصلابة لا يبدي
بقبول شيء من المواعظ ولا تنشرح لذلك ولا يتوجه الي الاهتداء قوله قرئ ان بالتخفيف هي قراءة
الاعمش والقراءة بضم باء اهبطوا سورة والضمير من قوله تعالي منه عايد الي ما فكانه قيل وان
من الحجارة للذي يتفجر منه الماء قوله مجاز عن انقيادها الي اطلق الخشية مستلزم لك نقياد فيكون
مجازا عن انقياد تلك الحجارة لامر الله تعالي وعن كون تلك الاحجار غير ممتنعة عما يريد الله تعالي
في تلك الاحجار قال مجاهد كل حجر يتفجر منه الانهار او يشتق عن ماء او تردي من راس جبل فهو من
خشية الله تعالي نزل به القران وانا اقول هذا الكلام يدل علي ان مجاهدا جعل قوله من خشية الله
متعلقا بجميع ما ذكر من قوله تعالي وان من الحجارة الي قوله تعالي افتطمعون ان يومنوا لكم الي قوله
كقوله فامن له لوط اي لابراهيم قوله يعني اليهود متعلق بقوله ان يؤمنوا وهي ما يتلو نه يصلح
جوابا لقول من يقول المراد بالفريق من كان في ايام موسي عليه السلام ولا يجوز ان يكون المراد
من بعده لانه تعالي وصف هولاء بانهم يسمعون كلام الله تعالي والذين سمعوا كلام الله تعالي
هم السبعون المختارون للميقات دون من عداهم ووجه الجواب ان كل من سمع التورية
يجوز ان يقال في حقه انه سمع كلام الله كما يجوز ان يقال لاحدنا سمع كلام الله اي اذا سمع
القران قال الله تعالي وان احد من المشركين استجارك فاجره حتي يسمع كلام الله وقيل كان
قوم من السبعين عطف من حيث المعني علي قوله طايفة فيمن سلف قوله وما امر به عطف

علي قوله كلام اليه قوله وقري كلم الله هذه قراءة شاذة قوله تعالى ثم يحرفونه قال القفال التحريف
التغيير والتبديل واصله من الانحراف عن الشيء والتحرف عنه قال تعالى متحرفا لقتال والتحريف
هو امالة الشيء عن حقه فلم محرف اذا كان قطه سقط مائلا غير مستقيم وحرف قلمه خلاف حرفه
قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا الى هذا هو النوع الثاني من قبايح افعال اليهود وكانوا في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان منافقي اليهود وكانوا اذا لقوا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا امنا بالذي امنتم به ونشهد ان صاحبكم صادق وجد بعثه في
التورية ثم اذا خلا بعضهم الي بعض اعلم ان للمفسرين هنا قولين الاول ان المعني قال الذين
لم ينافقوا غايبين على الذين نافقوا اتحدثونه المومنين بما بين الله لكم في التورية من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم اي لمحدثونهم فانكم اذا حدثتموهم يصير عاقبة
ذلك ان المومنين يحتجوا عليكم بما في التورية لان المخالف المعترف بصحة التورية ان اعترف
بشهادة التورية علي نبوة محمد صلى الله عليه فلا حجة اقوي من ذلك فلا جرم كان بعضهم
يمنع بعضا من الاعتراف بذلك عند اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني ان
المعني اذا خلا بعضهم الي بعض قال المنافقون لسائر اليهود الذين هم لم ينافقوا اتحدثون
المومنين بما فتح الله عليكم فهولاء المنافقون بعد ان نافقوا المؤمنين وقالوا امنا ينافقون بعد ان
نافقوا المؤمنين وقالوا امنا ينافقون اليهود ايضا ويقولون لليهود دارادة التصلب من انفسهم
في اليهودية اتحدثوا بها اليهود والمومنين فكانهم ينكرون علي اليهود حالهم وهي ان اليهود
يفتحون علي المسلمين وهذا كمن فعل فعلا ثم راي جماعة يتوهم منهم انهم يعترضون عليه
فيقول لهم لم فعلتم كذا تذكر فعله الذي فعله هو خوفا ان يعترضوا بفعله عليه نقوله او قال
المنافقون عطف علي قوله قالوا غاسين قوله ليحاجوكم بما انزل بين يدان الضمير من قوله به
عايد الي قوله ما فتح الله عليكم اي ما انزل في التورية وقوله عند ربكم كانه بدل من قوله
ليحاجوكم به من حيث المعني فكانه قال ليحاجوكم بما انزل الله ويقولوا هو في كتابكم كذا ليحاجوكم
عند ربكم لان محاجة المسلمين بما انزل الله اي قول المسلمين هو في كتابكم ايها اليهود كذا هو
بمعني الحاجة عند الله تعالى قوله تعالى افلا تعقلون من تمام الحكاية عن اليهود فكانهم عند
ما خلا بعضهم ببعض قالوا اتحدثونهم بما رجع كالله عليكم وصرتم محجوجين به افلا تعقلون
ان ذلك لا يليق بما انتم عليه قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم لا يظنون
قوله قال الزجاج معني الامي في اللغة المنسوب الي الامة اي هو علي عليه جبلة الامة في انه
لا يكتب ولا يقرا وقيل هو منسوب الا الام لان القراءة والكتابة مكتسبة فهو علي ما ولدته امه
لم يفعلهما قوله ولا يحسنون الكتب هو معني قوله تعالى اميون فالكتب بمعني الكتاب يقال
كتب وكتبا وكتابة فيطالعوا ويحققوا جواب النفي فلذا نصبا قوله تعالى لا يعلمون الكتاب

اي التورية قوله تعالى الا اماني جمع امنية ولها معان مشتركة في اصل واحد الاول ما يحمله الانسان
ويقدره في نفسه وقوعه ويحدثه بكونه ومن هذا قولهم فلان يعد فلانا ويمنيه قال الله تعالى
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فان فسرنا الاماني بهذا كان معني قوله الا اماني
الا ما هم عليه من اماني في ان الله تعالى لا يواخذهم بخطاياهم وان اباهم الانبياء الانبياء
سيشفعون لهم ولما يمنيهم احبارهم فقوله ما يمنيهم عطف علي قوله ما هم عليه قوله وقيل
وقيل الا الكاذبين عطف علي الا ما هم عليه وهذا هو المعني الثاني وهو ان يكون الاماني جمع
الامنية بمعني الكذب قال عثمان رضي الله تعالى عنه والله ما تغنيت ولا تمنيت اي ولا كذبت
وقال احمد بن يحيي التمني الكذب يقول الرجل والله ما تمنيت هذا الكلام اي لا اختلقته وابن
داب اسم رجل محدث كان من التابعين وقيل الا ما نعارده عطف علي قوله الا ما هم عليه وهذا
هو المعني الثالث وهو ان يكون الامنية بمعني التلاوة من التمني وهو التلاوة قال تعالى اذا تمني القي
الشيطان في امنيته قال الشاعر يصف عثمان رض تمني كتاب الله اول ليلة واخرها لاقي حمام المقادر
فمعني الاماني الا ما يقراون من ظاهرها دون الوقوف علي معانيها قوله والاشتقاق اي اشتقاق
المعاني الثلثة من مني اذا قدر قال الشاعر ولا تقولن لشيء لست افعله حتي تلاقي ما تمني
لك المانى فالخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان قوله ما تمني لك المانى
اي يقدر لك المقدر والمراد بالجديدين الليل والنهار قوله من الاستثناء المنقطع هذا علي الوجهين
الاولين ظاهر واما علي الوجه الاخير فاظن انه يمكن حمله علي المتصل لان الامنية هي يكون بمعني المتلو
والمعني انهم يعلمون ظاهرها وهو من الكتاب فيكون متصلا قوله قري اماني بالتخفيف شاذة وهما
لغتان كاواقي واواقي قوله ذكر العلماء اي ذكر الله تعالى العلماء المحرفين منهم بقوله يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه قوله ثم العوام بقوله ومنهم اميون قوله وهو اي العامي قوله تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب الى الويل كلمة يقولها كل مكروب وقال ابن عباس رض انه العذاب
الاليم وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد
في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قوله وهو اي قوله بايديهم مجاز
التاكيد اي موضع قطعه ومحله يعني يحسن فيه التاكيد وقوله هذه صفة يمينك قوله تعالى
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وانما اورد الاول ماضيا والثاني مضارعا
على اليفيه الاختصاص بالزمان الذي يراد اختصاص الفعل به اي فويل لهم مما كتبت ايديهم
من كتابة ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك من اخذ الشيء قوله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الى الثالث من قبايح افعالهم وهو جزمهم بان الله
تعالى لا يعذبهم الا اياما قليلة وهذا الجزم لا سبيل اليه بالعقل فلا يمكن معرفة ذلك الا
بالدليل السمعي واذا لم يوجد الدليل السمعي علي ذلك لم يجز الجزم به وقيل المراد بالعهد

الميثاق اي هل اتخذتم بما يقولون من الله ميثاقا فالله لاينقض ميثاقه وقال الامام العهد في هذا الموضع
يجري مجري الوعد والخبر وانما سمي خبر الله تعالي عهدا لان خبره اوكد من العهود المؤكدة منا بالقسم
والنذر فالعهد من الله تعالي لايكون الا بهذا الوجه قوله ام اما ان يكون معادلة اي او متصلة ومعني
اتصالها انها يجري مع ام مجري اي فيكون قولك ازيد عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك قوله علي
سبيل التقرير يعني ليس المراد منه حقيقة الاستفهام لانه لايجوز ان يجعل حجة الرسول في ابطال
قولهم ان يستفهمهم بل المراد التقرير بان الامر الاخر واقع بطريق الاستدلال وذلك ان يقول
لادليل سمعي عليه فيتعين ان يكون قولا بغير علم قوله يكون احدهما اي لحصوله وتحقق الامرين وهو
الامر الاخر دفي بعض النسخ اخرهما دهما ظاهر قوله ويجوز عطف علي قوله اما ان يكون معادلة
قوله تعالي ما لا يعلمون ما موصولة او موصوفة قوله تعالي بلي من كسب سيئة الى قوله تلك صفة
الخطيئة اي احاطت كبيرته بطاعته قوله الا اراك ذلحية اي اراك قد ضربت بجلد كبيرا مالك لايعلم
هذا المقدار قوله قري خطاياه خطياته قرا نافع وحده خطياته بلفظ جمع السلامة وقرا الباقون
من القراءة السبعة خطيئته بلفظ الواحد واما خطاياه فهي قراءة شاذة قوله تعالي واذ اخذنا ميثاق
بني اسرايل الى قال الامام هذا نوع آخر من النعم التي خصهم الله تعالي بها وذلك لان التكليف بهذه
الاشياء موصل لاعظم النعم وهو الجنة والموصل الي النعمة نعمة فهذا التكليف لامحالة من النعم ثم
انه تعالي كلفهم باشيا قوله اخبار اعلم انه ذكر العلماء في قوله لاتعبدون ثلثة اوجه الاول انه
اخبار في معني النهي كقوله تعالي لاتضار والدة بولدها بالرفع قوله سورع مستند الي الامتثال
والانتها عطف اي كانه وقع المسارعة من المخاطب الي امتثال المامور به والي الانتها عن المنهي عنه
فهو اي الامر يخبر عن وقوع الفعل وهذا بطريق اظهار الرغبة في وقوع الفعل والتحريض للمامور علي
علي الاتيان بالفعل وايضا اذا اخبر عن ان الفعل سيقع من لايجب نسبته الي الكذب يكون ذلك
الاخبار حاملا لك علي الاتيان بالفعل بوجه لطيف وهو انك لو لم تفعله في الوقت الذي عينه لزم
نسبته الي الكذب والحال انك لاتريد ذلك فيجب مبادرتك الي الفعل والاتيان به ثم لك ان
تبحث عن الضمير في قوله لانه كانه فالوجه ان تقول الضمير في قوله لانه ضمير الشان والضمير في
كانه عايد الي الامر والضمير العايد في خبر كان الي اسمه وهو هذا الضمير محذوف الي الامتثال
او به قوله وينصره اي ينصر كون الاخبار في معني النهي قراءة عبد الله واي لاتعبدوا بصيغة النهي
وهي قراءة شاذة قوله ولابد اي اذا كان اخبارا في معني النهي فلابد من تقدير القول اي اخذنا
ميثاقهم وقلنا او قايلين لاتعبدوا قوله ويدل عليه عطف علي قوله وينصره اي يدل علي ان
الاخبار في معني النهي قوله تعالي بعد ذلك وقولوا لان الطلب يقتضي طلبا عطف عليه فالمصنف
استدل علي الاخبار وفي معني النهي بثلثة اوجه الاول كونه ابلغ الثاني قراءة عبد الله الثالث
عطف وقولوا علي لاتعبدون قوله وبالوالدين احسانا مبتدا وخبره اما ان يقدر الي ان يجوز ان

يكون

يكون يقديره ويحسنون بالوالدين بالنظر الي قوله لاتعبدون ويجوز ان يكون تقديره واحسنوا بالنظر
الي قوله وقولوا او لايجوز ان يكون البا متعلقا بقوله احسانا لان متعلق المصدر لايتقدم عليه واحسن
يتعدي بالبا وبالي قال تعالي وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وقال واحسن كما احسن اليه
اليك قوله وقيل هو عطف اخبار في معني النهي وهذا هو الوجه الثاني وهو ان يكون لاتعبدون
جواب القسم لان قوله تعالي واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل في معني قولك اقسمنا عليهم فاجيب
القسم كقوله تعالي واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت فان جواب قولك احلف
اقسم مثل جواب والله وتالله ان الاصل هو الفعل والحرف فرع عليه كما تقرر في موضعه قوله وقيل
معناه عطف ايضا علي قوله اخبار وهذا هو الوجه الثالث وهو ان معناه ان لاتعبدوا وان مصدرية
ناصبة للفعل وهي مع الفعل في تاويل مصدر هو بدل من ميثاقهم كانه قيل واذ اخذ عهدهم عدم
عبادتهم غير الله تعالي اي توحيدهم فلما حذف ان رفع الفعل ويجوز هنا وجه لم يذكره المصنف
وهو ان يكون التقدير واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل بان لاتعبدوا فحذف الجار ثم حذف ان فنيه
حذف بعد حذف قال ابو علي زعم سيبويه ان حذف ان من هذا النحو قليل وقول كان المصنف لذلك
لم يذكره قال طرفة الا ايها الزاجري احضر الوغي وان اشهد اللذات هل انت مخلدي والوغي اصله
صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسما للحرب والخلود البقاء والاخلاد الابقاء ومعناه الا ايها الانسان
الذي يلومني علي حضور الحرب وشهود اللذات هل يخلدني وان كففت عنهما يريد اذا لم يقدر علي
علي اخلادي فكيف يمنعني عنهما واصله ان احضر ولذا عطف عليه قوله وان اشهد ومثله قوله تعالي
افغير الله تامروني اعبد قوله ويدل عليه اي علي ان معناه ان لاتعبدوا قراءة عبد الله وهي قراءة
شاذة فان هذه القرات تدل علي ارادة ان في القرات المشهورة قوله ويحتمل ان لاتعبدوا هذا
شروع في تفسير قراءة عبد الله فقوله ان لاتعبدوا فاعل يحتمل وقوله ان يكون الي مفعوله يريد ان
قراءة عبد الله يحتمل وجهين الاول ان تفسيرية لاخذ الميثاق لانه في معني القول ولا علي هذا الوجه
ناهية وهذا الوجه لايمكن اجراوه في القراءة المشهورة اذا قدر منها حذف ان قوله وقري بالتا
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لايعبدون بالياء غيبة وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر لاتعبدون به
بالتاء خطابا قال في الحجة واعلم ان ما يتصل بهذه الاشيا الجارية مجري القسم في انها اجيب بما اجيب
القسم لايخلو من ان يكون لمخاطب او لمتكلم او لغايب فاذا كان لغايب جاز ان يكون علي لفظ الغيبة من
حيث كان اللفظ لها وجاز ان يكون علي لفظ الخاطب لانك تحكي حال الخطاب واذا كان الكلام علي
الخطاب لم يجز مما يكون في تقدير القسم الا الخطاب كقوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون
دماءكم لانك ان حكيت الحال التي يكون فيها الخطاب لم يجز الا الخطاب وان لم يقدر الحكاية
فهو بالخطاب لاغير قوله حسنا الي قوله كبشري قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر
حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرا حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين واما حسني

بضم الحاء وبالالف فهي شاذة قوله ثم توليتم في محل المبتدا وقوله علي طريقة الالتفات خبره قوله تعالي
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم الي هذه تدل علي نوع اخر من نعم الله تعالي وهو انه تعالي كلفهم
هذا التكليف وانهم اقروا بصحته ثم خالفوا العهد فيه والسفك صب الدم يقال سفك يسفك
الختان لغتان قوله لانه اي لان القائل والضمير للشان قوله ثم اقررتم بالميثاق الي قوله شاهد
عليها يريد ان المخاطبين بقوله ثم اقررتم هم المخاطبون بقوله وانتم تشهدون ويكون قوله وانتم
تشهدون كالتاكيد لقوله ثم اقررتم قوله وقيل عطف علي وانتم تشهدون عليها اي يعني المخا
طبون بقوله ثم اقررتم اسلاف اليهود بقوله وانتم تشهدون الذين في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم قوله ثم انتم هولاء استبعاد يريد ان ثم هنا ليس للتراخي في الزمان بل المراد منه
التراخي في الرتبة فكانه تعالي يستبعد ويستعظم منهم ما اسند اليهم اي هذا الفعل الذي
يصدر منهم هو القتل والاجلاء اي الاخراج من الوطن والتظاهر بالاثم والعدوان قوله بعد
اخذ الميثاق ظرف استبعد لان المستبعد هو صدور ذلك منهم بعد ان اخذ الله تعالي ميثاقهم
واقروا وشهدوا قوله والمعني ثم انتم بعد ذلك هولاء يريد انتم مبتدا وهولاء اسم اشارة خبره
وهذا كما يقول كنت كذا وكذا اي علي الصفات المرضية الحسنة ثم انت هذا اي كانك لست
ذاك الشخص الذي شاهدناك قبل ذاك لانه لما تغير الصفات المعتبرة فكانه تغير الذات
ولم يبق تلك الذات ثم بين تعالي قوله ثم انتم هولاء بقوله يقتلون الي لان ذلك اشارة الي
بعض الصفات فبين به تغير الذات علي ناس قوله وقيل هولاء موصول عطف علي قوله والمعني
انتم يعني يكون انتم مبتدا هولاء موصولا بمعني الذين وصلته تقتلون قال الزجاج وصلة وما تلك
بيمينك يعني وما التي بيمينك وهنا وجه اخر وهو ان انتم مبتدا وتقتلون خبره وهولاء منادي
اي يا هولاء قوله وقري تظاهرون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر تظاهرون عليهم
مشددة الظاء بالالف وكذلك في سورة الاحزاب والتحريم وقرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون
بحذف احدي التائين وتخفيف الظاء وفي التحريم تظاهرون عليه خفيفة ايضا وفارقهم عاصم
في التي في سورة الاحزاب فقرا تظاهرون فيهن بضم التاء مع التخفيف وقرا حمزة والكسائي
تظاهرون بفتح التاء مع التخفيف مثل سورة البقرة قوله وتتظاهرون يريد انه قري بالتائين
وقري تظهرون بتشديد الظاء والهاء وهاتان القراتان شاذتان ثم فسر المص الجميع بقوله اي
يتعاونون عليهم اي علي فريق منكم ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما يعظم به
الفتنة واحتيج فيه الي اقتدار وعليه بين تعالي انهم فعلوه علي وجه الاستعانة من ظاهرهم
علي الظلم والعدوان ثم ان الاية تدل علي ان الظلم كما هو محرم فكذلك اعانة الظالم علي ظلمه محرمة
وفديت فعل متعد الي مفعولين ويتعدي الي الثاني بالجار كقوله تعالي وفديناه بذبح عظيم
وقالوا فادي الاسير اذا اطلقه واخذ عنه شيئا فالمفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف

محذوف

محذوف قوله تعالي وهو محرم عليكم اخراجهم في هو وجهان الاول انه ضمير الشان فكانه قيل الشان
محرم عليكم اخراجهم الثاني انه ضمير منهم تفسيره قوله اخراجهم وهنا وجه ثالث لم يذكره المص
وهو انه عايد الي الاخراج الذي عليه يخرجون ثم بين يقول اخراجهم لئلا يتوهم انه عايد
الي فداء الاسري فان الواحدي قال نظم الاية يدل علي التقديم والتاخير لان التقدير ويخرجون
فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اساري تفدوهم قوله وذلك
ان قريظة الي قال السدي اخذ الله تعالي عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
المظاهرة وفداء اسراهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء وذلك انه كانت قريظة حلفاء
الاوس وكان النضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون فيما بينهم بنو قريظة مع الاوس يعادون هم
وكذا بنو النضير مع الخزرج يعادونهم فيقاتل بنو قريظة مع الاوس النضير مع الخزرج فاذا غلبوا
خربوا ديارهم واخرجوهم منها فاذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتي يفدوه فتعيرهم
العرب بذلك ويقول كيف يقاتلونهم ويفدونهم فيقولون انا قد امرنا ان نفديهم وحرم علينا
قتالهم قالوا فلم يقاتلونهم قالوا انا نستحي ان يذل حلفاونا فذلك حين عيرهم الله تعالي
فقال ثم انتم يا قريظة والنضير يقتل بعضهم بعضا افتومنون ببعض الكتاب يعني
فداء الاساري وتكفرون ببعض يعني المقاتلة والاخراج من الديار وهو قول ابن عباس رضي الله
وقتادة وابن جريج قالوا اخراجهم كفر وفداؤهم ايمان ثم انه تعالي لم يذمهم علي الفداء وانما ذمهم
علي المناقضة اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض وقد يكون المناقضة ادخل في الذم ان قيل هب
ان ذلك الاخراج معصية فلم سماه كفرا مع انه ثبت ان العاصي لا يكفر قلنا لعلهم صرحوا بان ذلك
الاخراج غير حرام مع انه صريح التورية كان والا علي وجوبه قوله تعالي فما جزاء استفهام في معني
التوبيخ او هو نفي الخزي معناه الهوان والفضيحة وقد اخزاه الله تعالي اي اهانه وفضحه
وفي القران لا تخزني في ضيفي اي لا تفضحني واختلفوا في هذا الخزي علي وجوه الاول انه قتل بني
قريظة وسبي ذراريهم واخراج بني النضير عن ديارهم الثاني المراد الجزية قال الامام هذان
الوجهان انما يصحان اذا حملنا الاية علي الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الثالث
ان المراد الذم العظيم والتحقير البالغ من غير تخصيص ذلك ببعض الوجوه دون بعض والتنكير
في قوله خزي يدل علي ان الذم واقع في النهاية العظمي قوله تعالي وما الله بغافل عما تعملون
تهديد عظيم وزجر شديد عن اما حصية قوي وقري يردون ويعملون بالياء والتاء واعلم ان
تردون بتاء الخطاب قوله السبعة وبياء الغيبة شاذة ويعملون بالياء والتاء كلاهما من السبعة
فقرا ابن كثير ونافع وعاصم بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة قوله تعالي اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا ينصرون اي اهل هذه الصفة المذكورة اختاروا
الحيوة في هذه الدار الفانية بالنعيم المقيم والعز الدايم قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب الي

اعلم ان هذا نوع اخر من النعم التي افاضها الله تعالي عليهم ثم انهم قابلوه بالكفران والافعال القبيحة •
قوله الكتاب منصوب لانه حكاية لفظ القران والتورية ايضا نصب لانه بيانه قوله آتاه اياها الضمير
الاول عايد الي موسي والثاني الي التورية قوله قفناه اذا اتبعه من يده انه من الشي ياتي في قفاء الشي
اي بعده وهو يتعدي بنفسه الي مفعول واحد ويتعدي الي المفعول الثاني بالبا فنقول سري الي واحد
بعد واحد قيل كان بين عيسي وموسي عليهما السلام اربعة الاف نبي وقيل سبعون الف نبي وقيل
سبعون الف نبي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم بذلك وروي ان بعد موسي
عليه السلام الي ايام عيسي عليه السلام كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في اثر بعض والشريعة
واحدة الي ان جاء عيسي عليه السلام بشريعة مجددة واستدلوا علي ذلك بقوله تعالي وقفينا
من بعده بالرسل فانه يقتضي انهم علي حد واحد في الشريعة يتبع بعضهم بعضا قوله كالذين وهو
الرجل الذي يكثر زيارة النساء قال الشاعر وقد كنت زير اللغواني ازورها ومريم هي التي
تكثر زيارة الرجال وكان هذا كالتسمية باسم الصفة كما يسمي كافور بالاسود قوله في البيت
لمريم صفة والضمير من مريم عايد الي الزير نحو عثير بكسر العين وهو الغبار وعليب بضمها
اسم واد قوله البينات بكسر التاء حكاية لفظ القران وقوله المعجزات بيان له قوله وايج من العطف الذي
يكون للبيان فان المعجزات حجج وبراهين دالة علي نبوة النبي صلى الله تعالي عليه وسلم قوله قرئ ايدناه
بمد الالف وتخفيف اليا قراءة شاذة قوله ومنه آيدناه اي فان فاعل فيه بمعني فعل قال في الحجة ايدناه فعلنا
من الايد والاد وفي بنائهما علي فعل وفعل العيب والعاب والمريب والزام وجاء في اكثر الاستعمال علي
فعلنا ليصح العين الثانية لسكون الاولي وعلي هذا قوله اذ ايدتك بروح القدس ومن قال ايدناه
صحح العين لانه اذا صحت في مثل اجود واطيب لزم تصحيحها في ايدناه قوله اوجدن اي اغناني
قوله بروح القدس حكاية لفظ القران وقوله بالروح المقدسة بيان له وعلي هذا المراد بروح القدس
الروح المطهرة التي هي روح عيسي والقدس بمعني الطهارة والاضافة فيه كما في قولك حاتم الجود
في اضافة حاتم الي الجود من حيث المعني يكون القدس صفة الروح اذ المعني الروح المقدسة فوصفها
بالقدس المتعظيم كما وصفه بالاختصاص به تعالي حيث قال وروح منه قوله وقيل لانه عطف علي
قوله كما قال اي قيل وصفها اي وصف روح عيسي عليه السلام بالقدس لان عيسي لم تضمه •
الاصلاب والارحام الحيض وهذا يشير الي ان مريم ما كانت تحيض ويجوز ان نقول قوله الكرامة
متعلق بقوله فوصفها وقوله وقيل عطف علي قوله للكرامة اي وصفها بالقدس للكرامة او لانه قوله
وقيل بجبريل عطف علي قوله بالروح المقدسة فسمي جبريل بروح القدس لانه يحيي به الدين
كما يحيي البدن بالروح لانه المتولي لانزال الوحي الي الانبياء عليهم السلام ولان الغالب عليه الروحانية
وكذا ساير الملايكة لكن روحانيته اكمل واتم والمعني الروح المقدسة كما في حاتم الجود علي ما مر
ويدل علي هذا الوجه قوله وايدناه فان اختصاص عيسي عليه السلام بجبريل عليه السلام

من اكد

من اكد وجوه الاختصاص بحيث لم يكن لاحد من الانبياء عليهم السلام مثل ذلك فانه هو الذي بشر
مريم بولادتها وانما تولد عيسي عليه السلام بنفخته وهو زيادة في جميع الاحوال وكان يسير
معه حيث سار وكان معه حيث صعد الي السماء وقيل المراد الانجيل كما قال في حق القران روحا
من امرنا وسمي بالروح لان مصالح الدين يحيي به ومصالح الدنيا يتم لاجله وقيل المراد اسم الله •
الاعظم سمي ذلك الاسم روحا لانه كان يحيي الموتي بذكره واعلم ان القراء اختلفوا في القدس فقرا
ابن كثير وحده مسكنة الدال في جميع القران والباقون بضمها قوله ولقد اتينا الي هذا شروع
تفسير قوله تعالي افكلما جاءكم رسول بما لا تهوي انفسكم استكبرتم يريد ان الفاء في فكلما عطف
علي قوله اتينا وقفينا واتينا ومسبب عنه من حيث المعني فكان القياس ان لا يدخل الهمزة عليها لكن
دخل ليفيد الاستفهام توبيخهم وتعجب الناس من شانهم والضمير من قوله منهم عايد الي قوله
انبياءكم قوله توسط اي توسط الله تعالي بين الفاء في فكلما وبين ما تعلقت الفاء به وهو اتينا وايدنا
واتينا همزة الاستفهام قوله ويجوز عطف علي قوله والمعني اليه يعني يجوز ان يكون ما هو متعلق •
بالافعال المذكورة بطريق العطف والسببية محذوفا وهو فعلتم ما فعلتم ويكون الفاء في فكلما عطفا
علي ذلك المحذوف فكانه قيل ولقد اتينا انبياءكم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم رسول الي
وهذا كما تقول الا اعطيتك الاموال وربيتك فاسات الي افاسات اي فلم اسات وهذا علي الوجهين
نهاية الذم لهم قوله لان الامر فظيع ومثله قوله تعالي ولو تري اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ولو تري اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو تري اذ وقفوا علي النار بلفظ المضارع في الجميع مع
ان لو للمضي وذلك لارادة استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس قائلين لما يقولون استحضار
صورة الظالمين موقوفين عند ربهم واستحضار صورة ورؤية الكافرين لو اسلموا قوله وان يراد
هذا الوجه الثاني وهو انه اتي بالاول ماضيا وبالثاني مضارعا لان المعني كذبتم فريقا وفرغتم
عن تكذيبهم ما بقي احد منهم غير مكذب وفريقا تقتلون اي يشتغلون بقتلهم وما تيسر لكم •
ذلك لاني اعصمه منكم قوله وقال عليه السلام الي اشارة الي انهم قتلوه عليه السلام فهو عطف
من حيث المعني علي قوله لولا اني اعصمه فكان المعني قال حاموا حول قتله عليه السلام لكن ما قدروا
لان الله تعالي عصمه او قدروا علي قتله فقد قال عليه السلام ما زالت الي والاكلة بالضم اللقمة يقال
اكلت اكلة واحدة اي لقمة وتعادني اي تراجعني وتعاودني اي تراجعني وتعاودني المسمار
العداد اهتياج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له سنة مذ يوم لدغ اهتياج به الالم والعداد
مقصود منه قال الشاعر الاي من تذكر ال ليلي كما يلقي السليم من العداد قوله قطعت اي الاكلة
والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه قوله تعالي وقالوا قلوبنا غلف الاية اما الغلف ففيه ثلثة اوجه
الاول انه جمع اغلف والاغلف ما في الغلاف يقال سيف اغلف وقوس غلفا اي قلوبنا مغشاة باغطية
مانعة من وصول اثر دعوتك اليها الثاني روي الاصم عن بعضهم ان المعني قلوبنا غلف للعلم ومملوة

من الحكمة فلا حاجة بنا معها الي شرع محمد صلى الله عليه وسلم وعلي هذه الغلف بالاسكان يكون
تخفيف بضمتين الثالث المعني قلوبنا كالغلف الخالية لا شي فيها مما يدل علي صحة قولك قوله
لانها خلقت هذه الام والاباء في ان متعلق بقوله رد قوله غلف اي جعلوا في الغلاف قوله ك
تسببوا بذلك اي تسببوا بذلك الكفر المنع الله تعالي عنهم الالطاف التي يكون للذين
يتوقع منهم للايمان وللمومنين قوله فايمانا قليلا يريد انه صفة مصدر محذوف والمراد
بالايمان القليل انهم كانوا بالايمان وبالله وكتبه ورسله فامنوا بالله وكفروا بالكتب كالانجيل
والفرقان وبالرسل ايضا وكفروا بكثير مما في التورية فغيروا صفة نبينا صلى الله عليه وسلم
وقيل القلة بمعني العدم اي لا يومنون اصلا لا قليلا ولا كثيرا قوله غلف بضمتين قراءة شاذة
قوله تعالي ولما جاءهم كتاب من عند الله الاية هذه اشارة الي نوع اخر من قبايح افعال اليهود
والمراد بقوله مصدق لما معهم موافقته لكتبهم فيما يختص بالنبوة ومما يدل عليها من العلامات
والنعوت والصفات قوله قري مصدقا هذه قراءة شاذة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في
الظرف والعامل فيه الظرف قوله تعالي وكانوا من قبل يستفتحون فيه وجوه الاول ان اليهود
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ونزول القران بسكون الفتح والنصرة من الله تعالي قال
سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه كانت يهود خيبر يقاتل غطفان فكلما التقتوا هزمت
يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء وقالت اللهم انا نسالك بحق النبي الامي الذي وعدتنا
ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان
فلما بعث النبي كفروا به فانزل الله تعالي هذه الاية قوله اذا قاتلوهم بيان لقوله يستنصرون
علي المشركين قوله ويقولون لاعدائهم الي تتمة لهذا الوجه كانهم بعد ان دعوا بهذا الدعاء
وغلبوا المشركين قالوا معهم هذا القول بطريق التهديد لزيادة انكسارهم ويقال اظلك
فلان اذا دنا منك كانه القي عليك ظله وهذا بطريق الكناية ثم قيل اظلك امر واظلك شهر
كذا اذا دنا منك قوله وقيل معني يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم هذا هو الوجه الثاني
والسين علي هذا الوجه يحتمل معنيين المعني الاول ان يكون للمبالغة كما في استعجب للمبالغة في
عجب واستسخر للمبالغة في سخر فكانهم يسالون انفسهم ان يفتحوا علي الكافرين والمعني
الثاني ان اليهود يسال بعضهم بعضا ان يفتحوا علي الذين كفروا اي قال بعضهم لبعض افتحوا
عليهم وعرفوهم انه يبعث منهم نبي هذا تقرير ما ذكره المص الوجه الثالث انهم كانوا يسالون
العرب عن مولده ويصفونه بانه نبي من صفته كذا ويتفحصون عنه فالمراد بالاستفتاح علي هذا
بيان صفته للمشركين بعد سوالهم عن مولده وتفحصهم عنه الوجه الرابع انها نزلت في احبار
اليهود وكانوا اذا قروا وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية وانه مبعوث وانه من
العرب سالوا مشركي العرب عن تلك الصفات ليعلموا انه هل ولد فيهم من يوافق حاله حال هذا

المبعوث

المبعوث فالمراد بالاستفتاح طلب اليهود الفتح من المشركين واما الاتيان بعلى علي هذا الوجه فلان اليهود
كانوا بسبب المبالغة في السوال وتكرار ذلك الاستفتاح صاروا ثقلا عليهم قوله تعالي فلما جاءهم ما عرفوا ... به يدل علي انهم كانوا عارفين لحقيقة الكتاب ونبوة النبي وانما كفروا لحرصهم
علي الدنيا فانهم خافوا انهم لو اعترفوا بنبوته زال رياستهم واموالهم فابوا واصروا علي الانكار
قوله وضعا يعني انما قيل على الكافرين بدل عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير بقوله للدلالة يعني
لما قيل علي الكافرين علم ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام في الكافرين ان كان للعهد كان هذا الحكم
مخصوصا بهم وان كان للجنس دخل فيه هولاء دخولا اوليا اي بالاولوية وبالواسطة لان الاية في
شانهم واما دخول غيرهم فلشمول الكفر لهم قوله تعالي بئسما اشتروا به انفسهم الاية
قوله مما يكره يعني ان فاعل بئس مضمر فيه فسر بما والمخصوص بالذم ان يكفروا اي بئس شيا
اشتروا به انفسهم الكفر قوله واشتروا بمعني باعوا في الشري ههنا قولان احدهما انه بمعني
البيع وبيانه انه تعالي لما امكن المكلف من الايمان الذي يفضي به الي الجنة والكفر الذي يودي به
الي النار صار اختياره لاحدهما علي الاخر بمنزلة اختيار تملك سلعة علي سلعة فاذا اختار الايمان
الذي فيه فوزه ونجاته قيل نعم ما اشتري ولما كان الغرض بالبيع والشري ابدال ملك بملك
صح ان يوصف كل منهما بانه بايع ومشتري لوقوع هذا المعني من كل واحد منهما فصح تاويل قوله
بئسما اشتروا انفسهم بان المراد باعوا انفسهم بكفرهم لان الذي حصلوه علي منافع انفسهم
لما كان هو الكفر صاروا بايعين انفسهم بذلك قال الواحدي انهم اختاروا الكفر واخذوه وبذلوا
انفسهم للنار لان اليهود خصوصا علموا صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان من كذب به فالنار
عاقبته فاختاروا الكفر وسلموا انفسهم للنار فكان ذلك للبيع منهم والوجه الثاني وقال الامام
هو الاصح عندي ان المكلف اذا كان يخاف علي نفسه من عقاب الله تعالي فاتي باعمال يظن انها مخلصة
من العقاب فكانه اشتري نفسه بتلك الاعمال فهولاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انها تخلصهم
من العقاب ويوصلهم الي الثواب فقد ظنوا انهم اشتروا انفسهم فذمهم الله تعالي عليه وقال
بئسما اشتروا به انفسهم وهذا الوجه اقرب الي المعني واللفظ من الاول واقول هذا الوجه انما يصح
ان لم يكن اليهود عالمين بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد مر مرارا انهم علموا وعاندوا
وذكر الامام بعيد هذا القول انه لو لا قوله تعالي بغيا لجوزنا ان يكون كفرهم جهلا لا بغيا فهذا الاختيار
مع الامام مع هذا القول يتناقضان قوله بغيا حكاية لفظ القران وقوله حسدا وطلبا لما ليس لهم تفسير
له فان البغي جاء بمعني الحسد وبمعني الطلب اما الحسد فقال الواحدي قال اللحياني بغيت علي اخيه
بغيا حسدته ثم قال فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود طلبا لازالة
نعمة الله عنه قال الله تعالي والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون واما الطلب فقال في الصحاح
بغي ضالته طلبها وكذا طلب بغاه بالضم والمد قال في الكواشي اصل البغي الطلب قوله وهو اي بغيا

علة اشتروا وقوله ان ينزل حكاية لفظ القران وقوله لان ينزل او علي ان ينزل تفسيران له وفيه لف ونشر بغير الترتيب لان قوله لان ينزل متعلق بقوله طلبا لما ليس لهم فاللام في لما متعلق بطلبا لا تعليل واللام في لان تعليل اي طلبوا ما ليس لهم لان انزل الله تعالي القران علي رجل من غيرهم قال ابن عباس رضي كفروا اليهود لم يكن شكا ولكن كان بغيا منهم حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل وقال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وقالوا انما كان الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من ولد اسمعيل وقوله علي ان ينزل متعلق بقوله حسدا ويجوز ان يكون قوله طلبا لما ليس لهم تفسير حسدا فيكون من العطف الذي يذكره اللسان وذلك لان الحاسد يطلب ان يكون له ما هو للمحسود ويكون لان وعلي ان متعلقان بحسدا ولما كان الحسد قد يكون لوجوه شتي بين الله تعالي ان حسدهم لانزال الله تعالي من فضله قوله تعالي فباؤا بغضب نسره بقوله صاروا احقاء وقد مضي تقريره اختلفوا في تفسير الغضبين علي وجوه الاول انه ليس المراد باثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات انواع من الغضب مترادفة لمخلف كفرهم وعظيمه وباقي الوجوه ظاهرة والغضب عبارة عن التغير الذي يعرض في المزاج بعد غليا دم القلب بسبب مشاهدة امر مكروه وذلك في حق الله تعالي محال فهو محمول علي ارادته عمت عصاه الاضراب من جهة اللعن والتعذيب قوله تعالي وللكافرين اي الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم عذاب مهين يهانون فيه ولا يعزون ولهذه العبارة مزية علي قوله ولهم عذاب مهين لان العبارة الاولي يدخل فيها هولاء الكفار وغيرهم والعبارة الثانية لا يدخل فيها الا هم قوله تعالي واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله الاية هذا نوع اخر من قبايح افعال اليهود وقوله بما انزل اليه في محل الرفع بالابتدا وقوله مطلق خبره يويده ان قوله بما انزل الله شامل لجميع ما انزل الله فحكي الله تعالي عنهم انهم اسروا بجميع ما انزل الله وهم صدا انما انزل علي ابايهم وهو التورية وكفروا بما سواها واورد تعالي هذه الحكاية عنهم علي سبيل الذم لهم لانه لا يجوز ان يقال لهم امنوا بما انزل الله الا ولهم طريق الي ان يعرفوا كونه منزلا من عند الله واذا دل الدليل علي كونه منزلا من الله وجب الايمان به قوله والحال انهم يكفرون يريد ان قوله ويكفرون حال والعامل فيه قالوا ووجهه ان يكون المبتدا محذوفا اي وهم يكفرون ليكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو فيها وقيل يحتمل ان يكون هذا من تمام كلام اليهود فكانهم قالوا نومن بما انزل علينا ونكفر بما وراءه ثم لما حكي الله تعالي ذلك عنهم اورده بلفظ الغيبة وقال ابن الانباري ثم الاخبار عن كلامهم عند قوله علينا ثم ابتدا الله تعالي الاخبار عنهم بقوله ويكفرون بما وراءه اي بما سواه قال الفرا وراء بمعني سوي كثيرا في العربية يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا الكلام شي يريد ليس سوي هذا الكلام شي وقال ابوعبيدة بما وراءه اي بما وراءه اي بما بعده يعني الانجيل والقران ومثل هذا واحل لكم ما وراء ذلكم اي

اي ما بعده وما سواه قوله تعالي فمن ابتغي وراء ذلك قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عن خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب قال بعض العلماء همزة وراء منقلبة عن اليا لقوله تواريت وقيل هي اصلية لقولهم في التصغير وريئة بالهمزة قوله تعالي وهو الحق يعني ما وراء التورية من الانجيل والقران اخبر الله تعالي ان ما يكفرون به هو الحق قوله منها بيان ما معهم والضمير للتورية قوله غير مخالف له اي لما معهم تفسير لقوله مصدقا قوله وفيه اي قوله تعالي وهو الحق الي رد لمقالة اليهود نومن بما انزل علينا لان كفرهم بما وراء التورية مما يوافق التورية وهو القران يستلزم الكفر بالتورية لان القران يوافق التورية فيما يدل علي حقيقة القران ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم فقولهم نومن بما انزل علينا يناقضه كفرهم بالقران وقوله مصدقا موكدة لان كونه مصدقا لما معهم يوكد كونه حقا قوله ثم اعترض يريد ان قوله تعالي قل فلم يقتلون امر للنبي عليه السلام بان يعترض بقتلهم الانبياء عليهم وعلي قولهم نومن بما انزل علينا اي اي كتاب واي دين جوز فيه قتل نبي وانما جي بلفظ المضارع في قوله فلم يقتلون ليدل علي ان ذلك كان عادتهم وانهم كانوا مستمرين علي ذلك ويجوز ان يكون لارادة تلك الحال الشنيعة ودل قوله تعالي من قبل ان المراد الماضي واضاف القتل الي المخاطبين وان كان اباؤهم قد قتلوا لانهم كانوا يتولون الذين قتلوا فهم علي مذهبهم وان كان كذلك فقد شركوهم قوله تعالي ان كنتم مومنين جواب هذا الشرط محذوف اي ان كنتم مومنين بما انزل الله عليكم وهو التورية فلم يقتلون انبياء الله فانه التورية لا يجوز ذلك وليس سبيل المومنين ان يقتلوا الانبياء فان قتل الانبياء كفر قوله تعالي ولقد جاءكم موسي بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون الخطاب لليهود جعل مجي موسي اياكم مجيه اباهم لانه بلغهم ما بلغ اباهم والبينات الدلالات التسع الواضحة نحو اليد والعصا وفلق البحر وتفجير الماء من الحجر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ثم اتخذتم العجل معبودا من بعد موسي اي بعد ذهاب موسي الي الجبل قوله وانتم ظالمون حال او جملة معترضة وقد ذكرها المص قوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الي قوله كررها اي انما اعيد ذكر رفع الطور لوجهين الاول انما كرر ذلك مع زيادة وهي قوله سمعنا وعصينا وذلك يدل علي نهاية لجاجهم الثاني ان التكرار في هذا وامثاله للتاكيد قال الحسن قالوا سمعنا بالسنتهم وعصينا بقلوبهم واكثر المفسرين قالوا سمعنا لما اظل الجبل فوقهم فحين كشف عنهم قالوا عصينا قال ابو مسلم يجوز ان يكون المعني سمعوه فتلقوه بالعصيان فيكون حالهم كحال من قال ذلك القول فعبر عن ذلك بالقول وان لم يقولوا كقوله تعالي قالتا اتينا طايعين وكقوله تعالي هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وكقول القايل امتلا الحوض وقال قطني فان قيل لو لم يقل واشربوا في قلوبهم العجل وهو احصروا وجز قلنا مبالغة في التاكيد باسناده الفعل اولا الي الجملة ثم بتخصيص القلوب به كما يقول ضربوا علي روسهم واراد

العجل فحذف المضاف ثم ان قوله تعالي واشربوا يدل علي ان فاعلا غيرهم فعل بهم ذلك لما علم انه
لا يقدر علي ذلك الفعل سوا الله تعالي جيء بالفعل مجهولا قوله بكفرهم فسره بقوله بسبب كفرهم
قيل اي باعتقادهم التشبه لانهم طلبوا ما تصور في نفسهم وقيل اي بسبب تجويزهم العبادة
لغيره تعالي بئسما يامركم به ايمانكم فاعل بئس ضمير منهم مفسر بما وفاعل يامركم ضمير عايد
الي الكفر وايمانكم مخصوص بالذم اي فبئس الايمان ايمان يامركم بالكفر وهذا تكذيب لهم لانهم
كانوا يزعمون انهم مومنون لانهم قالوا نومن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالي وغيرهم بعبادة
العجل وذلك ان اباءهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل والعجل من اولاد البقر حين يضعه امه
الي شهر والجمع عجلة والعجول مثله والجمع عجاجيل قوله تسكيك لان ان للشك قوله متعلق
يدعونهم اي انما اتي بان في قوله ان كنتم مومنين للتسكيك في ايمانهم وللقدح في دعويهم •
الايمان قوله تعالي قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الي هذه اشارة الي نوع اخر من
قبايح افعالهم وهو ادعاؤهم ان الدار الاخرة لهم ان يدخل الجنة الا من كان هودا قوله •
خالصة نصب علي الحال من الدار الاخرة هذا عند من يجوز اسم كان ذا الحال ظاهر واما عند
من منع فهو حال من الضمير المستتر في الخبر العايد الي الدار الاخرة قوله فيها اي في الجنة قوله بين
الصفين اي صف العدو وصف المسلمين والغلالة شعار يلبس من تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
ويقال له بالفارسية عرق چين والزي اللباس قوله علي الموت سقط يريد انه قتل واحدا من
الاعداء قوله ام عليه سقط الموت اي قتله العدو يعني لا يبالي ان يكون غانيا ام شهيدا لان غرضه
حصول الثواب قوله احتضر اي حضره الموت قوله علي فاقة حال من المفعول اي جاء في الحبيب
حال احتياجي قوله يعني يريد ان صلة ندم محذوف اي من يندم علي تمني الموت وصفين اسم •
موضع قرب المدينة وقع فيه الحرب بين علي ومعاوية قوله عليه السلام لو تمنوا اي اليهود
لغص والغصة الشجي وهو ما ينشب في الحلق قوله تعالي بما قدمت ايديهم اي بما قدموه وعملوه
فاضاف ذلك الي اليد لان اكثر جنايات الانسان باليد فيضاف اليها كل جناية وان لم يكن لليد
فيما عمل وهذا بيان السبب الذي لاجله لا يتمنون الموت لانهم اذا علموا سوء طريقتهم وكثرة
ذنوبهم دعاهم ذلك الي ان لا يتمنوا الموت قوله ولو كان التمني منع المص اولا ان التمني من افعال
القلوب ليتحقق انهم لو تمنوا لنقل الينا ثم سلم بقوله ولو كان الي انه من افعال القلوب وقال
ولو كان من افعال القلوب لوجب انهم اذا تمنوا بقلوبهم ان يقولوا بالسنتهم قد تمنينا بقلوبنا الي ورود
بذلك قول الله تعالي ولن يتمنوه ولما لم يقولوا علم انهم ما تمنوا قوله لم يقولوه يعني يجوز ان
يكونوا قد تمنوا بقلوبهم ولكن لم يقولوا بالسنتهم تمنينا لانهم علموا انهم لا يصدقون في هذا
القول وجوابه انه لم يكن دابهم ان لا يقولوا الا ما يصدقون فيه قوله تعالي والله عليم بالظالمين
تهديد لهم لانه اذا كان عالما بالسر والنجوي ولم يمكن اخفاء شيء عنه صار تصور المكلف لذلك

من اعظم

من اعظم الصوارف عن المعاصي وانما ذكر الظالمين دون الكافرين لان كل كافر ظالم وليس ظالم كافرا
فلما كان ذلك اعم اولي بالذكر قوله تعالي ولتجدنهم احرص الناس علي حياة لما اخبر الله تعالي
في الاية المتقدمة ان لا يتمنون الموت اخبر في هذه الاية انهم في غاية الحرص علي الحيوة اذ لا يلزم
من عدم تمني الموت الحرص الشديد وانما دخلت اللام ونون التاكيد في لتجدن لانه جواب قسم
محذوف والتقدير والله لتجدنهم قوله هو اي قوله تعالي لتجدنهم قوله بمعني علم وانما
قال ذلك لانه لو كان وجد بمعني اصاب وصادف لتعدي الي واحد وقوله المتعدي الي مفعولين
يجوز ان يكون صفة للفظ وجد فيكون كالتقدير لقوله بمعني علم ويجوز ان يكون صفة علم
فيكون احترازا عن علم المتعدي الي واحد وذلك اذا كان بمعني عرف والثاني اصوب والحافظة
المراقبة وفلان ذو حفاظ ومحافظة اي ذو انفة قوله مفعولاه اي مفعوله الاول هم والثاني
احرص والحرص شدة الطلب قوله علي الحيوة قراءة شاذة قوله محمول علي المعني يريد ان
قوله من الذين عطف علي الناس لانه في حكم قولك من الناس لان الاضافة في اسم التفضيل بمعاقبة
من فكانه قيل احرص من الناس ومن الذين كقولك هو اسخي الناس ومن حاتم قوله الم يدخل
يريد انه لما كان الذين اشركوا داخلين تحت الناس فما فايدة ذكرهم مرة اخري فاجاب بانه
لما زاد حرص المشركين علي حرص ساير الناس اعيد ذكرهم لزيادة بيان حرص اليهود قوله
ويجوز عطف من حيث المعني علي قوله محمول وعلي هذا الوجه يكون المعطوف مجموع المضاف
والمضاف اليه فكانه اسم التفضيل واستعمل اولا بالاضافة وثانيا بمن وقيل انما دخلت من
في قوله من الذين اشركوا ولم يدخل في قوله احرص لان اليهود بعض الناس وليسوا بعض
الذين اشركوا تقول الياقوت افضل الحجارة وافضل من الزجاج وذلك لان الياقوت من الحجارة
وليس من الزجاج قوله وقيل اراد قال ابو العالية والربيع اراد بالذين اشركوا المجوس وانما
وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة وهم موصوفون بالحرص علي الحيوة ولذا جعلوا
التحية بينهم زي هزار سال فقوله وقيل اراد عطف من حيث المعني علي قوله لان الذين
اشركوا الي فكانه اراد بالذين اشركوا منكري البعث احبوا الحيوة الدنيا لعدم رجاءهم الحيوة
بعد الموت او اراد المجوس لشدة حرصهم قوله هو قول الاعاجم اي تمني احدهما وحرصه
ادمونه قول الاعاجم علي وما ذكرنا لا وقف الي قوله وقيل ومن الذين اشركوا هذا عطف من
حيث المعني علي قوله محمول علي المعني يعني يكون هذه الواو للاستيناف وقد تم الكلام
عند قوله علي حيوة والتقدير ومن الذين اشركوا ناس يود احدهم فناس مبتدء وصفته
ومن الذين خبره حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه لقوله تعالي وما منا الا له مقام معلوم اي
ما منا احد الا له مقام وعلي هذا المراد بالذين اشركوا اليهود سموا مشركين لقولهم عزير ابن الله
فيكون الوقف علي قوله علي حيوة ثم علي الف سنة وقيل علي هذا الوجه الاستينافي ايضا المراد

بالذين اشركوا المجوس فذكراولا ان اليهود احرص من جميع الناس علي حيوة ثم ذكران المجوس قوم
يود احدهم لو يعمر الف سنة وهم من الناس لا محالة فيلزم ان يكون حرص اليهود اشد من
هولاء ايضا وهذا الوجه لم يذكره المص قوله والضمير اختلفوا في ان الضمير في قوله وما هو
عايد الي ما ذا علي ثلثة اوجه قوله من مصدره بيان ما كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب
تعميره لان ان يعمر دل علي مصدره كقوله اذا رحوا لسفينة جري اليه اي الي السفه قوله والاحا
دوي بالجيم والحاء يعني وان عمر فعا قبته الي النار قوله هو بيان لزيادة حرصهم علي طريق
الاستيناف فالله تعالي بعد ان ذكر انهم احرص الناس بينه بهذه الجملة علي طريق الاستيناف
ويلزم منه بعدهم عن تمني الموت من حيث انهم يتمنون هذا البقاء ومن هذا حاله كيف يتمنى الموت
واعلم ان هذا السوال والجواب علي الوجه الاول والثاني واما علي الوجه الثالث فهو صفة موصوف
محذوف علي ما مر قوله هو حكاية لودادتهم اي لما كانوا يقولون عند التمني ولا شك انهم كانوا
يقولون لو اعمر الف سنة اي ليتني عمر فلو حكي قولهم لقيل لو عمر لكن حكي عنهم بطريق
الغيبة لانهم غايبون ومثله حاين يقول حلف بالله لا فعلن كذا اذا حكيته علي ما قال ويفعلن
اذا اعتبرت كونه غايبا وكان حاصل هذا المعني يعود الي تقدير القول اي يود احدهم العيش
الطويل يقول لو اعمر وقيل لو بمعني ان الناصبة للفعل ولكن لا ينصب الفعل فهو في محل المفعول
اي يود احد ان يعمر اي تعميره قوله والله بصير بما تعملون اعلم ان قراءة السبعة بياء الغيبة
وقري في الشاذ تبا وعلي الخطاب قوله تعالي قل من كان عدوا لجبريل الي هذا اشارة الي نوع اخر
من قبايح فعل اليهود ومنكرات افعالهم واقوالهم واعلم انه لا بد من سبب واس قد ظهر من اليهود
حتي امر الله تعالي نبيه ان يخاطبهم بذلك لانه يجري مجري المحاجة والمفسرون ذكروا وجوها وذكر
المص بعضها منها قوله ثم عن جبريل فقالوا ذلك عدونا اي سالت قالوا جبريل عدونا وقال
الامام في مثل هذا الموضع ثم سالهم عن جبريل فقالوا قوله فلايتم اكفر من الجمهور رجل من عاد
مات له اولاد فكفر كفرا عظيما فما يمر بارضه احد الا دعاه الي الكفر فان اجاب والا قتله قوله قري
جبريل قرا ابن كثير جبريل هنا وفي التحريم بفتح الجيم وكسر   من غير همزة وقرا ابو بكر بفتح
الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء وقرا حمزة والكسائي مثله الا انهما يجعلان يا بعد الهمزة
والباقون بكسر الجيم والراء من غير همزة وباقي القرات التي ذكرها في جبريل شاذة والتنشليل
المغرفة فارسي معرب قوله وقيل معناه عبد الله روي عن ابن عباس انه قال انما جبريل وميكايل
كقولنا عبد الله وعبد الرحمن قوله الضمير في تركه في قوله تعالي فانه نزل قولان الاول الهاء
الاولي يعود علي جبريل والثانية علي القران وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم كقوله تعالي ما ترك
علي ظهرها من دابة يعني علي الارض وهذا قول ابن عباس واكثر اهل العلم وفي مثل هذا الاضمار
فخامة كانه تكتفي بذكر صفة عن ذكره بناء علي ان هذه الصفة لا تصلح الا له قوله صاحب اي

صاحب

صاحب الضمير والضمير بن يجعل يعود الي صاحبه والقول الثاني المعني فان الله تعالي نزل جبريل الا انه
نزل بنفسه قوله علي قلبك اي حفظه اياك يشير به الي جواب سوال وهو ان يقال القران انما نزل
علي محمد صلى الله عليه وسلم فما السبب في قوله نزله علي قلبك والجواب انه خص القلب بالذكر لان
الذي نزل به ثبت في قلبه حفظا حتي اداه الي امته فلما كان سبب تمكنه من الاداء ثباته في قلبه حفظا
جاز ان يقال نزله علي قلبك وان كان في الحقيقة نزله عليه لا علي قلبه وسيجي زيادة بيانه في صورة
الشعراء ان شاء الله تعالي قوله كان حق الكلام ان يقال علي قلبي لان الله تعالي امر النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله قل ان يحكي مع اليهود عن نزول جبريل بالقران علي قلبه فكان المناسب ان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم نزل جبريل القران علي قلبي قوله كما تكلم به اي كما تكلم الله به اي
كانه تكلم الله تعالي بقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله علي قلبك ثم قال لمحمد صلى الله عليه
وسلم قل ما تكلمت به وهو قولي من كان عدوا الي قوله فلا وجه لمعاداته يعني جزاء الشرط غير مذكور
والمذكور علة الجزاء فكانه قيل عادي جبريل احد فلا وجه المعاداة لان جبريل نزل كتابا مصدقا
لكتابهم فينبغي ان يحبوه قوله في الوجه الثاني وهم له اي اليهود لجبريل كارهون لاجل القران
قوله ولذلك اي لاجل موافقة القران كتابهم كانوا يحرفون كتابهم ويجحدون موافقة كتابهم للقران
قوله تعالي من كان عدوا لله وملايكته الي قوله افرد الملكان جواب سوال وهو ان يقال لما ذكر الملايكة
لما عاد ذكر جبريل وميكائيل عليهما السلام مع اندراجهما في الملايكة والجواب افردهما بالذكر
لفضلهما كانهما لكمال فضلهما صارا من جنس اخر سوي جنس الملايكة واعلم ان هذا الجواب
يقتضي كونهما اشرف من جميع الملايكة وهنا جواب آخر وهو ان الذي جري بين اليهود والرسول
صلى الله عليه وسلم ذكرهما والاية انما نزلت بسببهما فلا جرم نص علي اسمهما قال الامام جبريل
افضل من ميكائيل لوجوه الاول ان الله تعالي قدم جبريل في الذكر والتقديم يدل علي الافضلية
الثاني ان جبريل ينزل بالقران والوحي والعلم وهو مادة بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والامطار
وهي مادة بقاء الابدان ولما كان العلم اشرف من الاغذية وجب ان يكون جبريل افضل من ميكائيل الثالث
قوله تعالي في صفة جبريل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين قوله وقري ميكال قرا حفص
وابو عمرو ميكال   همزة ولا ياء ونافع بهمزة مكسورة من غير ياء والباقون بياء بعد الهمزة وهذه
هي الثلثة التي ذكرها المص اولا واما القراءتان الاخيرتان فشاذتان قوله خلطت فيه اي نطقت به
كيف شاءت قيل الواو هنا بمعني او اي من كان عدوا لاحد من هولاء قوله اراد عدو لهم يعني
كان القياس ان يقول عدو لهم لتقدم ذكرهم لكن وضع الظاهر موضع المضمر قوله وهم اشرف
اي الملايكة اشرف من الانبياء وهذا بناء علي مذهبه قوله والمعني اي معني قوله تعالي من كان
عدوا الي ان من كان عدوا لاحد هولاء فان الله عدو له اي تولي الله تعالي تلك العداوة بنفسه
وكفي رسله وملايكته امر من عاداهم قوله وعاقبه اشد العقاب كالتنبيه لقوله عاده الله

وانما قال عاقبة اشد العقاب لانهم لما كفروا بهذه المعادة يكون عقابهم عقاب الكفار وهو اشد العقاب
قوله من كفر وغيره بيان لقوله نوع من المعاصي ويجوز ان يكون ما رواه عن الحسن تقريرا لقوله
الا المتمردين قوله والاحسن ان يكون اشارة الي اهل الكتاب فيكون فيه مبالغة وهي ان كفرهم
كالعدم لغلظ كفرهم وشدة عنادهم وغاية لجاجهم قوله تعالي اوكلما عاهدوا عهدا نبذه
فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون هذه اشارة الي نوع اخر من قبايح افعالهم والمقصود من
هذا الاستفهام الانكار واعظام ما يقدمون عليه لان مثل ذلك اذا قيل بهذا اللفظ كان ابلغ في
التبكيت والانكار وقراءة ابي السمال شاذة واعلم انه حيث جاء ابو السمال فهو باللام وابن
السماك بالكاف قوله علي ان بيان المعني علي قراءة ابي السمال وهو ان يكون كلما عاهدوا
وعهدوا عطفا علي فاسقون فهو في المعني صلة الموصول قوله قري عوهدوا وعهدوا هما
شاذان قوله واليهود موسومون يريد ان قوله تعالي كلما عاهدوا دل علي عهد بعد عهد
نقضوه ونبذوه بل يدل علي ان ذلك كان كالعادة فيهم فكانه تعالي اراد تسلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند كفرهم بما انزل عليه من الايات بان ذلك ليس ببدع منهم بل هي
سجيتهم وعادتهم وعادة سلفهم علي ما بينه في الايات المتقدمة من نقضهم العهود والمواثيق
حالا بعد حال لان من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب علي النفس مخالفته كصعوبة من لم يجر
عادته بذلك ثم استشهد المص علي ان عادتهم نقض العهود بقوله تعالي في سورة الانفال
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون واختلف المفسرون في
العهد المذكور في قوله تعالي اوكلما عاهدوا عهدا فقال بعضهم ان اليهود عاهدوا فيما بينهم
ان خرج محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به وليكونن معه علي مشركي العرب فلما بعث نقضوا
العهد وكفروا به وقيل ان الله تعالي لما اظهر الدلايل علي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وعلي صحة شرعه كان ذلك كالعهد منه تعالي وقبولهم لتلك الدلالة كالمعاهدة منهم لله
تعالي وقيل كانوا يعاهدون الله تعالي كثيرا وينقضون وقيل ان اليهود كانوا قد عاهدوه
ان لا يظاهروا عليه احدا من الكافرين فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق قوله
النبذ الرمي بالذمام اي العهد وقراءة عبد الله نقضه شاذة قوله وقال فريق منهم اي انما قال
الله تعالي نبذه فريق منهم ولم يقل نبذوه لان بعضهم لم ينقض العهد بل ثبت علي عهده وامن
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما لم يكن النقض صفة جميعهم خص الفريق بالذكر ثم لما كان
يجوز ان يظن ان ذلك الفريق هم الاقلون بين انهم الاكثرون فقال بل اكثرهم لا يؤمنون قوله
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم الي اعلم ان معني كون الرسول عليه السلام
مصدقا لما معهم هو ان التورية بشرت بمقدم نبينا محمد عليه الصلوة والسلام بنعوت وصفات
مخصوصة فجاء عليه السلام مصدقا لما معهم من نعته وصفته اي جاء هم علي النعت الذي بعث به

في التورية

في التورية فجيئه علي النعت المذكور في التورية تصديق التورية وقيل معني كونه هو انه كان معترفا
بنبوة موسي وبصحة التورية قوله تعالي واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمن الي هذا نوع اخر
من قبايح افعالهم وهو اشتغالهم بالسحر ودعاؤهم الناس اليه وقوله تعالي واتبعوا عطف علي
نبذ وتلوا من التلاوة بمعني القراءة قوله وما كفر سليمان الي قوله سماه كفرا فكانه قال لم يكن سليمان
كافرا ساحرا يسحر ويعمل بالسحر قوله ابتلاء منصوب بما يدل عليه قوله انزل عليهما اي انزل
ابتلاء قوله من تعلمه الي بيان للابتلاء قوله كما ابتلي متعلق بقوله ابتلاء ثم بين ابتلاء قوم طالوت
بقوله تعالي فمن شرب منه فليس مني قال الشاعر عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف
الشر من الناس يقع فيه قوله وقرا الحسن بكسر اللام وهي قراءة شاذة قوله علي ان اي قرا علي
ان المنزل عليهما كانا ملكين ببابل او علي معني ان المنزل عليهما قال الامام وهو مروي ايضا عن ابن
عباس رضي والضحاك وبابل اسم ارض في جانب العراق قوله مما يحدث الله تعالي بيان قوله هبة
كالنفث الي قوله ابتلاء اي يحدث الله ابتلاء والضمير من نفسه عايد الي السحر وهذا بناء علي مذهبه
قوله تعالي الا باذن الله قال الواحدي الاذن هنا ارادة التكوين اي لا يضرون بالسحر الا من اراد الله
تعالي ان يلحقه ذلك الضرر قوله يقصدون به الشر فيضرهم في الاخرة ولن تجلوا به في الدنيا
نفعا قوله تعالي لمن اشتراه في معني الشرط وجوابه مكتفي به من جواب القسم تقديره والله لمن اشتراه
واللام موطئة للقسم قوله اي استبدل يريد ان لفظ الشراء ذكر علي سبيل الاستعارة وذلك انهم
لما نبذوا الكتاب الله تعالي وراء ظهورهم واقبلوا علي التمسك بما يتلوا الشياطين فكانهم اشتروا
ذلك السحر بكتاب الله المجيد والضمير في اشتراه عايد الي ما يتلوا الشياطين قوله تعالي ولبئس
ما شروا به اي بئس شيا باعوا به انفسهم ذلك فالمخصوص بالذم محذوف قوله وقرا الحسن
الشياطين هذه قراءة شاذة ومع شذوذها مشكلة لان الشيطان اما فعلان من شاط اي هلك
وجمعه علي شياطين يكون جمع تكسير علي فعالين نحو سرحان وسراحين واما فيعال من شطن
اي بعد فجمعه ايضا علي شياطين يكون جمع تكسير نحو بيطار وبياطير وعلي التقديرين يكون
اعرابه بالحركات وذكر لهذه القراءة وجهان الاول انه علي التشبيه بالجمع المصحح وقد جاء في نحو
فلسطين ويبرين الاعراب بالحركات علي النون وجاء بالواو والياء وعلي هذا يجوز ان يكون من
شاط او شطن والثاني ان شيطان من شاط يرد عند الجمع الي المصدر وهو الشياط بفتح الشين
نحو خال خيالا ويقام المصدر مقام الفاعل فيجمع بالواو والنون واعلم ان القراة السبعة اختلفوا
هنا فقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين وفي الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمي
في الثلثة بكسر النون مخففة ورفع ما بعدها وقرا الباقون بفتح النون مشددة ونصب ما بعدها
قوله قرا الزهري هذه القراءة وقراءة طلحة والقراءة بضم الميم وكسرها مع الهمزة والقراءة بالتشديد
وقراءة الاعمش كلها شاذة قوله في وجه قراءة نصاري من احد جعل الجار جزا من المجرور وهذا

قريبٌ من قول سيبويه في الابالة وهو مضاف واللام لتاكيد الاضافة قوله كيف اثبت لهم العلم ثم نفاه
الجواب انهم لما لم ينتفعوا بعلمهم واعرضوا عنه صار ذلك العلم كالعدم كما سمي الله تعالي صما وبكما
وعميا اذ لم ينتفعوا بهذه الحواس ويقرب منه قوله تعالي وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم وقوله وما رميت اذ رميت قوله تعالي ولو انهم امنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون اعلم ان الضمير في انهم امنوا عايد الي اليهود الذين تقدم
ذكرهم فانه تعالي لما بين فيهم الوعيد بقوله ولبئس ما شروا به اتبعه بالوعد جامعا بين الترهيب
والترغيب لان الجمع بينهما ادعي الي الطاعة والعدول الي المعصية والمراد من التقوي الاحتراز عن
فعل المنهيات وترك المامورات ومعني الاية ان ثواب الله لهم لو امنوا خيرٌ من كسبهم بالكفر والسحر
قوله قري لمثوبة هي قراءة شاذة قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الي لما شرع قبايح افعا
لهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هنا جدهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن
في دينه وهذا هو النوع الاول من هذا الباب قال الامام خاطب الله تعالي المؤمنين بقوله يا ايها الذين
امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من القران قال ابن عباس رضى وكان يخاطب في التورية يا ايها
المساكين فكانه تعالي لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة اخرا حيث قال وضرب عليهم الذلة
والمسكنة وهذا يدل علي انه تعالي لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه تعالي يعطيهم الامان عن
العذاب يوم القيمة وايضا فاسم المؤمن اشرف الاسماء والصفات فاذا كان يخاطبنا في الدنيا باشرف
الاسماء والصفات فنرجوا من فضله ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات واعلم انه لا يبعد في
الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله تعالي من احديهما ويأذن في الاخري ولذلك ذهب الشافعي
الي انه لا يصح الصلوة بترجمة الفاتحة سواء كانت بالعربية او بالفارسية فلا يبعد ان يمنع الله
تعالي من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانتا مترادفتين ولكن جمهور المفسرين علي انه تعالي
انما منع من قول راعنا لاشتماله علي نوع مفسدة ثم ذكروا فيها وجوها الاول هو الذي ذكره المص
قال الامام راعنا بلغتهم معناها اسمع لا سمعت قوله افترصوه اي عدوا ذلك فرصة وغنيمة وقالوا
كنا نسب سرا فالان نسبه علانية وكان سعد يعرف لغتهم ويدل علي صحة هذا التاويل قوله
تعالي في سورة النسا ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في
الدين قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعني الا ان اهل الحجاز ما كانوا يقولونها الا عند
الهزء والسخرية فلا جرم نهي الله تعالي عنها الثالث ان اليهود كانوا يقولون راعنا اي انت
راعي غنمنا فنهاهم الله تعالي عنه الرابع ان قوله راعنا علي وزن قوله عاطنا من المعاطاة ورامنا
من المراماة ثم انهم جعلوا هذه النون النون الاصلية اي جعلوها كلمة مشتقة من الرعونة وهي الحمق
فالراعن اسم فاعل من الرعونة فيحتمل انهم ارادوا به المصدر كقولهم عايذا بك اي اعوذ عياذا بك
فقولهم راعنا اي فعلت رعونة ويحتمل انهم ارادوا به صرت ذا رعونة الخامس ان يكون المراد

لا يقولوا قولا راعنا اي قولا منسوبا الي الراعن بمعني رعينا كدارع ولابن والالف علي هذين الوجهين
منقلبة عن التنوين باجراء الوصل مجري الوقف ويؤيدهما قراءة الحسن وهي شاذة فقوله لانه
اي لان قول المؤمنين راعنا علي ما هو في القراءة المشهورة لما اشبه قول اليهود راعنا فكان راعنا
لهذا الوجه سبب السب وصفه الله تعالي بالرعن في القراءة المشهورة فقال لا تقولوا قولا
راعن قال الواحدي هذا النهي اختص بذلك الوقت لاجماع الامة علي جواز المخاطبة بهذا
اللفظ الان قوله تعالي وقولوا انظرنا فيه وجهان الاول ان من نظره اي انتظرنا معناه انظر الينا
الا انه حذف حرف الجر كما في قوله تعالي واختار موسي قومه اي من قومه والمقصود منه ان المعلم
اذا نظر الي المتعلم كان ايراده للكلام علي بعث الافهام والتعريف اظهر واقوي قوله قري ابي هذه
وقراءة عبد الله شاذتان قوله تعالي واسمعوا عطف علي قوله وقولوا لا شبهة في ان حصول السماع
عند سلامة الحاسة امر ضروري خارج عن قدرة البشر فلا يجوز وقوع الامر به فاذن المراد
منه احد امور ثلثة علي ما ذكر المص قوله ما امرتم به يعني قول انظرنا وترك راعنا قوله تاكيد
اي اكد عليهم ترك راعنا تاكيدا قوله ولا يشاء الا ما يقتضيه الحكمة اشارة الي مذهبه قوله
تعالي ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها هذا هو النوع الثاني من طعن اليهود في
الاسلام قالوا القران كلام محمد صلى الله عليه وسلم يقوله من نفسه يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا وكان اعلى صنعهم الاول علي النسخ
بدل والثاني علي النسخ من غير بدل فانزل الله تعالي هذه الاية ومعني النسخ ابطال الشيء وازالته
وقد يكون ذلك باقامة اخر مقامه فتقول العرب نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله
وهذا النسخ الي بدل لان الظل يزول ويبطل ويكون الشمس بدلا عنه وقد يكون النسخ الي
غير بدل وهو رفع الحكم وابطاله من غير ان يقوم بدل مقامه يقال نسخت الريح الاثار اي ابطلتها
وازالتها وقال القفال النسخ في اللغة هو النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب كانه ينقله اليه
او ينقل حكايته ومنه تناسخ الارواح وتناسخ المواريث انما هو التحويل من واحد الي واحد
قوله وقري ما ننسخ قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحها وقرا ابن
كثير وابو عمرو او ننسأها بالهمز مع فتح النون والسين والباقون بغير همز مع ضم النون وكسر
السين والبواقي من القراآت التي ذكرها شاذة قوله ننسك من الانساء والكاف من خطاب
النبي عليه السلام وكذا ننسكها وضمير الغايب يعود الي الاية قوله واو ننساخها الامر ننسخها
وهذا كما يقول اضربت زيدا اي امرت بضربه وقوله بالاعلام اي بان يعلم النبي عليه السلام
انها منسوخة لان جبريل لا ينسخ الاية قوله والمعني ان كل اية تذهب بها الي فقوله يذهب بها صفة
اية وقوله من ازالة الي بيان ما اشار به الي اقسام النسخ فانه قد ينسخ الاية لفظا وحكما عن
عايشة رضي الله عنها كان مما تلي عشر رضعات يحرمن ينسخ بخمس رضعات وقد ينسخ التلاوة

دون النسخ مثل والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله غفور رحيم وقد ينسخ
الحكم دون التلاوة نحو قوله متاعا الي الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا قوله الي بدل وغير بدل تقسيم للنسخ باعتبار آخر فانه قد يكون النسخ من
غير بدل وقد يكون ببدل اما من غير بدل فمثل وجوب تقديم الصدقة بين يدي مناجاة الرسول
فانه نسخ من غير بدل واما الذي ببدل فينقسم قسمين لانه اما ان يكون ببدل اثقل او غير
اثقل مثال الاول نسخ التخيير الثابت بقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فانه نسخ بقوله تعالي فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومثال الثاني الاعتداد بالحول فانه نسخ
بقوله تعالي اربعة اشهر وعشرا قوله ناب باية الي في محل خبر ان في قوله ان كل اية لكن اتي به مجزوما
علي حكاية لفظ القران فان قوله نات مجزوم في القران بما الشرطية اذا عرفت ذلك فنقول في قول
المص نسخ الاية ازالتها بابدال اخري مكانها بحث لانه قد يكون من غير بدل ثم ان المص جعل ما كان
ببدل نسخا وما كان بغير بدل نسيا فقال وننسها نخيرها وارادها الا الي بدل قوله او مثلها بالرفع
عطف علي قوله اكثر وفي بعضها بالجر علي حكاية لفظ القران وقوله في ذلك اي في الثواب وقال
الواحدي في تفسير هذا الموضع النسيان ضد الذكر والانساء افعال منه تقول نسي الرجل الشي
وانسيت الرجل الشي اذا جعلته ينساه ومعني الاية انا اذا رفعنا اية من جهة النسخ او الانساء
لها اتينا بخير من الذي نرفعه باحد هذين الوجهين وهما النسخ والانساء ومعني مثلها اي في
المنفعة والثوبة بان يكون ثوابها كثواب التي قبلها والفايدة في ذلك ان يكون الناسخ اسهل من
الماخذ من المنسوخ وفي الايمان به ويكون الناس اليه اسرع نحو القبلة التي كانت علي جهة ثم
حولت الي الكعبة فهذا وان كان السجود الي ساير النواحي متساويان في العمل والثواب فالذي
امر الله تعالي في ذلك الوقت كان الاصلح والادعي المعرب وغيرهم الي الاسلام ثم اعلم ان ما في هذه
الاية شرطية وننسخ شرط ونات جزاء كلاهما مجزوم بما به قوله تعالي الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال الامام لما حكم الله تعالي بجواز النسخ عقبه ببيان
ان ملك السموات والارض له لا لغيره وهذا هو التنبيه علي انه تعالي انما حسن التكليف منه لمض
كونه مالكا للخلق مستوليا عليهم لا لثواب يحصل او لعقاب يندفع قوله تعالي ام تريدون
ان تسالوا رسولكم الي قوله لما بين لهم انه مالك امورهم اي بقوله له ملك السموات والارض
قوله ومدبرها علي حسب مصالحهم وذلك قوله من دون الله من ولي ولا نصير قوله علي حسب
متعلق بمدبرها وقوله من نسخ الايات بيان مصالحهم او بيان امورهم والاول اظهر قوله وفوقهم
لان قوله الم تعلم استفهام في معني التقرير قوله به وفيما متعلقان بالثقة اي ان يثقوا بالله في انزال
او بيان ما هو اصلح ثم بين ما هو اصلح بقوله مما سعدهم قوله وان لا يقترحوا عطف علي الثقة اي
يوصيهم بان يثقوا ولا يقترحوا يقال اقترحت عليه الشي اذا سالته من غير روية واعلم ان

امر في الاية

امر في الاية منقطعة فهو بمعني بل والهمزة قيل هنا للعدول عن الكلام الاول والاخذ فيما هو اهم وعن
مجاهد ان قريشا سالت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله تعالي لهم الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم
كالمائدة لبني اسرائيل اي لم تومنوا بعد ذلك وعاندوا مسخوا قردة وخنازير فابوا ورجعوا ثم اعلم
انه ليس في ظاهر قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم انهم اتوا بالسوال فضلا عن كيفية السوال
فيجوز ان يكون الاستفهام الانكاري داخلا علي الارادة فيكون قد انكر عليهم ارادة السوال وان لم
يسالوا ويجوز ان يكون داخلا علي السوال ثم ان كان داخلا علي ارادة دون السوال وقد سالوا
ذلك بقولهم لولا انزل علينا الملئكة لولا انزل عليه القران جملة واحدة فكان في هذه الاية دلالة
علي نبوة بما اخبر عن ضميرهم فعلم انه عليه السلام علم ذلك من جهة الوحي وسواء السبيل
وسطه قال تعالي فاطلع فراه في سواء الجحيم اي وسط الجحيم وذلك علي طريق التشبيه فان
من سلك طريقة الايمان فهو جار علي الاستقامة المودية الي الفوز والظفر بالطلبة من الثواب
والنعيم فالمبدل ذلك بالكفر عادل عن الاستقامة فقيل فيه انه ضل سواء السبيل قال الزجاج معني
الاية انهم نهوا ان تسالوا النبي عليه الصلوة والسلام ما لا خير لهم في السوال عنه والسوال بعد
قيام البراهين كفر فقال تعالي ومن يتبدل الي واعلم ان العلماء ذكروا في اتصال هذه الاية بما قبلها وجوها
الاول انه تعالي لما حكم بجواز النسخ في الشرايع فلعلهم كانوا يطلبونه بتفاصيل تلك الحكم فمنعهم الله
تعالي عنها وبين انهم ليس لهم ان يشتغلوا بهذه الاسولة كما انه ما كان لقوم موسي ان يذكروا
اسولتهم الفاسدة الثاني لما قدم الاوامر والنواهي قال لهم ان لم تقبلوا ما امرتكم به وتمردتم عن
الطاعة كنتم كمن سال موسي ما ليس له ان يساله وروي هذا عن مسلم الثالث لما امر ونهي قال
اتفعلون ما امرتم وتفعلون كما فعل من قبلكم من قوم موسي والله اعلم بمراده قوله تعالي ود كثير الي
هذا هو النوع الثالث من كيد اليهود يقال صبا الرجل اي خرج من دين الي دين قوله عليه السلام
اصبتما خيرا وافلحتما يجوز ان يكون دعاء وان يكون اخبارا قوله علي معني انهم تمنوا الي فسر ود
كثير بتمنوا وفسر لو يردونكم بان يرتدوا فيكون لو يردونكم مفعول ود وانتصاب حسدا لانه
مفعول او مصدر اي يحسدون حسدا وحال من كثير لانه وصف بقوله من اهل الكتاب فجاز
ان يتاخر الحال عنه او من ردوا ويكون حسدا بمعني حاسدين كالخدم والطلب اعلم ان الله
تعالي اذا انعم علي احيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد وان اشتهيت مثلها فهو
الغبطة والمنافسة اما الاول فحرام بكل حال الا نعمة اصابها فاجر وكافر يستعين بها علي
الشر والفساد فلا يضرك محبتك لزوالها فانك لا يحب زوالها من حيث انها نعمة بل من
حيث يتوسل بها الي الفساد والشر واما الغبطة والمنافسة فليست بحرام قال الله تعالي وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم واما المسابقة عند
الخوف قوله تعالي من خير قال الامام الاظهر ان المراد بقوله من خير التولوعات من الصلوات

والزكوات قوله تعالي وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري الي هذا هو النوع الرابع من
تخليط اليهود والقاء الشبهة في قلوب المسلمين قوله انما عطف علي قوله نقة و قوله لما متعلق بهما
قوله علي توحيد الاسم وهو الضمير المستكن في كان قوله اشتر بها اي بكلمة تلك فالمراد ان المذكو
رات يمنيا تهم قوله اواريد عطف علي قوله اشر بها وهنا وجه اخر لم يذكره المص وهو انها
وان كانت امنية واحدة في نفسها فبالنسبة الي احاد كل واحد من الفريقين اماني قوله وان
كل قول عطف من حيث المعني علي قوله اهدم شي فكانه قال هذا دليل بطلان مذهب المقلدين
ودليل ان كل قول الي لا يشترك به غيره كالبيان لقوله اخلص نفسه وانما خص الوجه بالذكر
لانه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فاذا تواضع الاشرف كان غيره
اولي ولان الوجه قد يكني به عن كل النفس ولان اعظم العبادات السجدة وهي انما يحصل بالوجه
فكانه اشير به الي انه صانه عن السجود لغير الله تعالي قوله في عمله والاحسان في العمل
هو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام ما الاحسان فقال
الاحسان ان نعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله يستوجبه بناء علي مذهبه
واما نحن فنقول نستحقه قوله تعالي وقالت اليهود ليست النصاري علي شي الي اعلم انه
تعالي لما جمعهم في الخبر الاول فصليهم علي هذه الاية وبين قول كل فريق منهم في الاخرة وكيف
نكر ذلك طايفة او من الاخري قوله او لا علي شي حكاية لفظ القران وقوله ثانيا بناء علي شي
يصح ويعتد به تفسير الاول قوله عليه اي علي ما عليه النصاري او اليهود ودل علي المرجع
سياق الكلام قوله الي متعلق بقوله بولغ اي بولغ الي حد ليس بعده حد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال صدقوا ولو حلفوا علي ذلك ما حنثوا لان كل فريق منهم ليس
علي شي قال تعالي قل يا اهل الكتاب لستم علي شي حتي تقيموا التورية قوله يكذبهم جميعا
وذلك لان مراد كل فريق انهم علي الحق فيكذبهم في كونهم علي الحق وقيل معني يحكم بينهم
يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا قوله تعالي ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه الي من استفهامية بمعني الانكار اي اي الناس اظلم معناه لا احد اظلم فكانه
قال من منع فهو اظلم الناس وفيه اشكال لان الشرك ظلم قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم مع ان
الشرك اعظم من هذا الفعل فكذا الزنا وقتل النفس اعظم من هذا الفعل والجواب انه عام دخله
التخصيص قال الامام قوله تعالي ان يذكر منصوب بالاتفاق واختلفوا في وجه نصبه علي اقوال
الاول انه مفعول ثان الثاني ان اصله من ان يذكر فحذف الجار واوصل الفعل الثالث انه
مفعول له الرابع ولم يذكره المص انه بدل اشتمال من مساجد اي من اظلم ممن منع ان يذكر
في مساجد الله قوله فكيف قيل مساجد الله اعلم ان قوله مساجد الله جمع مضاف مفيد للعموم
فمنهم من قال المراد به كل المساجد فالحكم بالاظلمية عام وان ورد علي سبب خاص كما بينه

المص ومنهم من قال المراد بالمساجد جمع المسجد الذي بمعني موضع السجود لا بمعني البيت المبني
للعبادة فالبيت الواحد المبني للعبادة مساجد بهذا المعني واعلم ان المساجد علي هذا يكون في الاية
جمع مسجد بفتح الجيم لا بكسرها قال سيبويه المسجد بكسر الجيم هو البيت المبني للعبادة فاما موضع
السجود فهو بفتح الجيم علي القياس قوله شريق بفتح الشين وكسر الراء قوله اولئك النصاري
هذا علي تقدير منع بيت المقدس قوله او المشركين علي تقدير منع المسجد الحرام قوله تعالي اولئك
ما كان لهم اعلم ان هذا النفي يحتمل ان يكون علي اصله ويحتمل ان يكون بمعني النهي فان حمل علي الاصل
نفيه وجهان الاول هو الذي اشار اليه المص بقوله اي ما كان ينبغي وبينه بقوله والمعني ما كان الي
والارتعاد الاضطراب والفرايص جمع فريصة وهو لحم الكتف قوله ان يبطشوا مفعول خايفين
ان يبطش المومنون بالمانعين قوله فضلا متعلق بقوله ما كان ينبغي لهم اي ما كان ينبغي ان
يدخلوا فضلا ان يستولوا الوجه الثاني واليه اشار بقوله وقيل ما كان لهم في حكم الله وبينه
بقوله يعني الله قد حكم الي ثم اشار الي انه علي هذا الوجه احتمالان الاحتمال الاول ان يكون المراد
بمساجد الله بيت المقدس واستشهد عليه بقوله روي وبقوله قال قتادة الي يقال نهكته
الحمي اي نقصت لحمه وانهكه السلطان عقوبة اي بالغ واعلم ان الامام اعترض علي ما نقل عن قتادة
فقال قتادة والسدي قوله الا خايفين بمعني ان النصاري لا يدخلون بيت المقدس الا خايفين ولا يوجد
فيه نصراني الا اوجع ضربا وهذا التاويل مردود لان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي
النصاري بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خايفا الي ان استخلصه الملك الناصر
صلاح الدين في زماننا وهذا الاعتراض من الامام بعيد لان تفسيره لا يقتضي ان يكون دخول النصاري
في بيت المقدس الا خايفين بل لو تحقق ذلك في بعض الازمنة لكفي الاحتمال الثاني ان يكون المسجد
الحرام واستشهد عليه بقوله وقيل نادي الي وحاصله ان يكون هذا بشارة للمسلمين بانه سيظهرهم
علي المسجد الحرام وعلي ساير المساجد وانه يذل المشركين لهم حتي لا يدخل المسجد الحرام واحد منهم الا
خايفا يخاف ان يوخذ فيعاقب او يقتل ان لم يسلم وقد انجز الله هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد
ونادي فيهم عام حج ابو بكر رضي فنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام
مشرك وامر باخراج اليهود من جزيرة العرب وذلك في السنة التاسعة فحج النبي صلى الله عليه
وسلم من العام الثاني وذلك في السنة العاشرة لا يجتري احد من المشركين ان يحج ويدخل المسجد
الحرام وجميع ذلك علي تقدير ان يكون علي اصله وان كان المراد به النهي وهو الذي اشار اليه المص
بقوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم فيكون النهي متوجها الي المومنين فيحرم عليهم ان يمكنوا المشركين
من دخول المسجد الحرام بالامن وقال الامام قيل معناه انه يحرم عليهم دخول المسجد الا في امر يتضمن
الخوف نحو ان يدخلوا للمحاكمة والمخاصمة والمحاجة لان كل ذلك يتضمن الخوف وقراءة عبد الله خيفا
بدل خايفين شاذة قوله وهو مثل الصم اي في قلب الواو ياء والقياس خوف وصوم واختلف الفقها

في دخول الكافر في المسجد فجوزه ابو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وقال الشافعي يمنع من دخول المسجد الحرام ولا يمنع من غيرهما واحتج الشافعي بقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الشافعي قد يكون المراد من المسجد الحرام كقوله تعالى اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام وانما اسري به من بيت خديجة فالاية دالة اما على المسجد فقط او على الحرام كله وعلى التقديرين فالمقصود حاصل لان الخلاف حاصل فيهما جميعا قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قوله ففي اي مكان فعلتم التولية يريد انه من ترك المفعول لفظا ومعنى باجراء الفعل المتعدي مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع ثم اشار المص الى انه ترك هنا مفعول تولوا وحاصل هذا المعنى انكم في اي موضع كنتم من المواضع اذا وليتم وجوهكم نحو الكعبة فيصح صلاتكم لا انه ح وليتم وجوهكم نحو الجهة التي امرتم بالتوجه اليها وهي الكعبة ولا يلزم عليكم ان يكونوا في المسجد الحرام اذا اصليتم بل الواجب عليكم هو التوجه اليه ثم استدل المص الى ان المعنى هذا بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قوله اي جهة الوجه والجهة والوجهة بمعنى كالوزن والزنة وقيل معناه فثم رضى الله كقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقيل معناه فثم الله والوجه صلة اي ليس هو عنكم بغائب قوله والمعنى انكم اذا المتمتم واعلم ان العلماء اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فمنهم من قال انها نزلت في امر يتعلق بالصلوة ومنهم من قال نزلت في المنع من الصلاة في المسجد الحرام او بيت المقدس والى هذا الوجه اشار المص بقوله ففي اي مكان الى قوله دون مكان ومنهم من قال نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث يتوجه راحلته كان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينة فمعنى الاية فاينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في اسفاركم فثم وجه الله اي فقد صادفتم المطلوب ان الله واسع التفضل غني فمن سعة فضله وغناه رخص لكم في ذلك لانه لو كلفكم استقبال القبلة في مثل هذه الحال لزم احد الضررين اما ترك النوافل واما النزول عن الراحلة والتخلف عن الرفقة بخلاف الفرائض فانها صلوات معدودة محصورة فتكليف النزول عن الراحلة عند ادائها واستقبال القبلة فيها لا يفضي الى الحرج وقيل نزلت فيمن اخطاء القبلة فصلى بالاجتهاد روي عن عطا عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فوقعنا في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكت فانزل الله هذه الاية وانما قال المص فقد ورد لان مثل ذلك لو وقع لنا لوجب الاعادة اذا تبين الخطا معينا وهذا الحديث يدل على ان نزول هذه الاية كان بعد تحول الناس من بيت المقدس الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ قبلة بيت المقدس

واعلم

واعلم ان معنى قوله تعالى فاينما تولوا على هذين الوجهين الى اي جهة وليتم وجوهكم فتلك الجهة المامور بالتوجه اليها سواء كانت تلك الجهة الكعبة او غيرها ويكون المراد السفر وحال اشتباه القبلة فعلى هذا قوله وعن ابن عمر الى عطف من حيث المعنى على قوله ففي اي مكان فعلتم التولية الى لان هذا الكلام اشارة الى التفسير الاخير غير التفسير المتقدم القول الثاني وهو قول من زعم ان هذه الاية نزلت في امر سوى الصلوة فلهم وجوه منها انه لما نزل قوله تعالى ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت هذه الاية وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك قوله وقرا الحسن بفتح التاء واللام هي شاذة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا ومحذف احدى التائين قوله يريد فاينما توجهوا القبلة يعني ان قوله تولوا بفتح التاء واللام من باب التفعل وهو متعد الى مفعول واحد والتقدير توجهوا القبلة واما القراءة بضم التاء وفتح الواو وضم اللام فمن التفعيل فيتعدى الى مفعولين كما مر تقديره اولا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون قوله وقالوا حكاية لفظ القرآن وقوله وقرى بغير واو وعطف عليه كانه قال قرى بالواو وقرى بغير الواو وقال ابو علي في الحجة قرا ابن عامر بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون بواو واعلم ان ظاهر قوله وقالوا اتخذ الله ولدا يقتضي انه يكون راجعا الى قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله وقد ذكرنا ان منهم من تاوله على النصارى ومنهم من تاوله على مشركي العرب ونحن قد تاولناه على اليهود وكل هولاء اثبتوا الولد لله سبحانه وتعالى لان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ومشركوا العرب قالوا الملائكة بنات الله فلا جرم صحت هذه الحكاية على جميع التقديرات قوله المسيح ابن الله وعزير ابن الله ينبغي ان يكتب الالف قبل الابن في الكلامين لان كلا منهما مبتدا وخبر لا صفة وموصوف فلا يحذف الالف في الخط قوله سبحانه حكاية عن لفظ القرآن وقوله تنزيه تفسير له يعني نزه تعالى نفسه بها عما قالوه كما قال تعالى في موضع اخر سبحانه ان يكون له ولد فرق اظهر ومرة اقتصر عليه لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى بل له اي ليس الامر كما زعموا له ما في السموات والارض قوله اي كل ما في السموات والارض اعلم ان التنوين في كل عوض من المضاف اليه فاما ان يكون التقدير كل ما في السموات والارض له قانتون او يكون التقدير كل من جعلوه الله ولدا له قانتون فان كان المقدر كل ما في السموات والارض فمعنى قانتون انهم منقادون لا يمتنع شيء منهم عما اراده الله تعالى منهم من التكوين والتصرف فيهم في ملكه وقهره يتصرف فيهم كيف يشاء وان كان المقدر كل من جعلوه لله ولدا له قانتون فمعنى ان هولاء الذين جعلوه ولدا لله قانتون اي مطيعون عابدون مقرون بربوبيته منكرون لما اضافه المشركون اليهم قوله سبحانه ما سخركن اي من سخركن لان المسخر هو الله تعالى قوله وبين الجنة اي الملائكة سماهم بالجنة تحقيرا لشانهم فكما عدل عن لفظ الملائكة الى لفظ الجنة تحقيرا لشانهم فكذا هنا عدل عن لفظ من الى لفظ ما تحقيرا

لشانهم قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضي امرًا فانما يقول له كن فيكون قوله بدع اي طرف
فهو بديع وبداع ولا يوصف به الا الاحداث قوله وقيل البديع بمعني المبدع قال القفال هو كالاليم بمعني
المولم والحكيم بمعني الحكم غيران في بديع مبالغة وانه يدل علي استحقاق الصفة في غير حال الفعل
علي تقدير ان من شانه الابداع ونقيض الابداع الاحتذاء علي مثال فالبديع الذي يبدع الاشيا اي
يحدثها فيما لم يكن وكذلك البدي والعين والهمزة يتبادلان وكل من انشا شيا لم يسبق اليه
احد قيل له ابدعت فابدات ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع لانه احدث في الاسلام
ما لم يسبقه السلف قال عمرو بن معدي كرب ابن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع ريحانة اسم
امراة وقيل اسم امه والارق ذهاب النوم وارقه الهم نابنا والهجوع النيام قالوا السميع بمعني السمع
والداعي مبتدا ومن ريحانة خبره والمعنى اهذا الذي الداعي المسمع حصل اداني من جانب ريحانة
يريد بالداعي دواعي الشوق الذي يدعوه ويسمعه الصوت ثم قالوا كان السميع في البيت بمعني
المسمع فالبديع بمعني المبدع وقال المص وفيه نظر لجواز ان يكون السميع بمعني السامع وذلك
لان دواعي الشوق لما دعت الشاعر صار الشاعر سميعًا لدعوته فتسبب الداعي لكون الشاعر
سميعًا فاوقع علي الداعي اسم السميع لكونه سببا في السماع كقوله اذا دعا في القدر من يستعيرها
علي ان الشاذ لا يلحق به غيره وكذا الاليم بمعني المولم عند المص بل هو نقول الاسناد في قوله اليم
مجازي فقوله فيه نظر اي في كون السميع في البيت   نظر ويجوز ان يكون الضمير عايدًا الي
القول الدال عليه قيل ان في هذه القول وهو ان البديع بمعني المبدع نظر لان ذلك بناء علي ما في
البيت وهو لا يثبت وعلي تقدير ثبوته شاذ قوله تعالى واذا قضي امرًا معناه اذا قدره او
اراد خلقه وقيل حكم بانه يفعل ما يشاء واعلم ان الامر حقيقة في القول المخصوص وهل هو حقيقة
في الفعل ام لا فيه خلاف والمراد هنا قوله ولا قول ثمة اي ثمّ الايجاد لانه لو كان قول فاما ان يخاطب به
المخلوق قبل وجوده في الوجود وهو محال لاستحالة ايجاد الموجود ولعدم الفايدة ايضا وقد يكون
المخلوق جمادا وتكليف الجماد عبث فلا بد من التاويل وهو من وجوه الاول ان المراد من هذه الكلمة
بيان سرعة نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشيا وانه تعالى يخلق الاشيا لا بفكرة ومعاناة وتجربة
ونظيره قوله تعالى عند وصف خلق السموات والارض فقال لها وللارض ائتيا طوعًا او كرها قالتا
اتينا طايعين ولا قول فيهما فاستعمال القول علي سبيل المجاز كما في قول الشاعر اذا قالت الانساع
للبطن الحق اي صرنا بطن لاحقا اي ضامرا والنسعة هي التي تنسج عريضا تشد في وسط الدابة الثاني
انه علامة يفعلها الله تعالى للملايكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا الثالث انه خاص بالموجودين
قال لهم كونوا قردة ومن جري مجراهم وهو قول الاصم والرابع انه امر الاحياء بالموت والموتي بالحيوة
قال الامام والكل ضعيف والقوي الاول قال الواحدي ما قدر الله تعالى وجوده فهو كالموجود المشاهد
فجاز ان يخاطب وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون اللام في له لام اجل والتاويل فاذا قضي امرًا فانما

يقول

يقول من اجل ارادته كن فيكون قوله كما الماموز ما كافة والمامور مبتدا ولا يتوقف خبره قوله قرء بديع
القراءة بجر بديع وبنصبه شاذة قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الي هذا نوع اخر
من قبايح افعال اليهود والنصارى والمشركين واعلم ان الله تعالى لما حكي عن اليهود والنصارى
والمشركين ما يقدح في التوحيد وهو ان الله تعالى اتخذ الولد حكي الان عنهم ما يقدح في النبوة
قوله ونفي عنهم العلم جواب سوال وهو ان يقال اذا كان المراد اهل الكتاب كيف يصح وصفهم
بانهم لا يعلمون واهل الكتاب اهل العلم اجاب بانهم لما يعملوا بالعلم نفي عنهم العلم وقوله لولا يكلمنا
الله اي هلا وكل لولا في القران مفسر بهلا غير التي في الصافات فلولا ان كان من المسبحين وقوله
استكبارا وعتوا مفعول له من قوله قال الذين متعلق بقوله او تاتينا وقوله جحودا مفعول متعلق
بقوله او تاتينا وقوله استهانة عطف علي جحودا والايات هي القران وساير المعجزات وفي قوله
كذلك قال الذين من قبلهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم تقول اليهود لموسى عليه السلام
ارنا جهرة قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال الامام
اعلم ان القوم لما اصروا علي العناد و[illegible] واللجاج الباطل واقترحوا المعجزات علي سبيل التعنت
بين الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا مزيد علي ما فعله في مصالح دينهم من
اظهار الادلة وكما بين هذا بين انه لا مزيد علي ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الابلاغ
والتنبيه لكي لا يكثر غمه بسبب اصرارهم علي كفرهم قوله سري يقال سري عنه اي كشف
وفي قوله بالحق وجوه احدها انه متعلق بالارسال اي ارسلناك ارسالا بالحق وثانيها انه متعلق
بالبشير والنذير اي انت تبشر بالحق وتنذر به وثالثها ان الباء بمعني مع فالمراد بالحق القران
والاسلام قال ابن عباس رضي الحق القران كقوله تعالى جاءهم الحق وكقوله بل كذبوا بالحق
لما جاءهم وقال ابن كيسان الحق هنا الاسلام قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل قوله بشيرا
فعيل بمعني فاعل من بشير بشر يبشر كدخل يدخل بشرا بفتح الباء بمعني بشر تبشيرًا ونذيرا
اي منذرا بمعني مخوفا ويجوز ان يكونا حالين من الحق اذا كان بمعني القران اي ارسلناك بالقران
حال كونه بشيرا لمن اطاع الله تعالى ونذيرا لمن كفر بالنار والاولي ان يكون حالا من كاف الخطاب
وهو الذي اختاره المص فكانه قال ارسلناك يا محمد لتكون بشيرا لمن تبعك ونذيرا لمن كذبك
قوله وقيل معناه عطف علي قوله روي قوله ان المستحر بفتح التاء قوله ان يجري اي من ان يجري
والضمير من لسانه عايد الي المسحين وهو عايد الي فلان وما مفعول يجري والضمير من فيه و
فظاعته عايد الي ما قوله او انت عطف من حيث المعني علي المسحين فوجه التعظيم امران الاول
ان المستخبر لا يقدر علي التكلم به او انت لا تقدر علي استماعه لايحاش الخبر واصحاب الخبر و
قراءة عبد الله وابي شاذتان قال في الحجة قرا نافع وحده ولا تسال مفتوحة التاء مجزومة اللام
وقرا الباقون ولا تسال مضمومة التاء مرفوعة اللام قوله ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى

الي قوله كانهم اي كان اليهود والنصاري قوله اقتناطا مفعول له من قالوا قوله ولذلك اي ولاجل انهم
قالوا ذلك القول امر الله تعالي النبي صلى الله عليه وسلم بان يخاطبهم بقوله قل ان هدي الله هو
الهدي اي كيف اترك الهدي واتبع الضلالة وقول المص كانهم قالوا يدل علي ان المص استنبط
هذا التاويل من قوله تعالي قل ان هدي الله الي قوله والذين عطف علي قوله الهدي بالحق والملة
الذين قال تعالى ملة ابيكم قالوا هي من قولهم طريق ملتك اذا تكرر سلوكه حتي اثر فيه ومنه
الملك وهو تكرار الشيء علي النفس حتي يصير وسمي الدين ملة لتكرار العمل فيها علي ما تاتي به
الشريعة وقيل الملة هنا القبلة قال تعالي ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قوله تعالي ولئن اتبعت
اهوايهم قال ابن عباس رضي الله عنه اي صليت نحو قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم بان دين
الله الاسلام وان القبلة هي الكعبة قال في الوسيط وانا اقول فعلي هذا يكون العلم بمعناه ويكون
مفعوله محذوفا علي ما ذكر في الكشاف العلم بمعني المعلوم قوله تعالي من الله قال في المطلع اي
من عذاب الله من ولي ينفعك ولا نصير يدفع عقابه عنك وانا اقول يحتمل ان يكون المعني من حضرته
ومن قبله قوله تعالي يتلونه حق تلاوته اي يقراونه كما انزل الله ولا يحرفون الكلم عن مواضعه
قوله تعالي يا بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم الي قال الامام رح اعلم ان الله تعالي لما استقصي
في وجوه نعمه علي بني اسرائيل ثم في شرح قبائح اعمالهم وختم ذلك بما هو بدء وهو قوله يا بني اسرائيل
الي قوله ينصرون شرع تعالي منها في نوع اخر من البيان وهو ان ذكر قصة ابراهيم عليه السلام وكيفية
احواله والحكمة في ان ابراهيم عليه السلام شخص يعترف بفضله جميع الطوايف والملك والمشركون
كانوا يعترفون بفضله مسرورين بانهم من اولاده ومن ساكني حرمه وخادمي بيته واهل الكتاب
من اليهود والنصاري انكروا قبول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والانقياد
لشرعه فذكر ابراهيم عليه السلام بهذا الوجه كالترغيب في الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وبيانه من وجوه احدها انه تعالي لما امره ببعض التكاليف فلما وفي بها وخرج عن عهدته
لا جرم نال السوه والامامة وهذا مما بينه اليهود والنصاري والمشركين علي ان الخير لا يحصل
في الدنيا والاخرة الا بترك التمرد والعناد وبالانقياد لامر الله تعالي وثانيها انه تعالي حكي عنه انه
طلب الامامة لاولاده فقال تعالي لا ينال عهدي الظالمين دل علي ذلك علي ان منصب الامامة و
الرياسة في الدين لا يصل الي الظالمين فهو لا متي ارادوا وجدان هذا المنصب وجب عليهم
ترك اللجاج والتعصب للباطل وثالثها ان الحج من خصايص دين محمد صلى الله عليه وسلم فحكي
ذلك عن ابراهيم عليه السلام ليكون ذلك كالحجة علي اليهود والنصاري في وجوب الانقياد لذلك
ورابعها ان القبلة لما حولت طعن في ذلك اليهود والنصاري فبين تعالي ان هذا البيت قبلة
ابراهيم الذي يعترفون بتعظيمه وبوجوب الاقتداء به فكان ذلك مما يوجب زوال ذلك ٥
التعصب عن قلوبهم واعلم انه تعالي حكي عن ابراهيم عليه السلام امورا بعضها يرجع الي الامور

الشاقة

الشاقة التي كلفه الله تعالي وبعضها يرجع الي التشريفات العظيمة التي خصه بها ونحن سنفسرها ان
ان شاالله قوله ما يريده وما يشتهيه بدل من الامرين قوله ما يكون منه اي يقع ويحصل من
العبد قوله حتي يجازيه يجوز ان يكون متعلقا بقوله يمكنه اي يمكنه من فعله باختياره حتي يجازيه
ويجوز ان يكون متعلقا بقوله يمتحنه واعلم ان الابتلاء والامتحان في الشاهد استفادة الشخص
الامر الخفي عليه من الممتحن والمبتلي به ليقع عنده علم ما كان ملتبسا عليه وفي حق الله تعالي
لا يجوز ذلك لانه تعالي عالم من الازل الي الابد بما يكون وما كان في اوقاته ابدا فالاسماء في
حقه تعالي مجاز كامر من انه شبه بالاختبار بناء امرهم علي الاختبار قوله وقرا ابو حنيفة
هذه قراءة شاذة اي ان ابراهيم دعا ربه والاختبار علي هذا حقيقة قوله تعليق اي الحاق
الضمير بالفاعل وهو ربه اضمار قبل الذكر لانه يعود الي المفعول وهو مؤخر من حيث المعني
اعلم ان الضمير لا بد ان يكون عايدا الي المذكور لفظا او تقديرا فالضمير اما ان يكون متقدما
علي المذكور لفظا ومعني واما ان يكون متاخرا عنه لفظا ومعني واما ان يكون متقدما لفظا متاخرا
معني واما ان يكون بالعكس منه اما القسم الاول وهو ان يكون متقدما لفظا ومعني فالمشهور
عند النحويين انه غير جايز وقال ابن جني بجوازه واحتج بقول الشاعر جزي ربه عني عدي بن
حاتم جزاء الكلاب العاديات وقد فعل قال الضمير راجع الي عدي وهو متاخر عنه لفظا ومعني
واجيب بان المعني جزي رب الجزاء وهذا القسم هو الذي ذكره المص اولا واشار الي التفرقة بينه
وبين الباقين واما القسم الثاني وهو ان يكون الضمير متاخرا لفظا ومعني وهذا لا نزاع في صحته
كقولك ضرب زيد غلامه واما القسم الثالث وهو ان يكون الضمير متقدما في اللفظ متاخرا
في المعني كقولك ضرب غلامه زيد فهنا الضمير وان كان متقدما في اللفظ لكنه متاخر في المعني
لان المنصوب متاخر عن المرفوع في التقدير فيصير كانك قلت ضرب زيد غلامه فلا جرم كان
جايزا واما القسم الرابع وهو ان يكون الضمير متقدما في المعني متاخرا في اللفظ كما في قراءة ابي
حنيفة فانه يصير التقدير واذ ابتلي ربه ابراهيم لكن ما لم يكن الضمير متقدما في اللفظ كان
جايزا حسنا فهذان القسمان هما اللذان ذكرهما المص وفرق بينهما وبين القسم الاول قوله
والمستكن اي الضمير المستتر في احدي القراءتين اي القراءة المشهورة قوله وفي الاخري اي القراءة
الاخري وهي قراءة ابي حنيفة ثم فسر المص قوله تعالي فاتمهن علي كل قراءة بما يليق بها قوله
وبعضده اي بعضد ان المعني اعطا الله تعالي ابراهيم عليه السلام ما طلبه ابراهيم ما روي
عن مقاتل قوله واما قال عطف علي قوله اما المضمر قوله علي الاول اي علي ان يكون عاملا اذا
مضمرا قوله علي الثاني وهو ان يكون العامل قال واذا كان قال عاملا في اذ ابتلي يكون قال في
التقدير متقدما علي ما قبلها قوله ويجوز ان يكون اي يجوز ان يكون قال تفسير القوله ابتلي وهذا
علي تقدير اضمار عامل اذ فكانه قال تعالي اذكر اذ ابتلي ابراهيم ربه ثم فسر الابتلاء بقوله قال قوله

والاسلام قبل ذلك اي الاسلام الحاصل لابراهيم قبل ما ذكره من الامامة وسيجيء بيان ان الخطاب
بقوله اسلم متى كان قال القاضي هذا الابتداء انما كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على ان قيامه عليه
السلام بهن كالسبب لان يجعله الله تعالى اماما والسبب متقدم على المسبب فوجب كون هذا
الابتداء متقدما في الوجود على صيرورته اماما وهذا ايضا ملايم لقضايا العقول وذلك لان
الوفاء بشرايط النبوة لا يحصل الا بالاعراض عن جميع ملاذ الدنيا وشهواتها وترك المداهنة
مع الخلق وتقبيح ما عليهم من الاديان الباطلة والعقايد الفاسدة وتحمل الاذى عن جميع اصناف الخلق
ولا شك ان هذا المعنى من اعظم المشاق واجل المتاعب ولهذا السبب يكون الرسول اعظم اجرا من
امته واذا كان كذلك فالله تعالى ابتلاه بالتكاليف الشاقة فلما وفى عليه السلام بها فلا جرم اعطاه
خلعة النبوة والرسالة وقال اخرون انه بعد النبوة لانه عليه السلام لا يعلم كونه مكلفا بتلك
التكاليف الا من الوحي فلا بد من تقدم الوحي على معرفته بكونه كذلك اجاب القاضي عنه بانه
يحتمل انه تعالى اوحى اليه على لسان جبريل عليه السلام بهذه التكاليف الشاقة فلما تمم ذلك
جعله نبيا مبعوثا الى الخلق قوله والتعريف اي الوقوف برفعة قوله فنقول زيدا اي قل او زيد .
ولذا يقال لمثل هذا عطف تلقين كانه يلقنه بان يقول كذا فقوله ومن ذريتي اي من اولادي ايضا
اجعل ائمة يقتدي بهم قوله وقرئ الظالمون لان لان من نالك فقد نلته وهي قراءة شاذة قوله على
الملقن اللام فيه للجنس ولذلك قال كالدوانيقي واسمه المنصور وسمي بالدوانيقي لانه نادى
في الخراج دانقا قوله وقالت له اي لابي حنيفة يقال اراده على الامر اي اكرهه عليه وروي انه
قال واسوفني بعد ابواب المسجد لما فعلت واعلم ان العلماء ذكروا في العهد وجوها احدها ان هذا
العهد هو الامامة المذكورة فيما قبل فان كان المراد من تلك الامامة هو النبوة فكذا هنا والا فلا
ثانيها عدي اي ارحمني عن عطا وثالثها طاعتي عن الضحاك ورابعها الثاني عن ابي عبيد قال الامام
والقول الاول اولى لان قوله ومن ذريتي طلب لتلك الامامة التي وعده بها فقوله لا ينال عهدي
الظالمين لا يكون جوابا عن ذلك الا اذا كان المراد بهذا العهد تلك الامامة قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس الى اعلم انه تعالى بين كيفية حال ابراهيم عليه السلام حين كلفه بالامامة
وهذا شرح التكليف الثاني وهو التكليف بتطهير البيت والبيت علم الكعبة بطريق الغلبة قال
الامام نقول ليس المراد نفس الكعبة لانه تعالى وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم لا صفة
الكعبة فقط والدليل على جواز اطلاق البيت على كل الحرم قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد
الحرم كله لا الكعبة والمراد الحرم كله لا الكعبة نفسها لانها لا تذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام
قوله مثابة من ثاب يثوب مثابة وثوابا اذا رجع والثواب عن العمل اخذ من هذا كان ما اخرجه
او غيره يرجع اليه وقيل ان مثابة ومثابا لغتان مثل مقام ومقامة وقيل الهاء في مثابة للمبالغة
نحو نسابة وعلامة واصل مثابة مثوبة مفعولة قوله او اماثلهم اي يعودون اليه هم اليه

بانفسهم

بانفسهم او اعيانهم او اشياعهم واماثلهم قال الحسن معناه انهم يثوبون اليه في كل عام وعن ابن
عباس ومجاهد لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وقيل معنى مثابة ان يحجوا اليه فيثابوا عليه قوله وامنا حكاية لفظ القران وقوله موضع امن
تفسير له الى بالواو كما في لفظ القران قوله كقوله خبر مبتدا محذوف اي كقوله تعالى حرما الى
يعني ان المراد بكونه موضع امن ان سكانه امنوا لا يتعرضهم احد قال تعالى اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم قوله ولان الجاني عطف من حيث المعنى على قوله لكا
قال سماه موضع امن لامن ساكنيه كما دلت الاية عليه او لان الجاني اذا التجا اليه لا يتعرض له
حتى يخرج قوله مثابات قراءة شاذة ثم استشهد المص لهذه القراءة الشاذة بقوله تعالى سواء
العاكف فيه والباد قوله استلم الحجر قال المص هو افتعل من السلمة وهي الحجر وهو ان يتناوله
ويعتمده بلمس او تقبيل او ادراك بعصا ونظيره استهم القوم اذا جابوا السهام واهتجم الحالب
اذا حلب في المهجم وهو القدح الضخم وقال الهروي في الغريبين قال الازهري استلام الحجر افتعال
من السلام وهو التحية كما يقول اقتراب السلام ولذلك اهل اليمن يسمون الركن الاسود المحيا
معناه ان الناس يحيونه وقال العتبي هو افتعال من السلام وهي الحجارة واحدتها سلمة تقول
استلمت الحجر اذا لمسته كما يقول اكتحلت من الكحل قوله ورمل يقال رمل في الطواف اي اسرع فرمل
بالضم رملا ورملا بالتحريك فيهما والاشواط جمع شوط وهو جري مرة الى الغاية وطاف بالبيت
سبعة اشواط من الحجر الى الحجر شوط واحد ويقال عدا شوطا اي طلقا والمشي السير على القدم
سريعا كان او غير سريع والمراد هنا السير غير السريع يعني طاف عليه السلام سبعا اسرع في
الثلثة الاولى ولم يسرع في الاربعة الاخيرة فلما فرغ صلى ركعتي الطواف قوله وقيل مصلى مدعى
فيكون من الصلوة التي هي الدعاء وهو قول مجاهد وهذا يوافق مذهبه من ان الحرم كله مقام
ابراهيم قوله والموضع عطف على قوله الحجر يعني يطلق المقام على هذين قوله وهو عايد الى الموضع
يعني الموضع الذي كان فيه الحجر ذلك الوقت هو الموضع الذي يسمى مقام ابراهيم في ايامنا قوله
الاول صفة موضعه وهو اسم كان واين خبره قدم لمعنى الاستفهام قوله فانه موضعه اي موضع
الحجر واشار المطلب الى ان موضعه الاول هو موضعه الاول قوله والجمار هي الصغار من الاحجار
جمع جمرة وبها سموا المواضع التي ترمى جمارا وجمرات لما بينهما من الملابسة وقيل لتجمع ما هنالك
من الحصى من تجمر القوم تجمعوا وجمر شعره على قفاه ومنه الجمار لراس النخلة وهي شيء ابيض
لين الاثاهم يسمونه كثرا لذلك ومنه الاستجمار استعمال الجمار والمختار في تفسير المقام
هو القول الاول لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك والدليل عليه ان سايلا لو سال المكي
بمكة عن مقام ابراهيم عليه السلام وذلك معجزة فاختصاصه بهذا الاسم اولى من غيره قوله
الذي وسم به صفة مكان اي وسم ذلك المكان بابراهيم عليه السلام بان سمي مقام ابراهيم .

قوله قبله مفعول اتخذوا قوله بان طهرا اي طهرا يريد انّ ان مصدرية او مفسرة قوله والمعني
اي علي تقدير ان يكون المراد بالعاكفين القايمين في الصلوة قوله لان القيام يعني يجوز ان
يراد بالعاكفين والركع السجود المصلون اذا كان المراد بالعاكفين قوله تعالي واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم هذا هو النوع الرابع
من الامور التي حكاها الله تعالي عن ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وهو انهما عند بناء
البيت ذكرا ثلثة انواع من الدعاء قوله لما فوقه والضمير من فوقه عايد الي الاساس والمستتر
في الظرف عايد الي ما قوله البناء عليها اي علي الاساس وانشا لانه بمعني القاعدة قوله
المراد بهذا اي بالقواعد والنشاف الصفا من اللبن والطين قوله ما بعده اي لا يكون القواعد
جمع قاعدة بمعني الاساس بل سمي البيت قاعدة والقاعدة من النخل ما يناله الايدي
قوله المستوطنة اي المنخفضة قوله ذمر وهو بالذال المعجمة والبر الصلاح وقيل الخبر
والحج المبرور الذي لا يخالطه شيء من الماثم قوله اظلة اي اظلت مكانه مسببا بكسر السين
والقصرونيا بفتح الراء والقصر وصراء ممدود لا ينصرف في الاكثر ويحص اي تحرك مكن اخذها
الخاص وقد هي الحجر في ابي قبيس قوله هلا قيل قواعد البيت هذا السوال مختص
بالتفسيرين الاولين ولا يرد علي التفسير الاخير وهو ان يكون المعني ما قعد من البيت
لان القواعد علي هذا هو البيت فلا يحسن الاضافة قوله تعالي ربنا واجعلنا مسلمين لك
الي هذا هو الثاني من الدعاء قوله زادنا اخلاصا علي تقدير تفسير مسلمين بقوله مخلصين
قوله واذعانا هذا علي تقدير تفسير مسلمين بقوله مستسلمين من استسلم اذا اخضع
قوله وقري مسلمين هي شاذة قوله لانهما منه اي لان التثنية من الجمع لما فيها من الاجماع
وقوله مسلمين لك يفيد الحصر اي نكون مسلمين لك لا لغيرك وهذا يدل علي ان كمال
سعادة العبد ان يكون مسلما لاحكام الله تعالي وقضائه وقدره وان لا يكون ملتفت الخاطر
الي شيء سواه قال الامام وهذا هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام في موضع اخر فانهم
عدو لهم الا رب العالمين قوله ومن للتبعيض وخص بعضهم لانه تعالي ان في ذريته الظالمين
بقوله لا ينال عهدي الظالمين فان قيل قد تقدم ان قوله لا ينال عهدي الظالمين كما يدل
علي ان في ذريته من يكون ظالما فكذا دل علي انه يوجد منهم من لا يكون ظالما فاذن كون
بعض ذريته امة مسلمة صار معلوما بتلك الاية فما الفايدة في طلبه بالدعا مرة اخري
قلنا تلك الدلالة ما كانت قاطعة والسفيق بسوء الظن مولع قوله او للتبيين فيكون بيانا لقوله
امة مسلمة فكانه قال اجعل او وجد امة مسلمة هي ذريتنا وحاصل المعني اذا جعل ذريتنا امة
مسلمة لكن العبارة التي في القران تفيد زيادة الاختصاص كقوله وانت منك اشد اي انت
اشد ويسمي هذه من التجريدية قوله لم خصهما خصا ذريتهما بالدعا اي ليس هذا يجري مجري

لا تخاضها
مم

الحل

الحل في الدعاء وحاصل الجواب ان صلاحهم يوجب صلاح غيرهم فيكون الدعاء شاملا للكل
لكن خص الذرية اي الاولاد لكونهما احق قوله قيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل
قوله وابعث فيهم رسولا منهم قوله ولذلك اي ولاجل ان ارنا منقول من راي الي فانه في الاصل
متعد الي واحد فزيد مفعول اخر بزيادة الهمزة واعلم ان في ارنا قولين الاول علمنا شرايع حجنا اي
اذا امرتنا ببناء البيت لنحجه وتدعوا الي حجه فعلمنا شرايعه وما ينبغي لنا ان ناتيه فيه من عمل فهو من
راي بمعني عرف الثاني اظهرها لاعيننا حتي نراها قال الحسن ان جبريل عليه السلام اري ابراهيم عليه
السلام المناسك كلها حتي بلغ عرفات فقال يا ابراهيم اعرفت ما اريتك فقال نعم فسمي عرفات من
قال انه من راي بمعني ابصر قال ان المناسك هي المواقف والمواضع التي يقام فيها شرايع الحج منا وعرفات
ومزدلفة ونحوها ومن قال انه من راي بمعني عرف كان المناسك هي اعمال الحج كالطواف والسعي
والوقوف قوله تعالي مناسكنا النسك هو التعبد يقال للعابد ناسك ثم سمي الذبح نسكا والذبيحة
نسيكة ويسمي اعمال الحج مناسك وهي جمع منسك بكسر السين بمعني المواضع كالمسجد والمشرق
والمغرب اذا عرفت هذا فنقول ان حملنا المناسك علي مناسك الحج كما هو المشهور فان حملناها علي
الاعمال فالاراءة لتعريف تلك الاعمال وان حملناها علي المواضع فالاراءة لتعريف البقاع قوله وقري
وارنا قال صاحب التيسير قرا ابن كثير وابو شعيب وارنا وارني باسكان الراء حيث وقعا وابو عمرو
والدوري عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قوله وقرا عبد الله واراهم مناسكهم
قراءة شاذة قوله تعالي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الي هذا هو النوع الثالث من الدعاء قوله
عليه السلام انا دعوة ابراهيم عليه السلام يريد هذه الاية وبشارة عيسي عليه السلام يعني
قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورويا امي قيل رات في المنام يخرج منها نور اضاءت
بها ديار مكة وما حوليه نورا واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما طلب بعثة الرسول اليهم ذكر
لذلك الرسول اربعة صفات وختمها بالثناء علي الله تعالي فقال انك انت العزيز الحكيم قال الامام
العزيز هو القادر الذي لا يغلب والحكيم العالم الذي لا يجهل شيا قوله تعالي ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الي يقال رغبت عن الامر اذا كرهته ورغبت فيه اذا اردته ومن الاول بمعني الانكار
والثانية موصول قوله امتهنها اي احتقرها او شيء مهين اي حقير اعلم ان في انتصاب نفسه قولين
الاول انه مفعول به قال المبرد سفه بالضم لازم وسفه بالكسر متعد وعلي هذا القول وجوه
الاول امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة والحركة يقال سفهت الريح الشجر اي مالت به في
ذلك لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف
بها كل نفس عاقلة وهو الذي ذكره المص والثاني قال الحسن جهل نفسه فلم يستدل بذلك اي
لا عرب عن ملة ابراهيم الامن جهل نفسه فلم يتفكر فيها يستدل بما يجده من اثار النعمة علي وحدانية
الله تعالي وعلي حكمه ويستدل بالدلايل علي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا قال ابن

كيسان فقال لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها ولم يعلم ما حق
الله عليه والعرب تضع سفه في موضع جهل ومنه الحديث الكبر ان يسفه الحق ويغمض الناس
اي يجهل الحق ويويد هذا المعني ما ورد في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فقيل معناه انما
يقع الناس في البدع والضلالات لجهلهم انفسهم وظنهم انهم يملكون الضر والنفع دون
الله تعالي وحكي عن ابي بكر الوراق انه قال في معني هذا الحديث من عرف نفسه مخلوقه مر
زوقه بلا حول ولا قوة عرف ربه خالقا رازقا بالحول والقدرة وقد اوحي الله تعالي الي داود
عليه السلام كيف عرفتني وكيف عرفت نفسك فقال عرفتك بالقوة والقدرة والبقاء و
عرفت نفسي بالضعف والعجز والفناء قال الآن عرفتني واذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان
من جهل ربه حتي يرغب عن ملة ابراهيم جهل نفسه الثالث اهلك نفسه واوبقها عن ابي
عبيد والرابع اضل نفسه القول الثاني ان نفسه ليست مفعولا وهنا قولان الاول انه نصب
علي التمييز عن الفراء ومعناه سفه نفسا ثم اضاف وتقديره الا السفيه وذكر النفس تاكيد
وهذا كما يقال هذا الامر نفسه والمقصود منه المبالغة لسهه قال الشاعر فما قومي بتعلبه بن
بكر ولا بفزاره الشعر الرقابا ثعلبه اسم قبيلة وكذا فزارة والشعر بضم الشين جمع اشعر ومعناه
ليس قومي بثعلبة ولا بفزارة الكثير الشعر بالرقبة وقال اخر فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع
الناس والشهر الحرام وتاخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع طيب
العيش وبالشهر الحرام الامن اي يبقي بعد الممدوح في طرف عيش قد مضي صدره ومعظمه
وخيره وقد بقي منه ذنبه وما لا خير فيه ويكني عن الخيار بالراس وعن الشرار بالاذناب
والاجب الابل المقطوع السنام ويجوز ان يكون نصب الرقاب والظهر في السين علي التشبيه
بالمفعول لا علي التمييز كقولك الحسن الوجه ولذلك قال المص ويجوز الي القول الثاني
انه منصوب بنزع الخافض ثم اختار المص الاول وهو ان يكون مفعول سفه واستشهد عليه
بما جاء في الحديث وفي سفه الحق وجهان احدهما ان يكون علي حذف الجار وايصال الفعل
كان الاصل سفه علي الحق الثاني ان يضمن معني فعل متعد كجهل ونكر والغمص اخوات
في المعني العسف والاردراء قوله تعالي ولقد اصطفيناه اي اخترناه للرسالة والضمير من قوله
كان وكان وله ومنه عايد الي من جمع ومن طريقه عايد الي احد قوله تعالي اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين اعلم ان هذا هو النوع الخامس من الامور التي حكاها الله تعالي
عن ابراهيم عليه السلام فان قيل ولقد اصطفيناه اخبار عن النفس وقوله اذ قال له ربه اخبار
عن المغايبة فكيف يكون هذا نظما واحدا قلنا هذا من باب الالتفات قوله تعالي اذ قال له ربه اسلم
قال الامام يحتمل ان لا يكون المراد نفس القول بل دلالة الدليل علي حسب مذاهب العرب كقول
الشاعر امتلا الحوض وقال قطني اقول وهو الذي اشار اليه المص بقوله اخطر ببالك اي اخطر الله

تعالي

تعالي ببال ابراهيم وقوله وروي ان عبد الله اشارة الي سبب نزول قوله تعالي ومن يرغب الي
قوله تعالي ووصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب هذا هو النوع السادس من الامور المستحسنة
التي حكاها الله تعالي عن ابراهيم عليه السلام قوله قري واوصي قرانافع وابن عامر واوصي بها
بالالف مخففا والباقون بغير الف مشددا يقال وصي يوصي توصية واوصي يوصي ايصاء
ولهما امثلة من القران قال تعالي افلا يستطيعون توصية وقال تعالي ووصينا الانسان بوالديه
وقال تعالي يوصيكم الله في اولادكم وقال من وصية يوصون بها او دين واصل التوصية و
الايصاء الدعاء الي الخير بالمبالغة والمواصلة من قولهم وصي الشيء وصله ووصت الارض
اتصل نبتها وارض واصية متصل النبات يقال وطئنا ارضا واصية قال ابو علي وصي البيت اذا
اتصل بعضه ببعض كان الموصي بالوصية وصل جل امره الي الموصي اليه قال الزجاج وصي ابلغ
من اوصي لان اوصي جاز ان يكون قد قال لهم مرة واحدة ووصي لا يكون الا مرارا كثيرة قوله
والضمير في بها مبتدا خبره قوله كقوله اسلمت قوله قري يعقوب بالنصب هي شاذة قوله
يا بني علي اضمار القول عند البصريين لانهم لا يجوزون التعليق في غير افعال القلوب قال الشاعر
رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا سكن الجيم من قوله رجلان كما يقال في عضد عضد
بالاسكان وضبة اسم قبيلة قوله وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يا بني هي شاذة وان مفسرة لان
وصي في معني القول قوله وليس بنهي عنها يجوز ان يكون الضمير من قوله ليس عايدا الي
الشخص او المصلي الذي يدل عليه ان ليس الشخص او المصلي بنهي عن الصلوة ويجوز ان
يعود الضمير في ليس الي الصلوة بتاويل لن يصلي حقيقة اي جديرة وحاصل المعني انه
وقع النهي في ظاهر الكلام علي الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم
الموت عليه والمعني الزموا الاسلام حتي اذا ادركم الموت صادفكم عليه وهذا كما يقال لا اريتك
هنا يوقع حرف النهي علي الروية وانت لم تنه نفسك علي الحقيقة بل نهيت المخاطب كانك قلت
لا تقرب هذا الموضع حتي حينئذ لم ادرك فيه قوله تعالي ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
الي قال الامام لما حكي عن ابراهيم عليه السلام انه بالغ في وصية بنيه بالدين والاسلام ذكر
عقيبه ان يعقوب وصي بنيه بمثل ذلك تاكيدا للحجة علي اليهود والنصاري ومبالغة في البيان
قوله هي المنقطعة يريد ان ام منقطعة وقعت بعد الخبر فانه تعالي اخبر اولا ان ابراهيم و
يعقوب وصيا بنيهما بالاسلام كانه تعالي اعرض عن هذا الاخبار وشرع في الاستفهام بمعني
الانكار تنبيها علي ان الاستفهام بمعني الانكار هنا ام فقال ام كنتم شهداء اي ابل كنتم شهداء
يعني ما كنتم ايها المؤمنون حاضرين ذلك الوقت بل حصل لكم العلم بهذا المعني من طريق الوحي
والغرض منه الاشارة الي ان هذا معجزة للنبي صلي الله عليه وسلم لانه اخبار عن الغيب والي
علي نبوته قوله وقيل الخطاب لليهود في اكنتم فيكون الاستفهام بمعني الانكار لان اليهود يقولون

للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصي بنيه باليهودية فقال الله تعالي
منكرا عليهم ام كنتم شهداء اي ما كنتم حاضرين وقت حضور يعقوب اذ قال ما قال فكيف تدعون
ذلك قوله الا انهم اعلم ان المص اشار الي ضعف هذا القول وهو ان يكون الخطاب لليهود فان
الخطاب مع اليهود بهذا الكلام والانكار ان يكونوا حاضرين عند هذا القول انما يصح ان لو كان
هذا القول مع قولا لما يدعيه اليهود حتي ينكر عليهم هذا ويقال ما كنتم حاضرين عند موته
وقوله ما قال فكيف يدعون ما يدعون بناء علي قوله عند موته فانهم لو شهدوا يعقوب
حين حضره الموت وسمعوا قوله هذا لبنيه وسمعوا ما قاله بنوه لعلموا حرصه علي الاسلام ولم
يقولوا انه اوصي بنيه باليهودية فالمنقول عن يعقوب في الاية منافية لقولهم فكيف ينكر عليهم
حضورهم عند يعقوب وسماعهم كلامه فان الانكار انما يصح لو كان مضمون المنقول عن يعقوب
في الاية موافقا لما كان يقول مثلا ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فقالوا كونوا يهودا فاثبتوا
علي ذلك ولا يكونوا مسلمين قوله ولكن الوجه ان اعلم ان هذا القول وهو ان الخطاب
لليهود منقول عن المفسرين مشهور بين العلماء ولما لم يستقم هذا القول اذا جعل ام
منقطعة قال المص الوجه علي هذا القول ان يكون ام متصلة ولما لم يجز ان يقع ام المتصلة
الا بعد الاستفهام وجب ان يقدر محذوف فكانه تعالي قال اتدعون ان الانبياء كانوا يهودا
ام كنتم شهداء علي سبيل تقريرا لمشاهدة والانكار للدعوي ومرجع المعني الي انكم كنتم شاهدين
فكانكم مشاهدين فلم تدعون اليهودية عليهم وهذا المعني كما في قوله تعالي قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون علي الله ما لا تعلمون وكما في قوله تعالي قل انتم
تعلم ام الله ويوضح هذا المعني قول المص يعني ان اوائلكم الي قوله وقد علمتم ذلك اي علمتم ان
اوائلكم الي وتمام تقريره ان يقول اذا كان المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام لكان الكلام دالا
علي ثبوت احدهما ولكان سوالا عن التعيين لكن المراد ليس حقيقة الاستفهام بل التقدير
اي ثبوت احدهما وتقديره من غير معني استفهام فيكون اشارة الي احدهما وهو كونهم
شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم ينافي ذلك الادعاء ثم اعلم
ان الانكار يستعمل بمعنيين احدهما بمعني لم كان والثاني بمعنى لم يكن وهنا بمعني لم يكن
علي الوجه الاول وهو ان الخطاب للمومنين فكانه قال لم يكن علمكم بذلك عن شهود وحضور
ما كنتم حاضرين بل علمتم بطريق الوحي واما علي الوجه الثاني وهو ان الخطاب لليهود وام
متصلة فالانكار بمعني لم كان يعني لم ادعيتم اليهودية علي الانبياء وقد كان اوائلكم شاهدين
يعقوب اذ احمل بنيه علي التوحيد وانتم تعلمون ذلك قال الامام فان قيل الاستفهام علي سبيل
الانكار انما يتوجه علي كلام باطل والمحكي عن يعقوب في هذه الاية ليس كلاما باطلا بل هو
كلام حق فكيف يمكن صرف الاستفهام علي سبيل الانكار عليه قلنا الاستفهام علي سبيل الانكار

يتعلق

يتعلق بمجرد ادعايهم الحضور عند وفاته فهذا هو الذي انكره الله تعالي فاما ما ذكره من قول يعقوب
ما يعبدون فهو كلام منفصل كانه تعالي لما انكر حضورهم في ذلك الوقت شرح بعد ذلك
كيفية تلك الوصية وانا اقول انت اذا تاملت فيما ذكر الامام ظهر لك انه يمكن ان يكون الخطاب مع
اليهود ويكون ام منقطعة قوله قري حضر هي شاذة قال القفال اذ الاولي وقت للشهداء والثانية
وقت للحضور وقدم ذكر اسمعيل علي اسحاق لان اسمعيل كان اسن من اسحاق قوله
وقولهما اي وقري اسك هما شاذتان قوله عطف بيان له اي لاسك ويكون اسمعيل
واسحاق عطفا علي اسك قال الشاعر فلما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالانبيا قوله الضمير من
تبين وهو عايد الي النساء التي اسرن فلما رايتهن بكين وقالوا معهم ذلك الكلام وهو
قولهن جعل الله اباءنا فداءكم انما قلن ذلك رجاء ان يخلصن هن من الاسر قوله تعالي تلك
امة قد خلت الي خلت اي تقدمت ومضت ومنه الايام الخالية اي الماضية قوله عليه
السلام لا يا بني فيه ذ وانتان بتشديد النون فيكون نهيا والنون للتاكيد وتخفيف النون
فيكون نفيا في معني النهي وظاهره النهي عن ان ياتي الناس باعمالهم ويا تيا بانسابهم اي لا
ياتوا بانسابكم حين ياتي الناس باعمالهم قوله تعالي وقالوا كونوا هودا او نصاري الي
قال الامام اعلم انه تعالي لما بين الدلايل التي دلت علي صحة دين الاسلام حكي بعدها انواعا
من شبه المخالفين الطاعنين في الاسلام الشبهة الاولي حكي عنهم انهم قالوا كونوا هودا
او نصاري تهتدوا ولم يذكروا في قولهم تقريب ذلك شبهة بل اصروا علي التقليد فاجابهم الله
تعالي عن هذه الشبهة من وجوه الاول ذكرها بالزاما وهو قوله قل بل ملة ابراهيم حنيفا
تقريب هذا الجواب انه ان كان طريق الدين التقليد فالاولي في ذلك اتباع ملة ابراهيم لان هولاء
المخالفين اتفقوا علي صحة دين ابراهيم عليه السلام والاخذ بالمتفق اولي من الاخذ بالمختلف
ان كان المعول في الدين علي التقليد فالرجوع الي دين ابراهيم عليه السلام وترك اليهودية
والنصرانية اولي فان قيل اليس ان كل واحد من اليهود والنصاري يدعي انه علي دين ابراهيم
قلنا لما ثبت ان ابراهيم عليه السلام كان قايلا بالتوحيد وثبت ان النصاري يقولون بالتثليث
واليهود يقولون بالتشبيه ثبت انهم ليسوا علي دين ابراهيم عليه السلام وان محمدا صلى الله
عليه وسلم لما دعي الي التوحيد كان علي دين ابراهيم عليه السلام واعلم انه لا يجوز ان يكون
المراد بقوله كونوا هودا او نصاري التخيير اذ المعلوم من حال اليهود انهم لا يجوزون اختيار
النصرانية علي اليهودية بل يزعم انه كفر والمعلوم من حال النصاري كذلك بل المراد ان اليهود
يدعون الي اليهودية والنصاري يدعون الي النصرانية وكان فريق الي دينه ويزعم انه
الهدي فهذا معني قوله تهتدوا اي انكم اذا فعلتم ذلك اهتديتم وصرتم علي سنن الاستقامة
قوله وقيل بل تبع ملة عطف علي قوله بل يكون ملة وحاصل الوجهين انه يجوز ان يكون ملة

خيركان محذوفه لان قوله كونوا يدل علي يكون فكانه قيل يكون ملته اي اهل ملته فنحتاج الي حذف
المضاف لانهم لايكونون ملة ويجوز ان يكون مفعول فعل محذوف وهو يتبع لان قوله كونوا
هودا او نصاري في معني اتبعوا اليهودية او النصرانية فقيل في الجواب بل نتبع ملة ابراهيم فلا
يحتاج الي تقدير المضاف قوله ملة بالرفع هي شاذة قوله حنيفا حال اشترط في وقوع الحال من
المضاف اليه كونه كالجزء المتصل بالمضاف حتي يكسر منه الفاعلية والمفعولية ولهذا جاز رايت
وجه هند قايمة ولايجوز رايت غلام هند قايمة ومنه قوله تعالي ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا حال من الاخ لانه واللحم كالشيء الواحد واما في قوله ملة ابراهيم حنيفا فلان الملة بمنزلة
البعض منه الاتري الي قول عدي اي من دين كانه قال الي من ديني كانه قال محسم منه وقال
نحاة الكوفة انه نصب علي القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما سقط الالف واللام لم يتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فانتصب قوله والحنيف المايل اعلم ان اهل اللغة في الحنيف قولين الاول
ان الحنيف هو المستقيم ومنه قيل للاعرج احنف تفالا بالسلامة كما قالوا للديغ سليم وللمهلكة
مفازة قالوا وكل من اسلم الله ولم يخرف عنه في شيء فهو حنيف وهو مروي عن كعب القرظي
والثاني ان الحنيف المايل قال المطرزي الاحنف الذي اقبلت احدي ابهامتي رجليه علي الاخري
وعن ابي دريد الحنف انقلاب ظهر القدم حتي قوله بطنا واصله الميل بفتح الياء مكان خلقة يقال
منه رجل اميل المعانق في عنقه ميل والمعني ان ابراهيم حنيف الي دين الله اي مايل اليه او حنيف
عن الاديان الباطلة اي مايل عنها فهو مخالف لليهود والنصاري منحرف عنهما قوله وهو علي
الشرط الضيب يعود الي قوله كلا فانه تعالي حكي عن اليهود عزير ابن الله وعن بعض النصاري
المسيح ابن الله قوله تعالي قولوا امنا بالله الي قوله قولوا خطاب للمومنين ويجوز ان يكون الي
الحاصل ان قوله تعالي بل ملة ابراهيم يحتمل طريقين من المعني الطريق الاول انه لما حكى الله تعالي
عن الكفار انهم قالوا للمومنين كونوا هودا او نصاري امر المومنين بان يردوا قولهم ويخبروا
عن انفسهما انهم يكونون علي ملة ابراهيم بالوجهين الذين عرفتهما وهما يكونن اهل ملة ابراهيم
والطريق الثاني انه لما حكي الله تعالي من الكفار قولهم امر المومنين بان يردوا قول هولاء
الكفار ابلغ رد ويخاطبونهم بقولهم بل ملة اي اتبعوا او كونوا اهل ملته ايها الكفار فانا الا تارك
الدين الحق فعليكم ترك الدين الباطل والي هذا الطريق اشار المص هنا بقوله بل ملة ابراهيم
يجوز الي اذا عرفت ذلك فنقول قوله تعالي قولوا امنا يجوز ان يكون بدلا من قوله بل ملة
فكانه امر ولا النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين بان يقولوا ملة ابراهيم بالوجهين الاولين
وذلك لان امر الرسول امرا لانه ثم امرهم بان يقولوا امنا بالله الي فيكون قولوا خطا
بالمومنين وهذا علي الطريق الاول من المعني ويجوز ان يكون قوله تعالي قولوا بدلا من
المقول اي من قوله بل ملة فكانه لما امر النبي والمومنين بان يقولوا للكافرين اتبعوا ملة

ابراهيم

ابراهيم امر المومنين ثانيا بان يقولوا للكافرين قولوا ايها الكافرين امنا بالله الي ليكونوا ايها الكافرون
علي الحق والا فانتم ايها الكافرون علي الباطل وهذا علي الطريق الثاني من المعني ويبتني علي هذين
الطريقين تقرير قوله تعالي صبغة الله كما سيجيء ويتحقق ما ذكرنا هنا عند ذلك زيادة تحقيق
ان شا الله تعالي ~~قوله تعالي صبغة الله كما سيجيء ويتحقق ما ذكرنا~~ هذا تقرير كلام المص وقال
الامام اعلم انه تعالي لما امر بالجواب الجدلي اولا امر بعده بجواب برهاني في هذه الاية وهو ان
الطريق الي معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجزة عليهم ولما ظهرت المعجزة علي محمد صلى الله عليه وسلم
وجب الاعتراف بنبوته والايمان برسالته فان تخصيص البعض بالقبول وتخصيص البعض
بالرد توجب المناقضة في الدليل وانه ممتنع عقلاً فهذا هو المراد من قوله امنا بالله وما انزل
الينا الي وهذا هو الغرض الاصلي من ذكر هذه الاية فان قيل كيف يجوز الايمان بابراهيم وموسي
عليهما السلام مع القول بان شرايعهما منسوخة قلنا نحن نومن بان كل واحد من تلك الشرايع
كان حقا في زمانه فلا يلزمنا المناقضة واما اليهود والنصاري فلما اعترفوا بنبوة من ظهرت المعجزة
عليه وانكروا بنبوة محمد عليه السلام مع قيام المعجزة علي يده فيلزمهم المناقضة فظهر الفرق
قال الواحدي قال الزجاج في ولد اسمعيل بمنزلة القبايل في ولد اسحق قبيلة وانما سموا هولاء
بالاسباط وهولاء بالقبايل ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحاق قوله تعالي لانفرق ففيه وجهان
الاول لانومن ببعض ونكفر ببعض فانا لو فعلنا ذلك كانت المناقضة لازمة علي الدليل وذلك
غير جايز الثاني لانفرق اي لانقول انهم متفرقون في اصول الديانات بل هم مجتمعون علي الاصول
التي هي الاسلام كما قال تعالي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسي وعيسي ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا قال الامام والوجه الاول اليق بسياق الاية
وانا اقول لانفرق تاكيد وبيان لقوله امنا الي فلذا لم يوت قالوا وقال في المطلع قيل المعني لانفرق
بين احد واحد لدلالة بين عليه لان بين لايكون مضافا الا الي اثنين فصاعدا قوله تعالي ونحن
له مسلمون قال الواحدي اي مخلصون ديننا عن الشرك بالله تعالي وقال الامام المعني انا اسلمنا
لاجل طاعة الله تعالي لا لاجل الهوي واذا كان كذلك فهذا يقتضي انه متي ظهر المعجزة وجب
الايمان به اما تخصيص بعض اصحاب المعجزات بالقبول والبعض بالرد فذلك يدل علي ان المقصود
من ذلك الايمان ليس طاعة الله تعالي والانقيا د له بل اتباع الهوي بالميل قوله تعالي

مما يسره المولى الكريم لعبده الضعيف الحليم من حاشية الكشاف للمولى الاعظم الافخم افضل العصر واكمل الدهر فخر الدين الجاربردي روح الباري روحه العزيز

قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ه فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال الامام واعلم انه تعالى لما بين الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة من قامت الدلالة على نبوته وان يحترز في ذلك على المناقضة رغبهم في ذلك الايمان بقوله فان امنوا الى اخره • قوله بمثل ما امنتم به حكاية لفظ القران في محل المبتدا وقوله من باب التبكيت في محل خبره والتبكيت كالتقريع والتعنيف ويلبه بالحجة عليه ثم بين كونه من باب التبكيت بقوله لان دين الحق واحد الى اخره وبين كونه واحدا ليس له مثل بقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فانه لو كان له مثل لكان مقبولا من مبتغيه والاية تنافي ان يكون غيره مقبولا • وقوله فلا يوجد اي دين الحق واحد فلا يوجد دين يماثله فلذلك قيل فان امنوا بان دون اذ ليعلم انه على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات اذا تعلق بفرضها غرض لقوله تعالى لو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير للاصنام والحاصل ان في الاية اشكالا وهو ان الذي امر به المؤمنون ليس له مثل حتى يصح ان يقال ان امنوا وجوابه ان المقصود الزام الخصم وتبكيته والمعنى ان حصلوا دينا اخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا ولكن لما استحال ان يوجد دين اخر يساوي هذا الدين في السداد استحال الاهتداء بغيره كما ذكر في مثاله قوله وفيه اي في هذا التبكيت او في هذا القول • وقوله الذي صبغة دينهم وقوله سواه اي سوى دينهم مغاير خبر ان يعني في هذا التبكيت بيان ان دين اليهود ه والنصارى كل دين سوى دين اليهود والنصارى مغاير لدينكم غير مماثل له لان دينكم حق وما سوى دينكم باطل • قوله ويجوز ان لا يكون عطف من حيث المعنى على قوله من باب التبكيت وهذا هو الوجه الثاني يعني يجوز ان لا يكون الباء صلة امنتم بل تكون الباء للاستعانة اي فان صاروا مؤمنين بمثل ما به صرتم مؤمنين فقد اهتدوا فالتماثل في الاية بين الايمانين والتصديقين • قوله وقرا ابن عباس وابن مسعود بما امنتم اي بغير مثل وهي قراءة اي شاذة وقراءة وهذا اشارة الى الوجه الثالث وهو ان يكون المثل زيادة قال تعالى ليس كمثله شيء وكانتام الا حنيف ترقصه وتقول ه واسلو لاحنف برجله ودقة في ساقه من هزله ما كان منكم احد كمثله قال الشاعر • يا عاذلي دعني من عذلكا • مثلي لا يقبل من مثلكا • اي انا لا اقبل منك وهذه هي الوجوه التي ذكرها المصنف • وقال ابن الانباري في المعنى فان امنوا امثل ما امنتم اي مثل ايمانكم فزيدت الباء للتوكيد كما زيدت في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وعلى هذا امثل صفة مصدر محذوف وما مصدرية

والهاء لله تعالى او للقران او لمحمد عليه السلام ويجوز ان تكون للجميع • وقال ابو معاذ النحوي
اراد فان امنوا هم بكتابكم فعلى هذا يكون المراد بقوله ما امنتم به هو كتابهم والمراد
بمثل القران يعني انتم امنتم بكتابهم فان امنوا بالقران وهو مثل ما امنتم فقد
اهتدوا وقيل المعنى انكم امنتم بالقران من غير تصحيف وتحريف فان امنوا هم
بمثل ذلك وهو التورية من غير تصحيف وتحريف فقد اهتدوا لانهم يتوصلون
به الى معرفة نبوة محمد عليه السلام قوله تعالى فقد اهتدوا قال الواحدي اي فقد صاروا
مسلمين وقال بعضهم اي رشدوا واصابوا الحق وقال الامام فقد هدوا اليه وقبلوه •
ومن يكون هذا حاله يكون وليا لله تعالى داخلا في اهل رضوانه قال والاية تدل على ان
الهداية موجودة قبل هذا الاهتدا وتلك الهداية لا يمكن حملها الا على الدلايل
التي نصبها الله تعالى وكشف عنها وبين وجوه دلالتها وهذا الذي ذكره الامام
يستفاد من قوله فقد ولولا ذلك المعنى لقيل فان امنوا بمثل ما امنتم به اهتدوا
قوله فان تولوا اعطف على قوله ان تولوا وحذف جوابه لان جواب ما تقدمه يدل
عليه اي فما هم الا في شقاق ماخوذ من الشق كانه صار في شق غير شق صاحبه
بسبب العداوة وقد شق عصا المسلمين اذا فرق جماعتهم وفارقها ونظيره الحاد •
وهو ان يكون هذا في حد وذاك في حد اخر والتعادي مثله كان هذا يكون هذا في
جانب وذاك في جانب اخر وقال اخرون انه من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق
على صاحبه ويوذيه قوله فسيكفيكهم الله في محل المبتدا اضمار خبره بقا لما ظهره
اي عليه قوله وقد اخر اشارة الى ان هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدقه
قوله ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة قال في المفصل قال الخليل ان سيفعل جواب
لن يفعل كما ان لن يفعل في جواب لا يفعل لما في لا يفعل من اقتضاء القسم قالوا اراد
الخليل ان السين يفيد تاكيد وقوع الفعل في المستقبل ولذلك يجاب قولهم
لم يفعل بقولهم سيفعل فلما كان لتاكيد النفي في المستقبل كان جوابه بما يدل على
تاكيد وقوع الفعل في المستقبل • قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون قوله مصدر موكد اي لنفسه لان معنا امنا بالله الى اخره صبغنا
الله اي جعلنا مومنين • قوله كما انتصب وعد الله يريد ان قوله وعد الله مصدر موكد
لنفسه ايضا لان ما قبله وهو في قوله تعالى ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من
يشا وهو العزيز الحكيم يدل على ما يدل عليه اذ الوعد هو الاخبار عن شي نافع قبل
وقوعه وهو لهذه المنزلة • قوله ومن الصبغ بفتح الصاد فالصبغ بكسر الصاد ما يلون
به الثياب والصبغ بالفتح مصدر والمعمودية بالدال غير المعجمة ماء ممزوج بالزيت

بالزيت قال المطرزي في المغرب المعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه
اولادهم ويعتقدون ان ذلك تطهير المولود كالختان لغيرهم ولو اسم الا في التفسير
قوله فامر المسلمون بان يقولوا اي بان يقول المسلمون للنصارى قولوا ايها النصارى
قولوا امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التي كانت قبل وهي صبغة
النصارى وطهرنا الله بالايمان تطهيرا خطابا للكافرين ويكون بدلا من قوله ملة
ابراهيم وهذا على الطريق الثاني من المعنى قوله او نقول عطف على قوله نقولوا
اي امر المسلمون بان يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة الله لا مثل صبغتكم
ايها النصارى وهذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للمومنين ويكون بدلا
من مجموع قوله قل بل ملة وهذا على الطريق الاول من المعنى لشمل على من كسره
الله عليه • قوله وهذا من المشاكلة وان لم يجر ذكر الصبغ لانهم كانوا يصبغون
اولادهم فجعل قوله صبغة الله من المشاكلة كما اذا رايت شخصا يغرس فلان يريد
رجلا موافيا على الكرم فانه من المشاكلة وان لم يجر ذكر الكرم لان شغل الحاضر
بالغرس جار مجرى ذكر الغرس قوله يصطنع الكرام الاكرام جمع الكريم وهو الشريف
من الرجال واصطنع افتعل وهو الاتخاذ نحو استوى اي اخذ الشي لنفسه فمعنى
يصطنع الكرام انه يحسن الى الكرام فكانه بذلك الاحسان ياخذهم لنفسه •
ويجعلهم خدما وتابعا ومحبا لنفسه فان الانسان عبيد الاحسان وفي بعض النسخ
يصطنع الكرايم وهو جمع الكريمة وهي الخصلة الحسنة والاول هو الوجه والوضر
الدنس والوحر الذي يحدره الانسان من طعام فاسد قوله وهذا العطف اي
عطف قوله ونحن له عابدون على قوله امنا يدفع ويبطل قول من قال هو بدل
من ملة ونصب على الاغرا ولما يلزم على مذهبهم من تخلل الكلام الاجنبي وهو
قوله صبغة الله بين المعطوف والمعطوف عليه ثم قال انتصاب صبغة على المصدر
كما ذكرنا اولا هو مذهب سيبويه واشار لوجوب اختيار قول سيبويه الى قول
الشاعر • اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت ضرام •
يقال حذام اسم امراة حذرت قومها من غارة قوم فانكروا ذلك فلما نزلت
بهم الغارة قالوا القول ما قالت حذام فصار مثلا • قوله تعالى قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون كانت
مع من على وجوه الاول انه خطاب مع اليهود والنصارى وهو الذي اختاره
المصنف والثاني انه خطاب مع مشركي العرب حيث قالوا لولا انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم والثالث انه خطاب مع الكل ثم اختلف العلماء في تلك

تلك المحاجة على وجوه احدها ان ذلك قولهم انهم اولى بالنبوة وهو الذي ذكره
المصنف • وثانيها قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا عن الحسن وثالثها
اتحاجوننا اي تجادلوننا في دين الله • قوله في الله اي يشترك نحن وانتم في اننا
عباد الله وفي ان الله ربنا فقول المصنف وهو عطف على محل اسم ان لعدم
مضي الخبر وتقرير هذا الوجه انه لا نسبة لكم الى الله تعالى الا بالعبودية
وهذه النسبة مشتركة بيننا وبينكم فنحن ايضا منتسبون الله تعالى بالعبودية
فلم ترجحون انفسكم علينا بل الترجيح معنا لانا مخلصون له في العبودية ولستم
كذلك وهو المراد بقوله ونحن له مخلصون • قوله تعالى ام يقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى الى اخره قرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم يقولون بالتاء خطابا وقرا ابو بكر
وابن كثير ونافع وابو بكر عن عاصم بالياء • غيبة وجه من قرا بالتاء ان قبلها
وبعدها على المخاطبة فالمخاطبة المتقدمة • قوله تعالى اتحاجوننا في الله
والمتاخرة قل انتم اعلم ام الله ومن قرا بالياء فلان المعني اليهود والنصارى
وهم غيب ومعنى قوله تعالى انتم اعلم ام الله ان الله اعلم وخبره اصدق
وقد اخبر في القران على لسان محمد عليه السلام انهم كانوا مسلمين • قوله اي كتم
شهادة الله التي عنده الضمير من عنده عايد الى من اي اظلم من ظلم من شخص
كتم الشهادة التي ثبتت عنده اي عند ذلك الشخص قوله انه اي ان الله شهد بتلك
الشهادة فقوله انه الى اخره معمول الظرف اي عنده • قوله وفيه اي في المعنى
الثاني تعريض قوله شهادته اي شهادات الله قوله ومن في قوله شهادة من
الله مثلها في هذه شهادة مني لفلان يعني ان من متعلق لمحذوف صفة شهادة
والمعنى من اظلم ممن كتم شهادة جاءته من عند الله فحرفها واخفاها كقول
الرجل لغيره عندي شهادة منك اي شهادة سمعتها منك وشهادة جاءتني من
جهتك ومن عندك قوله ومثله براءة من الله قال المصنف من لابتداء
الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه
براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى
فلان فعلى هذا تقدير الكلام شهادة كاينة او حاصلة من الله لمحمد بالنبوة
قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس الى اخره ذكرنا تفسير السفه بحسب اللغة
وبالجملة من لا يميز ما له وعليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره يوصف بالخفة

بالخفة والسفه ولا شك ان الخطا في باب الدين اعظم مضرة منه في باب الدنيا
فاذا كان العادل عن الراي الواضح في امر دنياه يعد سفيها فمن يكون كذلك في امر دينه
كان اولى بهذا الاسم ولا كافر الا وهو سفيه فهذا اللفظ يمكن حمله على اليهود وعلى
المشركين وعلى المنافقين وعلى جملتهم ولقد ذهب الى كل واحد من هذه الوجوه قوم من
قال ابن عباس ومجاهد هم اليهود فقوله لكراهتهم متعلق بقوله سيقول
وقوله انهم عطف على كراهتهم يعني قال اليهود ذلك لوجهين الاول انهم كانوا
يانسون بموافقة النبي عليه السلام لهم في القبلة وبما يدعوه الى ان يصير موافقا
لهم بالكلية فيما يحوله عليه فلما تحول عن تلك القبلة استوحشوا لذلك واغتموا وقالوا
قد عاود الى طريقة ابائه واستوحش واشتاق الى دينهم وقالوا ما حكى الله تعالى
عنهم في هذه الاية والثاني انهم يعتقدون ان النسخ غير جايز وثانيها انهم المنافقون
وهو قول السدي وهؤلاء انما ذكروا ذلك استهزاء من حيث لا يتميز بعض الجهات
يعني بعض الجهات بخاصية معقولة تقتضي تحويل القبلة اليها فكان هذا التحويل تحركت
العبث والعمل بالراي والشهوة ونحن سنذكر جواب ذلك ان شاء الله تعالى وثالثها
قال ابن عباس والبرا ابن عازب والحسن والاصم انهم مشركوا العرب وذلك لانه
عليه السلام كان متوجها الى بيت المقدس حين كان بمكة وكان المشركون يتاذون
بذلك منه بسبب ذلك فلما جاء الى المدينة تحول الى الكعبة فقال المشركون ابى
الا الرجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه اولا لكان اولى به وقالوا والله ليرجعن
الى ديننا وسيجي سبب التحول في الموضعين ان شاء الله تعالى ورابعها لم يذكره
المصنف انه يدخل فيه الكل لان لفظ السفهاء جمع محلى باللام فيفيد العموم وقد
بينا صلاحيته لكل الكفار وايضا النص يدل عليه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا
من سفه نفسه فوجب ان يتناول الكل قوله فايدته ذكره فايدتين قوله به
اي بالمكروه • قوله اذا وقع ظرف الاضطراب وقوله لما متعلق بقوله ابعد
والضمير المستتر في مقدمة يعود الى ما والبارز الى الوقوع المكروه على وقوعه
بعد الاضطراب عند وقوعه والحاصل انه اذا اخبر عن ذلك اولا ثم سمعه
منهم فانه يكون تاذيه من هذا الكلام قل ما يكون اذا سمعه منهم اولا قوله
وان الجواب عطف على قوله ان المفاجاة والعتيد الحاضر والشغب بالتسكين
تهييج الشر وهذا هو الفايدة الثانية وتقريره ان الله تعالى اسمعه ذلك اولا
ثم ذكر جوابه معه فحين اسمعه النبي عليه السلام منهم يكون الجواب حاضرا فكان
ذلك اولى مما اذا سمعه ولا يكون الجواب حاضرا قوله وقبل الرمي يراش السهم مثل لهذه

للالة قبل الحاجة والريش بالفتح مصدر قولك ريشت السهم اذا الزقت عليه
الريش فهو مريش والفايدة الثانية ولم يذكرها المصنف انه عليه السلام اذا اخبر
عن ذلك قبل وقوعه كان هذا اخبارا عن الغيب فيكون معجزا • قوله تعالى
ما ولاهم يقال ولاه عنه صرفه عنه وولى اليه بخلاف ولى عنه ومنه قوله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وهي من
المقابلة وانما سمي القبلة قبلة لان المصلي يقابلها وتقابله ثم اعلم ان المشهور
المجمع عليه عند المفسرين في معنى قوله ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها انه كان
لما تحولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة عاب الكفار المسلمين فقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فالضمير في ولاهم وفي قبلتهم للنبي عليه السلام
واصحابه والقبلة التي كانوا عليها بيت المقدس واختلف الروايات في انه
متى حولت القبلة الى الكعبة بعد ذهابه عليه السلام الى المدينة فقال انس
ابن مالك بعد تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن بعد ثلثة عشر شهرا
وعن قتادة بعد ستة عشر شهرا وعن ابن عباس والبراء بن عازب بعد سبعة
عشر شهرا من مقدمه قال الواقدي صرفت القبلة يوم الاثنين للنصف
من رجب على راس سبعة عشر شهرا قال الامام وهذا القول اثبت عندنا
من ساير الاقوال وقيل ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سنتين قوله وهو ما يوجب
الحكمة هو عايد الى صراط مستقيم ومفعول توجب وهو العايد الى ما محذوف
ومن بيان ما وتوجيههم مصدر مضاف الى الفاعل وهو الضمير العايد الى
الرسول عليه السلام والمومنين ومفعول المصدر محذوف اي توجيههم وجوههم
قال الواحدي قال ابن عباس يعني الى صراط مستقيم الدين مستقيم
ودين الله يسمى الصراط المستقيم لانه يودي الى الجنة كما يودي الصراط المستقيم
الى المطلوب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الى اخره قوله
مثل ذلك الجعل العجيب • اعلم انه كما يذكر ضمير الشيء وان لم يكن صاحب الضمير
مذكورا وذلك اذا كان مشهورا معلوما كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
وكقوله تعالى قل هو الله احد فلذلك يجعل في اسم الاشارة ثم من المشهور
المعلوم عند كل احد فلذلك انه تعالى هو القادر على اعزاز من يشا واذلال
من يشا اذا عرفت ذلك فنقول اي مثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه
احد سوى الله تعالى جعلناكم امة وسطا فالكاف صفة مصدر محذوف وجعلنا
وذلك اشارة الى ما قدرنا اي جعلناكم امة وسطا جعلا مثل ذلك الجعل وهنا وجوه

وجوه كثيرة ذكرها المفسرون يحتملها كلام المصنف احدها ان يكون ذلك اشارة الى
ما تقدم من قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام ولقد اصطفيناه في الدنيا وكما
اصطفيناه في الدنيا فلذلك جعلناكم امة وسطا وهو الذي اختاره الواحدي وثانيها
انه راجع الى معنى يهدي اي وكما انعمنا عليكم بالهداية كذلك انعمنا عليكم بان جعلناكم
امة وسطا وثالثها وهو الذي اختاره ابو مسلم قال تقديره يهدي من يشا وكما هديناكم
الى قبلة هي اوسط القبل كذلك جعلناكم امة وسطا ورابعها قال الامام يحتمل عندي
ان يكون التقدير ولله المشرق والمغرب فهذه الجهات بعد استوائها في كونها ملكا لله
وملكا خص بعضها بمزيد التشريف والتكريم بان جعله قبلة فضلا منه واحسانا فكذلك
العباد كلهم يشتركون في العبودية الا انه تعالى خص هذه الامة بمزيد الفضل والعدالة
فضلا منه واحسانا لا وجوبا • قوله خيارا اعلم ان العلما ذكروا في تفسير قوله تعالى
وسطا وجوها الاولى ان الوسط الخيار اعلم ان الخيار خلاف الاشرار ويكون الخيار
ايضا اسما من الاختيار ومنه خيار الرؤية وليس هذا المعنى مرادا هنا • قوله
وهي صفة بالاسم يعني قوله وسطا صفة لقوله امة وجعل هنا وسطا صفة
وان كان اسما في الاصل اعلم ان الوسط بتحريك السين اسم لعين ما بين طرفي الشيء
كمركز الدايرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة مثلا ولذا كان ظرفا والاول
يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به ويدخل عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا
والثاني تقول وسطه خير من طرفه وحسن وسطه وضربت وسطه وجلست في
وسط الدار [illegible] الدار جميع ذلك بالتحريك وتقول جلست وسطها بالسكون لا غيره
ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمونث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم
امة وسطا وفي رسالة الجامع لو قال سعد ان اهدى شاتين وسطا وقد بقي
سنه افضل للتفضيل فقيل للمذكر الاوسط وللمونث الوسطى قال تعالى من اوسط
ما تطعمون يعني المتوسط بين الاشراف والتعبير قال المطرزي وهو في محل الرفع
على البدل من اطعام وكسوتهم عطف عليه قوله ونحوه اي ونحو قوله تعالى امة
وسطا في الوصف بالاسم قوله عليه السلام وانطوا الثبجة والانطا الاعطا
لغة يمانية وقرئ في الشواذ انا انطيناك الكوثر قال الهروي في الغريبين في
حديث وائل بن حجر وانطوا الثبجة تقول اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار
المال ولا من رذالته وحشوه ويكن من وسطه قوله الا انه يتعلق بقوله
ونحوه كانه قال هذا الحديث مثل الاية في الوصف بالاسم لكنه الحق بالثانية

لما اريد به الوصف قال في الفايق الحق تاء التانيث بالشبيه والتانيث بالشجع
وهو الوسط لانتقاله من الاسمية الى الوصفية والمراد اعطوا المتوسطة
بين الخيار والرذال قوله وقيل للخيار وسط عطف من حيث المعنى على قوله
وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الى اخره فكانه قال الوسط في الاسم الاصل
اسم ثم اطلق واريد به الخيار مجازا وذلك بان شبه الخيار بالوسط ووجه
الشبه السلامة من الخلل والفساد ثم اطلق الوسط واريد الخيار فيكون مجاز ا
اي استعارة وقرينة الاستعارة جعله صفة الامة لان المراد مدح الامة
قوله والاعوار الفساد وهو عطف على قوله والاعوار ان يقال اعور الفارس
اذا بدا منه عوره اي خلل والاعوار الفساد وهو عطف على قوله الخلل
قوله والا وساط مبتدا قوله محميه خبره وقوله محوطه خبر بعد خبر اي
محفوظة يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة اي كلاه ورعاه

قال ابو تمام الطائي

وغيضة الموت اعني البذ قدت لها عرمرما بحزون الارض معتسفا

وكانت هي الوسط المحمي فاكتنفت لها الحوادث حتى اصبحت طرفا

الغيضة في الاصل مغيض الماء مجتمع فينبت فيه الشجر وهنا المعسكر والبذ
اسم موضع وعرمرما اي جيشا وحزون الارض طرايقها والعسف ركوب
الامر من غير تدبير وعسف عن الطريق اي حاد عنه يصف ابو تمام المعتصم
في فتح القلعة المعمورية ومعناه ومجتمع عسكر قدت لها عسكرا كثيرا من الترك
لا يقدرون ان يسلكوا سوا السبيل بل يعسفون عنه وكانت تلك المعركة
وسطا محميا لا يتطرق اليه الفساد قوله وقد اكتريت قال الامام قال
البكالي فاصبحت تلك الموقعة طرفا يتسارع اليه الفساد قوله وقد اكتريت
قال الامام قال الكسائي اكتريت جمل اعرابي بمكة للحج فقال اعطني من سطا
نقنه اي من خيار دنانير الدنانير فاقول يمكن ان يكون للكسائي المصنف نقل كلام
الكسائي فيكون قوله وقد اكتريت الى اخره عطفا على قوله قول قول الطائي
فكانه قال ومنه هذا القول اي قد اكتريت الى اخره ويمكن ان يكون بعض
القصة وقعت للمصنف كما وقعت للكسائي فيكون ايضا عطفا على قوله قول
الطائي من حيث المعنى فكانه قال ومنه قول الاعرابي اني قد اكتريت
الى اخره وقوله من سطا نقنه السطا جمع سطه بمعنى الوسط وهو غاية

غاية الى الدنانير والها للسكت قوله اوعدولا عطفا على قوله خيارا قوله لان
الوسط الى اخره اشاره الى هذا ايضا بطريق المجاز الاستعاره شبه العدل
بالوسط الى اخره اشارة الى ان هذا ايضا بطريق المجاز ثم اطلق الوسط واريد
العدل فيكون استعارة وذلك لان الوسط صفة في ما بعيد عن الطرفين ولاشك
ان طرفي الافراط والتفريط رذيلتان فالمتوسط بين الاخلاق يكون بعيدا عن الطرفين
فيكون معتدلا فاضلا وايضا يسمى العدل وسطا لانه لا يميل الى احد الخصمين والعدل
هو المعتدل وقالوا تفسير الوسط بالخيار اولى من تفسيره بالعدل لان لفظ الوسط
يستعمل في الجمادات كقول الاعرابي من سطا نقنه ولانه مطابق لقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس ولان الرجل اذا قال فلان اوسطنا نسبا
فالمعنى فضلا ونعما لهذا اوسط فيهم كواسطة القلادة واصل هذا ان الاتباع
يحرسون الرئيس فهو في وسطهم وهم حوله فقيل وسط لهذا المعنى قوله تعالى
لتكونوا شهدا اختلف الناس ان الشهادة المذكورة هنا تحصل في الاخرة ام في
الدنيا قال بعضهم انها تقع في الاخرة والذاهبون الى هذا القول لهم وجهان
الاول وهو الذي عليه الاكثرون ان هذه الامة شهدا الانبيا على اممهم الذين
يكذبونهم واليهم اشار اليه المصنف بقوله روي ان الامم الى قوله هولاء
شهدا ولعن القاضي في هذه الرواية بان مدار هذه الرواية على الامم الذين
يكذبون انبياهم وهذا بنا على ان اهل القيامة قد يكذبون وهو باطل عنده
القاضي ونحن سنتكلم ان شا الله هذه المسئلة في سورة الانعام في تفسير
قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين والوجه
الثاني قالوا معنى الامة يشهدون على الناس باعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال
ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة الموكلون باثبات اعمال العباد قال
تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وثانيها شهادة الانبيا وهو المراد
بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم وثالثها شهادة امة محمد عليه السلام خاصة قال تعالى وجي بالنبيين
والشهدا ورابعها شهادة الجوارح وهي بمنزلة الاقرار بل اعجب قال تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون والقول الثاني ان
ادا هذه الشهادة انما يكون في الدنيا واليه اشار المصنف بقوله وقيل
لتكونوا شهدا على الناس في الدنيا فهو عطف روي ان الامم الى اخره لان
قوله روي الى اخره اشارة الى ان المراد شهادتهم في الدنيا حيث لا يتقبل

الاشهاد كلهم كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه لان العدالة شرط الشهادة
قوله لان الغرض في الاول اي في قوله لتكونوا شهداء على الناس فهو على الاصل
في قوله وفي الاخر اي في الغرض في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا الاختصاص
فقدم ليفيد الاختصاص قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الى
اخره قوله التي كنت ليست بصفة للقبلة الى اخره اعلم ان المصنف اشار
الى ان جعل هنا بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين الاول القبلة والثاني التي
كنت عليها ثم ذكر وجهين الاول ان يكون هذا الكلام بيانا للحكمة في حول
جعل الكعبة بعد التحويل منها الى بيت المقدس قبلة وقوله وهي عايد الى
الجهة قوله لان الى اخره بيان ان المراد بالتي كنت عليها الكعبة قوله على
حرف اي على طرف وهذا على التشبيه بمن يكون على طرف الجيش ينتظر
ان راى غنيمة وظفر توسط وان راى هزيمة نفر ومنه قوله تعالى ومنهم
من يعبد الله على حرف والنكوص الاحجام قوله فيقول عطف على قوله يريد
قوله يعني عطف على يقول وجميع ذلك تقرير لهذا الوجه قوله ويجوز ان
يكون قوله القبلة الى اخره بيانا فهو عطف على يريد وهذا هو الوجه
الثاني ومعنى قوله التي كنت عليها اي كنت معتقدا لاستقبالها لقولك
فلان على دين فلان وهنا وجهان اخران ذكرهما الواحدي الاول ان المعنى
وما جعلنا التحويل القبلة التي كنت عليها فهو من باب حذف المضاف
وانا اقول فعلى هذا يكون التي صفة القبلة ويكون جعل يعني شرعنا وحكمنا
كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اي ما شرعها الثاني ان المفعول على تقدير
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة محذوف للعلم به وانا اقول
فعلى هذا ايضا صفة القبلة وجعل بمعنى صير ولما كان هذان الوجهان
غير مرضيين عند المصنف صرح بردهما في قوله التي ليست بصفة وقال
الامام ما جعلنا معناه ما شرعنا وما حكمنا ولم اذكر فيه معنى اخر ثم قال
التي كنت عليها ليست بصفة القبلة انما هي ثاني مفعولي جعل الى اخره
الوجهين اللذين ذكرهما المصنف فلم يرد عليهما شيئا وفيما ذكره الامام نظر
لانه اذا كان جعل بمعنى شرع لا يتاتى الوجهان اللذان ذكرهما المصنف والامام
اذ هما على تقدير ان يكون جعل بمعنى صير على ما عرفت قوله كيف قال ليعلم ولم
يزل عالما بذلك هو تقرير السؤال ان يقال ما فعلنا كذا الا لنعلم كذا وكذا
يوهم ان العلم بذلك الشيء لم يكن حاصلا فهو فعل ذلك الفعل ليحصل له ذلك

ذلك العلم وهذا يقتضي ان الله تعالى لم يعلم تلك الاشياء قبل وقوعها
ونظيره في الاشكال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الان
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا واجاب المفسرون عنه بوجوه الاول
معناه ليحصل اي ليصير المعلوم موجودا ثم اذا صار موجودا علمه الله تعالى
فانه قبل وجوده يستحيل ان يعلمه الله موجودا وعبارة بعض العلماء في هذا الموضع
ليعلم موجودا ما قد علمناه انه يكون الوجه الثاني معناه ليعلم حزبنا من الرسول
والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلاد الفلاني بمعنى فتحه اولياؤنا ومنه
فتح عمر رضي الله عنه سواد العراق الثالث ليميز هؤلاء من هؤلاء بانكشاف ما
في قلوبهم من الاخلاص والنفاق فيعلم المؤمنون من يوالون
ومن يعادون فسمي التمييز علما لانه احد فوائد العلم وثمراته هذه الوجوه الثلاثة
ذكرها المصنف وهنا وجه اخر عن الزجاج وهو ان حدوث العلم في هذه الاية
راجع الى المخاطبين ومثاله ان جاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول الجاهل الحطب
يحرق النار ويقول العاقل النار تحرق الحطب وسنجمع بينهما لنعلم ايهما يحرق
صاحبه ومعناه لنعلم اينا الجاهل والغرض من هذا الجنس من الكلام الاستمالة له
والرفق في الخطاب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه والانقلاب على العقب عبارة عن
الانصراف الى حيث اقبل منه وهو هنا استعارة ان المنقلب على عقبيه
قد ترك ما بين يديه وادبر عنه فلما تركوا الايمان والدلايل صاروا بمنزلة له
المدبر عما بين يديه فوصفوا بذلك كما قال تعالى ثم ادبر واستكبر قوله
فهي ان المخففة ان المكسورة على اربعة اوجه جزائية ومخففة من الثقيلة
ونافية وزائدة ولزمتها اللام المخففة من المثقلة للفرق بينها وبين
النافية قوله والضمير في كانت فيه وجهان الاول انه عايد الى ما دل
عليه الكلام السابق وهي الردة الى اخره فمن بيان ما دل الثاني انه عايد
الى القبلة لانه لا بد له من مذكور سابق وما ذاك الا القبلة قوله ترى
الا ليعلم مجهولا قراءة شاذة قوله ومعنى العلم المعرفة في هذا الموضع فلذا اقتصر
على مفعول واحد ويكون من موصولا ويتبع صلته قوله قوله ويجوز ان يكون
من متضمنة لمعنى الاستفهام العلم من افعال القلوب ومن في محل مفعوله
الاول ويتبع في محل مفعوله الثاني لكن العلم علق عن العمل فيهما فان افعال
القلوب تعلق عن العمل قبل حروف الاستفهام والنفي واللام ومعنى التعليق انه هذا

هذه الافعال تعمل عملين من حيث اللفظ ومن حيث المعنى فالعمل اللفظي
نصب الاسمين والمعنوي كونهما معلومين او مظنونين فاذا دخلت اللام او كلمة الاستفهام
او النفي عملت من حيث المعنى ولم تعمل من حيث اللفظ فبقيت معلقة بين العمل
وعدم العمل كالشيء المعلق بين السماء والارض وقراءة ابن ابي اسحق واليزيدي شاذة قال
الشاعر

• فكيف اذا مررت بدار قوم • وجيران لنا كانوا كرام •

قوله كرام صفة جيران وكان زائدة قوله بتضعيف بالتشديد شاذة قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الى آخره اصل قد اذا دخل على المضارع ان تكون
للتقليل نحو ان الجواد قد يعثر ثم انه يطلق ويراد به التكثير كما في الآية ومثله
قول الشاعر •

• قد اترك القرن مصفرا انامله • كأن اثوابه مجت بفرصاد •

القرن هو الذي يكون مثلك في الشجاعة ومصفرا انامله اي مقتولا كما قال
لبيد وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل ومجت من مج
الرجل الماء في فيه رمى به والفرصاد التوت يقول واترك قرني في المعركة مقتولا
مصفر الانامل ملطخ الثوب بالدم قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع
الى آخره واللام في قوله قبله متعلق بقوله يتوقع وقوله ادعى عطف على
قوله قبله وهو السبب الثاني لتقلب وجهه عليه السلام وقوله لانها متعلق
بادعى لان الكعبة مفخرة العرب قوله ولمخالفة اليهود عطف على قوله لانها وهو
السبب الثالث للتقلب وقوله فكان عطف على قوله يتوقع في قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء قولان القول الاول وهو المشهور الذي عليه
اكثر المفسرين ان ذلك كان لانتظار تحويله من البيت المقدس الى الكعبة
والقائلون بهذا القول ذكروا وجوها احدها انه كان يؤثر التوجه الى
الكعبة الا انه ما كان يتكلم به فكان تقلب وجهه في السماء لهذا المعنى وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام قال يا جبريل وددت ان الله
صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهتها فقال له جبريل عليه السلام
انا عبد مثلك فاسأل ربك ذلك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم
النظر الى السماء رجاء مجيء جبريل بما سأل الله فانزل الله تعالى هذه الآية وهؤلاء
ذكروا في سبب هذه المحبة امورا الاول ان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا
ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى

الى قبلتنا اين القبلة الثاني ان الكعبة كانت قبلة ابراهيم عليه السلام
الثالث انه عليه السلام كان يقدر ان يصير ذلك سببا لاستمالة العرب
لدخولهم في الاسلام الرابع انه عليه السلام اراد ان يحصل هذا الشرف للمسجد الحرام
الذي في بلدته ومنشائه لا في مسجد آخر واعترض القاضي على هذا الوجه وقال
انه لا يليق به عليه السلام ان يكره قبلة امره الله ان يصلي اليها وان يحب ان يحوله
ربه عنها الى قبلة يهواها بطبعه ويميل اليها بحسب شهوته لانه عليه السلام
يعلم ان المصالح في خلاف الطباع والميل قال الامام واعلم ان هذا الاعتراض
قليل التحصيل لان المستنكر من الرسول عليه السلام ان يعرض عما امره
الله تعالى به ويشتغل بما يدعوه طبعه اليه واما ان يميل قلبه الى شيء فيتمنى
في قلبه ان يأذن الله فيه فذلك مما لا انكار عليه واي بعد في ان يميل طبع
الرسول عليه السلام الى شيء يتمنى في قلبه ان يأذن الله فيه والوجه الثاني
انه عليه السلام استأذن جبريل عليه السلام في ان يدعو الله تعالى في ذلك
فاخبره جبريل عليه السلام بان الله تعالى قد اذن له في هذا الدعاء
لان الانبياء لا يسألون شيئا الا باذن منه كيلا يسألون ما لا صلاح فيه فلا
يجابون اليه فيفضي ذلك الى تحقير شأنهم فلما اذن الله في الاجابة علم
انه سيجاب اليه فكان يقلب وجهه في السماء وينتظر مجيء جبريل بالوحي بالاجابة
الوجه الثالث قال الحسن ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يخبره انه تعالى سيحول القبلة عن بيت المقدس الى قبلة اخرى ولم يبين
له الى اي موضع يحوله ولم تكن قبلة احب اليه عليه السلام من الكعبة فكان
فكان عليه السلام يقلب وجهه في السماء ينتظر الوحي لانه عليه السلام
علم ان الله تعالى لا يتركه بغير صلاة فاتى جبريل فامره ان يصلي نحو الكعبة
والقائلون بهذا الوجه اختلفوا فمنهم من قال انه عليه السلام منع من استقبال
بيت المقدس ولم يعين له القبلة فكان يخاف ان يرد وقت الصلاة ولم يظهر
فاخر صلاته فلذلك كان يقلب وجهه عن الاصم وقال الآخرون بل وعد بذلك
وقبلة بيت المقدس باقية بحيث تجوز الصلاة اليها لكن لاجل الوعد كان
يتوقع ذلك ولانه كان عليه السلام يرجو عند التحويل عن بيت المقدس
وجوها كثيرة من المصالح الدينية نحو رغبة العرب في الاسلام والمباينة
عن اليهود وتمييز الموافق عن المنافق فلهذا كان يقلب وجهه وهذا
الوجه اولى والا لما كانت القبلة الثانية ناسخة الاولى الوجه الرابع ان تقلب

وجهه في السما هو الدعا القول الثاني وهو قول ابي مسلم قال لولا الاخبار
التي دلت على القول الاول والا فلفظ الاية يحتمل وجها اخر وهو انه عليه السلام
انما كان وجهه في اول مقدمه المدينة فقد روي انه عليه السلام كان اذا صلى
بمكة جعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس وهذه صلاة الى الكعبة فلما هاجر
لم يعلم اين يتوجه فانتظر امر الله تعالى حتى نزل قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام وقال اهل اللغة الشطر اسم مشترك يقع على معنيين احدهما النصف
يقال شطرت الشي اي جعلته نصفين والثاني نحوه وتلقاه وجهته واختاره المصنف
هنا واستشهد عليه بقول الشاعر

والمعني بالقول شطر الملوك • حتى اذا اخفق الحدم •

طعن في المفارة يطعن ويطعن ايضا ذهب ذكره في الصحاح باخفا الغير المعجمة
واستشهد بهذا البيت وبعضهم يروي هذا البيت بالخا المعجمة يقال طعن
يطعن اي شخص ذهب وقال في الصحاح الحدج نجم يقال له الدبران سمي بذلك
لانه اخر النجوم غيبوبة وقبل هذا البيت

• امرت صحابي فلم ينزلوا وباتوا قليلا وقد اصبحوا •

والبا في قوله بالقوم للتعدية اي ذهب بالقوم الى الملوك حتى غاب الدبران
ونزول المحط فاذا زال المحط وزحع الخصب رجعوا الى وطنهم واستشهد
الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة على ان الشطر بمعنى النحو والتلقا والجهة
بابيات منها قوله خفاف بن ندبة الا من مبلغ عمرا رسولا وما يعني رسولي
شطر عمرو • ومنها قول ساعدة بن جوية •

• اقول لام زنباع اقيمي صدور العيش شطر بني تميم •

وقراءة ابي شاذة • قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم ليس بتكرار لان
قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب مع الرسول عليه السلام لا مع
الامة وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم خطاب مع الكل قوله قرا بالتاء
والكسائي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ما كنا على الخطاب للمسلمين والباقون بالياء
على انهم انه راجع الى اليهود فان جعلنا ه خطابا للمسلمين فهو وعد وبشارة لهم
اي لا يخفى على جدكم واجتهادكم في قبول الدين ولا اجل بثوا بكم وان جعلناه
كلاما مع اليهود فهو وعيد وتهديد لهم قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك الى اخره قوله ما تبعوا حكاية لفظ القران وهو في محل
المبتدا وقوله جواب القسم خبره يريد ان اللام في لئن اتيت موطئة للقسم واللام

والام موطئة للقسم هي التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ن
ان الجواب له لا للشرط ومعنى التوطئة كثرة الوط فهذه اللام وطات طريق جواب
القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع قوله بكل اية برهان قوله اي ان ات
على ان قوله انما هوا اي تركتم قوله انك مفعول عليهم قوله من نعتك بيان ما قوله
وما انت بتابع قبلتهم حكاية لفظ القران في محل المبتدا خبره جسم اي قطع قوله
ما جوا اي اضطربوا قوله قرى على الاضافة شاذة قوله اخبر عن وعلا اي بقوله
تعالى ما يتبعو الى اخره قوله قبله بعض قوله فالحق يعني النبي عليه السلام قوله
منهم اي من حرب قوله وقوله مبتدا وقوله بعد الافصاح اي بعد افصاح الله عز
حقيقة حال الرسول المعلومة عند الله وقوله في قوله طرف الافصاح وقوله
كلام خبر المبتدا ويقال الميت الناز وتدلقا والهوى بالقصر ما يميل اليه
الطبع وبالمد الجو قوله تعالى من العلم يريد الدلايل والكتاب والمعجزات
لان ذلك من طريق العلم فيكون ذلك من باب اطلاق اسم الاثر على المؤثر
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم الى اخره
اختلفوا في ان الضمير من قوله يعرفونه الى ماذا يرجع فقال بعضهم هو راجع
الى الرسول عليه السلام حتى يعرفونه بانه النبي الموعود به في التوراة
والانجيل وذلك بسبب اوصافه المذكورة فيهما مع المعجزات والبراهين
الدالة على تنويهه فما بقي الالتباس ولا اشتباه عندهم بعد ما راوا تلك الصفات
والمعجزات بل تعين وتشخص النبي صلى الله عليه وسلم بانه هو ذلك النبي
الموعود وقوله المعين المشخص بكسر اليا والخا واشار المصنف بقوله لا يشتبه
عليهم ابناوهم وابنا غيرهم الى جواب سوال وهو ان يقال نقل الوجه الذي
قررتموه كان العلم بنبوة محمد عليه السلام علما يقينيا بل هو ظن يحتمل الغلط
واما العلم بان هذا ابني ليس علما يقينيا بل هو ظن يحتمل الغلط فلم شبه التاز
بالظن وتقرير الجواب ان ليس المراد ان العلم بنبوة محمد عليه السلام لتشبيه
العلم بنبوة الابنا بل المراد تشبيه العلم باشخاص الابنا وذوا تهم حكما بان
الاب يعرف شخص ابيه معرفة لا تشتبه هو عنده بغيره فلذا ههنا وعند هذا
يستقيم التشبيه لان هذا العلم ضروري وذلك نظري وتشبيه النظري
بالضروري يفيد المبالغة وحسن الاستعارة ولذلك ذكر في القران المعرفة
دون العلم فتامل واما في حديث عمر رضي الله عنه فان عبد الله بن سلام لما اراد
ان علمه بنبوة النبي عليه السلام يقيني قطعي وعلمه بنبوة ابيه ظني ذكر لفظ

العلم لا المعرفة وبطريق التفضيل لا بطريق التشبيه قوله وجاز الاضمار عطف
من حيث المعنى على قوله فكانه قال الضمير في يعرفونه يعود الى الرسول عليه السلام
وجاز هذا الاضمار وان لم يجر ذكره ووجه تعلق هذا الكلام بما قبله من امر
القبلة انه تعالى لما قال في الاية ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين حذر الامة محمد عليه السلام في هذه الاية فقال اعلموا معاشر
المؤمنين ان علماء اهل الكتاب يعرفون محمدا وما جاء به وصدقه ودعوته وقبلته
لا يشكون فيه كما لا يشكون في ابنائهم قوله وقيل الضمير للعلم اي في قوله من بعد ما
جاءك من العلم والمراد من ذلك العلم النبوة فكانه تعالى قال انهم يعرفون ذلك
العلم كما يعرفون ابناءهم قوله يشهد للاول لان نظم الكلام على تعدد عود الضمير
الى العلم او القران او تحويل القبلة ان يقال كما يعلمون التورية ونحو ذلك ولما قال
كما يعرفون ابناءهم عرفنا ان الضمير راجع الى الرسول عليه السلام وكذا الحديث
المنقول عن عبد الله بن سلام وهو قوله انا اعلم به مني بابني ايضا يدل على ان الضمير
في قوله يعرفونه للرسول عليه السلام قوله استثناء مفعول له من قوله قال
اي قال تعالى فريقا منهم ولم يقل انهم ليكتمون ليخرج عن الحكم بالكتمان بعضهم
وبيانه ان الذين اوتوا الكتاب منهم من امن مثل عبد الله بن سلام واتباعه
ومنهم من بقي على كفره والباقون على كفره صنفان منهم الاحبار الذين يتلون
التورية ومنهم الاميون اي الجهال الذين لا يعلمون الكتاب ثم ان من امن من اهل
الكتاب لا يوصف بكتمان الحق وكذا الجهال الذين لا يعلمون الكتاب لا يوصفون
بذلك انما يوصف بالكتمان من بقي على كفره من احبارهم فلذلك قال تعالى وان فريقا
منهم فبعض الموصوف لذلك ودل بقوله ليكتمون الحق على سبيل الذم على ان كتمان
الحق في الدين محظورا اذا امكن اظهاره واختلفوا في المكتوم فقيل امر محمد
عليه السلام وقيل امر القبلة قوله وقرا علي رضي الله عنه الحق اي بالنصب وهذه
القراءة تؤكد كون من ربك حالا وتدل على ان اللام للعهد قوله من الممترين قيل
اي الشاكين في ان الذين تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وان بعضهم عاند وكتم
قاله الحسن وقيل هذا يرجع الى صحة نبوته وشريعته قال الامام وهذا هو الاقرب
لان اقرب المذكورات الى الحق من ربك فاذا كان ظاهره يقتضي النبوة وما يشتمل عليه
من قران ووحي وشريعة فقوله فلا تكونن من الممترين وجب ان يرجع اليه قوله
تعالى ولكل وجهة هو موليها بكسر اللام قراءة غير ابن عامر وشرح المصنف بوجهين الاول
ان يكون الضمير الذي هو هو لكل والمفعول الثاني محذوف اي لكل وجهة الله هو موليها

موليها اياه فاياه المراد المحذوف ضمير المولى وحذف المفعول الثاني لجري
اياها انما هو امرهم بالتوجه اليها في صلاتهم يدل على ذلك قوله فلنولينك قبلة
ترضاها قوله وجهة شطر المسجد الحرام وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وهي قراءة
شاذة ويحتمل وجهين الاول ان يقدر مضاف والاي ولكل وجهة هو على الاضافة
ذوي وجهة محذوف المضاف لا ضعف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى
وعلى هذا ايرجع الضمير في موليها الى الجهة وكل مفعولان لموليها اي الله مولي اهل
كل ذوي وجهة فلما قدم ادخل اللام فيه او يقول هذا مثل قول الشاعر
هذا سراقة للقران يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب
الضمير في يدرسه للمصدر لا للقران لانه لو كان للقران لكان يدرس قد تعدى لمفعولين
فلا يكون لادخال اللام متعلق واذا كان الضمير للمصدر يكون للقران مفعوله ويستقيم
ادخال اللام عليه لتقدمه الضمير للمصدر يكون للقران فكذا في الاية الضمير
في موليها للمصدر فكل وجهة مفعول ومفعوله الاخر محذوف تقديره الله مولي
التولية كل وجهة اهلها فلما قدم ادخل اللام وكذا الضمير في ضاربه للمصدر
ولزيد مفعوله اي لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المصنف مثال زيد اشارة
الى انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للمصدر الذي هو التولية وان لا يكون على
ما مر تقريرهما وعلى هذه القراءة الشاذة يتعين عود الضمير الذي هو هو الى
الله تعالى قوله وقرا ابن عامر هو مولاها وقد استتر في اسم المفعول مفعوليه
الذين يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع في مولاها والاخر ضمير المؤنث قوله
منكم بيان قوله لكل امة والمعنى لكل فرق من المسلمين واليهود والنصارى جهة
على حسب ما يعلمه فالجهات من الله وهو الذي ولى وجوه عباده اليها فاستبقوا
الخيرات بالانقياد لامر الله تعالى في الحالتين فان انقيادكم خيرات لكم
ولا تلتفتوا الى مطاعن هؤلاء الذين يقولون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فان الله يجمعكم وهؤلاء السفهاء في عرصة القيامة فيفصل بينكم قوله
ويمعنى اخر وهنا معنى اخر وهو انا اذا فسرنا قوله ولكل وجهة بجهات الكعبة
ونواحيها كان المعنى ولكل قوم منكم معاشر المسلمين وجهة الى ناحية من
الكعبة فاستبقوا الخيرات بالتوجه اليها من جميع النواحي فانها وان اختلفت
بعد ان تؤدي الى الكعبة فهي جهة واحدة قوله وهي المسامتة للكعبة بخلاف
الجهات الغير المسامتة للكعبة كقبلة اليهود والنصارى فانها ليست بجهات
فاضلات قال الامام اما قوله تعالى اينما تكونوا يات بكم الله جميعا فهو وعد لاهل

لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية كانه قال استبقوا ايها المحقون العارفون
بالنبوة والشريعة والخيرات واعملوا فيها السابق تصلوا الى ما لكم عند الله
من انواع الكرامة والزلفى ثم انه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى ان الله على كل شيء
قدير وذلك لان الاعادة في نفسها ممكنة وهو سبحانه قادر على جميع الممكنات
فوجب ان يكون قادرا على الاعادة ● قوله تعالى قرئ يعملون بالياء غيبة وهو قراءة
ابي عمرو وبالتاء خطابا قراءة الباقين قوله وهذا التكرير قال الامام اعلم انه تعالى
قد قال هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون وذكر هنا ثانيا لقوله
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ثم ذكر ثالثا قوله ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة فهل لهذا التكرير فائدة ام لا وللعلماء فيه اقوال احدها ان الاحوال
ثلاثة اولها ان يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها ان يخرج عن المسجد الحرام
ويكون في البلد وثالثها ان يخرج من البلد الى اقطار الارض فالاية الاولى
محمولة على الحالة الاولى والثانية على الثانية والثالثة على الثالثة لانه
قد كان يتوهم ان للقرب حرمة لا تثبت للبعيد فلاجل ازالة هذا الوهم كرر
الله تعالى هذه الايات والجواب الثاني انه سبحانه انما اعاد ذلك ثلاث مرات
لانه علق بها كل مرة فائدة اما في المرة الاولى فبين ان اهل الكتاب يعلمون ان
نبوة محمد عليه السلام وامر هذه القبلة حق لانهم شاهدوا ذلك في التوراة والانجيل
واما في المرة الثانية فبين انه تعالى يشهد وشهادة الله تعالى بكونه حقا مغاير
لعلم اهل الكتاب بكونه حقا واما في المرة الثالثة فبين العلة بقوله
لئلا يكون فلما اختلفت هذه الفوائد حسنت اعادتها لاجل ان يترتب في كل مرة
واحدة من هذه المرات واحدة من هذه الفوائد نظيره قوله تعالى فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون والجواب الثالث
ان هذه الواقعة اول الوقائع التي ظهر بها النسخ في شرعنا فدعت الحاجة
الى التكرير لاجل التاكيد والتقرير وازالة الشبهة ● قوله ويجوز عطف على
قوله معناه والمراد بالناس في الوجه الاول اليهود وبالحجة قولهم لم لم يحول
الى الكعبة كما هو مذكور في نفسه وبالذين ظلموا المعاندون من اليهود وفي الوجه

الوجه الثاني المراد بالناس العرب وبالحجة اعتراضهم بترك التوجه الى الكعبة
وبالذين ظلموا اهل مكة حين قالوا بدا له فرجع الى قبلة ابائه وهنا سؤال
وهو ان شبهة هؤلاء الذين ظلموا من الزنديق ليست بحجة فكيف استثناها من الحجة
وهنا اقوال الاول انه استثناء متصل ثم على هذا القول يمكن دفع السؤال
من وجوه الاول انهم لما اوردوا تلك الشبهة على اعتقاد انها حجة سماها الله
تعالى حجة بناء على معتقدهم او لعله تعالى سماها حجة تهكما بهم الثاني ان الحجة كما
كما يكون صحيحة فقد يكون ايضا باطلة قال تعالى حجتهم داحضة وقال تعالى فان
حاجوك من بعد ما جاءك من العلم والمحاجة هو ان يورد كل احد من الخصمين على صاحبه
حجة وهذا يقتضي ان يكون الذي يورده المبطل يسمى بالحجة وذلك لان الحجة
اشتقاقها من حجه اذا غلبه وكل كلام يقصد به فهو حجة وقيل هي ماخوذة
من محجة الطريق وكل كلام يتخذه الانسان مسلكا لنفسه في اثبات او باطل
او ابطال فهو حجة الثالث اراد بالحجة المحاجة والمجادلة فقال لئلا يكون للناس
حجة الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل القول الثاني انه استثناء منقطع
كقوله تعالى وما لهم به من علم الا اتباع الظن معناه لكن اتباع الظن وكقوله
تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وهو كثير القول الثالث زعم ابو
عبيدة ان الا بمعنى الواو وكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين
ظلموا ● وانشد ● وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ●
اي يعني والفرقدان وهذا القول نقله الامام عنه وانا اقول هو في الرداءة
والفساد مثل تفسيره البعض بالكل في قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم ولو وقع مثل هذه الاشيا في كلام ابي عبيدة قال المازني المراد
كان ابو عبيدة اخفى من ان يفقه ما اقول له القول الرابع قال قطرب موضع
الذين ظلموا الخفض لانه بدل من الكاف والميم كانه قيل لئلا يكون عليكم
حجة الا الذين ظلموا فانه يكون حجة عليهم وهم الكفار قال علي بن عيسى
هذا انما يجوز ان يعني ما روي عن ابي عبيدة وقطرب بعيدان قوله قرا زيد
ابن علي الا الذين ظلموا بفتح الهمزة وتخفيف اللام قوله ثم استانف اي قوله
الا الذين ظلموا فعلى هذا الذين مبتدا ولا تخشوهم خبره قوله وما رايته مصلحة
لكم عطف على قوله امري وهذه الاية تدل على ان الواجب على المرء في كل
احواله وافعاله وتروكه ان ينصب بين عينيه خشية عقاب الله
وان يعلم انه ليس في يد الخلق شيء البتة وان لا يكون مشغول القلب بهم ولا

ولاملتبث الخاطر اليهم قوله تعالى كما ارسلنا ما مصدرية والكاف اما ان
تتعلق بما قبلها او بما بعدها كما ذكروا اما قوله تعالى ويعلمكم الكتاب فليس بتكرار
لان التلاوة للقران غير تعليمهم اياهم واما الحكمة فهي العلم بسائر الشرايع
التي لم يشتمل القران على تفصيلها ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه الحكمة هي
سنة الرسول عليه السلام قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احيا ولكن لا تشعرون قوله هم اموات يريد انه خبر مبتدا محذوف واعلم ان في
الاية اقوال الاول ان المراد بالحياة حياة ارواحهم وان الثواب والعقاب
للروح ولا للقالب والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله عن الحسن ان الشهدا
احيا عند الله تعالى القول الثاني واليه اشار المصنف بقوله وقال لا يجوز الى
اخره وهو انهم احيا في القبور يصل ثوابهم اليهم وهم في القبور فان قيل نحن نشاهد
اجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قلنا اما عندنا اهل السنة فالبنية
ليست شرطا في الحياة ولا امتناع في ان الله تعالى يعيد الحيوة الى كل واحد
من تلك الذوات والاجزا الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف واما عند
المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحيوة الى الاجزا التي لا بد منها في ماهية الحي
ولا يعتبر بالاطراف ويحتمل ان يحييهم وان لم يشاهدوا قوله وقيل نزلت قال ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت الاية في قتلا بدر وقيل في قتلا بدر ومن قتل من المسلمين
يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ويرد في الخاطر
ان يكون عددهم اربعة عشر يتضمن لطيفة لان البدر يتم في اربعة عشر ليلة قوله
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى اخره اللام جواب قسم محذوف والنون
للتاكيد والتقدير والله لنبلونكم والمعنى لنعاملنكم معاملة المبتلي لان الله تعالى
يعلم عواقب الامور ولا يحتاج الى الابتلا ليعلم العاقبة ولكنه تعالى يعامل معاملة
من يبتلي فمن صبر اثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب قال القفال هذا
يتعلق بقوله واستعينوا بالصبر والصلاة فانا نبلونكم بالخوف وبكذا قوله
بشيء حكاية لفظ القران قوله لتقليل تفسيره يريد انما قال بلفظ التنكير دون التعريف
ليفيد التقليل وليكون معناه بشيء قليل من هذه الاشيا وانما قال بلفظ الافراد
دون الجمع ليلا يوهم باشيا من كل واحد فيدل على ضروب الخوف والتقدير بشيء
من كذا وشيء من كذا قوله وانما قلل اي انما اتى بالتنكير الدال على التقليل للايذان
بان كل بلاء يصيب فوق ذلك البلا المصيب بلا اخر يعني ذلك البلاء الاخر الذي
لم يصب وقوله يفوقه خبران والضمير في لانه عايد الى ما ومن يتعلق الى البلاء وقوله

وقوله وان قل من الشيء والمولدة لا يذكر له لا جواب قوله وليخفف على قوله ليوطنوا قوله
وانما وعدهم ذلك اي الابتلا يشير الى بيان الحكمة في تقديم تعريف هذا الابتدا وفيها
وجوه الاول ما ذكره المصنف وهو ان يوطنوا انفسهم على الصبر عليها اذا وردت فيكون
ذلك ابعد لهم من الجزع واسهل عليهم بعد الورود وثانيها انه تعالى اخبر بوقوع ذلك
الابتلا قبل وقوعه ثم وجد عين ذلك الخبر على ما اخبر عنه فكان ذلك معجزا وثالثها
ان من المنافقين من اظهر الرسول عليه السلام طمعا منه في المال وسعة الرزق فاذا
اخبر تعالى بنزول هذه المحن فعند ذلك يتميز المنافق عن الموافق لان المنافق اذا
سمع ذلك لا نفر منه وترك دينه فكان في هذا الاخبار هذه الفايدة قال القفال اما الخوف
الشديد حصل لهم عند مكاشفة العرب بسبب الذين لا يؤمنون قصدهم اياهم
واجتماعهم عليهم وقد كان من الخوف في وقعة الاحزاب ما كان قال الله تعالى هنالك
ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما الجوع فقد اصابهم في اول مهاجرة
النبي عليه السلام الى المدينة لقلة اموالهم حتى انه عليه السلام كان يشد الحجر على
بطنه واما النقص من الاموال والانفس فقد يحصل ذلك عند محاربة العدو بان
ينفق الانسان ماله في الاستعداد للجهاد وقد يقتل فهناك يحصل النقص في الاموال
والنفس قال تعالى جاهدوا باموالكم وانفسكم وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد
عند فنا الزاد قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
وقد يكون النقص في النفس بموت بعض الاخوان والاقارب على ما عليه التاويل في قوله
تعالى ولا تقتلوا انفسكم واما نقص الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون بترك
عمارة الضياع للاجتهاد للاشتغال بجهاد الاعدا وقد يكون ذلك بالانفاق على من
كان يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفود هذا اخر الكلام القفال
قوله تعالى وبشر الصابرين قال القفال ليس الصبر ان لا يجد الانسان الم نعلى هذا
يكون التي صفة القبلة ويكون جعلنا بمعنى شرعنا وحكمنا كقوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة اي ما شرعها الثاني ان المفعول الثاني للجعل محذوف على تقدير وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها منسوخة محذوف للعلم به وانا اقول فعلى هذا ايضا التي
صفة للقبلة وجعل بمعنى صير ولما كان هذان الوجهان غير مرضيين عند المصنف
صرح برد ما في قوله للتي ليست بصفة وقال الامام ما جعلنا معناه ما شرعنا
وما حكمنا ولم يذكر فيه معنى اخر ثم قال التي كنت عليها ليست بصفة القبلة انما
هي ثاني مفعولي جعل الى اخر الوجهين اللذين ذكرهما المصنف فلم يزد عليها شيئا
وفيما ذكره الامام نظر لانه اذا كان جعل بمعنى شرع لا يتاتى الوجهان اللذان ذكرهما

ذكرهما المصنف والامام اذ هما على تقدير ان يكون جعل بمعنى صير على ما عرفت
قوله كيف قال لنعلم ولم يتحصل يزل عالما بذلك وتقريرا لسؤال ان يقال ما فعلنا
كذا وكذا الا لنعلم كذا وكذا يوهم ان العلم بذلك الشي لم يكن حاصلا فهو فعل
ذلك الفعل ليحصل له ذلك العلم وهذا يقتضي ان الله تعالى لم يعلم تلك الاشيا
قبل وقوعها ونظيره في الاشكال قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا واجاب المفسرون عنه بوجوه الاول
معناه ليحصل اي ليصير المعلوم موجودا ثم اذا صار موجودا علمه الله تعالى موجودا
فانه كان قبل وجوده يستحيل ان المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن
انما الصبر حمل النفس على ترك اظهار الجزع فاذا كظم الحزن وكفا النفس عن ابراز
اثاره كان صاحبه صابرا وان صبت دمع عين او تغير لون وقال عليه السلم
الصبر عند الصدمة الاولى ثم اعلم ان الايات والاخبار دالة على فضيلة
الصبر اما الايات فذكر الله تعالى الصبر في نيف وسبعين موضعا من القران
واضاف اكثر الخيرات اليه فقال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وجمع للصابرين امورا
لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واما الاخبار فمنه قوله عليه السلم الصبر نصف الايمان قوله تعالى ان
الصفا والمروة من شعاير الله الى اخره قوله كالصمان والمخطم روي عن المصنف
انه قال انما اخترت في التشبيه الصمان والمخطم لانهما علمان بالالف واللام
وقوله وهما اي الحج والعمرة في ضمن وهما علمان للمعاني كالنجم للثريا والبيت للكعبة
في صير ورتهما علمين للاعيان قوله قرئ اي يطوف شاذ قوله وان لا يكون عليهم
جناح عطف على قوله لاجل وظهور المعنى بان يقال كره المسلمون في معنى استنكروا
فكانه قال استنع المسلمون عن الطواف بين الجبلين ليلا يكون عليهم جناح واعلم ان
ظاهر قوله تعالى لا جناح عليكم عليه الاثم عليه والذي يصدق عليه انه
لا اثم في فعله تحته الواجب المندوب والمباح ثم انه يمتاز كل واحد من هذه
الثلث عن الاخر بقيد زايد فاذن ظاهر هذه الاية لا يدل على ان السعي بين الصفا
والمروة واجب وليس بواجب لان اللفظ الدال على القدر المشترك بين الاقسام
لا دلالة على خصوصية قسم من تلك الاقسام فاذن لا بد في معرفة انه واجب وغير
واجب الى دليل منفصل اذا عرفت هذا فنقول مذهب الشافعي رضي الله عنه ان السعي
ركن ولا يقوم الدم مقامه وعند ابي حنيفة ليس بركن ويقوم الدم مقامه حجة

حجة الشافعي رضي الله عنه ما روي انه عليه السلم قال ان الله كتب عليكم السعي
فاسعوا فان قيل هذا الحديث متروك الظاهر لانه يقتضي وجوب السعي وهو
العدو وذلك غير واجب قلنا لا نسلم ان السعي عبارة عن العدو بدليل قوله
فاسعوا الى ذكر الله والعدو فيه غير واجب وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى
والمراد الجد والاجتهاد سلمنا انه يدل على العدو لكن العدو مشي مع صفة ترك
العمل به في حق هذه الصفة فبقي اصل المشي واجبا ابو حنيفة رحمه الله لهذه
الاية فانه لا يقال لا جناح في الواجبات ثم انه تعالى اكد ذلك بقوله ومن تطوع
خيرا فبين انه تطوع وليس بواجب والجواب من وجوه الاول ما بينا ان ليس في
قوله لا جناح دلالة على الوجوب والذي يحقق ذلك قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من القصر الصلاة والقصر عند ابي حنيفة واجب مع انه قال فيه فليس عليكم جناح
فكذا هنا الثاني قال ابن عباس رضي الله عنه كان في الصفا صنم وعلى المروة صنم
وكان اهل الجاهلية يطوفون بهما فكره المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنمين
فانزل الله تعالى هذه الاية اذا عرفت هذا فنقول انصرف الاباحة الى وجود الصنمين
حال الطواف لا الى نفس الطواف كما لو كان في الثوب نجاسة يسيرة عندكم ودم
البراغيث عندنا فقيل لا جناح عليكم ان تصلوا فيه فان رفع الجناح ينصرف الى
مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة هكذا ذكره الامام وفيه بحث والصواب
ان يقول لما ظنوا الجناح من تلك الجهة بين ان ليس فيه جناح من تلك الجهة
و وجوبه علم من دليل اخر فان قيل قرا ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف
بهما قلنا القراة الشاذة لا يجوز اعتبارها في القران لان تصحيحه يتقدم في كون
القران متواترا واما التمسك بقوله فمن تطوع خيرا فضعيف لان هذا لا يقتضي ان
يكون المراد من هذا التطوع هذا الطواف المذكور اولا بل يجوز ان يكون المقصود
منه شيا اخر وقد قال الله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم
قال فمن تطوع خيرا فهو خير له فاوجب عليهم الطعام ثم ندبهم الى التطوع
بالخير فكان المعنى فمن تطوع بزاد على طعام مسكين كان خيرا فكذا هنا يحتمل ان
يكون هذا التطوع مصروفا الى شي اخر وهو من وجوه احدها انه يزيد في الطواف
فيطوف اكثر من الطواف الواجب بان يطوف ثمانية او اكثر والثاني ان
يتطوع بعد حج الفرض وعمرته بالحج والعمرة مرة اخرى حتى طاف بالصفا والمروة
تطوعا والثالث قال الحسن المراد جميع الطاعات وهذا اولى لانه اوفق لعموم
اللفظ قوله تعالى شاكرا الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله

محال فالشاكر في حقه تعالى مجاز ومعناه المجازي على الطاعة انما سمي المجازاة على الطاعة شكرا لوجوه الاول ان اللفظ خرج مخرج التلطف للعباد مبالغة في الاحسان اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكانه قال من ذا الذي يعمل عمل المقرض ليأخذ اضعاف ما اعطى والثاني ان الشكر لما كان مقابلا للانعام وكالجزاء عليه سمي كل ما كان جزاء شكرا على سبيل التشبيه الثالث كانه يقول انا وان كنت غنيا عن طاعتك الا اني اجعل له من الثواب بحيث لو صح ان انتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل وبالجملة فالمقصود بيان ان طاعة العبد مقبولة عند الله تعالى وواقعة موقع القبول في اقصى الدرجات قوله تعالى عليم اي يعلم قدر الجزاء فلا يبخس المستحق حقه لانه تعالى عالم بقدره وعالم بما يزيد عليه من التفضل وهو الذي بالكلام ليكون لقوله عليم تعلق بقوله شاكرا ويحتمل ان يريد انه عالم بما يأتي العبد فيقوم بحقه من العبادة والاخلاص وربما يفعله لا على الجد وذلك ترغيب في اداء ما يجب على شروطه وتحذير من خلاف ذلك قوله ومن تطوع قرا ابن كثير وعاصم ونافع وابو عمرو وابن عامر ومن تطوع خيرا بالتاء المعجمة من فوق ونصب العين في الموضعين جميعا وقرا حمزة والكسائي يطوع بالياء المعجمة من اسفل وجزم العين وكذلك التي بعده قال في الحجة ومن قرا تطوع بفتح العين ماضيا احتمل تطوع امرين ان يكون موضعه خبرا والاخر ان لا يكون له موضع فاما الوجه الذي يحتمل فيه تطوع في موضع جزم فان يجعل من الجزاء وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم والذي هو جزاء وتطوع ماض ومعناه المستقبل واما الوجه الذي لا يكون تطوع فيه في موضع جزم فهو ان يجعل من موصولا والفاء على هذا مع ما بعده في موضع خبر المبتدا واما من قرا يطوع بالياء والجزم فتقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء وهذا حسن لان المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الاحسن فيهما الاستقبال ليكون اللفظ موافق المعنى قوله وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير فهي شاذة قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى اخره قوله واحبار اليهود بيان الذين واللعن في اللغة الابعاد وفي الشرع الابعاد من الثواب قوله تعالى الا الذين تابوا اعلم انه تعالى لما بين عظم الوعيد لهم على كل حال فبين انهم اذا تابوا تغير حكمهم وزادوا في اهل الوعد وقد ذكرنا ان العبارة التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض اخر من ترك رد الوديعة ثم ندم عليه لان الناس ذموه او لان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا وكذا لو عزم على رد كل وديعة والقيام بكل واجب لكي تقبل شهادته او يمدح بالثناء عليه لم يكن تائبا وهذا معنى الاخلاص في التوبة ثم بين تعالى انه لا بد له بعد التوبة من اخلاص ما افسده

افسده مما يتعلق به كاحواله وهو الذي اورده المصنف ومما افسد على غيره مثلا لو افسد على غيره دينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة ثم بين تعالى بالثناء انه بعد ذلك يجب عليه فعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله وبينوا ادفعه المصنف بوجهين الاول ان يبينوا ما كتموه مما بينه الله تعالى في كتابهم فقوله فكتموه عطف على قوله بينوه والثاني ان يبينوا الاولى ان يزول عنهم سمة الكفر ويشتهروا بالاسلام فائدتين ان تقتدي بهم غيرهم من المفسدين فيتوبوا ويصلحوا قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الى اخره قوله وقرا الحسن والملائكة بالرفع شاذة قوله ما معنى قوله والناس اجمعين تقريرا لسؤال ان يقال كيف يلعنه جميع الناس والكفار الذين من دينه بعض الناس وهم لا يلعنونه وايضا الكافر لا يلعن نفسه والجواب من وجوه الاول ان المراد يعتد بلعنه ولا يعتد بلعن الكافر لان لعنا الكفار لا اثر له وما دعاء الكافرين الا في ضلال والثاني ان اهل دينه يلعنونه في الاخرة قال تعالى يلعن بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا والثالث قال قتادة والربيع اراد بالناس اجمعين المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم وحكم بان المؤمنين الناس لا غيرهم والرابع ان كل واحد يلعن الجاحد والظالم لان قبح ذلك مقرر في العقول واذا كان هو في نفسه جاحدا ظالما وان كان هو لا يعلم من نفسه كونه كذلك لعنه على الظالم والجاحد يتناول نفسه عن التعدي الخامس ان يحمل وقوعه على استحقاق اللعن وحينئذ يعم ذلك والعامل في خالدين الظرف اي عليهم لان فيه معنى الاستقرار وهو حال من هم في عليهم قوله وتفخيما اي تفخيما كما في قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال الامام والاولى عود الضمير الى اللعنة لان الضمير اذا وجد له مذكور سابق فرده اولى من رده الى ما لم يذكر وذكر المصنف لقوله تعالى ينظرون ثلاثة معان الاول ان الانظار بمعنى التاجيل والتاخير قال تعالى فنظرة الى ميسرة والمعنى ان عذابهم لا يؤجل بل يكون حاضرا متصلا بعذاب مثله والثاني الانظار بمعنى الانتظار قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم والثالث انه من النظر فالاصل لا ينظر اليهم ثم حذف الجار واصل الفعل فصار ولا ينظرون والمراد نظر الرحمة قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال ابو علي اسم يجري على وجهين في كلامهم احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون وصفا فالاسم الذي ليس بصفة قولهم واحد في العدد نحو واحد اثنان ثلاثة فهذا اسم ليس بصفة كما ان سائر اسماء العدد كذلك واما كونه صفة فنحو قولك مررت برجل واحد وهذا شيء واحد فاذا جري هذا الاسم على الحق سبحانه وتعالى جاز ان يكون الذي هو الوصف

كالعالم والقادر وجاز ان يكون الذي هو الاسم كقولنا شي ويقوي الاول قوله
والهكم اله واحد في الالهية لان قوله فرد في الالهية اي معنى قوله اله واحد
في الالهية لان ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان تلك الوحدة
معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو غير وصفهم الرجل فانه شبيه واحد وبانه
عالم واحد قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية لعني لما والهكم اله واحد امكن
ان يخطر ببال احد ان يقول هب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فلاجرم
ازال هذا الوهم ثم هو بيان ان التوحيد المطلق فقال لا اله الا هو وذلك لان
قولنا لا رجل يقتضي نفي هذه الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع افرادها
اذ لو حصل فرد من افراد تلك الماهية لحصل الماهية فثبت ان قولنا لا رجل يفيد
النفي العام الشامل فاذا قيل الا زيدا فادا التوحيد التام المطلق المحقق روي
عن النبي عليه السلام انه قال في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله
واحد لا اله الا الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قوله اصولها
يدل عليه الرحمن وفروعها يعني الرحيم ● قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الى اخره قال الامام اعلم ان الله تعالى لما حكم بالفردانية
والوحدانية ذكر ثمانية انواع من الدلايل التي يمكن ان يستدل بها على وجوده
سبحانه وتعالى اولا وعلى توحيده وبراءته من الاضداد ثانيا ثم قال ذكر ابن جرير
في سبب نزول هذه الاية عن عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة
نزل عليه والهكم اله واحد فقالت كفار قريش بمكة كيف يسع الناس كل واحد
فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض والنوع الاول من الدلايل المذكورة
هنا خلق السموات لانها اجناس مختلفة كل سما من جنس غير الاخرى وصار الارض
لانها كلها تراب يدل على اختلاف اجناس الافلاك كما قال اهل الرصد من ظلمة القمر
وهو في الفلك الاول وصفرة عطارد وهو في الفلك الثاني وبياض الزهرة وهي
وهو في الفلك الثالث وضوء الشمس وهو في الفلك الرابع وحمرة المريخ وهو في
الفلك الخامس ودرية المشتري وهو في الفلك السادس وكمودة الزحل وهو
في الفلك السابع وان الكواكب الثابتة هي في الفلك الثامن وان الفلك
التاسع وهو الفلك الاعظم والعرش المجيد ليس فيه شي من الكواكب فالله تعالى
اقام البراهين الظاهرة والدلايل القاطعة على الالهية ووحدانيته وعلمه
وحكمته وقدرته وذلك ان رفع السما واعلى سمكها ولولاه لاختنق الحيوان بالغبار
والدخان وجعلها سقفا محفوظا من الانهدام الى قيام الساعة وزينها بالاضواء

بالاضواء والمصابيح وجعلها متحركة وحرك فيها النجوم والكواكب والشمس والقمر
وجعل لها مشارق ومغارب فاختصاصها بهذه الاعراض دل على حدوثها وحدوثها
دل على ان لها محدثا فان هذا الترتيب العجيب في تركيب هذه الافلاك وابتداء
حركاتها اترى انه يحصل من غير فاعل اوجده وحدث احدثه فانه مستحيل عقلا
فثبت انه لابد من صانع الثاني من الدلايل المذكورة هنا خلق الارض ذات
الطول والعرض المحتوية على البسايط العريضة والجبال الشاهقة والفجاج الضيقة
والمخازن المهمة والبحار الطامية وفيها اصناف المعادن العجيبة ولا يخلو جزء من
اجزائها من ان يكون معدنا لنوع من الانواع واليه الاشارة بقوله وفي الارض قطع
متجاورات وجميع ذلك من التراب ● قوله واختلاف الليل والنهار حكاية لفظ
القران ● قوله واعتقابهما تفسيره وهذا هو الثالث من الدلايل ● النوع الرابع من
الدلايل قوله تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس والفلك يكون واحدا وجمعا فاذا
فاذا اريد به الواحد ذكر قال تعالى في الفلك المشحون واذا اريد به الجمع انث كالتي في
هذه الاية وما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي ينفعهم من ركوبها والحمل فيها للتجارات
فهي ينفع الحامل لانها لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه ويجوز ان يكون مصدرية
اي بنفع الناس والدلالة التي فيها تسخير الله تعالى اياها حتى يجريها على وجه الما كما
قال تعالى وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وترى في السواد والفلك يضمن النوع
الخامس من الدلايل قوله تعالى وما انزل الله من السما من ما يعني المطر فاحيا به اي بذلك
الما الارض بعد موتها اراد بموت الارض جدبها ويبوستها فسماها موتا مجازا وذلك
لان الارض اذا لم يصبها مطر لم تنبت نباتا فكان من هذا الوجه كالميت واذا اصابها
المطر انبتت فصارت كالحي والدلالة فيه تكون النبات من الما والتراب
وامتزاجهما ● النوع السادس من الدلايل قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والبث
النشر والتفريق ومنه قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونسا قوله الظاهر انه
عطف على انزل يريد ان قوله تعالى وبث عطف على انزل ليكون صلة اخرى ولا
يكون جزء صلة وليس عطفا على احيا لان قوله تعالى احيا مسبب عن قوله تعالى
انزل فهما اية واحدة واما قوله تعالى وبث فيها من كل دابة فهي مشتملة على دلالة
عظيمة فجعله اية اخرى دالة على الوحدانية مستقلة في هذه الدلالة اولى من
جعله جزء الدليل فيكون عطفا على انزل فلذا قال وهو الظاهر ثم قال ويجوز
ان يكون عطفا على قوله احيا فانما ان احيا مسبب عن انزال المطر فكذا يكون بث
فكذا اتى بالضمير في قوله به فيكون انزال المطر واحيا الارض بالمطر وبث الدابة

يسبب المطرود ليلا واحدا دالا على القدرة ويمكن الظاهر الاول لما عرفت والسالم
من الدلايل قوله وتصريف الرياح اى تقليبها فى مهابها اى موضع هبوبها فالرياح
بهذا الاعتبار خمس الاول الصبا وهى التى تجى من جانب المشرق وتسمى قبولا لانها
تهب على وجه الكعبة والثانى الدبور وهى التى تجى من جانب المغرب تهب على
خلف الكعبة والثالث الشمال تجى من جانب القطب من يسار من يكون متوجه
المشرق ويسمى هذا الجانب شمالا والرابع الجنوب وهى التى تجى من مقابل القطب عن
يمين من يكون متوجه المشرق ويسمى هذا الجانب جنوبا والخامس النكبا وهو كل
ريح تجى من بين ريحين من هذه الرياح قوله وفى احوالها عطف على قوله فى مهابها
النوع الثامن من الدلايل قوله تعالى والسحاب المسخر والمسخر المذلل المطيع لله
فالدلالة فيه انه مع ثقل الما الكبير فامساكه بين السما والارض دليل على القدرة
الكاملة واجزاوه الى الارض اجزا العطشى يدل على الرحمة الواسعة والحكمة
البالغة وانزال الما منه متقاطرا يدل على اللطف والرفق ● قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا الى اخره ● قال الامام اعلم انه تعالى لما قرر
التوحيد بالدلايل القاهرة القاطعة اردف ذلك بتقبيح ما يضاد التوحيد
لان تقبيح ما يضاد الشى مما يوكد حسن الشى ● قال الشاعر ●
● وبضدها تتبين الاشيا ● واختلف العلما فى قوله اندادا فقال بعضهم
المراد الاوثان التى اتخذوها الهة لتقربهم الى الله تعالى ورجوا من عندها
النفع والضر وهو قول اكثر المفسرين فعلى هذا الاصنام انداد بعضها لبعض
اى امثال ليس انها انداد الله تعالى والمعنى انها انداد الله بحسب ظنونهم الفاسدة
وقال بعضهم الانداد هى السادة الذين كانوا يطيعونهم عن السدى والقايلون
بهذا القول استدلوا على ان المراد بالانداد الروسا بان الله تعالى ذكر بعد
هذه الانداد تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق الا بمن اتخذ
الرجال اندادا وامثالا لله تعالى يلتزمون تعظيمهم والانقياد لهم ما يلتزمه
المومنون من الانقياد لله تعالى ● قوله تعالى يحبونهم كحب الله اختلفوا فى قوله تعالى
كحب الله على ثلثة اقوال القول الاول كالحب اللازم على الخلق لله تعالى وهو الذى
عبر المصنف عنه بقوله كما يجب ان يحب القول الثانى كحبهم الله وعلى هذا يكون المصدر
من الفعل المبنى للفاعل حذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول والثالث
ولم يذكره المصنف كحب المومنين وانما وقع هذا الاختلاف من حيث انهم اختلفوا
فى انهم هل كانوا يعرفون الله ام لا لمن قال كانوا يعرفونه مع اتخاذهم الانداد ولله

تاوله على ان المراد كحبهم الله واليه اشار المصنف بقوله لانهم اى المشركين كانوا
يقرون بالله ويتقربون اليه ثم استشهد على انهم يعرفون الله تعالى بقوله تعالى فاذا
ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ومن
قال انهم ما كانوا عارفين بربهم حمل الاية على احد الوجهين الباقيين اى كالحب
اللازم على الخلق لله او كحب المومنين لله ● قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله
اعلم ان الامة اتفقت على اطلاق هذه اللفظة وهى ان العبد قد يحب الله تعالى لان
القران ناطق به كما فى هذه الاية وكما فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه لكن اختلفوا فى
معناها فقال جمهور المتكلمين المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق
لها الا بالجايزات اى بما يجوز ان يقع ويجوز ان لا يقع فيستحيل تعلق المحبة بذات الله
تعالى وصفاته فاذا قلنا يحب الله فمعناه يحب طاعة الله وخدمته او يحب ثوابه
واحسانه واما بيان ان الذين امنوا اشد حبا لله فالمتكلمون قالوا ان حبهم لله
يكون من وجهين احدهما ان ما يصدر عنهم من التعظيم والثنا والمدح والعبادة
خالصة عن الشرك وعما لا ينبغى من الاعتقاد ومحبة غيرهم ليست كذلك فان المشركون
قد يعدلون عنه كما ذكر المصنف وباهلة قبيلة جعلوا صورة من حيس وهو طعام من
تمر وسمن واقط اكلوه عام المجاعة والثانى ان حبهم لله اقترن به الرجا للثواب
والرغبة فى عظيم منزلته والخوف من العقاب والاخذ فى طريق التخلص منه ومن
يعبد الله ويعظمه فى هذا الحد يكون محبته لله اشد ● قوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب ● قال فى الحجة قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وحمزة والكسائى ولو يرى بالياء غيبة وقرا نافع وابن عامر بالتاء خطابا ويرى
من رؤية العين لتعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله جميعا فان قيل
لم لا يكون المتعدية الى مفعولين وقد سدت ان مسدها قلنا الدليل على انها المتعدية
الى مفعول واحد قراءة من قرا بالتاء خطابا فانه فيه متعد الى مفعول واحد ولا يسد
مسد مفعولين ويتحقق زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى وقول المصنف ولو يعلم بقوله
الى اخره توهم ان المراد بالرؤية هى المتعدية الى المفعولين لكن مراده ما ذكرناه يدل
يدل عليه قوله بعد ذلك ويعلمون شدة عقابه فقد علق قوله يعلمون بقوله
شدة عقابه فجعله متعديا الى مفعول واحد فيكون مراده من العلم معنى المعرفة
وهو مثل رؤية البصر فى التعدية الى مفعول واحد قوله لحذف الجواب اى جواب
لو يعنى على القراة بالياء غيبة فيكون الذين فاعل يرى وان القوة مفعوله وجواب
لو محذوف قالوا وهذا الجواب افخم واعظم لانه على هذا التقدير يذهب خاطر المخاطب

الضرب من الوعيد فيكون الخوف على هذا التقدير اشد مما كان اذا كان اعلن له ذلك
الوعيد ولانه اذا ذكر له ضرب منه لم يكن سبيل الى ان يبهم عليه مما تمكن من توطينه نفسه
على ذلك المذكور وتحققه عليه واما من وطن نفسه واما حجة من قرا ولم يرى بالياء غيبة
فلان المتوعدين لم يعلموا قدر ما يشاهدون ويعاينون من العذاب كما علمه النبي عليه
السلم والمسلمون فالفعل ينبغي ان يكون مسندا اليهم في قوله ولو يرى غيبة وهو
قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا انه اذا فينبغي ان يكون المعطوف
عليه مثله وايضا هو اشبه مما بعده وهو قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
واما حجة من قرا ترى خطابا فلكثرة ما جاء من هذا القبيل خطابا لقوله ولو ترى اذ
المجرمون ولو ترى اذ وقفوا وفيه وجهان الاول ان يكون الخطاب للنبي عليه السلم
ولم يقصد النبي عليه السلم بالمخاطبة ولكن في قصده بالمخاطبة تنبيه لغيره
فانه قد يخاطب النبي ويكون خطابه خطابا للكافة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وعلى هذا جاء الم تعلم
ان الله على كل شي قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض والوجه الثاني
ان لا يكون هذا خطابا للنبي عليه السلم بل يكون خطابا لكل من يصلح ان يكون
مخاطبا كما ذكرنا من انه قد يرد الخطاب ولا يراد به مخاطب معين كقولك
فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه كانك قلت ان اكرم واحسن اليه قصدا الى ان سوء معاملته كانك قلت
لا يختص واحدا دون واحد وانه في القران كثير يحمل عليه قوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم اشارة الى ان تقطيع حال المجرمين بلغت من الظهور
الى حيث يمتنع خفاؤها البتة ولا يختص رؤية راء دون راء ثم اعلم انه على
القراءة بالياء خطابا يكون الذين ظلموا مفعول ترى ولا يخلو من ان يجعل ترى من
رؤية العين او المتعدية الى مفعولين فان جعلتها من رؤية البصر لم يجز ان يتعدى
الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان
يكون بدلا من المفعول لانها ليست الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا عليهم ولا يجوز
ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول
الاول في المعنى وقوله ان القوة لله جميعا لا يكون الذين ظلموا واذا لم يكن اياهم
لم يجز ان يكون مفعولا ثانيا واذا لم يكن يجز ان ينتصب ان القوة بترى سواء جعلتها
المتعدية الى مفعول واحد او مفعولين ثبت انه منتصب بفعل اخر غير ترى الظاهرة
وذلك الفعل هو الذي يقدر جوابا للو كانه قيل ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون

يرون العذاب راوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته
تعالى ما تيقنوا معه انه عزيز قوي وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم
ذلك وشكهم فيه قال ابو علي في الحجة ومذهب من قرا بالياء غيبة انهم لا كانهم
ينصبون ان بالفعل الظاهر دون المضمر وحينئذ يكون الجواب محذوفا
والجوابات في هذا النحو يجي محذوفة واما على القراءة بالتاء خطابا فيكون ان
القوة معمولا لو اجبت فاذا اعمل الجواب في شي صار الجواب بمنزلة الاشياء الذي
في اللفظ فيخالف ما عليه ساير هذا النحو من الاتي الحذوفة الجواب فيفوت
كونه ابلغ في باب التوعد وقال الواحدي الاختيار كسر ان مع المخاطبة ليعني ليكون
جملة مستانفة وجواب لو محذوفا ويفيد المبالغة في معنى التوعد ثم قال
والجواب لو تقديره ههنا ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لعجبت اذ لو
رايت امرا عظيما ثم يستانف ان القوة وانا اقول القراءة بالكسر وانا اقول
القراءة بالكسر قراءة شاذة وانا قدر الجواب ههنا بقوله لعجبت ولرايت امرا عظيما
وقد رد في القراءة في الغيبة بقوله لعلموا مضرة اتخاذ الانداد ليناسب الجواب
اول الجواب وانا اقول القراءة بالتاء خطابا بفتح الهمزة يحتمل وجها اخر
وهو ان يكون ان القوة بدلا من العذاب لان ذلك العذاب الشديد لما كان
دليلا على ان القوة لله جميعا ومسببا عن ان القوة لله جميعا فيكون بينهما ملابسة
فيجوز ان يكون بدلا منه بدل الاشتمال ويكون جواب لو محذوفا فيندفع ما ذكر
الواحدي والفارسي رحمهما الله تعالى والله اعلم قوله وترى اذ يرون على البناء
للمفعول هو قراءة ابن عامر وهو موافق لقوله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وقرا الباقون على البناء للفاعل وهو موافق لقوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب وراوا العذاب قوله واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب
الجنة قال ابو علي في الحجة كيف جاء اذ في قوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا وهذا
امر مستقبل واذا لما مضى فالقول فيه انه انما جاء على لفظ المضي لارادة التقريب
في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر لعل الساعة قريب فلما اريد فيها من
التحقيق وجه التقريب جاء على لفظ المضي وعلى هذا جاء في هذا المعنى امثلة الماضي
كقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الى اخره قوله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ومما جاء على لفظ المضي للتقريب من الحال قول المقيم قد قامت
الصلاة لقرب ذلك من قوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الى
اخره قوله اذ تبرا بدل وقيل العامل في اذ معنى شديد العذاب وقت تبرا المتبوعين

في الشرك والشر من التابعين اي السفلة والاتباع وذكر العلما في تفسير التبري وجوها احدها ان يقع منهم ذلك بالقول وثانيها ان يكون نزول العذاب بهم وعجزهم عن دفعه عن نفسهم فكيف عن غيرهم كالتبري وثالثها انه ظهر منهم الندم على ما وقع منهم من الكفر بالله والاعراض عن انبيائه ورسله فيسمى ذلك التبري ندما قال الامام والاقرب هو الاول لان التبري حقيقة في اللفظ قوله وقراءة مجاهد هي شاذة قوله تعالى ورأوا العذاب اي عاينوا جهنم وانما قيد بتلك الحال لانه في تلك الحال يزداد الهول والخوف والباء في بهم بمعنى عن كقوله تعالى فاسأل به خبيرا اي عنه وقيل يجوز ان تكون البا بمعنى السببية اي تقطعت الاسباب بسبب كفرهم ويحتمل المصاحبة اي الاسباب الملتبسة بهم واللام في الاسباب تحتمل الجنس والاضافة الى الاسباب بهم الملتبسة بهم واللام كما في قوله تعالى مفتحة لهم الابواب اي ابوابها واصل السبب في اللغة الحبل ثم قيل ما بيني وبينك سبب اي رحم ومودة وقيل للطريق سبب لانك بسلوكه تصل الى الموضع الذي تريده قال تعالى فاتبع سببا اي طريقا واسباب السموات ابوابها لان الوصول الى السما يكون بدخولها قوله لو في معنى التمني تمنوا ان يتمكنوا من الرجعة الى الدنيا والى حال التكليف فيكونون بالخيار لم حتى نتبرأ منهم في الدنيا كما تبرأ المتبوعون منهم يوم القيمة قوله لذلك حكاية لفظ القرآن وقوله مثل ذلك الاراء تفسير له اي مثل ذلك الاراء العظيم اي كاراء بعضهم من بعض وهو ان اراهم العذاب يريهم الله اعمالهم ندامات وقال الواحدي كما كثير بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم قال ابن كيسان يعني ما عملوا لغير الله وعبادتهم الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله وقال السدي المراد الطاعات تحسروا على انهم لم يعملوها ولم ياتوا بها كما اتى بها المؤمنون ليستحقوا الثواب كما استحق المؤمنون وقال الامام المراد بالاعمال الطاعات التي اتوا بها مثل صلة الرحم وقرى الضيف فانهم لما احبطوا ثوابها بالكفر ندموا على ذلك قوله تعالى وما هم بخارجين واعلم ان هذه الطريقة من الكلام وهو قولهم انا عرفت وانت عرفت وهو عرف يسلك به الاعتبارين الاعتبار الاول ان يجري الكلام على الظاهر وهو ان يقال انا مبتدأ وعرفت خبره وكذا انت عرفت وهو عرف ولا يقدر تقديم وتاخير ونظم الكلام بهذا الاعتبار يفيد تقوي الحكم دون التخصيص وسبب تقويه هو ان المبتدأ لكونه مسندا اليه يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان المسند خاليا عن ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك او متضمنا لضميره نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه الضمير الى

الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله تعالى واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والاعتبار الثاني ان يقدر اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو ونظم الكلام بهذا الاعتبار يفيد التخصيص كما في قوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ومعنى مردوا تمهروا فيه وعتوا واستمروا فيه والمرود على الشيء المرون عليه والمراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره اذا عرفت هذا اتفق لجعل المصنف هذه الاية من قبيل الاول وجعلها في افادة التقوية مثل قول الشاعر

هم يفرشون اللبد كل طمرة ۝ واجرد سباق يبذ المغاليا

يقال فرشه الشيء وفرش الشيء والطمرة الفرس المتهيء للوثب والجرد قصر الانبات له والفرس الاجرد هو الذي رقت شعره وقصرت وهو مدح ويبذ يبذ بذا اي غلبه والغلوة بالغاية مقدارها فاقد والمغالاة بالسهم غلوا اذا رميت به ابعد ما يقدر عليه والغلوة بالغاية مقدار رمية يصف قوما يركبون كل دابة يسبق السهام لسرعته في العدو وحمل هذه الاية على التقوية دون الاختصاص موافق لمذهب المصنف فان صاحب الكبيرة يخلد في النار عندهم اذا مات من غير توبة فلو حمل على اختصاص موافق لمذهب المصنف فان صاحب الكبيرة يخلد في النار عندهم اذا مات من غير توبة فلو حمل على اختصاص الخلود بالكفار يلزم خلاف مذهبهم واما اهل السنة فيحملون الاية على التقديم ليفيد الاختصاص ويقولون ان قوله تعالى وما هم بخارجين تخصيص لهم بعدم الخروج فيكون عدم الخروج مختصا بالكفار فيدل بالفحوى على ان صاحب الكبيرة لا يخلد في النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا الى آخره قال الواحدي قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الاية نزلت في الذين حرموا على انفسهم والسوائب وهي النوق التي تسيب في الجاهلية للنذر ونحوه والبحائر وهي النوق الاتي للسائبة وسيجيء بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى وقال في رواية عطا يعني المؤمنين خاصة والاصل في الطيب هو ما يستلذ به ويستطاب ويوصف به الطاهر والحلال على وجه التشبيه لان النجس تكرهه النفس ولا يستلذ والحرام ايضا غير مستلذ لان الشرع يزجر عنه وكما وصف الحلال بالطيب وصف الحرام

بانه خبيث قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ثم اعلم ان الحرام قد يكون
حراما بجنسه كالميتة والدم والخمر وقد يكون حراما لا بجنسه كملك الغير اذا لم ياذن
في اكله اذا عرفت هذا فنقول في المراد بالحلال الطيب وجهان الاول ان المراد
من الحلال ما يكون جنسه حلالا والمراد من الطيب ان لا يكون متعلق حق الغير
فان اكل الحرام وان استطابه الاكل فمن حيث يؤدي الى العقاب يصير مضرا
ولا يكون مستطابا كما قال تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا واليه اشار الزجاج بقوله الاجود ان يكون المعنى من حيث يطيب لكم اي لا تاكلون
من الوجه الذي يحرم الثاني ان المراد من الحلال ما يكون غير محرم الجنس ولا متعلق
حق غيره لم ياذن فيه فالمراد بالطيب هو المستلذ وانما ذكره لذكر الامتنان وتمام
الانعام • قوله تعالى خطوات قال ابن السكيت فيما رواه عنه الجبائي الخطوة والخطوة
بمعنى وحكى الفراء خطوت خطوة بالفتح والخطوة بالضم ما بين القدمين مثل
حسوت حسوة اي شربت شربة والحسوة بالضم اسم ما تحسيته وكذلك غرفة
غرفة والغرفة هو الشيء المغترف بالكف فيكون المعنى لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا
طريقه لان الخطوة بالضم اسم المكان وهو قول الزجاج وابن قتيبة فانهما قالا
خطوات الشيطان طرقه وان جعلت الخطوة بمعنى الخطوة كما ذكره الجبائي فالتقدير لا
تأتموا به ولا تتبعوا اثره والمعنيان متقاربان وان اختلف التقدير ان هذا انما
يتعلق باللغة واما المعنى فليس المراد هنا ما يتعلق باللغة بل كانه قيل لمن اتيح
له الاكل على الوصف المذكور احذر ان يتعداه الى ما يدعوك اليه الشيطان وزجر
المكلف بهذا الكلام عن تخطي الحلال الى الشبهة كما زجره عن تخطيه الى الحرام
وايضا فالشيطان يلقي الى المرء ما يجري مجرى الشبهة يزين بذلك ما لا يحل له
فزجره الله تعالى عن ذلك ثم بين العلة في هذا التحذير بقوله انه لكم عدو مبين اي
متظاهر بالعداوة فقد ابان عداوته لكم باباءه السجود لآدم ابيكم وهو الذي اخرجه
من الجنة • قال الامام اظهار عداوة الشيطان انه التزم امورا سبعة في العداوة
اربعة منها في قوله تعالى ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله وثلثة منها في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين • قوله قرئ خطوات وقوله وخطوات بضمة الخاء وسكون الطاء فقراءة
باقي القراء من ضم العين فلان الواحدة خطوة بالسكون فاذا جمعت حركت العين نحو
غرفة وغرفات فرقا بين الاسم والصفة ومن سكن العين فبقاه على الاصل لطلب

لطلب الخفة قوله وخطؤات بضم الخاء وهمزة بعدها وانما قلبت الواو هنا
همزة لان الواو مضمومة نحو همزها وههنا وان لم يكن الضم على الواو ولكنها لما كانت
على جار الواو جعلت كانها على الواو فقلبت همزة وهذه القراءة والقراءتان بعدها
شواذ قوله انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته والاولى
ان يقال قوله تعالى انه لكم عدو مبين بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وقوله
انما يامركم بيان لظهور عداوته فكانه تعالى والله اعلم بين وجوب الانتهاء عن
اتباعه بكون الشيطان ظاهر العداوة ثم بين ظهور عداوته بقوله انما يامركم
فلذلك لم يعطفها قوله وتحته اي تحت هذا التشبيه وهو ان ذكر بلفظ الامر ولم
يذكر بلفظ التزيين • قوله لما كان ظرف لقوله قال او لما دل عليه قوله قال انقلنا
له صدر الكلام الحاقا بكلمات الشرط قال الامام هذا كالتفصيل لجملة عداوته
وهو مشتمل على امور ثلثة اولها السوء وهو متناول لجميع المعاصي سواء كانت تلك
المعاصي من افعال الجوارح او من افعال القلوب وثانيها الفحشاء وهي نوع من السوء
كانها اقبح انواعه وهو الذي تستعظم وتستفحش من المعاصي وثالثها ان يقولوا
على الله ما لا يعلمون وكانه اقبح الاشياء لان وصف الله تعالى بما لا ينبغي من اعظم
انواع الكبائر فصارت هذه الجملة كالتفسير لقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشيطان فيدخل في الاية ان الشيطان يدعو الى الصغائر والكبائر والكفر والجهل
بالله • قوله شبه تزيينه اي تزيين الشيطان بامر الآمر ثم اطلق بالامر واريد
يزين فيكون استعارة تبعية • قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الى آخره
قال الامام اعلم انهم اختلفوا في الضمير في قوله لهم على ثلثة اقوال احدها ان يعود
الى الناس في قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى المغايبة على طريقة الالتفات
مبالغة في بيان ضلالهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون
وانا اقول اشار المصنف الى هذا القول بقوله لهم الضمير للناس فقوله لهم في محل
المبتدأ وقوله الضمير للناس خبره والعائد محذوف اي الضمير فيه للناس
ويجوز ان يقال الضمير بدل من لهم بدل الاشتمال فكانه قال ضميره للناس والقول
الثاني انه عائد الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو
العرب وقد سبق ذكرهم وانا اقول وعلى هذا في الكلام التفات لانه تعالى
قال بطريق الغيبة ومن الناس من يتخذ ثم عدل الى الخطاب بقوله يا ايها الناس
ثم الى الغيبة في قوله واذا قيل لهم ويجوز ان يكون هذا ايضا مراد المصنف
فعبر عن هذين الوجهين بما ذكر والقول الثالث قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت

نزلت في اليهود وذلك حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فإنهم كانوا خيرا منا ثم قال الإمام فعلى هذا تكون الآية مستأنفة ومرجع الكناية في لهم غير مذكور إلا أن الضمير قد يعود إلى المعلوم كما يعود إلى المذكور وأنا أقول قول المصنف قيل هم المشركون تقريرا لكون الضمير للناس وأن في الكلام التفاتا وقوله وقيل هم طايفة عطف على جملة قوله لهم الضمير للناس لا على قوله قيل هم المشركون لما عرفت أنه ليس على هذا القول في الكلام التفات قوله لا يعقلون شيئا من الدين يعني لفظه عام ومعناه الخصوص لأنهم كانوا يعقلون كثيرا من أمور الدنيا ومعنى لا يهتدون أنهم لا يهتدون إلى كيفية اكتساب الدين قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعلم أن للعلماء في هذه الآية طريقين أحدهما أن يقدر مضاف محذوف والثاني لا يقدر وذلك أما الذين يقدرون المضاف فقال بعضهم التقدير ومثل داعي الذين كفروا فيحذفون المضاف قبل الذين كفروا وقال بعضهم مثل الذين كفروا وقال بعضهم الذين كفروا كبهايم الذي ينعق فيحذفون المضاف قبل الذي ينعق قوله والمعنى ومثل ومثل داعيهم إلى الإيمان مبني على الوجه الأول وهو أن يكون المضاف محذوفا من الأول وهو قول الأخفش والزجاج وابن قتيبة كأنه قال ومثل الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الحق وهو الرسول وسائر دعاة الكفار إلى الحق وصار الكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تفطن للمراد وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول عليه السلام وألفاظه وما كانوا ينتفعون بها والخرس بسكون الراء وفتحها الصوت الخفي قوله ويجوز أن يراد عطف من حيث المعنى على قوله كمثل الناعق بالبهايم والحاصل أنه على هذا الوجه يجوز أن يكون المراد بما لا يسمع هو البهايم وأن يكون المراد الأصم الأصلخ قوله الذي لا يسمع إلى آخره كأنه تفسير لقوله وقيل معناه هذا عطف على قوله ومثل داعيهم وهذا مبني على الوجه الثاني ولا فرق من حيث المعنى بين قولنا البهايم الذي ينعق بالإضافة وقولنا البهايم التي لا تسمع بالصفة قوله وقيل معناه عطف على قوله لا بد من مضاف محذوف وهذا هو الطريق الثاني وهو أن لا يقدر مضاف محذوف أي مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الأوثان كمثل الناعق في دعائه بما لا يسمع كالسعال وما يجري مجراها من البهايم والبهايم لا تفهم شيئا فتشبه الأصنام في أنها

إنما لا تفهم فهذه البهايم فإذا كان لا يشكل أن من دعا بهيمة غدا جاهلا فمن دعا حجرا أولى بالذم والجهل ورده المصنف بأن قوله إلا دعاء لا يساعد ولذلك قال المصنف لا بد من مضاف محذوف وههنا وجوه أخر لم يذكرها المصنف الأول قال زيد بن مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فإنه لا يسمع إلا صدى صوته فإذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار إذا دعوا هذه الأوثان لا يسمعون إلا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء الثاني قال ابن عباس في رواية العطي ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم في عبادتهم الأوثان كمثل الرعاة يكلمون البهايم والبهايم لا تعقل عنهم شيئا غير أنها تسمع الصوت ولا تفقه وعلى هذا شبه الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما لا يسمع إلا دعاء ونداء وهي البهايم فكما أنه يقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا ههنا الثالث مثل الذين كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي إذا تكلم مع البهايم فكما أن التكلم مع البهايم عبث عديم الفايدة فكذا التقليد عبث عديم الفايدة ثم أورد المصنف بيت الأخطل [illegible] وتقول إنك من رعاة النعم لا من الأشراف وأهل النعم قوله فإنما منتك نفسك في الخلاء أنك من العظماء فضلالا أي باطلا والأمنية واحدة الأماني ومنته تمنيت الشيء ومنيته غيري قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون قال الإمام اعلم أن هذه الآية شبيهة بما تقدم من قوله كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ثم نقول إنه تعالى تكلم من أول السورة إلى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصاء الرد على اليهود والنصارى ومن شرح في الأحكام الحكم الأول اعلم أن الأكل قد يكون واجبا وذلك عند دفع الضرر عن النفس وقد يكون مندوبا وذلك أن الضيف قد يمتنع من الأكل إذا انفرد وينبسط في ذلك إذا سوعد فهذا الأكل مندوب وقد يكون خاليا عن العوارض ولا جرم كان مسمى الأكل مباحا وإذا كان الأمر كذلك كان قوله كلوا في هذا الموضع لا يفيد الإيجاب والندب بل الإباحة وكذا قال المفسرون هذا أمر إباحة قوله من مستلذ احتج أصحابنا أي أهل السنة والجماعة على أن الرزق قد يكون حراما بقوله تعالى من طيبات ما رزقناكم فقالوا الطيب هو الحلال فلو كان كل رزق حلالا لكان قوله من طيبات ما رزقناكم معناه من محللات ما حللنا لكم فيكون تكرارا وهو خلاف الأصل أجاب المعتزلة عنه بأن الطيب في اللغة عبارة عن المستلذ

المستلذ المستطاب ولعل اقوامًا ظنوا ان التوسع في المطاعم والاستكثار من طيباتها
ممنوع منه فاباح الله تعالى ذلك بقوله كلوا من لذايذ ما احللنا لكم فكان تخصيصه
بالذكر لهذا المعنى اذا عرفت هذا فنقول فسر المصنف الطيبات بالمستلذات ليوافق
مذهبه ثم علل تفسيره بقوله لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا وهو ضعيف لان
ذلك محل النزاع فكيف يصح الاحتجاج به ثم المنقول في كتب التفسير ان المراد بالطيبات
الحلالات وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السما يقول يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم واوايل هذا الحديث
واواخره تدل على ان المراد بالطيبات الحلالات ● قوله يخصصونه يريد ان تقديم
المفعول يفيد الحصر قال الامام في هذه الاية وجوه احدها واشكروا لله ان كنتم
عارفين بالله ونعمه فعبر عن معرفة الله تعالى بعبادته اطلاقا لاسم الاثر على المؤثر
وثانيها ان كنتم تريدون ان تعبدوا الله فاشكروه فان الشكر رأس العبادات
وثالثها ما ذكر في الكشاف وقال لو اصرى ان كانت العبادة واجبة عليكم بانه
الهكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم ● قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة
والدم الى اخره قال الامام لما امر الله تعالى في الاية المتقدمة بتناول الحلال
فصل في هذه الاية انواع الحرام ● قوله قرئ حرم هذه في قراة القرا السبعة وهي
بفتح الحا والرا المشددة ونصب الميتة لانها مفعول حرم وما كافة والقراءتان
الاخرتان شاذتان وهنا قراة اخرى شاذة لم يذكرها المصنف وهي بفتح الحا والرا
المشددة ورفع الميتة وعلى هذا ما موصولة والعايد محذوف اي حرمه والميتة
خبر ان واعلم ان لفظ انما يكون كلمة واحدة نحو انما ضربت زيدا وقد تكون كلمتين
نحو ان ما ركبته دابتي ● قال الزجاج انما اذا جعلته كلمة واحدة كان اثباتا لما يذكر
ونفيا لما سواه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم الا ما ذكر
وذلك ان كلمة ان للتوكيد في الاثبات وما تكون نفيا فاذا قال القايل انى بشر
فالمعنى انا بشر على الحقيقة واذا قال انما انا بشر كان المعنى ما انا الا بشر ●
والميتة من حيث اللغة هو الذي خرج عن ان يكون حيا من دون نقض بنيته
وكذا في قوانين الميتة المتولد اما من جهة الشرع فهو الذي فارقته الروح من
غير ذكاة شرعي اما لانه لم يذبح او ان ذبح لكن لم يكن ذبحه ذكاة شرعية فان قيل قال

قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ثم ذكر بعده المنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة فدل هذا على ان غير المذكى منه ما هو ميتة ومنه ما ليس كذلك
قلنا لعل الامر في ابتدا الشرع على اصل اللغة واما اصل بعد استقرار الشرع
فالميتة ما ذكرناه ● قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الى اخره
هذا هو الحكم الثاني قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت الاية في روسا اليهود
كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وحيي بن اخطب كانوا ياخذون من اتباعهم الهدايا
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم خافوا انقطاع تلك المنافع فكتموا امر محمد عليه السلام
وامر شرايعه فنزلت هذه الاية واختلف العلما في انهم اي شي كانوا يكتمون فقيل
كانوا يكتمون صفة محمد عليه السلام ونبوته والبشارة وهو قول ابن عباس وقتادة
والسدي والاصم وابي مسلم وقال الحسن كتموا الاحكام وهو كقوله ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل
الله ثم اختلفوا في كيفية الكتمان فالمروي عن ابن عباس انهم كانوا يحرفون ظاهر
التورية والانجيل ● قوله تعالى ويشترون به الضمير في به يجوز ان يعود الى
الكتمان والفعل يدل على المصدر ويحتمل ان يكون عايدا الى ما انزل الله ويجوز
ان يكون عايدا على المكتوم ولما كان عوضهم من ذلك الكتمان اخذ الاموال قال يشترون
وانما سماه قليلا اما لانه في نفسه قليل واما لانه بالاضافة الى ما فيه من الضرر
قليل واعلم انه تعالى لما ذكر هذه الحكاية عنهم ذكر الوعيد عليه من وجوه
اولها قوله تعالى اوليك ما ياكلون في بطونهم الا النار قال بعضهم ذكر البطون
منها زيادة والصواب ما قاله المصنف وهو انهم ياكلون ملاء بطونهم ● قوله
تعالى النار نزل لما اكلوا ما يوجب النار فكانهم اكلوا النار ● قال الشاعر ●
● شربت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر ●
الضرتان امراتان للرجل سميتا بذلك لان كل منهما تريد ضر صاحبتها والقرط
الحلي الذي يجعل في الاذن والروح والفرح وبعيدة مهوى القرط كناية عن
طول العنق يخاطب امراته الناشزة ويقول لها اكلت الدية ورضيت
باخذها مع ما فيها من العار والاستنكاف ان لم اروعك بضرة طويلة العنق طيبة
الريح ● وقال اخر ● ان لنا احمرة عجافا ياكلن ● كل ليلة اكافا ●
الحمير في ياكلن لله حمرة والاكاف البردعة يعني يعلفها كل ليلة بثمن اكاف
وقال الاصم معنى الاية انهم ياكلون في الاخرة النار لاكلهم في الدنيا الحرام والثاني
من وجوه الوعيد قوله تعالى ولا يكلمهم ظاهره انه تعالى لا يكلمهم اصلا لكنه لما ورد

لما ورد مورد الوعيد فهم منه ما يجري مجرى العقوبة وذكروا فيه ثلثة اوجه
الاول ان المعنى لا يكلمهم اصلا وهذا انتزيهن حرمانهم وذلك ان يوم القيمة هو اليوم
الذي لا يكلمهم الله تعالى الخلايق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في اوليايه وضده
في اعدايه ويتميز بذلك اهل الجنة من اهل النار فلاجرم كان من اعظم الوعيد الثاني انه
عبارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه
كما انهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث والثالث انه قد دلت الدلالة على انه
سبحانه وتعالى يكلمهم وذلك قوله تعالى فوربك لنسيلنهم اجمعين فلنسيلن الذين ارسل
اليهم ولنسيلن المرسلين فعلمنا انه يسال كل واحد من المكلفين والسوال لا يكون الا بكلام
فقالوا وجب ان يكون المراد من الاية انه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وانما يكلمهم بما يعظم
عنده الغم والحسرة من المناقشة والمسالة وبقوله اخسئوا واما القايلون بالوجه
الاول فقالوا المراد بقوله لنسالنهم سوال الملايكة بامره تعالى والثالث من وجوه
الوعيد قوله تعالى ولا يزكيهم وفيه اقوال الاول لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم
الثاني لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء والرابع من تلك الوجوه قوله تعالى ولهم
عذاب اليم قال الامام علما الاصول قالوا العقاب هو المضرة الخالصة المقرونة بالاهانة
فقوله لا يكلمهم ولا يزكيهم اشارة الى الاهانة والاستخفاف وقوله ولهم عذاب اليم اشارة
الى المضرة وقدم الاهانة على المضرة تنبيها على ان الاهانة اسبق واصعب ثم ان الاية
وان نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيا من باب الدين قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال الامام
لما وصف الله تعالى علما اليهود بكتمان الحق في الوعيد عليه وصف ذلك الجرم ليعلم
ان ذلك العقاب انما عظم لهذا الجرم العظيم واعلم ان الفعل انما يعتبر حاله في الدنيا
او في الاخرة اما في الدنيا فاحسن الاشيا الاهتدا والعلم واقبح الاشيا الضلال
والجهل فلما تركوا الهدى والعلم ورضوا بالضلال والجهل فلما تركوا الهدى والعلم ورضوا
بالضلال والجهل ظهر انهم في غاية الخيبة في الدنيا واما في الاخرة فاحسن الاشيا المغفرة
واقبحها العذاب فلما تركوا المغفرة ورضوا بالعذاب ظهر انهم في غاية الخسارة واذا كان
صفتهم ما ذكرناه كانوا لا محالة اعظم الناس خسارة في الدنيا والاخرة وانما حكم الله تعالى
عليهم بانهم اشتروا العذاب بالمغفرة لانهم لما كانوا عالمين بما هو الحق وكانوا عالمين بان
في اظهاره وازالة الشبهة اعظم الثواب وفي اخفايه والقا الشبهة اعظم العقاب فلما
اقدموا على اخفا ذلك الحق كانوا بايعين المغفرة بالعذاب لا محالة قوله تعالى فما اصبرهم
على النار فيه قولان الاول انه بمعنى التعجب من اشتغالهم بموجبات النار وتقريره ان الراضي بموجب

الشيء لا بد ان يكون راضيا بلوازمه ومقتضياته اذا علم ذلك اللزوم والاقتضا فلما اقدموا
على ما يوجب النار ويقتضي عذاب الله مع علمهم بذلك صاروا كالراضين بعذاب الله والصابرين
عليه فلهذا قال تعالى فما اصبرهم على النار وهذا كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب
السلطان فما اصبرك على القيد والسجن وهذا معنى قول الحسن وقتادة والربيع وهو
ما اجراهم على اعمال اهل النار ومعنى ما قال الفرا وهو ان هذه لغة يمانية يقول الرجل
ما اصبرك على كذا يريد ما اجراك عليه ومعنى التعجب من الله تعجيب المخاطبين وتدلهم على انهم
قد حلوا محل من يتعجب منه قال الامام التعجب هو استعظام الشيء مع خفا السبب ولهذا
نكر شريح قراة من قرا بل عجبت ويسخرون بضم التاء من عجبت فان خفا الشيء من الله على الله تعالى
محال وقال الحنفي معنى التعجب من الله تعالى مجرد الاستعظام وان كان في حق العباد لا بد
مع الاستعظام من خفا السبب كما انه يجوز اضافة السخرية والاستهزا والمكر الى الله تعالى
لا بالمعنى الذي يضاف الى العباد القول الثاني ان ما في هذه الاية استفهام بمعنى التوبيخ
ومعناه ما الذي صبرهم واي شيء جسرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهو
قول عطا وابن زيد وقال ابن الانباري وقد يكون اصبر بمعنى صبر نحو اكرم وكرم واخبر
وخبر والى هذا القول اشار المصنف بقوله باي شيء صبرهم فان فعل ليس من صيغ التعجب
قال المصنف وهذا اصل معنى فعل التعجب يريد ان المعنى هنا الاستفهام واصل فعل
التعجب الاستفهام على اصل الاقوال ثم نقل الى التعجب فاكد المصنف هذا القول الاشارة
الى ان المعنى هنا ليس التعجب قوله والذي روي عن الكسائي الى اخره الذي مبتدا وقوله
فمعناه خبره يعني ان قوله لصاحبه ما اصبرك على عذاب الله اي على الحلف الكاذب الذي
يستحق به العذاب قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في
الكتاب لفي شقاق بعيد قوله اي ذلك العذاب يريد ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى
العذاب ويجوز ان يكون اشارة الى كفرهم اي كفر اهل الكتاب فان كان اشارة الى العذاب
فالمراد بالكتاب الجنس والمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتب جميعها بالحق والذين
اختلفوا امنوا ببعضها وكفروا ببعضها فاستحقوا العذاب وان كان اشارة الى كفرهم
فالمراد بالكتاب القران والمعنى كفرهم اي كفر اهل الكتاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق
كما يعلم اهل الكتاب وان الذين اختلفوا فيه وهم المشركون قال بعضهم سحر وبعضهم شعر
الى غير ذلك فصار ذلك سببا لان اجترا عليه اهل الكتاب فلو لم يختلف اوليك المشركون
ولم يثبتوا قول الرسول لما خرج هولا اي اهل الكتاب على ان يكفروا فقوله او كفرهم عطف على
قوله ذلك العذاب ثم ان قوله ذلك يحتمل ان يكون في محل الرفع وفي محل النصب فالتقدير
فعلنا ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق ولكن قوله تعالى بالحق اي بالصدق وقيل

وقيل بيان الحق قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى اخره
هذا هو الحكم الثالث • قوله البر اسم للخير ولكل فعل مرضي • قال الامام البر اسم جامع
للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله تعالى ومن هذا بر الوالدين قال تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فجعل البر ضد الفجور وقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان فجعل البر ضد الاثم فدل على انه اسم جامع لجميع ما يوجه
الانسان عليه اي من افعال الخير واصله من الاتساع ومنه البر الذي هو خلاف البحر
لاتساعه اقول وكانهم جعلوه من معنى الاتساع لان فيه سعة لجواز الانسان به وعدم
المنع والحرج في فعله بخلاف المحظورات فان فيها تضييقا لا يجوز الانسان به الا عند
ضرورة قال المطرزي في المغرب البر الصلاح وقيل الخير • قوله الخطاب لاهل
الكتاب يعني الخطاب في قوله ان تولوا وجوهكم قوله وذلك الى اخره بيان اهل
الكتاب لم خوطبوا بهذا الخطاب • قوله وزعم وقوله فرد وقوله وقيل ليس البر
جميع ذلك عطف على قوله اكثروا الخوض في شان القبلة وزعموا ما زعموا ورد عليهم
زعمهم وقيل لهم انها المكتوب او الزاعمون ليس البر فيما انتم عليه من التوجه الى
قبلتكم فانه اي لان التوجه الى قبلتكم منسوخ ولا يكون برا قوله وقيل لنا عطف
على قوله الخطاب لاهل الكتاب وقوله فقيل عطف على قوله كثر ولهذا يجوز ان
يكون اشارة الى ان الخطاب للكل ويجوز ان يكون اشارة الى ان الخطاب للمومنين
قوله وقرى ليس البر بالنصب قرا حمزة وحفص عن عاصم ليس البر بنصب الرا
والباقون بالرفع قال الواحدي كلا القراتين حسن لان اسم ليس وخبرها اجتمعا
في التعريف فاستويا في كون كل منهما اسما والاخر خبرا قوله وقرا عبد الله اي ابن
مسعود بان تولوا وهي قراة شاذة وتدل هذه القراة على اختيار رفع البر لان
الباء تدخل في خبر ليس قوله تعالى ولكن البر من امن بالله فيه حذف وفي كيفيته
وجوه احدها ولكن البر بر من امن فحذف المضاف وهو كثير في الكلام كقوله واشربوا
في قلوبهم العجل اي حب العجل ويقولون الجود حاتم والشعر زهير والسماحة عنترة
وهذا اختيار الفرا والزجاج وقطرب وقال ابو علي ومثل هذه الاية قوله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن بالله ليقع التمثيل بين المصدرين اي بين فاعلين
اذ لا يقع التمثيل بين مصدر وفاعل وثانيها قال ابو عبيدة هنا بمعنى البار وكقوله
تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله ذا البر وثالثها ان يكون المعنى المبالغة
فكان المومن البار لكثرة اشتغاله بالبر واخلاصه فيه يجسم من البر ويحصل

ويحصل منه نفو البر نفسه كما قالت الخنساء • لكنها رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار • الضمير للناقة ترثي الخنساء اخاها وتقول ان
ناقته ترتع زمانا فلما ذكرته تشترك الرتع وتقبل وتدبر فكان الناقة لكثرة
ما تقبل وتدبر ذلك عليها كانها تجسمت من الاقبال والادبار ولبست شيا
غير الاقبال والادبار فيكون في الاية اشارة الى ان من استغل واتى بالمذكورات يصير
كانه البر نفسه لشرف تلك الافعال وفضيلة تلك الخصال واعلم ان الوجه الاول اولى
واظهر لانه لما قال تعالى ليس البر ان تولوا كان المناسب في الاستدراك ان يقال ليس البر
كذا حتى يصير المعنى ليس البر ذلك لكن البر ذلك ولا يحسن ذلك الحسن لو قيل ليس البر
ذلك لكن البار كذا هذا • قوله وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر بفتح
البا واعلم انه لا شبهة ان المبرد كان يقرا القران ويعلمه فليس المراد من هذا الكلام
ظاهره بل المعنى لو جاز ان لو اقرا بحسب ما اظن جواز القراة لبقا المعنى وحسن النظم
من غير نقل متصل الى النبي عليه السلام لقرات بفتح التا او المعنى لو كان قد بلغ الى
الى جواز القراة بفتح التا وكسرها ما نقل لاخترت الفتح كما يختار القرا بعض ما
بلغ اليهم من القراات وينسب تلك القراة اليه ثم ان كلام المبرد مع احتماله هذين
المعنيين لا حاصل له لان القراة بالكسر اصح معنى واوفق لفظا من القراة بالفتح لما مر
ولا يجوز ان يعتقد احد انه لو غير لفظ من الفاظ القران كان اصح معنى فعلمنا انه
انه لو كان ثبتت القراة بالفتح والكسر لكان القراة بالفتح اولى ومساويا للقراة بالفتح
بالكسر قوله وقرى ولكن البار قراة شاذة قوله كما قال ابن مسعود يعني في تفسيره
قوله حتى اذا بلغت الحلقوم هي حتى التي يبتدا بعدها الكلام واذا اشرطية وقيل
جواب قوله يريد انه عطيه هنا على عود الضمير الى الايتا قوله الكاشح هو الذي
يضمر لك العداوة كان كان يخفيها في كشحه والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع
قوله واطلق يعني المراد بذي القربى واليتامى والفقرا من ذوي القربى واليتامى
وانما لم يقيد لظهور ذلك قوله فهل ذلك على ان في المال ثم عطف عليه الزكوة
فهل تقتضي ذلك ان يكون في المال حقا واجبا سوى الزكوة اولا بد واجاب
المصنف من ثلثة اوجه الاول ان يكون في المال حق واجب سوى الزكوة واستدل
عليه بما روي عن الشعبي والثاني ان يكون قوله واتى المال الى اخره بيان مصرف
الزكوة والثالث ان يكون المراد بقوله واتى المال غير الزكوة لكن لا بسبيل الوجوب
بل بطريق النفل • قوله تعالى وابن السبيل روي عن مجاهد انه المسافر وعن قتادة ٥
انه الضيف لانه انما وصل اليك من الطريق قال الامام والاول اشبه لان السبيل

اسم للطريق وجعل المسافر ابنا له للزومه اياه كما يقال للطير الماء ابن الماء اقول
هذا الذي لا يمكن اجراؤه في الضيف فلا يدل على ان الاول اشبه وقوله
يرعف يقال رعف الفرس اي سبق وتقدم والباقي ضربه للتعزية قوله تعالى
والموفون عطف على من امن فهو مرفوع لانه خبر لكن فكانه قيل لكن البر من
امن والموفون وقيل هو رفع على المدح على ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره وهم الموفون قوله على الاختصاص والمدح يعني نصب على المدح
وان كان خبر لكن من حيث المعنى وانما رفع الموفون ونصب الصابرين لطول
الكلام بالمدح والعرب تنصب على المدح والذم اذا اطال الكلام بالنسق
في صفة الشي الواحد وانشد الفراء

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

بنصب ليث قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض
المدح او الذم فالاحسن ان تخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها
لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا
خولف باعراب الاوصاف كان المقصود اكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب
يصير كانه انواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب
يكون وجها واحدا وجملة واحدة والى هذا المعنى اشار المصنف اظهارا لفضل
الصبر الى اخره قوله في سابر متعلق بقوله فضل قوله وقرى والصابرون القراءة
برفع الصابرون والقراءة بنصب الموفين شاذتان قوله تعالى في البأساء والضراء
هما فعلاء ولا افعل لهما لانهما اسمان والبأساء اسم من البؤس قوله تعالى وحين البأس
قال ابن عباس رضي الله عنه يريد القتال في سبيل الله وجهاد ومعنى البأس في اللغة
الشدة يقال لا بأس عليك في هذا اي لا شدة وعذاب بئيس اي شديد ثم يسمى الحرب
بأسا لما فيه من الشدة والعذاب يسمى بأسا لشدته قال تعالى فلما راوا بأسنا ثم قال
تعالى اوليك الذين صدقوا في ايمانهم فمن شرائط البر وتمام شرائط البار ان يجتمع
فيه هذه الاوصاف فمن قام ببعضها واخل ببعضها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي
ان يظن الانسان ان الموفي بعهده فقط من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء
بل لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات
خاصة للانبياء لان غيرهم لا يجتمع فيه هذه الخصال والاوصاف كلها وقال اخرون هذه
عامة في جميع المومنين ودل على ان من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص الى اخره هذا هو الحكم الرابع قوله

قوله في القتلى اي بسبب قتل القتلى لان كلمة في تستعمل للسببية كقوله عليه السلام
في النفس المومنة مائة من الابل والقتلى جمع قتيل بمعنى مقتول كجرحى وجريح فيصير
تقدير الآية يا ايها الذين امنوا وجب عليكم القصاص بسبب قتل القتيل قوله عن
عمر بن عبد العزيز الى اخره هذا سهو من المصنف فان الذكر يقتل بالانثى عند الشافعي
ومالك وجميع الايمة رحمة الله عليهم اجمعين نقل الاجماع على ذلك الواحدي في الوسيط
والكتب المصنفة في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه يدل عليه ايضا فانه ذكر فيها
انه يقتل الذكر بالانثى بلا خلاف وقال الامام الرافعي رحمه الله في الشرح الكبير يقتل
الرجل بالمراة وبالعكس والخنثى بهما وبالعكس كما يقتل العالم بالجاهل والشريف بالخسيس
والشيخ بالشاب وبالعكس روي عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب في كتابه
الى اليمن ان القاتل يقتل بالانثى ثم لم يذكر الامام الرافعي خلافا في قتل الذكر بالانثى
مع ان عادته ان يشير الى مواضع الخلاف قوله ويقولون اي عمر بن عبد العزيز ومن
ومن اجراه المصنف مجراه في الحكم المذكور بناء على ظنه فهي اي الآية التي نحن فيه يعني ان
احتج الخصم وهو القايل بقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس فالجواب ان التوجيه معنا وجهين الاول ان الآية التي تمسكنا بها
مشتملة على احكام النفوس على التفصيل والتخصيص وتلك مطلقة غير مقيدة
ولا شك ان الخاص والمقيد مقدم على العام والمطلق والثاني ان قوله وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس شرع لمن قبلنا والآية التي تمسكنا بها شرع لنا ولا شك ان
شرعنا اقوى في الدلالة من شرع من قبلنا بقوله ولان تلك عطف على قوله ويقولون الى
اخره من حيث المعنى وانا اقول هذا الاستدلال ضعيف لان الاجماع دال على ان ظاهر
هذه الآية غير مراد لما عرفت ان الذكر يقتل بالانثى بالاجماع وكيف يكون ظاهره مرادا
فانه يقتضي ان لا يقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر وايضا وايضا الاحاديث
الكثيرة مفسرة لمعنى الآية قوله ان يتبايوا اي يتساووا يقال دم فلان بواء لدم
فلان اذا كان كفوا له قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة حقيقة العفو اسقاط الحق قوله على انه
يعني انما كان معنى من اخيه من جهة اخيه ومعنى شي شي من العفو بناء على ان شي مفعول
مطلق وعلى هذا يكون من اخيه متعلقا بعفي من الابتداء ثم شبه قوله شي بقوله بعض
السير يريد انه مفعول مطلق في حكم الموصوف ثم قال لا يجوز ان يكون شي في معنى المفعول
به لان عفي لا يتعدى الى المفعول به بنفسه ثم قال الاراد بالاخ ولي المقتول وسمي اخا
للملابسة بين القاتل وولي الدم وفايدة ذكره بلفظ الاخ الانعطاف اي يرحم احدهما

من اخيه اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا
للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله
وانا اقول على هذا الوجه الذي ذكره الواحدي يكون شيء في معنى المفعول به ويكون قوله
شيء مقدم عليه وقال الواحدي الكنايتان في قوله واخيه يرجعان الى من وهو القاتل
قوله ان عفى يتعدى بعن يعنى يقال عفا عنه ولا يقال عفا له فلم قيل عفى له قوله يتعدى
تقرير الجواب ان يقال ان عفا يتعدى بعن الى الجاني والى الجناية يقال عفوت عن فلان
وعفوت عن ذنبه اذا صفحت عنه واعرضت عن عقوبته فاذا اجتمعا عدي الى الاول
باللام فيقال عفوت لفلان عن ذنبه قال المطرزي في المغرب فعلى هذا قوله
عفوت لك عن القتل او عن الشجة خطأ يريد ان الصواب ان يقال عفوت لك عن القطع
او عن الشجة • قوله قال الله تعالى عفا الله عنك هذا مثال التعدي الى الجاني بعن
قوله وقال عفا الله عنها اي عن الجناية هذا مثال التعدي الى الذنب بعن • قوله
فاذا تعدى الى الذنب بعن اي بعن يريد انهما اذا اجتمعا تعدى الى الاول باللام
ثم ان المصنف شبهه بعد ذلك تارة بقوله غفرت له ذنبه لان غفرت بمنزلة
عفوت عن ذنبه وتارة بقوله تجاوزت له عنه لان تجاوزت عن ذنبه بمنزلة عفوت
عن ذنبه فلما ان كلا منهما اذا تعدى الى الذنب يتعدى الى الجاني بعين فكذا عفى
قوله ولكن اعفى يعنى ان اعفاه بمعنى تركه ثابت قال في المغرب جعل صاحب المقاييس
هذا التركيب الاعلى اصلين ترك وطلب الا ان العفو غلب على ترك عقوبة من
استحقها والاعفاء على الترك مطلقا ومنه اعفاء اللحية وهو ترك قطعها وتوفيرها
وقولهم اعفني من الخروج معك اي دعني عنه ولا تكلفني واللحية معروفة والجمع
لحى بالكسر ولحى ايضا بالضم مثل ذروة وذرى وعروة وعرى قوله فلا يعدل عنها
اي عن العبارة المتداولة الى عبارة اخرى قلقة اي مضطربة غير ثابتة قوله
نابية يقال نبا الشيء عني ينبو اي تباعد ونبيته دفعته عن نفسي قوله يتحامى
اي يتقى وهذا الاسم العلم اي المتفسر اعضل اي اشكل قوله لم يتقبل شيء من العفو
تقرير السؤال ان يقال لما كان القود لا يتبعض فلما فائدة قوله شيء من العفو الجواب
ان تنكير الشيء يفيد فائدة عظيمة لانه كان يجوز ان يتوهم ان العفو لا يؤثر في سقوط
القود الا اذا كان عفوا عن جميعه فبين تعالى ان العفو عن جزئه كالعفو عن كله في
سقوط القود وعفو بعض الاولياء عن حقه كعفو جميعهم عن حقهم فلو عرف الشيء
كان لا يفهم عنه ذلك فلما نكره صار هذا المعنى مفهوما منه فلذلك نكره وهذا الجواب
على تقدير ان يقال ان الواجب هو القود وههنا جواب اخر وهو ان يقال انما يرد السؤال اذا كان

كان هو القود فقط فحينئذ يقال القود لا يتبعض فلا يبقى لقوله شيء فائدة اما اذا كان المجموع
حقه يتبعض الا ان اما القود واما المال كان مجموع حقه متبعضا لان له ان يعفوا عن القود دون
المال وله ان يعفوا عن الكل فلما كان الامر كذلك جاز ان يقول لمن عفي له من اخيه شيء قوله
فليكن اتباع يريد ان قوله اتباع مرفوع لانه اما فاعل فعل محذوف اي فليكن اي فليقع
ويحصل اتباع اما خبر مبتدا محذوف اي فالامر اتباع قوله وهذه توصية يعني ان قوله
تعالى فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان متعلق بالجاني والمعفو عنه عن ابن عباس
والحسن وقتادة ومجاهد فقوله وليؤد عطف على قوله فليتبع والمعنى فعلى العافي وهو
ولي المقتول اتباع بالمعروف في المطالبة بالدية وهو ترك التشدد على القاتل في
طلب الدية وعلى المعفو عنه وهو القاتل تادية المال الى العافي باحسان امر الله تعالى
ان يطلب بالمعروف ويتبع الحق الواجب له من غير ان يطالبه بالزيادة اي يكلفه منه
بالاحسان ما لم يوجبه الله ولا يشدد عليه كل هذا تفسير المعروف وامر المطلوب منه
بالاحسان في الاداء وهو ترك المطل والتسويف وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع
العافي بمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان • قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة حكاية لفظ القران في محل المبتدا وقوله كلام فصيح في محل خبره وبين فصاحته
بما فيه من الغرابة ومن اصابة المحز قوله او نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة
عظيمة يريد ان التنكير في قوله حيوة يجوز ان يكون للدلالة على التنويع وقوله
يقتل عطف على قوله كانوا يقتلون قوله بالارتداع متعلق بقوله الحاصلة وقوله
لوقوع متعلق بقوله الارتداع وقوله من القاتل متعلق بالاقتصاص وقوله لانه
متعلق بقوله الحاصلة قوله لانه لم عطف على قوله هم وقوله فارتدع عطف على قوله
علم وقوله سلم جواب اذا قوله وقرا ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة هي شاذة
قال الامام اتفق علماء البيان على ان هذه الاية في الايجاز مع جمع المعاني بالغة
الى اعلى الدرجات وذلك لان العرب عبروا عن هذا المعنى بعبارات كثيرة كقولهم
قتل البعض احياء للجميع وقول اخرين اكثروا القتل ليقل القتل واجود الالفاظ المنقولة
عنهم في هذا الباب قولهم القتل انفى للقتل ثم ان لفظ القران افصح وبيان التفاوت
من وجوه احدها ان قوله ولكم في القصاص حيوة اخصر من الكل لان قوله القاتل قتل
البعض احياء للجميع لا بد فيه من تقدير مثله وكذا في قولهم القتل انفى للقتل واذا
ثبت ذلك فنقول قوله في القصاص حيوة عشرة احرف وقولهم القتل انفى للقتل اربعة
عشر وثانيها ان قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه

وهو محال وقوله في القصاص حيوة ليس كذلك لان المذكور هو نوع من القتل وهو في
القصاص ثم ما جعله سببا لمطلق الحيوة لانه ذكر الحيوة منكرة بل جعله سببا
لنوع من انواع الحيوة وثالثها ان قوله القتل انفى للقتل فيه تكرير للفظ القتل
وليس قوله في القصاص حيوة كذلك ورابعها ان قول القائل القتل انفى للقتل لا
يفيد الا الردع عن القتل وعن الجرح وغيرهما فهو جامع للفوائد وخامسها ان
نفي القتل مطلوب من حيث انه يتضمن حصول الحيوة واما الاية فانها تدل على
حصول الحيوة وهو مقصود اصلي فكان هذا اولى وسادسها ان القتل ظلما قتل مع
انه لا يكون نافيا للقتل بل سبب زيادة القتل وانما النافي لوقوع القتل هو
القتل المخصوص وهو القصاص فظاهر قولهم باطل واما الاية فهي صحيحة ظاهرا
وتقديرا • قوله تعالى لعلكم تتقون اشار المصنف بقوله ارايتكم الى اخره
الى ان لعل متعلق بمحذوف اي اعلمتكم وبينت لكم ما في القصاص من حفظ النفوس
لعلكم تحافظون على القصاص ثم قال وهذا الخطاب مزيد اختصاص بالائمة اي
الولاة والحكام لانهم يمكنهم اجرا القصاص واستيفاؤه دون كل واحد من الناس
قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين هذا هو الحكم الخامس ليس المراد من قوله
احدكم الموت معاينة الموت لانه في هذا الوقت يكون عاجزا عن الايصا بل
المراد حصول امارة الموت اي اسبابه ومقدماته من العلل والامراض المخوفة
قوله والوصية فاعل كتب اعلم انه مفعول ما لم يسم فاعله اقيم مقام الفاعل
لكن مفعول ما لم يسم فاعله عند المصنف فاعل فلذلك قال هو فاعل كتب وكذا حد
الفاعل في المفصل بما يدخل فيه مفعول ما لم يسم فاعله فقال هو ما كان المسند
اليه من فعل او شبهه مقدما عليه وكذا لم يذكره في المرفوعات وقد صرح بذلك
في بعض فصول المفصل وهو قوله ويضاف الصفة الى فاعلها كقولك معمور الدار
ومودب الخدام • قوله وذكر فعلها يعني ذكر الفعل والوصية فان الكلام
لما طال كان الفاصل بين المونث والفعل كالعوض من تاء التانيث والعرب
تقول حضر القاضي امراة فيذكرون لان القاضي فصل بين الفعل وبين المراة
والثاني ان الوصية بمعنى ان يوصي ويكون الوصية بمعنى ان يوصي ذكر الضمير في
قوله فمن بدله بعد ما سمعه واعلم ان في رفع الوصية وجها اخر لم يذكره المصنف
وهو ان يكون مبتدا وللوالدين الخبر وتكون الجملة موضع رفع مستقل هو قوله كتب كما
تقول قيل عبد الله قائم فقولك عبد الله قائم جملة من مبتدا وخبر في موضع

موضع رفع مستقل قوله وقيل ما هي بمخالفة لاية المواريث اي هذه الاية ليست بمخالفة
لاية المواريث ولهذا الوجه تقريران الاول ان معنى هذه الاية كتب عليكم ان تراعوا
وتحافظوا على ما اوصى الله تعالى به في قوله يوصيكم الله في اولادكم فمن في قول المصنف
من توريث الوالدين بيان ما اوصى ويجوز ان يكون في الكلام صرفا اي هذا المعنى ماخوذ من
قوله تعالى يوصيكم الله فانه تعالى لما قال هناك يوصيكم الله علم ان المراد ما كتب
في هذه الاية هو تلك الايصا والتقرير الثاني ان معنى الاية كتب على المريض الذي احتضر
الموت ان يوصي لاجل الوالدين والاقربين بان يوفر عليهم ما اوصى الله به لهم وبان لا ينقص
من انصبائهم شي قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم اعلم انه تعالى لما ذكر امر الوصية ووجوبها وعظم امرها اتبعه بما يجري مجرى
الوعيد في تغييرها قوله من الاوصيا مونث فذكروا فيه وجوها احدها الوصية
بمعنى الايصا ردا الى عليه كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه والتقدير فمن بدله بعد
بدلما قاله الميت وما اوصى به او ما سمعه عنه وثانيها الضمير راجع الى الحكم والفرض
والتقدير فمن بدل الامر المقدم ذكره وان كانت الوصية مونثه ورابعها ان الضمير
الى معنى الوصية وهو قول او فعل وخامسها ان تانيث الوصية ليس بالحقيقي فيجوز ان يرجع
اليها ضميرا المذكر وهذا مذهب بعض النحويين ونقل مثله عن المصنف في قوله في
الانموذج الكلمة مفردة • قوله تعالى بعد ما سمعه يدل الا على الاثم انما يثبت
بشرط ان يكون المبدل قد علم ذلك لانه لا معنى للسماع لو لم يقع العلم به فصار
اثبات سماعه كاثبات علمه واليه اشار المصنف بقوله سمعه وتحققه فيجوز ان يكون
معنى كلام المصنف ان قوله وتحققه مقدر حذف للعلم به لما مر ويجوز ان يكون
الواو في وتحققه للعطف الذي يكون تفسيرا وكانه قال المراد بالسماع التحقق اطلاقا
للملزوم وارادة اللازم قوله تعالى فانما اثمه اعلم ان كلمة انما للحصر والضمير
من قوله اثمه عائد اما الى الايصا المغير لدلالة الوصية مع قوله بدله عليه
واما الى التبديل والمعنى فما اثم ذلك الايصا المغير او فما اثم ذلك التبديل
الا على الذين بدلوه • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم الى اخره هذا هو الحكم السادس الصيام مصدر صام كالقيام
من قام واصله في اللغة الامساك على الشي والترك له ومنه قيل للصمت صوم
لانه امساك عن الكلام قال تعالى اني نذرت للرحمن صوما يعني الصوم في اللغة
واما في الشريعة فهو الامساك من طلوع الفجر الى غروب الشمس عن المفطرات
حال العلم بكونه صائما مع اقتران النية قوله كما كتب قال الزجاج موضع كما نصب

كانصب على المصدر والمعنى فرض عليكم فرضا كالذى فرض على الذين من قبلكم وقال
ابن الانبارى يجوز ان يكون فى موضع على الحال من الصيام يراد بها كتب عليكم
الصيام مشبها وممّاثلا بما كتب على الذين من قبلكم ثم اعلم ان العلما اختلفوا
فى هذه التشبيه على وجوه احدها انه عائد الى اصل ايجاب الصوم يعنى هذه
العبادة كانت مكتوبة واجبة على الانبيا والامم من لدن ادم عليه السلم الى
عهدكم ما اخلا الله امة من ايجابها عليهم لم يفرضها الله عليكم وحدكم وفايدة
هذا الكلام ان الصوم عبادة قديمة اصلية فعليكم بالمحافظة عليها فهى ماذكر
المصنف ولما كان قوله لعلكم تتقون متعلق بمحذوف اى بينا قدمها واصالتها
لعلكم تتقون بالمحافظة عليها لقدمها او متعلق بقوله اى كتب لعلكم تتقون
المعاصى فيقال نفسه عن الشى اى منعها من ان تفعله قال عليه السلم يا معشر
الشبان من استطاع منكم الباة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان
الصوم له وجاء والمباة المنزل والباه لحرفتها ومنه سمى النكاح باءًا وباة
لان الرجل يتبوء من اهله اى يستمكن منها كما يتبوء من داره الوجا بالكسر رض
عروق البيضتين حتى يكون شبيها بالخصاة والوجه الثانى ان التشبيه يعود
الى وقت الصوم والى قدره ثم القايلون بهذا ذكروا وجوها كما ذكره المصنف
والوجه الثالث ان وجه التشبيه انه يحرم الطعام والشراب والجماع
بعد النوم كما كان ذلك حراما على سائر الامم والموتان بالضم موت يقع على
الماشية قوله ويتحكروا اى يتضيق وقال فى مجمل اللغة الحكرة جلس الطعام ارادة
غلايه • قوله تعالى هلت الدقيق فى الجراب اى صببته من غير كيل قوله
وانتصاب اياما بالصيام يعنى هو نصب على الظرف كانه قيل كتب عليكم
الصيام فى ايام وقيل منصوب باضمار فعل اى فصوموا اياما • قوله بجهد
الجهد مفعول مطلق وقوله غير المحتمل صفة الجهد • قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه بضم اليا وتخفيف الطا المكسورة فدية طعام مسكين ولنذكر
القراآت التى ذكرها ثم نشرع فى التفسير اعلم ان القراة المشهورة المتواترة
هى يطيقونه بضم اليا وتخفيف الطا المكسورة والباقية شواذ قوله
قرا ابن عباس يطوقونه بضم اليا وتخفيف الطا وفتح الواو المشددة قوله
اى يكلفونه وهذا على تقدير ان يكون من الطوق بمعنى الطاقة يقال
طوقتك الشى كلفتكه قوله ويقلدونه هذا على تقدير ان يكون من الطوق بمعنى
القلادة قوله وتقال لهم صوموا كالتفسير لقوله يقدرونه فهو من العطف

العطف الذى يكون للبيان قوله وعنه يتطوقونه اى عن ابن عباس يتطوقونه
هو من باب التفعل والاول من باب التفعيل فلهذا كان متعديا الى واحد
والاول الى اثنين قوله بمعنى يتكلفونه فيكون من الطوق بمعنى الطاقة قوله
او يتقلدونه فيكون من الطوق بمعنى القلادة قوله ويطوقونه بفتح اليا وتشديد
الطا والواو اصله يتطوقونه ادغمت التا فى الطا فيحتمل المعنيين قوله ويطيقونه
بضم اليا وفتح الطا المخففة بعده يا ساكنة وبعد اليا واو مفتوحة فاجتمعت
الواو واليا وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت قوله ويطوقونه
بفتح اليا وتشديد الطا المفتوحة وبعدها اليا المفتوحة المشددة يتطيقونه
قلبت التا طاء فصار يطيقونه فهنا لف ونشر قوله على انهما اى يطيقونه
بضم اليا وتخفيف الطا وفتح اليا المشددة ويطيقونه بفتح اليا وتشديد الطا
واليا قال ابن جنى اما عين الطاقة فواو لقولهم لا طاقة لى بكم ولا طوق لى
ثم قال ابن جنى وعليه يتطوقونه فهو يتفعلونه كقولك يتجشمونه اى يتكلفونه
قال الواحدى يقال اطاق يطيق اطاقة وطاقة كما يقال اطاع يطيع اطاعة
وطاعة والطاعة والطاقة اسمان يوضعان موضع المصدر واعلم ان العلماء
اختلفوا فى المراد بقوله يطيقونه على ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين
ان المراد من قوله وعلى الذين يطيقونه المقيم الصحيح خيره الله تعالى اولا بين
ثم نسخ ذلك واوجب الصوم عليه معينا قال ابن عباس كان ابتدا ايجاب الصوم
من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بالطعام وهو مد واحد وهو مذهب الشافعى
رضى الله عنه • القول الثانى ان هذه الاية فى الشيخ الهرم وقالوا فى تقريره
ان الوسع فوق الطاقة فالواسع اسم لمن كان قادرا على الشى على وجه السهولة
واما الطاقة فهى اسم لمن كان قادرا على الشى مع الشدة والمشقة والى هذا
القول اشار المصنف بقوله ويجوز ان يكون الى اخره واشار بقوله هذا
الى الوجه الثانى من الوجهين المذكورين للقراآت الشاذة وهو قوله يكلفونه
او يتكلفونه قوله جهدهم وطاقتهم طال قوله تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له
فيه ثلثة اوجه احدها ان يطعم مسكينا واكثر والثانى ان يطعم المسكين
الواحد اكثر من القدر الواجب الثالث قاله الازهرى من صام مع الفدية
والضمير اى قوله تعالى فهو يجوز ان يعود الى التطوع فيكون المعنى فالتطوع
خير اى اولى له • قوله وقرى فمن تطوع قراة شاذة • قوله تعالى وان تصوموا
خير فيه وجوه احدها ان يكون هذا خطابا مع الذين يطيقونه فقط فيكون التقدير

وان تصوموا الها المطيقون والمطوقون على اختلاف القراتين وتحملتم المشقة فهو
خير لكم من الفدية والثاني ان هذا الخطاب مع كل من تقدم ذكرهم اعني المريض والمسافر
والذين يطيقونه ان يكون حكمه مختصا بهم لان اللفظ عام ولا منافاة في رجوعه الى
الكل فوجب الحكم بذلك فوجب الثالث ان يكون قوله وان تصوموا خير لكم قوله في قراءة
ابي والصيام خير قراءة شاذة • قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران قوله
كما قيل ابن داية تبين لكون شهر رمضان علم للجنس لا علم الشخص قوله اذا ادبرت
يقال دبر البعير بالكسر وادبره القتب اذا عقره والدابر من البعير الموضع الذي
تقع ظلفة الرحل اي خشبانه قوله من الرمضا وهو حر الحجارة • قال الشاعر •
• فهل لكم فيما الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما النطس •
المبالغة والطهر وكل من ادق النظر واستقصى عليها فهو منطس يقال منه رجل نطس
وقد نطس بالكسر نطسا ومنه قيل للمتطبب نطيس مثل فسيق ونطاسي ايضا بكسر
النون وحذيم بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح اليا اسم رجل قيل المعنى هل
لكم علم وبصيرة فيما يرجع نفعه وفايدته اليكم اعرض عن مشاورتكم وقال انني
اعلم واعرف بحالي منكم فانني بصير بما اعيى النطاسي ابن حذيم وقيل المعنى هل لكم
رغبة فيما هو منسوب الي ثم حضهم على الرغبة فيما عنده فقال انني طبيب
وعالم باشيا يعجز عنه هذا الطبيب الفائق فانني تدل على ان المعنى الثاني في
الظهور انما صرف الشاعر لا بن في هذه الصورة لانه ربما كان يلتبس على المخاطبين
بهذا الكلام لان ابن حذيم كان طبيبا معروفا عندهم قوله وارتفاعه القراءة
المشهورة المتواترة برفع شهر وقرى في الشواذ بالنصب اما الرفع ففيه وجوه
الاول انه مبتدا خبره الذي انزل فيه القران كقولك زيد الذي في الدار
والوجه الثاني انه بدل من الصيام والمعنى كتب عليكم شهر رمضان والثالث
قال الاخفش والفرا انه خبر مبتدا محذوف كانه قيل هي شهر رمضان
مع مبتداه تفسير للايام المعدودات وتبيين لها واما النصب فمن ذكرها
المصنف ثالثها انه مفعول ان تصوموا واعترض على هذا الوجه بانه على هذا التقدير
يصير النظم وان تصوموا رمضان الذي انزل فيه القران خير لكم ان كنتم تعلمون
فيلزم الفصل بين ان وما في خبره بالاجنبي وهو خبر المبتدا وقوله ان كنتم تعلمون
وهو غير جايز لان ان مع ما بعدها بمنزلة الموصول مع صلته • قوله ومعنى انزل اعلم ان
في تفسير انزل قولين الاول وهو اختيار الجمهور ان الله تعالى انزل القران في رمضان
وهنا سوال وهو ان القران ما نزل على محمد عليه السلام دفعة وانما نزل في مدة ثلث

ثلث وعشرين سنة منجما بعضا وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر
الشهور فما معنى تخصيص انزاله برمضان والجواب من وجهين الاول ان القران
انزل في ليلة القدر جملة الى السما الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وانما جرت
الحال على هذا الوجه لما علمه الله تعالى من المصلحة على هذا الوجه فانه لا يبعد
ان يكون للملايكة الذين هم سكان السما الدنيا مصلحة في انزاله ذلك اليهم اذ كان
في ذلك مصلحة لجبريل عليه السلام فانه هو المامور بانزاله وتاديته واما الحكمة
في انزال القران على النبي عليه السلام منجما مفرقا فسيجي ان شا الله تعالى في سورة
الفرقان في قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة كذلك
لنثبت به فوادك والجواب الثاني ان المراد منه انه ابتدا انزاله ليلة القدر
من شهر رمضان وهو قول محمد بن اسحق واعلم انه الجواب الاول لا يحتاج فيه الى
تحمل شي من المجاز وهنا يحتمل يحتاج لانه لا بد على هذا الجواب من حمل القران
على بعض اجزايه والقول الثاني في تفسيره معناه انزل في فضله وقال ابن الانبا دى
انزل في ايجاب صومه على الخلق القران كما تقول انزل الله في الزكوة كذا آية يريد
في ايجابها وانزل في الخمر كذا آية يريد في تحريمها • قوله ما معنى قوله وبينات من
الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل الجواب عنه انه تعالى ذكره اولا انه هدى
ثم الذي على القسمين ان يكون هدى مبينا جليا وزيادة لا يكون كذلك والقسم الاول
لا شك انه افضل فكانه قيل هو هدى هذا بينات من الهدى لا شك ان هذا
غاية المبالغة قوله من وجهه بيان ما هدى به قوله والشهر منصوب على الظرف
هنا قولان احدهما ان مفعول شهد محذوف لان المعنى فمن شهد منكم البلد اي بيته
بمعنى لم يكن مسافرا وقوله الشهر انتصابه على الظرف وليس الشهر مفعولا به كما ان
كما ان يوم الجمعة مفعول به في قولك شهدت الجمعة بل هو ظرف كما في قولك
ضربت يوم الجمعة والاولى في تقرير هذا القول ان يقول ليس في الكلام حرف
بل قوله تعالى شهد بمعنى حضر اي كان مقيما غير مسافر كما اشار اليه المصنف فيكو ن
من اجرا المتعدي مجرى اللازم وله نظاير كثيرة والقول الثاني ان الشهر هو
مفعول به كانه قيل من شاهد الشهر بعقله ومعرفته فليصمه وهو كما يقال
شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان ثم استدل المصنف على ما اختاره بقوله
لان المقيم الى اخره يعني ان قوله فمن شهد منكم الشهر احتراز عن المسافر فلو كان
الشهر مفعولا به لم يصح بهذا اللفظ الاحتراز عنه لان المسافر شاهد اي
حاضر للشهر اي شاهد اله بعقله ومعرفته كما علمت قوله تعالى ولتكملوا العدة الى اخره

قوله الفعل المعلل الى اخره محذوف نظيره في حذف الفعل المعلل للدلالة ما قبله عليه • قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه • قوله النقاب وهو الذي ينقب عن الامور اي يفتش والمحدث الذي ينطق الملك على لسانه كانه يحدثه قوله عند الاهلال اي عند رؤية الهلال يقال اهلوا الهلال واستهلوه اي رفعوا اصواتهم عند رؤيته ثم قيل اهل الهلال واستهل مبنيا للمفعول فيهما اذا ابصر واما القراءة فقد قرا ابو بكر عن عاصم ويتكلموا بتشديد الميم والباقون بالتخفيف افعل وفعل يتعاقبان في اكثر الاحوال كما ذكرنا في وصى واوصى قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى اخره قوله فاني قريب حكاية لفظ القران في محل المبتدا او قوله تمثيل اي تشبيه خبره واللام في قوله لحاله والثاني قوله بحال متعلقان بقوله تمثيل وقوله في سهولة اجابته الى اخره وجه التشبيه وانما قال تمثيل ولم يقل تشبيه لان التشبيه اذا كان وجهه صفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل قوله يرشدون بفتح الشين وكسرها مما شاذتان والقراءة المتواترة بضم الشين قوله روي ان اعرابيا هذا اشارة الى سبب النزول واعلم انه ليس المراد من هذا القرب القرب بالجهة والمكان بل المراد منه القرب بالعلم والحفظ والرحمة والتجاوز فقول المسلمين انه تعالى بكل مكان يريدون به التدبير والحفظ والحراسة • قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني قرا ابو عمرو وورش عن نافع باثبات اليا فيهما في الوصل والباقون بحذفها فالاول على الاصل والثاني على التخفيف • قوله فليستجيبوا لي اجاب واستجاب بمعنى قال كعب الغنوي وداع دعا يا من يجيب دعوة الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب • قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى اخره قوله في حديث عمر نفسي هذه الخاطية هذه صفة نفسي والخاطية صفة هذه قوله قرئ احل مبنيا للفاعل ونصب الرفث هذه القراءة وقراءة عبد الله شاذتان قوله وهو الافصاح اي الرفث التصريح بما يجب ان لا يصرح به قال الله الرفث اصله قول الفحش يقال رفث في كلامه يرفث اذا تكلم بالقبيح وارفث بمعناه وارفث وانشد ابن عباس محرما وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير نبك لميسا وتبك فعل مضارع للمتكلم مع غيره وهو مجزوم لانه جواب الشرط ولميس اسم صاحبته يعني العيافة تبشر بلقاء المحبوبة ووصلها فقيل له اي لابن عباس الهمزة في ارفث للاستفهام بمعنى الانكار اي لم رفثت وانت محرم فقال رضي الله عنه انما الرفث ما يتكلم به النساء من معاني الافضا • قوله وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق من تتمة كلام ابن عباس وقوله

قوله فكني عطف على جملة قوله وهو الافصاح الى اخره قوله لانه اي لان الجماع لا يخلوا عن شيء من الرفث يعني الرفث من لوازم الجماع فاذا اطلق الرفث واريد الجماع يكون كناية قوله بخلاف قوله وقد افضى الى اخره اشارة الى سبعة الفاظ وردت بالقران كناية عن الجماع قوله لما كان الرجل هذا اشارة الى بيان وجه تشبيه الزوجين باللباس وهو انه لما كان الرجل والمراة يتعانقان فينضم الى كل جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه سمي كل واحد منهما لباسا قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قوله شبه جواب لما قال الشاعر

• اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت • فكانت لباسا •

والضجيع من يضاجعك في فراشك وثنى من تثنيته اي عطفته تثنت اي انعطفت معناه اذا اثنى الضجيع عطف ضجيعته اليه انعطفت الضجيعة فكانت لباسا عليه وانما وحد اللباس بعد قوله هن لانه يجري مجرى المصدر وفعال من مصادر فاعل وتاويله هن ملابسات لكم • قوله تعالى فتاب عليكم قال الامام تقديره تبتم فتاب عليكم وعفا عن ذنوبكم وقال لو امري لمعنى عاد عليكم بالرخصة وعفا عنكم ما فعلتم قبل هذا قوله تعالى فالان باشروهن هذا امر اباحة واتفق المفسرون على ان المراد بالمباشرة في هذه الاية الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوعه من القوم ولان الرفث المتقدم ذكره لا يراد به الا الجماع قوله وعن قتادة الى اخره قوله بعد الحظر يعني قال هذا التاكيد اي فالان باشروهن وابتغوا هذه المباشرة التي كتبها الله لكم بعد ان كانت محرمة عليكم قوله وقرا ابن عباس واتبعوا من الاتباع هذه القراءة وقراءة الاعمش شاذتان قوله معناه اطلبوا ليلة القدر قال معاذ بن جبل وابن عباس في رواية ابي الجوزا يعني اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم فيها من الثواب وان وجدتموها وجمهور المحققين استبعدوا هذا الوجه وكان المصنف انما قال هو قريب من بدع التفاسير ولم هو يقل هو من بدع التفاسير لامكان ان يقال في وجهه ان الانسان ما دام مشتغلا بطلب الشهوة واللذة لا يمكنه ان يتفرغ للطاعة والعبودية والحضور اما اذا قضى وطره وصار فارغا عن طلب الشهوة يمكنه ان يتفرغ للعبودية فتقدير الاية فالان باشروهن حتى تتخلصوا من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص في العبودية في الصلاة والذكر والتسبيح والتهليل وطلب ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا الفايدة في ذكرهما ان تحريم الاكل

الاكل والشرب والجماع بالليل بعد النوم لما تقدم احتيج في اباحة كل واحد منهما
الى دليل خاص من وكذبه التحريم فلوا تقتصر على قوله فالان باشروهن لم يعلم بذلك
زوال التحريم الاكل والشرب فقرن الى ذلك • قوله وكلوا واشربوا ليتم الدلالة على
الاباحة قوله يغلس الغبش التحريك البقية من الليل وقيل ظلمة اخر الليل قال ابو
داود فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا • قال الاصمعي السدفة والسدفه
في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضوء ومن الاضداد ولذلك السدف بالتحرك
وقال ابو عبيدة وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين
طلوع الفجر للاسفار وقوله انارا جواب لما والغرض من ايراد البيت تشبيه بياض
الصبح بالخيط قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض عطف على جملة قوله وقوله من الفجر بيان
للخيط الابيض الذي هو الفجر وقال بعضهم التبعيض لان المعتبر بعض الفجر لا كله فقوله
لانه لان الخيط الابيض بعض الفجر واوله لما عرفت ان المشبه بالفجر قوله اهذا من باب
الاستعارة ام من باب التشبيه اعلم ان التشبيه يستدعي مشبها ومشبها به واشتراكا
بينهما من وجه وافتراقا من اخر لكن ليس بواجب ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت زيد
اسد واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها ولا ذكر المشبه لفظا بل اذا كان محذوفا
كما اذا قلنا اسد اي اسد جاعلا المشبه به خبرا مفتقرا الى المبتدا كفى وانما الواجب
في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون بحيث لا يدل عليه شيء كما اذا قلت عندي اسد
ورايت اسدا او نظرت الى اسد فانه لا يعد تشبيها فوجود ذكر في التشبيه يمنع
عن حمل الكلام على غير التشبيه اذا عرفت ذلك ظهر لك ان نحو قولك رايت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد وان اردت بفلان فلقيك بفلان تشبيهات
ثم اعلم ان الاستعارة ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه
به كما تقول رايت اسدا وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت
للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر
ولا بد فيها من نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص نحو قولك في الحمام
او يرمي او يتكلم فظهر لك من هذا ان قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر من باب التشبيه حيث بينا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكانا
من الاستعارة قوله فلم زيد من الفجر تقرير السؤال ان يقال ارباب البلاغة واصحاب
الصناعة للمعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة فلان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم فانت في قولنا رعيت الغيث ذاكر للملزوم والنبت مريدا به

به لازمه بمنزلة مدعي الشيء فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم من اللازم وفي قولنا رعيت النبت مدع للشيء لا ببينة والسبب ان في
ان في الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران احدهما ان في التشبيه اعترافا
يكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه واذا عدلت الى الاستعارة
حكمت بان المستعار له من جنس المستعار منه فيكونان متساويين فيما هو وجه
التشبيه فيكون ابلغ والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي
مجاز بخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز انها من دعوى الشيء ببينة واذا كانت
الاستعارة ابلغ فلم زيد لفظ وعدل به عن الابلغ الى غير الابلغ فاجاب
المصنف عن هذا السؤال بانه انما عدل اليه لفوات شرط الاستعارة وهي
القرينة على ما مر ثم اورد سؤالا اخر وهو انه لما بين بهذا الوجه فكيف
التبس على عدي فاجاب بانه كان قليل الفطنة ولذلك قال عليه السلام
ان كان وسادك لعريضا وهذا من باب الكناية والكناية ترك التصريح بذكر الشيء
الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد
لينتقل منه الى ملزومه وهو طول القامة وذلك قد يكون واضحا لهذا المثال
وقد يكون خفيا كما في قولهم عريض القفا فانه كناية عن الابله وعريض الوسادة
كناية عن هذه الكناية • قال الشاعر •
• عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط •
شاربه ميزانه في شماله كناية عن البله ايضا لان الميزان يرفع باليمين وانحص
اي انحسر وانجرد وان المحاسب اذا امعن في الحساب وتفكر فيه عض على
شفته وشاربه والقراريط جمع القيراط وهو نصف دانق قوله فما تقول
فيما روي عن سهل وجه هذا السؤال ان يقال رواية سهل تدل على ان قوله
تعالى من الفجر لم يكن منزلا مع قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
فلم يكن حينئذ تشبيها وهو ظاهر ولا استعارة لفقد شرطها وهي القرينة
يدل عليه ان العلماء قد شرطوا في الاستعارة بالتصريح ان يكون المشبه به المستعار
له والمستعار منه جليا بنفسه ومعروفا سائرا بين الاقوام والا خرجت
الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية والالغاز كما اذا
قلت رايت عودا مقيما وان الغرض واردت وانسانا مودبا في صباه او قلت
رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت الناس قوله وكيف جاز عطف
على قوله فما تقول واجاب المصنف بان بعضهم لا يثبت ولا يصحح هذا الحديث

وبعضهم يثبته ويقول يفيد الاية قبل نزول من الفجر فائدة اجمالية وذلك قد يكون
مطلوبا لاغراض منها ظهور مراتب العلما بحسب ادراكاتهم واذهانهم الى غير ذلك
من الفوايد كما في المتشابهات قوله قالوا انه اي في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى
الليل دليل الى جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل
الى الفجر وجه دلالته على جواز النية بالنهار وتاخير الغسل انه ذكر ثم بعد قوله
كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود والمجيب عنه ان
ان يقول المذكور بعد ثم هو الاتمام والصوم نفسه واذا كان اتمام الصوم
متاخرا فلم قلتم انه يلزم ان يكون النية جائز التاخير والغسل جائز التاخير
نعم قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض يدل على جواز تاخير الغسل لا قوله ثم اتموا
قوله وعلى نفي الوصال لانه جعل غاية الصوم الليل فاذا دخل الليل لم يبق
الصوم • قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الحكم السابع
من الاحكام المذكورة في هذه السورة والاعتكاف قال الشافعي رضي الله عنه
الاعتكاف اللغوي ملازمة المرء الشيء وحبسه نفسه عليه برا كان او اثما
قال تعالى يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف الشرعي المكث في بيت الله تعالى
تقربا اليه وحاصله راجع الى تقييد اسم الجنس بالنوع بسبب العرف وهو من
الشرائع القديمة قال تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين قوله وهو احد
المساجد الثلاثة هي المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد النبي عليه السلام •
قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها يجوز ان يكون تلك اشارة الى حكم الاعتكاف
فقط لان الحدود ولم يذكر تعالى في الاعتكاف الا حدا واحدا وهو تحريم المباشرة
بل هو اشارة الى كل ما تقدم من اول اية الصيام الى هنا على ما سبق واليه اشار
المصنف بقوله الاحكام التي ذكرت قال الليث حد الشيء مقطعه ومنتهاه قال الازهري
ومنه يقال للمحروم محدود لانه ممنوع عن الرزق ويقال للبواب حداد لانه
يمنع الناس من الدخول وحد الدار ما يمنع غيرها من الدخول فيها وحدود الله ما يمنع
من مخالفتها والمتكلمون يسمون الكلام الجامع المانع حدا وسمي الحديد لما فيه من
المنع وكذا احداد المراة لانها تمنع من الزينة اذا عرفت الاشتقاق فنقول
المراد من حدود الله تعالى محدوداته اي مقدراته التي قدرها بمقادير مخصوصة صفة
وصفات مضبوطة قوله كيف قيل وجه السؤال انه تعالى قال في اية
اخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقال في اية المواريث ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده وفي اية اخرى ومن يتعد حدود الله فكيف الجمع بينهما وذكر المصنف الجواب

الجواب من وجهين الاول وهو الاحسن الاقوى هو الذي اشار بقوله من كان في
طاعة الله والعمل الى اخره قوله ثم يولع عطف على قوله فهي وقوله وان يكون
عطف على ان لا يدانى اي فيلا يدانى ولان يكون في واسطة حيز الحق متباعدا
عن الطرف الذي هو الحاجز • قوله فضلا متعلق بقوله ان يقرب فضلا ان
يتخطا والوجه الثاني ان الاحكام المذكورة فيما قبل وان كانت كثيرة الا
ان اقربها الى هذه الاية انما هو قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون وقبل هذه ثم اتموا
الصيام الى الليل وذلك يوجب حرمة الاكل والشرب في النهار وقبل هذه الاية
قوله ابتغوا ما كتب الله لكم وهو يقتضي تحريم مواقعة الزوجة والمملوكة وتحريم
مواقعتهما في غير المأتى وتحريم مواقعتهما في الحيض والنفاس والعدة والردة وليس
فيه الا اباحة الشرب والاكل والوقاع بالليل فلما كانت الاحكام المتقدمة اكثرها
تحريمات لاجرم غلب جانب التحريم فقال تلك حدود الله فلا تقربوها • قوله
خصوصا اي اريد بالحدود المحرمات خاصة قوله ولا تباشروهن وهن بهاين ان المراد
بالحدود المحرمات قوله وهي حدود اي المحارم حدود لا تقرب وهنا جواب ما لم
لم يذكره المصنف في قوله ولا تقربوها لا تتعرضوها بالتغيير كقوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم واعلم ان في هذه الاية سؤالا اخر لم يذكره المصنف وهو ان قوله
قوله تعالى تلك حدود الله اشارة الى كل ما تقدم والامور المتقدمة بعضها
تكليف فكيف قال في الكل لا تقربوها وجوابه ايضا من هذه الوجوه التي مرت قوله تعالى
كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون فيه وجوه الاول ان المراد انه كما بين
ما امركم به ونهاكم عنه في هذا الموضع كذلك يبين سائر ادلته على دينه وشرعه
والثاني قال ابو مسلم المراد بالايات الفرائض التي بينها كما قال سورة انزلناها
وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات ثم فسر الايات بقوله الزانية والزاني
الى سائر ما بين منه من احكام الزنا فكانه تعالى قال كذلك يبين الله للناس ما
شرعه لهم ليتقوه بما يعلموا بما الزم وثالثها يحتمل ان يكون المراد به انه سبحانه
لما بين احكام الصوم على الاستقصاء في هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده
كذلك يبين الله اياته للناس اي مثل هذا البيان الوافي الواضح الكامل هو الذي
يذكر للناس والغرض منه تعظيم حال البيان وتعظيم رحمته على الخلق في ذكره
مثل هذا البيان لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام الى اخره هذا هو الحكم الثامن واعلم انه ليس
المراد من قوله ولا تاكلوا الاكل خاصة لان غير الاكل من التصرفات كالاكل في هذا

في هذا الباب لكنه لما كان المقصود الاعظم من المال انما هو الاكل وقع التعارف فيمن ينفق ماله ان يقال اكله فلهذا السبب عبّر الله تعالى عنه بالاكل والمراد بالباطل ضد الحق قال الواحدي الاكل والاكل بالباطل على وجهين احدهما ان يكون على جهة الظلم نحو الغصب والجناية والسرقة والثاني على جهة الهزو واللعب كالذي يوخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك ومعنى الادلاء في اللغة ارسال الدلو والقاؤها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها ومنه قوله تعالى فادلى دلوه ثم جعل كل قول القاء قول او فعل ادلاء يقال للمحتج ادلى بحجته كانه يرسلها ليصل الى مراده كادلاء المستقي الدلو وفي تشبيه الرشوه ليصل بها مطلوبه ويمكن الماء وفلان يدلي الى الميت بقرابة اي رحم اذا كان ينتسب اليه فيرث منه بتلك النسبة طلب المستقي الماء بالدلو وفي تشبيه الرسوه بالادلاء وجهان احدهما ان الرشوة رشاء الحاجة فكما ان الدلو المملوء لما يصل من البعيد الى القريب بواسطة الرشاء فالمقصود البعيد يصير قريبا بسبب الرشوه الثاني ان الحاكم بسبب اخذ الرشوه يمضي في ذلك الحكم عن غير تثبت كمضي الدلو في البير بسبب الرشاء والباء في قوله بها يجوز ان تكون للتعدية ويجوز ان يكون للسببية فان كان للتعدية فالمضاف محذوف وهو يحتمل معنيين الاول لا تلقوا امرها والحكومة فيها وهو الذي ذكره المصنف اولا والثاني ان لا تلقوا بعضها الى الحكام وهو الذي ذكره المصنف ثانيا وان كان الباء للسببية فمعنى تدلوا بها تتقربون وتتوصلون بسببها الا تدلوا الى الحكام ليحكموا لكم ولم يذكر المصنف هذا الوجه • وذكر الواحدي في قوله عليه السلام الحزن اي افطن والحن بالتركيب بالتحريك الفطرة وقد لحن بالكسر يقال توجبت من رضا نك اي تحرّيت وطلبت في المعنى توخيا وتوضأكما والاستفهام للانقراء • قوله تعالى الحكم التاسع قال الامام نقل عن ابن عباس انه قال ما كان قوم اقل سوالا من امة محمد عليه السلام سألوه عن اربعة عشر حرفا فاجيبوا واقول ثمانية منها في سورة البقرة اولها واذا سألك عبادي عني فاني قريب وثانيها هذه الاية والستة الباقية بعد في سورة البقرة فالمجموع ثمانية في هذه السورة والتاسع قوله تعالى في سورة المائدة يسألونك ماذا احل لهم والعاشر في الانفال يسألونك عن الانفال والحادي عشر في بني اسرائيل ويسألونك عن الروح والثاني عشر في الكهف يسألونك عن ذي القرنين والثالث عشر في طه ويسألونك عن الجبال والرابع عشر في النازعات يسألونك عن الساعة ولهذه الاسولة ترتيب عجيب اثنان منها في الاول في شرح المبدا فالاول قوله واذا سألك عبادي عني هذا سوال عن الذات والثاني قوله ويسألونك عن الاهلة وهذا سوال عن صفة الخلقة والحكمة في جعل الهلال على هذا الوجه واثنان منها في الاخر في شرح المعاد احدهما • قوله ويسألونك عن الجبال والثاني ويسألونك عن الساعة ايان مرساها ونظير هذا انه ورد في القران سورتان اولهما يا ايها الناس احدهما في النصف الاول

الاول وهو السورة الرابعة في سور النصف الاول فان اولها الفاتحة ❊ وثانيها البقرة وثالثها ال عمران ورابعها النسا وثانيهما في النصف الثاني من القران وهو ايضا السورة الرابعة من سور النصف الثاني واولها مريم وثانيها طه وثالثها الانبيا ورابعها الحج ثم يا ايها الناس في النصف الاول يشتمل على شرح المبدا فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ويا ايها الناس الذي في النصف الثاني يشتمل على شرح المعاد فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم فسبحان من له في هذا القران اسرار خفية وعلوم مطوية لا يعرفها الا الخواص من عباده قال الواحدي الاهلة جمع هلال وهو غرة القمر حين يراها الناس سميت هلالا لان الناس يهلون بذكر الله عند ذكرها حين يرون اي يرفعون اصواتهم • قال الامام يقال له هلال لليلتين من اول الشهر وليلتين من اخر الشهر ويسمى ما بين قمرا وقال الجوهري في الصحاح الهلال اول ليلة والثانية والثالثة ولذا قال الهروي في الغريبين واحمد بن الفارس في المجمل • قوله روى معاذ بن جبل الى اخره هذا بيان سبب النزول قال الواحدي قال معاذ بن جبل يا رسول الله ان اليهود يغشانا ويكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج قال الامام واعلم ان قوله تعالى يسالونك عن الاهلة ليس فيه بيان انهم عن اي شي سالوا لكن الجواب كالدال على موضع السوال لان قوله قل هي مواقيت للناس والحج يدل على ان سوالهم كان على وجه الفايدة والحكمة في تغير الاهلة في النقصان والزيادة فصار القران والخبر متطابقين في ان السوال كان على هذا واذا ثبت ان القوم هو قوله قل هي مواقيت للناس انما سالوه عن الحكمة في اختلاف احوال القمر فنقول ان الله تعالى ذكر وجه الحكمة فيه وهو قوله قل هي مواقيت للناس والحج وذكر هذا المعنى في اية اخرى وهي قوله وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال في اية ثالثة فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وتفصيل القول فيه ان تقدير الزمان بالشهور فيه منافع بعضها يتصل بالدين وبعضها بالدنيا اما ما يتصل منها بالدين فكثيرة منها الصوم قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثانيها الحج قال تعالى الحج اشهر معلومات وثالثها عدة المتوفى عنها زوجها قال تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ورابعها النذور التي يتعلق بالاوقات وخامسها فضائل الصوم في ايام لا تعلم الا بالاهلة واما ما يتصل منها بالدنيا فهو كالمداينات والاجارات والمواعيد ومدة الحمل والرضاع كما قال وحمله وفصاله ثلثون شهرا وغيرها وكل ذلك مما لا يسهل ضبط اوقاتها الا عند وقوع الاختلاف في شكل القمر ثم ان ذلك وان كان يمكن تقديره بالسنة

التي هي عبارة عن دورة الشمس وباجزايها مثل ان يقول كلفتكم بالطاعة الفلانية في
اول السنة او نصفها او ربعها او ثمنها او ثلثها او سدسها او تسعها او عشرها وهكذا ساير
الاجزا ولكن تقديرها بالايام مثل ان يقول كلفتكم بالطاعة الفلانية في اليوم الاول
من السنة او بعد خمسين يوما اول السنة الا ان احصا الاهلة ايسر من احصا الايام والاجزا
على الوجه الذي مر لان الاهلة اثنى عشر شهرا والايام والاجزا كثيرة ومن المعلوم ان تقسيم جملة
الزمان الى السنين ثم يقسم كل سنة الى الشهور ثم يقسم كل يوم الى الساعات ثم يقسم كل ساعة
الى الانفاس اقرب الى الضبط وابعد عن الخبط ولهذا قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنى عشر شهرا وهذا كما ان المصنف يراعي حسن الترتيب يقسم تصنيفه الى الكتب ثم كل كتاب
الى ابواب ثم كل باب الى فصول ثم كل فصل الى المسايل فكذا هاهنا هذا حاصل ما ذكروه
في هذا الموضع وانا اقول الاصوب ان يقال هاهنا باب الاسلوب الحكيم وهو قسم من اقسام
اخراج الكلام على مقتضى الظاهر فان الاخراج الكلام على مقتضى الظاهر اساليب متفننة
اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا وهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة ولكل
من تلك الاساليب عرق من البلاغة وليس فيها مثل الاسلوب الحكيم وهو قسمان الاول
تلقي المخاطب بغير ما يترقب الثاني تلقي السائل بغير ما يتطلب مثال الاول
قول الشاعر • انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي •
• فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي •
وحاصل المعنى ان امراته اتته تشتكي عنده من معالجة الطبخ وترتيب الطعام للضيفان
متوقعة منه ان يخفف عنها ويعذرها عن بعض ذلك ولا يامرها به فاعرض الرجل
عن كلامها وشكايتها فكانه لم يسمع كلامها واقبل عليها قائلا قد جا الضيفان فجدي في
امر قراهم من الطبخ وترتيب الطعام وعجلي في ذلك ومثال الثاني وهو تلقي السايل بغير ما
يتطلب • قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج كانوا يقولون
في السوال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا بانها مواقيت للناس وقوله تعالى يسالونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف وحاصل هذا القسم انه ينزل
سوال السايل منزلة سوال غير سواله لارادة التنبيه للسايل بالطف وجه على
انه قد تعدى عن موضع سوال لايق بحاله وانتم الى اخر لا يهمه والى هذا المعنى اشار
المصنف في تفسير قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال يحتمل ان
يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب الدار ويدخل البيت

البيت ويدخله من ظهره وسنفسر زيادة تقرير ان شا الله تعالى قوله تعالى والحج قد
مر ان الاهلة مواقيت لكثير من العبادات فافراد الحج لا بد فيه من فايدة ولا يمكن ان
يقال تلك الفايدة هي ان مواقيت الحج لا تعرف الا بالاهلة • قال تعالى فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقال عليه السلام صوموا لرويته وافطروا لرويته واحسن الوجوه
فيه ما ذكره القفال رحمه الله وهو ان افراد الحج بالذكر انما كان لبيان ان الحج مقصور
على الاشهر التي عينها الله تعالى لفرض الحج وانه لا يجوز نقل الحج من تلك الاشهر الى
اشهر اخر كما كانت العرب تفعل ذلك بالنسي • قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها الى اخره اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الاية فقال عامة اهل
التفسير ان اهل الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل لم يدخل احد منهم الحائط
اخره ما ذكر المصنف في الحايط البستان وامثله ما احاط به الفسطاط بيت من شعر
وهذا الوجه ذكره في الوسيط والامام في الكبير وروى البخاري ومسلم عن البرا انه
قال كانت الانصار اذا حجوا فجاوا لا يدخلون من ابواب بيوتهم ولكن من ظهورها
فجا رجل فدخل من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت هذه الاية وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها • قوله فما وجه اتصاله بما قبله وجه السوال ان يقال ان
القوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكمة في نور القمر فذكر الله تعالى الحكمة
في ذلك وهي قوله قل هي مواقيت للناس والحج فاي تعلق بين بيان الحكمة في اختلاف
نور القمر وبين هذه القصة اجاب عن هذا السوال من وجوه الاول انهم لما سالوا عن
الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السوال عن هذا الامر الذي
لا يعنيكم وارجعوا الى ما البحث عنه اهم لكم فانكم تظنون ان اتيان البيوت
عن ظهورها بر وليس الامر كذلك والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله معلوم الى
اخره مبتدا وقوله معلوم خبره والجملة مقول قيل والجواب الثاني ان الله تعالى
لما ذكر ان الحكمة في اختلاف احوال الاهلة جعلها مواقيت للناس والحج وكان
هذا الامر من الاشيا التي اعتبروها في الحج لا جرم تكلم الله تعالى فيه واليه اشار
المصنف بقوله ويجوز الى اخره والاستطراد ماخوذ من استطراد الفحل الذي يتبع القبل
كالظبي مثلا ليرميه فيرى في الطريق ارنبا او وحشيا اخر او طيرا فيرميه ثم يتبع الذي
كان يتبعه اولا فقوله لما بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز فتح اللام وتشديد الميم
فيكون ظرفا لقوله يجري الجواب الثالث ان هذا اشارة الى انهم قد عكسوا في سوالهم
فيكون قوله تعالى قل هي مواقيت للناس من الاسلوب الحكيم وقد مر تحقيقه وهنا
جواب رابع لم يذكره المصنف وهو انه تعالى انما وصل قوله وليس البر بان تاتوا

تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسالونك عن الاهلة لانه انما اتفق وقوع القصتين
في وقت واحد فنزلت الاية فيهما معا في وقت واحد ووصل احد الامرين بالاخر واما القراة
فقرا ورش وحفص وابو عمرو البيوت وبيوت وبيوتكم بالكسر حيث وقع والباقون بالضم
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى اخره الحكم العاشر مما
يتعلق بالقتال قوله تعالى في سبيل الله اي في طاعته وانما اطلق السبيل واريد به
الطاعة لتوصل الى المقصد الكلي وهو رضا الله تعالى كما ان السبيل يتوصل الى المقصد
وفسر المصنف السبيل هنا بالجهاد لان المراد هنا الطاعة المخصوصة وهو الجهاد
قوله تعالى الذين يقاتلونكم فيه وجوه الاول هو ان قول ابن عباس رضي الله عنه
المراد منه الذين يقاتلونكم اما على وجه الدفع عن الخصم او على وجه المقاتلة ابتدا
لا على وجه المدافعة وهو المراد بقوله يناجزونكم القتال والمناجزة في الحرب هو
المبارزة والمقابلة نجزه نجزا اي منعه وفي المثل ان اردت المحاجزة فقبل المناجزة ه
قوله وعلى هذا يكون منسوخا • قال الامام من الناس من قال هذه الاية منسوخة
وذلك لان هذه الاية دلت على ان الله تعالى اوجب قتال المقاتلين ونهى عن
قتال غير المقاتلين بدليل انه قال وقاتلوا الذين يقاتلونكم ثم قال بعده
ولا تعتدوا وهذا القدر ولا تقتلوا من لا يقاتلكم فثبت ان هذه الاية مانعة
من قتال غير المقاتلين ثم قال بعده ذلك واقتلوهم حيث ثقفتموهم فاقتضى هذا
حصول الاذن في قتال من لا يقاتل فتكون منسوخة • ثم قال الامام ولقايل ان
يقول مسلم ان هذه الاية دالة على الامر بقتال من يقاتلنا فهذا غير مسلم لان
قوله تعالى ولا تعتدوا يحتمل وجوها سوى ما ذكرتم كالمنع عن الابتدا في الحرم بالقتال
وعن قتال من له عهد وعن قتل النسا والصبيان وانا اقول ما ذكره الامام غير
وارد لان معنى قوله تعالى ولا تعتدوا على الوجه الذي نحن فيه هو المنع عن ابتدا
القتال واما المعاني الاخر فلا تعلق بهذا الوجه كما يتحقق ان شا الله تعالى قال الامام
ما السبب في ان الله تعالى امر اولا بقتال من لم يقاتل ثم في اخر الامر اذن في قتالهم
سوا قاتلوا او لم يقاتلوا قلنا لان في اول الامر كان المسلمون قليلين وكان الصلاح
استعمال الرفق واللين والمجاملة فلما قوي الاسلام وكثر الجمع واقام من اقام منهم
على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكررها عليهم حالا بعد حال حصل الياس من اسلامهم
فلاجرم امر الله تعالى بقتالهم على الاطلاق • قوله وعن الربيع اعلم ان في سبب
نزول هذه الاية قولين الاول قال الربيع وابن زيد هذه اول اية
نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله

قاتله ويكف عن قتال من تركه وبقي هذه الحالة الى ان نزل قوله تعالى اقتلوا
المشركين كافة وانا اقول لما كان هذا القول في سبب النزول موافقا للوجه
الاول في تفسير الاية ذكره المصنف عقيبه وترك الوجه الثاني ليذكر عقيب بقية
الاقوال ثم اعلم ان ما نقلناه قبل عن الامام يدل على انه منسوخ بقوله تعالى واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وما ذكرناه هنا نقلا عنه ايضا يدل على انه منسوخ بقوله تعالى
اقتلوا المشركين كافة • قوله او الذين يناصبونكم عطف على قوله الذين يناجزونكم
وهذا هو الوجه الثاني اي قاتلوا من له اهلية القتال سوى من جنح للسلم قال تعالى
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وسوى الشيوخ والصبيان والنسا والصبيان والرهبان
قوله او الكفرة كلهم عطفا عليه عطفا ايضا عليه وهذا هو الوجه الثالث
قال الامام واعلم ان القول الاول اقرب لان ظاهر قوله تعالى الذين يقاتلونكم
يقتضي كونهم فاعلين للقتال فاما المستعد للقتال والمستحل له قبل اقدامه
فانه لا يوصف بكونه مقاتلا الا على سبيل المجاز قوله لما وقيل لما صد المشركون
الى اخره هذا هو القول الثاني في سبب النزول وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من المدينة الى مكة ليعتمر فلما بلغ الحديبية وهو موضع كثير الشجر والما صدهم
المشركون عن دخول البيت فاقام شهرا لا يقدر على ذلك ثم صالحوه على ان يرجع ذلك
العام ويعود اليهم في العام القابل ويتركون مكة ثلثة ايام يطوف وينحر الهدي
ويفعل ما شا فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصالحهم عليه وعاد
الى المدينة وتجهز في السنة القابلة ورجع لعمرة القضا ثم خاف اصحابه من قريش
ان لا يفوا بالوعد ويصدهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم
في المسجد الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى هذه الايات وبين لهم كيفية المقاتلة
ان احتاجوا اليها • قوله فيحلوا اي يتركوا عطف على يرجع قوله فرجع الفا فصيحة
وفيه حذف اي فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم وعاد وتجهز ورجع
كما ذكر قوله لعمرة القضا اعلم انه اذا احصر المحصر وتحلل فلا يلزمه قضا ما احرم به
حجا كان او عمرة خلافا لابي حنيفة • لنا ان الذين صدوا مع النبي عليه السلم ه
بالحديبية كانوا الفا واربعماية والذين اعتمروا معه في عمرة القضا كانوا نفرا
يسيرا ولم يامر الباقين بالقضا وان كان ما احرم به فرضا بقي في ذمته كما كان
كالو شرع في صلاة ولم يتمها يبقى في ذمته قال الامام خرج النبي عليه السلم باصحابه
لارادة الحج فنزل الحديبية وانا اقول هذا سهو فانه عليه السلم انما خرج للعمرة لا للحج
فانه عليه السلم ما خرج للحج بعد الهجرة غير حجة الوداع لانه عليه السلم كان مشغولا

بحرب اعداء الله واظهار الدين لكن اعتمر لان خطبها اليسار فلم يكن اما موسم معين يجتمع فيه الجند الصدّ عن البيت وكان مسكنا في بعض يوم انه عليه السلام يترقب الامر فامر بما دونه ● قوله ولا تعتدوا بابتداء القتال متعلق بالوجه الاول يعني اذا كان المراد بالذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم فالمراد بالاعتداء المنهي عنه هو الابتداء بالقتال قوله او بقتال من نهيتم الى قوله عهد متعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون المراد بالاعتداء المثلة وقوله او بالمفاجاة متعلق بالوجه الاخير ايضا ولا يبعد ان يتعلق قوله بالمثلة بجميع الوجوه فيكون المنع النسخ وجه كما ذكر الامام ● قوله تعالى اقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم يقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذنا ● قال الشاعر

● فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود المعنى ان يدركوني اهلا وتقدرتم على فاقتلوني فان من ادركه فلا بقاء له اي لا احابيه بل اقتله ثم نقول الخطاب في اقتلوهم للنبي عليه السلام ومن هاجر اليه والضمير المفعول عايد الى الذين امروا بقتالهم في الاية وهم الكفار من اهل مكة فامر الله تعالى بقتلهم حيث كانوا في الحل والحرم والشهر الحرام وتحقيق القول انه تعالى امر بالجهاد في الاية الاولى بشرط اقدام الكفار على المقاتلة وفي هذه الاية زاد في التكليف فامر بالجهاد معهم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى المقاتلة عند المسجد الحرام قال الامام نقل عن مقاتل انه قال ان الاية المتقدمة على هذه الاية وهي قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم منسوخة بهذه الاية وهذه الاية منسوخة بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة ثم قال الامام وهذا الكلام ضعيف اما قوله ان قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم منسوخ بهذه الاية فقد تقدم ابطاله واما قوله ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فهذا من باب التخصيص لا من باب النسخ واما قوله ان قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فهو خطا ايضا لانه لا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم وهذا الحكم ما نسخ بل هو باق فثبت ان قوله ضعيف قوله تعالى والفتنة اشد من القتل فيه وجوه احدها ان المراد بالفتنة المحنة والبلاء وقوله جعل الاخراج الى اخره استيناف كلام والوجه الثاني ان المراد من الفتنة عذاب الاخرة واطلاق اسم الفتنة على العذاب جائز وذلك من اطلاق اسم السبب على المسبب والى هذا الوجه اشار بقوله وقيل الفتنة عذاب الاخرة ثم استدل عليه بقوله تعالى ذوقوا فتنتكم والوجه الثالث ان المراد من الفتنة

من الفتنة الشرك والكفر بالله قوله وذلك انهم كانوا اشارة سبب للنزول وقوله فقيل بالفاء عطف على قوله كانوا الوجه الرابع ان يكون المراد فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم لانهم يسعون في المنع من العبودية والطاعة التي ما خلق الانس والجن الا لها الوجه الخامس فتنتهم اياكم بالصد عن المسجد الحرام اشد من قتلهم اياكم ان قتلوكم ولا تبالوا بقتالهم اياكم ● قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كانوا نهوا عن ابتدائهم بقتل وقتال حتى يبتدي المشركون فهذا باق لبقاء هذا الشرط لهم في هذه البقعة خاصة وقد كان من قبل شرطا في كل القتال وفي الاشهر الحرام ● قوله وقرئ ولا تقتلوهم اختلف القراء في اثبات الالف وطرحها في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فقرأ حمزة والكسائي كله بغير الف وهو في المصحف بغير الف روي ان الاعمش قال لحمزة ارايت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا فقال حمزة ان العرب اذا قتل منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم قالوا ضربنا والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال ابو علي في الحجة المعنى فان قتلوا بعضكم في الحرم فاقتلوا القاتل في الحرم ومثله قوله تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اي فما وهن الباقون لما اصابهم في سبيل الله ● قوله تعالى كذلك جزاء الكافرين اشار الواحدي الى انه متعلق بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم لانه قال جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث وجدوا قوله تعالى فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ذكر المصنف في تفسيره ثلثة اوجه الاول قوله فلا تعتدوا واريد ان هذا الخبر في معنى الطلب وفي كلام المصنف هنا حذف واختيار واختصار فكان المصنف قال بعد قوله فلا تعتدوا على المنتهين اذ المعنى فلا تقتلوا المنتهين وانه تعالى ذكر العدوان وارادة المقاتلة بقوله لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فقوله لان تعليل للمحذوف من كلام المصنف ثم ان هذا الكناية لان قتل المنتهين مستلزم للظلم والعدوان فيكون قد اطلق اللازم واراد الملزوم وقوله فوضع جواب شرط محذوف فكانه قيل اذا كان معنى الا على الظالمين هو المنتهين فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين وبيان هذا الوضع ان يقول الا على الظالمين في معنى على غير الظالمين وغير الظالمين هم المنتهون وعلى هذا الوجه يكون العدوان اي الظلم بمعناه لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة الوجه الثاني قوله فلا تظلموا يعني لا يكون العدوان اي الظلم بمعناه حينئذ بل يسمى جزاء الظلم مجازا ويكون قوله الا على الظالمين بمعناه فلذا فسره بقوله غير المنتهين والوجه الثالث قوله او اريد يعني ان انتهوا فلا تتعرضوا لهم لانكم ان تعرضتم لهم بعد انتهائهم ظالمين فيسلط الله عليكم من يعدو عليكم ● قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام الى اخره اعلم ان الله تعالى

لما اباح القتال وكان محرما فذلك سنكرا فيما بينهم ذكر في هذه الآية ما يزيل ذلك وفيه
وجوه ذكر المصنف احدها وهو ما اشار اليه بقوله قاتلوا المشركين الى آخره فقوله فقتل
لهم عطف على قوله قاتلهم قوله الشهر الحرام معقوله ولم يذكر باقي الوجوه منها ما روي عن ابن
عباس ومجاهد والضحاك ان رسول الله خرج عام الحديبية للعمرة وكان ذلك في ذي
القعدة سنة ست من الهجرة فصده اهل مكة عن ذلك ثم صالحوه على ان ينصرف
ويعود في العام القابل ويتركوا له مكة ثلثة ايام فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام
القابل وهو في ذي القعدة سنة سبع ودخل مكة واعتمر فانزل الله تعالى هذه الآية يعني
انك دخلت الحرم في الشهر الحرام والقوم كانوا صدوك في السنة الماضية في هذا
الشهر فهذا الشهر بذاك الشهر ومنها ما روي عن الحسن ان الكفار سمعوا ان الله تعالى
نهى الرسول عليه السلام عن ان يقاتلهم في الاشهر الحرم فارادوا مقاتلته وظنوا انه
لا يقاتلهم وذلك قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فانزل الله تعالى هذه الآية لبيان الحكم في هذه
الواقعة فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام اي من استحل منكم من المشركين في الشهر الحرام فاستحلوا
منه ومنها ما ذكره قوم من المتكلمين وهو ان الشهر الحرام لما لم يمنعكم عن الكفر بالله
فكيف يمنعنا عن مقاتلتكم فالشهر الحرام من جانبنا مقابل بالشهر الحرام من جانبكم ه
والحاصل في الوجوه الثلاثة حرمة الشهر الحرام لما لم يمنعهم عن الكفر والافعال القبيحة
فكيف جعلوه سببا في ان يمتنع في القتال من شركهم وفسادكم واما قوله تعالى والحرمات
قصاص فالحرمات جمع حرمة وهو ما منع من انتهاكه والقصاص المساواة اذا عرفت هذا
ففي الآية يعود تلك الوجوه اما الذي ذكره المصنف فظاهر واما الوجه الاول
من البواقي فهو ان المراد بالحرمات الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام
وقوله والحرمات قصاص معناه انهم لما اضاعوا هذه الحرمة في سنة ست فقد وفقتم
حتى قضيتموها على رغمهم في سنة سبع واما على الوجه الثاني منها فهو ان المراد
ان اقدموا على مقاتلتكم فقاتلوهم ايضا ثم قال الزجاج اعلم الله تعالى انه ليس للمسلمين
ان ينتهكوا هذه الحرمات على سبيل الابتداء بل على سبيل القصاص وهذا القول اشبه
بما قبل هذه الآية وهو قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم وبما بعده
وهو قوله فمن اعتدى عليكم واما على الوجه الثالث منها فقوله الحرمات قصاص يعني ان
حرمة كل واحد من الشهور كحرمة الآخر فهما مثلان والقصاص هو المثل فلما لم يمنعكم حرمة
الشهر من الكفر والقتال فكيف يمنعنا عن القتال قال الواحدي قال الزجاج معناه قتال
الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام والحرمات قصاص قال ابن عباس يريد ان انتهكوا حرمه

حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك اعلم ان الله تعالى انا امر بهذه الحرمات قصاص لا يكون للمسلمين
ان ينتهكوها على سبيل الابتدا ولكن على سبيل القصاص ويدل على هذا المعنى قوله فمن اعتدى
عليكم اي ظلم فقاتل فاعتدوا عليه اي جازوه باعتدائه واتقوا الله بطاعته واجتناب
معاصيه واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر ● قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
اختلف العلماء في الباء من بايديكم على وجهين الاول انها زائدة ثم اختلف القائلون بهذا القول
فقال بعضهم اليد هاهنا عبارة عن الجارحة المخصوصة فالمعنى لا تعطوا التهلكة ايديكم
فتاخذوها فقوله ولا تقبضوا استيفض المال اعطاوه لمن ياخذوه وقال بعضهم اليد هاهنا
عبارة عن النفس فقوله وقيل بايديكم بانفسكم عطف على قوله مثلها في اعطى بيده الوجه
الثاني ان الباء ليست بزائدة وفي الكلام حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم فالباء مثلها
في قولك ضربت بالسوط فقوله وقيل تقديره الى آخره عطف على قوله الباقي ما يديكم مزيد ه
قوله والمعنى النهي الى آخره اختلف المفسرون في المعنى فمنهم من قال انه راجع الى نفس
النفقة اما الاولون فذكروا فيه وجوها الاول انه نهى عن ترك الانفاق في سبيل الله لئلا
يستولي العدو عليهم فيهلكهم فكانه قيل ان كنتم من رجال الدين فانفقوا في سبيل الله وفي طلب
مرضاته وان كنتم من رجال الدنيا فانفقوا في دفع الهلاك والضرر عن انفسكم الوجه الثاني
انه لما امر بالانفاق نهى عن انفاق كل المال فان انفاق كل المال يفضي الى التهلكة عند الحاجة
الشديدة الى الماكول والمشروب والملبوس وكان المراد منه ما ذكره في قوله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما واما الذين قالوا المراد منه غير النفقة ه
فذكروا فيه وجوها الاول المعنى النهي عن الاستقتال اي الاقتحام في الحرب وايقاع
النفس في الخطر بحيث لا يرجون النفع ولا يكون لكم فيه الا قتل انفسكم فان ذلك لا يحل
وانما يجب ان يقتحم اذا طمع في النكاية وان خاف القتل فاما اذا كان ايسا من النكاية
وكان الاغلب انه مقتول فليس له ان يقدم عليه وهذا الوجه منقول عن البرا بن عازب
ونقل عن ابي هريرة انه قال في هذه الآية هو الرجل يستقتل بين الصفين الثاني ان المعنى
النهي عن ترك الجهاد الذي هو تقوية العدو وسبب لعذاب النار قوله وروي ان رجلا
الى آخره هذا اشارة الى ترجيح الوجه الثاني من هذين الوجهين على الاول منهما فان من الناس
من طعن في الوجه الاول وقال ذلك القتل غير محرم واحتج عليه بهذا الحديث المروي عن ابي
ايوب رضي الله عنه ويمكن ان يجاب عنه بانا انما حرمنا القا النفس في صف العدو اذا لم
يتوقع ايقاع نكاية فيهم فاما اذا توقع نحو ذلك فلم قلتم انه لم يوجد هذا المعنى في هذه
الواقعة ولم يذكر المصنف سوى هذين الوجهين الوجهين قوله الحلسات اسم كتابة
قوله قال الفدل يعني قال ابو علي انه علم من قول ابي عبيدة ان التهلكة مصدر وقوله من بات

هذا قوله التنضبة واحدة التنضب وهو شجر والتتفل ولد الثعلب قوله في الاعيان احتراز
عن الصفة قال سعود لا لعله لاجا صفة قوله واحسنوا قال الامام فيه وجهان الاول
قال الاصم احسنوا في فرايض الله والثاني في الانفاق على من يلزمكم مونته ونفقته والمقصود
منه ان يكون ذلك الانفاق كما قال لم يسرفوا ولم يقتروا وهذا هو الاقرب لاتصاله بما
قبله قال الواحدي قال ابن عباس احسنوا الظن بالله فانه يضاعف الثواب ويخلف
لكم النفقة وعن ابي يوسف ابوب احسنوا اي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد محسن قوله
تعالى واتموا الحج والعمرة لله الحج في اللغة القصد وانما يقال حج فلان الشي اذا قصده
مرة بعد اخرى وادام الاختلاف اليه ● قال في الصحاح حج بنو فلان فلانا اذا اطالوا
الاختلاف اليه والحجة بالكسر السنة وانما قيل لها حجة لان الناس يحجون في كل سنة ● واما
في الشرع فالحج قصد الكعبة للنسك المعروف والحجة بالكسر المرة والقياس الفتح الا انه
لم يسمع من العرب على ما حكاه ثعلب يدل على ذلك ذو الحجة لشهر الحج ثم ان قوله تعالى واتموا
الحج امر بالاتمام وهل هذا الامر مطلق او مشروط ذهب اصحابنا الى انه مطلق والمعنى
افعلوا الحج والعمرة على نعت الكمال والتمام ومثله قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل
اي فافعلوا الصيام تاما الى الليل وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن اي فعلهن على سبيل التمام والكمال وذهب ابو حنيفة رحمة الله عليه الى ان
هذا الامر مشروط والمعنى ان من شرع فيه فليتمه قالوا ومن الجايز ان لا يكون الدخول
في شي واجبا الا انه بعد الدخول فيه يكون اتمامه واجبا وفايدة هذا الخلاف فان
العمرة واجبة عند اصحابنا غير واجبة عند ابي حنيفة والمصنف رحمه الله اختار كون
الامر مطلقا لكن منع كونه للوجوب بسبب قرينة صارفة وسيجي تقريره ثم اختلف
العلماء في فايدة لفظ الاتمام وان لم يقل حجوا واعتمروا على وجوه الاول انه اشارة
الى الحفظ انه ينبغي ان يكونا تامين بمناسكهما الى اخره والمناسك جمع منسك بفتح السين
وكسرها وهو مصدر سمي من نسك اذا فعل العبادة والمراد هنا افعال الحج ينقسم الى
اركان هي الواجبات التي اذا ترك منها شيا يجبران يجبر بالدم والمسنات ما لا يجب
حصل التحلل حتى ياتي به والابعاض هي الواجبات التي اذا ترك منها شيا يجبران يجبر
بالدم والمسنات ما لا يجب الدم على تاركها وله شرايط فالاركان خمسة الاحرام
والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق او التقصير
للمراة ولما واما الابعاض فالاحرام من الميقات والرمي واما الهيات فسائر افعالها
كالمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت بمنى ليالي التشريق واما شرايطها فكان يكون
الاحرام بالحج في اشهره وان يكون الوقوف في وقته وان يكون ابتدا الطواف من اول الحجر الاسو

الاسود محاذيا لكل بدنه الى غير ذلك قوله لوجه الله اي خاليا عن الرياء والسمعة غير مشوب
بشي من الاغراض العاجلة كالتجارة وغيرها ولما لم يكن الامر في قوله تعالى واتمام الحج ان
تقف المطايا على خرقا واضعة اللثام والضمير من قوله جعل للشاعر وقوله الذي جمعه
بعض والضمير من به عايد الى الذي واللثام ما يغطى به الشفة من ثوب والخرقا
اسم محبوبة ذي الرمة ونقل عن بعض السلف الصالحين انه حج لما قضى نسكه قال
لصاحب له هلم نتم حجنا الم تسمع قول ذي الرمة وانشد هذا البيت وحاصل المعنى انه
كما قطع البوادي حتى وصل الى بيته ينبغي ان يقطع اهوا النفس نقضا الشهوة ليفرغ
باله وينقطع هوا نفسه ونضرب ● ما في قوله تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم عند من فسره الا بتغا بطلب ليلة القدر قوله وقيل اتمامهما الى اخره اشارة الى
باقي الوجوه في تفسير الاتمام وهو الظاهر قوله يومي باتمام الواجب كالتعليل لقوله
لا دليل في الامر باتمامهما على كونهما واجبين ● قوله الا ان يقول مستثنى من قوله لا
دليل الا هذا القول وهو ان يقال المراد بالاتمام الاداء الاتيان كما يدل قراءة
بعضهم واقيموا الحج والعمرة لله وهذا وان كان قراة شاذة جارية مجرى خبر الواحد
لكنه لا تنافي صالح للترجيح تاويل على تاويل على انا نقول اللفظ دل على وجوب
الاتمام لان الظاهر الامر للوجوب فكان الاتمام واجبا حزما والاتمام مسبوق
بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب فيلزم ان يكون
الشروع واجبا في الحج والعمرة ● قوله فيقال نصب عطف على قوله يقول ولما اصل
المصنف تمسك بوجهين في ان الامر هنا للندب لا للوجوب وقال الامام الجواب
من وجوه احدها ان ما ذكرتم اخبار احاد فلا يعارض نص القران وثانيها لعل العمرة
ما كانت واجبة عندما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاحاديث ثم نزل
بعدها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذا هو الاقرب ان هذه الاية نزلت في
السنة السادسة من الهجرة واما حديث ابن المنكدر فقالوا روايته حجاج بن ارطاه
وهو ضعيف ثم ذكر المصنف ثلاث دلايل من جانب الشافعي رضي الله عنه على ان الامر
للوجوب واجاب عنها قوله وجب عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلاه هذا الخلاف مذهب
الشافعي رضي الله قوله والدليل جواب سوال يرد على اجوبته وهو ان يقال لو لم يكن
الاية للوجوب لما دلت على وجوب الحج فاجاب بانها بالنسبة الى الحج للوجوب والى العمرة
للندب قوله فيهما اي في صفة الوجوب هذا تقرير ما ذكره المصنف ولنا احاديث
كثيرة دالة على الوجوب منها ما اورده الجوزقي في المتفق بين الصحيحين ان جبريل
عليه السلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله

الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج وتعتمر
ومنها ما روى ابن سيرين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه عليه السلم قال
ان الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بايهما بدات ومنها ما روت عايشة بنت طلحة عن
عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النسا جهاد فقال
عليه السلم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة قوله وقرا علي والعمرة لله بالرفع هذه قراة
شاذة وقد يتمسك بها من ذهب الى ان العمرة واجبة لان القراة بالرفع تدل على انهم
قصدوا اخراج العمرة عن حكم الحج في الوجوب وهذا ضعيف لان قوله العمرة عبادة الله
لا ينافي وجوبها والا وقع التعارض بين القراتين وهو غير جايز وايضا لما كان معنى
قوله تعالى والعمرة لله والعمرة عبادة الله وجب ان يكون العمرة مامورا بها لقوله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله والامر للوجوب ولما لم يكن دلالة هذه القراة الشاذة
على مذهبهم ظاهرة قال المصنف كانهم قصدوا قوله تعالى فان احصرتم قال احمد بن
يحيى اصل الحصر والاحصار الحبس ومنه يقال للذي لا يبوح بسره حصر لانه يحبس
نفسه عن البوح والحصر احتباس الالفاظ والحصير الملك لانه كالمحبوس في الحجاب
وهو في شعر لبيد ● جن لدى باب الحصير قيام ● والحصير معروف سمي به لانضمام بعض اجزايه
الى بعض تشبيها باحتباس الشي مع غيره اذا ثبت هذا فنقول اتفقوا على ان لفظ الحصر
مخصوص بمنع العدو اذا منعه عن مراده وضيق عليه اما لفظ الاحصار فقد اختلفوا
فيه على ثلثة اقوال الاول ان لفظ الاحصار يفيد الحبس والمنع سوا كان بسبب
العدو او بسبب المرض والعجز وهو قول الفرا قال ابن ميادة ●
وما هجر ليلى ان يكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول عن الوصول
عن الوصول اليه وانما الحجر هو اعراضه عن اجتنابه والقول الثاني وهو
ابي عبيد وابن السكيت وابن الزجاج وابن قتيبة انه مختص بالمرض والقول الثالث
انه مختص بالمنع الحاصل من جهة العدو وهو قول الشافعي رضي الله عنه قوله
هذا هو الاكثر اشارة الى ما ذكر في معنى الاحصار من الاختصاص وقوله وهما اي الحصر
والحصر قوله كل منع مبتدا خبره اي عند ابي حنيفة قوله معترض خبر المبتدا وهذا الكلام
شروع في خاتمة البحث فانها تظهر في مسالة فقهية وهي انهم اتفقوا ان حكم الاحصار
عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض وساير الموانع قال ابو حنيفة رحمه الله
يثبت وقال الشافعي رضي الله عنه لا يثبت وحجة ابو حنيفة ان اهل اللغة طايفتان احدهما
الذين قالوا الاحصار مختص بالحبس الحاصل بسبب المرض فقط وعلى هذا المذهب يكون هذه
الاية نصا صريحا في ان احصار هذا المرض يفيد هذا الحكم والطايفة الثانية الذين قالوا

قالوا الاحصار الحبس فالله تعالى علق الحكم على مسمى الاحصار فوجب ان يكون الحكم ثابتا
وهو ان الاحصار سوا حصل بالعدو او بالمرض واما على القول الثالث وهو الاحصار
اسم للمنع الحاصل بالعدو فهذا باطل باتفاق اهل اللغة وبتقدير ثبوته فنحن نقيس
المرض على العدو بجامع دفع الحرج وهذا قياس جلي ظاهر فهذا تقرير قول ابي
حنيفة واما تقرير قول الشافعي رضي الله عنه فهو انا ندعي ان الاحصار المراد
بالاحصار في هذه الاية منع العدو فقط والروايات المنقولة عن اهل اللغة
معارضة بالرواية المنقولة عن الامام الشافعي رضي الله عنه فانه من اكابر ايمة
اللغة حتى ان ايمة اهل اللغة كالاصمعي وغيره يروون اللغة عنه ومعارضة
ايضا بالروايات المنقولة عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ولا شك ان قولهما
اولى لتقدمهما على الادبا في معرفة اللغة وفي معرفة تفسير القران ثم انا نوكد هذه
الاقوال بوجوه الاول ان الاحصار افعال من الحصر والافعال يجي للتعدية نحو
اذهبت زيدا وللتعريض نحو بعت الشي وللصيرورة نحو اغد البعير اي صار ذا غدة
وبمعنى وجدته بصفة كذا نحو احمدت الرجل اي وجدته محمودا وبمعنى السلب نحو
اشكيته اي ازلت شكايته وبمعنى الثلاثي نحو قلت البيع واقلته والاحصار
لا يمكن للتعدية ولا للتعريض ولا للسلب بالاتفاق فوجب حمله اما على الصيرورة
او على الوجدان او على معنى الثلاثي فيصير المعنى انهم صاروا محصورين اي وجدوا
محصورين واتفق اهل اللغة على ان المحصور هو الممنوع بالعدو لا بالمرض فوجب
ان يكون معنى الاحصار هم صاروا ممنوعين بالعدو او وجدوا ممنوعين بالعدو
وذلك يوكد مذهبنا الثاني انه تعالى قال بعد هذه الاية فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه فعطف عليه المريض فلو كان المحصر متناولا للمريض
لزم التكرار وهو خلاف الاصل الثالث قال تعالى فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة
الى الحج ولفظ الامن اذا كان مطلقا فانما يستعمل في الخوف عن العدو لا في المرض
فانه انما يقال في المرض شفي وعوفي ولا يقال امن الا مع القيد نحو امن
المريض من الهلاك واذا ثبت هذا فنقول لا يمكن قياس منع المرض عليه وبيانه
من وجهين الاول ان كلمة ان شرط حكم عند اهل اللغة وحكم الشرط انتفا المشروط
عند انتفائه ظاهرا فهذا يقتضي ان لا يثبت الحكم الا في الاحصار الذي دلت
الاية عليه فلو اثبتنا هذا الحكم في غيره قياسا لزم ان يكون الفرع المبني على الاصل
مبطلا لحكم الاصل فيكون نسخا لحكم النص لا قياسا الثاني ان الاحرام شرع لازما لا
يحتمل الابطال قصدا الا ترى انه اذا جامع حتى اذا افسده لا حجة لم يخرج من احرامه

من احرامه ولا يجوز له التحلل وكذا الوفاته الحج حتى لزمه القضا وانما جاز ذلك
في الاحصار بالعدو لان المحصر بالعدو خايف من القتل واما المرض فليس بالعدو
لان المرض كان ليس كالعدو لان المريض لا يستفيد بتحلله ورجوعه امنا من مرضه قوله
وعن النبي عليه السلام من كسر او عرج فقد حل هذا استدلاله منه على ان حكم المرض
حكم العدو وجوابه ان ايمة الحديث ذكروا ان اسناده ضعيف على انا نقول ان هذا
الحديث متروك الظاهر فان من مذهب المتمسك بهذا الحديث ان المحصر ليس له ان يحل
حتى يبلغ الهدي محله وعنده ان محله مكانه الذي يجب ان ينحر به وهو الحرم فكيف
نقول فقد حل ولم يبلغ الهدي محله فلا بد له ان يعود المعنى فقد حل له ان يحل او
نقول المعنى المقاربة اي قرب له ذلك لقولك بلغ البلد اذا قرب اذا كان لذلك فنحن نقول
يحتمل ان يكون المراد بالحديث المريض الذي شرط في الاحرام انه ان مرض فقد حل فان
ذلك المريض يتحلل عندنا بنفس المرض ثم اعلم ان عرج بفتح الرا معناه عرج اذا اصابه
شي في رجله فيمشي مشية العرجان وليس بخلقة واذا كان خلقة قلت عرج بالكسر قوله
تعالى فما استيسر من الهدي قال القفال في الاية اضمار والتقدير فحللتم فما استيسر
كقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة قوله جدنة
السرج هي شي يحشو تحت دفتي السرج والرحل وهما جدبتان قوله اين ومتى يعني في اي
مكان وفي اي زمان واجاب عن المكان بقوله في الحرم وعن الزمان بقوله متى شاء
وبيان ذلك سيجي قوله للمبعوث على يده قوله يوم امار الامار والامارة الوقت
والعلامة يريد انه يقول للمبعوث على يده لما تنحر يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب
على ظنه انه نحر فحينيذ يتحلل قوله تعالى ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي
محله قال الامام في الاية حذف لان الرجل لا يتحلل ببلوغ الهدي محله بل لا يحصل
التحلل الا بالنحر فتقدير الاية فنحر له حتى يبلغ الهدي محله فاذا نحر فاحلقوا
ثم اختلف العلما فقال الشافعي رضي الله عنه يراق دم الاحصار لا في الحرم بل حيث
حبس وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز ذلك الا في الحرم ومنشا الخلاف
البحث في تفسير هذه الاية قال الشافعي رضي الله عنه المحل في هذه الاية اسم للزمان
الذي حصل فيه التحلل وقال ابو حنيفة انه اسم للمكان احتج الشافعي رضي الله عنه
بانه عليه السلام احصر بالحديبية ونحر بها والحديبية ليست من الحرم وقال اصحاب
ابي حنيفة وانه عليه السلام انما احصر في طرف الحديبية الذي هو اسفل
الدليل على ان نحر ذلك الهدي كان وقع في الحرم قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله فبين تعالى ان الكفار منعوا النبي عليه

السلام عن ابلاغ الهدي محله الذي كان يريده فدل على انهم نحروا ذلك
الهدي في غير الحرم قوله وقرا الحسن نسل بالتخفيف اي باسكان السين وهي قراة
شاذة قوله تعالى فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى اخره قال ابن عباس رضي
الله عنه اي من العدو او كان حج ليس فيه عدو ومعنى التمتع التلذذ يقال تمتع بالشي
اذا تلذذ والمتاع كل شي يتمتع به والتمتع بالعمرة الى الحج هو ان يحرم بالعمرة في اشهر
الحج وياتي باعمال العمرة ثم بعد الفراغ من العمرة يحرم بالحج من مكة في ذلك السنة قوله
واستمتاعه اختلف العلما في تمتعه اي استمتاعه بالعمرة فقال بعضهم معناه هو انتفع
بالتقرب بالعمرة الى الله تعالى قبل ان ينتفع بتقربه بالحج الى الله تعالى وقيل معناه
انه اذا حل من عمرته فقد انتفع باستحلال ما كان حراما عليه كاللبس والتطيب والمباشرة
الى ان احرم بالحج فكانه لا يتمتع بالعمرة ولكنه يتمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه
بالعمرة وقيل معناه انه لما لم يعد الاحرام بالحج الى الميقات فقد انتفع بترك الاحرام
من الميقات وهنا ايضا لم ينتفع بنفس العمرة قوله هو نسك قال ابو حنيفة دم
التمتع دم نسك ويجوز ان ياكل منه وقال الشافعي هو دم جبران الاساءة فلا يجوز
ان ياكل منه حجة الشافعي رضي الله عنه ان التمتع فيه خلل فوجب ان يكون الدم دم جبر
اما بيان حصول الخلل فيه فلما روي ان عثمان رضي الله عنه عدت الى رخصة بسبب
الحاجة والغربة وذلك يدل على حصول نقص فيه الثاني انه تعالى سماه تمتعا والتمتع
عبارة عن التلذذ والانتفاع ومبنى العبادة على المشقة فدل على انه حصل في كونه
عبادة نوع خلل واذا ثبت في هذا الحج وجب الدم دم جبر لا دم نسك لينجبر الخلل
قوله ويذبحه اعلم ان وقت وجوب الدم بعد ما احرم بالحج لان الفا في قوله فما
استيسر من الهدي يدل على انه وجب عقيب التمتع ويستحب يوم النحر فلو ذبح بعد ما
احرم بالحج جاز لان التمتع عندنا دم جبر كسائر دما الجبر وعنده دم نسك كدم الاضحية
فيختص بيوم النحر قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام المعنى ان المتمتع ان وجد الهدي
فذاك وان لم يجده فبين الله تعالى بدله من الصيام قوله تعالى في الحج مذهب الشافعي رضي
الله عنه ان المعنى في وقت الاشتغال بالحج ومذهب ابي حنيفة رحمه الله ان المعنى في
وقت الحج اي في اشهر الحج بين احرام العمرة سوا احرم بالحج او لم يحرم وتتفرع عليه مسئلة
فقهية وهي ان المتمتع اذا لم يجد الهدي لا يصح صومه بعد احرام الحج وقال ابو حنيفة
يصح والظاهر قول الشافعي رضي الله عنه لان ما قبل الاحرام بالحج ليس بوقت للهدي
الذي هو اصل فلذا لا يجوز وقتا للصوم الذي هو بدل له اعتبارا لسائر الاصول والابدال
وتحقيقه ان البدل ما لعدم الاصل يقوم مقامه فيصير في الحكم كانه الاصل فلا يجوز

ان يحصل فى وقت لو وجد الاصل لم يحز اذا عرفت هذا فنقول اتفقوا على انه يجوز بعد
الشروع فى الحج الى يوم النحر والاصح انه لا يجوز يوم النحر الا ايام التشريق لقوله عليه السلام
لا تصوموا فى هذه الايام والمستحب ان يصوم ايام الحج بحيث يكون يوم عرفة مفطرا فوله والافضل
ان يصوم يوم التروية الى اخره هذا مذهب ابى حنيفة وا التروية الى اخره سقى الماء بقدر الرى
العطش والتروية ايضا التروية التفكر سمى اليوم الثامن من ذى الحجة يوم التروية لان الحاج
كان يروى فى هذا اليوم بعد عطشه فى الطريق وقيل لان ابراهيم عليه السلام راى فى
المنام ثامن ذى الحجة انه ذبح ابراهيم اسمعيل وجعل اليوم الثامن يتروى اى يتفكر
فى رؤياه انه كيف يصنع فى التاسع عرفة فى العاشر اشتغل بذبح ولده عليهما السلام
قال المطرزى فى المغرب روات فى الامر تروية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم
التروية واصلها الهمز واحدها من الروية خطاء من الراى منظور فيه • قوله
تعالى وسبعة اذا رجعتم اختلف العلماء فى المراد من الرجوع ويتفرع عليه انه اذا صام
الايام السبعة بعد الفراغ من الحج وقبل الوصول الى بيته لا يجزئه عند الشافعى ويجزيه
عند ابى حنيفة رضى الله عنهما • قوله قرا ابن ابى عبلة بالنصب هى قراة شاذة قوله
تعالى تلك عشرة كاملة يعنى الثلاثة والسبعة عشرة قوله ما فايدة الفذلكة اعلم ان
الفذلكة ماخوذ من قول الحساب بعد التفصيل فذلك كذا او هذا الكلام اشارة
الى اعتراض الملاحدة من وجهين مع الجواب للاعتراض الاول لقالوا من المعلوم بالضرورة
ان الثلثة والسبعة عشرة فذكره ايضا يكون ايضاحا للواضح والعلماء ذكروا لهذا
الاعتراض اجوبة الجواب الاول ان الواو فى قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ليس نصا قاطعا
فى الجمع بل قد يكون الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وكما فى قولك جالس
الحسن وابن سيرين او جالس هذا فهذا فالله تعالى ذكر قوله عشرة كاملة ازالة لهذا
الوجه الوهم الجواب الثانى ان التوكيد طريقة مشهورة فى كلام العرب قال ولا طاير يطير بجناحيه
والفايدة فيه ان الكلام يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة ابعد من
السهو والنسيان من الكلام الذى يعبر عنه بالعبارة الواحدة التعبير عنه بالعبارة الواحدة
والتعبير عنه بالعبارات الكثيرة يدل على كونه فى نفسه مشتملا على مصالح كثيرة ولا يجوز
الاخلال واذا كان مشتملا على هذه الحكمة كان ذكره فى هذا الموضع دالا على ان رعاية هذا العدد
فى هذا الموضع من المهمات التى لا يجوز اهمالها البتة وهذان الوجهان اللذان ذكرهما المصنف
الوجه الثالث ان قوله تعالى فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم يحتمل ان يكون المراد
منه ان يكون الواجب بعد الرجوع ان يكمل صيام سبعة ايام على معنى انه يحتسب بهذه السبعة
تلك الثلاثة المتقدمة حتى يكون الباقى عليه بعد الرجوع من الحج اربعة سوى تلك الثلثة المتقد

المتقدمة ويحتمل ان يكون المراد منه ان يكون الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك
تلك الثلاثة المتقدمة فهذا الكلام محتمل لهذين الوجهين فاذا قال بعده تلك عشرة
كاملة زال هذا الاشكال وبين ان الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة
قوله ولذلك كاملة تاكيد الى اخره اشارة الى الاعتراض الثانى للملاحدة مع جوابه
وتقرير الاعتراض ان قوله كاملة يوهم وجود عشرة كاملة فى كونها عشرة وذلك محال
وتقرير الجواب من وجوه الاول تاكيد بعد تاكيد وفايدته ما مر • قوله وفيه زيادة
توصية هذا هو الجواب وتقريره ان اللفظ وان كان خبرا لكن المعنى امر والتقدير فليكن
تلك الصيامات صيامات كاملة لان الحج المامور به حج تام على ما قال واتموا الحج والعمرة
لله وهذه الصيامات جبرانات عن الخلل الواقع وذلك الحج فليكن هذه الصيامات
صيامات كاملة حتى يكون جابر الخلل الواقع فى ذلك الحج الذى يجب ان يكون تاما كاملا
والمراد بكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا فى بيان كون الحج تاما وانما عدل عن لفظ الامر
الى لفظ الخبر لان التكليف بالشىء اذا كان متاكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به فى
الوجود فلهذا السبب جاز ان يجعل الاخبار عن الشىء بالوقوع كناية عن تاكيد الامر وبالغا
الشرع فى ايجابه • قوله وقيل كاملة هذا هو الجواب الثالث وتقريره ان المعتاد
ان يكون البدل اضعف حالا من المبدل كما فى التيمم مع الماء فالله تعالى بين ان هذا
البدل ليس كذلك بل هو كامل فى كونه قايما مقام المبدل فيكون الفاقد للهدى المتحمل
لكلفة الصوم ساكن النفس الى ما حصل له من الاجر وانه الاجر الكامل من عند الله تعالى
ويظهر هنا فايدة ذكر العشرة من وجه اخر وهو انه لما كان به يصح التوصل به
الى قوله كاملة لانه لو قال تلك كاملة جوز ان يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة
او السبعة المفردة عن الثلاثة فلا بد فى هذا من ذكر العشرة ثم ان بيان الكمال
يحتمل وجهين الاول انها كاملة فى ان ثواب صاحبها كامل مثل ثواب من ياتى بالهدى
من القادرين عليه والثانى انها كاملة فى ان حج المتمتع اذا اتى بهذا الصيام يكون
كاملا مثل حج من لم يات بهذا التمتع • قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد
الحرام اى وجوب الامور المذكورة ذكر ما يلزم المتمتع من الهدى وبدله والبعد منه ذكر
تمتعهم فلهذا السبب اختلفوا فقال الشافعى رضى الله عنه انه راجع الى الاقرب وهو ان
لزوم الهدى وبدله على المتمتع انما يكون اذا لم يكن المتمتع من حاضرى المسجد الحرام فاما اذا
كان من اهل الحرم فانه لا يلزمه الهدى ولا بدله وذلك لان عند الشافعى هذا الهدى انما
لزم الافاقى لانه كان من حقه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم
احرم عن الحج من المكان فقد حصل هنا الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكى لا يجب عليه ان يحرم

من الميقات فاحرامه على طريق التمتع ما يوقع خللا في حجته فلا جرم ما يجب عليه الهدي ولا بدل له
وقال ابو حنيفة رحمه الله ان قوله تعالى اشارة الى الابعد وهو ذكر التمتع وعنده لا متعة
ولا قران لحاضري المسجد الحرام ومن تمتع او قارن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه وحجة
الشافعي رضي الله عنه ان قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج عام يدخل فيه الحرمي وايضا ان شا الله تعالى
شرع القران والمتعة لنسخ ما كان عليه اهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في اشهر الحج والنسخ يثبت في حق
الناس كافة واختلف العلماء في المراد بحاضري المسجد الحرام فقال مالك رضي الله عنه هم اهل
مكة واهل ذي طوى وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اهل المواقيت وهي ذو الحليفة والجحفة
ويلملم وقرن وذات عرق وقال الشافعي رضي الله عنه هم الذين يكونون على اقل من مسافة
القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين لان الحاضر ضد المسافر فكل
من لم يكن مسافرا كان حاضرا ولما كان حكم السفر انما يثبت في مسافة القصر فكل من كان دون مسافة
القصر لم يكن مسافرا وكان حاضرا ولما كان ● قوله على مسافة اختلف النسخ هنا ففي بعضها
بالباءات لفظا قبل على وحذفها قبل نقص هكذا الا على مسافة نقص وفي بعضها بالعكس هكذا
على مسافة لا يقصر ● قوله تعالى الحج اشهر معلومات من المعلوم بالضرورة ههنا ان الحج ليس نفس
الاشهر فلا بد من تاويل وفيه وجوه احدها ان التقدير وقت الحج او اشهر الحج اشهر والثاني
ان التقدير الحج حج اشهر اي لا حج الا في هذه الاشهر ولا يجوز في غيرها كما كان اهل الجاهلية
يستجيزونه في غيرها من الاشهر فحذف المصدر المضاف الى الاشهر والثالث يمكن تصحيح
معنى الاية من غير اضمار وهو ان يقال جعل الاشهر نفس الحج لما كان الحج فيها كقولهم ليله
قائم ونهاره صائم ● قوله والاشهر المعلومات الى اخره اجمع المفسرون على ان شوال وذو القعدة
من اشهر الحج واختلفوا في ذي القعدة فقال ابو حنيفة العشر الاول من ذي الحجة من اشهر
الحج واحتجوا عليه بوجهين الاول ان من العلماء من زعم ان يوم الحج الاكبر يوم النحر والثاني
ان يوم النحر وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة وقال الشافعي رضي الله عنه التسعة
الاولى من ذي الحجة مع ليلة النحر من اشهر الحج لان الحج يفوت بطلوع الفجر يوم النحر والعبادة لا تكون
فائتة مع بقاء وقتها وقال عروة ابن الزبير ان ذي الحجة بكليته من اشهر الحج واليه ذهب مالك
واحتجا عليه بوجهين الاول ذكر الاشهر بلفظ الجمع واقله ثلاثة وجوابه ما ذكره المصنف و
الثاني ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار وللمرأة اذا حاضت فقد
تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء ايام بعد العشر والجواب ان رمي الجمار يفعله الانسان
وقد حل بالحلق والطواف وتجرد من احرامه فكانه ليس من اعمال الحج والحائض اذا طافت
بعده فكانه في حكم القضاء لا في حكم الادا ● قوله تعالى معلومات فيه وجوه الاول
ان الحج انما يكون في السنة مرة واحدة في اشهر معلومات من شهورها وليس كالعمرة التي تؤتى

يؤتى بها في السنة مرارا واحالهم في معرفة تلك الاشهر على ما كانوا علموه قبل نزول هذا
الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوا وانما جا مقررا له الثاني المراد بها انها موقتة في اوقات
معينة لا يجوز تقديمها ولا تاخيرها لا كما يفعله الذي انزل فيهم انما النسيء زيادة في الكفر
وسنقرر معناه ان شا الله تعالى قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج معنى فرض في اللغة الزم
واوجب يقال فرضت عليك كذا اي اوجبته واعلم ان في هذه الاية حذفا والتقدير فمن
الزم نفسه فيهن الحج والمراد بهذا الفرض ما به يصير المحرم محرما اذ لا خلاف في انه
لا يصير المحرم محرما الا بفعل يفعله فيخرج عن ان يكون حلالا ويحرم عليه
الصيد والطيب والنسا واللبس الى غير ذلك ولما حرم هذه الامور عليه سمي محرما لانه
فعل ما حرم به هذه الاشيا على نفسه ولهذا السبب ايضا سميت البقعة حراما لانه يحرم
ما يكون فيها ما لولاه لكان لا يحرم فقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج يدل على انه لا بد للمحرم
من فعل يفعله لاجله يصير حاجا ومحرما ثم اختلف الفقها في ان ذلك الفعل ما هو
قال الشافعي رضي الله عنه انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى
التلبية لظاهر قوله عليه السلام لكل امرئ ما نوى ولان ابتدا الحج كف عن المحظورات
فيصح الشروع فيه بمجرد النية كالصوم وانما احتيج للشروع في الصلاة الى
التكبير لان كمالها محرج نحو قوله عليه السلام وتحريمها التكبير وقال ابو حنيفة لا
يصح الشروع في الاحرام بمجرد النية حتى ينضم اليها التلبية او سوق الهدي
لما روى ابو منصور الماتريدي في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لا يحرم الا من اهل ولبى ولان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيه بنفس
النية كالصلوة ● قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الحسن المراد
من الرفث كل ما يتعلق بالجماع فالرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث
باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع قال ابو علي في الحجة ينبغي ان يكون مراده
بذكر الجماع مع النسا لان التعريض يقتضي معرضا له لانه قد روي عنه انه كان
يطوف بالبيت وينشد ● وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
فقيل له ارفثت فقال ليس هذا برفث انما الرفث مراجعة النسا الحديث بذكر
الجماع وقيل الرفث هو قول الخنا والفحش واحتجوا عليه بالخبر واللغة اما الخبر
فقوله عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم لا يرفث ولا يجهل فان امرؤ
شاتمه فليقل اني صائم ومعلوم ان الرفث هنا لا يحتمل الا قول الخنا والفحش
واما اللغة فقال ابو عبيدة الرفث اي اللغا من الكلام واللغا التكلم
بما لا ينبغي يقول لغيت بلغى مثل لقيت تلقى واما الفسوق فاعلم ان الفسوق هو

هو الخروج عن الطاعة واختلف المفسرون فاكثر المحققين حملوه على كل المعاصي
قالوا لان اللفظ صالح للكل ومتناول له والنهي عن الشيء يوجب الانتهاء عن جميع
انواعه وهذا امثال كقوله تعالى ففسق عن امر ربه وذهب بعضهم الى ان
المراد بعض الانواع ثم ذكروا وجوها الاول ان المراد منه السباب احتجوا عليه
بقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وبقوله عليه
السلام سباب المسلم فسوق والثاني ان المراد منه الايذاء والاخافة قال تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم والثالث قال ابن زيد هو الذبح للاصنام
فانهم كانوا في حجهم يذبحون للاصنام والرابع قال ابن عمر انه المعاصي في قتل الصيد وغيره
مما يمنع الاحرام منه والخامس ان الفسوق هو الجماع ومقدماته على سبيل الزنا والسادس
قال محمد بن جرير الطبري الفسوق هو العزم على الحج اذا لم يعزم على ترك المحظور انه
واما الجدال فهو فعال من الجدل الذي هو الفتل يقال زمام مجدول وجديل
اي مفتول والجديل اسم للزمام لانه لا يكون الا مفتولا وسميت المخاصمة مجادلة لان
كل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه عن رايه وذكر المفسرون وجوها قوله اسمع
اقنع قوله والتطريب التطريب في الصوت مده وتحسينه قوله وقرئ المنفيات
الثلث بالنصب اي بالفتح سبعة قوله وبالرفع شاذ قوله وقرا ابو عمرو سبعة وقوله
بالنصب اي بالفتح قوله وكانوا اي قريش قوله وهو النسيء النسي فعيل بمعنى
مفعول من قولك نسات الشيء فهو منسوء اذا اخرته ثم تحول منسوء الى نسي كما تحول
مقتول الى قتيل ومنه قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وذلك انهم اذا كانوا
صدروا من منى تقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضاء فيقولون انسئنا
شهرا اي اخرنا عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم
ثلثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم كان اهل
الجاهلية ينسأون الحج في كل عامين من شهر الى اخر ويجعلون الشهر الذي انسأوا
فيه ملغى فيكون تلك السنة ثلثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان
عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون ملغى في العام الثاني ثم
يضعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه
العام الثاني وعلى هذا تمام الدور فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى
الشهر الذي بدأ منه ولهذا اختلط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي حج
فيها الرسول عليه السلام حجة الوداع هي السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة فقال
عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اثنا عشر شهرا

شهرا يعني ان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق
السموات والارض وقوله السنة اثنا عشر شهرا تاكيد في ابطال امر النسي فانهم
كانوا يجعلون السنة الاولى من كل سنتين ثلثة عشر شهرا كما مر وقوله
المصنف يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة محمول على ما ذكرنا لان في
هذه الاحوال يقع اقبل ذي الحجة اي قبل وقت الحج وفي بعضها يقع بعدها
قوله حث على الخير الى قوله الاخلاق الجميلة يعني يجوز ان يكون المراد
بالنهي في فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فعل الضد ويكون وما تفعلوا
من خير بيانه قوله او جعل فعل الخير الى اخره يعني يجوز ان يكون المراد
بقوله فلا رفث الى اخره كف النفس ويكون وما تفعلوا من خير بيانه
تامل فيه وفي قول المصنف وننصره الى اخره فانه كلام حسن دقيق وقوله
وان يستعملوا هذا عطف على قوله الخير وهو بيان الخير الى اخره ومثله كثير
ومنه ما قال المطرزي في المغرب التماثيل هي التصاوير واما قولهم وكره
التصاوير والتماثيل فالعطف فيه للبيان قوله وننصره لان التقوى
من الوقاية ضبط النفس قوله كلا اي ثقلا وعيالا قوله فان خير
الزاد التقوى يعني ما يكون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم
قوله يتاثمون اي يتحنثون ويتحرجون في ان يتجروا والمراد يتحنثون الاثم
في تجارتهم انهم كانوا لا يتجرون لان لا يقعوا في الاثم في التجارة لظنهم
ان التجارة لا تجوز للحاج وتحقيقه انه ضمن يتاثمون معنى يتحنثون اي
يتحنثون التجارة متاثمين قوله الداج الداج الاعوان والمكارون قال
ابو عبيدة الداج الذين يكونون مع الحاج مثل الاجراء والحمالين والخدم
واشباههم قال الاصمعي انما قيل لهم داج لانهم يدجون على الارض اي
يدبون قوله في هذا الوجه اي في وجه سكة اي في جانبها او جهتها قوله
فقال لي ابن عم قوله فلم يرد عليه اي لم يجبه قوله كما تركتني دفعوا اي
ابلهم قوله صب في دفران اي صب النبي عليه السلام نفسه في دفران
وهو موضع قال في المغرب فلما انصبت قدماه في الوادي اي استقرتا
مستعار من انصباب الماء قوله وهو اي النبي قوله وهو يحرش بعيره اي
يحكه بعصيته حرش البعير ان يضربه بالمحجن ثم يجذبه وهو قريب من
الحرش اراد انه اسرع السير في افاضته قوله وهضبوا فيه اي
خاضوا فيه يقال هضب القوم في الحديث واهضبوا اي افاضوا فيه

وارتفعت اصواتهم يقال اهضبوا يا قوم اى تكلموا وهو من قولهم هضبتهم
السما اى مطرتهم كما ان افاض فى الحديث من افاضة الما والهضبة المطرة
والجمع هضب مثل بدره وبدر قوله كادرعات علم هضاب بالشام
قوله علامة جمع المونث والسبب المانع للصرف هو التانيث المجرد
وهذه التا ليست لذلك لانه علامة جمع المونث فيكون منصرفا وعبر
المصنف بقوله غير المنصرف والتنوين فيه غير تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن فلا يمتنع دخوله غير المنصرف قوله وهى من الاسماء
المرتجله اى العرفات من الاعلام المرتجله لا من الاعلام المنقولة
بان يقال العرفات جمع عرفه بتغلب وجعلت علما لان العرفة لا
تعرف فى اسما الاجناس وقوله الا ان تكون جمع عارف فهى متعلق بقوله
هى من الاسما المرتجله لانك اذا اعرفت جعلت عرفة جمع عارف يكون
العارف العرفات من جمع الاعلام المنقوله لا المرتجله ولا يجوز ان
يجعل هذا الا سببيا ومتعلقا بقوله لان العرفه لا تعرف فى اسما الاجناس
اذ يبقى الحكم بارتجال عرفات مطلقا غير مستثنى منه ولا يستقيم والتحقيق
انه استثنا مفرغ منصوب المحل على الحال اى هى من الاعلام المرتجلة
فى جميع الاحوال الا حال كون عرفة جمع عارف وقوله الا ان تكون
جمع عارف اى الا ان تكون عرفة جمع عارف ثم جمع عرفه على عرفات
قوله وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفه وجه الاستدلال
ان نقول يفهم من قوله فاذا افضتم وجوب الافاضة لان لفظة
اذا تدل على ان المذكور امر متحقق لا بد منه فكانه قيل لعد فواتكم
من عرفات التى لا بد منها ولا كلام فى تحققها اذكروا الله تعالى والافاضة
من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف بعرفات فوجب ان يكون الوقوف
بعرفات واجبا ونقول قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام يدل على وجوب الوقوف بمزدلفة وعلى وجوب
تاخيره عن الافاضة والافاضة لا يكون الا بعد الوقوف فيكون الوقوف
بعرفه واجبا ونقول هو من الخبر بمعنى الطلب قوله دقيل الصلوة
المغرب والعشا اى بحكم التاخير قوله والمشعر الحرام قزح والمشعر الحرام
جبل بالمزدلفة واسمه قزح يقف عليه الامام وعليه المقيده قوله
المقيده هى موضع يوقد فيه النار فى الجاهلية قوله من مازى عرفة المازم

المازم كل طريق ضيق بين جبلين وموضع الحرب ايضا مازم ومنه
سمى الموضع الذى بين المشعر وبين عرفه مازمين الاصمعى مازم فى سند
مضيق بين جمع وعرفة وفى الحديث بين المازمين قوله والصحيح انه الجبل
اى كما ذكرنا اولا لا ما بين الجبلين كما ذكرنا ثانيا قوله لما صلى الفجر
اى يوم العيد قوله بغلس الغلس ظلمة اخر الليل قوله حتى استقر
فهذا دل على ان المراد بالمشعر الحرام الموضع الذى يقف فيه الامام
قوله من جبل الرحمة جبل فى عرفات يسمى جبل الرحمة قوله والا فالمزدلفة
اى وان لم يحمل على الافضليه لا يستقيم المعنى لان جميع المزدلفة موقف
قوله اعقابا اى اطراف قوله عند المشعر مفعول ثان لجعلت
قوله والمشعر المعلم اى سمى بالمشعر لانه معلم للحج والصلاة والمقام والمبيت
به والدعا عنده ومن سنن الحج قوله وعن ابن عباس رضى الله عنه انه
نظر الى الناس ليلة جمع قوله ليلة جمع اضاف الليله الى اسم ذلك المكان
اى الليلة التى كانوا فيها بمزدلفة قوله بين الصلوتين اى
المغرب والعشا قوله تعالى من حيث افاض الناس قال فى الكواشى
من حيث افاض الناس اى من عرفات والمراد بالناس جميع الناس لا
الحمس وابراهيم عليه السلم وحده او ادم عليه السلم وقرى الناس
بكسر السين اى الناسى كالقاضى بالكسر عن اليا والمراد ادم عليه السلم لانه
عهد الله فنسى وفى هذا دليل على ان الافاضه من عرفات كانت فى
شريعتهم فعلى هذا فى الكلام تقديم وتاخير ويكون هذه الاية مقدمة
على ليس عليكم جناح معطوفه على الاحرام كانه قال احرموا كما امركم الله
ثم افيضوا او ثم بمعنى الواو اى وافيضوا والمراد للافاضه من المزدلفة
الى منى فعلى هذا المراد بالناس الحمس ويكون الخطاب لجميع المسلمين فلا يكون
فى الكلام تقديم ولا تاخير هذا كلامه فى الكواشى وانما اورد بقوله
معطوفه على احرام الفاء معطوفه على فمن فرض فيهن الحج اى وجب على نفسه
بالاحرام قوله من حيث افاض الناس اى من عرفات وقوله ولا تكن اى الافاضة
قوله وذلك اى الامر بالافاضة من حيث افاض الناس انما كان للترفع
الذى كان على الحمس قوله الحمس قريش وكنانة الاحمس المكان الصلب
والاحمس المكان الصلب والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال
وانما سميت قريش وكنانه بالحمس اى لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون ايام

ايام منى ولا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولا يسلون السمن ولا يلقطون
الحلة يقال سلات السمن استلاته وذلك اذا طبخ وعولج حتى خلص
قال في المغرب قوله حلف لا ياكل زبدا فسلى سمنا اى صنع واستعماله في دهن
السمسم مما لم اجده ولحلة بالفتح الثفرة قوله جمع اى بالمزدلفة قوله
قلت نحو موقعها مشكل وانما يكون ما ذكره حسنا واضحا لو كان قد قال تعالى
فاذا افضتم فاذكروا الله من غير ذكر عرفات فحينئذ كان يقول ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاتى بثم لتفاوت ما بين الافاضتين الافاضة من
عرفات والافاضة من غير عرفات كما في المثال الذي اورده واما اذا
قيل الافاضة اولا بعرفات فكيف يستقيم ما ذكره فان حاصله يرجع
الى قولك فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات
فتامل يتبين لك ما قلنا ويمكن ان يقال انه اشارة الى وجوب الافاضة
من عرفات فيؤذن ذلك صريحا لتاكيد الامر فيه واتى بثم افادة لزيادة
المبالغة وذلك لان الحمس لما كانوا يخالفون ذلك وتقرر ذلك في طباعهم
والقوة وصرحوا به ناسب المقام زيادة تاكيد ومبالغة قوله
وان احدهما صواب اى الاخذ فيه الافاضة من عرفات قوله والثانية
خطا اى الافاضة من المزدلفة قوله وقيل ثم افيضوا الى اخره
والناس على التفسير الاول للجنس وعلى الثاني للعهد قوله شرع قدم
هذا على القراءة بكسر السين قوله وايامكم المراد بالايام الوقائع والحروب
قوله واشد ذكرا في موضع جر عطف في اخره في قوله هذا نظر لانه
يلزم العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار كما اعترض
على من قرا تساءلون به والارحام بالجر ويمكن ان يجاب عنه بان بعض
النحويين جوزوا مثل ان يكون المجرور مجرورا بالاضافة ان حرف
الجر فيجوز في الاول دون الثاني وقوله ذكرا تمييز قوم له او قوم لي
لذكر قوم قوله او اشد ذكرا من ابائكم اى كذكركم شيئا اشد من جهة
الذكر من ابائكم فذكر تمييز من اسناد اشد الى مذكور فذكر مصدر
وضع موضع المذكور قوله من فعل المذكور بيان ذلك ان يقول قولك
ذكر فلان الفعل الذاكر يعني شانه وحقه ان ينسب الى الذاكر اذ هو المبني
للفاعل واما ذكر بضم الدال فهو فعل المذكور يعني حقه ان ينسب الى المذكور
اي في المفعول ولذا يقال له المبني للمفعول قال رضي الله عنه تاتي من فعل

فعل كما تاتي من فعل كقوله تعالى مع يعد عليهم المعنى من بعد كونهم مغلوبين فلذا
قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين بمعنى او اشد ذكرا
من ابائكم على انه من صفة المفعول واشد ذكرا من ابائكم اى يكون المصدر
من ذكر لا من ذكر قوله تعالى فمن الناس من يقول لغائي قوله فمن الناس
للسببية وفا السببية قد تدخل على الحكم وقد تدخل على الوصف هنا دخلت
على الوصف فتامل قوله تعالى اتنا مفعوله محذوف قوله فان الناس
من بين مقل اى الناس واقعون بين مقلين ومكثرين ومن فيه اما زائدة
او للابتدا كما في قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد اى انهم اما طالبون
للقليل وهم الذين مطلوبهم الدنيا فقط واما طالبون للكثير وهم
الذين يطلبون خيري الدنيا والاخرة فسمي طالب الدنيا والاخرة مكثرا
اما من قولهم اكثر الرجل ماله اى جعله كثيرا قال عليه الصلوة والسلام
اكثروا ذكر هادم اللذات فان من طلب الكثير فكانه جعل خيره كثيرا
واما من قولهم اكثر الرجل كثر ماله فكان من طلب الكثير يكثر ماله وكذا
سمي المصنف طالب الدنيا مقلا اى مقترا اى مفتقرا من اقل الرجل افتقر
فكان من يكون طالبا قليلا يكون قليل المال واما من اقل الرجل اى
طلب القليل او جعل ماله قليلا لكني لم ار اقل بهذا المعنى الثاني قوله
والكفاف الكفاف بالفتح هو من الرزق والقوت ما يكفي وهو ما يكف عن
الناس اى اغنى وفي الحديث اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا قوله من الاعمال
الحسنة بيان لما قوله او من اجل ما كسبوا اى عملوا قوله مما دعوا به اى
لهم بعض ما سالوه بالدعا قوله وسمي الدعا كسبا هذا على الوجه الاخير ومن
على هذا الوجه للتبعيض وعلى الاول للابتدا قوله في قدر حلب شاة
اى مدة ما يحلب فيه قوله فواق ناقة الفواق والفواق ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب
يقال ما اقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر
فواق ناقة قوله في فسطاطه الفسطاط بيت من شعر وفيه لغات
فسطاط وفساط وفستاط وليس المبالغة فهن قوله حتى يكبه بمعنى الى
الان قوله فمن تعجل فهو لازم وقوله في النفر يقال نفرت الدابة نفورا
ونفارا ونفرا ويوم النفر الاول هو اليوم الثاني من ايام التشريق لان
بعض الناس ينفرون في اليوم الثاني والبعض الاخر ينفرون في اليوم الثالث

وقوله ويعجل الى اخره ابتداء كلام من المصنف لبيان ان يعجل جاء لازما
ومتعديا قوله والمطاوعة اوفق الى المطاوعة ههنا اوفق لقوله
ومن تاخر لانه لازم قوله كما هي كذلك اي كما هي اوفق في قوله وقوله
لاجل المتاني اي كما هي لذلك لاجل المتاني يعني قابل المستعجل بالمتاني
فكما ان المتاني لازم لذا المستعجل لازم قوله بعد يوم النحر صفة
يوم وقوله يوم القر ويوم بعده بيان يومين قوله ينفر جملة مبينة
لوقت النفر وقوله يوم القر سمي يوم القر لاستقرار الناس فيه
وقوله يوم الروس لانه ياكلون فيه روس الاضاحي قوله قلت بلى
ويجوز ان يقع التخيير الى اخره وانما جاز التخيير بين الفاضل والافضل
لانه لا حرج ولا منع من ترك الافضل والاتيان بالفاضل غاية ان الثواب
في الافضل اكثر وهو قريب من قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق بالحق اي لا يكلف الله تعالى الا بما فيه سعة
المكلف ورفاهيه وليس عليه في الاتيان به مشقة بل هو سهل سمح
مثل الفرائض الخمس في اليوم والليلة ولا حرج عليه في ان لا ياتي
بصلوة النوافل الموقتة وغير الموقتة لكن من اتى بشي منها يزيد
منها ثوابه ويرتفع بسببه درجاته ولا يخفى علينا ذلك ولا يضيع
ما اتى زايدا على الواجب وهو معنى قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون اي لا ينقص شي من ثواب اعمالهم قوله
منهما اي من التعجيل والتاخير قوله يرهق رهقه بالكسر يرهقه
رهقا غشيه وقوله اثام الاثام الاثم قال تعالى يلق اثاما وقوله
وقوله يحلولي حلي الشي يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه
حميد بن ثور بقوله

فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

الدمث المكان اللين ذو رمل والجمع دماث قوله لان ادعاه متعلق
بالمحذوف الذي تعلق به البا بالقول اي يتعلق بالقول لان قوله
يطلب خبرا نه قوله علف فان قوله اشهد حلف قوله بينه اي بين
اخنس بن شريق قوله واضافة الالد بمعنى في رجل الدين الالد وهو الشديد
الخصومة والالد صفة مشبهة على الوجه الاول والثاني واسم التفضيل
على الثالث وقوله ثبت العذر يقال فلان ثبت العذر اي ثابت في العذ د

العذر وهو الاخافيق يضرب للثابت في الخطوب والخفوق شق في الارض
كالوجار وفي الحديث ان رجلا كان واقفا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقصت
به ناقته في اخافيق جرذان قال الاصمعي انما هو لخافيق والواحد لخقوق
وهو شقوق في الارض والوجار سرب الضبع قوله على المبالغة اي الاضافة
للمبالغة فتكون الاضافة الى الفاعل لا دحضا منه ثم اضيف كقولك حسن
الوجه في حسن الوجه قوله واذا تولى عنك اي اعرض قوله والرفث اي
هلك قوله بفتح اللام على ان الفعل للحرث والنسل ايضا قوله وتنزلت
في صهب الى اخره وعلى هذا لا يكون يشري بمعنى يبيع بل بمعنى يشتري قوله فعرضهم
التعريض الاسمي هو النمث له قوله الاستسلام اي السلم والسلم قوله كافة
لا يخرج الى اخره على هذا الوجه كافة حال عن الواو في ادخلوا بمعنى جماعة كانهم
كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم قوله والخطاب الى قوله بالسنتهم متعلق
بالوجه الثاني دون الاول لان المومنين يجوز ان يومروا بالاستسلام دون
الاسلام وهذا مبني على ان الايمان هو الاسلام واما من قال الايمان تصديق
الرسول في جميع ما علم بحسبه فلا يحتاج هنا الى تاويل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا بالتاويلين المذكورين وانما يحتاج اليه في مثل يا ايها الذين امنوا امنوا
فتامل قوله ويجوز كافة عطف على قوله لا يخرج احد لانه في معنى قوله حال
عن الضمير في ادخلوا وعلى هذا يكون الخطاب للمومنين قوله في الطاعات
كلها هذا على تقدير ان يكون المراد بالسلم الاستسلام والطاعة قوله او في
شعب الاسلام هذا على تقدير ان يكون المراد بالسلم الاسلام قوله وعن عبد الله
ابن سلام وهو سبب النزول قوله على السبب هو مصدر قوله سبت اليهود سبتا
اذا عظمت سبتها قوله كفوا ان يخرج اي كفوا الخروج بسبب اجتماعهم قوله
ولم يقروا القران حال اي لم يكن قاريا القران قوله كقوله تعالى او ياتي امر
ربك فجاهم ناسيا في ذكر لا يتبين لله سبحانه لف ونشر قوله بقوله فان الله
اي بقوله تعالى قبل ذلك قوله اوجع ظل كعدل وقدل قوله وبالجر شاذ
قوله استوش قولهم سره واغتم من قولهم غمه فاغتم قوله ان الله الى اخره
هذا على تقدير ان يكون المراد بالاية معجزاتهم وقوله احرفوا على تقدير ان يكون
المراد بالاية ما في كتبهم من الدلايل الشاهدة على صحة دين الاسلام والتبديل
تصيير النبي على غير ما كان عليه قوله للتقرير لان النبي عليه السلام كان عالما بتلك
الاحوال باعلام الله اياه فلا يكون المراد من الاستفهام ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم

من جهتهم فانه كان معلوما من الامر لهذا السؤال ان يجعلهم مغترين
بسبب هذا السؤال فالوجه ان يقول معنى المغترين ان يجعلوا مغترين
بنزول الايات عليهم قوله ويجوز ان يكون الله قد زينها يجوز ان يكون الله
مرفوعا اسم من يكون والخبر قد زينها ويجوز ان يكون في يكون ضمير هو اسمه
والله منصوبا هو خبره وقد زينها جملة مستانفة لبيان التزيين وقوله
اوجعل عطفا على ان زينها وهذا الوجه احسن وقوله اوجعل امهال المزين
تزيينا المزين هو الشيطان ولما امهله الله تعالى فكانه اي الله تعالى زين
والحاصل ان التزيين من الله تعالى اما ان خذلهم او بانه امهل المزين
وهو الشيطان قوله اي لا يريدون غيرها هو معنى تزيين الدنيا لهم
اي الكفار لا يريدون غير الدنيا قوله ممن لا حظ الى اخره هو معنى
قوله من الذين امنوا وقوله فيها اي الدنيا وقوله غيرها اي الدنيا قوله
لحالهم الدم في لحالهم مثلها في ضارب لزيد قوله فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون هذا استشهاد للوجه الاخير قوله فهذه
التوسعة مبتدا من جهة خبره او من متعلق بالتوسعة لما خبره والاولى
لمطابقته للفظ التنزيل قوله فان قلت لم قال من الذين الى اخره معنى
السؤال ان المناسب والذين امنوا للنظر الى قوله تعالى من الذين امنوا
او المناسب من الذين اتقوا للنظر الى والذين اتقوا وتحقيق الجواب
ان هؤلاء الكافرين كانوا يسخرون من المؤمنين من غير تفرقة بين المتقين
منهم وغير المتقين لانهم لم يكونوا يعلمون من المتقي وغير المتقي فان
التقوى في القلب لا يعلمه الا الله وانما يكون فوق الكفار المتقون من المؤمنين
لا غير المتقين كالمنافقين والمرائين فلذا اطلق في الاول وقيد في
الثاني قوله تعالى امة واحدة اي امة هم المجتمعون على شي واحد بعضهم بعض
قوله وفي قراءة عبد الله الى اخره اشار اولا بقوله وانما حذف فاختلفوا
الى اخره للقرينة الدالة على المحذوف ثم اشار ثانيا بقوله وانما صرف الى
الى انه لا بد من تقرير هذا المحذوف بقوله ومن قراءة عبد الله وما
كان الناس قوله والدليل عليه اي على الحذف قوله وقيل كان الناس امة
واحدة كفارا اعلم انه لا بد على هذا الوجه ايضا من تقرير فاختلفوا
لقوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن هذا الوجه يقدر
فاختلفوا بعد قوله منذرين فتامل والله اشار المصنف بقوله فبعث الله

النبيين فاختلفوا عليهم قوله والاولى الوجه يويد السؤال والجواب
الاتي وبين قوله وبين نوع الوجه لا يكون حسنا لانه يقتضي متعدد
لكنه في اكثر النسخ كذلك الا كانه كرره للتاكيد قوله الا اذا لا دادم في الازا لذ
متعلق بقوله اوتوا او بالبدل قوله اي ازدادوا فسر المصنف قوله تعالى
وما اختلف فيه بقوله ازدادوا اي ما ازدادوا للاختلاف فيه وانما
فسره بالازدياد لان قوله تعالى فيما اختلفوا دال على اختلاف سابق
فتعين ان يكون وما اختلفوا بمعنى ازدياد الاختلاف فتامل قوله تعالى
ام حسبتم خاطب به النبي والمؤمنين بعدما ذكر من اختلاف الامم على
الانبياء الى اخره قوله نظيره قد في الاثبات كقول المؤذن قد قامت
الصلاة اي كان في قد معنى اي لا بد من متوقع في الاثبات كذلك في لما
معنى التوقع اي طلب وقوع الفعل في النفي قوله ان اتيان ذلك اي
مثل الذين خلوا قوله بما اصابهم متعلق بقوله زلزلوا وازعجوا قوله
ومن معه فيها اي في تلك الاهوال والافزاع وفيه نظر والاولى ان
يقول الضمير عائد الى التي ليلا يبقى الموصول بلا عائد اي قالوا في ساعات
تلك الغاية لانهم لم يقولوا متى نصر الله الا عند بلوغ الغاية قوله
لا تقادر اي لا تعارض ولا تقابل قوله الى طلبتهم الطلبة بكسر اللام ما
طلبته من شي وقوله من عاجل بيان الطلبة قوله وبالرفع على انه في معنى
الحال فالاول حكاية المستقبل والثاني حكاية الحال الماضية قوله
الا انها يعني في الاية تخالف في المثال فان الفاعل كان يقوله حال بحث
البعير قوله المصنع هو محل الصنيعة او مصدر ميمي قوله شيخ هم الهم
الشيخ الفاني والمراة همة قوله تعالى وهو كره لكم قال الفراء الكره بالضم
المشقة تقول قمت على كره اي على مشقة وقال ويقال اقامني فلان على
كره بالفتح اذا اكرهك عليه قال وكان الكسائي يقول الكره والكره
بمعنى الكراهة ابي لا من الاكراه قوله ثم اما ان يكون اي الكره بمعنى الكراهة
او المصدر وقوله على وضع المصدر وهو الكره موضع الوصف اي المكروه
قوله فانما هي اقبال وادبار قوله اذكرت يعني تذكرت تلك الناقة
فصيلها الذي ذبح وجعل في جلده التبن فصار ربوا قوله ويجوز ان يكون
الكره بالنسق قوله على قوله وعسى اي وعلى نسق قوله تعالى يعني ان جميع ما كلف
به الناس على طريق قوله تعالى وعسى ان تكرهوا ثم بين هذا المعنى بقوله ان

ان النفوس الى اخره قوله على سوبه اى و الينا علينا قوله قبل قتال بدر
بشهرين على سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة قوله قد احتمل بطريق التشبيه
قوله وبيد عر اى بتفرق فوقف رسول الله اى وقف النبي لامر الغنيمة قوله
توبيخا اى قبوبيخا قوله بقوله تعالى فاقتلوا المشركين قوله اقتلوا لفظ المصنف
والقران فاقتلوا بالفا قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال
رحمه الله فان قلت كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منع
من ذلك قلت كفروا به في معنى الصد عن سبيل الله فاتحادهما الذي سوغ
ذلك كانه لا فصل وكانه قال صد عن سبيل الله والمسجد الحرام ووجه اخر
وهو انه موضع وكفر به عقيب قوله عن المسجد الحرام الا انه قدم لفظ الثنا
عليه كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن
احد كفوا له لكن قدم لفظ العناية فلذا ههنا حاصل هذا السؤال العود الى
انه لا يجوز الفصل بين المعطوف المجرور وبين ما عطف عليه بدليل امتناع علام زيد
ذاهب وعمرو بالجر واذا ثبت انه لا يجوز الفصل بينهما يكون المعطوف على
المجرور من تتمته فيكون والمسجد من تتمة عن سبيل الله وهو صلة المصدر
اعني صد فيكون العطف على صد تمامه فكيف جاز ذلك قوله ولا يجوز ان
يعطف على الهاء لفساد المعنى وعدم اعادة الخافض قوله على رده اليه
هذا من حذف الفاعل واضافة الرد الى مفعوله اى ردهم على ردهم
اياه على دينهم وجعل قوله يرتد مطاوعا لقوله يردوكم قوله مما للمسلمين
بيان لما يفوتكم قوله من ثمرات الاسلام بيان ما في مما للمسلمين وثمرات
الاسلام كالغنيمة والغني قوله باستدامتها اى باستدامة الردة اى
يفوتكم ثمرات الاسلام باحداث الردة وثواب الاخرة باستدامة الردة
والموت عليها قوله من ثواب الاخرة قوله بيان ما قوله حتى يموت
عليها لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر قوله
وعند ابي حنيفة الى اخره لظاهر قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله قوله عن قتادة هؤلاء الى اخره اشار قتادة الى ان العبد
يكون راجيا لا جازما بالثواب ولا قانطا ويكون خايفا لا امنا معتمدا على الطاعة
ثم ذكر قتادة فايدة الخوف والرجا فقال من رجا اى رجا طلب الثواب
بطاعته فانه لو لم يرج وقنط ترك الطاعة ثم قال ومن خاف اى
من خاف عقاب الله تعالى هرب عن العقاب بترك الذنوب قوله سكرا

سكرا فيه اشارة الى قبحه شرعا لذكر الرزق الحسن في مقابلته
قوله فشربها قوم وانما شربها حينئذ قوم وتركها اخرون لما راوا
من شبه التحريم المناسب للاباحة حيث ذكر في الشراب الاثم وفي ذلك
ايضا المنفعة ففهموا ان الاثم والمنفعة متعارضا فبقي اصل الاباحة
لكن الاباحة انما تكون لو لم يكن فيه رجحان الاثم فقد رجح بقوله واثمهما
اكبر من نفعهما وكانهم لما لم يفهموا التحريم لم يتركوه ثم لم يتركوه قوله
ناسا منهم اى من الصحابة قوله فقل من يشربها يعني تركها كثيرون
محافظة على الصلوات حيث حفظوا منعوا منها مع السكر وكان يشربها
قليل منهم في غير اوقات الصلوة لان المنع لم يكن مطلقا بل في اوقات الصلوة
وكانوا يراعون على منطوق اللفظ ومفهومه قوله وعن علي رضي الله عنه
لو وقعت الى اخره قول علي رضي الله عنه امتثال لقوله تعالى فاجتنبوه
فانه لما امرنا بالاجتناب قال لم اوذن لم ارعه قوله لم يتحين اى
اقطعها قوله وهذا اى هذا الذي ذكرنا من حالهم حيث لم يكونوا
يجتنبونها ما دامت حلالا واذا حرمت اجتنبوها اجتنابا كليا فانهم كانوا
تابعين للشريعة في التحليل والتحريم والاباحة والمنع دون هوى
النفس ومشتهى الطبع ويميل الناس واضاعة المال قوله ولذلك
نقيع الزبيب المنقع شراب يتخذ من زبيب ينقع في الماء من غير طبخ قوله
وعن بعض اصحابه الى اخره كانه قال القول اى المطبوخ حلال لكني لا
اشرب منه قوله اذا قمرته اى غلبته في القمار قوله بيسر سهولة فكانه
موضع اليسر والسهولة قوله لانه سلب بشارة اى سلب يسار الرجل وهو
المقهور ولا يجوز ان يقال لانه يحصل يسار الرجل وهو القاهر لانهم ما
كانوا ياخذون مال المقهور لانفسهم بل كانوا يدفعون ما ياخذون
بالقمار الى الفقراء ولا ياكلون منه قوله بخاطر الخطر الاشراف على الهلاك
ومنه خطر لما يراهن عليه قوله اقول الهمزة للتعجب اذا ييسرون في
تمامه الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ييسرون في اى يقتسمونني كما يقتسم
اعضاء الجزور في الميسر اذا انهم اخذوا احداوه فاقتسموه فكانهم
اقتسموا نفسه وزهدم اسم فرس اصله نوع البازي سمي به الفرس لسرعته
وفي المطلع الم تيأسوا مكان الم تعلموا وهو لغة النخع ومنه قوله تعالى
افلم ييأس الذين امنوا اى افلم يعلم ذكر المصنف تمامه في سورة الرعد الم

الميسر وا اي ان فارس زهدم قوله الياسرون اي الغالبون في القمار
والميسور وهو المغلوب في القمار فيهما من قولك يسرته اي غلبته بالقمار
قوله وهي الازلام يعني ان الازلام اسم جنس للاقداح العشر وكذلك
الازلام ثم عدها المصنف بقوله العشر ونظمها بعضهم • فقال
اقدام وازلام القمار عديدة سهامن منها مستبل وشفيع وقذ وحلس
والمعلى وباقي رقيب وعدتوام ومنيح واعلم ان ايراد المصنف الاقداح
وطريق النثر خير من ايرادها منظومة كما فعل بعضهم لما في نثره من
الترتيب الدال على نصيب كل واحد منها اذ نصيب الاول واحد ونصيب
الثاني اثنان الى السابع الذي نصيبه سبعة ثم نظم غير صاحب النصيب
حتى اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا
بسبعة الياسرون ليعلم من يجب عليه الثمن ثم نحروه قبل ان ييسروا
ويقسمونه عشرة اقسام وهو قول اكثر الائمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين
سهما ولو كان كما قال لم يظهر الفوز والغرم لاجتماع ان يخرج لكل من السبعة
الياسرين قدح من اللاتي لها نصيب الى ان يستغرق الجميع الثمانية والعشرين
فيفوز الجميع بالانصباء ولا يظهر من عليه الغرم فاما على ما ذهب له الاكثر
فاذا ضرب القداح وخرج القدح وله نصيب واحد اخذ صاحبه
عشرا من اعشار الجزور وسلم من الغرم واعتزل القوم وان كان الذي خرج
الثاني وهو التوام اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن
واعتزل وكذلك كل خارج منها الى المعلى فان صاحبه ياخذ من الاعشار
سبعة قدحه ويعتزل ثم يعيدها لعزل الاحالة ثانية ثم يخرج سهما فان خرج
بعد العدا التوام اخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب
اخذ ثلثة اسهم على هذا اجعلها مرة بعد اخرى ويخرج في كل مرة
سهما الى ان يستغرق في الاجزاء العشرة من الجزور وغرم الذين لم
يخرج سهامهم ويظهر الفوز والغرم فان فضلت حصص السهام على اعشار
الجزور كما اذا خرج اولا المعلى ثم المسبل فهذا ثلثة عشر نصيبا اخذ
صاحب المعلى سبعة من الاعشار وصاحب المسبل الثلاثة وغرم له
الذين لم يخرج سهامهم وقس على هذا وجميع ذلك اذا خرج له قدح من ذوات
الانصباء فان خرج له قدح مما لا نصيب له فقد ذكره في هذا الكتاب قوله
وعقاب الاثم يريد ان المضاف محذوف لان الاثم لا يصح ان يكون في مقابلة

مقابلة النفع بل انما يكون في مقابلته العقاب النفع قوله نفيض الجهد
جهده جملة فوق طاقته من باب منع ومنه قول عمر يجهد نفسه وقوله
سعد او رجل مجهد نفسه اي يكلفها مشقة في حمل السلاح والجهد والمجهود
المشقة ورجل مجهود قوله وهو ان ينفق ما لضمير في ينفق يعود الى الشخص
المتفق وفي انفاقه الى ما وفي منه الى ما عاد اليه الضمير في ينفق •
وقوله منه الضمير متعلق بقوله يبلغ فكانه قال لا يبلغه ومن للابتدا
او للتبعيض قوله خذ العفو مني تستديمي مودتي تمامه ولا تنطقي في سورتي
حين اغضب قوله حين بدل من قوله في سورتي وهو ظرف ينطق
قوله تخذفه فيها يقال حذفه بالحصا وحذفه بالعصا قوله او
عقره اي جرحه فهو عقير وقوم عقرى مثل جريح وجرحى قوله
يتكفف استكف وتكفف بمعنى وهو ان يمد كفه يسأل الناس قوله
عن ظهر غنى قوله عليه السلام عن ظهر غنى يعني ان يكون له معتمد
عليه وتكرغنى اي غنى ما اما بالمال او بالحال كما في بكر رضي الله عنه
قوله كما يبنت لكم تفسير قوله تعالى كذلك في قوله تعالى كذلك يبين الله
قوله او ستفكرون في الدارين وعلى هذا الوجه لا يكون صرف مضاف
عن الدنيا بخلاف الوجه الاول اذ تقديره متعلقات الدنيا والاخرة
قوله ويجوز ان يكون اشاره هذا عطف على قوله كما مر لانه كان
المراد منه ان قوله كذلك اشارة الى ان العفو اصلح فقال هنا ويجوز
ان يكون اشارة الى قوله كذلك والحاصل ان المعنى يبين آياته بيانا
مثل ذلك البيان وذلك البيان يجوز ان يكون اشارة الى ان جزاء
ترك المحرمات هي النجاة من العقاب الى ملحق مباشرتها والاتيان بها
اعلم ان تخلل قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون الى اخره بين قوله
تعالى واثمهما اكبر من نفعهما وبين ذلك كذلك يبين الله الى اخره لفائدة
جليلة ومناسبة سنية وهو ان المشركين لما كانوا يصرفون ما يحصل
بالميسر الى الفقراء ويعدون ذلك من باب الخيرات والمبرات ان يكون بالعفو
والسهولة لا بالجهد والحزونة والمبتهم من قبيل ما يحصل به التأذي ويشق
على الميسور ما يبذل في ثمن الجزور واما ما يعطيه الياسر فليس من ماله فلا اجر
فيه فظهر مما ذكرنا ان حمل الاشارة في كذلك على قوله اثمهما احسن
وانبل فتامل قوله واما ان يتعلق اي قوله في الدنيا والاخرة فهو عطف على

على قوله اما ان يتعلق وقوله في امر الدارين هو مثل قوله اولى الدارين
فتؤثرون ابقاهما واكثرهما نفعا وقوله وفيما يتعلق بهما هو مثل قوله
اولا فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم ثم ان المصنف قدم
ههنا تفسير قوله في الدنيا والاخرة على قوله يتفكرون ليظهر تعلقه بقوله
يبين وان قوله يتفكرون غير معتد به وفائدة توسيط قوله تعالى لعلكم
تتفكرون على التفسير الاخير بين العامل وهو يبين ومعموله وهو في الدنيا
والاخرة في لفظ القران الاشارة الى الاعتناء بشان التفكر فتامل فيه
وتفكر ليحصل لك المعنى قوله وتحاموهم تحاماه الناس اي توقوه واجتنبوه
قوله تخالطهم يعني ان قوله خير ههنا اسم التفضيل قوله على المصاهرة
من صهر الحجر اذا ادناه من نفسه يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم
قوله ولا تتحرجوا اي لا تطلبوا قوله واحرجكم اي اوقعكم في الحرج وهو
المشقة قوله احنتكم اسقط في الكتابة ما اسقط في القراءة في طرح الهمزة
فقط قوله ولامة ثابتة اي غير منسوخة قوله بقوله والمحصنات
اي الحراير والعفايف قوله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبب النزول قوله نزلت اي الاية قوله ولامة والعبد هو شامل للحرة والمملوك
قوله لان الناس كلهم عبيد الله هذا اشارة الى تعليل صحة تفسير الامة
بالمراة حرة او مملوكة وتفسير العبد بالرجل حرا كان او مملوكا قوله ان لا
يوالوا الموالاة ضد المعاداة قوله الا المناصبة يقال ناصبته الحرب
مناصبة قوله وان يوثروا على غيرهم قال الامام برهان الدين المطرزي
الصواب ان لا يوثر عليهم غيرهم وفي نسخة العصام وان لا يوثروا على
غيرهم فيحتمل ان يكون لا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يعني لما
وقع لفظة لا ههنا في نسخ الكشاف والمعنى انما يستقيم بدونها فالوجه ان يقول
زادها صاحب الكشاف ههنا كما في ما منعك ان لا تسجد هي زائدة وفائدة
زيادتها تاكيد مضمون الجملة قوله بتيسير الله انما فسر قوله تعالى باذنه
بقوله بتيسيره بانه لا يستقيم ان يقول ان الله يدعو باذنه وحاصل المعنى
ان الله تعالى يدعو الناس الى الجنة باذنه لهم في الطاعات والاعمال
الصالحة واذنه تعالى للعباد عبارة عن تيسيره وتوفيقه وبعث الرسل
وانزال الكتب وهذه الحاشية غير منقحة والصواب ان يقول لما فسر
قوله تعالى والله يدعوا بقوله اولياء الله فسر قوله تعالى باذنه بقوله بتوفيقه

بتوفيقه للعمل وفي هذا ايضا بحث اذ لا يستقيم ان يكون المعنى وعباد الله
يدعوا الى الجنة بتيسير الله تعالى وتوفيقه للعمل فتامل والظن ان الاولى
ان لا يقدر المضاف على ما قدر ويقال والله تعالى يدعو الى الجنة بتوفيقه
وتيسيره للعمل او يقدر المضاف كما قدر لكن لا يفسر قوله تعالى باذنه على
ما فسر بل يقال وعباد الله يدعون الى الجنة باذن الله لهم في الدعوة
فانه لولا ان الله تعالى اذنهم في هذه الدعوة لما ساغ لهم هذه الدعوة
والحمد على التوفيق قوله يستقذر القذر ضد الطاقه قوله تعالى
قل هو اذى قال محيي السنة رحمه الله فان قيل لم قال تعالى هو اذى
وهو مما لا يشك فيه احد قيل الاذى هو المكروه الذي ليس بشديد
كقوله تعالى لن يضروكم الا اذى هو المكروه وقوله ان كان بكم اذى
من مطر فالمعنى انه اذى يسير يعتزل موضعه لا غير ولا يتعدى الى سائر
بدنها فلا يجتنب ولا يخرج من البيوت كفعل اليهود والمجوس قوله وروى
محمد يعني محمد بن الحسن الحديثين ثم قال هذا مذهب ابي حنيفة ثم
ذكر الحديث الثالث عن عائشة تقوية لمذهبه فقوله وقد جاء الى
الى اخره منقول قول محمد بن الحسن قاله تقوية لنفسه قوله هل يباشر
اي يمس بشرتها ليس المراد الجماع قوله على سفلتها السافلة المتعدة
والدبر والسفلة بالكسر لغة في قوايم البعير قوله ثم قال اي محمد
بن الحسن قوله وقد جاء اي وقال محمد قد جاء قوله شعار الدم قال
رضي الله عنه يجوز ان يريد بشعار الدم الخرقة والازار وجعله
كناية عن العضو لملامسته لها ويجوز ان يريد بشعار الدم علم الدم
وهو الفرج الذي يخرج منه الدم وهذا انسب للفظ الحديث قوله
بدليل بيان وجه القراءة بالتشديد قوله ويطهرون عطف على قوله
يطهرن وقراءة عبد الله يتطهرن فقط قوله وكلتا القراءتين مما يجب
العمل به لانهما من السبع المتواترة قوله وهو قول واضح انما قال
المصنف لقول الثاني وهو قول واضح لان في قول ابي حنيفة تكلف
لا يدل عليه اللفظ من الحمل على الحالين ومن تقدير مضي وقت الصلوة
واقامته مقام الاغتسال قال محيي السنة رحمه الله في شرح السنة ولا تقربوهن
حتى يطهرن يعني حتى ينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن بالماء فاتوهن
من حيث امركم الله قوله من ذلك اي من القربان قبل الطهر او التطهر

او الاتيان من غير المالى المامور قوله مجازا اى مجازا بالنقصان لان
معنى حرث موضع حرث واذا ثبت انه مجاز بالنقصان فاذا ذكر ذلك
المضاف وقيل موضع حيث يكون تشبيه بحذف حرفه قوله تمثيل فالتمثيل
باعتبار تشبيه المجموع من اتيان قبل المراة اى شاء بالمجموع اتيان الاراضى
التى يراد حرثها فان وجه الشبه اذا كان مجموعا مجموعا ماخوذا من الامور
يسمى تمثيلا واما الكناية والتعريض كما يذكره فما عتبار المفردات بان يكنى
بالاتيان عن الوقايع الى غير ذلك يعنى تصريح بذكر ذلك فالمراد الكناية
اللغوية يعنى لا يريد اطلاق اللازم وارادة الملزوم بل ترك
التصريح بذكر الشى واعلم انه لا معنى لما ذكر فى الحاشية من ان المراد
الكناية اللغوية وهو ترك التصريح بذكر الشى وذلك لان التفاوت
فى وضوح الدلالة بالزيادة والنقصان لا يمكن فى الدلالة العقلية وذلك
اما بالتنقل من اللازم الى الملزوم او بالعكس فيكون اما مجازا او كناية
قوله وهى بحسبه الجمة تكون فى حالتين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه
وهو قائم والاخر ان ينكب على وجهه قال ابو عبيده باركا وهو السجود من
قولهم حتى الجزاع جمعه لان فيه جمعا من الاعضا قوله وتركنا اى نسا وكم
حرث لكم قوله وقيل التسمية اى يقول بسم الله الرحمن الرحيم عند الوطى
قوله ترجمة مفعول له من قوله يعنى انما الترجمة والتفسير ولانه
علم من قوله نسا وكم حرث لكم ان المراد بمن حيث هو القبل واما ازالة
الشبهة فلا اشتباه ان المراد الغرض من الاتيان قضا الشهوة والتولد
فمن يقول له نساركم حرث لكم ان الغرض التوالد قوله جا بغير وا و
ثلث مرات ثم مع الواو ثلثا يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر
الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن
الشهر الحرام ويسالونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض فالاولى الثلثة
الاخيرة التى فيها الواو مع الاخير مما ليس عنى قوله يسالونك عن الخمر
والميسر كانها جمعت فلهذا الى اخره وقوله من السوال عن الخمر والميسر
جمل الثلثة التى بعده معه واحد قوله عن الاذى اى اليتامى وقوله كذا اى
اى المحيض قوله بعرضه بالضم والكسر قوله عرضه دون الخير اى حاجز
ومانع وتفسيره بالمعروض فى صورة بيان حاصل المعنى لا تفسير اللفظ احدا
من عرض العود الى الانا والسيف على وجهه كما ذكره المصنف فقوله لعرضه

لعرضه اى محله دونه لمكرومه ليكونوا مانعا عنه ومعناه بالفارسية
در پيش حنوى داشته قوله فلان عرضة اى عارضا ثم قوله
والعرضة ايضا المعرض للامر المنصوب له يقال فلان عرضة الناس لا
يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لذا اى نصبته له قوله ولا تجعلوه فى
عرضة اللوايم اى نصبه قوله على الاولى اى على المعنى الاول بمعنى معمول
قوله على بعض الخيرات اى يحلف على ان يترك ذلك الخير ولا ياتى به
البتة قوله او عبادة عطف المصنف قوله عبادة على صلة او على بعض
الخيرات لانه اراد بالخيرات الاحسان الى الناس وبالعبادة طاعة
الله تعالى من غير ان يكون فيها احسان الى الناس كالصلاة والصوم
والحج قوله فيترك البر اى الخير البر القلاح وقيل الخير وقوله
ارادة الخير البر اى الصدق فى اليمين قوله على يمين اى على ما يتعلق
به اليمين وهو من اقامة المصدر مقام المفعول سمى المحلوف عليه
يمينا لانها بمعنى الحلف وجارية مجراه لا تزال تقول حلف يمينا كما
تقول حلف حلفا فهو راجع الى تسمية المفعول بالمصدر كالصيد والدليل
على ذلك انه قال فى الحديث فراى خيره خيرا اى غير المحلوف عليه
وقوله فات الذى هو خير اى وجيا يستعمل دون متعد من قوله تلك
بالفعل اى فلا تجعلوا الله فصار تجعلوا متعديا الى ثلثه بسبب الله ثم
قوله لعترض البر اى للخير وقوله من اعتراض اى معنى قوله
ويجوز ان يكون اى اذا كان اللام للتعليل يكون قوله عرضة مفعولا
ثانيا وان تبروا مفعولا باكيا بواسطة حرف الجر ثم حذف حرف الجر
لان حذفها من ان قياس مستمر او يكون عرضة مفعولا ثانيا وان
تبروا منقطعا متعلقا بها قوله لايمانكم على التقدير من مفعول
والمعنى الله حاجزا عن الخير لاجل حلفكم فالايمان على هذا جمع اليمين
بمعنى المصدر وليس بمعنى المحلوف عليه ودل لفظ المصنف على هذا حيث
قال لاجل ايمانكم به وقوله ويجوز ان يكون عطف على جملة قوله فقيل لهم
اى اخره وقوله ومتعلق ان تبروا فى الاول عطف بيان قوله
فتبتدلوه ابتدال الثوب وغيره انتهى نه قوله اى ارادة ان تبروا
وانما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام اى المقارنة فان المقارنة
لعدم الجمل غرضه هو ارادة البر والتقوى والاصلاح لا البر والتقوى

والاصلاح وانا اقول يجوز ان لا تقدر ارادة ويكون الحذف لان الحذف الجار
مع ان قياس مستمر وظاهر كلام المصنف يدل على ان المراد بالارادة ارادة
الله تعالى وفي علمه تعالى اي لما لكم ارادة ثم ان تقدير الارادة ليكون فعلا
الفاعل الفعل المعلل فيتحقق شرط حذف اللام ويجوز ان يكون الحذف
لما ذكرنا قبل ويجوز ان يكون المراد بالارادة العبد فان قوله لا تجعلوا
الله عرضة في معنى كفوا انفسكم عن جعله عرضة والارادة صالحة لكونها
علة الكف قوله الا عقد معه اي لا عزم معه قوله والدليل عليه اي على
انه الذي لا عقد معه استدل المصنف على ان المراد بلغو اليمين هو الذي
لا عقد معه بقوله تعالى في المائدة ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان وبقوله
ههنا ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قوله وفيه مقابلتان اي في قوله لا يواخذكم
الله باللغو الى اخره قوله بالظن وان ثبت فيه الكفارة باتفاق الامامين
قوله اقترفته الاقتراف الاكتساب قوله وهو الغموس فانه مواخذ به بمعنى
معاقب وان لم يجب به الكفارة عند ابي حنيفة قوله ولكن يلزمكم الكفارة فان
المواخذة بمعنى لزوم الكفارة متحققة فيه وان لم يتحقق العقاب كما اذا حلف
على يمين فراى غيرها خيرا منها فليفعل الذي هو خير وكما اذا حلف بالظن ثم
اعلم ان قوله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اذا فسر بلزمكم الكفارة
باليمين التي نوت قلوبكم وجب على مذهب ابي حنيفة تفسيره بالحلف بالظن
بالذي يأن خلافه وبما راى غيره خيرا ففعل الخير لا باليمين الغموس ايضا
وتعزير كلام المصنف ان يقول قوله احدهما الى اخره باشارة ان المراد بالمواخذ
في قوله تعالى لا يواخذكم ويواخذكم هو الاثم كما هو مذهب ابي حنيفة وقوله والثاني
اشارة الى ان المراد بالمواخذة لزوم الكفارة كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنهما
كالحلف بالظن وكاليمين الغموس قوله كرفه عدي اي يولون او كل واحد من
الفعلين وقوله اي يولون اي كل واحد من الفعلين قوله ويجوز ان يراد لهم
من نسائهم اي للمومنين من نسائهم تربص اربعة اشهر حاصل وثابت لهم من نسائهم
ومن تكون لام ابتداء فقوله لهم عبارة عن قوله تعالى الذين يولون وضع المصنف
الضمير موضع الموصول مع صلته ليظهر تعلق من بالجار والمجرور وانه غير متعلق بالفعل
لان الضمير لا يتعلق به حرف الجر لان الضمير لا يعمل قوله والايلاء من المراة عداه بمن
كان في قوله تعالى يولون من نسائهم قوله فما دون اربعة اشهر يدل على ان الايلاء يصح
في اربعة اشهر وهو مذهب ابي حنيفة ولذا قوله اربعة اشهر يدل عليه دلالة ظاهرة قوله

وحكم ذلك اي الايلاء قوله وحنث القاد دلانه وطي في مدة حلف
ان لا يطاها والفيء بالوطي موجب للكفارة لحنثه قوله ولا كفارة على
العاجز لانه ما وطئ فلم يحنث قوله عند ابي حنيفه لقوله والايلاء من المراة
الى اخره قوله ثم توقف اي بعد مضي اربعة اشهر قوله فاما ان يفي واما
ان يطلق اي يطالب بالطلاق او الفيئه قوله فان فاؤا في الاشهر هذا
يوافق مذهب ابي حنيفة قوله ما عسى يتعلق بغسل قوله من الغسل او من الحلوق
قبل تمام مدة الايضاح لك ولو ومثال لمثله مثال قوله او لبعض عطف
على اسغاقا قوله وان عزموا الطلاق بمضي المدة عند ابي حنيفة قوله
بعد تنازع فيه فاؤا وعزموا وعند ابي حنيفة يجوز تعلقه قوله فان قلت
كيف موقع هذا من طرق الشافعي اي فان الفاء تقتضي الا انها لا فيه
للتعقيب فكيف يصح ما هو مذهب ابي حنيفه فان الفيء عنده في الاشهر الاربعه
قوله والتعقيب تعقب المفصل هذا كاف في التعقيب قوله انا نزيلكم
ترك به ضيف ونزل عليه وهو نزيله الا ريثما اي قدر ما راث اي ابطا
ريثا وقولهم احملته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه قوله اراد المدخول
بهن فان غير المدخول بهن وغير ذوات الاقراء حكمهما خلاف ذلك قوله
واللفظ يقتضي العموم اي لفظ والمطلقات يقتضي العموم لانه يتناول
كل مطلقة من المدخول بهن وغير المدخول بهن بل اللفظ مطلق وذلك
لان المطلقات صالحة للمطلقات المدخولات وغيرهن وللمطلقات المدخولات
والمطلقات ذوات الاقراء وللمطلقات ذوات الاشهر وللمطلقات الحوامل
وما يمتاز بسببه كل واحدة من تلك الجموع غير الاخرى بمنزلة المشخصات
المميزة للافراد فنسبة المطلقات الى هذه الجموع كنسبة الانسان الى زيد
وبكر وعمرو فكما ان الانسان مطلق بالنسبة الى افراده فكذا المطلقات
الى بالنسبة الى هذه الجموع وهذا لا ينافي كون المطلقات عاما فان
عمومها باعتبار اخر وهو النظر الى كل واحدة من الافراد التي يصدق عليها
انها مطلقة كهذه المطلقة المدخولة وتلك المطلقة الغير المدخولة
فالمطلقات بالنظر الى كل واحدة من مطلقة الجمعيه المشتركة بين الجموع
مطلق اي بين جمع المطلقة الغير المدخوله وجمع المطلقة ذوات الاقراء
وجمع المطلقة ذوات الاشهر قوله وذلك اي بيان ان في ذكر الانفس تهييج
يستنكفن قوله لان فيه اي في ذكر الانفس اشارة الى انفسهن مايلة الى

التعميم

الى الرجال ولا شك ان هذا انما يستحيين ويستنكفن منه فيكون فيه حملهن
على التربص والبا للتعدية اى يصبرهن انفسهن متربصة قوله طوامح اى
نواظر قوله يقمعن تمعة وا قمعته بمعنى اى ذهرته قوله ليغلبنها اى
يغلب النسا الانفس على الطموح اى يذهبن الطموح ويبعدنه عن انفسهن
ومنه لا تذهب به تغلب عليه اى تؤخذ منك ذهرًا اما الحيضة بالاجماع
قوله والطلاق الشرعى انما هو فى الطهر فيكون المعنى فطلقوهن لطهرهن
قال الشافعى رضى الله عنه اللام فى لعدتهن بمعنى فى كما فى قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اى فى يوم القيمة واذا كان المعنى فطلقوهن
فى زمان عدتهن وجب ان يكون زمان العدة هو الطهر لانا امرنا بالطلاق
فى الطهر لا فى الحيض بل نهينا عن الطلاق فى الحيض قوله معناه مستقبلات
لعدتهن فيكون المعنى فى الاية مستقبلات حيضهن واستقبال الحيض
انما يتحقق اذا كانت فى الطهر لانها لو كانت فى الحيض لا يقال انها مستقبلة
للحيض قوله لثلاث بعين اللام للاختصاص قوله لما ضاع فيها من
قروء نسائكا اى كل عام انت جاشم غزوة بشد لاقصاها عزيم عزائكا
موروثة مالا وفى الحية رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
ان يقال من بيان ما اى انت جاشم لما ضاع فى الغزوة شرع بين ما ضاع بقوله
من قروء والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يجامعن فى الحيض فيكون المراد
بالقرء الاطهار واجاب بوجهين الاول ان القرء بمعنى الحيض فاطلق
القرء اى الحيض واراد العدة بمجاز الشهرة القرء اى الحيض عندهم
فى الاعتداد بهن الثانى ان المراد بالقرء الوقت يقال هبت الرياح لقرئها
ولقارئها اى لوقتها الذى كان فيه ويقال نعبت الرياح لقرئها ولقارئها
او لوقتها انشد العتبى
يا رب ذى ضغن وضب فارض • له قروء كقروء الحائض •
اى لهذا الضغن اوقات يهيج فيها ويشتد كهيج دم المراة فى
اوقات حيضها وضب فارض اى ضغن قديم قوله موروثة مالا صفة غزوة
قوله لشهرة بيان جواز اطلاق القرء على العدة وقوله اى من مدة طويلة
بيان انه المراد بالعدة المدة الطويلة ثم اعلم ان هذا الذى ذكره لا يحل ولا
يوافقه قوله ضاع فان ذلك يدل على ان المراد انك تركتهن ضائعة عن
الاستمتاع والمباشرة فى ايام الحيض الطهر التى هى ايام الاستمتاع بالنسا

بالنسا وتشتغل بالامور العظام اى تشتغل بالجهاد عن استيفاء اللذات قوله
اى يتربصن مضى المدة ثلثة والمضى ليس ظرفا وقوله اى يتربصن مدة والمدة
ظرف فى معنى الوقت قال الهذلى فى معنى الوقت كرهت العقر عقر بنى سليل اذا
هبت لقارئها الرياح اى وقت معتاد قوله ثلثة شسوع قال المصنف رحمه الله
فى المفصل حق مميز العشرة فما دونها ان يكون جمع قلة الا عند اعواز جمع القلة
كقولهم ثلثة شسوع لفقد السماع فى اشسع و اشساع وقد روى عن الاخفش
انه اثبت اشسعا قوله لينك ينتظر النظرة بكسر الظا التاخير وانظرته
اى اخرته والباقى بحاله فيه للتعدية اى لم لا يؤخر طلاقها للوضع او الى الزمن
قوله كناية عن اسقاطه الاسقاط يستلزم الكتمان فاطلق اللازم واراد
الملزوم فيكون كناية وقوله وان من امن اى تعظيم وايذان ان من امن
قوله كان للنسا حقا فيها كان للنسا حقا حتى فضل الرجال عليهن قوله
الا ان لها حقا يعنى ان احق بمعنى حقيق هنا وحاصله يعود الى ان المراد
التفضيل مطلقا لا التفضيل على المضاف اليه نحو قولهم لهو اشعر اهل
بلدته اى شاعرهم قوله على التفريق بان يطلق فى كل قرء طلقة دون
الجمع بان يطلق فى كل قرء واحد ثلثا فانه منهى قال عليه السلام لابن عمر
ان من السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلق لكل قرء قوله وسعديك المساعدة المعاونة
والاسعاد الاعانة وقولهم سعديك اى اسعادا لك بعد اسعاد وقوله
وحنانيك فى رحمة منك اتصلت برحمة منك اخرى اى حنانا على حنان
بعد حنان وحاصل المعنى ان المتكلم به يطلب الرحمة لنفسه وقوله وهذا ذيك
اى هذا بعد هذا اى قطعا بعد قطع الهذ الاسراع فى القطع وفى القراءة يقال
هو يهذ القران هذا ويهذ الحديث هذا اى يسرده وسكين هذوذ قطاع
الاصمعى يقول للناس اذا اردت ان يلغوا عن الشى هجاجيك وهذا ذيك
وقوله ودواليك تداولته الايدى اى اخذته هذه مرة وهذه مرة وقولهم
دواليك اى تداولا بعد تداول قوله والتمام بمواجبهن المواجب جمع
الموجب اى موضع الوجوب وهو الواجب فالمراد بالمواجب الواجبات
واضافه اليهن لانها حقهن قوله السراح الجميل الذى علمهم اى على التفريق
دون الجمع ثم اعلم ان موقع الفاء فى قوله فامساك بعد قوله الطلاق مرتان على
تقدير ان يفسر بالتكرير قريب من موقع الفاء فى قوله فان فاؤا اذا كانت
الفيئة قبل انتهاء مدة التربص قوله وقيل معناه الطلاق الرجعى الاول

الاول تعليم الشرعي مطلقا فيدخل تحته الرجعي وهذا الطلاق مقيد بالرجعة
بيان لعدد الطلاق الرجعة ووجه الفاعلي هذا التفسير ظاهر لتاخر
الامساك عن مرتين وقوله لانه لا رجعة اذ اكان المراد بقوله مرتان
التكرير فوجه قوله مرتان ظاهر واذا كان المراد التثنية فلذلك
لان المراد بالطلاق الرجعي وهو مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فقوله
لانه اشاره الى وجه قوله مرتان على تقدير ان يراد بالطلاق
الرجعي قوله وقيل معناه الى اخره لان اللام في قوله تعالى الطلاق
مرتان اما للجنس يعني هذا الجنس مرة بعد مرة والمراد تفريق الطلاق
ونفي ارسالها كما هي السنة المتواترة واما للعهد وحينئذ يكون المراد
بالطلاق الرجعي لما سبق من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعتهن
فيكون الطلاق المعلوم صفته من قبل مرتين وهو الرجعي بالقرينة قوله
حتى تبين وقوله او بان لا يراجعها كما اذا طلقها طلقة واحدة ثم راجعها
للامساك لا للتطويل العدة ثم اتفق ان طلقها لامر عرض ولم يراجعها
حتى بانت فذلك احسن التسريح باحسان تامل فيه اذ به يتبين
معنى قوله او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها وقوله يريد بها
صفة مراجعة قوله وروي ان سائلا هو الحديث مويد
للوجه الاخير قوله في طهر لم يجامعها لئلا تطول العدة قوله
لحديث العجلاني الذي نزل فيه آية اللعان المستحل
وبه سميت القبيلة المنسوب اليها عويمر العجلاني الذي نزل فيه
آية اللعان قوله لا انا ولا ثابت لا اي لا نجتمع انا او ثابت ثم زيدت
لتاكيد النفي قوله اكره الكفر اي اكره كفران العشير اي الزوج وفي
الحديث انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير يعني الزوج لانه يعاشرها
وتعاشره وقال تعالى لبئس المولى ولبئس العشير وقوله في الاسلام
اي في حال الاسلام وقوله ما اطيقه نافيه قوله ولم يطيقه قوله
فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام بالاتفاق قوله في الجواب
ان يكون اول الخطاب للازواج وعلى حاطة الازواج اولا بقوله تعالى
لا يحل لكم ان تاخذوا ثم التفت وقال الا ان يخافا فكانه عدل بالخطاب
عنهم الى غيرهم وقال الا ان يخاف الزوجان ان لا يقيما حدود الله فحينئذ
يحل للزوج الاخذ ثم قال تعالى مخاطبا للولاة فان خفتم ايها الولاة الا يقيما

الا يقيما حدود الله اي ان لا يقيم الزوجان حدود الله فلا جناح على الزوجين
في الاعطا ولا الاخذ وانما خاطب الولاة اولا ثم قال لا جناح على الزوجين
اما ليعلم الولاة ذلك الحكم ثم يتنبوا الزوجين ويعلموهما ان لا جناح عليهما
في ذلك واما ليعلم الولاة ان لا جناح عليهما في ذلك فلا يمنعوهما عن ذلك بل
يحملوها عليه قوله وان يكون ظاهر قوله ونحو ذلك غير عزيز في القران
مثل قوله تعالى حكاية عن عزيز مصر يوسف اعرض عن هذا واستغفري
لذنبك قوله من الصدقات جمع الصدقة بضم الدال قوله من مواجب
الزوجية المراد بمواجب الزوجية ما وجب عليه لها وعليها له فلذا
اضاف الى الزوجية قوله فما فدت به نفسها تفسير قوله تعالى فيما افتدت
به بقوله فيما افتدت الى اخره وبين بقوله من بدل انه ان المراد
بما افتدت به هو المهر الذي اخذته من الزوج في مقابلة بضعها
فالمعنى لا جناح في ان يجعل المهر الذي اخذته من الزوج عوضا عن الخلع فقوله
افتدت المراة وفدت المراة نفسها عبارتان من معبر واحد ثم اعلم ان
قوله من بدل مال او تركت يشير الى ان المضاف محذوف في قوله فيما
افتدت به في قوله مال او تركت من المهر وقوله والخلع الى اخره اشارة
الى ان ما افتدت به عام فيما اخذته وهو المهر وفي غير المهر ولكن الخلع
بالزيادة على المهر مكروه ويجوز ان يكون المعنى المراد لها افتدت به
هو المهر لذكر ذلك بعد قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن الى اخره
وكان قد ذكر ان الخلع بما كثر من ذلك مكروه ولذلك قيد في القران
به ولكن جائز شرعا قوله من بدل بيان لقوله ما افتدت به ويدل
على ان التقدير في بدل ما افتدت به لان ما افتدت به هو المال
ولا يصح بيانه بالبدل قوله وروي هذا بيان الجواز ومثله البيع يوم
الجمعة وقت النداء وحديث عمر يدل على جواز الزيادة وقوله ان الشم الكنتقصر
قوله ولو بقرطها هذا مبني على قولهم خذه ولو بقرطي مارية كان فيهما
درتان يمنيتان قيمتها اربعون الف دينار وهذا التمثيل فيما بينهم ومارية
هي بنت جرح جبلة بنت من الايهم اخر ملوك غسان قوله قال قتادة يعني
بما لها كله لان المراة لا تبذل القرط الا عند الضرورة والظاهر انه فسر
بقوله بقرطها بما لها كله لان المراة لا تبذل القرط الا عند الضرورة والحاجة
الى بذله وذلك يكون بعد بذل ما ملكت يمينها اذا ادت الى بذل القرط ايضا

وهذا المعنى ايضا اظهر من قول من قال هو مبنى على حده ولو يقرطى مادية
فان ذلك لا يناسب المقام قوله ٢ ونحوه اى فى وقع المظهر بدلا من المضمر
المرفوع قوله ويعضده اى قول ان تخافا بجهول قوله الموصوف بالتكرار
على هذا التفسير الثانى قوله ويقال فلانه سعيد بن المسيب هو من التابعين
قيل رجع عن ذلك قوله ابن الصم الزبير قال الامام التوربشتى فى شرح
المصابيح اهل النقل يفتحون الزاى ويكسرون البا من الزبير وروى
ابوبكر النيسابورى بضم الزاى وفتح البا وكذا اخرجه محمد بن اسمعيل
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف فتعين الحمل على ما ذكر فقوله
ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على الجملة المذكورة قبل وهو قوله الاجل
يقع على المدة الى اخره لا ينافى معنى التعليل فكانه قال انما فسر بلوغ الاجل بمشارفة
المنتهى بان الاجل يقع على جميع المدة واخرها والبلوغ على الوصول والمشارفه
ولا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك
بعد تقضى الاجل فتعين الحمل على ما ذكرنا قوله لا وجه له خبر ان قوله او سرحوهن
باحسان وفى نسخة المغربى بمعروف وهو اصح لان لفظ القران بمعروف
قوله تعالى ولا تمسكوهن هو نهى عنه بعد الامر بضده مبالغة اى لا
تراجعوهن قوله تعالى ضرارا نصب على العلة او على الحال ومضارين لتعتدوا
واللام متعلقه بقوله ضرارا والمراد تقييده قوله بتعريضها التعريض
للشى النصب له والبا سببيه قوله ويقال كن يهوديا الى اخره كانوا
يقولون لليهودى الذى لم يعمل بالتوريه حق العمل والا فانك داسا ولا
تلعب بها قوله عن النبى عليه السلام ثلث للحكم كما هو فى الحديث بالاتفاق
الا فى النكاح فان ابا حنيفة رضى الله عنه لم يحكم بانعقاد نكاح الهازل فلو طلق
او اعتق وقال كنت لاعبا او هازلا لم ينفعه ان اللفظ علة الطلاق والعتاق
وكذا جميع التصرفات وانما خص هذه الثلث بالذكر لان امرها اعظم والله اعلم
ان هذا الحديث حديث غريب وليس بصحيح وليس يجرى على اطلاقه لا فى
منطوقه ولا فى مفهومه اما المنطوق فان النكاح لا ينعقد هزلا واما فى مفهومه
فان غير هذه الثلثة ايضا ينعقد هزلا كما ينعقد جدا قوله والمعنى لم يرد انه
تعالى سماهم ازواجا مع انهم لم ينكحوا بعد وذلك لرغبتهن فيهم ولصلاحهم لهن
قوله ان يخاطب به الاولياء فعلى هذا الخطاب فى طلقتم الازواج وفى لا تعضلوهن
للاولياء وفى الاول الخطاب فيهما للازواج واشار بقوله فى عضلهن الى ان الخلاف فى

انما هو فى فلا تعضلوهن وهذا التفسير يوافق مذهب الشافعى لان النكاح
عنده انما يصح بالولى فيمكن للولى العضل قوله دون انفا سبب النزول
قوله اى كالا يوجد صحيحا بالحزم قوله وسنه عضلت الدجاجة وعضلت المراة
تعضيلا اذا نشبا ولدها فلم يخرج ولذلك الشاة وقوله نشب اى علق قوله وان
قصايدى لك فاصطنعنى عقايل قد عضلن عن النكاح اصطنعت فلانا لنفسى
وعقايل خبر ان وهى جمع عقيله والعقيلة كريمة الحى وقوله قد عضلن صفة لها
يريد انى لا امدح بشعرى غيرك وانما هو مختص بك فادع حقى واحفظنى قوله
على الحقيقة اى ليس يحمل البلوغ على المشارفة كما فى الاية الاولى قوله البلوغ
البلوغ الاول فى قوله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن ولا تعضلوهن ونحوه
اى قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر فى
ان خاطب الواحد ثم عم بعده فى الخطاب ما قاله تعالى فى سورة المجادلة
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم
صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وفى
لكم فى قوله تعالى ذلك خير لكم الصفات و٢ لا ينبغى لهم لانه بعد ما خاطبهم
بالاحكام المتقدمة التفت فقال ذلكم على ان الخطاب للنبى او لكل واحد
فالوجه بعد ذلك الغيبة فكانه تعالى يقول هذا الحكم بالاجماع خير لكم
قوله من ادناس الاثام متعلق بازكى واطهر وطريق التنازع وليس
من هنا بالذى يتعلق به افعل التفضيل بل هو معموله فكانه قال ازكيكم
وبطهركم من ادناس الاثام ثم انه فسر الطهر بوجهين الاول بمعناه المشهورة
والثانى باطيب قوله وقيل ازكى من زكى النبت قوله توكيدا وصفه توكيد
قوله وقرا ابن عباس رضى الله عنه ان يكمل الرضاعة مكان ان يتم الرضاعة
قوله تشبيها لان بما كما شبهت ما بان فى قوله صلى الله عليه وسلم اعما لكم
كما تكونوا يولى عليكم فنصب تكونوا بما حذف النون كما ينصب بان وهذا مثل
قول الشاعر ● ان تقراءان على اسماء ويحكما منى السلام ●
وان لا يشعرا احدا قوله لا التاخير فى التاويل لانها مصدرتان قوله لعقوله
تعالى هيت لك هيت به وهوت به اى صاح به ودعاه وقولهم هيت لك
اى هلم لك فمعنى هيت لهم ثم قال لك اى هذا الكلام لك قوله ليس ذلك
بوقت اى حولين كاملين بوقت اى يحد يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل
وقتا يفعل فيه قوله وقيل اللام متعلقه فيكون المراد على الوجه الثانى

مفعولا بواسطة حرف الجر وعلى الاول كان خبر مبتدا محذوف قوله
ولا تجبر عليه اى لا تجبر الام على الارضاع قوله فبما بال الوالدات اى
مع ان الرضاع انما يجب على الوالد لا على الوالدة قوله فانما امهات الناس
البيت ويعترف منه قول من قال بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء
الرجال بالاعداء قوله حتى لم يكن هذا المعنى لانه لا انساب يوم القيامة
قوله وهو ان يكلف من كلفه فكلفنا امره بما يشق قوله وقرى لا تكلف
بفتح التاء من تكلف الشئ تجشمه اى لا تتكلف وقوله ولا نكلف بالنون ويقرا فى
هذه القراة نفسا قوله وان يكون الاصل بيان لقوله يحتمل وقوله
تبين ذلك يعنى ان هذه القراات يحتمل البنا للفاعل والمفعول فقوله
ذلك مفعول تبين وقوله انه فاعله قوله وعن الاعرج هو نفى لا نهى فسكونه
لنيه الوقف وقوله لا يضار من ضاره يضوده ويضيره ضيرا وضودا اى
اى ضره قوله والمعنى اى على جميع القراات المذكورة قوله ولا ياخذه
ولا يكرههما يجوز فيهما الرفع عطفا على قوله ولا يضار ويجوز فيهما النصب
فيكونان معطوفين على قوله ولا يضار قوله فلا يسى عطف على لا تضر
لطول التفسير قوله كيف قيل يعنى لم اضاف الولد تارة الى الام
وتارة الى الاب قوله ما وجب عليه اى على المولود له قوله
ذا رحم محرم اى القرابة التى لا يجوز النكاح فيها قوله الضمير فى
من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا واذهاننا وقوينا ما
احييتنا واولا الدعا والماثور اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله
الوارث منا اى اجعل كل واحد من المذكورات فى لزومه لنا هذه
الحيوة كانه باق بعد الموت قوله فى ذلك اى الفصال وقوله زاد
ونقصانى بحل الحال سماى عليها قوله وقيل هو فى غاية الحولين اى
الفصال الذى نفى عنه الجناح انما هو الفصال فى اثنا الحولين لا
الفصال قبل تمام الحولين وبعد تمام الحولين اذ لا يتجاوز الارضاع
بعد الحولين ثم بين المصنف هذا المعنى بقوله لا يتجاوز الحولين والفرق
بين هذا الوجه والوجه الاول انه نفى الجناح عن الوجه الاول
فى الزيادة والنقصان جميعا فيجوز الزيادة واما على الوجه
الثانى فنفى الجناح فى النقصان دون الزيادة يعنى ذكر انه يجوز
النقصان عن الحولين ولم يذكر انه يجوز الزيادة عليهما والغاية

و الغاية هنا بمعنى المدة لا بمعنى اخرها اى فى الحولين فكان الظاهر ان لا تاتى
غاية ليكون بينا واذا واذ قد اتى بها فالوجه ان يقول من اضافة العام الى
الخاص فكانه قال فى المدة التى هى الحولان لان الغاية تكون بمعنى المدة كما مر
قال الواحدى فى الوسيط فان ارادا يعنى الوالدين فصالا فطاما للولد
قبل الحولين والمعنى انهما ان تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا
باس اذا كان الولد فيما قوله فلا كلام فيه لان الارضاع لاجله قوله
فلانهما احق لان لهما حق الحضانه قوله استرضع منقول من ارضع يعنى
انه استفعل يجوز ان يكون للطلب الثلاثى المجرد وللطلب المزيد قوله
ان يسترضعوا المراضع يعنى ان النقل الى الاستفعال يقتضى زياده
مفعول قوله تعالى اذا اقمتم اى اذا اردتم التمام قوله من اهنا
ما يكون ما فى يكون نكره بمعنى شئ فالمراد بكونه اهنا ان يكون ناجزا
فانه يكون نسبته وهو من قولهم هناه الطعام وانما كان العبد اهنا
لانه سالم من عرضه الانتظار والتقاضى قوله ويكون اى الموضع
قوله على تقدير حذف المضاف لانه خبرا لذين وهو يتربص يقتضى
ذلك لئلا يبقى المبتدا بلا راجع قوله وقيل معناه وعلى هذا لا يحتاج
الى حذف المضاف قوله السمن منوان بدرهم اى منوان منه فهو
نظير قوله تعالى يتربصن بعدهم فى حذف الراجع من الجملة التى وقعت
خبرا لانه معلوم وفى انه لا بد من راجع الى المذكور قوله مناقضه
يريد به ان هذه الحكاية لم تشتمل على انه لا مناقضة بينهما وانما رده
الان لان شرط حسن التركيب ان يكون المتكلم به عالما بجهات حسنه
بذلك لا فردها اشارة الى انه لم يورد هذا التركيب على الوجه الذى
يكسوه جزالة فى المعنى وفخامة فى اللفظ من ارادة معنى والذين يتوفون
مدد اعمارهم قوله ولا تراهم اى لا ترى العرب يستعملون العدد بالتاء
ذاهبين الى الايام بل يستعملونه بغير التا ذاهبين الى الليالى والاصل
فيه ان التاريخ هو ضبط جزء معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت
بالليالى لان الشهر قمرى ومبدا ظهوره الى الليل اقرب فبدا وا باول
طلوعه عليهم وهو الليل وايضا الليل سابق النهار فى دخول الشهر فخص
الليالى بالذكر ولو ابتداوا بالنهار لزادوا يوما او نقصوا ليلة فوجب
الابتداء الليل بعده الشهر ثم اقتصروا فى التاريخ بعدد الليالى دون ذكر

ذكر الايام لانه قد علم ان مع كل ليلة يوما والعلم بان مع كل ليله يوما
وان كان حاصلا ايضا الا انه كان يلزم منه ما قلنا وبعضهم يقول
ان هذا من باب تغليب المونث على المذكر قالوا وليس في العربية ما غلب
فيه المونث على المذكر الا هذا قوله فيه اي في العدد قوله ولو ذكرت
اي لو قلت صمت عشره قوله ثم ان لم يتم الا يوما هذا دليل على ان
المراد من ذلك العشر الايام وقاله زهيرا الى الليالي قوله جماعة
المسلمين ان نصب فعلى انه منادى اي تابع مضاف وان رفع فلقولهم
التزموا رفع توابع صفة اي لانها توابع معرب ثم اعلم ان في كون جماعة
المسلمين صفة اي نظر اذ لا يوصف اي في النداء المضاف الى المعرب
باللام فلا يقال يا ايها غلام الرجل قال في المفصل في بحث المنادى
اي يوصف لتبيين ما فيه الالف واللام مقحمة بينهما كلمة التنبيه وباسم
الاشارة كقولك يا ايها الرجل ويا ايهذا قوله من التعرض من العرضه
بل هو مطلوح لقوله عرضته الشي اي نصبته له حتى لا المعرض مطاوح
التعريض قوله بالمعروف متعلق بقوله فعلن مثل ضربت بالسوط قوله
والمعنى ان قيل هذا ذكر المصنف معنى قوله فاذا بلغن الى قوله
بالمعروف فما معنى قوله الى اخره والمعنى الى اخره قلنا يجوز ان يكون
المراد والمعنى المفهوم فانه لما فرغ من المعنى المنطوق ذكر المفهوم
ويجوز ان يكون المراد المعنى المقصود من الاية يعني ان ظاهر الاية
ان كان بيان رفع الجناح عن الايمة فيما ذكر الغرض الاصلي ان الواجب
على الايمة منعهن عن التعرض للخطاب بالوجه المنكر فلو لم يمنعوهن من ذلك
اثموا قوله وان فرطوا اي الايمة قوله لجملة الى اخره عطف الكلمتين
الاخريين بان يقول لمنكر انك لجميلة الى اخره عطف الكلمتين الاولتين
باو والاخريين بالواو لارادة الجمع بين اخذا الاول ومن غرضي ان تزوج
وعسى الله ان ييسر لي امراه صالحة قوله او نافقة اي نفاق السلعة
وهي رواجها قوله ان رغبت متعلق بقوله ان يقول قوله ولا يصرح
بالرفع عطف على جملة وبالنصب عطف على يقول وكذا قوله ولا يقول
بالرفع النصب قوله محمد بن علي اي الامام قوله اتخطبني اي وقد
كانت علي اي صحبته قوله وانت يوخذ عنك اي العلم يوخذ
عنك فقال الا ابو جعفر وقوله او تذكرنه قال رضي الله عنه الا وجه ان

ان يكون بضم التا اي او قد خطبت وقيل معناه وقد اجيب بمثل هذا
على وجه الانكار فالتا مكسورة قوله فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كلام ابي محمد وهو ابو جعفر وهو محمد بن الباقر قوله فلم يذكر لها منزلته
غرض النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكره ذلك لام سلمة بيان شرعية التعريض
بالخطبة وجوازه والا لما كان محتاجا الى ذكر منزلته فان ام سلمة كانت واقفية
بالنبي عليه السلام من غير ان يذكر ذلك وايضا ما كانت تعرف ام سلمة ذلك
المعنى وهو انه عليه السلام عازم على نكاحها فاراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يذكر ذلك بطريق التعريض لتعلم فتحبس نفسها له ولا تنكح زوجا
غيره قوله متحاملا اي متكئا قوله فما كانت تلك خطبة خطبته
نسخة العزيزي قوله الكناية ان يذكر الشي بغير لفظه الموضوع له ليس الغرض
منه تعريف الكناية والا لورد انه غير مانع لدخول المجاز فيه الدخول
المجاز فيه الدخول بل المراد الفرق بينها وبين التعريض واما الفرق
بينها وبين المجاز فظاهر قد علم في موضع اخر قوله وحسبك بالتسليم مني
تقاضيا او لم ارد بتسليم عليك واعتدى قوله وكانه اي التعريض وقد
الى الغرض اي جانب قوله ولا تستنكرون وفي بعض النسخ ولا تستنكرن الملف اي
امنع وانفك عن كذا اي ذا البعيد وانكفت الدابة عن ومالها اي زالت
عنه قوله من عتبكم الباقي من عتبكم متعلق بالنطق قوله مما يبتدئ اي
يخفي قوله ولا تقرب جارة ان سرها عليك حرام فانكحن اي تا بد الشاهد
فيه ان السر بمعنى الوطئ واما النكاح في البيت فبمعنى العقد قال في المغرب
اصل النكاح الوطء ثم قيل للتزوج نكاح لانه سبب الوطء المباح قال الاعشى
فانكحن اي تا بد اي تزوج او توحش وتعفف اي اعتزل النساء ما لم يكن حلاله لا
كانك وحشي لا تدري ما النكاح واصل تابد تابدن ابدل نون التوكيد
بالالف في الوقف والتابد التوحش وقيل وقوله ثم عزبه اي بالسر
وقوله سببت فيه اي في النكاح الذي هو الوطئ قوله اي لا تواعدوهن
مواعده قط الا بشي اي بان يقولوا وعلى الوجهين يكون الاستثناء مفرغا والمعنى
على الاول لا تواعدوهن العقد مواعده قط الا مواعدة معروفة وهو التعريض
دون التصريح وهو على الثاني لا تواعدوهن العقد لوجه من الوجوه الا بان
تقولوا ثم فسر الوجهين بقوله اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ان المعروف فيما
يكون بطريق التعريض ثم اعلم انه يكون الحاد محذوفا فان على الوجه الثاني

الا بان بخلاف الوجه الاول قوله ولا يجوز ان استثنا منقطعا من سر
الا ادية الى اخره وذلك لان شرط الاستثنا المنقطع الا ان يكون الحكم
المذكور للمستثنى منه منتفيا عن المستثنى نحو ما جا القوم الا حمارا وجا القوم
الا حمارا ففي المثال الاول يكون المجي المنفي المنسوب الى القوم مثبتا للثاني
اي جا الحمار واذا ثبت ذلك فلو كان الا ان تقولوا قولا معروفا استثنا
عن سرا يكون المعنى على لا تواعدوهن الا التعريض الى قوله وقيل معناه الى
الى غيره هذا عطف من حيث المعنى على قوله والسر وقع كناية عن النكاح
الى اخره لا نه حاصله ان السر كناية عن الوطي ثم وقع عبارة عن العقد فيكون
المعنى لا تواعدوهن عقد النكاح على الوجه الاول وهنا على الوجه يكون
المعنى لا تواعدوهن جماعا والصواب انه عطف على قوله ثم عبر فكانه قيل
عبر به ههنا عن العقد وقيل بل معناه هو الجماع فيكون المعنى لا تواعدوهن
من النكاح او الوطي سواهما الا مواعدة معروفة او توجه الا ان تقولوا ويكون
متعلق الاستثنا على الوجهين المذكورين قوله وقيل لا تواعدوهن سرا اي سر
عطف على قوله والسر وقع كناية الى اخره فان سرا في هذا الوجه ليس كناية عن شي
بل الكناية في هذا الوجه انما هي في مجموع قوله لا تواعدوهن سرا قوله ومعناه
ولا تعزموا عقدة النكاح عقدت الحبل عقدا وهي العقدة موضع العقد قوله
وقيل معناه ولا تقطعوا او التقدير ولا تقطعوا عقد عقدة النكاح اي لا تحرموا
عقد عقدة النكاح فلا بد من تقدير العقد على الوجهين قوله تعالى بعد ذلك
لا جناح سعة المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل الدخول الا ان كان قد سمى المهر
في العقد وتسمية هذا الكلام الى ان او بمعنى الا الى ان واعلم ان الاظهر ان او
هنا بمعناه المشهود وهو احد الامرين وتحقيق المعنى على هذا ان او في الاثبات
تفيد احد الامرين وفي النفي تفيد نفي كل واحد منهما كما في قوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا فيكون المعنى انه اذا لم يسم المهر في العقد فان كانت المراة
مفوضة لم يدخل بها الزوج لا يجب المهر عليه وهذا تحقيق مفيد فكن من
المواضع من جملتها قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا وقد اهمل المصنف هذا التحقيق ههنا لكنا ذكرناه وتحقيقا
هناك بتوفيق الله تعالى قوله تعالى ما لم تمسوهن ما مصدرية فالزمان
محذوف تقديره في زمن ترك مسهن او شرطية ذكره في الكواشي وفي جواز
كونها شرطية نظر قوله لان المهر عشرة دراهم عنده قوله فلا ينقص من نصفها

نصفها اي نصف العشر عشرة قوله الا لهن وحدها وهي المطلقة الغير الممسوسة
التي لم يسم لها مهرا قوله في الاول اي الرجال يعفون قال المطرزي
في المغرب قوله عز وعلا الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
فالعفو يستعار للتجافي عن الحق وطلبه كما في قوله عليه السلام عفونا لكم عن
صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة والذي بيده عقدة
النكاح الزوج وقيل الولي وقد انكر كما انكر تفسير العفو بالاعطا قوله
وهو مذهب الشافعي اي قديما والظاهر الا ولفظ هذا الصحة لان العفو
مما يطابق عليه قوله وتسمية الزيادة على الثاني قوله فاذا الحلتها اي
المدخول بها قوله وتمروا اي تصيروا اصحاب مروة قوله واشكال
الواو والياء مثال اشكال قوله الشاعر يا باري القوس بريا ليس يحكمه
لا تفسد القوس اعط القوس باريها قوله وقرا وان تعفوا اسكان وان
تعفوا اقرب قوله يوم الاحزاب هو اليوم الذي احاط الكافرون فيه
بالمدينة وانما قال صلى الله عليه وسلم شغلونا لان صلوة العصر فاتتهم
لاشتغالهم ذلك اليوم بالخندق حول المدينة قوله حتى توارت اي حتى
توارت الشمس بالحجاب يعني غابت الشمس فهو على هذا صلوة العصر ايضا
قوله وهي حفصة انما الى اخره هي بنت عمر رضي الله عنهما والكاتب
رافع قوله وكان يكتب المصاحف يجوز ان يكون النبي عليه السلام بينها قد قرا
به فتوهمت حفصة انه من القران وايضا مما يكون من امثال ذلك
لا يكون قرانا لان القران ما ثبت تواترا وهو من الاحاد قوله التخصيص
للصلوتين ويمكن تعين انهما ايضا ان لا يكون وصلوة العصر مغايرا للصلوة الوسطى
في المعنى بل يكون بيانا للبيان او ردها بالواو وذكرها تفسيرا لقوله تعالى
والصلوة الوسطى فظن السامع انهما ذكرها بمعنى انها من القران ولم يكن
المراد لذلك بل التفسير والبيان كما ذكرنا قوله يا لهاجرة الجو والهاجرة
نصف النهار عند اشتداد الحر تقول منه هجر النهار هجرا يقال سلى
عنه الهم قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنها عنك بجسرة ذمول
اذا صام النهار وهجرا يقال سلى عنه الهم اي كشفه وانسلى عني الهم وتسلى بمعنى
اي انكشف والجسرة بالفتح العظيم من الابل وغيره والانثى جسرة والذمول
الناقة المسرعة والذميل سرعة السير وقيل صام النهار اي انتصف كان
قوله وعن عكرمة فعلى هذا كان المعنى قانتين ذاكرين الله يا لقراة والاذكار

غير متكلمين قوله وعن مجاهد هو السكون ركد الماء ركودا اى سكن ولذلك
الريح والسفينة وكل راكد ثابت فعلى ما ذكر مجاهد هو ان لا يتحرك فى الصلوة
ولا يعبث بيده ولا ينظر الى غير موضع السجود قوله ودوى الى آخره يويد
ما ذكره مجاهد قوله تعالى فرجالا او ركبانا تحير قوله ودوى الى آخره
فصلوا راجلين انما حذف صلوا لدلالة قوموا عليه اى قوموا واكدين ثابتين ان لم
تخافوا فان خفتم فرجالا وهو شديد الملازمة لتفسير مجاهد فظهر انه متعلق بقوله
وقوموا لا بقوله حافظوا فتامل فان قوله حافظوا امر بالمحافظة على الصلوة
مطلقا وقوله وقوموا فان خفتم تفصيل حالة الامن والخوف قوله يقال
رجل رجل اى راجل ومثله قول الشاعر اما اقاتل عن دينى على فرسى او هكذا
رجلا الا اصحابى وقوله ما زلت تحسب كل شئ بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا
قوله ورجالا اما للتشديد كجاهل وجهال قوله ورجالا كصاحب وصحاب
قوله والمسايفة المضاربة بالسيف قوله او حكم الذين المراد واحد من
الاحكام الخمسة الشرعية التى هى الوجوب والندب والحرمة والكراهة
والاباحة واصنعا لهم لانها كانت واجبة عليهم فى الاول قوله وفيمن قرا
بالنصب اى وتقديره فيمن قرا قوله كقولك انما انت سيرا البريد انما شبهه
المصنف بقولك انما انت سيرا البريد لا بقولك انما انت سيرا الا ان وصية
واما اذا كانت متعلقة بالفعل المحذوف فهو موضع تامل ويمكن ان يقال
حينئذ قيد الفعل قيد للاصل قوله او والزم الذين يتوفون وصية الذين
يتوفون مفعولا اول وقوله وصية مفعولا ثانيا لالزم قوله وقراء
ابى متاع ومكان وصية قوله ومتاعا نصب بالوصية مذهب المبرد انه
يعمل المصدر اعمال الفعل وسيبويه لا يعمله ولكن يضمر فعلا فى هذه المواضع وقوله
ومتاعا نصب بالوصية على تقدير رفع وصية وعلى هذا تقدير نصبا اذا قلنا
تقديره والزم الذين وقوله الا اذا اضمرت يوصون هذا على تقدير نصب
وصية اذا قلنا تقديره يوصون وصية قوله كقولك الحمد لله حمدا الا الكرين
الى آخره ذكر مستا لين الاول لعمل المصدر فى المفعول المطلق والباقى للعمل
فى المفعول به او احدهما للعمل باللام والثانى للعمل للاسم قوله وغير اخراج
مصدر موكد لما ذكرنا انهم يوصون لازواجهم ما ينتفع به حولا دل على انهن لا
يخرجن فالبدل لا يقوله غير اخراج تقديره يمسكن فى البيوت امساكا غير اخراج
واذا كان مصدرا فتقديره لا يخرجن اخراجا ثم حذف الفعل فصار لا اخراجا

لا اخراجا فوضع موضع لا فصار غير اخراج قوله او بدل اشكل اذ ليس بدل الكل ولا
البعض ولا بدل اشتمال اذ لا بد من ضمير عايد الى المبدل منه ولا ضمير هنا
ويمكن ان يقال هو بدل الكل ومعنى غير اخراج غير ذى اخراج بحذف المضاف
والمراد من غير ذى اخراج ذو اسكان والزام للبيت بحيث لا يخرج وسمى
المتاع بذى اسكان لانها بسببه تسكن البيت ويلزمه فلا يحتاج الى الخروج
قوله قبل ان يحتضر والاشارة الى ان لا اعتبار للوصية بعد ان صار
الشخص محتضرا كما لا اعتداد بشئ من تصرفاته واسلامه وكفره قوله تعالى
فان خرجن اى فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن
من التزين والتربص للخطاب اما ان المراد من الخروج هو الخروج بعد
الحول فنعلم من الفانى قوله تعالى فان خرجن قال فى المطالع فان خرجن
بعد الحول وقبله بعدن فلا جناح عليكم يا اوليا الميت فيما فعلن فى
انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا
قوله فى التلاوة يعنى فى المصحف قوله لقوله تعالى سيقول السيقول
متقدم فى التلاوة ومتاخر فى النزول قوله قدرنا ولت اى الاجية
قوله واخبار الاولين الظاهر ان قوله اخبار عطف على الكتاب
اى من اهل اخبار الاولين اى التواريخ قوله ويقال سر عليهم جز فيل
سر عليه اذا كان ميتا وسر به اذا كان حيا قال فى الصحاح لا فرق بين
سر عليه وسر به وحرفيل فى قوله بلوى اى حرك قوله فيه دليل
لان الالوف جمع الكثرة قوله فيحتمل عشرة فعلى هذا يكون جمع الكثرة
استعمل فى موضع القلة قوله ومن حذر الموت لتفانيهم اى ليس لمرور
عن التقابل قوله للدلالة وجه الدلالة على هذا المعنى ان قوله
تعالى خطاب للجماعة فلا بد ان يكون هذا الخطاب مع الجميع معا متوالم
واذا خاطب تعالى الجميع معا بهذا الكلام فلا بد ان يكونوا معا
امتثالا لامره الثابت فداوا قتداره فتسبيه اماتتهم معا فى حالة واحدة
يخاطبهم معا بهذا الكلام وهذا الخلاف ما لو قيل ما لهم فانه
لو قيل كذا لما كان فيه دلالة على هذا المعنى فانه اخبار عن
اماتتهم فكان يحتمل ان يميتهم معا او متراخيا موت بعضهم عن الحر
ثم قال المصنف وتلك ستة اشارة الى فائدة الاخبار عن هذه الحالة
لهذا الوجه قوله دان الموت عطف على تشجيع وفى الكلام حذف اى

اى وبيان ان الموت او واشاره الى ان الموت الى اخره قوله فادى جوابه
اذا قوله اولاديه وتفضل على الناس حيث الى اخره واللام على الاول
للجنس وعلى الثانى للعهد قوله اى من وراء الجزاء اى وهو تسوف
الجزاء او يعطيه قوله اقراضا سالا قراض عبارة عن اعطاء عين
على وجه طلب البدل من جنسه مثلا قوله بطاعته اى بطاعة
الامر قوله روى انه اى ان النبى صلى الله عليه وسلم قوله على انه
صفة او استئناف على ما مر قوله والمعنى يعنى ان المقصود من الكلام
هل قاربتم ان لا تقاتلوا وان كان مدلول اللفظ بحسب الوضع اللغوى
هل انا متوقع انكم قاربتم الى اخره ثم اشار بقوله اراد ان يقول
الى ان المقصود كان لم يقوله ان لا تقاتلوا لكن اراد تقرير هذا
المعنى بحرف الاستفهام قوله يعنى هل الامر الى اخره اى هل الامر
انكم لا تقاتلون عن قرب كما اتوقعه فقوله انكم بدل عن الضمير
فى اتوقعه او بيان له ويجوز ان يكون بدلا او بيانا لما عسى موضوع
لرجاء دنو الخبر لكن لا شبهة ان ترك مقاتلتهم ليس مرجوا لهم بل هو
الى كونه مخوفا الى اقرب فكان عسى موضوع لتوقع دنو الخبر مرجوا
او مخوفا كما قيل فى لعل انه لتوقع مرجو او مخوف وقيل لعل موضوع
للرجاء فاستعمل فى الخوف بطريق الاستعارة التهكمية فمعنى عسيتم ان
لا تقاتلوا او توقع دنو ترك مقاتلتكم فاذا دخل هل عليه يصير
المعنى هل اتوقع منكم دنو ترك مقاتلتكم والمراد هل تتركون مقاتلتكم
عن قرب الاستفهام فيه للتقرير فظاهره الاستفهام عن توقعه دنو تركهم
القتال والمراد الاستفهام عن دنو تركهم القتال بطريق التقرير
فهو مما يجوز فيه جانب اللفظ كما فى قولهم لا اريتك ههنا فظاهره نهى
المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا والمراد نهى المخاطب عن الكون
ههنا لئلا يراه المتكلم وهو معنى قولنا يجوز فيه جانب اللفظ الى جانب
المعنى قوله واى غرض بها عبارتان عن معبر واحد قوله وذلك يعنى ان
اخراجهم كان لهذا الوجه قوله تعالى الا قليلا منهم استثناء من
قوله تولوا قوله زعموا اى ان طالوت قوله لما وصف به الضمير
المستتر فى وصف عائدا الى طالوت والضمير فى به الى ما وما من بيان
ما قوله هو اسم عبرانى اى الطول اسم عبرانى قوله فهو من الطول

الطول اى فطالوت العلم العجمى من الطول لان الطول مما اتفق
فيه اللغتان على ما ذكرنا من التقرير قوله كما لو كان اى طالوت اسما
عربيا فانه يكون من الطول فلذا اذا كان عجميا لان التقدير توافق
اللغتين فى الطول فتامل فيه فانه مع ظهوره دقيق قوله وكان
احد سببيه العجمة عطف على قوله فهو من الطول وحاصل الكلام
ان امتناع صرفه يمنع ان يكون من الطول دائما الا ان يكون الطول
مما اتفق فيه اللغتان فحينئذ يكون طالوت من الطول ويكون احد
سببيه العجمة قوله قد اتخذها اى استنبطت الواو الثانية الجملتين
قوله وانما قال لو اذ لا اى حولهم انى الى الحال قوله ولم يكن طالوت
من احد السبطين وانما كان من سبط بنيامين وهو ادون الاسباط
قوله بما طلبوه اى الملك قوله بالديانات هو جمع ديانة والدين
الطاعة وادان له اى اطاعه ومنه الدين والجمع الاديان يقال دان
بكذا ديانة ويدين به فهو دين ومتدين ودينت الرجل تدينا
اذا وكلته الى دينه قوله وبين نبى وبين دا ستنبى اذا جعل نبيا قوله
وذلك اى العلم المبسوط والجسامة اى اعطاه وذلك لان الملك قوله
جهارة بين رجل جهير بين الجهارة يقال رجل الجهارة اى ذو منظر قوله
لانه اى الجسيم قوله والسكينة السكون وعلى هذا الوجه قيل
للتابوت سكينة قيل قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة وكقولهم فى هذا الدرع امنا صديده اى هو عشرة امنا
حديد قوله وقيل عطف على قوله والسكينة السكون وعلى هذا الوجه
الثانى مع قوله تعالى فيه سكينة ظاهر اى فيه ما تسكن اليه نفوسهم
وهى تلك الصورة ويجوز ان يقال على الوجه الاول لما كان يسكن
بسببه نفوسهم قيل لهم فيه سكينة لا على طريقة قوله تعالى لقد
كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة قال فى الوسيط قال الزجاج اى
فيه ما تسكنون اليه اذا اتاكم وقال الحسن جعل الله فى التابوت
سكينة تطمئن قلوبهم اليه وقوله والسكينة السكون ثم اراد معنى
السكينة لغة فى اشار الى ما هو المراد ههنا بقوله قيل هى صورة
ولا يصح ان يقال قوله تعالى فيه سكينة مثل فى رسول الله اسوة
لان قوله تعالى وبقية يابى ذلك فتامل قوله تعالى وقوله وقيل هى اى

اى السكينة وقوله كانت فيه اى فى التابوت وقوله لها اى السكينة
قوله فتان اى السكينة من ان الرجل بين انبيا وقوله فيرف ذنب
الظلم والبعير يرف بالكسر زفيفا اسرع وزف القوم فى مشيهم اسرعوا
وقوله معه اى التابوت وقوله استقر اى التابوت وقوله هفافة
الريح الهفافة الساكنة الطيبة ورضاض الشى وفتاته وكل شى كسرته
فقد رضضته قوله وكان رفعه اسرا اى اسما قوله فكان ذلك
انه لا اصطفاه الله وفى هذا دلالة على صحة كرامات الاولياء لما قلنا
لم يكن طالوت نبيا قوله عليهم عليه الكفار اى عصبة الكفار منهم
قوله اما بكم بيدك اى قوم جالوت قوله ثور من الثور الذكر من البقر
والانثى ثورة قوله التابوه بالها قال فى صحاح اللغة التابوت
اصله تابوه مثل ترقوه وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت ها التانيث
قال القاسم بن معن لم تختلف لغة قريش بالتاء ولغة والانصار فى
شى من القرآن الا فى التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالها
قوله لقلة نحو سلس اى قل فى كلام العرب بلفظ فاءه ولامه من جنس
واحد وقوله غير معروف اى لم يوجد تركيب من تا ويا قوله
فهو فاعل لان فعلوه غير موجود وايضا لا يلزم منه باب سلس قوله
ابدلت اى الها قوله الا فهى نبيا من بنى يعقوب يعنى المراد من الموسى
وهرون فقوله بعدهما يجوز ان يكون حالا من بنى يعقوب اى من الضمير
المستتر فى بنى يعقوب العائد الى الانبيا قوله لان عمران اى لان عمران
الذى هو ابو موسى وهرون هو ابن قاهث وصوابه عمران بن يصهر بن قاهث
يدل عليه ما ذكره فى ال عمران فى تفسير قوله تعالى وال ابراهيم وال
عمران واقول لا يبعد ان يكون قد نسب عمران هنا الى جده عمدا لا منه لا
سهوا فان مثل ذلك جائز قال فى شرح السنة ابن جريج اسمه عبد الملك بن
عبد العزيز بن جريج وانا اقول مثله ابن ابزى ويقرب منه جعفر الصادق
فانه جعفر بن محمد بن الصادق قوله والا لم يتخم قال رضى الله عنه الخام
ال للتفخيم كقول الواحد المطاع امرنا ونهينا قوله وقيل فصل عن البلد
عطف على صار اى حتى صار فى حكم اللازم واستعمل استعماله فجى مصدر
على طريقة اللازم وقيل فصل فصولا ويظهر لك من هذا ان قوله ويجوز
ليس عطفا على قوله وقيل بل على جملة قوله واصله فصل الى اخره وان

وان قوله وقيل ليس اشاره الى الخلاف بذكر وجه اخر بل هو من تتمة ما
قوله وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا يتعدى ولا يتعدى صد عنه
يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه قوله ثم بنى عليها قوله
يجوز بنى بها وعليها افصح لانه كان من عادتهم اذا ازفت اليهم امراة
بنوا قبة عليها قوله غيظا فاظ يومنا اى اشتد حره والغيظ حمارة
الصيف قوله فسالوا اى عن طالوت قوله نهر قد ذكرنا ان النهر
هو اللغة العالية قوله كرع فيه كرع فى الما يكرع كروعا اذا تناوله
بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء قوله وليس بمتصل
الى اخره ان من على الوجهين اللذين ذكرهما فى قوله تعالى فليس منى للتبعيض
كما قرره فى قولهم فلان منى لكن على الوجه الاول بطريق المبالغة وعلى
الوجه الثانى بحذف المضاف قوله وان شئت لم اطعم نقاخا
ولا بردا اوله فان شئت حرمت النسا سواكم النقاخ الما العذب
الذى ينقخ الفواد ببرده اى يكسر العطش ولو لم يكن الطعم فى البيت
بمعنى الذوق لما جاز العطف اذ يصير المعنى لم اكل اليوم واما اذا كان
بمعنى الذوق فجاز لما ذكر من انه يقال ما ذقت غماضا ولا بردا اى
ولا نوما وانما قال سواكم للتعظيم والبرد النوم يقولون البرد يمنع
البرد اى البرودة تمنع النوم قوله ويقال ما ذقت غماضا
يقال ما اكتحلت غماضا ولا غماضا ولا غمضا بالضم ولا تغميضا
اى ما نمت قوله ونحوه مبتدا خبره ما ابتلى قوله بل هو اشد اى
الابتلا بالنهر اشد من ابتلا اهل ايله قوله للعناية اى للعناية
بترك شرب ما النهر اصلا ولذا قيل ومن لم يطعمه اى ومن لم يذقه
مبالغة فى تركه قوله كما قدم والصابئون اذ القياس تاخيره والصا
عن خبران وهو قوله من آمن منهم الى اخره كما سيجى بيانه قوله
قال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله دون الكرع اصل الكرع فى الدابة لانها تشرب الما بكارعها
ثم استعمل فى الادمى مجاز قوله من امن والدليل عليه وذلك لان قوله
تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم سوا فوا الله تعالى لمن شرب فليس منى
الا من اغترف اذ يصير معنى الجملتين فمن كرع فيه فليس منى الا من

الا من اغترف نكرهوا انه الا قليلا قوله و قرى غرفة بالفتح والضم
سبعه قوله و قرا ابى والاعمش الا قليل شاذ قوله لم يدع من المال
الا مسحت او مجلف اوله وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحت او مجلف
اى مذهب والمجلف الذى اخذ من جوانبه قال ابو العوث المسحت المهلك
والمجلف الذى بقى منه بقية روى الزمخشرى هذا البيت فى بعض المواضع
من هذا الكتاب هكذا الا مسحتا او مجلف ثم قال هذا مما تحاكت فى اعرابه
ركب العلما قوله لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا هولاء هم
المذكورون قبل فى تفسير قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
فان المتولين هم الشاربون والقليل هو القليل قوله يعنى الخلص انما قال
ذلك لان كل القليل المجاوزين كانوا مومنين لكن القايلين منهم كم من فئة
كانوا اقوى ايمانا واصح بصيرة من القايلين منهم لا طاقة لنا قوله ويوضع
البصيرة والنصوح الخلص والصفا قوله وقيل الضمير عطف على محذوف
قبله قوله قال الذين وهو ان يقال الضمير فى قالوا للقليل وانما ضرفه
المصنف لما دلالة عليه انه لما قال فى تفسير قوله تعالى فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون
هم الخلص من القليل علم ان الضمير فى قالوا للقليل فكانه قال الضمير فى
قالوا للضمير للقليل وقيل الضمير فى قالوا للكثير ثم اعلم انه لم يعطف قوله
الذين يظنون لانه استينافا فان قوله تعالى لا طاقة لنا موقع للسوال
وهو ان يقال ماذا قال الخلص من المجاوزين حين قال من لم يكن له قدم
صدق منهم قال فاجيب بقوله قال الذين يظنون او يقال ماذا قال
المومنون المجاوزون حين سمعوا قول المنخزلين فقيل قال الذين يظنون قوله
يستشهدون اى يصلون قوله انخزلوا انخزل الشى انقطع قوله معه اى مع
طالوت قوله بذلك اى بقوله لا طاقة لنا الى اخره قوله وقليلا الى
كثير وقوله هولا اى القليل قوله من اولاد عمليق ويجوز ان يكون بدلا على قوله
من العمالقة فمن فيه للتبعيض كالاولى ويجوز ان يكون من اولاد عمليق
بيان العمالقة فمن للبيان قوله بنصيبه فيها للثماية ولعل هو نحو قوله
تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى كان لكم رسول الله اسوة
حسنة قوله وكان داود هو ابو سليمان عليهما السلام قوله الشى بالامالة
فى الهمزة قوله فجا القانى فجا فاضحا اى فذهب ابوه فاتى به فجا قوله

قوله فى مخلاته المخلا مقصورا الرطب من الحشيش الواحد خلاة والمخلاة
ما يجعل فيه الخلا لتاكل الدابة منه قوله وروجة اى داود
قوله ولولا دفع الله الى اخره اعلم انه لا يختلف تفسير قوله تعالى ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض فى شى من هذه الثلاثة وانما يختلف تفسير قوله
تعالى لفسدت الارض على ما ذكره المصنف قوله يعنى القصص بكسر القاف
جمع قصه وبعضها المصدر قوله وغلبه الجبابره اضافه الى المفعول
اى غلبت طالوت الجبابرة بسبب صبى فكما ان نزول التابوت اية
لكون الغلبة بسبب الصبى اية وفى بعض النسخ بالكسر اى من اظهاره
ومن غلبه وهذا هو الوجه لان اية نزول التابوت ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت قوله على دال الصبى اراد به داود عليه
السلم قوله وذلك اشارة الى التفضيل الذى فهم من قوله فضلنا
والضمير فى اوجب عايدا الى ما وقوله من تفاضيلهم بيان ما الفضايل
عندنا بفضل الله وعندهم بفعل الحسنة قوله من غير سفير السفير
الرسول بين القوم والجمع سفرا مثل فقيه وفقها قوله وقرا اليمانى
مخفف هو المفضل عليهم فى المفضل ضمير يعود الى اللام وقوله عليهم المخفف
اى على الانبيا وقوله حيث ظرف فيه معنى التعليل قوله وفى هذا الابهام
اى رفع بعضهم درجات ومن تفخيم بيان ما قوله من فعل هذا الى اخره
هذا اشارة الى الفعل المعهود من المخاطبين والضمير من به يعود
الى احدكم او بعضكم ومن نحوه الى قوله هذا قوله فيكون اى
فيكون الابهام افخم من التصريح بذلك وارفع بصاحب ذلك الفعل
ولا يخفى على احد ان الابهام الواقع فى كلامه تعالى لتعظيم
النبى صلى الله عليه وسلم اقوى وافخم من الابهام الواقع فى كلام
الناس لتعظيم انفسهم قوله من اولى العزم سياتى بيانه فى قوله
تعالى اولى العزم من الرسل قوله منهم حال من الضمير فى زيد
قوله فى كثرتها حال من الضمير المنصوب المحذوف من يوت
اى لم يوتها فكانه قيل الايات التى لم يوتها احد مستقرة فى
كثرتها قوله مشية فسروا الجا اعلم ان اهل السنة والجماعة لا
يذكرون هذا القيد وهو قوله مشية الجا وفسروا لان الله تعالى اراد
اقتتالهم لان جميع الكاينات واقع بارادته تعالى وقوله مشية قسر الجا

فسروا اصحابنا على مذهب المعتزلة فان مذهبهم ان الله تعالى يريد تركهم
القتال باختيارهم لكنهم لم يتركوا القتال باختيارهم بل قاتلوا
باختيارهم وزعموا انه ليس في هذا الحمل الا ان تركهم القتال
باختيارهم ليس داخلا في القدرة فلا يلزم من مقاتلتهم نسبة
العجز الى الله تعالى وقالوا لو شا الله تعالى ان يلجيهم ويقسرهم على ترك
القتال لتركوا لكنه لم يشا ذلك اذ لا يبقى معه فايدة التكليف واعلم
ان الاستدراك في قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد بعد قوله تعالى
ولو شا الله يدل دلالة صريحة على انه تعالى يريد قتالهم واقتتالهم
فكل الحوادث بمشيته وارادته تعالى ولكن المصنف بالغ في التمحل
لترويج مذهبه الباطل عفى الله عنه قوله لا اختلاف فهم اللام في
لا اختلاف لهم متعلق ما قبل مع قطع النظر عن حرف النفي قوله
لا ان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير وعند اهل السنة الشفاعة
في الذنوب الكبيرة ليغفرها الله تعالى قال عليه السلم شفاعتي لاهل
الكباير من امتي قوله ولانه جعل نفي هذا يكون مجازا لان ترك
الزكوة من صفة الكفار فقد اطلق الملزوم واراد اللازم قوله
يصح المراد بالصحة نفي الاستحالة قوله وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم قبله لولا الحيا وازدرى
تدعتا فيه المشيب لزرت ام القاسم وكانها وسط النسا اعارها
عينيه احور من جآذر جاسم اقصده السهم اي اصاب فقتل مكانه
ورنق الطاير رفرف حول الشي اي دار حوله ليقع عليه وقيل
رنق الطاير اذا خفق بجناحيه في الهوا وثبت ولم يطر والعتو
مجاوزة الحد اي لولا اني شيخ وشاب راسي لزرتها وقوله احور
فاعل اعار اي ظبي احور قال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل اعين
الظبا والبقر وجاسم قرية بالشام قال وليس في بني آدم حور وانما
قيل للنسا الحور العين لانهن شبهن بالظبا والبقر وجاسم قرية
بالشام قوله يوقظوه اي موسى قوله ثم قال له اي قال الله قوله
يوما ونعاس قدم النوم في الحديث على النعاس لان السؤال
كان عنه فقدم على ما هو التابع ويرد في خاطري انه قدم السنة
على النوم في الآية لانه والله اعلم لا الوهم الى جواز النوم عليه

عليه ويدل صريح العقل على امتناعه عليه لكن يمكن ان يتوهم متوهم
جواز السنة فنفاها ثم ذكر النوم كاسه للكلام وبالجملة ذكر السنة
اهم فقدمها قوله كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
لعظمته اي ما عظموه حق تعظيمه قوله وعن الحسن فان قيل ذكر ان
في الكرسي اربعة اوجه وقد ذكر خمسة اوجه لانه ذكر عن الحسن وجه
اخر قلنا ليس وجها اخر مستانفا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصلهما
ان الكرسي جسم عظيم دونه السموات والارض ما بين يدي العرش
واما هو العرش ويمكن ان يقال بالوجوه ان المراد بالوجوه الاربعة المختارة
ثم ذكر عن الحسن ولم يعده من المختارات لاشتهار ان الكرسي غير
العرش قوله على سبيل البيان لما ترتبت عليه الوجوه اي جميعها
كالبيان للجملة الاولى وهو قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
كل في ضمن ذلك انه قايم بتدبير الخلق غير ساه ولا غافل عن شي من
مخلوقاته مالك لجميع الاشيا ذو الكبريا والعظمة عالم بجميع الاشياء
فبين كلا من هذه المعاني بالجمل المذكورة بعد الجملة الاولى هذا تقرير
كلام المصنف وانا اقول لما ذكر انه المتفرد بالالهية قرر ذلك بانه
الحي القيوم لانه لا يصلح للالهية الا من كان كذلك ولما ذكر انه القايم
بتدبير الخلق بين انه لا يسهو ولا يغفل عنهم ثم قرر انتفا السهو
عنه بانه له ما في السموات وما في الارض ولا يجوز الغفلة عليه كما
مر في حديث موسى ولما ذكر انه له ما في السموات والارض من الروح
والملك والجن والانس من الانبيا والمرسلين اشار الى هذه الخلايق
مع كثرتها لا يقدرون على ان يشفعوا لاحد دون اذنه كقوله
تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان
ياذن الله ولما ذكر انه لا يقدر احد على الشفاعة دون اذنه
قرر ذلك بانه يعلم من ظواهر المخلوقات وبواطنهم ولا يعلم
احد شيا من ذلك الا ما علمه الله فكيف يقدرون ان يشفعوا عنده
ويعلم تعالى ظاهره وباطنه اعلم اجمع وهم لا يعلمون ثم قرر ذلك العلم
بسعة علمه بجميع الاشيا ولما ذكر علمه لهذا الوجه عطف بيان قدرته
بقوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم اللهم وفقنا للازدياد في
العلم والعمل قوله لكان الضمير من كان يعود الى ما دل عليه سياق الكلام

وهو الكلام وقوله وكان بمعنى صار وما في كاموصولة والعائد محذوف
اي لصاد الكلام مثل الشيء الذي تقول فيه العرب هذا المثل قوله
من العصا وحا ابها يضرب هذا المثل لمن دخل بين اثنين ولا يليق كلاهما
والتحاسد ودا قشر السنجر قوله فالاولى لا تاخذه سنة ولا
نوم قوله والثانية له ما في السموات قوله والثالثة من ذا
الذي يشفع قوله والرابعة يعلم ما بين ايديهم قوله والخامسة
وسع قوله انحجر كما يقال انحجر اذا كان الفاعل مفردا واحتجروا اذا
كان جماعة فيه نظر والصواب انا احتجر للتصرف كاكتسب قوله لا
الموت كان الموت مانع وحاجز بينه وبين دخولها فاذا وقع الموت انتفى
ارتفع المانع ويدخل الجنة قوله لما فضلت له سورة الاخلاص قوله
فان القرآن ثلثها مختصة بتمامه ولبن ترى اسا اسلى لليام الناس حسا دا
الثاني قوله فان العرائس فالكشاف وليس من البيت عرائس كل شيء
اوله وعرائس القوم سادتهم قوله اي لو شاء تفسير الاية المستشهد
وقوله تفسير للعلوم والاول في المعلوم والثاني للمشاهدة متعلق بالتمثيل
والثاني بالنظر متعلق بالمعلوم وقوله حتى يتصوره غاية للتمثيل وعلة
له فالوجه النصب في يتصوره وحكم كاني اسلمت حتى ادخل الجنة وقوله
ونقل هو عطف على قوله اي لم يعجز وكان ذلك اشارة الى انه اختار
يحتمل وقوله لهوا لا اكراه في الدين قوله وقيل هو اهل الكتاب
خاصة فلا يكون منسوخا قوله وروى سببا لنزوله وهو يقوى
الوجه الثاني قوله امرهم مسندا على عكس ذلك الاخير قوله بما لهم
ويوفقهم عايد الى الله تعالى والعايد الى ما محذوف من الاول لما دل
عليه قوله يهديهم له والحاصل انه اعمل الثاني فحذف المفعول من الاول
ويكون ان يكون بالعكس وحاصل المعنى انه تعالى يخرجهم من الشبهة بان
هداهم لحل الشبهة ووفقهم له اي لحل الشبهة فالثاني بما يتعلق بيخرجهم
ولهداهم ويوفقهم تنازعاله لانه يقال هدى له وهدى الله وهداه
وقوله من حلها اي من حل الشبهة قوله او على انه وضع الحاجة الاول
علة والثاني عرض بطريق التهكم قوله ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اي تضعون التكذيب موضع الشكر على طريق التعكيس اي كان يجب
عليكم ان تشكروا فما شكرتم بل كذبتم بدلا للشكر قوله والثاني حاج وقت ازاماه

اتاه اسا ان مصدرية في هذا الوجه اي وقت اتاه الملك وفي الاول
مصدرية لكن على الاول بتقدير حذف اللام وفي الثاني بتقدير حذف
قوله ما غلبت اي اسباب مملكه قوله فلا لقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا قوله وقيل هذا هو القول الثاني لمطابقة لقوله تعالى
تؤتي الملك من تشاء قوله نصب بحاج اذ الم يجعل ان اتاه الله بمعنى الوقت
قوله اعني بقا العقبي عن هذا الامر كانه قال انزل القتل وانزل قوله
وكان الاعتراض عتيدا اي اعتراض ابراهيم على ما قال نمرود والشيخ
العتيد الحاضر المهيا قوله ليبهته بهته بهتا اخذه بغتة قوله مما ه
او رأيت مثل الذي انما لم يحمله على ظاهره بان يكون عطفا على الى الذي
بمعنى الم تر الى الذي بل قدر ارايت على احد الوجهين لانه لو حمل على الظا
وقيل التقدير الم تر كالذي لا يبقى موضعا للتعجب منه لان الم تر مفيد التقرير
ويكون خطابا لما ذكره صح كما مر في قوله تعالى الم تر الى من بني اسرائيل فيكون
المعنى قد رأيت مثله واذا كان المعنى انك قد رايت مثله لا يبقى فيه تعجب
ويكون نظير الشيء الذي ذكره واما اذا كان المعنى انك قد رايت كالذي فيكون
المعنى ما رايت مثله فيصلح للتعجب فظهر انه يلزم وهذا التقدير
والعدول عن الظاهر من الكاف في كالذي والدليل على انه لما جعل
الم تر في معنى ارايت على احد الوجهين قدر الكاف هنا وقال فكانه
قيل ارايت كالذي حاج او كالذي مر وذلك لان التعجب عن الشيء قد يكون
بقولك الم تر ذلك الشيء ليكون المعنى قد رايته فتعجب بقولك الا رايت
مثل ذلك الشيء ليكون المعنى ما رايت مثله فتعجب منه لانه لو قلت الم تر مثله
اذ يصير المعنى قد رايت مثله فلا يبقى موضعا للتعجب وهو تدل ان لزوم هذا
التقدير والعدول عن الظاهر انما هو من الكاف ما ذكر بعضهم ان الكاف
كالذي زائدة وهو عطف على ظاهر الى الذي كما نقل الشيخ هذا المعنى
حيث قال هل رايت كالذي او كالذي كاو في او كصيب والكاف منصوبة محل الحاء
اي ارايت مثل الذي وصرفت ارايت لدلالة الم تر عليه لانها للتعجب
او لان اداة الم تر الى الذي حاج والى الذي مر قوله ارادان يعاين الضمير من
اعاين وليعاين يعود الى احد المذكورين قوله كالحلية الكاف صفة مصدر
محذوف والضمير يعود الى الازدياد اي ليزداد ازديادا مثل الازدياد
الذي طلبه ابراهيم او الى العيان اي عيانا مثل العيان الذي طلبه ابراهيم

ليزداد بصيره قوله اعتراف بالعجز على الوجه الثاني واما على الوجه الاول فكان استبعادا قوله تفسيره تمام مر بعد يعني يجي تفسيره فيما بعد في سوره الحج وفيه وجهان احدهما ان معنى خاوية ساقطة اي جدرانها ساقطة على عروشها اي على سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على سقوفها والثاني ان معنى خالية خاوية يقال خلى اي خوى يعني ان تلك القرية خالية ليس فيها احد وهي مستقرة على سقوفها اي سقوفها ما سقطت لكنها خاوية ليس فيها احد من الناس قوله لبثت ضحى وهو اول النهار قال في الصحاح ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس وهو مقصور ثم بعد الضحا ممدود وهو عند ارتفاع النهار الاعلى قوله كما جئنا ما موصولة جئنا صفته اي كنتم وعنيت جئنا تلك الساعة وحننت الثمره اجنيها بمعنى قوله من السنه وهذه اما ان يكون المحذوف الواو بدليل قولهم سنوات او الها اصلية بدليل قولهم سانهت الاجير مسانهة قوله وذلك اشارة الى وجه اشتقاقه من السنة وقيل اصله تسنن اجتمع ثلث نونات فقلبت الثالثه يا ثم صرفت اليا للجزم كما في لم يخش قوله لتقضي انقض الحائط سقط وانقض الطاير سقط من الهوا بسرعة ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا انقضى فاستثقلوا ثلاث ضادات فابدلوا من احداهن يا كما قالوا تظنى من الظن قال الصحاح تقضى البازي اذا البازي كسر ويقال كسر الطاير اذا ضم جناحيه حين ينقض قوله لعدها اي يقراها ستر عاو الهذا الاسترجاع قوله لما هرا استظهر الشي حفظه وقراه ظاهرا قوله فذلك اشاره الى قراءة التورية على ظهر قلبه قوله كيف ننشزها بضم النون والراء من انشر الله الموتى فنشروا اظهروا وهي في القراءة السبعة قوله وقرا ابو الحسن ننشرها شاذ قوله وقرى بالزاي اي بضم النون والزاي من الانشاز والنشوز التحرك والارتفاع وهو من السبعة ايضا قوله تقديره فلما تبين له ان الله على كل شي قدير هذا على تقدير ان يكون الماء عزيرا والخضر قوله كيف قال تحقيق هذا الموضع ان يقول معنى قوله اولم تومن انه سال عن كيفية الاحيا ولم تومن بالاحيا فالاستفهام وان كان للانكار بقوله لم تومن يستلزم اثبات الايمان اي كيف تسال عن الاحيا مع الايمان به فكانه لا ايمان لك به فاجاب عليه السلم بقوله بلى لايجاب النفي الذي هو في ظاهر اللفظ اي بلى

امنت ثم قال عليه السلم ولكن ليطمئن قلبي هو استدراك عن محذوف فكانه قال ما سالت لعدم الايمان ولكن سالت ليطمئن قلبي او المعنى ما سالت ليحصل لي الايمان ولكن سالت ليحصل لي طمانينة القلب والفا في فخذ جواب شرط محذوف اي اذا اردت الطمانينة فخذ الفا في فصرهن للعطف على فخذ فاعلم ان الصواب ان يقول الانكار في اولم تومن بمعنى لم يكن فكانه قيل كيف لم تومن ولم لا تومن بالاحيا حتى احتجت الى السوال عن كيفية الاحيا فقال عليه السلم في الجواب بلى امنت فظهر في بلى ايجاب النفي في اولم تومن وهذا هو التحقيق ويظهر منه معنى قول المصنف في السوال كيف قال اولم تومن مع معنى قوله ليجيب الى اخره قوله تعالى اولم تومن متى دخل على المضارع انقلب ماضيا والهمزه للتقرير تقديره ما امنت قوله من الفائدة الجليلة للسامعين وهو ان يعلموا انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه لم يومن من قوله لمضامه المضامة ضم الشي الى الشي قوله ولكن اطراف الرماح تصورها صاره يصيره اي اماله ولذا صاره يصوره ، قال الشاعر

، وفرع يصير الجيد وحف كانه ، على الليث قنوان الكروم الدوالح ،

الفرع الشعر التام والوحف والواحف اي كثيروا لوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر صفحة العنق وهما ليتان والقنوا العنقود والدوالح المتقلات قوله قرا ابن عباس فصرهن بفتح الرا قوله من التصرية صريت الشاه تصرية اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها قوله لتسالها الظاهر هو يقتضي ان يقول في جواب ما معنى امره لم امره فكانه امره ليتاملها قوله وحلاها جمع حلية قوله يجعل اي يحقق قوله اجرا للوصل مجرى الوقف ونحوه سبسبا الحريق وافق القصبا قوله والمثل اي المثل به قوله والذرة الدرة حب معروف شبيه بالدخن واصله ذرو او ذري والها عوض قوله على حقه حال من سبع والضمير في حقه يعود على سبع اي مستقرا على سبع حقه ومن للتمييز بيان حقه قوله اذا صنعتم فالبسوها قال عليه السلم المنة تهدم الصنيعه وفي المثل تعدادا لمنة من ضعف المنة اي القوم قوله وبعضهم ارادنفسه قوله وفي توابع الكلم قوله طعم الالاء الالاء النعم واحدها الى بالفتح قوله من الالاء بوزن فعال حسن بنجر حسن المنظر مر الطعم قوله ما انال من قولهم انلت الله نعمة اي اعطيته قوله ومعنى ثم اي في ثم الاستعو

ثم لا يتبعون قوله ما انفقوا قوله اظهارا لتفاوت اراد تراخي المرتبة
قوله كقوله ثم استقاموا اراد تراخي المرتبة قوله او وعفو من
جهة السائل اي عفو صادر عن السائل قوله اذا رده اي السائل قوله
عذره اي عذر السائل المسئول قوله كابطال المنافق الكاف في محل النصب
صفة مصدر محذوف قوله رئاء الناس اي مراآة لهم بصدقته وهو
مفعول له قوله صلدا حجر صلد اي صلب املس قوله تعالى لا يقدرون
اي لا ينتفعون بما فعلوه رئاء ولا يجدون ثوابه قوله ويجوز عطفه على قوله
كابطال لانه اشاره الى انه منصوب على المصدر قوله وعلى الحال
اي من الفاعل قوله فكانه قيل كمن ينفق وهو مشترك الدلالة اذ يعم
اطلاقه على المفرد والتثنية والجمع قوله وليثبتوا اي هو مفعول له
لعطفه على قوله ابتغاء مرضات الله قوله شقيق الروح اذا انشق الشيء
بنصفين فكل منهما شقيق الاخر ومنه قيل فلان شقيق فلان اي اخوه
قوله وبذله اسو بني عطف على اصله فهو ايضا اصله يعني انك اذا
فضلت الرجال رجلا رجلا قوله على سائر العبادات متعلق
بقوله ليثبتوا قوله لان النفس الى اخره تعليل وبيان لقوله
ليثبتوا الى اخره وقوله فكان كالنتيجة لهذا التعليل قوله بالتحامل
عليها يقال تحاملت على نفسي اذا تكلفت الشيء على مشقة فقوله
بالتحامل عليها اي بتكلف الاشياء الشاقة وحقيقته حمل الاشياء على
النفس بتكلف والتحامل في الشيء ان يتكلفه على مشقة واعياء قوله
تحاملت في الشيء ومنه قولهم ربما يتحامل الشيء الصيد ويطير اي
يتكلف الطيران والتحامل ايضا الظلم يقال تحامل على فلان اذا لم
يعدل وكلاهما من الحمل الا ان الاول حمل نفسه على تكلف المشي والثاني
حمل الظلم على الاخر قوله وبالعكس عطف على خبر اي ولان النفس
ملتبسة بالعكس مما ذكر وهو انها اذا لم ترض ولم تكلف صعبت
على صاحبها وقوي طمعها في اتباع صاحبها ففسر هنا تثبيتا وتصديقا
وتحقيقا لان من صدق الاسلام فقد ثبته وحققه ومن ثبته فقد
صدقه وحققه قوله ومن على التفسير الاول للتبعيض كانه يقول
بعض ارواحها فيكون ظرفا ملغى لان الجار متعلق بتثبيتا قوله
وعلى الثاني لابتداء الغاية اي لاجل من الواسطه فيكون ظرفا مستقرا

ومعناه تصديقا حاصلا من انفسهم قوله ويحتمل الى اخره من لابتداء
الغاية لا للتبعيض قوله ويجاهدون انفسهم قوله ذا المعنى ومثل
نفقة هؤلاء يعني ان المضاف محذوف قوله في زكائها اي في نمائها يقال
زكى الزرع اذا نما قوله ازكى اي انمى قوله تعالى اكلها بضم الكاف وسكونها
قرئا في السبعة قوله في تفسير ضعفين مثلي ما كانت خلاف ما هو المذكور في
كتب الفقه في مذهب الشافعي رضي الله عنه حيث ذكروا ان ضعف الشيء مثلاه
وضعفيه ثلاثة امثاله قال في الصحاح ذكر الخليل ان التضعيف ان يزاد
اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة يقال
ضعفت الشيء واضعفته وضاعفته وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه
واضعافه امثاله وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات يعني ضعف العذاب حيا وميتا تقول اضعفنا لك
العذاب في الدنيا والاخرة قال المطرزي في المغرب عن ابي يوسف
على لفلان دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم وان قال اضعاف
مضاعفة فله عليه ثمانية لان اضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرات ثم
اضعفناها مرة اخرى لقوله مضاعفة وعن الشافعي رجل اوصى
فقال اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي ينظر ان اصابه مائة
اعطيته مائتين ونظيره ما روى ابو عمرو عن ابي عبيدة في قوله
تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اي
تعذب ثلاثة اعذبة وانكره الازهري وقال هذا الذي يستعمله في مجاز
كلامهم وتعارفهم وانما الذي قال حذاق النحويين انها تعذب مثلي عذاب
غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس بلا الزيادة
على مثلين فيكون ما قاله ابو عبيدة صوابا ولهذا عرف انما قاله الفقهاء
عرفي عادي ثم قال ان تفسير ضعفيه على هذا مشكل لكن لما قال في المثلين
انهما ماذا لاهل انه سئل اي شيء قال بمثلي ما كانت تثمر قبل ذلك من السنين
او تثمر لولا الوابل هذا تقرير كلامه ويحتمل مثل ما كانت تثمر غيرها من الجنان
وقوله ما كانت تثمره فالعائد محذوف قوله لكرم منبتها اي لحسن
منبتها والكرم من كل شيء احسنه قوله او مثل عطف على ومثل نفقة هؤلاء فعلى
الوجه الاول تشبيه المفرد بخلافه الاول ومثل حالهم اي شبه صفتهم
فالحال هنا تفسير لقوله تعالى وقوله بالجنة اي بحال الجنة لان المثل شبيه

في الاية بالمثل والمثل قد فسره ههنا بالحال فيكون معنى كلام المصنف
ههنا شبه حالهم بحال الجنة اي بصفتها يكون مشبهين بالجنة لا محالة
ثم اشار الى ان المراد بالوابل والطل على هذا التفسير نفقتهم الكثيرة
والقليلة ثم اعلم انه لا يحتاج في هذا التفسير الى تقدير المضاف كما في
الاول فتامل قوله في زلفاهم اي قربهم قوله وترى له جنات ثم كان
له حفدة قوله ضعفا قوله يستطع اي يرتفع قوله اي من كان الرجل
بالكسر قوله معاشهم المعاش اسم من العيش وهو الحيوة ومتعيشهم
اي موضع لمعاشهم اي صلاح عيشهم قوله وعن عمر رضي الله عنه الى اخره
لان هذا الى اشارة الى وجه اخر وقوله عنها اي عن تلك الاية قوله
عن يعمل الحسنات اي اهتم وصرفت عنايته اليها قوله شيخ كبير بيان
المثل شيخ كبير مفتقر مبتدا وافقر ما كان خبره وهذا بيان المشبه به
ثم شرع في بيان المشبه بقوله وان احدكم الى اخره وقوله افقر ما كان ان
روي افقر فشيخ مبتدا كبير صفته ضعف جسمه خبره وكثر صبيانه
خبره عطف على الخبر وافقر ظرف ضعف وكثر وما مصدرية وكان تامة والى
متعلق بافقر والوقت مقدر قبل ما كان اي افقر اوقات وجوده ولما كان
افقر اسم التفضيل وهو اذا اضيف الى شيء يكون بمعناه يؤول المعنى الى
قولك ضعف في وقت افقر اوقاته الى جنته واسناد الفقر الى الو[قت]
يكون مجازا كما في الخطب بالكون الاسم فانما واما ان روي رفع افقر فشيخ
مبتدا ما بعده صفته وافقر خبر مبتدا محذوف من التقدير وقت شيخ
كبير افقر اوقاته الى الجنة ويحتمل ان يقال على تقدير رفعه ايضا شيخ مبتدا
ما بعده صفته وافقر خبر مبتدا محذوف والجملة خبر المبتدا شيخ كبير ضعف
جسمه وكثر صبيانه هذا الوقت افقر اوقاته الى الجنة وعلى تقدير النصب
شيخ مبتدا افقر خبره اي حاصل في افقر اوقاته والاولى ان يقال شيخ
خبر مبتدا والمضاف محذوف منه اي هذا مثل شيخ كبير كما نقل اصل
هذا مثل الى قوله الناس مكان سابلة شال وقال هذا مثل من فعل ه
هذا مثل شيخ ثم حذف المبتدا والمضاف الى الخبر قوله ضعف وكثر صبيانه
صفتان للشيخ وكذا افقر بالرفع وهو مضاف الى ما وهو نكرة بمعنى شيء وكان
تامة صفته والى متعلق بافقر وان روي افقر نصبا فهو حال من الضمير في كثر
وضعف واعلم ان في جميع الوجوه المذكورة في بيان قول الحسن نظرا بل كله خطاء

خطا فالوجه هو ما كتبنا في اخر هذه الصفحة فاصفح عن غيره واشهد عليه
واعلم ان الصواب في بيان قول الحسن رحمة الله عليه ان نقول مبتدا ما
بعده صفاته وافقر بالرفع خبره وما نكرة بمعنى شيء وكان تامة صفته ما
والى متعلق بافقر بالرفع خبره بالفتح فلذا شيخ مبتدا ما بعده صفته وافقر
ظرف في محل الخبر وما مصدرية والزمان معه محذوف اي الشيخ الموصوف
حاصل وواقع في افقر اوقاته الى جنته ثم عطف على هذه الجملة بجملة
قوله وان احدكم الى اخره فافقر خبر ان وما نكرة بمعنى شيء ويكون صفة
ما والى متعلق بافقر واذا الظرف افقر اي ان كل واحد منكم افقر من جميع
الاشياء الى عمل خير لانقطاعه عن الدنيا وهذا هو الوجه لبيان هذا الكلام
ما كنت قبل ذلك من الحواشي وكان له ثمر اي ذهب وفضة من منافع اخر
قوله فان قلت علام عطف قوله واصابه الكبر اي يكون مضارع
واصابه ماض فكيف جاز العطف عليه قوله الواو للحال وذو الحال
احدكم قوله كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر فتكون
الواو للعطف على ان يكون بتاويل لو كانت قوله تعالى من طيبات ما كسبتم
ورد في خاطري ان المراد بما كسبتم مال التجارة قوله وغيرها اي الركاز
قوله معناه الى اخره حاصل الجواب انه لو قيل ومما اخرجنا لكان الطيبات
متعلقا بالثاني بالتبعية فاريد تعلقه به استينافا اي بطريق الاستقلال
فقيل ومما اي ومن طيبات قوله منه تنفقون تخصونه بالانفاق هذا
التقديم للتخصيص والضمير في تخصونه يعود الى الخبيث قوله وهو محل الحال
الجملة حال مقدرة من الضمير في تيمموا قوله ترخصوا اي لم تستقصوا ه
ذا الرخصة في الامر خلاف التشديد فيه وقد رخص له في كذا ترخيصا فترخص
هو فيه اي لم يستقص والرخص ضد الغلاء وقد رخص الخبيث السعر وارخص
الله فهو رخيص قوله لم يغننا بالوتر قوم وللضيم رجال اي رجال يرضون
بالاغماض فهم يعنينا اي لم يغننا بالوتر اي بالحقد والثار رجال اي رجال
غيرنا يرضون ونحن لا نرضى ضيم الغير قوله بمعنى الا ان تدخلوا فيه
الظاهر ان قراءة قتادة بطريق تضمين الاغماض معنى الادخال والجذب
قوله وقرئ الفقر بالضم والفقر كالبخل والبخل قوله والوعد يستعمل في
في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا دخلوا

ادخلوا البا في الشهدا وا با الالف واللام قوله عند الله اي في علم الله تعالى
وفي نفس الامر قوله العلام العالم صفته كاملة للحكام قوله بما تضمنت
تضمنت الاي وما تضمنته هو الانفاق من الطيبات وترك الخبيث وان لا
يكون فيه من ولا اذى ولا ريا ولا سمعة قوله في سبيل الله الى قوله تجارتكم
علمه يدل على هذا التفصيل قوله تعالى وما للظالمين من انصار قوله
فنعم شيا ابدا وها يعني حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قوله والمتطوع الى قوله افضل واقيم المضاف جملة معطوفة على قوله
وانما كانت المجاهرة بالفرائض افضل وليس عطفا على اسم كان وخبره من
قوله حتى اذا كان المزكي لانه ليس داخلا في تلك الغاية فتامل والحاصل ان
ابدا صدقة الفريضة واخفا التطوع ليس افضل مطلقا بل فيه تفصيل
قوله ونجزوما عطفا على محل الفا وما بعده ما بعده الفا في محل الرفع لان
الفعل الواقع بعد الفا يكون مرفوعا لا مجزوما والفا مع ما بعده في محل
الجزم لانه لو لم يكن هناك فا فالفعل المضارع يكون مجزوما وهو معنى قوله
لانه جواب الشرط وانما كان ما بعد الفا مرفوعا لكونه جزء المبتدا خاليا
عن الناصب والجازم قوله او على انه خبر مبتدا محذوف وعلى هذا
الوجه الثاني يكون هذه الجملة عطفا على محل ما بعد الفا فتكون داخلا في
جزا الشرط واما على الوجه الثالث للرفع فغير داخل في اجزا الشرط بل هو
عطف على جملة قوله ان تبدوا الى اخره وهو معنى قوله جملة مبتدأة
قوله ويكفر بالياء مرفوعا وصوابه ان يكتب بعده ومجزوما سقط من
الخط فهنا اربع قراآت من السبعة وهي بالنون والياء عنه مجزوما
ومرفوعا واما القراآت الثلاث التي ذكرها فشاذة ويدل على هذا الذي
ذكرناه كلام صاحب الكواشي قوله وان يكفر يعني ان قوله ويكفر على هذا
يكون معطوفا على خبر المبتدا فنصب لكون المعطوف عليه اسما اي الاخفا خير
ويكفر عنكم من سياتكم قوله الى الا انها متعلق بقوله مقتدين فيكون ثاويا
كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ثم ان هذه الاية تدل ان الهدى
هي الدلالة الموصلة الى البغية لا الدلالة فانه عليه السلام
وان لم يجب عليه الدلالة الموصلة الى البغية وكذلك قال بين الاية وقوله
بين المتنافيان ما قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشا قال اهل السنة
هذه الاية تدل على ان الهداية من الله وبمشيته وانها تختص بقوم دون قوم

قوم قوله بلطف فسر المصنف قوله يهدي بقوله بلطف وقوله من
يشا بمن يعلم انه الى اخره وكلاهما للتفسير على مذهبه واما على مذهب اهل السنة
فاللفظان محمولان على ظاهرهما قوله من مال يريد ان الخير هنا بمعنى
المال كما في قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد والا شان يحب المال
لتحمل قوله وان يكون عطف على قوله انفاقه او على قوله لا يرغبوا والا
اظهر ان الاول متعين قوله ويل حجة سبب نزول ما تقدم قوله
فاتها اصابها اي مرابط ادية وكان نطقها ابوبكر رضي الله عنه في الجاهلية
قوله ان يرضخوا الرضخ العطا القليل يقال رضخت له رضخا قوله
لقوله تعالى في تسع ايات اي اذهب في تسع ايات قال تعالى وادخل
يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء في تسع ايات قوله وهي شقشقة
الشقشقة الصفقة قوله ويرضخون الرضخ مثل الرضخ وهو كسر
الحصى والنوى كانوا يكسرون النوى ويكسرون عليه ويأخذون عليه
الاجرة ويصرفونها في النفقة وقوله النوى جمع نواة والتمر وهو
عظمه الذي هو داخله يقال اكلت التمر ونويت النوى وانويته
وانويته رميت به وكان العرب يكسرون النوى ويدقونها لتاكله
الابل كالعلف والتبن وانواع العلف قوله في كل سرية السرية
قطعة من الجيش يقال فلان قوله فضل اي فضل طعام قوله
ورثاثة الحال الرث الشي البالي يقال فلان رث الهيئة وفي
هيئته رثاثة اي بذاذة قوله من فضل الحافة الحافة الفقرا
قوله البدي البدي الابتدا بالمدا النجي وفلان بدري اللسان والمراءة
بديه قوله على لاحب لا يهتدي بمناره تمامه اذا ساقه العود
الديافي جرجرا وقبل اوله اوله سدا بيده ثم ام بسيره اللاحب الطريق
الواضح واللاحب مثله فاعل بمعنى مفعول اي ملحوب والسد مد اليد
نحو الشي يقال سدت الناقة تسدوا سدوا وهو تدعها في المشي واتساع
خطوها واج الظليم يوج اجا عدا وله حفيف في عدوه والمبادلة لا هلاك
قوله في علف لسكون اللام مصدر قوله من تفخم المراد بالتفخيم
هنا ان يتحول لها نحو الراو اذ يصير الغلظ به اقوى فخ النطق يقال
فخم الرجل بالضم فخامة اي ضخم ورجل فخم عظيم القدر الجمع والتفخيم
التعظيم وتفخيم الحرف ضد امالته ايضا ومنطق فخم اي جزل قوله الذي

الذي يتخبطه الشيطان اي الذي يصرعه وتخبطه الشيطان اي افسده
اي كالذي يصرع موضع الذي قوله تعالى كالذي تتخبطه الشيطان على
زعمهم واعتقادهم والا فلا خبط له من الشيطان بل ذلك من خلقه
الله تعالى كساير الامراض كقوله تخبط الشوا الناقة التي لا تبصر
اماما فهي تخبط بيدها كل شي قوله فورد اي فورد قوله تعالى تتخبطه
الشيطان قوله وان الجني عطف على زعماتهم فكانه قيل هذا من زعموا تمام
وهي ان الجني والصواب ان قوله وان الجني عطف على هذا بطريق البيان فكانه
قال لكن هذا ان مس الجني من زعماتهم ولا يجوز ان يقال هو عطف على
زعماتهم بطريق البيان يعرف بالتامل قوله ولذلك الجنون الرجل معناه
فكانه لذلك استعمل مجهولا قوله اي لا يقومون الى اخره فان النفي اذا
انتقض كان المعنى يقومون من المس كما يقوم المصروع قوله ويجوز ان
يتعلق بيقوم اعلم ان الاية تدل في الوجه الاول على انهم يكونون مجنونين
فلذلك يقومون قيام المجانين واما على الوجه الثاني فيدل على انهم يقومون
كالمجانين ولا يدل على كونهم مجانين قوله يختبطن الخيل بالتحريك يقال له
خبل اي به شي من مس الارض وقد خبله وخبله اذا افسد عقله او عضوه
ورجل مخبل اي قطعت اعضاؤه قوله يوفضون اي يسرعون والوفض
العجلة واوفض واستوفض اسرع قوله فاربا اي زاد قوله
بسبب قولهم اي بسبب انهم نظموا الربا في سلك البيع واستحلوا استحلاله
قوله كان اللام اللام متعلق بقيل قوله فوجب سببت عن هذا التعليل
نتيجة له فكان المصنف قال لكون الكلام في الربوا وجب ان يقال
شبهوا الربا بالبيع فلم لم يقل في القران انما الربوا مثل البيع قوله
وكانت شبهتهم تقرير لقوله فوجب الى اخره والاصوب ان يقول هذا لان
توجيه الكلام في الربوا قوله وهو اي وجه هذه المبالغة وتشبيها انه اي الربوا
قد بلغ من اعتقادهم في حله انهم فوضع المصنف الظاهر موضع المضمر ونظيره
قوله خرجت فوات الثمن كوجه ليلى وكذا قوله رسلا ودلك العذارى قوله
دقانونا قال في الصحاح القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي وانا اقول
رايت في بعض الكتب ان القانون المسطر بلغة السريانية قوله هذا دليل على
تخليد الفساق وهذا على جهة التغليظ والتهديد دون التحقيق والتخليد عند اهل
السنة والجماعة والمراد من العود هو ان يعود الى ما اعتقدوا من استحلال الربوا

الربوا وكونه حلالا وقياسهم على البيع وعلى هذا لا يصير الاية حجة
على تخليد الفساق قوله لان بابها غير حقيقي مع الفاصل وهو ضمير من في
جاء قوله الى قل ينتهي الى قل يؤدي الى قل والقل والقلة مثل الذل
والذلة يقال الحمد لله على القل والكثرة ● والنشد الاصمعي ●
● وقد نقصر القل والغنى دون همه ● وقد كان لولا القل طلاع انجد ●
قوله بان يضاعف الى اخره يعني يكون فائدة الصدقة في الدنيا والاخرة
قوله للتغليظ يريد ان المراد بقوله تعالى خالدون التغليظ ليطابق اول
الكلام واخره قوله ولا يطابقوا بها اي لا يطالبوا المديونين بها والباء
للسببية ويجوز ان يكون الباء زيادة في المفعول اي لا يطالبوا الربوا اي لا يطلبوه
وانما قال لم يطالبوا اسكان لم يطلبوا اشارة الى مبالغتهم قالوا اعند المحل
محل الدين احله قوله حتف اي ميل قوله من ذلك بيان ما وهو اشارة
الى ترك الربوا قوله وهو من الاذن يعني قولهم اذن بمعنى علم من الاذن
بمعنى الاستماع لان الاستماع طريق من طرق العلم قوله وهو دليل لانه
يناسب قوله اعلموا الا لقوله اعلموا غيركم قوله من الاذن بها هو اخذ
الربوا قوله عليها اي على رد ترامو الكم قوله وان وقع غريم يعني كان تامة
والموصوف محذوف قوله وهو الانظار انظرته اخرته قوله
وياسره بها ياسره ساهله قوله واطلقوك عدا الامالذي وعدوا اوله
ان الخليط اجدوا البين فانجردوا قوله عدا الامر اي عدا الامر فحذف
الهاء عند الاضافة والخليط المخالط كالنديم بمعنى المنادم والجليس بمعنى
المجالس وهو واحد وجمع اجردوا اي مضوا يقال انجرد بنا السير اي
اشتد قوله بنو خره تمل فيو خره ما لرفع اجود لمبالغة فيه اي فانه
يوخره وقوله عليه السلام الا كان اي الا كان التاخير فعلى هذا يكون صدقة
بالنصب وعلى تقدير رفع صدقة يكون اسمه قوله نتعلمون به جزم عطف
على الشرط اي قوله كنتم فكانه قيل ان تعلموا فتعملوا وقوله جعل من لا يعمل
يعني المراد بقوله تعالى تعلمون تعملون فصار المعنى ان كنتم تعملون بذلك
يكن خيرا لكم لكن وضع تعلمون موضع تعملون لان من لا يعمل بما علم فكانه لا علم
له قوله ودراسكان يرجعون قوله تعالى توفى كل نفس اي توفر ما كسبت
قال ابن عباس يريد ثواب عملها خيرا بخيرو شرا بشر قوله دائنت
اروى الست اروى اسم محبوبة الشاعر والمطل مدافعة الدين قوله

قوله هلا اى هلا تبل كما قال رؤبة ولم يقل رؤبة بدين قوله
اذ لو لم يذكر الى آخره فيه نظر اذ كان يجوز حينئذ ان يقال فاكتبوه
كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى كما مر هنا وجه آخر لم يذكره المصنف وهو
انه لو لم يقل بدين لزم حذف الموصوف واقامة الصفة وهو الى اجل
مسمى مقامه لانه صفة دين والتقدير بدين موصل الى اجل مسمى قوله
والدياس اى الشيء يدوسه دوسا ضربه برجله وداس الطعام اى البر
والشعير ونحوهما من الحنطة يدوسه دياسة ضربها برجل الدواب
حتى ينداس فينفصل منها التبن والموضع مداسه والمدوس ما يداس
به قوله وامن من النسيان من نسي من النسيان صلة امن كما يقول امنت
منه وانا امن التي يتعلق بها افعل التفضيل محذوف اى امن من عدم
الكتابة فقد جعل المصنف الامن منسوبا الى الكتابة ونعوا بحقيقته
لصاحب الحق الذي يكتب قوله وابعد من الجحود من نفي من الجحود صلة
ابعد نحو من نفي بعد منه والتي تتعلق بها افعل محذوف اى من عدم
الكتابة ثم ان اسناد ابعد الجحود الى الكتابة يجوز ان يقال بطريق الحقيقة
اى المجاز فتامل قوله السلف اى السلم قوله ولا يضار كاتب بالجر في نسخة المصنف
بالرفع وفي نسخة المعزي قوله بتخيير الكاتب بالتخيير الا اختيار قوله
لا تعدل عنه يجوز بالرفع على الحال اى غير عادل وبالجزم عطفا على فليكتب
ومعناه قد نهى عن الكتابة قوله هو المشهود على ثباته ليس في المشهود
ضمير بل هو مسند الى الجار والمجرور والعائد الى اللام هو الضمير في
ذمته والضمير من ثباته يعود الى الحق والضمير من اقراره يعود الى الذي
ومن به الى الحق قوله والاملال والاملاء لغتان فالاملال حجازية
والاملاء تميمية ومعنى الاملال قراءة الشيء وتقريره ليكتبه الشاهد
او ليحفظه اما للكتابة فكما في هذه الآية واما للحفظ فكما في قوله تعالى وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة قوله مختلا اى اختل جسمه اى
هزل قوله ان كان غير مستطيع لغة او حس قوله فيه ليعود الى المبتدا
وهو قوله غير مستطيع بنفسه بدلا لا هو يعني انما اكد الضمير المستتر بالبارز
المتصل ليفيد ان املاله بنفسه غير مقدور قوله واطلبوا ان يشهد لكم والمطابق
لظاهر اللفظ ان يقال ان اطلبوا من التشهيد من الشهادة بمعنى استكتب زيدا
اى طلب من زيد الكتابة قوله وعثمان البتي البتي بياع البت وهو كساء غليظ

والغلظ وهو طليعة الحسن البصري كتب اليه الامام ابو حنيفة رحمه الله
كتاب الرسالة في الكلام قوله ممن تعرفون عدالتهم فيكون كناية
لان الرضا بالشهادة من لوازم معرفة العدالة فكانه قيل ممن تعرفون
عدالتهم كائنين من جملة الشهداء اى بين الشهداء او ممن ترضون صفته ومن
الشهداء حال قوله وانتصابه اى انتصاب محل ان تضل وعامله محذوف
اى فتشهد امراتان مقام رجل ارادة ان تضل هو مفعول له تضل احدهما الشهادة
قوله كيف يكون يدل على انه مفعول له لمحذوف كانه قيل شرعنا
ذلك ان تضل وانا اقول لا يبعد ان يكون مفعولا له من فرجل وامراتان
لانه في معنى فاستشهدوا رجلا وامراتين فكانه قيل فاستشهدوا رجلا
وامراتين ان تضل على المعنى الذي ذكره المصنف في الجواب فيكون
الارادة المقدرة فعل المامورين بالاستشهاد قوله لما كان الضلال
سببا للاذكار الى آخره تقريره ان يقول التقرير انما امراتين مقام
رجل ارادة ان تذكر الشهادة احدهما الاخرى عند ضلال الاخرى
ثم قيل فتذكر فكانه قيل فتذكر احدهما اى تعيد وتكرر التذكير
لان المراة قد تحتاج الى تكرير التذكير في قوله تعالى ان تضل
احدهما اقامة للسبب مقام المسبب واما قوله تعالى فتذكر فهو على
ظاهره من غير مجاز فهذا تقرير كلام المصنف وهو صحيح مستقيم
كما ترى قوله ونظيره قولهم اعددت الخشبة الى آخره الغرض
المطلوب والدفع والدعم والميل يجيء العدو ويقال مال الحائط
فدعمه بدعامة وهي كالعماد يسند اليه ليستميل به قوله وقرا حمزة
ان تضل الى آخره اى ان تضل احدهما فتذكر اى فهو تذكر احدهما الاخرى
والضمير اعني قوله فهي للشهادة اى فالشهادة تذكرها احدهما الاخرى
قوله كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه اى فهو ينتقم الله منه
اى فالعائد ينتقم الله منه قوله وقيل لهم شهداء هذا على الوجه
الثاني قوله في الحواء العظيم الحواء جماعة بيوت من الناس مجتمعة
والجمع احوية قوله كنى بالسامة عن الكسل اعلم ان السامة ملالة
يعرض للشخص من كثرة العمل وليس المراد ههنا ذلك المعنى لان النهي
متوجه سواء كان ذلك الشخص ممن يكثر منه الفعل اى كان ذلك او
كان بقلة فلذلك قال المراد به الكسل وهو الامتناع عن الفعل لحب مع القدرة

عليه السلام قال ويجوز وهو عطف على قوله كني وهو ظاهر السام والسام الملال
والضجر من كثرة الفعل اي عبر بالسام دون الكسل لان الكسل صفة
المنافقين ولم يعبر به لئلا يطلق الكسل على المؤمنين وقوله ويجوز
عطف على كني اي يجوز ان يراد حقيقة السام ولا يكون السام كناية عن الكسل
قوله وان تكتبوه مختصرا الى اخره فيه اختصار اي وان قوله من القسط ط
اي القسط اي اشتق من القسط بالكسر قاسط ثم اشتق اقسط من قاسط
قولهم اقسط واقام نظيره قولهم هو اعطاهم للدنيا والدرهم واولاهم
للمعروف وقوله على طريقة النسب اي قاسط على طريقة النسب
لانه لم يجي من القسط بالكسر بمعنى العدل فعل ليكون قاسط اسم فاعل منه
وانما جا قاسط منه بمعنى ذي كذا القسوط الجور والعدول عن الحق وقد
قسط يقسط قسوطا قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ه
والقسط بالمصدر بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط
قال تعالى فاذا حكمت فاحكم بينهم بالقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب
المقسطين قوله قوم اي مستقيم قوله ما يتوهم اي من الريب قوله
على الا ان تكون التجارة على اضمار اسم كان قوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا
اي قتالنا الشديد ق اليوم الاشنع هو اليوم الذي عاشره وارتفع ه
ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب ويقال في التهديد لاريناك الكواكب
ظهرا ويوم لا تواري كواكبه ويوم ذو كواكب اذا كان شديدا قوله او كاليا
كالكلى كلاء الدين تاخر فهو كالي والكالي النسيئة قوله هي عزيمة اي قضية
الاشهاد عزيمة قوله ولو على ناقة تفتل لنافه من الفتل حرمة منه
قوله والمعنى نهي الكاتب على تقدير البنا للفاعل قوله او النهي عن
الضرار بهما على تقدير البنا للمفعول قوله تنحله عنكم اي يبعد عنهما
يقال لزقه اي الصقه قوله وقرا ابن عباس وابي كاتبا مصدر كتب قوله
ارايت اي اخبرني قوله ولم يجد الصحيفة والدواة كان ابن عباس
رضي الله عنه اشار بهذا القول الى ان كتابا هنا اولى من كاتبا ليشمل الجميع
اعني ما اذا لم يوجد الكاتب والصحيفة او الدواة قوله بضم الهاء
سبعة وسكونها شاذ قوله جمع رهن قال ابو عمرو رهن بضمتين جمع رهان
كسقف وسقف ثم يخفف قوله رهان اي قرى فرهان سبعة ورهان
جمع رهن نحو جبل وجبال ونعل ونعال وبغل وبغال قوله وقد رهن

وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان عدم الاختصاص قوله وعند
مالك يصح يريد بالصحة اللزوم لانه بدون القبض يصح ولكن لزومه
عند الجمهور بالقبض قوله فان امن بعضكم اي الدائنين اي لم يخف خيانته
وجحود الحق فلم يشهد قوله وقرئ اي قرئ فان اؤتمن اي امنه الناس اي فان
امن الناس بعضكم بان وصفوا المديون عند الدائن بالامانة والوفا
فالضمير في قوله امنه لقوله بعضكم قوله عند ظن الدائن اي
يكون امينا كما ظنه الدائن امينا وتحقيقه ان الدائن اذا ظنه امينا
يكون ظن الدائن مقارنا للامانة فاذا كان هو عند الظن يكون عنده
الامانة كان الامانة قائمة به فيكون امينا وهو معنى قوله
وامنه اي وعند امنه فانه اذا كان عند امنه كان امينا ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فان
العبد اذا رجا الله كان ظنه مقارنا للرحمة فاذا كان تعالى عند ظن
العبد كان عند الرحمة اي كان تعالى رحيما به واما معنى كونه
عند امنه فهو ان يكون امينا لانه اذا كان امينا كان حافظا
لامن الداين ولائتمان الدائن لانه اذا ظهر خيانته لا يامنه الدائن
ولا يأتمنه قوله وان يؤدي عطف على قوله ان يكون قوله وهو
اي الدين مضمون قوله لائتمانه عليه لائتمان الدائن المديون على
الدين قوله على القراءة اي القراءة المشهورة قوله واتزر عامي
وايتزر اذا كان من الازار عامي اي لغة غير فصيحة واما اذا كان
من الوزر فهو فصيح ولذلك ريا في رؤيا رياء من رؤيا عامي غير فصيح
لخلافه من روي بان يبنى منه تفعل فانه يكون فصيحا قوله اشرف
مكان فيه اي في افضل نفسه قوله وقري قلبه بالفتح اي في قلبه
بحذف الجار وفتح قوله لمن استوجب المغفرة فسر المصنف قوله
لمن يشا بقوله لمن استوجب وفيه عدول عن مذهب اهل السنة ه
والجماعة فانهم يحملونه على ظاهره ويقولون ان شاء الله يغفر المؤمنين
المذنبين تابوا او لم يتوبوا وكذا في قوله استوجب عدول عن
الصواب لان التائب يستحق المغفرة ولا يستوجبها فانه لا يجب شيء
على الله تعالى والحاصل ان المصنف شرط في المغفرة التوبة وهذا
ايضا خلاف مذهب اهل السنة قوله مما اظهره منه اي مما اظهره منه

فالمستتر عايد الى من استوجب والمحذوف الى ما والضمير في منه عايد الى
السوء وقوله منه بيان لما اظهره قوله نشيجه نشج الباكي ينشج نشيجا
اذا غص بالبكا في حلقه من غير انتحاب قوله لابي عبد الرحمن ابو عبد الرحمن
كنيته عبد الرحمن بن عمر رضي الله عنهما قوله منها اي من الآية قوله ما وجد
اي عبد الرحمن قوله ومن فوعين لا حن وقوله مخطي خطا فاحشا اقول المخطي
خاطي لطعنه فيما ثبت صحته ونقله عمن ثبت عصمته فليس الخطاء المخطي لانه انما
ينقل ما ثبت عنده بالسند الصحيح المتصل الى النبي المعصوم عن الغلط في
مثله والكلام المشبع فيه قد امليناه على اصحابنا فيما تقدم اعلم ان هذا الكلام
صحيح لو صح اسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن كلام المصنف في صحة
هذا الاسناد لانه يقول ما ضبطه الراوي عن ابي عمرو وهذا ليس ببعيد فيما هو
من قبيل الاداء دون المكتوب بين دفتي المصحف المنقول تواترا قوله متى ما
تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا اعلم ان ظاهر كلام المصنف
يدل على ان تجد بدل من تلمم لانه اورده مثالا للبدل من الجزاء لكن الصواب
ان تلمم بدل من تاتنا وتجد هو الجزاء قوله لان التفصيل اوضح من المفصل
اي ان قوله يحاسبكم مجمل فصله وبينه بقوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشاء
انما بينه لان التفصيل اوضح من المفصل وكان القياس ان يقول اوضح من
المجمل او من الاجمال لكن جعل ما وقع فيه ولاجله التفصيل مفصلا فقال
اوضح من المفصل ثم ان اريد بقوله يحاسبكم بمعناه الحقيقي فيكون قوله
فيغفر بدل الاشتمال كقولك احببت زيدا علمه فان اريد به المجاز فيكون قوله
فيغفر لمن يشا بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه او بدل الكل اذا عطف
عليه يعذب قوله لان التفصيل الى اخره يحتمل ان يكون المعنى الاتيان بالتفصيل
بعد الاجمال اوضح وابين للكلام من الاتيان به مفصلا لان فيه ذكره مرتين وهذا
لاشك انه اظهر مما كتبناه في الحاشية من الجانب الاخر وهذا المعنى قد
ورد في خاطر ولدي الاعز قرة عيني جعله الله من العلما المتقين والفضلا المتدبرين
بفضله وكرمه فانه اكرم الاكرمين قوله بدل البعض ولا يبعد ان يقال هو
بدل الكل لان المجموع اي يغفر ويعذب بدل قوله من المذكورين اي كلهم من المذكورين
وقوله اي على المؤمنين قوله وان كان اي المؤمنون قوله امن حال وقوله
داخرين اي صاغرين قوله كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين فانه لو
لم يكن في معنى الجمع لقال حاجز دون حاجزين كما يقال ما من رجل عالم ولا يقال ما من

ما من رجل عالمين قوله الوسع ما يسع الانسان فيكون المعنى لا نكلفه الا شيئا
يكون الانسان فيه كما يكون الشخص في المكان الواسع يقال وسع المكان الشي وكذا
يقال وسع الشي المكان ولا يقال في المكان ومعناه وسعه المكان وذلك اذا لم
يضق عنه ومنه قولهم لا يسعك ان تفعل كذا اي لا يجوز لان الجايز موسع غير مضيق
وقول من قال اذا اجتمعوا في اكبر مساجدهم ولم يسعوا فيه صوابه لم يسعهم يظن
في واذا عرفت استعمال الوسع فاعلم ان الضمير من لا يخرج اي يضيق يجوز ان يعود
الى ما في ما يسع ويكون قوله فيه حالا من ذلك الضمير اي لا يخرج ذلك الشي حال
كون الانسان فيه ويجوز ان يعود الى الانسان اي لا يضيق الانسان كما نبه فالاول
هو الصواب قوله اي لا يكلفها الى اخره اي لا يكلفها بما هو في طاقتها ووسعها قوله
قوله دون مدى الطاقة اي لا يكلفها غاية الطاقة والمجهود وفي دون معنى التجاوز
كما هو تحقيقه فيؤول المعنى الى قولنا اي يكلفها ما يتسع فيه طوقه ولا يكلفها غاية
طوقه ومجهوده قوله ينفعها الى اخره لان الكلام للاختصاص لنا نفع وعلي ما كان مستعلى
الشي وقوله ولا تواخذنا الى اخره يعني ان التقديم ثم افاد الحصر قوله اعتمال اي
اضطراب في العمل قوله قلت ذكر النسيان الى اخره يعني المراد بالنسيان والخطا
والتفريط والاغفال سبب الخطا والنسيان قوله منا التفريط بيان ما قوله
الا ترى الى قوله تعالى وما انسانيه الى اخره فهنا اطلق ذكر النسيان والمراد
ما هو سببه من الوسوسة اي وسوس الي الشيطان قوله حتى تقاته التقية
يقال اتقى تقاة وتقية قوله ويجوز ان يدعو الانسان الى اخره وقريب
من هذا المعنى قول المتنبي وهذا دعاء لو سكت كفيته لاني سالت الله فيك
وقد فعل قوله من الجلد يعني جلد الخف والفروه قوله طلبوا العفو الاعفا
اي بقوله لا تحمل علينا اصرا يقال اعفني من الخروج معك اي دعني عنه واتركني
قوله ثم عاتوا اي بقوله لا طاقة ولا تحملنا وقوله عليها اي على التكليفات
وقوله به اي بقوله لا طاقة لنا قوله الشاق الذي لا يكاد يستطاع هذا اولى
لاهل السنة والجماعة قوله وهذا انكر يعني على التفسير الثاني يكون هذا اي
قوله لا تحملنا تكرارا للمعنى المذكور بقوله لا تحمل علينا قوله مولانا سيدنا ونحو الى
اخره في هذا الكلام لف اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فان ذلك الاعانة
او انت متولي امورنا فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك توليها قوله
قلت لا باس بذلك الى اخره حاصل الجواب انه قد ورد في الاحاديث وغيرها
سورة البقرة قوله فسطاط القرآن اي مدينته الجامعة الفسطاط المدينة

الجامعة قوله ولن تستطيعها البطلة اي لا يستطيع البطلة ان يسحروا قارئها
وهو من باب حذف المضاف والمضاف اليه كما قيل في قوله تعالى فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول تمت بحمد الله

سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ميم حقها ان يوقف الى اخره اختلف العلما في اسما الحروف من نحو الف لام
ميم قاف وغير ذلك من الاسما قبل التركيب فذهب الاكثرون الى انها مبنية
لفقدان مقتضي الاعراب وبني على السكون واغتفر التقا الساكنين فيها فرقا
بين ما لعدم مقتضي الاعراب وبين ما بني لمانع من الاعراب واذا التقى ساكنا
اخر حرك بحركة ميم الم الله عندهم لملاقاة الساكن الثالث وانما حرك بالفتح
لبقا تفخيم لفظ الله وذهب بعضهم الى انها معربة وان سكونها سكون وقف
وحركة الميم عندهم منقولة من الهمزة اذا عرفت هذا فنقول اعلم ان
المصنف رحمه الله بنى الكلام على السكون في الف وفي لام في اول هذه السورة
وفي غيرها سكون وقف فقال حق الميم ان يوقف عليها وان يبدا ما بعدها
فيقرا باسكان الميم وفتح الهمزة من الله ونسب هذه القراة الى عاصم ثم
ذكر ان القراة المشهورة وهي بفتح الميم لنقل حركة همزة الله لان الحال
لما كان حال وقف كانت الهمزة ثابتة غير مسقطة في الدرج فالقيت حركتها
على الميم وحذفت الهمزة وشبهه بواحد اثنان بتحريك الدال بالكسر لنقل
حركة الهمزة اليها وذكر ان حركة الميم لا يجوز ان يكون لالتقا الساكنين لان
الحال حال وقف والتقا الساكنين فيه واجب والا لجاز لوجب تحريك
الميم من لام وتحريك الميم من ميم في مثل قوله تعالى الم ذلك الكتاب
الم غلبت الروم الى غير ذلك ولما توقف على ملاقات ساكن اخر كما في هذه
السورة على زعمكم ثم اشار الى سوال وهو ان يقال نحن نسلم ان التقا
الساكنين في الوقف جائز ولكن عرض هنا امر اخر وهو الساكن الثالث
فلذلك حرك فيكون التحريك لملاقاة سكون الميم وسكون لام التعريف
فاجاب بانه لو كان التحريك لملاقاة الساكن الثالث وامتناع التلفظ
لوجب ان لا يحركوا الدال في واحد اثنان لانه كان يمكنهم التلفظ بواحد اثنان
ساكنة الدال مع سقوط الهمزة بالتقا الساكنين للوقف كما وقفوا على اصيم
ومديق بالتقا الساكنين لمد حرف اللين ولما لم يسكنوا الدال حركوا دل على
ان الحركة منقولة ثم اشار الى سوال اخر وهو انه لو كان الحركة هي المنقولة من الهمزة

الهمزة فما وجه قراة من قرا بكسر الميم فاجاب بانها على توهم ان الحركة فيه لالتقا
الساكنين هذا تقرير كلام المصنف وفيه نظر لان قوله كان يمكنهم ان يقولوا
واحد اثنان بسكون الدال وحذف الهمزة وتشبيه ذلك باصيم ومديق غير
صحيح لانه لو كان وقف في احد اثنان كما يزعمه لكان على الدال لا على التاء
فكيف كان يجوز التقا الساكنين وتشبيهه غير صحيح لان التقا ثلث سواكن
جائز فيما اذا كان الاول لينا والباقيان مدغمين كما بينه علما التصريف
في تصانيفهم وايضا لو كان الحال حال وقف كما ذكره لكان همزة الله مبتدا
بها فلا يجوز تخفيفها بالنقل والحذف وكذا نقول في واحد اثنان لو كان فيه وقف
لكان اثنان مبتدا به فوجب ان يثبت همزته ولا يخفف بنقل الحركة والحذف
لان شرط تخفيف الهمزة ان لا يكون مبتدا بها فالصواب ان نقول تحريك
الميم في الم الله انما كان لما وصلا لتقي ساكنان فحرك الميم بالفتح ولم يحرك
بالكسر ابقا على تفخيم لفظ الله وقد صرح المصنف رحمه الله بان حركة الميم في الم الله
لالتقا الساكنين في مواضع منها قوله في التقا الساكنين متى التقا ساكنان
في الدرج على غير حدهما وكان الاول غير مدة فالوجه تحريك الاول نحو الم الله
فقد صرح هنا بان تحريك الميم لسكونه وسكون اللام وقال ابن الحاجب
رحمه الله في شرحه سياق المصنف الم الله هنا في ان حركته لالتقا الساكنين
وسياقه في تفسيره على انها حركة الهمزة نقلت الى الميم فهو ههنا وفي
غير هذا الموضع من هذا الكتاب مصرح بان الحركة لالتقا الساكنين ولو كان
السكون سكون وقف لم يستثنيث له هذا الحكم ثم اشار ابن الحاجب الى
ان من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في الم الله مجرى الوقف فتكون
الميم باقية على نية السكون والهمزة فيه على نية الثبات مبتدا بها واذا
اجري الوصل مجرى الوقف جاز ان يعطى ايضا احكام الوصل لفظا ثم
قال وفي ذلك تعسف لان الاسما اذا جردت عن التركيب وجب بناوها
فيكون السكون في هذه المواضع سكون بنا وايضا فما ذكروه حمل ما اجمع
عليه القرا على الوجه الضعيف لان اجرا الوصل مجرى الوقف ليس بالقوي في
اللغة واشار الشارح بقوله اجمع القراه الى ان القراة بسكون الميم واثبات
الهمزة نقلا عن عاصم لم يثبت في السبعة وقال ابو علي الفارسي في الحجة
قرا وا كلهم الم الله مفتوحة الميم والالف ساقطة الا ما نقل عن يحيى بن ادم
عن ابي بكر عن عاصم انه قرا الم ثم قطع وابتدا الله ثم شك فيها وقال الاخر واختلف

الم الله مثل حمزه ثم قال والمعروف حفص عن عاصم الم الله مفتوحة الميم
غير مهموزه الالف الموصولة في اسم الله وذلك لان الميم ساكنة كان سائر
حروف الهجا مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف
حركت الميم بالفتح للساكن وهو مذهب سيبويه ان حروف الهجا يجتمع فيه ساكنين
نحو كهيعص حمعسق لانها مبنية على الوقف كاسما العدد فحركت الميم للساكن
الثالث بالفتح كما في من الله من المسلمين من البقرانيين واما ما روى عن عاصم من
قطعه الالف فكانه قدر الوقف على الميم واستانف الله فقطع الهمزه للابتدا
بها والوجه ما عليه الجماعة وما وافقهم هو ايضا من ان الهمزة تسقط في الوصل
فاذا اسقطت لم يجز ان يلقى لها حركة على ما قبلها قوله كما يقول واحد اثنان
عند التعداد قوله وهي قراءة عاصم شاذة قوله واما فتحها اي فتح الميم قوله
اي همزة الله قوله حركتها اي حركة الهمزه قوله عليها اي على الميم
قوله في الف لام ميم من مثل قولهم الف الم ذلك الكتاب الم غلبت الروم
الم تنزيل الكتاب المص قوله ولما انتظم ساكن اخر كما في هذه الصورة قوله
في ميم اي من قولهم الم ذلك الكتاب وشبهه قوله لملاقاة الساكن الاخر للام
للعهد اي الساكن الثالث قوله واحد اثنان بسكون الدال فيه نظر لان
الوقف انما هو على الدال لا على تا اثنين فكيف يجوز التقاء الساكنين هنا
وتشبيهه باصيم ومديق تصغير اصم ومدق غير صحيح لان التقا السواكن جاز
فيها على ما قيل لاجتماع امرين وهما الوقف والادغام مع تقدم اللين الذي
كالحركة بخلاف واحد اثنان قوله فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر ذكر
الاخفش ان الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين جاز وهو قراءة عمرو بن عبيد وهذا
غلط عند الزجاج وغيره لان قبل الميم يا مكسورا ما قبلها فحقها الحذف
الفتح لثقل الكسرات هذا كلام الزجاج وغيره واقول فيه فساد من وجه
اخر وهو ترك التفخيم لاسم الله قوله وتكلف اشتقاقها تكلف اشتقاقها
اهل اللغة فقال الكوفيون منهم يصلح ان يكون تورية تفعلة من ورى
الزند وري من حد ضرب والكسر في الماضي لغة اذا اخرجت ناره قلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها سميت بذلك لانها سبب الهداية كما قال الله تعالى
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال البصريون اصلها ووريه على فوعلة
وهي كثيرة في كلام العرب كالحوصلة والدوخلة وهي سفيفة يحمل من خوص قلبت
الواو الاولى تاء كتولج من ولج والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل قاله جميع

جميع اهل اللغة سمي به لانه اصل العلم والحكم ويدل على انهما عربيتان
دخول اللام عليهما ورد المصنف قول اهل اللغة بان قراءة الحسن تدل
على انهما اعجميتان قوله يستعبدون لعبد الله الخلق اي استعبدهم والتعبد
ايضا التنسك وهو المراد ههنا ويجوز ان يكون المراد المعنى الاول وبعموا
يتعبدون بفتح البا اي مامورون بالعمل بها قوله فكانه قال الى اخره
على التفسير الاول لمن الفرقان قوله من كتبه اي جنس الكتب والضمير لله
تعالى قوله او من هذه الكتب اي التي ذكرها قوله او كرر ذكر القران
وهذا الوجه في غاية الحسن لان القران نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من السما الدنيا في ثلثة وعشرين سنة انزل من اللوح المحفوظ الى
السما الدنيا مرة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان فذكر تعالى
تنزيله على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انزال باقي الكتب على الانبيا وذكر
بعد ذلك انزاله القران فيول المعنى الى ان لكل كتاب انزالا ولهذا القران
انزالا وتنزيلا لشدة الاعتنا بشانه ولرفع شان النبي صلى الله عليه وسلم هو
المقصود بالقصد الاول والانزال لاجل التنزيل والله اعلم قوله انتقام
شديد يدل عليه تنكيره استعظام قوله فيعبر عنه اي اي عن العالم قوله فهو
مستطلع عطف على قوله لا يخفى قوله عليه اي على كل واحد من الكفر والايمان
قوله وقرا طاوس الى اخره يريد ان قراءة طاوس بمعنى الاتخاذ نحو توسد
التراب قوله هذا الحجاج اي هو الذي يصوركم قوله كان ربا اسمه ضمير عيسى
قوله فكان يخفى على عيسى ما لا يخفى على الله قوله ومثال ذلك اي المتشابهات
والمحكمات يريد ان لا تقدر ان الاخبار محكم ترد اليه اي ربها ناظرة ونحو
تقول لاحي بالعكس قوله من التطرف الى عما كانه قال لا عرضوا عن النظر
الذي يحتاجون فيه الى الفحص والتامل قوله ولو تخلوا اذلك اي لاعراض قوله
لعطلوا الطريق بنا على مذهبه وهو ان معرفة الله لا تحصل الا بالنظر بنا
على مذهبه قوله ولما في المتشابه عطف على قوله لو كان كله محكما
الى اخره ولما في المتشابه قوله الثابت اي الذي ثبت وقوله ورده
اي رد المتشابه قوله من الفوايد بيان ما قوله اذا راى فيه الى اخره
اذا مع جوابه وهو قوله ازداد خبر لان وضمير فيه للقران وضمير في ظاهره
لما تناقض وضميرا للمومن وضمير منه لما يتناقض وبحريه عطف على يوفق
اي طلب ما يحريه وقوله فيفكر عطف على راى او على وقوله بعد الرباني قال

قوله تعالى عليها تسعة عشر قوله وقرا اى الى اخره اى قرا ابى وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم امنا به وهذه القراة وقراة عبد الله يدلان على المعنى الثانى قوله بيلاديا تزيغ وذلك ان القلوب تتلوث وتضطرب عند البلايا وما تبطن فتزيغ عن الحق عافانا من ذلك بفضله ورحمته ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قوله اولا سمعنا استانف فى تفسير لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فقوله اولا سمعنا عطف على قوله لا تبتلنا قوله وترى لا تزغ نهى الغائب على تقدير القراة الاخيرة قوله على الاصل وهو اعمال اسم الفاعل قوله تعالى ليوم الجمع اللام فيه تحتمل ان تكون مثلها فى كتب الخمس مضين من الشهر قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد تحقيق وتاكيد لقوله تعالى انك جامع الناس فكانه قيل تجمعهم لا محالة لانك وعدت ذلك وانت لا تخلف الميعاد قوله فى استقبال استقبله اى عده ثقيلا قوله مثله اى بمعنى البدل قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله تعالى شيا اعلم ان المعنى المطابق ما ذكره المصنف ههنا ولقول المطرزى تعالى اعن عنى كذا اى نحه عنى ان يقول المراد بقوله تعالى شيا اى عذابا وبقوله تعالى من الله اى من رحمة الله فالمعنى لا يبعد عنهم اموالهم ولا اولادهم شيا اى عذابا حال كون اموالهم واولادهم بدلا من رحمة الله ومن طاعة الله تعالى فى تبعيد العذاب عنهم اى لا يبعد عنهم العذاب رحمه الله فالمصنف بين معنى من ولم يبين معنى يغنى ومعناه هو الذى بيناه ههنا ولذا نقول فى قوله تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيا المراد بشيا الاوهام والشكوك والاعتقادات الباطلة اى ان الظن لا يبعد شيا من الشكوك والشبهات والاعتقادات الفاسدة لحال قيام مقام الحق وهو اليقين الثابت قوله وقرى وقود بالضم مصدر قوله اذا كدح الكدح الكد والسعى قوله توضع موضع ما عليه الانسان فعلى هذا يكون الداب بمعنى المداوب كما يستعمل الضرب بمعنى المضروب قوله مثل اى لن تغنى عنهم عدم اغنا ومثل عدم الاغناء عن اولئك اى انتفى اغناهم مثل انتفا اغنا اولئك قوله او توقد بهم النار فى تفسير قوله بالوقود يعنى ينبغى ان يكون بمعنى الواو وكذا قوله ما لوقود يدل على قوله بالوقود ينبغى ان يكون بمعنى الواو وكذا فى قوله نظيره لمجارف يدل عليه على ذلك فكانه قيل فوقودهم وفدا سيل التوقد بهم فان الوقد بهم شانه وحالهم وكذا التقدير فى المثال لانه لمجارف مثل مجارفة ابيه فان مجارفه

فان مجارفه اسه داب اى شان وحال له قوله تقول انك لتظلم هذا مثل قوله لن تغنى الى اخره قوله تريد كظلم ابيك اذا المراد بالداب الشان والحال وهو ههنا والظلم قوله وان فلانا لمحارف هذا مثل قوله او توقد الى اخره قوله لمحارف اى محروم عن الحظ ويقال المحروم غير المرزوق محارف لانه يحرف من الرزق وقد حورف وقوله كما حورف ابوه حرم وبعد عن رزقه قوله ما فعله لذبوا بايتنا وما بيان دابهم وقوله وفعل كالهم فاخذهم الله بذنوبهم قوله شكوا لانهم ظنوا انه لا يظهر امره فقالوا لو كان هو النبى الامى المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا او تيقنوا عاندوا قوله وقتل جمعهم عطف على قوله لما غلب لن اسلمه سبب النزول هذا او داك قوله لقيت اغمارا جمع غمر وهو من الرجال من لم يجرب الامور قوله انا نحن الناس اى الموصوفون بالشجاعة والشدة قوله فنزلت اى قل للذين كفروا ستغلبون قوله قلت معنى القراة بالتاء حاصل معنى القراة بالتاء ان الله تعالى اخبر النبى عليه السلام بان الكفار سيغلبون ويحشرون وقراءته بالتاء ومعنى القراة بالياء انه تعالى قال للنبى عليه السلام قل لهم قولى لك سيغلبون ويحشرون بالياء ويحشرون قوله من نفس المتوعد به والمخاطب ان معنى ستغلبون هو نفس المتوعد به وهو بيان للكافرين وقوله والذى عطف على قوله الكافرين او على نفس المتوعد والحاصل ان معنى سيغلبون هو نفس المتوعد به وهو الذى يدل عليه لفظ سيغلبون ويحشرون قوله ستمائة ونيفا وعشرين اذا كان عددهم ثلثمائة وبضعة عشر يقال نيف كقيم وهيم قوله اضعافهم المشركين هذا على التفسير الاول واضعاف المسلمين هذا على التفسير الثانى قوله والدليل عليه قراءة نافع اى والدليل على ان ضمير الفاعل فى يرونهم للمشركين لا للمسلمين وليس المعنى الدليل على ان الخطاب لمشركى قريش اذ لا نزاع فيه انما النزاع فيما ذكرنا ويدل عليه قراءة نافع ويخالف المعنى الثانى كما قررناه فى الكتاب ويقرب ما ذكرنا عطف قوله وقيل يرى المسلمون على قوله يرى المسلمين المشركون قوله لا توهم صح بالغاء اى خالطوهم من اللف وهو الخلط قوله بعدما كلفوا اهو ظرف قرار فى قوله قوله ولذلك اى لما تردد من مقاومة الواحد الاثنين بعدما كلفوا من مقاومة الواحد العشرة وصف ضعفهم بالعلة يريد قوله فى سورة الانفال اذ يريكهم يريكموهم اذا التقيتم

فى اعينكم قليلا لا قوله ويقللكم فى اعينهم كما هو فى بعض الحواشى اى ذ
هو فى ظاهره الفساد وقوله الى عشرة الاضعاف وانما عرف الاضعاف
لان المراد المعهود بقوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف او
عشرة الامثال بدل قوله عشرة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة
اضعاف الواحد لا عشرة اضعافه وعشرة اضعاف الواحد يكون احدى عشر
لان ضعف الواحد اثنان وضعفا الواحد ثلثة فيكون احدى عشر لان ضعف
الواحد اثنان وضعفا الواحد ثلثة وثلثة اضعافه اربعة ولهذا
صرحوا وقالوا اربعة اضعاف الشى خمسة امثاله وتسعة امثاله
عشرة وفيه زيادة بحث لا تسعه الحواشى قوله وكافرون عطف
على قوله يرى والتقدير يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين وكان المشركون
ثلاثة امثالهم قوله وقراءة نافع لا تساعد عليه هذا عطف على قوله
وقيل يرى المسلمون المشركين لا تساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون
ايها المسلمون المشركين مثليكم لا تساعد عليه مثليهم قوله وقرأ ابن مصرف
هو طلحة بن مصرف قوله يعنى رؤية يقال رأى رأيا ورؤية ورآة
مثل راعة قوله زينه اى الشهوات قوله لها اى للشهوات قوله
من خالقها اى خالق الشهوات قوله ما هو الا شهوات قوله لها اى
للشهوات لا غير ظاهره انه من التراكيب التى فيها حسب المفتاح صحيحها
حيث قال والطريق الاول يعنى العطف لا يجامع الثانى يعنى الاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو وقال السبب
فى ذلك هو ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها لغيرها
من كلمات النفى يمكن ان يقال ليست لا فى قوله لا غير للعطف بل هو لمجرد
النفى وقوله لا غير صفة لقوله شهوات اى ما هو الا شهوات موصوفة
بانها غير الشهوات اى موصوفة بانها شهوات صرفة قوله الف مولفة
اى كاملة تامة قوله وهى العلامة هنا الكى فى قول المورج والباقى
فى قول ابن كيسان والشية فى قول قتادة قوله عندى رجل للازواج الثمانية
هى الابل والبقر والضان والمعز قوله عندى رجل رجل مبتدا وعندى خبره
قوله ويرتفع جنات يعنى على هذا الوجه واما على الوجه الاول فيرتفع
على انه مبتدا خبره للذين اتقوا قوله بالعباد اى على العموم قوله
نصب على المدح اى اعنى الذين قوله اوفع اى على المدح بتقديره هم الذين

هم الذين قوله للمتقين يعنى الذين اتقوا واذا كان الذين يقولون صفة
للذين اتقوا انتهى لو ال الامر الى الذين يؤول الامر الى صفة الذين بالذين
وهو على ظاهره غير جائز وانما كان جائزا ههنا لان الموصول مع صلته كالكلمة
الواحدة فيكون الذين اتقوا فى معنى المتقين والذين يقولون فى معنى العاملين
فكانه قيل ثم ان قوله صفة نصب على الحال من المحذوف تقديره يجوز جعله
صفة قوله للدلالة على حالهم اذ كل واحد من تلك الصفات مختصة كالمميز
لهم من غيرهم لان المجموع مميز لهم وانما يكون كذلك اذا كان كل واحد على حدة
مميزة لهم من تلك الصفات قوية فيهم اكثر منها فى غيرهم واشد ليكون كل
واحدة على مميزة لهم عن غيرهم قوله الخاصة اى المختصة به بمعنى انه
لا يمكن ان يفعل به غيره تعالى مثله فعلى هذا يكون قوله التى لا يقدر عليها غيره
صفة كاشفة قوله وبما اوحى عطف على قوله بافعاله يعنى دل على
وحدانيته بافعاله المحكمة المتقنة وبالكتب المنزلة وحاصله الدلائل
العقلية قوله بشهادة البا متعلق بقوله شبهت قوله فى البيان وجه
قوله وكذلك اى ولذلك شبه اقرار الملائكة بالتوحيد بشهادة الشاهد
قوله بذلك اى بوحدانيته او بالتوحيد فالبا متعلق بالاقرار اى اقرار
الملائكة واولى العلم واحتجاجهم بذلك شاهدان ايضا قوله مقيما للعدل
فتكون البا للتعدية قوله فيما يقسم يجوز ان يكون متعلقا بمقيما قوله
والعمل بالانصاف لان الانصاف التوسط قال فى المجمل كانه واسعلم
الرضا بالنصف قوله منه اى من فاعل الشهادة وهو الله تعالى قيل وهذا
غير شديد فى حق الله تعالى لان فى اطلاق هذا على الله تعالى ترك ادب
لانه تعالى غير ذى حال فيه نظر ويعلم من هذا ان الحال المؤكدة لا يلزم
ان يكون من جملة اسمية كما هو شرط المصنف فى المفصل قوله لم يجز للالتباس
قوله ان انتصب فاعل لقوله جاز قوله لا فوت تمام الحديث ما تركناه
صدقة قوله انا بنى نهشل لا ندعى لاب تمامه عنه ولا هو الذى بالابنا
يشرينا قوله قلت قد جاء نكرة اعتذار من المصنف ولعله اعترف بان
حقه ذلك وانما كان حقه ذلك لان الشى اذا انتصب على المدح كان المعنى اذكر
الموسوم والمسمى بهذا الاسم والموصوف بهذه الصفة ويكون اشارة الى انه
بهذا الاسم اشهر واعرف منه لغيره مما هو اسمه وصفته قال المرزوقى وهذا
هو الغرض فى كل ما انتصب على المدح او الذم قوله جمع سعلاة اى الغيلان وبادى

وماوى الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالى قبله فاوردها مرصدا
حافظا به اى الدجى لا طبا كالطحال مفيدا معيدا لاكلا لقنيص ذا فاقة ملحما
للعيال يعنى او ردا العير من مرصدا اى مكانا يرصد به الصايد الوحش
حافظا به اى الدجى يعنى الصايد يديم وصفه بلزومه الصيد للفقر ويأوى
اى الصايد بالارض ليختفى من الصيد ثم وصفه بلزومه الصيد لفقره
ويأوى الصايد والعطل جمع عاطل وهى المرأة التى خلا جيدها عن الحلى
والشعث جمع شعثا وهى متفرقة شعر الراس والمراضيع جمع مرضاع بكسر
الميم وهى صيغة مبالغة من ارضعت المرأة ولدها قوله مفيدا اى
مستفيدا بمعنى مكتسب قوله معيدا اى يعيد اكل لحم الصيد مرة بعد
اخرى قوله ذا فاقة اى اعتاد ذلك للفاقة والحاجة قوله وشعثا
ثم اعلم ان المراد بقوله شعثا هو المراد بنسوة عطل لكن نصبه بطريق
الاختصاص بيانا لهذه الصفة لان الثانى بعض الاول كما ذكره بعضهم قال
ابن الحاجب فى شرح المفصل وقول بعضهم انه قصد تقسيم النسوة الى عطل
وشعث يأباه النصب لانه حينئذ فى معنى الصفة الواحدة ولا يستقيم
جزئى احديهما وقطع الاخرى قوله وشعثا اى اريد بقوله النسوة شعثا
حالا عن هو والعامل فيها المستتر به قوله لا يستدعى اى لا يوجب قوله
هو اى الحال قوله فى تأبدهما اى الجملة قوله فيه اى فى الحال قوله
فهو اوجه لما ذكرنا وعلى الا وعد الله شيخا عاهو مثل لا اله الا هو قايما
قوله وهو اوجه لما ذكر فى جواب سايل بعد ذلك لانه يدخل قيامه
بالقسط فى حكم شهادة الله والملايكة الى اخره كما قال قوله العزيز
الذى لا يغالبه فهو تقرير الوحدانية قوله الحكيم الذى لا يعدل فهو
تقرير العدل قوله لا يعدل اى لا يميل من العدول قوله فان قلت
ما المراد انما قال لما المراد ولم يقل من المراد لان الغرض السؤال
عن صفتهم كما يدل عليه الجواب قوله وحدانيته اى اثبات ما يتعلق
بالذات وعدله اى اثبات ما يتعلق بالافعال قوله وقرى انه
شهد الله انه قوله على ان الفعل اى شهد قوله واقع اى على انه
سلط فيكون مفعوله قوله قلت فايدته اى فايدة التوكيد واما التأسيس
بناء اعتبار قوله جملة مستانفة فقوله فقد اذن ان الاسلام هو العدل
والتوحيد اثبات الصفات فلا منافى والا لزمكم ما فروا عنه فانهم

فانهم قد اثبتوا الامور الخمسة اى الحسية والعالمية والقادرية
والخالقية والالوهية وقالوا هذه الخامسة علة للاربعة مميزة
للذات والعدل ليس هو ما يزيده من نفى الخبر مما سيجى فليدفع الاعتراض
به على مذهب اهل السنة والجماعة اذا دار الله دفعه ثم انهم قوله او
ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية لا تؤدى الرؤية الى التشبيه اذ المراد
لها ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله سترون ربكم يوم القيمة كما ترون
القمر ليلة [البدر] من تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى
واما الرؤية بالموهبة المؤدية الى التشبيه بان يكون على وجه المواجهة
والمقابلة فاهل السنة برى منها وهذا واضح ظاهر لمن لم يعتبر
كلام الله تعالى بهواه واما من يفسر برأيه ويصرف كلام الله عن معناه
ويحمله على ما هو هواه فلا يبالى بما يقول وان كان اللفظ موضوعا للمعنى
المعنى بمنزلة النعامة من الاذى ثم يقول لا يخفى انه ليس فى الجبر
جور فانه مالك الملوك يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وكانه قد
حسن المصنف ان تصرفه سبحانه فى مخلوقاته ومصنوعاته مثل تصرف
المخلوقات بعضهم لبعض حتى الزم الجور من الجبر ولا عبرة من هذا
الظن البين خطاؤه بل صاحبه اثم ان لم يعدل ولم يتب عنه ثم انه
لغاية تعصبه الذى يراه كسرا ضل عن الطريق السوى ويتعسف تعسف
الضال الغوى حتى يكاد يتسفل من بدعته الى ما هو اسفل منه نار ربنا
فاعف ذنبه والويل ان لم يغفر قوله من المذكورين وهم الذين يقولون
ربنا قوله على الضمير المستتر قوله انه الحق مفعول العلم قوله نلث
النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله بيان تركهم التوحيد قوله وكنا الحق
الى اخره بيان تركهم العدل والحجج بيان قوله تركوا الاسلام وفيه لف
ونشر قوله وقالوا اى اليهود والنصارى قوله تجويز التجوز النسبة
الى الجوز قوله وظاهر هؤلا بمذهب الى اخره اى تظاهر التعاون والبناء
للملابسة اى عاون بعض هؤلا بعضا متلبسين بمذهب وكذا عاون بعض هؤلاء
الاخر بعضا متلبسين بمذهب اخر قوله يطون وطى عقبه اى اقتدى به
قوله لا شبهة هذا التركيب ايضا مثل قولك ما زيد الا قايم لا قاعد ولكن
ههنا ايضا ان يقع الا لحرد النفى ولا شبهة صفة جسدا على حذف المضاف اى
مثله ليس شبهة اى ما كان ذلك الاختلاف الا الحسد عليهم لا بسبب شبهة فى الاسلام

اى الا الحسد الصرف والاولى ان يقول هو عطف على قوله بغيا بينهم فكانه
قال بغيا لا شبهة وفيه نظر قوله وتمثل لهم اى الذين اوتوا الكتاب قوله
احتضر اى قرب موته وحقيقته احتضر ملك الموت قال فى المغرب حضر المكان
واحتضره اى شهده ويقال فلان محتضر اى قريب من الموت ومنه اذا احتضر
للانسان لا وجه كما يوجه فى القبر واحتضر مات لان الوفاة احتضرته او
ملك الموت قوله يوشع هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام
قوله بان اعبده اى غيره وقوله وادعوه اى غيره قوله الذى تثبت
عندكم الى اخره كلام تثبت بلفظ المضارع عن نسخة جار الله والسماع
ست فى ادلة الظن بصيغة الماضى قوله فهو دفع اى فقل سلمت الاية
قوله وفى هذا الاستفهام استقصار يعنى فى هذا الاستفهام نسبة لهم
الى التقصير وتعيير لهم بالمعاندة لانهم لو كانوا منصفين لامنوا بعد تجلى الحجة
ولما لم يدعوا ولم يؤمنوا ظهر انهم معاندون قوله بالتقاعد اى توبيخ
بالتقاعد وبالحرص قوله وقرا الى اخره اى قرا الى يقتلون البناء
والذين يامرون بالبنات واو العطف مع الذين يامرون من غير اعادة يقتلون
قوله لولا عصمة الله اى لولا عصمة الله ويدل على المحذوف قوله كما قال اولو
قتل رسول الله قوله معنى الجزاء اى الشرط قوله وان لا يعبر على مذهب
الاخفش قوله لتغيير معنى الابتداء ولانه ينقل من الاخبار الى الانشاء
قوله نصيبا وافرا من التورية اى يكون المراد بالكتاب الجنس او
اللوح المحفوظ او للتصيب التورية قوله مدراسهم فى المصابيح جينا بيت
المدراس قال شارحه المدراس صاحب دراسة كتبهم واسفعل ومفعال
من ابنية المبالغة فى الفعل الذى يسبق منه وقيل المدراس الموضع الذى
يقرا فيه اليهود التورية وفى المصابيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
بينا نحن فى المسجد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود
فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر
اسلموا تسلموا واعلموا ان الارض لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم من هذه
الارض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه قوله عليه السلم اجليكم اى
اخرجكم والاجلاء الاخراج من البيت والوطن قوله عليه السلم فمن وجد
اى فمن وجد شيئا من ماله مما لا يتيسر له نقله مثل الارض والاشجار فليبعه
وتحقيقه فمن وجد بسبب ماله شيئا فى نفسه لانه لا يمكنه نقله معه وقلبه

وقلبه متعلق به فليبعه ولينتفل بثمنه معه قوله فهلموا اليها هذه لغة
اهل نجد واما لغة اهل الحجاز فهلم الينا قال فى الصحاح هلم يا رجل
بفتح الميم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه
كانه اراد لم بنفسك الينا اى اقرب وها للتنبيه وانما حذفت الفها لكثرة
الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتانيث فى لغة
الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون
للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمراة هلمى وللنساء هلممن والاول افصح وقد توصل
باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك واذا قيل لك هلم الى
كذا وكذا قلت الام وتركت النون الى م اى هلم مفتوحة الالف والهاء كانك
قلت الام وتركت الفاعل على ما كانت عليه واذا قيل لك هلم كذا وكذا
قلت لا اهله اى لا اعطيكه قوله وقد اختلفوا فيه اى اختلف النبى
عليه السلم واليهود فى الرجم ويتقرر ان المعنى هذا قوله بعد ذلك يقتضى
ان يكون اختلافا واقعا بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله استبعاد هذا بيان معنى ثم قوله والوجه ان يراد عطف على قوله
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاكموا لك ان قوله اى انما كان
الوجه ان يراد الى اخره لان قوله ليحكم ولم يقل المراد الا الاختلاف
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان قوله يدعون
يدل على الداعى فكانه قيل ليحكم بين الداعى والمدعوين قوله ان يكون
اختلافا اى يكون الاختلاف فى اعتقادهما قوله كما طمعت كما عرفت فاسد لان
طمع الكافرين بالخروج من النار لا يكون كطمع المؤمنين ولا توقعهم الشفاعة
كتوقعهم وقد قال عليه السلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى قوله برجع
اى الضمير يؤيده الواو فى لا يظلمون قوله وهذا اى التعويض من
حرف النداء قوله كما اختص متعلق بقوله خصايص من حيث المعنى كانه
قيل هذا البعض مما اختص متعلق بحمله اختصاصا مثل اختصاصه بالتا
قوله وفيه لامرا التعريف الواو والحال قوله وتعذر ذلك كتعذر لامه
وكون حرف التعريف جزءا قوله فى الملك الاولى الالف واللام فى الملك
والثلاثة للجنس الا ان الاولى للجنس فى امة الملك والاخران للجنس فى بعضها
كذا افاده جار الله رحمه الله قوله فالملك الاول عام والاخران خاصان و
ان يقول المراد بالاول الجنس الحقيقى وبالثانى العرفى كما قالوا فى الاستغراق

لون

بما بينهم

حقيقي نحو خلق الله اي جميعهم وعوفي في نحو جمع الامير الصاغة اي
صاغة بلده او مملكته ونقول المضاف محذوف في الاخرين اي في
بعض الملك وينزل لذلك لذا القرينة عليه لما علم من انه لا يوتي الجمع ولا
تنزع الجمع وكان هذا معنى ما نقل من المصنف قوله هم اعز وامنع من
ذلك قال في المغرب يقال فلان في عز ومنعه اي في يمنع على من قصده
من الاعداء والاول قوليه اعز وامنع ماخوذ منها وليس من قوله من ذلك
منى التي يستعمل به افعل بل هي محذوف اي من جميع الاشيا فكانه قيل هم
يمتنعون من كونهم لهم امتناعا اشد من امتناع جميع الاشيا اي هم اشد عزة
ومنعة من جميع الناس اي هم ممتنعون و بعيدون من ان يكونوا لمحمد صلى الله
عليه وسلم و قوله من ذلك اي من ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم بدت عليه
قوله من اين قوله خط اي اعلم علامة يعرف لها الموضع والقدر الذي
ينبغي ان يحفر قوله عام الاحزاب سمي احزابا لانهم تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي تجمعوا وكانوا عشرة الاف قوله حزم اي ظهر الحزم
سبب الظهور قوله المعاول المعول الفاس العظيمة التي ينقر بها الصخر
والجمع المعاول قوله فاخذ الفاس فاخذ فصيحة اي فمضى سلمان فاخبره
عليه السلام فاتي فاخذ المعول قوله صدعها اي الصخرة قوله لابتيها
اي المدينة اللوبة واللابة الحرة حجارة سود وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي
المدينة وهما حرتان يكتنفانها قوله الحيرة الحيرة مدينة نعرب الكوفة
وهي بسكون اليا قوله كانها انياب الكلاب قوله كسرى بالفتح بجمهت
وما كسر كون في قوله وانتم حال قوله تبرزوا التبرز الخروج الى البراز للحاجة
يقال تبرز الرجل اذا خرج الى البراز الفضا لحاجة وانما قالوا ذلك
لان مبارزتهم كانت خارج المدينة اعني الصحابي قال في الصحاح بروز
بروزا اي خرج والبراز المبارزة في الحرب والبراز ايضا كناية عن ثقل
الغذا وهو الغايط المبرز المتوضي والبراز بالفتح الفضا الواسع قال
الفرا هو في الموضع الذي ليس به حمر من شجر وغيره وتبرز الرجل اذا خرج
الى البراز للحاجة قوله كما تكونون يولى عليكم او الحديث اعمالكم اعمالكم
قوله قبل الاسلام صفة صداقة او ظرف لها قوله مندوحة المندوح المكان
الواسع والمندوحة السعة قوله بودعدوي وبجده في المغايب لكاي محمد
راي والمضاف محذوف اي ود فترة دونه عنه ايا يوم المغايب جمع الغيبة وهي اسم

وهي اسم الزمان قوله من جهتهم هذا التفسير منهم ويعني يكون منهم
حالا من بقاه متقدمة بقا بقيته يعني وبقاه وبقية قوله مخالفة
المخالفة هي المخالطة بالخلق قيل خالط المومن وخالف الكافر والفاجر
قوله من فنيها العضا فتشهد العصا اي اظهر له العداوة ثم تتعلق بالما
قوله فيعدي بمن خيفة ما لا من بقاه قوله وعلى المصدر على الاول
كان منصوبا به قوله وهذا بيان اي قوله تحفوا الى اخره قوله فان ذلك
هو اشارة الى التقبيح والتقصير وفيه حذف اي فان ذلك هو مطلع عليه
وهو عائد الى الله تعالى هذا اذا روي بكسر اللام وعلى الفتح لا حاجة الى
التقدير قوله فان ذلك اي الخسارة والتقصير والتقبيح والواجب
ثم اعلم ان الوجه فتح اللام اذ لو كسر لكان صفة جارية على غير من هي له
ويجب ابراز الضمير قوله الاسترابة وهي مبالغة في الارابة يقال
رابه الدهر واراب به اي قلقه واصاب به ما جعله قلقا مضطربا
واسترابه اذا بالغ في ذلك فكانه يريبه ويطلب من نفسه الزيادة
قوله بدل من يوم القيامة قوله امدا الامد الغاية كالمدى قوله
ويقع على ما عملت وحده اي على ما عملت من خير وعلى ما عملت من سوء كما
اشار اليه فحسب وعلى الوجه الاول يقع على ما عملت من خير وعلى ما
عملت من سوء معا قوله ويرتفع ما عملت اي وما عملت من سوء وعلى
هذا الوجه الضمير في بينه لما عملت من سوء كما اشار اليه لا لليوم والا
لبقي المبتدا بلا عايد قوله ولا يصح الى اخره قيل وفي قوله ولا يصح نظر
لانه اذا كان الشرط ماضيا والجزا مضارعا يصح فيه الجزم والرفع وجوابه
انه لو كان لقرا البعض بالجزم لانه المختار هذا الكلام صحيح لكن
النظر وارد على تعليله وقوله لارتفاع تود اي لارتفاع تود باتفاق
جميع القرا يعني لو كان ما شرطية لقرا بعضهم بجزم تود لانه الافصح
ولا يجوز اتفاق القرا على غير الافصح فظهر ان كلام المصنف صحيح والاعتراض
مدفوع عن تعليله ايضا قوله لانه حكاية الكاين واذا كان حكاية
الكاين اي الواقع في ذلك اليوم كان المناسب ان لا يكون شرطية اذ
يصير المعنى حقيقته بمثابة قولك ان تعمل تجد ومثل هذا لا يكون حكاية
الواقع قوله ويجوز ان يعطف اي على تقدير اذكر والحاصل انه يجوز
على تقدير اذكر في وما عملت وجهان احدهما ان يرتفع بالابتدا وتود خبره

والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت وقوله يعطف وما عملت لا يخفى
ان الصواب ما عملت بدون الواو لكن الواو اتى بها المصنف لزيادة
الايضاح قوله وبين اليوم اي عمل السوء ويشير الى انه يجوز على هذا
على هذا الوجه ان يكون الضمير في بينه لليوم او عمل السوء قوله محضرا
المعنى قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا قوله يعني مكتوبا هو تفسير
محضرا قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا قوله يعني مكتوبا
هو تفسير محضرا قوله تعالى بعد المشرقين البعد المسافة والبعد الذي
بين المشرق والمغرب يجوز اضافته اليهما لملابسته اليهما بان يقال
بعد المشرق والمغرب ثم بني المشرق بطريق التغليب واضيف البعد اليهما قوله
تحذيره وتخويفه مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف اي يحذر الله تعالى
العباد وتخويفه اياهم علمه وقدرته قوله حالها اي حال نفسه وقوله
من العلم بيان قوله حالها يريد ان قوله تعالى ان تخفوا الى قوله
قدير تعريف للعلم والقدرة وقوله منزلة خبر ان قوله وعن الحسن
اي البصري قوله محبة العباد المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه قوله
من مجزوم لانه جواب الامر قوله وعن الحسن اي البصري قوله فازاني
اي ارادا الله قوله برهانا اي يبين قوله تصديقا اي برهانا قوله
فمن ادعى هو ايضا من كلام الحسن يعني قوله ما اسر اي ما جلا له الله وعظمته
قوله عليه السلام لذلك الاعرابي ويحك اتدري ما الله الحديث قوله وما
تصفقه وطربه الى اخره قال الامام فخر صاحب الكشاف في هذا المقام
في الطعن في اولياء الله وكتب هاهنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب
الفحش فهب انه اجترى على الطعن في اولياء الله فكيف اجترا على كتبه ذلك
الكلام الفاحش في تفسير كلام الله المجيد ونسال الله العصمة والهداية هذا
كلام الامام فخر الدين في تفسيره ويقول اضعف عباد الله تعالى احمد بن الحسن
الجاربردي لا ينبغي ان يحمل هذا الكلام من المصنف على الطعن في اولياء الله
ونعم العلماء العاملون المسمون بالمشايخ فانهم يذكرهم في كتابه هذا افضل ما
ذكر ولكنه طعن فيمن ذكره اولا بانه ادعى محبة الله تعالى ومحا لنفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب يكذبه كتاب الله تعالى ثم ذكره ثانيا
بالتصفيق باليدين والطرب والنعرة والصعق عند ذكر محبة الله تعالى وقوله
ليسوا من الاولياء في شيء فانهم لا يفعلون شيئا من ذلك واما ذكره للكلام في كتابه

في كتابه فليذكر الفاجر بما فيه يحتجبه الناس ولا يغتروا بكلامهم وبافعالهم
فانهم يغوون الناس وايضا فذكر هذه الاشياء منهم مثل قوله تعالى
ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر
واشباهه وقوله وما تصفقه الى اخره جملة معطوفة على جملة
قوله واذا رايت الى اخره قوله ودعارته الدعارة مصدر قولك
دعر العود يدعر دعرا اي ردي كثير الدخان ومنه اخذت الدعارة
ومنه الخبث والفسق قوله ولا كان ادنى من عبيد ومشرق فيه
الا قوا وهو من عيوب القوافي وعبيد ومشرق ابنا الشاعر وادنى اي اقرب
قوله ويدفل في جملة اي على تقدير ان يكون مقولا امعنا دعا لكونه
للخطاب حينئذ قوله ذرية ذراء الله الخلق يذرءه ذرءا ومنه
الذرية لنسل الثقلين الا ان العرب تركت الهمزة فيه قوله
ماثان سليمان هذه ترجمة او تجمع بين ماثان وسليمان ولدا لذي بين ايشى
ونهودا لكثرة الاولاد الاباء بينهم لم يذكرها بين ماثان وسليمان لم
لم يذكرهم وبين ايشي ويهودا كذلك يريد انه يتصل ماثان بسليمان
وايشى بيهودا والحاصل انه يتصل نسب عيسى ايضا بيهودا بن يعقوب
ابن اسحق قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اولاد اسمعيل بن ابراهيم وقد ذكر ان ال ابراهيم
اسمعيل واسحق واولادهما قوله واذ منصوب به اي منصوب على
الظرف والتقدير سميع عليم لقول امراة عمران كما بينا قوله التبول
من النساء العذراء المنقطعة من الازواج ويقال هي المنقطعة الى الله تعالى
عن الدنيا قوله مما يرجح لقوله تعالى واني سميتها مريم وانما قلنا انه
يرجحه لان عمران بن ماثان هو ابو مريم البتول قوله ايشاع اخت
مريم وايشاع عطف بيان لقوله حنة وقوله اخت مريم صفة ايشاع
هذا الكلام يدل على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع
من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت وايشاع كانت اكبر
سنا من مريم لما سيجي ثم قال في الصفحة الاتية فقال لهم زكريا
انا احق بها عندي خالتها فتكون ايشاع اخت مريم وخالتها وذلك بان
نقول كان عمران تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جائزا في شريعتهم فولدت
مريم فتكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا يوافق قوله

قوله من الورق الا شتة دعب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها
فذكر ان حنة اخت ايشاع فتكون حنة وايشاع اختين من الاب وكذا بوافق
قوله فقد كانت اختها لذلك وفي نسخة الفاضل شمس الدين المعري رحمه الله
في الورقة ٣١ ولى عند بدل اختها خالتها وهو ظاهر في الورقة الثانية
اما بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان تكون حنة ام ايشاع وهذا
يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع البر بينا
من مريم وانما قلنا انها اكبر سنا لانها كانت تحت زكريا حين تنزع الاخبار
في مريم والحاصل ان مريم وايشاع اختان من الاب لانهما بنتا عمران وان
ايشاع خالة مريم لان ايشاع وحنة بنتا امراة واحدة لان ايشاع بنت عمران
وحنة ربيبة ام مريم قوله وذلك انها كانت عاقرا متعلق ومرتبط بقوله
امراة عمران هي امراة عمران بن ماثان الى قوله فانذرت ما في الكلام منه
كالجملة المعترضة وقوله انها اي ان امراة عمران قوله الى ان عجزت
المراة صارت عجوزا قوله شكرا منصوب له وقوله ان اتصدق بدل من قوله
من سدنته اي من خدم بيت المقدس والسادن خادم الكعبة قال في الصحاح
السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن يسدن
سدنا وسدانة قوله الضمير لما في بطني اعلم ان الصواب ان يقال
الضمير ما دل عليه قوله ما في بطني ولا يخفى فساد المعنى حينئذ قوله لتانيث
الخبر اي من تذكر مع ذلك انث الاسم لتانيث الخبر وعكسه قوله
تعالى فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم ولم يسبق الى
المرد وهو قوله تعالى وله اخت يستفتونك فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك قوله وما ارادت
قوله وما ارادت الى هذا القول اذ انفعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه به
يقال له ما اردت الى هذا اي اي شيء واي معنى اداك الى هذا ويجوز ان
ان يكون الى من صلة فعل محذوف اي من ما ارادت ذاهبة او مايلة الى
هذا القول او ما اردت ذاهبا او مايلا الى هذا القول قوله حسرة ورجاها
وعكس تقديرها اعلم انه انما ذكر هذين اللفظين بناء على قوله بنت الامر
على التقدير او خلت ان ترزق ذكرا قوله ولذلك اي لرجائها وتقديرها
قوله لموضوعها الموضوع المولود وهي مريم والضمير في موضوعها لام
مريم وهي حنة وقوله وتحميلا اي تجميلا لها اي لام مريم بقدر موضوعها

موضوعها قوله ما وهبت لها اي لام مريم وقوله منه بيان ما وهب
قوله وما علق به الضمير العايد الى ما محذوف والضمير المجرور
يعود الى الشيء وما عطف على الشيء اي والله اعلم بما علقته بالشيء الذي
علقه والضمير في علق يعود الى الله تعالى قوله وان يجعله اي يجعل
الله الموضوع وهو عيسى عليه السلام قوله وقرئ وضعت في السبعة
قوله تسلية مفعول له لفعل محذوف اي قالته تسلية ويجوز ان
يتعلق مفعوله بمعنى فكانه قال عنيت تسلية قوله ومعناه الى اخره
لانها طلبت ذكرا يكون من سدنة بيت المقدس والله تعالى وهبها انثى
هي آية للعالمين قوله واللام فيهما للعهد اي في الذكر والانثى قوله
كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله وانه لقسم الى اخره
جملتان معترضتان بين فلا اقسم وبين جوابه وهو انه لقرآن
قوله لربها اي مع ربها قوله التقرب والطلب اليه الى اخره التقرب
والطلب متوجهان من حيث المعنى من قوله اليه والى قوله ان
بعضهم فيه لف ونشر اي التقرب الى الله تعالى والطلب الى بعضهم قوله
كيف ابتغت طلب ام مريم الاعاذة لام مريم وولدها قوله فان صح والله اعلم
ان هذا الحديث صحيح ثبت صحته عنه اي الحديث قوله واستهلاله
تخييل جواب سؤال وهو ان يقال ان كان المراد بمس الشيطان ما ذكرت
فما معنى قوله عليه السلام فيستهل صارخا فاجاب بانه تخييل وتصوير
الى اخره يعني ان ذلك استعارة تخييلية وتقريره ان يقال ان
الاستعارة التخييلية يكون تابعة الاستعارة بالكناية فالمولود الذي
يلحق الشيطان في اغوايه شبه بمن يكون بمسه عدوه ويضربه بيده
ثم ذكر المولود واريد الممسوس المضروب بطريق الاستعارة بالكناية
من قرينة ولحوق ذكر من لوازم المشبه به المختص به وهو الاستهلال
عند مسه وضربه لتاذيه وتالمه فكان تخييل يستهل صارخا ليكون قرينة
الاستعارة قوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل
ساعة يولد بعده

والا فما يبكيه منها وانها • لاوسع مما كان فيه وارغد •
اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد •

قوله عياضا عوض استصرخ ويقولوا اعوناه كا قوله كالسخوط والذلول

الاصمعي للديدان جانبا الوادي قال ومنه اخذ اللدود وهو ما يصب من الادوية وهي في احد شقي الفم والسعوط الدواء او يصب في الانف واسعطت الرجل واستعط هو بنفسه قوله اوتسلمها اسلمت اليه الشيء فتسلمه اي اخذه قوله ردي الى اخره بيان لنسلها قوله ابنا هرون هرون كان عابدا من بني اسرائيل ذكر في الكواشي ان مريم كانت من نسل هرون اخي موسى واقول هذا يخالف في ما ذكر في الكشاف من ان مريم من يهوذا بن يعقوب وان هرون من لاوي بن يعقوب قوله قربانهم القربان البيت الذي ينزل النار فيه وصاحب القربان يطوف حوله ويرفعن ايديكم قوله وكانت بنوماثان عطف على جملة قوله لانها كانت فكانه قال لانه كانت بنوماثان قوله عندي خالتها وكتب العصام في حاشية كتابه ان خالتها اصح لان ايشاع وحنة اختان وانما قال اصح اشارة الى انه يصح عندي خالتها موافق لنسخة المصنف لا هنا د نبه فالمصنف رحمه الله ذكر اولا انها اختها وثانيا انها خالتها ليعلم انها كانت اختها وخالتها ايضا كما مر في الحاشية قوله لا اي لا يكون احق حتى نقترع فخرج فرعات قوله ورسبت رسب الشيء في الماء رسوبا سفل قوله وهو الاختصاص اللام للعهد اي وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها هذا المعنى عائد الى الاول لكن المضاف هنا محذوف تقديره قوله وجود عطف على قوله فرضي بها عقيب قوله فتقبلها ربها والحاصل ان المصنف تمسك قوله تعالى فتقبلها بوجهين الاول فرضي بها والثاني استقبلها قوله وخير الامر اليت اللام في الامر لاستغراق الجنس فلذا اضيف خير اليه قوله ما استقبلت اي ما استقبلته وهذا الضمير المحذوف هو العائد الى الموصول اي خير الامور هو الامر الذي توجهت اليه في الاول واخذته ابتداء ثم قال ولبئس الخبر في ان يترك الامر حتى يولي ظهره ويقوت ويطلبه بعد فوته ويطلبه بعد انقضائه والاستشهاد في ان يتبعه اتباعا بمعنى يستتبعه استتباعا بعد انقضائه قوله العايدة اي النافعة لها عاد عليه اي نفعه وقوله بما يصلحها الباء في بما للتعدية اي اعاد عليها ما يصلحها قوله وقرئ وكفلها شاذ وقوله اكفلنيها اي اجعلني كافلها وقائما بمصالحها قوله ورد بها اي من التربية قوله كانها هذا مبني على ان المحراب اشرف المجالس اي كانت تلك الغرفة بنيت في اشرف موضع فلذلك سميت محرابا قوله يدل على ان الباء للتعدية والضمير للرزق قوله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم لها اي بتلك

اي بتلك الهدية والباء للتعدية او للمصاحبة اي مصاحبا بتلك الهدية قوله عليه السلام هلمي اي تعالي واقبلي وهلم على وجهين متعدية كما قال الله تعالى هلم الينا وقد ذكرنا ان لغة اهل الحجاز هلم في جميع الاحوال اي للمذكر والمؤنث والتثنية والجمع واما التصرف فلغة اهل نجد وكان زيادة الباء زيادة تقريب فلذلك تكلم عليه السلام بتلك اللغة وبويره تصغير بنياه قوله حيث بدل من قوله في ذلك المكان وهو مضاف الى هو والعامل وقوله عند مريم ظرف قاعدا وحال من الضمير في قاعد وقوله في المحراب حال من مريم او كل واحد من هذه الثلث بدل من قوله في ذلك المكان بطريق فتامل فانه لطيف والعامل فيها دعا مثل ولد اختها في نسخة المغرب جنه عطف بيان اسمها والضمير عايد الى ايشاع لمريم قوله فقد كانت اختها لدا لدوني بعض النسخ فقد كانت امها لذلك فعلى الاول الضمير من اختها يعود الى ايشاع فان حنة اخت ايشاع وعلى الثاني الضمير من امها يعود الى مريم فان حنة ام مريم والحاصل ان اخت ايشاع هي ام مريم اعني حنة قوله وقيل ناداه جبريل وانما قيل الملائكة الى اخره اي ناداه من جنس الملائكة دون غيره من الاجناس كما يقال فلان يركب الخيل اي يركب من هذا الجنس اما ان يراد جميع الجنس قوله فلان يركب قال في تفسير قوله تعالى اضغاث احلام يقول فلان يركب الخيل ويلبس العمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فرده يزيد في الوصف فهو لا يزيد وانما في وصف الحكم بالبطلان لجعلوه اضغاث احلام قوله وبالهاء من سياده الضمير للسيادة بل الضمير مبهم فسره بقوله من السيادة كما في ربه رجلا ومثل هذا الضمير في الابهام ذلك في قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين قوله حصرا انما قال حصرا الى اخره احترازا عما لا يكون له ميل الى النساء فلا يقال كذلك فانه لا يسمى حصورا قوله وشارب مرح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسئار ويروى بسوار وهو في المعربد من السورة وهي الوثبة يقال سار اي وثب قوله مرح اي يطيش في الخمر رحا قوله لا بالحصور فادخل الباء في خبر لا بمعنى ليس قوله ولا فيها بسئار اي لا يبقي من الخمر بقية في الكاس وقيل المنح الذي يشتري الخمر بالربح قوله بالحصور يعني لم يكن برما قوله فاستحصره يعني ان الحصور هو البرم الذي لا يدخل في الميسر اي القمار كالمتعبد

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ... المواهب
محمد ... الصدور ...

فاستعيذني لانه لمن لا يدخل في اللعب لان القمار لعب قوله وقد روى
الى اخره تحقيق لان يكون المراد بالحضور هنا الذى لا يدخل في اللعب
واللهو قوله اذ كانتا من جملة من على الاول للابتدا وعلى الثاني للتبعيض
قوله كما قالت مريم هو ولم يمسسني بشر فانه ايضا استبعاد قوله الشيخ الفاني
الذى فنى قواه قوله ولذلك الله مبتدا وخبره كذلك في الاول
صفة مصدر محذوف وعلى الثاني خبر لا اول المبتدا قوله الحبل اى
الحمل قوله ان لا تقدر في تفسير ان لا يكلم اشارة الى ان ذلك من قبيل
الكناية لان عدم التكلم من لوازم عدم القدرة على التكلم قوله
ولذلك يجوز ان يكون ذلك اشارة الى الاعلام قوله يعني في ايام
اى الا مثل بالذكر الكثير والتسبيح في الوقتين المذكورين تختص بالايام
الثلاثة التي يحجز فيها عن التكلم قوله وهي اى قدرته على التكلم بذكر
اسم حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة قوله متيما تلقتني
فودين ترجف ذوانف السماك ويستطارا ترجف تضطرب بشدة وتحرك
والرجفان الاضطراب الشديد وترجف مجزوم لانه جواب الشرط
والروانف جمع رانفة وهي اسفل الالية وطرفها الذي يلي الارض من
الانسان اذا كان قائما والمراد بالجمع هنا التثنية وهما رانفتا المخاطب
وقوله تستطارا اصله تستطاران قلبت النون الفا للوقف وقيل
اصله يستطادان يعني طرفا الالية ومعناه تتحرك وترتعش من شدة
الخوف وفودين حال من ضمير الفاعل والمفعول في تلقني اعني المستتر
قوله الزمن ليس من جنس الكلام توجيه هذا السؤال ان يقال
هذا استثناء مفرغ لانه ليس المستثنى مفرغ لانه ليس المستثنى منه
مذكورا والاستثناء المفرغ لا يكون من الجنس فكيف جاز هذا الاستثناء
منقطعا فهو مثل ما زاد الا ما نقص فان الاستثناء لا بد لصحته من مخالفة
من نفي الحكم من مثل ما جاء القوم الا حمارا او في ان المستثنى حكم اخر له
مخالفة بوجه مثل ما زاد الا ما نقص قوله روى انهم اى الملائكة
قوله او ارهاصا الارهاص في حق عيسى التاسيس كانه كاظلال الغمام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الشام الا رهاصا التاسيس كانه من الرهص
بكسر الراء وهو العرق الاسفل من الحائط او فقول هو كرامة لمريم والمصنف
قصر في الوجهين لان المعتزلة منكرون الكرامة قوله تعالى اصطفاك

اصطفاك اولا مطلق وثانيا مقيد قوله امرت بالصلوة بذكر القنا
ني بالصلوة صلة امرت دون بذكر الا انه كاني ضربت بالسوط قوله لكونه
اشارة الى وجه جعل ذكر القنوت والسجود ذكر الصلوة وذلك بطريق
اطلاق اسم الجزء على الكل ثم ان القنوت يكون بمعنى الطاعة والدعاء
مثل قنوت الوتر والصبح ففي قوله من هيئات الصلوة واركانها لف
ونشر لان القنوت من الهيئات والسجود من الاركان قوله اشارة الى ما
سبق وان قيل لم يسبق ذكر عيسى فكيف ساقه المصنف فيما سبق ذكره
قلنا في قوله تعالى اصطفاك على نساء العالمين اشارة الى ذكر عيسى لما
انه اشارة الى ولادة عيسى من غير اب قوله وانتفاؤها معلوم قوله
وهو موهوم اى نفي الاستماع قوله علما يقينا انما وصف العلم بقوله
يقينا لان العلم يطلق على معنى عام وهو حصول صورة الشيء في الذهن
اعم من الظن واليقين بمعنى الاعتقاد الجازم المطابق عن دليل وهو
اليقين وقوله انه اى النبي عليه السلام قوله فلم يبق الا المشاهدة
ويحتمل ان يكون فيه اشارة الى انك تنقل القصص السالفة والاحوال
الماضية بلا تغيير ولا تفاوت كانها كانت محسوسة لك مشاهدة
عيانا وما يتلقى من نقله الاخبار عسى ان يقع فيه التفاوت ولا يتاتى
مثل هذا النقل الا باعلام عالم الغيب والشهادة قوله اختاروها
اى الاقلام وقوله بها اى بالاقلام قوله تنافسا اى رغبة وشي نفيس
اى حسن كريم يتنافس فيه ويرغب وهذا انفس مالي اى احبه الى واكرمه
عندي وانفسني فلان في كذا اى رغبني قوله تعلق لمحذوف وذلك
لان التعليق مختص بافعال القلوب ثم اعلم ان الصواب كان ان يقول
المصنف ينظرون ليعلموا انهم يكفل بتغير توسط او بين الفعلين واما و
ثانيا فصحيح لان يقول لقوله يكون جملة قوله ومسيحا من المسح والعليش
اعلم ان بعض العلماء قالوا المسيح مشتق من المسح فعيل بمعنى مفعول لانه
مسح وطهر من الذنوب او مسح بالبركة او لانه خرج من بطن امه ممسوحا
بالدهن او مسحه جبريل بجناحه ولا يكون للشيطان عليه سبيل واما بمعنى
فاعل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقال بعضهم هو مشتق من السياحة
لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم بمكان وهذا هو الوجه لم يذكره المصنف
ثم قال المصنف كالراقم شبه من يشتق المسيح من المسح وعيسى من العيس ثم

ثم طفق يرقم باصبعه في الماء بما انه لا يفيد لهذا الاشتقاق شيئا
كما لو رسم على الماء لا يفيد برقمه خطا ولا اثرا ولا علامة تبقى في الماء وقوله
مستفعلها هو اسم فاعل من الاشتقاق والغيد الذي يعلق حمرة الراقم
في الماء هو الذي يفعل ما لا طائل تحته او يفعل شيئا لا يقدر على اثباته
وبيانه قوله تعالى اذ قالت الملائكة بدل من قوله تعالى واذ قالت
الملائكة عطف على اذ قالت امراة عمران قوله والبشارة اي اذ قالت
الملائكة قوله وقعا في زمان واسع جمع الزمان الواسع الذي وقع
فيه الاختصام والبشارة جعل زمان الاختصام وجعل ايضا زمان البشارة
كلاهما على طريق لقيته سنة لذا لم انه لم يلقه الا في جزء من اجزاء السنة
فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان ولذا اذ قالت
الملائكة يكون اشارة الى جميع ذلك الزمان فيكون الثاني عين الاول
فيجوز ان يكون بدلا منه بدل الكل من الكل واما اذا جعل بدلا من قالت
فظاهر لان زمانهما واحد بالحقيقة فقوله على ان الاختصام متعلق فقوله
يجوز قوله فلا ينسب الا الى امه كانه قيل ولذلك يسمى عيسى بن مريم
منتسبا اليها اذ لا اب له قوله لم يذكر في اسمه المسيح قوله لها اي الولد مد
قوله مجموع هذه الثلاثة لانه يجوز ان يوجد عيسى ولا يكون ابن مريم قوله
وجيها الى حالا اي حال مقدرة من كلمة لانها وصفت فجاز تنكير الحال
عنها كما ذكر قال وجه الرجل بالضم اي صار وجيها اي ذا وجه وقدر
قوله اي يبشرك الخطاب لمريم قوله موصوفا بهذه الصفات لان
الحال في المعنى صفة وانما يتفارقان بالتقييد وعدمه وقوله موصوفا
حال مقدرة لانه عند البشارة لم يكن موصوفا بهذه الصفات قوله
وفي المهد في محل النصب على الحال فيكون قوله الرجل جعل نبيا فاقتضى
جعل قاضيا قوله ومن بدع التفاسير ان قولها رب نداء لجبريل وانا اقول
ردا المصنف هذا الوجه وهو ليس ببعيد ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك قال
كذلك الله اذ هو جواب سؤال فكانها لما قالت لجبريل رب انى يكون لي
ولد توجه لسائل ان يسال فيقول ماذا قال جبريل فقيل قال جبريل
كذلك الله فانه لو كان المعنى قالت يا الهي انى يكون لي ولد قال جبريل
كذلك لا يلتئم الكلام كما ينبغي وايضا يؤيد ما اخترناه ما تقدم من ان
المراد بالملائكة جبريل فتامل جميع ذلك وسل منه تعالى الهام الحق والصواب

والصواب قوله ويعلمه عطف على يبشرك هذا على القراءة بالياء في يعلمه
ظاهر واما على القراءة بالنون فيشكل لانه يصير التقدير ان الله نعلمه
لكن يسوغ لانه يجوز في التقدير ما لا يجوز صريحا فكانه قيل انا نعلمه وكذا
العطف على قوله يخلق في قوله كذلك الله يخلق ما يشاء فكانه قيل نحن
نخلق ما نشاء ونعلمه وذلك لان معنى ان الله يبشرك لان الملائكة انما كانوا ابلغوا
كلام الله تعالى فيكون كان الله تعالى قال ان الله يبشرك على وجه الالتفات
والملائكة بلغوا هذا الكلام او كان الله تعالى قال انا نبشرك والملائكة
والمعنى هذا الكلام ومؤداه قوله على ما تحمل قال رضي الله عنه المنصوبات
قبلها في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم ليتعلق قوله انى قد جئتكم ولما بين
يدي بها فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث الله عيسى مصدقا انا ولكن
مصدقا هو قوله من المنصوبات كالبيان لما في قوله علام تحمل اي تعطف
فكانه قال على اي معطوف منصوب من المنصوبات المتقدمة وهي في المهد
ووجيها وكهلا ويعلمه يحمله اي تعطفه او هو للتحضيض وهو الوجه
قوله ويقول ارسلت رسولا قوله فيها عطف معنى النطق اعلم انه
اذا ضمنا معنى النطق استقام قولك ناطقا باني في معنى ناطقا كيف
يكون المعنى ناطقا باني اصدق ووجه دفع الاشكال ان اللام في لما للكلام
صلة مصدقا فكانه قيل انطق واتكلم لا بل ما بين يدي حال كوني مصدقا فيؤ
المعنى الى ناطقا باني انطق فذكر المصنف ما يؤول اليه المعنى فيكون
ورسولا معطوفا على وجيها قوله وقرأ اليزيدي اليزيدي هو ابو محمد
ابن المبارك العدوي بصري سكن بغداد عرف باليزيدي لصحبته
يزيد بن منصور خال المهدي قرأ على ابي عمرو البصري واشتهر بقراءته
وتقدم على اصحابه ولما قام اليزيدي بقراءة ابي عمرو وبعده اخذها
عنه جماعة كثيرة منهم ابو عمر الدوري وابو شعيب السوسي الدور موضع ببغداد
والسوس موضع بالاهواز قوله على الاستيناف فانه اذا قال قد جئتكم
باية فكانه سئل ما الاية فقال في الجواب هي اني اخلق لكم من الطين
قوله وقرأ عبد الله فانفخها وعلى قراءة فانفخها الضمير ايضا يعود الى
الكاف لانها انث لان مثل الهيئة هيئة قوله كالهبر في تنخ ينفخ
النحاة اوله مولى الريح قرنيه وجبهته الشعر نظير فانفخها في عدم الصلة
اي الجار الهبر في الحداد والصائغ البيت للنابغة يصف ثورا يقول كب هذا

هذا المؤرخ في كتابه تحقيقا مثل الشجر كالصانع او يحرك بنفخ الفحم قوله
اكمه بمعنى ممسوح العين قوله وكونا باذن الله اي هذا اللفظ قوله اللاهوتيه
اللاهوت عبراني يقولون الله لاهوت والانسان ناسوت قوله احيى سام
ابن نوح قيل الصواب كعب بن حام وفي هذا الاعراض نظر لانه يجيء انه
احيى اربعة نفر وادعا في اخر سورة المائدة انه اخرج سام بن نوح ورجلين
وامراة جارية قوله ورد اي متعلق به معطوف عليه اي ولاحل لكم ما اجل
الله وما حرم لانه ليس لمخلوق تحليل الحرام وتحريم الحلال قوله مردود
عليه اي مردود عليه من حيث المعنى ومتعلق به قوله وما حرم الله مبتدا وقوله
الشحوم خبره قوله والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعا
قوله وكل ذي ظفر كالابل قوله صيصته الصيصة ما يدفع به
الشيء عن نفسه والصيصة شوكة الحائك الذي يسوي السداة واللحمة
ومنه صيصة الديك التي في رجله جعل القول ويكون في رجل الدجاج
قوله عليه اي على موسى قوله ولانه اي موسى قوله لانه جمع يعني اذا قال
ما اتفق عليه الانبيا وكان ذلك دليل نبوته قوله جمله اي لعيسى قوله
ويجوز ان يكون الى اخره اعلم انه ذكر لقوله وجئتكم باية من ربكم وجهين الاول
ان يكون المراد بهذا غير ما تقدم قبله من الايات فيكون المراد هو قوله
ان الله ربي وربكم الوجه الثاني ان يكون هذا تكريرا لقوله قد جئتكم باية
من ربكم وبنى المصنف التفسير على الوجه الاول حيث قال اي جئتكم باية
بعد اخرى الى اخره فانه مناسب للوجه الاول ولا للوجه الثاني لعوف بالتامل
واعلموا انا تاملنا هذه في الحاشية فوجدنا فاسدة والصواب ان نقول
معنى الوجه الاول ان يكون المراد بالاية هو قوله ان الله ربي وربكم وهذه
على على كسران وفتحه ومعنى الوجه الثاني ان يكون تكريرا لقوله جئتكم باية
من ربكم اي بالمعجزات الدالة على نبوتي مما ذكرت ومما لم اذكر فيكون
هذا تكريرا لما مر لانه كرر به للاشارة الى معجزاته واما على الوجه
الاول فلم يكن كذلك لان قوله ان الله ربي وربكم وان قلنا انه شاهد رسالته
لكن لا شك في انه مجرد ليس بمعجزة ثم اكد هذا الوجه الثاني بقراءة تعبدا الله
بلفظ الجمع فانها دل على ان المراد به الاية بعد الاخرى اي المعجزات المتعددة
واشار الى ان قوله فاتقوا الله واطيعون لا يكون اعتراضا على هذا الوجه
لان قوله ان الله غير متعلق بما قبله مثل ان قرئ بالكسر فابتدا الكلام او بالفتح

او بالفتح فالتقدير لان مثل لا يرادف الا اذا اقبل على تقدير الفتح التقدير بانه
على ان الله فاتقوا فيكون فاتقوا اعتراضا قوله وبغيره اي وبغير ما ذكرت
لكم قوله ولان الله واعلم ان المصنف رحمه الله اتى بالواو في قوله ولان
للاشارة الى ان قوله ان الله غير متعلق بما قبله بالبداية او بكونه خبر مبتدا
محذوف اي هو قوله ان الله ولولا لم يكن حاجة الى الاتيان بهذا الوجه اذ
ليس الواو ههنا في لفظ القران ولا اليه احتياج في التفسير قوله ويجوز عطفه
من حيث المعنى على قوله ومعنى قراءة من فتح الى اخره واللام في قوله
ان يكون المعنى لام العهد ويكون بمعنى قراءة من فتح قوله فلما علم منهم
الكفر علما لا شبهة فيه يريد ان الكفر ليس شيئا يدرك بالحاسة بل شبه
علمه بكفرهم بادراك الحاسة ثم ذكر احس واريد علم بطريق الاستعارة
التبعية وذلك للمبالغة في وصف العلم به بانه بعيد عن وقوع
الاشتباه فيه والضمير في قوله تعالى منهم لكفار بني اسرائيل الذين
قصدوا قتله قوله مضمنا حال من انصاري لانه في معنى المفعول
اي وصل انصاري بالى مضمنا قوله ملتجئا تفسير ذاهبا قال في الوسيط
وذلك ان قوله لما ارادوا قتله فاستنصر عليهم وقال من انصاري جمع
نصير نحو شريف واشراف وقوله ذاهبا اليه اي الى ما امر الله به والى عبادته
بل المعنى ملتجئا الى الله كما ذكر قوله فقيل الحواريات تسكين عن نا البينات
اي لا نريد بكا النساء ولكن نريد الذكر وحسن الثناء وقيل معناه قيل
للنساء الحضريات تسكين على عزنا فلسنا ممن يموت بالحفر على الفراش بل نحن
من اهل البدو والحاربة ولا تبكي علينا الا الكلاب بالنوائح اللاتي يبنان
معنا في البدو والصيد والكلاب اللاتي جرت عادتهن ان ياكلن قتلانا
في الحاربة بعد ان يفقد نكلهن عند موتنا قوله شهادته اي شهادة
عيسى عليه السلام وقوله عيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله
غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله اي مستو
اجلك الى اخره لما فسر المصنف قوله متوفيك يقول ك مستوفي اجلك
ومعناه عاصمك الى اخره ويقول ك ثانيا قابضك من الارض ظهر وجه
اخبر ورافعك عن متوفيك ولما فسره بقوله مميتك فالتقدير رافعك
الان ثم اعلم ان المضاف محذوف من متوفيك كما ذكر والمراد بالاجل تمام
مدة العمر في قوله مستوفي اجلك والجزو الاخير في قوله موخرك الى اجل

فتامل قوله لا تشاد عطف على حتف انفه وهما نصب على المصدر ومستاد و
وفيه اشارة الى انه سوا مات حتف انفه او قتل بايديكم فانه
باماتة الله تعالى قوله مالى على فلان ما بمعنى الذى اى الذى لى على
فلان قوله بعد نزول الامر من السما فيكون من القلب اى وانعك الحق
ومتوفيك او يقول لا حاجة الى تقدير القلب لان الواو لا يفيد الترتيب
قوله يعلونكم بالحجة الى اخره اى يعلوا الذين ابتعوك الذين كفروا الى
اخره فيه لف ونشر اى يعلونهم دايما بالحجة ويعلونهم فى اكثر الاحوال
بالحجة وبالسيف قوله دون الذين كفروا كذبوه الى اخره فيه لف
ونشر قوله فاحكم بينكم فى نسخة المعرى وتعلق اى المصحف وفى بعض
النسخ فاحكم منهم قوله او خبر مبتدا محذوف اى هذه من الايات او
تلك من الايات او هو من الايات بمعنى العلامات الدالة على نبوتك
لانها اخبار لا يعلمها الا قارى او شاهد او من يوحى اليه وانت لم تشهدها
ولست بقارى فبان انه وحى سماوى قوله بمعنى الذى لم يثبت
سيبويه ذا بمعنى الذى الا فى قولهم ماذا وقد اثبته الكوفيون
وانشدوا عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق وهذا
شاذ عند البصريين قوله ويجوز ان ينتصب الا بمضمر اى يتلو ذلك
نتلوه قوله بصفة من هو اى بصفة منزله اى الحكيم منزله فمن
عباده عمن انزله هو الله تعالى وهو عايد الى من والمراد بالسبب الضمير
الذى هو الرابط من الاتصال كما فى قولهم انا منك من سخين اى انا
ملابسك مشابه فى سخين والمراد بالاتصال بالضمير هو اضافته اليه
اذ الاصل الحكيم منزله حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قوله ان شان عيسى يريد ان المراد بالمثل هنا الصفة العجيبة الشان
فان المثل والمثل والمثيل بمعنى الشبه والشبه والشبيه ثم يطلقون مجازا
على الكلام السائر الممثل مضربه بمورده ثم يطلقون ويراد به الصفة
العجيبة الشان قوله قلت هو مثله حاصل الجواب انه شبه به فى الخلق
بغير الاب وهذا المعنى موجود فيهما فوجه الشبه شامل الطرفين ولا يضره
اختصاص المشبه به بامر اخر غير وجه الشبه وحاصل الوجه الثانى
انه اوجده بالوجود الخارج عن العادة فى ايجاد الاناسى وهذا معنى شامل
الطرفين قوله لان جنس تحته اربعة انواع المشابهة والمضاهاة والمشاكلة

والمشاكلة والمساواة فالمشابهة من نوع الكيفيات كالمناسبة والالوان
والمضاهاة فى نوع من الاضافة كما بين الذكر وعمر وفى النسبة الى خالد
اذا كان انا اذا والمشاكلة فى نوع من الجواهر على رتبة واحدة كثوب
قطن وثوب كتان والمساواة فى نوع من الكمية كثوبين كل واحد منهما عشرة اذرع
وهى الى المماثلة انما يثبت بالجمع والاوصاف كما هو مذهب اهل السنة
وباخص الاوصاف عند المعتزلة وعند اهل التحقيق المماثلة اشتراك فى
الماهية فان الفرس وان كان كيسا لا يكون مماثلا الانسان ليس فى هذه الحالة
زيادة تحقيق وكانه اصطلح على ذلك بعضهم قوله ولان الوجود اللام فى
لان متعلق بقوله فتشبه كما فى الكشاف وهذا الكلام اشارة الى زيادة
الغرابة فى هذا التشبيه على الوجهين المذكورين قوله قام سالما اى قام
سالما وما برمن لان الانسان اذا طبخ صار ابرص قوله فيكون حكاية
اى لفظه يكون قوله محمد والخميس اى هذا محمد والخميس جيش له خمسة اركان
الميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب والساقة والطليعة والمراد بالساقة
اخر الجيش وبالطليعة المتقدمون وهذا الكلام قاله اهل خيبر حين راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الجيش قريبا من خيبر قوله ونفيه اى نهى
محمد اى فلا يكن قوله فنهيه اى نهى محمد اى فلا يكن قوله وصل الواو للحال
قوله لا صرار عليها صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد
فوق الحلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتودية واحدة التوادى
وهى الخشبات التى على ملف الناقة قوله فلما تخالوا اى خلا بعضهم ببعض
قالوا قوله للعاقب العاقب من يخلف السيد بعده قوله فوادعوا اى صالحوا
قوله محتضنا اى اخذه فى حضنه وهو ما دون الابط قوله فامنوا اهو
امرى التامين اى قولوا امين قوله اسقف السقف قال ابن السكيت ومنه
اسقف النصارى لانه يتخاشع وهو رئيس من رؤسايهم فى الدين قوله
ولا يبق على وجه الارض نصرانى ولا يبق بغير يا فى نسخة جار الله فعل الصلوة
ولا يبقى باثبات اليا لان فتهلكوا معطوف عليه وهو منصوب وليس مجزوم
لان الفا فى جواب النهى فتنصب انا اقول يمكن ان يكون من قبيل قوله تعالى
لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اعنى هو فى مقام
كان يجوز فيه ان لا يوتى بالفا ويجزم فحمله جزم لهذا الاعتبار فاعتبر
ذلك او جزم المعطوف ثم اعلم ان هنا بحثا وهو ان لا تباهلوا فتهلكوا امثل

مثل ان لا تكفر تدخل النار فتأمل قوله انا جزكم المناجزة في الحرب
المبارزة والمقاتلة وفي لمثل المحاجزة فعل المناجزة قوله على ان
لا تغزونا من صلة الصلح يقال صالح عليه قوله على ان لا يؤدي فمتعلق
بمحذوف اي مستقرين او مقررين على ان يعطي يؤدي ويجوز ان يقال
على ان يؤدي بدل من على ان لا تغزونا لان الثاني انما صولح عليه
بل التحقيق لان الاتيان بهون لو او العطف هنا كان اولى لان المصالحة
كانت على المجموع ولو ان يدعهم النبي صلى الله عليه وسلم عن القتال ولا
يكرههم على الاسلام وان يعطوا هذا المشروط قوله في صفر ورجب وفي
نسخة جا راسه صفر ورجب قوله عادية اي قديمة وهي منسوبة الى
عاد ارم وهم العاد الاولى كما قالوا ادا ودقة اي محكمة بوثقة قوله تتردى
اي تتعلق قوله ولا منظر ما اي البهت قوله مرط مرجل المرط بالكسر
واحد المروط وهي اكسية من صوف او خز كان يوتزر بها والمرجل بالحا
المهملة هو الموشي سمي مرجلا لان عليه تصاوير الرجال هذا قول اصحاب غريب
الحديث وذكر الجوهري انه ازار خز فيه علم قال الامام التوربشتي في شرح
المصابيح ولعلهم ذهبوا في هذه التسمية الى اختلاف الالوان والخطوط
التي فيه فان الارجل من الخيل هو الابيض الظهر ومن الغنم الاسود الظهر
ويسمون الخنافس الجبرية الرجال فلا شبهة فيه ان يفسر بانه كان
كالمواني للخطوط التي فيه لموافق النظاير التي ذكرناها وهو الاولى
ان يقدر في لباس لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله استخواء الجزاة
قوله لذلك اللام متعلق بقوله بعرض وذلك اشارة الى المباهلة قوله
لم نعتمد عطف على استحوا قوله الطعان جمع الطعينة وهي المراة ما دامت
في الهودج فاذا لم تكن في الهودج فليست بطعينة والظعينة ايضا
الهودج كانت فيه امراة او لم تكن قوله للذادة الذود والزياد الطرد
والبعد والدفع تقول ذدته عن كذا اي دفعته عنه ورجل ذائد وذواد
اي حامي الحقيقة يعني يدفع الاعداء عن اهله وحرمه وجمع الزايد الذودة
على فعلة مثل فاسق وفسقة وفاجر وفجرة ومثل لذلك كثير قوله
حماة الحقايق الحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه اي يجب عليه ان يحفظه
يقال فلان حامي الحقيقة قوله لا شيء اقوى منه صفة دليل قوله
اصحاب الكساء يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم الذين

الذين ادخلهم النبي صلى الله عليه وسلم في مرطه المرحل حين اراد المباهلة
قوله في افادة معنى الاستغراق اشارة الى ان معنى الاستغراق انما
يفهم من لفظة من او تقديرها فلذا يكون ما جاء رجل الا زيدا استثناء وقدمو
متصلا لعدم العموم وهذا هو السر في ان قولهم لا رجل في الدار نص يفيد
العموم بخلاف لا رجل بالتنوين قوله وقيل وفد فلان على الامير اي ورد
رسولا فهو وافد والجمع وفد مثل صاحب وصحب قوله حاتم اي الطائي
قوله ويجوز عطف على قوله لم يستكم الحجة نفقوا له دينه وبين عيسى الفاصل
قال المصنف فيما مر عن ترتب موسى بن عمران سنة قوله ها للتنبيه الى
اخره اشار بقوله ها للتنبيه وانتم مبتدا وهولاء خبره الى ان ها دخلت
على الجملة الى المفرد الذي هو انتم هولاء الاشخاص قوله كما يتكلم اي
التورية والانجيل قوله من دون بيان ما قوله وعن الاخفش ها
انتم هو ضمير فصل وقع في كلام الاخفش بين ها انتم ومن تفسيره قوله والله
يعلم علم ما حاججتم فيه يقال فلان يعلم علم كذا اي يعلم كيفيته وحقيقته
واصله يعلم كذا علما ثم قدم المصدر واضيف قوله للذين اتبعوه لم يخصوا
بالذكر تشريفا وتاكيدا لقوله تعالى وملائكته وجبريل قوله وبالجر
عطفا على ابراهيم فيه بحث لان العطف على المجرور مع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه ما حسن لا يجوز ولذلك تمسك المصنف على حذف المضاف
وابقاء المضاف اليه على اعرابه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا
اخيه بناء على انه لا يجوز ان يكون اخيه عطفا على عبد الله هكذا ذكره
في المفصل وقال ابن الحاجب في شرح المفصل استدل سيبويه على انه
بحذف المضاف ويترك المضاف اليه على اعرابه بقولهم ما مثل عبد الله
يقول ذاك ولا اخيه لا يصح ان يكون اخيه عطفا على اخيه لان المعطوف
لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه بالاجنبي فلا يقال الغلام زيد
ضارب وعمرو قوله وما يعودون الا واذا عادوا بالاضلال اليهم
فكانهم يضلون انفسهم قوله بايات الله التورية الحاصل ان المراد
بايات الله اما التورية والانجيل واما القران واما جميع ايات الله
قوله تعالى لم يلبسون بكسر الباء بمعنى يخلطون وذكر تمام المعنى فيما
مر وبالتشديد بمعناه وبفتح الباء من اللبس بمعنى يكتسون مجازا كما في الحديث
والبيت وذلك طريق تشبيه المعقول بالمحسوس اللبس بالضم مصدر

قوله لبست الثوب ألبس واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الأمر
ألبسه أي خلطت من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون واللبس بالكسر
ما يلبس وكذا اللباس والملبس قوله كلابس ثوبي زور أورده المصنف
الحديث للدلالة على أن اللبس بالضم يستعار في أمثال هذه المعاني قوله
هذا البيت أيضا أول الحديث المتشبع بما لا يملك كلابس ذا المتشبع هو الذي
يرى أنه شبعان وليس به والمراد هنا الكاذب المتصلف بما عنده كلابس
ثوبي زور قال أبو عبيد هو المرائي يلبس ثياب الزهاد ليظن زاهدا وليس
به وقيل هو أن يلبس قميصا يصل بكميه كمين آخرين يرى أنه لابس قميصين
وقيل كان يكون في الحي الرجل له هيئة وصورة حسنة فإذا احتيج إلى
شهادة زور شهد فلا يرد لأجل ثوبه قوله إذا هو بالجدار تنزى وتارزا
أوله فلا آب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو قوله من كان مسرورا بمقتل
مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجد النسا حواسرا يندبنه قد قمن
قبل تبلج الأسحار قوله تواطأ أي توافق قوله بذاك المنعوت أي النعت
قوله إلى الصخرة لهم يقولون في هذه الصخرة يمين الله لأنها تباس كما تباس يمين
الملك ويقولون إن إسرافيل عليه السلام يقوم عليها حين ينفخ في الصور وإن
عيسى عليه السلام ينزل عليها من السما أو إشارة إلى قوله عليه السلام الحجر
الأسود يمين الله يصافح به من يشا من عباده قوله لأنه في معنى الجمع أحد هو
اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال
الله تعالى لستن كأحد من النسا وقال وما منكم من أحد عنه حاجزين قوله
لئلا يزيدهم إلى آخره فاعل يزيد ويدعوا بعده ضمير عائد إلى التحديث
والإفشا قوله فما معنى الاعتراض أي قل إن الهدى هدى الله من قبل ومن المسلمين
لئلا يزيدهم بيانا دين المشركين لكي يدعوهم إلى الإسلام قوله كان ذلك
جزا الشرط وكان تامة وذلك فاعله وهو إشارة إلى اللطف أو للإسلام
أن من شاء أن يلطف به حصل اللطف به وإسلامه قوله دينكم أي من
يتعلم وأخفا بكم قوله على معنى ولا تؤمنوا إلى آخره أي لا تفعلوا هذا الإيمان
ولا تحدثوه إلا لأجل الذين دخلوا في الإسلام منكم لكي يكون ذلك سببا في
خروجهم عن الإسلام قال رضي الله عنه القولان أعني قوله إن الهدى
هدى الله وقوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم داخلان في خبر قل كأنه
قيل كلا هذين القولين ومعناه أكد عليهم أن الهدى بأفضل الله من إيتاء الكتاب

الكتاب عنكم وأنكر عليهم أن يمتعضوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا ويكيدوا بما
كادوا به كأنه قيل قل إن الهدى هدى الله وقل أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم قوله لأن رجوعهم متعلق بقوله محذوف
أي قالوا ذلك وختموا آية بعني دينهم لأن رجوعهم عن الإسلام كان أرجى
ولأن قوله عندهم أي عند طائفة من أهل الكتاب قوله أغيظ لهم
أي لأهل الكتاب قوله وقوله أن يؤتى هذا عطف على قوله يتم الكلام
قوله معناه لأن يؤتى إلى آخره فيكون الفعل المعلل محذوفا وهو قوله
قلتم ودبرتم قوله من الحسد والبغي أن يؤتى قوله الحسد والبغي متوجها ك
إلى قوله أن يؤتى أي على أن يؤتى أو لأن يؤتى قوله دعاكم خبر أن قوله
ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم الضمير من به يعود إلى أن يؤتى
وقوله من محاجتهم بيان ولما يتصل والحاصل أنهما أوتي المسلمون
مثل ما أوتي اليهود اتصل بهذا الإيتا عند كفر اليهود بالإيتا محاجة
المسلمين لليهود عند الله أو على هذا الوجه بمعنى حتى أن قوله ولا تؤمنوا
التفسير الثاني وهو أن يتم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم وقوله لكم
أي لا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم فإن يؤتى بالكسر مقول قولوا المحذوف والمجموع من كلامهم
فهو مقول وقالت طائفة قوله ويجوز أن ينتصب أن يؤتى إلى آخره فكان
إظهار الإيمان أول النهار والكفر آخره لأجل من تبع دينهم وتركه
وأسلم إنما هو لبيان أن الإسلام ليس بحق بل هو باطل وهذا إنكار لأن يؤتى
أحد مثل ما أوتوا فدل على الإنكار فقيل لهم أن يؤتى أي لا تنكروا
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أيضا على التفسير الثاني قوله أبي عمرو
مقصور قوله استودعه يقال لا يدعه أي لا يتركه ومنه الموادعة المصالحة
لأنها متاركة الوديعة لأنها شيء يترك عند الأمين يقال أودعت زيدا
مالا واستودعته أي دفعته ليكون عنده فأنا مودع ومستودع بالكسر
وزيد مودع ومستودع بالفتح والمال مودع ومستودع بالفتح أيضا أي
وديعة قوله أوقية الأوقية بالتشديد أربعون درهما وهي أفعولة
من الوقاية لأنها تقي صاحبها وقيل فعيلة من الأوق وهو الثقل والجمع
الأواقي بالتشديد والتخفيف قوله وقيل عطف على قوله عن ابن
عباس فعلى القول الأول كلاهما من اليهود وعلى القول الثاني المؤتمن على

على القنطار هم النصارى والخائنون في القليل هم اليهود قوله والوصل
اي بالاشباع قوله بغير وصل اي بغير اشباع قوله وسكنوها اجروا للوصل
مجرى الوقف قوله سمه بكسر التاء يشدد في الباء ويغلب في التاء قوله
وما فعلنا عطف على قوله شأننا الامنين ان قيل كيف جاز ذلك والفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه لا يجوز في المجرور قلت انما جاز ذلك ههنا لان
قوله يعنون الى اخره ليس باجنبي بل هو من حيث المعنى كصفة الاميين كانه
قال في شأن الاميين الذين ليسوا من اهل الكتاب قوله بايع هو من البيع
قوله اسلموا اي قريش قوله تقاضوهم اي يتقاضى المسلمون اليهود قوله
ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي اي جميع اديان الجاهلية منسوخ
ممحو متروك الا الامانة قوله عليه السلام الامانة اراد به جميع ما يجب
اداؤه الى صاحبه مثل ثمن المبيع وعوض القرض والوديعة فسمي الدين امانة
لاعتماد صاحب المال فيه على المديون كما في قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته فان المراد به القرض الذي لم يأخذ فيه صاحب
المال رهنا لاعتماده على المستقرض قال فتقولون اي قال ابن عباس
قوله ماذا يعني باي تأويل واي معنى وسبب تأخذون ذلك من اهل
الذمة واعلم ان قوله ماذا الاستفهام وله صدر الكلام فلا في الكلام
حذف تقديره فيقولون كلاما في ذلك الاثم قال ماذا تقولون قوله قال لهذا
اي قال ابن عباس قوله انهم الى اخره من كلام ابن عباس قوله جملة مستأنفة
اي من اوفى بعهده الى اخره جملة ومن شرط مبتدأ واوفى خبره وجواب
الشرط فان قوله الجملة التي سدت بلى ونعم قوله عليهم سبيل منهم قوله ويجوز
عطف على قوله والضمير في بعهده قوله ولو اتقوا الله الى اخره عطف على
قوله اذا اوفوا قوله ويدخل في ذلك اي الوفا بعهد الله قوله محمودا
المتقين قوله نزلت يعني قوله تعالى بلى من اوفى الى اخره قوله وتحبيرا
وقيل المشبهون تحبيرا جاء تحبيرا على صيغة المكبر مقصودا وعلى صيغة المصغر
ممدودا قوله من مشاة اي الجماعة المثلة كقوله وتلك امة مسلمة قوله
بما عاهدوه عليه اشار المصنف الى ان المراد بالعهد المعهود عليه وبالايمان
ما حلفوا به اعلم ان المصنف لما فسر قوله تعالى بعهد الله بما عاهدوا عليه
وهو المعهود عليه كان تفسير قوله تعالى بايمانهم بما حلفوا عليه وهو المحلوف
عليه احسن طباقا للمعنى من تفسيره بما حلفوا به وهو قولهم والله لنؤمنن به فتامل

فتامل فانهم تركوا الايمان وهو المعاهد عليه والمحلوف به وايضا تفسيره
قوله بما حلفوا به بقولهم والله لنؤمنن غير صحيح فان القسم مع جوابه ليس عين
ما حلفوا به اللهم الا ان يقال ليس من الشأن تحقيقه بتدفع الاعتراض
الثاني قوله من التروس اي طلب الرياسة قوله دا لا رتشنا اي اخذ
الرشوة قوله وقيل نزلت عطف على مقدر كانه قال نزلت في اهل
الكتاب مطلقا وقيل في كذا وصح هذا المقدر في الاخر قوله فاسنة
اي في قحط قوله ممتارين اي طالبين الميرة وهي الطعام يمتاره الانسان
قوله شبه اي اشتبه قوله ليس هو بالنعت يجوز ان يكون هو عائدا
قوله ليس هو بالنعت اي ليس محمد منعوتا بالنعت الذي نعت لنا اي
ذكر في التورية قوله ليس هو بالنعت يجوز ان يكون هو عائدا الى الرجل
وتكون الباء متعلقا بمحذوف اي ليس هو منعوتا وموصوفا بالنعت ويجوز
ان يكون هو عائدا الى النعت لدلالة الكلام عليه وتكون الباء زائدة اي
ليس نعته بالنعت الذي قوله ومارهم الميرة الطعام يمتاره الانسان
وقد مار اهله يميرهم ميرا ومنه قولهم ما عنده خير ولا مير قوله
شاهداك اي يمينه او عليك شاهداك او عليه يمينه او بقول الحجة
شاهداك او يمينه قوله عليه السلام يستحق بو يديه الاستحقاق بحسب
ظاهر الشرع لا في نفس الامر لان التقدير ان يمينه فاجرة قوله تحلف
لقد اعطي اي حلف ان تلك السلعة طلبت منه بكذا وكان كاذبا في ذلك
الحلف قوله مجاز لان عدم النظر من باب الكناية بان يقال للاستهانة
ملزوم لعدم النظر فيكون من باب اطلاق الملزوم وارادة المجاز لان
المجاز ينافي الحقيقة والكناية لا تنافيها وههنا لا تصح ارادة الحقيقة
فالحمل على المجاز اولى بل هو متعين قوله اي فوق اي في علم البيان
وقوله من استعمل بمعنى استعمال النظر في معنى الالتزام والاعتداد
والاحسان والنظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته قوله
وان لم يكن ثم نظر فانه يكون كناية عن الاعتداد والاحسان لان الكناية
لا تنافي الحقيقة دون الكناية لما مر وفي بعض النسخ وان يكن ثم
نظر بدون لم والظاهر انه سهو من الناسخ قوله المصنف صح بالدال
غير المعجمة قوله تفتلونها اي تصرفونها تفتلونها لالسنتهم يقال فتله عن
وجهه فانفتل اي صرفه فانصرف قوله ثم خففوها وفي نسخة المخرى خففا

وهو امر قوله على الساكن تنبلها وهو اللام قوله يشبه الكتاب يعني يودون
شبه الكتاب فيكون الضمير راجعا الى المضاف المحذوف قوله ولا
يودون اى لا يكملون والمراد السنن قوله وان نامر بغير عبادة الله قال
رضي الله عنه نامر بعبادة الله احسن طباقا لما سبقه من المتن لان الكلام لم يقع
في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله وهو النبي عليه السلام
الا ترى الى قوله ان تعبدوا عنا الله ولم يقل غير عبادة الله بل العبادة غير الله
وهو النبي عليه السلام نقل هذه الحاشية تدل على ان رواية الحديث هكذا
ان نامر بغير عبادة الله والمصنف بقوله ان نامر بعبادة غير الله احسن
طباقا ونحن نقول المعنى من الحاشية المنقولة عن المصنف انه قد
ورد الحديث بروايتين واحدهما احسن طباقا قوله رقباني منسوب
الى الرقبة يقال رجل ارقب بين الرقب اى غليظ الرقبة ورقباني
ايضا على غير قياس ورجل لحياني عظيم اللحية قوله وقيل علما معلمين
ذكر في شرح السنة ان الرباني هو الذي يربي الناس حتى يجعلهم علماء بعد
ان كانوا جهلاء واقول هذا المنقول من شرح السنة هو معنى ما قيل علماء
معلمين وكذا معنى قوله العالم العامل المعلم قوله الشارع اى ليشرع
الشرايع اى يعلمها قوله تعالى بما كنتم الباء في بما كنتم تتعلق بالامر وهو
قوله تعالى كونوا ربانيين قوله بسبب كونكم عالمين اعلم ان هذا المعنى على
القراءة بسكون العين من يعلمون قوله اوجب اى الرسول هو الموجب هنا لانه
يقول كونوا والخبر الله تعالى عن ذلك قوله ولا يستخف الا زائدة قوله
عن عبادة عزير قال في الصحاح اسم ينصرف لخفته وان كان اعجميا مثل
نوح ولوط لانه تصغير عزر قوله بعبادته اى بعبادة نفسه قوله ونهاكم
هو معنى لا يامركم قوله ونهيها لانه لا يمكن ان يكون لن يامركم عطفا
على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على لن قوله والضمير اى على هذه
القراءة قوله دليل ان صح بغير سوس قال رضي الله عنه فيه اى وفيما هي
دليل على ان قوله من احد الميثاق على النبيين بذلك واذا كان هذا حكم
الانبياء كان الامم به اولى والمراد برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عن علي
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه الميثاق لئن
احيى محمد ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه وامر بهم ينبع في ذلك هذا
على الوجه الاول واما على باقي الوجوه فظاهر وقوله بذلك اى بما في الاية قوله

قوله المتضمنة اى الشرطية قوله وان يكون موصولة واعلم انه اذا كانت
ما موصولة لا يكون اللام في لما اتيتكم لاما لتوطية للقسم فهي التي تدخل
على الشرط بعد تقدم القسم الا ان يقال هو ملحق بالشرط في دخول الفاء
في الجزاء والله اعلم قوله ويجوز ان يكون ما موصولة اى على قراءة حمزة
تقديره للذي قوله والعطف اى المعطوف مبتدا خبره لا يجوز قوله
لانك لا تقول للذي الى اخره لانه لا يجد من الضمير الراجع الموالي الموصول
قوله قلت بلى كانه في السؤال لا يجوز ذلك ولذلك اجاب بقوله
بلى وكقوله لا يجوز ان يدخل قوله وجاكم رسول مصدق له فيكون
التقدير مصدقا لما اتيتكموه فيرجع الضمير الى الموصول في هذه الحالة
والاولى ان يقول معنى كلام المصنف ان قوله لما معكم موضوع موضع
قوله فهو من وضع الظاهر موضع الضمير قوله لعير وعير جمل عير
اسفار وجمال عير اسفار وناقة عير اسفار يستوي فيه الواحد والجمع
المونث والمذكر مثل الفلك اى لا تزال تسافر عليها ولذلك عير اسفار
بالكسر قوله وانا على ذلكم من اقراركم قيل الصواب انا معكم من
الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة اقترب من قوله وانا على
ذلكم من الشاهدين وهذا الايراد فيه نظر لانه يجوز ان يكون تفسير
هذه الاية موافقا لتلك وان كان في اللفظ اختلاف وليس مراد المصنف
بقوله وانا على ذلكم ايراد لفظ القرآن بل تفسير الاية قوله
وقيل الخطاب اى في فاشهدوا قوله العاطفة جملة فكانه قيل
يفسقون فيبغون غير دين الله ثم توسطت الهمزة قوله تقديره ايتولون
اى يعرضون قوله وردي سببا لنزول قوله لان الباغين يريدان
المراد بالباغين هو المراد بقوله من تولى فكان يبغون بالياء المنقوطة
من تحت مناسبا ليرجع اليهم الضمير واما قوله تعالى يرجعون بخطاب
لجميع الناس فالتاء المنقوطة من فوق مناسبة قوله كنتق الجبل
فوقهم اى رفعناه قوله فرعون مفعول لادراك قوله واشفى
اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت والايمان لا يكون
حينئذ مقبولا قوله فلما راوا باسنا اى قوله فلا اى لان المامور
هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمخبر عنه هو المؤمنون قوله ويجوز ان يكون
فيكون الامر بالاخبار عن نفسه فقط قوله اجلالا مفعول له من قوله

يومى وانما جاز ذلك مع ان اجلاه لا يبنى فعله للفاعل الفعل المعلل اذ الفاعل
اى المفعول له لم يسم فاعله ليومى ضمير النبى والاجلاء فعل الله تعالى
لان اصل هذا التركيب هو المبنى للفاعل بان يقال يامر الله النبى فيكون
الاجلاء فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله فجاء يعنى باعتبار انزاله
ما فوق جاء على وباعتبار انتهائه الى النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى ذلك
ضميره عائدا الى الله تعالى يعنى اشار الله تعالى الى تصميمهم بقوله لغزوا
والتصميم على الامر المضى فيه وهو لازم يقال سيف صميم يكسر العظم قوله
وذلك الى آخره تفسير قوله تعالى بعد ان كانوا مومنين ثم بين المراد بكونهم
مومنين انهم عاينوا قوله وقيل نزلت فعلى هذا يكون المراد بقوله ايمانهم
دخولهم فى الايمان بالحقيقة لا معاينة ما يوجب قوة للايمان قوله طمعه فى
نسخة الصغانى طمعه بكسر الطاء قوله لقوله تعالى فاصدق فاكن جوابه جزم
والجزاء عطف قوله واكن عليه سال سيبويه الخليل عن قوله تعالى
فاصدق واكن قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما جزاء لا
فاءه والفعل الاول موضع دخول الفاء وسقوطه ولولا للتحضيض فكانه
قيل اخرنى الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين قوله مشاهم ليسوا صلحاء
غايره ولا باعث الاثنين غوائلها قوله مصلحين فى حكم مصلحين لان الباء
تدخل فى خبر ليس فعطف على ذلك المحل قوله او وفقوا يعنى يجوز ان يكون
الهمزة فى اصلحوا للتعدية ويكون مفعوله محذوفا ويجوز ان يكون للصيرورة
قوله ان سلوا اى لعنى قوله اى الجلاس عطف بيان قال صاحب
الكشاف الجلاس بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله ريب المنون اى
حوادث الدهر وهو من قولهم رابه الدهر واراب اى اقلقه فهو بمعنى
الرائب والمنون الدهر قوله وان ارادوا الرجعة ارادوا الرجعة
الى المدينة قوله جعلت عبارة الضمير من جعلت يعود الى عدم قبول
التوبة لان لن تقبل توبتهم يدل عليه والتانيث باعتبار قوله عبارة او يعود
الى لن تقبل توبتهم على تاويل الكلمة قوله معنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت
عبارة عجيبة غير مفصحة عن المراد وذلك اذ المراد لن تقبل توبتهم بمعنى
الموت على الكفر فالوجه صرف معنى من الاول كما ذكرنا او حذف بمعنى من
الثانى هكذا معنى لن تقبل توبتهم الموت على الكفر وتوجيه كلامه على ما ذكرنا
ان الباء متعلق بمحذوف فكانه قال معنى لن تقبل توبتهم مرتبط ومتعلق

ومتعلق او ملتبس بمعنى الموت على الكفر اذ المراد الاول هو الثانى وهذا
هو التحقيق لان لن تقبل توبتهم ليس معناه الحقيقى الموت على الكفر
قوله لما فى ذلك من قساوة القلوب من بيان ما وذلك اشارة الى
ارتدادهم وازديادهم الكفر فاشار به الى المبنى باعتبار المذكور كما
فى قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وكذا الضمير من جره يعود
الى القساوة والركوب كما فى قول الشاعر

● فيها خطوط من سواد وبلق ● كانه فى الجلد توليع البهق ●

قوله الغايب فيها جليلة حاصل الجواب ان فى قوله لن تقبل توبتهم
تصريحا بالياس عن الوجه وليس قوله يموتون على الكفر كذلك فلذا عدل
الى الكناية قوله ردا على من اى بدلا من ملك قوله ولا هيثم الليلة
للمطى تمامه ولا فتى مثل ابن خيبرى لا هيثم وفى لا هيثم ومهمات احدها
وعليه النحويين معناه لا مثل هيثم وفى لا هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة
مذكورا فلان لا يتعرف محذوفا والحذف احد والثانى ان العلم متى اشتهر
لمعنى من المعانى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما فى قولهم
لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعى جيد الرعى وكذا قولهم قضية ولا ابا حسن
اى قضية ولا عالم لها لان هيثم مشهور بالرعى وعليا رضى الله عنه بالعلم
فكذا اجاز دخول لا عليهما قوله وملء الارض بتخفيف الهمزة نقل اصله ملء الارض
القيت حركة همزة الارض على لام التعريف حين خففت كما فى الجب ومسلة
وحذفت همزتها فصار ملء لرض لهمزة الوصل حذفت القياس ثم حذفت
همزة ملء بعد القاء حركتها على اللام فصار ملء لرض قوله ولن تكونوا ابرارا
اذا كان معناه لن تكونوا ابرارا وتكون من قبيل الكناية لان بلوغ البر لا يكون
قائما بنفسه فهو قريب من قول الشاعر

● ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وقول المصنف لن تكونوا ابرارا بيان لقوله لن تبلغوا حقيقة البر
قوله بيرحى بيرحى بيرحا بالالف اسم ضيعة قال صاحب الكشاف شيوخ
مكة يروونها بكسر الباء بيرحى فان صح فهو مضاف الى حا حا قبيلة قال المطرزى
فى المغرب بيرحى فعلى من البراح المكان اذا انزل منه وهو بستان لابى طلحة الانصارى
بالمدينة مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه السلام يدخله ويشرب من ماء
فيه طيب وحين نزل قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اموالي الي بيرحى وانها صدقة لله تعالى ارجو
برها وذخرها عند الله تعالى فقال عليه السلم ذلك مال رابح اي ذو ربح
ويروى رايح اي قريب المسافة يروح خيره ولا يعزب وعن شيخنا انه قال
رايت بخط في نسخة يروي بفا بيرحا وحا اسم رجل اضيف البير اليه قال والصواب
الرواية الاولى وقول ابي طلحة صنعها يا رسول الله حيث اراك الله من الراي
بمعنى القياس قال ابن الحاجب في اصوله لبيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
متعبدا بالاجتهاد واستدل ابو يوسف رحمه الله بقوله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وقرره الفاضل هذا كلام ابن الحاجب
بمعنى ان ابا علي الفارسي قرره بانه لا يجوز ان يكون من رؤية البصر وهو ظاهر ولا
من الرؤية بمعنى العلم لان المفعول الاول مذكور وهو الكاف والثاني ايضا وهو العائد
الى ما فان العائد المحذوف في حكم المذكور فلو كان بمعنى العلم لزم ذكر المفعولين دون
الثالث وهو غير جائز فثبت ان معنى اراك الله جعله ذلك رايا اي جعل نظا نا
له بالراي وهو القياس واعلم ان فيما نقله ابن الحاجب عن ابي يوسف في تفسير قوله
تعالى بما اراك الله نصوب ابي علي نظر اذ يلزم على هذا ان يكون معنى الاية
ان الغرض من انزال الله تعالى القران حكم النبي صلى الله عليه وسلم بما جعله رايا
للنبي صلى الله عليه وسلم اي عمله بالقياس وهذا المعنى ظاهر الفساد واما التقسيم
الذي ذكره ابي علي في تقرير كلام ابي يوسف فغير حاصر لجواز ان يكون معنى اراك
عرفك الله كما ذكره المصنف عند تفسير هذه الاية فيستقيم المعنى من غير اشكال
وقوله عليه السلم بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشي وتكرر للمبالغة فتقال بخ بخ
فان وصلت خففت ونونت فقلت بخ وربما شددت وقوله عليه السلم
او مال رابح اي قريبه من المصرف يروح منفعته وغلتها ونحوها وقيل اي يروح
ثوابه اليه قوله نجاء عليها اي وجهها وقوله اسامة بن زيد وهو ابن زيد بن حارثة
فهذا مثل قوله عليه السلم ارى ان تجعلها في الاقربين قوله فكان زيدا وجد
اي حزن يقال وجدا اي حزن وجد بفتح الواو ويقال وجد موجدة ووجدانا
اي غضب وانما حزن زيد لانه لما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
على تلك الفرس ظن ان لا يقع ذلك موقع تلك الصدقة لانه ابنه فلذلك قال
اردت ان اتصدق به فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قبلها منه صدقة
قوله حلولا ارض يعرب فارس ويوم جلولا يوم فتحت مداين كسرى في قتال
سعد بن ابي وقاص وكسرى لقب ملوك الفرس كقيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن وخاقا

وخاقان لملوك الصين وكسرى بالفتح افصح قوله للتبعيض اي لا بتدايته قوله
تعالى فان الله به عليم الضمير من به عايد الى ما وانما فسر المصنف بقوله لكل شي اشاد
الى ان المراد بشي كما قال من اي شي كان طيب وخبيث قوله كل الطعام كل المطعومات
الى اخره الطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم لما يشرب فهو اسم جنس صالح للاطلاق
على القليل والكثير فاما ان يراد به المطعومات على ارادة الكثير او يراد به الجنس والمولت
المضاف اليه محذوف نا قوله كنت اطيبه اي اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ارادته للاحرام قوله لحله وحرمه اي وقت صيرورته حلالا ومحرما للحج
والحرم بالضم الاحرام والحديث في المصابيح هكذا كنت اطيب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت يعني يجوز الطيب
قبل الاحرام وان بقي الاثر بعده والحل الخروج من الاحرام يعني اذا رمى المحرم
يوم العيد سبع حصيات بجمرة العقبة جاز ان يطيب بما شاء من الطيب قبل ان يطوف
طواف الفرض قوله ولذلك اي لانه مصدر قوله وقيل العروق او حمى الله تعالى
الى اسرائيل ان لا تاكل العروق فانها مجرى لكل نفس اي دم قوله عرق النسا من اضافة
العام الى الخاص نحو قولهم شجر الاراك الظاهر ان المضاف محذوف اي وجع عرق
النسا قال في الصحاح الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها
بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان واذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان
وماجت الرملتان وخفي النسا فانما يراد به النسا نفسه قوله وتحريم مبتدا
خبره لظلمهم وقوله لم يحرم الى اخره بيان لهذه الجملة قوله حيث متعلق بقوله
رد وتكذيب على وجه العلة فان علة رد الله تعالى عليهم وتكذيبهم هو انهم ارادوا
براتهم وجحودهم كلام الله قوله تعالى حلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما قوله شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
قوله وجحود عطف على براة اي ارادوا جحوده قوله واشمازوا اي انقبضوا
قوله واستغضوا استغضت منه اذا اغضبته وشق عليك اي غضبوا قوله ثم
يلحق بيان ما قوله من تحريم بيان ما نطق قوله فقال لو عطف على قوله ارادوا
اي حيث ارادوا براة ساحتهم فقال لو قوله الحال انتهى متعلق بقوله محرمة وقوله
هلم جرا جملة معترضة كانه قال تعالى حرام التحريم جزا قوله تخرجت كالتنبيه لما
تقدم قوله وغرضهم اي من قولهم لسنا باول قوله وتبكيتهم التبكيت كالتقريع والتعنيف

وبكته بالحجة اى الزمه قوله من ان تحريم بيان ماهو قوله وعلى جواز النسخ اى
تحريم ما كان حلالا عليهم فنه نظر لان تحريم حلال الاصل ليس بنسخ الا ان يقال كان
ورد فى تحليله فى كتابهم او فى الكتب المتقدمة ثم دفع ذلك قوله وارطتم الورطة
الهلاك واورطه وورطه تورطا او قعه فى الورطة وتورط هو فيها قوله
اضطركم الى قوله اغراضكم فساد دينهم وقوله الزمتكم الى اخره فساد
دنياهم ففيه لف ونشر قوله متعبدا المتعبد اسم مكان من التعبد وهو التنسك
يعنى موضع عبادتكم واستقبالهم مناسك الحج قوله اول بيت موضع اى
وضع مسجد الناس قوله من جرهم وفى النسخة المعزى جرهم حى من اليمن
وهم اصهار اسمعيل عليه السلم قوله العمالقة العماليق والعمالقة قوم من
من ولد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا فى البلاد ه
قوله فتل الارض اى فتل دحو الارض وحينئذ كانت الارض خشبعة على
الماء وهى المراد فى الارض فى قوله عند خلق السما والارض فى قوله الصراح ما كا
عن المجة بيت فى السما وهو البيت المعمور عن ابن عباس قوله فيه اى فى
العلم قوله والدهنا معضو رقوله امرد اى داربات قوله
ومغيطه اغيطت عليه الحمى اى دامت قوله اذا الشرب اخذته الاكه
فخله حتى يبك بكه شربك الذى يشا ذلك ويورد ابله وهو فعل يعنى
فعل مثل ندم واكثر يقولوا اذا الشرب اخذه سوء الخلق فدعه
يبك بكه دحم تقولوا اذا ضجر الذى يورد ابله مع ابلك لشدة الحر وانتظار
فخله حتى يزاحمك قوله تعالى مباركا المبارك اسم مفعول من المبارك
وهو موضع البرك اى الخير الكثير فى الشى تقول بارك فيه لك وفيك
وعليك وباركك قال الله تعالى بورك من فى النار وقال تعالى
ببكة مباركا قوله لمن صحة الاالم متعلق بيحصل قوله من الثواب
بيان ما قوله من تاثير قدمه تفسير لقوله طهورا وهولا بتدا الغاية
وهذا هو الصواب فان ظهور شان المقام ابتدا من تاثير قدمه قوله
لان اثر القدم واعلم ان الاثر فى قوله اثر القدم اسم جامد وليس
بمصدر وهو بالفارسية نشان ه ونى وقوله فى الصحيحة حال منه قال
فى الصحاح الاثر بالتحريك ما بقى من رسم الشى وضربة السيف قوله
كانت حنيفة اى فى البيت ولم يذكر الملك الصنم منهم لانحطاطهم فكره وان يكر
الخالص منهم قوله عليه السلم وقرة عينى فى الصلاة ليس معطوف على الذكورين

الذكورين الاولين وانما هو ابتدا كلام كانه لما ذكر الاولين سقط فى يده
فنا رماله والمدينا فاعرض فذكر الثالث منن وترك الثالث قوله ه
وقوله من دخله الواو للحال قوله من حسب المعنى وبرد فى خاطر اضعف
عباد الله احمد بن الحسن الجاربردى انه يجوز ان يكون على هذا الوجه
ومن دخله عطفا على مقام ابراهيم عطف المفرد على المفرد بحذف المضاف
اى ومن دخله وامن من دخله ويكون قوله تعالى ومن دخله امنا جملة مبينة
اى كان الداخل امنا قوله هذا الاثر اى اثر القدم قوله فلم ينزل
لان سارة رضى الله عنها شرطت على ابراهيم ان لا ينزل غيرة على هاجر ام اسمعيل
عليه السلم قوله على شقه اى شق ابراهيم قوله فوضع اى ابراهيم
قوله جر عليهم جريره اى جنى عليهم جناية قوله الحرمين حرم مكة
وحرم المدينة قوله الحجون الحجون اسم موضع بمكة والبقيع مقبرة اهل
قوله تشفع التشفع قبول الشفاعة قوله تفسير لاستطاعة اللام
فيه للعهد اى تفسير استطاعة السبيل استطاعة الزاد والراحلة وذلك
لما سيجى ان كل ما اتى به الشى فهو سبيل اليه فهو يعنى من استطاع سبيلا من
استطاع الزاد والراحلة اى قدر عليهما ولا يجوز ان يكون عاجزا عنهما والاستطاعة
الاطاقة قوله على قدر القوه يعنى لو كان له قوة المشى لا يشترط فى حقه
وجدان الراحلة كما فى السفر القصير وكذا لا يشترط فى حق الكاسب فى
يوم كفاية ايام وجدان الزاد فى السفر القصير قوله لا يقدر على السفر ان
لا يستمسك على الراحلة او لا يحتمل متاعب السفر قوله من لا راحلة له بان يقوى
على المشى والسفر قصير قوله ولا زاد ان يكون كاسبا فى يوم كفاية ايام والسفر
قصير ايضا قوله وقيل له فى ذلك اى حث الناس مع الضحاك فى ذلك الكلام
الذى ذكره من وجوب اجاره نفسه وقالوا كيف يجب عليه اجاز نفسه وفيه
مشقة وتعب فاجاب الضحاك بما معناه ان الشخص يتحمل لاجل فايدة دنيوية ما
اصعب من هذا فالامر الدينى الذى هو ركن من اركان الاسلام اولى قوله
ولوجبوا هذا منه بطريق المبالغة فانه متفق على انه لا يجب مثل ذلك
الشخص ان يمشى حبوا او الحاصل ان الله تعالى لا يكلف العباد بذل غاية جهدهم
وطاقتهم وان كانوا ابذلوها فى طلب لذا خرجهم حتى النبى عليه السلم جبوا
اذا زحف اى مشى قوله وكل ما ياتى الى الشى فهو سبيل اى كل ما ياتى به الى
الشى من الاسباب فهو سبيل يريد ان الزاد والراحلة وغيرهما مما يتوقف اتيان البيت

اسم المحشى صرح به نفسه هنا ح

غيرة الزوجة على ضرتها او على سريته ح

البيت عليه سميت سبيلا لانها سبب الاتيان الى البيت فسميت له السبيل
قوله ولد للاى وللتغليظ ويجوز ان يكون المعنى ولان الله تعالى غلظ
قوله ومن للاى ذكر الاستغنا قوله وان لم ينقل عنه تخفيفه من
النقلة قوله ولانه اى قوله عن المسلمين العالمين قوله فكان اذلاى من
قوله غني عنه قوله وثم اى وقع قوله فان الله غني عن العالمين قوله خمس
ملل الخمس هي المذكورة في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا قوله قبل ان يمنع البر حانية اى قبل
على ان يتعذر عليكم قطع البر الى مكة ما لعدم الامن او لغيره قوله نفقت
اى سقطت وماتت قوله ما نقطر واترك المشاطر عباده عن الاعجال بالعقوبة
وليس من النظر اى اعجلوا بالعقوبة اى كالكم خرجوا عن الملة الحنيفية
فلا تومرون بالحج الذي هو من اركان الاسلام قوله وهذه الحال الواو فيه
للعطف على اسم ان وخبرها فكانه قال وان الحال ان هذه الحال توجب وعلى
كلا الامرين الوجهين يكون الحال الثاني بمعنى جزاء اى لا بمعنى الحال الاول
ينظهر له الوجه ولا يخفى بالتامل اى هذا المعنى وهذا الامر هو الكون وهو
كون الحال لذا الوجه ولا يخفى عليك ان هذه الحال منصوبا على الوجه الثاني
قوله وقيل انت على قوله كانوا فالمصنف ذكر وجهين لسبب النزول قوله
تعالى تبغونها اى السبيل قوله يطلبون لها يعني هو منصوب بنزع الخافض
وايضا الفعل قوله فان قلت كيف تبغونها الى اخره وجه السؤال
انهم كانوا يعلمون انه حق مستقيم لا عوج فيه بدليل قوله تعالى في قوله تعالى
وانتم شهداء واذا علموا الاعوج فيه فكيف يطلبون له اعوجاجا في نفس ذلك
السبيل بل كانوا يقولون اشيا يتوهم منها الناس انها ليست
على ما تراه عليه والثاني كقولهم شريعة موسى لا تنسخ وكقولهم صفته عليه
السلم في التورية ليست على ما تراه عليه والثاني انهم مع علمهم بكونها حقا
لا عوج فيه يبغون انفسهم في اخفا ما هو حق منها ودعوى انها باطل كانكار
كاية الرجم والتحول الى الكعبة ورد الطعن في البعض بانه غير حق كما فعل النضر
ابن الحارث من كفار قريش في الطعن في قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم حيث اورد النقض بعيسى والملائكة فانزل الله
تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى في جوابه وهذا المعنى قريب من معنى قوله
تعالى واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا قوله فعاطهم اى عاطه فجالستهم

فجالستهم وتحدثكم قوله يوم بعاث بعاث هو ما اخطا فيه الليث
في كتابه في الغين المعجمة يوم بعاث يوم الاوس والخزرج وقيل
البعاث اسم موضع واليوم عبارة عن القتال فيه قوله اتدعون دعوة
الجاهلية وهو قولهم يا لفلان عند الاستنصار قوله فما كان يوم اقبح اولا
واحسن اخرا منه بنصب صفة ليوم فكان تامة وفي نسخة المعوى بالنصب فتكون
ناقصة قوله كان الهدى فقد حصل ذلك المجي الماضي مع قد فدل على انه
واقع ولو لم يوت بقد لم يحتج الى الفاء فقيل ومن يعتصم بالله هدي وحينئذ
المعنى للاستقبال لكن لما اتى بقد كان الماضي محققا وافاد ما ذكر من المعنى
ثم من كان متوقعا لشي وقد حصل ذلك المتوقع يوتى لمعة قد حصل
كما يقال لمن متوقعا لمجي زيد وتتحى زيد وقد جا زيد فكذا انه لما
كان المعتصم منتظرا للهدى وقد حصل الهدى قيل له فقد هدي
قيل قوله وما يحق حق اي ثبت ووجب من التقاة فمن في منها بيان
ما حق اى اتقوا الله التقاة التي يجب قوله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قوله لومة لائم اللوم العذل قوله من اتقى اتقى تقاة وتقية قوله
قوله من ايا داد تقال اناد سنينه افتعل من التوددة واصل التاني
اثاد واو ويقال اتاد في امرك اى تثبت قوله على حصان هو الحصن الفرس
المذكر قوله قوله اعتصمت الى اخره بين المصنف التشبيه التي في هذه الاية
على تقرير معنى كلام الناس اعتصمت بحبل فلان فقال هذا الكلام يجوز ان
يكون من التشبيه المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فالمعنى من استظهر
به ووثق بحمايته فقد نجا نجاة ليس وراها نجاة بان صور حاله بصورة
استمساك المتدلي من مكان بحبل وثيق وان كان مفرقا فيكون الحبل مستعارا
للعهد بعد تشبيه العهد به وكذا يكون الاعتصام استعارة للوثوق
او ترشيحا لهذه الاستعارة ثم بني تفسير الاية على الوجهين كما كتبنا فوق وقوله
توهمها اى قول كل واحد من الناس جعله بحبل فلان لا يستطيها والقائل
بفلان وقوله تمثيلا لما كان هذا تشبيها لمجموع جعله تمثيلا قوله لا يستطيها ره
به الى اخره الباني به متعلق با يستطيها ره وفي نجا بنه متعلق بوثوقه
وفي باستمساك متعلق بتمثيل يقال استمسكت بالشي وتمسكت به واستمسكت
به وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به والمتدلي اسم فاعل من تدلى يقال
دلاه من سطح بحبل اى ارسله فتدلى ومنه حديث ابن المغفل دلى على جراب

من شجر من بعض حصون وحصر قوله والاعتصام عطف على الحبل اى
وان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه والباقى بالعهد متعلق بوثوقه
قوله اوترشيحا عطف معطوف على استعارة مقدرة بعد الاعتصام اى
يجوز ان يكون الاعتصام ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسب الحبل والباقى
بما يناسبه متعلق بالترشيح والضمير المستتر يعود الى ما والبارز الى الحبل
قوله والمعنى واجتمعوا مبنى على الوجه الاول وهو ان يكون تمثيلا وقوله
او واجتمعوا مبنى على الثانى وهو ان يكون الحبل استعارة الكتاب والاعتصام
لوثوقه او العمل به او ترشيحا فكانه قال هذا الوجه ثم قال والمعنى اجتمعوا
على التمسك بالكتاب قوله وهو الايمان اى العهد للايمان قوله لقوله
النبى صلى الله عليه وسلم الى اخره اى هذا الحديث يدل على انه تعالى الكتاب الله
الحبل قوله ولا يخلق اى لا يبلى القرآن واخلق يتعدى ولا يتعدى يقال
اخلق الثوب واخلقته انا والرد والتكرار والترديد فيه فى القراءة قوله
ستدابرن فتدابر القوم اى تقاطعوا فى الحديث لا تدابروا قوله و لا
تنفروا اى حذف احدى التائين قوله ما يكون عنه التفرق وهو المعاداة
والمخاصمة قوله مما يابانه بيان لما قوله الاحن الاحنة الحقد والجمع
احن والاحنة والحنة لغة ضعيفة قوله وقد نظم صيغة ابى قوله
وهو الاخوة اى ذلك الامر قوله وقيل هم الاوس عطف على محذوف
اى المراد بالمؤمنين فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هم المسلمون جميعا وقيل
هم الاوس والخزرج وانه صرف لظهوره اول الاية فيه وهو قوله يا ايها
الذين امنوا قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار شفا كل شئ حرفه
قال الاخفش لما لم تجز فيه الامالة عرف انه من الواو وتثنيته شفوان
قوله مشفين اى مشرفين عليه يقال اشفى على الشئ اى اشرف عليه قوله
وهو منها اى ذكره لبيان اكتسا التانيث فانه قيل المضاف لا يكتسى
من المضاف اليه التانيث الا اذا كان بعضا منه نحو يلتقطه بعض
السيارة او فعله نحو اعجبتنى مشى هند او صفته نحو اعجبتنى حسن هند
ولا يجوز ان يقال اعجبتنى غلام هند قوله كما شرقت صدر القناة من
الدم اوله بالقول الذى قد اذعته شرق بريقه اى غص به يقال شرقت
بالماء كما يقال غصصت باللقمة واذعته اى افشيته يخاطب مزيابا ويقول له
بعد الشرق بالقول الذى فشيته ورسيته واظهرته للناس كان القناة عند

عند الطعن تشرق بالدم ولا تشربه قوله الا الفا اى الواو قوله ونحو الشفا اى
فى المعنى قوله بعدها اى بعد الحيوة قوله على حرفها اى حرف النار قوله
البيان البليغ استغفال من ذلك لانه للبعد قوله ارادة ان تزدادوا هدى
نشر لعلل بالارادة لاستحالة الترجى على الله تعالى وفيه لعلكم تهتدون بازدياد
الهدى لانهم كانوا مهتدين اذ الخطاب مع المؤمنين فوجب ان يحمل على ازدياده لا الاهتدا
قوله لان الامر متعلق بمحذوف اى انما اتى بمن التبعيضية ههنا لان ولا يجوز ان
يكون متعلقا بالجار والمجرور يعرف بالتامل قوله ترتب الامر اعلم ان هذا
واحد الامور بخلافه فى قوله للامر فانه واحد الاوامر والضمير من اقامة
يعود الى الامر فى قوله لا الامر بالمعروف لا الى الامر فى قوله ترتب الامر
واما الضمير فى مباشرته فيحتملهما فتامل قوله انكاره اى انكار المنكر وهو الشخص
الذى ينكر او انكار المنكر وهو الفعل ولا يجوز ان يعود الى من لان الانكار
لا يتعدى اليه الا بحرف الجر اللهم الا ان يقال حذف الجار واوصل الفعل
قوله على اصحاب المآصر وهم الذين يقومون على بعض الطريق يأخذون
من الناس عشور اموالهم مثلا الصرم يا صرم امرأ حبسته والموضع ماصر وما صر
والجمع مآصر وكانت السلسلة تمد على نهر وطريق تحبس بها السفن والسابلة
ليؤخذ منهم العشور ويسمى الماصر قوله وقيل من للتبيين ووجه ذلك ان فرض
الكفاية يجب على الجميع ويسقط بالبعض حتى لو تركوا اثم الجميع حتى يأثم العالم
بالمعروف والمنكر اذا ترك الامر والنهى ويأثم الجاهل لانه كان عليه ان يتعلم
فيعلم ثم يأمر وينهى قوله هم الاخصاء لان تعريف الخبر وتوسيط الفصل افاد
الاختصاص قوله اى لهم هو اسم التفضيل المستعمل للاضافة قوله
واوصلهم اى للرحم قوله ومن سنى اى بعض قوله مداهن والمداهنة كالمصالحة
والادهان مثله قال داهنت بمعنى داريت قوله ما طريق الوجوب اى
اهو عقلى ام شرعى قوله قلت ان يعلم الناهى وقيل ان ينهى اذا قصد
اعزاز الاسلام وان يكون لفظا لغيره قوله والنهى عن امثاله اى وجب
النهى عن امثاله لتاكد الموانع قوله عبث اى حينئذ قوله قال الله
تعالى فاصلحوا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى قوله ممن باشرها استوفيها مئة
قوله واختص صح بفتح التاء عن نسخة الاصل قوله ليمرنوا المرون والمرانة
التعود قوله مطرف نقل هو اعقل اهل الزمن قوله ورد الشيطان من تمام

قوله الحسن قوله فان قلت كيف قيل يدعون اي لم قدم الدعا الى
الخير والامر بالمعروف والنهي عن المعروف والصواب ان يقول
معنى السوال انه كيف جمع بين قوله يدعون الى الخير وقوله يامرون بالمعروف
فان معناهما واحد قوله والحشوية هم طايفة يجوزان يخاطبنا الله تعالى
بالمهمل والضمير في قوله واشباههم ان كان عايدا الى الحشوية والمراد كلامهم
المرجية وهم الذين يجوزون نفي من النصوص فلان الظاهر من غير بيان
ومذهبهم قريب من مذهب الحشوية لان اللفظ بالنسبة الى المعنى الغير الظاهر
من غير بيان مهمل وان كان العايد الضمير الى صنيع المذكورين فالمراد ساير اهل
البدع كالروافض والخوارج والجهمية الى غيرهم والجهمية هي فرقة منسوبة
الى جهم بن صفوان مشافهه على مذهبه وهو القول بان الجنة والنار يفنيان
وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون ساير الطاعات
وانه لا فعل لاحد في الحقيقة الا لله تعالى في العباد فيما ينسب اليهم من
الافعال كالشجرة يحركها الريح فالانسان عنده لا يقدر على شي انما هو مجبور في
افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار والمرجية هم الذين لا يقطعون على
اهل الكباير بشي من عفو وعقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك اي يوخرونه
الى يوم القيمة ويقولون يجوز ان يعفى من النفي عن ظاهره يقال
ارجيت الامر وارجاته بالياء والهمزة اذا اخرته ومقاتل بن سليمان
من المرجية وقد تفرد منهم بان الله لا يدخل احدا النار باركابه الكباير
وانه يغفر لما دون الكفر لا محالة وان المومن العاصي يعذب يوم
القيمة على الصراط على متن جهنم يصيبه لفح النار وحرها فيتالم بذلك على قدر
المعصية ثم يدخل الجنة ومقاتل لمن بتحه في مذهبه المقابل قوله وهو لهم
اي في قوله تعالى اولئك لهم عذاب عظيم قوله ذو عطا ماذ لا عطايد
على ان المراد اهل الكتاب قوله على درج الدرج جمع درجة وهي الطريق
المرتفع قوله عنيناه اي عنا الى امامة قوله هولا شرذمة مبتدا وخبره
وقوله وخبر قتلى مبتدا اخره الذين قوله حين اشهدهم الله قايله
السبت قوله لا يطيقون اي لا يسيرون قوله فسبحان من يحكم الى اخره كان
قوله وما الله يريد ظلما على نفي القبايح يريد المصنف بهذا الكلام الطعن في
اهل السنة القايلين بان جميع الاشياء من الكفر والايمان والطاعة والعصيان
بارادة الله تعالى فحسب المصنف ان قبح الاشيا لذاته وغلط في ذلك لان الحسن

فان الحسن ما حسنه الله تعالى بان امر به والقبيح ما قبحه الله تعالى بنهيه عنه
ثم ان قوله والرضا بها غلط اخر حيث توهم ان الرضا بمعنى الارادة وليس كذلك
فالرضا في صفاته تعالى ارادة الثواب قوله والرضا مقصود قوله على
سبيل الابهام يجوز ان يكون المراد به ما اشار اليه بقوله وليس فيه الى اخره
يجوز ان يكون المراد ان كان لا يدل على ذلك الشي الثابت في الزمان الماضي
بل انما نعلم ذلك من الخبر كما قالوا لا ثم للناقصة ما وضع لتقرير الفاعل
على صفة قوله ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما يعني ان كان يدل
على وجود الشي في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دلالة على عدم سابق
ولا انقطاع لاحق واذا كان الامر على هذا جاز وكان الله غفورا رحيما لانه
تعالى موصوف بذلك بالازمنة الماضية كما هو موصوف به في الحال
والاستقبال واما صار فلا يجوز فيه ذلك لانك اذا قلت صار زيد
غنيا فهذا يدل على انه لم يكن كذلك في الزمان السابق وانما يحكم بذلك
في الزمان السابق الثاني فلا يجوز صار الله غفورا رحيما فان صفات الله تعالى
متعالية عن التغير ومبرهنة ومبراة عن الحدوث قوله تعالى اخرجت اظهرت
وذلك لان الخروج سبب للظهور وقال المطرزي في المغرب مثل الظهور خلاف
الخفا وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يرادف ذلك وعليه حديث عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل
ان تظهر وتصديقه في الرواية الاخرى والشمس لم تخرج واما ما روي لم
يظهر الفي من حجرتها او والشمس طالعة في حجرتي لم يظهر الفي بعد فعلى الكناية
هكذا ذكر في المغرب انا اقول وذلك لان ظهورا لفي فيها من لوازم خروج الشمس
عليها قوله جعل الايمان يعني ذلك لم يجعل ذلك حكمة ورسله الى غيره
ذلك قوله ويقولون استفتها قوله والدليل عليه اي على ان جعل الايمان به
ايمانا بالله اوعلى من امن ببعض لم يعتد بايمانه قوله بالتمكين اي بالسخرية قوله
وتوبيخهم الى اخره في نسخة المعوتي وتوبيخهم عطفا على دفعه تثبت وفي نسخة
العصام بالجر ويكون عطفا على الثلاثي والضمير من توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
عايد الى من اسلم والباقي بانهم متعلق بقوله تثبت وهذا هو الصواب وعلى
الرفع الضمير في الثلاثة للكفار والبا متعلق بقوله تهديدهم والتضليل هو
النسبة الى الضلال والجزا وفي لان جميع ذلك امارة انذار العوام صايغة ولما في
الرفع من فك التركيب بعود الضمير في يودونهم الى من اسلم من البواقي الى الكفار

قوله لان الاخبار بتسلط والاولى ان يقال لان الاخبار بتسلط الخذلان
عليهم مطلقا غير مقيد بشرط اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار على تقدير
مقاتلتهم قوله ما موقع الجملتين اعني الجملتين قوله منهم المؤمنون واكثرهم
الكافرون الفاسقون والجملتين والجملة الاخرى لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون والمصنف ذكر منهم وترك واكثرهم
لكونه عطفا عليه نحكم حكمه وكذلك لن وان وايضا وكل من الاخيرين من تتمة
ما يليه قوله على طريق الاستطراد قال رضي الله عنه اصل الاستطراد من قول
الصائد مطارد بعض الصيود فيتلقاه صيدا اخر فيصطاده لا على سبيل التعمد ثم
استعير لما يقع من مثل ذلك في علم البيان كما اذا كان شخص في حكاية زيد انه يصلح
له ان يفعل كذا ثم يسنح له كلام اخر لزيد فقال وعلى ذكر زيد فان من شانه كيت
وكيت والمطرد ما يتحرك من اوله الصيد قوله كما يقول القائل وعلى ذكر فلان
وفي نسخة المغربي وعلى ذلك فلان اي كما اذا كان في حكاية زيد بانه يصلح
له ان يفعل كذا ثم سنح له كلام اخر لزيد فقال وعلى ذكر زيد فان من شانه
كيت وكيت الى قوله وهو استثناء من اعم عام الاحوال قال رضي الله عنه
الاستثناء من اعم العام في نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا
اعم منه وهو الشيء كانك قلت ما رايت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء نفي في
جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفاعيله وما شبهه فانفق لك الا زيدا
مستثنى من اعم عام المفعول به كذلك ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم
عام احواله وما ضربته الا تاديبا من اعم عام اعراضه وهذه الاضافة كما في
حب رمانة الا الحب من لا رمان له وانما اردت اضافة الحب وهو حب مخصوص
فاضيفت الحب الى تخصيصه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف اليه جميعا
قوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة
بالموصوف كما قال ان السماحة والمروة والندى لهم جمع السماحة والمروة والندى
في قبة بينهم يدل على ان محلها محل ذو قبة ولا يدل على اختصاصها لكثير
لما راى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرة جعل
القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تمحض ذلك في الابتداء لما اراد ان
لا يصرح بتخصيص الذلة والمسكنة باليهود فيقول الذلة لهم جعل الذلة والمسكنة
في خيمته تنبيها على ان محلها طالبا لذلك اختصاصها بهم ثم كان لا يتم مطلوبه
لوجود ذوي خيام كثيرة في الدنيا جعل الخيمة مضروبة عليهم فيه موضع نظر

نظراه اخرها ما يلائم اولها بل لا ينطبق على الاية اصلا قوله
واصدهم اشارة الى اية اخرى فاستشهد بانهن قوله لانه اي لان المذكور
من التلاوة مع السجود قوله وتنل عنى عطف على قوله غيرا قوله وعن ابي
مسعود الى اخره ما روي عن ابن مسعود توجيه قوله احد اسم ليس قوله يذكر
اسم صفة احد وقوله غيركم وخبر ليس قوله ما كانت ما نافية قوله من تلاوة
بيان خصائص ولم يذكر المصنف اختصاص المؤمنين بالتلاوة وتشاجرين لا
علم حيث قال لم يذكر الله هذه الساعة قوله ومن الايمان بالله اي ايمان المؤمنين
قوله لان اليهود ايمانهم اي ايمان اليهود قوله كلا ايمان لان كلا ايمان ليست نافية
للجنس بل هي اسم لانها لو كانت نافية للجنس لما تم الكلام بهذا القدر فيه
نظر قوله لانهم اي اليهود قوله متابطين انها كثير قوله والمشار
في الخير فرط الرغبة فيكون كناية قوله في قوله نولي اي اقام به قوله
واستخفوا وعند اهل السنة واستاهلوا قوله فلن تكفروه قال رضي الله
عنه فلن تكفروه تعرفون كفران نعمته وانه لا يفعل مثل فعلهم وجيء به
على لفظ المضي للمفعول لامرين لتنزيهه عن اسناد الكفران الى الله كقوله وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا او ليأتي به على لفظ
الكبرياء والعظمة قوله عنه اي عن احد وقوله ذلك اي السكر قوله قلت ضمن
قال رضي الله عنه وفي هذا التضمين زيادة تنزيه وهو ان لا ينسب اليه
معنى الكفران قوله بشارة للتضمن هو بكسر الباء قال في الصحاح بشرت الرجل
ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار والتبشير ثلث
لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم قوله لا تعدلن اتاوين
تقضيهم بكاظمة باصحاب الحلات عدله بكذا ساواه به والاتاوي الغريب
والنكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الريح قال ابو يوسف المحلتان
القدر والرحا قال واذا قيل المحلات فهي القدر والرحا والدلو والسفر والفاس
اي من كان عنده هذه الادوات حل حيث شاء والا فلا بد له من ان يجاور
الناس ليستعير منهم بعض هذه الاشياء واورد الجوهري في الصحاح لا يعدلن
بالياء للغيبة واتاويون بالواو مرفوعا وقال تقديره لا تعدلن اتاويون
احدا باصحاب المحلات بحذف المفعول وهو هاهنا مراد وقال ويروى ولا تعدلن
على ما لم يسم فاعله اي لا ينبغي ان تعدل الاتاوي باصحاب المحلات قال
ابو علي الفارسي في الحجة في البحث قراه من قرا اسلا ابوم الدين هكذا قال

قال ابو علي الفارسي في الحجة في البحث قراه من قرا ملك يوم الدين هكذا
قال يعني تماما فحذف منه المفعول منه المفعول به في الشعر قوله لا تخزلا
تعدلن اتاويون تضالكم فكتا تقر باصحاب المحلات ان تعدلن كلم احدا
والمعنى لا تعدلن بجاورتهم لجاوره احدا اعلم انه ذكر في احد البيتين الضخ
وفي الاخرا الحرص قوله ولم يغلب الخصم الالد لست ترى نهار ليلى
الاخيلية صاحبها توبة بن الحمير وقيل الصواب تغلب بملأ بالياء لان ما
قبله كان فتى الفتيان توبة لم يتم بنجد ولم يطلع مع المبعور والجواب ان
التا ابلغ لانه لنفاث والشد يعني السنام قوله فان قلت فما معنى يعني
اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله ريح فيها صر اذ يصير
هكذا ريح باردة قوله القره القرة بكسر القاف البرد يقال اشد القطر
حره على قره قوله بمعنى فيها الثاني الريح قوله والثالث ان يكون من قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي لكم في رسول الله اسوة حسنة
وكما يقال وانت فلانا اسد اي انت اسد والمراد به المبالغة وتقرير ه
على الوجه الثالث كمثل ريح صر اي بارد قوله حسنة اي حرفه قوله
حطاما الحطام ما تكسر من اليبس قوله وقيل ما انفقوا اي هو ما انفقوا
قوله تضاع ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي هلك والضيعة
الهلاك العقار والجمع ضياع بالكسر قوله ما انفقوه مفعول لم يبلغوا
قوله فاهلك اي الحرث قوله في قلة جد وله اي عدم نفعه فان
قلت لم قال ظلموا انفسهم ولم يقتصر على قوله اصابت حرث قوم لان الغرض
تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب بالكلية حتى لا يبقى منه شيء وحرث الكافرين الظالمين
هو الذي يذهب على الكلية لا منفعة لهم فيه لا في الدنيا ولا في الاخرة فاما
حرث المؤمن فلا يذهب على الكلية لانه وان كان يذهب صورة فلا يذهب
معنى لما فيه من حصول الاعواض لهم في الاخرة والثواب بالصبر لذهاب وهو
معنى قوله اشد وابلغ قوله بمثل اهلاك ما ينفقون اهلاك مضاف الى المفعول
اي اهلاك الله ما ينفقون او اهلاك كفرهم قوله كمثل مهلك ريح واعلم
ان الاضافة في مهلك ريح بمعنى اللام اضافة معنوية قوله وقرى ولكن
بالتشديد يكون انفسهم اسم لكن ويظلمون خبرها والتقدير ما قاله المصنف
وتقديمهم للتاكيد ويمكن في القراءة الاولى قوله ولا يجوز ان يراد ولكنه
اي لا يجوز ان يكون اسم لكن محذوفا على انه ضمير الشان لانه لا يجوز حذف

حرف ضمير البيان في لكن واخواتها الا في الشعر كقوله ان من لام في بني بنت
حسان الممه واعصه في الخطوب تقديره انه من لام وقوله الممه جزاء
الشرط وموضع الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول الشاعر ولكن من
يبصر جفونك يعشق قوله يفضي اليه يقال افضيت الى فلان بسري قوله
بشقوره اي باموره الشقور الحاجة يقال اخبرته بشقوري كما يقال
افضيت اليه بعجري وبجري كان الاصمعي يقول بفتح الشين وقال
ابو عبيدة بالضم اصح لان الشقور بالضم اصح بمعنى الامور اللاصقة بالقلب
الواحد شقر والشقور بالفتح بمعنى النعت قوله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار الشعار ما يلي الجسد من الثياب
والدثار ما كان من الثياب من فوق الشعار يريد انكم اصدقائي
وبطانتي واقرب الناس الي قوله ويجوز تعلقه فلا تتخذوا الى اخره
من دونكم اذا كان متعلقا بلا تتخذوا يكون مفعولا قوله والمعنى لا امنعك
نصحا اي لا امنعك نصحا البا هذا اقتضى التضمين قوله تعالى قد بدت
البغضاء الاول وهو قوله لا يالونكم خبالا احسن ملاءمة لقوله تعالى
وما تخفي صدورهم اكبر كما نقل عن ابن قتادة يعرف ذلك بالدخول في النار
ان شاء الله تعالى وقوله لا يتمالكون اي لا يتماسكون وقوله وتحاملهم
تحاملت على نفسي اذا تكلفت الشيء على مشقة قوله كيف موقع هذه الجمل الجمل
لا يالونكم قد بدت مما قوله عنتم اي جمع الكم والباكم اي غير ما نعبكم
قوله ان يكون مستانفات الى اي يكون الجمل مستانفات لبيان الاستئناف
كانه قيل لم لا تتخذهم بطانة فقال لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل
ولم يفعلون ذلك فقال لانهم يبغضونكم ولم صرح بهذا لم يكن نصحا فيه
نظر والاولى ان يكون الكل جوابا عن السؤال عن النهي فان ذلك الا مطابق للفظ
الكتاب وكان كل واحد منها علة مستانفة في الحكم المنع عن اتخاذ البطانة
ويعرف مما مر في قوله تعالى ذلك بانهم ذلك بما عصوا وترك العطف ليدل
على استقلال كل واحد ولو عطف لتوهم ان الجميع علة واحدة قوله خاطئون
اي اثمون مذنبون وليس معناه بمعنى مخطئون يقال خطئ اذا اثم وتعمد
الذنب اي فعله عامدا واما اخطأ فضده قوله وقيل هو الموصول
هو قوله تحبونهم وفي نسخة المغربي ولا وهو الصواب قوله وانتم اولاء وفي وتؤمنون
للحال فيكون التقدير وانتم تؤمنون ليكون الجملة اسمية اذ لا يجوز دخول

الواو فى الحال اذا كان مضارعا مثبتا قوله مع ذلك اى مع انكم تومنون
قوله فانبل اقواما لئاما اذلة يعصون من غبط روس الاباهم لباما
باليا عن نسخة جار الله وقوله الاباهم اصله الاباهم محذوف كما زيد فى
قولهم تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف نيدت
اليائى الدراهم والالف فى ينقد قوله دعا عليهم بان يزداد غيظهم
هو من قبيل الكناية لان زيادة الغيظ مستلزم للموت للغيظ فذكر اللازم
واريد الملزوم فيكون كناية نزله من قوة الاسلام بيان ما يغيظهم قوله
من الذ البيان ما قوله بذات الصدور هو من اضافة المظروف الى الظرف
جعل ما فى الصدور صاحبها كقوله اذا ما قال قدنى قلت بالله حلفة لتغنى عنى
ذا اناءك اجمعا قوله وهو كلام اى ان الله عليم بذات الصدور هو من
اضافة المظروف الى الظرف قوله مما يسرونه من الاسرار قوله
قل لهم ذلك اى موتوا بغيظكم قوله وان يكون لبس هذا وجها اخر
بل هو من تتمة قوله ان لا يكون قوله غيظا مفعول قوله الرخا صفة الحال
بقال رخا رخى البال اى اوسع الحال بين الرخا محمودا قوله
مستعار لمعنى الاضافة وانما قال مستعار لان اصل المماسة فى الاجسام
قوله فكان المعنى واحدا قال رضى الله عنه وانا جمع المسرة والاصابة لانتناك
الكلام لانه افصح واحسن قال وقد جمع الله فى كلام الفصيح والافصح لهذا اقول
وانت فينا حال عامله محذوف اى كيف لا نصيب من العدو اذا دخل علينا
وانت فينا قوله لا يرون اى لا يظنون قوله يعترا قطيعا من البقر
قوله فى ذباب سيفى ذباب السيف طرفه الذى يضرب به وكان تاويل هذه
الرويا ما كان هناك من قتل حمزة رضى الله عنه لانه سيف الله قوله فان
رايتم جوابه محذوف اى فافعلوا اى فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فافعلوا او قوله فقد فاتهم صفة رجاله قوله كانما يقوم بهم اى كانما يقوم
بهم اى بسبب ان يجعلهم صفا اى يقوم تقويم السهم قوله عبد الله
ابن جبير بن نعمان الانصارى شهد العقبة ثم شهد بدرا ثم قتل فى احد
وكان يومئذ اميرا على الرماة والجبير بضم الجيم وفتح الباء من جابهم للاصو
قوله انضحوا على نضح الرجل عن نفسه اذا دفع عنها بالحجة قوله وقرأ
عبد الله اى ابن مسعود قوله تعالى تبوئ المومنين مقاعد للقتال قوله
بوانا فلانا منزلا فهو متعد الى مفعولين قال تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا فالمفعو

نعيم

فالمفعول الاول الضمير المنصوب والثانى غرفا وقال ابو على الفارسى
تبوأ القوم كانا بمعنى بيوتا نقل متعدا الى مفعولين مثل بوأ واللام فى لقوم مكانه
كاللام فى قوله تعالى ردف لكم ويقوى ذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت وهذا الكلام الذى يدل على ان اللام فى للمومنين زائدة وظاهر
كلام المصنف على تضمين معنى التسوية قوله وقد اتسع فيه انه ليس المراد
بالمقاعد مواضع القعود الذى هو ضد القيام بل المواد المواطن قوله من
مقامات الخطاب لسليمان عليه السلام قوله وعمل فيه تعنى سميع عليم ولم
يعمل فيه سميع او عليم وحده لان المعنى سمع وعلم وقت ذلك وانما قدر لذلك
لان سميع عليم صفة مشبهة دالة على الاستمرار فلا يفيد بوقت مخصوص قوله
هما الجناحان اى جانبان من العسكر قوله فا تخذلا اى تتقطع قوله فتبعهم
محمد بن حزم ويدعوهم ليرجعوا قوله فقال اى عمرو بن حزم قوله فقال
عبد الله اى عبد الله بن ابى قوله انشدكم الله تعالى انشدت فلانا انشده
نشدا اذا قلت له نشدتك الله اى سالتك بالله كانك ذكرته اياه قوله
لو نعلم قتالا اى ما هذا بقتال وانما الفاء النفس الى التهلكة قوله فعزم الله
لهم على الرشد اى عزم الله على الرشد لاجلهم اى امرهم والهمهم وارشدهم
كانه جعلهم عازمين واللام للتعدية هنا ولا يجوز ان يكون المراد هنا بقوله
عزم الله لهم نسبة العزم الى الله تعالى لانه لا يقال عزم الله لان العزم
جزم الارادة بعد التردد وهو على الله تعالى محال قوله وكما لا يخلو
النفس اى ما كانت الاشياء عدم خلوا النفس يعنى مثل ان يتصف النفس
بالهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات كما اشار الشاعر لهذا المعنى بقوله
او كل لها البيت ثم حقق المصنف ان قول الشاعر اشارة الى هذا المعنى
بقوله قال معوية الهلع والهلع افحش الجزع وقوله اقول لها اخاطب
نفسه وقوله اذا جشأت جشأت نفسى جشوا اذا نهضت اليك وجاشت
من حزن او فزع وجاشت نفسى اى غثت ويقال دارت للغثيان قوله
يوم صفين يوم صفين كانت به وقعة معاوية مع على رضى الله عنه قوله
ولو كانت عزيمة اى قصدا جزما قوله ويجوز ان يراد فيكون عزيمة قوله
فان قلت فما قوله معنى السوال متعلق بالوجه الثانى وهو ما يجوز ان يراد
الى اخره فيه نظر قوله غير المآخوذ به لمن شك انه لهما او نصب على الحال
ولا يجوز ان يكون صفة تلك لانه لا يوصف اسم الاشارة الا بذى اللام قوله

قوله التوكل اى عليه قوله ما بشها اى اللّه قوله ما كان اى الذى كان قوله
على النواضح اى النوق قوله الا فرس كان الا فرس لمقداد بن الاسود قوله
دهاء الالف مقاتل اى قدر الالف وفى بعض النسخ الف قوله والشكة والشو كة
شدة الباس والحد فى السلاح والشكة بالكسر السلاح قوله من نصرته بيان ما اى
من نصر اللّه تعالى اياكم وقوله او بدل ثان والاول اذ همت قوله فلم
يصبر واعن الغنائم هم عبد اللّه بن جبير مع الرماة اخلى الرماة الموقف الذى
امرهم بلزومه واشتغلوا باخذ غنائم الكفار فاتى النبى واصحابه الكفار من
خلفهم فلذلك لم ينزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت قوله
ولو تموا اى مضوا وتم على الامر اى استمر عليه قال عليه السلام تم على صومك
اى امضه اى لو تموا بانهم سيتقربون على ما شرط وحاصل المعنى لو ثبتوا على ذلك
وانما عدل الى هذه العبارة قوله لا ريب فيه ولا بطء راث على خبرك
يريث ريثا والمعنى واحد من الخيبة اى ابطاء اشارة الى ان من لم يثبت
على الشرط ليس بتمام الفوز اى لحصول على الفوز قوله لا ريث فيه اى
ولا بطء راث على خبرك يريث ريثا اى ابطأ وفى المثل رب عجلة وهبت
ريثا ويروى تهب ريثا والمعنى واحد من الهبة قوله ولا تعوج على
شئ من صاحبه التعويج على الشئ الاقامة عليه من صاحبه متعلق بتعويج قوله
من خاه اى سعولته قوله مجزوزة الجز القطع قوله لا من المقاتلة ان
كان عطف جملة على جملة اى ليس النصر من عند المقاتلة فيصح قوله اذ اتكالوا
عمل فيه معنى الفعل فى من عند قوله تعالى ليقطع ظرفا وتخصيص القطع بالطرف
من حيث ان الاطراف من الشئ التى يتوصل الى توهينه وازالته وعلى ذلك
قال نأتى الارض ننقصها من اطرافها وقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وكقيل
باطراف اعيانهم قوله سبعين اى من الكفار قوله بالهزيمة الباقى بالهزيمة
يتعلق بتحركهم او يسطهم قوله ويقال كبته الى اخره قال الواحدى فى نظم
يذكر والمراد به الاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والاذلال وكل ذلك
ذكره المفسرون وانا اقول قول صاحب الوسيط يدل على ان ما قاله المصنف
بطريق المجاز لان صرع الشئ على الوجه مستلزم للخزى والغيظ قوله
لا كنت حاسدا اولى بعد قوله تمامه كانها وواعك الرحيل اوله

دويدك ايها الملك الجليل ❁ تان وعذره مما تنيل ❁
وجودك بالمقام ولو قليلا ❁ فما فيما تجود به قليل ❁

قوله

قوله رويدك يخاطب الممدوح وقت الرحلة والمفارقة ويقول له رويد
ارودا اى امهل فى هذه المفارقة وتأن فيها وعدا مهالك وترك معاجلتك
من جملة انعامك واحسانك وعطاياك فيقول تأن امر من تأنى يتأنى
والمعنوى من عذره يعود الى الثانى لدلالة تأن عليه اى جد بالمقام جود ك
لا كنت من يحسد فى قولك ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه والحالة لانهما
يوجعانه وقوله فما فيما يجود الى اخره اى ليس فيما يجود به شئ قليل اى
جميع ما يجود به كثير وقوله بياء خالصة قوله واللام اى فى ليقطع قوله
او يتوب عطف على ما قبله يعنى ليقطع قوله اى ليس لك الى اخره على تقدير
العطف على الامر قوله او ليس لك الى اخره هذا على تقدير العطف على قوله
شئ قوله فيتشفى منهم بقتال لتستفيد من غيظى قوله شجة عتبة بن
ابى وقاص شج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه
وذكر هنا انه فعل ذلك عتبة فنعبه وجهان قوله فجعل اى النبى
وقوله وهو يقول اى الرسول قوله كيف يفلح المراد به الدعاء على
طريق الاخبار عن عدم فلاحهم فكانه وقع فهو يخبر عنه ثم عدل عنه
الى كيف يفلحون لزيادة المبالغة فى عدم فلاحهم فكان فلاحهم امر
مستحيل قوله وهو يدعوهم حال قوله عن الحسن الى اخره انما فسر
الحسن بذلك لان الآية فى الكفار واما المؤمنون فيغفر لمن شاء منهم بلا توبة
قوله واتباعه اى اتباع اللّه تعالى قوله وقوله او يتوب عليهم منحو
اقوله وقوله او يعذبهم بالحق وقوله معقول فان معنى لما ذكر اللّه تعالى
قوله او يعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم علم انه ما المراد
بقوله من يشاء فانه لما جعل تعالى قوله او يتوب عليهم قسيما لقوله
او يعذبهم فانهم ظالمون دل على ان من لم يتب يعذب البتة قوله
وانهم عطف على من حيث المعنى اى ومعنى ان من يشاء هم التوب
عليهم او الظالمون فيكونون غيرا لتائبين محذوفين قوله ولكن اهل
الاهواء الى اخره هذا الذى ذكره حسن لكن لا يتعلق بمذهب اهل السنة
لان الآية فى حق الكافرين ولا نزاع فى ان الكافرين لا نغفر لهم من غير
توبة ورجوع عن كفرهم قوله تعالى اضعافا مضاعفة اضعافا حال
من الربوا ومضاعفة صفة اضعافا فيكون معنى اضعافا مضاعفة ستة
امثال الشئ لان الاضعاف ثلاثة الامثال فاذا ضوعفت يصير ستة امثال

هذا معناه اللغوی وهذا هو المراد هنا الكثرة وعلى قول من يقول ضعف
الشیء مثلاه وضعفاه ثلاثة امثاله وثلاثة اضعافه اربعة امثاله
يكون معنى اضعافا مضاعفة ثمانية امثاله هذا ايضا بحسب اللغة والمراد
هنا الكثرة كما ذكرنا قوله مع توبيخ اشارة الى ان الاية وردت لتوبيخهم
على فعلهم مع نهيهم عن الربا فانهم لما كانوا يبالغون فی الزيادات فی الربوا
ذكر فعلهم الشنيع ووبخهم على ذلك والا فالربوا حرام وان كان شيئا قليلا
قوله لما اتبعه ای بما اتبعه اياه فحذف المفعول الثانی وهو عائد الى ذلك
قوله وان قال الناس ما قالوه من ذكر رحمة الله وفضله ان الله يغفر من غير
توبة يعنی كما يقوله اهل السنة وقوله ما لا يخفى مبتدأ خبره فی ذكره تعالى
مقدما عليه قوله وصعوبة اصابة رضى الله مع حجاب الحق عنه ان يكون
شريعة لكل وارد وان يصل اليه الا واحد بعد واحد قوله تعالى وسارعوا
ای سارعوا الناس مفعوله محذوف قوله على ما يستحقان به الضمير فی
يستحقان يعود الى المغفرة والجنة وبه يعود الى ما قوله عرضها ای
عرضها عرض السموات فيه ادعاء حذف لان عرضها غير عرضها بل التقدير
عرضها كعرض السموات والارض اشار بقوله تعالى كقوله تعالى قوله من خلقه
بيان لما ای ما وسع مخلوقاته قوله وخص العرض لان كل ما له طول
وعرض فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان
طوله ابسط وامد قوله لانه فی العادة الى اخره ولذا قال العرض
اقصر الامتدادين قوله فی العادة ای غالبا وكانه احترز به عن المربع
فان طوله وعرضه سوا قوله ومن استغرق هو الربا النجين وان كانت
البطاين من ذلك فما ظنك بالظاهر قوله فی كلتا الحالين اعراب
كلتا تقديری لاضافتها الى الظاهر وهو الظاهر قوله ومواساة فقرآ
المسلمين ای الاحسان اليهم بما له المواساة ای جعلهم اسوة
فيه قوله اذا لم يجتر اجتر البعير من الجرة وكل ذی كرش اجتر والجرة
بالكسر ما يخرجه البعير للاجترار قوله ما تركت لذی غيظ شفاء فيه
مبالغة عظيمة وفصاحة بليغة بحيث لم يبق لصاحب غيظ مجال للتشفی
قوله وعن ابی عيينة يريد ابن عيينة روى عن الرشيد هذا الحديث
حين غضب الرشيد على البرمكی ذلك الرجل قوله ان هولاء ای الهافين
وقوله تعليل الوجه يكون تعليل بمعنى لعدم لكون الا استثناء صحيحا قوله وقيل

وقيل الفاحشة الزنا من قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
قوله نادمين على ما مضى قوله عازمين ای على خلافه فيما يأتی من الزمان
قوله والتنصل هو التبرؤ من الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه ای
تبرأ قوله وجبا لوجوب مذهب المعتزلة وعند اهل السنة لا يجب على الله
تعالى شیء التوبة قوله والمعنى انه وحده انه ای الله وحده ای متوحدا
ليس معه غيره قوله معه ای مع الله تعالى قوله وهذه جملة ای
ومن يغفر الا الله قوله بين المعطوف ای ولم يصروا قوله والمعطوف
عليه ای فاستغفروا قوله ولم يقيموا يعنی لم يتكرر ذلك منهم من غير تخلل
الاستغفار فانه ای تخلل الاستغفار بين الذنوب لا يكون المذنب مصرا
على الذنب كما دل عليه الحديث قوله وحرف النفی منصب عليهما على ان يجرد
وعلى وهم يعلمون اذا قلت ما جائنی زيد وهو راكب فقد نفيت الامرين المجیء
والحال جميعا ويحتمل ان يكون هذا الكلام نفيا للحال فحسب ولكن هنا
نفی الامرين لان الموضع موضع مدح قوله ان الذين امنوا على ثلاث طبقات
لانه قال يا ايها الذين امنوا قوله ومن خالف ذلك يريد انه لا يمكن ان ينقطع
عذاب المصر على الذنب وان لا يدخلوا الجنة لانه هذه الاية حيث يدل
على ان الجنة للمتقين والتائبين فوجب ان لا يمكن دخول غيرهم الجنة
ويقول اضعف عباد الله تعالى احمد بن الحسن الجاربردی الجواب عما قاله
المصنف من وجهين الاول ان هذين الفريقين لما استحقوا الجنة
بتقواهم وبتوبتهم قال الله تعالى اعدت الجنة لهم فلا يدل على غيرهم لا يدخلها
وان لم يفعل ما يستحق به الدخول لجواز ان يدخله بفضله وايضا قوله تعالى
اعدت يدل على انهم يدخلونها من غير توقف على شیء كالعذاب ومناقشة
الحساب كالشیء المعد للشخص فانه ياخذه من غير توقف واما غيرهم فيجوز ان
يدخلوا بعد تعب اذ ذلك ليس معدا لهم تأمل فيه فانه معنى لطيف قوله
لا كما يقول المطلوب يريد بذلك رد ما يقوله اهل السنة والجماعة من ان
كل ذلك بفضل الله ورحمته ولو تأملت ظهر لك ان المبطل من يقول بوجوب
الشیء على الله تعالى كيف وجميع طاعات العباد لا تكافی اهل نعمة من نعم الله تعالى
على العبد فكيف يجب عليه تعالى بسبب طاعة العبد ثواب ثم ان الطاعة
قصرت قصورا ظاهرا عن مكافاة اقل نعمة من نعمه تعالى عما يقول المبطلون
فانه الحاكم ولا حاكم عليه وهو المعطی المانع يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله

قوله ما اقل حيا من يطمع قوله تعالى هذا بيان للناس ان لم يجعل قوله قد خلت
الى اخره معترضا بل يكون ذكره مقصودا بالذات كالكلام المتقدم فيكون
قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة لما فيه من المعنى ويكون المراد حثهم على
النظر في عواقب المكذبين وان جعل قوله قد خلت اعتراضا يكون قوله هذا
بيان اشارة الى ما يخص الله وبين من امر هذه الطوايف الثلث اى المنفقين
والتائبين والمصرين فانه بين حال المتقين بقوله للمتقين الذين ينفقون
الى اخره وحال التائبين بقوله والذين اذا فعلوا ولما خصهم بالذكر
علم حكم المصرين او يقول اشار الى المصرين بقوله ولم يصروا وحاصله
الوجهين ان قوله تعالى وسارعوا ان يتم عند قوله تعالى اجر العاملين
ويكون قوله قد خلت ابتدا كلام يتم عند قوله وموعظة للمتقين وهذا هو
الوجه الاول واما من يتم قوله وسارعوا عند قوله وموعظة للمتقين ويكون
قد خلت الى قوله المكذبين جملة معترضة قوله ايضاح لمعنى البيان
هنا بمعنى التبيين كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكلم قوله
من التكذيب بيان ما قوله يعني حثهم اى يريد بقوله هذا بيان للناس
حثهم على النظر بقوله فانظروا قوله بيانا وتنبيها للمكذبين يدل على ان
المراد بالناس المكذبون في تفسيره وقد بينه بقوله بما هم عليه من التلذذ ب
قوله من قلوبكم من فيه للتبعيض ومعنى التبعيض فيه انه تقويه
للقلوب من بعض الوجوه قوله على ان صحة اى بنا على ان صحة قوله
اى ان كنتم مصدقين اى انتم بشرط الايمان لا بالاطلاق قوله الجراح
جمع جراحة بالكسر قوله وقرا ابو السماك بالكاف وابن السماك بالكاف
قوله والمعنى ان نالوا نالوا من عدوه ان اضربه ومنه قوله تعالى
ولا ينالون من عدو نيلا قوله وقيل كان ذلك اى نيلهم من الكفار
قوله فان قلت فكيف قيل هذا السوال ذكره على ان ذلك كان يوم
احد قوله وما كان قوحهم الى اخره لان المشركين غلبوا على المسلمين يوم احد
قوله تحسونهم اى تقتلونهم وقوله وما تحبون اى الغنيمة قوله
كما نقول هي الايام هي ضمير مبهم وفسر مثله في قوله ربه رجلا وليس
ضمير الشان والا لا يصح الاستشهاد به هنا في قوله هي النفس وما حملت تحمل
والدهر ايام تجور وتعدل قوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما
نسر قوله فيوما علينا يوما منصوب بمعنى الفعل الذى في علينا ولنا اى نثبت

اى يثبت ويقع الامر علينا في يوم ونثبت ويقع لنا في يوم واما في قوله يوما نساء ويوما
نسر فنصبهما بالفعل المذكور بعدهما وهو ظاهر وقوله نساء فعل مضارع مجهول
من ساءه نقيض سره شى فلان اصيب بسوء اى حزن ومنه قوله سيئت وجوه
الذين كفروا قوله تعالى ان يمسسكم الى اخره اعلم ان قوله تعالى ان يمسسكم الى
مثله تحريض للمومنين على الجهاد كما ذكر المصنف وقوله تعالى وتلك الايام نداولها بين
الناس تحريض اخر ومنع عن الوهن والحزن فكانه قيل هذه ايام الدنيا تكون تارة
لكم وتارة لهم واما الاخرة فهي التي للمومنين خاصة ليس فيها للكافرين نصيب قوله
وفي امثالهم الحرب سجال المساجلة المفاخرة بان يصنع مثل صنيعه في جري
او سقي واصله من الدلو وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب من يساجلني
يساجل ماجدا يملي الدلو الى عقد الكرب ومنه قولهم الحرب سجال وهي يحتمل ان يكون
جمع سجل وهو الدلو الملآى ماء اى سجل لهذا او يجوز ان يكون مصدر ساجله والكرب
الحبل الذى يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويجمع ثم يثلث ليكون هذا الذي يلي
الماء فلا يعفن الحبل الكبير والعرقوة بفتح العين مفرد والعرقوتان الخشبتان
اللتان تعترضان على الدلو كالصليب والجمع العراقي قوله ابن ابى كبشة اى
رسول الله قال رضى الله عنه هو رجل من قريش كان يعبد الشعرى العبور وكان
ذلك منكرا عندهم فشبهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخالفته دينهم وكان
هذا الرجل قد فارق قريشا في عبادة الاوثان قوله فقد جينا الى ان
كان الامر كما زعمتم فقد جينا هذا ابتكم منه واستشهد قوله يرد المياه البيت
يصف شعره واراد بالمياه مياه العرب اى يبلغ القبائل كلها شعرى لانهم كانوا
ينزلون عند المياه قوله وهذا عطف عليه اى على المحذوف قوله
وفعلنا ذلك ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام نداولها فيكون المعلل
مذكورا او امرا للعلل المحذوفة على الاول وقول المصنف كيت وكيت
اشارة الى ان تلك العلة مبهمة غير معلومة عندنا لا يعلمها الا الله تعالى
قوله يريد المستشهدين فعلى هذا يكون الشهدا جمع شهيد وعلى الثاني جمع
شاهد قوله من قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس قوله تعالى والله لا يحب
الظالمين اظن والله اعلم ان معناه ان المصلحة فيما فعل كبيره كما ذكر وليس حصول
الغلبة للكافرين في هذه الصورة للعناية بهم ولان الله تعالى يحبهم فذكر الله
تعالى الغلبة للكافرين مصلحتين للمسلمين ثم ذكر ان تلك ليست لمحبة الكافرين
ثم ذكر مصلحة اخرى وهو التمحيص ثم ذكر ان الغلبة اذا كانت للمومنين فتلك

الشعرى العبور كوكب
يطلع بعد الجوزاء في الحر
احدهما شتوى والاخر
صيفي ويغلب القوة
ويقال شعريانة
منه

فلا يلحق الكافرين زادنا الله تعالى توفيقا للاطلاع على معاني تنزيله
وحقايق تاويله قوله ومعنى الهمزة فيها اى في ام المنقطعة فوله
ولما نريد ولم نفعل بجوز ان يحذف الفعل ونقول لما ومرادك لم نفعل
وانا اتوقع ان يفعل قوله وقيل زاد عطف على قوله وقرى وهو من
تتمته قوله ولما يعلم فيه حذف اى تقديره او اصله لما يعلمن ويجوز
ان يكون قوله ولما يعلم بدلا من قوله النون الخفيفه كانه قال لما ارادوا
ولما يعلمن وفي كونه بدلا نظر لانه لو كان بدلا لكان يدل على الاهتمام
ولا يستقيم هنا اذ لا ضمير فيه يعود الى المبدل منه قوله نحو قولها
قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ومنه قول اخر اذا قال قدني قلت بالله حلفه لتغني عني ذا انابك
اجمعا على رواية من روى ليغني بفتح اللام والياء وقيل ان الرواية
بفتح اللام من ليغني غير صحيحه بل الرواية بكسر اللام هو الصحيح اذ لا
يحذف النون الخفيفه من مثله الا بشرط ملاقاة الساكن والصواب انه
جا الرواية بفتح اللام وايضا وانه ما حذف النون الخفيفه من غير ملاقاة
الساكن كقول الشاعر
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
اصله اضربن حذفت النون الخفيفة وابقيت فتحة الباء قوله
نصب هذا على القراءه المشهوره في لما يعلم الله واما على حذف النون فيه
فكذا ههنا قوله قالوا او بمعنى الجمع والتقدير ايحسبون دخول الجنة
والحال انه اجتمع عدم علم الله بالمجاهدين وعدم علمه بالصابرين منكم
قوله على ان الواو للحال ولا بد ههنا من تقدير مبتدا اى وهو يعلم لان
لان المضارع المثبت بالمعز وحده ولذا قال المصنف وانتم صابرون
قوله شهدا الشهدا لحضر الناس قوله معاينين فسر المصنف قوله
تعالى وانتم تنظرون بقوله وهو تاكيد الروية وبيان ان الروية
هي الروية بالبصر ههنا لا الروية بمعنى العلم ولا المعرفة من جهة السماع كما
يقال رايته يعيني قوله فاصدقوه بالرفع على انه خبر ان قوله
وتنتقلها من نعماء السلعة وهو ردا جهاد قوله الى موته ما اله اسم
قيل فيها جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وقوله ردكم الله دعا له قوله
لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران

حران تجريه تنفذ الاحشا والكبدا اضربه فرغ واسعه والطعنة الفرغا
ذات الفرغ ومالي السعة والحشران العطشان والحران ذو الحرقه واحمرت
على الجرح انا اسرعت قتله قوله لما رميت رمى عبد الله ذكر قبل ذلك
بورقتين ان الذي رمى شجه هو عتبة بن ابي وقاص قوله فالكفا اى
انهزموا انكفا لحاوع كفا اذ اقلعها قوله الى اى انتهوا الى قوله
شدا الشدو بالفتح الجمله قوله يتشحط يتشحط المقتول بدمه اضطرب
فيه قوله خلت اى مضت قوله وما ارتد احد هذه اشارة الى
ضعف هذا القول وهو ان يكون المراد من الانقلاب الارتداد قوله
الا ما كان من قول المنافقين اى ما ارتد احد لكن قال المنافقون
ما قالوا انهوا استثنا منقطع فما موصولة وكان تامة ومن بيان والخبر محذوف
فكانه قيل لكن قول المنافقين وقع وحصل ويجوز ان يكون ما كان اسما لا
والخبر قوله من قول المنافقين ومن للتبعيض اى لكن الذي وقع بعض
قول المنافقين وتحقيق معنى الاستثنا ههنا ان يقول لا بد لصحة
المستثنى المنقطع من مخالفة المستثنى للمستثنى منه في نفي الحكم الذي ثبت
الاول نحو جا القوم الا حمارا او في ان المستثنى حكما اخر غير حكم المستثنى
منه نحو ما زاد الا ما نقص فما مصدرية هي مع ما بعدها في موضع نصب
على ان اسم يكن وفي زاد ضمير عايد الى مقدر ومفعوله مفعول الا ما زاد
شيا لكن النقصان حصل قوله واسلمه اى خذلانه واسلمه وهو معطوف
على الانكشاف لا على رسول الله قال اسلمه اى خذله والمصدر مضاف
الى المفعول قوله المعنى ان موت الانفس الى اخره يعني لو كان الامانه
مقدوره للنفس ولا يتاتى من النفس الامانة الا باذن الله ومشيته
ولا سيما ان لم يكن مقدوره كيف يتاتى منها الامانه قوله ولان
بيان الموت عطف على قوله ثم اخرجه الى اخره من حيث المعنى فكانه
قال المصنف قال تعالى باذن الله للتمثيل ولان قوله وهو على معنيين
يعني يحتمل معنيين اى قوله تعالى وما كان مستقر على معنيين يحتمل معنيين
قوله حوصر شدد للمبالغة قوله دوا نصر قومه اى ترك قومه قوله
كثيره منعول له من المصدر وهو الانهزام او حال عن حضرة النبي عليه السلام
والهوه الفرصه واختلست اى سلبت كلاه الله كلاة ما لكسر حفظه وحرسه
يقال اذهب في كلاة الله قوله وتاخير الاجل اى اخر الله اجله عليه السلام

او الاجل مطلقا قوله كتابا مصدر مؤكد اي مصدر مؤكد لنفسه قوله
مؤجلة حال من الموت وهو مفعول لفعل محذوف او صفته قوله الجزاء
المبهم لانه لم يذكر مفعول سنجزي قوله ومعه ربيون حال اي على الوجه
الثاني قوله عنه اي ضمير النبي قوله كائنا معه ربيون يدفع به
سؤال من يسال فيقول معه ربيون جملة اسمية فكيف يقع وقوعه
حالا من غير واو فاجابه بانه ليس جملة اسمية بل المصدر كائنا
معه ربيون فيكون ربيون فاعل الظرف لاعتماده على الضمير في قتل
وهذا الكلام مثل قوله في المفصل ان كانت الحال جملة اسمية ه
فالواو واما لقيته عليه جبة وشي فمعناه مستقرة عليه جبة وشي قوله
تنصر الوجه الاول بدلالة كثيره والوجه الاول هو اسناد الفعل الى
ربيون قوله فالفتح على القياس لانه منسوب الى الرب فالحق بالياء
والحق الفتح على ما هو القياس قوله من تغييرات النسب كما يقال في بصري
بصري بضم الباء قال رضي الله عنه التغيير في النسب كالكسر في الجمع
قوله عند الارجاف الارجاف واحد ان اخبث الاخبار قوله اقرب
الى الاستجابة اذ اقرب اقرب بالرفع يكون الدعا مبتدا واقرب خبره ه
ويكون ليكون متعلقا بالدعا واذا قرئ بالنصب يكون الدعا مبتداء
واقرب خبره يكون وهذا الثاني هو الصواب اذ المعنى انه انما قدم
الدعا بالاستغفار على طلب التثبيت لان تقدم اقرب الاجابة وقيل ان الاول
اولى اذ لا شبهة ان الطلب الذي يكون بعد الزكا والطهارة اقرب الى
الاجابة سوا قدم الدعا ليكون الطلب عن طهارة او اخره فلا يكون
عن طهارة فان الطلب عن طهارة اقرب الى الدعا الاجابة فلا يحسن ان
يقال قدم الدعا ليلزم منه ان الطلب عن الطهارة اقرب بل
الوجه ان يقال قدم الدعا بالاستغفار المقدم على طلب التثبيت
الذي يكون الغرض من تقديمه ان يكون الطلب الدعا اقرب الى الاجابة
والمقصود ان يكون الطلب اقرب الى الاجابة قوله تريدون عرض
الدنيا هذا استشهاد على انه هو المعتد به قوله ان يستنصحوا
استنصحه عده نصيحا او طلب منه النصيحة قوله لانهم متعلق
بمحذوف اي انما قال الحمد المراد المهود والضادي لانكم اولا قال
تعالى في الذ ... لانكم قوله ويستامنوهم اي يطلبوا منهم الامان قوله واه

وان عطف على قوله عامرا اي وهو بيان ان قوله وقرئ بالنصب اي بل الله
قوله فعلنا بيان ما صنعنا بطريق الانكار قوله فاستكانوا
اي امتنعوا قوله حتى يعني كانا هنا لك اي في نفس الامر وعند الله تعالى
حجة على الاشراك ليلزم منه انه تعالى ان انزله يعم معه الاشراك
نفي حتى هذه بمعنى السببية سمي الحجة سلطانا لتسلطها على القلوب قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اوله لا يفزع الارنب اهوالها اي ليس بها اهوال
فيفزع الارنب او ليس بها ارنب فيفزعه الاهوال قوله تعالى وعده
اي في وعده على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه
قوله لم يرعبهم اي لم يرعبهم الله والضمير المنصوب للكفار يقال
رعبه فهو مرعوب اذا افزعته ولا يقال ارعبته قوله وقيل لما رجعوا
سبيل الى قوله وذلك اشارة الى الامر والحال الواقع قوله
كانت الدولة حال قوله فلما اتصل الى اخره عطف على جملة قوله فذلك
ان رسول الله الى اخره قوله حتى انهزموا متعلق بقوله ما جعل
قوله والمسلمون حال قوله يحسبونكم حتى بعد خبر المسلمون او حال قوله
ذرعها قتيل ذرع اي سريع يقال قتلوهم اذرع قتل قوله حتى اذا
فشلوا حتى حرف جر وابتدائية لا عاطفة لما يجي وهو متعلق بقوله
انهزموا بقوله فقال بعضهم كالتفصيل للتنازع قوله فما موقفنا ههنا منه
بمعنى الانكار فكانهم قالوا اي شيء موقفنا الحق او بتنبيه بمعنى هو تنبيه
دليس بحق ولا نقف والموقف هنا هو الوقوف قوله فمن ثبت الفا
نصيحة فكانه قال فثبت بعضهم ونفر بعضهم فمن ثبت قوله عبد الله بن
جبير بضم الجيم وفتح الباء قوله في نفر اي في ثمانية من الرماة مطلع
قوله اعقابهم اي عقابيهم قوله وحالت اي انقلبت قوله دبورا
وكانت صبا الصبا من المشرق والدبور من المغرب والشمال من القطب
والجنوب مقابله قوله فان قلت اي متعلق حتى اذا حتى قد يكون
حرف جر عطف اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها وقد يكون حرف
ابتدا استئناف يليها الكلام نحو اكلت السمكة حتى راسها اي حتى راسها ماكول
فالقوا زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل اذا عرفت ذلك
فنقول حتى هذه لا يجوز ان تكون عاطفة لان حتى العاطفة تجمع بين الاول
والثاني في الحكم الذي يثبت لها ولا هي مثل ثم في الترتيب والمهلة وتكون

ويكون معطوفها جزءاً من متبوعها ليفيد قوة او ضعفا فلذلك هنا متعذر
فاما ان يكون حرف جر او ابتداء فان كان حرف ابتداء فلا بد ان يكون اذا شرطية
ويكون جوابها محذوفا وهو متعلق حتى اذا ليكون الواقع بعد حتى للابتدا
جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفية مجرورة بها حتى كما ذكروا لا
يحتاج حتى اذا الى متعلق ولا بعد وقوع اذا مجرورا كما وقع مجرورا في قوله
تعالى والليل اذا يغشى فان اهل التحقيق على ان اذا في الآية ظرفية
بدل من الليل وكما وقع مرفوعا في قولهم اخطب ما يكون الامير اذا
كان قائما على ما سيجيء من قريب في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا ولذا اخفى قراءة من قرأ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
ودم اشكل اذ كان فيه بياض وحمرة قوله ويجوز ان يكون
الحمرة المعنى الى اخره فمعنى صدقكم الله وعده نصركم فيكون كناية
لان النصر مستلزم للتصديق قوله او باضمار اذكر هذا مشكل اذ يصير
المعنى اذكروا المعنى يا محمد اذ تصعدون ايها المصعدون وهم الذين تركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ان يقول اذكروا او يكون من الذكر
بضم الدال لا بالكسر بقرا المصنفات الى العامل ولم يصرح بالمعنى ه
لوضوحه او يقول المعنى اذكروا وقت صعودكم وكل اذ تصعدون
ويكون من الذكر بكسر الدال الصواب ان يقول قوله يا محمد
اذكر يختص بالقراءة في اذ تصعدون وتلوون على ما سيجيء قوله والابعاد
فيه اي في الذهاب قوله من مكة الى المدينة ومكة في ارفع موضع
من المدينة قوله وتصعد الاولى قراءة ابي الى اخره فدل قراءة ابي
على انه ليس المراد الصعود في الجبل لانه صرح في قراءته بقوله في الوادي
وقراءة ابي حيوة تلوون قراءة الحسن قوله ولا تلوون على احد وهو ان
الواو المضمومة قلبت همزة ثم خفف بنقل الحركة والحذف قوله
تعالى في اخراكم حال وقوله ساقة الجيش اخره قوله اسم
الاعتصام بيان لما مضاعفا قوله او لجف به ارجف مسند الى به
اي او وقع الاضطراب في الناس بسببه يقال رجفت الارض ه
وارجف الناس في الشيء اي خاضوا فيه وافرطوا واضطربوا والاراجيف
من ذا او احدها ارجاف قوله فظفر المشركين لو قال وعليه
المشركين كان احسن لان الظفر للمؤمنين لا لهم وتفرقوا اخرى يكذا غزى

غزى به قوله ويجوز ان يكون الضمير اي ضمير الفاعل في اثابكم للرسول
فيكون مطلقا عطفا على يدعوكم قوله اي فاساكم يقال اساه اسيه
بالمواساة اي جعله اسوة اقتدى به ويقتدي بي قوله غما نزل
بكم اي غم الرسول قوله ولم يثربكم التثريب كالتانيب والتعيير
والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك ويقول التثريب قوله
تعالى ثم انزل عليكم قال المفسرون ان المشركين لما انصرفوا يوم احد
كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع ولم يامن المسلمون كرتهم وكانوا تحت
الحجفة متاهبين للقتال فانزل الله عليهم دون ذلك امنة واخذهم
النعاس وانما نعس من امن والحجفة ترس صغير قوله وعن ابن الزبير
وفي بعض النسخ الزبير وفي متن كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وفي
حاشيته قال منبها الذين اخطب الخطبا الصواب الزبير هكذا صح
عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية الثقتي
عن الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وفي رواية غير الواقدي
في السنة الاولى من الهجرة وغزوة احد في شوال سنة ثلاث من الهجرة
هكذا وجد بخط صاحب الكشاف قوله ونعاسا بدل من امنة
وهو بدل الكل من البعض بحذف المضاف اي ذا نعاس او جعل النعاس
عين الامنة لانه تولد منها فكانه عينها واذا جعل امنة حالا منه ه
واعلم انه اذا جعل امنة حالا منه فالتقدير ذا امنة او جعلت
عينه قوله هو اي نعاسا قوله امنة حالا منه واعلم انه اذا
جعل امنة حالا من نعاسا يكون المعنى ذا امن فقد توصف النوم بالامن
مجازا كما يوصف بالخوف مجازا ه قوله لعابك النوم اذ يغشي عيونا
لعابك فهو نفارسه وورد قوله حال منه اي من نعاسا قوله
بمعنى يغشيهم فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله ويجوز ان يكون
حالا اي امنة قوله قد اهمتهم انفسهم اهمني الامر اذا اقلقك وحزنك
قوله غير الحق في حكم المصدر قال ابن الحاجب في شرح المفصل غير
الحق وظن الجاهلية مصدران لانهما للتشبيه والاخر توكيد لغيره
والمفعولان للظن محذوف اي خلاف وعدها وعده حاملة قوله
ان يظن به الضمير في به يعود الى الله تعالى كما يقال ظننت بزيد
اذا جعلته موضع ظنك مثل ظننت في الدار قوله هذا القول

وهذا القول لا اقول قولك فهذا مبتدا والقول خبره د عن نصب بفعل مقدر قوله وظن الجاهلية كقولك مبتدا وخبر قوله ورجل صدق ومنه وفتيان صدق لست مطلع لبعضهم على سر بعض نحو الى جماعتها قوله معاشر المسلمين يريد ان المنافقين اظهروا انهم مسلمون فقالوا هل لنا واردوا اهل للطاعين وكذلك اجاب الله تعالى بقوله الامر كله لله اى للمومنين ولم يقل لكم قوله تعالى كله لله الرفع على الابتدا والنصب على التاكيد قوله ولا وليا به من العطف للبيان قوله المعركة عركت الشي دلكته وعركت القوم في الحرب عركا والمعرك والمعركة موضع الحرب وكذلك المعركة بالضم قوله وكتب ذلك في اللوح عطف عليه علم الله منه انه يقتل وهو صلة من وانما جاز ذلك مع انه ليس فيه ضمير يعود الى من لان ذلك اشارة يقتل فقام مقام الضمير لكونه اشارة الى ما فيه ضمير قوله بد من وجوده اى من وجوده انه يقتل ويجوز ان يكون الضمير عايدا الى من على حذف المضاف كما في قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا من ان في الكلام حذفا تقديره لا يخرج نباته الا نكدا الحذف نبات لدلالة المذكور عليه ونقل الضمير المستتر المتصل الى يخرج قوله لكون ما علم اى ليقع قوله انهم الغالبون اى ان المومنين قوله ما ينكبون من النكبة وهي واحدة نكبات الدهر تقول اصابته نكبة قوله وحرصهم عطف على قوله ما ينكبون وحاصل المعنى ان الله كتب قتل من يقتل ومع كتابته كتب انهم الغالبون لعلمه بان العاقبة لهم وان الاسلام يظهر على سائر الاديان وعلمه ان ما ينكبون به يمحصهم ويرغبهم في الشهادة وعلمه ان حرصهم على الشهادة يبعثهم على الجهاد فيجاهدون ويقتلون فلذلك كتب ان المومنين الغالبون مع كتبه اى هو لا يقتلون وبدل على ما ذكره المصنف من انه تعالى كتب انهم الغالبون الى اخره قوله تعالى ههنا قل ان الامر كله لله قوله تمحيص لهم التمحيص التطهير من الذنوب لانهم اذا راوا من ينكب من اخوانهم وقتل شهداء وسمعوا لا تحسبن الذين قتلوا رغبوا في القتل والجهاد وازداد حرصهم في الشهادة كقوله ولقد كنتم تمنون الموت فكان النكب حينئذ سببا لرغبتهم في الشهادة كما هو سبب للتمحيص قوله

قوله من التدبير التدبير النظر في عاقبة الامر قوله وليمحص ما في صدور المومنين اى ليعلمه مشاهدة كما يعلمه غيبا لان المجازاة تقع على ما علمه مشاهدة قوله من الاخلاص بيان ما قوله وتمحيص قال قتادة اى ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه في الفنا الامنة وصرف العدو واعلان سرائر المنافقين وهذا التمحيص خاص بالمومنين يقال محصه محصا خلصه من كل عيب ومحص الله كل شاة العبد من الذنب اذا طهره ويقال التمحيص الابتلاء والاختبار ومحصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه ومنه قوله تعالى وليمحص اى ليطهر الاعتقاد والارادات التي في قلوبكم ممن في قوله من وشاوس ليس بيانا لما بل هو متعلق بقوله ليمحص ولو جعل التمحيص هنا بمعنى الابتلاء والاختبار كان بيانا والاول اولى قوله بفعل ذلك اى فعل الى اخره يعني يجوز ان يكون المعلل محذوفا اى ليمتحن وليمحص فعل ما فعل وان يكون ليبتلي عطفا على علة محذوفة وقد سئل ذلك عن ترتب قوله قلت قد اهمتهم الى اخره على ما ذكر من مواقع الجمل لم يسبق لطابقه وهو الوجه عندي وفيه حسن يعرف بالذوق بعد التامل قال الزجاج قال سيبويه وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال والعامل كستى وخبر طائفة قد اهمتهم كستى ذاناب ويجوز ان يكون قد اهمتهم نعتا لطائفة والخبر يظنون قوله او حال اى منهم قوله او استئناف لان قوله قد اهمتهم انفسهم موقع للسؤال وهو ان يقال لم اهمتهم او كيف اهمتهم فيقال يظنون قوله فان قلت كيف صح يقع السؤال كيف صح الى اخره موضع يظن ان يكون بما هو الاخبار عن المسالة الا منه بدلا وقوله كيف صح الى اخره موضع نظر اذ لم يقع المسالة عن الاخبار لا من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسالة بدلا عن الاخبار بالظن اذ يقولون بدلا عن يظنون قوله حال من يقولون اى يقولون هل لنا قوله وذي الحال اى الواو في يقولون قوله ويقولون بدل اى يقولون لو كان بدل من يخفون لان المراد القول النفسي قوله لن يكون اى يقولون اى لو كان استئنافا لا نصوان يقول الاخبار في زيد قال لي كلاما فيه لو قال فانى قال لى اضرب او اكرمني قال لي لا قوله استئنافا لان قوله يخفون في انفسهم موضع ان يسال فيقال اى شى الذى يخفون في انفسهم فيقال يقولون لو كان قوله استتر لهم ذللت يا فلان تزل ذليلا اذا زللت

في طين ومنطق وقال الغزالي زللت بالكسر تزل زللا والاسم الزلة واستزله
غيره قوله اطاعوا الشيطان اي فيما مضى قوله فاقترفوا ذنوبا اي فيما
تقدم فقوله ببعض ما كسبوا الباء فيه سببية من باب الالة فتامل قوله
فلذلك منعتهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا منعتهم
التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان وقوله فلذلك الى اخره يحذو كله
من لفظ القرآن قوله هو التولي كان المراد بالاستزلال في الوجه
الاول طاعتهم له في الذنوب المتقدمة بذنوب تقدمت قوله وانما دعا
اليه اي ببعض ما كسبوا وقوله ويكون لطفا فيها اي تكون الطاعة
الاولى لطفا في الطاعة الثانية اي مقربة اليها قوله وقال
الحسن استزلهم وعلى هذا ايضا المراد بالاستزلال التولي وقوله بقبول
اي ببعض ما كسبوا هو تركهم المركز وعلى هذا ايضا المراد بالاستزلال
التولي قوله وقيل ذكرتهم خطاياهم اي ذكرهم الشيطان وعلى هذا
المراد بالاستزلال التولي وببعض ما كسبوا الخطايا التي ذكرها قوله
كقوله تعالى ويعفو عن كثير اي الله تعالى يعفو عنهم عن بعض الذنوب
كما تدل عليه الآية قوله عفى الحياض اجون عفا اي درس والاجون
المياه المتغيرة والاجون جمع آجن بصيغة الفاعل دستحيا منها واجن
ماء يعني الشيء اي درس والآجن الماء المتغير قوله على حذف التاء من غزاة
جمع غاز شبه التنوين بالمضاف اليه للتآخيهما وتنافيهما في قوله عندي
راقود خلا وراقود خل يحذف التاء مع التنوين كما حذف مع المضاف
اليه في قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا الاصل الامر قوله
كيف اذا ضربوا والقياس اذ لان اذا للاستقبال قوله على حكاية الحال
الماضية في الحاشية نظر بل معنى كلام المصنف ان اذا هنا تجرد لمعنى
الزمان وهو حكاية الحال الماضية فيكون معناه حين يضربون والتقدير
اذا ضربوا فماتوا او كانوا غزى فقتلوا والدليل على هذا الادراج قوله
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قوله على ان اللام مثلها في ليكون
لهم عدوا وحزنا لما كانوا انتفاع الخروج مترتبا على قولهم من غير
ان يكون الثاني مطلوبا بالاول ولحقه بامر مترتب على امر يكون الاول لغرضا
في الثاني ومطلوبا ماله ولدته الثاني ثم استعاد لمترتب لمشبه كلمة
الترتيب المشبه به وهو اللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون

ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ويجوز ان يكون ذلك اي لفظ ذلك قوله
لان يخالفتهم اي يخالفة المؤمنين قوله وعن خالد بن الوليد حكي ان
خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه انا سيف المسلول
وجهني حيث شئت فقال عمر نصرك الله دينه لموت خالد بن الوليد
قوله كما يموت العير وذلك لانه لا صنع لاحد في هلاكه غالبا بل يموت
بطبعه واجله قوله فلا ماتت دعا قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لا
الى الله تحشرون انظر الى تقديم القتل على الموت فيما كان فيه سياق
المغفرة والرحمة لما ان الشهادة محاة للذنوب وتقدم الموت على القتل
فيما كان سياق الحشر لان الميت الحشر اكثر من الذي يقتل ثم حشر قوله
من طلاع الارض ذهبية طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم اني
بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قال رضي الله عنه
الذهب مؤنثة يقال الذهب حمراء وفي القراءة كبرها والذهب
والذهبة كالانف والانفة قوله ومات يمات ذا لغة في الصحاح الموت
ضد الحياة وقد مات يموت ويمات قال الراجز بنيتي سيدة البنات
عيشي ولا نامن ان تماتي قوله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه اي
ربط الله تعالى على جاش النبي قال ويحتمل ان يكون هذه الرحمة عليه السلام
ويحتمل على الخلق كلهم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لكن قول المصنف وهو
يدل على ان الرحمة عليه ولذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف والجاش جاش القلب وهو رواعه اذا اضطرب عند
عند الفزع يقال فلان رابط الجاش وربط الجاش اي شديد القلب
كانه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته واظن ان الاولى ان يقال ان الضمير
في ربطه لله تعالى وفي جاشه النبي عليه السلام وهو ظاهر واما ما قيل في
الشيخ يغفر لك فهو لا اعتداد به قوله والمبالغة البث الحال الحزن
يقال ابثثتك اي اظهرت لك بثي قال الله تعالى انما اشكو بثي قوله
ماقاله الضمير يعني انه يجوز ان يكون ضميرا للشان وان يكون ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وما الضمير فيه فللنبي صلى الله عليه وسلم قوله
الشورى اسم المشورة قوله لا انتهى هذا التركيب ما رده فان العطف
بلا بعد النفي والاستثناء غير سائغ قوله من بعد خذلانه بعد اسم للوقت
وتقول جئت من بعد فلان وبعد فلان بمعنى واحد ولكن اذ حيث بمن كان

كانك تتعرض للمبتدا اى موضع ابتدا المجي قوله وفيه ترغيب اى في
قوله تعالى اى من بعضكم الى اخره قوله في خفية يقال اخفيته
اذا استرته وهو في خفية فقوله في خفية حال من الضمير المنصوب
في اخذه قوله مع الجلد اى تواسط الجلد قوله غلول اى سرقة قوله
وعنه صلى الله عليه وسلم لا اغلال ولا اسلال السلة السرقة يقال في
بني فلان سلة اى سرقة ويقال الخلة تدعوا الى السلة قوله كقولك
اغللته الى اخره اغللته وجدته بخيلا ويقال اخم الصبي بالفتح اخم نحو ما
اذا ابكى حتى ينقطع صوته اخمته اذا اسكنته في خصومة او غيرها
واخمته وجدته مفحما الا تقول الشعر قال الشاعر ما احمنا كم هاجينا كم
فافحمنا كم قوله لان معناه وما صح يعني هو كناية قوله من ذلك اى من
الغلول قوله وان لا يستريب لكي لا يرى منه احد ما يكرهه يعني من حيث
الدين والمروة وفيه حذف اى لبيان ان لا يستريب اى لبيان ان لا يرى
منه احد ما يريبه ويكرهه يقال ارابني فلان اذا رايت منه ما يريبك
وتكرهه واسترببت اذا رايت منه ما يريبك وتكرهه قوله كالذي
متعلق بقوله لئلا يظن به ظن مثل ما ظن فان الظن كان واقعا في تلك
الصورة فاضيف اليها وما موصولة او مصدرية قوله فقطيفة القطيفة
دثار مخمل قوله ودوى عطف على دوى من حيث المعنى لانه في معنى نزلت في
قطيفة ثم اعلم ان قوله كالذي الى اخره متعلق بقوله لئلا يظن الى اخره
وقوله ودوى الى اخره متعلق بقوله وان لا يستريب الى اخره ففيه لف
ونشر لطيف فتامل قوله بل ظننتم انا نغل نسي عليه السلام ترك القسمة
علوا قوله طلايع طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو اى حقيقة
امرهم وهي مقدمة الساقة قوله ولم ولو ترى ان تغل اى لو ورد القراءة
به لكان له وجه من حيث اللغة لكنه لم يرد قوله لا الا الاعرفن احدكم
نهي نفسه ان يعرف كقوله لا اريتك ويجوز ان يكون دعا لقولك لا يرحمه الله
قوله وعن بعض جفاة الجفاة جمع الجافي وهو الغليظ الاخرف يقال
الجفا غالب على اهل البدو وهو الكلغظة لعشيرة والمعاملة في الحق في
ترك العشرة وترك الرفق واصل الجفا البعد يقال جفا جنبه عن الفراش
اى نبا وارتفع وارتفع وجفا صاحبه وجافاه ومنه جافى عضديه عن جنبيه
باعدهما عنهما قوله فقال اذن احملها يريد ان بعض الغواة لا ينفع فيهم الوعظ

الوعظ ولا يجدي عليهم التذكر بل يتمادون في غوايتهم ويريدون في لجاجهم
والظاهر ان مراد المصنف من ايراد حكاية هذا البعض الجافي بيان
ان معنى الاية وهو الاتيان بعين ذلك المغلول كما فهم هذا الاعرابي وباله
وعقوبته كما هو الوجه الثاني فالحاصل ان هذه الحكاية يؤيد التفسير
الاول قوله تعالى هم درجات هو من التشبيه بحذف حرف التشبيه
اى هم كدرجات في التفاوت يعني انهم متفاوتون تفاوت الدرجات
فوجه التفاوت فوجه التشبيه هو التفاوت قوله انصب للمنية
تعتريهم البيت اى كانهم عرض لكثرة ما يموتون ام هم طريق السيول
والنصب الهدف قوله تعتريهم يصيبهم يقال اعتراه اى اصابه
قوله والمعنى يعني سوا قلنا التقدير هم ذو درجات او قلنا التقدير
ذو درجات فانه يجوز ان يكون المعنى تفاوت منازلهم ويجوز
ان يكون المعنى التفاوت بين الثواب والعقاب قوله وخص المومنون
منهم اى خص المومنون من قومه دون الكافرين منهم ولم يرد خص المومنين
منهم دون المومنين من غيرهم يدل عليه قوله لانهم قوله من انفسهم
من جنسهم فسر قوله تعالى من انفسهم بقوله من جنسهم ثم ذكر ان
المراد بالجنس ان يكون عربيا قوله مثلهم اى قريشا وقوله من ولد
اسمعيل يشمل جميع العرب قرشيا كان او غيره قرشي قوله اللسان قوله
فيسهل احدما يجب عليهم اخذه عنه اعلم ان قوله عنه اى اللغة بقوله اخذ
ما يجب لا بقوله اخذه فتامل فان المعنى لا يستقيم الا على هذا الوجه ثم اعلم
ان قوله فكان مسببا عن قوله كانوا كما ان قوله فيسهل مسبب عن قوله
كان اللسان ورتب عليه وقوله وفي كونه الى اخره عطف على جملة قوله
اذ كان والاول لبيان سهولة المتابعة والايمان به من وجهين والثاني
بيان الشرف لهم في ذلك والرفعة قوله كقوله وانه لذكر لك ولقومك
اراد بالذكر الشرف والنباهة كقوله تعالى ص والقران ذي الذكر قوله
ودروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل ومحمد دروة قريش على سنن
ما تقدم لان بيان كونه من انفسهم يغني الفا قد تم بقوله ودروة مدركه
وقوله دروة قريش فائدة اخرى خارجة عن الغرض فعدل بعبارته
عما تقدم تامل فيه فانه لطيف وذروة الشي بالضم والواحد دروة قوله
وصيصي اى اصل مجد قوله وسوا من جمع سابق من ست الرعية صيانته

ويقال سوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اى ملك امرهم لجاهل
وجهال وحاكم وحكام قوله لحوجا اى مقصودا قوله والارحم تمامه
فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فان كان فى المال قل فالمال ظل زائل وامر
بايع ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما
من الصداق ما عاجله واجله من مالى وهو والله الى اخره قوله لقيام الدلالة له
فان قوله لمن من اشد يدت على سنه واذ ابعث يدل على بعثه ثم انهما تنازعا
فى اذ بعث قوله اخطب ما يكون الامير اذا كان اى اخطب اوقات الامير
وقت قيامه فاذا جعل اوقاته خطيبا فقد جعل الرجل خطيبا كقولك
نهاره صايم وليله قايم اعلم ان هذا المثال مما يجب فيه حذف الخبر
فالمصنف اشار الى اصله فكانه يقول ذلك المقدر فى محل الرفع ومع ذلك
فيه بحث لان التقدير اخطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قايما فاذا يكون
منصوبا لا مرفوعا ولو فرض حذف حاصل وابقاء الثانى لكان المجموع اذا كان
قايما فى محل الرفع لا اذا فقط ووجهه ان يقول هذا الذى ذكره المصنف
مذهب بعض النحويين فان بعضهم زعموا ان ما يجوز ان تكون ظرفية فيكون
اخطب زمانا ضرورة ان افعل لا يضاف الى ما هو بعض له ويكون الخبر نفس
اذ المقدرة من غير متعلق لا نها هى الخبر بعينها كما لو قلت اخطب ما يكون
الامير يوم الجمعة بالرفع ولو قيل هذا المذهب فى جميع لا يستقام على تقدير
حذف مضاف وتقديره زمان فى ضربى زيدا فلا يحتاج الى حاصل على هذا
وانما خصوه بما فيه ما لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا ولم يجروه فى غيرها
لقلة وقوع المصدر نفسه ظرفا قوله ظاهر يشير به الى ان قوله مبين ههنا
بمعنى بان وظهر لا بمعنى اظهر قوله تعالى انى هذا هذا مبتدا وانى خبره
قوله والهمزة فى اولما اصابتكم قوله عطفت الواو اى واو اولما قوله
افعلتم كذا من الفشل والتنازع والعصيان او هو عبارة عن اختيارهم
الخروج الى المدينة والحاحهم فى ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق
الاشارة اليه فى قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
فقد رايتموه وانتم تنظرون قوله وقلتم حينئذ اى حين اصابتكم
قوله من اين هذا الا كيف هذا لما ذكرنا اعلم ان انى يكون بمعنى كيف
وبمعنى اين الاعم ينبغى ان نعلم انها لا تنصرف تصرف اين فى حقيقة المكان لا
تقول انى زيد كما تقول اين زيد وانما يجد فيها معنى المكان على وجه خاص مثل

مثل من اى وجه ملت ومن اين وصلت الى هذا ومن اين موضع لك هذا الا
يوردا لموضع على الظاهر ولكنه على ضرب من المجاز كقولهم فلان فى موضع
رفع فى انه لا يراد المكان ولا جنس البقاع والى هذا المعنى اشار المصنف
بقوله وانتم السبب الى اخره فتامل يصيب بكم اى يصيب بكم العدو
من قوله تعالى يصيب به من يشاء يصيب بكم والمعنى ينصركم على العدو
قوله ويصيب منكم اصاب منه اى هزمه او قتله او غير ذلك قوله
وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم اى لم يمنع الكفار من المومنين ليبتلى المومنين
قوله وهو كاين اى ما اصابكم كاين لتميز فاللام فى ليعلم متعلق بمحذوف
تعلق به الباء فى باذن الله قوله وقيل لهم اى لغط قيل لهم قالوا
قوله وانما لم يقل وقالوا يعنى فى قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا اى لم يوت
بالفا ليكون عطفا على قوله قيل قوله دعا المومنين وهو قيل لهم تعالوا
قاتلوا قوله فماذا قالوا اى المنافقين وقوله لهم اى المومنين قوله
ودفعهم اى تسادهم قوله الخوالف خلفاء الخوالف التى انقطع ه
والخلفاء جمع خليف وهم الذين حلفوا معه وعاهدوه قوله بثغر الثغر
موضع المخافة من فروج البلدان قوله وما كان ما نافية قوله
وما ظهرت نافية قوله نصرة نصب على التمييز من نسبة اقرب الى ضميرهم ال
قوله لا يتجاوز الى اخره يعنى ان ما فى قوله تعالى ما ليس فى قلوبهم
عبارة عن كلمة الشهادة التى يجرونها على السنتهم قوله او على الرد
على الذين نافقوا او الجر بالرد انه ابتع اعرابه اعرابه لكن على البدل
قوله هم الذين نافقوا وفى نسخة المعنى الذين قالوا والقران طابق
هذا وهو الاصح قوله من واو يكتمون تقديره والله اعلم بما يكتم
الذين قالوا الاخوانهم قوله على جوده مالكا حاتم اوله او على حالة لو
ان فى القوم حاتما قوله على جوده حال من الضمير المستتر فى فى القوم
اى مع كمال جوده للاستشهاد فى ان حاتم بدل من الضمير فى جوده قوله
فى النسب فيجوز ان يكونوا مومنين قوله وقد قعدوا يعنى هو حال
قوله فجدوا امر من وجد يجد قوله قلت معناه الى اخره حاصل الجواب
منع صدقتم قوله وما انكرتم اى وفيما انكرتموه من ان يكون يخذف
مفعول انكرتم وموسيان لما عرفه لان حذف حرف الجر مع ان وان قياس
مستمر وعلى هذا التقدير انما يستقيم المعنى اذا قدر مضاف محذوف اى فى انكار

ما انكرتموه وخير منه ان يقال ما مصدرية وان يكون مفعول انكرتم اى
اى في انكاركم كون السبب غيره اى غير القعود وهذا هو الوجه ويجوز
ان يكون ما استفهامية وقوله ان يكون مفعولا به لانكرتم وما الاستفهامية
في محل المفعول المطلق لانكرتم والجملة معطوفة على ما يدريكم الى اخره
فكانه قيل كيف علمتم ان سبب نجاتكم القعود وكيف انكرتم كون السبب
غيره قوله وقرى بالياء على ولا يحسبن رسول الله الى اخره اعلم انه لما ذكر في
القراءة بالتاء انه يجوز ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد كذا ذكر بالياء انه يجوز يكون الضمير فيه للرسول او لكل احد
وهو المراد بقوله حاسب قوله اى ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم يقول
اضعف عباد الله تعالى احمد بن الحسن الجاربردي يحقق معنى لا تحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا على وجهين الاول ان يكون النهي في معنى النفي فكانه قيل
هم لا يحسبون انفسهم امواتا بل يعلمون انهم احياء مكرمون منعمون وهذا يكون
بطريق التاكيد بحسبانهم ويكون كناية لان عدم حسبانهم انفسهم امواتا
من لوازم كونهم احياء والثاني ان يكون المراد بالذين قتلوا الذين سيقتلون
ويستشهدون ويكون المراد به التحريض على الجهاد اى لا تحسبن الذين يقعدون
الجهاد ويعرضون انفسهم للشهادة انهم يصيرون بالشهادة امواتا بل يكونون
احياء متنعمين مكرمين وهذان المعنيان سنح لنا ونرجو ان يكون جوابا الهاما
من الله تعالى وان يزيدنا من امثاله بفضله ونوره قوله يحذف
حذف احد المفعولين في باب الحسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه وقوله
كما حذف المبتدا في قوله اى ههنا قوله عليها اى على المفعول الاول
والمبتدا اى على هم وانفسهم واللام في قوله لدلالة متعلق من حيث المعنى
بالنون اى بحذف من نون فكانه قيل حذف لدلالة الكلام عليها ولا يجوز ان
يكون متعلقا باحدهما بطريق التنازع فتامل والتحقيق انه متعلق به
محذوف قوله وقرى يحسبن بفتح السين وفي بعض النسخ ولا يحسبن كما هو
في المصحف قوله بل احياء صح على لفظ الامر قوله نحو واز لفى الخليل
يثبت الالف عند مضمرا لجماعة في كتابته وبين سائر الواوات وغيره لا
لا يثبتها جريا على القياس فان الخط مع اللفظ وليس في اللفظ الف
قوله فالذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه قوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف

اجواف طير خضر اعلم ان الحديث في صحيح مسلم كذا ارواحهم كطير خضر
دون الواحدي في الوسيط باسناده عن مسروق قال سالت عن عبد الله عن
هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فقال اما انا قد سالنا
عن ذلك ارواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في انهارها حيث شاءت ثم تاوي
الى قناديل معلقة بالعرش وقوله في اجواف بعض النسخ في حواصل الحوصلة
واحدة حواصل الطير وهي معدته قوله ويستبشرون باخوانهم اى
الذين قتلوا قوله فيلحقوا جواب لم يقتلوا فيكون مجزوما اى لم يقتلوا
لم يلحقوا قوله بشرهم الله جواب سوال مقدر وهو ان يقال كيف علموا حال
الذين لم يلحقوا بهم حتى استبشروا بذلك فقال بشرهم الله تعالى قوله
واحماد الهمزة فيه للصيرورة اى للنسبة فعلم الى الحمد يعني يستحق
ان يحمد الدلالة بل الاولى ان يقال هي للوجود احمدته وجدته محمودا
قوله يجب هو على مذهبه قوله عطفا على النعمة اى يستبشرون
بان الله لا يضيع اجر المومنين قوله وهي قراءة الكسائي اى القراءة
بالكسرة قوله ويعضدها اى يعضد القراءة بالكسرة الذين استجابوا مبتدا
الى اخره اى اجر عظيم مبتدا خبره للذين احسنوا منهم وهذه الجملة
خبر للذين استجابوا تقديرا للذين استجابوا لهم اجر عظيم او للذين خبر
واجر فاعل الذين لاعتماد الظرف على ما قبله قوله وروى سبب
النزول لقوله تعالى الذين استجابوا لله قوله الى حمراء موضع بين
مكة والمدينة قوله فارا اى الرسول قوله ابراهيم اى اباسفيان
واصحابه وقوله من نفسه اى الرسول قوله يومنا بيوم وتعتنا وحربنا
من قولهم من ايام العرب لو قايعهم ومنه قوله تعالى وذكرهم بايام الله
يريد وقايعه بالامم المتقدمة قوله للتبيين لا للتبعيض قوله
ان ابويك كانت اسماء بنت ابا بكر الصديق رضي الله عنها زوج الزبير فكانت
قالت ان طرفيك كان الزبير ابوه وابا بكر ابو امه فسميت ابا امه
ابوه فالمراد بقولها ابويك ابوه وابو امه قوله روى ان ابوسفيان
سبب نزول قوله قال لهم الناس قوله موسم بدر بدر موضع يذكر
ويونث وهو اسم ماء قال الشعبي بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا قوله
لقابل اى لعام قابل يعني للسنة الاتية وهي السنة الثانية واللام
فيه كما في قولهم كنت لخمس مضين من الشهر قوله مر الظهران اسم موضع

وتسميه اهل مكة وادي مر قوله فلقي نعيم اي ملقية بمر الظهران فلذلك قال
وقد قدم والقدوم هو الرجوع من السفر الى الوطن قوله معتمرا يريد
ان اتيانه مكة كان للعمرة فلما فرغ من العمرة رجع الى وطنه وهو معنى قوله
قدم معتمرا قوله بموسم بدر موسم الحاج لجمعهم سمي بذلك لانه معلوم بجمع اليه
والمراد بموسم بدر الوقت المعين الذي كان الناس يجتمعون فيه للمعاملة
والمبايعات في كل سنة فثبطهم ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله
ودياركم اي مستقركم ومقامكم الذي تسكنون فيه يعني المدينة والقرار
المستقر قال تعالى فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم فلم يفلت اي لم يبق الا
شريدا اي الا الذين فروا والشريد الطريد قوله عند الموسم اللام في الموسم
للعهد اي موسم بدر قوله بالميرة اي الطعام قوله وافوا بدرا اي اتوها
هي بدر الصغرى قوله تجارات المراد بالتجارات ما يتجرون فيه كقوله تجارة
حاضرة قوله واصابوا خيرا اي مالا قال تعالى وانه لحب الخير لشديد
اي ان الانسان لحب المال لبخيل قوله جيشه اي جيش ابي سفيان
قوله فالناس الاولون اي قال لهم الناس قوله والاخرون اي ان الناس
قد جمعوا لكم قال رضي الله عنه الاخر بعد الاول والاخر نقيض الاول قوله
قلت قبل ذلك الى اخره ذكر الاصوليون ان تخصيص العام جائز الى
ان يبقى واحد واستدلوا عليه بقوله تعالى الذين قال لهم الناس
والمراد به نعيم بن مسعود ولم يذكر المصنف هذا الوجه كانه لا يجوز
تخصيص العام الى الواحد ويجوز ان يكون معنى كلام المصنف انه حصص
لانه من الناس فذكر الناس واريد نعيم لانه من الناس فيكون تخصيصه
الى الواحد قوله يضامونه اي يضامون ينضمون اليه قوله كان
خبيرا لهم اي كان القعد خيرا له قوله اثبت ليقينهم اي اشد اثباتا
ليقينهم واشد تقوية لاعتقادهم فيها اسما التفضيل مبنيان من
الاثبات والتقوية بحذف الزوائد وقوله كما ازداد نصب على المصدر
اي ازداد الانفاق بذلك كما يزداد وهذا الجواب مبني على ان الايمان
عبارة التصديق كما يدل عليه حديث عمرو بن ابي هريرة رضي الله عنهما في
اول المصابيح وقوله ولان خروجهم الى اخره جواب اخر وهو مبني على الايمان
عبارة عن القول والعمل والاعتقاد وحاصل الجواب ان الايمان يقبل الزيادة
سواء كان عبارة عن التصديق فقط او عن المجموع قوله لرجح به رجح الميزان

الميزان يرجح ويرجح اي مال والضمير من رجح يعود الى ايمان ابي بكر والباء في
به للتعدية وضميره يعود الى ايمان هذه الامة قوله ونعم الموكول
اليه هو يشير بقوله هو الى ان المخصوص بالمدح محذوف قوله فضلا من
ربكم يعني لا جناح على الحاج اذا خرج للحجة ان يكون معه اشياء يتجر فيها
ويربح فيتبين بالفضل في هذه الاية الربح قوله انما ذلكم المثبط
يريد بالمثبط القائل ان الناس قد جمعوا لكم يدل عليه قوله والمراد
بالشيطان نعيم وكذا قوله ابو سفيان هو الحامل على التثبيط فهو
لما ان ابو سفيان قال لنعيم ثبطهم فابو سفيان هو الحامل على التثبط
فهو المثبط قوله فيدل عليه اي على ان المعنى يخوفكم اولياءه
قوله وقيل يخوف اولياءه القاعدين الى اخره فيكون مفعوله الثاني
محذوفا اي يخوف اولياءه الناس اي ابا سفيان واصحابه وقوله
عن الخروج متعلق بالقاعدين وقوله مع متعلق بالخروج والقاعد
هو الذي لا يخرج مع الامام للقتال والجمع قعد مثل حارس وحرس
قوله فتقعدوا لا يجوز ان يكون مجزوما عطفا على يخافوكم اي لا
تقعدوا ولا تجبنوا ويجوز ان يكون منصوبا جوابا للنهي والاول
اولى بدليل قوله تعالى بعده وخافون فجاهدوا وسارعوا حيث
عطف الامر على الامر فدل على انه في الاول عطف النهي على النهي
قوله ولا يخشون لله سيئها قوله بدلا للثواب اي مكان الثواب
قوله وذلك اي ان يكون بدلا للثواب عذاب عظيم قوله بدل منه
وانما لم يجعله مفعولا ثانيا لانه حينئذ في تقدير كون الاملاء خيرا
لهم ولا يصح حمله على الذين كفروا اذ لا يصح ان يقال الذين كفروا كون
الاملاء خيرا لهم على الابتداء والخبر الا ان يقدر المضاف في احد
الطرفين فيصح حينئذ كما سيجيء ذكره بعد ذلك قوله وما مصدرية
لا كافة ولذلك رفع خير قوله املاءنا اي امهالنا قوله كيف صح معنى
السؤال المفعول هو قوله الذين كفروا واما قوله انما نملي لهم الى
اخره فمن توابعه فيستلزم الاقتصار في باب حسبت على مفعول واحد
من غير اسناد له على المسند والمسند اليه حتى يقوم مقام المفعولين فكيف
صح ذلك فاجاب بان البدل لما كان هو المقصود وان كان تابعا كان
المفعول بالحقيقة هو انما نملي الى اخره فسد مسد المفعولين ثم قرر كون

كون البدل هو المقصود دون المبدل منه بالمثال الذى ذكره فان قوله
بعضه لما كان بدلا اعتمد الكلام عليه فكانك قلت جعلت متاعك فوق
بعض فلذلك صح التركيب ولو لم يذكر البدل وقلت جعلت متاعك فوق بعض
لم يشد كلامك وهو المعنى بقوله مع امتناع سكوتك على متاعك اى بان لا
يذكر بعضه قوله ويجوز ان يقدر مضاف ويكون انما على مفعولا ثانيا قوله
رفع لانه فاعل يحسبن قوله الطول الطول بكسر الطاء وفتح الواو الحبل الذى
يطول للدابة فترعى فيه قوله من منعهم هذا على تقدير ان يكون المراد
بالاملا تخليتهم وشانهم وقوله او قطع على تقدير ان يكون المراد الامهال والحالة
العمر هذا بنا على مذهبه ان الميت مقطوع الاجل واعلم ان هذه الحاشية ليست
منقحة بل الوجه انه لف ونشر فقوله من منعهم متعلق بالمقصود الاول
الاملا والثانى بالثانى قوله دون الاولى والا لم يكن لرفع خبره وجه قوله
لما كان فى علم الله المحيط الى اخره علم الله بانهم يزدادون اثما على الاملا لانه تعالى
لما علم الازدياد لزم الاملا لتبع المعلوم فيكون العلم بازدياد علة للاملا بالحقيقة
فجعل متعلقة وهو الازدياد علة مجازا واعلم ان هذا التكلف من المصنف
لترويج مذهبه وهو انه لا يجوز ان يقال املى الله تعالى لهم ليحصل لهم ازدياد
الاثم بناء على مسئلة الحسن والقبح واما عند اهل السنة فلا حاجة الى هذا لان
ذلك يجوز عندهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله لما كان الى اخره اعلم
ان معنى هذا الجواب ان ازدياد الاثم ليس علة للاملا بطريق الحقيقة بل هو
على سبيل المجاز وذلك لانه تعالى املى لهم للازدياد هذا هو المعنى لما كتب
فى الحاشية من الجانب الاخر واعرض عليه قوله ومعناه ان ملاءنا يكون على
ايضا مصدرية قوله اللام لتاكيد النفى اى اللام فى ما كان الله ليذر قوله
المخلصون منكم يميز من هو من ميزت الشىء وامتيز ميزا عزلته قوله المخلص
منكم اى ايها المصدقون من اهل النفاق والاخلاص قوله واخاره عطف على
الوحى والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم اى يميز بان يوحى الى نبيه ويخبركم النبى
باخوالكم قوله اى وما كان الله ليوتى احدا الى اخره فيكون الخطاب فى
قوله تعالى ليطلعكم شاملا لجميع الخلايق من النبى صلى الله عليه وسلم وغيره
قوله مطلعا عليها حال من ضميرا صرانى يعرف قوله تقرروه اى تعرفوه فيه
لف ونشر فقوله مطلعا مفعول ثان لتعلموه قوله مطلعا مفعول لتعلموه قوله نزلت
اى الاية قوله والذى سوغ اعلم ان المصنف ذكر فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب انه

انه حذف احد مفعولى حسبت كما ذكر فى سورة النور ان ذلك انما كان جائزا اذا كان
فاعل حسب ومفعولاه شيئا واحدا على القراءة بالياء اى لا يحسبنهم اى انفسهم امواتا
وانما حذف فى مثله لقوة الدلالة عليه فى الكلام واما فى هذه الاية نحن فيها فليس كذلك
لان فاعل الحساب الذين يبخلون ومفعولاه خيرا لان التقدير ولا يحسبن الذين
يبخلون البخل هو خيرا لهم فكان هو هذا هو كالوارد على ذلك الكلام فاجاب
المصنف عنه بان فاعله الذين يبخلون والذين موصول مبهم صلته يبخلون
واذا كان كذلك فكان فاعله مشتملا على معنى البخل فكان الجمع اى الفاعل
والمفعولان فى معنى واحد فلذلك حذف فان قوة الدلالة حاصلة قوله
وهو فصل اى لفظة هو قوله تقلدها تقلد طوق الحمامة ثم حذف تقلدا
بقى تقلدها طوق الحمامة ويكون كقول امرء القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

امثل قوله نسيم الصبا تضوعا مثل تضوع نسيم الصبا حذف تضوعا بقى
مثل نسيم الصبا قوله اذا جاءهم كله محذوف اى يقولون او يسالونه
قوله نهشته نهش بالشين المعجمة للحية خاصة وبالسين غير المعجمة عام
لها ولغيرها من العقرب والكلب قوله وتنمر يقال تمرت الشىء نقبته
بالمنقار قوله من قرنه القرن جانب الراس قوله لشجاع اقرع للحية
الاقرع انما يتمعط شعر راسه دعوا لجمعه السم فيه امتعط شعره وتمعط اى
تساقط من داء وغيره قوله قال ذلك اى قوله تعالى ان الله فقير ونحن اغنيا
قوله وايهما كان الرفع على ان كان تامة والنصب على انها ناقصة والاسم
مضمر فيها كقولهم ايا كان وايا ما كان اى ذلك او المذكور قوله والمعنى
سماع الله الى اخره فسر قوله ومعنى سماع الله الى اخره فسر قوله سمع الله بانه
لم يخف عليه وكان هذا بناء على مذهبه فانهم لا يثبتون السمع والبصر فى
صفات الله تعالى واما عند اهل السنة والجماعة فهو سميع بصير وسمعه
وبصره زايدان على ذاته تعالى مغايران العلم والقدرة قوله وجعل قتلهم
للانبيا قرينة لهم اى لقولهم ومعناه ضم قتلهم للانبيا بقولهم ان الله فقير
ونحن اغنيا قوله بان يقول لهم الى اخره يريد ان هذا القول انتقام منهم
حيث يريد فى غيظهم وحسراتهم قوله الحريق الحريق النار الملتهبة وهو
بمعنى المحرق قوله منه احتسى من حسوة المرق حسوا قوله عقوا اى
يا عاق عق والده يعق عقوقا ومعقه فهو عاق وعقوق مثل عابد وعمر والجمع

والجمع عققة مثل كفرة وفي الحديث دق عقق اي دق جزا فليلل يا عاق والله
ابو سفيان لحمزة وهو مقتول يوم الاحد قوله وقرا حمزة من القراة قوله
في استحقاق التكذيب اي في استحقاقهم التعذيب يعني في استحقاقهم
ان يعذبكم الله تعالى قوله عهد الينا العهد الوصية يقال عهد اليه
اذا اوصاه وفي حديث سويد بن عفلة عهدي ان لا اخذ من شيا اي فيما
كتب من العهد والوصية فاختص مجازا قوله لا كان في محل المصدر
من قوله يومنا وما مصدرية وفي الكلام حذف تقديره يومنا اداه مثل
اداة انبيا بني اسرائيل وقت كون انبيا بني اسرائيل تلك اياتهم وقوله
كان تقرب الى اخره جملة مبينة لقوله كان انبيا وفي كان ضمير الشان
وتقرب مسند الى قوله بالقربان وقوله يقرب بالقربان اي يذبح
ذبيحة قوله ما معنى ما استفهامية يريد ان الرسل لم ياتوا بالآية
قال هؤلا فان قول هؤلا لهم ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول
الى اخره ولا شبهة في ان الانبيا لم ياتوا هذا القول فاجاب بان المراد
الاتيان بموداه يعني كالمعجزة التي ذكروها قوله ثم يعودون
الى ما قالوا انه وجوه منها ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم
بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما في قوله تعالى
ونرثه ما يقول اي المقول فيه وهو المال والولد قوله قرا
الترمذي هو ابو محمد بن المبارك العدوي البصري يسكن بغداد وعرف
باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي قرا على ابي عمرو
البصري واشتهر بقراته وتقدم على اقرانه ولما قام اليزيدي بقراة
ابي عمرو بعده اخذها منه جماعة كثيرة منهم ابو عمر الدوري وابو
شعيب السوسي والدور موضع ببغداد والسوس موضع بالاهواز وهما
المشهوران بالرواية عن ابي عمرو رحمة الله عليهم اجمعين قوله ولا
ذاكر الله الا قليلا اوله فالفتنة غير مستعتب قوله ولا ذاكر
عطفا على مستعتب ولا زايد وينصب عطفا على غير ولا بمعناه الامتناح
الاعراب عليه فكانه قال فالفتنة لا ذاكر الله اي غير ذاكر الله
فقوله غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب عن قبح فعله واعتب
واعتب بمعنى استعتب ايضا طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني
اي استرضيته فارضاني وحذف التنوين من ذاكر لانه قد يحذف التنوين

التنوين عند ملاقاته ساكنا اما لطلب الخفة او للفرار من التقا
الساكنين والتقدير والدليل على تقديرا لتنوين نصبه الله فلو كان
قصده الى الاضافة لجره قوله كيف يتصل به اي بقوله كل نفس ذائقة
الموت قوله تكرير الزوج يريد ان الزوج تكرير بعض حروفه كما قال
بعضهم زلزل من زل وهو مذهب الكوفيين واما عند البصريين فهو
رباعي مجرد ليس فيه تكرير اذ لا تضاعف الفا وصرفها قوله المتناول
لكل ما يقاربه ويدخله قد كاسى سيجي في قوله تعالى فقد اخزيته
قوله عليه السلام فلتدركه منيته ظاهره الامر للمنية والمراد من
قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون قوله ان يوتى الله تعالى
الى الله اي فعل به المعنى ان يفعل بالناس ما يحب ان يفعل به قوله
يدلس التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري من الدلس
بالتحريك وهو الظلمة كانه ياتيك بها في الظلمة والمدالسة كالمخادعة
يقال فلان لا يدالس ولا يخادعك ولا يخفي عليك الشي ومنه حديث عثمان
رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة لا مدالسة والمستام المشتري يقال سام
البايع السلعة عرضها على البيع وذكر ثمنها وساما المشتري بمعنى استامها
سوما ومنه لا تسوم الرجل على سوم اخيه لا تشتري وروي لا تستام ولا يبتاع
وقوله لغو عطف على يدلس وضميره يعود الى المستام واما العايد الى الذي
فهو الضمير المنصوب في يشتريه قوله متاع بلاغ اي يبلغ به اليها الابلاغ
والتبليغ الايصال والاسم البلاغ قوله بيّن للذا اي بقوله لا تسلون الى
اخره قوله ولا يرهقهم اي لا يغشاهم قوله وتسميز اشماز الرجل اشمئزازا
انقبض وتقبل دعوى الشي وهو الذعور قوله والجوارح جمع جارحة
بالكسر قوله ما يسمعون مبتدا خبره قوله الطاعن قوله كعب بن الاشرف
من المجانة يعني السابق الكعب بن الاشرف وهجاه من يستحق جميع انواع المدح
وما اصدق من قال في امثاله الهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
قوله او مما عزم الله يجوز ان يعطف على مما يجب وعلى من معزومات الامور
اي على المفسر او على تفسيره والوجه هو الاول قوله لكد علمهم بدليل
اللام في لتبيننه للناس لانه لام جواب القسم قوله واجتاب في نسخة المغربي
بالنصب وفي نسخة الصمصام بالجر قوله وتاكيد اي تاكيد ايجاب بيان
الكتاب وهو الميثاق بالحقيقة فيكون من العطف للبيان كما مر قوله

قوله ونقضه اى نقضا لنبذ وراء الظهر قوله نصب عينه وفى نسخة المغنى
نصب عينيه وفى نسخة العصام نصب عينه وفى بعض النسخ نصب
عينه قوله والغاه من عينيه اى جعله فى مقابلته قريبا بحيث
يقع عليه شعاع بصره واما واصله بين الجهتين المحاذيتين لعينيه
قوله على الله الضمير فى انه ضمير لسان او مبهم تفسيره ان يثبتوا
قوله منه اى من الحق قوله او لنفيه الانفا واحتراز ومخافة
من شئ لا دليل ولا اماره على اتقايه والحذر منه لعنى لا يجوز يعنى لا يجوز
لجودتوهم لحوق الضرر على اظهار الحق ان يكتموا وان كان لهم دليل على
لحوق الضرر دكلم على تقدير اظهار الحق جاز لهم كتانه قوله وغيره اى
وغيره على ان ينسب لهم الى العلم غيرهم قوله وعن محمد بن كعب القرظى
فى نسخة رضى الدين قوله ان تسلب على علمه نقول وتعلم قوله غب
نسخة المغنى والعصام غائب لخادم وخدم وفى نسخة رضى الدين غب قوله
وقوله ولا تحسبنهم تاكيد ولا يريد بالتاكيد التاكيد المصطلح بين
النحاة لتحلل الفاصل هو من حيث المعنى تاكيد وبالحقيقة جزائه شرط
محذوف فكانه قيل اذا قلنا لا تحسبن الذين فلا تحسبنهم واعلم
ان كونه تاكيدا لا يختلف فى شئ من هذه القراآت لكن المصنف عادة لا
فى الوجه الاخر لانه لما ذكر ان اباعمرو قرا بالغيبة فى الاول والضم
الثانى كان توهم انه لا يكون على هذا الوجه تاكيدا فبين انه
على هذا الوجه ايضا تاكيد قوله ما سا اى بقعوا قوله لقد
حبت شيا فريا جئت اى فعلت قويا اى عظيما قوله واستجمروا
الله اى طلبوا ان يحمدهم قوله من اخبارك بصدد فلان الى المفعول
قوله ومعنى يفرحون بما اوتوا وهو فى قراءة على رضى الله عنه واطهر
من اجالة النظر قوله واطالتنا اى اطالت البكا قوله والان
هذا ابتدا كلام لبيان عجب من العجائب التى راته منه صلى الله عليه
وسلم قوله هل لك اى هل رغبت فى ان تاوى قوله هواك يعنى
تهويك اى ما تهواه من العبادة فالهواء مع الوكت اليمانين صحة
حقويه الحقو موضع شد الازار قوله يودنه تعالى اذن اى علم
واذن اكثروا الاعلام قوله وما لى لا ابكى اشارة الى ان قوله تعالى الايات
يدل على انه يجب ان يتفكروا فيها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم لان كثيرا من

من امته يقراونه ولا يتاملون فيه او ينظرون فى السما فلا يتفكرون
فيستحقون العذاب والويل فلذلك بكى قوله لا كها لكت الشى الوكه
فى فى اذا علكته قوله فلم يسقط نصله اى فلم يخطئه سحابة او فلم ييبسا
او فلم يرد ذلك السحاب قيل الصواب انه لا يسكت على حرف متعلق لم
دون لما وفى بعض نسخ الكتاب فلم يخطئه قوله دائبا اى دابا داب
فلان فى عمله جد وتعب دابا ودووبا فهو دائب قوله يجعلو ا
يذكرون اسوهم قعود قوله فى اضطجاع المريض يؤيد الحنفى فان مذهب
الشافعى رضى الله عنه ان المحتضر يولى القبلة على جنبه واستدل بهذه
الاية فان فيها اشارة الى ان المريض ينبغى ان يكون مضطجعا على الجنب
حيث قال يذكرون الله قياما وذلك فى حق الصحيح وقعودا وذلك
فى حق المريض الذى لا يستطيع القيام وعلى جنوبهم وذلك فى المريض الذى
لا يستطيع القعود وعند ابى حنيفة رحمه الله انه يستلقى على قفاه بحيث
يكون وجهه واخمصاه الى القبلة حتى لو وجد خفة فى صلوته على تلك
الحالة قعد فيكون مستقبلا للقبلة ويظهر لك من هذا الكلام ان الخلاف
بين الامامين رضى الله عنهما فى الاضطجاع على الجنب وعلى القفا على الوجه
المذكور فى حق المريض مطلقا اى سوا كان محتضرا او غير محتضر لكن يريد
ان يصلى قوله عطفا على ما قبله صح فى اللغة ان يعطف على قياما وقعودا
لان معناها ينبئ عن حال من احوال تحرك الانسان يقول انا اسير الى زيد
ماشيا وعلى الخيل المعنى ماشيا او راكبا او اكتفا بصلة مضطجعين من
اعنى على عن مضطجعين لانك تقول فلان مضطجع على جنبه قوله وما
دبرا اولى ان يقول ما دبر عطف على اخبر عنه وايراد ليلا يلزم الفصل
بين البدل والمبدل باجنبى ولئلا يلزم تفكك اجزا الصلة لان قوله على
عظم بدل من عليه قوله على عظيم شانه بدل عن الضمير فى قوله عليه ع
ابدال الظاهر من المضمر المجرور وكان فى قوله على جوده لعنى بالمآخذ
لكن على تكرار العامل كما فى قوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن منهم واذا جعل
على هذا الوجه بدلا يكون للبدل حظ وافى للبيان فكانه قال الدال عليه
وهو عظم شان الصانع او نقول قوله على عظم شان متعلق بقوله يتفكرون
بان ضمنه المصنف معنى الاستدلال فكانه قال يستدلون بالتفكر فيها على عظم
او نقول هو متعلق بمحذوف اى يتفكرون مستدلين قوله بلبنا رجل مسلوق

فاجاء زمان رفع راسه قوله وما جلبت القلوب الى اخره اى ما جلبت
القلوب مثل الاحزان اى احزان العاقبة قوله وانما كان ذلك اى مثل
عمل اهل الارض قوله خلقا باطلا وذلك لان الباطل هو الذى لا يترتب
عليه ما هو المقصود كما ان الصحيح هو الذى يترتب عليه ما هو غايته والمقصود
منه كالخلق الصحيح هو الذى يترتب الاستدلال على قدرة الصانع وعلمه
والخلق الباطل بخلافه فان المقصود من خلق السموات والارض
هو الاستدلال على القدرة والعلم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اى ليعرفون قوله لداعى حكمة هو من اضافة العام الى الخاص
قوله ولذلك اى لاجل ان المعنى خلقتهم للمعرفة والطاعة قال
فقنا لانا اطعنا ولم نعص قوله قلت الى الخلق اى فى قوله ويتفكرون
فى خلق السموات قوله منها للسماء وفى بعض النسخ منهما والاول اصح قوله
وفى هذا ضرب من التعظيم اى فى لفظة ههنا ضرب من التعظيم لان هذا هو
يكون المعنى انه هنا الطريق الى ادراك فضله والاحاطة بشرفه فلم يبق
سوى ان يشار اليه حسا فانه لا يتمكن المتكلم من تعريفه او السامع من
ضبطه بحسب المقامات قوله كقوله تعالى ان هذا القران الم ذلك
الكتاب اولئك على هدى قوله ويجوز ان يكون باطلا حالا وكان مصدرا
فى الوجه الاول اى صفة لمصدر قوله سبحانك اعتراض اى قوله جملة
معترضة بنيت لها ما فى قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك تنزيها
لك من العبث وان تخلق شيئا بغير حكمة فقنا عذاب النار اى قد اعترفنا
بوحدانيتك وعلمك فقنا من النار كلا تعذبنا بالنار قوله فقد ابلغت
يدل عليه قد التى للتحقيق قوله الظهار جبل قوله فقد ادركه اى
فقد ادرك المرعى الذى ليس بعده مرعى قوله فقد سبق اى بالزمن الاسبق
قوله وما للظالمين اللام اشارة الى اخره يريد ان اللام فى الظالمين
لتعريف الذى للعهد وقد سبق ان لام تعريف العهد لا يلزم ان تكون
اشارة الى المذكور بلفظ الاسم الذى دخل فيه اللام كقولهم نزلت بنى
فلان فلم يقروني ذا القوم لئام قوله سمعت رجلا يقول كذا الى
قوله كلام فلان او قوله اعلم ان هذا اذا ذكر الشخص باسمه يجوز رجلا
او زيدا واما اذا ذكره بالصفة التى تدل على المسموع فلا حاجة الى ذكر
اخر نحو سمعت قائلا او مناديا فيجوز ان يقول سمعت قائلا او سمعت مناديا

مناديا ولم يسكت لان قولك سمعت قائلا او سمعت شخصا مقول وهذا اذا لم يرد
خصوصية القول ويدل على ما قلنا ما اورد محيى السنة فى شرح السنة روايت
او شروها سال عائشة رضى الله عنها متى كان يقوم يعنى النبى قالت اذا سمع
الصارخ قام فصلى ارادت بالصارخ الديك يعنى اذا سمع صوت الديك
قوله على الرجل اللام فى الرجل للعهد فهو اشارة الى رجلا وزيدا او يقال
للذات الضمير وصفته وعنه يعود الى الرجل لا الى رجلا وزيدا قوله فاغنا ك
اى الوصف او الحمل قوله وان يقال عطف على الضمير المجرور والجار فى
التقدير معاد وانما حذفه لان حذف الجار مع ان قياس مستمر نحو من
العطف الذى مر انه للبيان قوله مطلقا وذلك لان معنى مناديا
نداء مناد قوله لانه بيان ان المقام التفخيم قوله ونحوه اى فى
الاطلاق ثم التقييد للتفخيم وذلك اشاره الى كيفية حصول التفخيم وتحقيق
حصوله قوله النايرة يقال بينهم نايرة اى عداوة وسحنا واطفا النا يده
عبارة عن تسكين الفتنة وهو فاعله من النار يقال منهم نايرة اى عداوة
ملتهبة قوله ادعوا الى الاسلام الى سبيل ربك الانسان يدل ان على
ان المنادى القران قوله اى امنوا يعنى يكون ان مفسرة قوله
او بان امنوا فيكون مصدرية هذا مشكل لانك اذا جعلت ان مصدرية
يصير الكلام هكذا ينادى للايمان بالايمان والوجه ان يقول الباء متعلق
بمحذوف اى ينادى للايمان ملتبسا بالايمان اى طلبا بطلب الايمان لانه
اذا دخل فى الامر جعله فى معنى المصدرية ولا لها مع الماضى على معنى المضى المصدر الذى فيه معنى الطلب كما ذكره النحاة لان الحروف م
ومع المضارع على معنى الحاضر والمستقبل ويقرب منه ما قالوا ان لم تكن
لعل ما ولن مصدرية قدر كقوله تعالى وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم فيقدر بالتوقع اى فى توقع قرب اجلهم قوله على هذه صلة على
مبتدا هو صفته وخبره صلة قوله كيف ابتع ذكرا اى كيف ابتع ما وعد
على رسلك ذكرا المنادى قوله وهو النصح قوله فكانه قيل دعانا رسلك
وصدقنا رسلك فاتنا ما وعدتنا على تصديق رسلك قوله منزلا اى
وعدا منزلا قوله فاثبنا عليه ما عمل لله سيئتها قوله بسيما السومة
بالضم العلامة تجعل على الشاة وفى الحرب تقول منه تسوم وفى الحديث
تسوموا فان الملائكة تسومت والسيما مقصود من الواو قال تعالى سيماهم
فى وجوههم من اثر السجود والسيما والسيميا ممدود قال اسحد وبن كل

قال طويل غلام رماه بالحسن يافعا له سيماء لا تشق على البصر اي يفرح به
اي من ينظر اليه قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من
يجيب الى الندى بعده فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة لعل ابي
المغوار منك قريب قال ابو علي في الحجة يروى لعل ابي المغوار ولعل ابي
المغوار فينبغي ان يكون على اضمار القصة والحديث كانه خفف لعل واعملها
كما يخفف ان ويحتمل من فتح اللام وجر الاسم فيها للام لام الجر لما انه فتحها
مع المظهر كما تفتح مع المضمر وزعم ابو الحسن ان فتح اللام مع المظهر من بونس
وابو عبيدة وخلف الاحمر وزعم انه سمع هو ايضا ذلك من العرب فيكون
الجار لعل المغوار على هذه اللغة ومن قال لعل ابي المغوار بكسرها اللام خفف
لعل واضمر القصة او الحديث وكسر اللام على اللغة التي هي اشبع البعد
لعل لا في مثله جواب قريب اي لعل نصرته لا تبعد عنك ولا تتاخر عنك وان قلت
انه حذف للادغام لاجتماع اللامين كما في انا معكم ونحو ذلك لكان قولا هذا هو
المذكور في الحجة واشار به ان المغوار صفة اي والمغوار كثير الغارة وقال
المصنف في تفسير قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اصل لام الجر الفتح
وانشد ابو زيد لابي ذكرها فكانها تمثل ليلى بكل مكان وقع في حواشي الكتاب
ان معنى هذا البيت قريب من معنى قول الشبلي رحمه الله عليه اذا اردت
ان اغفل عنه لحظة صاح علي وقال لي يا شبلي قوله وهذه جملة معترضة
هذه اشارة الى قوله بعضكم من بعض فانه لما قال لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى حققه بقوله بعضكم من بعض قوله وروي ان ام
سلمة قالت للنبي في الكواشي لما قالت ام سلمة ما بال الرجال يذكرون
ولم يذكر النساء ترك بعضكم من بعض وقوله مذكرها له قوله فالذين
هاجروا تفصيل هذه الجملة من بين سائر الاعمال لما لذكروا الجزاء عليها بعد
التعميم بما سبق تعظيما لها وتفضيلا على غيرها قوله على سبيل التعظيم
لها اي لعلها بدليل قوله لله اعمالا السنية الفائقة قوله هذه الاعمال
السنية الفائقة جمع الاعمال وقوله اضطروا اعطف على عملوا مع ان الاعمال
المراد بها المهاجرة كما فسرها بقوله وهي المهاجرة وغيرها مما ذكر في الاية
وحذف لدلالة سياق الكلام عليه وانما فسر قوله تعالى واخرجوا بقوله
واضطروا الى الخروج لان المشركين يؤذونهم قوله فالذين هاجروا فاعل عملوا
اي فاعل المهاجرة المحذوف اي هاجرتهم فالذين قوله تعالى وقاتلوا وقتلوا

وقتلوا اذا قتل صبي في المعركة فهو شهيد عندنا ان نوى رضي الله عنه خلافا
لابي حنيفة رحمه الله للتقديم ولذا اكل من قتل ولم يقاتل قوله وعنده مثل
اي لفظ عند مثل قوله لا يتبينه الى غيره ولا يقدر عليه الى اخره اي لا يثبته
غيره ولا يقدر عليه غيره كما يقول الرجل عندي كذا يريد اختصاصه به
قوله وان لم يكن بحضرته بخلاف لدى قوله وهذا تعليم اي المذكور
من قوله الذين يذكرون الله الى اخره قوله حسن الثواب فقوله هذا التعليم
يعني قوله ربنا الى اخره وقوله اعلام يعني يذكرون ويتفكرون وكذا فالذين
هاجروا قوله من حزنه اي اعترض له واصابه قوله وقراء عطف على قال
المحذوف اي روي عن جعفر انه قال من حزنه الى اخره وقرا هذه الاية
قوله الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به الى اخره قوله
الا استثناء منقطع وهو بمعنى لكن وانما استدرك بقوله لكن لئلا يتوهم ان سبب
مجرد قولهم ربنا خمس مرات بل الشرط ان يكون بعد الاعمال الصالحة قوله اتبع
ذلك اي جعل ذلك اي ذكر الاستجابة بعد قولهم ربنا تابعا لرافع الدعاء وهو
المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى اخره وسماه رافع الدعاء من قوله والعمل
الصالح يرفعه ووحد الضمير في قوله تعد به للعود الى كل واحد من رافع
وما او لان رافع هو ما اذ المراد برافع وما هو الاعمال وما هو الاعمال الصالحة
قوله والمضطرب من قولهم ضرب في الارض اذا سار لابتغاء الرزق والهاء
الى الامور التردد والمجيء والذهاب في امور المعاش قوله من تسلطهم وبسط
في البلاد اي سار فيها طولا وعرضا قوله ويتدهقنون الدهقان عند العرب
الكبير من كبار العجم وكانت العرب تستنكف من هذا الاسم ومنه حديث عمر رضي الله
عنه ما اردت رجلا دهقانا وقد غلب على اهل الرساتيق منهم ثم قيل لكل من
له عقار كثير دهقان واشتق منه الدهقنة وتدهقن ويقال للمراة دهقانة
على القياس ذكر في المغرب وذكر صاحب الصحاح الدهقان معرب ان
جعلت النون اصلية من قولهم تدهقن الرجل وله دهقنة بموضع كذا صرفته
لانه فعلال وان جعلته من الدهق لم تصرفه لانه فعلان وقال ذكر في الصحاح
بعد العلمية وما تبين جعله علما منصرف وان كان فيه الصفة لمجيء دهقانة
الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اشكنجة ودهقت
الشيء كسرته وقطعته وكذا دهدقته قال ... قوله
ان مدره القوم سيدهم وكبيرهم من الدرء الدفع كانه الدرء وهو مفعل منه

مضطرب

وهو مبدل منه نحو راق المعانى اراقه قوله على التزامه بيثا للرمته
الشى فالتزم قوله وهو فى المعنى للمخاطب اذ المعنى لا تغتر بتقلبهم قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة اى ما تقديرا اى عنها د
زمان الدنيا او نعيم الدنيا وانما قدرنا لذلك ليطابق قوله مثل ما يجعل
اى مثل جعل والحديث دل على المعنى لا ولا اى قلته بالنسبة الى الاخرة
قوله وكما اذ الجياد بالجيش مضافا البيت الجياز الملك المتسلح
وقيل الذى يقتل بالغضب اى لا نزد به الباقى بالجيش للتعدية او للمصاحبة
اى اذا جعل الجيش مضفا لنا قوله والعامل اللام يريد الجار والمجرور
اعنى لهم لانه قوى بالاعتماد على المبتدا الذى هو الذين يحل فى الجنات
على انها فاعله فتمامه فى الحال منها لان الحامل فى الحال هو العامل فى ذى الحال
قوله كانه قيل رزقا او عطاء لان فى لهم بمعنى رزقوا او اعطوا قوله
مما ينقلب من فى مما ينقلب من الابتدائية التى يتصل بها اسم التفضيل
وهو متعلق بخير ومن فى من القليل بيان ما ينقلب قوله من مسلمة اى
اهل الجماعة مسلمة اى من الجماعة الذين اسلموا قوله النجاشى النجاشى ملك
الحبشة بتخفيف اليا سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابى وعن صاحب
التكمله بالتشديد وعن الغورى قلتا اللغتين واما تشديد الجيم فخطا
واسمه اصحمة والتين تصحيف معرب قوله ومعنى اصحمه عطية بالعربية
اى هذا العلم فى العبرية كهذا العلم فى العربية وقوله عطية لغير توق
للتالث والعلمية قوله وذلك اى سبب نزوله فى اصحمة انه قوله
فادهم شهرا النجاشى انما قال ذلك لا يجوز الصلاة على الغائب عنده فقال
ابن دملى قوله انا توعدون من الحساب الموعود قوله والمصابرة
باب اى نوع من الغلبة اى اصبروا او ليكن صبرهم اكثر من صبرهم قوله
لشدته الادم فى لشدته متعلق بقوله ذكر قوله فى الثغور الثغر موضع
المخافة من فروج البلدان قوله لا يفطر متعلق بصيام وقوله لا ينفتل
بقيام قوله على جنبه هو الجنبة بالجيم المرتبة كان او غيره
مبنى ذا لغة قوله حتى تحت الشمس وجبت الشمس اى غابت
تمت سورة آل عمران بحمد الله تعالى ومنه وتوفيقه

سورة النسا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قلت فيه وجهان الى اخره على هذا الوجه الاول يكون قوله

قوله تعالى وخلق منها الى النساء مع المحذوف الذى عطف هذا عليه
فى محل على الجر صفة لنفس كما ان قوله تعالى واحدة صفة والحاصل
انه ان اريد الناس بنو آدم جميعا يكون قوله وخلق منها عطفا على المحذوف
بيانا وتفصيلا بكيفية خلقهم ولا يكون عطفا على قوله خلقكم لان المقدور
ان الناس عام للجميع فيكون قد علم مما من خلق الجميع منها فلم يبق الا بيان
كيفية خلقهم وتفصيلها واما ان اريد بالناس الذين بعث اليهم الرسول فيكون
عطفا على قوله خلقكم والمعنى حينئذ خلقكم وخلق غيركم قوله فوصفها
عطف على جملة قوله والمعنى شعبكم الى اخره قوله لانهم تعليل لصحة
التفسير الثانى اى اذا كانوا من جملة الجنس المفرع من آدم يصح ان يقال
خلقكم من نفس ادم وان وصروا الوسايط بينهم وبين آدم قوله للحقه
اللام للحصر متعلق بالغاية اى بعوث الحصر على من ارادهم قوله بما
بوجهها كما فى قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شى عظيم
قوله فليعف كان اى فبين لنا كيف يكون موجبا لها وداعيا اليها
قوله قلت لان متعلق بمحذوف اى كان خلقه لذلك موجبا للتقوى
لان ذلك قوله ومن قدر على نحو كان قادرا على كل شى وذلك لان الموجب
لكونه قادرا على بعض المقدورات ذاته تعالى لنسبة ذاته الى كل الممكنات
على التسوية وعلة صحة المقدورية كون المقدور ممكنا والامكان مشترك
بين جميع الممكنات فيكون تعالى قادرا على جميع الممكنات قوله
على كل شى يريد كل شى ممكن فهذا العام اراد به الخاص كما ذكره فى تفسير
قوله تعالى ان الله على كل شى قدير وفى الاشيا ما يتعلق به القادر كالمستحيل
واجاب بانه مشروط فى صدر القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى
فى نفسه عند ذكر القادر على الاشيا كلها فكانه قيل على كل شى مستقيم
قدير فلذلك قال المصنف بعد قوله على كل شى قدير ومن المقدورات اشارة
الى ان المراد بقوله على كل شى قدير هو الممكنات التى يصح ان يتعلق به القدرة
قوله او اراد عطف على محذوف كانه قال اولا قوله فى كفرانها اى
كفران النعمة قوله او اراد عطف على محذوف كانه قال اولا اراد
بالتقوى تقوى عامة وهى كيفية كون الخلق موجبا لها بالوجهين ثم قال
او اراد وبين الكيفية بالمعنى المذكور هنا قوله هنا صنوانا جمع صنو اذا
خرج نخلتان او ثلث نواصر منهم صنو والاثنان صنوان برفع النون قوله

قوله من ارومه قال في مجمل اللغة الارومة الاصل و ارومة الشي اصله قوله
عليه اي على ما يجب قوله عن اي عما يجب فقوله تفتيل تفاعلون بومنع
تفعلون هذا اين تتمة قوله تسالون عنه كم وليس وجها اخر غيره فهو عطف
على محذوف اي اراد يسالون غيركم فتتل وانما قلنا تقديره اراد تسالون غيركم
لانه على عطف على قوله اي يسال بعضكم بعضا وهو في معنى اراد يسالك
بعضكم بعضا قوله الجمع يعني ان الاصل تفاعل للمشاركة وذلك انما يكون بين
الجمع لا محالة فاستعمل للتشبيه الى الجمع من غير المشاركة قوله وتراءينا وان
لم يكن مشاركة قال رضي الله عنه سمعت من العرب من يقول تباصرته اي ابصرته
و اعلم ان هذا المنقول من المصنف غير المعنى المذكور في المتن وهو مثل دببت
وترائيت قوله على سبيل الاستعطاف القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة
اخرى فان تلت كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية
فهو القسم للاستعطاف قوله اما على فاتقوا الله والارحام اي اتقوا
حق الارحام وصلوها ولا تقطعوها قوله كقولك متصل كاسمه مسعود المسمى
بمسعود قوله يعني احد الاتصالات احدهما انه ضمير متصل والثاني
ان الجار مع المجرور والمضاف مع المضاف اليه كشي واحد واذا وقع الاتصال
وتكرر من جهتين صارت لها الحرف من الكلمة فلا يجوز العطف بخلاف المنصوب
المتصل لانه لم يتكرر الاتصال لتحذف المجرور الظاهر ولذا قوله
لما لم يقوا الاتصال اي صح حذف الدلالة الا ترى الى صحة قولك والظاهر
انه لا حاجة الى هذا التقدير لان لما ظرف لقوله صحة قوله وقد
تمحل اي تكلف وتعسف قوله على تقدير تكرير الجار تفريع العطف
لكن يلزم قبح اخر وهو اضماره قال رضي الله عنه والتحقيق انه لما علم
رسم الشكل الاستقرار والقياس لم يخف على احد لانه لا بد منه اما
منطوقا به واما مقدرا فانه لم يكن منطوقا به لم يكن به من التقدير
والمقدر كالمنطوق ويحتمل ان يكون والارحام مجرورا على القسم
وجوابه ان الله كان عليكم رقيبا قوله على معنى والارحام مما يتقى
يريد اذا قرئ بالرفع يكون الخبر محذوفا وهو مما يتقى بدليل قراءة
النصب او وهو مما يتساءل به بدليل قراءة الجر قوله والمعنى الكلم يعني
من اول السورة الى هنا قوله او واتقوا الذي ذكر المعنى على القراءة
بالنصب والجر ترك الرفع لعوده الى احد المعنيين كما مر قوله باسمه اي باسم

اي باسم الله قوله ان صلتها اي بان تحذف الجار وهو متعلق باذن وقوله
منه اي من الله قوله حجته اي تعلق قوله فاذا اتاها اي يوم القيامة قوله
فانما العاهر الحجر في الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر والعهر الزنا فالزاني
يقطع نسبه قوله يختار الصحة اي صحة النسب ويجتنب كون الولد دعيا
قوله الدعوة بكسر الدال في النسب قوله ومنه الرملة اليتيمة وهي الرملة
المنفردة اي الكثيب من الرمل اي الذي ليس الى جنبه كثيب اخر قوله والدرة
اليتيمة اي التي ليس لها شبيه قوله ويجوز ان يجمع على فعائل فان فعيلا الاسم
يجمع كذا كافيل وافائل قوله فقال نتايم الشيخ جار الله قال انشدني
الشريف لبشر النجدي   احله لحسن بالبراق النتايم على اجازكن الفوادم
براق جمع برقة وهي المكان الذي فيه الحجارة سود وبيض حسن اسم امرأة
قال في مجمل اللغة حسن قبيلة قوله قد غلب كان تلك الغلبة انه انما يظهر
اثر الانفراد في صغره دون كبره قوله صغيرا حال من الضمير في كان او من
المستتر في عليها وهو الوجه قوله في حجر حجر الانسان بالفتح والكسر قوله
توضعا مفعول له من قوله حكايته والتوضيع النسبة الى الضعة وهي
الدناءة والوضيع الدني من الناس يقال في حسبه ضعة وضعة والهاء عوض من
الواو قوله فان قلت فما معنى هذا السؤال متعلق بقوله قد غلب ان يسموا
به قبل ان يبلغوا يعني اذا كان المراد ذلك فكيف قيل واتوا اليتامى
ولا يجوز الايتاء قبل البلوغ قوله حتى ياتي اي الاموال قوله غير محدود فد
اي غير مقبوضة قوله عنس العنس او زال عنها الحياض ثم لا يزال ذلك
اسمها حتى تضع وبعدما تضع ايضا ويقال لنا قتان عنسا وان ونوق عنساد
قوله او للقرب عطف على قوله على القياس وقوله على ان متعلق بالتسمية والمعنى
وقوله اذ الظرف للقرب وقوله بالصغر متعلق بالعهد وقوله على ان متعلق
بالعهد وقوله على ان متعلق بالتسمية والمعنى انهم سموا يتامى لانهم قريب
العهد بالصغر وقت البلوغ فاشير باطلاق اسم اليتيم عليهم الى انه يجب ايتاء
المال اليهم اذا بلغوا من غير تاخير ولا مطل بل قبل ان يزول عنهم هذا
الاسم والاصوب انه من حيث المعنى متعلق بقوله لقرب اي بناء على ان فيه
اشارة وما في كما مصدرية اي تسمية لهم تسمية قوله قبل ان يزول عنهم
اسم اليتامى الصغار اي في العرف قوله لقرب عهدهم العهد الوصية
والعهد واللقاء ومنه لعهم متى عهدك بفلان اي متى عهدته ومتى عهدك بالحقق

اي يلبسه يعني متى لبسته ونظهر للامر هذا ان الباني قول المصنف بالصغر
متعلق بقوله عهدهم لا بقوله قرب واذا ظرف القرب لا العهد لان عهدهم
بالصغر لا يكون في وقت بلوغهم بل هو قريب من وقت بلوغهم والفصل بينهما
جاز لان عهدهم معمول قرب لانه فاعله من حيث المعنى اضيف اليه قوله
وقيل هي سبب النزول قوله على والده لان والده كان مشتركا قوله
فتاكلوه مكانه اي فتاكلوا مال اليتيم مكان ما لكم فتاكلوا جزم عطفا على
تتبدلوا او نصب جواب لنهي وحاصل المعنى انكم متمكنون من اكتساب
المال بالوجه الذي اباحه الله تعالى فلا تتركوا ذلك منحرفين مايلين
الى الطمع في مال اليتامى واكله بدل ما كان يمكنكم من اكل ما اكتسبتموه
حلالا طيبا من انواع الرزق الذي فرقه الله في الارض والمبثوث
المتفرق قوله احتراك الاحتراك الاقتطاع يقال احترك عن للقوم
قوله والتودع منها تودع من كذا تحرج قوله فيا كرم السكن الذين
تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل السكن اهل الدار وتحملوا اي ارتحلوا
والمتبدل المستخلف اي الذي استبدل من البقر والظباء والمعنى يا كريم سكان
الدار ويا لوم من استخلفته اراد الذين ارتحلوا وانظروا لوم من استخلفته
الدار واستبدلته حاصل معنى البيت انه ارتحل عن الدار من كان فيه خير
وبقي من لا خير فيه قوله هو ان يعطي اليتيم رديا ويأخذ جيدا من ماله
ثم ذكر المصنف انه نقل عن السدي هذا الوجه فانه قال معناه ان
يجعل الولي شاة مهزولة في مال اليتيم مكان شاة سمينة ثم رد المصنف
هذا القول بقوله وهذا ليس بتبدل انما هو تبديل يعني لا تدل الاية على
هذا الوجه اذ المعنى على هذا الوجه لا تعطوا اليتيم الخبيث فيكون هذا
معنى هذا معنى التبديل الاعطاء واقول يؤيد ما قاله المصنف قول
الجوهري تبدل الشي بغيره اي اخذه مكانه وبدله الله من الخوف امنا
اي اعطاه الامن مكان الخوف ثم اشار المصنف الى انه يمكن توجيه هذا
الوجه المنقول عن السدي وعن غيره بان قال الا ان يكارم صديقا له
يعني يمكن تصحيح قول السدي وغيره بان صورة المسئلة ان يعطي
الولي صديقه طيبا اي شاة سمينة حسنة من مال اليتيم ويأخذ بدله
لاجل اليتيم خبيثا اي عجفا من حيث ان الولي اخذ الخبيث من صديقه قال
قال تعالى لا تتبدلوا الاتبدل ومن حيث ان الولي اعطى اليتيم هذا المأخوذ

المأخوذ الخبيث فرد السدي وغيره بان يعطي رديا فافهم فانه دقيق دقيق
ومما يدل على ان التبدل بمعنى الاخذ قول الشاعر
يا اهل نوح تحت لاعد منكم ولا تبدلت بعدكم بدلا
قوله ان يجعل شاة مهزولة بدلا ويحاسب عليه بالشاة السمينة فهذا
هو المنهي عنه قوله وهذا ليس بتبدل يعني لا تدل الاية عليه التبدل
هو ان يأخذ شيا لنفسه ويعطي اخر مكانه والتبدل التغيير وهو ان شيا يضع شيا
لنفسه ويعطي اخر مكانه من شي يقال بدلت وما تبدلت وقوله انما هو
تبديل لانه ما اخذ لنفسه قوله الا ان يكارم صديقا له بان يشتري
لاجل اليتيم شيا شاة من صديقه ثم عند اخذه وقبضه لاجل اليتيم اخذ
العجفاء مكان السمينة محافظة واكراما على صديقه فهذا هو التبدل
المنهي عنه قوله من مال الصبي بان يعطي سمينة من مال الصبي صديقه
ويأخذ منه عجفا للصبي قوله فلم يرد النهي اي لم اختص ورود النهي
بذلك قوله نعى عليهم اي عتب قوله وسمع بهم سمع به اي شهره وفي
الحديث من فعل كذا اسمع الله به او سامع خلقه يوم القيمة والتسميع التشنيع
قوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان طلاق ام ايوب لحوب ام ابو
هي امراة ابي ايوب نزيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فايوب اسم الولد
فيكنى به الاب والام اخرى وهذا التغليظ على ابي ايوب في طلاق امراته
لان فيه فوات اللطف عنه وانما اثم في طلاقها لانها كانت مصلحة له
في دينه قوله فتحرجتم النسا للعطف على الشرط وفي فخافوا فاء الجزاء
لان خافوا امر قوله وهو يكتب مثاله هو مذهب ابي هاشم فانه قال
التوبة عن بعض الذنوب دون بعضها غير صحيحة وعند اهل السنة
صحيحة قوله لضعفهن الضعف بفتح الضاد في العقل وبضمها في البدن قوله
كما قيل ايامي لان ايم ايضا بكرا كانت او ثيبا والايامى الذين لا ازواج
لهم من الرجال والنسا قال قوله وقرا النخعي تقسطوا بفتح التاء القسط
بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان
الله يحب المقسطين وعلى هذه القراءة لا في لا تقسطوا ليست بزايدة
والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال
تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وعلى هذه القراءة لا زائدة
قوله ذهابا الى الصفة لان ما سؤال عن الصفة كما ان من سؤال عن الذات

ولان ما يستعمل في الصفة وان كان الكلام خبرا كقولهم عرفت ما عندك اي
الحسن او الطيب الذي عندك وهنا ايضا اريد الصفة فكانه قيل فانكحوا
من الحسان قوله من العدل لئن قال ابن الحاجب في شرح المفصل زعم قوم
ان المانع في ذلك تكرير العدل لانه معدول في اللفظ عن اثنين وفي المعنى
عن اثنين اثنين قوله عن صيغتها لان صيغتها اثنين وقوله عن تكررها
لان حقها ان يكون مكررة قوله الذي اطلق اي اجمع وابهم في الشرح قوله
يريد صفة باح وقوله ما اراد فاعل ليصيب قوله لم يكن له معنى وتوضيح
ذلك انك لو قلت لجماعة اقتسموا هذا المال درهمين لا يكون له معنى كما لو
قلت تزوجوا النساء اثنين لا يصح المعنى قوله وقرأ ابراهيم اي ابراهيم النخعي
قوله وجرم العدل فكانه ايديه الى مذهبه الذي سماه العدل كقوله
او يحسبكم اسم الفعل قوله شعبا الشعب بالسكون تهيج الشر ولا يقال
شعب بالتحريك تقول شعبت عليهم وشعبت بهم وشعبتهم قوله من المهار
قال في الصحاح المهر الصداق مهرت المراة امهرها مهرا وامهرتها والمهيرة الحرة
قال في المجمل تقول مهرت المراة لغير الالف فاذا زوجتها على مهر قلت امهرتها والمهيرة
ذات مهر قوله ذلك اشارة الى الاخرة قال رضي الله عنه يعطره عوان ميز ذلك
قوله والذي يحكي عن الشافعي انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم وهذه
طريق الكناية لان لازم كثرة العيال قوله عيالكم عيال جمع عيل مثل
جيد وجياد مثل قوله عيال له عيال الرجل من يعوله قوله ان يعولهم
اي يعولهم وينفق عليهم قوله في ذلك اي في كثرة العيال قوله ما يصعب
عليه الى اخره عليه حال من فاعل المحافظة اي محافظة الشخص راكبا على
ذلك الامر اي ملتبسا معه ولما لم يجز تقديم معمول المصدر عليه كان الوجه
ان يقول الاصل يصعب المحافظة عليه فحذفها ثم فسرها بقوله المحافظة
والضمير المستكن في عليه عائدا الى ذي الحال المحذوف والبارز المجرور
الى ما وما اما عبارة عما اشير بذلك اليه وهو كثرة العيال او ان يعولهم
فيكون من قبيل قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واما عبارة
عن لازم كثرة العيال وان يعولهم وان يعولهم وهو الاحتياج الى كثرة
الخرج الى غير ذلك فالمعنى ففي كثرة العيال امر يصعب محافظة
الشخص على حدود الورع راكبا على ذلك الامر او ملتبسا معه او نقول
عليه متعلق بقوله يصعب والضمير لعود الى من والعائد الى ما محذوف اي

اي معه يعني يصعب على كثرة العيال معه المحافظة على حدود الشرع قوله
من اعلام العلم الاعلام جمع العلم وهو الجبل قوله تحريف تعيلوا من
اعال الرجل كثر عياله قوله من حيث المعنى الذي قصده اي من حيث
الكناية قوله ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه الى اخره روي ان ابا
بكر رضي الله عنه نحل عائشة رضي الله عنها عشرين وسقا من التمر وقال
وددت لو حزته والان هو مال الوارث واستدل العلماء بذلك على ان
الهبة تلزم بالقبض واقول يدل هذا ايضا على ان المريض لا يصح منه
التبرع على الوارث وان كان بشيء قليل حيث قال رضي الله عنه الان
هو مال الوارث قوله ونحلها الضمير رضي الله عنها قوله جذاذ عشرين
الجذاذ النحل والمراد به المجذوذ والجذاذ بالفتح لغة في الجذاذ اي
المقطوع اي نحلتك نخلا ذا جذاذ فالجذ في الاصل القطع ومنه
جذ النخل صرمه اي قطع ثمره جذاذا فهو جاذ وفي حديث ابي بكر رضي الله
عنه انه نحل عائشة رضي الله عنها جذاذ عشرين وسقا والسماع جاد عشرين
وسقا وكلاهما ما قال الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني
نظير قولهم عيشة راضية والمعنى انه اعطاها نخلا يجذ منه مقدار
عشرين وسقا معرب والوسق ستون صاعا قوله بالعالية العالية الحجاز
من نجد الى تهامة قال المطرزي في المغرب العالية ما فوق نجد الى تهامة
واما ما روي في حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة رضي الله عنها
كذا وسقا بالعالية فالصواب بالغابة على لفظ غابة الاسد والعوالي موضع
على نصف فرسخ من المدينة قوله اي اعطوهن الى اخره يشير الى ان نحلة
مفعول مطلق للنوع لان النحلة نوع من الاعطا وهو الاعطا من طيبة
فوضع نحلة موضع ايتا لتدل على النوع فلذا فسرها هنا بقوله عن طيبة
انفسكم او على الحال من المخاطبين على هذا الوجه يكون المصدر بمعنى اسم
الفاعل وقوله طيبي النفوس تفسير لحالين قوله اي منحوله فيكون
المصدر بمعنى المفعول قوله وقيل نحلة من الله يعني ان نحلة اذا كانت
حالا من الصدقات تحتمل المعنيين بخلافها اذا كانت منصوبة على المصدر او
الحال من المخاطبين بقوله وقيل نحله عطف على قوله منحوله معطا .
قوله والمعنى اتوهن مهورهن ديانة والدين الطاعة ودان له
اي الطاعة ومنه الدين والجمع الاديان يقال دان له بكذا ديانة وتدين

ويدين به فهو دين ومتدين و دينت الرجل تديينا اذا وكلته الى دينه
وقولهم يدين في القضاء اي يصدق و التحقيق ما ذكرت قوله هنيا الت
النافخة اي المعظمة لمالك قوله يعنون نحو طبا او كبابه اي لا تاخذوا
مهورا للنسا بل اتوها النسا اي موليا تكم قوله كانه في جلد توليع البهق
اوله فيها خطوط من سواد وبلق قيل لروبة ان رجع الضمير الى قوله الخطوط
في التباس كانها ان رجع الى سواد وبلق فالتباس كانهما قال اردت ذالك
التوليع المخطوط بالزعفران قوله وهو الصداق والبصريون على كسر الصاد
من الصداق والكوفيون على فتحه قوله وهو نحو قوله تعالى واتوا النسا
صدقاتهن قوله وتوحيدها خبر مبتدا محذوف قوله لان العوض قوله
والمعنى فان وهبن الى اخره هذا التفسير مبني على ان الخطاب في واتوا
للازواج لا للاوليا قوله وتجافت عنه اي عن الموهوب قوله
وعنه اي وعن شرح قوله ولا اتلفه اي الرجل فيما وهب لها قوله
فلا تاخذوا منه شيئا وان اردتم استبدال اي بالموهوب قوله الضمير
في منه قوله ولو انث لتناول ظاهره الصداق كله لان الصداق الى
اخره اذ يصير الكلام حينئذ هكذا فان طبن لكم على شي منها وتتناول
ظاهره الصداق كله لا الصداق لان الصداق بعض من الصدقات قوله على الدعا
اي هنيئا مريئا على الدعا والدعا يكون بالمصدر كقولهم سقيا ورعيا فقال
انهما صفتان اقيما مقام المصدر فقوله على الدعا وعلى انهما كلام واحد فقوله
عبارة عن التحليل لما نسهلوه انفقوه نسر قوله هنيئا مريئا بقوله عبارة
عن التحليل قوله اموالهم يعني المبذرون وقوله الذين الى اخره بيان
المبذرون يعني المراد بالتبذير صرف المال فيما لا ينبغي فلو صرفها في الخير
لا يكون مبذرا ولذا في نفيس الطعام قوله ولا يدي عطف على ينفقوا لها
اي لا طاقة ولا استطاعة ويجوز ان يكون المراد باليد اي الطاقة
للاستطاعة في البدن او في البصيرة وحذف النون من يدي كما في لا غلامي
له ولا ابا له تشبيها بالمضاف او للاضافة قوله واضاف الاموال اليهم
اي الى الاوليا وان لم يكن المال للاوليا بل هو للاطفال قوله كما قال
ولا تقتلوا اولادكم مع انهم لا يقتلون انفسهم بل انفس غيرهم قوله فمما ملكت
ايمانكم قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات
فمما ملكت ايمانكم يعني من لم يقدر على نكاح المحصنات اي الحراير للعجز عن طول

طول الحرة فيجوز له ان يتزوج الاما فالمراد بقوله مما ملكت ايمانكم هي الاما
التي تكون ملك اليمين للغير لا للناكح العاجز عن طول المهر للحرة فانه لا يجوز
لاحد ان ينكح ملك يمين نفسه بل انما يجوز له نكاح ملك يمين الغير قوله
والدليل على انه خطاب الاوليا يعني لما قال تعالى وارزقوهم على ان المراد
الخطاب للاوليا وانه تعالى اوجب رزقهم وكسوتهم اذ لا يجب على احد ان
يرزق ويكسو الغير من مال نفسه بل يجب على الاوليا ان يرزقوا ويكسوا
الاطفال من مال الاطفال قوله لضعتم لان انتعاشكم وقيامكم بالمال
قوله لما يهلك به الضمير المستتر في تهلك الامور والبارز يعود الى
ما ينبغي اسهل من الخروج عن عهدة ما وقع الشخص فيه في الدنيا عند الاحتياج
الى الناس اعاذنا الله تعالى من ذلك قوله بضاعة الى اخره البضاعة
قطعة وطائفة من المال من البضع وهو القطع ومنها ده يبني العبارة
خلفا بعد اخر ويقال تمندلت بالمنديل وتمندلت تمسحت به اي لولا هذه
البضاعة لا بتذلوني بالتردد اليهم والدخول عليهم وطلب ما لديهم قوله
في جنازة اي تشييعها والنسخة الصحيحة الجنازة بالجيم والنون وفي
بعض النسخ في خبازة والجنازة اقبح الخرز وفي نوافع الكلم رب من هو
مختار وهو عند الله مختار واعلم ان هذه النسخة ليس بشي قوله واجعلوها
اي الاموال قوله قال ابن جريج صح بالجيم قال في شرح السنة ابن جريج
اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج هذا كلامه في شرح السنة وانا
اقول هو ممن نسب الى جده ومثله ابن ابزى قال في شرح السنة ابن ابزى
هو سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قوله ان صلحتم الى اخره هذا على تفسير
الاول قوله جعلت للاهوا على التفسير الثاني قوله وقيل ان الدرهم
ممن وجبت اي السائل المطلق من اليتيم وغيره قوله وكل ما سكنت اشارة
الى ما في الحديث استفت نفسك استفت قلبك قوله اخوانهم منعوه
ذوقوا قوله عنده اي الاحتلام مر قوله به اي بالنكاح قوله الاستيضا
الروية قوله فان قلت فان لم يونس بجواب الشرط محذوف اي فكيف
يصنع او فليف الحكم قوله معناه نوعا الى اخره اي نوعا من
انواع الرشد اي دليلا من دلايله قوله ومخيلة عن يعقوب خلت
الشي خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة اي ظننته والظاهر ان مخيلة
هنا بمعنى مظنة وهو اسم مكان والمراد دليلا من دلايل التوشد وامارة

وامارة من اماراته هكذا اورد في خاطري ولما ذكرته مع ولدي الاعز فرج اسد
حفظه الله تعالى وزاد توفيقه سبق تمام تقريري هذا الكلام بان قال المراد
بقول المصنف نوعا من الرشد مخصوص وهو الرشد في التصرف في التجارة
وبقوله طرفا الى اخره رشدا ما اي اي رشد كان فاستحسنت منه ذلك وقلت
المراد ما ذكرت زاد الله توفيقك وازدياد علمك وتقواك قوله لما بلغ
حتى وهو قوله اذا بلغوا فاذا لت اللفتلي البيت الشكلة الحمر يخالطها
بياض وقوله اشكل اي احمر وهو نوع من الحمرة ودم الشكل اذا كان فيه
بياض وحمرة قوله فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
فاستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد وذلك لان الجملة الشرطية
جملة مقيدة بقيد مخصوص وذلك القيد هو الشرط والاصل فيها الجزاء
والشرط قيده فيكون فادفعوا مرتبطا بما قبله ويكون الشرط قيده فلذلك
صار المعنى على ما ذكره وقوله فاستحقاقهم صح بالجر عطفا على قوله وقت
بلوغهم وانما جعل كذلك لتحقق دخوله في غاية الابتداء قوله احسن
به فهو البيه سوسا قبله فباتوا يدلجون وبات لسرى بصير بالدجى هاد غموس
سوى ان العتاق من المطايا احسن البيت لنا هدفيه انه حذف السين
الاولى من احسن ونقلت فتحتها الى الحا يصف قوما يسرون والاسد يطلب
ولسبه منهم والعتاق بكسر العين النجيبات من الابل والغموس بالغين المعجمة
القوي الشديد وشوس جمع اشوس وشوسا وهو الذي ينظر بموخر عينه
اي فكانت الابل تلك الليلة شوسا خوفا من الاسد ويروى حسين وابدلوا
من السين الثانية ياء قال عبد المجيد احسست الشي وجدت حسه واحسست
بالخبر ايقنت به قال الاخفش معناه ظننت ووجدت ويقال حسست بالخبر
واحسست به اي ايقنت به وربما قالوا احسيت بالخبر واحسيت به يبدلون
من السين يا البيت لابي زبيد الطاي يصف نوقا في المفازة والضمير
في به للهادي وكذلك في اليه والضمير في احسن للنوق وقوله سوى ان
ان العتاق الى اخره في حكم الاستثنا المنقطع من حيث المعنى فكانه قال لما احسن
بالاسد القوم السارون لكن المطايا احسن به قوله مسرفين طالب قوله
تعالى ان يكبروا فتقولوا بدارا قوله او لا تاكلوا ... تعولوا قوله تفرطون
معنى قوله اسرافا وقوله في نفاقتها اي في مصالح وحظوظ انفسكم قوله ويقولون
الى اخره لومعنى قوله وبدارا ان يكبروا قوله واستقر ايضا العطف على قوله على وجه

وجه الاخرة عكس قوله تعالى ظلما وتعودوا او على جنوحهم قوله على ما في ذلك على منتاز
بالمعروف وذلك اشارة الى الاخرة والاستقراض اي بني ما ذكرنا على اختلاف العلماء
في ان الاكل على وجه الاجرة او للاستقراض قوله بالمعروف وتفسير المعروف بامور
وهو ان كل ما سكنت اليه النفس واحبته حسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف
وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر قوله غير متاثل وغير متخذ اياه اثلة
او اصلا لنفسه قوله تبغي منالها وفي بعض النسخ وتردنا دلها قوله تلوط
حوضها لاط الحوض طينه قوله وتهنا هناء البعير طلاه بالهنا وهو القطران
قوله ولا ناهل اي مستقص متبالغ فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
راى رجلا يحلب فقال دع داعي اللبن اي ابق بقية في الضرع لا تدعوا ما فيها
من اللبن قوله تحزب بيده هذا تمثيل اي كما ياكلون منه ياكل الوصي منه
قوله وعن ابراهيم اي النخعي قوله يتقزم تقزم النهمة تقزم اي اخذ شيئا
قليلا القزمة الشي القليل البهم جمع بهمة وهي اولاد الضان والبهام جمع كلهم
والبهم اسم للذكر والانثى والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهام والسخال
قلت لها جميعا بهام وبهم ايضا قوله كالميتة في نسخة بكسر الميم قوله
يستسلف اي يستقرض قوله من مال الله اي بيت المال قوله يسلمها
التسلم التقبض قوله صدق اي الوصي اذا قال دفعت قوله لا يصدق لان
الاشهاد واجب لقوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا قوله
او محاسبا فسر المصنف حسيبا اجرا بقوله محاسبا وهذا المعنى ظاهر الصحة
واولا بقوله كافيا فيصير المعنى كفى الله حال كونه كافيا وانما صح هذا المعنى ايضا
لنفيده كافيا بقوله في الشهادة عليكم في التقبض والدفع قوله من ذوي
القرابات من ذوي للتبعيض قوله مما قل منه او كثر بدل مما ترك فهو بدل
من الثاني وحذف مثله من الاول والضمير في منه عائدا الى ما في مما ترك ومنه
في محل النصب على الحال واما العايد الى ما في مما ترك فمحذوف اي مما تركه
الوالدان قوله اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فسر المصنف مفروضا
بقوله مقطوعا واجبا قال في الصحاح الفرض الحز في الشي وفرض القوس هو
الحز الذي يقع فيه الوتر والمفرض الحديدة التي يحز بها والفرض ما اوجبه الله
تعالى سمي بذلك لان له معالم وحدودا قوله ويجوز ان ينتصب اعلم ان انتصاب
فريضة على المصدر ظاهر قال في الصحاح فرض الله علينا كذا وافترض اي اوجب
والاسم الفريضة واما انتصاب نصيبا على المصدر على ما ذكره المصنف فمشكل فان

فان النصيب بمعنى الحظ وهو ليس مصدرا ولا في معناه وقوله كانه قيل قسمة
مفروضة لا يساعد عليه اللغة ولا يتبين لى له وجه صحيح يعول عليه
للعلام اللهم الا ان يقال المضاف محذوف اى قسمة ذات نصيب مفروض
فيكون مصدرا محذوف بحذف المضاف قوله ولا يستاثر عطف على جملة
لابد لهم من ان يقال استاثر فلان اى استبد له فقوله يستاثر مستند الى به
وليس فيه ضمير قوله ترك امراته اى مات وترك امراته قوله سويد
وعرفطة او قتادة وعرفجة ان روى بالواو في وعرفجة يكون الكلام للتخيير
بين سويد وعرفجة وبين قتادة وعرفجة وعرفطة اى يكون احدهما سويد
قطعا والاخر اما عرفطة او قتادة او وعرفجة يختص في عرفجة وفي بعض
النسخ قوله وكان اهل الواو للحال قوله وذادا اى دفع الاعدا قوله
عن الحوزة الحوزة الناحية قوله في مسجد الفضيخ الفضيخ موضع بالمدينة
صح بالضاد والخاء المعجمتين قوله فنزلت اى الاية قوله ابعث الى النبي
قوله ولم يبين اى النبي قوله حتى يبين نصيبهن ويجوز ان يكون قوله
حتى يبين من تتمة قوله فان الله قد جعل ويكون متعلقا بمحذوف اى اصبروا حتى
يبين الله قوله اذا اجتمعت اذا شرطية وحضرهم جوابه والفاني فرضخوا
عاطفة وقيل اذا ظرفية وحضر عامل والاول اولى والجملة لبيان قوله
يفعلون ذلك وقوله فرضخوا رضخت له رضخا وهو العطا ليس بالكثير قوله
من رثة الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان قوله تخصهم اى
جعلهم قوله تادبا نصب على المصدر يريد انه بطريق الاولوية لا الوجوب
يقال ادب فهو اديب وادبه غيره فتادب واستادب وتركته بدل
على الجمع والدعا فيه الادب وهو ان يجمع الناس الى طعامك وتدعوهم
ومنه قيل للصنيع مادبة كما قيل له مدعاة ومنه الادب تادب الناس
الى المحامد اى يدعوهم اليها وقيل الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة
يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل قوله ابي بكر اى ابي بكر الصديق
رضى الله عنه قوله وهم يقسمون على القرابات الى اخره يعني كانوا يعطون ثم
من الورق والذهب لما بلغوا الى قسمة الارضين بين الورثة يقولون للقرابات
والمساكين واليتامى الغير الورثة قولا معروفا لم يكونوا كالجبر لقلوبهم
اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا من الارضين والرقيق شيا ولم يعطوا القرابات
والمساكين اليتامى الغير الورثة قوله يعنيان اى يريد الحسن والنخعي

والنخعي بالعين والورق والذهب قوله واذا قسم عطف على قوله يقسمون
وقد تخلل تفسير الدين بين المعطوف والمعطوف عليه قوله كانوا يقولون
بيان لقوله قالوا قوله وليشفقوا عليهم اشفقت عليه فانا مشفق واذا قلت
اشفقت منه فانما تعني حذرته واصلهما واحد اى يخافوا خوفهم وليشفقوا
شفقتهم فهذه لف ونشر قوله من الضياع ضاع الشي يضيع ضيعة وضياعا
بالفتح اى هلك والضيعة العقار والجمع ضياع بالكسر وضيع مثل بدرة وبدر
قوله ويجوز ان يتصل فانه على الوجوه المتقدمة لم يكن متصلا بما قبله اى
بقوله واذا حضر القسمة قوله وان يتصوروا اعطف على قوله بالشفقة اى
اى امروا اما الشفقة بان يتصوروا قوله بقوا حال قوله لو شارفوا يريد
انه جعل شارفتهم على الترك كالترك وذلك لانهم انما يخافون اذا
قرب موتهم في احوال الموت وترك الذرية الضعاف وليس المعنى بعد
ما ماتوا وترجو اخافوا اشارفت الشي اشرفت عليه قوله عند احتضار
الموت وحضر المكان واحتضره شهده واحتضر مات لان الوفاة حضرته
او ملايكة الموت حضر المكان واحتضره شهده واحتضر مات لان الوفاة
حضرته او ملايكة الموت حضرته ويقال فلان محتضر اى قريب من الموت
قوله وكاسبهم من قولهم كسب زيد المال فهو من المتعدي الى مفعولين
اى لذهاب كاسبهم المال قوله لقد زادا الحيوة الى حبا البنين انهن بالكسر
للتعليل ضمنا بالفتح للتعليل صريحا بتقدير اللام ما رنق بالتسكين اى كدر
قوله ويدعونهم اى يدعوا كل واحد منهم قوله بيا بني قال الفرا يا بني
ويا بني بالكسر والفتح لغتان مثل يا ابت ويا ابت قوله فيجحف جحفه
واجحفه واجحف به اى اهلكه واستاصله قوله لسعد هو سعد بن ابي وقاص
قوله بترك بدل من الضمير المنصوب وهو اسم ان بدل اشتمال او مبتدا
ما بعده خبره والجملة خبر ان قوله عليه السلام تتكففون الناس اى
يسالونهم بيد الاستكفاف الشارع تكففهم مد اليهم كفه ليسالهم قوله وان
الخمس عطف على ان لا تبلغوا من حيث المعنى وتضمن يستحبون معنى نقل اخذ
اى ويرون ان الخمس قوله ظالمين يعني يكون ظلما حالا من واو ياكلون
قوله او على وجه الظلم يعني صفة مصدر محذوف يعني اكلا على وجه
الظلم قوله من اوليا السوء بيان الذين ياكلون السوء بفتح السين هو
نقيض الصدق بمعنى الصلاح والجودة والسوء بمعنى الرداة والفساد فاذا

فاذا قالوا رجل صدق يريدون انه مختص بالصلاح والجودة لا يجئ
منه رداءة وفساد واذا قالوا رجل سوء فالمعنى انه مختص بالفساد
والرداءة لا يجئ منه صلاح فاولياء السوء هم الاولياء المختصون بالرداءة
والفساد لا يجئ منهم صلاح قوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا تماما
فان زمانكم زمان خميص الخميص الغط قوله يبعث آكل مال اليتيم
قال رضي الله عنه آكل مال اليتيم يتيم عن رحمة الله وهو اليتيم الاكبر قوله
وتخفيف اللام سبعة وقوله وتشديدها اي يعملون شاذيقا اصليت
الرجل نارا اذا ادخلته النار فان القيته فيها القاء كانك تريد احراقه
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية قوله فان قلت هلا قيل
وجه السؤال ان يقال لعل لا جعل حظ الذكر اصلا ثم بين حظ الانثى
كالاصل ثم بين حظ الذكر بان نسبه اليه قوله كذلك اي لفضله قوله فلا
يتمادى لمدى يعني من الغاية ومنه التمادي في الامر وهو بلوغ المدى
المدى فان قوى في حظهن بالخطا المجة فالمضاف محذوف اي لا يبلغ الغاية
في منع حظهن او في نقصان حظهن حتى يحرمن وان قرأ بالطاء المهملة
فالمعنى ظاهر قوله فان كن نساء اصله فان كانوا اي كان الاولاد لكن
انث باعتبار الخبر قوله الراجع اليه اي الى الاولاد كم قوله بالضم
قال رضي الله عنه الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهو القياس لانك
تقول الثلث الى الثمن والعشر قوله فلت وان كان مسوقا تحقيق الجواب
ان يقال الكلام وان كان مسوقا لما ذكر لكن يراد به تسبب ورود ذلك فانهم
كانوا يحرمون الاناث فبين حالهم مجتمعة مع الذكور ثم منفردة عنهم قوله
مبهم من المبهم ما لا يكون منصرفا الى شئ بل يؤتى به للتنبيه مثل
ضمير الشان واذا كان الضمير مبهما كان نساء تفسيرا له وفوق اثنتين صفة
لنساء فكانه قيل ان وجدت نساء موصوفات بالزيادة على اثنين قوله
ولم يقل وان كانت امراة يعني وان كانت واحدة فان النساء جمع امراة معنى
اي من غير لفظها قوله قلت لان الغرض وحاصله انه جمع بما هو المقصود
فحيث كان المقصود بيان الخلوص قال فان كن نساء جمع بلفظ النساء
وحيث كان المقصود بيان الانفراد قال وان كانت واحدة قوله
ثم اي فان كن قوله وبين انفرادهن اي خلوصهن نساء قوله وازيد ههنا
اي فان كانت واحدة قوله مع غيرها اي من الاناث قوله وحكم البنات فوق

فوق اثنتين قوله والبنت وان كانت واحدة قوله قلت اماحكمها الى اخره
اقول ذكر المصنف امرين وترك قرين كل واحد منهما صريحا فقرين قوله
اماحكمها تقدير عند قوله فلما ذكر ما دل عليه الى اخره وقرين قوله واما سائر
الصحابة يقدر عند قوله متقدما فان ابن عباس فابى تامل فاحمد الله تعالى قوله
وهو ظاهر مكشوف واعلم ان لي فيه نظرا لانه تعالى كما قال فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فقد قال ايضا وان كانت واحدة فلها نصف ما
ترك فان كان قوله تعالى فان كن نساء يابى ان يكون حكم الاثنين كحكمهن فكيف
لا يابى قوله تعالى وان كانت واحدة ان يكون حكم الاثنين حكمها كيف وقد
مر ان يكون قوله وان كن نساء مسوقا لخلوصهن نساء فليس المقصود منه ذكر
خصوص العدد فيستوي الاثنان فما فوقها لكن ذكر فوق الاثنتين لبيان
ان العدد بالغا ما بلغت لا يقتضي الزيادة على الثلثين فكانه قيل اثنتين
فصاعدا فاما قوله وان كان واحدة فمسوق لبيان انفرادها فيدل على ان
حكم الاثنتين ليس حكم الواحدة واما قول المصنف والذي يعلل به الى
اخره فلي فيه نظر ايضا وذلك لان المصنف قد ذكر عن قريب ان قوله
للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع
الذكر والانثيان واذا كان التقرير ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه
ان للذكر حينئذ ثلثين فانه ليس له الثلثان وايضا حال الانفراد
مخالف حال الاجتماع فتامل والحاصل ان قوله تعالى وان كانت
واحدة لبيان الانفراد على ان حكم الثنتين بخلاف الواحدة ولما كان
المراد من وان كن نساء بيان خلوصهن لم يكن فيه دلالة على الفرق
بين الثنتين وما فوقها قوله وذلك اشارة الى كيفية التعليل في
قوله والذي يعلل به قولهم الى اخره فقوله ذلك شروع في بيان وجه
التعليل فانه لما كان للذكر الثلثان مع الواحدة فتعين لنصيبه الثلثان
فللاثنين ايضا الثلثان لان حكمها حكمه قوله فلما ذكر هذا اشارة الى
جواب قوله وما بال قوله لم يذكر وهذا الكلام استغنى عن ذكر ما جرى
مع قوله اماحكمها قوله مما بلغن اي عددا بلغنه فحذف مفعول بلغن وما
موصول بالغات قوله وقيل عطف من حيث المعنى على قوله والذي يعلل به
قوله اخرى ان يحجب اي احرى بان يحجب قوله ولو قيل ولابويه السدسان
الى اخره لا شبهة ان مثل هذا التركيب ركيك لان الثلث يغني عن السدسان

فلا معنى لذكر السدسين وانما عدل المصنف اليه ولم يذكر الثلث لان ايهام
العتمة على خلاف التسوية فيه اظهر فعدل الى ما الايهام فيه اقل واجاب
عنه قوله وعلى خلافها اي لا وهم ان الثلثين من السدسان للاب قوله
في الابدال منهما يحتمل ان يكون منهما مفعول للابدال الاصطلاحية اي في ان ابدل
لفظه منهما فتكون صلة الابدال محذوفا اي في ان ابدل هذه اللفظة
مما تقدمها ويحتمل ان يكون صلة الابدال ويكون ضميره عايدا الى الابوين ولا
تخلو عبارته في الوجهين من التساهل اما على الاول فلان منهما ليس بدلا بل
البدل لكل واحد منهما واما على الثاني فلانه لم يذكر منهما البدل لابوين
يذكر الابوين ولم يبدل منهما بل انما ذكر لابويه وابدل منه لكن لما كان المعنى
ظاهرا اعتمد المصنف عليه وتساهل في العبارة قوله في ذلك اي في
الذكر والانثى قوله مما ترك اي من مجموع المال لا من الباقي كما ان
لكل منهما سدسا مما ترك لا من الباقي ولما كان المراد الثلث مما ترك لا
من الباقي قيد بقوله وورثه ابواه فان في غير تلك الصورة قد
يكون نصيبها ثلث الثاني لا ثلث ما ترك واستشهد بقوله كما قال الى اخره
يعني كما ان المراد في الاول السدس مما ترك كما قيد في الاية كذا ههنا وان
يتقدم صريحا بقوله مما ترك قوله لانه متعلق من حيث المعنى بقوله
فحسب اي بيان انه حكم الانفراد وانما قلنا من حيث المعنى لانه
من حيث اللفظ متعلق بقوله معناه قوله فاشبه الوصية اي
اشبه بالسهام الزوج الوصية في قسمة الورثة ما وراه يعلم منه ان
ابن عباس رضي الله عنه كيف يقسم التركة في صورة الزوج والاخت
لابوين والام حيث لم يقل بالعول فانه يقسم الباقي بعد النصف بينهما
اخماسا فيطلب منه لنصفه مخرج وهو عشرة فللزوج النصف وللاخت ثلثة
وللام اثنان قوله والثاني ان الاب الى اخره لم يذكر المصنف العلة
في مسئلة الزوجة على الوجه الاحسن الثاني اما لان الام لما كانت لها
ثلث الباقي مع الزوج فهم انه كذا للام مع الزوجة لان سهمهما بحكم العقد
واما لان الذكر والانثى اذا كانا في درجة كان للذكر عصبة كالاولاد
والاخوة فراعوا ذلك ههنا قوله يضعف اي يصير ذا ضعف فاقتبسه
من قوله تعالى فاولئك هم المضعفون قوله والباقي للاب لانه عصبة
ههنا قوله ويستوي في الحجب اي حجب النقصان وهو انهم يحجبون الام من

من الثلث الى السدس قوله وعنه عطف على قوله وللاب خمسة
الاسداس فانه ذكر اولا انه اذا حجب الاخوة الام عن الثلث الى السدس
يكون جميع الباقي بعد السدس وهو خمسة الاسداس للاب واشار ههنا الى
ان ابن عباس خالف ذلك وقال ذلك السدس يصرف الى الاخوة لانهم لما
حجبوا الام عن الى السدس وجب ان يكون ذلك لهم وهو ضعيف لان الاب
اقرب من الاخوة ولهو يحجبهم فوجب ان يكون الباقي في بعض فرض الام للاب
لقوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض لاهلها فما بقي فهو لاولى رجل
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم اولى اي اقرب ويجوز ان يقال ان قوله وعنه
عطف على قوله الا عند ابن عباس من حيث المعنى لان المصنف ذكر حكمين
الاول ان في صورة حجب الاخوة للام يكون للاب خمسة الاسداس والثاني
انه يستوي في حجبها الاخوة والاخوات ثم اشار الى مخالفة ابن عباس فيهما
بقوله الا عند ابن عباس وبقوله وعنه الى اخره لكن لو كان المراد هذا
لما قال بهذه العبارة وكانه انما قال وعنه عطفا على قوله وكان فيكون
لما لان هذه الرواية عنه لم تثبت قوله الذين حجبوا بدل من فاعل
ياخذون قوله ثلث الاخوة يفيد معنى الجمعية هذا بيان كيفية صحة
تناول الاخوة للاخوين وتقريره ان صيغة الجمع تفيد معنى الجمعية المطلقة
المشتركة بين الاثنين والثلثة فصاعدا بخلاف صيغة التثنية فانها
لا تفيد الا العدد المخصوص وهو اثنان فاذا اريد الجمعية المطلقة المشتركة
اتي بلفظ يدل عليها وهو صيغة الجمع ولما كان المراد ههنا الجمعية المطلقة
قيل اخوة ثم اشار الى ان دلالة صيغة الجمع على معنى الجمعية كدلالة لفظ
الجمع والاجتماع وان دلالة صيغة التثنية على العدد المخصوص كدلالة
لفظ التثنية عليه وهذا كدلالة الثلثة والاربعة واما صيغة
الجمع فبمثابة الجمع والاجتماع فتامل يتضح ذلك ان شاء الله تعالى قوله
اتباعا للجزاي الاتباع حركة الميم قوله الا ترى ها بيان انه للاتباع
لا انه لغة براسه قوله كانه قيل قسمة هذه الانصبا من بعد وصية فهو
خبر مبتدا محذوف قوله بالتخفيف سبعة وقوله والتشديد شاذة
قوله ويوصي بها على البنا للمفعول سبعة قوله قلت معناها الاباحة
فيه نظر لانه يخالف لرواية المفصل وهي ويقال في او في الخبر انه للشك
وفي الامر انه للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر هنا في معنى الامر وكذا قاله

قال المصنف هنا كقولك جالس الحسن وابن سيرين فاشار بهذا التمثيل الى
ان الخبر في الاية بمعنى الطلب لما تقدم من قوله تعالى يوصيكم الله في
اي امركم ويعهد اليكم ويؤكده قوله بعد ذلك وصية وكلمة او للتسوية بينهما في
الوجوب قوله فما يشق لانهم لا يرضون غالبا بل يكون الاجنبي شريكا
لهم في اخذ مال الميت مجانا وكان مظنة ان يقولوا هو وارث مثلنا حتى
ياخذ مثل ما ناخذ ومن هو من مورثنا حتى يشاركنا في ماله وتركته قوله
ويتعاظمهم يقال تعاظمه امر كذا ويقول اصابنا مطر لا يتعاظمه شيء
اي لا يعظم عنده شيء قوله امن اوصى بدل من من في من اينفع ومن في
من اينفع استفهامية وفي من اوصى موصولة ومن اباكم حال من الضمير في
اينفع وليس من التي يستعمل بها افعل التفضيل وقوله الذين صفة قوله
تعرضكم التعريض للشيء النصب له قوله فهو اقرب الى بالفاني فهو
مع انه خبر ان المفتوحة قوله وجعل عطف على قوله ادري بانه
ان قوله لا تدرون ايهم اقرب اشارة الى ان الموصيين اقرب نفعا قوله
من عرض الدنيا هو بفتحتين والعرض بفتحتين حطام الدنيا ومنه الدنيا
عرض حاضر والعرض بسكون الراء خلاف النقد قوله وقيل انه
الابن عطف من حيث المعنى على قوله لا تدرون مع انفع لكم والتحقيق
ان يقال هو عطف على فعل مقدر ههنا والوجه ان يقال هو عطف
على قوله ثم آكد الى اخره وذلك لان التاكيد والترغيب ليس بمجرد على
الاقوال المذكورة بعد ذلك فلو كان عطفا على ما ذكر بعد قوله ثم
آكد ورغب من قوله لا تدرون والقول المقدر هناك لزم ان يكون
التاكيد والترغيب مرادا الى هذه الاقوال وليس لما ستعرف قوله
قد فرض الله الفرائض هذا انسب لوجوه ليكون متعلقا بجميع
ما تقدم كما ان قوله من بعد وصية متعلق بجميعه قوله يجب عليه
النفقة على الابن عليه يتعلق بقوله النفقة قوله اذا احتاج
اي الابن قوله ولذلك للابن اي اذا كان الاب محتاجا يجب على
الابن النفقة على الاب قوله الاقاويل اي الثلاثة قوله
ولا يجاوب اي مناسب قوله والقول لما تقدم واعلم ان هذا
الذي ذكره لا يرد على قوله قد فرض الله الفرائض الى اخره فان ذلك
على هذا الوجه ايضا تاكيد لقوله يوصيكم الى هنا كما ان ما ذكره تاكيد

تاكيد لقوله من بعد وصية الى اخره قوله فريضة الفرض ما اوجبه الله
تعالى ويقال فرض الله علينا كذا وافترض اي
اوجب والاسم الفريضة قوله كذلك اي على النصف من الرجل قوله
من ورث اي هو من الثلاثي لا من المزيد اذ المراد به هو الميت قال
في المغرب ورث اباه ماله يرث وراثة وهو وارث والاب
والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبياء لا نورث واورثه
مالا تركه ميراثا له وقال في الصحاح ورثت اي ورثت الشيء من ابي
ارثه بالكسر فيهما ورثا ووراثة وارثا والالف منقلبة عن الواو
ورثة والهاء عوض من الواو ونعلم ما ذكرنا ان المصنف قال يورث
منه مع صحته لتعديته بنفسه لزيادة بيان ان المعنى ان الموروث
لا الوارث قوله او يجعل عطفا على قوله وهو صفة قوله يورث
اي يورث الوارث لما لحذف المفعول لنا الا ان نقول ان كلالة مفعول
يورث قوله ويورث وراثه اشتركه في الميراث قوله وكلالة
حتى اي على هذا التقدير وهو حال من الضمير قوله ينطلق بشيء به
اي الى ان استعمال الكلالة في هذه المعاني الثلاثة بطريق المجاز ولذلك
قال بعده والكلالة في الاصل مصدر فاستعيرت ثم قال وان جعل يقال
الحقت اللفظ فانطلق والكلالة على التفسيرين اسم عين وعلى التفسير
الثالث اسم معنى قوله من المخلفين بيان من وانما قال من المخلفين
ولم يقل من الوارثين ليشمل غير الورثة من المخلفين فانهم كلالة ايضا
قوله ومنه اي من القسم الثالث وهو ان يحمل على القرابة قوله
عن كلالة اي وجه ضعيف اي ورث المجد عن جهة الولادة اي ما نشا
ارث المجد عن الكلالة كما في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها اي نشا
عن الشجرة وقوله ينهون عن اكل وعن شرب انما حمل الكلالة هنا على
القرابة لا على الميت الذي لم يخلف ولدا ان يكون المعنى ما ورثه من
غير الاباء بل انما ورثه من الاباء لان ورث لا يعدى بعن الى الموروث
بل بنفسه او بمن قوله لا ادري لا ارحم لها اي للناقة واخره ولا
من حفى حتى تلاقي محمدا قيل الا الاعشى مدح النبي بقصيدة هذا البيت
منها واقبل الى مكة فنزل على علية فسمع به ابو جهل فجاء اليه فلم يزل
ما لسعى يغوونه حتى صدق خمرا من قوله فاتى اليمامة فمات والحقاوه

الحفى وهو ان يعرى القدم من النعل والخف ويقال حفى من كثرة المشى
اى دقت قدمه او حافره فهو حف بين الحفا مقصورا ويجوز ان يكون
تلاقى للغائبة ومنها ضمير الناقة واسكن اليا فى موضع التنفى النصب
وان يكون للمخاطبة والنون محذوفة وان يكون للمخاطب وبعض نفسه
اى حتى الاقى لا انه برز نفسه منزلة المخاطب

وَدِّع هريرة ان الركب مرتحل ۞ وهل تطيق فراقا ايها الرجل

فعلى هذا اسكن اليا فى النصب والحاصل ان صدر البيت اخبار عن نفسه
واخره اخبار عن ناقته او خطاب لناقته او لنفسه قوله لا نها اى
القرابة من جهة الولادة قوله واذا جعل عطف على قوله لا فاستعير
وانما ذكر الكلالة هنا لانه قال بمعنى الكلال قوله ويجوز عطف
على قوله الكلالة فى الاصل مصدر وليس لعطف على قوله بمعنى لانه
لا يستقيم المعنى فانه على هذا ليس مصدرا استعير بل هو قسيم قوله
مصدر على ان جعلته صفة الموروث او الوارث فهى استعارة من
غير تقدير ذى قوله كالهاجة رجل هجاجة اى احمق ورجل
فقاقة اى احمق هذره وكذلك فقفاق وفقفاق قوله فعلام واما
ان لم يجعل انما للقرابة فعلم انها خبر او حال قوله اى يورث اى
يورث منه من ورث منه اى هو من تجردا لثلاثى لا من المزيد لان
كلامه فى هذا وايضا فالشوا لغيره وهو قوله ان جعلت يورث على
البنا للمفعول الى اخره يدل عليه قوله او يورث هذا على تقدير
القراة بالبنا للفاعل قوله فان جعلت لما فرغ من تقدير ان يورث
ان يورث من ورث الرجل النصب شرع بهذا السوال فى تقرير
ان يكون يورث من اورث وبين ان الرجل الوارث على هذا قوله
حينئذ اى على تقدير ان يكون الرجل هو الوارث قوله قلت الى
الرجل الى اخره اى قيل الصواب ان يلحق به او الى المراة او اختها قلنا
انما لم يذكره لانه تعالى لما قال ولو علم ان الكلام مبنى على رجل لا على امراة
قيل الصواب ان يقال الضمير فى منها يرجع الى هذا الوجه الى الرجل
والمراة والى اخيه او اخته فان المذكور فى الطرفين احد الامرين والضمير
من قوله تعالى ولو يرجع الى الرجل او المراة تنا ول احدهما فتامل فانه
لطيف واحسن مما قاله المصنف وانما قلت الصواب فى للالانه اذا ا

اذا قلت ان جاءك زيد وعمرو فاكرمه كان احسن من قولك فاكرمهما
لان الضمير فى اكرمه يعود الى ما دل عليه المذكور لا الى احد الامرين دل
على الامرين فتامل من فوايد المولى الاعظم علامة العالم فخر الملة والدين
الجاربردى رحمه الله قوله وعلى الاول اى على تقدير ان يكون يورث
من ورث ويكون الرجل هو الموروث اليها اى الى الاخ والاخت
قوله مفاضلة اى غلبة الذكر الانثى فى الفضل قوله ما خلا الولد
هذا المحتمل للوارث والموروث قوله انه يعنى ان ثبت انه وهو جواب
لما او نقول كو عنه لبعد خبره قال علم انه ان نعنى كلهم حين جعل للواحد
وانما علم به لان الاخوة للاب يرادهم على الثلث قوله ولا اى وان
لم يستدل بما ذكر فى اخر السورة قوله ما لكلالة الى اخره سبب وعلة
لما هو الجواب قام مقام الجواب التقدير وان لم يستدل بما ذكر لم يعلم
او لم يتبين ان الكلالة هنا الاخوة لان الكلالة عامة قوله من ساير
من بيان من والساير ان جعل من السور بمعنى الباقى وان جعل من سور
المدينة بمعنى الجميع وقوله الاخياف الى اخره بدل من ساير الاخوة
والاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس خيفا
اذا كان احدى عينيه زرقا والاخرى سودا ومنه قيل للناس اخياف
اى مختلفون ولخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباشتى وعين المتاع
خيارة واعيان القوم اشرافهم املا فانه لا ينظرا لا لهم اولا كانهم
كانهم عيونهم المبصرة ولذلك قيل والاعيان الاخوة بنواب وام
ومنه حديث على رضى الله عنه اعيان بنى الام يتوارثون دون بنى العلات
وبنوا العلات لهم اولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لان الذى تزوجها
على اولى قد كان قبلها ناهل ثم علم من هذه قوله ويجوز ان يكون اى
الوصية قوله بزيادة اليا للنسبية قوله بلا اضافة لان الاضا
تدل على انه مفعول به وانه ليس المعنى يوصى الله بذلك وصية
لان المصدر المذكور لا يكون مضافا اليه اعنى فى مثل هذه الصورة
فان مثل مصادر لا يضح اضافتها اليه لهذا المعنى والمراد لهذا الوجه
ان يكون منصوبا بمضادر ولا يكون مصدرا قوله تكليفا انما تعرض
لهذا السوال لانا بينا ان الرجل يجوز ان يكون الوارث وان يكون الموروث
قوله ما ترك اى ما ترك الميت وان لم يجز ذكره فلذا المعنى منها يوصى الميت

قوله ذو الحال اى كقوله تعالى غير مضار قوله فينتصب اى قوله تعالى غير
مضار قوله والمؤقتة اى المعينة والتأقيت في الاصل تعيين الوقت
ثم عمم في كل تعيين قوله وكذلك يدخله اى كذلك في هذه ايضا قوله
وقيل يدخله اى مفردا وخالدين اى جمعا قوله لجنات ونارا اى خالدين
صفة لجنات وخالدا صفة لنارا قوله فلا بد من الضمير لان الخلود
ليس بفعل لها وانما هو فعل لاهلها فلو كانت صفة لها لم يكن بد حينئذ من الضمير
البارز كما مثل في المتن ولما لم يظهر علم انه حال فاعرفه قوله بامساكهن
وهذا المعنى مثل ما قال النبي عليه السلام فامسكها لمن. قال المغا الا ترديه
لامس قوله توفاهن توفاه حقه اخذه منه وافيا قوله والتوفي والموت
بمعنى صوابه والتوفي والاماتة بمعنى واحد وتوديه قول المصنف بمنهن الموت
قوله تعالى باتيانها اى الفاحشة قوله الزاني والزانية على سبيل التغليب
قوله خطابا اى في فاذوهما فاعرضوا قوله وقيل ترك هذا التفسير الحق
هنا لان المذكور اللذان وهما ذكران واللاتي وهن اناث هذا قول من يقول
بالنسخ وهن اناث واما زنا الرجل مع المرأة فمذكور في قوله تعالى الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله الاولى اى قوله تعالى
واللاتي ياتين قوله وهذه اى قوله تعالى واللذان ياتيانها قوله
في السحاقات المراد بالسحاقات النساء اللاتي يمسحن فروجهن بفروج النساء
مسحا شديدا قضا للشهوة بذلك فهن كالزانيات في وجود زجرهن وزجرهن
عن ذلك تعزيرا بالضرب والحبس والسب واللوم على ما يمكن حتى يرتدعن
وينزجرن عن ذلك قوله واللذان نظيره اللذان المهموز المشدد الدابة
والسابة ولا جان وهو قراءة عمرو بن عبيد راس المعتزلة قوله تعالى انما
التوبة على الله للذين يعملون السيئات يقال تاب العبد اى رجع عليه بقبول
التوبة قوله سلطان الموت اى حجة الموت ودليله وهو مشاهدة الملك
القابض للروح والاخر ما للنفس والروح ولا حوال الدالة على الموت
قوله بكظمه الكظم مخرج النفس وقيل هو الحلق يقال الاخذ
بكظمه اى بمخرج نفسه قوله ما لم يغرغر المريض اذا تردد روحه
في حلقه قوله بفواق غير مهموز والفواق ما بين الحلبتين من الوقت لانها
تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده
الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق الناقة قوله معناه هذا مثل ما ذكر

ذكر بعد ذلك ان من في من قبل ومن بعد واشباههما للتبعيض قوله بوجوبها
لان على للايجاب وهذا مبني على مذهبه قوله لا يجب هذا التشبيه قبيح جدا
قوله كما بعد العبد من قبيل جزائه المتقدمة عفا الله عنه واني بيا د
ما الذين يعملون السيئات الفساق ولا الذين يموتون الكفار قلت بلى ولكن النظم
على ما ثبت ادل لان قوله يموتون وهم كفار واقع من مقابله قوله قال
اني تبت الان فالظاهر ان المراد الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة الموت
كفرعون والذين عاشوا ام على الكفر وماتوا على ما عاشوا عليه ثم تحظروا
التوبة بيانا لهم كابي جهل فيكون المعنى من قوله انما التوبة الى اخره انما
التوبة لمن تاب قبل حضرة الموت لا لمن تاب عند حضرة الموت ولا لمن مات
على ما عاش عليه من غير توبة قوله ومن كفر فان الله غني المراد منه والله
اعلم ومن لم يحج قوله لان من كان يقول له واردا قوله مصمت بان مصمت
تداءبهم اغلاقه ومنه حرمة الحرمة تكرا الكفر حرمة مصمتة اى متطوع
لها لا طريق الى هتكها وحقيقة المصمت ما لا جوف له ومنه صلى بينه
وبين الامام حائط مصمت اى فرجة فيه قوله تبتلوا اى تبتلون قوله
كان الرجل بيان لقوله كانوا يبتلون الى اخره قوله من اب بيان قريب
قوله عن امراة متعلق بقوله مات اى مات قريب وترك امراة قوله
القى جوابه اذا قوله كرها قال ابو عبيدة قال الفراء الكره بالضم المشقة
يقال قمت على كره اى مشقة قال ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا
اكرهت عليه قال وكان الكسائي الكره والكره لغتان وحاصل الوجهين الذكورين
في قوله ان ترثوا النساء انه يجوز ان يكون النساء مفعولا ثانيا لترثوا كما
في قولك ورثت المال زيدا اى من زيد وان المفعول الاول كقولك ورثت
زيدا قوله تمسكها اى لا يدعها ان تتزوج قوله اذ اخنقت الخنق بكسر
النون مصدر خنقه يخنقه والخنق هو كالباقي به للتخرنة قوله مبينة
اى قرئ معناه ان يبينها غيرها وبكسرها اى تبين بنفسها قوله بالبذاء البذاء
بالمد الفحش قوله والسلاطة امراة سليطة اى صخابة ورجل سليط اى
فصيح حديد اللسان بين السلاطة قوله للنظر اى ولكن لا رقوهن للنظر
قوله الى استطراف استطرفت الشيء اى استحدثته قوله كقنطرة يشبه
ناقته بالقنطرة الرومية وذلك اى صاحبها تشادا اى توفع بقرمد اى بالآجر
شبه الناقة وتواصف عظامها وتداخل اعضاءها بالقنطرة وهو الجسر الذي

الذي بني على الماء للعبود وقيل اراد قصرا ابني لرجل رومي والاكتاف
الكون في اكناف الشيء وهو نواحيه والشيد الرفع والطلي بالشيد وهو الجص
والعرمد الاجر وقيل الصاروج اي هذه الناقة كقنطرة الرجل الرومي الذي
حلف وقال والله ليكتنفن اي ليخالطن لها حتى ترفع او يجصص الصاروج النورة
واخلاطها فارسي معرب وكذا كل كلمة فيها صاد وجيم لانهما لا يجتمعان في كلمة
من كلام العرب قوله بصدق جمع صداق ككتب وكتاب قوله قراءة
فلو كانت اي المغالاة قوله ما اصدق اي ما اعطي الصداق قوله اوقيه الاوقية
اربعون درهما قوله من عمر يعني في هذه المسالة قاله حافظ الدين الكبير
وهذا التاويل الذي ذكره حافظ الدين غير مستقيم اذ كل احد لم يكن اعلم من
عمر بتلك المسالة اذ كان كثير من الناس لما كانوا يعلمونها وقال الاستاد فخر
الملة والدين الجابردي الاولى ان يقال لا شبهة في كل ان احدا اعلم من غيره فيما يختص
علمه به ولو في احواله الخفية عن غيره وافعاله وافكاره الى غير ذلك فصح ان
كل الناس اعلم من عمر بهذا المعنى وانما قال عمر رضي الله عنه مطلقا تواضعا ه
وهضما لنفسه واعتدادا واظهارا للمعنى قوله باهتين اي رامين اياهن بالامر
القبيح قوله اثمنا الاسم الذنب قد اثم الرجل اثما وماثما اي وقع في الاثم فهو
اثم واثيم واثوم ايضا يقال اثمه الله بإثمه واثمه اي عد عليه اثما فهو
ماثوم وانشد الفراء فهل لي اثمني الله في ان ذكرتها وعللت اصحابي بها
في ليلة النفر قوله وان لم يكن عرضا فالبهتان علة الاخذ لا الاثم
وليس البهتان كهوا لغرض الاخذ ولذا الاثم واما وجه كون الاثم سبب
الاخذ فلان اثمه بالبهتان كانه علة للاخذ قوله به اي بالافضاء
كما نص في الكتاب قوله عليه الصلوة والسلام استوصوا استوصى
اي قبل الوصية وهو مطاوع اوصى كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا
فاقبلوا وصيتي فيهن قوله عوان العاني الاسير وقوم عناة ونسوة
عوان قوله بكلمة اي بامر الله قوله وكانوا عطف على كانوا قوله
كانوا يبيلون قوله ربائبهم الربائب رابه وهي امراة الاب قوله
وكان المولود اي الذي ولد على هذا النكاح اي بنا عليه قوله على ان
ترثوا المراد ان توجيه القراة بالتاء ان تكون ان ترثوا بمعنى الوراثة
وفي اكثر ها هكذا على ان ترثوا بمعنى الوراثة والمعنى على ما ترون مقدرة
قوله ويجعل الله بالرفع لا حاجة الى الاتيان بالواو في المضارع المثبت

المضارع المثبت الا ان يقال لكان يلتبس بان يكون صفة لقوله
شيئا فاتى بالواو وكذلك اي الواو دلت على ان يجعل الله حالا كما في قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والوجه انه اذا
كان حالا كان التقدير وهو يجعل قوله واينتم بضم الميم قوله فلتمام اي
فلا اثم قوله فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه ويمكن ان تعضلوهن مجزوم
عطف على لا يحل لانه في معنى النهي ويؤيده وعاشروهن قوله واما
الاذهاب اذهبه اي جعله ذاهبا كاخرجه اي جعله خارجا ولذلك
قال في ذهب الله بنورهم انه ابلغ من ان يقال اذهب الله نورهم لعرف
ما الرجوع الى ذلك ويعلم منه لطف التركيب على هذه الطريقة ههنا
قوله ومن اعم عام يريد ان في المفرغ لابد من مستثنى منه عام
لكن منه عام يكون من جنس المستثنى ولما كان هذا ظرفا ومفعولا له فهو ايضا
من الجنس بوصف العموم قوله من حيث ان المعنى اخره فالجزاء الحقيقة
معلل قوله نعني انه قوله ولا عيب اشارة الى قوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب الفلول واحدة من الفل وهو كسور في
حده وكان المعنى ان كان هذا عيبا فهو عيبهم ولا عيب فيهم سواه قوله
ولان تحريم نكاحهن الحاصل ان القرينة اما لفظية او خدلية معنوية
كما يفهم من تحريم الخمر الى اخره اما تحريم عينها فبالمجاز لان التحريم لا
تعلق بالاعيان حقيقة اذ لا معنى لتحريم اعيانها قوله بتخفيف اي بنقل
حركة الهمزة الى الام التعريف وحذف الهمزة قوله سمي المرضعة اما المرضعة
التي رضعت مع غيرها يقال رضع الصبي امه يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا
ورضاعا ورضع يرضع رضاعا مثل ضرب يضرب ضربا وارضعته امه وامراة
مرضع اي لها ولد ترضعه فان وصفتها بارضاع الولد قلت مرضعة قوله
ولدها اي لزوج المرضعة قوله الا في مسئلتين وقال المحققون لا حاجة
الى استثناء هاتين المسئلتين اما الاولى فلان اخت الابن في النسب انما حرمت
لانه وطي امها على ما ذكر المصنف وهذه الجهة لو وجدت في الرضاع كانت
محرمة واما كونها اختا للابن فلا يدخل له في الحرمة من جهة النسب وكذا
نقول ام الاخ من النسب لم تحرم لكونها ام الاخ بل هذه الجهة ملغاة وانما حرمت
لما ذكر ولهذا وهذه الجهة لو وجدت في الرضاع لكانت محرمة ايضا فتامل
فهذا هو التحقيق وكان المصنف لذا لا قال ولو ادم يقل هو لذا الا في مسئلتين

قوله مبهمات ان اراد بالمبهم ان يكون مطلقا غير مقيد وليس بصحيح ان يعني
ما لكلمة الواحدة فنقل هذا اينا فيض ما ذكر في المفصل من قوله ومعنى الكل
راجع الى معنى استدالة وبنده هذا ما لتامل قوله لا يرد صفه
امرأى اي غير مورد وداي ما لم يعترض مانع قوي لا يمكن رده قوله الا ان
يقول اعلقه الى اخره متعلق بقوله فلا يجوز الا ولا الى اخره فكانه قال
لا يجوز شي من الوجوه الا ان يقول اعلقه كما لحينئذ تعين الوجه الاول
فهو في الحقيقة استثنا مفرغ اي لا يجوز في حال من الاحوال الا اذا كان
من اتصاله قال النابغة اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست
مني الدد الدهو واللعب قال هذا ددا مثل عصى ودد مثل دم وددن
مثل حزن قوله وامهات النساء حال اي الا ان يقول كذا او الحال اي
الا ان يقول كذا والحال هذه والاولى ان يقال الواو للعطف فيكون معمولا قوله
هذا او فقد اتفقوا على ان الى اخره الى انه وان امكن تعلق من نسائكم
بحسب النحو بالمتقدم لكن هذا الاتفاق يدفعه قوله وقد روى
عن النبي عليه السلام يجوز ان يكون ذكره المصنف لبيان سبب هذا
الاجماع ويجوز ان يكون دليلا اخر بعد دلالة الاجماع والاول اولى قوله
هي الامهات مرسلة اي مطلقة غير مقيدة قوله وعن ابن عباس رضي
الله عنه ابهموا ما ابهم الله قال في المغرب ابهم الباب اغلقه وفرس بهيم
على لون واحد لا يخالطه غيره وكلام مبهم لا يعرف له وجه وامر لا ياتي
له وفي حديث ابن عباس ابهموا ما ابهم الله ذكر في موضعين اما في الصوم
فمعناه ان قوله تعالى فعدة من ايام اخر مطلق في قضاء الصوم ليس فيه
تعين ان يقضى متفرقا او متتابعا فلا تلزموا انتم احد الامرين على
البت والقطع واما في النكاح فمعناه ان النساء في قوله وامهات نسائكم
مبهمة غير مشروط فيهن الدخول بهن وانما ذلك في امهات الربائب
يعني ان قوله تعالى اللاتي دخلتم كان صفة للنساء الاخيرة فخصصت
لها فلما كان كذلك تخصصت الربائب لانها لها بخلاف النساء الاولى
فانها لم تدخل تحت هذه الصفة فكانت مبهمة قوله الا ما روى مستثنى
من قوله وقد اتفقوا انه نظر والصواب انه استثناء منقطع والا
بمعنى لكن وما روى اسمه وانكم خبره قوله وكانه عطف على الجملة الاستدراكية
والحاصل ان المصنف بعد ما ذكر من الاتفاق والروايات استدركه تعذر

بين الكلامين وكذا ما حكى الرواتين قوله ابن عباس يقول
لو ثبت ما نقل عن ابن عباس كان مما نسخ تلاوته وحكمه قوله
جرانها كره بالكراهة هنا كراهة التحريم ويدل عليه قوله اي
اقام الموت اي اقام زيد الموت مقام الدخول قوله ان يخلف قال
في الصحاح الخلف ما تخلفه من شيء فقوله ان يخلفها ان يجعلها خلفا
على امها وانما قال على البدل لانه اذا انكحها بعد فكانه نكحها عليها وانما
يقال نكح فلانة على فلانة اذا كانت الاولى في نكاحه ثم نكح الثانية
جمعا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها
لكن زيد رضي الله عنه جعل نكاح البنت بعد نكاح الام اذا دخل الزوج
بالام او ماتت الام مثل نكاحها عليها وذلك لان حق الامومة اشد
من حق العمومة والخؤولة فنكاح البنت بعد الام كنكاحها عليها بشرط
الدخول او الموت القائم مقامه قوله اقام الموت ابتداء كلام من المصنف
لبيان قول زيد وقوله كما قام في محل المفعول المطلق لقوله اقام
لان قوله اقام الموت مقام الدخول في معنى قام الموت عنده اي
عنده اي زيد مقام الدخول فكانه قال قام الموت عند زيد
مقام الدخول في تحريم النكاح المذكور كما قام الموت مقام الدخول
عند الجميع في تقرر المهر فان المهر كما يتقرر بالدخول يتقرر بالموت
ايضا قوله فيه اي في لفظ الربيب بذلك اي بلفظ الربيب قوله
يسمى ولد المراة او ابنتها فانه لو لم يطلق على الواحد والكثير فلذلك
قال ربيبا وربيبة وقال ايضا ضميرا اي الابن او البنت جميعا
اي بالربيب ان لم يرد الابن والبنت قوله كانكم خبر لكن بتقدير
والضمير من انهن للربائب واستغنى عن العائد الى اسم ان من خبرها
بقوله على بناتكن لانه في معنى عليهن اي على الربائب لان بنات النساء
هن الربائب والضمير في بناتكن للنساء وقوله لاحصانكم تعليل مقدم
بكون هذا العقد كالعقد على البنات وقوله اذا دخلتم ظرف
لاحصانكم والحضن ما دون الابط الى الكشح واحتضنت الشيء جعلته
في حضني والمراد ههنا الحفظ والرعاية نقل احتضن الطائر بيضه
اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وكذلك اذا احتضنت المراة ولدها
واعلم ان حاصل هذا السؤال والجواب الاشارة الى الاعتقاد بالصغر

ما الصفة في هذه الصورة لا يدل على نفي الحكم عما عداها وهنا له فائدة
اخرى وهي الاشارة الى علة التحريم قوله واتهن عطف على التحريم
التعليل وهو من العطف الذي يكون للبيان قوله ومن على قوله فائدة
التعليل ما جاء ولا ان فائدة التعليل وثانيا انه شرط للتحريم
قوله ذلك اي كونهن في حجورهم قوله والنظر قيل والمراد من
النظر النظر الى الفرج قوله اميمة بيان عمته وهي بنت ام زينب
بنت جحش ابن لزينب واميمة امها واميمة لما كانت بنت عبد المطلب تكون
عمة النبي عليه السلام لا محالة قوله وان تجمعوا في محل الرفع قال ابن
الحاجب في اصوله ترجح العام بانه امس بالمقصود مثل وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف على او ما ملكت ايمانكم قوله بدليل اشارة الى وجه
تفسير قوله تعالى الا ما قد سلف بهذا التفسير فانه لما كان تفسير
الا ما قد سلف هنا خلاف تفسيره في اية تحريم نكاح زوج الاب
ذكر ان هذا التفسير لقوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما قوله
بكسر الصاد هي قراءة شاذة قوله ايمانهم اي المخاطبين قوله حرمت
عليكم ذوات الازواج الا المسبيات منهن اي الا ما ملكت ايمانكم
عنوان عند الشافعي بمجرد السبي وعندنا الاحرار من دار الحرب الى
دار اهل الاسلام قوله وذات اي ذات ذات انكحها صفة قوله
حلال صفة لمن بني او خامها لم يطلق صفة قوله لمن يبني لها البنت
اي هو من بنى الرجل باهله اذا نزل لها يقال بنى على امراته اذا دخل
لها واصله ان المعرس كان يبني على اهله ليلة الزفاف خباء جديدا
ويبنى له ثم كثر حتى كني به عن الوطء وعن ابن دريد بنى بامراته
بالبناء كاعرس لها قوله انكحها مفعوله الثاني محذوف اي انكحها
مفعوله اما انا بغال انكحته امتي حمل الرماح كانها ولي تروجهام تلك
النساء والحليل الزوج يقال ارب امراة ذات زوج لا يطلق وهي
حلال لمن بنى بها برد النساء اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب
فهن حلال على غزاة المسلمين شرعا روي انه قيل للحسن وعنده الفرزدق
ما تقول فيمن يقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي
في ذلك قال الحسن ما قلت • فقال • فلست بماخوذ بقوله • اذا لم تعمد عاقدات
العزائم • فقال الحسن احسنت ثم قيل ما تقول فيمن سبى امراة لها حليل

حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي وانشد فاوذا ملأ البيت فقال الحسن
كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه ايضا قوله واحل لكم هي من الاستباحة
قوله اليماني بخفة مشكلة وهو ابو السميفع قوله فيما مفعول ثان
لجعل ومفعوله الاول ضمير محذوف وهو العائد الى التي قوله ليلا تضيعوا
يجوز ان يتعلق بقوله اراده ويجوز ايضا بقوله ابتغائكم قوله والاجود
ان لا يقدر لان ذلك مفهوم من قوله غير مسافحين فيستغني عن اضمار
النساء قوله ويجوز عطف على قوله ان تبتغوا مفعول له فعلى هذا
يكون بدل الاشتمال والعائد محذوف اي تبتغوها قوله مسافحين
سافحيني انما كانوا يقولون على هذه التي يقتضي ان يكون بين اثنين
لان كل واحد كل منه يسفح ماءه اي يصبه فما يقول العرب في
بني فلان سفاح فيكون ذما ومدحا اما وجه الذم فظاهر وهو
ارادة المسافحة التي هي الزناء واما وجه المدح فهو ان يراد
القتال او المعاقرة لا يتساقون الدماء فيها والمعاقرة ان يقول
ل اعقر ابلي وتعقر ابلك اينا اسمح قوله من المنكوحات من يتعلق بقوله
استمتعتم ومن جماع بيان فما قوله الراجع اي في فاتوهن اجورهن الى
عليه قوله الى ما في فما استمتعتم قوله ان ذلك اول الاية
ولمن صبر وغفر ان ذلك قوله ومن للتبعيض فالتقدير فما استمتعتم
ر وكان على التقدير الاول لابتداء الغاية واذا كان للتبعيض فالتقدير
فما استمتعتم به اللاتي من المنكوحات قوله واجورهن مبتدا
ومهورهن خبره قوله ثواب اي جزاء قوله او مصدر مؤكد والفرق
بينه وبين الاول ان هذا منصوب بفعل مقدر مستعمل اظهاره
والاول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه قوله لان الايتاء اي ايتاء
المهر فرض فيكون بمعناه قوله تحط اي المراة عنه اي عن الزوج او
يزيد اي الزوج لها اي للزوجة من مقام اي قامة قوله نزلت
اي قوله تعالى فما استمتعتم قوله كان الرجل بيان الجملة المتقدمة
قوله بالحجارة انما قال ليلا يتوهم ان المراد الطرد والزجر
قوله في العرف اي في العرف في البيع فانه كان يبيع في النقد ولا
يبيع في النسيئة قوله الطول الفضل قال في المغرب في قوله تعالى ومن لم
يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ منكم طولا ان ينكح المحصنات

الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل ومنه
الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح
امة وهذا او تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقيل هو
الغنى وفسره بمعنى المال فيصير الى الاول ومحل ان ينكح النصب او الجر على حذف
حروف الجر او اضمارة وهو على او الى ونظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاول
قول الخليل واليه ذهب الكسائى وعن الشعبى اذا وجد الطول الى الحرة بطل
نكاح الامة نعداه يالى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير لا يتزوج
الامة الا من لا يجد طولا الى الحرة واما قولهم طول الحرة فتسمح فمنهم من
معنى الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر جميع ذلك مذكور في المغرب ونقل
طولا منصوب بلم يستطع مفعول به وان ينكح متعلق بطولا تقديره ومن
لم يستطع طولا على ان لا ينكح من طال على الامر اذا غلبه وتمكن من نعله بحذف
حروف الجر الذى هو على وتسلط وهذا وجه اخر لم يذكره المصنف هنا قوله
ما طلى اى ما خطى قولهم لم يحد منه بطائل اذ لم يستفد منه كثير فايدة
ولا يتكلم مع الجر قوله فلينكح وعلى هذا يكون ان ينكح مفعول فعل هو صفة
طولا قال الكواشى او ينكح نصب بطولا او بدل منه قال الاستاد العلامة
اقول ما نقلنا من المغرب يدل على ان قول المصنف والمعنى الى اخره اشارة
الى بيان المعنى وليس مراده ان ينكح مفعول فعل هو صفة طولا قوله بان
لم يملك فان ينكح بدل من طولا او الاولى ان نقول هذا على الوجه ايضا ان ينكح
مفعول فعل هو صفة طولا والمراد بالطول فرائش الحرة وبالنكاح الوطى
اذ يفرائش الحرة يبلغ الى وطيها واعلم ان هذا كلامه على تفسير ابى حنيفة
وما ذكره انه اولى ليس باولى لما مر ان ما تقدم لبيان المعنى لا لبيان العامل
وقد بيناه بما نقلنا عن المغرب قوله على ان النكاح حال من الضمير في تفسير
وكانه وسط الحال بين من وجملة وخبره لان تفسير من لم يستطع منكم
طولا بعدم تلك فرائش الحرة مبنى على ان النكاح هو الوطى قوله فلذلك
اى كما ان قوله من لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر فيه مؤكد قوله
من فتياتكم المومنات ظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية ووجه التشبيه
ظاهر ان في معنى وعدل بعض العلماء عن الظاهر فيه قوله الظاهر الى اخره
اسند الكلام يتبين به وجه التشبيه قوله واستشهد وانى الاستشهاد نظر

الط
نظر لان الاية انما دلت على اشتراط الايمان في نكاح الحرة بل انما دلت على اشتراط
فقد الحرة المومنة في نكاح الامة قوله على ان الايمان اى في الاماء قوله
بوصف الحراير قوله تعالى في النكاح فيومن لم يستطع منكم طولا ان
ينكح المحصنات المومنات انه اى الايمان فيهن في الحراير قوله تعالى ومن لم
يستطع منكم طولا الاية قال المولى الاعظم العلامة فخر الملة والدين
الجاربردى رحمه الله الظن ان الاولى ان يجعل طولا مفعولا له وان لم ينكح مفعول
يستطع اى من لم يستطع نكاح المحصنات لاجل الطول وسعة المال اى ليس له
طول حتى يستطيع النكاح يعنى ليس له طول اى زيادة مال فليف يستطيع النكاح
فالمراد من النفى نفى العلة وهو قريب من قوله تعالى لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا اى كراهة ان يجاهدوا يعنى ليس كراهة
للجهاد حتى يستاذنوك في القعود عن الحرب وفى ترك الجهاد فتامل فانه
خير من جميع ما ذكروا وذلك من فضل الله تعالى علينا وقال رحمه الله وزد
خاطرى وجه اخر غير الوجوه المذكورة وهو ان يكون طولا مفعولا به لا مفعولا له
وتقديره ان ينكح لان ينكح واللام فيه كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى لا يقدر على ما يودله الى نكاح المحصنات
وهذا المعنى ظاهر الاستقامة يبين به معنى قول المصنف لم يستطع زيادة
يبلغ بها نكاح الحرة وحرف الجر محذوف وهو اللام لا الى ولا على وتقدير الى
وعلى كما فعل المطرزى بيان حاصل المعنى وبهذا التقدير يتبين وجه تفسير ابى
حنيفة رحمه الله ايضا قوله ممهنة المهنة بالفتح والكسر الخدمة والماهن
الخادم وقد مهن القوم اى خدمهم وامتهن الشى اى ابتذله ورجل ممتهن اى
حقير والبذلة ما يمتهن من الثياب وابتذال الثوب وغيره امتهانه والمهنة
المتخذه قوله والمراة افضل اى ربما كانت المراة افضل قوله فيه
اى في الايمان قوله الى الاقتضاء اى الى التقاضى على ما قال المطرزى في المغرب
قضيت دينه وتقاضيته دينى وبدينى واستقضيته طلبت قضاءه
واقتضيت منه حقى اخذته فهذا الذى ذكر في المغرب يدل ان الصواب
ما ذكرنا لكن ذكر في الصحاح اقتضى دينه وتقاضاه قال الاستاد ايراد صاحب
الكشاف صحيح لا اعتراض عليه فانه اذا وافق عبارة الكشاف ونقل الصحاح
لا يكون عليه اعتراض قوله وبكن المضايقة والشدة والالحاح قوله تعالى محصنات
حال من المفعول في فانكحوهن قوله تعالى غير مسافحات حال من المفعول كانه تعالى

قال ههنا غير مسافحات ولا متخذات اخدان لان المسافحة واتخاذ الخدن
كان في الجاهلية في معشر قريش مع الاماء لا مع الحرائر والله اعلم ولذلك
قالت هند بنت عتبة حين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن لا يزنين
او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قوله احصن اي احصن فروجهن
بالتزوج قوله تعالى فاذا احصن انما قيد الاحصان والله اعلم احترازا عما اذا
اكرهن كقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم الى آخره فانها اذا كانت مكرهة
لا تحد فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قوله ولا رجم اكثر العلماء يوجب
الحد على الرقيق اذا زنا وهو غير متزوج ولم يجعل التزوج شرطا لوجوب
الحد فقوله تعالى فاذا احصن للتنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا
فلا رجم عليه قوله عليه السلام الحرائر صلاح البيت ۵ قال الشاعر ۵
ومن لم تكن في بيته قهرمانة ۵ فذلك بيت لا ابا لك ضائع ۵
قوله مؤكدة فانه لو قال ارادة التبيين قوله مناهج المناهج النهج
الطريق الواضح ولذلك المنهج والمنهاج وانهج الطريق اي استبان نهج صار
نهجا قوله ويريد ثم شرعكم فسر المصنف قوله تعالى ويتوب عليكم
بقوله ويرشدكم الى آخره اشارة الى انه من قبيل الكناية وكذا فسر ان يتوب
بقوله ان تفعلوا قوله بمساعدتكم اي هو الميل بمساعدتكم اي بمساعدة الذين
يتبعون الشهوات فالباء متعلق بقوله الميل قوله فنزلت اي والله يريد
ان يتوب قوله الا ان هو منصوب المحل على الحال وهو استثناء مفرغ اما ان
الشيطان من اغوا بني آدم في اي حال كان من الاحوال الا في حال اتيانهم
من قبل النسا يعني انه من اي جهة جا بني آدم ليوقعهم في المعصية فلم
يطيعوه او لم يعصوا باغوايه ووسوسته فانه لا ييأس من اغوايه لهم
وطاعتهم له بل يرجو او يظن ان يغويهم بطريق آخر ويطيعوه في ذلك الطريق
الا اذا اتاهم من قبل النسا ووسوس اليهم بواسطة النسا فانه لو لم يطيعوه
في ذلك الطريق ولم يغووا باغوايه ييأس منهم ويقطع طمعه من اغوائهم
بوجه آخر ويقول في نفسه لو كانوا ممن قبلوا وسوستي لتقبلوه في شان
النسا فلما لم يقبلوا الغواية في ذلك لا يمكن اغوائهم بوجه آخر قوله
تجارة من الرفع ولذا اما النصب قوله معناه اشارة اولا الى انه يجوز ان تكون
كان تامة وان ناقصة تكون ناقصة وان تكون على التقديرين والاستثنا
على التقديرين منقطع ثم بنى الكلام على كان الثانية ولما لم يكن تحصيل ۵

تحصيل المعنى بان يقال لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل لكن كون تجارة
عن تراض قدره اما مفعول لفعل محذوف او مبتدا خبره محذوف ولذا اذا
كان ناقصة اذ لا يتحصل المعنى بان يقال لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
لكن كون التجارة عن تراض فيقدر على الوجهين اي لكن اقصدوا كون التجارة
تجارة عن تراض ولكن كون التجارة تجارة عن تراض غير منهي عنه واعلم ان
هذه الحاشية لا طائل تحتها والتحقيق ان يقول لا بد في المستثنى ويكون الخبر
مقدرا على حسب المعنى المراد واما المصنف فاشار ههنا الى حاصل المعنى
ولم يبين التقدير اللفظي صريحا وقد اشار اليه اشارة خفية من وجهين الاول
ان معنى لا تاكلوا الى آخره لا تقصدوا اكل اموالكم بالباطل فيقدر الاستثنا
على هذا لكن قصد كون التجارة عن تراض جائز والمصنف راعى لفظ الفعل ۵
تخفيف لكن والثاني ان معنى لا تاكلوا الى آخره اكل اموالكم بالباطل منهي
عنه فمعنى الاستثنا على هذا لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه فالوجه
في قول المصنف ولكن كون تشديد لكن فتامل قوله اقصدوا كون فيكون
مفعولا به لاقصدوا قوله ولكن كون فيكون مبتدا قوله عن تراض عن هنا
قريب من عن في قوله ينهون عن اكل وعن شرب قوله وقت بدل من
قوله متراضين اي الرضا عند ابي حنيفة شهودها المتعاقدين وقت الايجاب ب
والقبول حتى لا يؤثر الندم ذلك ان كانا في مجلس العقد متراضين فعلم ان
التفرق في قوله عليه السلام المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلي عند
الشافعي وقولي عند ابي حنيفة بان يتركا كلام المبيع ويشرعا في كلام آخر قوله
اولا الذي قوله تعالى ومن يفعل ذلك بكونه اي بكون ذلك قوله ومن
الظلم بيان للمصارف قوله كثيرا ذ قوله لزيادة اللام متعلق بقوله نصليه
او نجعلها على طريق التنازع قوله على اجتنابكم على تجويز ان يتعلق بالمستحق
وان يتعلق بالثواب والاول اولى لان الثواب اسم من الاثابة فلا يكون عاملا
والاجتناب عن الطاعة معصية وعن المعصية طاعة ولكل منها رتبة رتبة
فالصدق رتبته دون رتبة ترك اكل الربوا والكذب رتبته دون رتبة اكله
ولذا الثواب الصادق دون ثواب تارك اكله وعقاب الكاذب دون عقاب
اكله فيكون وصفها بالصغر والكبر باضافتها الى اجتناب عن طاعة او ارتكاب
لمعصية ثواب فاعلها اي جزا فاعل المعصية والطاعة وهذا الذي ذكره ۵
المصنف فيه اشارة الى مذهبه وهو ان العبد يستحق بسبب الطاعة

الثواب ويتحقق بالفسق العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العذاب
يحبط بقدره شيئا من استحقاق الثواب ويحبط منه ايضا شيء وبالعكس فان
تساوى الاستحقاقان تقارضا وتساقطا وان زاد احدهما على الاخر بقي من
الزائد بعد الموازنة ثوابه او معصيته مثلا اذا كان العقاب المستحق
لمعصيته ازيد من العقاب المستحق بمعصيته اخرى فكبيرة والا فصغيرة
فالصغيرة والكبيرة عند الاموراء اضافية قوله او ثواب فاعلهما اى
ما ضافهما الى الثواب فاعل الطاعة والمعصية والمراد ما لثواب الجزا فاذا
كان الفاعل معصية معينة استحقاق عذاب عظيم لشرافة او لمزيد العلم او
الفضل فتلك المعصية كبيرة بالنسبة اليه واذا كان الاخر بفعل تلك
المعصية استحقاق عقاب ادنى فهو بالنسبة اليه صغيرة قال الشاعر
لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ‌ في السهو فيها للوضيع معاذر
فكبائر الرجل الصغار صغائر ‌ وصغائر الرجل الكبير كبائر
وقالوا زلة العالم زلة العالم وفي الناس من لشرفه يؤاخذ على حديث النفس
شعر العيب في الجاهل المغمور مغمور وعيب ذي الشرف المشهور مشهور
كفوفة الظفر يخفى من صغائرها ومثله في سواد العين مذكور
قوله ومال اليتيم اى اكل مال اليتيم قوله والتعرب ارادوا بالتعرب
الارتداد وهو ان يترك المدينة ويعود اعرابيا بعد الهجرة من البادية
الى المدينة قوله اسبق لان البيت اى يدخل فيه ما يحكم الله ما حرم الله
فيه قوله فعل كل متسبب عن قوله لهوا ومبادرة الى اخرها قوله عملا يجوز
ان يتعلق بيرضى بان يقال هو حال من ضمير يرضى او مفعول له اى يرضى
حاله كونه عالما او لعلمه فيكون العلم من صفة كل احد ويجوز ان يتعلق بقوله له
قسم مفعولا له او حالا من فاعله الحمد في اى علمه ان يرضى بما قسم الله لعلمه
تعالى بالمصلحة او حال كونه تعالى عالما بالمصلحة واعلم ان الصواب في
هذا المقام ان يقول هو متعلق بقسم بل بما دل عليه قسم لانه لما قيل قسم
علم ان ثمه قايما فكانه قيل له قسم له بقسمه علما فهو مثل يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال فان رجال مرفوع بما دل عليه يسبح قوله ولو كان عطف من
حيث المعنى على قوله ما قسم اى علما بانه لو كان ما اقسم له خلاف ما قسم له
لكان ما قسم له مفسدة له والصواب انه عطف على قوله هو مصلحة لصحة
ان يقال ما قسم له لو كان قوله كسبا مفعول بان يجعل وهو بمعنى المفعول وهو المكسوب

المكسوب اى جعل له ما قسم له مكتوبا له وتفسير ما اكتسبوا قوله وقيل كان
سببا لنزول وهو عطف على قوله جعل ما قسم فعلى هذا لا يكون المعنى
على التشبيه المذكور بل يكون المعنى على ظاهره فانه لما نهى الله تعالى عن
التمني المذكور اشار الى ان لكل احد نصيب مما يكتسب في مرتبته وخالته
فالمراة اذا اتت بما وجب على النسا فلها نصيب مما عملت واكتسبت وان لم
تكن رجلا مجاهدا ولذا العفو اذا صبر وقنع وادى ما وجبت عليه فله نصيب
مما عملت واكتسبت من ثواب عمله وان لم تكن غنيا محسنا متصدقا فلا حاجة
الى النهي بل لا وجه له قوله فنزلت اى لا تتمنوا قوله او ولكل خبره
وقوله نصيب مبتدا قوله او ولكل احد اى ميت على الوجه الاول يكون لكل
مفعولا ثانيا لجعلنا وكذا على هذا الوجه وهو الثالث وتقرير هذا الوجه
اى الوجه الثالث جعلنا لكل احد من الناس وارثا يرث مما بين لهم تركه
ثم بين الوارث فقال الوالدان والاقربون وحاصل الوجوه انه اما ان
يراد بكل المال او الشخص فان كان المال فهو الوجه الاول وان كان
الشخص فاما الوارث وهو الوجه الثاني او الميت وهو الثالث قوله
٥ للموالي وكان على التقدير الاول عايدا الى الذين عاقدوا والوجوه المذكور
لقوله والذين اتت على كل تفسير من التفاسير المذكورة لقوله مما ترك فقوله
كان الرجل بيان لما تقدم وقوله هدمي اى هدري تقال دما ودمهم
هدم اى هدر وهدم ايضا بالتسكين وذلك اذا لم يودوا قوله
وسلمي السلم هو الصلح بفتح ويكسر ويذكر ويونث قوله فتمسكوا به اى اعتصم
قوله بتحالف اى يعطي كل واحد عقل الاخر اى ديته التي تجب عليه قوله
عنده تاكيد لقوله عند ابي حنيفة والحديث لم يثبت عنده قوله ما تدركم
اشارة الى الضمير العايد الى الموصول قوله عهود بهم اى عهود الموالات
وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم قوله وسموا اى الرجال قواما
القوم من الصفات الغالبة كانه في الاصل جمع قايم قوله مسيطرين المسيطر
والمصيطر المسلط قوله والعزم العزم جزم الارادة بعد التردد قوله
الحالة الحالة الدية التي يتحملها الرجل ويغرمها فيسعى في تحصيلها قوله والقسامة
قال الايمة القسامة في اللغة اسم للاوليا الذين يحلفون على دعوى الدم
وفي لسان الفقها اسم الايمان يقسم على الاوليا في الدم وهي اسم يقام
مقام المصدر يقال اقسم اقساما وقسامة كما يقال اكرم اكراما وكرامة

ولا يختص القسامة بالمذكور عند الشافعي ومالك واحمد وصورتها ان يوجد قتيل في موضع لا يعرف من قتله ولا يقوم عليه بينة ويدعي الولي قتله على واحد او جماعة ويقترن بالواقعة ما يشعر بصدق الولي في دعواه ويقال له اللوث على ما يدعيه ويحكم عليه بالقتل فيلزم الدية وان كان اولياء الدم متعددا سواء كانوا ذكورا او اناثا او مختلطين فيجعلون بقدر حصصهم من الخمسين واما عند ابي حنيفة فلا اعتبار باللوث ولا ببداءة يمين المدعي واذا وجد قتيل في محلة او قرية وادعى وليه قتله على رجل او جماعة باعيانهم يختار الامام ويقال يختار الولي خمسين رجلا من صلحا تلك المحلة يحلفون خمسين يمينا انهم ما قتلوه ولا عرفوا قاتله فان نقصوا عن الخمسين كرر الايمان حتى يتم خمسين فاذا حلفوا وجبت الدية على عاقلة من بني تلك الخطة فان لم يعرف الباني او لم يوجد عاقلته اخذت الدية من سكان ذلك الموضع ويؤديها الحالفون في ثلث سنين وان لم يحلفوا حتى يحلفوا او يعترفوا قوله الحجى بالضم والكسر والكسر افصح قوله فليطمها قال الشاعر في وصف فرس اغر

كانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في احشائه

اي كان الصباح لطم هذا الفرس على جبينه فصار جبينه ابيض ثم اذا ذاك يقتص من الصباح فدخل في احشاء الصباح فصار قوائمه ابيض وانما كتبت هذا البيت ههنا للطافة معنى التشبيه مع انه لا تعلق له بمعنى الاية قوله فانطلق بها الباء فيها للتعدية او للمصاحبة فقال لتقتص اي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص زوجته منه قوله عليه السلام اردنا امرا الى اخره يعني ان اجتهاده عليه السلام ادى الى ذلك ولما ورد النص وفهم منه خلاف ما ادى اليه اجتهاده عمل بما يقتضيه النص وترك ما ادى اليه اجتهاده وفيه دليل على جواز الاجتهاد للانبياء فيما لم يوح اليهم المواجب الواجب جمع الموجب والمراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي الغيبة وهو ما يجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج والحاصل ان الموجب بمعنى الواجب لان الواجب محل الوجوب قوله لاسرارهم فالمراد بالغيب الغائب وهو ما غاب عن الناس من اسرار الرجال لمعنى حفظهن الغيب حفظهن اسرار الرجال قوله بما حفظ الله الباء للسببية وما مصدرية اي بسبب

بسبب حفظ الله اياهن اما لا يقينا الازواج بهن او بعضهن وبتوفيقهن وبما وعدهن واوعدهن قوله في كتابه حسب قال وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية وغيرها من الايات قوله استوصوا اقبلوا وصيتي وحينئذ نصب على المصدر اي استيصاء خيرا قوله وما مصدرية اي على الوجوه المتقدمة قوله بالامر الباء كما في قولك كتبت بالقلم قوله ايهن الى هنا قراة ابن مسعود قوله في المضاجع في بيوتهن الى اخره اعلم ان الصواب ان لا يحمل على هذا المعنى لان تركهن في البيت والخروج عن ذلك البيت الى بيت اخر فيه حظ فالاولى ان يقال قوله في المضاجع حال اي اهجروهن حال كونكم في المضاجع اي في البيوت التي هن فيها بان لا تدخلوهن تحت اللحف او بالمعنيين الاخرين قوله ان لم ينجع يقال نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اي دخل واثر قوله التقلا كانهم يتخذ هذا التفسير والثقلا جمع ثقيل والجبار العقال قوله العوام بالتشديد الواو قوله اخدانا واخذانا بمعنى قوله المستحب المستحب شي يعمل من قضب الحنزر ان يجلب من اليمن نصب عليه الرجل ثيابه اذا اخلقها ونسخها وفي الحديث ظهر المؤمن مشجبه لان المتنعم انما نصب عليه ثياب الحفلة ويلبس ثياب لبذله والمحسن يكون ثياب خلعته وبذلته واحدة والمراد بثياب الحفلة الثياب التي يلبسها الناس في المحافل يقال حفل الناس واحتفلوا اذا اجتمعوا وعنده اي جمع وهو في الاصل مصدر وتحفل القوم وتحتفلهم بجمعهم قوله لخبطتها من قولهم خبطت الشجرة خبطا اذا اضربتها بالعصا حتى تسقط منها من الشجر وتمام البيت لخبطته نزوج ولم انكلهم قوله والتجني التجني التجرم وهوان تؤاخذها بجناية لم تجنها والجناية والتجني عد الجنايات التي سبقت منهن اي لا تذكروا اما سلف من جناياتهن والتجرم وهو ان يدعي على احد ذنبا لم يفعله ومعنى لا تبغوا الا تطلبوا سبيلا لا يبدا اهن البغي عليهن بان تذكروا شيا لم يفعلن او تذكروا ما مضى بعد طاعتهن قوله تبصرته بصرت بالشي علمته قوله انا مسعود ربا بي يا آبا قوله منشا قاسم منه هو فاعل قوله مقنعا المقنع موضع القناعة يقنع به في الامور والمراد رجلا كافيا عدلا قوله واغا يسكن عطف على قوله عن بصحة ان يقال لان الاقارب انما تسكن اليهم نفوس الزوجين وانما جمع النفوس مع تثنيه

الزوجين فكقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله السلماني اهل الحديث
على تسكين اللام في سلماني واهل اللغة على تحريكها قوله قيام لا
واحد له من لفظه ومعناه جماعات قوله لا تبرح في هذا الكلام
التفات قوله ذات البين المراد بذات البين الامور الواقعة من بين
الزوجين من المنازعة والمخاصمة والبغض المحبة قوله وكانت
بينهما عطف على قصدا قوله الضميران اي في يريدا ان بينهما قوله
الضميران للزوجان وههنا قسم رابع يخرج من القسمة وهو ان الاول
للزوجين والثاني للحكمين لكن لا ندري هل قال به احد ام لا والظاهر
ان المعنى لا يستقيم على هذا الوجه الرابع قوله لو انفقت هذه الاية
جاء بها الاستشهاد على ان الالفة بيد الله قوله قرب قرب خلاف
بعد قربا وقربة وقرابة وقربى ومقربة وقيل القرب في المكان
والقربة في المنزلة والقربى في الرحم قوله لا يحتوينا البلد
الاحتواء الكراهة فقوله لا يحتوينا اي لا يكرهنا من احتويت البلاد
اذا كرهتها وهذا البيت يؤيد الثاني لقوله ذو رحم فانه يدل
على ان المراد بذي القربى قريب النسب فيكون المراد فيما ذكر في مقابلته
الجار الاجنبي قوله المنقطع انقطع عن السير وانقطع به اذا
هلكت دابته فيه يقال انقطع بالمسافر مبنيا للمفعول اذا عطبت
دابته ونفد زاده فانقطع به السفر فهو منقطع به قوله التياه
التياه المتكبر تاه يتيه تيها تكبر قوله ولا ينبغي اي لا يتلطف
ولا يرحم قوله بفتح الجيم وسكون النون ووجهه ان يكون فعالا
بمعنى مفعول كخلق الله وضرب الامير من جنبه كذا اجنبنا اذا نحاه
كانه قيل والجار المجنوب المنحى ومنه قوله تعالى واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام قوله رفعا عليه اي على الذم بحذف المبتدا
اي هم الذين يبخلون قوله ضننت البيت ضننت بالشيء اضن ضنا
وضنانة اذا بخلت به فهو ضنين وضننت بالفتح اضن لغة فيه
قوله مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضنوا
قوله ضننت يداه الحكم اليد ههنا لان الاعطاء يكون باليد فينسب
الجود والبخل الى اليد ويقال انا اخيرا بيننا لنيلا اي اصاب واليد
في قوله بقليل يد بمعنى النعمة والمعنى وان امرا يبخل على اخر بان يصيبه

يصيبه خير من غير ذلك والمرء الذي يبخل ليبخل شديد البخل لانه
يبخل بمال غيره قوله شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل
لا يطرف ويقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به اي جعل عينه
مفتوحا بحيث لا يقدر على طرفها قوله شخص به على حذف المضاف من به
اي شخص بصره قال في المغرب شخص بصره اي امتد وارتفع ويعدى بالباء
فيقال شخص ببصره قوله وحل حبوته حل الحبوة عبارة عن عدم الثبات
وعن الاضطراب يقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد
يحتبي بيده والاسم الحبوة والحبوة يقال حل حبوته وحبوته قوله على
وجوده اي وجود الجود قوله يتفيهقون اي يتشبهون بالنصحاء ويظهرون
انهم من نصحائكم قوله يكتمان في قوله تعالى ويكتمون ما اتاهم الله قوله
والتفاقر التفاقر اظهار الفقر كالتجاهل اظهار الجهل من غير الجهل
قوله رئاء الناس للرياء كمهموز العين قوله والا اي وان لم يجعل
على هذا المعنى لا يستقيم لان كل قوله ما كان يرزك الرزء المصيبة
والجمع الارزاء ورزأت الرجل ارزؤه رزءا ومرزئة اذا اصبت منه
خيرا ما كان يقول ما رزأته ماله وما رزئته ماله اي ما نقصته
والمرزئة المصيبة قوله والمراد اي في الحديث تابع قوله
تابع للاجر فان المعطي على سبيل التفضل ليس باجر لكنه تابع للاجر وهذا
عند اهل المعتزلة واما عند اهل السنة والجماعة فجميع ما يعطي الله
تعالى عباده فضل واحسان وتسميته اجرا مجازا واطلاقها الزيادة
اللغة والكرم قوله هو من غير منصرف للعجمة والعلمية قوله فبكى
رسول الله عليه السلام قال رضي الله عنه هذا بكاء فرح لا بكاء جزع
لانه تشريف من غاية فانه جعل امته شهداء على سائر الامم ثم جعله
شهيدا على الكل قوله حسبنا اي حسبنا الزاما ويجوز ان يكون
المعنى حسبنا القراءات اي اكتف ولا تقرأ الان قوله بهم الارض
الباء في بهم بمعنى على لقوله تعالى ومنهم من ان تامنه بدينار اي على دينار
يجوز ان تكون بالسببية اي بسبب دفنهم وهو على القولين الاخرين
بمعنى و قال في المغرب سوى المعوج فاستوى وفي الحديث فدفن زيد
لسبع اعيه ابن دحمن سوسا على دفنه يعني دفناها وسوينا تراب
القبر وهذا المذكور في المغرب يدل على ان الباء في فتسوى بهم الارض

بمعنى قوله وقيل الواو للحال اى هم لا يكتمون وهو نفى الاول كلام منقطع
عما قبله او عطف على يود اى ود الحال انهم لا يقدرون على كتمانه عند الله
لا يقدرون ايضا على الكذب فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يعنى هذه
الحال تؤذن والله اعلم ان المعنى اذا كان الواو فى ولا يكتمون للحال
انهم يتمنون اى يكونوا ميتين مدفونين غير كاتمين الحديث فهو حال من
الضمير فى بهم اعنى من الضمير المجرور فانهم اذا كذبوا وقالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ختم الله على افواههم ولتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ يتمنون
ان يكونوا ميتين وان يكون حالهم ان لا يتكلموا بهذا الكلام ولا يكتموا
من الله كفرهم فهذا هو المعنى الذى تقدم كتبته فى الحاشية فتامل
قوله ولا يكذبون اى لا يمكنهم ان يكذبوا بان يقولوا والله ربنا ما كنا
مشركين قوله ما صنعة اسوى اصله تسوى قلبت التاء سينا وادغم
فاتى بهمزة الوصل قوله ثملوا اى اخذ فيهم الشراب يقال ثمل الرجل ثملا
اذا اخذ فيه الشراب وذلك فى مبادى السكر قال ابن الحاجب فى اصول
الفقه المراد به الثمل لمنعه التثبت كالغضب قال الاستاد العلامة
انما فسرها بالسكر بالثمل لانهم ما كانوا يشربون الخمر قبل تحريمه الى حد
السكر لان شربه الى حد السكر حرام فى شريعته وانما يشربون قليلا بحيث
يحدث فيهم طربا ولا يبلغ فيهم الى السكر اعلم ان فى هذا الكلام نظر
لان حرمته قليله وكثيره كانت فى اواخر الاسلام لا فى الاول وكذا فى جميع
الشرائع كالجهاد فانه كان حراما ممنوعا ثم وجب قوله الرزون الحزن
والعقل ما ثقلت العقل فزان الرجل بالشراب وزان الشراب بالرجل
اذا جعله رازنا اى ثقيله واول المصراع الثانى من قوله لسكرى قوله
رازنوا فى المصراع الاول قوله اوموارد الانات رمل تقول رجل سكران
وامراة سكرى فاطلق على الجمع باعتبار الجمع قوله صفة بمعنى يكون
مفردا كاحكى جناح قوله والجملة وهى قوله وانتم سكارى قوله
من عامة احوال اى انه حال من اعم عام الحال اى لا تقربوا فى حال من
الاحوال الا فى حال السفر والمراد بعابرى السبيل المسافرون وارادوا بالمخاطبين
الاجناب ولهم الاحوال الجمة فنهوا عن قربان الصلاة الا فى السفر قوله
هذه الحال يريد الا عابرى سبيل قوله والحال التى قبلها يريد به
جنبا قوله ويجوز ان لا يكون حالا عطف على قوله استثنا من عامة احوا

احوال المخاطبين وعلى هذا يكون استثنا من عامة صفات جنبا
قوله اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا لانهم جنب وان تيمموا اذ
التيمم لا يرفع الجنابة ولذلك عليه السلام لمن تيمموا وام قوما صليت وانت
جنب فقال سمعت قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قوله لم يغتسلوا وان
كانوا تيمموا قوله الا انهم من فى منهم للتبعيض وهو حال من قوله قلت
الظاهر وانما قال الظاهر لان بعضهم يجعله متعلقا بالمرضى والمسافر
فقط دون المحدثين والجنب اذا لم يجد واه لبعض الاسباب قوله
وعجزهم عن الوصول يحتمل ان يريد المصنف بعجز الوصول الى الما العجز
استعماله فيشمل ما اذا لم يقدر استعمال الما وما اذا لم يجد الما اصلا قوله و
ترابا كان عن ابن عمر وابن عباس فى تفسير صعيدا طيبا اى ترابا طاهرا
وعن حذيفه ان النبى عليه السلام قال فضلنا على الناس بثلث جعلت
لنا الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا عدل الى ذكر التراب بعد ذكر
الارض ولولا اختصاص الطهورية بالتراب لقال جعلت لنا الارض
مسجدا وطهورا قوله من الغوط بيان احد والاولى ان نقول من
فيه للتبعيض قوله من الغوط صفة احد قوله من قول القايل
متعلق بهم وهو الابتدا قوله والاذعان الى اخره انما قال لذلك لانه
حنفى المذهب فى الفروع فكانه قال هذا هو الحق وان كان بخلاف
قول امامنا والحق حقيق بان يتبع قوله فان قلت كيف نظم حاصل
السؤال ان يقال الحدث والجنابة سببا من اسباب الوضوء والغسل
لتحقق الاحتياج الى الطهر فان احتاج الى الطهر وجب التطهر بالما وانما
بالعدول من الما الى التيمم يتسبب من اسباب الرخصة كالمرض والسفر
وغيرهما من اسباب العجز عن استعمال الما فلمن فاذن ليس كل واحد
من المذكورات ولا شى منها مستقلا فى وجوب التيمم بل لا بد من سبب
من اسباب الحدث مع سبب من اسباب الرخصة فكيف فصل وان كنتم
مرضى الى اخره بالترديد بين احد الاربعة باو فاجاب عنه بان اصل
الكلام هكذا ان جا احد منكم من الغايط او لمستم النسا فلم تجدوا ما
لكون المجى من الغايط واللمس اشارة الى اسباب الحدث وقوله فلم
تجد والشارة الى سبب الرخصة وهو العجز لكن لما كان هذا الايمان
اى المرض والسفر اقوى فى اقتضا الرخصة واشد ذكرهما مع شمول قوله فلم

فلم تجدوا ماء علمهما على طريقة وملائكته وجبريل فكانه قيل وان جاء احد
منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء او كنتم مرضى او على سفر فتيمموا
فكان قياس قوله كنتم مرضى او على سفر ان لم يؤخر عن قوله فلم تجدوا لكن قدم
اشارة الى شدة الاعتناء به نقول المصنف خص ولا اشارة الى تقديم
ذلك المسافر والمريض وقوله ثم عم اشارة الى قوله فلم تجدوا وقوله
فلم تجدوا اشارة الى اسباب العجز عن استعمال الماء واعلم انه يمكن ايراد السؤال
بوجه اخر وهو ان قوله تعالى فلم تجدوا ماء كاف في بيان الرخصة لشموله
ما اذا عدم الماء اصلا وما وجد لكن هناك مانع من الاستعمال كالمرض فكيف
جمع بين قوله فلم تجدوا وبين قوله كنتم مرضى او على سفر نعم يمكن ان يقال المراد
بقوله فلم تجدوا هو فقدان الماء وكان ان لهذا رخصة فالمانع من استعمال
الماء مع وجوده كالمرض رخصة ايضا فلذلك ذكر ذلك لكن لا نقول
يكون ذكر السفر مستغنى عنه غير محتاج اليه لان المسافر ان لم يجد الماء فهو
قوله فلم تجدوا وان وجده لا يكون للسفر اثر في الرخصة فعلى التقديرين
لا حاجة الى ذكر السفر فالجواب ما ذكره المصنف وهو ان اصل التركيب
ان جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا على ان
السبب بالحقيقة هو عدم وجدان الماء اي عدم القدرة على استعماله لفقده
او للمانع مع وجوده لكن ذكر المرض والسفر من بين اسباب العجز عن الاستعمال
وقدم لما ذكر والله اعلم قوله للذين وجب وهم المحدثون والجنبون
قوله من بينهم اي من بين الذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء قوله
خص بقوله وان كنتم مرضى او على سفر قوله فان قلت كيف نظم اصل
السؤال انه كيف جمع بين هذه الاربعة ببعض مع المباينة بين الاولتين والاخريين
لما ان الاولتين سببان للرخصة والاخريان ليستا سببين لها وانما سببان
لوجوب الطهارة فكيف يجمع بين الطهارة السبب للترخص وغير السبب
للترخص في جعلها شرطا للترخص ووجه الجواب ان الله تعالى اراد ان يرخص
لمن وجب عليه الطهارة عند العجز عن استعمال الماء وهذا هو السبب
للترخص وهم مشتركون في وجوب الطهارة مع العجز عن استعمال الماء وهذا
هو وجه الجمع بينهم الا ان الاولتين ابين عذرا وعذرهم اكثر وقوعا
وذلك يوجب للتخصيص بالذكر ابين عذرا وعذرهم اكثر وقوعا واحق
التقدم ثم على سائر افراد العام في منصب الرخصة لظهور عذرهم الموجب لها

لها وكثرته فلذلك خصهما سبحانه وتعالى اولا ثم علل الحكم لكل من وجب
عليه التطهر واعوزه الماء وان كان يمكن جمع الجميع تحت عام واحد سالك
للجميع قوله ثم عم اي بقوله او جاء احد منكم من الغائط او لمستم هذا البيان
خطأ والصواب ان يقول عمم بقوله فلم تجدوا قوله وارهاق الارهاق
الاعجال والتضييق قوله من رؤية القلب اي متعدية الى مفعولين
قوله او بمعنى عطف على قوله من رؤية القلب فكانه قال الم تر
منظورا على الثاني يكون التعدية الى ظاهره قوله وهو ابتغاء ذكر الضمير
ذهابا الى المعنى او نظرا الى الخبر والصواب ان يقول هو عائد الى الاشتراء
او الاشتراء او لعدم قوله بعد وضوح الايات قوله سخر الصاد هو من ضللت
بالكسر قوله ولا تستنصحوهم اي لا تقبلوا نصيحتهم قوله لانهم يعني
الذين اوتوا هم اليهود والنصارى والمراد هنا به اليهود فلذلك بين بقوله من
الذين هادوا قوله يهود منع بالتنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه
اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال رضي الله عنه من الاسماء ما يتعاقب
عليه التعريفان التعريف باللام والعلمية كاليهود ويهود والمجوس ومجوس فعلى
هذا لا ينصرف يهود قوله اعتراض فالاعتراض حينئذ اكمل قوله وما
الدهر اي الدهر قسمان قسم يموت فيه الشخص وقسم يعيش فيه لكن في تعب
لا من السعي والكسب يريد انه لا راحة فيه قوله اكدح الكدح العمل والسعي
والخدش والكسب كدح يكدح اي سعى لنفسه في عمل دينه ودنياه وقيل معنى
كادح الى ربك كدحا اي ناصب الى لقاء ربك بالموت والنصب التعب يقول
ليس الدهر الا تارتان فمنها تارة اموت فيها وتارة احيى واعيش فيها
من نصب الدنيا واذاها ان كان من اهل الاستراحة وحالة يعيش فيها
ويكدح لمعاشه ومعاده ويتحمل نصب الدنيا وهو فيها قوله الكلم
اسم جنس لهو ما استخرج منه الواحد قوله عن موضعه في التورية
يعني في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قوله آدم بمعنى اسم الحوات
بالضم اي طويل يقال طويل وطوال قوله هو اي الكلم قمن اي خليق يقال
هو قمن بكذا وقمين به اي خليق والجمع قمون وقمناء واما قمن بالفتح فيستوي
فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قوله جمع كله قال رضي الله عنه
كما يقال اللبن في جمع اللبنة تخفيف اللبنة قوله لانك لو اجبت هذا
تعليل وبيان لكونه غير مستحق في معنى قوله هم يدعوا عليك بلا اسمعت وذلك

وكذلك لانهم تصوروا دعاهم وهو قولهم لا سمعت دعوة مستجابة فاذا
قالوا بطريق الدعا لا سمعت فكانهم تصوروه في تلك الحال غير مسمع فقالوا
واسمع غير مسمع والتحقيق فيه ان الكلام متعلق بقوله يحتمل لانه تفسير الذم
الذي هو مفعول يحتمل بقوله اي اسمع فكانه قال يحتمل ان يكون المعنى اسمع
منا قد دعوا عليك بلا سمعت وارتكاب الملزوم وهو ذم من هذا الاحتمال
وان تكون كناية لانه لونه غير مسمع من لوازم الدعا بلا سمع لاعتقادهم او
اعتمادهم على اجابة الدعا فالحاصل قالوا وهو غير مسمع وهو غير ملزوم وهو
قد دعوا عليهم فاذا قيل اسمع غير مسمع فكانه قيل اسمع مدعوا عليك بهذا الدعا
اي اسمع في هذه الحال قوله لا اجبت الى ما تدعو اليه فكانه لم يسمع
كلاما قوله على هذا اي على الوجه الاخير قوله نبوعنه مفعول
له من معنى لا تعيه اي معنى الفعل مع الغنى فكانه قيل نتركه ونرفعه
نبوا عنه قوله ولذلك ولهم قولهم مبتدا ولذلك خبره مقدم معناه
انه ذو وجهين ايضا قوله يحتمل راعنا الى اخره جملة مبينة لقوله
ولذلك قولهم راعنا مثل ذا ولا ان قوله واسمع غير مسمع كلام ذو وجهين نحو كذلك
ولذلك راعنا وهو عطف عليه وقوله فكانوا سخرية معلل عن قوله وهو
قول ذو وجهين اي لما كان هذا الكلام محتمل الذم ومحتمل المدح فكانوا يكلمونه
سخرية واستهزا قوله فيما بينهم اي بقوله بعضهم من بعض من غير ان يسمعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله من خلفهم وهو الله تعالى قوله بغيره
اي بالرسول واليوم الاخر لان ايمانهم باليوم الاخر كلا ايمان لاثباتهم الاخرة
على خلاف ما هو عليه قوله يصيبه تمامه كثيرا لهوى سبيل النوى والمسالك
قوله الا قليلا منهم قد امنوا في الوجه الاول الا قليلا مستثنى من مصدر
يومنون اي هو استثنا مفرغ والمستثنى منه محذوف وفي هذا الوجه
مستثنى من الواو في يومنون وفيه لانه نظر لانه لا يستقيم استثناؤه
منه لا معنى ولا لفظا فلان هو لا المحرفين القائلين الى اخره كانوا جميعا
كافرين فلا يصح الاستثنا منهم واما لفظا فلانه لو كان كذلك لكان المختار
الرفع ولا يجوز اتفاق القرا على غير المختار بل هو استثنا منقطع والضمير عائد
الى المعهود الا بمعنى لكن وقليلا اسمه وخبره محذوف والى هذا اشار المصنف
بقوله قد امنوا اي لكن قليلا من اليهود قد امنوا فهذا هو مراد المصنف
بقوله قد امنوا لانه مستثنى من واو يومنون قوله تعالى فيردها اي الوجوه

الوجوه على ادبارها اي الوجوه ايضا قوله الاقفا جمع قلة القفا قوله مثلها
اي مثل الاقفا قوله للتسبيب اي الطمس يكون سببا للرد قوله الوجوه
الى خلف في بعض النسخ الوجوه والاقفا ما لتقصب قوله اموال التبطنا قال
تعالى ربنا اطمس على اموالهم قوله او نردهم عطف على نفسلبهم والحاصل
انه فسر الطمس اولا بمحو التخطيط صورها ثم ذكر لقوله فنردها وجهين اخرين
واذا فسر نردها بقوله نفسلبهم الى اخره يكون الفا للتسبيبية وان فسر بقوله
نردهم الى حيث جاوا منه تكون الفا للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين يتعقب
احوال وجهاتهم وردهم الى ادرعات قوله وجوه قوم فكانه جعل
التنوين عوضا عن المضاف اليه اعني التنوين في وجوها واما ان اريد
بالوجوه الوجها فلا يحتاج الى هذا التقدير قوله بالايمان اي بعدم الايمان
وهو توسيع في الكلام قوله فقد كان احد الامرين اي وقع احد الامرين من الطمس
واللعن سوا اريد بالطمس التبديل والاخذ لانهما وقعا قوله غيره اي
غير التبديل والاخذ وافراد اما على طريقة قوله فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق واما لان معنى فان كان الطمس احدهما فقال وان كان
غيره اي غير احدهما اي ولم يكن شيئا منهما قوله والظاهر جواب سوال وهو ان
يقال كيف يحصل احد الامرين حينئذ فان اللعن معهم لم يسمع فاجاب بالظاهر اللعن
المتعارف الا المسخ بدليل عطف المسخ على اللعن في الشاهد قوله فان قلت قد
ثبت وجه السوال انه ان كان المراد بعد التوبة فكيف يصح لا يغفر فانه
يغفر الشرك لمن تاب وان كان قبل فكيف يصح ويغفر لانه لا يغفر الكبائر الا بعد
واجاب بان المراد احدهما قبل التوبة وبالاخر بعدها وضعف هذا الجواب
ظاهر واعلم انه مراد المصنف ان يجيب عن تمسك اهل السنة بهذه الاية
فانهم قالوا هذه الاية تدل على انه تعالى يغفر غير الشرك قبل التوبة لان
معنى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به هو انه تعالى لا يغفر ان يشرك به تفضلا
اي قبل التوبة فيعلم انه يجوز ان يغفر غير الشرك قبل التوبة وهو المطلوب
ثم المصنف اجاب عن ذلك بما لا يبقى معه حسن النظم وتجاوب طرفيه ومثل
بمثال لا يلايم الاية ولا يوافقها فان الموافق للاية مما ذكره من المثال
ان يقال ان الامير لا يبذل القنطار ويبذل الدينار لمن يشا ويكون معناه لا
يبذل القنطار تفضلا ولو قال في هذا المثال المطابق للاية معناه لا يبذل
القنطار لمن لا يستاهله ويبذل الدينار لمن يستاهله صح المثال الذي ورد

المصنف سوا فقا للاية ان لو كان الاية هكذا ان الله لا يغفر ما دون الشرك
ويغفر ان يشرك به واذ الاية بعكس هذا ابيناله معكوس منكوس فان المطابق
لقوله تعالى لا يغفر ان يشرك به لا يبذل القنطار ولقوله تعالى لا يغفر ان يشرك به
لا يبذل القنطار ولقوله ويغفر ما دون ذلك يبذل الدينار والحمد لله على التوفيق
والتحقيق وتقرير المعاني وانظر بعد ما عرفت ما قررنا من الفوايد الى لفظ
المصنف فانه لما فسر الاية بخلاف معناها جرى على لفظه وفي كتابته قوله فقد
افترى اثما اي ارتكبه وهو فعل مفتعل وهذا من معجزات القران فتامل قوله
على ان المراد ودلك لان الذين اراد الله ان يغفر لهم هم الذين تابوا والذين اراد الله
ان لا يغفر لهم هم الذين لم يتوبوا بنا على مذهبه فتقدير قوله لمن يشا في الاول لمن
يشا ان لا يغفر والثاني لمن يشا ان يغفر كما يقدر في قول الشاعر
فان شيت لم ترقل وان شيت ارقلت وان شيت عدم الارقال لم ترقل وان
شيت الارقال ارقلت ليكون المقدر من جنس اللفظ ولذلك لا يقال اسلم تدخل
الجنة ولا تكفر تدخل الجنة ولا يجوز ان يقال لا تكفر تدخل النار على الاصح قوله
وما نحن الا كهيتكم اي ما هيتنا الا كهيتكم اي صفتنا في انا غير مواخذين بالخف
بالذنب لصفتكم وقوله ما عملناه جملة مبينة للجملة المتقدمة قوله فان قلت
اما قال لهذا سوال على قوله يدخل فيها قوله قلت حاصل الجواب ان ذلك ليس
تزكية منه عليه السلم لنفسه بل هو بيان تبليغ لما وصفه الله تعالى به وذلك
واجب لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك قوله ما وصفه به ما كان لنبي ان يغل قوله
اي الذين يزكون انفسهم يعني ان الضمير من قوله يظلمون اما عايد الى الذين يزكون
فيؤل المعنى الى الذين قوله اي الذين الى اخره واما عايد على من يشا فيؤول
المعنى الى قوله او من يشا الى اخره والظلم في الاية بمعنى النقصان اي لا ينقص
عقاب هولا ولا من ثواب هو لا شي ثم اشار المصنف الى ان قوله تعالى الم تر
الى الذين يزكون انفسهم نحو قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقوله تعالى بل الله
يزكي من يشا نحو قوله تعالى هو اعلم بمن اتقى قوله وذلك اي حيي سبب
نزول ذلك او النقدير ايمانهم بالجبت والطاغوت ان حيي قوله وقال انت
سفين وكان كافرا واسلم يوم الفتح وقال ذلك في ايام كفره قوله كعب من اليهود
قوله اي كعب قوله شر خصلتين موضع تامل اذ المعنى هما شرا خصال وانما
عدل الى هذه العبارة لان المراد اذا اعتبرا الخصال خصلتين فهما شر كل خصلتين
هذا وجه تثنية خصلتين واما افراد شر فلانه يجوز الافراد والمطابقة والمفرد

والمفرد اخص قوله يبغون الى اخره بيان لقوله هما شر خصلتين او لبيان البخل
والحسد قوله يبغون ما اوتوا بيان البخل وقوله يتمنون بيان الحسد قوله
لانكار كانه قال الاستفهام لانكار اذ يكون فان معنى الهمزة الاستفهام قوله
فاذا لا يوتون لفظة اذا كان اذن اذا كان من القران يكتب بالالف وما كان
من لفظ التفسير يكتب بالنون قوله والقطمير القطمير القوفة التي في النواة
وهي القشرة الرقيقة ويقال هي النكتة البيضا في ظهر النواة ينبت منها النخلة
قوله وهذا اوصف اي هذا الوصف اي الوجه الثاني وهو ان يكون المراد
تلك اي اياتا الله قوله وقالوا اصحاب موا لهذا التحقيق انهم قد اوتوا نصيبا
وهي جملة معترضة قوله وانهم لا والفرق بين الوجهين ان الانكار في الاول
انما كان متوجها الى ان يكون لهم نصيب من الملك لا الى ما بعده من الكلام وفي
الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك والى انهم لا يوتون احدا شيا
اي الى عدم الايتا ان لهم نصيبا من الملك واذا ظهرت تاملك تاملت
ظهر لك ان الانكار في الوجه الاول بمعنى لم يكن ولا يكون وبالوجه الثاني احق
لما قالوا لقوله ام يحسدون الناس قوله استلافه بالرفع لان ادنى استند اليه
لانه اخذ ومفعوله الثاني محذوف تقديره ومثل ما اوتي اسلافه اياه
قوله على انكار الحسد اي هو محمول على انكار الحسد قوله وانه ليس ببدع
عطف على قوله بما عرفوه بكونه على طريقة علقته تبنا وما باردا اي وبيانا لانه
ليس ببدع قوله او من ال ابراهيم الحاصل ان الضمير في منهم لليهود او لال
ابراهيم وعلى التقدير الاول فالضمير في به اما الى ما ذكر من حديث ال ابراهيم
او للرسول عليه السلم قوله غيرها نضيجة اي يجعلها فيكون المغايرة في الصفة
لا في الذات والجواب عن هذا على مذهب اهل السنة ظاهر لان اعادة المعدوم
بعينه جايزة عندهم فيكون المبدل هو النضيج بعينه واما قوله تعالى غيرها
فلا منافية لاحتمال لكون المغايرة بحسب الزمان او عارض من العوارض
لكونها نضيجا وغير نضيجة قوله وهو اي الظليل فينانا اي كثير الافنان
اي منبسطا متصلا قوله لا جوب جوب السحاب خلله اي لا فرج فيه لا انفا
الاسحاد قوله لا ينسخه نسخت الشمس الظل وانتسخته ازالته قوله سجسجا
يوم سجسج لاحر فيه ولا قر وفي الحديث الجنة سجسج قوله لما بلغت اللام فيه
متعلق بقوله فبقه قوله والتفتو معمول بان الرزق قوله في عثمان الحجبي
قوله اعلى الى اخره خبران وحين ظرفه ويوم بدل من حين والعايد من الخبر

الى الاسم ضمير دخل ولذا اضمر اليه قوله منصوبه اى على التمييز قوله موصوفه
واذا كان ما موصوفة كان فاعل نعم ضمير مبهم تفسيره ما قوله مرفوعاه
على انها فاعل نعم قوله به اى يعظكم اى ما هو موصولة صلتها يعظكم ٥
قوله وهو اى المخصوص بالمدح قوله قرى نعما الا ان اصله نعم ما فاتى به
على الاصل قوله والامر كلها اى بالعدل والحق اى بالايثار والاختيار قوله
ابى حازم هو من زهاد التابعين بالمدينة قوله قد نوعت الى الطاعة وقيل
اى الامارة وهو مذهب الشافعى قوله الديون تعالى دان له اى اطاعه
ومنه الدين والجمع الاديان تعالى دان بكذا اى دين به فهو دين ومتدين
قوله وتدبح اى اعطى له جناحين اى الا قوله واحسن عاقبة والعاقبة
تسمى تاويلا لانها مال الامر تعالى الى هذا مال الامر وتاويله اى عاقبته
قوله وقيل اى رد المتنازع فيه الى الكتاب والسنة ليعلم حكمه احسن
من جهة الحكم من الرد الى تاويلكم ليعلم حكمه من تاويلكم فان الكتاب والسنة
مقدمان على الاجتهاد قوله فقال اليهود هذه الغنا فاضيحة اذ التعديد
تحاكما فقال اليهود قوله فاشتمل على سيفه ثم ستره بشيفه قال فى الصحاح
المشمل سيف قصير يشتمل عليه الرجل اى يستره بثوبه قوله تراد اى ما يراد
قوله او جعل عطف على قوله والطاغوت كعب لان قوله او جعل الى اخره
فى معنى ان الطاغوت الشيطان قوله اليه اى الى الرسول عليه السلام ه
قوله تحاكما مفعول له لان الجعل فى الكلام حذف تقديره اختيار تحاكم بحذف
المضاف لان اختيار التحاكم الى غير الرسول لا يكون مشبها بالتحاكم الى
الشيطان وايضا فقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا يدل على ما ذكرنا
فتامل والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان التشبيه ههنا فى
التحاكم وهناك فى الطاغوت قوله بدليل وجه الدلالة انه لما قال
امروا ان يكفروا به اى بالطاغوت علم انه المراد بالطاغوت لان الجميع
مامورون بالكفر بالشيطان لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم فلان
جميع الاولياء وجمع الضمير فى يخرجون يدل على ان الطاغوت جمع قوله من
تعاليت اى من تعالى وبعضهم قال اللفظ والمعنى واحد واذا كان لذلك فلا
يكون فى اخر مضارعه يا بل يكون تعال فيجرى مجرى تقدم ويضع ويدحرج
فيكون امر الجمع المذكور منه يضم ما قبل الواو وامر الواحدة المخاطبة
بكسر ما قبل اليا قوله تعالى اوله ايا جارنا ما انصفت الدهر بيننا قوله

قوله انهم يعجزون اشارة الى ان هذا الاستفهام بمعنى الخبر فهلا
فالمعنى لا تقدرون على شئ اذا اصابتهم مصيبة قوله لا اساءة عطف
بلا بعد النفى والاستثناء وقد منع جواز ذلك بعضهم قال التسخط اى
عدم الرضا به وعدم الاعتداد له والسخط خلاف الرضا وقد
سخط اى غضب فهو ساخط واسخطه اى اغضبه ويقال تسخط عطاه
اى استقله ولم يقع موقعا قوله عند حلول بدل من قوله حين لا ينفعهم
قوله وقيل جاءوا عطف على قوله حين يصابون فيعتذرون فان الوجه
الاول اشارة الى ان مجيئهم للاعتذار بما فعلوا والوجه الثانى ان
مجيئهم لطلب دم المقتول وهو القصاص والدية قوله ان يجم اى
ظهر قرفه قرن كل شئ اوله قوله من الدغل الدغل بالتحريك الفساد
مثل الدخل يقال قد ادغل فى الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده
قوله وانه عطف على قوله ان ما فى نفوسهم من حيث المعنى فكانه
قال وخاطبهم بانه لا فرق بينكم الى اخره ولهذا عدل من الغيبة
الى الخطاب وذلك قريب من قوله تعالى سيغلبون ويحشرون بالياء
والتاء قوله المكافة اى المنع اى من الحرب وقوله وما هذه المكافة
عطف على قوله لا فرق اى انتم مثل باقى الكفرة وانما يترك القتال معكم
لاظهاركم الايمان قوله ما فى قلوبكم عدل فيه من الغيبة الى الخطاب
كما تقدم قوله مسارا بالسين غير المعجمة قوله دنى الامحاض محضته
الود محضه وكل شئ اخلصته فقد محضته قوله فى طاعته اى
فى طاعة الرسول قوله ومن يطع الرسول والقران قوله فقط اعلم انه
استفيد هذا المعنى من زيادة فى قوله تعالى من رسول قوله بتيسير
اى الا المراد بالاذن التيسير لانه تعالى اذا يسر الامر على احد فكانه
قد اذن فيه واذا لم ييسر عليه فكانه لم ياذن فيه قوله منفليز
نحلت لهم تنفيلا ترعت فعله وهو كقولهم تردمت البحيرة
وقزيت العين اذا ترعت منه القراد والقذى ولذلك اذا ركبت
عليه النعل وهو من الاضداد قوله ليظاهر التظاهر التعاون
ويريد انه يكون تاكيد النفى وتكريره وتقويته قوله ما فى ذلك اى
كون الزيادة للتظاهر قوله فيه اى فى الاتيان بلا ثم لما كان
النفى والاثبات متنافيا وبان فيه اشار الى انه لا اثباته فى الاثبات

بقوله وذلك قوله فلا اقسم الى اخره فان جواب القسم وهو قوله انه لقول
رسول كريم مع انه يثبت فقد جيء بلا قوله من قولك اسلم قوله في شراج
اختلفت الرواية في صحيح البخاري رواية بعضهم شرج ورواه بعضهم شراج
وشراج هو الصواب وهو جمع شرج والشرج مسيل الماء من الحرة اي من بين الحجارة
الى الموضع السهل يعني كانت ارض الزبير اعلى من ارض الانصاري وكانت كلتا
الارضين يسقيان من ماء جار في واد قوله لان كان في هذا اللفظ في صحيح
البخاري بفتح اللام ولذا اورده محيي السنة في المصابيح اي لان كان ابن عمتك حكمت
بما حكمت وقد اجترا جمع من المفسرين على نسبة الرجل تارة الى النفاق وتارة الى
اليهودية وكلا القولين زايغ عن الحق لانه كان انصاريا ولم يكن الانصاري
من اليهود واحترز السلف ان يطلقوا الانصاري على من ذكر بالنفاق وورد في
الحديث هكذا خاصم الزبير رجلا من الانصار ثم بعده هكذا فقال الانصاري
ان كان بدل قوله تعصب حاطب فقال الان فالاولى بالمحافظ على دينه ان
ان يقول هذا قول ازل له الشيطان فيه بتمكنه عند الغضب وغير مستبعد
من الصفات والبشرية والابتلاء امثال ذلك قوله الى الجدر الجدار
هنا بمعنى الجدار الصغير في الاصل ولهذا يقال للحجر الجور والمراد ههنا
الجدار الذي يحيط بالمزرعة واهل مكة يسمونه المزر واهل اليمن العزبه
قوله ونزلت الاية في شان مولانا اي القاملين لو امرني محمد ان اقتل
نفسي لقتلتها قوله فنزلت الاية اي قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون قوله
ولو انا كتبنا عليهم اي نزلت هذه الاية في شان مولانا اي القايلين لو امرني
محمد ان اقتل نفسي لقتلتها قوله الا قليلا فيكون منتصبا على المصدر وتحقيقه
انه يكون مستثنى مفرغا على هذا الوجه اي فعلا ما الا فعلا قليلا قوله
والمصدوق النبي عليه السلام صادقا فيما يخبر ويقول من امر الدين وغيره
ومصدوق باعتبار ان الله تعالى صادق فيما اوحى اليه كما قال تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا يقال صدقت زيدا بالتخفيف اي قلت له الصدق ويقال
صدقه الحديث وصدق في الحديث قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
يقال قد حسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشيء ولا يجوز ان
تنقل الضمة الى الحاء لانه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه
يشبه في جواز النقل نعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما
ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك لكل ما كان في معناهما فالم يتبع الناسخ حتى

حتى ما اوردت وما اعطيتهم ما ارادوا واحسن ذا اد بالارادة الخفيف ونقل قوله فيه معنى
حسن هذا الخفيف ونقل قوله فيه معنى التعجب لان حسن يدل على لزوم وكونه كالامر
الطبيعي لهم واولئك يدل على رفعة منزلتهم وبعد مرتبتهم وايضا ففي الاجمال والتفصيل الحاصل
من ذكر التمييز من المبالغة ما لا يخفى فهذه المطابقة افادت المبالغة في المعنى وهو كما صل معنى
التعجب ثم اشار الى ان التعجب قد يرد الكلام بصيغة نقل المدح والاعراب ما ذكر مثل
اعراب نعم الرجل زيد قوله والفضل من الله صفة من الله على هذا التقدير حال او
من ٢مثل صلة الفضل قوله او اراد عطف من حيث المعنى الى قوله والمعنى ان ما اعطي وعلى
الوجه الاول يكون قوله ذلك اشارة الى ما اعطي من يطع الله وعلى الوجه الثاني يكون ذلك
اشارة الى المعنى ما اعطي من يطع الله وعلى الوجه الثاني يكون ذلك اشارة الى المعنى ما اعطي الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم فسر قوله تعالى وكفى الله عليما كل
على كل واحد من الوجهين بما يناسبه قوله الجدر التي شبه الحذر بالسلاح فاطلق الحذر
واراد السلاح استعارة بالكناية والقرينة خذوا قال تعالى خذوا احذركم واسلحتكم ونظيره
قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان متبوأ بمنزلة الدار هم متمكنون
في الايمان لتمكنهم في الدار قال الفرزدق نظرت نظرا والسماكين ايهما على من الغيث استهلت
مواطره جعل الرمل الذي اسمه نضر بمنزلة الساكن في الجدوى والمواطر جمع ماطر اراد
بالسماكين السماك الرامح والسماك الاعزل وهما صورتان من صور النجوم احديهما على صورة
رجل بيده الرمح والثانية على صورة رجل لا رمح بيده والاعزل الخالي من السلاح قوله
صلة من فان القسم جملة خبرية تقع تاكيد جملة اخرى خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة
الموصول وفيه بحث وهو ان القسم انشا لا يصلح صلة للموصول فالصلة بالحقيقة
جواب القسم كالتاكيد له قال ابن الحاجب في شرح المفصل القسم جملة انشائية يؤكد بها
جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف كقولك بالله اخبرني من
لما انهما ان نزلا منزلة جملة واحدة لانهما كالشرط والجزاء ان الاولى لم يقصد بمجردها
وانما اتي بها لغرض الثانية فلا بد من الثانية معها فلما ارتبطا صارتا كالجملة الواحدة
كالشرط والجزاء نعم لو اسقطت الاولى لاستقلت الثانية كما لو اسقطت الاولى في
الشرط لا استقل الجزاء اذا اعرب بنفسه ولكنه لا يصير مقسما عليه كما لا يكون جواب
الشرط جزاء عند حذف الشرط وليس للقسم في جوابه عمل فلذلك جاز زيد حذف الاولى
عنه من غير شريطة بخلاف الشرط فان له فيه عملا اذا امضارعا او حرفا يدل
على الجزائية كالفاء واذا فتشترط عند حذف الشرط ازالة ذلك العمل وان كان
له في الجواب الفاظ لا جلها فجاز ان يحذف مع نقلها كقولك ان لي زيدا قايم

وقد كان يقال لو ان زيدا قايم واما حذف الشانية فلا بد من قرينة خاصة تشعر
بذكرها كالجزا او الجواب وجواب لو وخبر المبتدا ونظايرها قوله منها اى من
الصله قوله اليه اى الى الموصول قوله منهم اى من العسكر قوله ليبطين فيكون
من باب الافعال وعلى الاول كان من التفعيل على اذا تاخر تحته عندك قوله بضم
فيكون للجمع قوله اعتراض وهذا الاعتراض فى غاية الجزالة اذ يفيد انكم تحسدونهم
بما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينهم مودة قوله الا على وجه اى لا يوصفون
بالمودة الا على وجه العكس قوله معنى التمنى فاعل لينتظم قوله بمعنى يشترون ويبيعون
ان يشترون فى الاية بمعنى يشترون ويبيعون جميعا فيكون الاية فى حق المنافقين والمؤمنين
جميعا وتفسيره كما ذكر فى الكتاب وهذا مبنى على جواز استعمال اللفظ المشترك فى معنييه
معا وهو مما اختلف فيه العلما قوله هامة لعده هامة ليشكوا الصدى بين المشقره
واليمامة شريت بمعنى بعت وبرد اسم غلام باعه فندم على بيعه فتمنى الموت لا زالها منه
المذكورة اولا وقوله ليشكوا صفة هامة والصدى العطش قوله كنت هامة والهامة
طاير الليل ومن زعمات العرب ان عظام الميت تصير هامة وتطير ويقال لها ايضا
الصدى وان الرجل اذا قتل خرج من راسه تلك وتصيح واقتلاه اذا لم تطلب
تارة واخذ دينه فقوله هذا الشاعر بعت هذا الغلام وليتنى مت
بعد بيعه قوله والمعنى ان صد اشار الى تفسير الاية على التقدير الاول بقوله
وعظوا الى اخره وعلى التقدير الثانى بقوله والمعنى ان صد الى اخره اى ان اعرض
الدين قوله من اعظم الخير يجوز ان يكون من الاحتمالية كما فى قوله والمنافقين
والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم متصل ببعض والصحيح انه للتبعيض لان
اعظم الخير متعدد وهذه جملتها كما يقال هو من اعلم الناس قوله من اعظم خبر
لقوله وخلاصه من فى قوله من المسلمين للبيان وفى قوله من ابدى لله ابتدا قوله
وهو محمد قال رضى الله عنه لما صبروا وجاؤا بالمهاجر اليهم يحسن صحبتهم قوله
استعمل فلما تا اى جعله اميرا قوله عتاب بن اسيد كان ابن ثمانى عشر سنة
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيدا فى المنام فى الجنة وقد مات كافرا
فاستيقظ وقال اوليته بابنه عتاب ليشهد له بالجنة قوله من العزى
من بمعنى على كما فى قوله تعالى ونصرناهم من القوم الذين قوله ارغاما منصوب
له من بلغ اذاهم وحذف اللام لان بلغ اذاهم فى معنى يوذون فيكون ارغاما
فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله ولان للمستضعفين الاحسن ان يكون لان
المستضعفين عطفا على تسجيلا الى اخره انهم كانوا يخلون الولدان فكانوا يدعون

يدعون فلذلك ذكروا ومعنى ولان المستضعفين اخره لانهم وان لم يكونوا يخلون الولدان
لكنهم يخلون اباهم وامهاتهم فكانوا يشركون صبيانهم فى الدعا واعلم ان الظاهر
ان عطفه على ارغاما احسن ولا يبعد ان يكون عطفا على الا فرب وهو قوله من النسا
ان قوله ويجوز عطف من حيث المعنى هو قوله لمكانهم ان بعضهم للولدان كانوا يدعون
على الكفار قوله من النسا بيان قوله ويجوز عطف من حيث المعنى على قوله تسجيلا
الى اخره لان المعنى يؤول الى ان المراد بالوالدين او المراد العبيد والاما قوله
لتغليب والا فالقياس الولدان والولايد كما قوله كما يقال الاباء يقال الاباء
للاباء والامهات ويقال الاخوه للاخوة والاخوات قوله فاعلى الى اخره اى هو
صفة حال متعلق الموصوف فيتبعه فى الاعراب والتعريف لا فى التانيث والتذكير
الفاعل وهو الاهل قوله يكفوقن اى ممنوعين يقال كفه اى منعه وكف هو نفسه
اى امتنع يتعدى ولا يتعدى قوله وعن الاخطار بالازواج الى ايقاع الازواج
فى الخطر والخطر اشراف على الهلاك قوله او اشد خشية اى اشد من خشية الله
خشية فيكون اشد حالا ايضا فالمعنى يخشون الناس حال كونهم مشبهين باهل خشية الله
فيكون اشد حالا ايضا فالمعنى يخشون الناس قوله لانه اى لان كخشية الله قوله عن ضمير
وهو الواو فى يخشون قوله ولم ينتصب انما لم يجز ان يكون اشد خشية صفة للمصدر
الذى هو خشية لان ذلك يودى الى ان يوصف الخشية بانها تخشى وانما قلنا انه لا يودى
الى ذلك ان يكون المعنى يخشون الناس خشية اشد خشية من خشية الله من جهة
الخشية فالخشية يكون اشد من خشية الله من هذه الجهة فيلزم ان يكون الخشية خاشية
فاذا اضفت فقلت اشد خشية جاز ان يصير صفة للخشية كانك تقول يخشون
الخشية الاشد من الخشيات اذ المعنى حينئذ يخشون اشد الخشيات قوله
فتنصب بالنصب لانه جواب النفى بالفا فكانه قال لا تعضد هذا التركيب فتنصب
وانما قدرنا لذلك ليتحقق السببية فى انصاب ينصب بالفا جواب النفى قوله
ويجوز ان هذا يبنى اذا اجعل كخشية الله صفة مصدر محذوف وجاز ان يكون
محل اشد نصبا عطفا على الكاف التى هى مضافة الى الخشية فيكون صفة بعد
صفة للمصدر المحذوف ويجوز ان يكون محله جرا عطفا على المضاف اليه فيكون
صفة المصدر نحو الكاف فقط وهو مضاف الى خشية واشد عطف على خشية ويكون
التقدير حينئذ يخشون الناس خشية كخشية الله وكاشد خشية من خشية الله لكن
قال المصنف كخشية اشد خشية من خشية الله وما فى المعنى سيان بل التحقيق ما
ذكره المصنف لانك اذا قلت خشية كاشد خشية من خشية الله يكون اشد صفة موصوف

محذوف ويكون المعنى خشية كخشية اخشد اشد خشية من خشية الله قوله وقيل
هو على اى قوى بالرفع فقيل وجهه انه حذف الفا يعنى بتقدير حكمه اسمية محذوفة
الفا فيكون مثل الله يشكرها فى حذف الفا من الجملة الاسمية وتمام البيت والشر
بالشر عند الله مثلان ويروى سيان قوله ولا ناعب فى قوله مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها قوله فرفع اى يبدد لكم قوله يقول اوله وان اتاه
● وان اتاه خليل يوم مسألة ● وقيل هذا البيت ● هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فيظلم ● قوله يظلم اى يسأل فوق طاقته ويروى
فيظلم اى يتكلفه وهو افتعل من ظلم ثلث لغات والحرم بكسر الرا الحرمان قال
سيبويه انما رفع يقول وهو جواب الجزا على معنى التقديم كانه قال يقول اذا اتاه
خليل وعند الكوفيين على اضمار الفا وعند المصنف لان الشرط ماض فيجوز فيه
الرفع والجزم قوله سبوى القياس سببى لانه مركب كبعلبى وتابطى وحضرمى لكن اخرجه
على طريقة النحت كما يقال عبقسى وعبشمى عبد شمس وعبد قيس قوله ويجوز ان يتصل
بقوله ولا تظلمون فعلى هذا يكون جزا الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه قوله فى ملاحم
الملحمة الواقعة العظيمة فى الفتنة قوله الحص هو معرب قوله على اللغة قوله
بالحسنات اى بالنعم والسيئات اى بالبلايا قوله ان الحسنات اى الطاعات السيئات
اى المعاصى قوله يفقهون خبر كاد قوله فيعلم جواب النفى قوله وكل ذلك
يجوز فى قوله كل ذلك النصب والرفع عطفا على محل اسم ان وعلى لفظها لانها
وان كانت مفتوحة فى حكم المكسورة لوقوعها بعد العلم قوله وما اصابكم انتهى
قوله الشوكة اردت بالشوكة ههنا المراد من شاكه ولو اردت البنات
لقالت يشاكها وبدليل انه جعله غاية للمعانى وبدليل انه عطف عليه ا
المعنى وهو قولها وحتى انقطاع شسع نعله الشوكة واحدة الشوك وشجر شائك اى
ذو شوك وشكت الرجل شوكة اى ادخلت فى جسده الشوكة وشيك هو على ما لم يسم
فاعله يشاك شوكا فظهر ان الشوكة يكون اسم عين وهو الشجر المخصوص ويكون اسم معنى
وهو المصدر والمراد فى حديث عائشة رضى الله عنها المصدر كما بينا عند ذكر الحديث
قوله وما يفعلوا اى الذى يخفى الله قوله للناس اللام للاستغراق وقدم على ه
رسولا ليفيد الحصر فى معنى العموم والاستغراق فكانه قال لجميع الناس لا لبعضهم قوله
ورد فى بيان سبب النزول قوله قارف ولا تخطبة اى خالطها قوله فنزلت
اى من يطع الرسول قوله الا يزيد الاخفش مثل قولهم ما جاء الا زيد الا عمرو وقد
مر بما اماما فيه من الكلام قوله المرتسم المرتسم المتمثل يقال رسمته فارتسم اى

اى امرته فارتسم قوله رزت فى نفسى كذا ثم قلته اى دبرت قوله ماذا الت تريد
ان تقول يجوز ان يكون للخطاب ويجوز ان يكون للجماعة والمؤنث الغائبة قوله لانهم
تعليل للوجه الثانى وهو قوله اوطائفة قوله على سبيل التعبد متعلق بمحذوف
اى قال تعالى على سبيل التعبد قوله محركهم المعوة المسا والادى منفعلة مسكة
العر وهو الجرب او من عره اذا لطخه بالعرة وهى السرجين قوله نذير الامى يعنى
لمن النحير ان النذير هو التامل المخصوص كما ذكره ثم استعمل فى كل تامل نظرا كان او وضع
مع تقدم استعمل فيه من غير التقيد كالهمزة وام وحرف النداء قال رضى الله عنه
فى هذه الاية فوائد وجوب النظر فى الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان
التقليد وبطلان قول من يقول لا نفهم القران نظاهره المراد وبطلان قول من
يقول ان المعارف الدينية ضرورية والدلالة على صحة القياس والدلالة على ان
افعال العباد ليست بخلق الله تعالى لوجود الدنا قصدنا قوله معجزة معجزة صفة
بلاغة وهى صفة معجزة وقوله فائتة صفة معجزة وهى صفة كاشفة قوله
فائتة لقوى البلغا يعنى فاتت دونها وتساقط دون معارضتها قوى البلغا قوله
ليس باختلاف اذ لا منافاة بين قولنا هى ثعبان ونسبة الجان من الحية العظيمة
وهى كانت ثعبان لكنها تسرع كالجان ولجواز انهم يتشاكلون فى وقت ولا يتساءلون فى
وقت اخر لان القيمة اطوال قوله نعم اى هم فى اذا جاءهم امر من الامن او الخوف
قوله وفوضوه تفسير ولو ردوه ابو عبيدا معنى لو ردوه لو فوضوه فهو فيما مر
انه عطف للبيان قوله وما نون عطف على كيف يريدون قوله فقالوا انسكت
تفسير ولو ردوه اى بالواو كما فى ولو ردوا وهو من العطف للبيان قوله لعلمه
هو تفسير لعلمه الذين يستنبطونه قوله قد فعلوا به الاذاعة اى جعلوه موضع الاذاعة
كما قال سيبويه ظننت بك ذاك اى جعلتك مكانا للظن فعلى هذا تكون الاذاعة
جارية مجرى الفعل اللازم وقوله به كالظرف الاذاعة ووجه كونه ابلغ ان
الاذاعة تستقر وتتمكن فيه ويكون هو كالمحلا لها قوله اذاع به البيت لضعف
شخصنا بانه ما حفظ السر وما كتمه بل افشاه واظهره حتى صار فى الظهور كالنار التى
او قدت على علياء تثقوب وعلياء اسم موضع والثقوب والثوب ذا الشوب والوقود
ما يثقب به النار حطب وغيره قوله فان الجه البيت صخر الرجل يصخر اذا ابرم
ونزل البعير يبزل بزولا فطر نابه اى انشق فهو بازل ذكرا كان او انثى والادمة السمرة
وقالوا الادمة فى الابل البياض الشديد يقال بعير ادم وناقة ادما والجمع ادم ويقال
هو الابيض الاسود المقلتين قوله هى الادم صفة وقوله دبرت صفة اخرى اصله دبرت

دبرت بكسر الباء اى جربت ومنه المثل كهون على الاملس ما لاقى الدبر والمراد بالاملس
فى هذا المثل الصحيح الظهر قوله صفحتاه اى جانبا ظهره وغاربه سنامه تقوب
امحه بضجر كما يضجر الدبر من النوق حين يحمل عليها النوق الحمل الثقيل قوله الا قليلا هذه
استثنا من ضمير الفاعل فى لاتبعتم قوله او الا اتباعا قليلا فعلى هذا يكون استثنا
من مصدر لاتبعتم والمراد من الاتباع القليل الاتباع فى قليل من الاشيا فكانه قيل
لاتبعتم الا الشيطان فى جميع الاشيا الا فى الاشيا القليل فحمل الاشيا الاتباع فى الاشيا
القليلة اتباعا قليلا لا استثنا من الاتباع فى جميع الاشيا وجعل ذلك اتباعا
عاما شاملا لاشيا كثيرة حتى يصح منه استثنا الاتباع القليل قوله الا نفسك اى
لا تكلف شيا الا نفسك بمعنى انك لا تكلف الا ان تقدم نفسك فهو استثنا الى الجها د
قوله ان تقدم مكانا بدل من قوله نفسك بطريق البيان والتفسير وهو اشارة
الى ان المضاف محذوف تقديره لا تكلف الا تقدم نفسك فهو استثنا مفرغ
امثله لا تكلف تقديم احد الا تقديم نفسك والمعنى انه عليه السلم لا يواخذ
بتركه غيره الجهاد فانه لا يواخذ بذنب غيره بعد ان بلغ الناس وجوب الجهاد
عليهم وحرضهم عليه واليه اشار بقوله وحرض المومنين قوله لم يلوا اى لم يتنظ
قوله وقد كف مبنى على الوجه الثانى قوله لا يلقون اى لا تقاتلون قوله
كلم اى بتوريش قوله ولم يوخذ عليها رشوة اعلم ان العلما ذكروا ان الرشوة هو
يعطى الحاكم ليحكم بباطل او يمتنع عن الحق بحق وان لم يكن كذلك فهو هدية ولكن
هذا بالولاة سحت وانما سمى المصنف ما ذكره رشوة للتشبيه بالرشوة قوله جايز
اى فى امر يجوز فيه الشفاعة قوله ولا حق اى ولا فى حق من الحقوق كما اذا شفع
عند الامام لترك زكوة من وجبت عليه او ان يشفع عند من له حق لترك حقه
وهو كاره فى ذلك وقد يتركه حيا من الشفيع او اجلالا له او خوفا منه كما يفعله
قضاة السوء فان ذلك قريب من الاكراه قوله منها اى من الحاجة قوله
الدعوة للمسلم اى الدعا بالخير وذلك بان يدعوا المسلم ان يرزقه خير الدنيا والاخرة
وان يغفر له ويتوب عليه وامثال ذلك قوله من دعا هذا الحديث اعنى من
دعا الى اخره لدلالته على ان له نصيبا منها واعلم ان الحديث قد تم عند قوله مثل
ذلك ثم قال المصنف فذلك النصيب قوله الملك ولك مثل ذلك النصيب
المذكور فى الاية قوله يظهر الغيب اى بالغيب فالحم وفائدة هذه الزيادة ان
المعتمد فى هذه الشفاعة ليس حضوره اى لم يشفع بحضوره بل انما شفع لكونه
غالبا ليكون ثوابه اكثر ويكون بريا عن الريا لما اعتمد على غيبته فى حصول هذا الثو

الثواب قوله والدعوة على المسلم مبتدا وقوله يضد ذلك خبره قوله واقات
اى فتقدر قوله انى على الحساب بهمزة الاستفهام داخلة عليه تقديرا اى ليت
شعرى انى ولذا علق عن العمل فيه هذا اذا ادرى بكسرها للامر والظاهر انه بالفتح
وقبله ليت شعرى واشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت قربوها اى الصحف
ودعيت اى يوم القيمة قوله الا حسن منها وعن انس بن مالك قال كنت عند الحسن
بن على فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله
فقلت له حيتك جارية بطاقة ريحان لا حظ لها فاعتقتها فقال كذا ادبنا الله تعالى لى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها اعتاقها قوله وعليك السلم
فايدة الواو فى وعليكم السلم قوله ويكره ان يرجعه قوله روح القدس اى ولا ينبغى
ارواحهم مقدسة اى بحيث انفسهم وينسلخ بالذنب وقيل اراد بروح القدس
التوفيق لانه يحى به الانسان قوله السام السام الموت وقيل السام والذام
الشتم واللعن للكافر قوله للكافر وعليك الصواب هنا ان عليك بغير واو وهو
رواية الثقات قوله فانها استغفار يعنى لا يجوز الاستغفار للكفار قوله
فى كتاب اى بطريق ارسال المكتوب قوله ومعناه الله فيكون القسم مع جوابه خبر
المبتدا لما كان صلة الموصول فى لمن ليبطئين قوله ليحشرنكم اليه اى الحشر فكم
متوجهين الله اى الى حساب يوم القيمة الى يحشر يوم القيمة قوله لانه عز وجل
تعليل لقوله ومن اصدق من الله لانه فى معنى لا احد اصدق منه قوله مستقل
بصادف اقله الحاف جمله ومستقل بصادف ومستلزم صادف فالكذب يلزمه الصا دف
عن الكذب وهو قبيحه قوله وهو قبحه اى الصادف هو قبحه قوله ووجه
قبحه اى سبب قبحه ثم وصف قوله وجه قبحه بقوله الذى فكانه اشار بذلك
الى ان اقبح الكذب ذاتى له وهو عطف على قوله قبحه فهو متصل بما قبله وليس بانيا ف
ودل الموصول على هذا الا تصال ومن لم يتفطن ذلك استخطه وهو وهم قوله
فمن كذب مسبب عن قوله مستقل بصادف قوله لو غرغرت فى بعض النسخ
لو غرغرت فهو انك به فعلى هذا يكون نسبة الغرغرة الى اللهوات مجازا والغرغرة
تردد الروح فى الحلق ويقال للراعى يغرغر بصوته اى يردده فى حلقه اى لو غرغرت
بالكذب فى لهواتك قوله فكان الحكيم اى الكذب مستقل بصارف فمن كذب الى اخره
فكان الحكيم الغنى منزها عنه بقوله فكان عطف على قوله فمن كذب الى اخره
قوله منزها خبر كان قوله كقولك ما لك قايما فتنتصب مثل قايما اى ان عاملها معنوى
لكنه يخالفه من حيث ان قايما مشتق دال على الهيئة بخلاف فئتين وانما جاز وقوعه حالا

حالا انه في معنى متفرقين مختلفين قوله ولا حتى يهاجروا خلاف سعه ولا هوان
لا يسمى الحمامه وسلابه لحيادة اخرى المدينة لراهة الاقامة به وان كان المقيم
به في دعة وتنعم قوله مرحلة مرحلة نصب على الظرف نحو سرت فرسخا والمرحلة
الثانية صفة اي مرحلة حاصلة بعد مرحلة قوله انا علمك ذنبك هذا حكاية
ما كتبوا وذلك لسوان قوله على الشهر الشهر النعم نازحة وعرينة قبيلة
قال في المغرب عرينة واد بحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة
ينسب اليها العرنيون في الحديث المعروف ويدل على هذا رواية انس رضي الله عنه
انه قدم قوم من بني عكل او عرينة يسار هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم راعي غنمه
قوله فيه اي في شان قوم قوله بتوا البت القطع قوله تعالى والله اركسهم
الركس رد الشي مقلوبا وقد ركسته واركسته بمعنى قوله تعالى والله اركسهم اي ردهم
الى كفرهم هذا هو التفسير عند اهل السنة والجماعة والمنقول عن الائمة لكن
المصنف فسر على ما هو مذهبه فقال ردهم في حكم المشركين او حكم عليه بالشرك
واما ان كان مراد المصنف بقوله ردهم في حكم المشركين ردهم الى الشرك فهو الموافق
لما ذكرنا وقوله كما كانوا عليه كانهم كانوا قبل مستقرين على حكم الشرك فالان
حكمهم كذلك ثم ان قول المصنف تفسيره بما يوافق مذهبه قوله من جملة
على هذا التفسير الاول قوله وحكم عليه عطف على قوله وجعله على طريق البيان
فان المراد بجعله من جملة الضلال هو الحكم عليه بانه من جملة الضلال على مذهبه
قوله او خذله هذا على التفسير الثاني قوله ركسوا اي قوله تعالى كلما ردوا
الى الفتنة اركسوا فيها فانه قرئ هناك ركسوا فيها وانما ذكره هنا لان كليهما من باب
الافعال وقرئ في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يلتبس بان
المراد القراءة هنا اذ لا يمكن ان يقرا هنا ركسوا اذ لا يستقيم المعنى قوله
ودوا لو تكفرون جعل الرفع الفعل في تاويل المصدر كما قيل قد تكون لو بمعنى ان
لكن لا تعمل قوله سواء اي سوا يتحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع
لانه مصدر قوله واحد الخبر ثان لكان وقوله فيما تنازع فيه شرعا وواحدا
قوله فلا تتولوهم فلا تتولوهم قوله حتى يهاجروا اي لا تتولوهم الى هذه
الغاية قوله ولا يعرب التعرب في عرفهم الارتداد يقال تعرب بعد الهجرة اي
صار اعرابيا ومرتدا لان الهجرة كانت شرط الاسلام قوله وجانبوهم عطف على
قوله تقتلون لانه تفصيل ما اجمله قوله فحكمهم حكم سائر المشركين واذا ثبت
انه عطف عليه فيجب جعل الخبري في تاويل الطلبي او بالعكس والاولى العطف على قوله تعالى

تعالى واقتلوهم ولا تتخذوا قوله استثناء من قوله فخذوهم اي استثناء من ضمير
المفعول في قوله فخذوهم واقتلوهم لا من الضمير في لا تتخذوا منهم لان اتخاذ الولي
منهم حرام قوله واتصلت قال الشاعر
اذا اتصلت قالت ابكر بن وايل وبكر سبوها والانوف رواغم
اذا اتصلت انتسبت سبوها من السبي قوله وقيل ان هذا دليل قول
ابي عبيدة قوله ممن معه اي مع اصحابه قوله والقوم اي قوم بينكم وبينهم
ميثاق قوله وادع اي صالح قوله فله من الجوار الجار الذي اجرنه
من ان يظلمه ظالم قال وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق
مئزري واستجاره من فلان فاجاره منه وانما قال المصنف من الجوار اي
من باب المفاعلة لان هذا الصلح كان من الطرفين ومن فيه للبيان اي
مثل الجوار الذي للعقلاء قوله زيد مناة وزيد مناة زيد مناة علم وهو مثل
قولهم عبد مناة والمناة اسم صنم قوله على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم
ميثاق قوله بعد قوله فخذوهم يعني ان قوله فخذوهم واقتلوهم يقتضي الاخذ
والقتل فلو لم يتقدم على قوله فان اعتزلوكم بالفاء الى اخره لان الفاء تدل على انه
مسبب نفي تعرضهم لما حصل قوله فان اعتزلوكم بالفاء الى اخره لان الفاء لا تدل
على انه مسبب عما قبله قوله فقررا اي نقرر قوله فان اعتزلوكم بعد قوله
فخذوهم قوله الاول اي العطف على الصلة قوله واجرى لانه اذا عطف على
الصلة يكون المراد جاؤكم حصرت صدورهم المكافين بقوله بعد ذلك فان
اعتزلوكم تكون مناسبا لان المعتزلين عن القتال هم المكافون واما اذا عطف
على الصلة فيكون المراد جاؤكم حصرت صدورهم هم الذين يصلون بالمكافين
عن القتال فلا يناسبه فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم لا تقدير ادخالهم في حكمهم
ولا شك ان الاول اولى فان ظاهره اعتزلوكم كفوا عن قتالكم قوله بعد صفة
هي قوله بينكم وبينهم ميثاق قوله او جاؤكم قوما منصوبا على الحال وفائدة
الحال في مثل هذه السورة تكون مبنية على صفة الحال كما في قولك زيد رجل
عالم فان الخبر وان كان هو الرجل لكن محط الفائدة صفة قوله وقيل هو بيان
اي قيل ان حصرت صدورهم بيان لقوله جاؤكم فلا يكون المراد بالمجي هو المجي
حقيقة بل المراد بمجيئهم هو كفهم عن القتال فاذا كفوا عن قتالهم فكانهم
جاؤهم قوله بنو مدلج بضم الميم قبيلة من كنانة ومنهم القافة بغير منصرف
للتانيث والعلمية قوله عن ان يقاتلوكم يعني بحذف الجار اي بحذف كراهة على

على التقدير الاول يكون ان تقاتلوكم مفعولا به بواسطة حرف الجر وعلى الثاني
مفعولا له قوله قلت ما كنت مكانتم الى اخره التعجب من المصنف ومن جوابه
هذا فانه اذا جاز ترك قذف الرعب المودي الى التسلط فما المانع من التسلط
ابتدا المصلحة يراها الله تعالى كما قال المصنف واجازة قوله لتامنوا امن قولهم
امن جاره لو امنه فهو متعد الى مفعول واحد قوله اركسوا ومنه الركود
الواكس الى الداخل في دوش الطعام قوله وروى ان عياش رضي الله عنه
في بعض النسخ روى بغير واو وهو على طريقته عند ذكر سبب النزول وفي
بعضها وروى بالواو ووجهه ان ما ذكره اولا دل على ان الاية نزلت ابتداء
لبيان الحكم ثم اشار الى ان بعضهم يقول ان سبب نزوله قصة عياش بن ابي
ربيعة قوله في اطم اي قلعة والاطم بضمتين وبضمة وسكون والجمع الاطام
وهي حصون لاهل المدينة فقتل اي اغتره يقال ما زال فلان يفتل عن فلان
ذروة البعير القعب حتى يلوي راسه ومعنى قوله فقتل منه انه خدعه وذرى
اعاليه والواحد ذروة والغارب ما بين السنام والعنق قوله حتى نزل
متعلق بفتل قوله فلما فسحنا اسحنا عنى اي بعد عنى قوله كتفاه كتفت
الرجل شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل قوله قبا قبا بالضم
والمدسر قرية المدينة ميل لا سون قوله الزم موضع وهو الخد قوله النسمة
الانسان قوله على حكم الاسلام يعني يكون محكوما عليها بالاسلام قوله
يقتضي بيان قوله غيروا الثقل بل من اقربا المقتول فانه لا يرث قوله
ومعناه اي معنى التصدق هنا العفو لان ذلك اسقاط الحق واسقاط
الحق يسمى عفوا لقوله تعالى الا ان يعفون قوله ونحوه وان تصدقوا
وذلك لان المراد بقوله وان تصدقوا عفوا المدبون عن الدين قال الله تعالى
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا قوله فعليه المحذوف
اي فعليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة قوله الاحين اي الا وقت ان
يتصدقوا قوله عاقلته اي عاقلة القاتل وكانه قيد بقوله لاهله لانه
يجب عليه الدية لمصالح المسلمين اي لبيت المال قوله وقيل كان الرجل
الى اخره فعلى هذا لا يجب على القاتل الدية اصلا بل هو بهدر قوله حكم مسلم
في وجوب الكفارة والدية ولا يكون القصاص هنا اذا الكلام في الخطا قوله
يعني شهرين يريد ان قوله تعالى توبة منصوب لانه مفعول له اما متعلق بجميع
الخصال المذكورة اي شرع جميع ذلك من التحرير والصيام لقبول التوبة قوله هذه

هذه اي من يقتل مومنا متعمدا قوله والابراق عند الرجل وبرق تهدد
واوعد وارعد الرجل وابرق لغة اتهدد واوعد وانكره الاصمعي قوله
لا توبة له اي وان قتل بالعصا من قوله بشطر كلمة في الغريبين قال سفيان
شطر الكلمة هو ان يقول اق يريد اقتل كما قال كفى بالسيف شا اي شاهدا
قوله اشعبهم منسوب الى اشعب الطماع ومنه اطمع من اشعب قوله ان
يطمعوا متعلق بقوله لا تدعهم اي لا تمنعهم عن الطمع واعلم ان تفسير قول المصنف
بلا تمنعهم عن الطمع في العفو حتى ان لم يمنع يتعجب منه فتامل بل الوجه ان يقول
معنى تدع تترك اي لا نتركهم عن الحمل على الطمع بل يحملهم عن الطمع من غاية الاشعبية
الحاملة على هذا الطمع قوله ثم ذكر الله الجملة تعطف على الجملة المتقدمة كان معنى
قوله والعجب الى اخره ان قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخره مانع عن الطمع
فذكر بعده ان ذكر الله تعالى التوبة في قتل الخطا حيث قال توبة من الله حسم
للطمع ايضا فهو استدل بدليلين والضمير في من فيه عايد الى القتل وفي قوله
الاحتياط والتحفظ بطريق قوله لما عسى اي للذي يمكن ان ينفع اللام متعلق
بالتوبة قوله من نوع بيان ما عسى قوله ولكن لا حياة اوله لقد اسمعت
لو ناديت حيا ولكن بعده ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في الرماد قوله
واي حسم اقول الله تعالى اكرم من ان يجمع من يوحده ويخلده في العذاب الدايم وقد
وعده بانه يغفر ما دون الشرك لمن يشا ومن ادى بعهده من الله وان رغم
انف المنحو واسعا قوله ثلثات بدليل مثله دلائل لهذا اكثر ان يحصى ولكن
نعمي القلوب التي في الصدور ومنها قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحديث
المشهور المذكور فيه وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي ذر قوله ولا تتهوكوا
لقول في الامر اذا دخل فيه من غير روية قوله الاستسلام اي الانقياد
قوله الى عاقولة العاقول ما التوى الوادي والرمل المعوج منه قوله
وجدا اي حزن قوله فكيف بلا اله الا الله اي كيف يصنع لو خاصمه
لا اله الا الله قوله الا يومئذ اي كان يتمنى اسلامه الا ذنب ثبته والصواب
ان يقول يتمنى انه كان قد اسلم يومئذ لا قبله فانه لو كان احدث الاسلام يومئذ
لكفر عنه ذلك القتل لان الاسلام يجب ما قبله قوله حطام الحطم
الكسر والحطام ما يكسر من اليبس وقيل للمال والمتاع الدنيا حطام لسرعة
زواله قوله يظهر صفة رجل قوله لتاخذوا متعلق بقوله قبل قوله
تحصنت اي تشبيها قوله فمن عليكم اي كذلك كنتم فعليكم قوله فتجعلوه اي

ای القول وهو جواب النهی او عطف علیه قوله فلا یتهافت ای لئلا یتهافت التساقط
ولهافت الفراش فی النار ای تساقط قوله فالموقع من السبحة وکذا النصب
والحرشاد قوله ثم سری ای انضم عنه ای ازیل عنه وکشف منه الفزع من
قولهم سرت عنه الثوب وسروت عنه ای نزعت قوله فی کنف کانوا یکتبون
فی اول الاسلام فی اللخافة والکرانیف والاکتاف واللخاف الحجارة البیض
والکرانیف السعف ای الخوص جمع کرنافة قوله ابن ام مکتوم اعلم ان ابن ام
مکتوم هو عبد الله بن شریح وام مکتوم ام ابیه فکان عبد الله بن شریح مشهورا بجدته
فلذلک قال تعالى له ابن ام مکتوم لو قال القائل کان الکلام علی ما نزل ولا وظاهر المعنی
بین الثبوت واضح الاستقامة لان القاعدین والمجاهدین لا یستوون سواء کان
القاعدون اضرا او غیر اضرا لفضل المجاهدین علی القاعدین الاضرا کما دل
علیه فضل الله الی اخره وعلی القاعدین غیر الاضرا درجات کما دل علیه وفضل
الله الی اخره واذا لم یستوی القاعدون مطلقا والمجاهدون فکیف یوجه
السؤال عبد الله وکیف احتیج نزول غیر اولی الضرر فان قوله تعالى لا
یستوی القاعدون من المؤمنین والمجاهدون دل علی نفی الاستواء اعم من
درجة او درجات وقوله تعالى فضل الله الی اخره دل علی تفضیله قلنا
جواب هذا السؤال مبنی علی مقدمة وهو ان لا یستوی یفید نفی الاستواء من
جمیع الوجوه لان النفی قد دخل فیه علی النکرة فیفید العموم کما فی غیره من
الضرر واذا کان النفی عاما کان المعنی ان القاعدین لا یستوی المجاهدون
بوجه من الوجوه المعتبرة بل بینهما بون درجات کثیرة والله اعلم فالله یحصر
واذا کان هذا المعنی مفهوما من الکلام کان سؤال عبد الله متوجها فبین انه ال
قوله تعالى غیر اولی الضرر ان نفی الاستواء سهو الحقه عبد الله العام الذی دل
وقت علیه الکلام انما هو بین القاعدین غیر الاضرا وبین المجاهدین لما بین التفا
العظیم والتفاوت بالدرجات بینهما فضل الکلام زیادة تفصیل ذکر ان للمجاهدین
فضلة علی الاطلاق وعلی القاعدین سواء قعدوا لضرر او لغیر ضرر فان سلامة
البعض عن الضرر وتوفیقه للجهاد زیادة توفیق وفضل وان الفضل بید الله
یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم ثم اعلم ان هذا البناء قریب من البیان
فی قوله تعالى حتی یتبین لکم الخیط الابیض من الخیط الاسود من الفجر
فتامل قوله الی ملحقها ای موضع الحاقها قوله صدع ای جانب قوله
عبارة لا یستوی ای المعنی لا یستوی قوله لیهاب ای لیدعی الی التعلم من اهاب الراعی

الراعی بغنمه ای صاح به لیقف او یرجع واهاب بالبعیر قوله ضغطة الوضیم الذی من
الناس یقال فی خشیته ضغطة وضغطة والمعیا عوض عن الواو قوله والمعنی علی القا عدین
غیر اولی الضرر فیه نظر لان الصواب ان یقال المعنی علی القاعدین الا الضرر ویدل
علیه قول الواحدی فی الوسیط فضل الله المجاهدین باموالهم وانفسهم علی القاعدین
یعنی من اهل العذر درجة وذلک ان المجاهدین مباشرین للطاعة فلهم فضیلة
علی القاعدین من اهل العذر وان کانوا علی نیة الجهاد قصده کذا اقول المصنف
فی جواب السؤال اما المفضلون درجة فهم الذین فضلوا علی القاعدین الاضرا یدل
علی ما قلنا ونقلنا فی الوسیط فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا یستوی الی وانفسهم
ان بین المجاهدین والقاعدین غیر الاضرا بونا بعیدا وان لیس بین المجاهدین
والقاعدین الاضرا هذا البون البعید ولکن بینهم تفاوت ایضا وکان هذا
المعنی محتاجا الی البیان فبینه بقوله فضل الله ربما عطفا علیه من قوله وفضل
الله فکلتا الجملتین بیان لا الجملة الاولی فقط کما یشعر به کلام صاحب الکشاف
فبین بالکلام الاول انهم مفضلون علی اهل العذر درجة ثم قال وکلا وعد
الله الحسنی یعنی المجاهد والقاعد المعذور وکذا نقل فی الوسیط عن مقاتل
ثم بین بالکلام الثانی ان المجاهدین مفضلون علی القاعدین من غیر عذر
بدرجات واعلم ان کلام صاحب الکشاف ههنا مضطرب ههنا فدع ایضا الکشف
له حسن طباق مع لفظ القران وما ذکرنا مطابق للفظ القران متلائم منتوا فق
الحمد لله الذی هدانا لهذا والمسئول من الله تعالى ان یزیدنا اطلاعا علی لطائف
قرانه بمنه وجوده واحسانه قوله ونصحت جیوبکم فلان ناصح الجیب
ای خالص القلب قوله من المسلمین من ضرر فی من المسیر متعلق بیمنعهم وفی
من ضرر بیان ما قوله الاضرا جمع ضریر من الضرر وهو بین الضرارة قوله
ونظیره قولک ضربته سوطا قال ابن الحاجب فی شرح المفصل لما قال المصنف
ومنه ضربته سوطا نبهها علی ان هذا یخالف ما تقدم من حیث ان وضعه للالة
المخصوصة الجسمیة الا انه استعمل فی هذا المحل المخصوص لضرب به بیانا لما فعله
ناعمل الفعل فوجب ان یکون مفعولا مطلقا لذلک قوله بمعنی یتوفاهم بحذف
بحذف احدی التاءین قوله انفسهم ای الذین لا فنتوفونها ای یتوفی الملائکة
انفس الذین یعنی بجعل الله الملائکة متوفین انفس هولا قابضین لها قوله
للمتوفین اشارة الی ان العاید الی اسم ان محذوفا وتقدیره قالوا لهم فیم

كنتم قوله فی شی کالجهاد والهجرة ونصر الرسول والمسلمین وترك الكفار ارغاما
لهم الی غیر ذلك کانه قیل فی ای امر کنتم من امور الدین بمعنی ما کنتم فی شی لان
المراد لیس حقیقة الاستفهام بل المراد التوبیخ قوله لا یتمکن صفه بلد قوله کما یجب
الخ ان الصواب فیه کما یجب بفتح التا وکسر الجیم لیکون قوله او علم قسیما
له فتامل ثم ان قوله حقت بمعنی ثبت لا بمعنی وجبت لان الهجرة علی التقدیر
الاول واجب وعلی الثانی ندب فلیحمل حقت علی معنی عم من الوجوب والندب
قوله لبعض الاسباب متعلق بیتمکن قوله او علم عطف علی قوله کان ولا یجوز ان
یقال هو عطف علی قوله لا یتمکن لانه لیس فی هذه الجملة ضمیر یعود الی بلد الا ان
یقال قوله بلدة عبارة عنه فاستغنی عن الضمیر ویکون من وضع الظاهر
موضع المضمر فتامل قوله وان کان شبرا اسم کان ضمیر یعود الی ما دل علیه
الکلام کانه قیل ان کان ما بین الارضین شبرا قوله استوجبتا ای وجبت
وحققته طلبت الجنة له الوجوب قوله وکان رفیق لهما علیهما الصلوة
والسلام هاجرا قوله اللهم من کلام الزمخشری قوله جندب بالفتح عند
البصریین وبالضم عند الکوفیین قوله بالتنعیم موضع لو سمی من مکة کیف
ادخل وجه السؤال بانه استثنی من الوعید المذکور فی قوله ان الذین توفاهم
الملائکة ظالمی انفسهم الی اخره المستضعفون من الرجال والنسا والولدان
وقید المستثنین بانهم لا یستطیعون حیلة ولا یهتدون سبیلا وهذا یوهم ان الولدان
لو استطاعوا واهتدوا لتناولهم الوعید لکن هذا محال اذ لا یستحقون ای الولدان
الوعید سوا استطاعوا واهتدوا اولا والجواب ان هذا القید لازم للولدان
لانهم لا یستطیعون ولا یهتدون البتة فلا یتوجه علیهم الوعید واما الرجال والنسا
فالمستطیعون المهتدون منهم یتوجه الیهم الوعید ولا یتوجه الی غیرهم هذا
هو المراد بالوجه الاول والوجهان الاخران ظاهران ومن لم یعرف هذا المعنی
حسا الحواشی بالحشو وتمام تحقیقه ان المستثنی بالحقیقة هم الذین لا یستطیعون
ولا یهتدون وهذه الصفة مفارقة عن بعضهم لازمة لبعضهم فیکون الولدان
مستثنین علی الاطلاق والرجال والنسا علی تقدیر العجز مطلقا قوله ممکنا
فی الولدان وانما قرنهم بهم لسانو انهم صاروا فی انتفا الذنب عنهم بترك الهجرة
بمنزلة الولدان قوله من جملتهم ای من جملة اهل الوعید قوله والمراهقون
فیکون السؤال واردا او جوابه کما ذکر انهم یلحقون بهم فی التکلیف قوله استثنی

یستثنی تمامه فحذفت تمت قلت لا یعیلنی قوله مهاجرا المهاجر موضع الهجرة قوله
مراغم ای مراغم المهاجر بسلوك ذلك الطریق قومه قوله ای یفارق
السالك والمهاجر قومه علی رغم ابو ذهیر قوله کطود البیت الطود الجبل العظیم
بلاد ای ملجا عزیز المراغم شدید المسالك قوله مرغما هو موضع الرغم قوله خبر
مبتدا ای هو یدرکه الموت قال وانما قیل ثم یدرکه الموت لبیان ان الاجر انما
یستقر اذا لم یحبط العمل حتی جاءه الموت ویجوز ان یکون کلاما مبتدا ای علی ما یتبع
علیه فی کلام المبتدی اذا اشرع فی الکلام فقال یدرکه الموت قوله حرکة
الها وهذا اجرا للوقف مجری الوقف الوصل قوله لم اضربه اوله عجبت والدهر
کثیر عجبه وبعض العرب یحول ضمة الحرف الموقوف علیه وکسرته علی الساکن
قبله دون الفتحة فی غیر الهمزة فیقول هذا بکر ومررت ببکر ولما نقل حرکة
الها الی الکاف صار الها ساکنا ولقی اللام التی کلمة فالتقی ساکنان فحرك
بالضم لا بالکسر لثقل الانتقال من الضم الی الکسرة ولا بالفتح لیلا یلتبس بضمیر المونث
وایضا ضم الاتباع قوله بالنصب اعلم ان النصب ههنا مشکل لانه اذا قدر
ان یکون فی تاویل المفرد ولا یتحقق موضع یکون معطوفا علیه الا ان یقال هو مثل اکرمنی
واکرمك ای لیکن مثل اکرام ههنا ایضا التقدیر من یکن له خروج من بیته وادرا کله
الموت والتقدیر فی البیت سیکون ترك والحاق او یقال هو فاعل فعل محذوف
والفعل عطف علی یخرج ای ثم یقع او یحصل ادراکه فی الموت وکذا فی البیت تقدیره
التقدیر ساترك دار الحق بالحجاز فیحصل الاستراحة واول البیت ساترك منزلی
لبنی تمیم والحق قوله الوقوع یرید ان قوله تعالی وقع بمعنی وجب قوله رسولك
اراد ان بیعته کبیعة رسول الله کبیعة الناس وقول جندب ابایعك الی اخره
جملة مبینة لقوله هذه لك وهذه لرسولك وقوله هذه لك اشار الی احدی
یدیه فقال هذه لك ثم اشار الی یده الاخری وقال هذه لرسولك کانه فعل
ذلك اخذا من قوله تعالی الذین یبایعونك انما یبایعون الله وبالغ فی ذلك
حتی جعل مبایعته مع الله تعالی لا مع الرسول اغراقا فی المبالغة ولانه اراد
تحقق المبایعة والنبی علیه السلام لم یکن هناك حتی یبایعه جندب ولا عالما
بتلك المبایعة لانه ما کان یعلم الغیب وعلم جندب ان الله تعالی حاضر هناك
یعلمه مطلع علی ذلك فلذلك قال جندب ابایعك ولم یقل ابایع الرسول وجعل
احدی یدیه لله تعالی والاخری للرسول فتامل فیه فانه معنی لطیف فانه
لما جعل احدی یدیه یعلم بجعل یده الاخری لنفسه بل جعلها للرسول فکان

فكان بعزم المبالغة مبايعة من الله تعالى مع الرسول عليه السلم قوله ما ادرك
مانا نية هذا اى جندب ما طلب اى الذى طلب فنزلت اى قوله فقد وقع
اجره على الله قوله برد جمع بريد ولهو اثنى عشر ميلا يعنا لما بين مكة الى عسفان
اربعة برد قال رضى الله عنه كانوا يبنون ربطا فى الطريق ويسمونها السكك
بين كل سكتين اثنى عشر ميلا ولم يعا بمو قوفه تحذو فتد الاذناب وسموا الدلا
البغل البريد وهى كلمة فارسية اصلها بريدة دم ثم سمى به الراكب والمسافر
قوله وعن عمر رضى الله عنه الى اخره قول عمر رضى الله عنه تمام غير قصر اى اذا
صلى المسافر ركعتين فى السفر انما هى ركعتان فقط لا ازيد قوله على لسان متعلق
بمحذوف اى هذا اجرى على لسان النبى عليه السلام وانما قال عمر على لسان نبيكم
بالاضافة للتاكيد والمبالغة فى ثبوت هذا المعنى قوله اول ما فرضت اول
نصب على الظرف عامله فرضت الثانى وما فى فرضت مصدرية والزمان مقدر
معه اى فرضت ركعتين فى اول زمان فرض الصلوة قوله فنفى عنه الجناح
اعلم ان نفى الجناح فى قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
قوله فى حال الامن اى فى السفر قوله واذا كنت فيهم اى فى الخائفين قوله
من لا يرى وهو ابو يوسف قوله حيث يتعلق بقوله يتعلق كونه اى كون النبى
من ركنها اى صلوة الخوف قوله للخائفين المدلول عليه بقوله ان خفتم قوله
اما المصلين اى الشارعين فى الصلوة قوله فقالوا اى المصلين قوله فاذا
سجدوا يعنى اذا فرغ الذين سجدوا مع الامام من السجود فليمضوا الى وجه
العدو للحراسة فمرجع الضمير فى قوله سجدوا وقوله فليكونوا واحد من
حيث المعنى لان الذين فرغوا من السجود هم الذين يحرسون عن العدو ليأتى بعد
ذلك الطائفة الاخرى ويجوز ان يكون المرجعان مختلفين ويدل عليه المذكور
فى الوسيط قال الزجاج الهاء والميم فى فيهم يعود على المؤمنين اى واذا
كنت ايها النبى فيهم مع المؤمنين فى غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة اى
ابتدأتها واقامة الصلوة الابتداء فى تاديتها فلتقم طائفة معك اى فلتقف
يقال قام الرجل اذا وقف ومنه قوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اى
وقفوا قال ابن عباس يصوبهم يصلون معك وليأخذوا اسلحتهم اى وليأخذ وا
الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا اى فاذا سجدت الطائفة التى قامت معك
فليكونوا من ورائكم اى الذين امروا باخذ السلاح وقوله ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك قال ابن عباس يريد الذين كانوا من ورائهم لم يكونوا

يكونوا صلوا فيصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يريد الذين صلوا اولا
قوله غير المصلين الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو مع انهم فى
الصلوة بعد فقوله غير المصلين لا غير المهيئين للصلاة ويجوز ان يريد المصنف
بقوله غير المصلين الطائفة الاخرى كما دل عليه لفظ الوسيط قوله
والاخرى الواو للحال قوله ويتم اى الامام قوله ثم يقف الى الاخرى
قوله بغير قراءة لان الامام قد قرأ فى الركعة الثانية وهم كانوا فى الصلوة
وان كانوا فى وجه العدو وكانوا فى حكم المتابعين قوله بقراءة لانهم
اقتدوا بالامام فى الركعة الثانية للامام واتم الامام صلوته فلا بد لهم
من القراءة فى ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ ولا فى حكم
المقتدى قوله ويعضده اى المذهب مالك وذلك لان قوله لم يصلوا
دل على ان الطائفة الاولى قد صلوا او نقول لما قال لو انها لم يصلوا
دل على ان المراد بقوله سجدوا صلوا قوله شدة الشدة بالفتح الجملة
الواحدة وقد شد عليه فى الحرب يشد شدا اى حمل عليه قوله تبوأ الدار
فى التبوء المراد بالدار دار الهجرة وهى المدينة والمراد بالذين تبوؤا
الدار الانصار الذين كانوا ساكنين بالمدينة قوله واعتزازه اى
معاندته قوله ليس كذلك فان الله سخركم عليهم لكن ينبغى ان لا يكونوا ايضا
غافلين بل يحتاطوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله فاذا صليتم
اى شرعتم فيها او المعنى اذا اردتم الصلوة فى حال الخوف قوله مثخن
اثخنته الجراحة او هنته قوله احوال القلق اشارة الى علة القضا
قوله معناه اى معنى قوله فاذا قضيتم الصلوة الى اخره قوله فاذا
قضيتم اى فرغتم منها قوله فاديموا اى فى حال الحرب بعد الفراغ من
الصلوة قوله فاذا قمتم اى صرتم مقيمين متوطنين فى بلادكم بعد انقضا
الحرب والرجوع الى الوطن قوله تعلل اى على هذا الوجه وعلى الاول كان
جزا الشرط قوله سلمون بكسر حرف المضارعة وانقلبت الهمزة ياء قوله
فتوكلوا اى وكل بعضهم الى بعض قوله ان الله كان فى القران وكان الله لكن
المصنف قد يشير الى المعنى ولا يورد لفظ القران قوله طعمه بكسر الطاء عن
الصاغانى ونظرها عن المطرزى قوله فجعل اى طعنوه قوله فسألوه قوله
عن صاحبهم وهو طعمه وقالوا اى للرسول قوله اهله الظاهر ان المعنى السارق
متاع اهله بحذف المضاف قوله بما عرفك فسر المصنف بما اراك الله بما عرفك

بما عرفك يعني اذ اراك من الروية بمعنى المعرفة لا من الرأي بمعنى الاجتهاد
ويتعلق بهذا مسئلة اصولية وهو انه عليه السلام هل كان متعبدا بالاجتهاد فقال
الاكثرون نعم وقال ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم لا واستدل ابو يوسف على انه
عليه السلام كان متعبدا بالاجتهاد فقال الاكثرون نعم بهذه الاية وقرره ابو علي
الفارسي بانه لا يجوز ان يكون من روية البصر وهو ظاهر ولا من الروية بمعنى العلم
لان المفعول الاول مذكور وهو الكاف وكذا الثاني وهو العايد الى ما فان العايد
المحذوف في حكم المذكور فلو كان اري هذه الروية بمعنى العلم لزم ذكر المفعول
الاول والثاني دون الثالث وهو غير جائز فثبت ان معنى اراك الله جعله لك
رايا اي جعلك ظانا له بالرأي وهو القياس فالمصنف رحمه الله اشار الى جوابه
بجواز ان يكون من الروية بمعنى المعرفة فيندفع ما ذكروه وما نقل عن عمر رضي
الله عنه يدل على انه يجوز ان تفسر اري هنا بما فسره ابو يوسف واعلم ان ما
ذكره ابو يوسف يقتضي ان يكون الغرض من انزال الكتاب ان يحكم النبي بالرأي
وفساده بين فالوجه هو تفسير المصنف قوله مصيبا فان رأي النبي
عليه السلام لا يكون الا مصيبا واما رأي غيره فلا يكون كذلك فلا بد لهم ان
يجتهدوا في رايهم فظهر من ذلك ان قولهم فلا يحتاجوا رأيا من ارايهم الا ان يجتهد
فهو يجتهدون في رايهم فظهر من ذلك ان قولهم راي من اجتهد راي منصوب على الظرف
قوله للبراء امتوات منه وانا براء منه وخلاء منه لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر في
الاصل مثل سمع سماعا فاذا قلت انا بريء قلت منه ثنيت وجمعت وانثت وقلت في
الجمع براء مثل سمح سماحا فقيه وفقها ووقع في بعض النسخ للبراء بالضم وبجوز البراء
بالكسر ايضا ويكون جمع بريء ككريم وكرام قوله فلا تخاصم اي فلا تخاصم تخاصم
قوله سرقتها اي سرقة السرقة فالضمير مفعول مطلق قوله يدبرون اي يدبرون
في انفسهم رايا قوله ويبروون زرته اوزره زورا اجريته وخبرته
قوله وتوريته ورأى فلان ذنبه على غيره اي قذفه به وانه ملوث في
هذا الامر اي ليس له فيه ذنب قوله او لا اسما او لا محدودا بمعنى الدين
لغة طي قوله وقواعد الله عنه مكان عنهم قوله وكيلا الوكيل في الاصل
ما وكل اليه الامر لا شك انه يحافظ له ونظيره انه يقال عوز مشمول
اذا هبت عليه الشمال فيعذب ماؤه ويبرد ثم يقال رجل مشمول اي سهل الاخلاق
حسنها استعمل في المدح وفي الذم يقال نعا دمشمولة لان الشمال تفرق بين السحاب
وتبدده فاستعير للنوى من هذا الوجه قوله مع العلم اي مع ان الله عالم بما سيقع

سيقع منه وهو انه هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا الى اخر القصة وقوله
مع العلم متعلق بقوله بعث يعني ان الله تعالى بعثه على الاستغفار مع ان الله
تعالى عالم بما يكون منه وانما بعثه على ذلك لتلزمه الحجة لا ليتوب ويستغفر لان
الله تعالى كان عالما بما سيكون منه ولم يفيد المصنف قوله او لقومه بمثل هذا
القيد اي بقوله مع العلم لان من قومه من تاب واستغفر قوله صغيرة او
ما لا عمد فيه او كبيرة او ما كان فيه عمد والاثم من الوثم وهو الذي يتم الطاعا
اي يكسرها هذا على مذهب الاعتزال فان المعاصي عندهم محبطة للاعمال
قوله باهت بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي قال عليه ما لم يفعل فهو
قوله بكسر الكاف من العرب من يحذف الحركة ولا ينقلها فيلتقي ساكنان فيحرك
الساكن بالكسر قوله ان ناسا وهم المراد بالمطابقة قوله ويجوز على الوجه
الاول كان المراد مطابقة بعض بني ظفر قوله على الانقطاع اي يكون استثنا
منقطعا قوله المهلوز هو المظلوم الذي يستنجب قوله او ذكروا امتياز
النصب والجر حملا على اللفظ المحل قوله هذا الحديث وهو قوله عليه السلام
كلام ابن آدم الى اخره قوله ومن يفعل وكان الا مثل ومن يأمر بذلك
واعلم ان مبنى السوال على ان قوله تعالى ذلك اشارة الى الصدقة و
والمعروف والاصلاح فتقرير السوال انه تعالى لما قال لا خير في كثير
من نجواهم الا من امر اي الا نجوى من امر كان المناسب ومن يأمر بذلك
اي بهذه الاشيا فلم قال ومن يفعل ذلك ولم يقل ومن يأمر بذلك فاجاب
بوجهين وهو ظاهر قوله قوله ما تولى التولي مباشرة الفعل والامر والقيام
به والتولية تفويض الامور الى من يباشره ويقوم به قوله تكرير لان هذه
الاية ذكرت في هذه السورة قبل هذا الموضع مرة قوله منهمك انهمك
الرجل في الامر اذا جد ولج قوله مكابرة المكابرة المغالبة لان المغالبة التكبر
قوله بالتخفيف اي بالسكون والتثقيل اي بالتحريك اشد تخفيف واشد
تثقيل قوله وان يعبدون نظيره قوله واعتزلكم وما تدعون من دون
الله ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون فدل على ان الدعا هنا بمعنى العبادة
قوله ولعنه الله المراد بلعنة الله ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود
واستحقاقه بذلك اللعن التبعيد والرجم ونظيره ابيت اللعن اي ما فعلت ما يستحق
به اللعن قوله قال الحسن هذا تفسير نصيبا مفروضا قوله بالبحاير
بحرت اذن الناقة بحرا ثقبتها وخرقتها ومنه البحيرة وهي ابنة السايبة

وحكمها حكم اسمًا قوله الحامي الحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم ومنه قوله تعالى
ولا وصيلة ولا حام الفرا اذا الغ ولد ولده حمى ظهره فلا يركب ويحرو يرو لا يمنع من
مرعى والاعفا والترك ومنه اعفا اللحية وهو تركها قطعها قوله الواشرات
الواشرات اللاتي يحددن اطراف الاسنان من وشر الاسنان والمتنمصات
اللاتي ينتفن شعور الوجه والمستوشمات من الوشم وهو ما يفعله الدعار يد على اعضائهم
من النقوش قوله التخنث تركيب الخنث يدل على لين وتكسر ومنه المخنث وتخنث
في كلامه قوله وعد الله حقا مصدران انما كان وعد الله مصدرا موكدا لنفسه لان
قوله تعالى والذين امنوا الى اخره ليس الا الوعد ولا يحتمل غير الوعد وهو من حيث
هو خبر مع قطع النظر عن قائله وعن الدلايل الدالة عليه يحتمل يكون حقا او غيره فقد
نكون حقا موكدا لغيره كما تقول لي له الف درهم او غير الف وزيد قايم حقا قوله
توعينا مفعول له قوله ما يسعون هو الطاعات قوله وما يتجرعون هو ترك
الماموردات والاتيان بالمنا هي قوله وترا الوترة الاثر يقال وتر في البحرة
اذا اثر فيها ووقره اذا اثر فيه قال ولم يزجر شغل عن الحصا جرا فوقها لال
ضايع شغل اسم تابط شرا وبتر اسم سيفه وكانت العرب اذا ارادت وصف رجل
بالطول تقول تطول الحماله فهو يصف شغلا بالقصر بما ذكر انه يجر سيفه في
في مشيه فيوثر الحجارة في سيفه قوله جر شغل فوقها عطف على جر الضمير المستتر
فيه بعود اثر الحجارة واما قول من قال اثر الحجارة في سيفه ففيه نظر ثم قال هنالك
ضايع يعني ما مناع شي في ذلك المقام يريد ان سيفه لم يضع ذلك المقام بان يمتنع من
العمل بل فعل فعله بان اثر في الحجر قوله الخطاب للمشركين كالمشركون وان لم يومنوا
بوعد الله لكن كانوا يقولون اذا كان الى اخره فجعل ذلك امنيته واللام في لقولهم
يحتمل ان تتعلق بيحتمل او بالخطاب قوله لا وتبين افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين قوله تعالى افرايت الذي كفر الاية نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها
في العاص بن وايل قال خباب بن الارث كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى
تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد لا حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال ان كان الامر كما
يقول المسلمون من ان في الجنة ذهبا وفضة وحليا فاني اذا مت وبعثت جيتني
وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر
فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك
ثم فاني اوتي مالا وولدا حينئذ قوله وكان اهل عطف على كقولهم اذ هو في
معنى لانهم كانوا يقولون قوله وليعضده اي ليعضد ان الخطاب للمشركين قوله وعن مجاهد

وعن مجاهد هذا اقوى مما مر قوله من يعمل مبتدا يعني نقدان القولان قوله تعالى ليس
باما نيكم مثل ذينك القولين بعد قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار وقوله قلت
فيه وجهان حاصل الوجه الاول ان الضمير للفريقين وحاصل الوجه الثاني ان
الضمير لاحد الفريقين وذكر الاخر مستغنى عنه لهذا الوجه تقديران وكذا قال
فيه وجهان ويتوجه ان يقال معنى قوله ذكره عبدا الى اخره في معنى قولك استغنى
بالذكر عند احد الفريقين عن الذكر الاخر لان ولان واعلم ان الصواب ان يقول
قوله ولا ان ظلم المسي الى اخره عطف على اول الجواب وهو قوله فيه وجهان وبيان
ذلك ان نقول يعني السوال ان المقام يحتاج الى ذكر نفي الظلم في الموضعين فلم خص
احدهما بالذكر فاجاب بطريقين الطريق الاول تسليم ان المقام يحتاج الى ذكر نفي
الظلم في الموضعين ثم ذكر الجواب بناء على هذا التسليم من وجهين فالطريق الثاني
انه لا يحتاج ذكر نفي الظلم في الاول لكونه معلوما وانما احتيج اليه في الثاني فذكر
قوله تعالى السوء ساء يسوء سوءا بالفتح والاسم السوء بالضم وتقول هذا
رجل سوء بالاضافة ثم تدخل عليه الالف واللام فتقول هذا رجل السوء ولا يقال
الرجل السوء على الصفة ويقال الحق اليقين وحق اليقين جميعا لان السوء ليس بالرجل
واليقين هو الحق قال ولا يقول احد هذا الرجل السوء بالضم قوله يكون ذكره اي
عدم الظلم قوله ولا نظلم كانه دليل ثابت على التخصيص قوله فكان نفي الظلم
دلالة فيه اشارة الى غاية رحمته فكانه تعالى قال لو نقصت شيا من الفضل كان
كاني ظلمت واذا سمى تعالى ذلك ظلما فكيف يزيد في العقاب قوله مجاز عن اصطفايه
وذلك ان اتخاذ الخليل مستلزم للاصطفا والاختصاص بالكرامة فذكر اتخاذ
الخليل واريد الاصطفا والاختصاص بالكرامة فيكون مجازا وتحقيقه انه شبه
الاصطفا للنبوة والاختصاص بالكرامة بالاتخاذ خليلا فذكر المشبه به وهو
الاتخاذ خليلا واريد المشبه وهو الاختصاص والاصطفا ثم قيل بطريق الاستعارة
التبعية اتخذ الله ابراهيم خليلا واريد اختصه بالكرامة واصطفاه للنبوة
فيكون مجازا لان الاستعارة التبعية قسم من اقسام المجاز قوله والخليل المخال
يريد انه فعيل بمعنى مفاعل كالنديم بمعنى المنادم والجليس بمعنى المجالس قوله
يسايرك سايره اي جاراه اي جرى معه قوله خلال الخلل الفرجة بين الشيئين
والجمع والجمع الخلال مثل جمل وجمال قوله والحوادث جمع الاهل اتاها والحوادث
جمع بان الكرى العيس من تلك يعني الملك اسم امرئ العيس ويعرو اي مات او انتقل
من بلد الى بلد والباء في باه مزيدة في الفاعل والتقدير هل اتاها يعرته ملك

قال فی الصحاح بعقر الرجل اقام بالحضر وترك قومه بالبادية ثم تمثل هذا البيت
قوله لم يكن لها معنی لان الجملة قبلها ابتغ ملة ابراهيم عطف على صلة من وهذه لا
تصلح لذلك لعدم الضمير قوله فی ازمنة الازمنة الشدة والقحط يقال اصابتهم
سنة ازمتهم ازما ای استاصلتهم قوله تمتار منه المبره الطعام يمتاره الانسان
وقدما راهله يميرهم ميرا وسنه قولهم ما عنده خير ولا مير والامتيا رمثله قوله
لبته موضع يقرب الطايف واسمه وزد والعزار جمع غواره حملته عيناه ای نام
قوله حواری الحواری بالضم وتشديد الواو والرا مفتوحة ما حور من الطعام
ای بيض وهذا دقيق حواری وحورته فاحنور ای بيضته فابيض قوله تعظيما
مفعول له من قوله معترضة ای من قوله المراد كانه قيل جاء او اعترض له
تعظيما او اراد بالكتاب اللوح تعظيما ولذا وصف اللوح قوله المتلو فيه المتلو فيه
ضمير يعود الی اللوح ای تعظيما للذی تلی عليهم وبيانا ان العدل قوله فی الكتاب
ظرف وليس بصلة تلی كما تقول تلوت عليهم يوم الجمعة فی معنی كذا قوله من حيث
اللفظ لعدم جواز العطف لان الجار والمجرور كشی واحد فلا يعطف على بعضه
وقوله والمعنی لعدم دخوله فی الاستثنا ولا يستقيم يفتيكم فی حق ما يتلی
عليكم فی الكتاب قوله سحق عمامة ای سحق من عمامة كقولك خاتم حديد
ای من حديد قوله ان يكون خطا بالما يرد فی قوله والمستضعفين اذ التقدير
قل الله يفتيكم فی المستضعفين فقوله ويجوز عطف من حيث المعنی على قوله وكانوا
لانه فی معنی ان الخطاب للورثة قوله توقعت تقول العرب اخاف ان
يعطينی فلان ای اتوقع قوله من مخايله مخيلة الشی مظنته يقال
خلت الشی خيلا وخيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة ای ظننته وفی المثل من يسمع
يخل قوله او طمح طمح ببصره الی الشی ارتفع قوله نفسا تمييز ای طابت لاجل
نفسها لا لاجل الزوج عن نصيبها من القسم بان وهبت منه او من امراه اخری
قوله ودعنی اقوم ای انا اقوم على طريقة الاستئناف قوله ويقسم لك
تداجری يجوز لفعل اللازم ای تفعل القسم لاجل قوله من الخيور قال رضی الله عنه
وردی الكلام الفصيح فاقدت به وهو قياس واستعمال والمراد بالخيور الخيرات
ای خير وهو جملة الخيور فعلى هذا لا يكون بمعنی التفضيل فلذا جمعه المصنف فی قوله
من الخيور قوله قسمتها بان تهب له بعض المهر او كله او النفقة قوله حطان بكسر
الحا وهو فعلان قوله من ادم الدمامة قبح الوجه فقوله ثم بايعت ای بحمد الله تعالی
مرة بعد اخری قوله وقد وعد من كلام المراه قوله العدل الحسن العدل ان لا يقع ميل

ميل البتة قوله وقيل معناه ای محال ان يستطيعوا العدل فی المحبة لان ميلان
القلب لا حكم عليه فلا يجب عليكم ان تعدلوا انما سوی ذلك قوله احب اليه والحاصل
ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما انه محال وانه صعب وعلى انه محال فاما ان يكون
المراد العدل بينهن فيما يجب او فی المحبة قوله تفرطوا فيه ای فی الاجتناب عن كل
الميل قوله وفيه ضرب ای فی قوله فلا تميلوا كل الميل كما يقال لا تجاوز الحد
قوله هل هو لبيت قوله هی كناية عن القضية ای هل قضيتها وقضيتها الا
احد هذه الامور الخطه والخطوه بمعنی والصلف ضد ذلك يقال
صلفت المراة تصلف صلفا اذا لم تحظ عند زوجها وابغضها قوله هل هی ضمير
مبهم يفسره ما بعده كما يقع بعد نعم وبئس ربه ليس من ضمير الشان والقصة فی شی قوله
ارفع راسك ای تنبه فان النايم اذا تنبه رفع راسه ای افطن لامرك فانك
فاعل قوله لان للتوصية فی معنی القول اعلم ان الفعل الذی فيه معنی القول
يفسر بان لا بای واما الفعل الذی ليس فيه معنی القول ولا هو قول صريح فانما
يفسر بای دون ان واما القول الصريح فلا يفسر لا بای ولا بان لان الجملة الواقعة
بعده محكی لانها مقولة فلا حاجة الی حرف التفسير قوله النعم كلها ای اتصافه
تعالی بهذه الصفات يوجب ان يتقی وقدامر بالتقوی مع دلالة الادلة العقلية
على وجوب التقوی فقوله ولقد وصينا الی اخره على قوله تعالی فلله ما فی السموات
قوله يتعلق عقابه بمن او لا ان قوله من قبلكم بای شی يتعلق وان ان مصدريه
او مفسره وان الجملة الشرطية عطف على ان تتقوا ثم شرع فی تفسير قوله فلله ما فی
السموات او الی قوله فان لله ما فی السموات وما فی الارض وهو من قوله والمعنی
الی قوله اصل الخبر كله فقوله ولقد وصينا من تتمة قوله والمعنی قوله مستغنيا
هو معنی قوله حميدا قوله وتكرير قوله جواب سوال وهو ان يقال قد
قال الله تعالی فی اول هذا الكلام ولله ما فی السموات فلم ذكره فی اخره فاجاب
بانه للتقرير واظن ان الاولی ان يقال تعالی ولله ما فی السموات اشارة الی المعنی
الله هو الهادی هو الذی ذكره المصنف وهو انه لما كان جميع الاشيا ملكه دل العقل
على انه يجب ان يوحد ولا يشرك به وان يطاع ولا يعصی وان لم يبعث رسول
ولا ينزل كتاب فی بيان وجوب الطاعة والتوحيد ثم انه تعالی ارسل الرسل
وانزل الكتاب لبيان وجوب الطاعة ووجوب التوحيد اما بيان انه ارسل
وانزل للتوحيد فقوله تعالی ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الی قوله تعالی
حميدا واما انه ارسل وانزل للتوحيد فقوله ولله ما فی السموات وما فی الارض

وكفى بالله وكيلا فانه تعالى لما بين ان جميع الامور مفوض اليه كان ذلك دالا على
انه ليس له شريك توجب توحيده فالحاصل ان ذكره ثانيا لغير المعنى الذي
ذكر اولا فلا يكون تكريرا للتاكيد قوله لما هو موجب للام في لما يتعلق بتقرير
فهو مفعول به بواسطة حرف الجر كما في ضربت بالسوط وجوبت بالقدوم واللام
في ليتقوه متعلق به ايضا لكن بطريق العلية كما في جئتك لتكرمني فهو علة
التقرير واما اللام في لان فيجوز ان يتعلق بيتقوه والمخصوص انه عله لجعل التقرير
معللا بالتقوى فكانه قيل انما كرر ليتقوه لاجل ان التقوى والخشية اصل جميع
الخيرات فيكون الموجب للخيرات للتقوى ليحصل التقوى الذي اصل الخيرات
قوله خطاب لمن وعلى الاول كان خطابا عاما قوله لان من بيان ان الله عند
الله التوابين وهو يطلب الاحسن قوله لولم يخطيه الغنيمة اي لا يتجاوزه
بل يحصل له الغنيمة التي هي المطلوب الاحسن مع حصول اعظم المطلوبين ه
لخلوص نيته في الجهاد لله تعالى فيحصل له الغنيمة مع حصول المطلوب
الكلي وهو الثواب ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطا نوك والنجح والنجاح
الظفر بالحوائج ويقال انجح الرجل اي صار ذا نجح فهو منجح وقد انجحت حاجته اذا
قضيتها والنوء واحد الانواء وهو منازل القمر ويسمى نجوم المطر قوله حتى
يتعلق من حيث المعنى بقوله والمعنى فكانه قال هذا اللفظ مراد ومقدر ليتعلق
الجزاء بواسطة بالشرط والا لم يكن بينهما ربط ولم يستقم المعنى قوله مجتهدين
اشارة الى ان الباقي بالقسط للتعدية والى ان القوام بناء مبالغة قوله
اولى بهما اي اسد اولى منك قوله على ذلك اي على ان المراد جنسا الغني والفقير
قوله العدل والعدول العدل خلاف الجور يقال عدلت عليه في القضية
والعدول الانحراف عن الطريق قوله تعالى ان تلووا اشارة الى شهادة
الزور قوله تعالى وتعرضوا اشارة الى كتمان الشهادة فكلاهما في اللام
واحد قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه قوله وان
تليتم او قربتم اقامة الشهادة اي ان اديتم الشهادة او اعرضتم عنها فان
الله قوله انوا رسول الله جملة مبينة لقوله انه يعبد الله الى اخره قوله
قلت كانوا اجاب بوجهين الاول كانوا مومنين بالبعض وكان المطلوب منهم
الايمان بالجميع الثاني انهم لم يكونوا مومنين لشيء منهما لان كفرهم ببعضها ه
يمنع صحة الايمان بالبعض الاحسن فقوله ولان ايمانكم الى اخره عطف على جملة
قوله كانوا مومنين كلها فحسب الى اخره لانه في معنى التعليل فكانه قيل في الجواب

الجواب انما قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل لانهم كانوا من المو منين
بها فحسب ولان ايمانكم قوله اهون شيء اي احسن واجهد شيء من الهون والهوان
للامر الهون قوله بتذوا الهم من قولهم بدا له في هذا الامر بدا بحدود
اي نشا له راي وهو ذو بدوات قوله استعداد له اخلاص الايمان وقوله وانه
اي اخلاص قوله لا يكاد اي يكن المعنى ان الاخلاص امر لا يكاد قوله اريد
الذي فيه لف ونشر قوله والمعنى انه لان حذف ضمير الشان مع ان المخففة
لازم قوله الجملة شرطها وهي اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا
تقعدوا وقوله فهموا اي المسلمين قوله لو منافقهم لا يعجزهم قوله الذم منهم انما قال
منهم اي من المنافقين لان المنصوب على المدح او الذم لابد ان يتعلق بمتقدم ان
يكون اختصاص له من شيء تقدم قوله او انحفاف الانحفاف الخيبة وعدم الظفر
قوله ومن ضنوا اي فرطوا او قصروا او جبنوا قوله ويمنعكم بالنصب اذ نصب
ويمنعكم يكون التقدير الم يحصل او لم يشتركوني جادكم وكون المودة بيننا قوله
ولمظة اللمظة كالنكتة من البياض قوله لمظة يعني شيئا قليلا كاللقمة د
اليسيرة وكالشيء الذي يبقى من الطعام في الفم يقال لمظ يلمظ اذا اتبع بلسانه
بقية الطعام في فمه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه واللماظ ما بقي في الفم من الطعام
قوله وهو خادعهم اسم فاعل من خدعته اذا غلبته في الخداع قوله فاعل بمعنى
ما فعل الغالب في الخداع يعني انه في المغالبة قال الحريري في شرح قوله
الشاعر • لما كانه في خير تخايره • وما كانه في شر باسراره •
خايرته فخرته خيرا واما خايره اذا كنت خيرا منه قوله من خادعته قال
هو من فاعلته ففعلته ولولا المانع الذي هو حرف الحلق لوجب ضم الدال
في تخدعهم لان كل ما كان من باب المبالغة ضم العين في مضارعه الا اذا منع
مانع في هذه الحاشية نظر لان مضارع هذا مضموم العين اذا كان بمعنى المغالبة
قوله وقيل يعطون عطف من حيث المعنى على قولهم حيث تركهم قوله
متقاعسين متاخرين قوله والسمعة والتعييب قوله فقط بمعنى البتة ه
واما بالتخفيف فبمعنى لا غير من المطرزي قوله الاما استثناء منقطع قوله
ما اوجدوا ما مصدرية اي ما داموا قوله مندوحة اي سعة قوله من المظاهرين
بالاسلام اي يظهرون الاسلام وليسوا مسلمين فتظاهر هنا مثل تغافل وتجاهل
في انه يظهر شيئا ليس عليه والبناء للتعدية او تظاهر بمعنى ظهر نحو توانيت
بمعنى ونيت والباء للتعدية ايضا قوله حديثا لدنيا اي لسمع حديث بالرفع

اى دابه مدرك قوله نغمة من النغمة بالفتح وهو التنعم يقال نغمة وناعمة فتنعم وقوله
وفتقه منتق الرجل اى تنعم وفتقه غيره تفتيقا وفانقاه بمعنى اى نعمة قوله
وقوله سعانق اى ذو نعمة قوله ذات المراة المراة فى بعض النسخ المراة موضع
المراة دليل مكان لعرى ويدل على صحته ما ذكر فى الصحاح انه قال ابو زيد ارات
الرجل ترىد اذا امسكت له المراة لينظر وجهه وذلك لان المراة اذا امسكت
المراة اى السجنجل ليرى الرجل فيها وجهه كما قاله بصرته السجنجل وان كان الغرض
من امساكها ان يرى الرجل فيها نفسه فيصح ان يقال راة السجنجلة وان كان الغرض
روية نفسه بواسطة السجنجل لكن ما فى المتن هو الوجه واما ما فى الصحاح فليس فى
مثاله ذكر المراة فمعناه رايت الرجل نفسه وانما ذكر المراة فى التفسير قوله
يرونكم اى يرون الناس فاضمر اسم بدل الظاهر وقوله يرعونكم هو من باب
التفعل من الرعى وغرض المصنف من ايراده ذكر لفظ يتبين به كيفية التلفظ
بقوله يرونكم لا مراعاة المعنى وقوله اى بنصرونكم مرتبط بقوله والثانى
الثانى ان يكون من المقلقلة بمعنى التفعل ويكون المعنى بنصرونكم اعمالهم فعلى
هذا يكون المفعول الثانى من يرون الناس محذوفا والاولى ان يقال قوله
اى بنصرونكم اعمالهم تفسير القراة ابن ابى اسحق ثم قال يرونكم لذلك
اى جزايعنا بمعنى بنصرونكم اعمالهم قوله اما حال يجوز ان يكون من يبدلكم
حال عن واو يراون قوله برمى به بضم الميم والباء وفتح الميم اصح والرجوان
حافتا البير فاذا قال لا رمى به الرجوان اراد وابه انه طرح فى
المهالك الرجوان الجانبان يقال ادخل فلان فى مجلس فلان فرمى
به الرجوان استهزا به واصله الدلو هوا البير حين طرب
قوله صلصل صلصلة الجام صوته اذا صوعف وتصلصل
الحلى اى صوت قوله اخذتكم يقال اخذه واخذ به قوله فى ذنبه
جاء فى الحديث اتبعوا ذنبة قريش اى طريقتهم التى يذهبون فيها
صعصعة هو صاحب على رضى الله عنه قوله ادر الالان افعال
جمع فعل قياسا واما جمع فعل فشاذ قوله ومداجاتكم المداجاة المداراة
يقال داجيته كانك ساترته العداوة ذكر ابو عمرو والمداجاة المنع
بين الشدة والارضا قوله تلك مبتدا وقوله من كن الى اخره
صفته وقوله للذين الى اخره خبره والمضاف محذوف اى خصال
من اذا حدث قوله ان يقال هذا ابدال من هو وقوله وتعرضه من

من قولهم عرضت فلانا للذا اى نصبته له فان الله تعالى خلق العباد
عرضهم للمنافع قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من
سبيل استشهاد وقوله وقبل بعث النزول قوله من ظلم شاذه
قوله ماجانى زيد الا عمرو نقل عن سيبويه انه اصل قولك ماجانى
زيد الا عمرو وما جانى الا عمرو فهو استثنا مفرغ يلزم منه نفى المجى عن
كل من عدا عمرو ثم ادخل عليه لفظة زيد تاكيدا لنفى المجى عن زيد وقوله
لا يعلم من فى الاصل لا يعلم الغيب الا الله ثم ادخل لفظة من تاكيدا
لنفى علم الغيب عنهم قوله الخلق المراد بالطلاق رفع التقيد كان
الممنوع شرعا كالمقيد فاذا ابيح وجوز رفع التقيد عنه والخلق وقوله
بعد طرق لقوله حث اى حث على ترك الجهر بالسوء وبعد ما جوز
الجهر بالسوء فى قوله الا من ظلم ثم ذكر العفو بقوله تعالى او تعفوا
عن سوء بعد ما جعل قوله تعالى ان تبدوا قوله ولتشبيبها
التشبيب فى اصطلاح علما العرب ذكر البنات على اختلاف
الدرجات اما من تشبيب القصيدة وهو تحسينها وتزيينها بذكر النسا
او من شب النار لان فيه تزكية للخواطر او من شباب الفرس لانه
خروج وارتفاع من درجة الى درجة لحال الفرس فى نزواته قوله
وسيطا فلان وسيط فى قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم
محلا قوله اعتدادا به وذلك لان ذكر الشى لا ابتدا بل بعدما
جعل الاشيا ذريعة الى ذكره دليل على الاعتداد به وارتفاع منزلته
وعلى انه اقوى مرتبة من الامور التى جعلت وسيلة الى ذكره
قوله جعلا لدين اى الله تعالى قوله او امنوا بالله وببعض رسله
تلك للذى قال الله تعالى اولا ان الذين يكفرون بالله ورسله ثم
قال تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الى اخره
قوله بين الايمان اى بين الايمان بالجميع لان الكفر بالبعض
مستلزم للكفر قوله كاحد من النسا يعنى جماعة من النسا اى
كجماعة من جماعة النسا قوله فالمعنى اى معنى الاية قوله سوف
نوتيهم قال رحمه الله يفعل الذى هو الاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال
بصلاحيته فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من الاثبات
الفعل فى المستقبل الا ان يعطى ما ليس فيه من اصله فهو فى مقابلة

لن ومنزلته من يفعل منزلة لن من لا يفعل لان لا يفعل لنفي المستقبل
فاذا وضع لن موضع لا اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فاذن كل واحد
من لن وسوف حقيقته التوكيد ولهذا قال سيبويه لن يفعل نفي سوف
نفي يفعل قوله وقيل كتابا اراد وقيل المعنى بترك كتابا الى فلان
وكتابا الى فلان قوله قال الحسن اى البصري قيل اذا اطلق المصنف
الحسن فالمراد الحسن البصري قوله وفيها الواو للعطف او للاستيناف
ليكون الجملة مستانفة ويجوز ان يكون للحال على معنى انه لا عطاهم مع
ان الحال ان فيما اتاهم كفاية يعني مع انه لا حاجة الى ما اقترحوا
لتمام المعجز وظهور الامر لكنه كان يعطيهم لزيادة البيان قوله
فقد سالوا والتقدير ان استكثرت ما سالوه منك وترك المصنف هذا
البيان لان الغرض الاشارة الى الشرط المقدر واما بيان ان المعنى يؤول
الى هذا الذي ذكرناه فكان ظاهرا فلذلك تركه قوله جهرة اى
عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعا قوله تعالى فقالوا
ارنا الله جهرة اما بدل من قوله تعالى فقد سالوا والتقدير فاراد
سوال موسى فقالوا فاخذتهم للسببية وثم في ثم اتخذوا للتراخي
في الرتبة لان اتخاذ العجل كان مقدما على سوال الرؤية الى كان الذى
يرى بالعين جاهرا بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها
على المصدر لانها نوع من الرؤية او على الحال بمعنى ذوي جهرة
قوله لا اراد به الله تعالى جهرة في قوله نرى الله جهرة وانما قدر نرى جهرة
لان المراد ان تكون رؤيتهم جهرة لا ارادته الله جهرة قوله سموا
ظالمين وانما سموا ظالمين عند اهل السنة كانوا كافرين عند سوال
الرؤية لقوله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والكفار محجوبون
عن الرؤية لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم
من هذا الاستحالة الرؤية للمؤمنين او نقول انما سموا ظالمين لانهم
سالوا ذلك عنادا كما اشار اليه الحسن لا نسلم ان السائلين
للرؤية كانوا كافرين فان النقباء سالوا ذلك والنقباء ما كانوا
كافرين قوله للمشبهة بيان للدعو عليهم بالثبات فكانهم قالوا
فتنوا بنا ثم قال لهذا الكلام للمشبهة قوله ورميا بالصواعق
لعمرى للمشبهة صدق لتقدم ما يدل عليه فالمصنف ان اراد بالمشبهة

بالمشبهة ههنا الطائفة التي شبهوه تعالى بخلقه بان قالوا هو تعالى
شانه جسم مستقر على العرش مثل استقرار احدنا على مكانه فالحق بيده
في هذا السب واللعن فان المشبهة حقيق بذلك وان اراد في هذا
الكلام الطعن في اهل السنة والجماعة ورميهم لظنه ان الرؤية
مؤدية الى التشبيه فهو حقيق بما تكلم به جدير به بامثاله فان
هذا الظن باطل فتبا له وسحقا لظنه قوله فيا لك المنادى
محذوف ومن لبيان المنادى المحذوف لكن الخطاب للسلطان
سبا لغة قوله والطور جبل قوله وطل اى مشرف بجلاله وهو المشهور
قوله وقد اخذ منهم اشارة الى ان قوله تعالى واخذنا حال
وقد محذوفة ولذا اصله ميثاقا محذوفه اى على ما هو من ادخلوا ولا
تعدوا وعلى قولهم سمعنا وعلى معاهدكم قوله يتجوا عليه اى على قولهم
سمعنا وطعنا قوله يتجوا عليه هو تفعيل الذى قال في المغرب تم على
امره امضاه واتمه وثم على الاباء اى مضى على الانكار قوله ثم نقضوه
اشار المصنف بقوله ثم نقضوه الى ان قوله فبما نقضهم مسبب عن
محذوف وهو ثم نقضوه فكانه قيل ورفعنا فوقهم الطور قلنا
وقلنا حال اخذ الميثاق فنقضوا بعد ذلك فبما نقضهم قوله او
تحريم على الوجه الثاني قوله ردوا انكارا اى لو قدر ذلك يصح
الرد لانه حينئذ يكون متعلقا بقوله فبما نقضهم فلا يكون رد الهذا
اذ يصير المعنى حينئذ ببغضهم وقتلهم وقولهم طبع بل الكفر هم طبع
لقولهم قلوبنا غلف لكن المعنى عليه وهذا مراد المصنف لانما
كتب من الجانب الاخر قوله فكان متعلقا به فتكون من صلة
وتتمة قوله تعالى وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل هو في جاره
ولا ما دل هو عليه لانه حينئذ يكون من قبيل الاضمار على شريطة
التفسير وشرطه جواز العمل فيه لو تسلط عليه وهذا مع تخلل العاطف
بينهما فيه مانع اخر وهو ان ما كان متعلقات المجرور وتوابعه من حيث
المعنى لا يعمل في الجار ويرد المصنف لهذا الكلام تقرير مذهبه
وهو ان المعنى ما خلق قلوبكم غلفا غير قابلة بل جعلها واما عند اهل
السنة فلا حاجة الى هذا التكلف اذ التقدير فبما نقضهم طبع بل
كفرهم طبع ليكون اشارة الى ان الكفر وحده كاف في سببية الطبع

وان لم يكن معنه نقضهم لا قتل وفيما نقضهم وفيما ذكره المصنف اشكال
لانه لو كان ردا لقولهم قلوبنا غلف لكن عطفا عليه فيلزم ان يكون
جملة قولهم فيفسد المعنى ثم اعلم انه لا يلزم ان يكون من الاضمار على
الشريطة وما ذكر في الحاشية انفا مردود قوله وذلك انهم هذا
بيان ان قوله تعالى بل طبع الله رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف في قوله
كما اى كالارادة التى حكى عنهم قوله لا ان تخلق يجوز ان يكون معطوفا
على قوله المطبوع فكانه قال فصارت كالمطبوع عليها لا كالمخلوق
غلفا ويجوز ان يكون عطفا على قوله خلقها فيكون في الكلام حذف
اذ المعطوف عليه جملة فيكون التقدير لا كونها مخلوقة غلفا حاصل
قوله قلت الوجه انما جعل الوجه ذلك لان فبما نقضهم مقصود بالذات
في الكلام وقوله بل طبع كالتابع الاستطراد واعتبارا لمقصود اولى
قوله الاستطراد اى الاتصال من غير ان يكون عوضا قوله ما قبل
هو قوله وكفرهم وقوله ما بعده اى بكفرهم وقوله وهو يجوز ان يكون
عائدا الى ما في قوله فبما نقضهم او على ما في قوله ما قبل وما بعد والصواب
ان قوله هو عائد الى قوله ذكر قوله وقوله بكفرهم فيكون المعطوف
عليه واحدا قوله او بل طبع الله التقدير الاول على تقدير عطفه على
قوله بكفرهم بعد الاضراب قوله بكفرهم وجمعهم اعلم ان هذا ليس عطف
بعض كفرهم على البعض وليس ايضا عطف المجموع على المجموع بل هو عطف
المجموع على الكفر وحاصل هذا الاعتراض ان المصنف اجاب عن
السؤال بجوابين الاول انه عطف بعض كفرهم على بعض الثاني انه
عطف المجموع على المجموع فيقول المعترض ليس هذا من الاول ولا من
الثاني فتامل ويمكن ان يقال لهذا قسم ثالث لم يذكره اولا فذكره
اخرا والصواب ان يقول اراد المصنف ان المعطوف عليه اما قوله
فبما نقضهم الى اخره فيكون من عطف المجموع على المجموع واما قوله
بكفرهم فيكون عطف المجموع على المفرد واذا تاملت حق التامل ظهر
لك ان الاعتراض المختتم بقولنا فتامل وارادوا الجواب بقوله
ويمكن بقوله والصواب لا يصلح ان يكون دافعا للاعتراض ثم الصواب
في هذا الموضع ان المعطوف مجموع قوله وبكفرهم الى اخره والمعطوف
عليه اما بكفرهم فيكون عطفا المجموع على المفرد واما فبما نقضهم فمن عطف

عطف المجموع على المجموع قوله وتعظما اى استعظاما وقوله ليقولون ومما ليس من مقول
الكفار انحى قوله العزيز الحكيم وقوله الذى جعل لكم الارض مهادا قوله استثنا
منقطع اذا كان استثنا منقطعا كان الا بمعنى لكن واسمه اتباع الظن وخبره محذوف
اى لكن اتباع الظن حاصل لهم او طريقتهم واما المصنف فقد ذكر حاصل المعنى قوله قلت
اريد انهم ويحتمل عندى والله اعلم ان يكون التقدير انهم لفى شك منه فى جميع الاوقات
الا وقت اتباع الظن لظهور الامارة ان لاحت لهم وما لهم من علم قط ويكون
الاستثنا متصلا مفرغا وقدم قوله ما لهم به من علم على الاستثنا لان المقصود من
هذا الكلام نفى العلم عنهم قوله فظنوا عطف وقوله فذاك اى فذاك
فى يصح اوفذاك الظن لا يغنى قوله او يجعل يقينا تاكيدا قال فى الصحاح اليقين
العلم وزوال الشك يقال يقنت ما لكسر يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت
كله بمعنى وانا على يقين منه وقال فى مجمل اللغة اليقين زوال الشك قوله وقيل
هو من قولهم قبلت الى اخره ومنه بيت الحماسة فى باب الهجاء
يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين يقتلها خبرا
اى يقتل روعتك فيها حين يعلمها بالتحقيق من صحة الخبر وهو الامتحان قوله
احد الا يدهنا امرين احدهما مستثنى منه والثانى موصوف لما ه لا يؤمن
والمصنف ذكر المستثنى صريحا لم يصرح بذكر الموصوف لما دل عليه قوله ليؤمن صفة
موصوف محذوف فالتقدير وان من اهل الكتاب احد الا شخص متصف بهذه
الصفة وهو ليؤمنن او نقول وان من اهل الكتاب احد متصف بصفة الا
بهذه الصفة وهو ليؤمنن به قوله عاين اى ملك الموت واعوانه قوله
تزهق يقال زهقت نفسه تزهق زهوقا اى خرجت قوله اية خبر مبتدا محذوف
اى فى القران اية وقوله ما قبلها اى اخره صفة اية قوله الا خالج خلجه
يخلجه خلجا اى جذبه وانتزعه تقول تخالج فى صدرى منه اى تشككت قوله
وتقول اى الملائكة قوله قال اى شهر بن حوشب وقوله كان اى الحجاج
وقوله وقال ممن اى ممن سمعت قوله فاخذ ينكت النكت اى تضرب فى
الارض بقضيب فتؤثرها والقضيب غصن الشجر والجمع قضبان وهى الاغصان
وقوله فقلت له اى لشهر بن حوشب وقوله ما اردت اى ما الذى اردت
الى ان تقول لقولنا رغبت الى الله الذى رغبتى اليه وكقول بن عباس انى احد اليكم
غسل الاحليل اى الذى اليكم حدى وقوله الى ان تقول اى اردت ذاهبا
الى ان تقول قوله ابن الحنفية بدل من قوله ابن على وعطف بيان لابن على

لقوله محمد لانه مشهور به فهو كاللقب له قوله لانه مشهور بيان لانه اراد بزيادة اللفظ
لانه لما كان مشهورا به لم يكن احتياج الى ذكر محمد بن علي وانما ذكر للفظ قوله
فان اتاه اى اتى لغويا او نحويا انسان رجل مسلم قوله قال اى ابن عباس وقول
قال وان ابن عكرمة وقوله قال يتكلم اى ابن عباس قوله ويدل عليه لان
قوله تعالى موتهم في قراءة ابي يدل على ان الضمير لا يعود الى عيسى عليه السلام قوله
بعثنا حين يكون قوله الرجال عطف بيان قوله ويلبث الى عيسى قوله ويجوز
ان يراد هذا عطف من حيث المعنى على قولهم وهم اهل الكتاب الذين يكونون في
زمان نزوله قوله فوهمه ما انزل الله اى ليعلمهم ما انزل عيسى لاصله وهو الدعا
الى دين الاسلام وتقويته لدين الاسلام قوله والمعنى ما حرمنا ومنه شيئا
ذا ناب وذلك لان التنكير دل على التعظيم والحصر الذي اشار بقوله
ما حرمنا الى اخره افاده تقديم الجار والمجرور ومن يظلم قوله وغيرها كالصيد
في السبت مثلا لا اعلم ان قوله تعالى لكن الراسخون استدراك عن قوله تعالى
يسألك اهل الكتاب ويؤول المعنى الى ان غير الراسخين هم الذين يسألون واما
واما الراسخون فيؤمنون ولا يسألون سؤال المتعنتين ولذا قال تعالى منهم
اى من اهل الكتاب قوله يعني المؤمنين منهم يعني حذف منهم ههنا لدلالة ما
تقدم عليه والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه على هذا الوجه اى الصفة
واما على الوجه الثاني فالمغايرة بينهم في الذات قوله لبيان ان اللام الداخلة
متعلق بقوله يضيف وكأنه قيل نص على المدح وعدل عن الرفع عطفا على ما تقدم لبيان
قوله من ان يتركوا متعلق بمحذوف لا بقوله البعد واما التي يستعمل به اسم التفضيل
فليست مذكورة ههنا والتقدير ابعد الناس همة او ابعد همة من غيرهم ثم قيل
من ان اى يبعدون من ان وانما قلنا ذلك اذ لا يستقيم بتفضيل البعد على من ان
نتامل ومثل قوله ابعد همة من ان يتركوا قول المتنبي

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده اثار احسان

فكأنه قال الناس اكيس المخلوقات او اكيس من غيرهم ثم قال من ان يمدحوا
قوله في الكتاب اى كتاب سيبويه او يجتنبون عن ان يمدحوا اى يتبعدون
او يجتنبون عن ان يمدحوا قوله في الكتاب اى كتاب سيبويه قوله يرفؤه رفا
الثوب ارفوه رفا اذا اصلحت ما وهى منه وربما لم يهمز عني على الشي اذا الم
يعرفه قوله اوباشا فيكون اوباشا على شريطة التفسير قوله الفتن ويمشيان
بقوله وبيننا لك فيقولوا قوله لا وجه يريد انه اوجه من النصب على التنكير اى على

على التاكيد اللفظي لوقوع الفصل بينهما باجنبي قوله التكرير تاكيد لفظي
قوله فان قلت كيف يكون للناس الى اخره هذا السؤال مبني على ثبوت الوجوب
قبل الشرع وهو مذهب المعتزلة واما عند اهل السنة والجماعة فلا وجوب الا
بالشرع لعدم التعذيب قبل قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله
وهم محجوجون اى مغلوبون بالحجة حال من الناس او الواو في الرسل كعطفه على الحال
قبلها وقوله لم يتوصلوا الا بالنظر ممنوع فان جبريل عليهم السلام علمهم ذلك
قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا قوله
في انفسهم حال من الواو في يتوصلوا ويريد بقوله في انفسهم انهم وصلوا
بمجرد النظر من غير ان يرسل اليهم رسول وهذا ايضا ممنوع اذ ارسل الله
جبريل قوله ولا عرف الا بالنظر على الاطلاقه غير صحيح لان ذلك بارشاد
الانبيا واظهارهم المعجزة وتعليمهم كيفية الوصول قوله قلت الرسل منبهون
يريد ان النظر كاف في المعرفة لمن نظر لكن بعض الناس يعطلون عن النظر
ويذهلون عنه فيحتاجون الى من ينبههم على النظر فاذا نظروا عرفوا قوله
كما ترى منصوب على المصدر اى منبهون تنبيها مثل التنبيه الذي ترى عليه
علما فالعائد الى ما الموصولة محذوف قوله مع تبليغ اى ينبهون مع تبليغ
يريد ان النظر وان كان كافيا في المعرفة لكن لا نزاع في انه لا يعرف به
تفصيل العبادات وهو فائدة اخرى لبعثتهم قوله قلت لما سال الله اجاب
عن السوال بوجهين الاول انه استدراك عما حذف من كلام الله لدلالة السياق
الكلام عليه اى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد والثاني انه استدراك مما حذف
من كلام قاله اهل الكتاب فانهم لما قالوا انا لا نشهد استدراك بقال
فقال لكن الله يشهد ردا لقولهم وتحسينا لشهادتكم فانهم وان لم يشهدوا
فشهادة الله تعالى كافية والحاصل انهم لو شهدوا او ذكروا صفته على ما
في التورية ليبين للناس من شغله اليهود وغيرهم انه عليه السلام نبي وان
الله تعالى قد اوحى اليه فاذا تركوا الشهادة قال تعالى لا حاجة الى شهادتكم
بذكر صفة النبي على ما في التورية فان الله تعالى قد اظهر على يده المعجزة بحيث
اثبت نبوته واغنى عن شهادتكم وبيانكم واعلم ان حاصل معنى قول المصنف
في الجواب ان الاستدراك متعلق بقوله تعالى يسألك اهل او بقوله تعالى انا اوحينا
وهذا هو المعنى لكن لا ما كنت سطوا من الجانب الاخر قوله يشهد لك بهذا
اى بان الله اوحى اليك قوله بانه يعلم من اظهر من قوله بانه ونعلم عائد الى

الى ان الملائكة يشهدون و التحقيق انه يعود الى الشهادة التي بين مصدر
يشهدون لان ان وما بعده في تاويل المصدر من خبره اي ان شهادتهم تعلم
بشهادة الله تعالى وقوله انه اي الله تعالى وقوله بحجته اي بحجة ما انزل
قوله انزله بعلمه قال في تفسير الوسيط انزله بعلمه اي انزله فيه علمه وهذا
المذكور في الوسيط موافق لقول المصنف بما علم من مصالح العباد اي انزله وفيه
معلوماته التي هي مصالح العباد من الاحكام الشرعية الاصولية والفروعية
قوله انزله ملتبسا فعلى هذا الوجه يكون قوله بعلمه حالا والجملة لمعنى
قوله انزله بعلمه بيان للشهادة والعلم على هذا المعنى المعلوم لا معنى انزله
انه انزله ملتبسا بعلمه اي انزله على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ فيكون
معجزا وهو المراد بكون الله شاهدا عليه كما تقدم قوله وقيل انزله وهو عالم
عطف على قوله معناه انزله ولم يذكر موقعه على هذا الوجه وهو حال
وقوله وقيل انزله بما اي انزله بسبب ما علمه من مصالح العباد مشتملا على ما
علم من مصالح العباد واعلم ان الصواب ان الباء في قوله بما علم ليست السببية
بل للملابسة كما بينه المصنف بقوله مشتملا قوله رصدا اي رصد الحفظة
اي رسل ملائكة حفظة له من الشياطين قوله في سورة الجن حيث قال
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط فانه يدل على وجود رصد من الملائكة وقوله واحاط اي واحاط الله
بما لديهم اي بما عند الرسل من الحكم والشرائع وهذا يدل على كون الله تعالى
رقيبا وحافظا وعالما بما لديهم قوله التصديق هو ان يصدق الله النبي بان
يظهر المعجزة على يده وقوله قل اي شيء استشهاد قوله اذ كان بعضهم المعنى
الثاني لا يصح ان يكون مرادا لانه لو كان مرادا لوجب اعادة الموصول
لانهما فريقان مختلفان حينئذ لمثل ان الذين كفروا والذين ظلموا
كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا وجواب هذا الاعتراض
يقال قد ينسب الفعل الصادر من بعض القوم الى جميعهم كما يقال قتل بنو
فلان زيدا وان كان قتله واحد منهم فلذلك نقول ههنا لما صدر الكفر
من بعضهم نسب الى جميعهم ولما صدر الظلم من بعضهم نسب الى جميعهم
فقيل الذين كفروا وظلموا فتامل اعلم انا تاملنا ذلك فوجدنا
الجواب غير سديد لان حاصله يؤول الى ان الله تعالى سمى الكافرين وغيرهم
كافرين لصدور الكفر من الكافرين ومثل ذلك غير واقع في القرآن ولا في

ولا في كلام النبي ولا يجوز لنا ايضا تسمية غير الكافر كافرا لذلك والمصنف
انما فسر بهذا التفسير الثاني لترويج مذهبه من ان اصحاب الكبائر مخلدون
في النار كالكفار فخبط في اللفظ والمعنى قولنا في الحاشية في تفسير قوله
تعالى ان الذين كفروا وظلموا المعنى ليس مرادا والا لوجب اعادة الموصول
غير سديد لانه ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به يجوز ان يريد به والفريق او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به
والرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي لغة المصنف
الذي جاء بالصدق والنبي والذي صدق به قوله فيتسلكون لغا للعطف فقط
قوله او لا ليهديهم الهداية الخاصة الموصلة الى البغية فقوله ليهديهم
طريق جهنم استعارة تهكمية قوله من الكفر والتنكيت بيان ما انتم فيه
وفي الكلام لف لان التقدير في قوله فامنوا خيرا لكم فامنوا اقصدوا
امرا خيرا لكم من الكفر وهو الايمان والتقدير في قوله فيما بعد انتهوا خيرا لكم
انتهوا امرا خيرا لكم من التثليث وهو التوحيد لان هذه الاية بعد قوله
لا تقولوا ثلثة ففي كلام المصنف لف ونشر في موضعين قوله لا تغلوا في دينكم
الله تعالى بين الغلو والتقصير قوله رشده الرشد والرشد خلاف الغي
والمراشد مقاصد الطرق ويقال هو لرشده اذا كان صحيح النسب وهو خلاف
قوله لغيه قوله لذلك اي لانه وجد لغير واسطة الى اخره وقوله
لانه بدل من لذلك او تعليل لقوله لذلك قوله خالصة حال من قدرته
قوله هو اي الله تعالى قوله ثلثة اي تقرير قوله ثلثة الله ثلثة اي
ولا تقولوا الله ثلثة قوله الالهة اي لا تقولوا الالهة ثلثة قوله
والذي يدل عليه الى اخره اشارة الى عدم صحة ما حكي عنهم انهم يقولون
ويدل قوله أأنت قلت الى اخره على تصريحهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة
الهة ويدل وقالت انهم يقولون المسيح ولد الله ويدل المشهور المستفيض
المثبت مما بين ايضا انهم قالوا المسيح ولد الله فقوله الذي مبتدأ
والتصريح خبره قوله ويدل عليه اي على ان المشهور المستفيض عنهم
انهم او على انهم يقولون قوله فانه اي بقوله ابن مريم لانه يرد
عليهم فان هاتين الايتين لما رد عليهم ذلك علم انه كان مذهبهم لذلك
قوله حيث انه حيث قال رسول الله وقوله موجودا بامره حيث قال
القاها الى مريم وقوله نفي اي فلما نفى هذا الاتصال علم ان مذهبهم هذا

هذا الا انقضا لقوله وحكاية الله فما حكى عنهم من القول ما لا قالوهم حكاية باطلة فهم لم يقولوا انا الا قالوهم بل قالوا ما يدل القران على انهم قالوه وهو التفرح منهم الى اخره قوله سبحانه اى انزهه تنزيها قوله فيهما اى في السموات والارض قوله فيهما جملتان وكان على القراة الاولى جملة واحده قوله على ان اى مع ان هذا دليل اخر على انه لا يجوز ان يكون خبره قوله تعالى وكفى بالله وكيلا كيان لتنزهه عما نسب اليه التثليث لانه لو كان غيره الها لكان بعض المخلوق يكل الامر الى ذلك الغير ولما كان تعالى كافيا لكنه كاف على ما ذكره ولم يذكر المصنف هذا المعنى وهو معنى حسن قوله لن يستنكف اى لن يمتنع ولن ينقبض انفا وحميه المسيح الذى يدعونه جميعا الها قوله الكروبيون كروب ذا قرب وهو اقرب من قرب والياء للمبالغة لا للنسبة كما يقال احمرى واحمر قوله ولا من هو اعلى هذا انما يصح لو كان المراد رد مذهب النصارى فقط اما لو كان المراد مذهب الطايفتين اى النصارى وعبدة الملايكة فلا يتم ما قاله قوله قلت من حيث ان علم المعانى لا يقتضى غير ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون قدم ذكر عيسى تعريضا لا لاهم فان كان الكلام فى بيان ان عيسى عبد من عباد الله ومثله فى تقديم الاهم قوله يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فانه قدم الصغيرة على الكبيرة لزيادة اهتمام المجرمين بشانه قال فضيل ضجوا والله من الصغيرة قبل الكبيرة وايضا فهو مثل قولك لن يستنكف المسيح والملايكة وزيدت لا لما فى الكلام من النفى كقوله لا تستوى الحسنة ولا السيئة قوله فكيف اى فكيف على المسيح اى فكيف يستقر او يليق الاستنكاف بالمسيح وقوله ويدل عليه اى على ان المعنى ولا من فوقه والجواب انه لما رد مذهب النصارى اراد ان يرد مذهب عبدة الملايكة فقال ولا الملايكة المقربون ويقرب هذا من قبيل الاستطراد والظاهر انه رد مذهب النصارى ولا دلالة لظاهره على ما ادعى المصنف قوله تخصيص المقربين وجوابه انه خص المقربين لانهم كانوا يعبدونهم ولا يعبدون غيرهم قوله وما مثله البيت جاد الرجل من الجود كما يقول ما جادت من الجدة التى البحر اى اختلط وارتفع اى وما مثله ممن يجاوده حاتم اى لا يقدر حاتم على مجاودة مثل الممدوح قوله ومن كان له ذوق جواب سوال وهو ان يقال هذه الاية مثل قوله قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى مع انه لا يمكن ان يقال ان

ان النصارى افضل من اليهود او خير منهم لما ذكر العلماء انه من انه لو قال شخص النصرانية خير من المجوسية كفر فقال المصنف الفرق الاستين معلوم بالذوق واعلم انه قال الامام الرافعى فى الشرح الكبير لو قال النصرانية خير من المجوسية كفر ولو قال المجوسية شر من النصرانية لم يكفر فقال الشيخ النووى فى الروضة الصواب انه لا يكفر بقوله النصرانية خير من المجوسية الا ان يريد المناحق اليوم ولقايل ان يقول لما ادعاه المصنف من الذوق لا يدل عليه الذوق ولا غيره بل لما عجز المصنف عن الجواب احال على الذوق ليلا يجترى احد على الانكار ليلا يقال له لا ذوق لك وامثال ذلك لا يعتد به وهذا الايراد رخو والفرق كما ادعى المصنف ليس الامر كما ادعى هذا القايل فان الذوق شاهد على ما قاله المصنف شهادة ظاهرة بينة وانما ايراده هذا من عدم الذوق والعناد وقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى تقديره لن ترضى من هم اقرب موده للذين امنوا وهم النصارى فكيف باليهود قوله بالفرق الفرق ان الاية التى نحن فيها مسوقة لبيان فضل عيسى والملايكة اذا المعنى لا يستنكف عيسى والملايكة فلم تستنكفون انتم لاجل عيسى واما الاية الاخرى فمسوقة لبيان عناد اليهود والنصارى فلا يلزم ان يكون حكم الاولى مضطردا فى الثانية قوله قال يقول وفى بعض النسخ قال هذا باعتبار المعنى وما فى المتن باعتبار اللفظ لو فد قوله سبحانه ان يكون عبدا لله قوله فان قلت قد جعلت وجه السوال ان يقول تقديرا لاية على ما ذكرتم لن يستنكف المسيح ولا الملايكة المقربون ان يكون عبدا لله قوله فان قلت قد جعلت هذا على الوجه الاول من الوجوه المذكورة واما على الثانى فتقديره لن يستنكف المسيح ان يكون هو ولا الملايكة المقربون عبدا لله فيلزم الطلاق المفرد وهو العبد على الجمع وهم الملايكة فاجاب بوجهين الاول انه باعتبار كل واحد واحد اى لن يستنكف المسيح ولا كل واحد من الملايكة ان يكون عبدا ولا الملايكة المقربون لله والثانى ان فى الكلام حذفا فالتقدير لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ان يكونوا عبادا لله هذا على الوجه الاول من وجوه العطف واما على الثانى فهذان الوجهان الاول لن يستنكف المسيح ان يكون هو ولا كل واحد منهما من الملايكة المقربين ان يكون عبد الله والثانى لن يستنكف المسيح ان يكون

ان يكون عبدا ولا الملايكة المقربون ان يكونوا عبادا لله هذا الكلام على الوجه الاول من الوجوه العطف اما على الوجه الثالث منها فالسوال ساقط لان التقدير ان يكون عبدا هو ولا الملايكة المقربون ان يكونوا اى يعبد هو والملايكة وهذا لان العبد يدل على العبادة وفعل الجماعة يوجد متعدد ما عليه فيكون التقدير يعبد هو والملايكة المقربون قوله التفصيل غير مطابق الى اخره اقول يحتمل ان يقال فى الجواب الضمير من قوله فسيحشرهم يعود الى جميع الناس من المستنكفين وغيرهم لان المستنكف يدل على غير المستنكف فكانه قيل والله اعلم ومن يستنكف فسيحشرهم الله تعالى وغيره ويجزى كلا بعمله والحمد لله على التوفيق والالهام قوله وحمله اعطاه الحمولة قوله ان يجدث فى المفصل قوله عليه فيكون المجموع كانه تفصيل واحد قوله احدهما فى المفصل قوله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ولم يذكر جزاء الكافر غير المعتصم لان الاشيا تتبين بضدها قوله والثانى حاصل الوجهان قوله فيحشرهم الله جميعا اشارة الى الوعيد بنوعى العذاب وتفصيله هو قوله فاما الذين واما الذين فيكون المفصل مشتملا على الفريقين كالمتفصل او نقول التفصيل الثانى نوع واحد قوله فكان ان الاحسان الى غيرهم قوله فى ثواب مستحق اشارة الى ان الثواب كالامر الواجب الذى يستحق العبد تعبا دنه وان الفضل هو التفضل من الله تعالى عنده تبعا للثواب الذى هو جزاء العمل هذا مذهبه واما عند اهل السنة فالجميع رحمة منه وفضل ليس شى منه واجبا قوله صراطا مستقيما يجوز ان يكون بدلا من الضمير فى اليه فانه يقال هداه الطريق وهداه الى الطريق فالضمير منصوب المحل وهذا بدل منه ويجوز ان يكون صراطا مستقيما مفعولا ثانيا فقوله اليه من صلته اى صراطا مستقيما الى الله قوله محجة الوداع الحجة المرة الواحدة وهو شاذ والقياس الفتح الصحاح وقال فى المغرب ما حكاه ثعلب ويدل عليه ذو الحجة قوله على الحال لان ذا الحال نكرة غير موصوفه لانه هلك مفسرة بالفعل المحدود لا صفة قوله المراد بالولد الابن فيه نظر والاولى ان يجرى الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت وقول المصنف فى تعليل ذلك لان الابن يسقط ليس بشديد لانه لم يجعل فى القران فى هذا الموضع عدم الولد شرطا لارثها بل شرطا لكونها ذات نصف فتدبر وكذا فى قوله تعالى وهو يرثها فان المعنى الاخ يرثها الا اخت ان لم تكن للاخت ولد ولا شبهة فى ان هذا الحكم مشروط بان لا يكون لها ولد ولا ابن ولا بنت ويوضح ذلك ما قلنا قوله تعالى بعد ذلك فان

فان كانتا اثنتين فان الثلثين انما يكون للاختين بشرط عدم الولد لا بشرط عدم الابن فقط الحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف عند عدم الولد وهو مطرد لا اشكال فى منطوقه واما اذا انتفى هذا القيد وهو عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن ابن او بنت فليس للاخت شى وان كان له بنتان فليس للاخت النصف وكذا ان كان له بنت لان الاخت حينيذ ترث بالعصوبة لا بالخصوصية كون النصيب نصفا فتامل فانها ترث تارة نصفا وتارة ثلثا وتارة نصف سدس بحسب الصور كما اذا انحصرت الورثة فى البنت والاخت او فى البنت والزوج والاخت او فى البنت والام والاخت او فى البنت والام والاخت والزوج جميع ذلك بالعصوبة لان هذه الانصبا فرض مقدر له قوله مشترك الى معنوى قوله فى مذهب ابن عباس لعموم الولد وقوله فرض لها اى للاخت الذكورة هنا قوله وهو يرثها هو ضمير امى وهو الاخ وقوله من موتها بيان العكس قوله اى ابن فيه نظر ذكرناه قوله الام ولا الاخت ايضا فالسوال وارد هنا ايضا لكنه اكتفى بهذا السوال عنه قوله وحده حال من الضمير فى تسقط فيصير المعنى لا يسقط الابن منفردا والمراد بانفراده ان لا يكون معه الاب فهذا السوال على ظاهره غير صحيح لان الابن يسقط بانفراده الاخ وغاية الامر ان الاب ايضا يسقط الاخ منفردا وهذا لا ينافى ان الابن يسقط منفردا الاخ فالوجه ان يقول المعنى لا يسقط الابن منفردا لهذا الحكم او باسقاط الاخ بل الاب يشاركه فى هذا الحكم ويدل على ان المعنى هذا قوله فان الاب الى اخره قوله فلم اقتصر اى اذا كان الابن مسقط الاخ والاب فى ارث الاخ فلم اقتصر على نفى الابن ولم يذكر نفى الاب قوله فى الجواب بين حكم انتفا الولد مشكل لان الحكم المذكور ههنا وهو ارث الاخ ليس حكم انتفا الولد فان حكم انتفا الولد اى الابن لا يقتضى ذلك بل هو حكم انتفا الابن والاب معا فكان الصواب ان يقول بين اشتراط انتفا الولد الى السنة ويمكن ان يقال معنى كلامه بين الحكم الذى هو انتفا الولد وكل الحكم الذى هو انتفا الولد فهو من اضافة العام الى الخاص وليس المراد من الحكم الحكم الشرعى بل العقلى او نقول الشرط المانع والسبب قد يسمى حكما ولما كان هذا سبب او شرط الارث سماه حكما قوله وهو قوله نعم عايد الى السنة والتذكير لانه فى معنى الحديث او

او باعتبار قوله ذكر ثم الحديث هنا قوله ولا ب اولى من الاخ كلام المصنف
وهي جملة معترضة قوله وليسا عطف على قوله بين او معترضة قوله وجوز
ان يدل هذا الكلام غير سديد بل هو سهو من المصنف لان الغرض بيان ان اشتر
انتفا الولد وهذا لا يفيد بل هو عكس المراد وفساده لا يخفى على المتامل وان
كان مراده انه يرث عند انتفا هذا فقط ولا عند انتفا ذلك فساده اظهر لانه
لا يرث عند انتفا هذا فقط ولا عند انتفا ذاك فقط بل لا بد من انتفايهما
ليرث والصواب ان يحذف من الجواب الثاني قوله لان الولد الى قوله الا بعد ويتصل
به قوله لان الكلالة فيصير هذا على حكم انتفا الولد لان الكلالة قوله
اقرب اى اقوى تعصبا به قوله ولان الكلالة عطف على لان بمعنى اراد ليس له ولد
ولا والد فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر ودل على المحذوف ان الفتيا في الكلالة
والكلالة من ليس له ولد ولا والد فان كان له احدهما لم يسم كلالة قوله
تغليبا مفعول له لان قوله والمراد في معنى قولك اراد بالاخوة فيكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل بحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اى غلب
حكم الذكورة تغليبا قوله ان تضلوا قال الفرا والكسائي لان لا تضلوا بحذف
لا لدلالة الكلام عليه ومعناه لئلا يخطئوا ولا يميلوا عن الطريق ومحل ان تضلوا
مجرور وكانه قال لانتفا ضلالكم قال البصريون ان حذف لا غير جائز وانما هو
حذف المضاف اى كراهة ان تضلوا او محله منصوب على انه مفعول له كما قال
جار الله قوله ورب ميراثا صفة كل قوله وكان حال من الضمير المستتر في
قوله من الذين والله اعلم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قوم اذا عقدوا البيت بعده قوم هم الانفه والاذناب غيرهم ومن يسوي
بانف الناقة الذنبا العناج في الدلو العظيم حبل او يشد الى اسفلها
ثم يشد الى العراقي فيكون عونا لها وللوذام اذا انقطعت والا دوام امسكها
العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى اذنيها الى العرقوة
السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والكرب الحبل الذي
في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء ولا يعفن الحبل
الكبير تعول منه اكربت الدلو في مكربه وعرقوة الدلو بفتح العين والعرقوتان
الخشبتان اللتان يعرضان على الدلو كالصليب والجمع العراقي قوله من
مواجب بيان عقود الله المواجب المساقط والمراد بمساقط التكليف الاشيا

والاشيا التي تتعلق بها التكليف الواجبات والاشبهة في انها ليست نفس
العقود التي هي جمع العقد المصدر بل هي متعلقة العقد فالوجه ان يقول
من مواجب بتدابيه متعلقة بقوله الزمها وعقدها
للعقود وان قلنا بالعقود المعقود عليه
قوله تعالى او فوا لا يوافق هذا المعنى فالوجه هو
المراد بالعقود العهود ومن ابتدائية متعلق بقوله الزمها يعني لزم القوم الى
مواجبهم اى مصادرهم قوله والظاهر انها والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه
الاول شامل لجميع التكاليف وهو خاص هنا بالتحليل والتحريم قوله اربع اى كل ذات
اربع قوايم بهيمة وقال الزجاج كل حي لا يميز بهيمة قال لانه اهم عن ان يميز وسميت بهيمة
لعدم نطقها قوله الا محرم ما انما قدر المضاف لانه لا يستقيم استثنا ما يتلى من البهيمة
لان ما يتلى هو ايات القولين فيكون المعنى الا محرم ما يتلى قوله من نحو قوله حرمت بيان
ما يتلى لا بيان المحرم وهو ظاهر وعلى هذا يكون من في من القولين للتبعيض حالا من ضمير
يتلى او يتلى من القران بيان ما ومن نحو بدل منه او بيانا لان القران فان القران يطلق
على بعضه قوله الا ما فيصح الاستثنا لان ما يتلى اية تحريمه هو بعض البهايم وكذا
تحريم ما يتلى هو بعضها قوله الا او الا ما يتلى فيكون يتلى في الاصل مسندا الى اية
وهي مضافة الى تحريمه فحذف المضاف والمضاف اليه ثم اسند يتلى الى الضمير الذي
كان مجرورا فهو مثل قول الشاعر اسال البحار فانتحى للعقيق اى اسال سقياها به
البحار قوله وقيل بهيمة عطف على واضافتها الى الانعام للبيان والحاصل انه
فسر البهيمة بكل ذات اربع ثم ذكر ان الاضافة يحتمل ان يكون للبيان ويحتمل ان لا تكون
للبيان بل للملابسة المذكورة الا الازواج الثمانية الابل والبقر والضان والمعز قوله
ونحوها حمار الوحش قوله كانهم ارادوا الضمير من يعود الى ما دل عليه قوله
قيل لانه في معنى قالوا اى بعض الكل اى كان القايلين لهذا القول ارادوا ان المعنى
احلت لكم من جنس البهايم ما يماثل بهيمة الانعام في الاحتراز قوله من جنس بيان
من للتبعيض قوله لملابسة التشبية فان الاضافة يجوز لادنى ملابسة والملابسة
هنا الشبه فكانه قال للملابسة التي هي الشبه اجترار البعير ان يجتر العلف اى
يجره يخرجه الى الفم يمضغه ويبتلعه قوله العبيد اى الصيد الذي افنى الحلال
وادخله في الحرم قوله وانتم حرم حال مداخله قوله قيل اظللنا هذا على الوجه
الاول وهو ان يكون الاضافة بمعنى من ومعناه البهيمة من الانعام قوله بعض الانعام
انما ذكر البعض نظرا الى الاستثنا وهو قوله الا ما يتلى عليكم فتامل قوله ويعلم

انه حكمة تفسير لقوله ويريد ويشير به الى انه لا يريد الا ما هو حكمة قوله
ولا فعال عطف على مواقف قوله جدية السرج الجدية باسكان الدال
شئ يحشو تحت دفتي السرج والرحل وهما جديتان والجمع جدي وجديات بالتحريك
قوله وان تحال من نعمة قوله انتهاون وذلك بان يمنع الموقف من الوقوف
فيه ويمنع المسعى من السعي فيه الى غير ذلك قوله يبتغون فضلا من قبل ان
حطيم بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فعرض
عليه الاسلام فلم يسلم فلما خرج مر بسرح المدينة فاستاق الابل فطلبوه فعجزوا
عنه   خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع بتلبية حجاج اليمامة
فقال لاصحابه هذا الحطيم واصحابه فدونكم وكان قد قلد ما نهب من سرح
النبي عليه السلام واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى هذه الآية
وعلى هذا يكون منسوخا وعام القضية اي عام قضاء العمرة التي احصر عنها في العام
الماضي قوله تعظيما مفعول له عن فعل محذوف اي انما قال يبتغون الى آخره
تعظيما ولا يحسن ان يكون مفعولا له عن قوله ولا تتعرضوا للعطف واستنكارا
على تعظيما ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف اي عظموا وكذا استنكروا
واستنكارا ونصب مصدرا عن قوله لا تتعرضوا لان عدم التعرض هو التعظيم
والاستنكار قوله نزو لا تمييز قوله وعن ابن عباس هذا التقرير قوله
هي منسوخة وان فسرها ذكر ابن عباس فهي منسوخة قوله وانما المذكور
نحو فاعل نزل وذكر المصنف بعد ذلك آية اخرى من غير عطف كما وقع في كلام
ابن عباس قوله لا تحلوا اذ لا يستقيم المعنى المتقدم للفضل والرضوان في
حق الكافرين قوله حميد بن قيس ابو صفوان مولى بني اسد بن عبد العزى
الاعرج المكي من قريش اخو عمر ومن قيس سمع مجاهدا وعطا وروى عنه مالك
ابن انس والثوري قوله يبتغون وهو اما رفع على الاستيناف على حذف
الاستفهام او نصب على الحال من قبل لا تحلوا اي لا تحلوا مبتغين وعلى قراءة الياء
نصب على الصفة الامين اي امين مبتغين او على الحال في قراءة الاضافة
او على الصفة ايضا لان الاضافة ما افادت تعريفا قوله بكسر الفاء اي
كسرتها فالجر اي فاصطادوا وقيل كسر الفا لامالة ما بعده نحوه عمادا على مذهب
من يميله ولو فيه حرف الاستعلاء وهو الصاد والطاء لان الفه منقلبة عن الياء
فلا يمنع حرف الاستعلاء قوله وقيل اي في تعليله وهو عطف على قرئ
اي قرئ كذا وقيل في وجهه كذا قوله اكسبته   قال الشاعر

قوله الشاعر انتقصب ابا ردنا قتيبة حزنا جهارا قوله وتعاونوا الوقف
على تعتدوا والاثم لان اعتدا منهي عنه والتعاون على البر مامور به فلو وصل لصار التعاون
داخلا تحت النهي قوله وبعقوى غير منصرف اصله وقوى قلبت ياؤه واوا ثم الواو
التي فاء تاء قوله حتف انفها مفعول مطلق من قوله يموت كانه قال موت انفها
وهو نوع من الموت فان من مات بالمرض مثله من غير قتل يقال مات حتف انفه والحتف
نفس يخرج من الانف بانقطاع الحياة فلذلك يقال مات حتف انفه قوله المباعر موضع
البعر والمراد ههنا الامعاء يعني يجعلون الدم في المباعر ثم يشوونها وياكلونها قوله
فزدله اصله فصد على لغة طي فصار فزد بالزاي ثم خففت فقيل فزد واول من تكلم
بهذا الكلام حاتم الطائي ومعناه لم يحرم من اضافه من عمل له الفصيد قوله
اثخنوها اثخنته الجراحة اوهنته ويقال اثخن في الارض قتلا قوله اضطرب
المذبوح فيه نظر لان الزكاة في تلك الحالة غير معتبرة عند الشافعي لكنه مذهب
محمد بن الحسن ويجوز ان يقول قوله وهو مضطرب اشارة الى ان الذبح انما يعتبر
بشرط ان يكون معه شدة حركة وانفجار دم وهو قوله واوداجه تشخب الاوداج
جمع الودج وهو عرق في العنق وهما ودجان فكانه قيل ذبحتموه وهو يتحرك
في حال ذبحكم اياه كما هو شان المذبوحات من التحرك والاضطراب ويدل على
ان المراد هذا قوله وتشخب اوداجه قوله الا ما يستثنى مما فواكل قوله
لا تعبدنه تمامه العاقبة والله ربك فاعبدا اراد فاعبدن فابدل النون
الفا ولو لم يكن النصب واحد الفال المنصوبات والمنصوبة ولفال ذكرت
وده واو الامكان ذا قوله لطيبة اي لقصده قوله غفل يقال ارض
غفل لا علم بها ولا اثر عمارة والاغفال الاموات وارض غفل لم تمطر ودابة
غفل لا سمة عليها ورجل غفل لم يجرب الامور قوله لطيته الطيه يكون
منزلا ويكون منتأى تقول مضى لطيته اي لنيته التي انتواها وبعدت
عنا طيته وهو المنزل الذي انتواه قوله عودا اي عايدا والمعنى اعاد
عودا قوله استاثر اي استبد قوله وقوله بالنصب عطف على الضمير
المنصوب في لانه قوله وما يدريه استفهام انكار قوله لهذه
الثنايا به لان الكهانة والتنجيم دخول في علم الغيب اي دعوى ذلك قوله
اليه اي الى علم الغيب لان الغير في استنباطه يعود الى علم الغيب قوله
بالرباع في قولهم امري ذي قوله فقد ذوي جملة معترضة قوله يجيلونها
اي يديرون ويحركون القداح قوله اشيب الاشيب المبيض الراس وقد شاب

شيئا وشيبة فهو اشيب على التباس لان هذا النعت انما يكون من باب فعل
يفعل قوله مستهبتي المشربة بضم الرا الشعر المستدق الذي يأخذ من
الصدر الى السرة الجذم ما تكسر اصل الشي قوله وعضضت هذا مثل للمجرب البالي
كانه اكل بنابه جذمه اي اصله حتى فني اعضاؤه قوله عضضت من بابي علم
جذم المضغ التناول بالاسنان يقال في المثل عض من نابه على جذم يضرب
للمجرب المحنك والجذم الاصل تقول تحاتت اسناني من الكبر حتى عضضت على
اصلها قوله ليست بحدث غير لم يجرب الامور بل انا شيخ محنك وقد عرفت الدهر
وتصرفه واتيت ما اتي عن علم وحنكت الشي وفهمته ويقال حنكته السن واحنكته
اذا احكمته التجارب والامور فهو محنك ومحنك قوله واخلصوا الا انه لما كان
عن خشيتهم وامر بخشيته دل على الاخلاص اي بان يخشوا منه تعالى لا منهم قوله
كفيتكم يقال كفاه مونته قوله كمل بالحركات الثلاث قوله وان لم تعطف
على قوله فهي من حيث المعنى كانه قال وبان قوله بذلك اي باكمال دينكم قوله
ورضيت الى واحد نصبت دينا حالا وان عديته الى مفعولين وعديته وجعلته
بمعنى صيرت نصبته مفعولا ثانيا قوله امة واحدة ذكر المصنف هاتين
للاثنين لبيان الابذان بانه الدين المرضي وحده قوله لان تحريم هذا المحرما
بيان ان قوله تعالى اليوم يئس الى اخره معترض للتاكيد بان تحريم هذه
الاشيا اذا كان للدين يكون ذكر ان الكفار يئسوا من تغييركم وتركهم له وذكر
ان الدين دين اكمله تعالى واتمه ورضيه تاكيدا التحريم هذه الاشيا قوله
ما بعده من قوله اليوم يئس الى اخره دون غيره متعلق بقوله الاسلام المنعوت
والضمير من غيره يعود الى الاسلام وقوله غيرها كالدم قوله فلذلك
وقع بعده فاذا احل فان مفعول ما لم يكون مفرد الا جملة قوله او يجعل
ما فلا يقدر المضاف حينئذ وعلى هذا تكون الجملة معطوفة على جملة قوله
احل لكم الطيبات قوله ومضريها التضرية الاغراء قوله مما علم تنازع
فيه المودب والمضري والرايض قوله والتثقيف هو تقويم المعوج
بالثقاف ويستعار للتهذيب للتاديب والتهذيب قوله سلط
عليه السلام في عتبة بن ابي لهب حين اراد سفر الشام فغاظ النبي صلى الله
عليه وسلم وقتل لم يتبين انه في حق عتبة قوله قلت فايدتها اشارة الى
ان معنى مكلبين عالمون بالتكليب ما هو وزنه بحيث اشتهر وابين الناس بانهم
موصوفون بهذه الصفة لحذقهم فيه قوله مدربا يقال رجل مدرب ومدرّب

ومدرب مثل مجرب ومجرب قد دربته الشدائد حتى قوي ومرن عليها والدربة
عادة وجرأة على كل امر من حرب وغيره وقد درب بالشي اذا اعتاده وضري به قوله
واستيناف كانه سئل فقيل كيف تعلمهن فقيل تعلمونهن مما علمكم الله قوله وفيه
اي في كون معلمها نحريرا الى اخره قوله من اقتل اي ابلغهم يقال قتيل ارضا اي
ذللها بالعلم ويقال رجل مقتل اي مجرب وقلب مذلل قتله العشق قوله
اكباد الابل قال عليه السلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدوا اعلم
الا عالم المدينة وهو مالك رضي الله عنه قوله وقيل في الاكل اخذ مع اخذ علما
بالتنوين على اعمال الاخذ قوله وان احتاج اي وان احتاج في الاصل الى
اقل اهله علما ان يركب الابل ويضرب بالرجل على اكبادها في المشي فانه يجب
عليه ذلك وقيل المراد بضرب اكبادها ان يسيرها في المفاوز والبراري
اوقات الحر وقت الظهيرة حتى ضربت الحرارة كبدها قوله ان يعلموه مفعو
بان لقوله عرفكم والضمير المنصوب من قوله تعلموه عايدا الى ما ومفعوله الثا
محذوف اي مما عرفكم ان تعلموه الكلب وقوله من اتباع بيان ما قوله انما
امسك فقوله تعالى عليكم في محل الحال ومستقرة على تعليمكم لا على طبيعته
وجبلته وكذا في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم على نفسه اي امسك
مستقرا على حال نفسه وطبيعته وجبلته لا على تعليمكم قوله عند ارسالم
او عند العض وهذا هو المعتبر في مذهب الشافعي رضي الله عنه قوله ذلك
اي من المطاعم قوله جميع النصارى وانما لم يذكر اليهود اذ لا تفصيل
فيهم فان ذبائح جميعهم حلال قوله صاحباه هما ابو يوسف ومحمد رحمهما
الله قوله فقد سن قال عليه السلم المجوس مجر قوله فلا باس
اي يكون حلالا قوله وقد اساء اي المفوض المسلم اساء في تفويضه الى
المجوسي وهو من كلام ابي ثور قوله لهم اي المؤمنين وقوله لطعامكم اي
اهل الكتاب وهو مضاف الى المفعول قوله والاماحاد او محترمنة
والتخيير الاختيار قال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم قوله
والكتابيات مطلقا قوله وعن عطا وهو متصل بمذهب ابن عمر قوله
يومئذ اول الاسلام حين لم يكن في المسلمات كثرة قوله اذا قمتم اي اذا
اردتم القيام الى الصلوة يقال قام الى الصلوة اذا باشرها عقيب القيام
قوله وهي اي الارادة قوله قصده اي الفاعل قوله لا يبصران اذ ليس المراد
انهما يقدران ولا يفعلان بل المراد انهما لا يقدران قوله قادرين هذا اول

قول الكرامية ولا اشعرية لا كلام يصفون الله في الازل قادرا على الحقيقة قوله
قصدتموها وليس المعنى قصدتم القيام الى الصلاة وعلى هذا اذا اردتم
الصلاة وقصدتموها قوله فحكمه اى عبر على هذا التفسير بالقيام الى الشيء
قوله وان يكون للندب فيكون الامر عاما للمحدث وغير المحدث قيل لا يجوز
ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلوة فرض ولان الامر
للوجوب الا لمانع ولا مانع ويمكن ان يقال ان انعقاد الاجماع لا يمنع من جواز
كونه للندب لانه لما ثبت ان اصل الاجماع وانما اجمعوا استدلالا بهذه
الاية فيجوز ان يكون للندب بقرينة عمومه فان الوضوء ليس بواجب على من هو
على وضوء قوله كان يوم كذا زمانه قوله لهو لا بدل عما قبله لانه يوجد
او موسعا بعض النسخ بالواو وبعضها باو فان كان بالواو فهو بدل من قوله في كلمتا
الحالين وان كان باو فهو متعلق بمحذوف اى سواء كان معسرا او موسرا ووجه
كونه بدلا ان يكون لتقدير كاينا او مستقرا في كلا كلمتا الحالين والصواب ان
يقول هو على الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل البعض قوله وقوله مبتدا
خبره لا دليل قوله الى المرافق قيل جعل المرافق فيما ذكر غاية لليد وليس
كذلك فان اليد الى المنكب فلو لم يذكر الى المرافق لكان كل اليد داخلا ولوجب
غسل الكل فلم يكن الى ههنا لانتهاء الغاية وفيه نظر لطافة قوله كافة
الكافة الجميع من الناس يقال لقيتهم كافة يعني كلهم وانما قال المصنف كافة
العلماء مع مخالفة زفر وداود لقلتهم بالنسبة الى الباقين والقليل قد
جعل في حكم المعدوم وهذا كما قال ابن الحاجب في اصوله للفقه وهو ان الاجماع
حجة عند الجميع ولا يعتد بالنظام وبعض الخوارج والشيعة قوله بالمتغير
الى المرفق قوله انه كان دليل كافة العلماء قوله على الرابع في بعض
النسخ نعطفت على الثالث وقد يظن انه الاصوب لانه هو الاشبه
باليد ولفظ القرآن لكن لما كان الاعضاء الثلاثة المغسولة عبارة على
غيره فالرابع هذه بالضرورة فيتبين ان الرابع هو الاصوب قوله لان
المسح اى المسح الوضوء واما مسح الخف الى الساق فسنة قوله تجوزا
تسهيلا يقال تجوز في صلاته اى خففها قاله في الصحاح وقال في المغرب
يجوز في الصلاة ترخص فيها وتساهل ومنه يجوز في اخذ الدراهم اذا اخذها
ولم يردها قوله وذلك اى الامر بالاعادة قوله ليطهركم قوله حتى لا
يرخص متعلق بقوله يريد من غير حرف النفي فكانه قيل اراده الله تعالى

تعالى جعل الحرج عليكم حتى لا يرخص في التيمم منتفية اى الارادة المستلزمة
لعدم الترخص منتفية قوله اعوزكم يقال اعوزني المطلوب اى
اعجزني واشتد على قوله بعزايمه والبا متعلق بالقامه عزايم الله ايجاب الله تعالى
قوله والمنشط النشاط والمكره الكراهة قوله العقبة من مكة والمدينة
قوله بيعة الرضوان الميثاق على الوجه الاول ميثاق عام مع جميع المسلمين وعلى
الوجه الثاني كان مع جميع الانصار في العقبة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وعلى الوجه الثالث هو العهد الذي كان مع اصحابه بالحديبية
حين صده المشركون عن البيت وفيه نزل قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله ان يكون قوله تعالى اى فيما مر قبل في اول
السورة فيكون هنا ايضا معدى بحرف الاستعلاء للتضمين للزموف لان حرف الجار
مع ان وان قياس مستمر قوله ونحوه اى نحو يجرمنكم اعلى ان لا تعدلوا قوله على
ملكان القياس من ابتغ مليا لكنه ضمن معنى اجيل قوله شنآن حكاية لغير تنوين
قوله لبيان من لواه مدينه لبيا ولبيا نا مطله قوله وتشتفوا اى تاخذون الشفا
فهو للمحل المنكور في صلة نحو تجزعه ومن في نحما للابتدا ومن في من الضعاين للبيان
او بمعنى الاستفعال نحو تكبر وتعظم بمعنى استكبر واستعظم قوله لطفا فيها التقوى
قوله كانه اى الله تعالى قوله قدم هو معنى وعد قوله كما وقع تركنا الى
اخره قال تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين والمعنى تركنا على
نوح في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه
تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي الا فالقياس سلاما لانه مفعول تركنا
ومثله في الحكاية قولك قرات سورة انزلناها ومعنى قوله في العالمين الدعا
بثبوت هذه التحية لهم جميعا وان لا يخلوا احد من العالمين من هذه التحية كان
الاخرين قوله في هذه التحية يثبت الله تعالى التسليم على نوح وادامة في الملائكة
والثقلين يسلمون عليه وعن اخرهم قوله فقد وعدهم مضمونه يعني اذا وعدهم
هذا القول يقول هذا القول لانه لا يخلف الميعاد واذا قال هذا القول يقع
في مضمونه لانه لا يجوز الكذب عليه فالوعد لهذا القول وعد بما يستلزمه
مضمونه والوعد بما يستلزم مضمون الشي وعد بمضمون الشي فيكون الوعد
لهذا القول وعد بالمغفرة وهو مضمون هذا القول قوله وهذا القول يعني
لهم مغفرة واجر عظيم واعلم ان هذا على التفسير الاخير وهو ان المعنى وعدهم
هذا القول فان المصنف لما ذكر ان المعنى وعدهم هذا القول اشار الى ان الجار

هذا الوعد انما هو في وقت الموت او في القيامة لما ذكر انه تعالى وعد هذا
القول اشار الى انه متى يقع هذا القول الموعود فقال وهذا القول
يتلقون به عند قوله ويبشر وحول استروح واستراح بمعنى قوله راو
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر ان راوا من روية البصر فقوله قاموا
حال وقد مقدرة ولو كان من روية القلب كان المفعول الثاني قوله
تيل دار السطر فيشرون فيه لف ونشر فقوله فيسرون الى قوله السكرات
متعلق بقوله عند الموت وقوله والاهوال الى اخره متعلق بقوله يوم القيمة
او يعولو قوله يبشرون ويستروحون اليه متعلق بقوله عند الموت وقوله
ويوم القيمة وفي الباقي لف ونشر قوله انما اسم مكان فيه ثمور كثيرة
الا كانوا اصله ان لا فادغمت النون واو لتقدر على ان لا ان ندم لعدى
بعلى يقال ندم على ما فعل ثم حذف على لان حذف الجار مع ان قياس مستمر
قوله اكبوا اى ابتلوا قوله بالعتل هو ان ياتي الرجل صاحبه وهو
غار غافل حتى يشده فيقتله وفيه ثلث لغات فتك ونتك وفتك
ودوده عهد وود وزعم وزعم وزعم قوله العصاه كل شجر يعظم وله
شوك قوله فشام السيف اى سلها وشامه اغمدها ايضا من الاضداد
وقوله الجبابرة صفه قوله بعث اى موسى قوله كالب لسماع من المصنف
كالب اللام وهو البتاس لعد الترنب قوله اقر اسم صح بكسر الهمزة قوله
موزرا قال ورقة بن نوفل للنبي عليه السلم حين حملته اليه خديجة زوجة
النبي عليه السلم قوله وقيل معناه عطف على اول القصة قوله موطية
اى موسسة يعني داله على ان الجواب الذي سياتي جوابا للقسم لا جواب
الشرط وتقديره والله لئن اقمتم لاكفرن قوله بالوعد العظيم وسهى من
ظن ان المراد بالوعد هنا الوعيد فان الشرط لئن اقمتم الى حسنا والوعد
لاكفرن الى اخره وانظر اليهم كم خطبوا في الحواشي وكادوا ان يقتلوا
كثيرا بعد ان ضلوا لولا ان الله تعالى بفضله اعطى المتوسل بالله اللهم
زدنا من هذا التوفيق والفيض قوله وتمادى المدى الغاية وتمادى
اى بلغ الغاية قوله درهم قسي اى ردي ذو غش من نحاس وغيره وجمعه
قسيان كصبي وصبيان ودراهم قسية وقسيات قوله مما ذكروا
بيان نصيبا وقوله من التورية بيان ما قوله اغفلوا الحظ اى تركوا
التورية وكان هذا الترك ترك حظ عظيم فالنسيان بمعنى الترك وعلى

وعلى هذا الوجه يكون قوله نسوا حظا كالجملة المعترضة لان قوله
يحرفون الكلم في معنى تركوا التورية فكانه قال بعد ذلك وكان تركها ترك
حظ عظيم فيكون المراد بقوله حظا هو التورية وقوله او قست الصواب
ان يقول او قست عطف على جملة قوله يحرفون الكلم بيان ولا يجوز ان يكون
عطفا على قوله وتركوا الا انه تتمة للتفسير الاول وهذا تفسير اخر فتامل قوله
تحرفوا التورية فكانه قيل تحرفوا بعضها ونسوا بعضها والنسيان بمعناه
المشهور وعلى هذا الوجه يكون قوله نسوا عطفا على يحرفون وكلتا الجملتين
مسبب عن قوله جعلنا قلوبهم قاسية ولم يوت بالفا في يحرفون توكيلا للتر
الى ذهن السامع نحو قم يدعوك قوله والانزال بطلع الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم قوله فهم كانوا جملة مبينة لقوله اى هذه قوله يسمون اى
يطعمون مسموما سمه سقاه السم وسم الطعام جعل فيه السم قوله قيل يسمون
يسطرون مما امروا به من في مما نسيان ما وعلى هذا الوجه ايضا يكون نسوا عطفا
على يحرفون اى قست قلوبهم تحرفوا التورية وتركوا الايمان بالنبي وبيان نعته
فقوله وقيل تركوا عطف على قوله وزلت اشيا قوله على خيانة الخاينة بمعنى
الخيانة كالعافية بمعنى العفو والكاذبة بمعنى الكذب قوله او على فعله
فعلى هذا يكون بمعنى النسب نحو دارع ونابل وطاعم وكاسي فيكون التاء في
خاينة للمبالغة نحو علامة كما قالوا في عيشة راضية قوله ويقال اشار
بقوله تعالى الى انه يجوز ان يكون التانيث في خاينة للمبالغة كقولهم رجل
علامة لا باعتبار النفس او الفرقة وعلى هذين الوجهين الاخرين بمعنى اسم الفاعل
لا بمعنى المصدر ولا بمعنى النسبة قوله حدثت نفسك البيت حدث جواب
لو وقوله مغل الاصبع اى خاين اليد سارقا قيل نزل ضيفا فطمع في جوارى
المضيف اوزن انك لو رايت فوارى تماسين الى جوانب صلفع اى لو رايت
فوارس خيانة وما غدرت وهو معنى قوله حدثت نفسك وقرين اسم الضيف
وهو اخو عمير الحنفي والبيت لله للكلابي وكان له عنده دم والاغلال
الخيانة وعمرو وعماسان جبلان متنا وحان اى متقابلان قوله من قوم
بيان من ذكر قوله الفراء اذا كسرت العين مددت واذا فتحت قصرت
قال بالفتح والقصر لغة اهل الحجاز قوله او يلبسكم من لبس الحق بالباطل
قوله صفحا جمع صفحة قوله وصفته حالا ومعترضة اى صفة
النبي عليه السلم بما لا بد من بيانه فلهذا بينه ولم يعف عنه وكذا المذكور

بعده قوله لكشفه ابان الشيء فهو مبين وابنته انا اوضحته يتعدى ولا يتعدى
فاذا كان بمعنى مبين متعد ما يكون معناه لا بانه ما كان خائفا واضافة
الابانة الى الفاعل وان كان لازما فمعناه ظاهر في الاعجاز قوله من
اتبع مفعول اول لقوله يهدى به الله وسبل السلام مفعول ثان له وهو لغة
اهل الحجاز يقولون هديته الطريق والبيت وغيرهم يقول هديته الى
الطريق والى الدار حكاه الاخفش قوله فمن يمنع هذا الذي ذكره المصنف
حاصل المعنى وما يؤول المعنى اليه والا فالمعنى ومن يملك اشياء من مقدورات
الله تعالى ومراداته كالاهلاك والاماتة والعذاب فقوله تعالى شيئا مفعول
يملك ومن في من الله للتبعيض لكن لما كان المالك للشيء قادرا على منعه فسره المصنف
بما فسره او نقول لما كان الملك مستلزما للمنع او لما ضمن الملك معنى المنع قيل
يملك واريد يمنع اي من يمنع من الله شيئا ان يفعله اي ان اراد ان يهلك المذكورين
فمن يمنعه تعالى من ذلك فعلى هذا يكون من متعلقا بيمنع لا للتبعيض بل للابتدا
وهذا المعنى اقرب الى لفظ المصنف واوفق للفظ القرآن قوله من المسيح
بيان من قوله يخلق من ذكر من للابتداء متعلق بيخلق لا للتبعيض وغيره وهو ظاهر
قوله وانثى اي كما يخلق اكثر الخلايق كذلك قوله ابي خبيب قال في الصحاح
خبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب
والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه ويقال هو واخوه مصعب قال حميد
الارقط قدني من نصر الخبيبين قدي من روى الخبيبين على الجمع يريد ثلاثة ثم قال
ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه قوله الخبيبون فسموا
خبيبا قوله مسيلمة وهو مسيلمة الكذاب ادعى النبوة في زمن النبي عليه
السلام وقتل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قال المؤمن اي مؤمن من ال
فرعون قوله لكم يا قوم لكم الملك اليوم قوله او يقدر عطف من حيث
المعنى على قوله وهو الدين الى اجره ولا يجوز عطفه على قوله اما ان يقدر
لان هذا ليس تقسيمه كما لا يخفى بل قسيمه هو قوله او لا يقدر قوله يدل
لكم على نحو فلان يعطي ويمنع اي يبذل العطاء ويوجده قوله احوج ما يدل من
قوله حين وما مصدرية مفيدة بمعنى الوقت وكان تامة واليه يتعلق باحوج
اي احوج اوقات وجودهم الى الوحي على اسناد الاحتياج الى الوقت مجازا كما
في اخطب ما يكون الامير قائما فاخرج الاوقات عبادة عن الوقت الذي كانوا
فيه اشد احتياجا فكذا احوج وقوعه بدلا من اذ نعست قوله ليهشوا قال في

الصحاح هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له
فعداه في الصحاح بالباء فعلى هذا يمكن ان يقال ضمنه المصنف معنى الارتياح والخفة
فعداه بالى قال في المغرب قال عمر رضي الله عنه هششت وانا صائم فقبلت اي
اشتهيت ونشطت وان صح ما في الشرح هششت الى امراتي فعلى تضمين معنى
الميل والخفة وهذا المذكور في المغرب يدل على ان تعديته بالى انما يصح على
تقدير التضمين قوله وقيل له ما لد وقيل هذا الصحة والاسلام والامن
والفوز وقهر النفس قوله وقيل ارادا اي اراد بقوله ما لم يوت من العالمين
قوله الاردن اسم نهر وكورة وقوله سماها اي الارض المقدسة قوله
سماها لابراهيم اي جعلها له من قولهم سميت هذا لزيد اي جعلته باسمه بمعنى
صيرته له وقوله ميراثا بدل من قوله لابراهيم قوله ينكصوا نكص ينكص
وينكص رجع وقوله مدبرين الى مكمن انهزم فلذلك قال من خوف الجبابرة
وقوله جبنا مفعول له قولك قعدت عن الحرب جبنا والهلع افحش الجزع
وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وقد جاء في الحديث من شر ما اوتي العبد شح
هالع وجبن خالع اي يجزع فيه العبد ويحزن كما يقال ريح عاصف وليل نائم
وقوله قيل ما صدكم بيان للتفسير المتقدم قوله ويجوز ان يراد عطف
على قوله لا تنكصوا الى اجره يعني يجوز ان لا يكون المراد الفرار من الجبابرة بل يكون
المراد الردة قوله ويجوز ان على الاول كان للموصول قوله وازحفوا زحف
اليه زحفا اي مشى والزحف الجيش يزحفون نحو العدو وقوله بسبحانهم
طارد من الضمير في قالا قوله له هي للوجه الثاني قوله كانه قيل فعلى هذا يكون
المراد بالذين يخافون العمالقة البتة ويكون مجهولا من خاف يخاف فان معنى
يخاف بنو اسرائيل العمالقة ويخاف العمالقة واحد كما ان معنى ضرب زيد عمرو
وضرب عمرو واحد وعلى الوجهين الاخرين يكون المراد بهم بنو اسرائيل ويكون من
الاضافة قوله انتظم جاء انتظم متعديا ولازما قوله في حكم
الصفة كانه قال قال رجلان من الذين يخافون منعم عليهما قوله ما تبينا مفعوله
ضمير محذوف تقديره عائدا الى ما ومن بيان قوله الموئس لا ياسه التحسب
قوله والدليل عليه اي على انهم قصدوا الحقيقة قوله لوجودها هو مثل
قوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله الصعداء بالمد تنفس ممدود قوله ابن نفعا ن
اي انكما لا تكفيان لي قوله لا املك في بعض النسخ بالواو بعد قوله بمعنى هكذا
بمعنى لا املك ووجهه ان يكون العطف على التفسير الاول اي بمعنى لا املك الا نفسي

والا اخي ولا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه هذه الحاشية لبست بشيء
ولا اعتداد بزيادة الواو فانها في تلك النسخة زايد من الناسخ قوله لم يبق
اي لم نبق بان بقينا بقولهما وعهدهما قوله على ديني فيدخل فيه الرجلان قوله
اريحا اسم موضع من الشام قوله وقيل لم وعلى هذا الوجه ايضا تكون الحرمة
مقيدة باربعين سنة لان ذريا تهم دخلوها قوله وقيل لم يدخل يجوز ان يقال
على هذا في الجواب عن السوال المتقدم المراد بقوله تعالى كتب الله لكم كتبها
بشرط ان تجاهدوا قوله والعامل في الظرف اما محرمة فان كان العامل
في الظرف اربعين كانت الحرمة مقيدة بتلك المدة فجاز ان يقال دخلها
موسى عليه السلم ببني اسرائيل او دخلها يوشع بهم كما ذكر وان كان العامل يتيهون
كانت الحرمة مطلقة غير مقيدة بهذه المدة وكانت الكتابة بشرط الجهاد فيقال
حينئذ لم يدخلها احد ممن قالوا انا لن ندخلها وهلكوا في التيه قوله وعليهم مع دلك
النعمة النعمة مبتدا خبره متظاهرة وقوله ذلك حال من الضمير المستتر في متظاهرة
وذلك اشارة الى النزول اي كاينة تلك النعمة مع نزول بعض النوازل او الجملة
في محل الحال من العصاه قوله ومثل ذلك اي مثل نزول النوازل مع تظاهر
النعمة مثل الكوالد الى اخره وهو من تشبيه المركب كما في قوله تعالى مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه فتامل قوله والبتة المفارة قيل كان مفارة التيه تسع
فراسخ لكنهم تاهوا في ستة فراسخ منها قوله اذا اسموا شرطية وقوله اذا اي اذا هم
للمفاجاة والعامل في اذا المفاجاة تقديره اذا اسموا فاجاوا واذا هم فالاولى
ظرفه والثانية مفعول به وكذا التقدير في قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون وان تصبهم سيئة فاجاوا زمان قنوطهم قوله
كالظفر اي جلدة ادم كان بشيرا ادم كله كهيئة الظفر قبل الذنب فلما اذنب
لم يبق عليه من ذلك الا الظفر واطراف الاصابع وكان قبل ذلك يبرق كالشمس قوله
عركالهم العرك الذي كما يعرك اذن الصبي قوله وعليهم حال قوله ويتنقف
التنقيف التسوية قوله لصلبه اي لبساسيطيه والوجه ان يقول لصلبه
بدل من ادم بتكرير العامل اذ اللام مقدرة في ادم لان الاضافة بمعنى اللام
اسم اذا جعل الولد لصلبه مجازا لتحقيقا لعدم الواسطة قوله منهما توامة
اي من ابليه قوله اقليما مقصور وتوامة هابيل ع اسمها لبوذا وكانت ادم جزا شرط ام
قوله فمن ايهما ايهما الفاء شرط محذوف والجملة من الشرط والجزا جواب
والامر اي قربا قربانا اي تقربا قربانا من ايهما الى اخره وهو متعلق بقيل واي

واي شرطية واصل هذا التركيب ايهما قبل منه زوجها ثم حول الى قوله من
ايهما قبل فان ذلك للقصر والتخصيص كما تقول بي ومن مررت به ومررت به بمن مررت
ومررت وضمير قبل عايد الى القربان وزوجها جواب الشرط والضمير المستتر فيه
يعود الى اي والمنصوب الى اقليما والقافي قوله فتقبل فا فصيحة اي فقربا
فتقبل ولو صرح به لكان فقربا عطفا على فقال ادم قوله تلاوه في هذا الوجه
صفة مصدر محذوف وفي الوجه الاول باالحق صفة مصدر اتل وفي الثاني
حال من ساتبي وانما قال المصنف بناء ملتبسا بالصدق فذكر سبا ليلاء يتوهم
انه حال من الضمير المستتر وهو على معنيين كما ذكر في الثالث من ضمير المخاطب
في اتل قوله لان بيان ان الغرض الصحيح ومتعلق بالتقسيم قوله من نسيكه
النسيكة الذبيحة قوله الحلوان يقال حلوت فلانا على كذا اما لا اذا اوهبت
له شيا على شي يفعله لك غير الاجرة قوله قال الاصمعي كان يقول لاصحابه
ذلك ومعناه تقربوا الى ما اصحابي قرب وسخ القمع بالقمع بكرتهم ويستديهم
اليه وقت القراءة عليه وقيل معناه تقربوا بالاوساخ القمع جمل طلاب العلم
كذلك اتخفا فا بهم بطريق التلطف والقمع واحد الاقماع القمع والقمع ما يصب
فيه الذهن وغيره مثال نطع ونطع وناس يقولون قمع بفتح اوله وفتح ثانيه
حكاه يعقوب وتمعت الوطب وضعت في راسه القمع ليمكن فيه جعل المايع
ولا يخرج من جوانبه والعرق الوسخ قوله بكلام حكيم اي ذي حكمة ووصف
صفة صاحبه كقوله يس والقران الحكيم وصف بصفة منزله قوله الا من
مومن متق المراد بالمتقي هنا هو الذي يتقي الشرك فلذا قال المصنف الا
من مومن متق قوله القاه الغى عليه معاتبه وقوله القاه الضمير يعود
الى هذا القول وهو انما يتقبل الله وهو منصوب كزيدا في ما احسن زيدا
واما قوله اعمالهم فمنصوب وعن عامر الى اخره اعلم ان هذا الكلام من عامر
على طريق هضم النفس والتواضع لله تعالى والالتجا اليه والا فكان عامرا يعلم
ان المراد بالمتقين المومنون الذين يتقون الشرك قوله ولا بنوا الاخفش
ان يقال الواو في قوله فلا تزروا والكشاف لا واو القران وان كانت هنا
واو في القران لتكون الجملة حالا او معترضة فتامل قوله قراة فلان كما
يقال فلان يقرا قراة عاصم قوله لا يكاد اي لا يكاد وقرات مثل قراته
وكتبت مثل كتابته الا قليلا قوله عليه السلم المستبان اي المستبان
اي المتشابان فمن من افتعل بمعنى تفاعل نحو احتوروا واختصموا او هو

وهو مبتدأ وما قاله الشارح جوابه فعلى البادي وما لم يعتد ظرف على البادي والجملة الشرطية خبر المبتدأ وفي الكلام حذف تقديره المستبان اي شيء قالا فاثمه على البادي ما لم يجاوز المظلوم حدًا جازه من مقابلة فعله بمثل فعله فالمثل محذوف كما ذكر قوله ونحوه اي نحو ان تبوء باثمي قوله عليه السلام في حذف المثل قوله على ان البادي متعلق بقوله وجرم نحوه قوله كانه قال اشبهته قوله نحوا على ان البادي قوله فعلى البادي اي اثمه قوله ما لم يعتد اي ما لم يجاوز حد ما شتم البادي قوله لانه اي البادي اي انما كان مثل اثم صاحبه عليه لانه كان سببا ولما كان قوله مثل اثم صاحبه دالا على ان لصاحبه اثما وكان مظنة ان يقال مثل له اثم ثم انه مع انه مكافي دافع عن نفسه فقال بلى له اثم لكن ذلك الاثم محطوط عنه معفو قوله الا ان لا اثم استثناء منقطع وتحقيقه ان يقول لا بد لصحة الاستثناء المنقطع من مخالفة المستثنى للمستثنى منه في نفي الحكم الذي ثبت للمستثنى منه نحو ما جاءني القوم الا حمارا او في ان المستثنى حكم اخر مثل ما زاد الا ما نقص مصدرية ومفعول زاد محذوف تقديره ما زاد فلان شيا لكن النقصان وانما ذكرت هذا الكلام هنا ليعلم ان الاستثناء المنقطع هنا من القبيل الثاني لا من الاول فتامل قوله لانه مكافي بادافع فيه محطوط عنه معفو قوله الاثوى الاخره اشارة الى ان الحط والعفو معلل بكونه موافيا قوله استسلم اي انقاد قوله قتلي مضاف الى المفعول قوله بن المحتاق وبيان ما قوله ما انا بباسط اي لست فاعل هذا الفعل قوله بتزيد ليفيد فاد وقت البحث معناه لا افعل فعلا يستولي منه هذا الوصف بان يقال مثلا هو باسط اليد بالقتل قوله بمعنى فعل فيكون بمعنى طوعت نحوه ضاعفت بمعنى ضعفت قوله فطاوعته معنى المطاوع انه قبل العفو ولم يمتنع قوله وله اي اكله له وعلى الاول لست بزيادة قوله جزاذكر الخطابي ان هذا الحديث بلغ كلام الخطا ان اخطا وان كلمة على ثلاثة احرف في ثلاثة مواضع وهو قولهم في حرا حرى فتحوا وهي مكسورة واما لوا الالف في غير موضع الامالة وقصر والالف وهي ممدوده قوله ما العوا هو بالمد الغبار الذي لاحتوة به قوله سته كان الهوا كان معتدلا في الغاية بحيث يبقى غبرا مبين الحسنة قال الشيخ في الكواشي بعد ان قتله جملة سبعة ايام حتى اروح واظن ان المذكور في الكواشي هو الصواب والظن ان الصواب في قول المصنف ستة اي ستة ايام فوقع فيه التصحيف قوله اروح اي تغير ريحه يقال اروح الماء

الماء غيره تغير ريحه واراح اللحم انتن قوله بل قتلته بل ههنا اضراب عن محذوف دل عليه قوله ما كنت عليه وكيلا لانه في معنى ما ادري حاله وما ادري ما صنع فكانه قال ادم بعد ذلك تعلم ما له بل قتلته وبل ههنا لترك الكلام الاول والاخذ فيما هو اهم او كان قابيل قال انا بري عن قتله فقال لست بري عن قتله بل قتلته قوله رثاه بشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ۞ ووجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه المليح

قوله منحول نحلته نحلة القول انحله نحلا بالفتح اذا اضفت اليه قولا قاله غيره قوله منحوت لان الروي وهو الحا مضموم في البيت الاول ومكسور في البيت الثاني قوله ليريه لو قلنا معناه ليريه الله فلا اشكال فيه واما قولنا معناه ليريه الغراب فمعنى ليعلمه الغراب وذلك لان الغراب لما كان سببا في تعليم الله قابيل انه كيف يواري فكانه اي فكان الغراب قصد تعليم قابيل وذلك على سبيل المجاز لان السبب في التعلم جعل كانه تعلم قوله من جسده من في من جسده للتبعيض وهو حال من الضمير في ينكشف قوله اي ليعلمه لانه لما كان متعلقا بقوله تعالى بعث الله فالمعنى بعث الله تعالى غرابا ليري الله قابيل فيكون المعنى ظاهرا ولا يحتاج الى التكلف الذي ذكره المصنف واما ان كان اللام متعلقا بقوله تعالى يبحث فالوجه ما ذكره المصنف وهو انه لما كان بحث الغراب سببا لتعلم قابيل فكان الغراب قصد تعلم قابيل ويظهر لك من هذا ان اصح النسخ لتعلمه من باب التفعل قوله الفضيحة اي في اللغة قوله لقبحها متعلق بمحذوف اي سميت الفضيحة بالسوءة لقبح الفضيحة وهو بيان التناسب فانه قد روعي التناسب في التسمية استحسانا لا وجوبا قوله بالقوم للبيت يقال امراءة سواي اي قبيحة قوله بها اي بالسوءة عنها اي عن العورة قوله فاواري بالنصب على جواب الاستفهام سهو منه بل هو عطف على اكون ولا ينتصب جواب الاستفهام لفساد المعنى اذ ليس المعنى اكون مني عجز فمواراة فان معنى ابن بيتك فازورك فصار لو عرفت لزرت وليس المعنى في الاية لو عجزت لواريت قوله للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر مثل اعطي العروس ما ورثها قوله اذا احاه كان ضامنا بما فيه جناية ثم عم فيما فيه جناية البيت ذات فاعل صالح قوله لاجله اي انا جانيه وكاسبه يريد رب قوم لم يكن بينهم شيء من اسباب الحرب انا اوقعت بينهم الحرب قوله خوات بن جبير انا اجله

يروى انتاجله قوله صالح ذات بينهم اى حالهم والامور الواقعة بينهم قوله من الحرب
يصف نفسه بانه مهياج للفتنة ويقول دب الى اهل خبا كانوا ذا صلح وامن فقد
وتقوا الى الحرب عاجلا وانا جالب لذلك الحرب عليهم وصاينه قوله اجل ان الله
فضلهم تمامه فوق من احكام صلبا باذار احكام العقدة واحكمته اى شددته
كان عليه السلم اذا دخل عشر او اخر رمضان ايقظ اهله واحكم صلبه اى جد
وشد ميزره قوله اهله بنعت اللام قوله يدلى بقال هو يدلى برحمه اى يمت لها
وقوله يدلى اى وصل الله قوله على العكس اى الامر مستقر على ما ذكرنا فيما
فاذا الحيا فقد اكرم ما كرم على الله وقوله فلا فرق مسبب عن الاصل والعكس
قوله ذكر ذلك اى من اجل ذلك الى اخره قوله فى القلوب متعلق بقوله
تعظم قوله ويتراعبوا انيه نفى ونشر وقوله لان بيان حصول التعظيم قوله
فيبطه اى فيبطه القصور المتعرض او فيبط العظم المعترض قوله وعن مجاهد
عطف على قوله لان كل انسان الى اخره لان هذا جواب اخر عن السوال المتقدم
عليه قوله وعن الحسن هذا تقرير لقول محمد بجاهد قوله قوله كلا كانه ردع
عن معتقد فان ذلك فانه اذا اقتل اكنت تطمع قال قائل نعم اطمع فردع عن ذلك فقال كلا
اى لا ينبغى ان تطمع فان الطمع هناك من تسويل الشيطان قوله نفسك والشيطان
نحو اعجبنى زيد وكرمه قوله فلذلك عطف على قوله ارايت ان قبل الناس الى اخره
اى اذا قتلت واحدا فلا تطمع التحقيق انه جواب شرط مقدر اى اذا تقرر انك لا تطمع
اذا قتلت الجميع فلذلك اذا قتلت واحدا لا تطمع قوله مفسدين اى فسادا مصدر وقع
حالا بمعنى مفسدين قوله اولان عطف على قوله مفسدين من حيث المعنى واللام متعلق
بمحذوف وكانه قال نصب فسادا على الحال لانه بمعنى مفسدين او نصب على المصدر لان
سعيهم الى اخره فقوله سعيهم اسم ان والماظرفيه فيها معنى الشرط وجوابها والعامل
فيها نزل والضمير فى نزل يعود الى تسعون قوله فانتصب فسادا اى فسادا مفعول مطلق
نصب بفعل فى معنى فعله قوله ويجوز يريد انه يجوز ان يكون نصب فسادا على انه
مفعول له وان لم يكن عوضا فان المفعول له لا يلزم ان يكون عوضا وقوله للفساد
بيان كون فسادا مفعولا قوله وقد حكم اى بقوم هلال قوله يريدون رسول
الله اى ليسلموا اوليا هدوا قوله فى العرنيون عرنيه بالضم اسم قبيلة والنسبة
نسب العرنيون قوم اغاروا على السرح والسرح المال السايم تقول سرحت الماشية
وسرحت هى تتعدى ولا يتعدى قوله قاطع طريق اكثر العلما على ان هذه الاية
فى حق قطاعة الطريق من المسلمين دون اهل الكفر والمرتدين واحتجوا عليه بقوله تعالى الا

الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وتوبة الكافر فى انه يسقط العقوبة
عنه لا يختلف بين ان يوجد قبل القدرة عليه او بعدها قوله قال ابو حنيفة انما
لم يعطف قوله قال ابو حنيفة لانه بيان للصفة الصلب قوله فرعا مفعول له
من هادب قوله هلك غير منصرف للتانيث والعجمة قوله وناصح عطف على دهلك
قوله ادى الناس البيت اى الناس لا يعلمون ما مقدار حياتهم وكيف حالهم قالها قيل
من تقرب الى الله تعالى وذا اسل اى متقرب او ذو وسيله وبعده الا كل شى ما خلا الله
باطل وكل نعيم لا محالة زايل قوله ليفتدوا والله اعلم ان المصنف لم يشر الى معنى اللام
فى ليفتدوا ولا الى ان تعلقه باى شى فنقول يجوز ان يتعلق بمحذوف دل عليه سياق
الكلام اى وارادوا او مريدين ليفتدوا كقوله تعالى يريدون ليطفئوا ويجوز
ان يكون متعلقا بقوله لهم اى ما فى الارض ثبت لهم ليفتدوا اى ثبوت هذه الاشيا
لهم تكون لاجل الافتدا لا لغيره ويكون الغرض من هذا المبالغة فى انهم لو افتدوا بجميع
المذكورات كلها لم يتقبل منهم البته قوله فانى وقيار بها لغريب اوله فمن يك امسى
بالمدينة رحله على نية التقديم اى فانى لغريب وقيار اى اسود لها اى بالبلدة قايل
البيت هو الضابى بن الحرث البرجمى وقيار اسم فرسه تقديره انى لغريب وقيار كذلك
وعلى هذا تقدير الاية لو ان ما فى الارض ما تقبل ولو كان لهم مثله لا يستقيم مشاركته
ما يتقبل قوله بما يستدعيه لو الى اخره مشكل لان قوله مثله لا يستقيم مشاركته
فاعل ثبت لان فيه ضميرا يعود الى ما والمعنى الفعل الذى فى قوله لهم لانه ايضا صحبه
يعود الى ما وذلك لانك لو جعلت الواو للعطف لكان عطفا على ما فوجب اذا جعلك
بمعنى مع ان يكون مشاركا لما هو عبارة عنه وهو معنى لطيف يستقيم به معنى الكلام وما
ذكره غير مستقيم قوله عن عكرمة هو مولى ابن عباس قوله نافع بن الازرق وهو
نصودى منافق قوله وما يروى عن عكرمة الى اخره نحو اهل السنة والجماعة لا نقول
بصحة هذا الحديث فلا يتوجه طعن المصنف فى اهل السنة بانهم ينقلون هذا الحديث
بهذا الوجه ولنا دلايل كثيرة على مذهبنا لا نحتاج الى نقل مثل الحديث قوله وما
هم بخارجين فان قلت اما نوذن الضمير وفى قوله وماهم بخارجين بالاختصاص كانه
باقى للتاكيد اى اعنى تقوى للحكم كما يانى لذلك قالوا هم يفرشون للبيد كل طمرة
اى يجعلونه مفرشا لهم ولا يختصون بالفرش قوله من قريش بيان اعضاده قوله
واعضاده اعضاد الرجل احامه واخواله المتقدمون فى الشرف قوله ويرفعه
الى عكرمة فان عكرمة كان مولى ابن عباس فلقب بذكر الكلام بهذه العبارة وهو قوله
يا اخى قوله من ينه المرية الملك قال الله تعالى فلك تاشنى بمنه قوله اى حكمها يعنى

المضاف يعني بحذف المضاف وهو الحكم تقديره حكم السارق والسارقة فيما فرض
قوله ووجه اخر اي هنا وجه اخر قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه يعني اذا عبر
عن اثنين مضافين الى اثنين وهما متصلان كما عبر عن المضاف بلفظ الجمع كره
اجتماع تثنيتين فيما تاكد اتصالهما لفظا ومعنى قوله الرسغ الرسغ مفصل الكف في
الذراع والقدم في الساق قوله ويسقط كالتفسير لقوله يتوب فهو من العطف الذي
يكون للبيان فلذلك عطف عليه قوله واما القطع فكانه قال معنى يتوب عليه سقوط
عقاب الاخرة لا القطع الاعلى احد قولي الشافعي قوله من المصرين فيه لف ونشر قوله
وقيل يسقط اي الله تعالى يسقطه واشار بالتفسيرين الى انه يجوز ان يكون المراد
التعذيب والمغفرة في الاخرة وان يكون القطع في الدنيا قوله لان في اقامته اي الحد
قوله قلت لانه قوبل فكان فيه لف ونشر الا ان قوله يعذب متعلق بالسارق
ويغفر متعلق بالتائب قوله من اثار فان المنافق يظهر كفره بما يلوح منه من اثار
الكيد قوله اسرع شيء حال افعل التفضيل مع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو
جاء زيد احسن ما كان هو عليه قوله اي ومن اليهود قوم سماعون حذف الصفة
واقام الموصوف مقامه قوله ومنه سمع الله اي في الاستعمال وفي انه بمعنى تقبل قوله
سماعون لقوم اي يكذب قوم او لكلام قوم قوله لم ياتوك صفة لقوم قوله لماء
افرطا اي للذي جاوز الحد قوله يسمعوا اي يبدلوا او يغيروا قوله وجوههم اي
سماعون قوله عيونا اي متجسسين قوله منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله وقيل السماعون بنو قريظة يعني المراد بسماعون لاجل ان يكذبوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبسماعون لاجل قوم اخرين هم بنو قريظة فانهم كانوا يسمعون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغوا قوما اخرين والقوم الاخرون هم يهود خيبر
قوله الكلم واحد فلذلك ذكر الضمير الراجع اليه قوله ان اوتيتم هذا قال اي اوتيتم
من بعض مواضعه اي من بعد ان وضعه الله موضعه يعني اية الرجم مقولون يعني
يهود خيبر ليهود المدينة ان اوتيتم هذا فخذوه قال المفسرون ان رجلا وامراة من
اشراف اهل خيبر زنيا فكان حدهما الرجم فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فبعثوا
الربانيين الى بني قريظة ليسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قضائه في الزانيين اذا
احصنا ما حدهما وقالوا اذا افتاكم بالجلد فخذوه واجلدوا الزانيين وان افتاكم
بالرجم فلا تعملوا به وان لم تؤتوه يعني الجلد فاحذروا ان تعملوا بغير الجلد هذا
لفظ الوسيط قوله هذا الحرف وهو الجلد لانهم ازالوه عن موضعه ووضعوه
بموضع الرجم وحذفوا الرجم فالجلد هو الحرف المزال عن موضعه والرجم هو الذي

الذي حرف من بعد مواضعه فان تحريفهم على نوعين كما مر فلذلك قال المصنف
ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعلم ان هذه الحاشية
فاسدة فانه لم يمر في هذا الكتاب ان التحريف على نوعين فلا يستقيم قوله
كما مر ثم ان الحاشية فلا يناسب لفظ الكشاف ولا مراد صاحب الكشاف فانه
يجعل المحرف عن مواضعه والمحرف من بعد مواضعه شيئا واحدا كما لا يخفى عن المتامل
في كلامه في هذا الموضع ويؤيد ما ذكرناه كلامه في سورة النساء في تفسير قوله
تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه حيث قال يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا
بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه
عنها وذلك نحو تحريفهم الرجم بوضع الحد بدله فان قلت كيف قيل ههنا عن مواضعه
وفي المائدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت
شهوتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو بان يكون فيها فان حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره
والمعنيان متقاربان جميع ذلك لفظ الكشاف ففي سورة النساء وهذا يدل على
ان المحرف عن مواضعه وبعد مواضعه شيء واحد لا يختلف الا بالاعتبار كما ترى فاعتبار دالته
اذا حرف ازيل عن موضعه له تبديل من بعد مواضعه وهذان الاعتباران صادقان
في التحريف سواء جعل المحرف عبارة عن الجلد او عن الرجم فلذلك جعل المصنف في
سورة النساء المحرف المزال عن مواضعه عبارة عن الرجم وههنا جعله عبارة
عن الجلد فقال ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن موضعه فشرع بقوله عن موضعه
وان كان المذكور ههنا بعد مواضعه اشارة الى ان صلة التحريف بحروف
هنا واشارة الى ان الاعتبارين متحققان في التحريف فالله تعالى ذكر الاعتبار
الاول في سورة النساء وترك الاعتبار الثاني وفي هذه السورة فالعكس تعبيرا
لليهود وتنبيها عليهم بلزوم الاعتبارين عليهم بطريق الاختصار بحذف واحد من الاعتبارين
في كلا الموضعين والمصنف اشار في كل واحد من الموضعين الى ان الاعتبارين متحققان
فيه واعلم ان ازالة الحكم عن موضعه تارة يتحقق بان يزال عن موضعه ويوضع
في موضع اخر كما وضعوا فعلوا بالجلد وتارة بان يزال عن مواضعه ويترك راسا
فلا يوضع في موضع اخر كما فعلوا بالرجم وبقوله اسم دلعته قوله واياكم اي اتقوا
انفسكم ان تتعرضوا لذلك الحكم واياه اي اتقوا ذلك الحكم ان يتعرض منكم ولذا مثلكم
بقوله واياكم واياه مثل اياك والاسد قوله وهما محصنان اي لم يكونا بكرين
يعني ذوي زوجين الاحصان المطلق قوله والتحميم هو تسويد الوجه بالفحم قوله

في التحريف فالله تعالى ذكر الاعتبار الاول في سورة النساء وترك الاعتبار الثاني
وفي هذه السورة فالعكس تعييرا لليهود ونعيا عليهم بلزوم الاعتبارين عليهم بطريق
الاختصار بحذف واحد من الاعتبارين في كلا الموضعين والمصنف اشار في كل واحد
من الموضعين الى ان الاعتبارين متحققان فيه واعلم ان ازالة الحكم عن موضعه
تارة تتحقق بان يزال عن موضعه ويوضع في موضع آخر كما فعلوا بالجلد وتارة
بان يزال عن مواضعه ويترك داسا فلا يوضع في موضع آخر قوله فقال له فاء
فصيحة قوله من اعلامه اي علامات النبي عليه السلام قوله فرجما الحنفية
تشترط الاسلام ويقولون انما رجمهما على اعتبار شريعة موسى وهذا ضعيف لانه
لم يجز في شريعتنا فكيف كان يرجم بخلاف الشريعة قوله تركه مفتونا فسر المصنف
قوله فتنته بقوله تركه مفتونا وبقوله خذلانه اذ لا يجوز عنده ان تعالى اراد الله
فتنته فكان المعنى ان الشيطان فتنه وتركه الله تعالى مفتونا وخذله واما اهل
السنة فيحملونه الى ظاهره قوله ان الذين لا يؤمنون الاية الا بيان للاستشهاد
قوله سحت فعل بفعل بمعنى مفعول نقض وصيد وذبح وخبر بمعنى
منقوض ومصيد ومذبوح ومخبوز قوله بالتخفيف والتثقيل اي بالسكون والحركة
قوله العواضة هي هدية القادم من سفره قوله يذهبون هو كالتعليل لقوله
لا يرون فلذا لم يات بالواو وجواب سؤال قوله وهو اعظم اي الصلح على الشيء
اعظم من ترك الحدود قوله لانكم علة لمحذوف اي انما قال تعالى فلن يضروك
قوله تعالى فلن يضروك قوله سرية فلان اي في سريته بالكسر اي في نفسه قوله
تعجيب التعجيب متعلق لهذا المجموع وهو تحكيمهم ثم اعراضهم لانهم لما حكموه بما هو في
كتابهم ثم وصدوا حكمه موافقا لكتابهم فان الحق ان يقبلوا احكمه ولا يعرضوا
عنه فاذا لم يفعلوا ذلك كان موضع تعجب وظهر انهم غير مؤمنين قوله الذين يدعون
بدل من الكتاب او صفته قوله لا يرضون هذه الجملة بيان لقوله يعرضون
قوله حالا من التوراة مع انه مبتدا الا انه في معنى الفاعل كانه قيل ثبت
التوراة عندهم وانما لم يجعله حالا من الضمير المستتر في عندهم على ان يكون العامل
عند لانه يلزم منه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو المبتدا ثم اعلم الله
من الاحوال المتداخلة لان عندهم حال من الواو في يحكمونك قوله خبره
عندهم وهو مقدم على المبتدا تقديره وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله تعالى
قوله مبينة لان عندهم الى آخره والصواب ان تعالى فيها حكم الله جملة مبينة لعدم ايمانهم
بكتابهم على جهة التوطية والتمهيد وذلك لانه لو لم يكن الحكم الذي حكوه فيه

به مذكورا في كتابهم ثم اعرضوا عنه وتولوا ولم يقبلوا احكمه ما كان ذلك دالا
على عدم ايمانهم بكتابهم واذا كان هو في كتابهم ولم يقبلوا علم عدم ايمانهم بكتابهم
ويظهر لك من هذا ان المثال الذي ذكره غير صواب ولا مناسب بل المثال
المناسب لهذا المقام ان تقول زيد ينصحك ويشير عليك بما تعرف انه صواب
فكيف يستشيره ثم يخالفه بما يشير به عليه من الصواب واذا فعلت ذلك فانك
لا تعلم انما يشير به عليك الصواب ودعواك انك تعلم ان ما يشير به عليك هو الصواب
باطل فظهر بطلان زعمك ثم اعلم ان قوله تعالى انا انزلنا التوراة الى آخره
كالتقوية والارداف لما تقدم اي كان الانبياء المتقدمون والربانيون والاحبار
يحكمون بالتوراة لليهود فما لكم لا ترضون عن حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما
يوافق التوراة وهذا المعنى سنح لنا وارجوا ان يكون صوابا بفضل الله تعالى ومنه
وتوفيقه قوله لان عندهم متعلق بقوله مبينة اي مبينة لهذا المعنى
وهو ان عندهم ما يغنيهم قوله فما تصنع قيل في فما تصنع بغيرها قوله
لم ابنت التوراة اذ ليست بعربية قوله لموهمات الموحات المفازة والدود
ارجوحة الصبي اي هي بمنزلة الموماة في الوزن وفي التانيث قوله يهدي
ويبين الصواب فيهما التاء لعود الضمير فيهما الى التوراة واما ما ليا فلاعتبار
انه كتاب قوله وانه عطف على المعوض اي وبيان انهم قوله في القديم
اي في الزمان القديم والحديث قوله بما سالهم اي سال الربانيين والاحبار
قوله بسبب سؤال انبيائهم اعلم ان قوله بسبب سؤال انبيائهم وقوله
من للتبيين مشكل لانه اذا كان المراد بما استحفظوا هو التوراة يؤول المعنى الى قولك
حكم التوراة هو لا بسبب التوراة وهذا المعنى غير مستقيم والوجه عندك
ان المعنى انما يستقيم اما ان يقال بما استحفظوا بدل من بها وما بمعنى الذي
ومن للبيان والعائد في هذا الابدال انهم استحفظوا التوراة واما بان يقال
الباء للسببية وما مصدرية ومن للابتدا متعلق باستحفظوا او زائدة في الايجاب
والمعنى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم التوراة فيستقيم المعنى ويظهر
بتوفيق الله تعالى ومنه قوله ان يحفظوه لما كان ما موصولة ومن للبيان فسر
اولا بان ظاهر المعنى بما سالهم انبياؤهم حفظه من التوراة ثم اشار الى ما
يؤول اليه المعنى وهو حكموا لها بسبب سؤال انبيائهم ان يحفظوه واعلم ان هذا
المعنى صحيح لا يرد عليه اعتراض المكتوب من الجانب الآخر والمعنى الذي كتبنا
بعد الاعتراض صحيح ايضا قوله وكانوا اي الربانيون والاحبار والملحوظ

قوله والمعنى من قوله يحكم بها النبيون الذين الى اخره قوله وعيسى
ليس في اكثر النسخ وعلى تقديره فمعناه ويحكم ايضا بالتورية قوله وبسبب
كونهم ولما كان معنى قوله كانوا عليه شهداء وبسبب كونهم عليه شهداء اولم
يبين ذلك حيث بين ما بو ولا انه معنى بما استحفظوه بينه هنا وقال وبسبب
كونهم عليه شهداء قوله كونهم والربانيون والاحبار والمستحفظون الانبيا
وعلى هذا الوجه الضمير لله نبيا والربانيين والاحبار والمستحفظ هو
الله تعالى قوله وادهانهم المداهنة كالمصانعة والادهان مثله قوله
لخشية تنازع فيه قوله ادهانكم وامضائكم قوله ولا تستعيضوا التعاض
طلب العوض قوله مستهينا انما قيد بقوله مستهينا لان الاستهانة بما انزل
الله تعالى موجب للكفر لا مجرد ترك الحكم فان ترك الحكم به معصية والمعصية
لا توجب الكفر قوله والظالمون والفاسقون يحسان في اثنين عن قريب وقوله
والظالمون مبتدا والفاسقون عطف خبره وصف فيه لف ونشر ويريد
بهذا الكلام ان المراد بالظالمين والفاسقين هولا الكفرة لكن حكم عليهم
بالعتو والتمرد بعد الحكم عليهم بكفرهم قوله وعن الشعبي هذه اي الكافرون
واعلم ان ما قاله الشعبي وجه حسن لان الخطاب في قوله تعالى فلا تخشوهم
واخشوني ولا تشتروا مع المسلمين فيناسب ان يكون قوله تعالى بعده ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في حق المسلمين ثم ان قوله تعالى وكتبنا
عليهم معناه كتبنا على اليهود الى اخر ما ذكر فوجب ان يكون المراد بالظالمين اليهود
ايضا وقوله وليحكم اهل الانجيل في حق النصارى فيكون المراد بالفاسقين
النصارى ايضا قوله قال ابن مسعود هو اي الكافرون او كل واحد قوله
وعن حذيفة ما روي عن بويد قول ابن مسعود قوله بالقذة القذة
بالقذة الملكه ما لماء والتمر بالتمر هذه امثال تضرب في افراط الشبه قوله
وانزل الله اي بدل مكان وكتبنا عليهم وانزل الله على بني اسرايل فيها وفي
مصحف ابي ايضا وان الجروح قصاص قوله لان المعنى اشارة الى ان محل ان
النفس رفع وانما احتاج الى هذه المقدرة لانه انما يعطف على محل اسم ان المكسورة
دون المفتوحة قوله ولذلك اي ولاجل ان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس
قال الزجاج انه يقع عليه الكتب قوله صحيحا اذ تقع عليه الكتابة
قوله وعفا عنه بيان تصدق قوله الموازنة على مذهب
المعتزلة قوله فهو كفارة للجاني اي تصدق ولي الدم كفارة للجاني ثم بينه

ثم بينه بقوله اذا تجاوز الى اخره قوله فهو كفارة له هو كما تقول زيد ماله
له قوله يستحقها اي الذي يستحق المتصدق من الكفارة بسبب العفو
يثبت له ويحصل له قوله وقفيناه قفوت اثره قفوا وقفوا اذا اتبعته وقفيت
على اثره اذا اتبعته اياه هكذا في الصحاح لكن المصنف اشار الى انه جاء
قفيت بمعنى قفوت متعد الى مفعول واحد فاذا اريد تعديته الى الثاني عدي
بالبا ومثله عقب فانه متعد الى واحد بنفسه والى اخر بالبا قال في الصحاح عا
جا يعقبه فهو معاقب وعقب التعقيب ايضا مثله فقول المصنف اذا اتبعته
بتشديد التا بعد همزة الوصل ويجوز تبعته من تبع يتبع بالكسر قوله هو محذوف
كان الاصل وقفيناهم على اثارهم بعيسى بن مريم قوله لانه اذا قفي به فقد قفي
لسد الظرف مسده قوله جزم صفة الحجي قوله وموعظة يجوز ان ينتصبا
اي يجوز ان ينتصبا على محل الحال لان ما تقدمها من قبله ومصدقا حال ويجوز
ان ينتصبا مفعولا لهما لان ما تاخرهما من قوله وليحكم مفعول له وانما حذف
اللام منهما لانهما فعلان لفاعل الفعل المعلل لا من ليحكم اذ ليس كذلك قوله
وليحكم بالكسر اللام وفتح الميم من القراات السبعة وكذا بسكون الميم واما ان
ليحكم فشاذ قوله واتيناه الانجيل انما احتاج الى هذا التقدير لانه لا يكون مفعو
له لقوله متقدما واتيناه الانجيل لتخلل الواو بينهما فلا بد من تقدير الفعل بعد
الواو وقوله وقرى وليحكم بسكون اللام والميم فيكون عطفا على قوله اتيناه بتقدير
قلنا كما اشار اليه قوله موصولة اراد بالموصول ما لا يتم الا بما بعده فهي ارادة
ان تفعل وما في الذي عرفته قوله وان شاء لقايل اي جاز لقايل ان يقول معنى
قوله وليحكم اهل الانجيل ليحكموا بما انزل الله في الانجيل من وجوب العمل
بالتورية فعلى هذا لا يكون ظاهره منافيا لما نقل من ان عيسى صلوات الله عليه
كان متعبدا بما في التورية وايضا يكون مامورا بالاحكام القليلة التي فيه
مع تعبده بما في التورية قوله من ايجاب العمل اي للامر فيه باتباع احكام
التورية قوله ومهيمنا على تقدير كسر الميم يكون مهيمنا ضميرا يعود الى الكتاب
الثاني وعلى تقدير فتحه لا يكون مهيمنا ضميرا والضمير في عليه يعود الى الكتاب
الاول واصل لانه من الامانة قال في الصحاح المهيمن الشاهد فهو من امن غيره
من الخوف واصله أأمن فهو مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية كراهة
اجتماعهما ياء فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اراق الماء وهراقه قوله
لو حرف جملة مبينة لقوله واحفاظ قوله لا تشمازوا انقبضوا وانلعوا اعناقهم

ونفيا والاستعداد قوله وقيل هذا دليل جواب ان الموافقة في بعض الاحكام
لا تستلزم خلاف قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قوله اراد ليبلوكم
يعني انه متعلق بمحذوف كما ذكرنا في قوله تعالى ليعتدوا به قوله لم تمنع
ام ههنا منقطعة لان همزة الاستفهام لا تجدان تكون مع ام المتصلة قوله بما لا
يشكون معه الباء في بما مثل الباء في قولك ضربت ما لسوط في انها للالة لانه
ليس المراد بقوله ما لا يشكون فيه هو المخبر به لانه نفس الجزاء الفاصل وليس
المعنى انه يخبرهم بالجزاء الفاصل بمعنى ان يكون هذا الخبر ابل المعنى انه يتبين بسبب
هذا الجزاء الفاصل ان المحق من هو والمبطل من هو ثم ان المصنف لم يذكر
تفصيل تفسير صلة ما لما اعني قوله تعالى بما كنتم الى اخره لظهوره قال الواحدي
في الوسيط بما كنتم فيه تختلفون من الدين الفرايض والسنن والحاصل ان
قول المصنف بما لا يشكون الى اخره اشارة الى المحذوف المقدر وانه لم
يذكر تفسير ما هو مذكور في القران وهو قوله بما كنتم فتامل قوله كانه قيل
وانزلنا اليك ان احكم اي كانه قيل وانزلنا اليك الحكم فيصير عطف
للاسم لكن لا بد ان يعتبر في هذا المعطوف معنى الطلب لان ان المصدرية
اذا دخلت على فعل جوابه في معنى المصدر مع اعتبار حال الفاعل من الماضي
والمضارع والامر فكانه قيل وانزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل الله قوله
لانه فعل فيجوز دخولها ان المصدرية عليه كدخولها على سائر الافعال فكانه
انزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل كما عرفت في الحكم عن قريب قوله وبان احكم
اي ملتبسا بالامر بالحكم او يرتبط قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها
تراك امكنة اذا لم ارضها اي انا تراك ونحو البعض في هذا الكلام ما
في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واراد محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا
الحكم له من التصريح به ومعنى البيت اني اترك الاماكن اذا لم ارضها وكنت
سالمة النفس حيا قادرا على الانتقال وقوله اذا لم ارضها او يرتبط يريد
به نفي الامرين جميعا لان اول الاثبات يفيد احد الامرين ففي النفي يكون
معناه نفي الامرين لان نقيض لثبوت احد الامرين النفي الكلي فقوله او يرتبط مجزوم
معطوف على ارضها وقال بعضهم معناه لا اترك اماكن اكرهها الا ان اموت فلا
اقدر على الانتقال وهذا المعنى مثل ما ذكرنا لكنا بينا وجه الجزم في يرتبط
ويحتمل المعنى قوله التقى جمع تقيل كجرحى جمع جريح قوله بواء قال في الصحاح
البواء السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له وفي الحديث

وفي الحديث امرهم ان يتباءوا والصحيح ان يتباءوا على مثال يتقاولوا
قال الاستاد فخر الملة والدين الجاربردي رحمه الله وانما كان الصحيح ما ذكره
صاحب الصحاح لانه حرف كمهموز اللام فالمضارع منه يتباءون فاذا دخل
الناصب سقط النون ويقول يتباءوا قوله يضرب زيدا اي بضربه زيد
قوله انبى اسم رجل كانه سمي به لذهابه قوله هيت لك اي هلم كانه
يقول هذا الامر لك لان في قولك هيت ضميرا مستترا هو فاعله فتعين ان يكون لك
بيانا للمهيت به قوله اي هذا الخطاب اي هذا مختص تفسير لانه قوله
فانكم هم الذين في تعليل المصنف اختصاص هذا الخطاب وهو الاستفهام بالموقنين
اشارة الى ان الكلام ينبغي ان لا يوجه الا الى ان يعلم منه او يرجى منه ان
ينتفع به ويستفيد منه شيئا واما من لا يرجى ولا يتوقع منه ذلك فلا ينبغي ان
يوجه اليه الكلام او يخاطب بما فيه فائدة دينية او دنياوية اذ يكون ذلك
ضايعا ويكون من قبيل العبث واللعب وما لا طايل تحته قوله فما لمن دينه
ما استفهامية مبتدا ولمن خبره ولموالاتهم عطف عليه والضمير من دينه يعود
الى من ومن دينهم وموالاتهم الى اليهود والنصارى وهذا التركيب مثل قولك
ما لزيد وعمرو وفيه معنى المصاحبة والمقارنة كما في قولك ما لك وزيدا او [illegible]
بمعنى الانكار فيؤول المعنى الى انكار معاونة المؤمنين موالاة اليهود والنصارى
واذا لم يفارقوا موالاتهم لا يوالوكم فالمعنى النهي عن موالاتهم قوله لا تراءى
اي تراها اي لا يتقابل نارا اهل الايمان واهل الكفر كما قال عليه السلام لا تستضيئوا
بنار المشركين والمعنى ينبغي ان يبعد المؤمنون من الكفار بحيث لو وقد المسلمون
في مقامهم ومنزلهم نارا لا تظهر من ذلك الموضع ولا يرى النار التي اوقدها
الكفار في مقامهم واسناد التراءي الى النار مجاز قوله ينكمشون انكمش
اي اسرع قوله لا يامنون ان يصيبهم الواو في يامنون وكذا الضمير في يصيبهم
تعود الى الذين في قلوبهم مرض قوله اليهم الى اليهود قوله بالفتح الرسول
اسم ضمير الفتح بمعنى النصرة والغلبة فلذلك عداه بعلى ويؤيده قوله واظهار
عطفا على الفتح بطريق البيان قوله او امر من عنده على هذا الوجه يكون
الامر واحد الامور قوله شافه الشافة القرحة تخرج في اسفل القدم
فتكوى فتذهب وفي المثل يقال استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب
تلك القرحة بالكي قوله وذلك انهم اي الذين في قلوبهم مرض قوله او ان يومر
وعلى هذا الوجه يكون الامر واحد الاوامر قوله او امر واحد الامور قوله كبني م

كبني النضير اي كحال بني النضير قوله فاعطوا انقادوا انقال انقاد قوله
يوجف وجف الشي اذا اضطرب واوجفته انا قال الله تعالى فما اوجفتم
عليه من خيل قوله بالنصب عطفا ان قيل كيف قرا ابو عمرو ويقول الذين
الذين امنوا بالنصب وليس يجوز ان يقول عسى الله ان يقول الذين امنوا فالقول
في ذلك انه يحتمل امرين غير ما ذكرت احدهما ان يحمله على المعنى لانه اذا
قال فعسى الله ان ياتي بالفتح فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا
فالقول في ذلك كما انه اذا قال فاصدق واكن قال اصدق واكن ووجه اخر
وهو انه جاز ان يبدل ان ياتي من اسم الله عز وجل كما ابدلت ان من الضمير
في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فاذا ابدلت منه حملت النصب
في ويقول على ذلك كانك قلت عسى ان ياتي بالفتح ويقول الذين امنوا وقيل
هو عطف على بالفتح اي فعسى ان ياتي الله بالفتح وبان تقول هذه الوجوه الثلثه
ذكرتها في الكتب وانا اقول يمكن ان يكون عطفا والله اعلم على قوله فيصبحوا
ويوول المعنى الى انه اذا جاء الله بالفتح يصير الكافرون نادمين ويقول
المومنون اهولاء الى اخره قوله في الاخلاص على هذا الخطاب لبعض المومنين
المخاطبين في لمعكم وعلى الثاني الخطاب لليهود قوله انكم ان كسر يكون جواب
القسم وان فتح يكون التقدير اقسموا لانهم اولياوكم ويكون جواب القسم محذوفا
يدل عليه المذكور قال المرزوقي في شرح قول الشاعر
• مالي ابن اوس حلفة ليردني • من روى بفتح اللام فهو جواب القسم
ومن روى بالكسر فالمعنى حلف لهذا الامر وجواب القسم محذوف يدل عليه
المذكور تقول حلف ليفعلن فاذا حذفت النون كسرت اللام واعملتها
اعمال لام كي والموضع موضع القسم والمعنى معناه قوله يقولوه اي القول
وهو اهولاء الذين اقسموا بالله قوله لليهود فعلى هذا يكون الخطاب في قوله
لمعكم لليهود قوله لانهم لا للمنافقين وهذا بيان توجيه هذا الوجه
اي يصح ان يكون الخطاب مع اليهود لانهم قوله لهم اي لليهود قوله وان
قوتلتم لننصرنكم حكاية كلام المنافقين لليهود قوله لمعكم لليهود قوله
تعالى جهد ايمانهم اي غايتها يقال جهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك
قوله تبل هكذا اغلاظ جمع غليظ قوله في راي يقال راى رايا ورؤية
قوله في الامام هو مصحف عثمان رضي الله عنه قوله وهو من الكاينات
اي هذه الاية قوله ورئيسهم حال قوله ذو الحمار سمي ذا الحمار لحمار كان يركبه

يركبه وكان نسا اصحاب ذي الحمار يعقدن من خمرهن ويثب حماره فيتعطرون
به قوله فيروز قال المطرزي في المغرب فيروز الديلمي ابن اخت النجاشي
قاتل الاسود العبسي خدم النبي صلى الله عليه وسلم وساله عن الاشربة واسلم
وتحته اختان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم طلق ايتهما شيت قوله
وقبض اي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع
الاول قوله وبنو حنيفة الفرقة الثانية قوله يخبوا الناس اي
حمزة قوله اراد في جاهليتي وذلك لان قتل حمزة كان في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حرب احد ولم يكن زمن الجاهلية بل كان زمن الاسلام لكن كان
وحشي كافرا في ذلك الزمان سماه زمن الجاهلية قوله وهو اشد الفرقة
الثانية قوله وقوم سجاح يجوز في سجاح البناء والاعراب مع عدم الصرف
قوله امت سجاح ودالها البيت امت بالتخفيف والتشديد من الامة والامامة
وقد اسلمت وحسن اسلامها وقيل امت بالقصر والمد اي صارت امة مسيلمة
لابي العلا كتاب في الشعر فقال له استغفر واستغفري قوله اللطمة اي لطمة
واحد من المسلمين من الانصار وكان جبلة يطوف بالكعبة فوطي انصاري ميزره
فانكشفت عورته فلطمه لطمة لانه الزم في نفسه ان لفظ استغفر واستغفري
قوله اللطمة اي لطمة واحد من المسلمين من الانصار وكان جبلة يطوف
بالكعبة فوطي انصاري ميزره فانكشفت عورته فلطمه لطمة فرفع الى عمر رضي
الله عنه فقضى بالقصاص فاستمهل ولحق بالروم فتنصر وفيه يقول حسان
ابن ثابت • تنصرت الاشراف من عار لطمة وما كان فيها لو تجاوزت من خطر •
• تداخلني فيها لجاج ونخوة وكنت كمن باع السلامة بالغرر •
والعدد الموضع الطلف الكثير الحجارة قوله من افناء الناس يقال فلان
من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو قوله القادسية هي موضع بينه وبين الكوفة
خمسة عشر ميلا قوله المنفصلة الكاذبة والمنفصلة من الصوف هي المنفوشة
قوله المردان الامرد جمع على مردان وامرد كاحمر وحمران وحمر قوله مما تعلمون الى
اخره صفة لقوله شيا والضمير المستتر فيه فعايد الى ما في قوله مما يعلمون قوله
المحماة احميت الحديد في النار فهو محمي قوله يثنى عليه صفة لانهم والضمير في عليه
يعود الى اللام والمعترض والقايل قوله على طريق الاصالة اي يقول
انما لم يقل اولياوكم ليلا يجمع في اللفظ الواحد الله ورسوله والمومنين ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال من اطاع الله ورسوله فقد

نعم اهتدى ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت هلا قلت
ومن عصى الله ورسوله فقد غوى قوله وفيه تمييز اى في هذا الكلام
وهو قوله الذين يقيمون تمييز للمؤمنين الخلص من المنافقين ومن
المفرطين لهذا الكلام من المصنف بيان فايدة الابدال والرفع والنصب
على المدح قوله او والطات عطف على امنوا مقا اى امنوا تحقيقا لكنهم
مفرطون قوله حال من يؤتون الزكوة مشكل اذ يلزم منه ان لا يكون الزكوة
المعنى الشرعي وهو القدر الواجب اخراجه من نصاب من المال فيخلو ذكر
الصلوة عن مقارنة ذكر الزكوة فالشرعية ومثله لا يكاد يوجد في القران
وايضا الحال يفيد التقييد فيلزم ان يكون زكاته مختصة بحال
الركوع في الصلوة بحيث لا يوجد في غير حال الركوع قوله مرج الخاتم
في اصبعي بالكسر اى قلق واضطرب من السعة مثل موج والمصدر المرج بالتحريك
قوله لزهم اى اضطرهم امر من اللزاز يقال لزه يلزه لزا اى شده والصقه
قوله ولكنهم بذلك اى بوضع الظاهر موضع المضمر قوله جعلوا اعلاما
اى بهذا فنسوا من يتولى حزب الله فكانه جعل من يتولى وصفهم واراد
ان يعرفهم ويثبتهم بعلمه بحزب الله فانهم هم قوله ويكون المعنى ومن
يتولهم فقد تولى حزب الله لانه لما وضع حزب الله موضع رسوله والمؤمنين
يؤول المعنى الى ما ذكر لا محالة قوله واعتضد بمن لا يغالب لقوله تعالى
وان جندنا لهم الغالبون ولقوله ههنا ان حزب الله هم الغالبون والحاصل
انه لما وضع حزب الله موضع رسوله والمؤمنين وحكم على رسوله والمؤمنين
بانهم الغالبون حصل هذان المعنيان الاول من يتولهم فقد تولى حزب
الله والثاني ان من يتولهم فقد تولى من لا يغالب اعلم انه لا طايل ولا
حاصل تحت قولنا في الحاشية والحاصل انه الى اخره بل هو سهو اذ الظاهر
في الوجه الاول موضوع موضع الضمير العايد الى من وفي الوجه الثاني الى
رسوله والمؤمنين كما يدل عليه كلام المصنف فتامل قوله ويحتمل وعلى الاول
كان المراد بحزب الله من يتولى قوله ومن الذين بدل قوله والكفار قوله
شراره للشرارة واحد الشرار وهو ما يتطاير من النار ولذلك الشرر الواحد
شررة قوله من افعال السفها يوضحه قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين قوله هل تنقمون منا ولا تنكرون شيا الا الايمان بالكتب

ما كتب قوله واعتقادنا اى واعتقادنا انكم فاسقون قوله وفسقكم كانه
قيل الا لقلة انصافكم ولان اكثركم فاسقون قوله فقال اومن بالله
الى اخره يعني ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بالرسل المذكورين
في قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قوله المنقوم المنقوم
للايمان والمنقوم منهم المؤمنون معناه هل انبيكم بشر من اهل الايمان على
زعمكم هو من لعنه الله او هل انبيكم بشر من الايمان على زعمكم هو دين
من لعنه الله ففي كلامه لف ونشر قوله فان قلت المعاقبون الى اخره لما ذكر
المصنف ان المثوبة وضعت موضع العقوبة الى المعنى الى قولك بشر من
ذلك عقوبة فيلزم المشاركة بين المؤمنين واليهود في العقوبة حتى يصح
ان يقال اليهود شر عقوبة من المؤمنين لكنهم لا يشركون العقوبة فاورد
المصنف السؤال واجاب عنه قوله من الفريقين هم المؤمنون واليهود
قوله شوركت ليس فيه ضمير بل هو مستند الى قوله بينهم اى بين الفريقين
وانما جمع مع عوده الى الفريقين باعتبار المعنى لان الفريقين جمع قوله وعبد
الطاغوت القراءة بفتح التاء ونصب الطاغوت من السبعة ولذا ابهم الباء
وجر الطاغوت والباقي من الشواذ قوله وعابد من هذا عطف على القردة
قوله ابني لبينى لبنى انتم امراة وهو لبينى قوم من بني اسد قوله
عبد اى بلغ في العبودية قوله فحذفت التاء مثل ابو عذره والاصل
عذرته كراهة اجتماع الزايدتين التاء والتاء اليه والمضاف اليه في حكم
الكلمة كقوله واخلفوك عدا الامر الذي وعداه قوله وعبد الطاغوت
معناه الغلو في العبودة قالوا فرحذله خير من قبل رحمة الله قوله بالخير
على ما مر انه بدل من شر قوله كيف جاز هذا السؤال يرد على مذهبه
واما على مذهب اهل السنة والجماعة فلا يرد لانهم يقولون يفعل الله ما يشا
ويحكم ما يريد قوله والثاني انه ويلزم من هذا الوجه الثاني
استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه لانه في المعطوف عليه بمعنى وفي
المعطوف بمعنى اخر حينئذ قوله لعنه الله تعالى وجعلوا الملائكة يعني
اليهود لما قالوا ومكروا فغضب بجعلوا منهم قوله وقيل اى قال بعضهم المعنى
انه جعل بعضهم القردة وبعضهم الخنازير فجعل اصحاب السبت القردة وكفار

وكفارا اهل مايدة عيسى الخنازير قوله فتنكسون اى ينكس اليهود جملة حين يسمعون ذلك
قوله لدخوله فى باب الكناية لانه لا يلعن المكان حتى يلعن اهله ويجوز ان تكون اسنادا
مجازيا مثل يطاهم الطريق قوله وهو متعلق اى قد دخلوا وهم قد خرجوا اى قالوا
حال دخولهم بالكفر وفى خروجهم امنا قوله عن قولهم اى فيما بعد قوله ما يختص كالكم
من الذنوب نحو ترك الصلوة والصوم والعدوان ما يتجاوز ضرره الى غيره نحو القتل
والضرب والقذف والغيبة قوله ما كانوا يصنعون الضمير فى كانوا ويصنعون
وكانهم جعلوا للربانين والاحبار قوله يتدرب الدربة عادة وجراة على الحرب
وكل امر وقد درب بالشىء ودرب به اذا اعتاده وضرى به تقول ما زلت
نقول ما زلت اعفو عن فلان حتى اتخذها دربه قال الشاعر

وفى الحلم ادهان وفى العفو دربة ۝ وفى الصدق منجاة وفى الشر فاصدق

وفى المثل درب بلاعقه الثقاف اى خضع وذل والثقاف خشبة تسوى بها الرماح
وهو فعلل لا فعفل لان الفاء لا تضاعف وحدها ورجل مدرب ومدرب مثل مجرب
ومجرب وقد دربته الشدايد حتى قوى ومرن عليها قوله من المواقع اى فى المعصية
قوله كما يقعد وقد يقعد وقد اضربه حتى استرخى واشرف على الموت ويقال
وقده النعاس اذا غلبه قوله الا بالاشارة متعلق بالجملتين اى لا يعطى الا
بالاشارة ولا يمنع الا بالاشارة قوله جاد الحمى البيت جاد المطر جودا فهو جايد
والجمع جود مثل صاحب وصحب وقد جيدت الارض فهى مجودة قال الجار بان
السيم المجود قوله تلاعة فاعل شكرت وشكرت صفة وابل وبسط اليدين
فاعل جاد قال ابو عبيدة التلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط ايضا
وهو عنده من الاضداد وقال ابو عمرو التلاع مجارى اعلا الارض الى بطون
الاودية واحدها تلعة والوهاد جمع الوهدة وهى ما اطمان من الارض اى جاد
الحمى سحاب بسط اليدين بوابل مدرار بحيث شكرت تلاع الحمى ووهاده يدى
ذلك السحاب قوله شكرت الى اخره صفة وابل او حال متعلقة او صفة
سحاب مثل بسط قوله شكرت يداه صفة سحاب المحذوف كبسط اليدين
والمراد بنداه اى عطاوه هو المطر والمراد بشكر التلاع والوهاد انباتها
الكلا والرياحين وانما فسرت الشكر لهذا المعنى اخذا من قول المتنبى

وذكى رايحة الرياض كلامها ۝ تبغى الثناء على الحيا فتفوح

جهد المقل فكيف بابن كريمة ۝ توليه خيرا واللسان فصيح

وانا اقول ما رايت احدا فسر الشكر فى هذا البيت بما ذكرت وانما استخرجته انا

انا كما ذكرت وبالله التوفيق قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح
قد شهدت وقره القرة بالكسر البرد قوله ويقال بسط الياس كفه قال
وقد رانى وهن المنى وانقباضها وبسط يد الياس كفيه فى صدرى قوله
ولم يتخلص من يد الطاعن يعنى اذا طعن يهودى وغيره من المخالفين فيه
وقال لم يقل يهودى يد الله مغلولة فجوابه ما ذكر من ان ذلك مجاز عن البخل
كما ان البسط عن الجود قوله عبثت العبث اللعب وقد عبث بالكسر يعبث
عبثا قوله واتكلهم اى اقل خيرا وهو اسم التفضيل قوله يقنت وقرى
البيت بقنت واخرفت ولقيت دعا على نفسه بالبخل وهو متعلق بالشرط تمامه

ولقيت اضيافى بوجه عبوس ۝ الموفر المال الكثير قوله فان قلت

كيف جاز هذا السوال مبنى على الوجه الاول قوله من لصوق بيان المسبب
فعلى هذا يكون من باب المجاز لاطلاق الملزوم وارادة اللازم وعلى الاول
كان كنايته لان الخذلان سبب البخل قوله الاحدوثة ما يتحدث به قوله
سمح اى سهله قوله شرح اى شرعه قوله يزدادون ليشير به الى اسناد
الزيادة الى ما انزل مجاز لانهم يزدادون عند نزوله طغيانا قوله هى
الشريطة يعنى ان شرط الفوز بالنجاة من النار والوصول الى دار القرار
بالايمان انما هو التقوى عن المعاصى فمجرد الايمان لا يقتضى الفوز اصلا
وهذا مذهبه قوله هذا العمود قال هذا للفرزدق حين اجتمعا فى جنازة
فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا
سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب والطنب حبل الخباء والجمع اطناب
والعمود عمود الخباء ايضا يريد ان البيت كما لا يستقيم بالعمود من دون
الاطناب كذا امر الدين لا يتم بكلمة الشهادة دون الاعمال الصالحة
قوله اليانعة الينع ادراك الثمر قوله تقدل تقدلت اغصان
الشجرة اى تدلت قوله منها من بيان ما والضمير عايد الى الثمار وقوله
من روس متعلق بتهدل قوله امم الامم بين القرب والبعد والامم الشى
اليسير يقال ما سالت الا امما قوله وساء ما يعملون الواو من قول المصنف
قوله وما اسوء تعجب قوله واى شى موصوله قوله اغفلت اغفلت
الشى اذا تركته على ذكر منك قوله لا دلالة التوسل وقوله منها اى رسالات
قوله فضقت ضاق ذرعى به قوله فى السوال لما وجه صحته تقريره ان معنى
وان لم تفعل وان لم تبلغ فكانه قيل ان لم تبلغ الرسالة وهذا على ظاهره غير

مستقيم لرجوع الشرط الى معنى واحد فما وجه استقامته قوله كما عظم ترك
تبليغ البعض كما عظم قتل النفس الى اخره او هو خبر مبتدا محذوف اى هذا كما
قوله في مراقبتهم اى في محافظة جانبهم خوفا منهم قوله في ذات الله
اى في الله يعني احتمل جميع ذلك لله تعالى قوله كما يقول خبر مبتدا محذوف
اى هذا القول اعني قوله تعالى لستم على شيء كما يقول قوله لفساده الضمير من
فساده يعود الى ما دل عليه بسياق الكلام اى لفساد دينكم فان قوله
لستم على دين يعتد به في معنى لا يعتد بدينكم قوله والا فاعلموا البيت
تتمته اذا اجزت بواصي الجيد رفادها واستوى في الوثاق قوله خبره
محذوف هذا الخلاف ان الزيدين والعمرون ذاهبون لان فيه ذاهبون
خبر العمرون والعامل فيهما التجريد وخبر الزيدين محذوف بخلاف الاية
فان من امن خبر ان وخبر الصابئون محذوف وفيه التقديم والتاخير لفائدة
ذكرها قوله قلت لا يصح فيه بحث لانه يشترط في العطف على محل اسم ان
مضي الخبر لفظا وحكما وهاهنا وان لم يمض الخبر لفظا فقد مضى حكما وهو
مثل قولك ان الزيدين والعمرون ذاهبون وليس مثل قولك ان زيدا
وعمرو ذاهبان اذ لم يمض فيه الخبر لا لفظا ولا حكما والجواب عن هذا البحث
انه لا كلام له في جواز الزيدين والعمرين ذاهبون وكلام المصنف في قوله
الصابئون هل هو على محل ان واسمها او ليس كذلك ويريد بيان انه ليس
لذلك لئلا يفوت الفائدة الحاصلة من التقديم والتاخير المراد في الاية
كما سنبين قوله فان قلت لم لا يصح اى لم لا يصح ان يكون الصابئون عطفا
عطفا على محل ان واسمها والحال الا النية به التاخير اذا كان النية به
التاخير كان مثل قولك ان زيدا منطلق وعمرو وفي جوازه قوله نحو
بالابتداء يعني لو رفع الصابئون بالابتداء بمعنى ان يكون عطفا على محل ان مع اسمها
كان العامل في المبتدا وهو الصابئون الابتدا والعامل في الخبر والحاصل
ان فيكون العامل في المبتدا غير العامل في الخبر والحاصل ان هاهنا مانعا
خاصا وهو ارادة التقديم والتاخير قوله وقد رفعنا الخبر بان لئلا
يفوت فائدة التقديم والتاخير على ما يجيء قوله لا عملت فيهما اى في الصابئون
والخبر عاملين لان المذكور في الاخر قوله فيهما اى في الصابئين والخبر
والعاملان الابتداء وان خبرا الثاني وقد عرفت انه معمول لان فيلزم ان يكون
خبر المبتدا معمولا لان ولا فان وانما قلنا المذكور في الاخر خبر للثاني لان مذهب

مذهب سيبويه على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف ووجه الاستدلال انه لو كان خبرا عن نحن وجب ان يقال راضون
ولما قال راض دل على انه خبر لانت والحاصل ان قوله تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون محمول على التقديم والتاخير فتقد[يره]
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخره والصابئ[و]ن
انما حمل على التقديم والتاخير لفائدة التنبيه الذي ذكره المصنف فوجب
ان يكون من امن الى اخره خبر ان لا خبر الصابئون لئلا يتحقق التقديم والتاخير
وان كان كذلك وجب ان يكون جملة الصابئون مع خبره عطفا على جملة قوله
ان الذين امنوا الى اخره ولا يجوز ان يكون الصابئون عطفا على محل ان واسمها
عطف المفرد على المفرد لانه لو كان كذلك لزم ان يكون من امن خبر للصابئين
كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك واذا كان خبرا عنه لزم ان يكون العامل
في المبتدا وخبره رافعين مختلفين لان العامل في الصابئون الابتدا والعامل
في من امن معمول لان لئلا يتحقق التقديم والتاخير قوله وذلك اشارة الى
كيفية تحقق التنبيه وفي الكلام حذف اى بيان التنبيه ان الصابئين ابين
ضلالا من غيرهم فاذا قدم الاشارة الى انهم يقبل توبتهم البتة يعلم بطريق
الاولى ان ايمان غيرهم مقبول قطعا وقوله ذلك اشارة الى ما دل
عليه قوله ان الصابئين بيان الى قوله فما الظن بغيرهم فهو اولوية توبة
غير الصابئين قوله واياكم اى لو قيل واياكم في البيت مكان وانتم
والصابيين في موضع والصابيون لكان فائدة التقديم قوله على البدل
اى على البدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او على البدل من المعطوف
على اسم ان فحسب اعلم ان هنا معنى لطيفا اشار اليه المصنف وهو انه لو كان
من اسم ان والمعطوف عليه لكان معنى من امن الى اخره شرطا في الذين امنوا
كما شرط فيما عطف عليه فيحتاج الى احد الجوابين كما مر ولو كان بدلا من المعطوف
فحسب اندفع السؤال من اصله اذ لا يكون من امن متعلقا بقوله الذين امنوا
فتامل قوله من المعطوف فيه ضمير يعود الى اللام وقوله عليه راجع
الى اسم ان قوله فاين الراجع الى اسم ان لان قوله عليهم راجع الى من فلا
بد من الراجع اسم ان لا له قوله وهو الذين امنوا والنصارى قوله من
صبوت قال رضي الله عنه كانت قريش يقولون للمؤمنين الصباة فهذا دليل

دليل على صحة القراة صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل ٥
قوله صفة واظن ان الاولى ان لا تحمل على الصفة بل تحمل على الاستيناف
فيكون جواب سايل سال فقال لما ذا فعلوا حين جاء الرسل فقيل كلما جاءهم
الى اخره قوله اخال اكرمت اى بغير فاء فان الفا يحسن ادخالها تشبيها
بالجملة الاسمية وفتح تركها فيه نظر والصواب ان نقول انما لا يحسن لان معمول
الجزا لا يتقدم عليه فيه نظر لانه ليس من الشرط والجزا اى لفعل الشرط
والجزا صدر الكلام وانما ذلك لادوات الشرط قوله منهم اى من الرسل
المعهودين قوله ناصبوه يقال اضمت لفلان نصبا اذا عاديته ونا صبته
الحرب مناصبة فقوله ناصبوه مفعوله الثاني محذوف اى ناصبوه الحرب
قوله للتحقيق الفعل الذي يدخل على المفتوحة مشددة او مخففة يجب
ان ليس كلها فى التحقيق كقوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق وقوله افلا يرون
ان لا يرجع اليهم قوله منزلة العلم ما يحتمل من الافعال وجهين الشك والتعيين
تقول ظننت ان تخرج وانك تخرج فلهذا دخل فعل الحسبان على ان اى للتحقيق
قوله يطلبهم المحال اعلم ان الروية ليست محالا بل هى معقولة من صفات
الله تعالى وكان المصنف رحمه الله وعفا عنه توهم ان الروية لا تحصل الا
بالمقابلة والمواجهة فلذلك قال هو محال وتوهمه باطل لان الله تعالى يرانا
من غير المواجهة وبالجملة فسر الاية بما يوافق مذهبه قال الواحدى فى الوسيط
فعموا وصموا اى عن الهدى فلم يبصروه ثم قال الزجاج تاويله انهم لم يعملوا بما
سمعوا ولا بما راوا من الايات فصاروا كالعمى والصم ثم تاب الله عليهم ٥
بارساله محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الى الصراط المستقيم فكانوا بذلك
معرضين للتوبة ثم عموا وصموا كثير منهم بعد تبين الحق يعنى الذين لم يومنوا
منهم والله بصير بما يعملون من قتل الانبيا وتكذيب الرسل قوله بالتبرزك
والتبرزك رمح قصير كانه فارسى معرب وقد تكلمت به الفصحا والجمع التبازك
وقد نزكه اى طعنه وكذلك اذا نزعه وطعن فيه بالقول ورجل نزال اى
اى عياب قوله البراغيث قالوا لاعتذا دبلغة قوم اكلونى البراغيث
قوله لم يفرق فى قوله يا بنى اسراييل اعبدوا الله ربى وربكم قوله من انصار
انما قيل من انصار بتعبيرا لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا
فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله ذلك قوله كلام الله صح هنا كلام الله بغير
من وفى الوجه الثاني من قول عيسى اى باثبات من لان ما يقدمه فى القران هو

هو من كلام عيسى فالمناسب ان يقال لفظ اما كلام الله بان يكون تقدم كلام
عيسى كاملا واما هو من كلام عيسى ايضا كما ان ما قبله من كلام عيسى قوله
انهم اى على معنى انهم قوله وفى الثانى البيان اى فى بيان الذين كفروا بقوله
منهم قوله بانهم اى فيمن الذين كفروا لهولا اعنى النصارى المذكورين قوله
انهم معمول الاعلام فاعمله مع وجود الفاصل قوله لان كثيرا تعليل معلله
محذوف اى انما قيد بقوله منهم لان كثيرا او هو متعلق بقوله يجوز وهذا هو
الصواب قوله على يده اى بيده وذكر اليد تمثيل وذلك لان اكثر الاعمال
يكون باليد واما ذكر على فليدل على الاستعلا فكانه قال اجرى الله تعالى الابراء
والاحياء على يده فان المبرئ والمحيى هو الله تعالى قوله على يد موسى تنازع فيه
احيا وجعل وفلق وطمس على المعنى المذكور انفا اى اجرى الله تعالى احياء
القضاء على يد موسى واما صلة طمس كما فى قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم فحذفه
المصنف ههنا والتقدير طمس على اموالهم على يد موسى قوله والنفض نفضت
الثوب والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض ومراد المصنف به دفع
الفضلة بطريق قضا الحاجة وانما عدل الى هذا اللفظ رعاية للادب كما قال
تعالى كانا ياكلان الطعام فعبر بالاكل عن الدفع قوله وقرم القوم بالتحريك
شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته قوله شيئا هو معنى
قوله وما وقوله لا يستطيع الى اخره معنى قوله لا يملك الى اخره وفسر بوجهين
قوله والمصايب جمع المصيبة واصله الواو وكانهم شبهوا الاصلى بالزايد
وجمع ايضا على مصاوب قوله ولان كل الى اخره عطف من حيث المعنى على جملة
قوله لا يستطيع الى اخره والمعنى الاول اشارة الى انه لا يملك الامور المخصوصة
والثاني الى انه لا يملك شيئا ما وقوله ولان الى اخره عليه من حيث المعنى
لقوله فكانه لا يملك ولكن ان يقال التفسير ان التقدير مذهب الاعتزال
فان لاهل السنة ان يجروا الكلام على ظاهره بان يقولوا لا يستطيع شيئا
اصلا بالحقيقة لان الانسان مجبور عن كل قادر فالله هو القادر وحده وقوله
فكانه لا يملك الضمير يجوز ان يعود الى البشر والى عيسى قوله العاجز
الفرق بين الوجهين ان الاول متضمن للوعيد والثانى للتعيير والتجهيل قوله
واجعلهم وعلى هذا الوجه يكون المراد باللعن دعا هو سبب المسخ قوله
لا لشيء اخرجه المصنف بين الالحاقه والاستثنا ومثله غير جايز قوله
التناهى التناهى كان لعضهم بعضا قوله وقلة عتبهم اى عدم مبالاتهم بذلك

وقوله كانه اى التناهى قوله وما فعله يجوز ان يكون عطفا على كلام ابو على
ما يتلون قوله فان قلت كيف وقع ترك التناهى علم ان هذا السؤال
والجواب مبنى على قوله فسر المعصية والاعتدا بقوله كانوا لا يتناهون
ويحتمل عندى ان يقال المراد بعصيانهم اتيانهم بالمنكر والمراد بالاعتدا
ترك التناهى عن المنكر ثم يقال فسر الاعتدا بقوله كانوا لا يتناهون ه
ويوقدم تكرير كانوا فيهما فيكون فى الكلام اشارة الى ان تارك النهى عن
المنكر اثم فمن اتى بالمنكر حيث جعل مرتكب النهى متعديا وذلك المامى فى
تفسير قوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون قوله على عكسه اى يكون فتح باب
الفساد واغرا على الفساد فيكون عنادا قوله بعد الفعل لانه قبل ان
يفعل بحيث ان ينهى ليلة بفعل فلما فعل وفرغ لا يفيد النهى بل لا يكون نفيا
وانما يكون لوما وتوبيخا قوله ان يراد عطف من حيث المعنى على قوله لا يتناهى
بعضهم بعضا قوله والمعنى وذلك لانهم اذا اقدموا موجب سخط الله تعالى
لا سخط الله تعالى فتامل قوله وقيل معناه على الوجه الاول تكون الاية
الاية فى المنافقين وعلى الثانى فى اليهود قوله شكيمة اليهود يقال فلان
شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفا ابيا وفلان ذو شكيمة اذا كان
لا ينقاد والشكيمة فى اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها ه
انفاس وانما يجعل الشكيمة شديده اذا كانت الدابة شديدة النفس ابيا
جموحا فلذلك جعل شدة الشكيمة كناية عن شدة النفس وابايها وصعوبتها
قوله عريكة العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اى سلس
منقاد ولانت عريكته اى انكسرت نخوته قوله تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة الاية فى هذه الاية دقيقة لا بد من التنبيه لها وهو ان قال تعالى
فى حق اليهود اشد الناس عداوة ما نسب العداوة لليهود والمشركين وسائر
الكفار من النصارى وغيرهم ثم وصف اليهود لان عداوتهم اشد وقال
تعالى ولتجدن اقربهم مودة فى حق النصارى فلم يثبت لهم المودة بل ما اثبت
لهم الاقرب بالمودة وذلك لانهم ما داموا على كفرهم وتنصرهم لبوا دول المسلمين
ولا يوادونهم لكن اسلام النصارى ارجى واقرب حصولا فمودتهم تكون اقرب
فلذلك يجب على المسلمين معاداة النصارى كاليهود قال تعالى لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا بعضهم اولياء بعض قوله عنتهم اى ايقاعهم فى العنت
وهو المشقة والشدة قوله وكذلك الفعل الى اخره عطف على قوله وذلك نحو ما حكى

حكى الى اخره قوله والاقرب اى بعضا مما يوذن بالتفاوت قوله معناه تمتلى
من الدمع فيكون المعنى تمتلى اعينهم من الدمع فلذلك جى بمن يقال امتلا منه
واما قوله حتى يفيض الدمع فشى مراد صدف من اللفظ لدلالة سياق الكلام
عليه فان الكناية لا تنافى الحقيقة ثم اشار المصنف الى وجه استعمال تفيض
بمعنى تمتلى فقال لان الفيض معنى ان الفيض هو طلوع ما فى الشى من جوانبه
بسبب امتلائه فيكون الفيض سببا عن الامتلا فوضع مقام سببه وهو الامتلا
والدمع على هذا الوجه اسم عين وهو ماء العين واما على الوجه الثانى فهو
اسم معنى مصدر كما ذكر يقال دمعت عينه دمعا ودمعانا قوله انشا الايمان
يعنى ليس المراد به الاخبار عن ايمانهم السابق بل المعنى انهم انشاوا الايمان
ودخلوا فيه لهذا القول قوله او الحال ويكون التقدير ونحن نطمع
ليكون جملة اسمية فيحسن دخول الواو قوله لم يكن كلاما اى لم يكن له معنى
صحيح قوله ويجوز ان يكون على هذا الوجه يكونان حالين مترادفتين وعلى
الاول حالين متداخلين والمعنى على هذا الوجه الثانى اى من حصل لنا غيره
المؤمنين فى حال الطمع قوله وان يكون معطوفا وعلى هذا الوجه لا يكون الواو
ونطمع واو الحال بل يكون واو العطف عطف بها جملة حالية على جملة اخرى
حالية والتحقيق فى هذا الموضع ان كل واحد من هاتين الجملتين اعنى قوله
لا نومن وقوله نطمع فى محل مفرد معمول لفعل محذوف وذلك المحذوف
فى محل الحال ثم انه يجوز ان يقدر ذلك المحذوف قبل حرف النفى او بعده
والتقدير نجمع ان لا نومن ونطمع او لا نجمع ان نومن ونطمع ثم حذف العامل
وحذف ان ايضا فبقى الفعلان وتوعين تلخيصه ما لنا نجمع بين عدم الايمان
والطمع او ما لنا لا نجمع بين الايمان والطمع قوله لان الكاف متعلق بقوله
لا يجمعون قوله وبين الطمع اى كيف نجمع بين عدم الايمان والطمع او لا نجمع
بين الايمان والطمع قوله بينهما اى بين الايمان والطمع قوله وتقشفا
التقشف قلة التنعم فى المطعم والملبس والقشف التغير من الفقر او
تلويح الشمس وقد قشف بالكسر قشفا اذا لوحته الشمس او الفقر فهو قشف
والمتقشف الذى يتبلغ بالقوت والمرقع قال فى الصحاح وقال فى المغرب
المتقشفة المتعمقة فى الدين واصل المتقشف الذى لا يتعاهد النظافة
ثم قيل للمتزهد الذى يقنع بالمرقع من القشف وهو شدة العيش وخشونته
قوله فرقوا اى رق قلوبهم لعدم سماع كلام النبى صلى الله عليه وسلم قال الى

قال في المغرب اصل الرق من الرقة التي بمعنى الضعف ومنه ان ابا بكر انه
رجل رقيق اي ضعيف القلب وكذا قوله فلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
رق اي رق قلبه واستشعر الخشية قوله عثمان وهو اول من دفن بالبقيع قوله
مذاكيرهم المذاكير جمع الذكر على غير القياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو
بالجمع وبين الذكر الذي هو خلاف الانثى قال الاخفش هو من الجمع الذي لا واحد
له مثل العبابيد والابابيل قوله ذو اهايقال ذوي فلان المال
عن وارثه زينا قوله ولا تعتدوا ابدلك اي بتحريم الطيبات يعني يكون المراد
بالاعتداء هو تحريم الطيبات فقط قوله اي من الوجوه الطيبة فسر المصنف
قوله تعالى مما رزقكم الله بقوله من الوجوه الطيبة وكانه اراد بتلك الوجوه
الطرق التي شرعها الله في كسب الماكولات والملبوسات ولذلك لم يقل من
الاشياء الطيبة ويويد ما ذكرنا قوله في تفسير قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
بطريق السوال والجواب فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من
يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الحلال
قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من
المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها
الطرق التي شرعها فاذا سلكها بعد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها
رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله تعالى فالله تعالى
قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة وهو عدولهم
فيها عما شرعه الله تعالى الى ما لم يشرعه هذا كلام المصنف في ذلك الموضع وليس
فيما ذكره دليل على ان الحرام لا يكون رزقا واذا سلم انه تعالى هو قاسم المعايش
لزم ان يكون رازق المعايش وما الفرق بينهما وكان المصنف جعل ذلك بحثا لفظيا
حيث قال ليس له ان يسميها رزق الله تعالى ثم ان هذا الذي ذكره المصنف انما يتاتى
فيما عرض له الحرمة بفعل العبد كالمغصوبات والمسروقات ولحم الشاة الموقوذة
وما اشبهها واما ما يكون حرمته بما لا مدخل لفعل العبد فيه كالميتة والدم
ولحم الخنزير فلا يتاتى كلامه فيه وهو وارد عليه مبطل لمذهبه واذا نظر
في الاية التي نحن فيها ظهر لك ان الرزق شامل للحلال والحرام والله تعالى
قيد الامر باكل رزق الله تعالى بحال كونه حلالا ولم يكن الحرام مما رزق الله
تعالى لم يكن للتقييد فائدة في قوله تعالى وكلوا مما رزقكم الله بقوله حلالا زيادة فائدة
قوله هو الرجل اي هو خلف الرجل وانما حذفه لدلالة ما يخلف عليه قوله ولست

ولست بآخذ البيت عاقدات مفعول تحمد والعزائم الامور المحزومة وعاقدات
العزائم هي الايمان التي تعقد لها اذا لم يقصد الايمان التي يعقد لها اي يوثق بها
وقوله تعقوله الى اخره العزائم صفة لغو وهي صفة كاشفة لا مميزة لان اللغو هو الذي
يقال عن غير نعم واذا طرق تعقوله فعلى هذا يكون تعقوله مقيدا بالطرق وماخوذ
غير مقيد به وتعقول ويجوز ان يكون اذا طرف ماخوذ فهو مقيد بالطرف دون
تعقوله قوله من اقتصده اصل القصد ما بين الاسراف والتقصير ومنه قوله واقتصد
في مشيك قوله مد المد رطل وثلث قوله لا اهل له اهل مثل ليلة والتامقد رة
في اهل وكذا في ارض قوله معدي كرب حق معدي كرب ايضا فتح ثم بغير العرب
قوله عطف على محل من اوسط قال رضي الله عنه ان يكون من اوسط بدلا من الطعام
والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته
من اوسط ما تطعمون قوله ثوب جامع اي جامع للازار والرداء قوله
واليماني اليماني هو محمد بن السميفع قوله او كاسوتهم الاسوة اسم من ايتسى به اذا
اقتدى به ويقتدي هو واتبعه اسيته بمالي اي جعلته اسوة اقتدي به ويقتدي
هو بي واسيته لغة ضعيفة ومنه قوله في باب الاذان فواسوه في كتاب
عمر اس بين الناس في وجهك اي منه ومعناه شارك بينهم في تطولك والنفاتك
وقيل سو بينهم قوله بينهم وبينهم اي بين اهليكم وبين المساكين قوله فان
قلت ما محل الكاف اي على تقدير كاسوتهم قوله تقديره طعامهم اي طعام
عشرة مساكين كاسوتهم او كاسوة اهليكم بمعنى كمثل طعام اهليكم وان لم تطعموا
المساكين الاوسط يجعل المصنف الاسوة هنا بمعنى المثل كما قال قبله كاسوتهم بمعنى
او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا وتقتيرا فيول المعنى الى انه امر باوسط طعام
اهليكم ثم بما يماثله فظهر لك من هذا ان المضاف محذوف لتقدير كاسوة
طعامهم اي كمثل طعامهم قوله فمن لم يجد اراد فمن لم يملك بحذف قوله فلم
يجدوا مارا اي لم تقدروا قوله ذلك انما اختير ذلك لانه ادمل في الاستعمال
كلفظة الفعل وبيانه ان الرجل اذا قال لك مر واحسنت اليه واعطيته كذا
فتقول نعم ما فعلت صادكانك اعدت جميع ما ذكرت الا انك اختصرت فلذلك
ههنا لو قيل تلك وانه اشارة الى جميع المذكورات فكانك صرحت بلحذف لفظ
ذلك قوله بالحنث اي عند الحنث باليمين الا لغة الا انه توسع في العبادة
فيه نظر قوله واحفظوا وقيل معنى واحفظوا ايمانكم امر بترك الحلف يعني
امسكوا انفسكم عنه كما قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه

ولانه داني فنزدت منه الالية بوت قوله الخرج منه الضمير عايد الى ما وهو
عبارة عن الحنث فيه نظر والصواب ان يثنى ما يحلكم مصدرية والضمير
نحو ضربت انواعا قوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اى من قرن الخمر بعبادة
الاصنام تعالى قرنت البعيرين اقرنهما قرنا جمعت بينهما في حبل وذلك الحبل هو
القران قوله البحتاى الصرف والمحض قوله فلاحا لان الفلاح هو الظفر
بالمطلوب قوله وبحقه استقصاصا قوله ما ينتج الصواب ضم حرف المضارعة
وفتح ما قبل الاخر مبنيا للمفعول به متعديا الى مفعول واحد والنتج الى
مفعولين تعالى نتج فلان الناقة فصلا قوله او تعاطيهما تناولهما قوله ولذلك
قال رجس فان تعاطيهما وتناولهما يكون من عمل الشيطان قوله في علم ٥
الغيب متعلق بقوله لا مباينة اى لا فرق بين الشرك والشرب في علم الله هذه
الحاشية ليست بشئ والصواب ان نقول في علم الغيب متعلق بقوله اشرك
وهذا اشارة الى ما تقدم من انهم كانوا يكتبون على بعض الازلام امرني ربي
ولعاني ربي ففي دخول في علم الغيب وما ادراه انه امره ربه فيقول المصنف
من عبد صنما اشارة الى قوله والازلام فتامل فيه فانه هو المعنى لا
ان يكون متعلقا بقوله ولا مباينة كما قال بعضهم قوله ويجوز عطف من حيث
المعنى على قوله وكونوا حذرين يعني يجوز ان يكون المراد بقوله واحذروا
الامر بالحذر على الاطلاق من غير التقييد لشئ ويجوز ان يكون متعلقه
محذوفا ثم اذا كان المتعلق المحذوف مرادا يحتمل ان يكون المراد الحذر
عن الخمر والميسر لانهما المقصودان هنا ويحتمل ان يكون المراد الترك
عن ترك طاعة الله والرسول فان ذلك اقرب المذكورين قوله اخذا وطعنا
مفعول مطلق من غير لفظ الفعل وهو بمعناه مثل رجع القهقرى اى انه
ليس تمييزا لانه لا يرفع الابهام عن الذات قوله تعالى تناله ايديكم
اراد البيضة واراد بالرماح تناول العنز قوله ايلة اسم موضع واهل
ايلة اصحاب السبت قوله دداح الرداح والرجاح بمعنى واحد وهي
ما لو اوسطان او لانه لا بد والتعمد من اجتماع هذين الامرين وهو الذكر
والعلم المذكوران بدليل انه اشار الى انه اذا انتفى شئ من المذكورين
يكون خطأ لا عمدا قوله لا موردا اى التعمد كان سبب نزول
الاية قوله التغليظ للمبالغة في المنع عن الصيد قوله وبال امره لان
في الخطأ ليس وبال وانتقام من الله لانه معفو قوله وعن سعيد عطف

عطف على قوله لان في الاول فكانه اجاب بوجهين الاول بتسليم استواء
العمد والخطأ وهو من وجهين والثاني بمنع ذلك كما هو مذهب سعيد قوله
اخذا باشتراطه اى تمسك بانه اشترط في الاية التعمد فعلم انه لا يكون حكم
الخطأ ولذلك اى قوله وبقوله هديا فانه ايضا يقتضي ان يكون من النعم ٥
قوله فاما اذا عمد الى اخره هذا صحيح لكن ليس هذا مذهب الشافعي فلا يرد
علينا فان مذهب التخيير كما ذكرنا كما مثلنا انفا لكنه يمكن ان يكون ذلك اشارة
الى رواية ابي ثور وفيه ايضا بحث لان رواية ابي ثور هو الترتيب مطلقا
لا كما ذكرتم ان استقامة الاية استقامة ظاهرة في التخيير ليست مقصورة
على ما ذكره المصنف ههنا بل يستقيم ايضا اذا حمل على ما هو المشهور في
مذهب الشافعي وهو انه ان كان له مثل صورة يتخير بين الهدي والتكفير
بالطعام او الصيام من غير ان يقوم الصيد بل ينظر مثله صورة كما مر ثم
انك اذا تاملت في الاية وجدتها موافقة ظاهرة الموافقة لمذهب
الشافعي ويحتاج في تطبيقها على مذهب ابي حنيفة الى نوع عدول
عن ظاهر الاية كما ان قوله تعالى من النعم وقوله هديا بالغ الكعبة يخالف
اعتبار القيمة مطلقا مخالفة ظاهرة ثم ان ما ذكره المصنف في الجواب
تكلف فيه ظهور عن ظاهر الاية كما لا يخفى على المتامل قال الامام الرافعي
في الشرح الكبير الصيد ينقسم الى مثلي ويعني به ما له من النعم والى ما
ليس بمثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح ٥
مثله فيتصدق به على مساكين الحرم واما بان يفرق اللحم او يملك جملته
اياهم مذبوحا ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز
ان يتصدق بالدراهم ولكن اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين
الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير ٥
المثل كالعصافير فيتخير قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان
شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما واذا تاملت هذا التفصيل
عرفت ان للجزاء ثلاثة اركان في القسم الاول الحيوان والطعام والصيام
وركنين في الثاني وهما الطعام والصيام على التخيير في ظاهر المذهب
وعن رواية ابي ثور قول انها على الترتيب وهو اضعف الروايتين
عن احمد قوله ولا سبيل الى ذلك الا فيه نظر لانه يمكن التخيير
بين المثل والطعام والصيام من غير التقويم الذي ذكره المصنف

بان يكون مخيرا بين المثل اعني ما يماثله صورة من النعم والطعام بقيمته
النعم والصيام بعدد الامداد فهذا هو التخيير الموافق لظاهر الاية قوله
دون الاشياء المشاهدة انما يصح ان لو كان المراد بالمثل المثل من
النوع واما اذا كان صورة فلا كما في الواقي حمار الوحش بقرة وفي
الحمام شاة قال الامام الرافعي رحمه الله في الشرح الكبير للوجيز ان
المثل ليس معتبرا في القيمة بل هو معتبر في الصورة والخلقة لان الصحابة
رضي الله عنهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من
النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم
تنبيها للتشبيه فعلم انهم اعتبروا الخلقة والصورة قوله قوله
الغمض التغييب قال المطرزي في المغرب الغمض الاستحقار من باب
ضرب ومنه التغمض الغتيا وبقتل الصيد وانتم حرم قوله خاتم فضة
من اصناف الكفارة الى الطعام والصيام الاستحقار الاضنا في لذلك
فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام قوله
ونحوهما اي نحو العدل والعدل الحمل بالكسر ما كان على ظهر او راس وبالفتح
ما كان في بطن او شجر قوله ولذلك دخلت الفاء قال بعضهم وان لم
يكن جملة اسمية لا يدخل الفاء وبجزم الفعل وارتفاع بينهما دليل الجزم
وقال الشيخ فخر الدين الجاربردي رحمه الله اعلم ان كلام المصنف
كلام صحيح واما هذه الحاشية ففيها نظر لانه اذا كان الشرط ماضيا
والجزاء مضارعا كما في الصورة جاز ان لا تدخل الفاء في الجزاء ولا يجزم
لقولك ان اكرمتني اكرمك من غير فاء ذكره المصنف في غير هذا
الموضع من هذا الكتاب واستشهد قوله صيد البحر قال بعضهم يريد
ما اصطيد من داخل البحر وعني بالبحر جميع المياه والانهار داخله
في هذا وطعامه يعني ما لفظه البحر او حسر عنه الماء قوله وعند
ابن ابي ليلى الى اخره اعلم ان الصيد على قول ابن ابي ليلى بمعنى المصدر
وكذا الطعام اي احل لكم ان تصيدوا وان تطعموا وعلى الاول بمعنى المفعول
قوله لسائركم تتاب ما بالبلد تنوعا وطنته وهم سيارة البلد قوله فيه
اي في صيد البر قوله بيع علة اسم الصيد اي من صيد البر سواء صاده
هو او غيره كما بينه قوله قلت قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم الى اخره هذا
استدلال ضعيف لان المفهوم لا يكون حجة عند ابي حنيفة الا ان يقال

يقال ليس المراد ههنا ذلك المفهوم المختلف فيه بل المفهوم المراد ما يعلم
من الاية ما يفهم منه ولذلك قال المصنف ظاهر الاية قوله باصيدتم
اي انتم بيدكم قوله ما دام مدام على فعل يفعل كخاف يخاف قوله عطف
بيان انما جعله عطف بيان لان البيت على نصبه وقوعه عطف بيان انما
جعله ولما لم يكن للتوضيح لا يشترط فيه كونه اوضح قوله قياما للناس
في كلامه حذف لان الكعبة لا تكون عين قيام الناس قال الشيخ في الكواشي
القراءة قيما بالالف مصدر قام كالصيام وبغير الف مصدر قام ايضا
او مختص من قيام كخيم من خيام وجعل هنا بمعنى صير فنصب قيما مفعولا
ثانيا والمعنى جعل حج الكعبة وقصدها قياما لامر الناس في دنياهم
واخراهم ومعايشهم لانهم كان لا يتعرض الى قاصد البيت وقال
الواحدي في الوسيط قياما اي سببا لقيام الناس اليها الحج وقضاء
النسك فيصلح بذلك دينهم لانه يحط عنهم الذنوب والاثام ذا رعندها
وليغفر لهم ما اقترفوه قبل حجها وقال جماعة من المفسرين جعل الله
حج الكعبة البيت الحرام قياما لمعايش الناس ومكاسبهم لما يحصل لهم من
في زيادتها من التجارة وانواع البركة وانا اول على الوجه الثاني الذكر
في الوسيط لابد ايضا من تقدير المضاف لان الكعبة لا تكون عين قيام معاش
الناس قوله لما يتم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا اي لما يتم به لهم فالضمير
المستتر عائد الى ما والمجرور في المجرور راجع الى البيت ومن بيان الماكثر بل
لما اما تمام امر الحج والعمرة به فظاهر واما امر التجارة فلانهم كانوا في تجارا تمهم
امنين لم تتعرض لهم احد لحرمة البيت وكانوا يقولون نحن سكان حرم الله
قوله لم ينظر فلم يوخر اي تعدلون بغير مهلة وتاخير قوله والشهر الحرام
على هذا الوجه اللام للعهد قوله لان اختصاصه تعليل المحذوف اي
انما ذكر تعالى الشهر الحرام لان وكذا اللام في لان الثواب متعلق بمحذوف
اي انما ذكر القلائد خصوصا لان الثواب قوله تعالى ذلك لتعلموا وجه
حصول علمنا بسبب ذلك انه يعلم من كان ذلك انه تعالى يعلم الجزئيات
كما يعلم الكليات فيعلم منه انه يعلم جميع الاشياء قال في الوسيط قال
ابن قتيبة فعل الله تعالى ذلك لعلمه بما فيه صلاحهم سوئهم لتعلموا انه كما علم ما فيه
من الخير لهم يعلم ايضا ما في السموات والارض وقال ابن الانباري ذكر الله تعالى

في هذه السورة غيوبا كثيرة من اخبار الانبيا عليهم السلام واتباعهم واشياء
من احوال المنافقين واليهود كانت مستورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فلما دل عليها قال لتعلموا ان الله تعالى يعلم ما في السموات والارض اي ذلك
النبأ يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض وانه لا يخفى عليه خافية
قوله وقيل عني به وعلى هذا الاستغراق قوله لان الثواب اي خصه لان
الثواب فيه اكثر قوله ونعشكم نعشه الله ينعشه نعشا رفعه ولا يقال
انعشه قوله انتهك اي ابطل قوله وان الرسول عطف على قوله لشديد في اتحاد
وايذانا ان الرسول اي الكلام حذف قوله البون البون الفضل والمزية
يقال بانه يبونه في بينه وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو افصح في
البعد فيقال ان بينهما لبينا لا غير قوله ان يلقي لها وجوه الحيرة بل
ينبغي ان يضرب بها وجوه المعتزلة فانهم مع قلتهم اذلة ومع هجنة مذهبهم
ضعفة واما اهل السنة فانهم كثيرون غالبون ولا يقدح في رفعة الزهد
كثرة اهله لكن المصنف كان متعصبا متغلغلا لترويج مذهبه الباطل ولم
يتيسر له ذلك فهيهات هيهات وقوله تكلف اي تحارب بالسيف قوله
كاثر اي افتخر بكثرة سعد قوله سودهما بكم واهمهم الامر ذدهما الناس حملتهم
قوله وقيل سببا لنزول قوله وان كانوا مشركين لان ما لهم خبيث لا خير
في كثرته والايقاع بهم هو الخبيث وان كانوا مشركين لان ذلك كان في
الشهر الحرام قوله ويحك كلمة رحمة وويل كلمة عذاب تقول ويح لزيد
وويل لزيد برفعهما على الابتدا ولك ان تقول ويحا لزيد وويلا لزيد فتنصبهما
باضمار فعل كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ولك ان تقول ويحك وويح
زيد بالاضافة فتنصبهما ايضا قوله عفا الله تعالى يقال عفوت عن
فلان اي عن ذنبه اذا صفحت عنه واعرضت عن عقوبته وكما ترى
يعدى يعني الى الجاني والى الجناية فاذا اجتمعا عدي الى الاول باللام
فقيل عفوت لفلان عن ذنبه وعلى ذا قوله عفو بنات عن القطع او عن
الشجة خطا قوله وانما هو راجع الى المسالة يعني راجع الى المصدر لا
المفعول به بنفسه كما تروه قال سالت عن النبي ولا يقال سالت النبي
قوله اذا انتجت الناقة فصيلا فالناتج في الناقة بمنزلة القابلة في النساء
فالاصل في قول المصنف نتجت الناقة فانتج اهل الجاهلية الناقة فصيلا فبني

نبني الفعل للمفعول بحذف الفاعل الثاني قوله المغني الاعياء
التعب وقوله الرجل يصلي تطوعا وقدا فتتح قايما يعني الصواب
اعني او يعني قوله شايبة شاب اي جرى وذهب كل مذهب قوله
فلا عقال اي لا يكون عاقلة قوله واكثرهم لا يعقلون معنى هذا ان
كبارهم الذين يدعون العقل فيهم يفترون على الله بان يقولوا امر الله
بالتبحير والتسييب وغير ذلك واما جهالهم الذين لا يعقلون فلا
يفترون على الله لانهم لا ينسبون التحريم الى الله ولا يقولون امر الله بكذا
ولكن يقلدون اباءهم وكبارهم في التحريم فهو مثل قوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب لكن ذلك في اليهود وهذا في المشركين قوله وما كلفتم الغاية
من كلفتم الغاية محذوف اي كلفتموه ومن بيان لما قوله فلا تذهب نفسك
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا
فلا تذهب نفسك عليهم قوله وبينه اي المهتدي قوله انها اليوم
اي الامرة والحسنة قوله فقال ايتمروا ائتمار اي يأتمر وانه بزمانها
اي بزمان هذه الاية اي العمل بها فان الاوامر والنواهي مقبوله الان قوله
وعنه ليس هذا زمان تاويلها اي معنى الاية لا يتعلق بهذا الزمان قوله
دونها اي الامرة والحسنة قوله فقال ايتمروا ائتمار اي يأتمر والله اذا هموا
به وتشاوروا فيه ويقال ايتمر الامر اي امتثل ومعنى قوله صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث ايتمروا والباقي بعضكم بعضا ولذا معنى تناهوا السنة
بعضكم بعضا يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حتى اذا رايت
الى اخره فافتعل ههنا بمعنى تفاعل نحو احتوروا واختصموا بمعنى تحاوروا
وتخاصموا قوله شهادة بينكم اتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا
قول من قال ان الظرف قد يستعمل اسما في الشعر وغيره قال الله تعالى
لقد تقطع بينكم قوله حين الوصية بدل منه ويرد في خاطري انه ابدال
حين الوصية من اذا حضر ليكون اشارة الى ان المراد بحضور الموت
هو مشارفة الموت وظهور اماراته لا الوقوع في الموت بان يرى الملك
ويكون في نزع الروح فان كلامه في ذلك الوقت لا يعتبر اصلا لا وصيته
ولا بيعه ولا هبته ولا اسلامه ولا توبته ولا اقراره ولا اشهاده فاشهد

نعم الاولى ان الاشهاد مامور به ينبغي ان يكون قبل تلك الحالة ليعتد به قوله دليل على وجوب الوصية كانه اشار بجعله ظرفا للوصية الى انه ينبغي ان يوقع الوصية الى انه ينبغي ان يوقع الوصية فيه ولا يكون غافلا عن الوصية قوله اولى وانما قال جعلوا اولى بقوله تعالى بعد الاولين او لتقدمهما على الاجانب في الاية والاولى ان يقول انما علم الاولوية من قوله ان انتم ضربتم في الارض اذ معناه ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فعلى هذا قوله ان انتم ضربتم قيد لقوله او اخران من غيركم قوله على المسلم قال في الوسيط قال شريح اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصية فاشهد يهوديا او نصرانيا او اي كافر كان فشهادته جائزة فيه تلميحية يريد انه اذا كان للتلمية متقال وهو قبل قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي رسول الله اسوة حسنة قوله وتحبسونهما الصبر حبس النفس عن المكان وعن الجزع والمراد بالحبس هنا الوقف والصبر لليمين وعن الصبر ويمين مصبورة وهي التي يصبر عليها الانسان اي يحبس حتى يحلف اعلم ان حاصل معنى قوله قال شهادة بينكم الى اخره ايجاب الاشهاد على من حضره الموت فجعل ايجاب الاشهاد كالامر المعلوم المفروغ عنه وان المحتاج الى البيان ان الشاهد يكون وكيف يكون فقيل اثنان الى اخره فهذا خبر في معنى الامر قال في الوسيط قال الفراء اي ليشهدكم اثنان وقول المصنف فيما فرض عليكم يدل على ان المعنى امر من حضرت الموت باشهاد اثنين لكن لما كان شهادة اثنين من لوازم اشهاد اثنين قيل ان يشهد اثنان واريد ان يشهدوا اثنان وقيل في قراءة الحسن ليقم شهادة ايضا يدل عليه ثم ان شهادة اثنين من لوازم اشهاد اثنين فقيل ليقم شهادة اثنان واريد ليشهد من حضر الموت اثنين وعلى قراءة الشعبي شهادة مبتدا بينكم صفته اثنان خبره وفي قوله ليقم شهادة اثنان الامر متوجه الى الشاهدين بان يشهدا او المراد امر من حضر الموت بالاشهاد فهو قريب من قولهم لا اريك ههنا تامل في جميع ذلك فانه موضع مشكل يظهر بتوفيق

توفيق الله تعالى ثم اقول لما بين تعالى وجوب اشهاد اثنين اشار الى انه وقع الشك في صحة شهادتهما حين يشهدان فالوجه ان يحبسا ويحلفا قوله فقد نسخ الناسخ قوله عليه السلام البينة على المدعي واليمين على من انكر ولكن قال البيضاوي ليس من قاعده الايادي قوله الوصيان قيل المراد باثنان الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولان الشاهد لا يلزمه يمين والوصية لواحد تصح وجاء بالاثنين فالشهادة بمعنى الحضور نحو وليشهد عذابهما قوله لا يستبدل بصحة القسم فانهم لو كانوا فاجرين كاذبين لكانوا قد تركوا صحة القسم لغرض الدنيا فكانوا مستبدلين بصحة القسم بالله عرضا من عروض الدنيا فيحلفون انهم لم يسعوا لذلك قوله فشاهدان اخران قال في الكواشي خبر مبتدا محذوف تقديره فالشاهدان اخران من اولياء الميت وانا اقول كلام صاحب الكشاف يدل على انه صفة موصوف محذوف وهو في محل المبتدا خبره يقومان مقامهما اي من الذين استحق عليهم الاثم اي القائم مقام الفاعل ضمير يرجع الى اثما اي استحق عليهم الاثم دائما وانما جاز استحق الاثم لان اخذ الاثم لما اخذه اثم فسمي الاثم اثما كما سمي ما يوخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذا سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما على فبمنزلة في كانه قيل استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام على في قوله عز وجل ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى في الذين استحق عليهم بشهادة الاخرين اللذين هما من غيرها واعلم ان هذه الحاشية كلام صحيح لكنه ليس بيانا لكلام المصنف بل هو كلام اخر ويوجبه اخر لقوله الذين استحق عليهم الاثم واما بيان كلام المصنف فهو ان يقول لما قال تعالى او لا استحقا اثما فقد حكم عليهما بانهما مستحقان للاثم فمن استحق الاثم عليهما الوارثان فان الشاهدين لا اثم عليهما كان حاصل ذلك ونتيجته ان اخذا لاثما فرجع ضرر ذلك على الورثة فالاستحقاق كان وبالا وضررا على الورثة فلذلك على الورثة قيل استحق عليهما وهذا معنى قول المصنف من الذين جني عليهم لان من حلف كاذبا واخذ حق غيره ظلما فقد جنى على الغير قوله اثم اي استحق الاثم عليهم بالجناية عليهم وظلم وهذا مغاير لما كتبنا من ايجاب الاخر قوله ان شهادتهم سمي قولهم شهادة لانا الدعوى ايضا شهادة والاقرار شهادة

فان من اقر بشي فقد شهد على نفسه ومن ادعى على غيره فيستشهد على ذلك
الغير وغايته انه لا يقبل للتهمة او لغيرها قال ابن الحجة قال الواقدي تخلف
عبد الله بن عمرو والمطلب بن ابي وداعة واختفيا ثم ان تميما اسلم وبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله وبلغ رسوله انا اخذت
الاناء قوله وهما بدل الاوليان بدل من الضمير في يقومان فيه نظر لما ذكر
بعد ذلك في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم لا يجوز ان يكون ان اعبدوا الله بدلا من الضمير في به لبقاء الموصول
بغير راجع فاقول على هذا بمعنى الموصوف هنا بلا عايد ثم اني كتبت جواب
ذلك هناك بان ليس المبدل منه مطروحا من كل الوجوه وليس مهدرا
بالكلية وهنا شي اخر وهو ان يقال ضميرا الاوليان يعود الى الاخران
لا الى اللام لان اللام حرف فان اللام الداخلة في اسم التفضيل والصفة
المشبهة حرف لا غير قوله من الذين استحق عليهم اي من الذين وجب عليهم
ان يحلف الاوليان منهم الشهادة يقال ندبه الامر فانتدب له اي دعاه
له فاجاب قوله ويحتج به اي بهذا الامر الذي مر اعلم ان ظاهر الاية
يدل على ان اليمين تعود على المدعي بعد نكول المدعى عليه عن اليمين قوله
وقرئ الاولين قال في الوسيط قراءة حمزة الاولين لتقدم ذكرهم في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم في اللفظ
قبل قوله واخران وقرا حفص استحق بفتح الحاء والتاء والمعنى فاخران
من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية منهم وهم ورثته لان الورثة
ادعوا على النصرانيين ولا شك ان القول ليس قولهم مع اليمين بل يحتجهم باقامة
الشهادة على ذلك ولما عجزوا عن اقامة البينة توجه اليمين على المدعى
عليهما وهما النصرانيان فلو لم يرد لم يتصور يمين المدعي فيثبت ان هذه
الاية دلت على رد اليمين على المدعي واما من لا يرى رد اليمين على المدعي
فتاويل الاية بما ذكر المصنف ثم ان قول المصنف فوجهه الى اخره يدل
على ان هذا القول الذي يقولونه في التاويل لم يثبت ثبوتا واضحا بل انما
يدعونه ويوجهون الاية بهذه الطريقة ليوافق مذهبهم قوله فلما ظهر
كذبهما الى اخره يعني لما عثر على اناء من فضة منقوش بذهب قالوا هذا متاعه
فقالوا اشتريناه منه قوله استحق عليهم الاوليان فاعل استحق
ذا ان يجردوهما مفعول له فالمفعول محذوف من لفظ القران وقوله يجردوهما كانهما

كانهما لما صاروا اولى منهم بهذه الشهادة استحقا عليهم ان يجردوهما للحلف
الشهادة والباء في قوله بالشهادة متعلق بالاوليان قوله وجمعهما اي
وجه الشهادة قوله ان يخافوا او الى واحق او يخافوا قوله تكرر لازم
ومتعد يقال كره وكرهته قوله يوم يجمع اشار الى ان الظاهر وضع
موضع المضمر لان بدل الاشتمال لا بد ان يكون فيه ضمير يرجع الى المبدل
منه قوله كيت وكيت فينتصب الظرف بهذا الفعل المؤخر عنه
وهو كنت وكنت في نسخ تركيب الكشاف وهو عبارة عما يكون ونبع ذلك
اليوم قوله اجابة مصدر اجاب يجيب اجابة قوله ما منوا به منوته
ومنيته اذا ابتليته قوله وكابدوا كابدت الامر اذا قاسيت شدته قوله
وسقط في يده ندم قوله يريد حال مترادفة لقوله وهو عالم قوله
لشكاسة شكوت فلانا اشكوه شكوا وشكاية وشكية وشكاة اذا اخبرت
عنه بسوء فعله بك قوله وكيف يخفى اعتراض على القول الاخير قوله
او هو صفة قيل فيه نظر لان المضمر لا يوصف وهذا النظر مدفوع لان المصنف
ذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على مذهبه
وهذا كما يجوز بعضهم اضافة نحو اياك بل هذا اولى اذ لا فايدة للاضافة
المعنوية سوى التعريف والتخصيص وللصفة فوايد اخرى غيرهما واذا اجوز
بعضهم اضافته فلا بعد في تجويز الصفة قوله بدال فيكون هذا الخطاب
يوم القيمة قوله اتخذوهم الجاهل اما مفرطا او مفرطا قوله القدس
القدس اذا قدوس فيجعل التطهر اسم ومصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس
فسمي ذلك الكلام روح التطهر لانه يحصل به التطهير فكانه روحه قوله
والدليل عليه اي على ان المراد بروح القدس الكلام قوله على حد اي على قدر
معدود وهو متعلق كونه في المهد يعني انما قال في المهد دون كهلا وهو معنى قوله
الا ان قوله الاشد القوى جمع لا واحد له قوله ولا يرجع الى المعنى اي لا يرجع
الى المعنى المضاف اليها مثل اي التي اضيف مثل اليها وانما قال لذلك
لان الكاف بمعنى المثل مضاف الى المعنى ولا يحسن ان يقال المقدر المضاف
اليها مثل لانه حينئذ يكون جاريا على غير من هو له فكانه يجب ابراز الضمير
قوله وقيل لما قال الله وهذا يدل على ان قوله تعالى واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر الى اخره كان في الدنيا والاول كما كتبنا على الحاشية
دل على انه يوم القيمة فكان هذا قول اخر يخالف الاول وعلى هذا لا يكون

اذ قال الله يا عيسى بدلا من يوم يجمع قوله نعمتي عليك وانما اراد الله تعالى نعمه
التي ذكرها في هذه الآية لانها المعتبرة ومعنى كلام المصنف وان عيسى كان
لهذه المثابة من شكر النعمة ومع ذلك خوطب بقوله اذكر قوله في محل النصب
فيه نظر لان حركته حركة بناء لا اعراب الا ان يقال اراد بالنصب الفتح وهو المراد
والنظر مرفوع والدليل عليه انه قال اتباع حركته قوله حركة الابن يعني بالفتح
في المبادى اذا وقع بعده ابن بين علمين هو قول بعض النحويين والصواب ان
ذلك ليس بمتحتم لان علة انضمام المبادى في نحو يا زيد بن عمرو موجودة فيكون
المقتضى لجوازه موجودا فيجوز كما قال قوله اجاز ابن عمرو وكان حمزة يمامه
ويعدو على المرء ما يأتمر اى ما تأمر به نفسه فيرى انه رشد فيمتثل فربما كان
هلاكه في ذلك والعدا بالفتح والمد تجاوز الحد والظلم تقول منه عدا
عليه عدوا قال الله تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم قال
في الصحاح الخمار بقية السكر تقول منه رجل خمر اى في عقب خمار وينشد
هذا البيت ثم قال ويقال هو الذي خامره الداء وقال في مجمل اللغة ائتمرت
اذا انفلت امرا من تلقاء نفسك قال ويعدو على المرء ما يأتمر وقال في مجمل
اللغة واما قول امرء القيس كأني خمر خامر في داء ووجع قوله الا في المضموم
لان المفتوح مع ما بعده يكون بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه
لانه لو رخم آخر الاول لكان الحذف من الوسط قوله ما وصفهم الله في
قوله امنا واشهد بأننا مسلمون قوله وانما حكى قال الواحدي في الوسيط
قال ابن الانبارى لا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدرة
الله تعالى ولا يدل قولهم هل يستطيع ربك انهم شكوا في استطاعة الله وهذا
كما يقول الانسان لصاحبه هل تستطيع القيام معي وهو يعلم انه مستطيع
للقيام لكنه يريد هل يسهل عليك وهل يخف عليك وكذلك في الآية هل
يتقبل ربك دعاءك وهل يريد اجابته وهل يشهد عليك اثر الهون المائدة
هذا قول صاحب الوسيط وانا اقول يرد هذا الكلام قراءة بعضهم
هل تستطيع ربك بالنصب وتفسير المصنف لها على ما فسره قوله ولذلك
قول عليكم اى لذلك قال عيسى قول لا يقال مع مؤمنين معظمين لربهم ثم
بين معنى قول عيسى بقوله معناه الى آخره قوله الخوان الخوان بالكسر
الذي يؤكل عليه معرب وثلاثة اخونة والكثير خون ولا ينتقل كراهة الضمة
على الواو قوله عليها اى حاصلين ومستقرين على المائدة قوله كدعواهم

كدعواهم للايمان اى كما ان دعواهم للايمان والاخلاص كانت باطلة لذلك
دعواهم لارادة ما ذكروا من قولهم نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت
دعواهم كدعواهم فلم سأل عيسى المائدة ولم اجابه الله فاجاب بان ذلك
لالزام الحجة ذال قوله ان يكون يوم نزولها يريد ان الضمير من تكون
عائد المائدة والاصل يكون يوم نزولها عيدا وكما حذف المضاف والمضاف
اليه استتر في يكون ضمير المائدة فانث قوله وقيل العيد عطف على
قوله اى يكون يعني يجوز ان يكون العيد بمعنى السرور فعلى هذا يعود الضمير
الى المائدة كما في الاول لكن لا يحتاج هنا الى تقدير المضاف والمضاف
اليه قوله يوم عيد بالاضافة قوله نظيرها اى نظير الوابين فالرفع على
الصفة والجزم على جواب الامر قوله عذابا كالسلام والمتاع بمعنى التسليم
والتمتيع قوله مثله والمثلة العقوبة لانها تماثل الذنب قوله
فاذا الجملة اذ الفجاءة ومسكة مبتدأ ما بعدها صفة والخبر محذوف
تقديره ففاجأه ان مسكة موصوفة بتلك الصفات حاصلة موجودة
قوله ابن لطعام الدنيا من طعام خبر مبتدأ محذوف اى هذا من الاطعمة
التي كان الله تعالى خلقها قبل هذا الوقت في الدنيا اى من الاطعمة
خلقها الله تعالى قبل ذلك في الجنة فاجاب عيسى عليه السلام بانه ليس
من هذا ولا من ذلك بل هو طعام خلقه الله تعالى الان عند دعائنا
بقدرته تعالى اجابة لدعائنا وكرامة منه تعالى لنا قوله
سبحانك اى انزهك تنزيها قوله طريق المشاكلة المشاكلة ان
يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا نجد
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا قوله تقرير للجملتين والمراد ب
بالجملتين تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقول المصنف انك الى الغيوب
في محل المبتدأ وخبره تقرير وانما افاد تقرير الجملتين لان فيه اثبات
العلم لله تعالى وهو ظاهر ونفي العلم اى نفي علم الغيب عن عيسى عليه السلام
لافادة هذا التركيب الحصر وقد اوضحه المصنف بقوله لان الى اخره
يعني ما اشتملت عليه النفوس من علوم الغيب فيكون قوله تعالى انك
انت علام الغيوب تقريرا لقوله تعلم ما في نفسي ولما افاد الحصر د
علم الغيب في الله تعالى افاد ان عيسى لا يعلم الغيوب التي يعلمها الله تعالى

فيكون مقررا لقوله ولا اعلم ما في نفسك قوله لم يستقم فيه نظر لجواز ان
يكون الاصل اعبدوا الله ربي وربكم لكن لما كان المتكلم لهذا
الكلام عيسى عدل به الى قوله ربي وربكم كما تقول حلف زيد ليفعلن
وحلف زيد لافعلن وقد تقدم ذلك مرارا او يكون الاصل اعبدوا الله
ربك وربكم والخطاب لعيسى وللناس ثم عدل لما ذكرنا وهو قريب من
قوله تعالى فمن ربكما يا موسى قوله موصولة اي مصدرية اي متصلة
بحيث ان الكل شيء واحد وهذا معنى الموصول يعني يجعل الفعل في
تقدير المصدر ويصير المجموع كشيء واحد وقوله بالفعل اي قوله اعبدوا
قوله لان البدل الى اخره فيه بحث فيه نظر لانه يجوز بالتبعية ما لا يجوز
بالاستقلال نحو رب شاة وسخلتها وتحقيقه في هذا الموضع ان ما امرتني
به عبارة عن القول المقول وهو اعبدوا الله لكن لما عبر عنه بما وهو مفرد
لفظا ابدل عنه ما هو مفرد وهو ان اعبدوا الله والمقصود معنى ان اعبدوا
الله اي الامر بعبادة الله وهو اعبدوا الله والله اعلم وفي صحة هذه
الحاشية بحث فليتامل فيه قوله لبقاء الموصول الى اخره لان المبدل
منه في حكم الساقط في قوله لبقاء الموصول الى اخره نظر لانه قال
في المفصل وقولهم ان البدل في حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله
بنفسه لا في مفارقته التاكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه لا ان
يعنوا اهدار الاول واطراحه والا لزم ان يقول زيد رايت غلامه
رجلا صالحا فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك لعدم الراجع الى المبتدا
ففي كلاميه تناقض والعجب انه لم يجوز هذا وجوز ان يكون الله وليان
بدلا من الضمير في يقومان فيما مر عن قريب مع انه لا بد من رجوع الضمير
الى اخران من صفته الا ان يكون يقومان صفة اخران او يقال
ضمير الاوليان يعود الى الاخران لا الى اللام لان اللام حرف فان
اللام الداخلة في اسم التفضيل والصفة المشبهة حرف لا غير قوله
على معناه اي معنى القول وهو الامر قوله ما امرتهم قال رضي الله
عنه كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر
نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه امرين ودل على الاصل
بالحاق ان المفسرة قوله ويتدينوا به اشارة الى انهم لو كانوا يقولون
كان شيئا لهم فساده ويمنعهم ان يعتقدوه ويتدينوا به قوله فانهم عباد ك

عبادك اي تتصرف في ملكك وانت الحاكم تحكم كما تريد هذا هو الموافق
لمذهب اهل السنة قوله في المعقول اي في الفعل وان لم يكن في الشرع وهو
قول ابي القاسم الكعبي تحسب قوله ظرف لقال تقديره وقال الله هذا
القصص وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول
وهذا اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله عز وجل يا عيسى ابن مريم انت قلت
للناس وجاء على لفظ المضي وان كان المراد الاتي كما قال ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ونادى اصحاب الاعراف ونحو ذلك وليس ما بعد قال بالحكاية
في هذا الوجه كما كان اياها في الوجه الاول ويجوز ان يكون الذي اقتصصنا
يتم ويحدث يوم الصادقين فيوم هو خبر المبتدا الذي هو هذا لانه اشارة
الى حدث فظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب
بانها في موضع مفعول قال ومفعوله هذا في الوجهين اشارة الى الكلام
والقصص قوله ولا يجوز ان يكون فتحا لانه مضاف الى متمكن قال
ابو علي ولا اضافة الى الفعل نفسه في الحقيقة لا الى المصدر ولو كانت الاضافة
الى المصدر لم يبن المضاف في نحو على حين عاتبت المشيب على الصبى وقوله
متمكن اي معرب قوله فليس بكون الصدق مرادا في الدنيا قوله
وزاد اي قوله يوم ينفع الصادقين قوله لا زائد اي لان قوله يوم ينفع الصادقين
قوله كالشهادة لعيسى واذا كان هذا كالشهادة على صدق عيسى فيما اجاب
به يوم القيامة لا يناسب ان يقال ينفع الصادقين الصدق الذي لو
في الدنيا قوله وعن قتادة الى اخره كلام قتادة يدل ايضا على ان الصدق
النافع هو الصدق المستمر قوله نفذ اي لم يتخلف العقلاء

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله غير ست ايات هي وما قدروا الله الى الثلث وقوله تعالى قل تعالوا الى الذين يعلمون
قال جار الله هذه السورة ادفعها بالطايف عند قبر ابن عباس رضي الله
عنهما قوله معنى التضمين اي جعله في ضمن اخر قوله وجعل منها شيئا ان
الشياء من شيء قوله وجعل الظلمات انشاء شيء من شيء وقوله وجعلنا لكم مما
تصيير شيء شيئا وقوله اجعل الملايكة شيئا انتقال الشيء من مكان الى مكان
لانه نقلها من التعدد الى الوحدة قوله على ارجايها الضمير في ارجايها
للسماء اي والملك على جوانب السماء والرجا مقصور ناحية البير وحافتاه وكل

وكل ناحية رجا يقال منه ارجيتها للبير ولرجوا رجا قالتنا البير فاذا قالوا رمى به
الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك والجمع ارجاء كما يقال هذا المثل
لمن دخل مجلسنا فلم يجد مقاما يجلس فيه فيتحول من جانب الى جانب كالدلو اذا
ارسل في البير فيقع على هذا الجانب مرة وعلى ذلك اخرى قوله من جنس ولد
وهو النار وهذا احسن لان ضوء النار وضوء كل شي كما ذكر في سورة البقرة
قوله يعدلون به النور يعدلون به في الوجه الاول من العدول والباء
في به صلة كفروا وفي الوجه الثاني يكون قولهم قوله بربهم من الظاهر
الموضوع موضع المضمر اي به لانه لا بد في المعطوف على الصلة ان يكون فيه
ضمير يعود الى الموصول كما في المعطوف عليه وانما قلنا انه في الوجه الاول
من العدول لان تقابل طرفي الكلام انما يحسن اذا قيل الحمد لله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون عن الله فيكفرون نعمته كانه قيل الحمد حقه وهم لا يحمدونه
وانما قلنا انه في الوجه الثاني من العدل لان التقابل انما يحسن على تقدير
العطف على خلق اذ لو قيل هو خلق وهم يسوون به من لا يقدر على الخلق
قوله يعدلون به ما لا يقدر قال رضي الله عنه ترك المفعول ليقع الانكار
على نفس الفعل الذي هو العدل وانه مما يجب ان لا يخطر ببال وينبغي ان يجعل
العدل هاهنا كانه غير متعد فلا يضم له مفعول به البتة قوله اجلا
تنكيرا للتبعيض قوله واجل تنكيرا للتعظيم وهو عطف الجملة ويجوز
ان يكون واو الحال قوله اجل مسمى عنده قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى مبعثه فاذا
كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله في اجل الحياة من اجل الممات
الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحياة وزاد في
اجل المبعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب قوله وقيل الاجل الاول وهذان الوجهان بناء على ان الاجل يطلق على
الجزء الاخير وعلى جميع المدة قوله ثلث اوجه حاصل الجواب انه جرى
على هذا اللفظ الخبر العرف وليس المراد منه ذلك بل المراد به الاستفهام
لمعنى التعجب فلذلك قدم وعدم لعاهو الكلام الساير ليكون تقديره اشاره
المعنى وما يضاهي ذلك وان كان على عكسه قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم فانه ورد على صورة الاستفهام وليس المراد به الاستفهام
ولذلك اخبر خبره قوله ان المعنى فاعل اوجب قوله واي امل اي في اي معنى

معنى الاستفهام قوله جرى فيه هو كقولهم شر ما جاءك وامر ما جاء بك
وشر اهر ذا ناب اي اي امر واي شر قوله وجب التقديم لانه صار في
معنى الاستفهام الذي للتعظيم وذلك الاستفهام له صدر الكلام فلذا
الذي في معنى ذلك الاستفهام وان لم يكن استفهاما قوله ويجوز ان يكون
الله في السموات الى اخره فعلى هذا لفظة الله تكون خبرا وفي السموات
خبرا اخر ويكون الجار متعلقا بمحذوف لا بمعنى لفظة الله قوله او خبرا ثالثا
مشكل لانه لا يكون خبرا ثالثا الا اذا جعل في السموات خبرا ثانيا
فكيف يصح ان يقال له ان يكن كما ذكرنا يكون خبرا ثالثا ومما ذكرنا ان
في السموات خبر بعد خبر قوله من الخير والشر بيان ما وقوله ويثيب
ويعاقب اما عطف على يعلم بطريق البيان اذ المراد بقوله يعلم من غير عطف
فالواو فيه كما هو في الاول او هو من كلام المصنف لا بطريق التفسير بل ابتدا
كلام فكانه قال لكما يعلمه يثيب ويعاقب ايضا على ذلك قوله لا يرتفعون اي
لا ينتهون قوله قوله رد واي متعلق بشرط اعلم انه لا بد مما ذكر من
تقدير كلام اخر وهو جواب ذلك الشرط المحذوف وهذا المذكور دليل
عليه فكانه قال ان كانوا معرضين فلا يستبدع ليستبعد ذلك منهم لانهم
كذبوا بما هو اعظم قوله مكن له فسر المصنف مكن له بجعل له مكانا وفسر
مكنه باثبته ثم فسر الاية بغير اصرح هذين المعنيين فانه لو كان بالنظر الى
المعنى الاول لوجب ان يقول المعنى لم يجعل لاهل مكة مكانا نحو ما جعلنا
لهولاء ولو نظر الى المعنى الثاني لوجب ان يقول لم يثبت اهل مكة مثل ما اثبتنا
هولاء فكانه عدل الى ما ذكرنا اشارة الى ان المراد باعطاء الكلام المكان
لهم وتثبيتهم هو اعطاء البسطة والسعة فتامل قوله او المطر فقد جاء
السماء بمعنى المطر قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

قوله لا يتعاظمه يقال تعاظمه امر كذا وتقول اصابنا مطر لا يتعاظمه
شي اي لا يعظم عنده شي وقوله ان يهلك فاعل يتعاظم قوله سكرت
اي غطيت ابصارنا تاكيد محمد وسكرت ابصارنا عن اي حبست عن النظر
وحيرت وقال ابو عمرو بن العلاء معناها غطيت قوله ثم لا يومنون وختم
بيان انه انما اتى المصنف بالمضارع في قوله لا يومنون ولم يقل لم يومنوا
ليكون المعنى اذا عاينوا الملك لم يكن بعد من اهلاكهم لانهم ممن لا يومنون ويدبره

ويؤيده قوله كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فانه استشهاد على انهم
لا يؤمنون قوله لم يكن بد اي اذا عاينوا ثم هم لا يؤمنون لم يكن بد قوله
نزول الاجسام وانما نزول الاجسام لانهم اذا راوا الملك نازلا لا يضطرون الى الايمان
كمن يقع في حال النزع ويشاهد الملك القابض وكمن يرى اشراط الساعة من
المغرب واذا ابقوا على كفرهم الى انقطاع التكليف وجب اهلاكهم قوله
لولا انزل على محمد اي لولا انزل ملك على محمد على وجه يراه في صورته ويعاينه
قوله في صورة دحية في رواية الاصمعي بفتح الدال وعند المحدثين بفتحها
بكسرها الدحية في كلام العرب الرئيس هكذا في بعض الحواشي وما رايته في كتب
اللغة قوله وللبسنا اي لبسنا اي الملك ما يلبسون على انفسهم في محمد صلى الله عليه وسلم
قوله ويخلطنا ويخلطون كلامهم متوجه الى قوله حينئذ وفي الوجه الثاني
قوله للبسنا متعلق بقوله حينئذ ويلبسون متعلق بقوله الساعة ولهذا
ايش الفرق بين الوجهين قوله فانهم يقولون الى قوله محمدا انسان خلطهم
على انفسهم وقوله فاذا فعلوا اخذلوا انسان خلط الله عليهم ثم قال لكما هم
يخذلون وهو متعلق بقوله خذلوا كانه قال وللبسنا عليهم حينئذ ما يلبسون
عليهم حينئذ واذا البسنا عليهم حينئذ خذلوا حينئذ اي حين انزل
الملك عليهم كما هم يخذلون الان اي قبل نزول الملك فيظهر انهم لا يعتقدهم انزال
الملك قوله فاحاط بهم المراد بالاحاطة الاهلاك اخذا من احاطة العدو
اشار بقوله حيث الى اخره الى ان الله تعالى انما اهلكهم لاجل الاستهزاء
بالحق اسند الاهلاك ما كانوا وفي الكلام حذف اي لما اسند الحيق وهو له
الاهلاك كما عرفت الى الحق الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا من جهة الاستهزاء
بذلك الحق ولو لم يقدر ما ذكرنا له يستقيم الكلام مراد بضميرا الكلام هكذا
اهلكهم الشي كانوا يستهزؤن به من حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به قوله
قلت جعل النظر الى اخره يعني ان الفا لما افادا لسببية دل على ان المراد
بالسير هنا السير الذي يكون سببا للنظر واجبا فالنظر فالسبب الموصل
اليه ينبغي ان يكون واجبا لان الموصل الى الواجب واجب فيكون معنى سيروا
فانظروا ايجاب السير لاجل النظر واما ثم فلما لم يدل على السببية لا يستفاد
منه ايجاب السير لاجل النظر لكنه يفيد التراخي والبعد فيحمل على البعد
بين النظرين فيكون اشارة الى ان المراد بالامر بالسير اباحته وبالامر
بالنظر بعد اباحته وهذا من لطايف التنزيل ودقايق التاويل قوله على ذلك

ذلك يعني استعمال ثم في التباعد في الاوصاف مجاز قوله تبكيت التبكيت
كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة غلبه قوله وقل الله تقرير لهم وقرره الجا
الى الاقرار وجعله مقرا ومنه همزة التقرير قوله في هذا تنبيه الى اخره
فانه تعالى رحم عباده وانعم عليهم بخلق السموات والارض وما فيهما ليستدلوا
بها على وحدانيته وعلمه وقدرته وقوله في هذا تنبيه ظرف اوجبا او
للرحمة وهذا احسن فتامل فان الهداية ونصب الادلة بخلق السموات
والارض هو المراد بايجاب الرحمة او بالرحمة قوله من خلق السموات والارض
فاذا علمتم انه تعالى هو خالق السموات والارض فاعلموا انه رحم عباده بذلك
الخلق حيث نصب الادلة ليتفكروا في تلك الادلة واستدلوا على وحدانيته
فان لم يتفكروا ولم ينظروا فيها تعاقب يوم القيامة حين يجمعهم الحساب
تامل فيما ذكره المصنف يظهر لك ربط الكلام من قوله تعالى سيروا الى لا
يؤمنون وادع له بالرحمة والرضوان ورفع الدرجات في الجنان قوله
او رفع على الذم وعلى الوجهين هو بيان للضمير في ليجمعنكم قوله تلك معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر والفاء متعلق بخسروا والحاصل
انه علم خسرانهم فلم يؤمنوا قوله وله عطف على لله لما كان قوله تعالى جوابا
من حيث المعنى لهذا السؤال اي لمن ما في السموات والارض رجع المعنى الى قوله
لله ما في السموات وما في الارض وله ما استقر وتمكن في الليل والنهار ذكر المكان
والزمان لهذا الجواب طالوا السوال وذاك وهذا ان المخلوقات اعني المكان
والزمان فالزمان مخلوقان عظيمان لا تجد مخلوقا اعظم منهما اما المكان فمن
اسفل السفليات على السطح الاعلى العرش العظيم واما الزمان فمن مبدا الايجاد
الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى شانه وعظم كبريائه قوله من السكنى لا من
السكون ضد الحركة والسكنى مصدر سكن الدار وفيها اذا اقام او اسم بمعنى الاسكان
كالرقبى بمعنى الارقاب وهي من قولهم داري لك سكنى في محل النصب على الحال
على معنى مسكنة او مسكونا فيها ذكره المطرزي في المغرب قوله الملوان الملوان
الليل والنهار الواحد ملا مقصورا قوله اولي غير الله غير الله مفعول لاتخذ مقام
الفاعل لكن صح بالفتح لانه حكاية ما وقع في القران قوله وفي فعلى هذا يكون
معناه موافقا للمعنى في القراءة المشهورة قال رضي الله عنه وهذا التفسير بعيد
قال الاصمعي استاذن النعمان بن منذر بن ماء السماء النابغة يوما وهو على الشراب
فقال هذا وقت الملق تقبله النفوس وهي جدلة للرحيق والسماع فان تبلج عز

المجد عن انق مواهبه فانت فسيم اى افدت اى استفدت قوله وقيل
يعنى ان قوله تعالى ولا تكونن من المشركين معمول قول محذوف فكانه قيل
امرت ان اكون وقيل لى لا تكونن من المشركين وانما حذف لدلالة الامر على
القول فهو مثل علفته تبنا وماء باردا قوله والمدفوع عنه هم
المومنون قوله استصحاب المفعول به فيكون المظروف منصوبا مذكورا
قوله وان يمسسك الله اى وان يمسسك بخير فهو يقدر لا غيره لانه
يقدر على ادامته لا غيره لما ذكر ان الضر لا يكشفه الا هو ذكر ان الخير لا
الا هو فالمعنى ان ادامة الخير بيد الله تعالى ككشف الضر قوله تصوير
يعنى شبه قهره تعالى للعباد وعلوه الذى هو الغلبة والقدرة بالعلو المكانى
حيث قيل فوق عباده وذلك لتصوير قهره وعلوه قوله والمحال يريد
ان اسم الشئ يقع على المعدوم الممكن وعلى المعدوم المحال واما قول
المتكلمين المعدوم المحال ليس بشئ بالاتفاق فمعناه انه ليس له ماهية
متقررة قابلة للوجود عند المعتزلة خلافا لاهل السنة والجماعة
قوله والمستقيم اى المكلف وعن سعيد بن جبير الى اخره معنى كلام سعيد
ان من بلغه القران فقد انذره النبى صلى الله عليه وسلم قوله تحلية هم
حلية الرجل صفته والجمع حلى قوله لاهل مكة اى هذا الكلام
استشهاد لاهل مكة بان اهل الكتاب يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم
قوله جمعوا بين متناقضين بيان التناقض انهم صدقوا الباطل وكذبوا
بالحق ولما كان الجمع بين هذين الامرين مما يمنعه الشرع والعقل جعل
المصنف الجمع بينهما جمعا بين المتناقضين قوله جمعوا بين متناقضين
لانهم اذا اثبتوا ما ليس بثابت فقد جعلوا جمعوا بين وجوده وعدمه
واذا انفوا ما هو ثابت فقد جمعوا بين عدمه ووجوده فعلى هذا يكون
فى كل واحد من امريهم جمعا بين المتناقضين لا ان الجمع بين الاول
والثانى جمع بين المتناقضين ويمكن ان يقال جعل المصنف الجمع بينهما
جمعا بين المتناقضين لما كتبنا من الجانب الاخر قوله حين لا ينفعهم
استعمل المصنف حين هنا استعمال اذا الشرطية وجوابه انهم فكانهم
والجملة خبر ان ولا يجوز ان يقال ان قوله حين ظرف لفعل محذوف دل
عليه ما تقدمه اى ليشاهدوكم حين لا ينفعهم او التقدير يقال لهم زعمهم
حين لا ينفعهم قوله فتنتهم الناكل المعتل عن الحق قوله وقالوا

وقالوا لو اطلع على الفتنة وفيه حذف اى قالوا فى حقه قوله يعنى فى الدنيا
هذا من حيث المعنى متعلق بقوله حمل قوله ويحسبون انهم على شئ قال الله
تعالى فى سورة المجادلة الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ام عليهم
ونا يحون اليهود ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود لقوله تعالى
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ويحلفون على الكذب اى يقولون
والله انا لمسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب ثم قال الله تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى يحلفون لله على انهم مسلمون فى الاخرة كما يحلفون
لكم فى الدنيا ويحسبون انهم على شئ من النفع يعنى ليس العجب من حلفهم لكم فى
الدنيا وانما العجب من حلفهم لله تعالى مع علمهم عدم النفع لهم فى ذلك
والمراد وصفهم بالتوغل فى نفاقهم وان ذلك لعدم مكانهم باق فيهم قال
المصنف اختلف العلماء فى كذبهم فى الاخرة والقران ناطق بثباته نطقا
مكشوفا كما ترى فى هذه الاية وفى قوله تعالى انظر كيف كذبوا قوله
روى انه اجتمع الى سفيان اخره هو لا ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وهولا
الكفرة لما كانوا يعاندون ولا يطلبون الحق ولم يقدر لهم الايمان لم يفهموا
شيئا واما ابو سفيان لما لم يكن حينئذ بتلك المثابة من العناد وقدر الله
تعالى له ان يومن قال لا اراه اى لا اظنه حقا ثم ايقن بعد فتح مكة انه
انه حق فامن ايمانا صحيحا رضى الله عنه قوله الا انه يحرك لسانه
هذا استثناء منقطع فكانه قال لكنه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين ثم ان قول النضر يقول اساطير الاولين مع قوله ما ادرى ما يقول
متنافيان فكانه لعناده لعنه الله اراد انا لا اصغى الى قوله ولا استمع
اليه حتى اعرف كلامه بالتفصيل لكنى اعرف اجمالا انه يقول الاساطير
قوله مثل فى نبوّ يعنى شبه نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله
واعتقاده بالاكنة على القلوب والوقر فى الاذان ثم ذكر المشبه والمراد
المشبه فيكون استعارة مصرحة قوله ووجه اسناد الفعل يريد ان
اصل الكلام بناء على ما ذكرنا من الاستعارة ان يقال على قلوبهم الاكنة
وفى اذانهم وقر لكن اسند الفعل اليه تعالى للدلالة على ثبات الاكنة والوقر
وقوله ووجه اسناده على تقدير ان يكون مثلا واما على الوجه الثانى فظاهر
قوله اذا شرطية وقوله حتى تقول جزاء الشرط قوله ويكون اذا ظرفية

قوله والمعنى انه بلغ بكذبهم يعني ان حتى فيه معنى الغاية وليس المراد بجعل حتى حتى غاية انه ينقطع بكذبهم وتركهم الايمان عند هذه الغاية بل المراد بيان غاية كفرهم وانه بلغ كفرهم الغاية التي لا شيء بعدها وهي انكارهم مجادلونك على هذا الوجه واعلم ان التحقيق في هذا الموضع ان معنى الغاية في حتى المبالغة في ذمهم وهجوهم وذلك بان يكون من قبيل الذم بما يشبه المدح فان ظاهر هذا حتى المفيد للغاية في جميع وجوهه ان يكون ما بعده مخالفا لما قبله فيدل بظاهره ان كفرهم ينقطع اذا جاءوك فذكر بعده ما يدل على الكفر العظيم تسجيلا عليهم بنهاية الكفر والعناد وهو عكس ما

قوله الشاعر

هو البدر الا انه زاخر اسوى انه الضرغام لكنه وبل

فان ما في الاية ذم بما يشبه المدح وما في البيت مدح بما يشبه الذم فتامل فيه والحمد لله تعالى على التوفيق وادع احمد اذ يزيد لك افادة لا بتوفيق الله تعالى قوله خرافات الخرافة هي الموضوعة من احاديث الليل قوله وان كانوا شرطية جوابه محذوف قوله فاصدع بما تؤمر الايات صدعت ويقال صدعت بالحق اذا تكلمت به جهارا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال الفراء فاصدع بالامر اي اظهر دينك وقوله واظهر بقوله وابشر تقول ابشر يخبر بقطع الالف ومنه قوله تعالى وابشروا بالجنة وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به

قوله

واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بقاع ممحل

فاعنهم وابشر بما بشروا به واذا هم نزلوا بضنك فانزل

قوله غضا غضنه يقال ليس عليك في هذا الامر غضا غضة اي ذلة ومنقصة قوله شنيعا الشناعة الفظاعة وقد اشنع الامر فهو شنيع اي شديدا وذا المقدار قوله ولا نكذب يقال كذبه وكذب به قوله بقولهم يدعني انما ذكر هذا للرفع وان كان يجوز في الاية النصب لا يجوز في هذا المثال الا الرفع لتعذر النصب والجزم فيه اما النصب فلفساد المعنى اذ المعنى على هذا التجمع تركك وتركي لما تنهاني عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عرف من الله بتاديبه ما ادبه وغرض المودب الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا

ولا يحصل هذا الغرض بترك التاديب المنهي عنه في الحال وانما يحصل بترك العود في المستقبل واما الجزم فامتناعه بالعطف لا داء العطف الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع لاداء العطف الاشتراك للمتبوع في الاعراب ولا يمكن العطف على محله لانه لا محل له من الاعراب والاشتراك في المحل انما يتاتى فيما يثبت له الاعراب في الاصل ومنعه مانع عارض كالاسماء المبنية واما فعل الامر للمخاطب الفاعل فلا اعراب له البتة لا اصلا ولا فرعا واما امتناع الجزم بلا التي للنهي فانه ان جزم بها يكون والجملة نفيه تعطف على جملة امرية وهي دعني فكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهية لنفسه عن العود وهذا فاسد من جهة المعنى اذ لا يتحقق الموجب لترك التاديب الا بالخبر عن نفي العود لا بنهي نفسه عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا لم يات التناقض في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما اتى التناقض في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر قوله من قبائحهم بيان ما كانوا قوله وشهادة جوارحهم معطوف على المعنى كانه قال بل بدا لهم ما كانوا يخفون بسبب الحكاية في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم قوله وكذبه اي بقولهم ان هي قوله عند موتهم فكيف يكون غاية تكذيبهم الساعة وهي القيامة ولكن تكون الساعة وقت حشرهم فانه ينقطع تكذيبهم عند الموت ويحزنون هنالك اي عند الموت قوله ساء ما يزرون يعني ان ساء من افعال الذم فاعله ضمير مستتر وما نكرة بمعنى شيء تمييز والمخصوص بالذم محذوف اي ذلك وهو وزرهم قوله بمعنى ربما ستال ربما بمعنى التكثير فان قيل مجرور الفنا فربما اقام به بعدا لوفود وفود قوله قاله لهيت عن الشيء الهي لهيا نا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال اله عن الشيء اي اتركه ويقال اذا استاثر بشيء قاله عنه اي اتركه وفي البلاء بعدا لعقور اله عنه وكان ابن الزبير اذا اسمع صوت الرعد لهي عن حديثه اي تركه واعرض عنه الاصمعي اله عنه ومنه بمعنى قال ابو على الحجة لا يكذبونك اي لا يصادقونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا لانهم يعرفونك بالصدق والامانة ولذلك يسمى الامين قال ابو طالب ان ابن امنة الامين محمدا قوله تكذيبهم يريد ان ما مصدرية قال تعالى وبدا لهم

جواب ان اسقطت بحروف قوله بانه هو الذي يبحث بانه متعلق من حيث
المعنى بقوله مثل لان فيه معنى البيان والتوضيح لان الامثال انما تورد
للبيان والتوضيح قوله ان يجيئهم بدل من هؤلاء بدل الاشتمال هو قوله
وقيل معناه عطف على جملة قوله والموتى مثل الى اخره قوله وجزاك
الله كبر قوله من شيء اي ما تركنا شيئا من الارزاق والاجال والاعمال
ومن في قوله من ذلك للتبعيض وفي من شيء لتاكيد النفي وقيل قوله من ذلك
كالتفسير والبيان لقوله من شيء فاعاد حرف الجزء فيه والاولى قوله
لم نكتبه الضمير من نكتبه وبه عايد الى الشيء وقوله لم نكتبه ولم نثبت
حال من ضمير تركنا او اغفلنا وهذا اولى من جعله صفة لشيء قوله وما
من دابة ولا طاير كانا يحتملان ان يتقدر فيهما صفة فخصصهما نحو ترفع
وتعتقد فلما قيد بقوله في الارض ويطير حصل التعميم وزال الاحتمال
قوله ما فرطنا فرط وفرط بمعنى قوله والضمير الثاني تساهل في العبارة
لان الكاف هنا ليس بضمير وقد مر ذلك في المفصل واشار اليها هنا
بقوله لا محل له من الاعراب قوله فما هو عادتكم ما عبارة من الدعاء لان
عادتكم الدعاء عند اصابة الضر وتلخيص معنى كلامه انه اذا انتم سائر
دهركم فيما هو من عادتكم وهو الدعاء عند الضر تخصون بالدعاء غير الله
ام تخصون الله تعالى بالدعاء وعلى هذا يكون قوله تعالى اغير الله تدعون
الى اخره عدولا الى كلام اخر لان الاول سوال عن انه ان اتاهم
بعد الوقت الذي هم فيه عذاب الله او القيامة من تدعون وقوله
اي اغير الله الى اخره بيان ان حالهم انهم كانوا في الازمنة
المتقدمة وفي الحال يدعون الله تعالى خاصة فيما ينوبهم
وقوله المصنف تخصون ام تدعون اشارة الى ان
عديل الهمزة من قوله تعالى اغير الله تعالى محذوف وتقديره
اغير الله تدعون ام الله وانما حذف لدلالة قوله تعالى بل اياه
تدعون عليه والسوال عن خصوص احدهما على التعيين بالدعاء بل اياه
تدعون ولم يقل بل تدعونه والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله
اتخصون الهتكم ام تدعون الله دونها فتبين ان السوال عن خصوص
احدهما على التعيين وانما ورد الكلام على هذا الاسلوب لان المراد
انهم يخصون الله تعالى بالدعوة في الشدائد كما يخصونه في الفقر قوله

قوله فان علقت السوال وارد على الوجه الثاني لان الاستخبار على
الوجه الاول متعلق بمن تدعون وهو مقيد بقوله ان اتاكم عذاب الله او
اتتكم الساعة وقوله اغير الله منقطع عنه وكذلك ما في حيزه منقطع
عن هذا القيد فلا تعلق لكشف الضر بالقيامة بخلاف الوجه الثاني
لان قوله اغير الله تدعون اذا كان متعلقا بالاستخبار يكون اتتكم الساعة
قيدا له فكشف الضر متعلق بالقيامة لانه في حيزه ولا يكشف قوارع الساعة
عن المشركين ثم اعلم انه اذا كان الاستخبار متعلقا بقوله اغير الله وكان
التقدير ارايتكم اغير الله تدعون كان هناك حذف في الكلام اذ المعنى
ارايتكم جواب اغير الله تدعون كما قال سيبويه في قول القايل وكذا اذا
قلنا متعلق الاستخبار محذوف لكون المعنى ارايتكم جواب من تدعون
وقوله وقوارع القارعة الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية
يقال قرعتهم القوارع وقوارع الدهر اي اصابتهم ونعوذ بالله من قوارع
فلان ولواذعه وقوارض لسانه قوله البأساء البوس الشدة وفي
الصحاح عذاب بيس اي شديد قال وبيس الرجل يبأس بوسا وبئيسا
اي اشتدت حاجته فهو بايس وقال فاخذناهم بالبأساء بشدة الفقر
قوله معناه نفي التضرع وذلك بطريق المجاز لان اللوم على الترك
في الزمان الماضي يستلزم عدمه في الزمان الماضي قطعا وقوله
ولكنه اشارة الى فايدة العدول الى المجاز هنا قوله ليفيد انه
لم يكن لهم عذر لان نفي التضرع لا يدل على عدم المانع من التضرع فربما
كان عدم التضرع لعذر ومانع اما اذا جاء اللوم والام على ترك الفعل فقد
بين ان عدم التضرع ما كان لعذر ومانع بل للعناد قوله الا عنادهم
ان قرى الا عنادهم بالرفع كما هو مقيد في النسخ فالوجه ان يكون قوله
عذر في معنى قولك مانع او بسبب الا عنادهم وان قرى بالنصب فهو
استثنا منقطع وهو ظاهر قوله لتزواج المؤاخاة في العليين ان يعمل
هذا مرة وهذا مرة ونقول داوج بين دلويه اذا اقام على احدهما مرة
وعلى الاخرى مرة ويقال كان يريد ليبتر ومان بالمعروف قوله من غير
انتداب ندبه لامر فانتدب له اي اعطاه دعاوه له فاجاب قوله
واجمعون واجمون الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام يقال
ما لي اراك واجما قوله سانتم الكاف فيه قرحة تخرج في اسفل القدم

فتكوى فتذهب قوله يقال استاصل الله شافته اي اذهبه اصله
اذهب تلك القرحة بالكي قوله بذلك اشارة الى السمع والابصار
والقلوب قوله ليتلهى تا ل يقال تلهى بفلان اذا استسخر به قوله
كانه حي يعني شبه العذاب بالشخص العاقل الذي له ارادة وقصد
ثم ذكر العذاب واريد العاقل المريد فهو استعارة بالكناية وقرينته
اسناد الميل اليه قوله الامر من الامر ماخوذ من المرارة ثم جمعوه
مع العقلاء والاقوى الافيح الاوسع وهما اسمان للدواهي قوله ما
يستبعد كان المناسب ان يقول ما يستحيل ويمتنع بدل قوله ما يستبعد
لما اشار اليه ثانيا الى ان المراد لم ادع الالهية وكانه اراد بالاستبعاد
الاستحالة قوله وهي القسمة القسم بالكسر النصيب وجمعه قسم والقسم
بالفتح مصدر قوله والى من الملائكة معطوف على قوله وما يستبعد
اي لا ادعي ما يستبعد ولا ادعي اني من الملائكة لان الله تعالى قال
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
ولم يذكر القول قبل ولا اعلم الغيب لان المجموع بمعنى لا ادعي الالهية كما اشار
بقوله اي ثانيا قوله لانه تعليل المحذوف وكانه قال انما ذكر
الملائكة بعد الالهية لانه ليس والاولى ان يقال ان قوله اني من الملائكة
عطف على قوله ملك لقوله حتى تستبعدوا فانه لما جعل غاية ادعاء
الالهية والملائكة الاستبعاد علم ان الدعوى الملائكة مما استبعد فلا
يكون عطفا على ما استبعد بل هو على ما هو داخل في حيزه قوله ويجوز
ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه الى اخره مبين او لا ان المراد بالاعمى الضال
وبالبصير المهتدي ثم اتبع او المراد بالضال من يدعي المحال وبالمهتدي
من يدعي المستقيم فالمعنى الاول بالنظر الى قوله ان اتبع الى اخره والمعنى
الثاني بالنظر الى المجموع اي من قوله قل لا اقول الى اخره والمعنى الثاني
بالنظر ويظهر من هذا ان قوله ويجوز الى اخره تتمة لقوله مثل للضال
والمهتدي وليس بيانا لوجه اخر ويحتمل ان يقال ويجوز اشارة الى
وجه اخر لا من تتمة الوجه الاول فيكون الوجه المذكور ثلثة والدليل
عليه انه ذكر لقوله افلا تتفكرون ثلثة اوجه كل وجه متعلق بوجه
لكن التقدير الاول اولى بل هو متعين وقولنا في الحاشية ان قوله ويجوز
تتمة يعني به انه تفصيل له وان قوله ولئن ادعى عطف على قوله

قوله لمن اتبع فتكون ذكرا لقوله مثل للضال والمهتدي ومبين قوله فلا تكونوا
جواب الاستفهام قوله ضالين بدلا له قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير
قوله ما لا يليق بالتشديد بدلا له قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الى
اخره قوله فتعلمون ان اتباع ما يوحى الى اخره بدلا له قوله ان اتبع الا
ما يوحى الى قوله ان يكون حقا لهو فاعل مفعول يخافون اي يخافون الحشر
قوله ان ينجع نجع الطعام ينجع نجوعا اي هنا اكله ونجع فيه الخضاب
والوعظ والدواء اي دخل واثر قوله ولا بد الى الى اخره وذلك لان
الخوف انما يكون من توقع مكروه لا يقطع بوقوعه ولذلك قالوا ان الخوف
طرف من الظن قوله خلاف ذلك اي التقريب والاكرام قوله ان حسابهم
الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه بان
يتصف بعلى قوله انهم هم المشركون وقوله في دينهم اي المؤمنين المخلص
وهم اصحاب الصفة قوله شهادته اي الله تعالى وقوله الامرات
ان المؤمنين وهم فقراء المسلمين وقوله على ما يقولون اي على الوجه الذي
يدعونه من عدم الاخلاص قوله تحاسبهم عليهم لا ذم لهم اعلم ان
قوله تعالى في موضع اخر ان حسابهم الا على ربي يدل على ان المعنى هنا
تحاسبهم علية لا ذم لا بعد الى اليك كما ان حسابك ايضا علية لا بعد الي
عليهم والمعنى اذا كان حسابهم وحسابك على فكيف تطردهم ونولدم
ان المصنف شبه قوله تعالى ما عليك بقوله تعالى ان حسابهم واذا
تاملت ظهر لك ان كلام المصنف شبه قوله تعالى ما عليك بقوله تعالى
ان حسابهم واذا تاملت ظهر لك ان كلام المصنف ولا ينافي كلامه اخرا
ثم ان هذا السوال والجواب اللذين اوردهما مبنيان على تفسير
واما على التفسير الذي اشرنا اليه فالوجه ان يقال لما منعه عن البحث
عن امر باطنهم وسرايرهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء اكد الردع
والمنع بقوله وما من حسابك عليهم من شيء فكانه تعالى قال والله اعلم
ونحوا ايضا لا يحاسبك كما لا نحاسبهم ويجوز ان يكون ذكره لك استطرادا والله
اعلم ونسال منه تعالى العصمة عن الخطا والتوفيق للسداد قوله وقيل
الضمير عطف على قوله وذلك انهم الى اخره قوله جواب النهي ولا تطرد الذين
قوله وقرئ انه من عمل منكم اي بكسرها وبفتحها فمن قرا انه بالفتح فهو على الاستئناف
ومن قرا انه بالكسر فهو على الابدال من الرحمة قوله كان الرحمة جملة مستانفة

لبيان الاستيناف قوله بذلك اي باداباته الى اخره قوله على انها قالت
البيت جملته سوغت اي ما تدبرت العاقبة بهذه الزورة كانها قالت
من قومها حين زارها ان يعلموا به ويقتلوه فلامته على ذلك ونسبته الى
الجهل وقريب من معنى البيت قوله الاخر

فمالك والتلدد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال

قوله وليستبين بالتا واليا الى اخره قوله بالتا والياء مع رفع
السبيل ونصبها ونصبها جميعا من السبعة قوله من هو متعلق بمحذوف
اي ليعلم من هو فقوله من هو الى قوله حدوده من تتمة تفسير قوله
ولذلك نفصل الايات ثم شرع في تفسير قوله وليستبين فاشار الى
ان متعلق اللام محذوف قوله بالاقتحام بالوقوع في الشدايد قوله تعالى
قل اني على بينة من ربي على بينة خبر ان ومن ربي حال من الضمير المستتر
في الخبر ومن فيه للابتدا اي اني مستقر على بينة مستمدا من معرفة
ربي ومعرفة وحدانيته وانه لا شريك له في العبادة قوله ثم عقبه
يعني ان تكذيبهم بالحق مستوجبا لنزول عذاب الله تعالى لان تكذيبهم امر عظيم
قطعي يوجب نزول عذاب الله تعالى ويجعلهم احقا بما جلبتم عذاب
الله تعالى فكانهم بالتكذيب يستعجلون عذاب الله تعالى والضمير من قوله
عقبه عايد الى التنبيه لدلالة نبه عليه اي عقبها لتنبيه على ما يجب
اتباعه بقوله ما عندي ما تستعجلون به وفيه اشارة الى استعظام
التكذيب والمعنى المطابق لكلام المصنف انكم بهذا التكذيب تستحقون
مفاجأة العذاب الذي استعجلتموه بقولكم ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة من السما قوله بان تعافضوا المفاضة الاخذ على غيره
قوله واستعاضنا استعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله
اذا صنعها وقد جاء في قوله الشاعر فقضى بمعنى صنع

وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع

قوله لان المفاتح بيان كيفية الاستعارة بقوله شبه كونه متوصلا الى
المغيبات بكون مفاتح الخزاين عند شخص يقدر عند فتحها ثم ذكر المشبه
واريد المشبه به واضيف المفاتح اليه ليكون قرينة الاستعارة ثم اشار
المصنف الى اصل الكلام وحقيقته بقوله فما دار الى اخره عطفا على جمل

جمل فان الاستعارة فرع التشبيه فتامل وقوله ويعلم عطف الى عنده
لان تقديره ثبت عنده وقوله وهو الى اخره شبه عما قبله وقوله
بالاغلاق الغلق بالتحريك المغلاق وهو ما يغلق به الباب قوله ومن
علم مفاتحها ان جعل من موصوله جاز ان يكون عطفا على المفاتح لكن
جعله موصولا ضعيف لانه يفوت الابهام المراد ههنا من شرطية
ويكون عطفا من حيث المعنى على قوله المفاتح وان كان لمن الشرطية
صدر الكلام لانه يجوز تقديرا اما لا يجوز مصرحا به قوله منسرحون
اي مستلقون السرح الصرح بطحها على الوجه والقا على الظهر قوله
سدحته فانسدح قوله كالجيف الجيف جمع جيفة وهي البدن لا روح
قوله ذلكم الذي الى اخره فقوله تعالى فيه جاد مجرى الا اسم الاشارة
لان هقته فيه في ذلك مسمى الا ان يقدر مضافا اي لا لعقيا احوال
او امورا اجل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم فيه اي في النهار
ليقضي اجل مسمى اي مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم بعد الممات ومعنى ثم
يبعثكم فيه على ما ذكره المصنف جاز ظاهر اذ هو للتراخي الزماني واما
على ذكره غيره على ما بينا فللتراخي الرتبة وهو تفخيم امر البعث قوله
حتى قال فيه اي قال الاصمعي في شان ابي حاتم قوله على رؤس الاشهاد
شهد له بكذا اشهادة اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد
والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكره وجمع الشهد
شهود واشهاد والشهيد الشاهد والجمع الشهدا قوله من يتناوله
يتناول قوله يشفعون اشفى على الشي اشرف عليه قوله
على ارادة القول اي على ارادة اضمار القول اي يقولون ان انجيتنا
قوله هو القادر حرف التعريف في قوله هو القادر يشعر بكمال
قدرته لانه امارة تخصيص القدرة به كما تقول ايها المخاطب
ان كنت تعرف قادرا فذاك هو لا غيره وهو اما للعهد او للجنس
وقد فسر بكما قوله كما امطر بما في قوله ما مصدرية ولما كان معنى
الامطار والارسال والاغراق قريبا من البعث لان هذه الاشيا
بيان وتفصيل للبعث قال المصنف كما امطر الى اخره فكانه قال
يبعث عليكم بعثا مثل ذلك الامطار والارسال والاغراق قوله
من قبل اكابركم اي ليسلط عليكم اكابركم وسلاطينكم ان يعذبوكم

قوله ان ينشب نشب الشي في الشي نشوبا علق به وانشبته انا اي
اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم قوله في ملاحم القتال بينهم اي
اختلط والتبك قوله وكتيبة الشيا ي دب كتيبة اي جيش خلطه
بكتيبة اخرى فما اختلطت نفضت يدي منها وجليتهم وشاكهم الشاكي
سلاح بانه مهيا وشبه عام من كتايب شتى متقابل موردونه ثم يخرجون من
بينهم غير مبال بما يعزون اليه والكتيبة من كتب الشي جمعته فهو
فعيلة بمعنى مفعول الحق بها الهاء لانه جعل اسما كالحقيقة واصل
النفض الالقاء والاماطة وتوسعوا فيها فقيل نفضت اليد من فلان
ولعله اذا اوكلته الى نفسه يايسا من رجعته وفي ضده قبضت عليه
يدي وجمعت عليه كفي قوله لكل نبا المراد بالنبا المنبا به قوله
لمسائتهم مصدر اي الذين يتقون ساه يسوؤه ومساءة واضافة المساءة
الى المفعول وهم الذين يتقون او الى الفاعل اي لمسائتهم اياهم والاول
اظهر قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله لعلهم يجتنبون يعني ان
الضمير على الوجه الاول في لعلهم يتقون كان عايدا على الذين يخوضون
وكان المعنى لعل الخايض يجتنبون الخوض ويتركون الخوض فقال
ويجوز ان يكون الضمير في لعلهم للذين يتقون فكانه قيل لعل الذين
يتقون يدومون بسبب التذكير على تقويهم قوله على ولكن اي على
ولكن وقوله ذكر مصدر قوله ولكن زيدا اي زيد في الدار قوله
من حسابهم بان ذلك لانه لو كان يكون ذكرى من حسابهم وليس
كذلك قوله مخافة مفعول له اي عظهم مخافة ان تبسل اشارة
الى ان ان تبسل في مقام المفعول له وكذا ذكره الواحدي حيث
قال قوله فيه محل ان تبسل نصب مفعول له اي مخافة ان تبسل
اي تسلم الى الهلاك بما كسبت بسبب كسبها وقال في الوسيط ومعنى
الاية وذكرهم بالقران اسلام الجاني بجناياتهم لعلهم يتقون
فيخافون مخافون فيتقون وعلى ما ذكر في الوسيط يكون ان تبسل
مفعولا به لا مفعولا له قوله لان المسلم اليه شيان صحة استعمال
للابسال بمعنى الاسلام فانه ذكر اولا ان الابسال بمعنى الاسلام ثم
قال اصله المنع فاشار بعد ذلك الى صحة الابسال الذي بمعنى المنع
في معنى الاسلام بان الاسلام يستلزم المنع فيكون كناية لاطلاق اللازم

اللازم وهو الابسال الذي بمعنى المنع وارادة ملزومه وهو الاسلام
وقوله يمنع المسلم اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك يمنع الشخص
من الخروج منه قوله وابسالني بغير جرم تمامه بعوناه ولا بدم مراق
وابسالي بني واسلامي بني الى الهلكة وابسلت فلانا اذا اسلمته
الى الهلكة فهو مبسل والبعو الجناية والجزم الشعر لعوف بن الاحوص
ابن جعفر وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السحفية فقالوا لا نرضى
بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح فقويتلهف ويتحسر على تسليم ابنائه
الى الهلكة لغير جرم قوله من قرنه القرن بالكسر الكفو في الشجاعة
قوله وان تعدل الضمير منه يعود الى النفس قوله قيل نزلت
في ... نزلت قل ندعوا وانما اسنده لانه في معنى الاية قوله اوسمي عطف
على قوله الى ان ... ومن حيث المعنى يريد ان الهدى يجوز ان يكون
مصدرا ويجوز ان يكون بمعنى الطريق المستقيم قوله وقد اعتسف اي
ضرب في الارض على غير استواء يريد ان لهذا المعنى مراد صرف لانه دل
عليه ما يقدمه من الكلام قوله يجيبهم اي لا يجيب اصحابه درفقته
قوله ان الجن بدل من ما او التقدير من ان الجن لحرف من البيانية
قوله تشبيه به اي بالانسان الذي استهويه الجن وهو عطف على
قوله وهذا مبني الى اخره قوله هوى به تهوي في الارض هويا اذا صعد
وهويا اذا هبط قوله فان قلت ما معنى قوله اللام قيل هي بمعنى الباء
وقيل هي زايدة قوله قلت على موقع لنسلم موقع ان نسلم نصب بحذف ف
حرف الجر لان الاسلام مامور به كانه قيل امرنا بان نسلم فان اتموا
ايضا منصوب لموقع بحرف الجار كانه قيل وامرنا بان اقيموا وحذف
الزمخشري اللام من ان نسلم دليل على ذلك فيه نظر والحاصل ان
لنسلم مفعول له من حيث الظاهر كما ذكرنا لكنه مفعول به في الحقيقة
فقوله ان اقيموا اما ان يكون عطفا على ظاهره فيكون مفعولا له مثله
واما ان يكون عطفا على معناه فيكون مفعولا به وقد ذكرنا ان ان
المصدرية تدخل على الامر فتجعله في تاويل المصدر فكانه عطف
المصدر على المصدر وهذا تقرير كلام المصنف وفيه تعسف والصواب
ان يقول ان اقيموا عطف على محذوف والاصل امرنا بان اسلموا لنسلم
وبان اقيموا الصلوة واتقوه لنقيمها ونتقيه محذوف من الاول

الاول ومن الثاني والثالث الثاني لقوة الدلالة في الكلام عليه وان
في الموضعين محذوفا ومبنيا هو ان الناصبة للفعل كما ذكر المصنف في
اول سورة نوح عليه السلام وان انذر اصله بان انذر بحذف الجار
واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل هذا كلامه هناك ويجوز ان
يقول ان هنا مفسرة كما يشعر به كلام المصنف قوله قوله الحق قوله مبتدا
والحق صفته اي قوله الحق والحكمة بانت يوم يقول لشيء من الاشياء كن
فيكون ذلك الشيء قوله ويجوز الى اخره فعلى هذا التقدير ويقوم بالحق
يوم يقول لقوله الحق فيكون ذلك القول الحق فالتقدير يقوم بالحق
قوله فيكون قوله الحق ولما قيل قوله الحق علم ان الخطاب في كن مع
قوله الحق فالتقدير يقوم بالحق يوم يقول لقوله الحق كن فيكون ذلك
القول الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول لقوله احدث فاي يقوم
بالحق قوله وحين يكون عبارة عن قوله كن قال قوله آزر اسم ابي
ابراهيم قال الواحدي في الوسيط قال جماعة من المفسرين آزر ابو ابراهيم وهو
قال الفراء والزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابراهيم
تارح والذي في القرآن يدل ان اسمه آزر فكان آزر لقب له قال
ابن الانباري قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه
فجاز ان يكون آزر لقبا ابطل الاسم لشهرته فخبر الله تعالى باشهر اسميه
لان اللقب مضارع الاسم قوله وفي كتب التواريخ يشير به الى ان اللفظ
عرب فغيروا الى انه لا اعتداد بالتواريخ والمعتمد هو الذي في القرآن
قوله تارح تارخ بالحاء غير المعجمة قوله وفالخ هم اولاد آدم قوله
ان ينبز به اي ان ينبز ابو ابراهيم بآزر اسم الصنم للزومه عبادة
الصنم قوله ينسب للتشبيب التشبيب هو تفعال هو تشبيب بفلانة
اي ينسب بما يعني بذكر صفتها وحاله معها في الشعر قوله ابن قيس
الرقيات في بعض النسخ ابن قيس الرقيات بغير تنوين قوله ادعى
باسماء اسما اسم محبوبته الشاعر فيقول سماني اهل قبيلتها اسماء وبدعوني
اسماء وليس اسمي اسماء وانما سموني بذلك لكثرة ترددي الى دارها لطلب
رؤيتها ومحبتي اياها قوله وقرئ آزر الى اخره على القراءة المشهورة
همزة الانكار داخلة على تتخذ وعلى هذه القراءة همزة الانكار داخلة
الى آزر ثم قال تتخذ اصناما للتقرير قوله بفتح الهمزة وكسرها قوله ثم

ثم قال اي بعد ان ادخل همزة الانكار على آزر قوله من الشعب الشعب
بالتسكين تهييج الشر ولا يتعال شعب قوله وقيل هذا كان نظره عطف
على قوله وكان ابوه الى اخره قوله والاول اظهر وهو استدلاله عند القوم
لا في نفسه فاما ما ذكره في القولين ذكر على انه كان عارفا بالله تعالى وانما
اراد اثباته عندهم والزامهم قوله ولم تكن فتنتهم عطف على قوله ما جاءت
من حيث المعنى وهو من قبيل علفته تبنا وماء باردا والتقدير كقوله
تعالى لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله في مقام فاعل تكن وانث باعتبار
الفتنة قوله لفظ اللبس اذ يمتنع كون المؤمن كافرا ولا يمتنع كونه عاصيا
والجواب انه لا يمتنع لفظ اللبس تفسير الظلم بالكفر اذا المراد بعدم اللبس
يكون الايمان عن اخلاطه فضلا عن نفاق او يكون المراد الثبات على الايمان
وان لا يبطلوه بارتداد وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه لما نزلت الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم
رواه مسلم وروي ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه لما نزلت الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله
واينا ذلك قال ليس ذلك وانما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم رواه البخاري ومسلم فهذا
حديث متفق على صحته فكيف يسوغ التفسير للآية بخلاف ما دل
عليه الحديث المتفق على صحته وكانه لم يبلغه هذا الحديث الصحيح قوله
بالتنوين وعلى هذا يجوز ان ينتصب درجات انتصاب المصدر من غير لفظه
لان المعنى نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من من نشاء لانه
ما رفع انفسهم وانما رفع درجاتهم قوله ومن ذريته اي من ذرية نوح
لان يونس ولوطا منذ لوان معهم وليسا من ذرية ابراهيم هكذا في الوسيط
والكواشي واما على الوجه الذي ذكره المصنف وهو ان الضمير لابراهيم فيكون
يونس ولوطا عطفا على قوله نوحا لا عطفا على نوح فتامل ثم قال
المصنف وداود عطف على نوح اي سوا جعل الضمير في ومن ذريته لنوح او
لابراهيم اذ لا بعد ان يقال هدينا نوحا وهدينا داود من ذرية ابراهيم
فان قلت ان لابراهيم كان الضمير في ذريته لابراهيم وكان يونس عطفا على نوحا

كما ذكرت فائدة هذا الفصل ولو لم يقل هذا او وهبنا له اسحق ويعقوب
ومن ذريته اي ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان والى قوله واليسع ثم بعد
ذلك كان ذكر نوح والمعطوف عليه هذا او نوحا هدينا من قبل ويونس ولوطا
قلت في هذا الفصل فوايد جليلة من جملتها ايقاع التفريق بين تارات ذكر
ابراهيم عليه السلام مرة بعد اخرى وتطرية ذكره ثانيه بعد الاولى بالاشارة
الى هدايته وهداية اولاده وذرياته فقيل اتيناها ابراهيم ثم قيل نرفع
درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره
بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكر قبل تمام ما يتعلق
بنوح من المعطوف عليه فقيل ومن ذريته اي ذرية ابراهيم فدل على شدة
الاعتناء بذكر ابراهيم وبيان هدايته واتيانه الحجة ومثاله ان يحدث
الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعود
ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه وقد ذكر المصنف رحمه الله مثل هذا
التفريق من قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين وقوله وما تنزلت
به الشياطين وقوله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين مع ان هذه
الايات اخوات او نقول قوله ويونس ولوطا معطوفان على داود
الى اخره ولا يلزم ان يكونا من ذرية ابراهيم وان كان الضمير من ذريته
لابراهيم لان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع
المعطوف عليه في الحال لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
وقوله وداود عطف وذلك لان قوله ومن ذريته حال من قوله
داود الى اخره فكانه قال وداود وسليمان الى اخر ما قال من ذريته
قوله فاختص اي للنبي صلى الله عليه وسلم قوله في المصحف اي مصحف
عثمان رضي الله عنه وقرى اقتده على الوصل اي بما دل عليه الفعل وهو
المصدر فالها ضمير المصدر اي اقتد الاقتداء قوله عزوه اي عزوا الله
عز وجل قوله النبوة اذ اما قالوا ما انزل الله على بشر من شي قوله
ما لا بد منه قول الزموا قوله حتى غيروه اي هو نور الى ما غيروه قوله
ان الله بالكسر على الحكاية قوله حال من ذرهم اي حال من هم من ذرهم
او لخوضهم قوله مثل له اي موصولا به على انه طرفه قوله قبلة اهل
اهل القرى لانه لما نسخ التوجه الى غير الكعبة فيكون الكعبة قبل الكل
قوله ولبعض الحجاج ابن ارادت نفسه قوله ومثاني مرجع اسناد فلان

فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من التوبة قيل
للزمخشري ذي تجاوز مسكة قال القلب الذي اخذه ثم لا اخذه
هاهنا قوله كانت اي الصلوة قوله كان يكتب كان كاتبا الوحي
قوله الملغاة الملازم الظ فلان بفلان اذا الزمه عن ابي عمرو وهو
ملظا اذا الزمه لا يفارقه قوله لا اريم اي لا ابرح قوله ما لي ارى الك ى
لي قوله اخرجوا اي يقولون اخرجوا او رتبت هذا التنفيس قوله
في البرزخ البرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة
من وقت الموت الى البعث قوله في استعباد الالهة قوله في استعبادكم
استعبده جعله عبدا فقوله في استعبادكم اي في استعبادكم الالهة
اياكم قوله وعبدوها اذ اعبدوها اي الالهة فكانكم جعلوا الله
مع الهتهم شركا فيهم بان صار بعضهم لله تعالى وبعضهم لالهتهم وقوله
فيهم اي في انفسهم قوله فرادا بالتنوين فرادى بالالف بغير تنوين مثل
فردان مثل سكران وسكارى هذا في قراءة السبعة وقرى في الشاذ
ثلث فردى كسكرى وتولهم بمعنى توءم قوله صفة لمصدر وذلك
ان مجيئهم عبارة عن خلق الله تعالى اياهم ثانيا وهو مثل خلقه اياهم
فهوا ولا في المعنى كقوله تعالى كما بداكم تعودون فكانه قيل ولقد خلقناكم
فرادى ثانيا كما خلقناكم اولا قوله الى الطواف قال رضي الله عنه
الظرف اسم مكان او زمان منصب بمعنى في ثم يتسع فيه فيستعمل استعمال
المفعول به قوله وعن مجاهد اشارة الى وجه اخر فالوجه الاول
هو ان المراد انه تعالى يفلق الحب فيخرج منه النبات ويفلق النوى
فيخرج منه الشجر والوجه الثاني هو انه تعالى يشق الحب الذي هو النقير
الحنطة منه فالمراد الشق الذي في الحنطة وكذا النوى فيه الشق
هو النقير قوله من النطف الى اخره فيه لف ونشر قوله وعن
توليه التولي بمعنى الموالاة قوله تعالى فهو فالق الاصباح جعل في
هذه الاية الليل مفلوقا والنهار مفلوقا عنه وفي قوله تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار بالعكس فتامل قوله اقتى
رباحا السلت رباح قبيلة وقيل اسم رجل قوله متناسخ الاشباه
والاصباح تتناسخ الازمنة ذهاب القرن بعد القرن والاصل النسخ
ازالة امر كان يلتنا بامر ياتي عليه بعده قوله معرى ليل عن بياض نهار

اوله وهو لابي نواس في صفة الخمر تردت به ثم انفرى عن اديمها وتبلج
كان نقابا من اعفى عن حبابها نفار ديو شيب في سواد عذار تردت
اى سقطت الخمر الحباب اى اظهرته على وجهها ثم انفرى اى ذهب الحباب
عن وجه الخمر وعفى اى اندرس قوله الطائى اى البحترى قوله
وازرق الفجر يبدو واقبل ابيضه تمامه واول الغيث رش ثم ينسكب قوله
قلت ما هو في معنى المضى هذا مشكل لانه ذكر في سورة الفاتحة انه
اذا قصد معنى الماضى كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر
كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد
قوله من فتح قاف والمستقر اى فاعله وهو القاف قوله اسم مكان
اى كلاهما اسم مكان قوله او مصدرا مثله قوله والمعنى الى قوله
تحتها على تقدير كون المستقر بحذوف مفتوح القاف ويحتمل على كل واحد من
المعنيين كون المستقر والمستودع اسم مكان او مصدرا قوله المتكلم على
كسر القاف فالمستقر اسم فاعل والمستودع اسم مفعول وقوله او مستقر
في الارض او على العكس عن ابى على والكعبى وابى مسلم اى مستقر تحت
الارض ومستودع فيها قوله ويجوز ان يكون الخبر محذوفا الفرق
بين الوجهين انك اذا قدرت متعلق الجار امرا عاما يكون الجار مع
المحذوف ثابتا في موضع الخبر ويقال له انه خبر ولا يقال الخبر محذوف
واذا قدرت امرا خاصا نحو يخرجه فيكون هو الخبر فيقال فيه الخبر
محذوف لدلالة ما تقدم عليه قوله قنوان القنوان عذوق النخل
وهما عقيانه العدق بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة قوله وقرئ بضم
القاف وبفتحها اما الفتح على انه اسم جمع الجامزه واما القنوان
بالضم فجمع كركبان فرسان قوله معرضه من اعرض الى السراى امكن
يقال اعرض له لذا اذا امكنه وحقيقته ابدى عرضه والعرض
بضم العين وسكون الرا الجانب قوله ولان النخلة تعطف على شملة الجنة
من حيث المعنى فكانه قال لما قال تعالى وانبت لان النخلة اما على ما
ذكر الحق فالمراد بدنو القنوان قرب بعضها من بعض ثم حذف المضاف
وضار كما ترى وقوله بنالها صفة صغيره قوله والثاني ان يعطف
هذا الوجه الثاني نظر اذ لا يستقيم ان يقال حصلت او خرجت من النخل
حبات من نبات اعناب فان الحبات من نبات الاعناب لم تحصل ولم

ولم يخرج من النخل فالوجه هو المذكور اولا وقال في الوسيط ومن رفع فقال
ابن الانبارى تقديره وجنات من اعناب اخرجناها كقول العرب
اكرمت عبد الله واخوه يريدون واخوه اكرمته ايضا قوله عطفا
على نبات كل شى قال في الوسيط الوجه في جنات كسر التا لانها
في موضع نصب نسقا على قوله خضرا وهذا المذكور في الوسيط خير مما
ذكر في الكشاف لان قوله تعالى نبات كل شى شامل للنبات والعنب
وغيره كما ذكره هو فبعد ما ذكره الله تعالى انه اخرج بالما نبات
كل شى اشار الى انه اخرج من النبات خضرا وجنات من اعناب فكانه
تعالى قال اخرجنا من النبات الخضراوات والاشجار وكذا قوله
الزيتون والرمان وهذا احسن من قوله والاحسن ويمكن ان يقال
هذا الذى ذكره صاحب الكشاف احسن لانه اذا قيل جنات
بالكسر عطف على خضرا كان المعنى يخرج من ذلك النبات خضرا ويخرج
ايضا من النبات جنات وليس الامر في الاشجار على ما هو في الخضراوات
فانه يخرج الخضر من النبات في الخضراوات واما في الاشجار فان
الخارج اولا هو الذى يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه
شى فيصير شجرا فهذا هو القول السديد الحق واحسنه احسن قوله
اى من نبات اعناب وانما كان التقدير من نبات اعناب لان الجنات
لا تكون من الاعناب لان العنب ثمر والجنات تكون من الاشجار قوله
وتشابهها يعنى جاء افتعل وتفاعل بمعنى واحد فلذلك ذكر احدهما في
مقابلة الاخر فقال مشتبها وغير متشابه كما كان جاء في القراءة الشاذة
قوله والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك يشير به
الى ان المحذوف انما هو من الثانى لا من الاول ومذهب سيبويه
في مثله ان المحذوف انما هو من الاول لا الثانى واستدل عليه بقوله
الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف واما البيت
الذى اورده المصنف فيحتمل ان يكون المحذوف فيه من الاول و
الثانى كالاية قوله كنت منه ووالدى بريا ورمانى بامر كنت
منه ووالدى بريا ومن اجل الطوى رمانى البير المبنية
بالحجر والاجر وغيرها قوله الى حال ينعه قال رضى الله عنه
فلا قيل الا عن نحوه وينعه قلت في هذا الاسلوب فايدة وهى ان

ان الينبوع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص في نحو قوله ونضجه نضج
الثمر واللحم نضجا ونضجا اي ادرك قوله وملاذا من اللذ قوله لعنوا اي لم يعقد
فيه مستقر قوله شريك اي شريكا كان قوله من هم اي من الذين جعلهم الكفار
شركا قوله وخلق الجاعلين فالضمير للجاعلين قوله الكتابين اليهود والنصارى
قوله الغدر الغدر الموضع الكثير الحجارة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في قتال
وكلام قال ابن السكيت يقال ما اثبت غدره اي ما اثبته في الغدر والغدر
الحجرة واللخاقيق من الارض قال يقال ذلك للفرس وللرجل اذا كان لسانه يثبت
في موضع الزلل والخصومة جاء في الحديث ان رجلا كان واقفا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فوقصت به ناقته في اخاقيق جرذان قال الاصمعي انما هو اخاقيق
والواحد اخقوق وهو شقوق في الارض قوله ادعى سبحانه على انه بدل من
الضمير وهو الها في سبحانه قوله لقد ولد الاخيطل ام سوء تمامه على باب
استها صلب وشام الصلب جمع صليب هو ودك الجيفة وهو الجيفة والشام
جمع شامة وهي العلامة كان الاخيطل من نصارى العرب واسمه غياث بن غوث
وزعموا ان جريرا لقبه بذلك والاخيطل كان اسم جده والصلب جمع صليب
وهو صليب النصارى والشام جمع شامة وهي الخال والعلامة والمراد منهما
النقوش كما تفعل المومسة وهي الفاجرة وكان القياس للتا لان الفاعل مؤنث
حقيقي لكن ترك التا للفاصلة قوله لا الابصار انما يتعلق بما كان في جهة
الحاجز هذا الذي ذكره مذهب المعتزلة ومقدماته المذكورة ممنوعة
والاية انما تدل على نفي ان يكون مدركا بالبصر لا ان يكون مبصرا والادراك
عبارة عن ابصار الشيء من جوانبه واطرافه ولما كان الله تعالى
منزها عن الجانب والطرف استحال ان يكون مدركا ولا يلزم منه ان لا يكون
مبصرا قوله هو واردا اي وارد على اضمار القول كانه قيل قل قد جاءكم وبصائر
جمع بصيرة قوله وليقولوا جوابه محذوف يريد جوابه متعلق اللام التي هو
المعلل قوله وقرئ دارست قال الشيخ في الكواشي درست بفتح التاء وسكون
السين اي قرات كتب الاولين وجئت بالقرآن منها ودارست بالف اي قارات
اهل الكتاب بان اعنتهم واعانوك نحو واعانه عليه قوم آخرون وبفتح
السين وسكون التاء اي امحت من درس الاثر عفا اي هذه الاخبار قديمة
لا اعتذار بها هكذا ذكره اشار الى ان باقي القراءات شاذة قوله درس
بمعنى قراها النبي على احد من الناس يعني تعلمها منه قوله ونفسرها يريد

يريد ان من قرا دارست على فاعلت واسناد الفعل الى ضمير المؤنث فالمعنى في قراته
دارست اليهود وذلك على وجهين الاول ان يكون الضمير منه عايد الى اليهود وان لم يجر
ذكرهم لان القرينة الحالية دالة على ذلك والثاني ان يكون الضمير عايد الى الايات
ويكون المضاف محذوفا اي دارست اهل الايات محمدا وهذا التفسير مثل تفسير
دارست الا ان دارس في الاول مسند الى ضمير المخاطب وهذا الى ضمير الغايب
العايد الى اليهود والمفعول محذوف فيها قوله كما حصل اي بتصريف الايات قوله
شبه اي هذا القول قوله به اي بالتبيين قوله ضربته زيدا اي ضربت
الضرب زيدا اي لنبين التبيين قوله فان قلت فقد روي عن الحسن الى اخره
وجه السؤال ان سب الهتهم طاعة وامروا بتركه حذرا من المعصية المتر قبة
وهو سب الله تعالى فيناسب هذا ما فعله ابن سيرين حين ترك حضور الجنازة
وهو طاعة حذرا من المعصية وهو حضور النسا وخالفه فعل الحسن حيث
اتى بالطاعة وهو حضور الجنازة وما بالى بالمعصية وهو حضور النسا فلم لا
يصح ترك الحسن وفعله هاهنا فاجاب بان هذه المعصية ليست مما نحن فيه
فان المعصية لم يلزم من الطاعة ولا تعلقت بها قوله فراى محمدا هو ابن سيرين
قوله لا استرع ذلك اي لا استرع فساد ذلك في ديننا او لا اسرع ذلك
في افساد ديننا قوله وذلك ان المؤمنين اي سبب ذكر ذلك المؤمنين قوله
قوله انه بمعنى لعلهم والصواب وقيل انها بمعنى لعلها عن ما هو في بعض النسخ
ليكون موافقا للفظ القران واما على ما هو في المتن لانهم بمعنى لعلهم فغير سديد
الا ان يقال لما ذكر عن قريب في تقرير معناه انهم لا يؤمنون اورده هاهنا لذلك
لكنه لا يكون مناسبا لان ذلك التفسير لا يناسب هذا التفسير فتامل قوله
عوجوا البيت عوجوا اي اقيموا والحيل والحول الذي اتى عليه الحول الكامل
الشيء واحول اذا اتى عليه الحول قال امرؤ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول

قال هو اول من بكى على الديار قوله ومنهم من جعل لا مزيدة فيكون
المعنى وما يدريكم ان الايات اذا جاءت يؤمنون بها حتى تمنيتم اتيان الايات
ليؤمنوا قوله فلا يؤمنوا عطف ان يكون قوله لا يؤمنون خبر كانوا قوله قبلا
قبل جمع قبيل بمعنى كفيل او بمعنى او بمعنى جماعة وهو مصدر قوله كفلا تفسير
قبلا قوله او ولكن اكثر المسلمين على الاول يكون لو انا متعلق بقوله واقسموا
وعلى الثاني بقوله وما يشعركم قوله لمانيه اي في عدم المنع قوله او على انهم مفعولا ن

اى عدوا وشياطين يعنى يكون كل واحد منهما مفعولا ثانيا بطريق التعدد
والتكرار كما يتعدد الخبر فى قولهم زيد عالم فاضل اعلم ان هذا البيان ليس
بشىء ومراد المصنف انهما مفعولان قدم ثانيهما على الاول والظرف لغو قدم قوله
زخرف القول الزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور والمزخرف المزين
والمراد بزخرف القول هنا الكلام الباطل الذى زين بالكذب وبيانه
انه شبه الكلام الباطل بالزخرف وهو المموه المزور ثم ذكر الزخرف
واريد القول المزين بالكذب واضيف الى القول ليكون ذلك قرينة للاستعارة
قوله غرورا مفعول له من قوله يوحى قوله لام الصيرورة اى لام العاقبة
قوله وتحقيقها ما ذكره اى ما ذكر عند الفرق بين اللامين فى ليقولوا د
ولنبينه قوله من باب التهييج فعلى هذا تكون المعنى فلا تكونن من الممترين
فى انه حق قوله والالهاب المعنية على لذا حرصه عليه قوله ولا يريبك اى
ولا يحملك جحود اكثرهم شاكا فى انهم يعلمون انه منزل بالحق فانهم جحدوا
بها واستيقنتها انفسهم قوله احق اى احق بان تاكلوا اى بالاكل قوله
ان كنتم اى ان صرتم عالمين حقائق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة
ذلك فالزموا قوله فى الحوانيت قال فى الصحاح الحانوت معروف يذكر ويونث
واصله حانوة مثل ترقوة فلما سكنت الواو نزلت هاء التانيث تاء والجمع
الحوانيت لان الرابع منه حرف لين وانما يرد الاسم الذى جاوز اربعة
منه حرف المد واللين والحانات المواضع التى يباع فيها خمر والحانية
الخمر منسوب الى الحانة وهو حانوت الخمار والصريفة المعشوقة قوله
على وان اكله محذوف من قوله مما لم يذكر فالتقدير ان اكل ما لم يذكر قوله
حلاهم اى صفاتهم التى بها يمتاز بعضهم من بعض وهو جمع حلية وحلية
الرجل صفته التى بها يمتاز ويتبين عن غيره قوله وكذلك جعلنا
فى كل قرية اى انشانا ومجرميها مضاف اليه لاكابر لذا قاله المعزى ويجوز
ان يكون اكابر مجرميها مفعولا جعلنا مثل قوله تعالى جعلوا لله شركاء الجن
اى يجعلنا مجرمى كل قرية اكابرا ونقول فى كل قرية اكابرها المفعول الاول ومجرميها
بدل من اكابر كما فى تلك الاية ايضا فيه نظر فان اكابر مضافا الى مجرميها لانه
لو لم يكن مضافا لكان مستعملا بمن وصرف عنه ابن ولو كان كذلك لم يجز جمعه
لان الذى بمن معقود مذكر لا غير واما المضاف فيجوز منه الوجهان قوله وخص
اى خص اكابر المجرمين بالذكر دون اصاغرهم واوساطهم قوله اكابر مجرميها

مجرميها يريد انه اذا اضيف اسم التفضيل جاز فيه الافراد والمطابقة
وهذا يدل على ان اكابر مجرمى مكة المستهزؤون مضاف الى مجرميها لا انهما مفعولان
يدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما اكابر مجرمى مكة المستهزؤون قال
المصنف فى المفصل واذا اضيف ساغ فيه الامران قال الله تعالى اكابر
مجرميها وقال تعالى لتجدنهم احرص الناس على حيوة وقال ذو الرمة
ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا الجيد الرقبة
والسالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط اذا قلت ان الترقوة والقذال
ما بين نقرة القفا الى الاذن وذكر الثقلين ووجد ضميره فى واحسنه
كانه قال احسن المذكور واحسن من ثم وتثنيل لما وجدان الثقلين فى معنى
الخلق اى المخلوق والقلت النقرة فى الصخرة وقلت العين وقلت الابهام
النقرة تحتها قوله حتى اذا امرنا كل شى حتى هذه ابتدائيه ووقع بعدها
الجملة الشرطية وهى اذا امرنا قالوا والله الى اخره ابتدا جملة فى كلام الى جهل
فكانه جواب سوال سايل يقول هل ترضون بى وهل تتبعونه فاقيم المحذوف
لا نرضى ولا نتبع قوله وان الله لا يستطيع عطف على الانكار اى وليبان ان
قوله وقماءة اى ذله قوله فمن يرد الله قال رضى الله عنه هذا اخر
المرتفع عند قراءة ابن عباس رضى الله عنه اذا قال قم ج وصح عن المصنف فتح
فالمرتفع اى هذا اخر الحاصل قوله اى لطفا اى له صلاحية اللطف
قوله وقرى يصعد من عادته رضى الله عنه اذا قال قرى كذا او كذا وعد
قراءات شتى ونية مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل
فى هذا الموضع قوله قاله المعزى وهذا المنقول غير صحيح فانه قدم القراءة
الشاذة فى هذا الموضع على بعض القراءات المتواترة قال ابو على فى
الحجة وقرا ابن كثير ساكنة الضاد خفيفة وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو
وحمزة والكسائى يصعد مشددة بغير الف وقرا عاصم فى رواية ابى بكر
يصاعد بالف مشددة الصاد وروى حفص عن عاصم مشددة بغير الف
مثل حمزة وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه فى نفوره عن الاسلام
وثقله عليه بمنزلة من يتكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يطاع ومن قرا
يصعد بالتشديد اراد يتصعد فادغم ومعنى يتصعد انه يتكلف ما يثقل عليه
فكانه يتكلف شيئا بعد شى ويتصاعد مثل يصعد فى المعنى مثل ضاعف وضعف
وناعم ونعم فمن قرا يصعد ويصاعد فهو من المشقة وصعوبة الشى ومن ذلك

قوله تعالى عذابا صعدا وقوله سارهقه اى ساغشيه عقبة عذابا صعودا
او عقوبة صعودا اى شاقا ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شى
كما تصعدنى خطبة النكاح اى ما شق عليه على مشقتها وكان ذلك لما يتكلف
الخطيب فى مدحه واضطرابه للمهلك وربما لم يكن لذلك فيحتاج ان يطلب
التخلص فلذلك شق ومن ذلك قول الشاعر وان سيادة الاقوام فاعلم
لها صعدا مطلبها شديد فكان معنى يصّعّد يتكلف مشقة فى ارتقا صعدا ولا
يكون السما فى هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود
الطويل فى غير سما واى فى غير ارتفاع صعدا وعلى هذا قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك فى السما هكذا قوله مذكور فى الحجة واما ما نقله عن سيبويه يعنى
به ان سيبويه فسر القيدود بقوله هو الطويل فى غير سما قال احمد بن فارس
فى مجمل اللغة القيدود الناقة الطويلة الظهر على الارض قوله وهذا
صراط ربك يعنى ان قوله تعالى هذا اشارة الى قوله تعالى فمن يرد الله
الى اخره قوله اضافها الى نفسه اى اضاف الدار الى السلام وهو
اسم من اسما الله تعالى قوله وقبلنا اى مقابلين قوله والضمير اى
فى نحشرهم قوله انه رجال مقول قوله وقوله وان الرجل عطف
على قوله ما فى قوله وان الرجل من عذاب النار بيان الضمير فى فيها
قوله الا ما شا الله ما هذه مصدرية وبعد معه مضاف محذوف
تقديره الا اوقات مشية الله تعالى قوله فيتمتعون من العوا
قوله ويكون عطف على قوله الا الا اوقات من حيث المعنى لان
هذا اشارة الى وجه اخر قوله يكون اى قوله تعالى الا ما شا قوله
الموتور الموتور الذى قتل له نسيب ولم يظفر بدمه قوله يحرق
عليه كناية عن الغضب قوله وقد طلب اى لواتر قوله اهلكنى
مقول القول قوله ما يقدر اى شى قوله حتى يتولى بعضهم اى
فى الدنيا قوله يخرج منها وانما يخرج من الملح قوله من الجن
من متعلق بقوله رسل لا بقوله الرسل قوله واجابهم من هو وهو من
قولهم نعم وبلى للايجاب فانهم لما اجابوا عن قوله تعالى الم ياتكم رسل
منكم بقولهم شهدنا على انفسنا جعلوه موجبا مثبتا محققا واقعا
كما تقول بلى بعد قوله الم ياتك زيد قوله مكان تقريرا اى كان قوله
الم ياتكم اذ كان الهمزة الداخلة تقريرا اى حاملا لهم على الاقرار قوله

قوله محجوجون بها اى مغلوبون قوله كيف يقولون متعلق بمحذوف
فكانه قيل ليعلم كيف يقولون فالفعل المعلق عن العمل محذوف
وهو قريب من قوله تعالى يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اى ليعلموا
ايهم يكفل قوله والاستسلام الوجه فيه النصب عطفا على ان عطفا
على ان اضطروا اى كان عاقبة امرهم الاضطرار والاستسلام والاستيجاب
ولا يحسن الجر عطفا على بالكفر اذ لا يستقيم ان يقال اضطروا الى الشهادة
على انفسهم بالاستسلام ولا على الشهادة اذ لا يحسن ان يقال اضطروا
الى استيجاب عذابه قوله بسبب ظلم اى يكون الباء متعلقا بمهلك
قوله او ظالما على هذا الوجه الباء للملابسة وهو حال عن ربك
تقديره ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى حال كونه ظالما حال غفلتهم
او حال عن الضمير فى مهلك وهو اولى قوله ولكل من المكلفين قال
رضى الله عنه ولكل من المكلفين درجات دركات فغلب وهو قول ابى مسلم
قوله يعنى عليه بيان شاه قوله ليعوضهم التعويض للامر النصب له
قوله على تمكنكم هذا على ان يكون مصدرا او قوله على جهتكم على انها
بمعنى مكان قوله ولا يرد اى الزاكى قوله مالم يشرع لهم فى بعض النسخ على
ما يشرع لهم فيكون قوله وعليهم عطفا على الغنهم اى فى ايثار علمهم على ما
يشرع لهم واذا قرى بزيادة لم يكون على اولا متعلقا بالاستار وعلى ثانيا
متعلقا بالعمل واذا قرى بغير لم يكون على الموضعين متعلقا بالايثار قوله
او ومثل ذلك التزيين المعنى فى الوجه الاول التزيين المذكور فى الاية
المتقدمة وفى الوجه الثانى مطلق التزيين المعلوم من الشيطان قوله
ليحزن قال عليه السلام انا ابن الذبيحين قوله ونصب عطف على
قوله قرى قوله واما قراءة ابن عامر الى اخره قرا ابن عامر زين مجهولا
قتل مرفوعا اولادهم منصوبا شركائهم مجرورا واعلم ان قول المصنف
فى حق قراءة ابن عامر شئ لو كان الى قوله عن هذا الارتكاب قوله صدر
عن جراءة لا عن تامل وفطانة فان قراءته ثابتة مقبولة عند علماء الدين
منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلا متواترا اذ ليس كما توهم المصنف
انها ماخوذة عن المصنف المصحف فقط ولو كان ابن عامر قد اخذها
عن المصحف فقط فكيف يسندها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولكن
اسناد قراءته للنبى صلى الله عليه وسلم ولكن اسناد قراءته مذكورة فى الكتب

الكثيرة في القراآت وطعن المصنف فيه ليس طعنا فيه فقط بل
هو طعن في علما الامصار الذين جعلوه احد القراء السبعة المرضية
قراآتهم المعدودة في جملة ما ثبت نقلا متواترا باقيا غير منسوخ القراة
وطعن في الفقها الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم وناهيك
ردعا لهذا الزاعم ولمن انتظم في سلكه اجماع العلما في عصره ولعد
ذلك على صحة قراته وانهم يعقدون نهاني محاريبهم وعلى رؤس الاشهاد
ومن تامل قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
كان بعيدا عن هذا الطعن وعن امثاله وانما وقع المصنف من جرى
مجراه في كل مثل ذلك لانهم ارادوا اثبات المتواتر بما لم يصح نقله
بل بجهول القايل والناقل وما مثل هذا الا مثل الثابت بما هو
غير ثابت او تزكية العدل بشهادة غير العدل هذا هو الداء
العضال وكيف اطلع هذا ومن جرى مجراه على جميع كلام العرب حتى
استدلوا بعدم مثل ذلك في كلامهم وكيف يستدل بعدم الوجدان
على عدم الوجود فكل ما ثبت انه من القراآت السبع فهو باتفاق
جميع النحاة عربي مبين غير ذي عوج وهو اصل يستدل به لا له فاذا
وجدوا في القراآت السبع ما لم يجدوه في كلام العرب وجب عليهم
ان يجعلوه لغة العرب اي يحملوا عليه بانه عربي قال تعالى فلذلك
انزلناه قرانا عربيا وظن الظان بانه لم يثبت مثله في كلام العرب
وما يقول له بناء على ظنه يكون طعنا في نفسه وغاية ما يمكن للنحاة
انهم يوجهون الواقع وربما يضطربون في تعليله في عجز واضطرب
في توجيه الواقع انه كيف وقع لا يجوز له ان يعتقد انه غير واقع
هذا مع انه قد وجد مثل ما ورد في القراة في كثير من الكلام
العرب او رد ابو علي الفارسي بيتين في الحجة احدهما ما ذكره المصنف
ههنا والثاني بيت اخر وانا تركت ذكره لنعلم انا لا نحتاج في اثبات
امثاله بامثاله قوله زج القلوص لى مزاده او له نحو زججنا بمزجه
زج القلوص قوله وجزالته للفظ الجزل خلاف الركيك قوله
ومنهم الذي وجبا اي من حيث العقل قوله وما يفترونه يعني
ان ما مصدرية او موصولة قوله ولا يليون من قولهم لبج يلبج قوله
ذلك التجنيس التجنيس جعل الاشيا جنسا جنسا بان يفصل ويميز جنس

جنس من جنس كما يقال جنس الكتب قوله ويدل عليه اي على انه
مصدر قوله لان المجرور لا يتقدم عليه فيه بحث لانه لو جعل حالا
متقدمه لا يلزم منه تقديم الحال فيه بحث لانه ذي الحال المجرور
لانه يكون حالا من الضمير المستتر في الجار والمجرور العايد الى ما ويمكن
ان يجاب عنه بان مراد المصنف ان يذكر انه لا يجوز ان يكون حالا عن المجرور
واما انه يجوز ان يكون حالا لكان حالا عن الضمير المستتر لان القراة بالرفع
دلت على ان الخالصة هي ما في البطون لا المذكور فاذا كان حالا يجب
ان يكون حالا عن الضمير العايد اليه ليتوافق المعنى ولكن ههنا مانع احدها
يمنع كونه حالا عنه وهو انه يلزم تقديم الحال عن العايد المعنوي
قوله مسموكات يقال سمكه اي رفعه ويعني بالمسموكات المرفوعات
على الاخشاب قوله مدة الارياف الريف ارض فيها زرع وخصب
والجمع ارياف يريد البلدان والقرى قوله وسمكا اي سقفا قوله
اي يقدر له اختلاف الاكل قوله فادخلوها اي مقدرين الخلود من
الضمير في ابنيته والرجل المكان الخلا من العمارات يقال بلد
وحش بالتسكين اي قفر والدعامة عماد البيت والدعامتان خشبتا
البكرة وعطفت العوادي امالتها والعضبات الاغصان الواحدة
قضيب قوله ولا تبسطها استشهاد قوله محسورا اي عريانا
قوله العجاجيل والانثى عجلة عن الجراح وبقرة معجل ذات عجل قوله
والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى الى اخره قوله بفتح العين
مثان ومعز قوله الانعام الثالث تاكيد معنى الجمع كالسهولة والحزونة
قوله اخبروني بامر معلوم اشارة الى ان يعلم في محل المفعول لنبئونا
فكانه قيل نبئوني اسحرم هذا او ذاك واما انهم مفعول له او مفعول
مطلق فكلام اخر يعتبر في موضعه وهما وجه اخر لم يذكره المصنف
وهو ان يكون بعلم في محل الحال اي ملتبسين بعلم ليكون اشارة الى انهم انما
يقولون عن ظن باطل او اعتقاد جهل قوله لانهم كانوا لا يؤمنون برسول
يعني انكم لا تؤمنون بالرسل فكيف عرفتم ذلك اعرفتموه بطريق المشاهدة
بان تكونوا شهدا قوله ولم يقل بينه اي لكن بعض المعدود وبعضه فكان
حقه ان يقول بينهما لكن اجري الضمير مجرى اسم الاشارة فكانه قال بين
ذلك كما قال عوان بين ذلك واما قوله فعد وقع القافية بينهما فهو على

الاصل قوله رخص في دم العروق بعد الذبح وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله خلافا للشافعي رضي الله عنه فان الشافعي حرم جميع الدما سوا كان
مسفوحا او غير مسفوح وقال ابو حنيفة دم السمك ليس بمحرم اما
الشافعي فتمسك بظاهر قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وابو
حنيفة رحمه الله بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله
او دما مسفوحا فصرح بانه لم يجد من المحرمات الا هذه الامور فالدم
الذي لا يكون مسفوحا لا يكون محرما فهذه الاية خاصة وقوله والدم
عام والخاص مقدم على العام اجاب الشافعي بانه ليس في لا اجد دلالة
على تحليل هذه الاشيا بل على انه ما بين الا تحريم هذه الاشيا وهذا لا
ينافي ان يبين له بعد ذلك تحريم ما عداها ولعل قوله انما حرم عليكم
الميتة والدم نزلت بعد تلك الاشيا فالتحريم الدم مطلقا فوجب
الحكم بحرمة جميع الدما ونجاستها فيجب الاجتناب عن اللحم ما امكن وكذا
السمك واعلم ان ما ذكر في الحاشية من ان الشافعي رضي الله عنه حرم جميع
الدما مسفوحا او غير مسفوح لا يلايم تفسير المصنف لانه فسر المسفوح
بالمصبوب السائل كالدم والعروق لا كالكبد والطحال فعلى هذا يكون
المسفوح كالكبد والطحال فيحل عندهما قوله واهل صفة اي مجهلا
به وقوله له اي فسقا قوله ويجوز ان يكون مفعولا اي قوله
فسقا يكون مفعولا له قدم على عامله قوله باغ اي غير باغ
اي مواليا المضطر مثله قوله ولا عاد وعن الحسن عاد بمعنى عايد الى
الغلبا اي لا يعود اليه بعد ما اكل منه ليستوفي قوله بالاضافة
اي الاضافة لمن والاصل اخذت مال زيد اعلم ان الاضافة لفظة
مشترك بين نسبة لفظ الى اسم بواسطة حرف جر ملفوظ ومقدر
والقسم الاول في اصطلاح النحويين جارا ومجرورا والثاني مضافا
ومضافا اليه قوله الثروب الثرب شحم قد غشى الكرش والامعا
قوله من السحفة الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد
فيما بين الكتفين الى الوركين قوله او الحوايا جمع الحاوية
وهي الامعا وقوله او ما اختلط هذا تفسير الحوايا فيكون الحوايا
عطفا على ظهورهما قوله وقيل الحوايا عطف هذه الجملة على جملة
قوله يعني الا ما اشتمل الى اخره قوله او ابن سيرين قوله ولا تطع

تطع اثما او كفورا والمعنى على هذا القول حرمنا عليهم شحومهما
او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت ظهورهما فانه غير محرم
فان قيل لما دخلت الجملة في حكم التحريم الا ما حملت الظهور فلم
عطف بحرف التخيير دون الجمع قلنا كلمة او بالغة في هذا المعنى لانك
اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجاز انك نهيت عن طاعتهما معا في حال
فان اطاع زيدا على حدته لم يكن مرتكبا للنهي واذا قلت لا تطع زيدا
او عمرا او خالدا فالمعنى ان هولا كلهم اهل لان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم
والجماعة اعلم ان هذه الحاشية غير واضحة والتحقيق ان يقال اما على
الوجه الاول وهو ان يكون الحوايا عطفا على ظهورهما فانه يفيد نفي حرمة
كل واحد مما حملته الظهور والحوايا وما اختلط بعظم وذلك لان او موضوع
لاحد الامرين ففي الاثبات يفيد ثبوت احد المذكورين وفي النفي نفي كل
واحد منهما لان نقيض الايجاب الجزئي النفي الكلي وبيان هذا ان قوله
تعالى الا ما حملت الى اخره في معنى النفي لانه مستثنى عن الاثبات فكانه
قال حرمنا من البقر والغنم الشحوم المخصوصة ولم نحرم ما حملت
ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم او عدم تحريم الجميع اي عدم
تحريم كل واحد من المذكورات قال ابن الحاجب في شرح المفصل وفي
قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جا
التعميم امر وراء ذلك وهو النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل
وجود النهي تطع اثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جا النهي ورد على
ما كان ثابتا فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما واما على الوجه الثاني
وهو ان يكون الحوايا عطفا على شحومهما فاو في هذا الكلام او في قولهم
جالس الحسن او ابن سيرين للاباحة فكما ان او تفيد في تلك الصورة
اباحة المجالسة مع كل واحد من الحسن وابن سيرين فكذا تفيد جواز
جواز اسناد الحرمة الى كل واحد من الشحوم والحوايا وما اختلط بعظم
او نقول مشبهة بقوله جالس الحسن او ابن سيرين في احد الامرين غير حاجز
عن الاخر واعلم ان او في هذا الوجه ايضا تكون على بابها لان او هو
لا معنى او وهو احد الامرين وهو حاصل قال ابن الحاجب في شرح المفصل
واو واما وام الثلاثة لاثبات الحكم لاحد المذكورين من غير تعيين
لانك اذا قلت جاء زيد او عمرو فانت تثبت المجي لواحد منهما لا بعينه

ولا يلزم ان يكون المتكلم شاكا بل قد يبهم ذلك على السامع ثم بعد
ذلك على قول الزمخشري ويقال في او واما انها للشك قال ابن الحاجب
وانما قال ويقال تنبيها على ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير
شاك بل هو يكون مبهما واما في الامر فيقال للتخيير والاباحة على ان
وضعها ما تقدم من اثبات الحكم لاحد الامرين الا انه حصلت قرينة
يفهم معها ان احد الامرين غير حاجز عن الاخر هذا كلام ابن الحاجب
وهو يؤيد ما ذكرنا من المشابهة بين لفظتي او في الموضعين قال
الواحدي في الوسيط في تفسير قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر هو البعير والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
يعني شحوم الجوف ومن الثروب وهو شحم الكليتين وقوله تعالى الا ما
حملت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهر والجنب من ظاهر داخل
بطونها او الحوايا وهي المباعر واحدتها حوية وحاوية وحاويا
يعني وما حملت الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني لحوم الالية
في قول جميعهم وقال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب والراس
والاذنين والعينين فهو مما اختلط بعظم وهو حلال لهم انما حرم عليهم
الثروب وشحم الكلية قوله تعالى وانا لصادقون قال في الوسيط وانا
لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم قوله ولا تغتر اغتر
بالشيء خدع به قوله وقال الذين في سورة النحل قوله كمذهب المجبرة
لان الكفار كانوا يقولون ذلك استهزاء ولذلك قال تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم قوله بان شئل البيا متعلق بالشهادة وقوله
محال يجوز ان يقول محال خبران وان يكون فاعله وان يقال ان
يكون مبتدا ومحال خبره والجملة خبر ان قوله فلله الحجة قال
الزجاج حجته البالغة تبيينه انه الواحد وارساله الانبياء بالحجج
التي يعجز عنها المخلوقون وهذا معنى قول المفسرين الحجة البالغة
بالكتاب والرسول والبيان جعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة على
اقامتهم على الشرك والتحريم قال الحسن قالوا ان الله رضي منا ما نحن
عليه واراده منا ولو لم يرض بما لحال بيننا وبين ما نحن عليه
ولعاجلنا بالعقوبة ولا يكون هذا حجة لهم على ان ما هم عليه من
الشرك حق لان الاشياء كلها تجري بمشيئة الله فلو كانوا على صواب لان

لان ذلك بمشيئته لكان كل من خالفهم وجب ان يكون عندهم ايضا
على صواب لانكم ايضا على ما شاء الله فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة
وهذا ظاهر البطلان ثبت انه يجب النظر الى الامر وحكمنا بعينه دون
المشيئة وقوله على قود مذهبكم بدل من قوله عليكم والقود فعل
بمعنى المفعول اي فلله الحجة على ما تقوده مذهبكم فانه يلزم من مذهبهم
مساواة جميع الملل المتخالفة واللازم ظاهر البطلان فيلزم بطلان
مذهبهم والقود مصدر قاده وقوله منكم بيان كم في هداكم وقوله
فان تعلقتم كالبيان لقوله قل فلله الحجة البالغة قوله بانقطاع
اي بسبب قوله لتساوي اللام في لتساوي متعلق بانقطاع فيه
نظر لانه لو كان متعلقا به يلزم الفصل بين المصدر وهو الانقطاع
وبين معموله وهو الفهم لانه معمول له يظهر بل اللام متعلق بقوله ليسوا
قوله ليهدم متعلق بقوله تحضروا والباء في به للتعدية كما يقال ل
قام بالشهادة واقامها قوله اسفل منه اي لمن هو في مكان اسفل
من مكان عال قوله ولا او بحرما على الاول موصول وعلى الثاني
بمعنى اي شيء قوله مفسرة لان في التلاوة معنى القول فكانه قيل
اقول الا تشركوا قوله وجعلت ان لا تشركوا بدلا مما حرم فيكون لا للنفي
وانما تعين ان يكون حينئذ للنفي لان ان الناصبة لا تدخل على النهي
ويلزم عطف الطلبي على غيره فلذلك رده المصنف في الجواب
قوله قلت وجب حاصل الجواب انه اذا جعل ان هي التي تنصب
للفعل فلا بد ان يكون لا للنفي وبعده عطف يلزم عطف الطلبي
على غيره وانه غير مستحسن قوله وان هذا صراطي هذا اشارة الى ما
ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات النبوة والتوحيد قوله
لانه مستقيم هذا على تقدير فتح ان وقوله انه مستقيم على تقدير
كسر ان وحاصل المعنى انه لما ذكر الواجبات والمنهيات قال
بعدها اتبعوا ما ذكر لانه صراط مستقيم قوله وهو معلق به عامل
فيه تقول علقته به فتعلق به قوله مما دخل من في ما دخل
بيان لما في قوله وما بعده قوله وتقدمهما اي الاوامر والنواهي
وقوله واشتركا اي الاوامر والنواهي قوله اضدادها اي اضداد اد
الاوامر قوله احزما احزن مضاف الى ما قوله ذلك اشارة

الى لا نكلف نفسا وقوله من القسطاس بيان الحد قوله وان ما وراءه
عطف على بلوغ من حيث المعنى فكانه قيل فامر ببلوغ الوسع وبيان ما
وراءه معفو عنه قوله متفرق اى كان متفرق بحذف التاء قوله
ايادى سبا اى تفرقا لا اجتماع بعده والتقدير تفرقا مثل تفرق ايدى
سبا قوله وعن كعب الاحبار اراد كعب الكتب بالاضافة والدليل
عليه قولهم كعب الحبر الكتب والحبر والحبر واحد احبار اليهود
وبالكسر افصح لانه يكون يجمع على احبار في القرآن وهو حبر ه
بالكسر يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذى
يكتب به وذلك انه كان صاحب كتب قال الاصمعى لا ادرى هو الحبر
او الحبر للرجل العالم وقال ابو عبيدة والذى عندى انه الحبر بالفتح
ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهذا يرويه
المحدثون كلهم بالفتح يقال لحبرته حبرا التى حسنته قوله والايتاء
قبل التوصيه لان التوصية فى القرآن وايتاء التورية قبل نزول القرآن
قوله ثم اعظم من ذلك واذا كان شاملا للماضى والحال لا يكون ثم
للتراخى الزمانى بل للتراخى فى الرتبة قوله تماما للكرامة والنعمة اعلم
ان قوله تماما يجوز ان يكون منصوبا على المصدر من قوله تعالى اتينا لان
ايتاء الكتاب اتمام للنعمة فكانه قيل اتممنا النعمة عليه تماما او على انه
مفعول له كما هو المنقول من بعض التفاسير ووجهه ان يقول التقدير
اتينا موسى الكتاب ليتم النعمة عليه تماما ولما كان هذا منصوبا بما هو
مفعول له وقال بمقام قيل انه مفعول له لا انه بالحقيقة مفعول
له والا لم يحذف منه اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وهذا
التقديرين لا يحتمل ما نقل عن الزجاج انه مفعول له تماما وقوله
للكرامة والنعمة هما مفعول به وهو محذوف فى القرآن كما ترى كما تقول
اتممت على فلان ولم تذكر النعمة وقوله تتمة مفعول له ايضا وقوله
او تماما مفعول له قوله من احسن اى يكون احسن على هذا من قولهم احسن
الشىء اذا احسن يعنى علم حقيقته احسن معرفة له اى يعرفه
معرفة حسنة قوله اى زيادة الى اخره اشارة الى انه من تماما
بمعنى الزيادة على هذا التفسير قوله وقرأ يحيى هذه القراءة يحتمل معنيين
على الاول يكون تماما مفعول له وعلى الثانى يكون حالا والمعنى الثانى هو

هو معنى قول الكلبى وقول ابن يعمر وقال فى الصحاح يحيى بن يعمر العدوانى لا
ينصرف يعمر لانه مثل يذهب قوله على احسنه اى على احسن وجهه قوله ان يقولوا
مفعول له لقوله انزلناه مبارك اى هذا كتاب انزلناه مبارك كراهة ان يقولوا
قوله وثقافة افهاما يقال ثقفه ثقافة اى صار حاذقا فطنا فقوله
ثقافة افهامنا مجاز قوله على انا امّيون متعلق بقوله غزارة الى اخره
يعنى انا مع كوننا اميين لهذه المثابة فكيف لو كنا صاحب كتاب قوله
يريد ايات الالقيامة يعنى بقوله او يأتى ربك وقوله وبعض الايات
يعنى قوله بعض ايات ربك قوله فلم يفرق فيه بحث لانه يريد ان هذا
اشارة الى تعيين احديهما نفس لم تكن امنت من قبل لكن لم تكن كسبت فى
ايمانها خيرا او اشارة الى نفس متصفه باحد الامرين الاول انها لم
ما امنت الثانى انها آمنت لكن ما كسبت فى ايمانها خيرا وليس كذلك بل هو
اشارة الى نفس انتفى عنها الوصفان اى لم يكن له قبل ذلك لا الايمان ولا
كسبت الخير فى الايمان فكانه قيل ما امنت ولا كسبت فى ايمانها خيرا
لما عرفت ان او تفيد انتفاء الامرين فى النفى ولا يكون ذلك مخالفا لوصفها
لان ذلك شىء عرض لها من وقوعه فى سياق النفى لان يقتضى الايجاب
الجزئى السلب الكلى كما مر فيكون معنى الاية انه لا ينفع الايمان فى ذلك
الاوان نفسا لم يكن لها الايمان قبل ذلك ولا كسب الخير فى الايمان فيكون
اشارة الى انه لو كان الايمان قبل ذلك نفعه ذلك الايمان وان لم يكن
كسب خيرا فى ذلك الايمان وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرءوف رحيم وتحقق ما ذكرنا التامل فى معنى قوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا حيث افاد ذلك الامرين نفى الامرين جميعا وقد حقق هذا
المعنى ابن الحاجب رحمه الله فى شرح المفصل قوله فامنوا ببعض وكفروا
ببعض اى امنوا ببعض ما فى ايديكم وكفروا ببعضه قوله والقيم مصدر
واذا كان مصدرا يكون للمبالغه اى به صلاح امركم وقيام امركم فى
الدنيا والاخره فكانه قيامكم وانتعاشكم فى الدارين اى تقومون به
وتنتعشون ولو صنعتموه لضعتم فكانه فى نفسه قيامكم وانتعاشكم والقيم
مصدر بمعنى القيام كالعود بمعنى العياد قوله من مناسك الحج يعنى يكون
حينئذ ونسكى ماخوذا من قولهم مناسك الحج قوله وما اتيه فالتقدير
ذا المحيا اى وذا المماة فجعل ما ياتى به فى حيوته وعند موته ذا حيوته وذا موته

والثانية نفس آمنت من قبل م

لقوله ذا ابابك يريد به الطعام فاضافه بادنى ملابسة

سورة الأعراف

قوله حرجا مكان حرج وحرج اي ضيق كثير
الشجر لا يصل اليها الراعية قوله لان الشاك
ضيق الصدر فيكون كناية لاطلاق اللازم
وارادة الملزوم قوله او حرج من تبليغه وعلى هذا الوجه لا يكون كناية
لان المراد بالحرج هو معناه الحقيقي العاري عن الكناية لكن يكون المضاف محذوفا
او نقول هنا ايضا كناية اذ الحرج لازم الخوف والمراد النهي عن الخوف لقوله
فامنه ونهاه ويؤيد هذا قوله لانه اذا لم يخفهم قوله لانه متعلق بمحذوف
اي قال ذلك لانه قوله واذاهم الاذى ما يؤذي الشخص والاعتماد على غيرك
قوله متكل من الافتعال واصله المصدر قوله متوكل على التفعل و
والتوكل اظهار العجز والاعتماد على غيرك قوله متكل من الافتعال اي معتمد
قوله النصب باضمار فعلها قال رضي الله عنه لم ارحمه معطوفا على محل
لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا
حتى يجوز حذف اللام منه وهنا ليس كذلك لان الانزال فعل الله تعالى
والتذكير فعل النبي صلى الله عليه وسلم قوله قلت هو من قولهم لا ارينك
ههنا ولا وبيل في ظاهره يقتضي ان المتكلم قد جعل نهي نفسه عن ان يرى
المخاطب والمعنى على انه يقول له لا تكونن ههنا وبحيث اراك ومثله من
طريق العكس قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة وذلك ان ظاهره امر للمشركين
والمعنى انه امر للمؤمنين بان يغلظوا للمشركين ذكره عبد القاهر ووجهه
ههنا ان المراد على الاول لا يشك وعلى الثاني لا تخف منهم ولا تبال
بهم المراد من لا ارينك نفيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته
اياه فكان ذكر السبب قوله وامركم باتباعه معطوف على انزل عليكم اي ونهاكم
عما امركم الله باتباعه قوله وهو يجب نقل الواحدي في الوسيط وهو
امر مقام يجب وهو موافق لاهل السنة وهذا المذهب المعتزلة قوله
ويجوز ان يكون الضمير وعلى الاول كان عائدا الى ربكم قوله ولا حاجة
فان القرينة اي لا حاجة الى تقديره قبل قرينة وكم من قرية اهلكناها قوله
والصحيح هذا رد من المصنف لكلام الزجاج قوله استعيرت للوصل
وايضا تقدم الحال يدل على ان الذي عطف عليه حال ايضا فلم يحتج الى
الاتيان بالواو الدالة على ان المذكور بعدها حال والمصنف اشار بقوله

بقوله عطفت على حال قبلها الى هذا المعنى قوله والدعة الدعة
الخفض والهاء عوض من الواو تقول منه ودع الرجل بالضم فهو وديع
اي ساكن ووادع ايضا مثله في مثل خفض فهو خافض قوله ما كانوا
يدعونه يجوز ان يكون مفعول دعواهم والاصوب ان يقال قوله
ما كانوا يدعونه بيان دعواهم وتفسيره فكانه قال دعواهم بمعنى
ما يدعونه ثم بين ما يدعونه بقوله من دينهم ثم عطف على يدعونه ينتحلونه
وبينه بقوله من مذهبهم فيؤول المعنى الى قولنا ما كان دينهم ومذهبهم
الا ان كانوا انا كنا ظالمين يعني ما كان عاقبة كفرهم الا اعترافهم
ببطلانه وهو قريب من معنى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين قوله لانه استغاثات اي انما استغاثوا بهذا
القول لانه استغاثات من الله لغيره قوله من قولهم دعواهم بالكعب
يعني هذا التفسير من قوما خوذ من قول العرب دعواهم بالكعب اي كان
استغاثتهم بقولهم بالكعب قوله ويجوز العكس فيه نظر لانه لا
يجوز العكس لانه اذا انتفى الاعراب فيهما والقرينة وجب تقديم
الفاعل قوله تعالى والوزن يومئذ الحق قال بعض العلماء في كتابه في
النحو المسمى في اللباب الحق بدل من الضمير في يومئذ وضعف جعل الحق
صفة للوزن للفصل وخبرا لتعلق الظرف حينئذ بالمصدر المحلى
باللام وخبرا بعد خبر لتاخر الاعرف قوله وعن الحسن وما نقل
عن الحسن يؤيد ان المراد بالموازين ههنا جمع ميزان وهو ما يوزن به قوله
يكذبون بها ظلما فيكون الظلم مضمنا معنى التكذيب قوله كقوله
تعالى فظلموا بها اي فكذبوا المعنى ضمن الظلم معنى التكذيب فعدي
تعديته قوله الا ترى الى آخره فان هذا يدل على ان المراد آدم لا بنو
آدم قوله يرفقها قوله وهصره الله اي كسره وامأله قوله وفي
مخالفته اي في مخالفة ابليس فهو مضاف الى المفعول اي مخالفة العباد
ابليس قوله وهو اي اغواك وتكليفه اي تكليف الله وقوله
اياه اي ابليس وقوله ما وقع مفعول بان التكليف قوله وعن الاصم
ما روي عن الاصم يؤيد ان المراد بالاغواء التكليف قوله يصد عنه
لام القسم لان معمول القسم عليه لا يتقدم المعنى لان لام جواب القسم
له صدر الكلام لا يتقدمه معمول عليه قوله لانه كان تكليفا وانما فسره

المصنف بذلك اي بالتكليف بما فيه عنده لا يجوز صدوره من الله تعالى
ولا الاقسام به على مذهبه واما عندنا اهل السنة فهو مجرى على ظاهره
فعلى من افعال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء قوله تعريضا التعريض
للشيء التنصيب له قوله فجاء رجل اي جاء رجل يرمى بانه قدري ومعتزلي وانما
قال المصنف بهذه العبارة حكاية لما كتب اهل السنة والا فهو لا يقول
للمعتزلي قدري قوله يرمى بالقدر اي بالاعتزال وعلى هذا حكاية مروية
قوله انفه اي ابليس انفه منه لانه اسند الفعل الى الله وهو اسنده
الى نفسه قوله ان لقفوا ما ليس بتلفيق وهو مثل قوله عليه السلام
القدرية مجوس هذه الامة قوله الا كاذب الا كذوب الكذب قوله
واثبات الالف هذا ارد لكون ما للاستفهام قوله اذا ابشم من كثرة
الرضع قوله على القابلة ايثارا للسبل المختلفة في الطريق قوله
كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه لدن اي
لين يصف الرمح باللين ويقال هززت الشيء هزا فاهتز اي حركته فتحرك
ويعسل اي يعدو وعسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح
عسلانا اهتز واضطرب وقوله فيه الضمير للهز او للكف يريد انه لازه
فيه والطريق منصوب على الظرف وذكر المتن والمراد جملته قوله بالطرقة
الطريق التشبيك والجمع الطرقية وطرق قوله تدع اصله اتدع حذف
منه حرف الاستفهام والاستفهام للانكار اي لا تدع ولذلك لا نقاتل
صلى الله عليه وسلم فعصاه وكذا قوله يتغوب ويقال بل قوله تعالى من استطعت
مفعول استفززت قوله وكانت لغة تؤخذا اي حرف التعدية سماعي
لا قياسي ولغة خبر كان ويؤخذ صفته قوله من بين يدي بدل من
اربعة تقديره من احد بدل البعض من الكل قوله اما بين يدي تقديره
اما اذا جلس بين يدي فيقول قوله فاقرأ واني لغفار يعني فادفع هذه
الوسوسة بهذه الاية لانها تدل على الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل
الصالح ممن ليس له هذا المجموع كيف يا من قوله على مخلفي يخلف الرجل من
يخلف بعده كالاولاد وقوله مخلفي جمع مضاف الى ياء المتكلم حذف نونه
بالاضافة قوله فاقرأ تظنينا اصله تظننا على وزن التفعل من الظن
ابدل الياء من احدى حرفي التضعيف كما في تظنيت اي تظننت وكما في
امليت اي امللت قوله على ان لا ملاءة في محل الابتداء الى آخره اي قولي هذا

هذا المن تبعك قوله لولوت المرأة اي قالت واويلاه والولوعة ضرب
الذئب قوله عرضا له اي لابليس قوله وان لا يطلع اي يوثر ان لا يطلع
قوله سكتوا فاطال من ما قوله قلت لان الثانية مدة مشبعة للواو الثانية
بالالف لسكونها فهي في حكم الالف في ان لا اثر لها واما في او فيصل فالحركة
اخرجتها من ذلك الحكم قوله تلج مرتبتها كلا ولانه يلج مرتبتها اي
ينظر الى مرتبته الاعلى وهو كلج كلا لج ولا الثانية تاكيد له ويجوز ان
يكون المعنى كلا لج ولا لج فيكون قوله ولا بمثابة الجملة المعترضة قوله
لنبيتنه لنهلكنه والضمير لصالح النبي عليه السلام قوله وجدا طعمها
تفسير ذاقا قوله واي نهار لها الفراش في النهار اي بيتا وقط قوله
طرقه اي طاقته تقول العرب فلان افضل من فلان بالف طرقه قوله
ان يخصفا ان انفسهما فانه لما نقل خصف الى خصف للتعدية ضمن الفعل
معنى البصير فصار الفاعل في المعنى مفعولا البصير فاعلا الاصل الفعل الى
المعنى لا محالة كما في خرج واخرجته فيكون التقدير يخصفان انفسهما عليهما
من ورق الجنة فحذف مفعول البصير ومن للتبعيض قوله مندوحة
الندح بالضم الارض الواسعة والجمع انداح والمنادح المفاوز والمندح
المكان الواسع يقال لي عن هذا الامر مندوحة ومنتدح اي سعة
ويقال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب قوله لا اهبطنك هبط
هبوطا نزل وهبطه هبطا انزله قوله ودري ويجوز اختصرهنا الكلام
لان بينا للتدرية والمجز امورا كثيرة كالطحن وغيره وذري من قولهم ذري الناس
الحنطة والمذرى خشبة ذات اطراف يذرى بها وينقى بها ذرت الريح
التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا سفته ومنه قولهم ذري الناس
الحنطة والمذري خشبة ذات اطراف يذرى بها وينقى بها الاكداس قوله
وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي الواو في وبعضكم واو الحال فـ
وفي قوله بعضكم لبعض عدو في موضع الحال بحث لان المصنف منع
حسن مثل هذه الحال عن قريب حيث قال واما جاءني زيد هو فارس فخبيث
فكيف سوغ له ان يجعل هذه الجملة حالا وهي اسمية بلا واو فالوجه ان يقال
هي جملة معترضة جيء بها بعد الامر بالهبوط او هو جواب سؤال
كانهم لما امروا بالهبوط سال ادم وقال كيف نصنع نحن وابليس اذا اهبطنا
يا رب وكيف يكون حالنا فقيل بعضكم لبعض عدو وقوله احاطت به الملائكة

ملك الموت واعوانه قوله نبئك اى لاجلك وسببك يقال اما بنى نبئك
اى لاجلك فؤمنه قوله عليه السلام فى عشرين مثقالا نصف مثقال قوله
وحنطته الحنوط ذريرة يقال تحنط به الرجل وحنط الميت تحنيطا قوله
بارض الهند يجوز ان يكون بدلا اشتمال من قوله بسرنديب ويجوز ان يكون
الباء بمعنى فى فيكون حالا من سرنديب قوله فيما يرجع الى عود الذكر فان
حقيقة المضمر هو عود ذكر الشئ لانك اذا اضمرت فكانك اعدت ذكر
ما ذكرته وكذلك الاشارة الى الشئ يرجع عند التحقيق الى عود الذكر
قوله وذلك صفة للمبتدا فيه نظر لان اسم الاشارة اخص من المضاف
الى المعرف باللام فلا يجوز صفة به وقد صرح المصنف فى المفصل بانه
لا يجوز وصف المعرف باللام بالمبهم لكون المبهم اخص من المعرف باللام
واذا لم يجز وصف المعرف باللام بالمبهم لما مر فلان لا يجوز وصف المعرف
باللام به كان اولى ثم فى قوله ولباس التقوى المشار اليه ايضا نظر لانه
لا يجوز وصف المضاف الى المعرف باللام بالمعرف باللام وقد وصفه به فى
تركيبه اللهم الا ان يقال لم يرد وصفه فى هذا التركيب بل اراد ابداله منه
لكنه فى تقرير كون الثانى صفة الاول قوله من ان يراد تعظيم فيكون ذلك
الى لباس التقوى قوله تفضيلا له نعله المعلل فى قوله وان يكون
اشارة الى اللباس الموارى كانه قيل انشأ الى اللباس الموارى تفضيلا
له قوله وهذه الآية يعنى يا بنى آدم الى اخره قوله تعالى ينزع عنهما لباسهما
حكاية حال ماضية كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قوله
الداحى المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته العداوة
قوله وتخرقة اى افتراء التخرق لغة فى التخلق من الكذب قوله
تلت على الضمير فى يراكم قال رحمه الله فان قيل لما امتنع عطفه على
الضمير المنفصل قلنا لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله فى معمول
الفعل اى معناه والذى هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب
ان يكون العطف عليه هكذا فى الحواشى والصواب ان يقال المنفصل
تاكيد للمستتر فلو جعل هذا عطفا على المنفصل لكان هذا تاكيدا والمعنى
لا يساعد على ذلك قوله كانوا يقولون اشارة الى ان الامر
هنا بمعنى الارادة واهل السنة يمنعون ذلك قوله وهو قدرية قال
رحمه الله القدر اسم لافعال الله تعالى خاصة لا تفهم العرب من القدر الا هذا انمن

فمن ادخل فى القدر ما ليس منه وهو فعل العبد فقد اغرب فوجب ان يلقب
به كما يلقب بالاشياء الخارجة عن العادات فاما من لا يسمى بالقدر
الا افعال الله تعالى خاصة فلم يات بشئ غريب حتى يستحق التنويه
هذا هو المنقول عن المصنف والحق ان المعتزلة هم المسمون بالقدرية
لانهم يثبتون القدرة للعباد ويقولون افعال العباد مخلوقة لهم
مقدورة لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة
وانما قال صلى الله عليه وسلم لان المجوس يثبتون صانعين يسمونهما يزدان
واهرمن ويقولون الاول فاعل الخير والثانى فاعل الشر واعلم ان
هذا الحديث اثبته بعضهم فى الاحاديث الموضوعة قوله انه مستقيم
الى اخره فاعل امر والضمير فى انه عائد الى ما اى بما استقام وقام احقا منه
وحسنه قوله او فى كل مكان سجود وهو الصلاة فكانه قال واقيموا
وجوهكم كل صلاة وانتصاب قوله قوله تعالى وفريقا هذا من باب
الاضمار على شريطة التفسير اى اضل فريقا حق عليهم الضلالة اى خذل
فريقا على مذهبه لان الذى حق عليه للضلالة فقد اضله الله قوله
ما اخطاتك اى جاوزتك وما مصدرية والزمان مقدر معه قوله
نصرانى اسمه بختيشوع قوله والقدهوا الواقدى صاحب المغازى قوله
ضمت اليها ما موكدة وما يؤكد معنى المجازاة كانه يفيد زيادة عموم
فقولك اما تفعلن معناه ان اتفق منك وجه الفعل بوجه من الوجوه
فلذلك شبه ما يناسب لام القسم فى كونها موكدة فلزمت فعلها النون
الموكدة قوله متونيهم صح باسكان الياء لانه جمع مقصور قوله فى غمارهم والغمر
الزحمة من الناس والماء والجمع غمار ودخلت فى غمار الناس وغمار الناس بضم
ويفتح اى فى زحمتهم وكثرتهم قوله ولا يغاثون من الغيث اى لا ينزل
عليهم المطر قوله ابو ابل اسما بما او منهم قوله النغر النغر طير كالعصافير
حمر المناقير قوله ومغناها اى الجمع قوله التكلس اى الحل قوله
بجزر الجزر جمع الجزور وهو الابل وقوله تراد اصله لان تراد ثم حذف قوله
الجار بقى ان تراد ثم حذف ان وابقى الفعل على الرفع وهو الامكان الواسع
اى الامكان القريب وقوله غير الضيق اى البعيد قوله من الايمان والعمل
الصالح بيان ما هو فى الوسع اى للترغيب فى الاكتساب بالايمان والعمل
الصالح قوله وعثمان وطلحة الى اخره قاتل طلحة والزبير وعائشة بعد قتل

عثمان رضى الله عنهم مع على قوله كما تقول المبطلة واعلم ان المصنف مبطل
فى نسبة الابطال الى اهل التحقيق وقد عنى عليه تحقيق هذه الاية ومعناها
وذلك ان اهل الجنة لما قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا
الله كان ذلك اعترافا منهم بان ذلك من فضل الله وهضما لانفسهم فلما اعترفوا
وهضموا انفسهم لطف الله بهم زيادة لطف وعظمهم وخاطبهم بما يزيد به
اكرامهم لا بمعنى انهم استحقوا هذه الاشيا باعمالهم فان جميع طاعات العبد لا توازى
اقل نعمة من جملة النعم التى انعم الله تعالى بها على العبد فى الدنيا فكيف يستحق
بطاعته التى لا تقابل اقل نعمه شيا اخر على الله فكيف يجب على الله تعالى شى
ثم ان المصنف ههنا خالف الحديث الصحيح وهو ما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل منكم احدا عمله الجنة ولا يجيركم من النار ولا انا الا برحمة
الله وفى رواية اخرى صحيحة ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لن ينجى
احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته
قوله التى اعلمهم الله من اعلم الفضا دا لثوب فهو معلم قوله ونادوا اى
اصحاب الاعراف قوله فعل ذلك لئلا يبين قوله وذلك اليوم اى فى ذلك
اليوم قوله من اهل بيان كل واحد قوله هاتين القراتين فان مقتضاهما
خوف عليهم ولا هم يحزنون والمراد بالقراتين ادخلوا ودخلوا فانهما للغايات
قوله من غيره بيان ما رزقكم الله وقوله من الاشربة بيان غيره وقوله
لدخوله بيان تعليل من حيث المعنى لقوله من الاشربة فكانه قال انما فسرها
رزقكم الله بالاشربة لدخوله فى حكم الافاضة قوله ويجوز عطف من حيث
المعنى قوله على قوله لدخوله والاولى ان يكون عطفا على من الاشربة فكانه
قال الغير هو الاشربة او الطعام والفاكهة قوله علفتها تبنا وماء باردا
تمامه حتى شتت همالة عيناها قوله وهدى ورحمة قال الواو فى وهدى
واو الكشاف قوله ورافعه اى رافع تردا اى هو مرفوع بعامل معنوى
كانه يعتذر بهذا القول عطف على الفعلية الجملة الفعلية على الاسمية قوله
والدليل على الثانى قراة حميد بن قيس يغشى لانه دل على ان اللاحق هو النهار
قوله ويطلبه حثيثا يقال ولى حثيثا اى مسرعا قوله حسن الملامة لاتحاد
الاسناد وترتيب الضميرين ان قلنا اللاحق هو الليل ما الطالب ايضا هو الليل
فيرجع الضمير المستتر من يطلبه الى ابعد المذكورين وان قلنا اللاحق هو النهار كما
يدل عليه قراة ابن حميد بن قيس فيرجع الضمير الى الاقرب فيكون يطلبه حثيثا حسن

حسن الملامة لقراة حميد والظاهر ان المراد بالملامة هو كونهما مثبتين للفاعل
على طريقة واحدة قوله ان كان الرجل الى اخره هى مخففة من الثقيلة وفيه لا
يقدر ضمير الشان يعنى ان الرجل كان يحفظ القران ويتعلم الفقه ويصلى الصلوة
الطويلة ويلزم العرف لوجه الله من غير ان يشعر به احد قوله ما كان على الارض
من عمل اخر ما فى ما كان نافية ومن عمل مرفوع المحل على انه اسم كان ويقدرون على
ان يعملوه فى السر فهو يكون علانية ابدا يعنى ما امكنهم ان يعملوه سرا ولا يعملوه
علانية لانهم ارادوا اخفا عمل الخير ليكون بعيدا عن الريا قوله بالرحم
الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قوله كما شبه ذلك
به فان فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلا نحو لئيم وكرما ورحيم ورحما وفعيل بمعنى
مفعول بانه فعلى كجرحى واسرى وقتلى فاسرى للتشبيه كما ذكر قوله التنقيض
النقيض صوت المحامل والرحال والنقيض صوت الارنب قوله اقلت قال
اقل حمله قليلا فى زعمه كقولك اكذبه اى اجعله كاذبا قوله سقناه اى طردناه من
السوق قوله حثيثا الحيا مقصورا هو الخصب قوله العذاه الارض الطيبة وقوله
الكريمة التربة تفسير العذاه قوله لانه واقع اى لان قوله باذن ربه واقع فى مقابلة
كقوله نكدا قوله من المكلفين بيان من ينجع والاولى ان يقول من للتبعيض قوله حلفت
لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالى اى فما ان من ذى
حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعنى الحادث كالحليل والعبر والنزيل الشريل
نقول ان المراة التى طرقت عليها كانت تستشعر الخوف من الرقبا الذين يحدثون
ويبيتون فى السمر مصطلين فكنت اونسها واومنها من مراقبتهم واريد تحلفه
فاحرحلفه كاذب اى لذ به غاهر واللام فى لناموا جواب القسم ومعناها تاكيد
معنى الخبر فى المقسم عليه مع ربطه بحرف القسم نحو والله لا نفعلن قوله فكانت
خطته فكانت الجملة التى هى المقسم عليها بل الجملة القسمية فتامل اعلم ان الاول
اولى وقوله لمظنة التوقع يعنى ان الجملة المرادة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لا بد ان
يتوقع حصول المقسم عليه وينتظر وقوعه فناسبا دخال قد قوله هو شيخ معنا ٥
فى تلك اللغة الغرا كان المستيم هو المبارك فى تلك اللغة ومتوسط اقرب للعجمة ٥
من متوسط قوله ما وقع الجملتين الجملتان ما لكم من اله غيره وانى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قوله ليس بى شى من الضلال روى عن المصنف انه قال نفى ان يكون
معه ظرف من الضلال وا ثبت انه فى الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا

من رب العالمين وفيه الجهاد لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو
لصفوة المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر الذي لا ضلال بعده قال
صاحب الفوائد جعل الثاني الضلالة وهي نقيضه لذلك معنى واحد فان قلت كيف
وقع قوله ولكني رسول استدراكا الى اخره معنى الاستدراك ان الجملة
التي يسوقها المتكلم ولا يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم
بازالته لقولك زيد ليس بفقيه ولكنه طبيب وتقريره في هذا الموضع
انه لما نفى الضلال عن نفسه اوهم عن فضيلته مقصورة على نفي الضلال
فاستدرك ذلك بانه مع نفي الضلالة عنه في هذه المرتبة الجليلة وهو
انه رسول من رب العالمين فالحاصل للسؤال هو ان لكن حقها ان تتوسط بين
كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاين هذا المعنى في الاية واجاب ان التغاير
حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول رب العالمين اني على صراط
مستقيم كانه قال ليس في ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك
جاءني زيد لكن عمرا غائب قوله قلت كونه مبتدا اي معنى خبره قوله لان الرسول
وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم في قوله لكني وقوله في
معناه اي في معنى ضمير المخاطب قوله انا الذي سمتني امي حيدرة لعد
كليب غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة قاله علي رضي الله عنه
يوم خيبر قيل سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وكان ابو طالب غائبا
فلما قدم كرهه وسماه عليا ولم يقل سمتني اسدا ذهابا الى المعنى والحيدرة
الاسد والسندرة مكيال كبير كالقنقل والمعنى اقتلهم قتلا واسعا وكان
وجه الكلام ان يقول انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول لكنه ذهب
الى المعنى لان الذي عبارة عن المتكلم فكانه قال انا سمتني قوله رسالات
ربي ما اوحى الي في الاحيان الى نبيها نما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع
معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل قوله اي من صفات الله
واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وشكيته لا تقال
يدل على التغير والانفعال تعالى عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد
بالاحوال الشؤون التي يبديها لقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه
الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه قوله او ارادوا علم من
جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان لما قال بنية او من العائد

العائد المحذوف في الصلة فالمعنى واعلم ما لا تعلمون من صفات الله تعالى
وهو شدة بطشه على اعدائه وانهم لم يعلموا الا انهم اول الامم الهالكين لم يسمعوا
بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتداء به فالمعنى ما قال
واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبياء قوله وقيل
تسعة وقيل عشرة في نسخة فيدخل نوح معهم في العدد الا ان نسخة هو الموافق فق
للعدد المذكور في المتن قوله ان العمي يدل على عمى ثابت لدلالة الصفة المشبهة
على الثبوت والعامي على عمى حادث لان اسم الفاعل دونها في الدلالة على
الثبوت قوله لانهم عن رجل منهم حذف ما يتعلق معه انهم وهو من
تقديره لانهم افهم عن رجل منهم من رجل من غيرهم واعرف بحاله منهم
بحال غيره لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله
ولقد جاءكم رسول من انفسكم قوله وفي الاجابة الانبياء وخبره قوله
ادب حسن مبتدا او ترك المقابلة عطف على اجابة وبما اجابوه به متعلق
باجابة قوله ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بهذا الى ان قوله
وانا ناصح امين جملة مستانفة وقعت معترضة ثم قوله او انا لكم
ناصح بما ادعوكم اليه بدون ان الواو للحال ونحوه صرح به في البقرة
في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا او حالا لا
نية فيها قوله فيما خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق ظرفا
لقوله زادكم بسطة مفعولا به وقوله فيما خلق من اجرامكم تفسير
لقوله في الخلق وقوله ذهابا في الطول والبدانة تفسير لقوله
بسطة قوله في اتخاذ الاصنام ظرف من حيث المعنى لقوله دين الآباء
قوله تتحنث اي تفعل فعلا تخرج به من الاثم كما يقال تاثم
وتحرج اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج قوله فكانهم قالوا ائتنا
من السماء فاثبات المجيء حينئذ حقيقة استهزاء على الاول حقيقة
ايضا وعلى الثالث مجاز من قبيل اطلاق المسبب وارادة السبب
لان القصد سبب للمجيء قوله قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب
يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم
من اطلاق السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه تحت
الاصل الوقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب
الجنوب وقوعها على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه

تعلق الغضب والرجس كما بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله
او قد نزل عليكم قوله يا بني قد قلت الشعر لما لفق ابن حسان هزم
الالفاظ ولم يقل لسحني الزنبور بوقع منه انه سيقول الشعر فجعل المتوقع
كالواقع قوله الغزا فقالت قلت على الماضي يا بُنيّ وما بنيّ لغتان
مثل يا ابت ويا ابت قوله الجرادتان اسم جباريتين اسم احدهما وردة
والاخرى جرادة فهذا من التغليب قوله فهينم الهينمة اخفا الكلام
وهي عبارة عن الدعا اي ادع واخف الدعا وقوله ما يبينون الكلام اي
لا يكادون يفقهون قولا من تخلطهم وقوله فيسقي سقاه الله الغيث
واسقاه وقوله قالوا ان قومكم اي قال الجلسا قوله قلت هو تعرض
بمن امن منهم يعني اذا سمع المؤمن من ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان
سبب النجاة هو الايمان يزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده ونظيره
باعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون
به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب
فيه قوله هوى الى ثمود بمنع العرف من منعه العرف يقول فيه ما ذكر
وعلمته فعقط منا ويدل الحي او لانه اسم ابيهم الاكبر فلا يكون فيه الا العلمية
قوله اخوا دريس بعد ذكر نسب ثمود وهو خطا ويعلم من النسابة
نوحا فتبين هذا قوله وقيل سميت اي تلك القبيلة قوله وشاهد
على صحة اي دليل ولا يقال لشاهده كلا يقال دليله قوله لمن هي له
آية موجبة اللام في لمن صلة بيان ومن موصول وقوله هي مبتداء
وآية موجبة خبره وله حال من آية والجملة صلة الموصول قوله
مكونة اي موجودة تكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة وقوله
آية من اياته حال من ضمير جات ولذا مكونة والظاهر انها حال
من ضمير مكونة متداخلة وذكر المصنف في سورة هود ان لكم حال
من آية وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقريب منه معنى ما قال
هنا ولكم بيان لمن هي له آية والطروقة الناقة قوله ناقة مجنوحة
اذا اخرجت على هيئة الجمل قوله فتمخضت اي تحركت قوله تمخض
النتوج بولدها الباقي ولدها يجوز ان يكون للتعدية كما اي كما يحرك ولدها
ويجوز ان يكون للسببية اي بسبب ولادة ولدها قوله لا يعلم ما بين
ما جنبيها الا الله قوله اعفاكهم اي بقاياهم قوله لم تنتج بالنقا والحا

والحا المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري عن ابي عمرو والتنفج مثل التفشج
وهو ان يفرج بين رجليه اذا اجلس قوله لما اخرت به من حواشيها اللام
متعلق بقوله زينت يعني زينت عقرها لاجل مواشيها قوله ستبدها
السقب الذكر من اولاد الابل وقوله تخطوا اي تحذوا حنوطا والحنوط الدرة
وقوله بالانطاع جمع نطع قوله ولا تربئوها من قولهم رابني فلان
اذا رايت منه ما يسوءك وتكرهه قوله بالليزاء يصيبكم اي بعقبين
ان يصيبكم قوله من الرهص الرهص بكسر الرا الطين والجص وبفتحها
العمل ومن في سهولة الارض في الكتاب بيان ما في بما تعملون منها والبا
في بما تعملون متعلقة بتنبونها كما تقول بنيت الدار بالجص والاجر والطير
قوله ينباع من ذفرى البيت بتمامه زيافة مثل الفنيق المكدم
البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت
الف اي يسيل والذفرى من القفا وهو الموضع الذي يعرق البعير خلف
الاذن ولا ينون لان الفها للتانيث ورجل اسيل الخد اذا كان لين
الخد طويله وكل المكرم والمكدم العض بادني الفم قوله قلت على الحال
ويحتمل ان يضمن يتحنون معنى تصنعون فتعدى لتعديته قال بعض النحويين قوله
قلت نعم وذلك الى اخره جوابه يدل على ان الضمير اذا كان للقوم يكون
لمن امن بدل الكل واذا كان الضمير للذين استضعفوا يكون بدلا للبعض قوله
قلت سالوهم عن العلم الى اخره حاصل الجواب انه من باب الاسلوب
الحكيم وهو تلقي المخاطب لغير ما يترقب قوله وانما الكلام في وجوب
الايمان به الوجوب هنا بمعنى الثبوت والتحقق لا بمعنى الوجوب الشرعي
لانه يلزم من الشرع العلم بارساله لزوم الايمان به ولو كان الوجوب
بالمعنى المعترف في الشرع لما صح قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي وجل
ان معنى قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون ان ارساله معلوم مبين
مسلم وانما الكلام في تحقق الايمان به عدل الكفرة عن الجواب المطابق
لكلام المؤمنين وهو ان يقولوا انا بما ارسل به كافرون لا وهم ان ارساله
الى قولهم انا بما امنتم به كافرون لانهم لو قالوا انا بما ارسل به كافرون
لاوهم ان ارساله مبين معلوم مسلم عندهم كما انه مسلم عند المؤمنين
فعدلوا عنه وقالوا انا بما امنتم به كافرون فكانهم قالوا ليس ارساله
معلوما مسلما بل ليس هنا الا دعواه والا انكم امنتم به وانا بما امنتم به كافرون

قوله او بيان ربكم على الاول يكون الامر واحد الاوامر ويكون المراد
المامور وعلى الثاني يكون الامر واحد الامور وهو الشان قوله ويجوز
ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا فالاول اشارة الى
ان تعديته لتضمين معنى تولوا والثاني الى ان عن فيه كما في قول
الشاعر ينهون عن اكل وعن شرب وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها
قوله ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قولهم وتولوا عنه
يريد ان الامر في قوله عن امر ربكم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد
الامور فان كان الاول فعتوا مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا
عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى الاصدار فالمعنى صدر عتوهم عن امر
ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله
اشتد وهم ما امتثلوا الامر فصاروا عاتين لذلك ولولا ذلك الامر ما ترتب
العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان اي دينه قوله
ما فعلته عن امري اي ما صدر فعله عن امري قوله واستعجلهم له اي
للعذاب لان من حق من خاف النازلة حذر واحترز فضلا عن ان يستعجل
نزولها والدليل على استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله
ان كنت من المرسلين وقد اثبت ولانه من المرسلين في قولهم انا بالذي امنتم
به كافرون قوله لا يلبسون الجوهري ما لبس بكلمة اي ما تكلم قوله الجثمة
بفتح الثاء المثلثة المضمومة الا انها في الطير خاصة والارانب واشباه
ذلك يجثم ثم يرمى حتى يقتل ذلك بان يجعل كالهدف قوله وكانوا الفا
وخمس مائة دار اي كانت دورهم الفا وخمس مائة بحذف المضاف فانقلب
المضمر المجرور مرفوعا كما مر في قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا
يخرج نباته قوله او واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها
وعلى الاول هو من عطف بعض مفردات الجملة على مثلها اي لقد ارسلنا
لوطا ونوحا وقوله اذ ظرف لارسلنا لا شك ان الوقت الحقيقي
لقوله اتاتون الفاحشة هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع
فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصلح ان يكون ظرفا للارسال
لكن كان ذلك الجزء زمان هذا القول فلذلك ذلك اليوم الذي
هذا الجزء من الزمان واقع فيه وذلك الشهر وتلك السنة والقران
فهذا يصح كونه ظرفا لارسلنا فتامل فانه لطيف يحقق تحقيق معنى الابن

الابن الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة اذ بدل من لوط بدل الاشتمال
وقوله اتاتون الفاحشة يقال اتى اي فعل قال تعالى كان وعده
ماتيا اي مفعولا قوله سبقته بالكرة اي بضرب الكرة والاصل سبقت
ضربة الكرة بضربي الكرة اي صرت ضربي الكرة سابقا على ضربه الكرة وهذا
معنى قوله اذا ضربتها قبله ولذا سبقك اي سبق طلبتك بالطلبة
اي بان طلبته عكاشة اي صير طلبته سابقا على طلبتك وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يذكر بعض احوال اهل الجنة فقام عكاشة قال يا رسول
الله ادع الله لي ان اكون منهم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام اخر
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعا فقال صلى الله عليه وسلم سبقك
بها عكاشة قال صاحب الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها
والتشديد اكثر قوله والثانية للتبعيض فتكون بدلا من محل من احد
اي ما سبقكم بها بعض العالمين قوله فان قلت ما موقع هذه الجملة اي ما
سبقكم بها من احد من العالمين قوله جملة مستانفة اي مبتداة موكدة
لمعنى الانكار وانما قلنا وانما قلنا مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة ه
وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك او على انه جواب السوال
مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة قوله وقرى انكم على الاخبار نافع
وحفص قوله ونحوه بالاحسان والتعفف قوله ومن معه من المومنين
بيان من وقوله عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والواو بمعنى
مع ومن منصوب لانه مفعول معه وهذا هو الوجه قوله من المومنين
بيان من وقوله صحبا لهم اي بلوط وبمن معه من المومنين وقوله ربما
يسمعونهم اي يسمع لوط ومن معه اياهم قوله الشطار الشاطر الذي
اعيا اهله خبثا وقد شطر وشطر شطارة فيهما قوله المتقشف
الذي لا يتعاهد النظافة ثم قيل للمتزهد الذي يقنع بالمرقع من الثياب
والوسخ متقشف من القشف وهو شدة العيش وخشونته قوله
وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدره والعامل تغليب
الذكور قوله وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا
في ديارهم قوله وشداد هم الجوهري شداد الناس الذين يكونون
في القوم وليسوا من قبائلهم قوله جرى الجوهري الجري بفتح الجاء
مقصورا الساحة يقال الجرى ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير

لا يثنى ولا يجمع قوله غير مطور هو من قولهم هو لا يطور حوله يقال
مطر الرجل في الارض مطرا ذهب قوله ودهمتهم الدهمة بالكسر المطرة
الضعيفة الدائمة والجمع دهم ودهام ودر وضة مدهومة قوله
ويقال امطر عليهم لا عطف على يقال مطر كانه لما كان الانتصاف قصده
الرد على من قال مطرني للخير وامطرني للشر وبين ان امطر بمعنى بمعنى
ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق السما لم ترسل شيئا
شبه المطر الا كان عذابا نحن ههنا او هو الوهم لذلك القائل
قلت يعني قوله امطرت عليهم كذا امطلق يحتمل الخير والشر وليس
كذلك لان المصنف جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وكلها في
الشر قوله ومعنى امطرنا عليهم مطرا شبه الحجر بالمطر ثم ذكر المطر
واريد الحجر فهو استعارة وقرينته قوله امطرنا اذ معناه جعل
الشئ مطرا ولذا قوله فساء الى اخره قرينة ايضا قوله فان
قلت ما كانت معجزته اي اية النبي كانت معجزته نحو ما كانت حاجته
قوله ومن معجزات شعيب عليه السلام الى اخره قال القاضي
ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته قال الامام
كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك
ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات
وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة ال عمران في
قوله واذ قالت الملائكة يا مريم انكلم كلموها شفاها معجزة لزكريا
او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون له الودع الجوهر
من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سايره والانثى ودعا الدرع
جمع ادرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض قوله وغير ذلك
من الايات كل هذا ليس بقطعي لانه يحتمل ان يكون ارهاصا لنبوة عيسى
عليه السلام فان قلت كيف قيل الكيل الى اخره وجه السؤال ان المناسب
للكيل قوله قلت لزيد بالكيل الة الكيل كانه قيل فاوفوا الة
الكيل قوله ووزنا الميزان يعني على حذف المضاف قوله ومنه
قيل للمكس النحس المعروف المكس في البيع انتقاص الثمن والمكس ايضا
الجباية ومنه المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة
قوله اذكانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني قوله وهو باخس

باخس او تاويله انسان باخس وهي ذات بخس كعيشة راضية او
على طريق التسبب كلابن وتامر قال ثعلب يضرب هذا المثل
لمن يتباله ويغبن وهي وجوبه قوله فتقطعونها قطاعا ادون عادة
الصيرفي قطع الدراهم المغشوشة وهم يفعلون هذه الفعلة مع انها لم
تكن لذلك قوله واضافتيه اي اضافة الاصلاح الى الارض قوله
الاحدوثة الاحدوثة ما يتحدث به قوله يعني في الانسانية وحسن
الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب الاستدراج وارضاء الخصم
لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقيل لكان خيرا لهم لكم عند الله
من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين بقوله ان كنتم مصدقين
نعلم منه ان شعيبا عليه السلام بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين ولا تقعدوا بالشيطان في قوله
لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل قوله وباغيها هي جمع حذفت
النون بالاضافة وهو باسكان الياء قوله المؤتفكة المؤتفكات
قريات قوم لوط ائتفكت اي انقلبت قوله او هو عظة عطف على قوله
فاصبروا او تربصوا يعني ان كان الخطاب للكافرين فمعنى فاصبروا
وتربصوا اذ ليس المراد امرهم بالصبر والمعنى على ما ذكر قوله
والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شئ اي والدليل على ان المراد بقوله
الا ان يشاء الله الخذلان ومنع الالطاف الارادة قوله واخضلت عيناه
من فرط الاسى تمامه وكيف غربي دالج تبجسا اخضلت عيناه اي سالت
دمع عينيه والاسى شدة الحزن والوكف القطر وغربي تثنية الغرب
وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي ياخذ الدلو من البئر فيفرغها
في الحوض وتبجسا اي انفجر بسعة وكثرة تقول سال دمع عينيه
من شدة الحزن وكيفا مثل وكيف دلوي دالج تفجرا قوله لقد اعذرت
اليكم في الابلاغ اي القيت العذر اليكم وما قصرت فيه قوله بمستسلم
القريان عاف بنانه اوله فان نظرت يوما بموخر عينها الى علم في الغور
قالت له ابعد بارض ترى فوح الحباري كانه براكب موف على ظهر
قردد بمستسلم القريان عاف بنانه تساقطني والرحل من صوت هدهد
نظرت اي الناقة قوله في الغور صفة علم او حال من الضمير وقالت جزاء الشرط او صفة علم او حال من الضمير في فنظرت بجواب

الشرط تساقطني بارض الى اخره صفة او حال ولذا المستاسد ومعنى
بارض البيت انه ليس فيه راكب وانما بدله فيه افراخ الحبارى
واستانس النبت قوى والتفه والعربان جمع الكرى على فعلان
وشهو معنى وهو مجرى الروض تحته وهو مجرى المكانى الروض وموف منزاوى
السماء اى اشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع قوله بمستاسد
اى بموضع قوى قربانه اى نباته قربانه قوله تساقطني الناقة
لنفوره من صوت المرهد يعنى ان نظرت الناقة بطرف عينها
الى هبضة ولم تلتفت الى تلك المبضة من شدة سيرها فى الغور حال
من ضمير نظرت وبارض بدل من فى الغور ثم وصف الارض بان من نحو
فراخ الحبارى فيها لشبرة عالية على ظهر القردد ولذا بمستاسد
بدل من فى الغور قوله ولكنا نقصد البيت بعض يجعله عاضا والبا
فى باسوق زايدة لان بعض يتعدى الى مفعولين والاسوق جمع ساق
عافيات اللحم اى كثيراته وكوم جمع كرما وهى العظمة السنام تقول
بجر الاضياف ولعقرلهم النوق السمان قوله قلت تيسيرها
يعنى شبه تيسير البركات بفتح الباب ثم قيل فتحنا اى يسرنا فهو
استعارة تبعية قوله المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب
وانغلق الامر هذا هو الصحيح المشهود قوله فيجوز ان يراد الى اخره
يعنى يجوز ان يكون بيانا من الثلاثى ومن المزيد فعلى الاول اما حال
من المفعول او ظرف او الوقت مقدر معه وعلى الثانى اما حال من
الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا ليناسب قوله
باسنا ضحى قوله فان قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون
الناس ثابتا لان القوم هم الثابتون وتحقيق هذا ما لتامل انحى
معنى البيات فى اللغة كما اشار اليه يقال بات بيت بيتوتة
واباتك الله بخير وبات يفعل ذلك اذا فعله ليلا وبيت العدو
اى اوقع بهم ليلا ونحو البيات بمعنيين قوله فان قلت فلم رجع
اى فلم رجع الى عن العطف بالواو فعطف بالفا قوله الكمين
كمن كمونا توارى واختفى ومنه الكمين من حيل العرب وهو ان يستخفوا
فى مكمن لا يفطن لهم وقوله البيات بمعنى التبييت قوله والغيلة
بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى

الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله اذا قرئ او لم يهد بالياء التحتانية
المشهورة وبالنون فى شاذه قال ابو البقا او لم يهد فاعله ان لو نشاء
وان مخففة من الثقيلة اى او لم يبين لهم قوله وهو منصوب
اى ان لو نشاء وقوله انما عدى فعل الهداية باللام لانه ضمير انه
يتعدى الى المفعول الثانى باللام او بالى كما سبق وهنا تعدى الى
الاول باللام قوله وانما عدى فعل الهداية على الوجهين
يكن على الوجه الاول مفعوله الثانى محذوفا اى ولم نبين هذا
الشان للذين يخلفون من خلا قبلهم الطريق المستقيم وقوله
لانه بمعنى التبيين اى ضمن معنى التبيين قوله قلت لا يساعد عليه
المعنى لانه لو عطف على ما فى حيز لو الداخل فى حكمه وهو لامتناع غيره فلزم ان
القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قوله والاصابة
لما ؟ المراد بهذه الاصابة هو انهم اذنبوا وليس بمعنى الاصابة فى قوله
تعالى اصبناهم بذنوبهم فالحاشية المكتوبة بعد هذه ليس لها محل ربطها
قوله والاصابة لما ذكر ذلك لانها من صفة من قبلهم لا لان القوم كانوا
موصوفين لها لان قوله تعالى ولو نشاء اصبناهم يابى ذلك ولو اكتفى المصنف
بقوله لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم وهذا التفسير يودى الى خلوهم
الى اخره وترك ما بينهما لكان احسن لان قوله والاصابة لها محل فى عرضه الا
ان يؤول بما ذكرناه او يقال الاصابة هنا ليست بمعنى الاصابة فى قوله
تعالى اصبناهم بذنوبهم وهذا هو الصواب قوله لا يرعوون اى لا يمتنعون
ولا ينزجرون قوله شكيمتهم لان الشكيمة فى اللجام الحديدة المعترضة
فى فم الفرس التى فيها الفاس وفلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس
انفا وابيا وفلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قوله ومعنى الكلام تاكيد
النفى وان الايمان كان منافيا لحالهم وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفى
قوله وعن مجاهد هذا المروى عن مجاهد اشارة الى تفسير اخر
لقوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا الى اخره اى لو ماتوا هؤلاء الامم ثم احيوا
وردوا الى الدنيا لما امنوا قوله اعتراض اى الاية وهى قوله
تعالى وما وجدنا الى قوله الفاسقين اعتراض ان كان الضمير من قوله
لاكثرهم للناس اما اذا كان الضمير للامم المذكورين فلا يكون الاية اعتراضا
لانها تكون من تتمة الكلام المتقدم قوله فانهم كانوا اذا عاهدوا انكثوا قول

قوله في ضرة ومخافة لئن انجيتنا والتقدير اذ اعاهدوا قائلين لئن انجيتنا والمصنف اشار الى معنى ما قالوا عند العهد لا على ايراد لفظ القرآن في اذا وايتين وقوله ثم نجاهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنؤمنن الجملة اعتراض للبيان قوله ذلك لان ان المخففة واللام الفارقة قوله فظلموا بها اي فرعون وملاه قوله واذ وامنا من لما هذا على تقدير رجوع الضمير الى الرسل ان يقال الكفر بالايات لما بين الرسل والايات من الملابسة والمناسب على تقدير عود الضمير الى الامم فيقال ظلموا الناس لما بين الناس والامم من المناسبة فيه نظر قوله ولانه اذا وجب الاعتزال قيل هو وجه ثان لا طلاق الظلم على الكفر وقلت بل هو وجه ثالث وتقرير ان الظلم لو لا يتعدى بالبا فتعديته به اما لكونه عبارة عن الكفر بقرينة البا واليه الاشارة بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان البا للسببية ومفعول ظلموا المحذوف وهو المراد من قوله ظلموا وظلموا الناس بسببها واما لان البا فيه دلالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واصفين للكفر غير موضوعه قوله ولا يخلوا اي ولا يخلو صحة القراءة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض فحقها حقيق علي ان لا اقول كما عليه قراة نافع فقلب كما قلب في قول ال عمران ويلحق خيل لا هواد ٥ بينها ٥ البيت لخداش بن زهير والضياطرة جمع ضيطار وضيطر وهو اسم للخدم وقيل العنشط الرجل الضخم الذي لا غنا عنده ولذلك الضوطر والضوطري والحمر العجل لان الشقرة غلبت عليهم وهم الذين يستخدمون ولا يخدمون ويعوس قلبا لمرط وهو الذي يضرطه به اي يستخف ٥ ومنه قول الاشعث ابن قيس لعلي رضي الله عنه لقد غلبتنا هولا الضياطرة قوله ومعناه اي معنى كل واحد من البيت والاية ثم اشار الى معنى البيت بقوله ويلحق الضياطرة والى معنى الاية بقوله حقيق علي ففيه لف ونشر وقوله وحقيق اي ومعنى الاية قوله وهو قراة نافع اي معنى القراة المشهورة يعود الى قراة نافع وهي حقيق على ان لا اقول قوله وان ما لزمك فقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق فيه هذا الوجه بمعنى اللازم قوله في بيت الكتاب ٥ اذا تغنى الحمام الورق هيجني ٥ ولو تعزيت عنها ام عمار ٥ قوله

قوله فارسل بني اسرائيل لما صار يوسف عليه السلام ملكا في مصر مشى اليه اقاربه من ارض المقدسة فلما توفي وانقرضت الاسباط عليهم فرعون فلما جاء موسى اراد ان يرجعهم الى مقامهم الاصلي وهو الارض المقدسة والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من بني اسماعيل كلا العرب وهم اثنا عشر سبطا قوله فاغرفاه نغرفاه اي فتحه نغرفوه انفتح يتعدى ولا يتعدى وقوله احدث اي استطلق قوله فاذا هي بيضاء للناظرين اي للذين ينظرون الى الشيء وقوله ولا تكون بيضاء وجه النصب في بيضاء ظاهر لكن في نسخة مقيد بالرفع فوجهه ان يكون حكاية لما تقدم واسم كان ضمير راجع الى اليد وقوله الا اذا كان استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال قوله فان قلت قد عزى هذا الكلام اعلم ان الجواب انتهى بقوله ساحر عليم ثم ذكر القراءة الاخرى والتفسير في المستشهد في قوله وكانت مدة موامرة اي مشاورة يعني ان قوله ان هذا لساحر عليم الى تامرون من كلام الملا مع القبط وقوله ارجه الى اخره كلام الملا او القبط مع فرعون قوله وقيل يعني ان قوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره كلام الملا مع القبط ايضا كما مر لكن فماذا تامرون قول فرعون والقول متعدد كما ذكر وهذا القدر من الكلام يهوي بيان كلام المصنف ولا حاجة الى الحاشية المكتوبة في الجانب الاخر والى تقييداته والحاشية الاخرى بعينه قال الاستاد العلامة المناسب على هذا الوجه ان يقال ان الملاء قال هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ فيكون قوله فماذا تامرون من تتمته ثم لما سمع الناس هذا الكلام من الملا اتوا على فرعون وقالوا ارجه واخاه وانا اقول يمكن ان يقال لما ذكر الملاء هذا الكلام بطريق التبليغ مع الناس لتنقوا اي الملا الى فرعون وقالوا له ارجه واخاه واعلم ان الضمير من قول المصنف انهم ومن قوله اجابوا يعود الى الناس وهو عبارة عن الضمير في قوله قالوا واشارة الى انه عائد الى قوم فرعون لا الى اشهر الملا وهذا يويد الوجه الاول من الوجهين المذكورين في الحاشية ويجوز ان يكون الضمير من قوله انهم اجابوا عائدا الى ما عاد اليه الضمير في قول المصنف وهو الملا وعلى هذا فالمعنى على قوله عزى هذا الكلام اي وذكر انه وهذا الضمير يجوز ان يعود الى هذا الكلام ويجوز ان يعود الى فرعون

وقوله وكانت هذه مؤامرة يعني قوله الملاء ان هؤلاء الى اخره وقوله
وقولهم عطف على قوله وكانت الى اخره وقوله وقولهم فماذا تامرون
الى اخره اشارة الى ان فماذا تامرون من قول الملاء اما ما لتلقنوا و
بالقول عنه وعلى هذا الوجه الذي اشار اليه بقوله او قاله ابتدا الى
اخره وقوله وقيل اشارة الى انه من قول فرعون فقوله قيل عطف
على قولهم قولهم وهذا على الوجه الاول فقط وهو انه قاله هو وقالوا هم
واعلم انه يحتمل ايضا على الوجه الاول ان يكون فماذا تامرون من قولهم
فتامل فان كلام المصنف وما ذكرناه في الحاشية لا ينافي ذلك والحاصل
انه يجوز على الوجه الاول ان يكون فماذا تامرون من قولهم وان من قول
الملاء واما على الوجه الاخر فمن قول الملا لا غير وقوله فمن سورة الشعرا
في سورة الشعرا هذا قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قوله اذا انا لا اذ الظرف
بينهما قوله الا ان يكون امرا نزل لسما اي الا ان يكون امر موسى امرا نزل من السما
فوجب فمن سغل خبر مبتدا محذوف اي بعض هذه الروايات من المعلل
وبعضها من المكثر بن دريد معتل ومكثر في هذا الموضع جنس المعتل ه
والمكثر ولا شبهة ان المعتل في هذا الموضع ولعض الجنس الجليل وكذا
المكثر فتامل قوله اي بما هو سنة اي بالحسنى الذي صدر منه يعني السحر
قوله يروى روى عن فخر المشايخ انها قرية بقرب الموصل بعث فيها
يونس قوله اي تعريف الخبر واقحام الفصل فان قلت ما الفرق بين
ان يكون الضمير في مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت التوكيد يرفع التجوز
عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحو نفعل الا الفا
البتة لا غيرنا والفصل يخصص لا لقائلهم لانه يخصص المسند بالمسند
اليه فيعري عن التوكيد قوله او افكهم هذا على ان ما مصدرية والمصدر
باسم المفعول والمأفوك ما جعلوا فيه الرئيق قال ابو عبيدة تلقف
ما يافكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون قوله وقيل لم يتمالكوا ما وراء
يقال فلان ما تمالك ان قال ذلك وما تماسك اي لا يستطيع ان يحبس
نفسه ومنه هذا الحائط لا يتمالك ولا يتماسك قوله من كل شق
طرفا وهو معنى قوله من خلاف قوله وانا جميعا يعني واما على الوجهين
الاولين فالمراد انفسهم لا غير قوله فكانه اي فكان فرعون يعذرهم ليتركوا

ليتركوا الفتة يريد ان اللام مثلها في العمران ليكون لهم عدوا
وحزنا قوله نحو قول الحطيئة قيل هو حال من قوله جواب قوله
الم ال حادكم ويكون البيت يجوز في قوله ويكون النصب وهو الظاهر
والرفع على الابتدا كقوله الم تسال الربع القوا فينطق وهل يخبرنك
اليوم بيدا سملق قوله والنصب عطف على قوله هو جواب اي هو جواب
الاستفهام ونصبه بتقدير ان قوله وهو ان يدرك والفتك وانا
قدر هو ليكون جملة اسمية فيصح دخول الواو قوله كانه قيل يفسدوا
اي ان لم يكن في يفسدوا والا لكان فيه على انه جواب الاستفهام
باضمار ان الشرطية لقولك الا تاتني احدثك فكانه ليس فيه الاام
كاني واكن قوله والاهتاك مصدر مضاف الى المفعول قوله ان
يغلبوا اي يوخذ الملك منهم فهو من قولك لا تذهب به تغلب عليه ه
قوله محنا هم من المحنة التي هي واحدة المحن التي يمتحن به الانسان
من بليته يقال محنته وامتحنته اي اخبرته قوله وانه منتظر عطف على
قوله انه من المولود اي يعلم العامة انه منتظر دذلك لان معنى عدم
التوهم قريب من معنى العلم فيدل قوله لئلا يتوهم على قوله ليعلم ه
فكانه قيل لئلا يتوهم ذلك ويعلم العامة فيكون من قبيل علفته
تبنا وماء باردا قوله يسكنهم حال من المستتر في قال فترك الواو
لما تقرر في بعض النسخ بالواو اما على تاويل الجملة الاسمية اي وهو
يسكنهم او على العطف قوله فان قلت لو اخلت هذه الجملة اراد قوله
قال موسى لقومه استعينوا او قوله وادخلت على الذي قبلها هي قوله
وقال الملا من قوم فرعون قوله كقوله تعالى واورثنا الارض العهد
والمراد ارض الجنة قيل قوله يا صعوبة اللسان والعوادة قوله
ذان المشية متناولة لهم اي المراد من بنيا وهم المتقون قوله ويمتهنون
المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي
والماهن الخادم وقد مهن القوم يمهنهم مهنة اي خدمهم وامتهن الشي ابتذله
وامتهنه اضعفه ورجل مهين اي حقير قوله فذكر له ذلك اي قال
عمرو ابن ابي زيد عبيد للمنصور وقد ثبت الاختلاف ويقتضي ان يعمل صالحا دفاعل
بغى فينظر قوله بمعنى المخطوا اي وتقوا الخطا قوله ولان الناس
عطف من حيث المعنى على فينتهوا قوله ولولا سكاكم لعظم مكان

زايداي لولاهم لقوله نغنت عنه مقام الذنب قوله فان قلت كيف
تدل فاذا جاكم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل الا
فيما هو متيقن الوجود قوله تسبب فيه الضمير المجرور عايدا الى
ما يصيبهم قوله سبب شومكم الشوم نقيض اليمن يقال ما اشام فلانا
والعامة تقول ما ايشمه وقد شام فلان على قومه يشامهم فهو شام
اذا اجرّ عليهم الشوم وقد شيم عليهم فهو مشوم اذا صار مشوما عليهم
وقوم مشائيم قال مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة قوله ايما شي تحضرنا
اما تؤد نهدينا هم قوله ومهما يكن البيت والخلق والخليقة واحد
والشاعر ذكر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وانث في الباقي حملا على المعنى
لان في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر قوله وتحسب مهما بمعنى متيما
وتقول مهما جيتني اعطاك وليس مع وضع العربية في شي الا ترى الى قوله
تعالى مهما تاتنا به فانه سادي بان المراد ما يأتنا به لا متى يأتينا والها
في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما يقال اليوم
خرجت لان الهاء فيه عبارة عن اليوم واما المفعول به فضميره تارة
يجيء بالبا واخرى بغيرها نحو ذهب به واذهبه ومهما لو كان بمنزلة متى
والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس
بمعنى متى ووجه اخر وهو ان من ايه بيان مهما فيكون عبارة عن الاية والاية
ليست بزمان قوله وقيل ارسل الله عليهم السما اي المطر قال
اذا سقط السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا قوله الجدري شاة
جدرا اذا نفوت جلدها من داء يصيبها ونغوت الشيء اذا انقلع من
اصله قوله الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع يشبه
الجراد واحدته دباه في النهاية قوله كنت اعف الجوهري لا عفر الرمل
الاحمر قوله في ابشار هم جمع بشر قوله نقمة انتقم الله اي عاقبه
والاسم منه النقمة والجمع نقمات ونقم مثل كلمه وكلمات وكلم وان شئت
سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمه والكل نقم
مثل نعمة ونعم قوله اسعفنا الى ما يطلبك اليا اسعف الرجل بحاجته
قضيتها له واسعفته اعنته على امره قوله نحو بما عندنا البا في نحو
قوله نحو ما عندك البا في نحو ما للاستعطاف وهو با القسم وهو كما
يقال بطريقها لشفاعة عليك بالله ولتفعلن بالله وقد ذكر في الكتب

الكتب الفقهية انه اذا قال بالله عليك لتفعلن فان اراد الشفاعة او عقد اليمين
على المخاطب ان يعتقد يمين واحد منهما ولو اراد يمين نفسه انعقدت يمينه
ويحث التسم عليه ابرار يمينه قوله الى اجل اي حلول ذلك الاجل فهو متعلق
بالامهال وكشف وقوله واجب لما فيكون في الحقيقة جواب لما ذلك الفعل
المقدر وهو نا جاوا ويكون كلا الاسمين اعني لما واذا معمولا له فيكون الاول
ظرفه والثانية مفعولا به قوله ولكن كما كشف عنهم نكثوا قال رحمه الله شبه
وجودهذا الوجود ذاك كانها وجدا في جزء واحد من الزمان وقوله ولكن
كما كشف كما هذا يعني اذا المفاجاة بلا قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر
اردنا لان الاغراق عن الانتقام او يجوز ان يكون من باب قوله تعالى فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا قوله استقامة من اليم لان المستغفرين به يقصدونه
يعني بمعنى النفي التام من البحر يتجاوز عن الساحل الى اللجة لان الغواصين انما
يغوصون اعلى الدرر واللالى في اللجة وما هي بدم القاصدين لا ستغا فضل الله الا
منها ليحفظوا منها الى البلاد الشاسعة قوله طاش جزعا الطيش النزق
والخفة والرزانة الوقار وقد رزن الرجل بالضم فهو رزين اي وقور وامراة رزان
اذا كانت رزينة في مجلسها قوله ونظيره من ايات ربه الكبرى اي في وصف
الجمع بالمفرد قوله وهو الذي انشا استشهاد قوله وقرى يعرشون بالضم والكسر
بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله اليزيدي اليزيدي لصحبته يزيد بن
المنصور خال المهدي وقرا على ابي عمرو البصري واشتهر بقرائته وتقدم على اصحابه
ولما قام اليزيدي بقراءة ابي عمرو وبعده اخذها منه جماعة منهم ابو عمرو والدوري
وابو شعيب السوسي والدور ببغداد موضع ببغداد والسوسي موضع بالاهواز
وهما المشهوران بالرواية عن ابي عمرو رحمة الله عليهم اجمعين قوله وبلغني المصنف
الذي هو مفعول لبلغني قوله من سلكه فرعون قولهم ما في ملكه شي اي لا يملك شيئا
وفيه لغة ثالثة ما في ملكته شي بالتحريك قوله في عباده البقر بيان ما
احدثوا قوله كنود كند كنودا كفر النعمة فهو كنود وامراة كنود قوله
من لخم لخم حي من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل لخم قوم
من سفرة قوله فقال قلتم قال رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه في جوابه
اولا في جواب اليهودي اختلفنا عنه لا فيه ثم ثني بما ذكر في المتن قوله وقرى
يعكفون بالضم والكسر بالكسر حمزة والكسائي والباقين بالضم قوله قصاما
قصام الشي ما تفرق منه عند كسرك اياه قوله وفي ايقاع هو لا اسما لان الى اخره

اعلم ان فى تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اوليك القوم مستحقون للتبار لا بل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام فى توكيد مضمون الجملة بان مرتبة الدلالة على ذلك واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاوثان اى علامة شنيعة لا صفة كالكى على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة الى اخره فيه نوعان من الاختصاص احدها وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوى على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وثانيها التخصيص بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول فى غير الله ابغيكم وانكاره بالهمزة قوله فى طلبتهم الجوهرى الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شىء وهو هنا بمعنى المصدر قوله يسومونكم سمته حسفا اى اولينه قوله والبلاء النعمة والمحنة فيه لف ونشر اى البلا النعمة التنويع على التفسيرين لقوله ذلكم قوله يقتلون بالتخفيف نافع قوله وميقات ربه ما وقت له اظن ان الصواب ان يقال والله اعلم الميقات ما لوف به الوقت لما يعرف بار بتعيين ليلة فاذا مضى اربعين ليله يكون وقت كلامه فيكون معنى ولما جاء موسى لميقاتنا لانقضا ميقاتنا او لتمام ميقاتنا وقوله لمقاتنا لوقتنا قيل لا بد هنا من تقدير مضاف اى لاخر ميقاتنا او لانقضا ميقاتنا قوله وكن مصلحا اى كن ذا اصلاح فالهمزة للصيرورة وعلى الثانى للتعدية قوله الروية عن النظر اى النظر متقدم على الروية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرويته وقد يتخلف عنه فى بعض الصور فكيف جعله مؤخرا عنه ويروى الروية عن النظر ويؤيد الاول قوله فى الشعر الاستماع من السميع بمنزلة الروية من النظر لان الاستماع يجازى مجرى الاعتماد وتقرير هذا السوال ان ارنى يكفى فى الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لا بد له ان ينظر اليه فما فايدة اردافه واجاب بان فايدته التاكيد والكشف فانه لما ارد فه به افاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكن من الروية بحيث لا تتخلف عنه الروية البتة نحو قولك نظرت بعينى وقبضت بيدى قوله علم ان الطلبة هى الروية لا النظر لان النظر عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرويته فقد تتخلف عنه الروية فى بعض الصور قوله ودعاهم سفهاء اى سماهم سفهاء قوله قلت ما كان طلبه الروية الى اخره واعلم ان الصعقة كانت فى المرة الاولى حين ذهب الى الطور فاعطاه الله التوراة وسوال الروية كانت فى هذه الكرة واما سوال قومه فقد كان فى المرة الثانية حين ذهب موسى بسبعين من نقبا قومه للاعتذار من عبادة قومه العجل وقد خبط

خبط المصنف وجاز ما عدل وجوب القصة وخلط بعض القصة الاولى بالثانية وبعض قصة الثانية بالاولى اما سهوا منه عفى الله عنه عن ذلك واما تعصبا لمذهبه وترويجا الباطله ونحو نعوذ بالله من ذلك وكيف ما كان فنسال الله تعالى العفو عنه والتجاوز ذو الغفران يا رب فاغفر خبطه والويل ان لم يغفر اللهم ارزقنا العفو والعافية فى الدنيا والاخرة وقدم له مثله فى سورة البقرة عند قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة واشرنا هناك الى مثل ذلك قوله وانكر عليه فى سوته حال من الضمير فى غلبه اى مستغرا فى سوته قوله مقابلا لجاسة النظر هذا زيادة خبط ومبالغة من المصنف فى ارادة ترويج الباطل وكانه عمى عن النظر فى هذه الاية وعن النظر فى سوابقها ولواحقها واما انماوه الى ان الروية يحتاج الى المقابلة فشى لا نلتفت اليه هاهنا فانه ممنوع ومنقوض برويه الله تعالى ايانا وانما بحثنا هاهنا فى هذه الايات وكيفية دلالتها على ما ذهب اليه وعلى ما ذهبنا اليه اهل السنة والجماعة واما اداء الامر الى علم الكلام فلا يمكنه مقاومة فحولهم ولا الدنو من اشبال اسودهم بل يفر منهم الى الابد فرارا لنقد من الاسد قوله ومن صاحب الجمل الجمل فى الاصل الممكن منه بضم الجيم لكن الميم محملة لا ضبط عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد الجمالين والملاحين لان الحمل حبل السفن والواحد منها حمله لكونها حملة الطاقات والقوى وفيه نظر لان الحمل الذى بمعنى الحبل هو مشدد الميم وليس جمعا لا واحده حمله ولسن يستبعد ان يزعم ان حملك كتاب صنفه بعض المعتزلة من تلامذة هولا المعدودين واشتمل مضمونه على اصولهم وفيه دليل لهم على نفى الروية نفيا عظيما وقد رصاحب هذا الكتاب ان يجعل الله منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو اعرق منه فى معرفة الله تعالى واراد بالشيخ ابا على الجبائى مع ابنه هاشم وقوله وقوله وجميع المتكلمين يعنى جميع المعتزلة وحاصل كلامه ان موسى عليه السلام كان اعلم من هولاء المعتزلة انظر الى هذا التعصب البارد الذى يتعصبه وكانه لا يدرى ما يقول استغاظا لظهور بطلان مذهبه وتشوقا الى ترتيبه وترويجه ويستر قبحه تارة بالجلال وتارة بالسنيات وتارة بالالحاد فى ايات الله تعالى قوله لان المنفى بها فاللام متعلق بقوله بيان اعلم ان قوله معنى لن تاكيد النفى صحيح واما قوله ان نفله ينافى حاله فشى لم يذكره غيره وانما هو شى ذكره

ذكره المصنف لاثبات مذهبه نقوله لن تراني تاكيد وبيان لان النفي مناف
لصفاته بل الحق ان تعالى لن تراني تاكيد لنفي الروية ومن اين يلزم لنا المنافاة
بين الروية وبين صفاته تعالى قوله من استقرار الجبل سكانه حين يدكه
على تعالى الروية على استقرار الجبل وهو ممكن فوجب ان تكون الروية ممكنة
واما جعل المصنف قوله حين يدكه ظرفا لاستقدار لتجعله من قبيل المحال
فشي لا اعتداد به لان التقييد والاشتراط لم يذكر في القران صريحا ولا ضمنا قوله
مدمج اي ملفف محكم من ادمجت الشيء اذا لففته في ثوب والادماج في الاصطلاح
هو ان تضمن كلام سيق لوصف وصفا اخر قوله الا ترى كيف تخلص من النظر
الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى اخر لا ينا سبه
برابطه مناسبة لما قوله على الشريطة قال في الصحاح الشرط معروف
وكذا الشريطة قوله وقرى دكا حمزة والكسائي بالمد والهمز من غير تنوين
والباقون بالتنوين من غير همز قوله تجعلوا بالكز ونه فيه نظر لان موسى
عليه السلم على زعم المصنف ما طلب الروية لنفسه وهذا النظر وارد على
تفسيره وخلطه احدى القصتين بالاخرى على ما سيتحقق واما على ما هو تفسير
الاية فلا يرد النظر لانه طلب الروية لنفسه وهي لم تقع في الدنيا ولا غرو
وان يكون موسى عليه السلم عالما بان الروية جايزة على الله تعالى ولم يكن عالما
بانه لا يكون في الدنيا وانما يكون في الاخرة واللكز الضرب على الصدر قوله
سبحانك انزهك الى قوله ولا مدرك بشي من الحواس الزيادات التي ذكرها
تقييد من غير دليل فلا لان امام الروية كانت جايزة الا ان موسى عليه السلم
سالها بغير اذن وحسنات الابرار سيات المقربين فكانت التوبة بهذا
المعنى قوله من نفيا ان ذلك النفيان رشاش المطر قوله من المتسمين
بالاسلام بتشديد التاء من الاتسام والمتسمين بتشديد الميم من التسمي
مطاوع التسمية قوله بالتلكفه نحو البسملة والحيعلة اي القايلين
بان الروية تحصل بلا كيف في بعض الحواشي البلكفة قول القايل بلا كيف
في امكان الروية تعليقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل من حيث هو هو
والموكفه من الاكاف وهو البردعة اجاب بعض اهل السنة والجماعة مجيبا
لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل فيما فيهم لعمري معرفة عدها هم من حيث لا يدرونه
تعطيل ذات الله مع نفي الصفة قوله المضطرة اسفار التورية السفر
بالكسر الكتاب والجمع اسفار قوله كانت عشرة ادرع الدراع يذكر ويونث الادرع

الادرع جمع الدراع اذا كان مونثا كالالسن فيمن انث اللسان ومن ذكر
قال الالسنة قوله فلا ازكية اي فانا الاازكيه كقوله تعالى فمن يومن
بربه فلا يخاف بخسا اي فهو لا يخاف قوله نفل اولى العزم نصب مفعول
مطلق اي خذها اخذا اي اخذ مثل اولى العزم من الرسل مجدين صابرين
قوله كالا قتصاص والعفو فيه نظر لانه ذكر انه لم يجز لهم
العفو حيث قال في تفسير قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشيا الشاقة
نحو بت القضا بالقصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الدية الا ان
يكون مراد المصنف ان يذكر ذلك بطريق التمثيل قوله على قولك
الصيف احر من الشتاء ان الحرلين مشتركا ولهذا هو المعنى لا ما ذكر بعضهم
من ان المعنى الصيف في الحرارة اقوى من الشتا في البرودة والا لصار ل
المعنى فيما نحن فيه الواجب في حسنه اقوى من المنهي في قبحه وفساده لا
يخفى قوله ويجوز ان يراد ان ياخذوا بما امروا الى اخره يعني ان التورية
مشتملة على الامر والنهي فقال ياحسنها اي باحسن ما فيها من الامرين
من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك
الصيف احر من الشتا اي الصيف ابلغ من بابه من الحرارة من الشتا
في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ من بابه من الحسن مما
نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن
الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها قوله
كان المعنى اي معنى قولهم او رني قوله وانها كانهماك في الشراي
لج فيه قوله ان نبطل ايه اي في ان نبطل وهو متعلق باجتهد قوله
وما هم عليه من دينهم كان هذا العطف من العطف الذي يكون للبيان
لان المراد بما ليس بحق هو ما ليس هو عليه وفي كلام ابن الحاجب ما يدل
على ان مثل ذلك يكون خبر مبتدا المحذوف اي وهو ما هم عليه قوله
وقرى سبيل الرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون
بضم الرا واسكان السين والرشاد شاذ قوله فيما من ظهر انهم
قال في الصحاح يقال هو نازل بين ظهورهم وظهرانيهم بفتح النون

ل

ربة

ولا يقال ظهرانيهم وقال في المغرب لا صدقة الا عن ظهر غنى اى
صادرة عن غنى والظهر فيه مقحم كما في ظهر القلب وظهر الغيب وانا
اقول لا بعد ان يكون الظهر هنا مقحمة واعلم ان التحقيق في زيادة
الظهر في مثل هذا الموضع انهم كانوا اذا امنعوا شخصا من عدوه
اختلفوا به فجعل كل واحد منهم ظهره اليه ووجهه الى العدو
ويذبون العدو عنه فيكون هو بين ظهرانيهم ثم استعمل هكذا في حق
كل من كان بين القوم فقيل هو بين اظهرهم وان كان وجوههم اليه
واما قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة ما كان عن ظهر غنى ففي
هذا الحديث ظهر الغنى عبارة عن تمكن المتصدق عن غنى ما وذلك
مثل قولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة ومتمطي غارب
العرب ونحو ذلك من الالفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء
والاستواء عليه وانما قلنا عن غنى فالمجيء في الحديث منكرا وانما لم
يات به معرفا ليفيد احد المعنيين في احد الصورتين اما الغناء
عما بيد لسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله كما كان من ابي بكر
رضي الله عنه واما الغناء بالعرض الحاصل في يده فبين صلى الله
عليه وسلم انه لا بد للمتصدق من احد الامرين اما ان يستغني عنه
بحاله قوله لان من بيان متعلق بمحذوف اى فسر سقط في ايديكم
باشتد ندمكم لان من سال وقوله من باب الكناية اى سقط
في ايديهم كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه في يده
لان النادم يعض بعض انامله ويقرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول
قوله تلت الفاعل مضمر تفسيره ما خلفتموني ما تمييز للضمير
وخلفتموني صفة ما والعايد محذوف قوله من بعض ما رايتم
مني من توحيد الله هذا على تقدير ان الخطاب لعبدة العجل وقوله
من بعد ما كنت هذا على تقدير ان الخطاب لوجوه بني اسرائيل قوله
واعجله عنه غيره عطف على قوله عجل عن الامر اذا تركه غير تام
قوله ثم عليه الاستباق على امر مضى عليه ونحوه عجل عنه في معنى سبق
ولم يتم قوله وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على عهدهم قوله

قوله عجل من الامر فيه معنى المجاوزة قوله ثم عليه عداه بعلى مع
رعاية معنى الاستعلاء وقوله حافظين قيل هو حال عن الفاعل المجد وف
لقوله انتظارا وعن موسى فاذا جعلته حالا عن موسى فالعايد هو الضمير
في لعهده والاسيرني قوله عن امر ربكم واحد الاوامر لكنه بمعنى المامور
به وفي قوله فبنيتم الامر واحد الامور وقوله والقى الالواح
ونظيره قوله تعالى والقي السحرة ساجدين قوله قاست اى كابدت
من المقاساة وهي المكابدة قوله في موجودات الابتياس وجد عليه
عليه موجدة غضب عليه قوله او ولا تعتقدوا انى واحد من الظالمين
من باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول لقد
يطلق قوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله
ان عسى فرط تقديره ان فرط هرون وقوله عسى جملة معترضة
بين ان والفعل واسم عسى ضمير عايد الى التفريط وخبره محذوف
تقديره عسى التفريط ان يكون حاصلا وقد ذكر ابن الحاجب في باب
التنازع من شرح المفصل ان خبر عسى قد يحذف قوله ولا تزال
اى الرحمة قوله الغضب ما امروا به لبيس الغضب عن ما امروا
به فالتقدير اثر الغضب ما اروابه او التقدير نيل اثر الغضب
تتل انفسهم فان معنى قوله تعالى سينالهم غضب اى سينالهم
اثر غضب من ربكم او المراد بنيل الغضب تعلق الغضب بهم قوله
وقيل هو ما نال هو يعود الى الغضب الذلة باعتبار المذكور قوله
والجلاء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ويجوز ان يتعلق وعلى
الوجهين الاولين كان متعلق بالذلة والغضب قوله واشعبته
اشعب اسم رجل كان طامعا وفي المثل اطمع من اشعب قوله هذا مثل
اى ليس بحقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه
الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام ويقول له افعل كذا وكذا ثم
يترك كلامه ويقطع الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه
استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده في السكون امساك
اللسان عن الكلام والظاهر هو الاول قوله لا تجد النفس حالا من المجرور

في ما القراءة معاوده كقولك ما لك لا تضرب قوله ما الروعة زاعني
الشيء اي اعجبني قوله وينصله المتنصل من الذنب المتبرئ منه
قوله وفيما نسخ منها اي فيما نسخ منها الالواح بعد ان كسرت
قوله والنسخة فعله نون لانه في معنى الاسم لتنكير لانك تريد فعلة خاصة
دون سائر الفعلات وهي التي بمعنى المفعول وهذه الحاشية لا تحقيق
فيها والصواب ان يقال انما صرفه لان الوزن اذا كان يوزن به
معه كان حكمه حكمه في الصرف وعدمه قوله واوصل الفعل ايصال
الفعل اعماله قوله منا الذي اختير الرجال سماحة
وانشد الزجاج تمامه
وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق الزعازع
الرياح الشديدة والاصل اختير من الرجال يصف قومه بالسماحة
والجود في فصل الشتاء الذي ينقطع الميرة عنهم فيه ويعز الاقوات
ويعدم المرعى فمن كان جوادا في ذلك الوقت فما ظنك بجوده في غيره
والزعازع بالزاي المعجمة والعين المهملة فيها وهو من ابيات الكتاب
وهذا البيت من الطويل فاذا اروي بالواو في ومنا يكون ظاهر
التقطيع وان روي بغير الواو يكون اخرم فمفعول ومزيده فعولن
الذي اخرم مفاعيلن وكذا فعولن بك فعلن لذي اخرم
مفاعيلن والباقي ظاهر قوله حتى تناموا النهاية وفي الحديث
تنامت اليه قريش اي جاءته متوافرة متتابعة الاساس اجتمعوا
فتناموا عشرة قوله الى طور سينا طور سينا جبل بالشام وهو
طور اضيف الى سينا وهي شجر وكذا طور سينين قال الاخفش السينين
شجر واحدتها سينينة وقرئ طور سيناء بالفتح والكسر والفتح اجود في
النحو لانه بني على فعلاء قال والكسر ردئ في النحو لانه ليس في ابنية
العرب فعلاء ممدود مكسور الاول غير مصروف الا ان يجعل اعجميا
وقال ابو علي انما لم يصرف لانه جعل اسما للبقعة وكان ابو عمرو بن
العلاء يختار الكسر ويعتبره بطور سينين وهو اكثر في القراءة واختار
الكسائي الفتح وهو افصح في اللغة قوله عموا الغمام ما تطاول من الغمام

الغمام وهو اصله قوله تعالى رب ارني انظر اليك فيه نظر لان هذه الآية كانت
المرة الاولى حين كلمه الله تعالى واعطى الالواح وما امره ونهاه وفيها بيان
ما ياتون وما يذرون وقولهم ارنا الله كان بعد اخذ الالواح واتخاذهم
العجل الها فكيف يصح هذا الكلام ولما بلغ الى موسى عليه السلام من قومه
انهم اتخذوا العجل الها ومعبودا واشتغلوا بعبادته القى الالواح اي وضعها
بسرعة وخاصم هرون فاتضح ان موسى وهولاء الذين جاءوا معه معتذرين الى
الله من اتخاذ القوم العجل بالالهية والاستغفار عما ارتكبوا غير ان صاحب
الكتاب بالغ في اظهار التعصب لترويج قواعدهم والحاصل انه لم يكن في هذه
الكرة تلك القضية وهو ان قال موسى رب ارني ولا الجواب بلن تراني بل لم يكن في هذه
الكرة سوى ان قالوا ارنا الله جهرة فزجرهم موسى فلم ينزجروا فاخذتهم الرجفة
ثم اذا تاملت فيما ذكرنا ظهر لك ان المصنف عفا الله عنه نقل بعض القصة
المتعلقة بالمرة الاولى الى هنا وبعض المتعلقة بهذا الموضع الى الاولى
حيث ذكر طلب موسى الرؤية في المرة الاولى كان بطلب قومه انظر الى
هذا الرجل الفاضل كيف استهواه ترويج مذهبه الباطل الى ان بالغ في تصحيح
الباطل وابطال الحق ويتخذ للنفي آيات الله نعوذ بالله من كيد الشيطان
وندعوه تعالى للمصنف بالعفو والغفران فانه نفعنا في اصاب وسعى ولم
يعرنا فيما غلط وسهى وان رجال لا يقال له هنا قوله ولما كانت الرجفة
كانت تامة اي حصلت الرجفة ووقعت قوله هدهد هنا امر من هاد يهود
كرره للتاكيد وهدهد الثاني طائر لسليمان وفي المثل اسحد من هدهد قوله
يحتمل امرين اي القراءة بالكسر قوله من وجب علي وقوله ولم يسع بناء على مذهبه
واما عند اهل السنة فلا يجب على الله تعالى شيء البتة قوله خاصة منكم يا بني اسرائيل
قيل منكم بيان للذين يكونون اي كتبه يختص المؤمنين منكم وفيه نظر
بل الصواب ان يقال من امة محمد صلى الله عليه وسلم خبر يكونون ومن في منكم
لابتداء وهو متعلق بخاصة او بأكتب ولا يجوز ان يتعلق بما بعد الذين بوجه
لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ثم اشار المصنف بعد ذلك الى ان المراد
بالرسول من كان له مختص به وبالنبي من كان صاحب المعجزات والمعنى ان الله تعالى
ذكر نبينا بهذين الوصفين قوله لا يكفرون بشيء منها فائدة حصلت من تقديم

الجا داعنى قوله مايتنا على يومنون فكانه قيل بجميع اياتنا يومنون لا ببعضها
دون بعض وهو مثل ما ذكر فى قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا قوله
الذى يوحى اليه تفسير للرسول لان المراد بالرسول هو من يكون له كتاب
يختص به فقوله صاحب المعجزات تفسير للنبى لان النبى من يكون له معجزة
سوا كان صاحب كتاب يختص به او لا قال القاضى لما سماه رسولا بالاضافة
الى الله وسماه بالاضافة الى العباد واعلم ان جميع المذكور ههنا ما اجاب الله
تعالى لعبده موسى مناجاته ودعايه وتنصله من ذنوب قومه قوله
من الحراك الجوهرى ما به حراك اى حركة قوله الاغلال مثل لما كان
فى شرايعهم الى اخره قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول
قد جعلت هذا طوقا فى عنقك وليس هناك طوق وانما تاويله انى قد
وليتك هذا والزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق فى عنقك
قوله اصارهم على هذه قراة ابن عامر قوله الضرب دون الحد اى
الضرب الذى هو دون الحد سمى تعذيرا لكونه مانعا من المعاودة قوله
الا ترى الى تسمية الحد اى تسمية الحد الشرعى حدا والمعنى الا ترى
الى تسمية الحد المعرف حدا لانه يمنع من دخول غير المحدود فيه وخروج بعض
المحدود عنه بل المراد الحد الشرعى لانه انما ذكر ذلك لمناسبة التعزير
قوله مع اتباع النبى مصدرا مضاف الى المفعول اى مع اتباعهم النبى
فيكون قوله تعالى معه على هذا صفة مصدر محذوف اى اتبعوا المنزل
اتباعا مقارنا لاتباعهم النبى صلى الله عليه وسلم يعنى كما اتبعوا القران
اتبعوا النبى والمراد باتباع القران العمل به والمراد باتباع النبى
العمل بسنته . فقوله والعمل بسنته قريب فما مر مرارا الله اعلم من العطف
الذى يكون للبيان قوله او واتبعوا القران وعلى هذا الوجه يكون معه
حالا من واو اتبعوا اى واتبعوا القران مصاحبين للنبى صلى الله عليه وسلم
فى متابعة القران المنزل فكما ان النبى صلى الله عليه وسلم يتبع القران
فهم يتبعونه ايضا اى يتبعون القران ايضا قوله فان قلت كيف انطبق
هذا الجواب على قول موسى الى اخره قول موسى عبارة عن قوله
رب لو شئت الى اخره ودعا موسى قوله اكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى

الاخرة انا هدنا اليك وجواب الله تعالى قال عذابى اصيب به من اشاء
الى اخره على قول موسى يريد واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا
هدنا اليك بدليل قوله فى الجواب لما دعاه لنفسه ولبنى اسرايل يعنى
بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة
الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان التهديد والتوبيخ توطية للجواب
والجواب بعد التوبيخ ارادة اللطف فى حقهم والانجاز عن ارتكاب المعاصى
والترغيب فى اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين اتبعوا النبى
الامى لينذر جوانى زمنهم حين لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب
منطو تحت الترهيب والترغيب فقوله واريد ان يكون عطفا على قوله
اجيب وكلاهما جواب لما قوله وعرض متعلق بمنطو على توبيخ بنى اسرايل
يعنى قوله الذين هم باياتنا يومنون قرينة ارادة التوبيخ بقوله عذابى
اصيب به من اشا للذين كفروا بايات الله واتخذوا الرؤية على سبيل
التعريض قوله وعرض بذلك اى عرض بكفرهم بايات الله واستجازتهم
الرؤية فى قوله والذين هم باياتنا يومنون فهو تعريض بالعذاب لبنى اسرايل
لاستجازتهم الرؤية على الله تعالى ولكفرهم بايات الله العظام قوله واريد
يعنى بقوله تعالى الذين يتبعون الى اخره وقوله استماع او مضاف مصدر
مضاف الى المفعول اى استماع بنى اسرايل وقوله اعقابهم اى بنى اسرايل
وقوله لهم اى بنى اسرايل وقوله الايمان اى بموسى قوله يحشروا اى بنى
اسرايل وقوله معهم اى مع اعقابهم وقوله بينهم اى بين بنى اسرايل وبين
اعقابهم قوله قلت الاحسن انما كان الاحسن لانه يلزم فى الوجه الاول
الفصل بين الصفة والموصوف قوله وكلماته اى كلمات الله وقوله عليه
اى على النبى قوله لكونه اى لوجوده قوله من نطفة يمنى منى الرجل
وامنى خرج منه المنى قوله تعالى من منى يمنى قرى بالتا وبالياء على النطفة
والمنى قوله ويعلم من الاعلام لا من العلم ومفعوله الاول محذوف
وان بما بعده قايم مقام المفعولين قوله المستقل يقال استقله اى حمله
والمراد المتصف بانه النبى الامى الى اخره فان من اتصف بصفة فقد حمل
تلك الصفة وكانت حاملا من الضمير فى المستقل ومن كان خبره كان تامة

وقوله انا او غيرى انا خبر مبتدا محذوف اى هو انا وهو عايد الى
الضمير فى كاننا قوله تسبط منهم منهم صفة سبط قوله وكانوا
يسبتون اى يعظمون يوم السبت وقوله ان يجمعوا اى ان يصلوا الجمعة
ويتركوا تعظيم السبت قوله فقال رجل انى منهم ممن عملت او اعمل عملهم
لا انا من نسلهم قوله من يهدى بالحق معناه الاستفهام بمعنى الذى
على صفتهم منكم يريد ان امثالهم قليل وقوله من يهدى بالحق وبه يعدلون
الجملة استفهامية قالوا لا هل يقدر صلحا وكم ان يزيدوا على عملهم شيا
ثم استانف على الانكار قايلا من الذى على صفتهم منكم يريد امثالهم
قليل وقوله من يهدى اما بدل من الضمير فى عليهم او استيناف
من يهدى الى الحق كما هدوا ومن يعدل كما عدلوا قوله وتغلغل الجوهرى
تغلغل الماء فى الشجر اذا تخللها وقوله ولا برا ولا بحرا المراد بالبر البوادى
وبالبحر القرى والبلاد والنهاية العرب تسمى المدن والقرى البحار قوله
لان المراد وقطعناهم اللام فى قوله لان المراد متعلق بقوله تخفيفا
والوجه فتح كل قبيلة ذهب الجوهرى والزجاج قوله لان المراد متعلق
بقوله قوله لان المراد اللام فى قوله لان المراد يجوز ان تكون صلة تحققا
قوله وقطعناهم اثنى عشر قبيلة ذهب الجوهرى والزجاج وابو البقا الى
الى ان اسباطا بدل من اثنى عشر لا تميز وقلت نص المصنف فى قوله تعالى
ثمانية سنين فى قراة حمزة والكسائى على الاضافة وانه وضع الجمع موضع
الواحد فى المميز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا قوله بين رماحى مالك
ونهشل اوله تبقلت فى اول التبقل تحتها مصيب القطل بين رماحى مالك
ونهشل اى اكلت الابل التبقل فى مرعاها بقلت الماشية اذا رعت النبات
اول ما نبت انما ثنى الرماح وهى جمع لان كل فرد من هذه التثنية يراد جماعة
من الرماح كما يراد بكل فرد من افراد هذه الجمع وهو اسباطا قبيلة قوله بين
رماحى مالك ونهشل اوله قوله غزلى دالج دبخسا اوله وانجلبت عيناه
من فرط الاسى وكيف مصدر وكف البيت قطر والغرب الدلو العظيم وانجلبت
اى سال دمع عينيه لشبه دمع عينيه بذلك اى سالت الدموع من العين
كسيلان دلوى دالج والدالج الذى ياخذ الدلو ويمشى بها من راس البير الى الحوض

الحوض حتى يفرغها فيه وقوله وكيف صفه مصدر محذوف اى انجلابا
مثل انجلاب وكيفى دالج قوله نحو رخال وثنا الى اخره قال جاد اسماء
سمعنا كلما غير ثمان هى جمع وهى فى الوزن فرباب وفرار دو توام وعراق وعرام
ورخال وطار جمع طير وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال الرباب جمع ربى
على فعلى وهى الشاة التى وضعت حديثا والفرار جمع فرير وهو ولد البقرة
الوحشية وقيل الفرار واحد مثل طويل وطوال والعراق جمع عرق وهو
العظم الذى اخذ عنه اللحم والرخال جمع رخل وهو الانثى من اولاد الضان
والذكر حمل وقد يكسر فى الجمع فيقال رخال مثل رجال وثنا جمع ثنى وتدا
جمع رذل كسراد وندال جمع نذل والبسط بالكسر هى الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع
منها وقوله الكسر اى كسر الهمزة وقوله التكسير اى جمع التكسير قوله
فتسببا اشارة الى وجه صحة الفاو قوله فقد جمعوا اشارة الى وجه
صحة الواو وقوله ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون فعل مشتق
من السبت فعلم ان السبت مصدر وايضا لو لم يكن السبت مصدرا لم يكن
لقوله يوم لا يسبتون فى مقابلته معنى قوله ويوم اسبتا لهم بدل يوم سبتهم
فهذا ايضا دل على ان السبت مصدر قوله ولا يومرون بان يسبتوا
عطف على سبيل البيان قوله لا يدرا عليهم السبت وقوله فمعناه
يعدون الى قوله يوم اسبتا لهم غير منتج لان قولك تاتيهم حيتانهم يوم
يعظمون السبت ويوم لا يعظمون ولا تاتيهم حيتانهم يوم لا يعظمون
السبت ليس معناه ظاهرا مستقيما فالوجه ان نقول والله اعلم وهو ص
الموافق للصواب السبت فى قوله تعالى يعدون فى السبت بمعنى اليوم المخصوص
المعلوم لا بمعنى المصدر اى يظلمون ويتجاوزون الحد فى ذلك اليوم بصيد هم
الحيتان واما فى قوله تعالى ويوم سبتهم فبمعنى المصدر وهو تعظيم ذلك
اليوم فعلى هذا يكون معنى يوم تعظيمهم السبت يوم كانوا مامورين فيه
تعظيم السبت اى تعظيم ذلك اليوم ولذلك اضيف السبت اليهم
فان الاضافة تكون لادنى ملابسة فلما كانوا مامورين بتعظيم ذلك اليوم
اضيف ذلك التعظيم اليهم وكذا ايضا معنى لا يسبتون لا يعظمون ذلك
اليوم والمراد لم يكونوا مامورين بتعظيم ذلك اليوم فانهم لما لم يكونوا مامورين

في غيره ذلك اليوم بالتعظيم قيل لا يسبتون اي لا يكونون مامورين بتعظيمه
وحاصله قريب من معنى قراءة علي رضي الله عنه بضم اليا وهو من قولك
اسبت اي دخل في يوم السبت قال في الصحاح اسبتت اليهود اي
دخلت يوم السبت هذا هو الذي ظهر لنا بالتامل والحمد لله على التوفيق
ثم اعلم ان قراءة الحسن على ما فسره المصنف يبين ما ذكرنا بيانا شافيا قوله
في معنى السمكة اي بمعنى السمكة الواحدة لا بمعنى السمك الذي فيه دلالة
على الكثرة يعني لذلك قال حيتانهم جمعا ولا تقل نحو تاتيهم قوله معطوف
على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوفا على اذ تاتيهم لانه اما بدل او
ظرف فيلزم ان يدخل هولا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قوله
ابلاء عذرا اي اظهاره الاساس يقال ابليته عذرا اذا بينته له بيانا لا
لوم فيه عليك بعده قوله وان النهي لا يوثر فيه عطف على حال فيجوز
ان يكون من العطف للبيان ويجوز ان لا يكون منه بل يكونا لمعنى علم حال
النهي في فسقه وفجوره وعلم مع ذلك ان النهي لا يوثر قوله وقرئ
معذرة بالنصب والباقون بالرفع قوله الى المكاسين المكاسون
هم الذين يلازمون طرق التاجرين والمارين بالطرق ياخذون من كل حمل
درهما او درهمين او اكثر مثلا قال المطرزي في المغرب المكس في البيع
استنقاص الثمن والمماكسة والمكاس في معناه قال الجوهري في الصحاح
مكس في البيع يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا
الجباية الى الحرام والماكس العشار قال الشاعر
افي كل اسواق العراق اتاوة • وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم
قوله وقيل الامة هم الموعوظون اعلم ان الصواب ان هذا عطف على قوله
امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم ولا وجه لجعله عطفا على قوله
في الجواب من فريق الناجين وقوله منا متعلق بقوله تعظون او حال من
قوما وهو للبيان كما في قولك رايت منك اسدا اي انت اسد فانه قيل
تعظوننا وقد زعمتم ان الله مهلكنا وغرضهم من هذا الكلام منعهم عن الموعظة
يعني لما زعمتم ان وعظكم لا ينفعنا فلم تعظوننا قوله ما فعل بهولا الذين
قالوا قال محيي السنة في معالم التنزيل قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا

انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري
ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا
وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم
يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال يمان الساكتة
وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا
معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن
قوله قال عكرمة كان عكرمة عبدا لابن عباس قوله كانها المخاض الجوهري
هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله برهة البرهة
المدة الطويلة من الزمان قوله فلم يره عذب اي لم ير نفسه يعذبه الله
الرؤية بمعنى العلم نحو قوله ان راه استغنى قوله ولعنهم داود هي امة
داود لعد موسى كان في زمن داود وقتيبة منهم قوله او خم اكله طعام وخيم
غير مري الرواية اكلا بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم
والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا للتاكيد
قوله اكلها اهلها صفة اكله وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا واسوء
ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الحرى وما اطولها من جهة العذاب
قوله ولكن الله موعدا اي ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل
النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة قوله والساعة ادهى
وامر الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه قوله يوزن ريس قال
في الصحاح راس فلان القوم يرايس رياسة وهو رييسهم وايضا يقال ريس مثال
قيم قوله فلما تكبروا عن ترك ما نهوا اي تكبروا عن امتثال امر ربهم قوله
وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا عنه وذلك بان اتوا بالفعل المنهي
عنه تكبرا وعدم امتثالا به كما امروا اما الاتيان بالفعل والمامور به فتكبروا
عنه وتركوه وفيه ان النهي عن الشي امر بضده قوله كونوا قردة عبارة
عن مسخهم اي لم يكن ثمة قول قوله عزم ربك اي قضى وحتم وقطع ومنه
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله
لمن لم يبيت الصيام فيكون كناية لاطلاق اللازم وهو لا بد ان على الملزوم
وهو القصد قوله وهو الاعلام فالتاذن من لوازم العزم المطلقة واراد

العزم فيكون كناية قوله لان العازم الى اخره تعليل لقوله تاذن ربك عزم
ربك قوله فينبئون لنا بالى الله اى اقبل وتاب قوله خلف النهاية
الخلف بالتحريك والسكون من يجي بعد من يمضي الا انه بالتحريك في الخير
وفي التسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن
من الناس قوله ويجوز ان يكون الاخذ اى يجوز ان يكون الفاعل الاخذ الذى
هو مصدر ياخذون اى سيغفر لنا اخذا لو شي قوله ذنبا عظيما اراد بالذنب
العظيم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قوله والذى عليه المحررة
يريد المصنف بهذا الكلام الرد على اهل السنة والجماعة وهو غير سديد لانه
لا يرد عليهم لان السين في قوله تعالى سيغفر لنا يدل على انه تعالى كاين
لا محالة وان تاخر كما قرر المصنف هذا المعنى في كتابه واليهود كانوا يقولون
سيغفر لنا بمعنى تحقيق الغفران وانه لا بد ان يغفر لهم وان لم يتوبوا واما اهل
السنة والجماعة فبمعزل عن مثل هذا الكلام فانهم يقولون اراد الله ان يغفر
من غير توبة يغفر وان لم يرد لم يغفره ولا يقولون بالبت والقطع بل يقولون
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ومذهب اليهود في هذا الموضع لما كان موديا
الى وجوب الغفران رد الله ذلك عليهم وهو قريب من مذهب المعتزلة من
حيث القول بالوجوب على الله تعالى قوله فيه المداهنة اى في ذلك الزمان
اى خيارهم في ذلك الزمان الطائفة المداهنة قوله وفيه ان اثبات
المغفرة الى اخره اى في قوله تعالى الم يوخذ الى اخره لان حاصل المعنى يعود
الى قولنا الم يوخذ عليهم العهد وذلك العهد هو ان لا يقولوا على الله تعالى الا
الحق فكيف يقولون غير الحق وهو انه سيغفر لغير التوبة فهم بهذا القول
خرجوا عن العهد والميثاق واعلم ان هذا الكلام غير وارد على اهل السنة
بل انما يرد على من يقول فالواجب على الله تعالى كما بينا عن قريب قوله وان فسر
ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره وهو قوله من ارتكب ذنبا عظيما فانه
لا يغفر الا بالتوبة فقوله وان فسر الى اخره عطف على جملة قوله هو عطف
بيان الى اخره وفيه اشارة الى ان الميثاق في الوجه الاول غير مفسر بما
تقدم ذكره وقيل ما تقدم ذكره هو قوله وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة
خروج هذه الحاشية فاسدة وقوله ويجوز يدل على ان في الوجهين الاولين

ان لو كانت ناصبة للفعل المضارع ولا للنفي قوله قلت هو عطف بيان لميثاق
الكتاب اجاب عن السوال بوجهين احدهما ان ان في ان لا يقولوا ناصبة للفعل
وهو اما تفسير لميثاق الا الكتاب والاضافة بمعنى في اى الميثاق المذكور في الكتاب
وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب
العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب منهم لا يعلم ما هو فاختير
ان بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وثانيهما ان ان
مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليكم ميثاق الكتاب معنى القول اى الم نقل لكم لا
تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه قوله لانه تقرير
يعني ليس المراد الاستفهام الحقيقي بل هو بمعنى الخبر قوله ومنه نتق السقا ابن
السكيت السقا يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة والنحى للسمن والقربة للماء
ومعنى النتق القلع والمراد هنا الرفع فيكون كناية لان الرفع مستلزم بالرفع
اذ لا يتحقق الرفع بدونه وانما حمله على الكناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
ولذلك قال المصنف قلعناه ورفعناه قوله او واذكر ما فيه من التعريض التعر
للشي النصب له قوله ويجوز ان يراد خذوا ما اتيناكم من الاية والاية الناطقة
على هذا هي الجبل المنتوق ويكون هذا الاظهار المعجز كما في الاية المستشهد بها قوله
من باب التمثيل والتخييل جعل هذا من الاستعارة لان نصب الادلة وخلق المكلفين
بحيث تمكنوا من الاستدلال والادراك شبه بالقول والقبول اذ نصب الادلة
كالقول والتمكن من الفهم والاستدلال كالقبول فذكر استعارة المشبه به
واريد المشبه فيكون استعارة قوله وشهدت بها عقولهم على قوله نصب
لهم الادلة ولذا جعلها مميزة اى جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول
مميزة وبين شبهها بها ليكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة
هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل والتخييل والا ما ظن من الاستعارة
التخييلية لان المشبه به في التخييلية واحد محقق مطلق على المخترع المتوهم
كالانياب في قوله انياب المنية نشبت بفلان قوله اذ قالت الانساع
النسعة التي ملح تنسج عريضا للتعريف للتصدير والجمع نسع ونسع وانساع
قوله قالت له ريح الصبا قرقار لعده فاختلط المعروف بالانكار لما كانت
الريح سببا للسحاب لانها تنشئه وسببا لاضطرابه وتصوتيه بتحريكه

المعروف من صوت الرعد والمنكر منه قوله فالت له ريح الصبا قرقار بعده
واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور في له للسحاب اي قالت للسحاب
الريح ترقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهو في الرباعي كقتال في الثلاثي
واختلط المعروف يعني المطر بلغ كل مكان مما يعرف وينكر اي عم الاراضي كلها
شبه الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار بالمامور به وتخييل الحالات
على سبيل التمثيل في الانصاف الحلاق لفظ التفضيل على كلام اسم مردود وقلت
اذا كان القران واردا على اساليب كلام العرب وافتنا نهم فلا بعد في الرهان
اليه قوله لان نصب الادلة متعلق من حيث المعنى بقوله كراهة لان كراهة
ذلك قربت من حيث المعنى بقوله امتنع ذلك والاصوب ان قوله كراهة
علة لقوله فعلنا وهذا الفعل المعلل اي المجموع المقيد معلل بقوله لان الله
الى اخره فان قيام الادلة ونصبها على علة لعلية الكراهة لفعل ذلك قوله
وهي على نمطها اي الاية التي عطفت على واذ اخذ ربك الاية وهي واتل عليهم على
نمط الايات التي عطفت واذ اخذ ربك عليها وهي وسلهم واذ تاذن واذ نتقنا
هذه الحاشية فاسدة والصحيح ان يقال المعنى وهي اي واذ اخذ ربك الاية على
نمط الايات الدالة التي عطفت عليها هي وعلى نمط الاية التي عطفت عليها وقوله
وذلك اشارة الى الايات المعطوف عليها والايات المعطوفة ثم عدد تلك
الايات فقال وسلهم قوله الايات التي عطفت عليها هي اي عطفت واذ اخذ
ربك وهي قوله واذ نتقنا واذ تاذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي
عطفت عليها اي على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبا الذي
اتيناه وساير الايات التي تتعلق بقصة بلعم وقوله وهي على نظمها واسلوبها
اي واذ اخذ ربك على نمط الايات المتقدمة والمتاخرة قوله وتركه
سنة عطف على قوله اي ولتركهم الشرك سنة فقوله ترك مصدر
مضاف الى المفعول قوله وتركه اي وتصييره سنة كقوله فتركته جزر
السباع ينسنه قوله اسمه بلعم هو الذي كان يعرف بالاسم الاعظم قوله
فانسلخ منها الى اخره هذه مبالغة لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ
وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشي
بالكلية انسلخ منه قوله او فاتبعه خطواته عطف على قوله فلحقه الشيطان

الشيطان يعني يجوز ان يكون المعنى فاتبعه الشيطان خطواته اي جعل الشيطان
تابعا خطواته اي خطوات الشيطان لان بلعم باعوا الشيطان صار تابعا خطوات
الشيطان الجوهري اتبعت القوم اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعت زيدا
غيري فتبعه ايضا قوله والمراد ما هي تابعة له فتكون كفاية على مذهبه واما
على مذهب اهل السنة فالوجه ان يقال لزومه الايات تابع لمشية الله تعالى
تذكر الملزوم واريد اللازم فيكون مجازا والاصوب ان يقول لا كناية ولا مجاز
في قوله ولو شينا لرفعناه واما قوله ولكنه اخلد فقيه الكناية لان اخلاده
من لوازم عدمه مشيته رفعه قوله فحططناه ووضعنا منزلته فحطه
ووضع منزلته ثم عدل الى الجملة الاسمية ليدل على الاستمرار فقيل مثله كمثل
الكلب واما التشبيه الواقع في قوله فمثله كمثل الكلب فامر ظاهر ذكر
فيه المشبه والمشبه به وحرف التشبيه فلم يتعرض له المصنف واما الاشكال
والبحث في وضع هذه الجملة موضع حططناه فاشار اليه المصنف وقربناه
قوله وعن ابن عباس كلام ابن عباس يدل على انه شبه بالكلب على الاطلاق
لانه يلهث على كل حال قوله وقيل معناه ان وعظته على الوجه الذي هذا ولو
لزم الايات لزدنا هدايته ولكن اخلد الى الارض فصار ضالا لازما
للضلالة قوله وقيل لما دعا اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالهيت
حقيقته لا المتنبئان المذكوران قبل قوله او مثل القوم يريد انه لا بد ان يكون
للمخصوص بالذم مطابقا للفاعل والفاعل ههنا مضمر مميز فيكون ممثلا
والقوم لا يطابقه فيقدر مضاف واما قبل القوم فيكون التقدير سيا مثلا
مثل القوم واما قبل مثلا فيكون التقدير ساء اصحاب مثل القوم قوله
واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تبديل وتاكيد لمضمون
الجملة قوله فهو المهتدي في المصحف كذا بغير اليا قوله فهو المهتدي
حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضي وفي
هذا تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين قوله
لا لطف لهم المراد بقوله لا لطف لا ينفع فيهم قوله كانهم المفعول الثاني
لجعل قوله لا غراقهم اغرق النازع في القوس اي استوفى مدها وقوله
دلوكا الدلوك شي يدلك به البدن من طيب وغيره في الحمام ليزيل الدرن

وقوله ودعا الناد في الحديث ذر النار اي خلو قبر لها وقوله وانهم من
جملة الكثيرا الذين عطف على قوله وصفا وعظم ما اقدموا عليه ومحل قوله
كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في خبران يعني مشبهين واما
رفع خبر بعد خبر قوله هو تكذيب بيان تما وهو مصدر مضاف الى المفعول
والفاعل محذوف اي من تكذيبهم رسول الله وقوله مع علمهم حال من
الفاعل المحذوف اي عالمين وقوله وانهم عطف على عظم وقوله
كانهم متعلق من حيث المعنى بقوله وصف فكانه قال المراد وصف حال
اليهود بانهم من اهل النار كانهم خلقوا للنار ويجوز ان لا يكون متعلقا به
بل يكون استئناف كلام فانه لما قال المراد وصفهم فيما ذكر استانف فقال
كانهم خلقوا للنار والاصوب ان يقال هو متعلق بقوله لا يكاد الى اخره
وهذا هو الصواب قوله ما تحت النحي الذي ينتحي عن القبيح اي يانف ويستنكف
عنه ولا يفعله والعرب تتمدح بالنخوه وهي التكبر والاستنكاف عما لا يليق
بالاشراف قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي سموه بايها شئتم فكلاهما
حسن قوله ويجوز ان يراد وسم الاوصاف الحسنى عطف على قوله التي هي
هي احسن الاسما لانها تدل على معان حسنة وتتغير بحسبها لتفسيرين
معنى قوله يلحدون في اسمايه فعلى الاول الالحاد في التسمية مثل ان
يقال ابو المكارم ونحوه وان يخص باسم دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في
الوصف وهو ما ذكره من المعاني ذلت على مذهبه تحكما قوله ويجوز انه
يراد وسم الاوصاف الحسنى فمن بان يلحق به لا ويقال انه لا يجوز فانه
تفسير بدعي اخرجه من كيسه وهو رديف حقه ان يرد ولا يجوز ان يرا د
فانه لم يرد به النقل ولا يوافقه العقل قوله هذه لكم وقدا على اليوم
بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون حاصل لكم فنازل في شانكم فهي مختصة بكم وقدا على القوم الذ
سبقكم يعني اسرائيل مثل هذه الامة وهي قوله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرائيل فان لهم اية اخرى نازلة
في شانهم قوله فلو كنت في جب الشمس الحب البير التي لم تطو واسباب
السما ابوابها والسلم المرقاة قيل نسمى سلما لانه يسلمك الى المرتقى الذي ولكن

وتهره اي تكرهه وتنفضه او اقحمت فلانا اذا لم يطق جوابك تقول
لو كنت مثلا في جب او صعدت الى السما ما تخلصت مني واستصعدك
من الجب اي من البير واستنزلك من السما القول الذي يكرهه مني لتعلم اني
غير منحم من جوابك في ورقت بمعنى او لانه على وزان قوله تعالى فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما قوله وان يواتر الله المواترة المتابعة
من الوتيرة وهي الطريقة الواضحة قوله واملي الاملا الامهال
والاطالة المدة وهو نقيض الاعجال تقول امهلتهم واطيل لهم مدة عمرهم
ليتمادوا في المعاصي قوله فخذ الفخذ الفخذ في العشاير اقل من البطن
اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وجاء
في الحديث بات يفخذ عشيرته اي يدعوهم فخذا فخذا قوله يهوت يهوت
ولهيت اي يصوت هوت وهيت نحو طوحه وطيحه في ملكوت السموات
والارض فملكوت السموات والارض الملك الاعظم الذي دل عليه السموات
والارض عن عيسى عليه السلم من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما
قوله مغافصة المغافصة الاخذ على غرة يقال غافصته اي اخذ نه
على غرة قوله ويكون من كان هذا ابتدا الكلام والنصب بطريق الحكاية
قوله والجزم عطف على محل فلا هادي له ويجوز ان يكون الرفع للعطف
على محل فلا هادي فانه بدون الفا في محل الرفع ومعها في محل الجزم قوله
على العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضا وكقوله تعالى فبشرهم بعذ اب
اليم قوله وقيل اشتقاقه من اي اي معناه بعض من كل وحقه لذلك
ان يكون مضافا ابدا فاذا اضيف الى المعرفة يجب ان يكون اضافته الى
اثنين فصاعدا نحو اي الرجلين او اي الرجال لان ايا للطلب التمييز فيجب اي
يكون اذا اضيف الى المعرفة ان يكون المضاف اليه فوق الواحد لان
المعرفة متميزة من بين الافراد فلا يجوز الاضافة الى المفرد المعرفة واذا
اضيف اليها فوق الواحد كم طلب التمييز من بين تلك الافراد اذا
اضيف الى النكرة اضيف الى الواحد والى الاثنين والى الجماعة لان
النكرة غير متميزة من بين افراد الجنس بل هو شايع فصح طلب التمييز
قوله والمرسى المرساة التي ترسى بها السفينة تسميها الفرس لنكر

لكروا الابحر لتعرنبه قوله والاتقل من الساعة لقوله تعالى ويذرون وراهم
يوما ثقيلا قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو هذه اللام كما في قولهم كتبت
اليك كتب لثلث من رجب مثلا اى لا يختص بجلها لوقتها قوله ويود
اى يتحلى يقال يودى اى افعل كذا اى امنا البا زايدة مثلها في يحبل الى تفعل
كذا ولهو مركب من مبتدا وخبر والجملة خبر لعد خبر لقوله كل قوله كانك
حفى الحفاوة بالفتح المبالغة في السوال عن الرجل والعناية في امره والحفى
المستقصى في السوال ولما كان ذلك مستلزما للعلم الحلق واريد به العالم
بالشي بطريق المجاز قوله وعن مجاهد يعني ان مجاهدا ذكر في تفسير الاية المخيت
الى اخره فهذا متعلق باول الكلام قوله وقيل عنها هذا عطف على قوله
كانك عالم به لانه كان اشارة الى ان عنها متعلق بحفى وهذا اشارة الى
انه متعلق بيسئلونك وان معمول حفى محذوف اى حفى بها او بكم كابن قوله
بضعة الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر كالقطعة
والفلدة وغيرها قوله فكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في
ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس وادى الى ان
الانثى هي التي تسكن الى الذكر والشان بخلافه قوله من جملتين متعلق بسلق
ومن الكروب بيان لما قوله ولم تستثقله اى عده ثقيلا قوله من غير
اخداج اى من غير ان تلده ناقصا وقوله ولا ازلاق ومن غير ان يسقطه
قوله الى وقت ميلاده هو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم
لان الميلاد هو اسم الوقت الذي فيه المولد الموضع الذي ولد فيه قال ولدهم
الجوهري واما في الاساس فهما شيان قال مولده وميلاده وقت كذا قوله
كقوله فتمرونه الى اخره افتمرونه متعلق بمرت وافتمارونه بما رت
فيه لف ونشر قوله كقولك اقتربت دنى وقت ولادتها قوله اى
اى جعل اولادهما له شركا قال رحمه الله هذا كما ترى العرب بسحابة
فتقول جاء العسل والسمن والحبوب والخير كله قوله وقد دل على ذلك
اى على حذف المضاف قوله ومعنى شركهم اى معنى شرك الاولاد قوله
وعبد مناف بفتح الفا وهو اسم صنم وفي بعض النسخ عبد مناة قوله
ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب في خلقكم من نفس واحدة قوله وهم اى قريش

قريش الذين هم كانوا ال قصي اى اولاده قوله فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من نجاد لا يبارى وسودد اى ما سلب الله عنكم بسبب النبي عليه السلام
لا يقابل لا يبارز بشيء يقال زوى فلان المال عن وارثه زيا قوله
فيا لقصي وهم قريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
من بينهم وهاجر الى المدينة وقوله ما زوى الله اى ما الجاه وبرضه
ولا يبارى من باراه الرجل اذا فعلت مثل فعله يخاطب قريشا ويقول يا آل
قصي اتذرون ما قبضه الله عنكم ويقال ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا
وسيذودة قوله عبد قصي اضاف قصي ولديه الى صنميه مناف والعزى
وواحدا الى نفسه واخر الى داره التي هي دار الندوة قوله اولا يقدر على
اختلاف شي الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه يقال
هذه قصيدة مخلوقة اى منحولة الى غير قايلها قوله والى ان يهدوكم
عطف تفسيري على قوله الى ما هو هدى وفي رواية او الى ان يهدوكم المعنى يجوز
ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة
والظاهر الاول يدل عليه قوله وان تطلبوا منهم الهدى كما تطلبون من الله
الخير والهدى لا يتبعونكم الى مرادكم قوله ويدل عليه قوله فادعوهم
اى على ان معنى لا يتبعونكم لا يجيبوكم او ان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله قوله
لا من الله قوله لانهم كانوا اذا حزبهم امر تخصيصه ان قوله دعوتموهم جملة
فعلية تدل على التجدد وقوله انتم صامتون جملة اسمية تدل على الثبوت
والاستمرار فعطفت لارادة التجدد في الاولى والثبات في الثانية لان
كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا نابهم بلا وبحنة ثابت مستمر ما شوهد
منهم قط انهم اذا نابهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين
قوله لقوله تعالى واذا مس الناس ضر قال الله تعالى في سورة الم غلبت
الروم واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه
رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون قوله ما الحجازية نسبها الى الحجاز
لان اهلها يختصون باعمالها وقال في المفصل اجاز المبرد اعمال ان
عمل ليس قوله وهم لا يبصرون حاصل المعنى من قوله تعالى وان تدعوهم
الى لا يبصرون انه لا سمع لهم ولا بصر قوله ما عفا لك اى ما اتاك عفوا سهلا

عفوا سهلا اى لا تستقصى فى امر الخلق عليهم بل سامحهم فى الشرايع قوله ولا تداقهم اى لا
تناقشهم قوله ولا تماريهم المماراة المجادلة ماريت الرجل اماريه مراءً اذا جادلته
قوله ان تصل من قطعك الى اخره وهو المراد بقوله عليه السلام ادبنى ربى فاحسن
تاديبى ثلث كلمات اشتملت على شرايط الرسالة قوله وعن جعفر الصادق الاولى فى
فى جعفر ترك التنوين بل هو المتعين لان الصادق ليس صفة بل هو مضاف اليه فانه
جعفر بن محمد الصادق قوله يا رب اى كيف انا والغضب مغرى اى كيف نفعل بالغضب
كقولهم كيف انت وقصعة من ثريد قوله لما نزلت اى قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب
والغضب اى كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب حامل على الانتقام فقيل ان
الغضب من نزغ الشيطان فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ ويجوز ان يراد
بغضب الشيطان اعتراء الغضب فالتقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قوله انى
الم بك الخيال يطيف تمامه ومطافه لك ذكرة وشعوف ◦ البيت لكعب بن زهير
والذكرة هو ضد النسيان قوله يحتمل الامرين اى الواوى واليائى قوله وان
المتقين هذه عادتهم عطف تفسيرى على قوله تاكيد قوله اذا اصابهم ادنى نزغ
الجملة من الشرط والجزاء بيان الجملة قبلها وهى ان المتقين هذه عادتهم قوله
وقرى يمدونهم الامداد فى الخير والمد فى الشر قوله قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها
تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا بالجيم المهملة وثبوا يقال
جال من ظهر الفرس اذا وثب وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج
والميل جمع اميل وهو الذى لا يثبت على ظهر الدابة والقزم اللئام قوله على غير
ما هو له اى اخبر بفعل غيره قوله ويرجع الضمير به اى باخوانهم اى اخوان الجاهلين
وعلى الاول كان الشيطان قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له فعلى الاول
كان الشيطان التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم
الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدا بل لمتعلقه كان الضمير فى لو طالوا لصاحب
الخيل وعلى الثانى التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدونهم فى
الغى قوله والاول اوجه الى اخره يعنى ان فى الكلام مطابقة فيجب مراعاتها قوله
فان قلت لم جمع الضمير هذا السؤال مختص بالوجه الاول قوله هلا اجتبيتها افتعالا

افتعالا هذا على التفسير الاول وهو قوله اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه قوله افتعالا اى
افترا واختلاقا فهو مفعول له من قوله اجتبيتها اى هلا اجتبيتها من عندك افتعالا
والاختلاق قوله وهذا اخذ لها مبنى على التفسير الثانى وهو قوله او جبى اليه فاجتباه
اى اخذه قوله منزلة حال من المفعول ومعنى قوله هلا اخذتها منزلة مقترحة هلا طلبته
من الله وانت مقترح ليكون اقتراحك سببا لان تاخذها وهى مقترحة قوله لان الاخفاء هذا
متعلق من حيث المعنى بقوله دون الجهر قوله كما قصر الجوهرى اقصرنا اى دخلنا فى قصر العشى
كما تقول امسينا من المسا وقصر الظلام اختلاطه يقال اتيته قصرا اى عشيا قوله
والعتمة قال الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق قوله مطابق للعدو ولان
الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة قوله وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعنى
ولتقديم متعلق يسجدون على ان غيرهم لا يختصونه بالسجود بل يشركون معه غيره قلت
يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية تتمها مما نحو بعض

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم ◦ قوله الانفال من فضل الله هو على التسمية قال الامام سميت الغنايم
انفالا لان المسلمين فضلوا بها على ساير الامم الذين لم يحل لهم الغنايم وقال
تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى زيادة على ما سال قوله ان يقوى بينا
خيبر نفل تمامه وباذن الله ربى وعجل احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شا نفل
قوله على البلاء فى الحرب لبلاء العنا يقال ابلى الرجل فى الحرب اذا اغنى وبذل
وسعه قوله من قتل قتيلا هذا على مذهب ابى حنيفة واما على مذهب الشافعى
فالسلب للسالب سواء شرط الامام او لا قوله ولقد وقع اختلاف بين المسلمين
هذا متعلق بالتفسير الاول الانفال وهو ان يكون النفل ما تنفل الغازى قوله
رداكم اى معينا قوله يتجاوزون اليها اى يتضمنون والانحياز الانتقال
من خيرها الى خيرها ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فئة قوله فى القبض القبض بالتحريك
ما قبض من اموال الناس والمراد هنا المقبوض من الغنايم قوله وكان فى ذلك
تقوى الله الى اخره اى فى نزع النفل من ايدينا وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم
وقسمه على السوا قوله فاتكم ان تفعلوا اى فعلوا الاستيثار قوله ذات
فاعل يقدم قوله من التحاب بيان ما والتحاب تفاعل من المحبة قوله
الصافى الخالص قوله تاسوا امر لانه تفسير واصلحوا يقال تاسوا اذا اسى بعضهم
بعضا اى عزى قوله ان كنتم مؤمنين كاملى الايمان وانما دل على الكمال لكون الخطاب

مع امن امن مع لا شك فيه كما اوحى اليه بقوله ليبلهم ان كمال الايمان هو فوق على النوف
السعفه بالتحريك غصن النخل والجمع سعف قوله فسعرورة القشعريرة
اسم من الاقشعرار وهو الارتعاش والارتعاد كما شكى بعضهم اليها فزعة يجده
عن الاستماع الذكر فقالت ان تلك الفزعة تشبيه احتراق الورقة اليابسة
وعلامتها احساس الارتعاد فى الجلد ثم ارشدته بازالتها بالدعا وقوله
قالت فادع الله فان الدعا يذهبه يوهم توهمى ان الخوف عن القلب بالكلية والركون
الى الرجا لكن المراد ان المبتدى اذا اسمع الايات القوارع والزواجر لم يطق فينزعج
فليس ذلك من صريح الايمان بل صريح الايمان بان يتدارك ذلك بايات الرجا ليحصل
له الاطمينان كما ان الخوف يجذبه الى القلق والاضطراب فالرجا يدعوه الى
السكون فيطمئن السالك بين شد الجذبتين وهو المراد من قولها فان الدعا يذهبه
قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردى قدس الله سره لما راى
ابو بكر الصديق رضى الله عنه الباكى يجد عند قراة القران قال هكذا كنا
حتى قست القلوب اى ادمنت لسماع القران والفت انواره فما استغربته حتى
يتغير قوله فينزع فينزع يقال نزع الامو نزوعا الى اذا انتهى عنه اى
ينتهى عنه ويمتنع قوله وفرايض وشرايع الظاهر ان المراد بالفرايض الواجبات
من الاحكام وبالشرايع الاصول كاعتقاد الوحدانية والنبوة قوله ايمانا
حقا اى ايمانا ثابتا معتبرا عند الله تعالى قوله اى حق ذلك احقا اى حق كان
ايمانكم حقا قوله وعن الثورى الى اخره هذا ابو يد قول من يقول حقا فهو
من اهل الجنة انا مومن ان شا الله قوله سعف الاية لان الاية تدل على ان
من هو مومن حقا فهو من اهل الجنة قوله ولهذا تعلق ان تقول الثورى
او بالزام الثورى قوله لم يستثنى اى لم يقول انا مومن ان شا الله ولا يقول
انا مومن حقا قوله هذه افتريت اعلم ان هذا الالزام غير وارد من قال
انا مومن ان شا الله لا يوجب لا استثنا بل يجوزه خلاف من قال انا مومن حقا
فانه لا يجوز الاستثنا قال الامام محيى السنة رحمه الله فى شرح السنة نقله
عن السلف انهم كرهوا ان يقول الرجل انا مومن حقا بل انا مومن ويجوزان يقول
روضه فى التفسير الكبير اتفقوا على انه يجوز للرجل المومن ان يقول انا مومن واختلفوا
فى انه هل يجوز ان يقول انا مومن ان شا الله قوله فى قوله او لم تومن قال بلى قال
الامام فى التفسير الكبير كان لسان حاله ان يقول انه بعد ان قال بلى قال ولكن ليطمين
قلبى فطلب مزيد الطمانينة وهذا يدل على انه لا بد من قول ان شا الله قوله فى كراهة

كراهة ما دامت من الراى كما فى قوله تعالى كما اراك الله اذ من روية البصر لا من
روية القلب المتعدى الى مفعولين قوله وذلك ان غير قريش جملة كالمبينة الاولى
الى الاحرام فى حال الكراهية لان غير قريش الى اخره قوله النجا النجا مصدر
ممدود اى العدو العدو والشرعة السرعة وقوله كل صعب وذلول الذل
بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال له دابة ذلول بينة الذل والذلول ضد
الصعب والصواب ان المراد بالصعب لركوب الصعب وبالذلول ايضا المركوب الذلول
اى اسرعوا وبادروا بجمعهن ولا تقفوا ولا تختاروا للركوب ذلولا دون صعب
وقوله عنكم اى تداركوا وقوله بعدها اى بعد تلك الاصابة قوله
ثم طلق التخلق بالشى الرى به الى فوق قوله لا فى العير ولا فى النفير نفول القوم
نفودا والنفير القوم الذين يتقدمون فيه يقال جات نفرة بنى كلاب ونفيرهم
اى جماعتهم الذين ينفرون لا نفر القوم فى الامر والى الثغر نفرا نفيرا ومنه نفير
القوم والنفير ايضا القوم النافرون لحرب او غيرها ومنه قولهم لمن لا يصلح
لمهمتهم لا فى العير ولا فى النفير والاصل عير قريش التى اقبلت مع ابى سفيان
من الشام والنفير من خرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقادها من ايدى المسلمين فكان
ببدر ما كان وهما الطايفتان فى قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين
واول من قال ذلك ابو سفيان لبنى زهرة حين صادفهم منصرفين الى مكة
قال الاصمعى يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره قال والمعازف المعازف
الملاهى والعارف اللاهى وقد عزف عزفا وعزف الرياح اصواتها قوله اعضضنا
اى جعلناه عاضا انامله او قلنا له عضضت علينا انامل من الغيظ يعنون
انه ما حصل له مطلوبه وما قدر الا على عض انامله من الغيظ وما يدل على ان اعض
يستعمل فى هذا المعنى قول الشاعر

فاعضضته الطولى سناما وخيرها بلاء وخير الخير ما تتخير

وهذا البيت من ابيات الحماسة والضمير من قوله اعضضته عايد الى السيف
اى جعلت السيف عاضا للناقة الطولى سناما يريد انه نحر الناقة الطولى
الى السنام بذلك السيف للضيفان قوله فاحثنا اى اتينا بجواب حسن
اى احثنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الى عدن ابين
ابين اسم رجل نسب اليه عدن اى اضيف يقال عدن ابين وعدن ابين مدينة معروفة
باليمن قوله من دمامك الدمام العهد اى ليس لنا معك عهد حتى يخرج من مكة
ويجى بالمدينة وقوله مخوف اى لا يكون الانصار صوابه ان يكون بدون لا فالوجه ان يكون

معقول الا ذا يده قوله لو استعرضت اي لو عبرت بنا البحر عرضا قوله لكانك تريدنا اي
من قوله ايها الناس او اعم من الاول الى هنا قوله فخضخضته عطف على قوله
استعرضت اي لو طلبت منا ثم فعلته لوافقناك وما تركنا متابعتك قوله هل
بركنا اسرالى هنا من قول سعد بن معاذ قوله في وثاقه او ثقه احكمه وشده
بالوثاق لقيد وكسر الواو لغة وكان العباس رضي الله عنه حينئذ ماسورا مقيدا
قوله لا يصلح اي لا يصلح هذا الولى وهو قول القايل عليك بالعير قوله
فكانت الكراهة من بعضهم قوله من بعضهم حركات و قوله يلقى العين كما مر
ذكره انفا في الصفحة المتقدمة قوله من يعتل العتل الجر بعنف قوله
فادستان وهما مقداد بن الاسود والزبير بن العوام قوله لنباها الجوهري
شباة كل شي طرفه والجمع الشبا والشولب قوله دايرة الطاير دايرة الطاير
هي الظفر الثاني خلف الحلب وهو بمنزلة الابهام للانسان قوله وسفساف
السفساف الردي من كل شي والامر الحقير وفي الحديث ان الله تعالى يحب معالي
الامور واشرافها ويكره سفسافها ويروي ويبغض سفسافها قوله يزدكم
سقصكم قوله فان قلت اليس هذا انكرا يعني اليس قوله ليحق الحق بعد قوله
يريد الله ان يحق الحق قوله الارادتين اي ارادة الله تعالى وارادتكم وقوله من
احتياد الى قوله عليها بيان ما نعل وقوله انه عطف على قوله بيان لعرمه
قوله فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم كان يناسب ان يقال لابي جهل حين
قال غلبونا لا انتم وليست ابالي بعد اذ كاى العلى الكان ترابا ماتنا ولت
ام كسبنا بل ان تعالى حصل المطلوب والزيادة وهو بمعاونة الملائكة
ويحتمل ان يكون مراد ابي جهل بهذا الكلام اظهار التاسف وان الله والملائكة
كانوا ناصريكم وما كنا علمنا ذلك فندم حين لا ينفع الندم واعلم ان هذا
الاحتمال مدفوع لما قال انه قال ابن مسعود رضي الله عنه حين كان يعتلي يلغ
محمدا انه ليس على وجه الارض ابغض الي منه فلما بلغ ابن مسعود كلام ابي جهل
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم فرعوني كان اشد من
فرعون موسى قوله فلا تحلوا المكسور الدال على تضمين احذفي بيان احكم
الشيئين وخلط القسم الاخر وكان الظاهر ان لا ياتي بالاخر الا بعد الفراغ من الاول
ومن ثم عد الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام هكذا فلا تحلوا المكسور
الدال الى اخره اعلم ان في كلام المصنف دقة من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم
بعضا او متبعين بعضهم لبعض الى اخره واما وجه استقامة ما في الكتاب كما جاء

في النسخ كلها وهو ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقا شتى خلاف الظاهر ليسلكوا
لطافة جارية باعانة اللف على النشر واخرى عكس ذلك قوله لتكونوا على اعينهم
متعلق بالوجهين اعني قوله متبعين اياهم قوله متبعين لهم يشير الى انه لا يختلف
اصل المعنى سوا كان مردفين من اردفته اياه اذا اتبعته او من اردفته بمعنى اتبعته
كان اصل المعنى على الوجهين ان المومنين يتقدمون والملائكة يتاخرون ليكون
المومنون على اعين الملائكة وحفظهم قوله ويعضد هذا الوجه الى اخره
لانه يدل على انهم كانوا اكثر من الالف فهذا الالف متبعوكم او متبعوكم
والحاصل انه على هذا التقدير وهو ان يكون المعنى متبعين بعضهم بعضا الى
قوله وحفظهم الف فقط واما على قوله او بمعنى متبعين الى قوله من الملائكة يكونون
اكثر من الالف قوله على التوحيد اي بالف وقوله بارداف بمعنى الاتباع
او الاتباع وقوله بارتدافهم هو الذي اشار اليه بقوله من ارداف قوله
فان قلت فضهد فمن قرا بالكسر اي بكسر الهمزة في اي معنى اذ افتري الى بالفتح
يكون وجه رجوع الضمير اليه ظاهرا لانه في معنى المزد وهو الامداد واما اذا قري
بكسر الهمزة فرجوع الضمير اليه ممتنع لانه في معنى الجملة فاجاب بانه ايضا في معنى
المزد من حيث انه مقول القول ومقول القول فان كان جملة فهو معنى القول
قوله فمن قرا بالكسر اي فما تصنع في قراءة من قرا بكسر الهمزة فانها ليست في
تاويل المزد فاجاب اجعله مقولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني
ممدكم كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي ممدكم الا بشرى قوله فان قلت
اما وجب هذا السوال وارد على قراءة الفتح في النعاس يغشاكم واما على القراءتين
الاخريين فيجي حكمها وفي هذا السوال حرف اي لبس فاعلهما واحدا هنا
لان فاعل الفعل المعلل هو النعاس وفاعل العلة اي الامنة هو القوم المخاطبون
قوله بلى ولكن استدراك عن محذوف فكانه قال بلى يجب وههنا بحسب ظاهر
اللفظ لكن لما كان قوله فان قلت فعلى غير هذه القراءة اي فما تقول اي فما جوابك
على غير هذه القراءة وهو يغشاكم ويغشيكم قوله قلت يجوز ان يكون الامنة
الايمان مصدر امنة ضد خوفه وقوله او على يغشيكم عطف على قوله يغشيكم
والصواب انه عطف على يجوز الى اخره يعني يكون امنة بمعناه ويكون عامله
محذوفا اجاب ان الفاعل على القراءتين هو الله تعالى اي يغشيكم الله ايمانا
منه او يغشيكم الله النعاس فتنعسون امنا على ان عامله مضمر وامنة بمعنى
امنا قوله فان قلت هل يجوز هذا السوال كالسوال مختصا اذا كان الباسو

ما

قوله على انه ابا لكم يريد انه يكون استعارة بالكناية وهى ان يذكر المشبه ويراد
به المشبه به دالا على ذلك بنصب القرينة وهى ان ينسب الى المشبه ما هو من اللوازم
المساوية للمشبه به فيكون قد شبه النعاس بشخص يجى اليهم و بينهم فى وقت يخوف
ثم ذكر النعاس واراد ذلك الشخص والقرينة ذكر الامنة فانها من لوازم المشبه
به المساوية له لان الامنة لا تكون للنعاس فيتبع هذه هذه الاستعارة بالكناية
الاستعارة التخييلية لان اضافة اللازم المساوى للمشبه به الى المشبه لا يكون
الا على سبيل التخييل فحاصل الكلام المذكور فى السوال انه هل يجوز ان يكون
مجازا فى الاسناد او يكون استعارة بالكناية قد تبعها استعارة تخييلية
قوله على طريقة التمثيل والتخييل والا فكيف يكون النعاس خائفا وامنا تحقيقا
قوله وله فيه نظاير اى ولهذا الوجه فى القران نظاير قوله من قال هو صاحب
الكشاف وقوله يهابا البيت او يخاف النوم ان يغشى عيون اعدائك ويخالف البيت
ولا ينامون من خوفك فيهابك صفة لعيونا وقوله وهو يعود الى النوم يقال
نفرت الدابة نفورا وفرس شرود ويستعصى عليك قوله حتى حياه اصله حييته
قلبت الفا لتحريك اليا وانفتاح ما قبلها وكبيت الفه او التفخيم قوله اعفر
الاعفر الرمل الاحمر وقوله تسوخ يقال ساخت قوايمه فى الارض تسوخ وتسيخ
اذا دخلت فيها وغابت قوله واذ يوحى يجوز الى اخره المراد فى واذ يوحى واو
الكشاف وفى بعض النسخ بغيرها او وكما هو لفظ القران قوله انى معكم ايها
الملائكة وقوله على التثبيت او على تثبيتكم المومنين قوله ويجوز ان يكون تفسيرا
لقوله فثبتوا والخطاب للملائكة فعلى هذا الوجه يكون الملائكة قد قاتلوا يوم
بدر وكذا على الوجه الثانى لما سيتحقق واجتماعهما يعنى ان المقصود من قوله
انى معكم فثبتوا مع تفسيرهما وهو سالقى فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان قوله
فى قلوب الذين كفروا الرعب تفسيرا لقوله انى معكم قوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين امنوا وثانيهما ان يكون تفسيرا
لذلك وحينئذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين امنوا اخطروا
ببالهم ما يقوى به قلوبهم نحو انى سمعت من المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا
لننكشفن ونحو اكروا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا
استينافا لانه لما قيل فادعوا فى قلوب المومنين ما يقوى قلوبهم نحو انى سمعت
من المشركين يقولون والله لا ظهروا ما يسمعون به انهم قد امدوا بالملائكة
فقالوا انما ذا ايكون اذن فاجيبوا بقوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وعند

وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان وثانيهما ان يكون قوله سالقى الى اخره لقنه
ملقنا للملائكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان
وثانيهما على الاستيناف على طريقة السوال والجواب كما صرح به قوله وقيل كان
الملك هذا الى قوله لننكشفن تفسير لقوله ان يخطروا الى قوله فى القتال قوله
يمشى بين الصفين الى اخره تفسير لقوله ان يظهروا الى اخره والصواب ان يقول
المراد بالاخطار بالبال الالهام واما قوله كان فهو معنى قوله ان يظهروا وانما
يسمعون به قوله لننكشفن كشفت الشى فانكشف فالمراد الهزيمة قوله
ما للتثقيل يريد بالتثقيل ضمة العين قوله واضرب هامة البطل المشيح المشيح
المسرع اشاح فى الامر اذا اجد فيه شاح واشاح جدى الامر لغة هذيل وفى
لغة غيرهم شاح واشاح حذر قوله عليشته الست فى جاوا اى فى كتيبة سودا
والحوة سواد الحديد الحاوا العسكر الذى اسود من كثرة السلاح والبسالة
الشجاعة والصعب الشتيب السيف القاطع والسواء الوسط يقول رب فارس صفته
كذا وكذا انا ضربته وهو فى جيش تام السلاح بسيف قاطع قال وسط راسه
فشقه قوله والشوى اليدان والرجلان والراس من الادميين وكل ما
ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل ومعنا لان من القول كلمة لا
تشوى ولكن يقتل قوله ويجوز ان يكون قوله سالقى ذكر المصنف لقوله فثبتوا
ثلاثة اوجه قوله فالضاربون على هذا هم المومنون وعلى الوجهين الاولين
كان الضاربون هم الملائكة قوله سئلت فى المنام اعلم ان هذه الرويا كان
اشارة للمصنف الى انه يعادى من لا يجوز معاداتهم من الائمة العظام والعلما
الكرام هم اهل السنة والجماعة ليتنبه لعد تنبهه من النوم فتنبه ولم
ينتبه اللهم اعف عنه واغفر له وارحمه قوله فى عدوة العدوة والقصوى
والجمع عدا مثل برمة وبرام ورهمة ورهام الرهام المطر الضعيفة الدايمة
قوله على طريقة الالتفات التفت من الغيبة فى قوله بانهم شاقوا الله الى
الخطاب فى قوله ذلكم قوله فى وجهيه الضمير عايدا الى ذلكم ويريد بالوجهين ان
يكون مرفوعا على الابتدا والخبر والتقدير ان للكافرين عذاب النار العقاب او
العقاب ان للكافرين عذاب النار وانما قيد بقوله فى وجهيه لانه اذا قيل محل
ذلكم نصب لا يجوز عطفه ان للكافرين عليه اذ لا يستقيم المعنى ثم اعلم ان هذا
المعنى الذى ذكره المصنف مشكل اذ لا يستقيم ان يكون المعنى العقاب ان للكافرين
عذاب النار لان ثبوت العقاب لهم ليس هو العذاب كذا فى وجه النصب اذ لا

لا يصح ان يقال ذوقوا ان لكم عذاب النار اي ذوقوا ثبوت العذاب والوجه عندي
ان يقال ان للكافرين عذاب النار مبتدأ المحذوف الخبر وهو مستحق او حاصل اي
ثبوت العذاب للكافرين متحصل او حاصل وهذه الجملة عطف على الجملة المتقدمة
وهي ذلكم مع مبتداه او خبره لا على ذلكم المفرد وكانه مراد المصنف قوله الدهم
العدد الكثير قوله او حال من الفريقين واذا كان حالا من الفريقين فالزحف
بمعنى الجيش الدهم بل على معناه الاصلي وهو المصدر لكن بتقدير المضاف اي ذوي زحف
من الزحوف اي جمع كثير من الجموع الكثيرة قوله وتقدمه نهي قوله اما رده عليه
اي على انه تقدمه كلى قوله استجيبوا اي انتجبوا امر النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يأتوه في غاية الحيا قوله بل انتم العكارون اي الكرارون يقال عكر على العدو
اذا احمل عليه قوله وانا فيئتكم يعني فتكونون داخلين في قوله تعالى و
متحيزا الى فئة قوله فغرت سيان هلكت قوله والا لغوا اي الا لغو في اللفظ
معطية في المعنى فايدتها اي لمن يوليهم في حال من الاحوال الا متحرفا يريد سيبويه
باللغو بقا المستثنى على اعرابه قبل دخول الا قوله ولما طلعت قريش ابن السكيت
طلعت على القوم اتيتهم قوله قبضة القبضة بالضم ما قبضت عليه من شيء
يقال اعطاه قبضة من زبيب وسويق اي كفا منه وربما جاء بالفتح قوله
لان اثرها الذي لا يطيقها البشر فعل الله فكانه نظرا الى لفظ الاثر فقال
الذي والى اكتسابه التانيث بالاضافة فقال لا يطيقها فانث الضمير العايد
على الذي بهذا التاويل قوله فابلاها خيرا البلاء الذي يبلوا وله
جزا الله بالاحسان ما فعلا بكم والابلا الاعطا اي جزا الله المنذر حين ابلاه
جزا ما فعله بكم واعطاهما الله خير العطا الذي يعطي لاحد والذي يبلوا فاعل
يبلوهما وهو الله تعالى قوله اي المرض ذلكم وعند اهل السنة الحكمة ذلكم قوله
ان تنفروا اي تخرجوا الى الحرب قوله فاحنه الحين بالفتح الهلاك يقال حان
الرجل اي هلك واحانه الله قوله وهذه اوجه اي القراءة بكسر ان في قوله
تعالى ان الله مع المؤمنين اوجه من القراءة بالفتح قوله ويعضدها قراءة
ابن مسعود لان الجملتين على هذا التقدير ابتدائيتان قوله للفصل اي ذكر
للفصل بين الفعل وهو يعني وفاعله وهو منكم قوله لان المعنى يعني افرد
الضمير على الوجهين ثم شرع في تفسير الاية على كل واحد من الوجهين حيث امر مرجع
الضمير لكن قدم الثاني على الاول فهو من باب اللف والنشر المشوش ومعنى السماع
في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخارج عن التصديق قوله اوان شر البهايم هذا محمول
على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة قوله جعلهم الى اخره وذلك لانه
لما قال شر الدواب حكم عليهم بانهم من جنس البهايم لان من شرط افعل التفضيل
المضاف اذا قصد التفضيل على المضاف اليه ان يكون هو الاشرار من جنس البهايم
فثم في لفظ المصنف لتراخي الرتبة لا لتراخي الزمان فقوله جعلهم من جنس البهايم
ثم جعلهم شرها اذن بهذا الجعل بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم
البكم كالبهايم ثم انهم البكم كثر البهايم ثم شر البهايم كالصم البكم على التقديم
والتاخير نحو قول الشاعر

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمدح

قوله ولو لطف اي لو لطف بهم حين علم عدم انتفاعهم بالالطاف لما نفع فيهم
وحاصل المعنى ان قوله لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم دل على ان لا خير فيهم فقال
لو اسمعهم حين علم ان لا خير فيهم لتولوا وتحقيق هذا المعنى ان لو كما تدل على الربط بين
الجملتين يدل على انتفاء الاولى فيكون التقدير لكن ما علم فيهم خيرا ثم قال لو
اسمعهم اي لو اسمعهم حين لم تعلم فيهم خيرا يعني حين لا خير فيهم لتولوا او نقول
كما تدل على الربط بينهما دل على انتفاء الثاني ويلزم منه انتفاء الملزوم فيلزم انه
لو علم فيهم خيرا ثم قال لو اسمعهم خيرا لم يعلم فيهم خيرا لتولوا قوله وكانوا
اصحاب اللوا احد مكارم العرب اللوا الذي قسم القضا بين كلاب بين اسماعهم ابنا كلهم
قوله ان هذا انما اختص اي الاستجابة في الصلوة مما اختص به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله واذا دعا مثله للمصلي كابطال الصلوة كانجا الغريق قوله
من علوم الديانات دان له اي اطاعه ومنه الدين والجمع الاديان يقال دان
بكذا ديانة ويدين به فهو دين ومتدين ودينت الرجل تدينا اذا وكلته الى دينه
قوله وقيل معناه ان الله تعالى على العبد قلبه الى اخره وعند اهل السنة
يحمل الحيلولة على الحقيقة لان الله تعالى يمنع البعض عن الاهتدا ويضله ويمنع
البعض عن الكفر فيهديه الايمان قوله والحيرة على انه الى اخره هذا الذي نقله المصنف
عن اهل السنة والجماعة هو قول المفسرين نقل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا
رضي الله عنهم في تفسير هذه الاية يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال
السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه ويدل على
صحة هذا التفسير ما روى انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا نبي الله امنا بك

وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
كيف يشاء قوله وقيل معناه انه يطلع الى اخره قال القاضي هذا تمثيل
لغاية قربه من العبد ليعبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قوله
اقرارا لمنكر اى تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه فاستقر قوله
وقيل افتراق الكلمة نهي امر الله بالاتفاق وان يكونوا يدا واحدة على غيرهم قوله
من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اى تمسكوا بعهده ولا تنكروا
وفي الحديث المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم قوله لا يصيبن
اثر الذنب كما سيجيء الاشارة اليه قوله فاذا كانت جوابا فالمعنى الى اخره
هو قريب من طريقة قولهم لا تدن من الاسد يأكلك فالمعنى ان لم تتقوا فتنة
لا يصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم فمن للتبعيض واما على تقدير النهي فمن
للبيان اى لا تصيبنكم خاصة من بين الظلمة وكذا على تقدير الصفة اى
فتنة يقال فيها لا تصيبنكم خاصة من بين الظلمة وكذا على قراءة ابن مسعود لتصيبن
حاصل المعنى يكونون احق بها من بين سائر الظلمة وفي هذا البيان نظر لانه يقتضي
ان تكون للتبعيض فاذا كان للبيان فالمعنى لا تصيبن الظالمين الذين هم انتم خاصة
لا غيركم وهذا هو الوجه فتامل قوله لتقدير تقصر الدمع انقصر اى من
بالوا بالغواني اذ لا يلحبه كما يجب بل قصروا تقصيرا والتقدير في الامور المقصر فيه
ثم قيل لا تتعرضوا يعني ان النهي في قوله لا تصيبن وان كان متوجها في الظاهر
الى الفتنة لكن المراد نهيهم عن التعرض لها فيؤول المعنى الى قوله لا تتعرضوا الى اخره
وعلى هذا التنكير فتنة للتعظيم وقوله من ظلم منكم خاصة اى لا يصيبكم خاصة
من بين الظلمة فمن للبيان فيه نظر بل المعنى هم انتم فيستقيم معنى البيان فيه
قوله وكذا اذا جعلته صفة اى لذلك اذا جعلته صفة فهو نهي من حيث
المعنى عن اصابة الفتنة الظالمين خاصة وانما قلنا نهي لدخول نون التوكيد
قوله يعضد المعنى الاخر لانه لما كانت صفة على هذه القراءة فكذا على غيرها
القراءتان قوله وما اراناهم من اهلها ادرى بضم الهمزة ومضارع مجهول
من باب ارى يرى متعدي الى ثلاث مفاعيل الاول اقيم مقام الفاعل والثاني
هو الضمير المنصوب المتصل والثالث من اهلها اى من اهل هذه الاية اى
ممن يتعلق بهذه الاية قوله والزبير هو الزبير بن العوام قوله
فكيف انت اى على اى حال تكون حينئذ من الحب او البغض قوله فان قلت كيف
جاز هذا السؤال لمختص بالوجه الاول وجه هذا السؤال ان جواب الامر لابد فيه طلب

طلب وهذه النون مختصة بالطلب قوله قلت لان فيه معنى النهي وفي النهي طلب
قوله قلت فيه ولا يحطمنكم يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
قوله قلت التبعيض على الوجه الاول الوجه الاول هو ان يكون جوابا للامر ومعناه
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين بعضكم وهم الذين ظلموا ومحله نصب على انه بدل
من الذين ظلموا او حال اى كائنين بعضكم وهذا اوجه قوله والتبيين على
الثاني اذا جعلناه للنهي وكذا الصفة اذ هي ايضا بمعنى النهي فلذلك قال
على الثاني قوله لان المعنى لا يصيبنكم خاصة فسر قوله تعالى لا تصيبن الذين
ظلموا منكم على تقدير التبيين ان يقال لا تصيبن الظالمين الذين هم انتم قوله
لان الظلم على تخصيص الظالمين الذين هم انتم لهذه الاصابة وقوله لا تصيبنكم
خاصة يعني ان تلك الفتنة لا تصيب احدا من الظلمة غيركم بل يخصكم من بين
جميع الظلمة لشدة قبح الظلم منكم واعلم ان في تقريره البيان على هذا الوجه
نظر بل الوجه المكتوب تحته وفوقه ايضا فالنهي متوجه في الظاهر الى
الفتنة والمراد بالحقيقة نهيهم عن ان يتعرضوا لتلك الفتنة وقوله لا
يصيبنكم خاصة يعني لما قال الذين ظلموا اتبعه بقوله منكم فكانه قيل لا تصيبن
الظالمين الذين هم انتم فهذا هو تقدير ان للبيان لا غيره من الحواشي فتامل
قوله اقبح منكم اعلم ان منكم من سائر الناس كله في محل الحال من الضمير
اقبح دون الذي يستعمل فعل محذوف والتقدير الظلم منكم اقبح من الظلم من
سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه قاعدا بل الاولى ان يقول تقديره
الظلم اقبح صادرا منكم من ظلم سائر الناس فمن الذي صلة افعل هو من في
من سائر الناس والمضاف محذوف قوله على انه مفعول به مذكور فانه
ان اجعل مفعولا به لقوله اذكروا لكون مضروبا لا محالة كما اذا جعلت شيئا
مفعولا به لقولك اضرب يكون مضروبا لا محالة كان قوله ارادة ان تشكروا
في تفسير لعل بارادة اشارة الى انه متعلق باواكم الى اخره وفيه رمز الى
مذهبه واما صاحب الوسيط فجعله متعلقا باذكروا واجيب قال المعنى قابلوا
حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحالة المتقدمة لتتبين لكم موضع النعمة وتشكروا
عليه وهو قوله لعلكم تشكرون قوله يلكلون ويأكلون ولا يأكلون اى ليأسون
ولا يستوسون وهو من قولهم ملأنا مأكول حمير خير من اكلها اى مرعاها خير من
راعيها قوله فان الدلو الكرب الكرب حبل قصير يوصل بالرشا ويكون على
العراقي سمي كربا لانه يكرب اى يقرب من الدلو والعراقي جمع عرقوة وهي خشبة طرف

طرف الدلو قوله وخان المشتار السبب المستار الذي يجتني العسل من الكوارة
من اشتار العسل اجتناه والسبب ما يتوصل به قوله اذرعات وضع هكذا علما
لموضع مخصوص وليس جمع اذرعة فهي معرفة مصروفة مثله عرفات قوله حتى علمت
انى قد جئت كان حقه حتى ندمت فقوله حتى علمت يدل على انه صدر ذلك منه
سهوا ولم يكن منتبها لكون ذلك خيانة لصدوره عنه من غير قصد وروية ثم
تنبه لكونه خيانة قوله ان تصدق به بدل من قوله الثلث ومعنى يجزئك
يكفيك يقال احسن فى الشئ اى كفانى قوله او محنة من الله عطف على قوله
سببا لوقوع فقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى محنة من الله ليبلوكم
كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر عظيم كقوله
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله حتى تورطوا اى توقعوا
انفسكم الى الورطة والورطة الهلكة قال رؤبة فاصبحوا فى ورطة الاوراط
قال ابو عبيد اصل الورطة ارض مطمئن لا طريق فيها وورطه واورطه
توريطا اى اوقعه فى الورطة وتورط هو فيها قال الوراطة الخديعة والغش
وفى الحديث لا خلاط ولا وراط ويقال هو كقوله عليه السلام لا يجمع بين متفرق
ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة قوله فرقانا نصرا فان الفرقان ما يفرق به
والله تعالى يفرق بالنصر بين الحق والباطل فذكر لقوله فرقانا وجوها وهى ان
ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا او تفرقة فانها احسن مكلت الجمع بينها لان هذه
الاية كالخاتمة ما سبق بدليل عوده الى بدء القصة وهو قوله واذ يمكر بك
الذين كفروا واو فى كلام المصنف للتخيير كما فى قولك جالس الحسن او ابن سيرين
قوله لما فتح الله عليه ذكره يعنى بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امر قريش بتمامه ذكر بدءها لهم معه ليعتبروا فيشكروا قوله فى دار الندوه
مجلس القوم ومتحدثهم ومنه سميت دار الندوة التى بمكة بناها قصى لانهم كانوا
ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة قوله بايعوه اى بيعة العقبة قوله ابو
البختري هو من بنى عبد الدار قوله بئس الرأى يا تيكم المخصوص بالذم محذوف
وقوله يا تيكم ابتدا كلام لبيان كون ذلك الرأى مذموما قوله اثبتته يقال
اثبت الرجل بثوبه وسيفه قوله اى يثخنوك من اثخنته الجراحة اى اوهنته
قوله او لانه لا ينزل الا ما هو حق عطف على قوله مكره انفذ من مكر غيره فعلى
الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير مردا او قولهم الصيف احر من الشتاء اى انه فى شره مكرهم بذلك بقوله

بقوله ويخفون المكايد له ومكر الله بقوله ويخفى الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة
ثم جمعهما فى قوله خير الماكرين وفسره بقوله ان مكره ابلغ تاثيرا ولا يشك ان لا
خير فى مكرهم بل هو شر بحت لكن المراد بالخير ان مكر الله ابلغ تاثيرا فى بابه من الخير
من مكرهم فى بابه من الشر فالخير على هذا بمعنى التفضيل والتعريف فى الماكرين للعهد
واما الوجه الثانى فلا شر فيه لانه من باب لا عدل الا بنى مروان وذلك لانه ما
يفعل الله الا احقا وعدلا وتسميته بالمكر على سبيل الاستعارة بجامع الاخفاء
والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع المحتال
ثم مكرا فالتعريف للجنس يوضح قوله فى الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه
العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه وذهب القاضى الى المشاكلة وقال فى امثال
هذا لا يجوز اطلاقه ابتداء لما فيه من ابهام الذم وانما يحسن للمزاوجة وهو وجه
ايضا قوله هذا انفاجه رجل نفاج صاحب كبر وفخر وانصلف قلة الخير وقلة
المطر والراعدة سحابة ذات رعد ليس تحتها مطر ويقال صلف تحت الراعدة لمن
يكثر الكلام ولا خير عنده قوله صلف تحت الراعدة قولهم صلف تحت الراعدة
اصل معناه انه ينبغى ان يكون تحت السحابة الراعدة المطر وهذه السحابة ليس تحتها
مطر وانما تحتها هو الصلف المجرد قوله لو شاعدكم جواب لو محذوف يدل
عليه لو يتوانوا والتوانى فى الحاجة التقصير فيها قوله والا فما منعهم ان وان
لم يكن نفاجه وصلف قوله وهم والا هى الشرطية ادغمت نونه فى اللام وفعل
الشرط محذوف اى ان يكن قولهم مجرد نفاجة وصلف فما منعهم ان يقولوا
الشرط والجزا محذوف فاما اى ان لم يكن مجرد صلف عارضوه وقابلوه ثم قرر
ذلك بقوله فما منعهم قوله بالقدح المعلى المراد بالقدح قدح الميسر وصفه بالمعلى
لان نصيبه اكثر من نصيب سائر القداح اذ له سبعة انصبا قوله مع فرط
متعلق من حيث المعنى بقوله حتى يفوزوا فانهم كانوا اثناء دون ذلك للفوز
ولفرطا نفتهم المعرطة وهذا هو الوجه قوله دان ثمانين المماتنة ايعود
احدانا يعون لصاحبه ماثبين اى حتى بشعره كما جيت انا بشعرى لننظر ايهما اشعر قوله
مايتين اى من المماتنة فيه نون الوقاية قيل يا الضمير قوله فيتعلوا اى ما منعهم
ان ياتوا فيتعلوا او هو جواب الاستفهام قوله المقتول صبرا يقال قتل فلان
صبرا وحلف صبرا اذا حبس حتى يقتل او على اليمين حتى حلف قوله لو شئت بدل
من المصدر قابله ويجوز ان يكون القول مقدورا لتقدير قال حين سمع لو شئت
بل هذا متعين ولا يجوز جعله بدلا للزوم الفصل بين البدل والمبدل منه بالظرف

وهو اجنبي عنهما ومثله غير جائز واشار المصنف الى هذا المعنى في اول سورة
الفرقان قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن تفاجة فما منعهم ان يشاوا اغلبة
من تحداهم حتى يعوذوا بالعذر المعلى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
ان كانوا مستحقين شرط جزاوه ما دل عليه ما منعهم الجملة الشرطية معترضة
وان يشاوا مفعول منعهم وقرعهم على تحداهم حتى يعوذوا غاية ان يشاوا ومع
شرط انفتهم حال من مفعول منعهم اي فما منعهم مع انفتهم ونحو تمام المعارضة وان
تماثلهم عطف على ان تغلبوا فتعللوا قيل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف
على تماثلهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماثلة فيتعللوا فيها بامتناع المشية
لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماثلة فكيف وديدنهم المفاخرة والمساجلة
وديدنها كابرا عن كابر كما قال المصنف في خطبة الكشاف ان اتاهم اخذ بمعجزة
اتوه بمفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بمآثر حتى ينزل فهم المعاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر قوله المقتول صبرا قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث
صبرا وكان يتاذى منه فلما فتح مكة المرزوق في قتيلة ابنته لما جاورت الى حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم وانشدت ابياتا منها

ظللت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق
امحمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو منلت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من اصبت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق

فرق النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل
قرشي بعد هذا صبرا قوله على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص فمن
تعريف الخبر وتوسط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه قوله انجمت انجم المطر كثر دوامه وهتن قطر
وكذلك هتل واسبلت من التسبيل قوله فامطر علينا السجيل حجارة من طين
طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم لقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة
من طين مسومة وقوله المسومة المعلمة قال تعالى حجارة من سجيل مسومة اي عليها
امثال الخواتيم وقوله مسرودة السرد الخرز في الاديم والمسرد ما يخرز به
والخرز مسرود والخرزة الكتبة الواحدة والجمع خرز قوله كما تقول صبت عليه
مسرودة من حديد كلاهما من باب تجريد الاستعارة كقوله تعالى فصب عليهم
ربك سوط عذاب شبه السجيل بالحجارة في شدتها وقوله فامطر من السماء من

من صفات المشبه ذكرها للتجريد وكذلك صب عليه مسرودة شبه الدرع بالمكاره
لبصيصه وبريقه والبرد والسرد والحديد من صفات ذكرهما للتجريد وليكون
قرينة للاستعارة وكذلك فصب عليهم ربك سوط عذاب شبه الحميم الذي يصب
عليهم بالسوط فذكر السوط واريد الحميم وقرينته قوله صب والامنانه الى العذاب
قوله فوضع حجارة موضع السجيل او وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة
بيان وتصويرا للمسمى كما يعتبر عن الشيء بمعناه فتكون في الكناية عن الافتان
حتى يتوارى القامة عن نظر الاطفار واصل الكلام فامطر عليه السجيل وفي
وهي الحجارة المسومة للعذاب كالمنزلة من السما فوضع قوله حجارة من السما موضعه
قال في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من
الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها فتؤدي مؤداها بحيث
لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان يكون تجريدا لها ولكن
لفظة وامطر استعارة لانزال سواء قلت حجارة من السما او سجيلا لا ذهالا تستعمل
حقيقة الا في الغيث قوله صبت عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان
تداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع المثقوبة ولذا الاولى بين قولك
مسرودة من حديد وبين قولك درعا الاما حبق قال صاحب التحرير اعلم ان الموصوف
في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات
الطرف عين مطروح والجمع بينه وبين هذه الصفة تبيح اذ لو قيل درعان مسرودتان
كان مستقبحا لانه المعلوم ان مسرودتين قضاهما لا يكونان الا درعين ولا وان قاصرات
الطرف عين لو يكن الا حورا قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل
على الاستعارة الغير بما يدفع العذاب من امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم
مبتدا وقوله من الصد خبره والجملة عطف من حيث المعنى على جملة قوله كما صدوا
قوله الثغاء الثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها والرغاء صوت ضموات
ذوات الخف والمكا بالمد والتشديد طائر مليح الصوت والجمع المكاكي والمكاء
بالضم والمد الوضي والعرا المتنسك وقد نحترا ادا تمسك والجمع القرا وورد والقرا
المتنسكات والقراء يكون جمعا لقاري قياسا قوله والتصدية التصفيق الى اخره
ذكر المصنف لبيان انه يجوز ان يكون التصدية من صد يصد بضم الصاد وكسرها
في المضارع قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اعلم انه
لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
غضبوا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الجميع لاهم فقالوا ان النصارى يعبدون
عيسى بن مريم فان كان في النار فقد رضينا ان يكون نحن والهتنا معهم ففرحوا
وضحكوا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لما اجهلك بلغة قومك يا غلام اما
تعلم ان ما لما لا يعقل فانزل الله تعالى هذه الاية والمعنى لما ضرب ابن الزبعرى
عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه
اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون ذكر في الكشاف انه اذا قرئ بالكسر
فالمعنى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا وان قرئ بالضم فمن الصدود اي
يصدون عن الحق ويقال من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقال في الصحاح صد يصد ويصد صديدا اي ضج وقال الواحدي في الوسيط يصدون
بكسر الصاد وضمها ثم قال قال الفراء والزجاج والاخفش والكسائي هما لغتان معناهما
يضجون قوله وما كان صلاتهم بالنصب قال الكواشي قرئ بنصب صلوتهم
ورفع مكاء ابن جني ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته تقول خرجت فاذا اسد
بالباب وخرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد اسدا
واحدا معينا انما تريد واحدا من هذا الجنس بخلاف كان قائم اباك لانه ليس في قائم
معنى الجنسية التي نكرتها لمعرفتها في المعنى قوله وما كنت اخشى البيت اخشى
اي اعلم وادهم جمع ادهم وهو القيد والمحدرجة السياط التي اجيد فتلها من
حدرج السوط اجاد فتله والمحدرجة الاملس فيقال دحرجه اي فتله واحكمه
قوله والمعنى انه وضع القيود والسياط الى اخره وهو من اسلوب قولهم
في المتكلم تحية بينهم ضرب وجيع قوله وكانوا يفعلون الى اخره ايضا قوله
عشر جزائر الجزور من الابل يقع على الذكر والانثى قوله من الاحابيش جمع احبوش
وهي الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة قوله سوى من استجاش من العرب الجيش
والجيش الجند يسيرون لحرب من جاشت القدر يقال جيش فلان اي جمع الجيوش
واستجاشه طلب منه جيشا قوله وان لم يكن عندهم لذلك يعني فقيل ليصدوا عن
سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يفعلوا لو صد عن سبيل الله بل اعتقدوا
انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفائدته التنبيه على غباوتهم وجهلهم
يعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون
عنه والسلام واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان دابها يعني الظاهر
ان يقال عاقبة انفاقها حسرة فضيته يقول الاموال حسرة مبالغة قوله ويغلبه حسرة

حسرة اي الاموال والنفقة في اخر الامر قوله سجالا النهاية هو من قول ابي سفيان الحرث
حتى سجالا اي مرة لنا ومرة علينا والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنعه من جري
او سقي واصله من الدلو قوله قال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب من يساجلني
يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب قوله طلقاء الطليق الاسير الذي اطلق عنه
اساره وخلي سبيله قوله فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع الى اخره الركم جمعك شيئا
فوق شيء حتى يكون ركوما اركاما كالرمل والسحاب ثم شبه المصنف هذا بقوله تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا والمراد بعبد الله هاهنا الرسول عليه الصلوة
والسلام في قوله جمع المعشرين وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرا القران يدعوه اي
يعبد الله كاد الجن يكونون عليه لبدا اي كادوا يركبونه حرصا على القران وحبا لاستماعه قال
الزجاج ومعنى لبدا يركب بعضه بعضا ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش ومن قرا
بضم اللام فهو بمعنى الكسر من قوله تعالى اهلكت مالا لبدا وانما قيل للكثير لبدا لركوب بعضه
على بعض واللبد واحد يدل على الكثرة وغرض المصنف عن هذا التشبيه ان معنى الركم
قد يستعمل في الاناسي قوله واللام على هذا متعلقة اي اذا كان الموصوف المقدر قبل
الخبيث المال يكون اللام في ليميز متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة قوله واولئك اشارة
الى الذين كفروا قوله تعالى يغفر لهم ما قد سلف قال في شرح السنة ان الكافرين اذا
اسلموا احسب لهم ما فعلوا من الخيرات في حال كفرهم ويثابون عليها وان ماتوا على كفرهم
يكون جميع اعمالهم محبطة وذكر في ذلك احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يجب ما
قبله الجوهري المجبوب المقطوع قوله وفسر اي فسر ابو حنيفة رضي الله عنه قوله تعالى
وان يعودوا بالارتداد يعني اذا كان معنى يعودوا ان يعد هولاء الى الارتداد يعني قال
معنى قوله تعالى وان يعودوا وان يعد هولاء الى الارتداد اذا كان معنى يعودوا ان
يعد هولاء الى الارتداد واذا كان معنى يعودوا ان يعد هولاء الى الارتداد المراد
بالذين كفروا المرتدين فيصح الحكم بالمرتدين بانهم ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والله اعلم
وان يكن مراد ابي حنيفة هذا المعنى فلا يلزم من تفسيره وان يعودوا اما المرتدين حكمه
الذي ذكره في المرتدين فتامل والله اعلم بالحقيقة قوله فيكون المعنى يشير الى
انه اذا قرئ بالتاء يكون المعنى ان الكفار ان ينتهوا فان انتهاهم عن الكفر بسبب جهادكم
واخراجكم اياهم من الكفر الى الاسلام فالله تعالى يثيبكم على ذلك قوله ومن شيء بيانه
وانما بين ما الموصولة بمن شيء ليتاكد معنى كان او حقيرا فلذلك قال المصنف حتى العمود
فكانه قيل الذي يطلق عليه اسم الشيء قليلا كان او كثيرا خطيرا كان او حقيرا فلذلك
قال حتى الخيط والمخيط قوله حتى الخيط والمخيط الخيط السلك وجمعه خيوط وخيوطة

والجزط الابرة ولذلك الخياط قوله وردى الجعفي صاحب الصحيح والاحاديث قوله
من حيث بيان انه اكد وابلغ قوله دون بني عبد شمس كان عثمان رضي الله عنه من بني
عبد شمس قوله المستحقون حينئذ اي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال
وسهم ذوي القربى ساقط بموته صلى الله عليه وسلم قوله وانما نحن وهم بمنزلة واحدة
وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء وينتهي الى عبد مناف هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه واما عثمان رضي الله عنه فهو ابن عفان بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل
بن عبد مناف قوله ولذلك سهم ذوي القربى اي ولذلك سهم ذوي القربى ساقط بموت
النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا المستحقين بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومظاهرته
قوله فيقسم اي اذا سقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى فيلزم
ان يقسم الخمس على ثلثة الاصناف الباقية قوله فهم اسوة سائر الفقراء الاسوة
القدوة يقال لا تأتس بمن ليس لك باسوة اي ولا تقتد بمن ليس لك بقدوة وظاهر قوله
انما يعطون لفقرهم يقتضي ان سائر الفقراء لهم اسوة لكن الفقراء رعاية من كلامه لحسن
الادب ومحافظة على عزة ذوي القربى قوله من الكراع الكراع اسم لجميع الخيل
قوله وعند مالك بن انس الى آخره وجه قول مالك بن انس سيجيء عن قريب
قوله ان من حق الخمس ان يكون متفرقا به البتة لا غيرا الفرق بين هذا الوجه والثاني
ان على الثاني الاصل ايجاب التسوية بين هؤلاء المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب
التساوي لان الخمس ثابت لله وهؤلاء اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح هي اوجبت
لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قوله الى رتاج الكعبة الرتاج الباب
المغلق ويقال للباب العظيم رتاج مقفل ومقام يعني باب الكعبة ومقام ابراهيم
وفي الحديث ان فلانا جعل ماله في رتاج الكعبة قال لم يرد الباب بعينه وانما اراد
انه جعل لها يعني النذر رتاج الكعبة اي باب الكعبة ومصالحها في السدانة وغيرهم
قوله على ثلثة اي اليتامى والمساكين وابن السبيل قوله ايكم الايم من لا زوج
له من الرجال او النساء يقال رجل ايم لا زوج له وامراة ايم لا زوج لها بكرا كانت
او ثيبا وقد امت ايمة قال الحماسي كل امرئ ستئيم من العرس او منها يئيم قوله فاما
الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني قول ابي بكر رضي الله عنه الى ان ذي القربى وان
كان مذكورا في هذا الموضع من القرآن مطلقا لكن المراد به الفقراء منهم كان ابن السبيل ذكر
مطلقا هنا في آية الذكوة والمراد ابن السبيل الفقير وكما ذكر اليتامى في هذه الآية التي نحن فيها

فيها مطلقا والمراد الفقراء منهم الكسل به الانثى من البرادين بردونة وهذا الكلام
اشارة الى انه لو لم يعتبر الفقر بل يعطى اغنياؤهم الخمس لادى الى كثرة اموالهم بحيث
يقتنون المقصود ويركبون البراذين وذلك غير مستحسن قوله فقال ايتامنا
ومساكيننا فعلى ما ذكر علي رضي الله عنه قوله تعالى واليتامى والمساكين بعد قوله
تعالى ولذي القربى مثل قوله تعالى وملائكته وجبريل قوله فان قلت لم يتعلق الى آخره
يعني ما جرى هذا الشرط قوله يستوي فيه المؤمن والكافر ليس كما ذكره لان المؤمن
انما يعلم انه لذلك لا ستفاده من القرآن واعتقاد صدقه واما الكافر فاذا لم يؤمن بالقرآن
ولا يعتقد صحته فكيف يعلم انه لذلك فيه نظر فان الكافر الجاحد والمعاند يعلم ذلك
وان لم يصر منقادا قوله والدنيا والقصوى تأنيث الدنيا تأنيث الادنى من دنا
يدنو القصوى الابعدين اي اصحاب الابل قوله وهو من موقع المحل للتوقيت لتعيين
الوقت يريد قوله اذ انتم قوله والثبات امرهم الا الثبات الا الاختلاط والا لتفات
يقال النابت المحبوب والنابت من آنس الثقل شجره انتقال من اللوثة وهي
الضعف قوله خبار تسوخ الخبار الارض الرخوة ذات الحجرة قوله تسوخ الجبار
تغيب جياد قوله وكانت العير العير الابل التي تحمل الميرة وهي في معنى الجمع فلذلك
انثى حيث قال كانت الشاء قوله دونها طرف الحماية وتضاعف خيرا كانت قوله
وتشحذ تجرد وتقوى ومنه المشحذ للبرد قوله بظعنهم الظعينة المراة ما دامت
في الهودج ثم الظعينة وفيه امراة او لم يكن والجمع ظعن وظعن قوله عن الحريم
حرم البيت والبير وغيرهما من حولها من مرافقها وحقوقها قوله على الحرم حرمة
الرجل حرمه واهله قوله وان لا يتركوا عطف على قوله ليبعثهم قوله وما يحدثون
وهو ظعنهم وامر المهم قوله يحدثهم اي شجاعتهم قوله ما دبروا التدبير في الامر
ان ينظر الى ما يؤول اليه عاقبته قوله وشخص بصر بشر الا ذهب كلهم يشخص من بلده
الى بلد شخوصا اي ذهب وهو شخصة عين والباقي يعرض للتعدية قوله مرعوبين
يقال رعبته فهو مرعوب اذا ارعبته ولا تقل ارعبته قوله من تعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيان ما او التعريف يقصد مضاف الى الفاعل قوله وقرئ
ليهلك بفتح اللام وهي لغة نحو الحجاز اي كما مر في قوله ويهلك الحرث والنسل في سورة
البقرة او من التداخل كما سيجيء في سورة حم الاحقاف قوله تعتسف وما يدل على
ان المراد يقول في منامك هو الرؤيا في النوم لا ما قال الحسن رحمه الله انه تعالى انه
ذكر عقيبه تقليلهم في اعينهم حيث قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم الى آخره
قوله وترجحتم ههنا ما في الصدور من الجراة والجزع والصبر وانما قال المصنف ما

ما سيكون بالسين اشارة الى ان المراد ما يحصل بعد ذلك اى عند الملاقاة فى صدورهم
وذلك كان متاخرا عن التعليل او التكثير فلذلك اتى بالسين فانه مستقبل بالنظر
الى ما قبله قوله ايماهم اكلة جزور اى قتلهم بحيث يشبعهم جزور واحد فكانهم قالوا
هم ماية لانهم يجعلون الجزور ولطعمه ماية مثل يضرب فى القلة والامر الذى لا يعبا به
وهو مثل قولهم هم اكلة راس اى قليل يشبعهم راس واحد قوله ليحترئوا عليهم قلة
مبالاة الى اخره فيه لف ونشر اى قدر المومنين فى اعين الكفار لتجترئ الكفار وقدر
المومنين فتبهتنا الكفار قوله نزلنا ان نصفها اى لم يقل فيه كافرة قوله لبعضهم
اى لبعض الحول قوله اشغل ما يكون قلبا اشغل حال من الضمير فى تفسيره وفاعله
ضمير يعود الى ذلك الضمير وما بمعنى شى ويكون صفته وهو من كان التامة قلبا تمييز
من الضمير فى اشغل والمعنى يجب على العبد بان لا يفتر عن ذكر ربه فى حال يكون اشغل قلبا
من جميع افراد الناس اذا افضل الناس واحدا واحدا وذلك ان اسم التفضيل اذا اضيف
الى النكرة فقيل زيد افضل رجل فالمعنى اثبات زيد على الرجال اذا فضلوا رجلا رجلا فضل هو
واذا قلت الزيدان افضل رجلين فالمعنى اثبات فضل الزيدين على الرجال اذا فضلوا
رجلين رجلين واذا قلت الزيدون افضل رجال فالمعنى اثبات فضل الزيدين على الرجال
اذا فضلت الرجال جماعة جماعة وهكذا انقرر قوله اكثر ما يكون هما قوله متنوعة
تنوعة نفسه يتعدى ولا يتعدى قوله وناهيك بما فى خطب ما مبتدا والباء زايدة
وناهيك خبره مقدم اى ما فى خطب امير المومنين على رضى الله عنه وكرم الله وجهه من البلاغة
كافيك فى الدلالة على ما ذكرنا وتاويله انه لقوة دلالته ينهاك عن تطلب غيره وتقال
هذا رجل ناهيك من رجل ولفيك من رجل ولفاك من رجل وتاويله انه بجده وعنايته
ينهاك عن تطلب غيره قال هو الشيخ الذى حدثت عنه لفاك الشيخ مكرمة وفخرا
وهذه امراة ناهيتك عن امراة تذكر وتونث يثنى ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت
لفيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم يثن ولم يجمع لانه مصدر وتقول فى المعرفة
هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك على الحال قوله فى ايام صفين صفين
موضع كان فيه محاربة بين امير المومنين على كرم الله وجهه وبين معاوية وعطف المصنف
على طريقة ملايكته وجبريل قوله فى مشاهدته مع البغاة على قوله ايام صفين فان
العلماء اطلقوا على الكلام فى ان معاوية من اهل البغى وقالوا اتفق العلماء على ذلك قوله
دليلا حال من الضمير فى ناهيك او تمييز قوله والريح الدولة يعنى استعار للدولة
الريح بعد ما شبهت الدولة فى نفوذ امرها ومشيه بالريح ثم ادخل المشبه المتروك
فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة قال اذا هبت

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون
فلا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدرى السكون متى يكون

قوله انتظران قليلا البيت قبله • يا صاحبى الا لاحى بالوادى الا عبيد وام
بين اذ ادوا الذود من الابل ما بين ثلاثة الى عشرة انتظران من انتظرته ريث قدرام
تعدوان نفتكان للعادى للغاتك هذا بيت قاديب يخاطب صاحبيه وكان سارقا
لله بل قوله فان الريح للعادى اى فان الدولة للظالم يقول للظالمين حين اطلا على
الحى انتظران قليلا حتى ينعلوا فتسرقان وتعدوان اى تنطلقان وتسلبان من غير
انتظار الغفلة قوله وقيل لم يكن قط نصرا الا بريح نعل هذا يكون ذهاب الريح حقيقة
قوله بالصبا الصبا القبول وهو من المشرق والمغرب من الدبور من المغرب قوله
نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول به لقوله حذرهم والمعنى لو ينازعوا للحقهم
ما لحقهم باحد من الفشل وذهاب الدولة قوله وقال حتى حتى متعلق بمحذوف دل
عليه ارجعوا اى لا يرجع حتى قوله ويعزف المعازف الملاهى والعازف اللاعب بها وقد
عزف عزفا وعزف الرياح اصواتها قوله فذلك الفاجواب شرط محذوف اى اذا ا
عرفت ما ذكرنا من معنى الاية فاعلم ان ذلك بطرهم وقوله فوا دها الفا للسببية
فان بطرهم ورياهم سبب ان بلغوا بدرا فشغوا وقوله فهما هم الفا فيه ايضا للسببية
يعنى كما كان بطرهم وريا هم سببا لما عرفت نهى الله تعالى اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم ان يكونوا امثالهم قوله وان يكونوا من اهل التقوى اى وامرهم ان يكونوا ا
فهو من باب علفته تبنا وماء باردا قوله وقيل لما اجتمعت قريش قال فى الوسيط
لما اجتمعوا للسير خافوا بنى كنانة لانهم كانوا يطلبونهم بدم فاتاهم ابليس فى صورة سراقة
ابن مالك الكنانى وقال انا جار لكم اى مجيركم على بنى كنانة فلا يصل اليكم من جهتهم
مكروه قوله لما اجتمعت فى اصل المصنف وقيل لما اجتمعت قريش على السير وقوله
جشعم هو فى الاصل صفة قال الجوهرى هو الرجل القصير الغليظ مع شدة قال الفا
فتح الشين فيه انعم وقوله وكان من اشرافهم اى كان سراقة من اشراف بنى كنانة قوله
نكص على عقبيه اى رجع قوله وقيل لما اجتمعت قريش عطف من حيث المعنى على وعلم
وسوس اليه فالقول فى قوله تعالى وقال لا غالب لكم اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص
استعارة تمثيلية كما تقول اراد الهما الفتى تقدم رجلا وتوخر اخرى وكذلك قال فى
تفسيره نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم
يتمثل لهم وعلى الثانى لكل يجرى على الحقيقة قوله ما روى ابليس اصغر فى يوم
من ابليس فى يوم عرفة وقوله لما يرى مفعول له لفعل تضمنه ما روى اى انتفى روية

ابليس نزول الرحمة في يوم عرفة ولا يجوز ان يكون مفعولا له لقوله رؤي ولا التعلق ه
النفي بقوله لما يرى ويفسد المعنى وبيان ذلك ان يقول قوله صلى الله عليه وسلم ما
رؤي الى اخره يحتمل ان يكون ذا اخذه على رؤي ابليس فقط فيكون هذا الفعل منفيا ه
وقوله لما يرى على هذا النفي وهو المقصود ۵ ومنه قول المتنبي

ابدوا فيسجد من بالسوء يذكرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا

فان معنى البيت نفي المعاتبة ثم علل نفي المعاتبة بالصفح والاهوان وقد يشبه هذا بقولهم ليس زيد قايما بالضرورة فانه يحتمل ان يكون السلب داخلا على الضرورة فيكون الضرورة منتفية ويحتمل ان يكون السلب داخلا على النسبة فيكون القضية ه منتفية بالضرورة قيدم وعكس ما في الحديث قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين اذا جعلت قوله ان يجاهدوا مفعولا له بتقدير كراهة ان يجاهدوا فان الكراهة جعلت علة الاستيذان ثم دخل النفي عليه بمعنى انهم لا يكرهون الجهاد حتى يلزم منه ان يجعلوه علة الاستيذان في ترك الجهاد قوله ولا ادخر ادخر افتعل من دخره دخرا ودخورا اذا طرده قوله الا ما روي استثنا من قوله يوما وما مصدرية والوقت مقدر اي ما روي اصغر في يوم الا في وقت رؤيته يوم بدر قوله الا ما روي يوم بدر يجوز ان يكون بدلا من قوله ما روي فيكون المراد بوقت رؤيته هو يوم بدر ويجوز ان يكون حالا من ما روي فيكون المراد لا روي اي بوقت رؤيته حال رؤيته وان رؤيته ويوم بدر تمام يوم بدر ويكون وقت رؤيته بعضا من يوم بدر فتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة قوله وبضعة عشر الى ذهاب الف البضع في العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها وذهاب الف فقد الف قوله يقال ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم فان الله ينصره على اعدائه وان كان قليلا منعهم والعدو كثيرا قليلا قوله والملائكة مرفوعة بالابتدا ويضربون خبر واعلم انه لا يجوز ان يقال على هذا النحو يكون الجملة في محل الحال لانه جملة اسمية بدون الواو فتكون ضعيفا فهو جواب سوال كانه قيل كيف حالهم حينئذ فاجيب بان الملائكة يضربون قوله فيه دلالة الزيادة التعليل وشي ورد ذي اي نقتل قوله اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق قال في المغرب الحريق النار واما الحديث والحريق شهيد فالمراد الحرق وان لم احرم ونظيره الكتاب الحكيم بمعنى المحكم على احد القران هذا كلامه في المغرب وانا اقول يحتمل ان يكون هذا على حذف المضاف تقديره مهلك الحريق او محرق الحريق فكانه قال قتيل المهلك بالنار او المحرق بالنار شهيد قوله اي مقدمة العذاب وانما

وانما قدر عند الموت لا يكون لهم عذاب فيكون المعنى مقدمه او يكون ذلك الكلام معهم على الموت بطريق الاخبار عما سيصيبهم في الاخرة قوله وقيل كانت معهم فعلى هذا يكون معنى عذاب الحريق ظاهر قوله او يقال لهم يوم القيمة يشير به الى ان هذا القول اي وذوقوا على الوجه الاول عند التوفي وعلى هذا الوجه يوم القيمة قوله لان تعذيب الكفار من العدل بنا على مذهبه قوله وقيل الى اخره اي في مقابلة العبيد لانه جمع تكثير قوله وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد لانه جمع تكثير قوله يعني ان ظلاما بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي بكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب عنه بوجهين الاول ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق فاذا اوقع نفي الظلم عن كل فرد فرد من افراد هذا العالم صح ان يقال ليس بظلام كما قال في سورة ق وهو ظالم لعبده وظلام للعبيد يعني المناسب ان يقال ظالم لعبده وظلام للعبيد ولو قيل ظلام لعبده وظالم لعبيده لم يتطابق قوله متفاقمة تفاقم الامر اي عظم قوله فان قلت فما كان من تعبيرها في فما استفهامية ومن بيان قوله فنعروها نصب لانه في جواب النفي قوله واوليك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى اخره قال الاستاذ العلامة فخر الدين الجاربردي رحمة الله يرد في خاطري انه يصح ان يقال انهم تمكنوا من الايمان واعرض الايمان والهداية والضلال لهم ثم تركوا ذلك ولم يومنوا ولم يهتدوا بل بقوا على كفرهم فكان ذلك حاصله فغيروه كما ترى مثل ذلك في قوله تعالى اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وفي امثاله في مواضع كثيرة نحو يخرجونهم من النور الى الظلمات قوله وفي قوله باياتهم زيادة دلالة وزيادة الدلالة لذكر الرب قوله وفي ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب اي الاخذ الذي ذكره في كداب الاول قوله وكلهم من غرقى القبط الى اخره فاعله لما قال كداب ال فرعون كذا ابهم قال كل من الغرقى والقتلى كانوا ظالمين قوله الا يا ليوا عليها اي لا يبالوا العدو والمعلية والممالاة المعاونة ۵ ومنه قول علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات عليه النهاية الممالاة المساعدة والمعاونة قوله اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا يعني ان العايد من عاهدت الى الموصول محذوف ومن في منهم للبيان والضمير عايد على الذين كفروا قوله فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم تثقفته ثقفا كبلعته بلعا صادفته وثقفت به ظفرت قوله فشرد بهم شردهم طردهم وفرق جمعهم والتشريد الطرد قوله اعتبارا انهم مفعول له لفعل تضمنه لا يحتسب ولا يحتسبهم عن قريب اي ينبغي حسابكم لله عنا قوله من قولهم شد

شد وشدد والتشديد من الذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة قوله
فافعل التشريد بمن وراءهم يعني اجرى المتعدي مجرى اللازم ثم عدى بمن تعديته كقوله
يجرح في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد في المكان وارادة التشريد فيمن يشغل المكان
كناية كقول الشنفرى يبيت بمنجاة من اللوم بيتها فان صح قوله بطن سبق فرق بين القرا
اللام الا في المبالغة قوله لعل المشردين من وراءهم يتعظون وانما قال المشردين
بلفظ الجمع لان المراد الكفار الذين هم خلاف المتفرقين في الحرب فاما المتفرقون فهم
المشردون من وراءهم فتامل وايستغنى بقولك ممره ودنكهم ممره ولهذا اعلم ان
قوله من وراءهم ليس متعلقا بالمشردين فلذا لا جمع المشردين كما ذكرنا بل هو متعلق
بمحذوف صفة للمشردين اى لعل المشردين حال نبوكهم واستقرارهم من خلف المشرد
من وراءهم يتعظون فهذا ينبغي ان يتامل فيه ليتضح لك تمام المعنى قوله ولا تناخرهم
باخرة الحرب اى عاجله قوله وقيل على استوا اعلم ان الاختلاف بين هذه الوجوه
انما هو في تفسير لفظ سوا واما حاصل المعنى فلا يختلف فتامل قوله ثانيا على طريق
قصد الجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكونوا حال
من المجرور اليهم والمرفوع في فانبذ كما في الوجهين اى على استواء العلم او على استواء
في العداوة قوله انهم لا يعجزون اعجزه الشيء فاته واعجزت الدليل وجدته
عاجزا قوله وبقيتها هو كقول الشاعر

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

قوله وفيه امثلة ان سبقوا فيه اى فيما قراته الحمزة وان سبقوا اى مخففة
من الثقيلة وفيه ضمير الشان او مصدرية وهي مع ما بعده سادمسد المفعولين لان
المقصود مسند ومسند اليه وهما حاصلان قوله واستدل عليه اى على ان اصل
سبقوا ان سبقوا وكانه الى ضعف هذا الوجه اذ لا حاجة في تقرير ان المخففة
قوله قبيل المؤمنين القبيل الجماعة والجمع قبل قال الله تعالى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا قوله متمحلة يقال تمحل اى طلبه بحيلة وتكلف قوله وليست
هذه القراءة قراءة حمزة نيرة لانها منقولة عن ابن عامر بسندها الا حمزة ولها
هذه الوجوه في العربية مع تواترها وما تواتر فهو نير ولا وجه للطعن في المتواتر
الثابت عن المعصوم عن الغلط وكان اعتقاد المصنف ان بعض القراءة السبع
غير متواتر وهذا اعتقاد فاسد مظلم غير نير قوله من فل المشركين اى
الجماعة المنهزمة والفل اسم المنهزم واحدا كان او اكثر من فل بيان من قوله
قوله والرباط ربط الدابة شدها والمربط موضع الربط والرباط ما يربط

به من حبل وقد يسمى به احبالة ومنه المثل ان ذهب عير فعير في الرباط يضرب
في الرضا بالحاضر وترك الغائب ورابط الجيش اقام في الثغر بازاء العدو
مرابطة ورباطا ومنه اصبروا وصابروا ورابطوا اى اصبروا على دينكم
وصابروا على عدوكم ورابطوا اى اقيموا على الجهاد بالحرب وقوله تعالى ومن
رباط جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال على احد الاوجه قوله ان يسمى
الرباط كما يقال للخلق خلق الله ولما يضرب الامير خلقا وضربا قوله والرباط
اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من اضافته الى الخيل اضافة
الشيء الى نفسه يقال الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما ذكر ومنها انتظار
الصلوة بعد الصلوة فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد وعلى هذا
اللام في قول المصنف الرباط للعهد اى الرباط المذكور في الاية قال في
الانتصاف المطابق للرمي اذ يكون الرباط على بابه مصدرا قوله وعن ابن سيرين الى
اخره اورد المصنف كلام ابن سيرين لدلالته على ان ذكر رباط الخيل لتخصيص الخيل
من بين ما يتقوى به قوله ان الحصون الخيل لا مدر القرى قوله ولقد علمت
على تواتي الردى يعني علمت ان الحصون التي يتوقى بها الخيل لا قصور القرى والمداين
التي يلجأ اليها قوله السلم باخذ البيت معنى شرحه في البقرة قوله الى الهدنة
هادنة صالحة والاسم الهدنة قوله اني وجدت من المكارم البيت بعده فاذا
تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا قوله حسبكم بحسبكم اى
كافيكم تقول حسبك ما اعطيت اى كفاك يروى خز الثياب بالمعجمتين والخز
نوع من الثياب قال في المغرب الخز اسم دابة ثم سمي المتخذ من وبره خزا قوله
فتقنعوا اى تغطوا واستروا وجوهكم من الحيا والمعنى انه هجا قوما وقال

كفاكم من المكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الطيبة

واذا ذكرت المكارم في مجلس فغطوا وجوهكم من الحيا فلستم منها في شيء وكانه
اخذ هذا المعنى من قول الحطيئة في الزبرقان دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي حسبكم مفعول اول لقوله وجدت ومن المكارم حال منه
وان تلبسوا مفعول قوله من الايات الباهرة اى من الدلائل الدالة على نبوته
دلالة ظاهرة ثم بين ذلك بقوله لان الى اخره يقال بهر القمر اضاء حتى غلب ضوء
الكواكب يقال قمر باهر وبهر الرجل برع قال وقد بهرت فلا تخفى على احد
الا على احد لا يعرف القمرا قوله وعادة كل طائفتين مبتدا والخبر ان سمت
هذه صفة طائفتين وقوله هذه اى هذه الطائفة لعنى احد الطائفتين والضمير

المستتر في نكرهه عايدا الى الهزم والبكا الى ما قوله فحسبك والضحاك سيف مهند
اوله اذا كانت الهيجا والسعت لعصا السقاق العصا عبارة عن التفرق ونصب الضحاك
بقوله فحسبك لانه في معنى يكفيك قوله او يكون في محل الرفع الى اخره هذا
المعنى الثاني ملايم لقوله تعالى ايدك بنصره وبالمومنين قوله بالبيدا المفازة
لانها مهلكة فعال بادا اي هلك بيبيد بيدا وبيودا والمراد هنا في قوله نزلت
بالبيدا ارض مستويه قريبة من مسجد ذي الحليفة قوله من الحرص واعلم ان الحرص
في قول المصنف من الحرض مصدر لكني قوله حرضا وعلى هذا الوجه يكون مجازا
لان التسمية بالحرض يستلزم التهييج فاطلق الملزوم واريد اللازم وقوله ان
تسميته عطف على قوله المبالغة ولا يحسن ان يكون عطفا على قوله ان نهلكه اذ لا
نستقيم ان يقال الحرض ان تسميته حرضا قوله وهذه عدة اي قوله وفي ضمنه التكليف
بصبر الواحد في مقابلة العشرة وكذا قال تعالى بعده الان خفف الله عنكم
الى اخره وهذا المعنى هو المنقول عن ابن جريج والمعنى الذي ذكره المصنف معنى
حسن لانه لو لم يكن في ضمنه البشارة لغلبة القليل منهم الكثير من الكفار لما
قال ان لم يكن منكم الى اخره وهو معنى ظاهر اللفظ قوله وقرئ الفعل
المسند الى المائة اي قوله وان لم يكن منكم مائة قوله مرتين ظرف طرد اي
كرر قبل التخفيف وكرر مرة اخرى بعده قوله قلت للدلالة اللام في الدلالة
متعلق بكرر المحذوف للدلالة كرر في السؤال علية واللام في قوله لان الحال
متعلق بالدلالة فكانه قيل دل عليه ان الحال قوله لان الحال قد تتفاوت يعني
حالة المقاومة تتفاوت بين الواحد لا تعادل الاثنين والعشرة المائة فاذا
بلغ العدد الى مائة مع الف من العدو لا يكون الالف الحكم كذلك فربما يعادمونهم
وعلى هذه الزيادة ومن ثم قيل الجيش العرمرم اربعة الاف فلا يغلب من اجل
القلة وكثرة العدو وروي في الحديث خير الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين
بخلاف ذلك كما اشار الله بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحد
قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى يثخن يعني لا
يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفر بالقتل واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر
قوله لتسبب له اللام في لتسبب متعلق بمحذوف تقديره اي قاله لتسبب له
قوله فلنضرب اعناقهم مرتبط بقوله مكن قوله عالة العالة جمع عايل وهو
الفقير بقوله فلا يفلتن الافلات الذهاب والفرار قوله او ضرب عنق عطف على
قوله فدا من حيث المعنى فكانه قيل لا ينفلتن من بذل المال او من بذل النفس وانما حملنا على

على هذا المعنى لان الانفلات لا يحصل بضرب عنقهم قوله وروي انه عليه السلام قال
لهم يعني روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان شئتم قوله فاذا
هو اذا للمفاجاة اي ففاجاه عمر رضي الله عنه ورآه ان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه يبكيان قوله لشجرة اللام في لشجرة متعلق بمحذوف اي قاله صلى
الله عليه وسلم لشجرة قوله سمي بذلك اي سمي حطام الدنيا بالعرض لانه شي يحدث
ويقل لبثه يسبقها بالعرض الذي لا يبقى والحطم الكسر والحطام ما تكسر
من اليبس ثم ان المصنف سمي متاع الدنيا حطاما لسرعة فنايه كالشي اليابس الذي
تكسر من اليبس كالنبات اليابس لان اعيا العرض لا ثبات له الا بالجوهر كاللون
والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قوله وانا رتوقد
بالليل نارا اوله حاضر تنبيها على ان اكل امر تحسن امرا قال ابن جني هو من ابيات
الكتاب قوله على التقابل لان ثواب الاخرة ليس حدثا عرض الدنيا قوله والله
عزيز يغلب هو كقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون قوله وقيل ان اهل بدر نفع
ان ذي كتابه ان اهل بدر قوله وامسكوا عن الغنايم يعني لما عوتبوا على اخذ
الفدا اظنوا على الغنايم بخلاف الفدا يقال امسك عن الامر واستمسك عنه
اي كف عنه وامتنع قوله لم يعهد الكيلم يقال عهد اليه اذا اوصاه والمعنى
لم يوثروا فيه بشي قوله قلت التسبيب اي معناه التسبيب قوله من المغنوم
يعني من الضمير المنصوب المحذوف العايد الى ما اي مما غنمتموه قوله في مملكتكم
اي في ملككم لان هولا الاسرى كانوا املاككم بسبب الاسر يقال في ملكه شي وما في مملكته
شي ما يتحرك اي لا يملك شيا وفلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه
وقوله كان ايديكم قابضة يعني شبه كون تلك الاسارى في ملككم بكون ايديهم
قابضة عليهم ووجه التشبيه التمكن من التصرف كيف اريد ثم قيل في ايديكم
والمراد في مملكتكم فيكون استعارة مصرحة او قرينة لقوله من الاسرى قوله
وعن العباس انه قال اي للنبي وقوله كنت مسلما اي وقت حرب بدر وقوله
ولكنهم اي لكن المشركين وقوله استكرهوني اي اكرهوني على محاربة المسلمين وقوله
فعد كان علينا لانك كنت تعين المشركين وكنت معهم في الحرب وقوله لذلك اي
لا طعام اهل بدر قوله اتكفف من قولهم تكفف الناس وانما قال ذلك لان المسلمين
اخذوا ما مع العباس من الذهب ولم يجعلوه من جملة فديته لانه خرج بها للاعانة
على المسلمين قوله ليضرب اي ليسافر فيه ويتجر يقال ضرب في الارض اذا سافر وضرب
الارض اذا مشى الى الغايط قاله في شرح السنة قوله من ميثاقه الست بربكم فاكوا

قالوا بلى قوله فامكن منهم اى فامكن المومنين منهم ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا
تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المومنين قوله ونرى من ولايتهم بالفتح
والكسر الولاية بالفتح النصرة يقال هم على ولاية اى مجتمعين فى النصرة وبالكسر السلطان
وهى بالفتح مصدر وبالكسر اسم كالامارة لانه اسم لما توليت به وقمت به قوله
او من توليتهم المصدر مضاف الى المفعول قوله شبهه بالعمل والصناعة الظاهر انه
اراد ان المصدر فى الصنائع وما يزاول فيه ويعالج على الكسر فشبهه تولى بعضهم بعضا
بالعمل والصناعة كانه عنه الروبيا عبارة به فاجرى مجراها قوله على قوم منهم اى
من المشركين قوله بينكم وبينهم ميثاق قال فى الوسيط وان استنصركم المومنون
الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم
عهد فلا تعتدوا ولا تنقضوا العهد قوله نصركم مضاف الى الفاعل قوله
اى لا تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير فى تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذى
يشار به الى جميع ما ذكر قبل ما دل على الامر والنهى لان معنى وليات بعضهم اولياء
بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهى عن تواصل
الكافرين ومن ثم قال معناه نفى المسلمين ولذلك صح ان يجمعهما قوله الا تفعلوه
اى ان لم تمتثلوا ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه قوله يدا واحدة عبارة
عن الاتفاق والتعاضد النهاية فى الحديث العشاق يدا ايدا اى فوق بينهم

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو تقشقش تقشقش المريض برأ قال الاصمعى
كان يقال لقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اى انهما يبرئان
من النفاق وقال ابو عبيدة كان يقشقش المنافقين اى يبريه وقال ابن
السكيت يقال للقرح والجدرى اذا يبس وتقرف قد تقشقش جلده قوله وتبعثر
بعثرت الشىء استخرجته وكشفته قوله ويحفر عنها يقال حفرت النهر وحفرت
الارض وقول المصنف حفر عنها اى عن اسرار المنافقين ولكنما عداه بعن لانه
ضمنه معنى الابعاد والازالة فكانه قال ازال الغطاء والستر عن اسرار
المنافقين لان حفر الموضع هو ازالة التراب عن الموضع وابعاده عنه قوله وتنكل بهم
اى بجعلهم نكالا لغيرهم لانها اذ اظهرت نفاقهم جعلتهم عبرة لغيرهم يعتبرون بهم
يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا لغيره وعبرة لغيره والمنكل الذى ينكل بالانسان
ويقال دماه الله بنكل قوله وتدمدم عليهم دمدم الله عليهم اهلكهم قوله وكانت

وكانت قصتها شبيهة بقصتها المراد بقصة براءة قوله تعالى فاذا انسلخ
الاشهر الحرم وبقصة الانفال قوله تعالى وان جنحوا للسلم قوله قيل فان
النبى صلى الله عليه وسلم اى قيل مع ابن عيينة بطريق الاعتراض على ما ذكر قوله
قال انما ذلك ابتداء اى قال ابن عيينة فى الجواب قوله بكسر النون كسروا النون
من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف فهى عندها مفتوحة قوله
والمعاهدة بالمسلمين يعنى فى قوله تعالى عاهدتم قوله وفى مقاتلة سنة ثمان
عام الحديبية سنة ست وعام القضاء سنة سبع وفيه اسلم ابو هريرة رضى الله
عنه وعام الفتح منه سنة ثمان وفيه امر عتاب بن اسيد بالحج وامر ابا بكر رضى الله
الله عنه سنة تسع وحج النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر وهى حجة الوداع قوله
موسم سنة تسع اى حج سنة تسع وموسم الحاج سوقهم ومجتمعهم من الوسم وهو
العلامة قوله فامره اى جعله امرا واميرا قوله العضباء العضباء علم ناقة
النبى صلى الله عليه وسلم والعضب القطع وناقة عضباء مشقوقة الاذن واما العضباء
لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لقب لها لا لشق فى اذنها فانها لم تكن
مشقوقة الاذن قوله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن فى الناس
بالحج فى العاشرة اما تركه قبل الفتح فظاهر لانه لم يفرض وكان مشغولا بحرب
اعداء الله واظهار الدين لكن يحتمل انه لا يحجها اليسار اذ لم يكن لها موسم يتا لبث الاهلا
والصدة عن البيت وكان تمكنا فى بعض يومه مع انه عليه السلام يترقب الامر لها
دونه واما بعد الفتح وكان سنة ثمان فان هوازن وثقيف وكثيرا من العرب كانوا حربا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم متأهبين لقتاله هو الظاهر ان الحج فرض بعدها لانه
عليه السلام امر الناس بالحج فى السنة التاسعة وفيها امر ابا بكر رضى الله عنه
ولم يامرهم قبل ذلك بشىء وانما خرج عتاب بن اسيد رضى الله عنه بالمسلمين وهو
امير مكة فوقف كلهم الموقف والمشركون وقوف فى ناحية وذهب قوم الى ان تاخر
الحج بعد الفتح انما كان للنسىء المذكور فى كتاب الله وهو تاخير الاشهر عن مواضعها
حتى عاد الحساب فى الاشهر الى اصله الموضوع الذى بدأ الله به فى ابتداء الزمان يوم
خلق السموات والارض وهذا التاويل فى سنة عتاب بن اسيد محتمل وفى العام
الذى بعث ابا بكر رضى الله عنه اميرا على اهل موسم غير محتمل لانه عليه السلام لم
يكن ليأمر بالحج فى غير وقته وذكر بعض اهل العلم بالسير ان الحج عام الفتح وقع فى ذى
القعدة على الحساب الذى ابتدعوه وكانوا يتساوون فى كل عامين من شهر الى شهر

وكان الحج عام حجة ابا بكر رضي الله عنه في ذي الحجة على الحساب القويم ووجه
تاخيره الحج الى السنة العاشرة والله اعلم هو انه لم يرد ان يحضر الموسم واهل الشرك
حضور هناك الا انه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق لكان
ذلك وهنا في الدين ولو منعهم لافضى ذلك الى التشاغل عما ارادوه من النسك
بالقتال ثم الى استحلال حرمة الحرم وكان قد احبه يوم الفتح ان حرمتها عادت
الى ما كانت عليه وانها لم تحل له الا ساعة من النهار فرأى ان يبعث الناس
الى الحج وينادي في اهل الموسم ان لا يحج بعد هذا العام مشرك ليكون حجه خاليا عن العوارض
التي ذكرناها قوله التروية سمي يوم التروية لان ابل الحاج رويت في هذا
اليوم لبعد عطشها في الطريق وقيل لان ابراهيم عليه السلام راى في المنام ثامن
الحجة انه ذبح اسمعيل فجعل يوم الثامن يروي اي يفكر في رؤياه انه كيف
يصنع حتى جزم يوم العاشر واشتغل بالذبح في العاشر قوله ثم قال امرت
معنى قول علي رضي الله عنه امرت باربع امرت بتبليغ اربع خصال لانه لا يصح
ان يكون رضي الله عنه مامورا بان يقرب البيت مشرك ولا لغيره من الخصال
المذكورة بعده قوله الا الطعن بالرماح مثل قول القائل عتابه السيف وقول
آخر تحية بينهم ضرب وجيع قوله فان قلت الاشهر الحرم ما هي معنى السؤال
انه ما المراد بالاشهر الاربعة المذكورة في قوله تعالى فسيحوا في الارض
اربعة اشهر هل الاشهر الحرم المذكورة المشهورة اعني هو ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب او غيرها وفي بعض النسخ الاشهر الحرم ما هي لقوله تعالى فاذا
انسلخ الاشهر الحرم والمعنى واحد في السؤال فاجاب بوجوه ثلاثة الاول
ان الآية نزلت في شوال لكن قراءة ذلك على الكفار وتبليغهم اليهم كان من وقت
الحج فيكون هذه الاشهر الاربعة من عشر ذي الحجة والثالث انها نزلت في شوال
لكن الحج في تلك السنة كان في ذي القعدة للنسيء والذي كان فيهم فمبدأ الاشهر
الاربعة كان من ذي القعدة قوله وكانت حرما يريد ان هذه الاشهر سمى الله
حرما في قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم اما على التغليب او لانهم امنوا
فيها قوله او على التغليب لان المتعارف المشهور ان الاشهر الحرم هي رجب
والقعدة وذو الحجة والمحرم منها بالاتفاق ثلاثة سرد وواحد فرد فقيل او
على التغليب لان ذي الحجة والمحرم منها بالاتفاق قوله للنسيء الذي كان فيهم
اعلم انهم كانوا ينسأون الحج في كل عامين من شهر الى شهر آخر ويجعلون الشهر
الذي انسأوا فيه ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام

العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام
الثاني ثم يصنعون في العام الثالث وعلى هذا تمام الدور فيستديرون بحجهم في كل
خمسة وعشرين سنة الى الشهر الذي بدأ منه ولهذا الخبط عليهم حساب السنة
وكانت السنة التي حج فيها الرسول عليه السلام حجة الوداع وهي السنة التي وصل
ذو الحجة الى موضعه فقال عليه السلام في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئة يوم
يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا يعني ان الله تعالى
ادحض امر النسيء وان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم
خلق الله السموات والارض وقوله السنة اثنى عشر شهرا قاله في ابطال
امر النسيء فانهم كانوا يجعلون السنة الاولى من كل سنتين ثلاثة عشر يوما قوله
يريد من النسيء تاخير المحرم الى صفر في عدم القتال يقال انسأنا شهرا اي اخر
عنا حرمة المحرم وحلله لنا واجعل الحرمة في شهر صفر لانهم كانوا يكرهون
ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر ولا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة
فيحل لهم المحرم قوله ثم الجملة معطوفة على مثلها اي هي عطف جملة على جملة
قوله والناكثين منهم اي من عهدوا ان نكثوا اي جمعوا بين العهد والنكث
قوله قال يوما هذا اراد يوم النحر قوله في حجة الوداع سميت حجة
الوداع لانه عليه السلام حج تلك الحجة ولم يعد الى مكة بعدها وقد قال في
موعظته ما قال من الموعظة البليغة حتى وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون حتى قالوا كانها موعظة مودع فاوصينا فلذلك سميت حجة الوداع
قوله وكذلك ان اريد به يوم النحر عطف من حيث المعنى على قوله او جعل
قوله حذفت الباء التي هي صلة تقديره بان الله قوله او على محل ان
المكسورة واسمها هذا على ما قرئ في ارشاد بكسر ان ظاهر واما على قراءة السبعة
بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة لان ههنا وما عملت فيه بتاويل الجملة فصح
ان يعطف على محلها كالمكسورة صريحا ولذلك اورد سيبويه في هذا الباب والا
فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق مستشهدا به على العطف على محل
المكسورة بتقدير حذف الخبر من الاول وذلك حكم المكسورة صريحا فلولا انها
في حكم المكسورة صريحا لما صح ذلك وقوله على محل ان المكسورة واسمها
يريد على محل اسمها على تقدير عدمها وذلك لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز
ان يقدر كالعدم فيعطف على تقدير عدمها وهو معنى قولهم يعطف على محلها
مع اسمها قوله وبالجر على الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم ان لكن مجرور

بجواره قوله المشرك نحو قولهم جحر ضب خرب قال ابو البقا لا يجوز عطفه على المشركين
لانه يؤدى الى الكفر قوله لعمرك اى كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون
فانه قسم بالنبى صلى الله عليه وسلم قوله فلببه الجوهرى لببت الرجل تلبيبا اذا
جمعت ثيابه عند صدره ونحوه ثم جررته عند الخصومة قوله فعندها امر عمر
بتعلم العربية يجوز ان يكون امره رضى الله عنه بتعلم العربية اشارة الى ان الاعرابى
لما اعتبر من ذلك الاعتبار لو كان يحسن العربية لما اعتبر من ذلك الاعتبار لان
الجر بالحق او جايز قوله او ثبتم تريدان الكافرين كانوا متولين معرضين عن الاسلام
فمعنى قوله اذا توليتم يجوز ان يكون ان ثبتم عن التولى ويجوز ان تكون ان توليتم عن التوبة
قوله لان الكلام خطاب للمسلمين يعنى قوله تعالى براءة الى اخره فانه تعالى يخاطب
المسلمين بهذا الكلام ويعلمهم البراءة قوله بمعنى الاستدراك يريد ان الاستثنا
منقطع والا بمعنى لكن والذين اسمه وخبره فاتموا قوله كانه عدت اشارة الى
جواب سوال وهو ان الناكثين لم يظاهروا على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فاجاب
بانهم ظاهروا على غيبته فكانهم ظاهروا عليه والعدا بالمد تجاوز الحد والظلم
يقال عدا عليه عدوا قوله عيبته رسول الله صلى الله عليه وسلم اى موضع
سره قال عليه السلم الانصار كرشى وعيبتى قوله لاهم انى ناشد محمد الابيات
لاهم اصله اللهم فالميمان عوضان عن حرف الندا عند البصرة وجوز سيبويه ان يكون
لاه اسم الله تبارك وتعالى قال الشاعر
لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب عنى ولا انت ديانى فتخزونى
كحلفة من ابى رياح يسمعها لاهه الكبار
اى الهه او دخلت عليه اللام فجرى
مجرى العلم كالعباس واصل واصل لاهم يا الله ابدل الميم من حرف الندا فصار لاهم
وقوله ناشد نشد الضالة طلبها نشد انا من باب طلب ومنه قولهم فى الاستعطاف
نشدتك بالله والله وناشدتك الله وبالله اى سالتك بالله وطلبت اليك بحقه ولعل
انشدك من باب كرم تخطا وقوله عليه السلم انى انشدك عهدك ووعدك اى اذكرك
ما عاهدتنى به واطلبه منك وقال عمرو بن سالم الخزاعى لاهم انى ناشد محمدا حلف
ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا هم بيتونا بالوتير هجدا يعنى
اذكره الحلف ذا العهد ذا الاتلد افعل التفضيل من التالد بمعنى القديم وانما
قال ذلك لانه كان بين عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم ويقال اخلفنى موعده
نقضه والوتير بالراء ماء باسفل مكة عن الغورى وفى المغازى بالنون وبيتهم
بيتهم العدو اذا اتاهم ليلا معرب وقوله الحلف بالكسر العهد بين القوم وقد
حالفه اى عاهده وتحالفوا تعاهدوا وفى الحديث انه حالف بين قريش والانصار

والانصار يعنى اخا بينهم لانه لا حلف فى الاسلام فقوله حلف متعلق بناشد اى
طالب تجديد انجاز ما عهد ابينا فى الحجة زعم ابو الحسن عهد ابينا وابيه وقوله
ابيك بطريق الالتفات وقوله لاهم قال ابو على فى الحجة زعم ابو الحسن ان
منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة
من الكلمة كما حذف الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر وبيوم ربات لا تكلم نفس
والاخر الله لما كثر استعمالهم هذه الكلمة حذف منه الالف حذف لكثرة كما حذف من اللهم
وقيل لاهم قوله انجرد الشهر الجرد فقضا الابيات فيه وفرس اجرد بين الجرد
وذلك اذا رقت شعره والجريد الذى يجرد عنه الخوص ولا يسمى جريدا ما دام
عليه الخوص وانما يسمى سعفا وكل شى قشرته عن شى فقد جردته عنه وعام جريد
تام ويقال ما رايته منذ اجردان وجريدان يعنى يومين او شهرين قوله
ترصد وكلهم به اى بكل ممر او مختار قوله فالحقوا عنهم لعدل لا شهدا لان
يكون فاحصروهم بالقعد منستر بالقيد والمنع من التصرف قوله او فكفوا عنهم ولا
تتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام
وعلى التقديرين فمعنى خلو سبيلهم كناية عن الاطلاق او عدم التعرض قوله كل
السبيل لمن يبتنى المنار به تمامه وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر
برزة هى اسم عمرو بن لحا التيمى والبيت لجرير يهجوا به لحاقاله فى الصحاح اى لا
تتعرض لمن يبتنى المنار بالسبيل وكف عنه وبذل على ان المعنى هذا استشهاد المصنف
وكلام صاحب الصحاح وقيل معناه اترك سبيل الرشاد لمن يطلبه ويعمه فهو
احق به وابرز ببرزة الى طريق الغى والضلال الذى اضطرك قضا الله وقدره
اليه قوله بعد انقضا الاشهر لان المشركين لا يجوز تعرضهم قبل انقضا الاشهر قوله
وهن الحق هى محكمة اى لم تنسخ وليس المراد بالمحكم انه نقيض المتشابه قوله
وغرة صدورهم الوغرة شدة توقد الحر ومنه فى صدوره على وغر اى ضغن
وعداوة وتوقد من الغيظ وقد وغر صدره على بالكسر فهو واغر الصدر على
وغرة قوله ولا تفكروا الرواية بتخفيف الكاف المكسورة الجوهرى افكر
فى الشى وفكر فيه وتفكر بمعنى قوله وجيرتها فى البيت اوله لعمركما ان البعيد
الذى مضى وان الذى ياتى غدا الغريب لبيت لكعب الغنوى يرثى اخاه ويقول
لصاحبيه خبرتمانى انما الموت يكون بالقرى فكيف مات اخى وهاتا هضبته ونار
بمعنى تلكم ان لم يشكن الامصار والقرى بمرض الوبا الذى يكون بالامصار فكيف
مات اخى فى هذا الموضع وهو برية يقول خبرتمانى ان الموت مختص بالقرى فكيف

فكيف مات هذا ابدًا يعني ان الموت لا يختص بالحضر والهضبة الجبل المنبسط
على وجه الارض والجمع هضب وهضاب قوله وكم بعثوا عليكم اي لحربكم
قوله لعمرك ان الك السقب السقب ولد الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة
ولكن حايل والرال ولد النعام يخاطب احدا ينكر قرابته من قريش يقول قرابتك
من قريش كقرابة ولد الناقة وولد النعام وليس بينهما مناسبة قوله
والوجه الى اخره عطف على جملة قوله وقيل منه استوا الال واشار المصنف
بهذا الكلام الى ان المناسب ان يقال الال بمعنى الحلف مشتق من الال بالفتح
بمعنى الجوار للمناسبة المذكورة والمغايرة في اللفظ ثم نقل للقرابة الخ للمناسبة
بينها وبين العهد والميثاق وذلك لان العقد الذي يحصل الرجلين لسبب القرابة
اقوى واوثق من الذي يحصل لسبب الميثاق والعهد فكان المصنف قال الوجه
ان يبين الاشتقاق لهذا الوجه لا بالوجه المذكور اولا قوله من الال وهو
الجوار خبر ان اشتقاق يريد ان الال بكسر الهمزة بمعنى الحلف مشتق من الال
بالفتح ثم اشار الى وجه الاشتقاق بقوله لانهم اذا تماسحوا الى اخره فقدم
العلة على الحكم قوله من الال وهو الجوار الى اخره خبر ان وقوله بمعنى الحلف
حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه الصحيح ان يقال
ان الال في اللغة الجوار وهو رفع الصوت فاشتق منه الحلف لما فيه من رفع
الصوت ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت
ثم استعمل في كل عقد موثق سوا كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في
القرابة اكثر كانت تسميتها به اولى والى هذا الاشارة بقوله الا ان القرابة
عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه
مشتقا من الال الذي هو بمعنى الاله لان المأخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه
سريانيا قال الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى فهذا ليس بالوجه لان
اسماء الله معروفة معلومة في الكتاب والسنة ولم يسمع بالال قوله وله اليل
تقديره ويقال له اليل وهذا البيان بمعنى الجوار والصوت في الال قوله
ودعت اللهم عطف على قوله وله اليل اي يقال كذا ويقال كذا الجوهري ويجوز
ان يريد الال النئم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وذكر ابو عبيدة انه يجوز ان
يريد حكاية اصوات النسا بالتطبيه اذا صرخن قوله ثم قيل لكل عهد وان لم
يكن هناك رفع صوت قوله واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه
على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة تفسير لقوله تعالى تأبى قلوبهم يعني معنى تأبى

تأبى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب من الحقد واما
الظاهر فهو اجرا كلمة الرضا على السنتهم قوله ترعمهم اي تمنعهم وتكفهم قوله
كما يوجد ذلك اي كالشمايل التي توجد في بعض الكفرة ثم بين الشمايل اي الشمايل
المرضية بقوله من التفادي الى اخره فان بعض الكفرة قد يتفادى عن الكذب
بخلاف هؤلا يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بترعمهم قوله
واكثرهم فاسقون متمردون خلفاء الكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو
فيه من الكفر ودل بمفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله كما يوجد
ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب قوله احدوثة السوء قال الفرا
نرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث قوله او صرفوا غيرهم
يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصدود اي العدول او متعد
من صده اذا صرفه قوله وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل عليه قوله
وهو اتباع الاهوا والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال
الايمان بمتابعة الشهوات والمشتري جميع الكفار والمنافقون وعلى الثاني
الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول
ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير الاول اقرب الى
النظم لان قوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا جملة مستأنفة كالتعليل لقوله
واكثرهم فاسقون وفيه ان من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات
والركون الى الدنيا ولذا نهاهم قوله كقوله تعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم قوله
وهذا اعتراض اي قوله ونفصل الايات جملة معترضة قوله ونفصل الايات
ونبينها وهذا اعتراض اي تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة وتمام الايراد ونبه
ومن ثم قال وان من تامل تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطي
ويمنع ولهذا قال فهو العالم وهو في كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم
اشعار ان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب
بعثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل
والتدبر لينخرط في سلك العالمين قوله وقالوا اذا طعن الذمي الى اخره اشارة
الى وجه اخر وهو ان المراد بالطعن والنكث ههنا لطعن الكافر الاصلي الى المرتد
فتامل فيه قوله وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان يمين الكافر لا تكون
يمينا حتى لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه وعنده وعند الشافعي
رحمة الله عليه الكفارة قوله وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي ان يمينهم

يمين ومعنى الآية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على كلا ايمانهم
ايمان انه تعالى وصفهم بالنكث والنكث وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال
صاحب المفتاح وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره
نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم قوله فليس بقراءة خطأ لان اكثر القراء يقرؤون بهمزة
بعدها ياء مكسورة وبعضهم بياء مكسورة كسرة خفيفة وقوله ولا يجوز ان يكون
خطأ ثان لان الزجاج قال في ايمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء قال
والقراء يقرؤون ايمة واحدة بهمزة وياء وبهمزتين قال الشيخ في الكواشي زعم بعضهم
ان التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز ان يكون من صرح بها فهو لاحن محرف وفي
زعمه نظر لان اكثر القراء يقرؤون بهمزة بعدها ياء مكسورة وبعضهم بياء مكسورة
خفيفة قوله تقريرا بانتفاء المقاتلة تقريرا لامر الاقرار من القرار اي اقرهم
يعني تجعلهم مقرين ثم يوبخهم على ذلك فيحصل التحضيض ويجوز ان يكون من القرار
فيقرر ويحقق انهم لا يقاتلون ثم يوبخهم على ذلك قوله والبادي اظلم مثل
مشهور بين الناس اورده المصنف ظلم هؤلاء لان الظلم مشترك وهم اظلم ويجوز
ان يكون اظلم هنا بمعنى الظالم ويكون اللام في البادي في هذا الموضع للعهد
فكانه قال هؤلاء البادئون ظالمون قوله وبخهم جملة مستأنفة لبيان ما تقدم
فقوله وبخهم اي بقوله الا تقاتلون وقوله وصفهم اي بقوله نكثوا الى آخره
قوله من فرط فيها من مفعول به قائم مقام فاعله قوله تقرير الخشية
الباقي كالخشية كالباقي بانتفاء يدل على ان التقدير ههنا فنقول من الاقرار
اي يجعلهم مقرين قوله جرد لهم الامر به يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام
التوبيخي في قوله الا تقاتلون صرح الامر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتأكيدا
قوله وهم خزاعة كما زعم قريب وسبأ سبأ اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن
وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف قوله وقرئ ويتوب
بالنصب باضمار ان هذا النصب يؤدي مؤدى الجزم اي يفيد المعنى الذي يفيده
الجزم قوله ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى يكون حينئذ
قوله ويتوب من جملة اجوبة الامر من حيث المعنى وهو على طريقة قوله
تعالى فاصدق واكن لكن هذا عكس ذلك وكلاهما حمل على المعنى فكانه قيل ههنا
فان يعذب ويتوب فمع الاول جعل ما فيه الفاء كان ليست فيه بجزم وههنا
جعل ما ليست فيه كانها فيه فنصبت قال ابن جني هي قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى

عيسى وعمرو بن ابي عبيد ورويت عن ابي عمرو فالتوبة داخلة في جملة الشرط
معنى لان التقدير ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء قوله تعالى يعذبهم الله بايديكم
الى ويتوب الله على من يشاء وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال موجودة من الله
قاتلوهم او لم تقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان تعال هو كقولك ان
تزرني احسن اليك واعطي زيدا درهما فينصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع
بين الاحسان اليك والاعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف
ثم كلامه قوله ومعنى الهمزة فيها التوبيخ خبر المبتدأ قوله حتى يتبين متعلق
قوله منكم تبيان الخلص وبعض وقوله من الذين متعلق بقوله يتخذوا وهو
تفسير قوله تعالى من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وقوله وليجة وليجة الرجل
خاصته وبطانته قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم فيصير المعنى ولم يتحقق
ولم يثبت المجاهدون والمخلصون قوله لقوله وعمارة المسجد الحرام دل على ان
المراد بمسجد الله ههنا المسجد الحرام توجيه القراءة على وجه لفظ الواحد ظاهر
قوله كل بقعة منه مسجد ان اراد المصنف انه موضع يسجد فيه فالصواب في
قوله مسجد فتح الميم الجيم لان المسجد بمعنى موضع السجود انما جاء بفتح الجيم على القياس
كذا قال سيبويه واما بكسر الجيم فهو البيت المبني للعبادة وان اراد المصنف
ان كل بقعة مسجد بمعنى اطلاق اسم الكل على الجزء فهو بكسر الجيم في لفظه على ما هو
المشهور قال في المغرب البقعة في الاصل القطعة من الارض قوله كل بقعة
اي كل قطعة من المسجد الحرام مسجد لانه موضع يسجد فيه فعلى هذا ينبغي ان يقال ان
قوله تعالى مساجد الله هو جمع مسجد بفتح الجيم لما نقل عن سيبويه انه قال المسجد بمعنى
موضع السجود انما هو بفتح الجيم على القياس قوله وانما القراءة بالجمع اي مساجد الله
كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله لان طريقته طريقة وانما لم نقل هو كناية
لان تعدد العلاقة حينئذ لعمارة المساجد فكان حقه ان يكون مجازا لكن جعل اللازم
مساويا بطريق الادعاء وجعل كناية لان الكناية لا تنافي حقيقة ارادة الحقيقة
والمجاز ينافيها وههنا الحقيقة ايضا مرادة فحمل هذا الكناية لذلك قوله
ان يجمعوا ذلك لان الحال قيد الفعل فيلزم الجمع بينهما قوله ذلك صفة
شرك يعني ملكا فانه تملكه وهو لا يملك شيئا وانما يخبره ليقربنا اليك
قوله او الكبيرة هذه الكبيرة مذهب المعتزلة دون اهل السنة والجماعة
وقوله الثابتة يريد الاعمال التي صدرت عنهم في حال الاسلام فهي ثابتة
في نفس الامر وكانت صحيحة ايضا فلذلك قال الثابتة الصحيحة قوله وذلك

على انهم قادرون ليس كما ينبغي لانه ما دل على انهم قادرون بل دل على انهم لو يمكنهم
ان يقاربوا حيث قال ما كان للمشركين وكما فسره المصنف بقوله ما استقام لهم فكيف
ساغ له ان يقول دل على انهم قادرون او كيف ساغ له ان يقول وذلك محال
فانه ان كان محالا فكيف قادروا وجه ان يقول اراد المصنف هنا انه دل على
انهم قادرون بزعمهم او المعنى ارادوا ان يقاربوا بزعمهم بالباطل وارادتهم هدر
لان ذلك لا يتيسر لهم لان عماراتهم ليست معتدا بها بل هو تخريب قوله او الكبيرة
الاعمال الصحيحة مذهبه والاية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب
في حبوط الكفر واخطا في الكبيرة فهو على قاعدته اي معتقده قلت ولذلك
ما اصاب في الكفر الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين
امنوا قوله عمارة فاعل يستقيم اي لا يستقيم الا عمارة هولا ولا يكون معتدا بها الا
عمارة هولا ولا يجوز ان تكون عمارة خبرا لما لانه يبقى الفعل الا فاعل وهو لها هو وعملوا
الصالحات بيانه قوله رموا استرم الزم الاصلاح واسترم الحايط حان له
ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالطين والقم الكنس ومنه لقمه دعوا المكنسة
وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام والاعتياد من العود والعادة
قوله فليتربص بهم حاجة اي لا يقبل الله منهم اتيان المساجد ولا طاعتهم فيها
وفيه مبالغة عظيمة كان قيل اعمالهم بحيث لا يمكن ان يقبلها الا من يكون محتاجا
الى تلك الاعمال مضطرا الى قبولها والله تعالى غني عن جميع الاشيا فلن يقبل
مثل ذلك تلك الاعمال الردية قوله وفي الحديث الحديث في المسجد الى اخره
اعلم ان ما رواه المصنف من قوله ياتي في اخر الزمان وقوله الحديث في المسجد
الى اخرهما غير ثابتين عند ايمة الحديث بل هما يخالفان الاحاديث المعتبرة وقد
ثبت ان الصحابة كانوا يجلسون في المسجد ويتكلمون ويا خذون في الحديث الجاهلية
ويضحكون فيتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان للجلوس في المسجد عبادة
لا يقدح فيه الكلام الا ان يكون كلمة كفر او قذف او ايذا او ما اشبه ذلك قوله
لا يتمالك ان لا يخشاها اي لم يستطع ان لا يخشاها قال المطرزي في المغرب
يقال فلان ما تمالك ان قال ذلك وما تماسك اي لم يستطع ان يحبس نفسه منه و
هذا الحايط لا يتمالك ولا يتماسك قوله وغيرها اي وغير الشهادة والاذان
والاقامة قوله قلت هي الخشية اي الخشية المراد بقوله تعالى ولم يخش الا الله
الخشية الى اخره وقوله وان يخاف الله اي هي ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق
نفسه اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله وان لا يختار على تقدير وهي ان لا

يختار على رضي الله عنه غيره لانه تفسير التقوى في ابواب الدين قوله واملوا
واملوا مثل خبره امل واصله مثله بمعنى قوله بان الذين امنوا الكتابة متعلق بقوله
يتحيد واهتداهم خبر ان قوله وكان من القراءة قوله وان يسوي بينهم اي
بين المشركين والمومنين قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله
وانكار ان يشبه اي انكار ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع
المضمر في قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قوله ما يستحب له دينه بما في
ما يستحب مفعول يجد وفاعل يستحب ضمير مستتر فيه وله اي لاجله ودينه
مفعوله ويتجرد عطف على يستحب اي هل يجد عنده ما يتجرد من هذه الامور لاجله
وروي عنه صرفه قوله اي طرقية الطول اي تشبيه من قبل ابيه وامه
اطول اي افضل من الطول وهو الفضل اي لا يدري ذلك الشخص ان اجداده من
قبل الاب افضل ام اجداده من قبل الام وهذا مثل يضرب عند التحير قال في
المجمل كريم الطرفين يراد به نسب الاب والام وقولهم لا يدري اي طرفيه اطول
من هذا ثم قال وقيل طرفاه ذكره ولسانه قوله كانما وقع الذبان على انفه كناية
عن قلة الالتفات وعدم المبالاة قوله وكم موطن البيت قال في الصحاح الوطن
مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب واستشهد بالاية وبقول
طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى وقال في المغرب الموطن كل مكان قام به الانسان
لامر ومنه اذا اتيت مكة ووقفت في تلك المواطن فادع لي ولاخواني وكذا قوله ارفع الايدي
في سبعة مواطن وطحت اي هلكت وهوت اي سقطت باجرامه نقله والنبق ارفع موضع
في الجبل والموضع في الجبل والجمع نباق قوله فان قلت كيف عطف الزمان على المكان
يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للاخر ويعطف عليه كما لا يعطف
المفعول فيه على المفعول به ولا المصدر على شي من ذلك ولا بالعكس قوله
وهو اي عطف الزمان على المكان يوم حنين اي عطف يوم حنين على الموطن قوله
ومعناه وموطن يوم حنين صوابه كسر نون موطن وان كان يوم القرآن بالفتح يوم
ينصب بتقدير في دون موطن قوله على ان الواجب اعلم ان المصنف اجاب
عن هذا السوال من وجهين الاول انه يمتنع عطف الزمان على المكان كما
اشير اليه في السوال فلا بد من تقدير المضاف اما في الاول او في الثاني
او من جعل الموطن اسم الزمان الثاني على انه وان لم يمتنع عطف الزمان
على المكان لكن ههنا مانع اخر يمنع من عطف يوم على مواطن وتقديره ان يقول
لا يمتنع عطف الزمان على المكان لانهما اشتركا في الظرفية وان اختلفا في كون

احدهما مكانا والاخر زمانا كما قالوا في اياك والاسد ان الاسد عطف على اياك مع ان الاول
محذور والثاني محذور منه فانهما لما اشتركا في انهما مفعولان في باب التحذير جاز عطف احدهما
على الاخر ولا يمنع من ذلك اختلافهما في ان احدهما محذور والاخر محذور منه ذكره ابن الحاجب في
شرح الكافية فلذلك نقول لنقول ههنا لما اشترك المعطوف عليه في الظرفية لا يمنع من جواز
العطف اختلافهما في خصوصية الظرف ان ثبت هذا فنقول ههنا وان لم يمنع من العطف احدهما
ظرف زمان والاخر ظرف مكان ههنا مانع اخر وهو انه لو عطف احدهما على الاخر لكان الاول
ظرف مكان والاخر ظرف زمان للفعل المذكور ولا يكون العطف ههنا كما في قولهم اياك والاسد
في ان دخول حرف العطف وخروجه لا يغير المعنى المراد فيكون يوم حنين ظرف زمان لقوله
نصركم الله ويكون في حكم قولك نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ويفسد المعنى لان
اذ اعجبتكم ظرف والنصر في مواطن كثيرة يستلزم ان يكون اعجابهم لكثرتهم في جميع المواطن
ويفسد المعنى لانه لو لم يكن ذلك الاعجاب الا يوم حنين والحاصل ان ههنا مانعا اخر يمنع
من عطف يوم على مواطن غير المانع من عطف الزمان على المكان فوجب ان يكون يوم حنين
منصوبا بفعل مضمر لا لهذا الظاهر فيكون التقدير نصركم الله في مواطن كثيرة ونصركم
يوم حنين عطف الجملة ثم استثنى المصنف من قوله موجب ذلك لان قوله اذ اعجبتكم بدل
قوله الا اذا نصبت باضمار اذكر فان الموجب لما ذكرنا لا يكون ذلك بل يكون الموجب حينئذ
سببا اخر وهذا المعنى يفهم من كلامه لانه بت القول بان الموجب ان يكون يوما ما
منصوبا بمضمر وقال توجيهه ان اذ بدل الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر فيعلم انه لا يكون
الموجب ذلك ولا بد لوجوب كون يوم منصوبا بالمضمر كان بت القول به من موجب لم يصرح
المصنف بذلك الموجب لوضوحه اذا تاملت ذلك انك لو نصبت يوم الظاهر لم يعلم
المعنى لان نصرتهم يوم حنين لم تكن في جميع تلك المواطن وهذا في غاية الظهور وانما لم يجعل
المصنف هذا المعنى موجبا على تقدير كون اذ بدلا من يوم لانه اذا جعل بدلا كان هو المقصود
ويكون بناء الكلام عليه وبين انه يجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر حينئذ وانما
بعد ذلك الى انك لو نصبت اذ باذكر مضمرا يكون موجب كون يوم حنين منصوبا بالمضمر هذا
المعنى بل سببا اخر وهو انه لا يستقيم ان يقال نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين ولم
يصرح بذلك لوضوحه على من ينظر في مثل كتابه وهذا الموضع من مشكلات هذا الكتاب
تامل فيه ليتضح فيه ما ذكرنا ولا تلتفت الى الحواشي المكتوبة فيه من غير تامل واتقان
ولا الى الاعتراضات التي اوردها الشارح على المنتجب فان الاعتراض انما هو على المعترض والحمد لله تعالى
على التوفيق وادع بالخير من هو سبيل لك الى التدقيق واشكر سعيه وانسب كلامه اليه
ونبه باحسن وجه والطف طريقة قوله فلو جعلت ناصبة الى آخره لي في هذا المقام نظر

نظر لانه اذا جعل اذ بدلا من يوم ويقدر المضاف كان التقدير نصركم الله في ايام كثيرة
وفي وقت اعجبتكم كثرتكم ولا يلزم ان يكون اعجابهم كثرتهم في جميع تلك الايام سواء
كان وقت اعجابهم كثرتهم بعضا من تلك الايام ليكون مثل قوله وملائكته وجبريل فكانه
قيل نصركم في تلك الاوقات خصوصا من بينها الوقت المعين وهو وقت اعجبتكم كثرتكم
او كان وقت اعجابهم كثرتهم مغايرا لتلك الاوقات ليكون المعنى نصركم الله في اوقات
كثيرة هي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وفي وقت اخر
غير هذه الاوقات وهو وقت اعجبتكم كثرتكم فانه لا يلزم ان يكون اعجابهم كثرتهم
في جميع تلك الاوقات فيه نظر قوله ظاهر ان فلا خفا صابه اي نصركم يوم حنين فيكون
عطف جملة على جملة قوله الا اذا انتصبت اذ باضمار اذكر استثناء من قوله
ان الواجب ان يكون الى اخره اي الواجب ان يكون يوم حنين كذا الا ان قوله اذ اعجبتكم
بدل منه الا اذا انتصبت اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه يجب ان يكون يوم حنين منصوبا
بفعل مضمر ولا يكون اذ اعجبتكم بدلا منه فيه نظر بل هو فاسد فالصواب ما كتبنا
قبل ذلك وقوله اذ نصبت اذا اي اذ اعجبتكم قال في الكواشي الاوجه
ان ينتصب يوم بمضمر لان اذ بدل من يوم فلو نصبت يوم حنين بهذا الظاهر كان
المعنى ان كثرتكم اعجبتكم في مواطن كثيرة وكثرتهم انما كانت يوم حنين وقد اعجبتهم
قوله منقضيا الهمزة الف وقال من الذين حضروا اي قال المصنف في سورة
النصر كان في فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب وقوله من الطلقاء وانما سموا الطلقاء لان النبي عليه السلام كلمهم
يوم فتح وانعم والطليق الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي سبيله قوله فشات
اي فشت تلك الكلمة وهي ان تغلب الى آخره وسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ساءه
تلك الكلمة لان فيها اعتبارا للكثرة واعتمادا عليها ولا يليق بهم الا اعتمادا لاعلى
الله تعالى ونصرته او نقول ساءته تلك الكلمة في ضمن تلك الكلمة انهم يغلبون لا من جهة
القلة بل من جهة اخرى وقوله تعالى اعجبتكم كثرتكم يدل على المعنى الاول لكن يمكن ان
يقال اعجبتهم كثرتهم تجري هذه الكلمة على لسانهم وكان في ضمنه التفات قوله
لا يتخلخل اي لا يزول يقال تخلخل عن مكانه اذا زال قوله واذ دكت يعني لحقهم
شؤم الكلمة التي قالوها معجبا قوله حتى بلغ فلهم الفل بالفتح اسم للمنهزمين يقال
جاء فل القوم اي منهزموهم يستوي فيه الواحد والجمع يقال رجل فل وقوم فل وربما
يقال فلول وفلال قوله وابن الحارث حارث بن عبد الله عم النبي صلى الله عليه
وسلم قوله فخذا الفخذ في العشاير اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة

ثم الفضيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة
التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله
يا اصحاب البقرة اي المذكورين في سورة البقرة اراد الذين ذكرهم في آمن الرسول
بما انزل اليه الآية قوله فكروا اعنقا قال رضي الله عنه عنقا اي جماعة
من قوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين على احد الاقوال الثلثة اراد الزمر
والجماعات او طلب ارفاقهم قوله حين حمي الوطيس الوطيس التنور ويقال حمي
الوطيس اي اشتد الحرب قوله والبا بمعنى مع قيل لا يجوز ان يكون البا
بمعنى مع لان البا حرف ومع اسم للزوم الاضافة اياه يعني معه ومعك اعلم ان
الكلام ليس بشي قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيا اي ما كنا نسوي بالمكارم
يعنون انهم يختارون الذراري والنسا دون الاموال فان في اختيارهم الشرف
والفضيلة والحسب الفعال الحسن للشخص والابانة ومنه من فاته حسب
نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقيل الرجل ماثر اباته لانه يحسبه من المناقب
والفضايل من حسب لما لا عدم حسبا وحسبانا قوله فلم يعدلوا بالاحساب
شيا عن مروان والمسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه
وفد هوازن المسلمين فسالوه ان لا يرد اليهم اموالهم وسبيهم قال فاختاروا
احدى الطايفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد
جاؤوا تايبين الى اخره والوفد الجماعة التي جاؤا من عند قوم لرسالة
وقصة هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اغار على قبيلة هوازن واخذ اموالهم
وسبى ذراريهم فاسلم من بقي منهم وبعثوا جماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبوا اموالهم واولادهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لكم ان تطلبوا
الاموال والسبي بل اختاروا واحدا منهما قوله صلى الله عليه وسلم فمن كان الى
اخره يخبر الصحابة واستيذانهم وانما استاذنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رد سبيهم لان اموالهم وسبيهم صارت ملكا للمجاهدين ولا يجوز تملكهم
الا باذنهم واستاذن المجاهدين في الرد قوله فشانه اي فنكرم شانه وقوله
ومن لا فليعطنا اي ومن لا يطيب قوله وعن ابن عباس اعيانهم نجسة اي وذوات
المشركين قوله والكثر ما جانا تابعا لرجس اي اكثر ما جانا نجس بكسر النون الجوهري
قال الفرا اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس بالكسر قوله
بعد عامهم ليوافق قوله ولا يحجوا قوله اي قرا عليهم سورة براة قوله ولا يمنعون

ولا يمنعون الى اخره اي اذا دخلوه لغير حج او عمرة قوله وعندهم اي عند ابي حنيفة
واصحابه قوله وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام سوا اراد الحج او العمرة اولا
قوله قاصدا احترازا عن ساير المساجد واعلم ان المشهور من مذهب الشافعي رضي الله
عنه هو الذي نقله عطا قال الامام الرافعي في الشرح الكبير تقرير مذهب
الشافعي انه ليس للكافر دخول الحرم لا للاقامة ولا مجتازا لقوله تعالى ولا تقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد حرم مكة كما في قوله تعالى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام واحتج بقوله تعالى عقيبه وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله اي ان خفتم انقطاع التجارة والميرة عنكم فاعتصموا بفضل الله ومعلوم
ان ما يجلب يجلب الى البلد لا الى المسجد نفسه قوله ونهى المشركين ان يقربوه راجع
الى نهي المسلمين عن تمكينهم وهو على سوال لا اريناك ههنا واجرى القاضي على
ظاهره وقال فيه دليل ان الكفار يخاطبون بالفروع قوله من الارفاق
جمع رفق هذا التفسير مبني على المعنى الاول قوله اهل تبالة بلد باليمن خصبة
وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش موضع باليمن ومنه اديم جرشي وناقة
جرشية قوله او حالا عايلة اي يكون صفة لموصوف محذوف اي خفتم حالا
عايلة فهو منصوب حينيذ لانه مفعول به قوله والنصارى مثلثة وانما قال
النصارى مثلثة لانهم يقولون بان عيسى بن الله من مريم وهي صاحبته وقد
يقول بعضهم بالهية الثلثة كما مر بيانه واما اليهود فقالوا عزير ابن الله ولم
يثبتوا الصاحبة في النبوة قوله وايمانهم عطف نصب عطفا على الايمان بالله
ولذا ان يدينوا قوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا
وقوله فيه اي في الايمان باليوم الاخر قوله وان يدينوا اي ونفي ان يدينوا
ثم بين قوله وان يدينوا بقوله وان يعتقدوا الى اخره قوله وقيل دين الله
يعني يجوز ان يكون الحق هنا اسما من اسماء الله تعالى قوله او لانهم يجزون
لما من جزيته بما صنع جزاء بمعنى جازيته بالاعفاء عن القتل الاعفا الترك
ومنه اعفا اللحية وهو ترك قطعها وتوفيرها وقولهم اعفني عن الخروج معك
اي دعني عنه قوله عن يد مواتية اي موافقة مطاوعة قوله ذا اصحبت
يقال اصحب اصحب يقال اصحب البعير والدابة اذا انقاد بعد صعوبة قال
ولكن اصحبت عنهم قرونى قوله عن يد قاهرة اي بسبب يد قاهرة كقوله
ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب قوله
تلتله تلتله زعزعه واقلقه قوله تلبتيبة لببت الرجل اذا جمعت ثيابه

عن صدره ونحره ثم زجرته عند الخصومة قوله ونزع رنخة دفعة في وهدة
قوله في كلمة اي لا اله الا الله وقوله دانت اي خضعت قوله ومن نون فقد جعله
عربيا وهو عاصم والكسائي قال الشيخ في الكواشي القراءة عزير ابن الله منصرفا
وغير مصروف قوله اولان الابن وقع وصفا الابن اذا وقع صفة بين علمين لسقط
الفه في الخط اذا وقع خبرا للمبتدأ فلا يقول جاني زيد بن عمرو وزيد بن عمرو
وقوله عنه مندوحة المندوح المكان الواسع والتمحل الطلب بحيلة وتكلف
قوله عنه مندوحة مبتدا وخبر صفة تمحل قوله وهو قول ناس اي قولهم
عزير ابن الله قوله قولهم والتحقيق انه عطف على قوله والمعنى الى اخره او المعنى
الثاني انه يضاهي قوله اليهود القايلين عزير ابن الله قول المشركين
قوله وهمزتها مزيدة الصواب وهمزتها مزيدة والا ففي كلامه تناقض ويمكن ان
يكون مراد المصنف بقوله فعل بيان ان ليس بين الهمزة والياء الالف لا ان اصله
ومثله كثير فيسقط الاعتراض دينه نسعف وايضا قوله مضاهات الرجال
يدل على انه جعل الهمزة اصلية قوله كما في غرقئ وهو قشر البيضة الاسفل وهو
الذي تحت القيض قال الشاعر ٭ لغرقئ بيض كنه القيض من عل
قوله وعن عدي بن حاتم الى اخره تمام الحديث لما اتاه عليه السلام تلا عليه الاية
اي اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال قلت يا رسول الله انهم لم يكونوا يعبدونهم
قال عليه السلام اليس كانوا يحرمون الى اخره قوله انه من يشرك بالله الى
اخره استشهادا بما حكى الله تعالى عن قول عيسى عليه السلام قوله ويجوز ان يكون
الضمير عطف على قوله امركم من ذلك لانه كان اشارة الى ان الضمير للمتخذين
بكسر الخاء فاشار هنا الى انه يجوز ان يكون الضمير للمتخذين بفتح الخاء قوله
مثل حالهم في محاولة ابطال لا نوم نبوة محمد عليه الصلوة والسلام قوله
مثل حالهم في طلبهم وهو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان
حالهم التي محاولة ابطال نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بالتكذيب هو
المشبه وهو مطوي به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق وقوله
ويابى الله الا ان يتم نوره ترشيح الاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته
وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد الاستعارة وتفريع على الفرع وتم كلام
الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون قوله فان قلت كيف جاز
ابى الله اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ من الموجب قوله والاترى اعلم ان الاخذ

الاخذ والتناول بمعنى واحد فكيف استعير الاخذ والتناول للاكل في قولهم اخذ الطعام
وتناوله استعير الاكل للاخذ والتناول في الاية قوله فهي سبب الاكل اي في الاموال
سبب الاكل اي لاكل الماكولات فاطلق المال واريد الماكولات التي الاموال سبب لاكلها
فكانه قيل لياكلون الماكولات بالباطل اي ياكلون الماكولات اللذيذة والاطعمة الشهية
بالاموال التي ياخذونها من الناس ظلما وباطلا فعلى الوجه الاول يكون الاستعارة
تبعية في ياكلون وقرينتها نسبتها الى الاموال وعلى الوجه الثاني الاستعارة في الاموال
قوله ان يستعار الاكل للاخذ وذلك بان يشبه حالة اخذهم اموال الناس من غير
تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على الدنيا والحرص على
جمع حطامها بحالة منهمك جايع لا يميز بين طعام وطعام في التناول والاطايل تحت هذه
الاستعارة واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله اسمج والوجه هو الثاني وما قال
القاضي سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه قوله البراطيل البرطيل
جمع برطيل وهو حجر طويل شبه السوة به فسميت به لان الراشي يلقمه فيسكت
من قولهم القمه الحجر اذا اسكته وكانه حجر مستطيلا ليسد فاه الى اقصى
حلقه وفي نوابغ الكلم البراطيل تنصر الاباطيل قوله من ياخذ منهم اي من اليهود
والنصارى وهو حال من الضمير في ياخذ ومن بيان او تبعيض وليس صلة ياخذ
قوله ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون يريد ان التعريف في الذين يكنزون
للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكرهم وتعيين وللاو ل
جملة على العموم قوله احفر له تحت فراش امراتك كناية عن المبالغة في الحفظ قوله
حتى لسانا ذاكرا اعلم ان جواب النبي صلى الله عليه وسلم عن قول القايل اي شيء
يتخذ بقوله عليه السلام الى اخره مبالغة في الزجر عن اتخاذ المال فكانه صلى
الله عليه وسلم قال لا يجوز اتخاذ شيء من المال وكنزه اصلا بل تلزم لسانك ذاكرا
وقلبك خاشعا وزوجتك معين الدين ومحافظة هذه الاشياء لازم عليك فان
كان هذه المحافظة اتخاذ المال فاتخاذ المال كان تابعا لك وهذا غاية
المبالغة في الزجر عن الكنز قوله فاما بعد فرض الزكوة جوابه محذوف
اي فاما بعد فرض الزكوة فلم يبق هذا الحكم وعلل ذلك بقوله فالله اعدل
الى اخره وقوله ولقد كان الى اخره عطف من حيث المعنى على قوله فالله اعدل
الى اخره لان الاول دليل عقلي وهذا دليل نقلي قوله فالله اعدل واكرم الى اخره
لا بد فيه من محذوف والتقدير فعل الله اعدل من هذا الفعل وهو ان يجمع العبد
المال ويزكي ثم يعاقبه الله اي من ان يعاقبه على هذا التقدير وهو اداء الزكوة عن المال

جمعه باسناد العدل والكرم الى فعل الله تعالى يكون مجازا ثم اعلم ان هذا الوجه
والذي بعده في هذه الحاشية اثنان في بيت المتن وهو قوله الناس اكيس من ان
يمدحوا رجلا ير وا فيهم اثار احسان كانه قال فعل الناس اكيس اي اقرب الى
النجابة من المدح المذكور او كانه قال الناس اكيس تدرقا ليبعدون من ان يمدحوا
ويجوز ان يتم الكلام عند قوله اكرم اي اعدل واكرم من جميع الخلايق ثم كان
بعد وتنزه من ان قوله فاسرا عدل الى اخره منك قول المتنبي

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا فيهم اثار احسان

والتقدير الناس اكيس من جميع المخلوقات تدرقا اي يبعدون من ان يمدحوا
او يحتنبون قوله لان كل واحد منهما جملة فكانه قيل ولا ينفعون الجملة او العده
والدنانير والدراهم قوله وقيل ذهب به الى الكنوز لانه لم يكنز وان عليه
وقوله الاموال لان الكنوز اموال قوله فاني وقيا دبها لغريب اوله فمن يك
امسى بالمدينة رحلة قوله قلت لا لما قانون لقول الجوهري القرانين الاصول
الواحد قانون وليس بعرني قوله على ما سواهما اي وجود ما سواهما قوله وهلا
قيل يحمى اي ليكون المعنى يحمى الفضة فيكون الحمى مسندا الى الفضة فاجاب بان المقصود
اسناده الى النار قوله من قولك احمى الميسم المبسم الحديد الذي يوسم به قوله
قلت معناه ان النار يحمى تقديره ومعناه اذكر يوم يحمى النار على الاموال فلما
حذفت النار واتم الجار والمجرور مقامها ذكر الفعل قال الواحدي يقال
احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار ونحوه
قوله تعالى او قدلي يا هامان على الطين قوله ولو قيل يوم يحمى لم يعط
هذا المعنى لانك اذا قلت يوم يحمى الكنوز في نار جهنم افادانها حميت وهي كانه في
النار كا يحمى الميسم فيها فلا يعلم شدة وقود النار واما لو قيل يحمى عليها دلت
يحمى الى النار فان النار نفسها يحمى فتكوى كما قال توقد ذات حمي وحر شديد
ثم اذا انتقل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ ولهذا ذكر الواحدي في قوله
احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار
قوله وعن ابن عامر انه قرانا لتا فتكون مسندا الى ضمير النار قوله من
وجاههم قوله فلذلك قال جباههم قوله ومن اكل الطيبات فلذلك قال
جنوبهم وهو عطف على قوله من وجاهة عند الناس قوله يتضلعون اي بالاكل حتى
يملا امتلاؤهم منها يقال اكل حتى تضلع اي ملاء اضلاعه قوله يطرحونها على الظهور
فلذا قال ظهورهم قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الدائر المال الكثير فان

فان هذا الحديث فيه تحريض عظيم على الانذار فانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن اهل
الاموال انهم يذهبون بالاجر كله وبالثواب عن اخره لانهم صرفوا اموالهم في سبيل الله
تعالى فكانهم قد فعلوا والرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا عما فعلوا وهذا من فوايد
وضع الخبر موضع الطلب قوله عبسوا فلذا قال جباههم قوله ازوروا عنه
الجوهري الازورار عن الشي العدول عنه قوله وتولوا ادبارهم كانهم اي بالجباه
والجنوب لانها اركان من يستقبل الشي وقوله وجنوبهم والجنوب جمعتان قوله
اي وبال المال يعني المضاف محذوف وما اما بمعنى الذي او مصدرية قوله
في كتاب الله فيما اثبته واوجبه فعلى هذا يكون الكتاب بمعنى المكتوب لانه فسر
قوله في كتاب الله بقوله فيما اثبته واوجبه وبين ما اثبته واوجبه بقوله
من حكمته وقوله وكره عطف على قوله اثبته وقوله تعالى في كتاب الله بدل من قوله عند
الله لان معنى قولك عند الله وفي كتاب الله واحد كما مر قوله والمعنى ان معنى الحديث
قوله ورجب مضر كانوا يعظمونه فاضيف اليهم وقوله بين جمادى وشعبان ليبين
ان الواجب في الشرع هو الشهر الذي بين جمادى وشعبان ما لا يوخروه العرب
مثل ان سموا رمضان برجب وسموا الا برمضان ويوخرون بعض الشهور من موضعه
الى موضع شهر اخر قوله وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة على احد القولين
والاصح انه كان في ذي الحجة كما مثبت قبل قوله لم يكحه اي لم يحركه ولم يزعجه ولم
يتعرض له بالقتل هاج الشي يهيج هيجا وهيجانا اهتاج وثار وهاجه غيره يتعدى ولا
يتعدى قوله وسموا رجبا الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة
قتال ولا قعقعة سلاح قوله ومنصل الاسنة انصلت الرمح نزعت نصله اي
سنانه وتصلت السهم جعلت له النصل فالهمزة في انصلت للسلب والازالة
ومنه منصل الاسنة قوله وان كان ذلك محرما في ساير الشهور يريد انه تعالى منع عن
الرفث والفسوق فيه وان كان محرما في جميع الاوقات اظهارا لحرمة وقت الحج فلذا
منع بقوله لا تظلموا عن الاثم في الاشهر الحرم وان كان حراما في جميع الاوقات تعظيما لحرمتها
قوله كافة حال كافه في كلا الموضعين يحتمل ان يكون حالا من الفاعل ومن المفعول
قوله من شق الاساس فعد في شق من الدار اي ناحية منها فقوله احد الواجبين قبل
الواجبان تخصيص الاشهر وحرمة القتال ويبطل احدهما العدد اي اربعة اشهر والاخر
تخصيصها بالاشهر المذكورة وهذا هو الوجه والاول ليس بشي قوله اربعة اشهر
هذا مما لم اطلع عليه في شي من كتب الحديث والمشهور انهم كانوا يجعلونها ثلثة عشر
قوله وقرى يضل قال في الحواشي العزاة يضل به اي بالنسي بفتح اليا وكسر الضاد والفا عل

الذين كفروا او بضم اليا وفتح الضاد مجهولا وقرى بضم اليا وكسر الضاد اى يضل الكافرون
اتباعهم وبفتحها من ضللت بكسر اللام وقال الفرا النسي مصدر انسا الله فتبدل من ه
انساته اخرته قلبت الهمزة ياء او ادغمت فيها اليا وبالمد والهمزة واسكان اليا
على الاصل وقرى النسي بوزن النهي بتخفيف النسي قوله قلت معناه فيحلوا بمواطاة
العدة وحدها من غير تخصيص ه ان الله تعالى حرم اربعة اشهر وعين تلك الاربعة
وهم يوافقون في العدد دون التعيين اى التخصيص قوله او من ترك الاختصاص بالاشهر
الاشهر منصوب بنزع الخافض وروى الاشهر والاختصاص مفعول ترك ومن ترك
عطف على من القتال وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص الذي هو
احد الواجبين قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التا ادغمت في الثا فصارت
ثاء ساكنة فاجتلبت الف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر تاخر عنه
ولم يتقدم اليه واخلد الى الارض مال اليها قوله ونحوه اخلد الى الارض يعني في
ان المراد بالارض الدنيا ولو شينا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض قوله وقيل ملتم
الى الاقامة بارضكم هذا تصريح والوجه الاول كناية قوله فان قلت فما العامل ه
هذا السوال مختص بالقراة على الاستفهام قوله وحرف الاستفهام
مانعة ان يعمل ما بعده اى مانعة اثاقلتم او الضمير المستتر في يعمل عايد الى اثاقلتم
قوله قلت ما دل اى العامل فيه ما دل عليه اعني اثاقلتم وهو معنى ملتم واخلدتم ه
ومثاله اذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد اى نعاد هذا مدلول على هذا القول
اى لم يعمل لفظ اعني اثاقلتم ولكن معناه وهو ملتم وقوله او ما في ما لكم وعلى
هذا الوجه يكون المعنى اثاقلتم ما للاستفهام استثنا فالاستبعاد تثاقلتم قوله
وكان ذلك في غزوة تبوك قال المطرزي في المغرب غزوة تبوك بارض الشام غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة واقام بها عدة ايام فصالح اهلها
على الجزية سميت بذلك لانهم كانوا يبوكون حسيها بقدح اى يدخلون فيه السهم ويحركون
ليخرج منه الما ومنه باك الحمار الاتان اذا جامعها وقال الجوهري في الصحاح سمي
غزوة تبوك لان النبي صلى الله عليه وسلم راى قوما من اصحابه يبوكون حسي تبوك
اى يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الما فقال صلى الله عليه وسلم ما زلتم تبوكونها
فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك وهي تفعل من البوك والحسي بالكسر ما تنشفه
الارض من الرمل فتستخرجه وهو الاحسا قوله الشقة الشقة السفر البعيد
لما يلحقه مشاقة قوله الا ورى عنها وورى بالخبر تورية اذا سترته واظهرت
غيره قوله ليستعدوا الامر في ليستعدوا متعلق بما دل عليه النفي والاثبات في

في قوله ما خرج الا ورى في غزوة تبوك اى صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليستعد الناس والتحقيق
في قوله ليستعدوا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك فكانه قال لا تنفي التورية عنه
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اى صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك والاستعداد للامر التهيؤ
له والعدة بالضم ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته
وعتاده بمعنى والعدة ايضا الاستعداد يقال كونوا على عدة قوله بدل الاخرة
تحقيقه انه في موضع الحال من الحيوة الدنيا اى مستبدلة من الاخرة ولجعلنا منكم
حال من ملائكة اى مستبدلة منكم ولذا قوله تعالى في الاخرة حال اى فما متاع الحيوة
الدنيا موضوعا في جنب الاخرة يعني لو وضع في جنب الاخرة ويعتبر بالنسبة اليها الا
الا قليلا كما لو وضع المستجلب في جنب الدرة الثمينة ويعتبر حالها بالنسبة اليها ه
قوله يسخط اى الظاهر يسخط قوله حيث اوعدهم حيث ظرف فيه معنى التعليل قوله وانه
لا يكلم عطف على عذابا اليما على سبيل التفسير فيصح عطفه ويستبدل عليه قوله
وانه عطف ايضا على عذاب لكنه من قبيل علفته تبنا وماء باردا قوله وقيل الضمير
الضمير للرسول اى في ولا تضروه وعلى الاول كان لله تعالى قوله والظاهر هو مستغن
ردا لقوله وقيل وهو يدل على الماضي والشرط مستقبل قوله قلت فيه وجهان بيان الوجه
الاول ان نصرته في الزمان الماضي سبب نصرته في المستقبل فوضع السبب موضع ه
المسبب وتقرير الوجه الثاني ان المعنى لا تنصروه فيكون لك سببا للاخبار بانه
تعالى اوجب له النصرة وقد تقدم تحقيق ذلك قوله وقرى ثاني اثنين بالسكون والتقدير
هو ثاني اثنين قوله اذ يقول بدل ثان وذلك بان المراد بالزمان في الصورتين الزمان
الممتد الذي وقع فيه الاخراج في الحصول في الغار قوله طلع نقا الطلع الجبل اى علاه
قوله وقرى كلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب عطفا على كلمة الذين قوله
والرفع اوجه وانما كان الرفع اوجه ليدل على الثبات والدوام قوله وفيه تاكيد
الفصل وذلك لان قولك كلمة الله العليا يدل على فضل كلمة الله في العلو فاذا زيد هي
تعد اكد ذلك خفافا قوله خفافا في النفور الى اخره او عزابا ومتاهلين وقوله
واد بالكم يريد ثقلة الاذيال قلة المتعلقات والتوابع مما يستعمل الشخص فكانها ذيل
طويل متعلق بالرجل ويمنع الشخص من التردد في مطالبه ومقاصده قوله بقوله تعالى
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج قوله قد سقط حاجبا ه
اى سقط على عينيه يدل على هذا المعنى قوله رفع حاجبيه قوله اعذر الله اليك اى
التمس اليك عذرك بمعنى جعلك صاحب عذر حيث اسقط حاجبيك قوله
فان لم يكن في الحرب من قدلهم فلان لا يمكنه النهوض اى لا يقدر عليه قوله وسفرا قاصدا

اى سهلا و لينا واصل القصد ما بين الاسراف والتقصير ومنه قوله تعالى واقصد فى مشيك
قوله يقولون لا تبعد البيت استشهد المصنف بهذا البيت على ان بعد بكسر العين قد جاء
بمعنى بعد بضم العين والدليل على ان ما ضبط بعد بالكسر فتح العين فى مضارعه فان
قيل كيف قيل لا تبعد وقد غيبته بقوله وهم يدفنونه وهل الهلاك الا هكذا قلنا
هذه اللفظة جرت العادة فى استعمالها عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال
وانما هو تنبيه على شدة الحاجة فى المفقود وتناهى الجزع فى النفع كقول الاخر لا يبعد الله
اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد وبعد لغتان الا ان بعد
بالكسر اختص ببعد الموت وهلاكه قوله بالله متعلق الى آخره فيه لف ونشر لا على
الترتيب لان قوله اى سيحلفون يقولون بالله مبنى على الوجه الثانى وهو ان يكون بالله
من جملة كلامهم وقوله او سيحلفون بالله يقولون مبنى على الوجه الاول وهو ان بالله
متعلق بسيحلفون ثم اعلم ان فى كلام المصنف بالله الى آخره حذفا وتقديره بالله من
جملة كلام الله متعلق بسيحلفون وهو من جملة كلامهم غير متعلق بسيحلفون عليه
ثم اعلم ان قوله يخرجنا سد مسد جوابى القسم ولو سواء قلنا بالله متعلق بسيحلفون
او هو من كلامهم اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلانه تعالى لما قال سيحلفون
بالله علم ان تقدير كلامهم بالله لو استطعنا قوله والاخبار بما سوف يكون الى آخره
الاخبار مبتدا خبره قوله من المعجزات وقوله وقد كان جملة معترضة ولا يخفى
حسنها حالا فتامل قوله وما يحلفون عليه عطف على حلفهم اى يهلكون انفسهم بالحلف
الكاذب والتخلف قوله فالغيبة على حكم الاخبار اى فالغيبة بناء على انه يخبر
عنهم وهم غائبون والتكلم بناء على انه يحكى قولهم كما قالوا وهلا استأنيت
يقال استأنيت به اى انتظرته ومنه يستأنى بالجراحات اى ينتظر مآل امرها
واما حديث اسود ويستأنى الصغار حتى يدركوا فالصواب بالصغار قوله او كراهة
ان يجاهدوا اشارة الى انه مفعول له من قوله يستأذنك فان قلت جعلت
الكراهة علة الاستئذان ثم دخل النفى على الجملة وتعلق بهذه العلة بمعنى انهم
لا يكرهون الجهاد حتى يكون تلك الكراهة علة وسببا للاستئذان والمعنى لم يكرهوا
الجهاد فلم يستأذنوا فى ترك الجهاد وهذا عكس ما مر فى الجزء المتقدم من الكتاب
فى قوله صلى الله عليه وسلم ما رؤى ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه يوم
عرفة لما يرى من تنزل الرحمة الا ما رؤى يوم بدر قوله وعدم لهم كانه قيل اعلم انه
نعواكم فاجازيكم جزاء يناسب تقواكم وامتثالكم امرى وصدكم سخطى وطلبكم رضاى
قوله الدين الداب والعادة قوله واخلفوك البيت اوله ان الخليط اجدوا

اجدوا البين فانجردوا الخليط المخالط كالنديم والجليس وهو واحد وجمع الانجرا اد
المضى فى الامر قوله واستعدادهم عطف على قوله خروجهم اى معطيا نفى خروجهم
ونفى استعدادهم عطف على قوله نفى خروجهم اى معنيا مع استبعادهم قوله
ولكن ثبطوا عن الخروج فان كراهة الله تعالى انبعاثهم علة لتثبيطهم فاقيم السبب
مقام المسبب قوله ولا تتجوز اى ولا يتساهل يقال تجوز فى الصلوة ترخص فيها
وتساهل ومنه تجوز فى اخذ الدراهم اذا اروجها ولم يردها قوله ولقد تدارك
الله ذلك اى اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولتجبيرا اى نسبة اليهم الى
العجز قوله وهم القاعدون المخالفون الى آخره اى النساء والصبيان والزمنا
مراده بالقاعدين فى قوله تعالى مع القاعدين وبالخالفين فى قوله تعالى مع
الخالفين وبالخوالف فى قوله تعالى بعدم رضوا بان يكونوا مع الخوالف قوله
وبيته اى بين الله ذم قوله تعالى قوله ليس من الاستثناء المنقطع بمعنى
ان الاستثناء هنا استثناء مفرغ والاستثناء المفرغ لا يكون الا متصلا قوله
التقريب التقريب بين القوم الاغراق قوله من رفعت الناقة رفضا دعا اعرابى
على غريم جعل الله سبحانه تعالى قوتك نقصا وطعامك غصصا ومشيك رقصا
وفى عينك غمصا وقطعك حصحصا قوله والرافصات الى منى فالغبغب قيل
اوله الا والعاديات عداء جمع وانا اقول غير مستقيم لان المصراع الاول يكون
من الوافر والثانى من الكامل لو كان ذكره والغبغب المنحر بمنى وهو جبيل قوله
وترى ولا ونضحوا الوفد المحلة واستوفز استعجل قوله ونصبوا الغوائل
النهاية الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله ليفتكوا به الفتك ان يأتى
الرجل صاحبه وهو غار غافل بشدة فيقتله وفى الحديث قيد الايمان الفتك
لا يفتك مؤمن فالعسه على قول ابن جريج بمعنى القتل وعلى القول الاول بمعنى
العنت والعنت الوقوع فى امر شاق وقد عنت واعنته غيره قوله قال
الجد بن قيس قال الواحدى فى التفسير الوسيط نزلت الآية فى جد بن قيس المنافق
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك فى جهاد بنى الاصفر يعنى الروم تتخذ
منه سرارى ووصفا فقال ايذن لى فى القعود عنك ولا تفتنى بذكر النساء
فقد علم قومى انى مغرم بهن وانى اخشى ان لا اصبر عنهن وقوله مستهتر فلان مستهتر
بالشراب مولع به لا يبالى ما قيل فيه قوله اى اى الفتنة هى التى سقطوا فيها
التخصيص لعبده معنى تقديم الظرف على عامله والتحقيق هى من تصدير الجملة
باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها قوله يعنى انها تحيط بهم فتكون محيطة

بمعنى الاستقبال قوله لان اسباب الاحاطه اسباب الاحاطه نفاقهم وساير معاصيهم
قوله اى امرنا الذى نحن فيه متلبسون به يعنى المراد بالامر الشان اى شاننا وعادتنا
الحزم والتيقظ فى الامور وقد اخذنا شاننا نحوه قوله تعالى خذوا حذركم قوله
اى الذى يتولانا ونتولاه قال فى سورة البقره انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك
او ناصرنا او متولى امورنا فاقول معنى قول المصنف هٰهنا يتولانا اى ينصرنا ونتولاه
اى ناخذ نا صره ومعنى نتولاه ننطر دينه وقوله ذلك بان الله مولى الذين الى اخره
استشهاد قوله احدى السوءتين صواله سوءتين فان السوءى نقيض الحسنى فالمناسب
فى مقابلة الحسنيين هو السوءتين قوله اسيئى بنا او احسنى بنا لا ملومة تمامه لدينا
ولا مقلية ان تقلب وقبله هنيئا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
قوله كما جاز عكسه اى الخبر هٰهنا بمعنى الطلب ليرحم الله زيدا وليغفر الله له
قوله اخو البيت غشه لغشه بالكسر وشى مغشوش واستغشه خلاف استنصحه
قوله يحتمل الامرين جميعا قال القاضى يعنى العقل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم
وان لا يثابوا عليه لعنى يوخذ منهم ولكن يصير هباء منثورا اوله معناه طايعين
من غير الزام يريد ان قوله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الرسول
ومن جهة الرؤسا فعلى الاول معنى طوعا طايعين من غير الزام من الله ومعنى كرها
ملزمين وانما سمى الالزام كرها لانهم ليسوا كالمومنين فى ان ينفقوا على طوع ورغبة
ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثانى معنى طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا
قال طايعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم قوله من رؤسايكم
على الانفاق قوله انهم فاعل منعهم وان يتقبل مفعوله الاشارع منعه عن كذا
والرجاج اخذ بالثانى حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اى ما منعهم
من قبول نفقاتهم الاكفرهم قوله وكسلهم لانهم مبتدا وخبره قوله كره للمومن ان يقول
كسلت قال عليه السلم لا يقولن احدكم كسلت ولكن تثاقلت قوله قلت المراد بطوعهم
الى اخره الجواب يصح ان تعالى ذكر اولا انه لا يقبل منهم سوا انفقوا طوعا او كرها
ثم ذكر انهم لا ينفقون الا كرها ولا منافاة ولا منافقة قوله بان عرضه التعرض للشىء
المنصب له قوله والمجاثم اى المشقات يقال جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته اذا
تكلفته على مشقه قوله فان قلت ان صح تعليق الى اخره هذا السوال مبنى على ان كفر
الكافر لا يجوز ان يكون بارادة تعالى فانه تعالى يجوز ان يريد الكفر على مذهب المعتزلة
قوله ان صح اى ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر
السوال مبنى على مذهبه ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله ابلاه واسراهم

اياهم ما بد يشتغلون عن النظر فى العاقبة استدراجا فيؤديهم ذلك الى الكفر وهذا الاجريه
شيالان لان سببا لسبب سبب قوله فستظاهرون بالاسلام اى يلبسون لباس الاسلام
يعنى يظهرون من انفسهم الاسلام فكانهم يحملونه لباسهم تعالى الظاهر بين ثوبين
ودرعين اى لبس احدهما على الاخر قوله او قلعة القلعة السحابة المرتفعة شبه بها الحصن
فى راس الجبل قوله اذا دخل الغور وغور كل شى قعره يقال فلان بعيد الغور والغور
المطمئن من الارض والغار كالكهف فى الجبل والجمع الغيران والمغار مثل الغار قوله
يعنى اسلكة ليعبرون فيها اى يدخلون انفسهم فى الغار قوله وينبشون فيه من دست
الشئ فى التراب اخفيته فيه قوله دقرى لو الواو الى سدولا وواولا على نعوت
لجاوالموئل الملجا قوله وقرا انس يجمزون الى اخره قوله انس رضى الله عنه يجمزون
ويجمزون ويشتدون يشير بذلك الى انه لم يرد بقوله يجمزون الا تفسير يجمزون وبيان
معناه فكانه قال لما اردت بقوله يجمزون الا تفسير يجمزون وليس من ذى القراءة
وكان السلف يفعلون ذلك لبيان المعنى حيث لا يلتبس على السامع انه ليس من القران
قوله وقيل هو ابن ذى الخويصرة هو حرقوص بن الخويصرة قوله وقيل هو ابو الجواظ
كنية منافق والجواظ لغة الضخم المختال فى مشيته وفى الحديث اهل النار كل جعظرى
جواظ والجعظرى الفظ الغليظ قوله ثم وصفهم بان رضاهم يريد انه تعالى لما ذكر
ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قسمة الصدقات بين
بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبى
صلى الله عليه وسلم تقسيمها بالدين وصلاح اهله للاغراض النفسانية وهولا لما كانت
اغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم بمجرد الاعطاء والمنع منهم اباها وطعنوا
فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الى اخره قوله
وانها مختصة من قبيل علفته تبنا وماء باردا كانه قيل وبيان انها قوله فيحتمل
ان يصرف الى الاصناف وفى بعض وفى بعض النسخ الى الاوصاف اى ذوات
الاوصاف وهو الفقير والمسكين وغيرهما قوله فيرضخ لهم الرضخ العطاء القليل
قوله المكاتبون يعانون المعاناة المقاساة تعالى عاناه وتعناه ويحتمل ان يكون
مراعان والضمير للصدقات قوله الحمالات الحمالات بالفتح جمع حمالة بالفتح وهى ما يتحمله
الانسان من غيره من الدية والغرامة قوله المنقطع بهم انقطع بالمسافر سبيله
للمفعول اذا اعطيت دابته اى نفد زاده فانقطع به السفر دون طيبه وهو منقطع
به فاعله الذى حذف واقيم المفعول مقامه وهو السفر قوله فهو فقير حيث هو غنى
فهو مبتداء فقير خبره وحيث ظرف فقير مضاف الى ما بعده والتقدير حيث هو حاصل

او مستقر او شبهه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة الى آخره من في قوله من الكتابة صلة
فك وفي من التخليص بيان ما في لما وفي فك الغارم عطف على في فك الرقاب قوله
وتجهيز الغازي عطف على لما في فك الرقاب قوله فضل ترجيح لانه علم الترجيح من ذكر في
اولا فلما كرر في فيها علم منه فضل الترجيح قوله فلما لهم وما لها فان جملتان والمقدر
فالهم ولها وما لها ولهم ثم اختصر في كلمتي الجملتين بالحرف للقرينة الدالة على الحروف
قوله بالريبة الريبة الطليعة وقيل الجاسوس قوله فيه اشارة الى العطف
في يقولون هو اذن للبيان وقوله فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم قوله ويجوز ان يريد
هو اذن في الخير عطف على قوله لقولك رجل صدق قوله انه يصدق بالله اي بان الرسول
صلى الله عليه وسلم قوله لما قام اللام فيه للتعليل اي يصدق لذلك وقوله من الادلة
بيان لما وقوله ويقبل من المؤمنين اي يقبل ايمان المؤمنين الخلص فقط اي يصدقهم انهم
مؤمنون قوله وهو رحمة لمن آمن منكم اعلم ان في قوله تعالى رحمة للذين آمنوا منكم بعد
قوله تعالى يؤمن للمؤمنين دقيقة في رعاية اللفظ كانه قال يرحمكم حيث بسبب
ايمانكم الظاهر ولا يفضحكم وليس انه يصدقكم حيث يظهرون الا بما كما يصدق المؤمنين
ويعلم انكم مؤمنون منافقون ليس ايمانكم الا باللسان فليس هو اذنا بالحقيقة على الوجه
الذي ذكرتم وتصورتم انكم فانه لا يقبل من كل احد بل يستعمل الاغماض في كثير من المواضع كرما
ولطفا ولم يزل الاغماض والتجاهل دين الكرام ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد
قومه المتغابي قوله في الابقاء عليكم قال الجوهري ابقيت على فلان اذا رحمته قوله
قوله وشهامته شهم الرجل شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد قوله تفطنته صلة
التقصير قوله وانذر من اهل سلامة القلوب عطف على الذمة صلة على المذمة قوله
والغرة رجل غر بالكسر وغرير اي غير مجرب وقد غر يغر بالكسر غرارة والاسم الغرة قوله
وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله واذا وهم له هو قولهم فيه وهو اذن وعلى هذا
يكون المراد بايذائهم مذمتهم له فلا يكون العطف في قوله ويقولون هو اذن للبيان قوله
على سوء دخلتكم اي باطنكم دخلة الرجل بالضم وداخلة الازار احد طرفيه الذي يلي
الجسد الدخل العيب والريبة من كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل
وكذلك الدغل بالتحريك يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم اي مكرا وخديعة قوله قلت لانه قصد التصديق الى آخره قاس المتعدي على
على المتعدي في التعدية بالباء قوله وما انباه عن الباء اي ما اشد نبو اللام ما النبو فيها
للتعجب قوله يأذن لكم تحذف اي يستمع يقال اذن له اذنا اي استمع قال صمم
اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا وقال صلى الله عليه وسلم اذن الله

لشيء كاذنه لعبد يتغنى بالقرآن قوله وانما وحد الضمير اي في يرضوه قوله تعشني
اي قواني وردني قوله المحادة مفاعلة المحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك من الحد
وهو المنع قوله وقيل معناه فله وان تكرير لان اللام في قوله لان متعلق بتكرير قوله
توكيد امفعول له ومنه قول الحماسي

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

ثم قال بعد ابيات فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فاجدر
قال المرزوقي فذلك تكرير لقوله صعلوكا ، وكقول الحماسي ايضا

وان امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم

قوله ويجوز ان يكون فان له اي الى آخره كانه قيل الم تعلموا ان له نار جهنم قوله
يعودا اليه يعني لا الناس فيه لان المعنى يدل على مرجع الضمير قوله كانها تقول اي
كان السورة وهذا على الوجه الثاني وقوله يعني انها تذيع اسرارهم قوله مخبروني
معنى قوله تعالى مخرج ظاهر واما قوله مظهر فبطريق المجاز لان الاخراج
يستلزم الاظهار فيستعمل كل منهما في معنى الآخر مجازا او كناية قال المطرزي
في المغرب الظهور خلاف الخفاء وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يرادف ذلك وعليه
حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس في حجرتها
قبل ان تظهر وتصديقه في الرواية الاخرى والشمس لم تخرج من حجرتها وعن ابي انس رضي
الله عنه ان هذا ابين ما روي في اول وقت العصر لان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في موضع
منخفض من المدينة وليس لها سعة وذلك اسرع لارتفاع الشمس عنها قوله قد اخبركم
كفركم لان المنافق لا مرا كالكافر قوله نعذب في العاجل وانما قال في العاجل لانهم منافقون
فلا بد من تعذيبهم في الآخرة قوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما علم وكفى وزاجرا تمييز
مقدم على الفاعل ومثله جائز بدليل ما ذكره المصنف في سورة الصف في تفسير قوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وكما قال المرزوقي في شرح قول الشاعر

ارى كل ارض دمنتها سحب لها بحر يزداد طيبا ترابها

ان طيبا تمييز قدم على الفاعل وهو ترابها نظم المثل ذلك جائز بلا خلاف بين النحويين
يعني ليس فيه الخلاف الذي في تقدم التمييز على العامل قال المصنف في قوله
والله تعالى اجد ربنا فقوله اجد التمييز قدم على الفاعل وهو ربنا قوله كاليوم مطلوبا او
طالبا اوله حتى اذا الكلاب قال لها يصف ثور وحش وكلابا اي قال الكلاب لاجل
الكلاب يريد بالمطلوب الثور وبالطالب الكلاب وهي جمع طالب كالخدم في جمع خادم والحرس
في جمع حارس اي الثور يجد في الفرار والكلاب تجد في الطلب والكاف كاليوم في موضع الحال

وذو الحال المفعول به وهو مطلوبا والمعنى ارى مثل مطلوب اراه او رايته اليوم
مطلوبا كان الاصل لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم على الموصوف الذى هو مطلوبا
فصار حالا لان صفة النكرة متى تقدمت عليها نصبت على الحال ثم حذفت الصفة
التى هى اراه ثم حذف موصوف هذه الصفة وهو مطلوب ثم وضع الكاف موضع المثل
فصار الكلام كما ترى قوله وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم كلام فيه بحث اذ ليس
هذا اتيانا للفذلكة بل الصواب ان تقول لما قال كالذين اى انتم مثل الذين اتى بجملة
معترضة لذم الاولين وتخسيس شانهم وهو قوله كانوا الى قوله فاستمتعوا بخلاقهم وفيه
حذف هذا التقدير وخاضوا انه ثم لما فرغ من ذمهم وتخسيس شانهم شرع فى تفسير
التشبيه بقوله فاستمتعتم بخلاقكم الى اخره والا حذف من الجملة المعترضة قوله
وخاضوا فيه لدلالة وخضتم كالذى خاضوا عليه وانما اتى بالفاء فى قوله فاستمتعتم الى
اخره لانه كالتفسير لاجمال قوله كالذين من قبلكم وقوله وتمثيل فعلهم عطف على تشبيههم
بطريق البيان لان المراد بهذا التشبيه هو تشبيه فعلهم بفعلهم لا تشبيه
ذواتهم بذواتهم فان ذلك لا حاجة الى ذكره لان كلهم انسان وانما قال تمثيل لان وجه
الشبه من عدة امور قوله تفسير لتشبيههم الى اخره يعنى قوله كالذين من قبلهم تشبيه
منهم لم يعلم انهم شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى اخره وجه
الشبه وهو القوة والمال والتشبيه تمثيل لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم
وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوى قوة وشدة واصحاب اموال ابطرتهم
قوتهم وشدتهم واموالهم حتى اشتغلوا بها او توانوا عن حظوظ الدنيا وشغلوا بها عن طلب
الفوز برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وخسروا اخرا كما بينا قوله كالفوج الذى خاضوا
فعلى هذا يكون الكاف فى محل النصب على الحال الذى خضتم مشبهين الفوج الذى خاضوا
والعايد الى او خاضوا وانما افرد الذى نظرا الى لفظ موصوفه المحذوف وهو المحذوف
وهو الفوج وقال خاضوا بضمير الجمع نظرا الى المعنى قوله او كالخوض فعلى هذا يكون الكاف
فى محل النصب على صفة المصدر اى خضتم خوضا مثل الخوض الذى خاضوه والعايد
الى الذى محذوف كما بينا والواو عايد الى الذين من قبلكم قوله والهايم اى عنه والنهى
عنه ابى سلا عنه وترك ذكره واضرب عنه قوله معطوف على ما قبله الى اخره المواد
وتعلقه به ولما كان هذا مبينا عليه علم ان مثل هذه المقدمة التى ذكرت هناك
مقصودة ههنا كالمستغنى عن ذكره قوله نقيضه قوله يعنى اى معنى حبطت الى اخره انه
لم يحصل لهم الا ثواب الدنيا والا ثواب الاخرة فيكونون حالهم مناقض حال هولا قوله
وائتفكا كهن هذا على التفسير الثانى للمؤتفكات لان تلك القرى لم تنقلب انما تختص بقرى قوم

قوم لوط فعلى هذا التفسير يكون لا يتفاد المفسر بالانقلاب احوالها عن الخير الى
الشر واما على التفسير الاول فظاهر وهو الانقلاب الحقيقى بان جعل عاليها سافلها
قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا المحبة يعنى يحبهم الله ويحببهم الى عباده قوله
على حسب الاستحقاق وعند اهل السنة على حسب التفضل لقوله تعالى ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله قوله بدليل قوله جنات عدن التى الى اخره قال
تعالى فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن فهذا
دل على ان عدنا علم لانه لما وصف جنات بالمعرفة قوله اسم ما رواه اى ما هو غير
رضاه ثم نبه بقوله من النعم اى هو اكبر فى نفسه من النعم التى هى غير رضاه قوله
نتهنا الضمير الفاعل راجع الى النعم التى هى غير رضاه قوله والضمير فى له للعبد
والباء فى برضاه للسببية قوله لعضا ولى الهمة قيل عنى به عبد السيد الخطيبى
اخا صاعد قوله والنقش المروءة الجوهرى المروءة القوة وشدة العقل ايضا
قوله فليكفهر فى وجهه اكفهر عبس ومنه قوله ابن مسعود رضى الله عنه
اذا لقيت الكافر فلقه بوجه مكفهر اى لا تلقه بوجه منبسط قوله من معه
منهم من فيه للبيان اى يسمعه المنافقون الذين معه او للتبعيض قوله وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشديد اللام اى بلغ عامر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق يعنى لما حلف الجلاس كذب عامر
بحلفه فعاد اثر التصديق فى حقيقة الامر وان كان كاذبا عند الناس لحلفه
واثر تكذيبه فى حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس لحلفه يعنى نفسه الكاذب
ظاهر حاله عند الناس وخصمه الصادق لذلك قوله لقد عرض الله على التوبة يعنى
قوله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم قوله وهو الفتك الفتك ان ياتى الرجل
صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله وفيه ثلاث لغات فتك وفتك
وفتك مثل ود وود وود وزعم وزعم وزعم وقد فتك به يفتك ويفتك
وفى الحديث قيد الايمان الفتك لا يفتك مومن قوله اذا تسنم يقال تسنمه
علاه وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم قالوا هو اسم ماء فى الجنة سمى بذلك لانه
فوق الغرف ومنه التسنيم والعنبر خلاف تسطيحه قوله فاثروا بالغنايم اى صاروا
اغنياء واثرى الرجل كثرت امواله قوله اثنى عشر الفا قيل يجوز ان يكون زيادة
الا الغنى شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها يسمونها
شنقا قوله مصدقين متصدقين بتخفيف الصاد اى ساعين والمصدق بتشديد
الصاد والدال هو الذى يعطى الصدقة قوله هذا اعلالا اى جاعلالا ارادوه قوله

هذه جزية قوله تريد الحج يعني معنى قوله لنكونن من الصالحين انه يحج اذا رزقه الله تعالى
المال قوله وعد انه لا يتصدق من ماله ويحج ايضا لاستطاعته حينئذ قوله ومنه جعل
خلف الوعد اي من المذكور في هذه الاية فالمذكور ثلثة اشيا خلف الوعد في التصدق وترك
الصلاح وكونهم كاذبين لحج قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافقين ثلث اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر ويمكن ان تستنبط الخلال كلها من الاية فالعهد من قوله
من عاهد الله والوعد من قوله لنكونن من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون ٥
قوله ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير قال الشاعر

على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم

فقوله حاتم بدل من الضمير في جوده كما في الاية قوله باربعين اوقية اربعون مثقالا
قوله تماضر اسم امراة عبد الرحمن قوله عن ربع لانه كان له اربع زوجات قوله اجر بالجرير
الجرير الحبل ومعناه استقى للناس على اجرة صاعين وقوله اجر فعل ماض من جر
يجر والباء زائدة في المفعول اي اجر الجرير قوله فنزلت الا جهدهم قال في
الوسيط قال الليث الجهد شيء قليل يعيش به المقل قوله الاترى الى قوله ولهم عذاب
اليم اي عطف على سخر الله منهم دعا لزم عطف الخبر على الطلبي قوله فقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد رخص لي المراد بالرخصة ظاهرا الاجازة في قوله تعالى استغفر
او لا تستغفر فان ظاهره التخيير قوله فسأزيد يعني ان الله تعالى قيد عدم الغفران بالعدد
المخصوص وظاهره ان ما فوقه بخلافه فقال استغفر اكثر من سبعين مرة وانما قال صلى الله
عليه وسلم هذا الكلام تسلية لقلب عبد الله بن عبد الله واظهارا انه يريد حصول ما ساله
عبد الله بن عبد الله وحمل قوله تعالى على ظاهره وان كان المراد به معلوما حملا للكلام اكرم
الاكرمين على احسن ما يحتمله اللفظ او نفعه لمراد السائل تطييبا لقلب عبد الله بن
عبد الله واظهارا للاعتناء بشانه فلما نزل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم انقطع طمع عبد الله بن عبد الله وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان يألوا جهده في الاستغفار وان الله تعالى لما حرم الامر بالمنع عن الاستغفار
امتنع النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فتسلى عبد الله بن عبد الله بذلك لعلمه باعتناء النبي
صلى الله عليه وسلم بشانه قوله كانه قيل الى اخره اعلم ان استغفرت في قول المصنف
هنا في محل الرفع والتقدير سواء استغفرت ام لم تستغفر لهم فيجوز تقدير سواء ه
بالنصب لانه حال واستغفرت فاعله اي سواء استغفرت مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة
حال وهو قريب من ما في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لان هذا حال
ذا الخبر ونقول التقدير لن يغفر الله لهم في حال استغفارك وعدم استغفارك

استغفارك فلا حاجة الى تقدير سواء قوله لاصبحن العامر البيت اي لاعطين الصبوح
ومنه قول الشاعر صبحنا الخزرجية مرهفات العاقد بمعنى المعقود
قوله فان قلت كيف خفي اي معنى هذا الكلام وان هذا المعنى هو التسبعين مثل في
التكثير قوله حتى قال قد رخص لي اشارة الى ان المراد بالرخصة في قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد رخص هو التقييد بالسبعين لا الامر في استغفر لهم او لا تستغفر لهم
قوله ولكنه خيل بما قال اي صور في خيال الراوي خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد
المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابراهيم عليه السلام ما عد عصيانا
في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام لولا السياق كما يجيء عقبه
بقوله فانك غفور رحيم لغاية رحمته ورافته على امته وهو من اسلوب التورية وهي
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منه كقول القبعثري في
جواب الحجاج لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرز الوعيد
في معرض الوعد قوله اظهارا لغاية رحمته لمن بعث اليه اذ الكان بمعنى المخالفة ثم فيه لف
ونشر قوله تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال والانفس تعريض
بالمؤمنين ومدح لهم وذم المنافقين قوله بما فعلوا من بذل اموالهم الى اخره عطف تفسير
على قوله وتحملهم المشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تفسير لقوله بالمؤمنين ايضا قوله
وكره ذلك اشارة الى ما فعله المؤمنون قوله وكره ذلك المشار اليه هو المذكور من
بذل الاموال والايثار وكره اما حال من فاعل فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب
الى ما قوله من باعث الايمان من بيان ما في المؤمنين وقوله باعث الايمان اي الباعث
الذي هو الايمان فهو مثل شجر الاراك قوله ميرة احقاب لبيتين الاحقاب الازمان
الكثيرة والاري العسل والصاب عصارة شجر مر ومساة احقاب مبتدأ والخبر
وراء بيوتهم والجملة وقوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمل
الخبر وله لذلك لا يكون غيره اي ان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله
تعالى ان نقول له كن فيكون وقال لهم الله موتوا قوله لا يرقا رقاها لدمع يرقا رقا او رقوءا
سكن قوله مع الخالفين يقال فلان خالفه اهل بيته وخالف اهل بيته اذا كان لا
خير فيه قوله قد مر تفسيره يعني فسر قوله تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين فقال
يعني قوله تعالى مع القاعدين دمرهم وتحبيذ الحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين
شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف قوله
موضع المراد للتفضيل صح باعتبار المبالغة يعني ان افعل التفضيل اذا اريد به بيان زيادة
في المعنى تقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع في موضع المفرد موضعه

لارادة التفضيل المذكور اى على الجنس المذكور اذا فضل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا ا
او لبعض ما اضيف اليه وهى سورة تحقه التاسعة فلم ذكر قوله عبد الله بن ابى من الخزرج
لا من اليهود ولكن كان يوالى اليهود وقوله ... اليه هذه المقالة منه كانت من النفاق وانما
اراد به دفع شماتة الاعدا كما صرح بذلك انه ولو كان ايمان خالص لقبل اسلامه قوله
لو تيقنى ابنه لامه وعنفه قوله فقال انت عبد الله بن عبد الله فهو فاء الفصيحة اى قال
اسمى حباب فقال عليه السلام قوله وكان رجلا طوالا الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال
قوله لانا دن لحدا اى فى دخول مسكم قوله اسوة حسنة اى موافقة واقتدا قوله فشكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما شكر ذلك لان احسان محسن لا يضيع البتة اما فى الدنيا واما فى الاخرة
قوله واجابته له صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكراما وعلما وكذا قوله وليكون الباعث
اياه لفظا بغيره وانما ادخل اللام فى الاخيرة لان الكون فعل الفاعل المعلل قوله وانى ادل
من الله عز وجل الى آخره فانه لم يعطه لم يشتهر مسالته ولم يظهر كرم النبى صلى الله عليه وسلم
فلما اعطى اشتهر وظهر قوله كان للدعا اى كان لان يدعوا للمسلمين اى يراحم بعضهم بعضا اه
قوله لا يخادع لغيره ووجهه ما قيل ان الكريم اذا خادعته انخدع وكان ابن عمر رضى الله
عنهما اذا راى عبدا من عبيده يصلى اعتقه فقيل له انهم يخدعونك بذلك فقال من خدعنا
بالله نخدع قوله على الله تقدير الكون اى يقدر انه كاين موجود فقوله على متعلق بقوله
قيل وقوله والمعنى على الاستقبال جملة معترضة وقوله لانه متعلق بقوله قيل وقوله
تقدير اى لانه يوجد ويكون البتة فقدر كانه كاين واقع قوله وارادة ان يكون على بال
عطف من حيث المعنى على قوله ان يجدد الى آخره او على قوله ما ترك وهو اوجه قوله
فهو يرجع اليه فى اثنا ضربه ويتخلص اليه ويسمى هذا الاسلوب فى البديع فى الترجيع
قوله وانما اعيد هذا المعنى ذكر فايدة تكرر النزول ثم اشار الى ان حاصل معنى
هذه الآية ومفهومه فما يناسب بالفايدة المذكورة فان كثرة الاموال والاولاد قوية
فى تحقق العذاب وهو مما يجب ان يحذر منه فالمراد بقوله هذا المعنى كثرة الاموال
والاولاد قوله يجوز ان تراد السورة بتنازع تراد ويراد فى قوله بل الاعتبار قوله وقيل
براءة عطف على قوله ان تراد السورة بتمامها اى اى سورة كانت ولا يخلو كل سورة من
الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولى من انزالها
الدعوة الى الله والى طريق الحق قوله اى ان تخلف هؤلا الظاهر انه لا يحتاج الى تقدير لهذا
الشرط بل قوله تعالى لكن الرسول استدراك من استاذنك او من رضوا لان معنى استاذنك
ورضوا ان هؤلا تخلفوا مكانه قيل تخلف هؤلا لكن الرسول والذين امنوا لم يتخلفوا لقصدوا
الى الغزو وقيل لغدوة الى العدو ينهد بالفتح اى ينهض قوله المعذرون من عذر قال

قال فى الصحاح المعذرون من الاعراب قرئ بالتشديد والتخفيف فاما المعذر بالتشديد
فقد يكون محقا وقد يكون غير محق فاما المحق فهو فى المعنى المعتذر لان له عذرا ولكن التا قلبت دالا فادغمت
فيها وجعلت حركتها على العين واما الذى ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر
بغير عذر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقرا وجا المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله لهكذا انزلت
وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير
حقيقة فى العذر وهو لا عذر له والمعذر الذى له عذر وقد بينا الوجه الثانى فى المشدد قوله
اى المعتذرون عطف على قوله من عذر وقوله يحتشد جا فلان محتشدا اى مستعدا متاهبا وقوله
اعراب طى اى قبيلة بنى طى وقوله وقيل اريد المعتذرون اما محمول على انه من المفعل من عذر فى
الامر اذا اقصر فيه او على معتذر بادغام التا وهو ايضا اما ان يريد به الذين يعتذرون
بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس واريد المعتذرون بالصحة اى بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهرى
ومعنى قراة ابن عباس من هذا الاخير قوله والنصح لله ورسوله الايمان بهما الى آخره وهو بطريق
الاستعارة بالتصريح شبه الايمان والطاعة بالنصح ثم ذكر النصح واريد الايمان وقرينته قوله
لله ورسوله الايمان بهما واليه اشار بقوله كما يفعل الموالى قوله اى اما اتوك قايلا لا اجد قوله
قايلا اى قايلا انت فهو حال من الكاف قوله ولو حصر الله المعذورون اى عددهم وذكرهم وقوله
الذين ليس لهم الى آخره بل من المعذورين قوله ومن للبيان ذكر ان من فى من الدمع للبيان ثم ذكر انه
منصوب على التمييز وهو كلام صحيح فانه كما يصح ان يقال تفيض اعينهم دمعا اى تفيض الدمع فيصح
ان يقال تفيض اعينهم التى هى الدمع اى تفيض الذى هو الدمع قوله وما صب المفعول له اى قوله
حزنا وهو من البدل فى المفعول له قوله قلت نعم ويحسن ليس يحسن عندى لان ابيات الكلام مع
هذا الصدد يجعل الاعتراض وجه فا قال المصنف انه لما قيل لو لا كان مقام سؤال فاجيب
فعلى هذا يكون كلام المصنف كلاما صحيحا والذى ذكر انه حسن فهو احسن قوله قد نبانا
الله من اخباركم علة لانتفا تصديقهم فهو علة للعلة قوله ومن ترك الواو فيه احسن واذكر فهو
كالعطف للبيان قوله فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم عطفا على تعرضوا نصبه ايضا بتقدير ان اى
غرضهم ان يعرضوا فلا توبخوا او قوله فلا توبخوهم عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبيب
لتعرضوا فلا توبخوا اذكر نحوه فى قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين قوله انما يعاتب الاديم
ذو البشرة يعنى انما يعاتب من كان له باطن صحيح قابل للنصيحة مايل الى الجنة والطاعة وان ظهر
منه بوادر احيانا وهو من قولهم فلان مودم مبشر اى جمع لين الادمة وخشونة البشرة والادمة
باطن الجلد الذى يلى اللحم والبشرة ظاهره قوله وتوحشهم اى اقامتهم وسكونهم فى البلد النفر
والوحش المكان القفر قوله فى الفدادين وهم الذين لهم ابل فداد شديد الصوت ومنه الحديث
ان الجفا والقسوة فى الفدادين وهم الذين تعلو اصواتهم فى حروثهم ومواشيهم الفدادون يعنى الحرثة

جمع نراد فعال من الغذيد وهو الصوت لكثرة اصواتهم في حروثهم قوله لانه لا يتفقوا لا
بنية لتعليل لا تحاد معرما وقوله لا لوجه اسد ذكر لا العالحقة بعد الاستثناء بالا وقد ذكرنا
انه لا يجوز قوله دائرة السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وبالفتح والباقون بفتحها وقوله
لا من دارت عليه دائرة لها تعليل لتصحيح وصف الدائرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف
الى الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة ذا لبيان فاذن الدائرة مطلقة وانما تتعين بالاضافة
نبه ان تعالى ايضا دائرة صدق وقال في سورة الفتح فهو عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين
دائرة صدق قوله مفعول ثان لتتخذ وهو ليتخذ بالضم على حكاية لفظ القرآن قوله
كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى لانهم اتوا بصدقات اموالهم طيبة بها انفسهم قوله من كون
نفقته قربات وصلوات اما القربات فقوله الا انها قربة واما الصلوات فقوله سيدخلهم
الله في رحمة فان الصلوات الدعاء بالرحمة قوله حرف التنبيه والتحقيق الاوان قوله
ذو البجادين هو قائد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبجاد الكساء المخطط اعطته امه بجادا
فشقته نصفين فردته باحدهما واتزر بالاخرى وبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله مابين الهجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة وقوله مابين الهجرتين الى آخره الهجرتان
احديهما من مكة الى المدينة والحبشة والثانية من الحبشة الى المدينة وبيعة الرضوان وقع
بين الهجرتين لانها كانت بالحديبية بعد الهجرة من الحبشة وقبل من الحبشة الى المدينة لان
جعفرا هاجر من الحبشة الى المدينة وقت فتح خيبر قوله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم قوله تعالى والذين من بعدهم اي الى يوم القيمة من المسلمين قوله
اقرانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علمنيه قوله لسمع الوقر وقوله ما البقيع يريد بقيع
الغرقد وهو مقبرة بالمدينة قوله واوبناكم من قوله تعالى اووا ونصروا وكان ابي من الانصار
قوله لقد كنت ارانا رفعنا رفعة النهاية ادى فعل ما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت
وهو يتعدى الى مفعولين واذا اسند لما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول واحد فقلت اري
زيدا ومعنى كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني كنت اظن ان المهاجرين هم السابقون فقط
حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة الانصار مثلنا في الرفعة ومنخرطون في سلك
السابقين الاولين والايات التي جاءتها اي مستشهدا دالة على ان المراد بالتابعين غير الانصار
قوله انا ابن جلا تمامه انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل
كشف الامور واوضحها فحذف الموصوف واقمت الصفة مقامه وقيل ان رجلا علم عجب على ابيه
قوله وعلى الوجه الاول لا يخلو امن ان يكون كلاما مبتدا فيكون قوله ومن اهل المدينة مع
ماعطف عليه خبر من لقوله منافقون ورده واما استئناف على تقدير ما لهم وما دينهم
وايجب مردوا على النفاق او صفته قوله اذ ادرب به وضري من الضراوة وهي الاعتياد قوله

قوله لفظ تنوق فهم تنوق في الامر تانق فيه وبعضهم لا يقول تنوق والاسم النيقة وفي
المثل خرقاء ذات نيقة يضرب للجاهل بالامر وهو مع جهله يدعي المعرفة وقوله في تخالي اي
لاحتراز عما يشكل في امرهم قوله مردوا به اي اعتادوا قوله ابيدا الطول بمعنى المهارة
في الامر قوله وقيل الفضيحة وعذاب القبر وانما حملوا مرتين في جميع هذه الوجوه على غير عذاب
النار لقوله تعالى بعد ذلك عذاب عظيم وهو عذاب النار فقام فذكا مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاضحة والتعدد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الصحابة اختلفوا
في هاتين المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره
قوله مستدمين اي يذمون انفسهم وهو من قبيل الاتحاد قوله وكانت عادته كلما قدم اي كانت
الصلوة عادته والصواب ان نقول تقديره كان دخول المسجد والصلوة فيه والتوقف فيه ساعة
عادته قوله وفيه ما ليس قوله خلطت الماء واللبن قال صاحب الانتصاف فاذا ذكرت بالباء جعلت
باختلاط احد القسمين بالاخر واختلاط الاخر من جهة اللفظ ومرة بالواو وقد صرحت بان كل واحد
مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ من اللزوم قوله شاة ودرهما عن سيبويه
بالواو اي ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد
واحد فسلك به طريق الاستعارة قاله صاحب اللباب وقال ابن الحاجب في شرح المفصل
بعت الشاء شاة ودرهما اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك فنصبوا شاة
اذا ادلت بالمصاحبة واوجب ان يعرب باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم
امرأ ونفسه قوله ولم يقرا وتزكيهم الا باثبات الياء وقرأ مسلمة بن محارب في الشواذ
بدون الياء ووجه اثبات الياء انه استيناف كما في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
اي نحن نقر هكذا ههنا اي نحن تزكيهم قاله السخاوندي قوله وتطهرهم بالجزم واذا قرئت
بتطهرهم بالجزم لا يكون تزكيهم عطفا عليه بل يكون جملة مستانفة كانه قيل وانت تزكيهم فان
تزكيته صلى الله عليه وسلم غير مختصة باخذ الزكوة وحكاية قوله تعالى يتلوا عليهم اياته
ويزكيهم قوله وهو للتخصيص اي لفظة هو تفيد التخصيص والتاكيد قوله ترغيبا مفعول له لما فيه
يراد وهذا الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق بالتائبين المامور
بقبول صدقاتهم النبي صلى الله عليه وسلم قوله قلت هو مجاز عن قبوله لان الاخذ يستلزم القبول
قوله المرجئة هم الذين لا يقطعون على الكبائر بشيء من عقوبة او عفو يؤخرون الحكم في ذلك
الى يوم القيمة قوله واما يتوب عليهم ان تابوا ويترحم عليهم قال رضي الله عنه اما للشك وهو لا
يجوز على الله تعالى فهو اذن للعباد كما في او يزيدون ولعلي لعله يتذكر قوله وما يفعلوا لم
يفعل لهو لا الشك قوله واما للعباد اي لفظة اما من جانب العباد لانها للشك فلا يجوز
على الله تعالى قوله فيقتص بهم اي يصلي المسجد بالمؤمنين وقوله ويظهر على رسول الله صلى الله عليه

اي بتلبث قوله وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر لان الجماعة كانوا قد صلوا فيه
وتفرقوا فقيل له فلنمض الى مسجد بني فلان ونصلي فيه مع جماعتهم فانهم ما صلوا بعد يعني من
عادة شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل
له في مسجد بني فلان لم يصلوا فيه اي لم يقيموا الجماعة فيه فهل تصلي فيه بالجماعة فاجاب
بما اجاب قوله كقوله تعالى والسارق والسارقة اي فيما اوحينا اليكم حكم السارق
والسارقة قوله قلت باعتبار الذين اتخذوا مسجدا من قبل ان بنا في هو لا يريد ان هذه الاية
متصلة بقوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا الى اخره قوله وهو اولى لان الموازنة
الى اخره اي هذا القول وهو ان المراد بمسجد اسس مسجد قبا اولى لان الموازنة بين المسجدين
يكونان في قبا اوتم من الموازنة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد وبين مسجد
بقبا وهو مسجد الضرار قوله وعن ابي سعيد الخدري حدثه بوزن عرفة بطن من الانصار
قوله من اول يوم من ايام وجوده اي من تاسيس اول يوم لان من لابتدا الغاية
في المكان عند اصحابنا البصريين وعند الكوفيين في الزمان والاول هو المعول هكذا ذكروا
وفيه نظر لان تاسيس ليس بزمان ومكان فالصواب ان يقال يقول البصريين ان من للابتدا
في غير الزمان ليشمل المكان وغيره ويستقيم تقديره من اول يوم بقولهم من تاسيس اول اليوم
قوله المشتهى ان قرئ بكسر الهاء فالضمير من له يعود الى الشي والضمير المستتر في
المشتهى يعود الى المحب وان قرئ بفتح الهاء فالضمير المستتر في المشتهى يعود الى الشي
والضمير من له يعود الى المحب قوله جمع اس متعلق بقوله والكسر اما الاساس بالفتح وهو
مفرد قال في الصحاح الاس اصل البناء وكذلك الاساس وقوله للكاتب والمعنى افمن اسس
بنيان دينه الى اخره هنا استعارة تصريحية بالكناية قوله تعالى فطوى مكنية شبه التقوى
التقوى بالقاعدة المحكمة الجامع الدوام والثبات وذكر المشبه واريد المشبه به وقرينتها
بنيانها اسس وبنيانه وقوله تعالى شفا جرف هار تصريحية شبه الباطل بشفا جرف هار
بجامع عدم الثبات والدوام وذكر المشبه به واريد المشبه وقرينتها ذكره في مقابلة
التقوى المراد به الحق ويجوز ان تكون الاستعارة تبعية في اسس شبه استمساكهم
بالدين بالاساس قوله شفا جرف هار في قلة الثبات جرف فعل بمعنى مفعول
وهو ما جرفه الوادي قوله مجاز عما ينافي التقوى اي وضعه موضع الضلال قوله فطاح
به اي سقط طاح يطوح ويطيح هلك وسقط وكذلك اذا اتاه في الارض وطوحه حيره وذهب
به ههنا وههنا قوله وليصود عطف من حيث المعنى على قوله الا انه قيل فانهار به للتوضيح
وليصود وقوله وجرف الوادي جانبه جرفت الطين كسحته ومنه سمي الجرف قوله تعالى فانهار

فانهار به الهاء الباء يجوز ان تكون متعلقة بقوله تعالى فانهار على ان يكون للتعدية اي اسقطه
في نار جهنم ويجوز ان تكون للملابسة متعلقة بمحذوف اي انهار الجرف الهار ملتبسا به وهذا
مناسب لمعنى الانهيار لان الانهيار يستعمل في الابنية التي تنهدم وتتساقط قوله
وروي ان مجمع بن حارثة صح مجمع هذا بفتح الميم مشددة او اما مجمع بالكسر فلقب قصي ابن كلاب
واسمه زيد قال ابو كم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل بالفهر قوله فقال لا ولا نعمة
عين النعمة مصدر سماعي بمعنى الانعام اي لا انعم عينك انعاما قوله تصميما مفعول له داووا
ومن ذلك بيان ما وذلك اشارة الى المقدم قوله وما هو كاين او متعلق بكاين وكاين من
كان التامة قوله يجعل لهم الصفقتين الصفقة عبارة عن ضرب اليد عند العقد الثاني الى المعقود
عليه فالمراد بالصفقتين المعقود عليهما اي المثمن والثمن يعني لا يعودا النفع من انفسهم ولا من ثمن
الجنة الا اليهم قوله بالشهوي اسم من الشري تولد فيه معنى الامر ويحتمل ان لا يكون فيه
معنى الامر بل يكون بيانا للشري المشار اليه في قوله تعالى اشترى قوله وعدا ثابتا فيه اثبته في التوراة
يعني حقا بمعنى ثابتا قوله لان اخلاف الميعاد قبيح الى اخره تعليل لما يعطيه الاستفهام
وبناء افعل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة قوله كقوله وكلا وعد الله الحسنى يعني هذا
الوجه يكون هذه الاية مثل قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله وفضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة فانه تعالى في تلك الاية بعدما ذكر فضل الله المجاهدين
والقاعدين وعد الله الحسنى اي الجنة فكذا في هذه الاية بعدما اشار في قوله تعالى اشترى
من المجاهدين الجنة بين بقوله التائبون الى اخره ان لهؤلا ايضا الجنة وهذا يؤيد ما كتبنا
ان قوله تعالى التائبون في بيان للشهوي قوله سال اي ابويه احدث به عهدا اي سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرهما موتا لانه يكون اقرب الى الاسلام فيجوز ان يكون هذا تحملا للاسلام قوله
بالابوا قال في الصحاح الابوا بالضم موضع وقوله قام مستعبرا استعبر اي البكا بالفتح
فيه قوله وهذا اصح لان موت ابي طالب الى اخره قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابي طالب الى نزولها قلت وهذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان
تكون نازلة في ابي طالب هي الصحيحة واما قول المصنف سال اي ابويه احدث به عهدا لا وجه
ولا جاءت الرواية للعلم بانه صلوات الله عليه ولد وابواه لم يكن حيا النهاية الابوا بفتح الهمزة
وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة قوله اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ قال
رضي الله عنه المراد انها ليست مشتقة وانما فيها بعض حروفها كالحيلة والبسملة وانها من كلمات
اي حرفته هو ابدا وطبعه وهو الذي بلغه واداه الى الاستنفاد لانه لا نقال
التراب ولؤلؤ رباعي كبرين والرباعي لا يبنى منه فعال لانه يودي الى الحذف فيصير هاد ما
وانت تقصد البنا فلذلك ومنع من تركيب لال من بلا بل اللؤلؤ كاللسان والعواج قوله

وقوله لا رجمنك اشارة الى قوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا قوله يعني ما امر الله لما تقاته تفسير لقوله يبين لهم ما يتقون وما موصولة
وكذا ما في ما امركم موصوله ومن في مما نهى عنه بيان لضميره والخبر لا يواخذ به قوله
ولا يسميهم ضلالا اي لا يسميهم كلهم ضلالا فالعايد محذوف وكذا لا يخذلهم اي لا يخذلهم
به تقوله ما امر مبتديا ولا يواخذ خبره عند اهل السنة الاضلال اي اضلال الله خلق
الضلال في العبد وعند المعتزلة تسميته ضالا والخذلان قوله وفي هذه الاية
شديدة اي خصلة شديدة وقيل بلية شديدة قوله تفسيره موقوف على التوقيف هذا على
مذهبه واما عندنا فالجميع موقوف كما يدل عليه ظاهر النص هاهنا قوله تاب الله على النبي كقوله
ليغفر لك الله بيان وجه تشبيه الاثنين ما قال وهو بعث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض
وذلك انه صلوات الله عليه ممن يستغني عن التوبة فوصفها لكونه بعثا للمومنين على
التوبة وابانة لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب
فيه واليه الاشارة بقوله وان صفة الاولين صفة الانبياء والدين يدل على ان تاب الله
لمجرد الوصف عطف على قوله وقيل معناه تاب الله عليه قوله عداه طعنت على بكر بن وايل
تمامه وعاجب عنه [illegible] الخيل شطر تميم العود على المآجري وعلاه اضله على الماء ومنع
من الادغام تحرك الاول وسكون الثاني فاحتيج الادغام الى ثلثة اشيا فتسكين المتحرك ل
وتحريك الساكن والادغام والحذف على هذه الاشيا فحذفوا ايثار الاهون وعا
اي بالشطر تميم اي نحوهم قوله عشية قارعنا جذام وحميرا وله وكنا حسبنا كل بيضا
شحمة قوله اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى يجد جمع كف غير ملاء ولا صفر
يعد بجد فيشابل العنان وصارما اماما اذ اما هز لم يرض بالهبة واسمر خطيا كان
كعوبه نوي القسب قد ارمي ذراعا على العشر قوله يجد جمع يقال اعطيت فلانا
جمع الكف اي ملاء الكف ومهر وضربته بجمع كفي اذا ضممت كفك ثم ضربته وملا
مونث ملآن والصفر الخالي قوله مثل العنان اي عربيا ضامرا وقوله صارما اي سيفا
قاطعا والحسام السيف القطاع والهبر القطعة والسمرة لون بين البياض والادمة
والخطية منسوبة اليه والقسب نوع من التمر وارمى اي زاد وقيل معناه يزيد كل دراع
من هذا الخطي على عشرة كعوب والنوب اراد وصفه بالصلابة وانا اقول
الصواب ان معناه زاد على عشرة ادرع بذراع يزيد طوله وازاد بذراع عشرة اذرع
تقول اذا جاء وارثي لعدي يبتغي الميراث يجد من تركتي ما هو غير كثير ولا قليل وهو فرس
وسيف ودرع وقد وصف كلا بالصفات المذكورة قوله من المظهر الظهر الركاب وبنو فلان

فلان مظهرون اذا كان لهم ظهر ينقلون عليه كما يقال مجنون اذا كانوا اصحاب نجايب
وقوله يتعقب اي تيناوب بهذا اتيان العشرة قوله والتمر المدود ذو الدود التمر وقع
فيه الدود وسوس الشعير وقع فيه السوس وقوله والاهالة الاهالة الودك وهو دسم
اللحم يقال دجاجة وديكة اي سمينة وديك وقوله الزنخة زنخ الدهن يزنخ زنخا
تغير وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى الاهالة الزنخة فيجيب
مغلوب الحنزة من قوله عليه السلم لولا بنو اسرايل ما خنز الطعام ولا انتن اللحم قوله
من حمازه القيظ شدة حره وربما خفف في الشعر للضرورة والجمع حماز واصل حمازه حماز ره
لجهايه وكراهيته وطواعية قوله ليس خلق الله مثله اي ليس لامي والثاني قوله ثم تاب
عليهم تكرير يريد انه يجوز ان يكون قوله تعالى ثم تاب عليهم كالتكرير والتوكيد لقوله لقد تاب الله
على النبي الى اخره فيكون الضمير راجعا اي في عليهم النبي والمهاجرين والانصار ثم قال
المصنف ويجوز عطفا من حيث المعنى على قوله تكرير يريد انه يجوز ان لا يكون هذا تكريرا لما مر
بل يكون هذا متعلقا بقوله كاد تزيغ الذي يدل عليه بدل قوله تعالى كاد تزيغ قلوب
فريق قوله الكيد ودكم الامر في الكيد ودكم للاختصاص وهو متعلق بقوله تاب الله عليهم
لما كان توبتهم عن الكيد وذكر ان التوبة مختصة بالكيد وذكر لا محالة فيكون تاب عليهم
اي قبول توبتهم مختصا بالكيد وذكر لذلك قوله ونسدوا امر الخالفة الخالفة الفاسد
الضعيف من الناس يقال هو من الخوالف وقيل لابي بكر رضي الله عنه انت خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا تواضع منه وهضم لنفسه والخالفة في غير هذا الموضع ما يخلف
القوم قوله وخلوف الفم خلف فم الصايم خلوفا تغير قوله وضاقت عليهم انفسهم
اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس وهي الذوات على معناها الحقيقي لان الضيق
والسعة لا يستعملان فيها فتكون مجازا عن القلوب لان النفوس بها كقوله المرء
باصغريه كما سبق في البقرة قوله وروي ان نات الى اخره سبب النزول قوله ومن تبدا
له البداء بالعقو والمد الندامة قوله العنق بلد وانما انث لان المراد من الاهل هنا المونث
لا المراه لان الاهل مذكر ويونث قوله فتابطه راده تابط الشي جعله تحت ابطه قوله
في الضح الضح الشمس وفي الحديث لا يقعدن احدكم من الضح والظل فانه مقعد الشيطان
وفي المثل لا اكله ما طلع عليه الضح وما هبت عليه الريح وعن بعضهم الضح ما اليا وليس به
قوله يزهاه السراب الشي يزهاه اذا رفعه بالالف لا غير قال محيي السنة في شرح
السنة في هذا الحديث دليل على ان هجران اهل البدع على التابيد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاف على كعب واصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه فامر بهجرانهم كلهم
الى ان انزل الله تعالى توبتهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براتهم واما البنهي

عن الهجران فوق الثلث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة
دون ما كان ذلك في حق الدين فان هجران اهل الاهواء والبدع دايمة الى ان يتوبوا
وقوله ايها الثلثة اي خصوصًا الثلثة كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ثم اعلم ان
الناس في اعراب مثل قولهم ايها الثلاثة في مثل هذا المقام فقال ابو سعيد السيرافي ايها
الرجل ههنا مبتدا والخبر محذوف اي الرجل المراد او الخبر والمبتدا المحذوف اي المراد الرجل
وخالفه العلما في ذلك وقالوا ابل الواجب ان يقال اي منادى والثلثة صفة له وانما
اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان لذلك فقيل الاختصاص وكما نقل من باب الى باب
فاعرابه بحسب اصله كانقال التعجب وغيرها قوله مبلغ جبل بالمدينة قوله يهروله النهاية
الهرولة ضرب من السير بين المشي والعدو قوله فلن اسنا ها الطلحة اي هذه الحميدة التي
فعلها طلحة في حق ايايها بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه اليّ بذلك قوله الطلقا كم سبعة
انفقوا انفسهم على سواري المسجد الطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فك رقابهم بعد نزول
الاية في شانهم هكذا في بعض الحواشي والصواب ان المراد بالطلقا هم اهل مكة الذي الطلقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فك رقابهم من اسرهم قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه فالمعنى لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والمشقة ولا يختاروا ابقاء انفسهم على بقاء نفسه
في الشدايد بل يصحبوه على كل حال ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شديدة والبا في بانفسهم
يكون للتعدية لانك تقول رغبت عنه فاذا قلت رغبت بنفسي عنه كانك قلت
جعلت نفسي راغبة عنه قوله تهافت بيتا وطكها فتا الفراش في النار قوله
يرتابوا بانفسهم الاسا اي لا رقابك عن الامر ارفعك عنه ولا ارضاه لك قوله ولا يزدرا
بهم يتبا الرذية المصيبة قوله ولا يجوز ان يراد بالوطي الايقاع عطف من حيث المعنى
على قوله ولا يدوسون يعني يجوز ان لا يكون المراد الدوس اي الوطي بالاقدام قوله
اخر وطية وطيها الله بوج وج بلد بالطايف وفي الحديث اخر وطية وطيها الله بوج يريد
غزاة الطايف اي اخر غزوة لقي الرسول عليه السلم نفسه عند ذلك وقال العلي اوصيك
بريحانتي خيرا قبل ان يهدّ ركناك فلما توفي النبي عليه السلم قال علي هذا احد الركنين
فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها قال هذا الركن الاخر واول الحديث خرج النبي عليه
السلم وهو محتضن احد ابنيه ويقول والله انكم لتجبنون وتبخلون وان اخر وطية
وطيها الحديث قوله اخر وطية مبتدا خبره بوج قوله ليغيظهم وطوه يريد
ان المضاف محذوف والضمير الذي كان مضافا اليه استتر في يغيظ مذهب الشافعي
انه يشارك في غنيمة السرية جيش الامام الى قصد بالقرب للنصرة قوله كل منعرج الى آخره

آخره منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة والاكام جمع اكمة وهو التل وقوله والاكام عطف
على جبال فان من ودى اذا سال لان الما يدي فيه اي يجري ويسيل وقوله ومنه
الودي الودي بالتسكين ما يخرج من الانسان بعد البول وكذلك الودي بالتشديد كال
في المغرب هو الماء الرقيق يخرج بعد البول وقد ودى الرجل واودى اذا خرج منه قوله
من الانفاق من في قوله من الانفاق للبيان فكانه قال المصنف كتب ذلك الانفاق
والقطع اي قطع الوادي وانما اتى المصنف بلفظه ذلك لذكر الموجع اشارة الى ان الضمير
في كتب راجع الى المتعدد وان كان لفظه لفظ المفرد المذكر كما ان ذلك اشاره الى المتعدد
وان كان لفظه لفظ المفرد المذكر نحو عوان بين ذلك وقد تقدم مثله فكذلك لفظ
ذلك ثم بينه بالانفاق وقطع الوادي ولم يقل كتب لهم بالانفاق وقطع الوادي
قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه اي في كتب وقوله ويجوز عطف من حيث المعنى
على قوله ما ينا الا كتب لان المفهوم منه ان الضمير في كتب عايد الى كل واحد من الانفاق
وقطع الوادي فقال بعده يجوز ان يرجع الضمير الى عمل صالح قوله معناه اي لغير الكافة
النفير مصدر يقال نفر القوم في الامر اوالى الثغر نفرا ونفيرا قوله يحسن لم يكن اشارة
الى ان قوله فلولا نفر جواب شرط محذوف فكانه قيل فاذا لم يمكن خروج الجميع للطلب
فلولا خرج قوله يكفوهم النفير النفير هنا ايضا مصدر قوله وفشو داء الضراير
بينهم الضرا جمع ضرة الاساس من المجاز ما اشد ضر برته عليها غيرته وبينهم داء
الضراير الحسد وامراة ضريرة تعيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلما اذا وقع بينهم
التحاسد دخلوا في حكم النسا قوله وجه اخر اي وهنا وجه اخر وهو عطف على
قوله ومعناه ان تفسير الكافة قوله اذا بعث بعثا اي جيشا من قولهم كنت في بعث فلان
اي في جيشه الذي بعث معه والبعوث الجيوش قوله ما لم يضطر اليهم مالم يضطر بضم
اليا مبني للمفعول يقال اضطر الشي اي الجي اليه واهلها هو القايم مقام فاعل يضطر
والضمير من اليهم يعود الى اهل ناحيه فكانه قال ما لم يضطر اهل ناحية اخرى
يضطر اليهم يعني وجب ان يقاتلوا الاقرب لان يحتاج الى مقاتلة الابعد احتياجا
شديدا او قوله اليهم اي الى قتالهم فكانه قيل ما لم يضطر اهل ناحيه اهل ناحية الى قتالهم
قوله وترى غلظة بالحركات الثلاث بالكسر ابيعة قوله كالضغطه يقال
ضغطه يضغطه ضغطا زحمه الى حايط ونحوه والضغطه الشدة والمشقة قوله ولا تهنوا
استشها داخر قوله وهو يجمع يعني قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني
قوله تقديره ايكم زادته وانما قدرنا صبه بعده فعال ايكم زادته ولم يقل زادت زادت
ايكم زادته لان لا يسي صدر الكلام قوله انها ازيد اليقين اي لان السورة قوله لانها

اشارة الى ان الكلام المراد بقوله تعالى فزادتهم هو زيادة الايمان على الحقيقة لان السورة
اذا انزلت زاد اليقين والثبات وهو المراد بازدياد الايمان ثم قال او فزادتهم عملا اشارة
الى ان المراد بازدياد الايمان زيادة العمل قوله واثلج للصدر ثلجت نفسي تثلج ثلوجا اطمانت
عن ابي عمرو وثلجت نفسي ثلجا لغة فيه قوله لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل
للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته اليقين وان كان العمل فزيادته
بزيادة العمل قوله في قوله تعالى رؤف رحيم ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله لم يجمع لانه يفسد المعنى اذ
يصير الكلام هكذا لم يجمع في هذه الا بين اسمين من اسمائه لغيره صلى الله عليه وسلم قوله
معنتهم المعنت المشقة والهلاك يفعلة من العنت وهو الحوب تقول عنت الابل تعنت فهي عارة
وحكى ابو عبيد جمل اعنت وعارا اي حوب قوله حرفا الحرف الطرف والمراد ههنا
الجملة المفيدة اما الكثر من آية او اقل منها يعني ان نزول جميع القران مقصود على هذا
التفصيل وهو ان يكون آية او اقل منها او اكثر منها بعد ما لم يبلغ تمام السورة عنها
ما استثناه من السور وذلك لان العرب تكرر الشيء مرتين فتستوعب تفصيل جميع جنسه
باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر فاذا قلت جاءنا القوم ثلاثة ثلاثة فمعناه
جاؤا مفصلين باعتبار هذا العدد المخصوص فهمنا ما كرر آية وعطف عليها حرفا
افاد ان نزوله مقصود على احد هذين الوصفين اذا ما استثناه والله اعلم

تم الجزء الاول من الكلام على الكشاف
للجاربردي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه الجزء الثاني اول
سورة يونس عليه
السلام

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

من كتابة العبد الفقير الى الله تعالى عال الدين بن علي النقادك
وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس
المبارك رابع عشر شهر
رمضان المبارك ..
سنه
٦٧٧